
یوسف
قرآن مجید
به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر
به زبان های زنده دنیا
آشنایی . اعراب آیات . آوانگاری قرآن

بسم الله الرحمن الرحیم

قرآن مجید - ۲۸ ترجمه - ٦ تفسیر

نویسنده:

جمعی از نویسندگان

ناشر چاپی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

۱۲. سوره یوسف

مشخصات کتاب

سرشناسه:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان،۱۳۸۸ عنوان و نام پدیدآور:قرآن مجید به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر/ مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان مشخصات نشر دیجیتالی:اصفهان:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان ۱۳۸۸. مشخصات ظاهری:نرم افزار تلفن همراه و رایانه

موضوع:معارف قرآنی

سوره یوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ (١)

إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢)

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ (٣)

إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّی رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِی ساجِدِينَ (۴)

قالَ يا بُنَیَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (۵)

وَ كَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَ يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ عَلى آلِ يَعْقُوبَ كَما أَتَمَّها عَلى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۶)

لَقَدْ كانَ فِی يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ آياتٌ لِلسَّائِلِينَ (٧)

إِذْ قالُوا لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلى أَبِينا مِنَّا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبانا لَفِی ضَلالٍ مُبِينٍ (٨)

اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَ تَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صالِحِينَ (٩)

قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَ أَلْقُوهُ فِی غَيابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ (١٠)

قالُوا يا أَبانا ما لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلى يُوسُفَ وَ إِنَّا لَهُ لَناصِحُونَ (١١)

أَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً يَرْتَعْ وَ يَلْعَبْ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ (١٢)

قالَ إِنِّی لَیَحْزُنُنِی أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَ أَخافُ أَنْ یَأْکُلَهُ الذِّئْبُ وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ (۱۳)

قالُوا لَئِنْ أَکَلَهُ الذِّئْبُ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ

إِنَّا إِذاً لَخاسِرُونَ (۱۴)

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ (۱۵)

وَ جاؤُ أَباهُمْ عِشاءً يَبْكُونَ (۱۶)

قالُوا يا أَبانا إِنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ وَ تَرَكْنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَ لَوْ كُنَّا صادِقِينَ (۱۷)

وَ جاؤُ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ (۱۸)

وَ جاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وارِدَهُمْ فَأَدْلى دَلْوَهُ قالَ يا بُشْرى هذا غُلامٌ وَ أَسَرُّوهُ بِضاعَةً وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِما يَعْمَلُونَ (۱۹)

وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ وَ كانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (۲۰)

وَ قالَ الَّذِي اشْتَراهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْواهُ عَسى أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَ كَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ وَ اللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (۲۱)

وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (۲۲)

وَ راوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِها عَنْ نَفْسِهِ وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوابَ وَ قالَتْ هَيْتَ لَكَ قالَ مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (۲۳)

وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ (۲۴)

وَ اسْتَبَقَا الْبابَ وَ قَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَ أَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ قالَتْ ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۲۵)

قالَ هِيَ راوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ

هُوَ مِنَ الْكاذِبِينَ (۲۶)

وَ إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَ هُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۲۷)

فَلَمَّا رَأى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (۲۸)

يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هذا وَ اسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخاطِئِينَ (۲۹)

وَ قالَ نِسْوَةٌ فِى الْمَدِينَهِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَها حُبًّا إِنَّا لَنَراها فِى ضَلالٍ مُبِينٍ (۳۰)

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَ أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَ آتَتْ كُلَّ واحِدَهٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَ قالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَ قُلْنَ حاشَ لِلَّهِ ما هذا بَشَراً إِنْ هذا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ (۳۱)

قالَتْ فَذلِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَ لَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَ لَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ (۳۲)

قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِى إِلَيْهِ وَ إِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَ أَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ (۳۳)

فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۳۴)

ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (۳۵)

وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيانِ قالَ أَحَدُهُما إِنِّى أَرانِى أَعْصِرُ خَمْراً وَ قالَ الْآخَرُ إِنِّى أَرانِى أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (۳۶)

قالَ لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما ذلِكُما مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّى إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّهَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ كافِرُونَ (۳۷)

وَ اتَّبَعْتُ مِلَّهَ آبائِى إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ ما كانَ لَنا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنا وَ عَلَى النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا

يَشْكُرُونَ (۳۸)

يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَ أَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ (۳۹)

ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْماءً سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (۴۰)

يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَ أَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ (۴۱)

وَ قالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (۴۲)

وَ قالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرى سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيا تَعْبُرُونَ (۴۳)

قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ وَ ما نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ بِعالِمِينَ (۴۴)

وَ قالَ الَّذِي نَجا مِنْهُما وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (۴۵)

يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنا فِي سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (۴۶)

قالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ (۴۷)

ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ سَبْعٌ شِدادٌ يَأْكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ (۴۸)

ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ (۴۹)

وَ قالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جاءَهُ الرَّسُولُ قالَ ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ فَسْئَلْهُ ما بالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (۵۰)

قالَ ما خَطْبُكُنَّ إِذْ راوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حاشَ لِلَّهِ ما عَلِمْنا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قالَتِ امْرَأَةُ

الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (۵۱)

ذلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَ أَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخائِنِينَ (۵۲)

وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵۳)

وَ قالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنا مَكِينٌ أَمِينٌ (۵۴)

قالَ اجْعَلْنِي عَلى خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (۵۵)

وَ كَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنا مَنْ نَشاءُ وَ لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (۵۶)

وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ (۵۷)

وَ جاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (۵۸)

وَ لَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ قالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَ لا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَ أَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (۵۹)

فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَ لا تَقْرَبُونِ (۶۰)

قالُوا سَنُراوِدُ عَنْهُ أَباهُ وَ إِنَّا لَفاعِلُونَ (۶۱)

وَ قالَ لِفِتْيانِهِ اجْعَلُوا بِضاعَتَهُمْ فِي رِحالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَها إِذَا انْقَلَبُوا إِلى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (۶۲)

فَلَمَّا رَجَعُوا إِلى أَبِيهِمْ قالُوا يا أَبانا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنا أَخانا نَكْتَلْ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ (۶۳)

قالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَما أَمِنْتُكُمْ عَلى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (۶۴)

وَ لَمَّا فَتَحُوا مَتاعَهُمْ وَجَدُوا بِضاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قالُوا يا أَبانا ما نَبْغِي هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا وَ نَمِيرُ أَهْلَنا وَ نَحْفَظُ أَخانا وَ نَزْدادُ
كَيْلَ بَعِيرٍ ذلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (۶۵)

قالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ

قالَ اللَّهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ (۶۶)

وَ قالَ يا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَ ما أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ عَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (۶۷)

وَ لَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ما كانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ حاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضاها وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِما عَلَّمْناهُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (۶۸)

وَ لَمَّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَخاهُ قالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ (۶۹)

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ جَعَلَ السِّقايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ (۷۰)

قالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ ما ذا تَفْقِدُونَ (۷۱)

قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ وَ لِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ (۷۲)

قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَ ما كُنَّا سارِقِينَ (۷۳)

قالُوا فَما جَزاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كاذِبِينَ (۷۴)

قالُوا جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ كَذلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (۷۵)

فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعاءِ أَخِيهِ كَذلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ ما كانَ لِيَأْخُذَ أَخاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (۷۶)

قالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِها لَهُمْ قالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما تَصِفُونَ (۷۷)

قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (۷۸)

قالَ مَعاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً

لَظالِمُونَ (۷۹)

فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قالَ كَبِيرُهُمْ أَ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَباكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ وَ مِنْ قَبْلُ ما فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ (۸۰)

ارْجِعُوا إِلى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يا أَبانا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَ ما شَهِدْنا إِلاَّ بِما عَلِمْنا وَ ما كُنَّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ (۸۱)

وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها وَ إِنَّا لَصادِقُونَ (۸۲)

قالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (۸۳)

وَ تَوَلَّى عَنْهُمْ وَ قالَ يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ وَ ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (۸۴)

قالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهالِكِينَ (۸۵)

قالَ إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ (۸۶)

يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ وَ لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ (۸۷)

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ وَ جِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (۸۸)

قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ (۸۹)

قالُوا أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (۹۰)

قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا وَ إِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ (۹۱)

قالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ

الرَّاحِمِينَ (۹۲)

اذْهَبُوا بِقَمِيصِى هذا فَأَلْقُوهُ عَلى وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيراً وَ أْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (۹۳)

وَ لَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ (۹۴)

قالُوا تَاللَّهِ إِنَّکَ لَفِى ضَلالِکَ الْقَدِيمِ (۹۵)

فَلَمَّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ أَلْقاهُ عَلى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ (۹۶)

قالُوا يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا كُنَّا خاطِئِينَ (۹۷)

قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۹۸)

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَ قالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (۹۹)

وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَ قالَ يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيایَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّى حَقًّا وَ قَدْ أَحْسَنَ بِى إِذْ أَخْرَجَنِى
مِنَ السِّجْنِ وَ جاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْنِى وَ بَيْنَ إِخْوَتِى إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِما يَشاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (۱۰۰)

رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِى مِنَ الْمُلْكِ وَ عَلَّمْتَنِى مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّى فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ تَوَفَّنِى مُسْلِماً وَ
أَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ (۱۰۱)

ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ يَمْكُرُونَ (۱۰۲)

وَ ما أَكْثَرُ النَّاسِ وَ لَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (۱۰۳)

وَ ما تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ (۱۰۴)

وَ كَأَيِّنْ مِنْ آيَهٍ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْها وَ هُمْ عَنْها مُعْرِضُونَ (۱۰۵)

وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ (۱۰۶)

أَ فَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غاشِيَهٌ مِنْ عَذابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَهُ بَغْتَهً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ

(۱۰۷)

قُلْ هذِهِ سَبِيلِى أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَهٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِى وَ سُبْحانَ اللَّهِ وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۰۸)

وَ مـا أَرْسَـلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجالاً نُوحِى إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرى أَ فَلَمْ يَسِـيرُوا فِى الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَهُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَدارُ الْآخِرَهِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَ فَلا تَعْقِلُونَ (۱۰۹)

حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا فَنُجِّىَ مَنْ نَشاءُ وَ لا يُرَدُّ بَأْسُنا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (۱۱۰)

لَقَدْ كانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَهٌ لِأُولِى الْأَلْبابِ ما كانَ حَدِيثاً يُفْتَرى وَ لكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَهً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۱۱۱)

آشنایی با سوره

۱۲- یوسف [نام یکی از پیغمبران]

این سوره که ۱۱۱ آیه دارد و در سال یازدهم بعثت در مکه، پس از سوره هود نازل شده سرگذشت عبرت آموز یوسف، پسر یعقوب پیامبر را به تفصیل، بیان می کند و در آیات آخر، یادی مجدد از دعوت انبیاء و موضعگیری مخالفان و پیروزی و نصرت نهائی خداوند بعمل می آید تا مؤمنین، به راه خویش دلگرم تر شوند. در بعضی احادیث آمده که چون در این سوره فتنه گری زلیخا و غیر او آمده به زنان یاد ندهید و بجای آن سوره «نور» یادشان دهید که سرشار از مواعظ و احکام حجاب است. (از علی علیه السلام تفسیر البرهان ج ۲ ص ۲۴۲.)

شان نزول

توجه قرآن به هنر داستان سرایی

شأن نزول آیه ی ۳ سوره ی یوسف

در عصر جاهلیت، هنگامی که مردم از کارهای روزانه دست می کشیدند، برای تفریح و سرگرمی، محفلی برپا کردند و هرکس می کوشید به گونه ای، این محفل را گرم نگاه دارد. یکی شعر می خواند و دیگری با افسانه سرایی، داستان گذشتگان را بازگو می کرد. گفتنی است داستان ها و شعرهایی که به گونه ای به جنگ و خون ریزی می پرداخت، هواداران بیشتری داشت. در این میان، داستان سرایان ایرانی که برای بازرگانی به این سرزمین می آمدند، از محبوبیت بالایی برخوردار بودند و افسانه هایشان به شدت مورد توجه قرار می گرفت. هرگاه مردم باخبر می شدند که ایرانیان آمده اند، محفل داستان گویی برپا می کردند و جمعیت بی شماری از زنان، مردان، پیران و کودکان در یک جا زیر سایه بان گرد می آمدند تا افسانه ی ایرانیان را بشنوند.

و آن گاه که پیام آور راستی و حقیقت، حضرت محمد صلی الله علیه و آله وسلم ظهور یافت و از نیکی و محبت سخن به میان

آورد، آن افسانه سرایی ها در پرتو نور

و معارف الهی رنگ باخت و زشتی بسیاری از جنگ ها و خون ریزی ها نمایان گشت. پیامبر اسلام به جای آن داستان های خیالی، جان تشنه ی مردم را با آیات و احادیث نورانی سیراب می کرد و مردم هر روز تشنه تر از پیش، به استقبال حقایق می شتافتند.

با این حال، مردم پس از مدتی دوباره به یاد مجلس های داستان سرایی گذشته افتادند. از این رو، نزد پیامبر آمدند. گفتند: «ما دوست داریم که داستان پیشینیان را برای ما بازگو کنی»، در این هنگام آیه ی ۳ سوره ی یوسف نازل شد و بیان بهترین سرگذشت ها را به پیامبر وعده داد. داستان حضرت یوسف علیه السلام درشمار همان داستان ها است که در همین سوره آمده است.

ما نیکوترین سرگذشت را به موجب این قرآن که به تو وحی کردیم بر تو حکایت می کنیم، و تو قطعا پیش از آن از بی خبران بودی » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۹، ص ۲۹۹؛ شأن نزول آیات، ص ۳۳۲؛ نمونه ی بینات، ص ۴۶۰.

اعراب آیات

{بِسْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / فعل مقدّر یا محذوف / فاعل محذوف {الرَّحْمنِ} نعت تابع {الرَّحِیمِ} نعت تابع

{الر} {تِلْکَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آیاتُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْکِتابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الْمُبِینِ} نعت تابع

{إِنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَنْزَلْناهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر إنَّ محذوف {قُرْآناً} حال، منصوب {عَرَبِیًّا} نعت تابع {لَعَلَّکُمْ} حرف مشبه

بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَعْقِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{نَحْنُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {نَقُصُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَحْسَنَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {الْقَصَصِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {بِما} (ب) حرف جر / حرف مصدری {أَوْحَيْنا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هـذَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْقُرْآنَ} بدل تابع {وَإِنْ} (و) حالیه / حرف مشبه بالفعل (إن) مخففّه از مثقّله {كُنْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مِنْ} حرف جر {قَبْلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَمِنَ} (ل) فارقه / حرف جر {الْغافِلِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر / خبر إنْ محذوف

{إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {يُوسُفُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لِأَبِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يا} (یا) حرف ندا {أَبَتِ} منادا، منصوب یا در

محل نصب / (ت) حرف زائد / (ى) محذوفه در محل جر، مضاف اليه {إِنِّى} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ى) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {رَأَيْتُ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {أَحَدَ عَشَرَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {كَوْكَباً} تمييز، منصوب {وَالشَّمْسَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْقَمَرَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {رَأَيْتُهُمْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {لِى} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ساجِدِينَ} حال، منصوب

{قالَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {يا} (يا) حرف ندا {بُنَيَّ} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ى) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {لا} حرف جزم {تَقْصُصْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {رُؤْياكَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {عَلى} حرف جر {إِخْوَتِكَ} اسم مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَيَكِيدُوا} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لَكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَيْداً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {الشَّيْطانَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {لِلْإِنْسانِ}

حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَدُوٌّ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مُبِينٌ} نعت تابع

{وَكَذلِكَ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَجْتَبِيكَ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَبُّكَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيُعَلِّمُكَ} (و) حرف استیناف / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {تَأْوِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْأَحادِيثِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَيُتِمُّ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {نِعْمَتَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَعَلى} (و) حرف عطف / حرف جر {آلِ} اسم مجرور یا در محل جر {يَعْقُوبَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {كَما} (ك) حرف جر / حرف مصدری {أَتَمَّها} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلى} حرف جر {أَبَوَيْكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور یا در محل جر {إِبْراهِيمَ} بدل تابع {وَإِسْحاقَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبَّكَ} اسم إنّ، منصوب یا

در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {عَلِيمٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {حَكِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{لَقَدْ} (ل) حرف قسم / حرف تحقيق {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {فِى} حرف جر {يُوسُفَ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر كان، محذوف يا در تقدير {وَإِخْوَتِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {آياتٌ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {لِلسَّائِلِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{إِذْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {قالُوا} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لَيُوسُفُ} (ل) حرف ابتدا / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {وَأَخُوهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَحَبُّ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {إِلى} حرف جر {أَبِينا} اسم مجرور يا در محل جر / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مِنَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَنَحْنُ} (و) حاليه / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {عُصْبَةٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {أَبانا} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {لَفِى} (ل) حرف مزحلقه / حرف جر {ضَلالٍ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {مُبِينٍ} نعت تابع

{اقْتُلُوا} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل

در محل رفع و فاعل {يُوسُفَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أَوِ} حرف عطف {اطْرَحُوهُ} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَرْضاً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {يَخْلُ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (و) {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَجْهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {أَبِيكُمْ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَتَكُونُوا} (و) حرف عطف / فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {مِنْ} حرف جر {بَعْدِهِ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {قَوْماً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {صالِحِينَ} نعت تابع

{قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {قائِلٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لا} حرف جزم {تَقْتُلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {يُوسُفَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَأَلْقُوهُ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِي} حرف جر {غَيابَتِ} اسم مجرور يا در محل جر {الْجُبِّ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {يَلْتَقِطْهُ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ

به {بَعْضُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {السَّیَّارَهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنْ} حرف شرط جازم {کُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {فاعِلِینَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {یا} (یا) حرف ندا {أَبانا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ما} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {لا} حرف نفی غیر عامل {تَأْمَنَّا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلی} حرف جر {یُوسُفَ} اسم مجرور یا در محل جر {وَإِنَّا} (و) حالیه / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَناصِحُونَ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{أَرْسِلْهُ} فعل امر مبنی بر سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مَعَنا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {غَداً} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {یَرْتَعْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَیَلْعَبْ} (و) حرف

عطف / فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَإِنَّا} (و) حالیه / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَحافِظُونَ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَیَحْزُنُنِی} (ل) حرف مزحلقه / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَنْ} حرف نصب {تَذْهَبُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / فاعل محذوف / خبر إنَّ محذوف {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَخافُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {یَأْکُلَهُ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الذِّئْبُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَأَنْتُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {غافِلُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَئِنْ} (ل) موطئه / حرف شرط جازم {أَکَلَهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری

/ (ه) ضـمير متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {الـذِّئْبُ} فاعـل، مرفوع يا در محل رفع {وَنَحْنُ} (و) حاليه / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {عُصْبَةٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (نا) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {إِذاً} حرف جواب {لَخاسِرُونَ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع

{فَلَمَّا} (ف) حرف عطـف / ظرف يـا مفعـولٌ فيه، منصـوب يـا در محـل نصب {ذَهَبُوا} فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يا تقـديرى / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَأَجْمَعُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يـا تقـديرى / (و) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {يَجْعَلُوهُ} فعل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِى} حرف جر {غَيابَتِ} اسم مجرور يا در محل جر {الْجُبِّ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَأَوْحَيْنا} (و) حرف استيناف / فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / (نا) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {لَتُنَبِّئَنَّهُمْ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنى بر فتحه / نون تأكيد ثقليه / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {بِأَمْرِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {هذا} بدل تابع

{وَهُمْ} (و) حاليه / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {لا} حرف نفی غير عامل {يَشْـعُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{وَجاؤُ} (و) حرف استينـاف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقـديری / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {أَباهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب / (ه) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {عِشاءً} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {يَبْكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{قالُوا} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {يا} (يا) حرف ندا {أَبانا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {ذَهَبْنا} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقـديری / (نا) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {نَسْـتَبِقُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {وَتَرَكْنا} (و) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری يـا تقـديری / (نـا) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {يُوسُفَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {عِنْدَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {مَتاعِنا} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَأَكَلَهُ} (ف)

حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الذِّئْبُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَما} (و) حرف استیناف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَنْتَ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِمُؤْمِنٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَوْ} (و) حرف اعتراض / حرف شرط غیر جازم {كُنَّا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {صادِقِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَجاؤُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلى} حرف جر {قَمِيصِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِدَمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَذِبٍ} نعت تابع {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیرٌ مستتر (هو) در تقدیر {بَلْ} حرف اضراب {سَوَّلَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْفُسُكُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَمْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَصَبْرٌ} (ف) حرف عطف / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {جَمِيلٌ} نعت تابع {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْمُسْتَعانُ} خبر،

مرفوع یـا در محـل رفع {عَلی} حرف جر {مـا} اسم مجرور یـا در محل جر {تَصِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَجاءَتْ} (و) حرف استینـاف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث {سَیّارَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَأَرْسَلُوا} (ف) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فـاعل {وارِدَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَأَدْلی} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {دَلْوَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {یا} (یا) حرف نـدا {بُشْری} منادا، منصوب یا در محل نصب {هـذا} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {غُلامٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَأَسَرُّوهُ} (و) حرف استیناف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِضاعَةً} حال، منصوب {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلِیمٌ} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {بِمـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {یَعْمَلُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَشَرَوْهُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر

فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِثَمَنٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَخْسٍ} نعت تابع {دَراهِمَ} بدل تابع {مَعْدُودَةٍ} نعت تابع {وَكانُوا} (و) حالیه / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الزَّاهِدِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَقالَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِی} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {اشْتَراهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {مِصْرَ} اسم مجرور یا در محل جر {لِامْرَأَتِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَكْرِمِی} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (ی) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَثْواهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَسى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {أَنْ} حرف نصب {يَنْفَعَنا} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / فاعل (عسی) در محل رفع {أَوْ} حرف عطف {نَتَّخِذَهُ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ

به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {وَلَداً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَكَذلِكَ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَكَّنّا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِيُوسُفَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلِنُعَلِّمَهُ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {تَأْوِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْأَحادِيثِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {غالِبٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عَلی} حرف جر {أَمْرِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَكْثَرَ} اسم لکن، منصوب یا در محل نصب {النّاسِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {لا} حرف نفی غیر عامل {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لکن محذوف

{وَلَمّا} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بَلَغَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَشُدَّهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {آتَيْناهُ} فعل

ماضـی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {حُكْماً} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَعِلْماً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَكَـذٰلِكَ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {نَجْزِي} فعـل مضـارع، مرفـوع بـه ضـمه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (نحـن) در تقـدیر {الْمُحْسِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَراوَدَتْهُ} (و) حرف استینـاف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {الَّتِي} فاعـل، مرفوع یا در محل رفع {هُوَ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {فِي} حرف جر {بَيْتِهـا} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {عَنْ} حرف جر {نَفْسِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَغَلَّقَتِ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {الْأَبْوابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محـل نصب {وَقـالَتْ} (و) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقدیر {هَيْتَ} اسم فعل / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {لَكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در

تقـدیر {مَعـاذَ} مفعول مطلق یـا نـائب مفعول، منصوب {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر {إِنَّهُ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {رَبِّی} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَحْسَنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَثْوایَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنَّهُ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لا} حرف نفی غیر عامل {یُفْلِحُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {الظَّالِمُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر إنَّ محذوف

{وَلَقَدْ} (و) حرف عطف / (ل) حرف قسم / حرف تحقیق {هَمَّتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقـدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَهَمَّ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَوْلا} حرف شرط غیر جازم {أَنْ} حرف مصدری {رَأی} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {بُرْهانَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {رَبِّهِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {کَذلِکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لِنَصْرِفَ} (ل) حرف نصب / فعل

مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {السُّوءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْفَحْشاءَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {مِنْ} حرف جر {عِبادِنَا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر إنَّ محذوف {الْمُخْلَصِينَ} نعت تابع

{وَاسْتَبَقَا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْبابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَقَدَّتْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {قَمِيصَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {دُبُرٍ} اسم مجرور یا در محل جر {وَأَلْفَيا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {سَيِّدَها} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَدَى} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْبابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قالَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {ما} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {جَزاءُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مَنْ} مضاف الیه، مجرور یا

در محل جر {أَرادَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {بِأَهْلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {سُوءاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلَّا} حرف استثنا {أَنْ} حرف نصب {يُسْجَنَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَوْ} حرف عطف {عَذابٌ} معطوف تابع {أَلِيمٌ} نعت تابع

{قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {هِيَ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {راوَدَتْنِي} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث / (ن) حرف وقایه / (ی) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مستتر (هی) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَنْ} حرف جر {نَفْسِي} اسم مجرور یا در محـل جر / (ی) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَشَـهِدَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {شاهِدٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {أَهْلِها} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنْ} حرف شـرط جازم {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {قَمِيصُهُ} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قُدَّ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {مِنْ} حرف جر

{قُبُلٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَصَدَقَتْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الْكاذِبِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {قَمِيصُهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قُدَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {مِنْ} حرف جر {دُبُرٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَكَذَبَتْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الصَّادِقِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَأى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {قَمِيصَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قُدَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {دُبُرٍ} اسم مجرور یا در محل جر

{قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {مِنْ} حرف جر {كَيْدِكُنَّ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه / خبر إنَّ محـذوف {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {كَيْدَكُنَّ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَظِيمٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{يُوسُفُ} منـادا، منصوب یـا در محـل نصب {أَعْرِضْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {عَنْ} حرف جر {هذا} اسم مجرور یا در محل جر {وَاسْتَغْفِرِی} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (ی) ضـمیر متصل در محـل رفع و فاعـل {لِذَنْبِكِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ک) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {إِنَّكِ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {كُنْتِ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یـا تقـدیری / (ت) ضـمیر متصـل در محـل رفع، اسم کان {مِنَ} حرف جر {الْخاطِئِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر / خبر إنَّ محذوف

{وَقالَ} (و) حرف استینـاف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {نِسْوَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {الْمَدِينَةِ} اسم مجرور یا در محل جر {امْرَأَتُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْعَزِيزِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل

جر {تُراوِدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هی) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محـل {فَتاهـا} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَنْ} حرف جر {نَفْسِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قَدْ} حرف تحقیق {شَغَفَها} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {حُبًّا} تمییز، منصوب {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَنَراها} (ل) حرف مزحلقه / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {ضَلالٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مُبِینٍ} نعت تابع

{فَلَمَّا} (ف) حرف عطـف / ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {سَمِعَتْ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {بِمَكْرِهِنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَرْسَلَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {إِلَيْهِنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَعْتَدَتْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث /

فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقـدیر {لَهُنَّ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مُتَّكَأً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصـب {وَآتَتْ} (و) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقـدیر {كُلَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {واحِدَةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْهُنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سِكِّيناً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَقالَتِ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقدیر {اخْرُجْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقـدیر {عَلَيْهِنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصـب {رَأَيْنَهُ} فعـل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ن) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ه) ضـمیر متصـل در محل نصب، مفعولٌ به {أَكْبَرْنَهُ} فعـل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ن) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَقَطَّعْنَ} (و) حرف عطـف / فعـل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ن) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {أَيْدِيَهُنَّ} مفعـولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَقُلْنَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {حاشَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر

مستتر (هو) در تقدیر {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {هذا} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بَشَراً} خبر ما، منصوب یا در محل نصب {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {هذا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {مَلَكٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {كَرِيمٌ} نعت تابع

{قالَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {فَذلِكُنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِی} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لُمْتُنَّنِی} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {راوَدْتُهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَنْ} حرف جر {نَفْسِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَاسْتَعْصَمَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلَئِنْ} (و) حرف استیناف / (ل) موطئه / حرف شرط جازم {لَمْ} حرف جزم {يَفْعَلْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {آمُرُهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه

ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {لَيُسْجَنَنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلَيَكُوناً} (و) حرف عطف / (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / حرف توکید (ن) / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الصَّاغِرِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {رَبِّ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {السِّجْنُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَحَبُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {إِلَيَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَدْعُونَنِي} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِلاَّ} (و) حرف عطف / (إن) حرف شرط جازم / (لا) حرف نفی غیر عامل {تَصْرِفْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَنِّي} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَيْدَهُنَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَصْبُ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (و) / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {إِلَيْهِنَّ}

حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَكُنْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به سکون / اسم کان، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْجاهِلِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{فَاسْتَجابَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَبُّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَصَرَفَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَيْدَهُنَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {هُوَ} ضمیر فصل بدون محل {السَّمِيعُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْعَلِيمُ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{ثُمَّ} حرف عطف {بَدا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل محذوف {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} حرف مصدری {رَأَوُا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْآياتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَيَسْجُنُنَّهُ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) محذوف در محل رفع و فاعل / نون تأکید ثقلیه / (ه) ضمیر متصل در محل نصب،

مفعولٌ به {حَتَّى} حرف جر {حِينٍ} اسم مجرور يا در محل جر

{وَدَخَلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {مَعَهُ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {السِّجْنَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فَتَيانِ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {قالَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {أَحَدُهُما} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنِّى} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ى) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَرانِى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ن) حرف وقايه / (ى) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير / خبر إنَّ محذوف {أَعْصِرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير {خَمْراً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَقالَ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {الْآخَرُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {إِنِّى} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ى) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَرانِى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ن) حرف وقايه / (ى) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير / خبر إنَّ محذوف {أَحْمِلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير {فَوْقَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {رَأْسِى} مضاف

الیه، مجرور یا در محل جر / (ی) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {خُبْزاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَأْكُلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {الطَّيْرُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَبِّئْنـا} فعل امر مبنی بر سکون / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {بِتَأْوِيلِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {نَراكَ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {مِنَ} حرف جر {الْمُحْسِنِينَ} اسم مجرور یا در محل جر

{قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {لا} حرف نفی غیر عامل {يَأْتِيكُما} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {طَعامٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {تُرْزَقانِهِ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (ا) ضـمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {نَبَّأْتُكُما} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِتَأْوِيلِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در

محل جر، مضاف اليه {قَبْلَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {أَنْ} حرف نصب {يَأْتِيَكما} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری يا تقديری / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {ذلِكُما} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {عَلَّمَنِی} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ن) حرف وقايه / (ی) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَبِّی} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ی) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {تَرَكْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {مِلَّةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {قَوْمٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {لا} حرف نفی غير عامل {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَهُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {بِالْآخِرَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هُمْ} توكيد تابع {كافِرُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{وَاتَّبَعْتُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {مِلَّةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {آبائِی} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر /

(ی) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {إِبْراهِیمَ} بـدل تابع {وَإِسْحاقَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَیَعْقُوبَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {ما} حرف نفی غیر عامل {کانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {نُشْرِکَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (نحن) در تقدیر / اسم کان محذوف {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر زائد {شَیْءٍ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ذلِکَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {فَضْلِ} اسم مجرور یـا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {عَلَیْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَعَلَی} (و) حرف عطـف / حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَلکِنَّ} (و) حرف عطـف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَکْثَرَ} اسم لکن، منصوب یا در محل نصب {النَّاسِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لا} حرف نفی غیر عامل {یَشْکُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لکن محذوف

{یا} (یا) حرف نـدا {صاحِبَیِ} منادا، منصوب یا در محل نصب {السِّجْنِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَأَرْبابٌ} همزه (أ) حرف استفهام / مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {مُتَفَرِّقُونَ} نعت تابع {خَیْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَمِ} حرف عطف {اللَّهُ} معطوف تابع

{الْواحِدُ} نعت تابع {الْقَهَّارُ} نعت تابع

{ما} حرف نفی غیر عامل {تَعْبُدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {دُونِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلاَّ} حرف استثنا {أَسْماءً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {سَمَّيْتُمُوها} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد برای اشباع میم / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَنْتُمْ} توکید تابع {وَآباؤُكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ما} حرف نفی غیر عامل {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر زائد {سُلْطانٍ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِنِ} حرف نفی غیر عامل {الْحُكْمُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلاَّ} حرف استثنا {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَمَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَلاَّ} (أن) حرف نصب / (لا) حرف نفی غیر عامل {تَعْبُدُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلاَّ} حرف استثنا {إِيَّاهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الدِّينُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْقَيِّمُ} نعت تابع {وَلكِنَّ} (و) حرف عطف

/ حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَكْثَرَ} اسم لكن، منصوب یا در محل نصب {النَّاسِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لا} حرف نفی غیر عامل {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لكن محذوف

{يا} (یا) حرف ندا {صاحِبَيِ} منادا، منصوب یا در محل نصب {السِّجْنِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَمَّا} حرف شرط غیر جازم {أَحَدُكُما} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَيَسْقِي} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {رَبَّهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {خَمْراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَأَمَّا} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {الْآخَرُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فَيُصْلَبُ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَتَأْكُلُ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الطَّيْرُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {رَأْسِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قُضِيَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْأَمْرُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِي} نعت تابع {فِيهِ} حرف

جر و اسم بعد از آن مجرور {تَسْتَفْتِيانِ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (ا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{وَقالَ} (و) حرف استيناف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {لِلَّذِى} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ظَنَّ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {أَنَّهُ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم أنّ {ناجٍ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {مِنْهُمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اذْكُرْنِى} فعل امر مبنى بر سكون / (ن) حرف وقايه / (ى) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {عِنْدَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {رَبِّكَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَأَنْساهُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الشَّيْطانُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {ذِكْرَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {رَبِّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَلَبِثَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {فِى} حرف جر {السِّجْنِ} اسم مجرور يا در محل جر {بِضْعَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {سِنِينَ} مضاف اليه، مجرور يا

در محل جر

{وَقالَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْمَلِکُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَری} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {سَبْعَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بَقَراتٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {سِمانٍ} نعت تابع {یَأْکُلُهُنَّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {سَبْعٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عِجافٌ} نعت تابع {وَسَبْعَ} (و) حرف عطف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {سُنْبُلاتٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {خُضْرٍ} نعت تابع {وَأُخَرَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {یابِساتٍ} نعت تابع {یا} (یا) حرف ندا {أَیُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الْمَلَأُ} بدل تابع {أَفْتُونِی} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِی} حرف جر {رُءْیایَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنْ} حرف شرط جازم {کُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {لِلرُّءْیا} (ل) حرف جر زائد / مفعولٌ به مقدّم {تَعْبُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان،

محذوف یا در تقدیر

{قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل {أَضْغاثُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَحْلامٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {نَحْنُ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِتَأْوِيلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْأَحْلامِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {بِعالِمِينَ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب

{وَقالَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِی} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {نَجا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْهُما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَادَّكَرَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَعْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أُمَّةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَنَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أُنَبِّئُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِتَأْوِيلِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَأَرْسِلُونِ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل /

(ن) حرف وقایه / (ی) محذوف در محل نصب، مفعولٌ به

{يُوسُفُ} منادا، منصوب یا در محل نصب {أَيُّهَا} بدل تابع / (ها) حرف تنبیه {الصِّدِّيقُ} نعت تابع {أَفْتِنا} فعل امر، مبنی بر حذف حرف عله (ی) / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فِي} حرف جر {سَبْعِ} اسم مجرور یا در محل جر {بَقَراتٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {سِمانٍ} نعت تابع {يَأْكُلُهُنَّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {سَبْعٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عِجافٌ} نعت تابع {وَسَبْعِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {سُنْبُلاتٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {خُضْرٍ} نعت تابع {وَأُخَرَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يابِساتٍ} نعت تابع {لَعَلِّي} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {أَرْجِعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبر لعل محذوف {إِلَى} حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور یا در محل جر {لَعَلَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {تَزْرَعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {سَبْعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {سِنِينَ}

مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {دَأَبـاً} مفعول مطلق يـا نائب مفعول، منصوب {فَما} (ف) حرف عطف / مفعولٌ به جازم {حَصَدْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فَذَرُوهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِی} حرف جر {سُنْبُلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {قَلِيلًا} مسـتثنی، منصوب {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَأْكُلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{ثُمَّ} حرف عطف {يَأْتِي} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ذلِكَ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {سَبْعٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {شِدادٌ} نعت تابع {يَأْكُلْنَ} فعل مضارع، مبنی بر سـکون / (ن) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قَدَّمْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصـل، در محـل رفع و فاعـل {لَهُنَّ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {قَلِيلًا} مسـتثنی، منصوب {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تُحْصِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل

{ثُمَّ} حرف عطف {يَأْتِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل

جر {ذلِكَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {عامٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُغاثُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى {النَّاسُ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَفِيهِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَعْصِرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{وَقالَ} (و) حرف استيناف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {الْمَلِكُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {ائْتُونِى} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقايه / (ى) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {جاءَهُ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الرَّسُولُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {قالَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {ارْجِعْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {إِلى} حرف جر {رَبِّكَ} اسم مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَسْئَلْهُ} (ف) حرف عطف / فعل امر مبنى بر سكون / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {ما} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {بالُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{النِّسْوَةِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محل جر {اللاَّتِي} نعت تابع {قَطَّعْنَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقـديری / (ن) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَيْدِيَهُنَّ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يـا حرف نفی ناسـخ {رَبِّی} اسم إنّ، منصوب يـا در محـل نصب / (ی) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {بِكَيْدِهِنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {عَلِيمٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع

{قـالَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقـديری / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {ما} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {خَطْبُكُنَّ} خبر، مرفوع يـا در محل رفع / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِذْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {راوَدْتُنَّ} فعل ماضـی، مبنی بر سـكون / (ت) ضـمير متصل، در محل رفع و فاعل {يُوسُفَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محـل نصب {عَنْ} حرف جر {نَفْسِهِ} اسم مجرور يـا در محـل جر / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {قُلْنَ} فعل ماضـی، مبنی بر سـكون / (ن) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {حاشَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مسـتتر (هو) در تقـدير {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} حرف نفی غير عامل {عَلِمْنا} فعل ماضـی، مبنی بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن

مجرور {مِنْ} حرف جر زائد {سُوءٍ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {قالَتِ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ت) تأنيث {امْرَأَةُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {الْعَزِيزِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {الْآنَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {حَصْحَصَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {الْحَقُّ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {أَنَا} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {راوَدْتُهُ} فعل ماضی، مبنی بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {عَنْ} حرف جر {نَفْسِهِ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَإِنَّهُ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَمِنَ} (ل) حرف مزحلقه / حرف جر {الصَّادِقِينَ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر إنَّ محذوف

{ذلِكَ} فعل مقدّر يا محذوف / فاعل محذوف / مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {لِيَعْلَمَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {أَنِّی} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمير متصل در محل نصب، اسم أنّ {لَمْ} حرف جزم {أَخُنْهُ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير / خبر أَنَّ محذوف {بِالْغَيْبِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَنَّ} (و) حرف

عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {يَهْدِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر أنَّ محذوف {كَيْدَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْخائِنِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أُبَرِّئُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {نَفْسِي} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {النَّفْسَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لَأَمَّارَةٌ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {بِالسُّوءِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَّا} حرف استثنا {ما} مستثنی، منصوب {رَحِمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {رَبِّي} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبِّي} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {غَفُورٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَقالَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْمَلِكُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ائْتُونِي} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل

نصب، مفعولٌ به {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَسْتَخْلِصْهُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {لِنَفْسِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {کَلَّمَهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنَّکَ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {الْیَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {لَدَیْنا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَکِینٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {أَمِینٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {اجْعَلْنِی} فعل امر مبنی بر سکون / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلی} حرف جر {خَزائِنِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْأَرْضِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {حَفِیظٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{عَلِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَكَذٰلِكَ} (و) حرف استيناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَكَّنَّا} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لِيُوسُفَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِى} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور يا در محل جر {يَتَبَوَّأُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مِنْهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَيْثُ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {يَشَاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {نُصِيبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {بِرَحْمَتِنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {نَشَاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {نُضِيعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {أَجْرَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {الْمُحْسِنِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{وَلَأَجْرُ} (و) حاليه / (ل) حرف ابتدا / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {الْآخِرَةِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {خَيْرٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آمَنُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير

متصل در محل رفع و فاعل {وَكانُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَتَّقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَجاءَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {إِخْوَةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {يُوسُفَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَدَخَلُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَعَرَفَهُمْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُنْكِرُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَلَمَّا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جَهَّزَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِجَهازِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ائْتُونِی} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی)

ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِأَخٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَكَمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {أَبِيكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَلا} حرف عرض {تَرَوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنِّي} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {أُوفِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبر أنَّ محذوف {الْكَيْلَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَأَنَا} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَيْرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْمُنْزِلِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{فَإِنْ} حرف عطف / حرف شرط {لَمْ} حرف جزم {تَأْتُونِي} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / (لا)ی نفی جنس {كَيْلَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {عِنْدِي} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلا} حرف عطف / حرف جزم {تَقْرَبُونِ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه

/ (ی) محذوف در محل نصب، مفعولٌ به

{قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {سَنُراوِدُ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَباهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِنَّا} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَفاعِلُونَ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{وَقالَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِفِتْیانِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {اجْعَلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِضاعَتَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِی} حرف جر {رِحالِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَعَلَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {یَعْرِفُونَها} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر لعل محذوف {إِذَا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {انْقَلَبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر

متصـل در محل رفع و فاعل {إِلى} حرف جر {أَهْلِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَعَلَّهُمْ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {يَرْجِعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{فَلَمَّا} حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَجَعُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محـل رفع و فاعـل {إِلى} حرف جر {أَبِيهِمْ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {یا} (یا) حرف ندا {أَبانا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مُنِعَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {مِنَّا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْكَيْلُ} نـائب فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {فَأَرْسِلْ} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر مبنی بر سـكون / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {مَعَنـا} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {أَخانـا} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {نَكْتَلْ} فعل مضارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقدیر {وَإِنَّا} (و) حالیه / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب،

اسم إنّ {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَحافِظُونَ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {هَلْ} حرف استفهام {آمَنُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إلاَّ} حرف استثنا {كَما} حرف جر و مصدر {أَمِنْتُكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَلى} حرف جر {أَخِيهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور یا در محل جر {فَاللَّهُ} (ف) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَيْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {حافِظاً} تمییز، منصوب {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَرْحَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الرَّاحِمِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَلَمَّا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {فَتَحُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَتاعَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَجَدُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِضاعَتَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل

در محل جر، مضاف الیه {رُدَّتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {إِلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {یا} (یا) حرف ندا {أَبانا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ما} مفعولٌ به مقدّم {نَبْغِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {هذِهِ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِضاعَتُنا} بدل تابع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {رُدَّتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {إِلَيْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَنَمِيرُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {أَهْلَنا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَنَحْفَظُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {أَخانا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَنَزْدادُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {كَيْلَ} تمییز، منصوب {بَعِيرٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا

در محل رفع {كَيْلٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {يَسِيرٌ} نعت تابع

{قالَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {لَنْ} حرف نصب {أُرْسِلَهُ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير {مَعَكُمْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {حَتَّى} حرف نصب {تُؤْتُونِ} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقايه / (ى) محذوف در محل نصب، مفعولٌ به {مَوْثِقاً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يا در محل جر {لَتَأْتُنَّنِى} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) محذوف در محل رفع و فاعل / نون تأكيد ثقليه / (ن) حرف وقايه / (ى) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَّا} حرف استثنا {أَنْ} حرف نصب {يُحاطَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى {بِكُمْ} (ب) حرف جر / نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {آتَوْهُ} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مَوْثِقَهُمْ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه

{قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلی} حرف جر {ما} اسم مجرور یا در محل جر {نَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {وَكِيلٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَقالَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {يا} (يا) حرف ندا {بَنِيَّ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {لا} حرف جزم {تَدْخُلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {بابٍ} اسم مجرور یا در محل جر {واحِدٍ} نعت تابع {وَادْخُلُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {أَبْوابٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مُتَفَرِّقَةٍ} نعت تابع {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أُغْنِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {عَنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر زائد {شَيْءٍ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {إِنِ} حرف نفی غیر عامل {الْحُكْمُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از

آن مجرور {تَوَكَّلْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {وَعَلَيْهِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَلْيَتَوَكَّلِ} (ف) رابط جواب برای شرط / (ل) امر / فعل مضارع، مجزوم به سكون {الْمُتَوَكِّلُونَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع

{وَلَمَّا} (و) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {دَخَلُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {حَيْثُ} اسم مجرور يا در محل جر {أَمَرَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَبُوهُمْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {ما} حرف نفی غير عامل {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / اسم كان، ضمير مستتر (هو) در تقدير {يُغْنِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر كان، محذوف يا در تقدير {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يا در محل جر {مِنْ} حرف جر زائد {شَيْءٍ} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {إِلَّا} حرف استثنا {حاجَةً} مستثنی، منصوب {فِی} حرف جر {نَفْسِ} اسم مجرور يا در محل جر {يَعْقُوبَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {قَضاها} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَإِنَّهُ} (و) حرف استيناف

/ حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَذُو} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یـا در محـل رفع {عِلْمٍ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {لِما} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {عَلَّمْناهُ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَلكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَكْثَرَ} اسم لکن، منصوب یا در محل نصب {النَّاسِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لا} حرف نفی غیر عامل {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لکن محذوف

{وَلَمَّا} (و) حرف عطـف / ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {دَخَلُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {عَلى} حرف جر {يُوسُفَ} اسم مجرور یا در محل جر {آوى} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یـا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَخاهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محـل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {إِنِّي} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ / (ی) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَنَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَخُوكَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در

محل جر، مضاف الیه / خبر إنَّ محذوف {فَلا۔} (ف) حرف عطف / حرف جزم {تَبْتَئِسْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {کانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {یَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جَهَّزَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِجَهازِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {جَعَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {السِّقایَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {رَحْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَخِیهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ثُمَّ} حرف عطف {أَذَّنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {مُؤَذِّنٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَیَّتُهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الْعِیرُ} بدل تابع {إِنَّکُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَسارِقُونَ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل

رفع و فاعل {وَأَقْبَلُوا} (و) حالیه / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ماذا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَفْقِدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {نَفْقِدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {صُواعَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْمَلِكِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلِمَنْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {جاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حِمْلُ} مبتدا مؤخّر {بَعِيرٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأَنَا} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {زَعِيمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {تَاللَّهِ} (ت) حرف قسم / اسم مجرور یا در محل جر {لَقَدْ} (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {عَلِمْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {ما} حرف نفی غیر عامل {جِئْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِنُفْسِدَ} (ل) حرف نصب /

فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {کُنَّا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {سارِقِینَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَما} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {جَزاؤُهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنْ} حرف شرط جازم {کُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {کاذِبِینَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {جَزاؤُهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مَنْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {وُجِدَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فِی} حرف جر {رَحْلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَهُوَ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {جَزاؤُهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {كَذٰلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن

مجرور {نَجْزِی} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقدیر {الظَّالِمِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{فَبَدَأَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِأَوْعِیَتِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قَبْلَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصـب {وِعاءِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَخِیهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ثُمَّ} حرف عطف {اسْتَخْرَجَها} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {مِنْ} حرف جر {وِعـاءِ} اسم مجرور یـا در محل جر {أَخِیهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {کَذلِکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {کِدْنا} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نـا) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {لِیُوسُفَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ما} حرف نفی غیر عامل {کـانَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {لِیَأْخُذَ} (ل) حرف جحود و نصب فرعی / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {أَخاهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِی}

حرف جر {دِينِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {الْمَلِكِ} مضـاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِلَّا} حرف اسـتثنا {أَنْ} حرف نصب {يَشاءَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {نَرْفَعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقـدیر {دَرَجاتٍ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {نَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقـدیر {وَفَوْقَ} (و) حرف عطف / ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب / خبر مقـدّم محـذوف {كُلِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ذِي} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عِلْمٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلِيمٌ} مبتدا مؤخّر

{قالُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف شـرط جازم {يَسْرِقْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {سَرَقَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {أَخٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور یـا در محـل جر {فَأَسَرَّها} (ف) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصـل در محل نصب، مفعولٌ به {يُوسُفُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فِي} حرف جر {نَفْسِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَمْ}

(و) حرف عطف / حرف جزم {يُبْدِها} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقـديری / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {أَنْتُمْ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {شَرٌّ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {مَكاناً} تمييز، منصوب {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {أَعْلَمُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَصِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (هـا) حرف تنبيه {الْعَزِيزُ} نعت تـابع {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعـل يـا حرف نفی ناسـخ {لَهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر در تقـدير يـا محـذوف يا در محل {أَباً} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {شَيْخاً} نعت تابع {كَبِيراً} نعت تابع {فَخُذْ} (ف) رابـط جواب برای شـرط / فعـل امر مبنی بر سـكون / فاعـل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {أَحَدَنا} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (نا) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مَكانَهُ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمير متصل

در محل نصب، اسم إنّ {نَراكَ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {مِنَ} حرف جر {الْمُحْسِنِينَ} اسم مجرور یا در محل جر

{قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَعاذَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَنْ} حرف نصب {نَأْخُذَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {إِلَّا} حرف استثنا {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَجَدْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَتاعَنا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عِنْدَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {إِذاً} حرف جواب {لَظالِمُونَ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {اسْتَيْأَسُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خَلَصُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {نَجِيًّا} حال، منصوب {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {كَبِيرُهُمْ} فاعل، مرفوع یا

در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جر {تَعْلَمُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَباكُمْ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قَدْ} حرف تحقیق {أَخَذَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَوْثِقاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} حرف زائد {فَرَّطْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {يُوسُفَ} اسم مجرور یا در محل جر {فَلَنْ} (ف) حرف عطف / حرف نصب {أَبْرَحَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {الْأَرْضَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {حَتَّى} حرف نصب {يَأْذَنَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {لِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَبِی} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَوْ} حرف عطف {يَحْكُمَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَهُوَ} (و)

حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَيْرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْحاكِمِينَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر

{ارْجِعُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلى} حرف جر {أَبِيكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {فَقُولُوا} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {يا} (يا) حرف ندا {أَبانا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {ابْنَكَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {سَرَقَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {شَهِدْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلِمْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {كُنَّا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع، اسم كان {لِلْغَيْبِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حافِظِينَ} خبر كان، منصوب یا در محل نصب

{وَسْئَلِ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الْقَرْيَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الَّتِي} نعت تابع {كُنَّا} فعل

ماضی، مبنی بر سکون / (نـا) ضـمیر متصـل در محـل رفع، اسم کـان {فِيهـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر کـان، محـذوف یا در تقدیر {وَالْعِيرَ} (و) حرف عطف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الَّتِي} نعت تابع {أَقْبَلْنا} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نـا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِيها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَإِنَّا} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَصادِقُونَ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {بَلْ} حرف اضـراب {سَوَّلَتْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْفُسُكُمْ} فاعل، مرفوع یا در محـل رفع / (ك) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {أَمْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَصَبْرٌ} (ف) فصـیحه / مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یا در محل {جَمِيلٌ} نعت تابع {عَسَى} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم عسی، مرفوع یا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {يَأْتِيَنِي} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یـا تقـدیری / (ن) حرف وقایه / (ی) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر عسـی محذوف {بِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جَمِيعاً} حال، منصوب {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل

يـا حرف نفى ناسـخ / (ه) ضـمير متصـل در محل نصب، اسم إنّ {هُوَ} ضـمير فصل بـدون محل {الْعَلِيمُ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {الْحَكِيمُ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{وَتَوَلَّى} (و) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَقالَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقـدير {يا} (يا) حرف نـدا {أَسَفى} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ى) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {عَلى} حرف جر {يُوسُفَ} اسم مجرور يا در محل جر {وَابْيَضَّتْ} (و) حرف استيناف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تـأنيث {عَيْنـاهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مِنَ} حرف جر {الْحُزْنِ} اسـم مجرور يا در محل جر {فَهُوَ} (ف) حرف تفريح / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {كَظِيمٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{قـالُوا} فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {تَاللَّهِ} (ت) حرف قسم / اسـم مجرور يـا در محـل جر / حرف نفى (مـا) محـذوف {تَفْتَؤُا} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / اسم فتئ، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقدير {تَذْكُرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير / خبر فتى محذوف {يُوسُفَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {حَتَّى} حرف نصب

{تَكونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {حَرَضاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {تَكُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْهالِكِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنَّما} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {أَشْكُوا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {بَثِّی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَحُزْنِی} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَأَعْلَمُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{یا} (یا) حرف ندا {بَنِيَّ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {اذْهَبُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَتَحَسَّسُوا} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و

فاعـل {مِنْ} حرف جر {يُوسُفَ} اسم مجرور يـا در محـل جر {وَأَخِيهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَيْأَسُوا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محـل رفع و فاعـل {مِنْ} حرف جر {رَوْحِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {إِنَّهُ} حرف مشـبه بالفعـل يـا حرف نفى ناسـخ / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {لا} حرف نفى غير عامل {يَيْأَسُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظـاهرى يا تقـديرى {مِنْ} حرف جر {رَوْحِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {إِلَّا} حرف استثنا {الْقَوْمُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / خبر إنَّ محذوف {الْكافِرُونَ} نعت تابع

{فَلَمَّا} (ف) حرف استينـاف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {دَخَلُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قالُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الْعَزِيزُ} بدل تابع {مَسَّنا} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (نا) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَأَهْلَنَا} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {الضُّرُّ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَجِئْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر سكون

/ (نا) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {بِبِضاعَةٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مُزْجاةٍ} نعت تابع {فَأَوْفِ} (ف) رابط جواب براى شـرط / فعل امر، مبنى بر حذف حرف عله (ى) / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {لَنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْكَيْلَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَتَصَدَّقْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنى بر سـكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {عَلَيْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {يَجْزِى} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير / خبر أنَّ محذوف {الْمُتَصَدِّقِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{قالَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {هَلْ} حرف اسـتفهام {عَلِمْتُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر سـكون / (ت) ضـمير متصـل، در محـل رفع و فاعـل {مـا} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب {فَعَلْتُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر سـكون / (ت) ضـمير متصل، در محل رفع و فاعل {بِيُوسُفَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَخِيهِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {إِذْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصـب {أَنْتُمْ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {جاهِلُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{قالُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَإِنَّكَ} همزه (أ) حرف استفهام /

حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَأَنْتَ} (ل) حرف مزحلقه / ضمیر فصل بدون محل {يُوسُفُ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {أَنَا} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {يُوسُفُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {وَهذا} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {أَخِي} خبر، مرفوع يا در محل رفع / (ى) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {قَدْ} حرف تحقيق {مَنَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {عَلَيْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {مَنْ} اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَتَّقِ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ى) / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل / خبر إنَّ محذوف {وَيَصْبِرْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {لا} حرف نفی غير عامل {يُضِيعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر إنَّ محذوف {أَجْرَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {الْمُحْسِنِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{قالُوا} فعل ماضی،

مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {تَاللَّهِ} (ت) حرف قسم / اسم مجرور یا در محل جر {لَقَدْ} (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {آثَرَكَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْنا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل (إن) مخففّه از مثقلّه / اسم إنْ (نحن) {كُنَّا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم كان {لَخاطِئِينَ} (ل) فارقه / خبر كان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنْ محذوف

{قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {لا} (لا)ی نفی جنس {تَثْرِيبَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {عَلَيْكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {الْيَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {يَغْفِرُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یـا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {أَرْحَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الرَّاحِمِينَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر

{اذْهَبُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِقَمِيصِى} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ى) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {هذا} بدل تابع {فَأَلْقُوهُ} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی

بر حذف نون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَلی} حرف جر {وَجْهِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَبِی} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {یَأْتِ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَصِیراً} حال، منصوب {وَأْتُونِی} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِأَهْلِکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَجْمَعِینَ} توکید تابع

{وَلَمَّا} (و) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {فَصَلَتِ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {الْعِیرُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {أَبُوهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَأَجِدُ} (ل) حرف مزحلقه / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {رِیحَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {یُوسُفَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لَوْلا} حرف شرط غیر جازم {أَنْ} حرف نصب {تُفَنِّدُونِ} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه /

(ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به

{قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {تَاللَّهِ} (ت) حرف قسم / اسم مجرور یا در محل جر {إِنَّكَ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَفِی} (ل) حرف مزحلقه / حرف جر {ضَلالِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر إنَّ محذوف {الْقَدِیمِ} نعت تابع

{فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَنْ} حرف زائد {جاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْبَشِیرُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَلْقاهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلی} حرف جر {وَجْهِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَارْتَدَّ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَصِیراً} حال، منصوب {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {أَقُلْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر

(أنـا) در تقـدير / خـبر إنَّ محـذوف {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {مـا} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب {لا} حرف نفى غير عامل {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{قالُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {يا} (يا) حرف ندا {أَبانَا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {اسْتَغْفِرْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {لَنا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ذُنُوبَنا} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (نا) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّا} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (نا) ضـمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {كُنَّا} فعل ماضـى، مبنى بر سـكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {خاطِئِينَ} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{قالَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {سَوْفَ} حرف استقبال {أَسْتَغْفِرُ} فعل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهرى يـا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنا) در تقـدير {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {رَبِّى} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب / (ى) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّهُ} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسـخ / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {هُوَ} ضـمير فصل بـدون محل {الْغَفُورُ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {الرَّحِيمُ} خبر

إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {دَخَلُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلی} حرف جر {یُوسُفَ} اسم مجرور یا در محل جر {آوی} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَیْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَبَوَیْهِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَقالَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ادْخُلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِصْرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِنْ} حرف شرط جازم {شاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {آمِنِینَ} حال، منصوب

{وَرَفَعَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَبَوَیْهِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلَی} حرف جر {الْعَرْشِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَخَرُّوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سُجَّداً} حال، منصوب {وَقالَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {یا} (یا) حرف

نـدا {أَبَتِ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ت) حرف زائـد / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {هذا} مبتدا، مرفوع یا در محـل رفع {تَأْوِیـلُ} خبر، مرفوع یـا در محل رفع {رُءْیایَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ی) ضـمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {مِنْ} حرف جر {قَبْـلُ} اسم مجرور یـا در محل جر {قَدْ} حرف تحقیق {جَعَلَها} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصـل در محل نصب، مفعولٌ به {رَبِّی} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضـمیر متصل در محـل جر، مضـاف الیه {حَقًّا} مفعـول مطلـق یـا نـائب مفعول، منصوب {وَقَدْ} (و) حرف عطف / حرف تحقیق {أَحْسَنَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {بِی} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِذْ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {أَخْرَجَنِی} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ن) حرف وقایه / (ی) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {السِّجْنِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَجاءَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {بِکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الْبَدْوِ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَنْ} حرف مصدری {نَزَغَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الشَّیْطانُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بَیْنِی}

ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَبَیْنَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِخْوَتِی} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبِّی} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَطِیفٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {لِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {هُوَ} ضمیر فصل بدون محل {الْعَلِیمُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْحَکِیمُ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{رَبِّ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {قَدْ} حرف تحقیق {آتَیْتَنِی} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنَ} حرف جر {الْمُلْکِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَعَلَّمْتَنِی} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {تَأْوِیلِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْأَحادِیثِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فاطِرَ} منادا، منصوب یا در محل نصب

{السَّماواتِ} مضـاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَنْتَ} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {وَلِيِّی} خبر، مرفوع يا در محل رفع / (ی) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فِی} حرف جر {الـدُّنْيا} اسم مجرور يا در محـل جر {وَالْآخِرَهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {تَوَفَّنِی} فعل امر، مبنی بر حـذف حرف عله (ی) / (ن) حرف وقايه / (ی) ضـمير متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {مُسْلِماً} حال، منصوب {وَأَلْحِقْنِی} (و) حرف عطف / فعـل امر مبنی بر سـكون / (ن) حرف وقـايه / (ی) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقدير {بِالصَّالِحِينَ} (ب) حرف جر / اسم مجرور يا در محل جر

{ذلِكَ} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {أَنْباءِ} اسم مجرور يا در محل جر {الْغَيْبِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {نُوحِيهِ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری يا تقديری / (ه) ضمير متصل در محـل نصب، مفعولٌ به / فاعـل، ضـمير مسـتتر (نحن) در تقـدير {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غير عامل {كُنْتَ} فعل ماضـی، مبنی بر سـكون / (ت) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {لَدَيْهِمْ} ظرف يـا مفعولٌ فيه، منصوب يـا در محـل نصب / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر كان، محـذوف يا در تقـدير {إِذْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب

{أَجْمَعُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَمْرَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَمْكُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَما} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَكْثَرُ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {النَّاسِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلَوْ} (و) حرف اعتراض / حرف شرط غیر جازم {حَرَصْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بِمُؤْمِنِينَ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب

{وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَسْئَلُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {أَجْرٍ} اسم مجرور یا در محل جر {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {ذِكْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لِلْعالَمِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَكَأَيِّنْ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {آيَةٍ} تمییز، منصوب {فِي} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يَمُرُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون /

(و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محل {عَلَيْها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُعْرِضُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامـل {يُؤْمِنُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یـا تقـدیری {أَكْثَرُهُمْ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِلَّا} حرف استثنا {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُشْرِكُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{أَفَأَمِنُوا} همزه (أ) حرف اسـتفهام / (ف) حرف استیناف / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {تَأْتِيَهُمْ} فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {غاشِيَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {عَذابِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محـل جر {أَوْ} حرف عطف {تَأْتِيَهُمُ} فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {السَّاعَةُ} فاعـل، مرفوع یـا در محل رفع {بَغْتَةً} حال، منصوب {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامـل {يَشْعُرُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقـدیر یا محذوف یا در محل

{قُلْ} فعل

امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {هذِهِ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {سَبِیلِی} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَدْعُوا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {إِلَی} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {عَلی} حرف جر {بَصِیرَهٍ} اسم مجرور یا در محل جر {أَنَا} توکید تابع {وَمَنِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {اتَّبَعَنِی} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَسُبْحانَ} (و) حرف عطف / مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَنَا} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الْمُشْرِکِینَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر ما محذوف

{وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَرْسَلْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {قَبْلِکَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلاَّ} حرف استثنا {رِجالاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {نُوحِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {إِلَیْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {أَهْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْقُری} مضاف الیه، مجرور یا

در محـل جر {أَفَلَمْ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / (ف) حرف عطف / حرف جزم {يَسِـيرُوا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور يا در محل جر {فَيَنْظُرُوا} (ف) حرف عطف / فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {كَيْفَ} خبر كـان، منصوب يـا در محـل نصـب {كانَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى {عاقِبَةُ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {الَّذِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محـل جر {مِنْ} حرف جر {قَبْلِهِمْ} اسم مجرور يـا در محـل جر / (ه) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {وَلَدارُ} (و) حرف استينـاف / (ل) حرف ابتـدا / مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع {الْآخِرَةِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محل جر {خَيْرٌ} خبر، مرفوع يـا در محل رفع {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {اتَّقَوْا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {أَفَلا} همزه (أ) حرف اسـتفهام / (ف) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {تَعْقِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{حَتّى} حرف ابتـدا {إِذَا} ظرف يـا مفعولٌ فيه، منصوب يـا در محـل نصب {اسْتَيْأَسَ} فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يا تقـديرى {الرُّسُلُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَظَنُّوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ه) ضمير

متصل در محل نصب، اسم أنّ {قَدْ} حرف تحقیق {كُذِبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر أنَّ محذوف {جاءَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {نَصْرُنا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَنُجِّيَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {مَنْ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {نَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {وَلا} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {يُرَدُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {بَأْسُنا} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَنِ} حرف جر {الْقَوْمِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْمُجْرِمِينَ} نعت تابع

{لَقَدْ} (ل) حرف قسم / حرف تحقیق {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {فِي} حرف جر {قَصَصِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {عِبْرَةٌ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {لِأُولِي} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْأَلْبابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ما} حرف نفی غیر عامل {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {حَدِيثاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {يُفْتَرى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل،

ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراک {تَصْدِيقَ} معطوف تابع {الَّذِى} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {بَيْنَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {يَدَيْهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَتَفْصِيلَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {كُلِّ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {شَىْءٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَهُدىً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَرَحْمَةً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

آوانگاری قرآن

.Bismi Allahi alrrahmani alrraheemi

Alif-lam-ra tilka ayatu alkitabi almubeenu.۱

Inna anzalnahu qur-anan AAarabiyyan laAAallakum taAAqiloona.۲

Nahnu naqussu AAalayka ahsana alqasasi bima awhayna ilayka hatha alqur-ana.۳ wa-in kunta min qablihi lamina alghafileena

Ith qala yoosufu li-abeehi ya abati innee raaytu ahada AAashara kawkaban.۴ waalshshamsa waalqamara raaytuhum lee sajideena

Qala ya bunayya la taqsus ru/yaka AAala ikhwatika fayakeedoo laka kaydan inna .۵ alshshaytana lil-insani AAaduwwun mubeenun

Wakathalika yajtabeeka rabbuka wayuAAallimuka min ta/weeli al-ahadeethi.۶ wayutimmu niAAmatahu AAalayka waAAala ali yaAAqooba kama atammaha AAala abawayka min qablu ibraheema wa-ishaqa inna rabbaka AAaleemun hakeemun

Laqad kana fee yoosufa wa-ikhwatihi ayatun lilssa-ileena.۷

Ith qaloo layoosufu waakhoohu ahabbu ila abeena minna wanahnu AAusbatun inna.۸ abana lafee dalalin mubeenin

Oqtuloo yoosufa awi itrahoohu ardan yakhlu lakum wajhu abeekum watakoonoo.۹ min baAAdihi qawman saliheena

Qala qa-ilun minhum la taqtuloo yoosufa waalqoohu fee ghayabati aljubbi.۱۰

yaltaqithu baAAdu alssayyarati in kuntum faAAileena

Qaloo ya abana.١١

ma laka la ta/manna AAala yoosufa wa-inna lahu lanasihoona

Arsilhu maAAana ghadan yartaAA wayalAAab wa-inna lahu lahafithoona.١٢

Qala innee layahzununee an thathhaboo bihi waakhafu an ya/kulahu alththi/bu.١٣
waantum AAanhu ghafiloona

Qaloo la-in akalahu alththi/bu wanahnu AAusbatun inna ithan lakhasiroona.١٤

Falamma thahaboo bihi waajmaAAoo an yajAAaloohu fee ghayabati aljubbi.١٥
waawhayna ilayhi latunabi-annahum bi-amrihim hatha wahum la yashAAuroona

Wajaoo abahum AAishaan yabkoona.١٦

Qaloo ya abana inna thahabna nastabiqu watarakna yoosufa AAinda mataAAina.١٧
faakalahu alththi/bu wama anta bimu/minin lana walaw kunna sadiqeena

Wajaoo AAala qameesihi bidamin kathibin qala bal sawwalat lakum anfusukum.١٨
amran fasabrun jameelun waAllahu almustaAAanu AAala ma tasifoona

Wajaat sayyaratun faarsaloo waridahum faadla dalwahu qala ya bushra hatha.١٩
ghulamun waasarroohu bidaAAatan waAllahu AAaleemun bima yaAAmaloona

Washarawhu bithamanin bakhsin darahima maAAdoodatin wakanoo feehi mina.٢٠
alzzahideena

Waqala allathee ishtarahu min misra liimraatihi akrimee mathwahu AAasa an.٢١
yanfaAAana aw nattakhithahu waladan wakathalika makkanna liyoosufa fee al-ardi
walinuAAallimahu min ta/weeli al-ahadeethi waAllahu ghalibun AAala amrihi
walakinna akthara alnnasi la yaAAlamoona

Walamma balagha ashuddahu ataynahu hukman waAAilman wakathalika najzee.٢٢
almuhsineena

Warawadat-hu allatee huwa fee baytiha AAan nafsihi waghallaqati al-abwaba.٢٣
waqalat hayta laka qala maAAatha Allahi innahu rabbee ahsana mathwaya innahu la

yuflihu alththalimoona

Walaqad hammat bihi wahamma biha lawla an raa burhana rabbihi kathalika.۲۴
linasrifa AAanhu alssoo-a waalfahshaa innahu min AAibadina almukhlaseena

Waistabaqa albaba waqaddat qameesahu min duburin waalfaya sayyidaha lada.۲۵
albabi qalat ma jazao man arada bi-ahlika soo-an illa an yusjana aw AAathabun
aleemun

Qala hiya rawadatnee AAan nafsee washahida shahidun min ahliha in kana.۲۶
qameesuhu qudda min qubulin fasadaqat wahuwa mina alkathibeena

Wa-in kana qameesuhu qudda min duburin fakathabat.۲۷

wahuwa mina alssadiqeena

Falamma raa qameesahu qudda min duburin qala innahu min kaydikunna inna ٢٨
kaydakunna AAatheemun

Yoosufu aAArid AAan hatha waistaghfiree lithanbiki innaki kunti mina alkhati-eena ٢٩

Waqala niswatun fee almadeenati imraatu alAAazeezi turawidu fataha AAan ٣٠
nafsihi qad shaghafaha hubban inna lanaraha fee dalalin mubeenin

Falamma samiAAat bimakrihinna arsalat ilayhinna waaAAtadat lahunna muttakaan ٣١
waatat kulla wahidatin minhunna sikkeenan waqalati okhruj AAalayhinna falamma
raaynahu akbarnahu waqattaAAna aydiyahunna waqulna hasha lillahi ma hatha
basharan in hatha illa malakun kareemun

Qalat fathalikunna allathee lumtunnanee feehi walaqad rawadtuhu AAan nafsihi ٣٢
faistAAsama wala-in lam yafAAal ma amuruhu layusjananna walayakoonan mina
alssaghireena

Qala rabbi alssijnu ahabbu ilayya mimma yadAAoonanee ilayhi wa-illa tasrif ٣٣
AAannee kaydahunna asbu ilayhinna waakun mina aljahileena

Faistajaba lahu rabbuhu fasarafa AAanhu kaydahunna innahu huwa alssameeAAu ٣٤
alAAaleemu

Thumma bada lahum min baAAdi ma raawoo al-ayati layasjununnahu hatta heenin ٣٥

Wadakhala maAAahu alssijna fatayani qala ahaduhuma innee aranee aAAsiru ٣٦
khamran waqala al-akharu innee aranee ahmilu fawqa ra/see khubzan ta/kulu
alttayru minhu nabbi/na bita/weelihi inna naraka mina almuhsineena

Qala la ya/teekuma taAAamun turzaqanihi illa nabba/tukuma bita/weelihi qabla an ٣٧
ya/tiyakuma thalikuma mimma AAallamanee rabbee innee taraktu millata qawmin la
yu/minoona biAllahi wahum bial-akhirati hum kafiroona

WaittabaAAtu millata aba-ee ibraheema wa-ishaqa wayaAAqooba ma kana lana ٣٨

an nushrika biAllahi min shay-in thalika min fadli Allahi AAalayna waAAala alnnasi walakinna akthara alnnasi la yashkuroona

Ya sahibayi alssijni aarbabun mutafarriqoona khayrun ami Allahu alwahidu.٣٩
alqahharu

Ma taAAbudoona min doonihi illa asmaan sammaytumooha antum waabaokum ma.٤٠
anzala Allahu biha min sultanin ini alhukmu illa lillahi amara alla taAAbudoo illa iyyahu
thalika alddeenu alqayyimu walakinna akthara alnnasi la yaAAlamoona

Ya.٤١

sahibayi alssijni amma ahadukuma fayasqee rabbahu khamran waamma al-akharu
fayuslabu fata/kulu alttayru min ra/sihi qudiya al-amru allathee feehi tastaftiyani

Waqala lillathee thanna annahu najin minhuma othkurnee AAinda rabbika.۴۲
faansahu alshshaytanu thikra rabbihi falabitha fee alssijni bidAAa sineena

Waqala almaliku innee ara sabAAa baqaratin simanin ya/kuluhunna sabAAun.۴۳
AAijafun wasabAAa sunbulatin khudrin waokhara yabisatin ya ayyuha almalao
aftoonee fee ru/yaya in kuntum lilrru/ya taAAburoona

Qaloo adghathu ahlamin wama nahnu bita/weeli al-ahlami biAAalimeena.۴۴

Waqala allathee naja minhuma waiddakara baAAda ommatin ana onabbi-okum.۴۵
bita/weelihi faarsilooni

Yoosufu ayyuha alssiddeequ aftina fee sabAAi baqaratin simanin ya/kuluhunna.۴۶
sabAAun AAijafun wasabAAi sunbulatin khudrin waokhara yabisatin laAAallee arjiAAu
ila alnnasi laAAallahum yaAAlamoona

Qala tazraAAoona sabAAa sineena daaban fama hasadtum fatharoohu fee.۴۷
sunbulihi illa qaleelan mimma ta/kuloona

Thumma ya/tee min baAAdi thalika sabAAun shidadun ya/kulna ma qaddamtum.۴۸
lahunna illa qaleelan mimma tuhsinoona

Thumma ya/tee min baAAdi thalika AAamun feehi yughathu alnnasu wafeehi.۴۹
yaAAsiroona

Waqala almaliku i/toonee bihi falamma jaahu alrrasoolu qala irjiAA ila rabbika fais-.۵۰
alhu ma balu alnniswati allatee qattaAAna aydiyahunna inna rabbee bikaydihinna
AAaleemun

Qala ma khatbukunna ith rawadtunna yoosufa AAan nafsihi qulna hasha lillahi ma.۵۱
AAalimna AAalayhi min soo-in qalati imraatu alAAazeezi al-ana hashasa alhaqqu ana
rawadtuhu AAan nafsihi wa-innahu lamina alssadiqeena

Thalika liyaAAlama annee lam akhunhu bialghaybi waanna Allaha la yahdee kayda .٥٢
alkha-ineena

Wama obarri-o nafsee inna alnnafsa laammaratun bialssoo-i illa ma rahima rabbee .٥٣
inna rabbee ghafoorun raheemun

Waqala almaliku i/toonee bihi astakhlishu linafsee falamma kallamahu qala innaka .٥٤
alyawma ladayna makeenun ameenun

Qala ijAAalnee AAala khaza-ini al-ardi innee hafeethun AAaleemun.٥٥

Wakathalika makanna liyoosufa fee al-ardi yatabawwao minha haythu yashao .٥٦
nuseebu birahmatina man

nashao wala nudeeAAu ajra almuhsineena

Walaajru al-akhirati khayrun lillatheena amanoo wakanoo yattaqoona.٥٧

Wajaa ikhwatu yoosufa fadakhaloo AAalayhi faAAarafahum wahum lahu.٥٨
munkiroona

Walamma jahhazahum bijahazihim qala i/toonee bi-akhin lakum min abeekum ala.٥٩
tarawna annee oofee alkayla waana khayru almunzileena

Fa-in lam ta/toonee bihi fala kayla lakum AAindee wala taqrabooni.٦٠

Qaloo sanurawidu AAanhu abahu wa-inna lafaAAiloona.٦١

Waqala lifityanihi ijAAaloo bidaAAatahum fee rihalihim laAAallahum yaAArifoonaha .٦٢
itha inqalaboo ila ahlihim laAAallahum yarjiAAoona

Falamma rajaAAoo ila abeehim qaloo ya abana muniAAa minna alkaylu faarsil.٦٣
maAAana akhana naktal wa-inna lahu lahafithoona

Qala hal amanukum AAalayhi illa kama amintukum AAala akheehi min qablu.٦٤
faAllahu khayrun hafithan wahuwa arhamu alrrahimeena

Walamma fatahoo mataAAahum wajadoo bidaAAatahum ruddat ilayhim qaloo ya.٦٥
abana ma nabghee hathihi bidaAAatuna ruddat ilayna wanameeru ahlana
wanahfathu akhana wanazdadu kayla baAAeerin thalika kaylun yaseerun

Qala lan orsilahu maAAakum hatta tu/tooni mawthiqan mina Allahi lata/tunnanee.٦٦
bihi illa an yuhata bikum falamma atawhu mawthiqahum qala Allahu AAala ma
naqoolu wakeelun

Waqala ya baniyya la tadkhuloo min babin wahidin waodkhuloo min abwabin.٦٧
mutafarriqatin wama oghnee AAankum mina Allahi min shay-in ini alhukmu illa lillahi
AAalayhi tawakkaltu waAAalayhi falyatawakkali almutawakkiloona

Walamma dakhaloo min haythu amarahum aboohum ma kana yughnee AAanhum.٦٨

mina Allahi min shay-in illa hajatan fee nafsi yaAAqooba qadaha wa-innahu lathoo
AAilmin lima AAallamnahu walakinna akthara alnnasi la yaAAlamoona

Walamma dakhaloo AAala yoosufa awa ilayhi akhahu qala innee ana akhooka fala.۶۹
tabta-is bima kanoo yaAAmaloona

Falamma jahhazahum bijahazihim jaAAala alssiqayata fee rahli akheehi thumma.۷۰
aththana mu-aththinun ayyatuha alAAeeru innakum lasariqoona

Qaloo waaqbaloo AAalayhim matha tafqidoona.۷۱

Qaloo nafqidu suwaAAa almaliki waliman jaa bihi himlu baAAeerin.۷۲

waana bihi zaAAeemun

Qaloo taAllahi laqad AAalimtum ma ji/na linufsida fee al-ardi wama kunna.٧٣
sariqeena

Qaloo fama jazaohu in kuntum kathibeena.٧٤

Qaloo jazaohu man wujida fee rahlihi fahuwa jazaohu kathalika najzee.٧٥
alththalimeena

Fabadaa bi-awAAiyatihim qabla wiAAa-i akheehi thumma istakhrajaha min wiAAa-i.٧٦
akheehi kathalika kidna liyoosufa ma kana liya/khutha akhahu fee deeni almaliki illa
an yashaa Allahu narfaAAu darajatin man nashao wafawqa kulli thee AAilmin
AAaleemun

Qaloo in yasriq faqad saraqa akhun lahu min qablu faasarraha yoosufu fee nafsihi.٧٧
walam yubdiha lahum qala antum sharrun makanan waAllahu aAAlamu bima
tasifoona

Qaloo ya ayyuha alAAazeezu inna lahu aban shaykhan kabeeran fakhuth ahadana.٧٨
makanahu inna naraka mina almuhsineena

Qala maAAatha Allahi an na/khutha illa man wajadna mataAAana AAindahu inna.٧٩
ithan lathalimoona

Falamma istay-asoo minhu khalasoo najiyyan qala kabeeruhum alam taAAlamoo.٨٠
anna abakum qad akhatha AAalaykum mawthiqan mina Allahi wamin qablu ma
farrattum fee yoosufa falan abraha al-arda hatta ya/thana lee abee aw yahkuma
Allahu lee wahuwa khayru alhakimeena

IrjiAAoo ila abeekum faqooloo ya abana inna ibnaka saraqa wama shahidna illa.٨١
bima AAalimna wama kunna lilghaybi hafitheena

Wais-ali alqaryata allatee kunna feeha waalAAeera allatee aqbalna feeha wa-inna.٨٢
lasadiqoona

Qala bal sawwalat lakum anfusukum amran fasabrun jameelun AAasa Allahu an.٨٣
ya/tiyanee bihim jameeAAan innahu huwa alAAaleemu alhakeemu

Watawalla AAanhum waqala ya asafa AAala yoosufa waibyaddat AAaynahu mina .٨٤
alhuzni fahuwa katheemun

Qaloo taAllahi taftao tathkuru yoosufa hatta takoona haradan aw takoona mina.٨٥
alhalikeena

Qala innama ashkoo baththee wahuznee ila Allahi waaAAlamu mina Allahi ma la.٨٦
taAAlamoona

Ya baniyya ithhaboo fatahassasoo min yoosufa waakheehi wala tay-asoo min.٨٧
rawhi Allahi innahu la yay-asu

min rawhi Allahi illa alqawmu alkafiroona

Falamma dakhaloo AAalayhi qaloo ya ayyuha alAAazeezu massana waahlana.٨٨
alddurru waji/na bibidaAAatin muzjatin faawfi lana alkayla watasaddaq AAalayna inna
Allaha yajzee almutasaddiqeena

Qala hal AAalimtum ma faAAaltum biyoosufa waakheehi ith antum jahiloona.٨٩

Qaloo a-innaka laanta yoosufa qala ana yoosufu wahatha akhee qad manna Allahu.٩٠
AAalayna innahu man yattaqi wayasbir fa-inna Allaha la yudeeAAu ajra almuhsineena

Qaloo taAllahi laqad atharaka Allahu AAalayna wa-in kunna lakhati-eena.٩١

Qala la tathreeba AAalaykumu alyawma yaghfiru Allahu lakum wahuwa arhamu.٩٢
alrrahimeena

Ithhaboo biqameesee hatha faalqoohu AAala wajhi abee ya/ti baseeran wa/toonee.٩٣
bi-ahlikum ajmaAAeena

Walamma fasalati alAAeeru qala aboohum innee laajidu reeha yoosufa lawla an.٩٤
tufannidooni

Qaloo taAllahi innaka lafee dalalika alqadeemi.٩٥

Falamma an jaa albasheeru alqahu AAala wajhihi fairtadda baseeran qala alam.٩٦
aqul lakum innee aAAlamu mina Allahi ma la taAAlamoona

Qaloo ya abana istaghfir lana thunoobana inna kunna khati-eena.٩٧

Qala sawfa astaghfiru lakum rabbee innahu huwa alghafooru alrraheemu.٩٨

Falamma dakhaloo AAala yoosufa awa ilayhi abawayhi waqala odkhuloo misra in.٩٩
shaa Allahu amineena

WarafaAAa abawayhi AAala alAAarshi wakharroo lahu sujjadan waqala ya abati.١٠٠
hatha ta/weelu ru/yaya min qablu qad jaAAalaha rabbee haqqan waqad ahsana bee
ith akhrajanee mina alssijni wajaa bikum mina albadwi min baAAdi an nazagha

alshshaytanu baynee wabayna ikhwatee inna rabbee lateefun lima yashao innahu
huwa alAAaleemu alhakeemu

Rabbi qad ataytanee mina almulki waAAallamtanee min ta/weeli al-ahadeethi.١٠١
fatira alssamawati waal-ardi anta waliyyee fee alddunya waal-akhirati tawaffanee
musliman waalhiqnee bialssaliheena

Thalika min anba-i alghaybi nooheehi ilayka wama kunta ladayhim ith ajmaAAoo.١٠٢
amrahum wahum yamkuroona

Wama aktharu alnnasi walaw harasta bimu/mineena.١٠٣

Wama tas-aluhum AAalayhi min.١٠٤

ajrin in huwa illa thikrun lilAAalameena

۱۰۵. Wakaayyin min ayatin fee alssamawati waal-ardi yamurroona AAalayha wahum AAanha muAAridoona

۱۰۶. Wama yu/minu aktharuhum biAllahi illa wahum mushrikoona

۱۰۷. Afaaminoo an ta/tiyahum ghashiyatun min AAathabi Allahi aw ta/tiyahumu alssaAAatu baghtatan wahum la yashAAuroona

۱۰۸. Qul hathihi sabeelee adAAoo ila Allahi AAala baseeratin ana wamani ittabaAAanee wasubhana Allahi wama ana mina almushrikeena

۱۰۹. Wama arsalna min qablika illa rijalan noohee ilayhim min ahli alqura afalam yaseeroo fee al-ardi fayanthuroo kayfa kana AAaqibatu allatheena min qablihim waladaru al-akhirati khayrun lillatheena ittaqaw afala taAAqiloona

۱۱۰. Hatta itha istay-asa alrrusulu wathannoo annahum qad kuthiboo jaahum nasruna fanujjiya man nashao wala yuraddu ba/suna AAani alqawmi almujrimeena

۱۱۱. Laqad kana fee qasasihim AAibratun li-olee al-albabi ma kana hadeethan yuftara walakin tasdeeqa allathee bayna yadayhi watafseela kulli shay-in wahudan warahmatan liqawmin yu/minoona

ترجمه سوره

ترجمه فارسی استاد فولادوند

به نام خداوند رحمتگر مهربان

الف، لام، راء. این است آیات کتاب روشنگر. (۱)

ما آن را قرآنی عربی نازل کردیم، باشد که بیندیشید. (۲)

ما نیکوترین سرگذشت را به موجب این قرآن که به تو وحی کردیم، بر تو حکایت می کنیم، و تو قطعاً پیش از آن از بی خبران بودی. (۳)

[یاد کن زمانی را که یوسف به پدرش گفت: «ای پدر، من [در خواب یازده ستاره را با خورشید و ماه دیدم. دیدم [آنها] برای

من سجده می کنند.» (۴)

[یعقوب گفت: «ای پسرک من، خوابت را برای برادرانت حکایت مکن که برای تو نیرنگی می اندیشند، زیرا شیطان برای آدمی دشمنی آشکار است. (۵)

و این چنین، پروردگارت تو را برمی گزیند، و از تعبیر خوابها به تو می آموزد، و نعمتش را بر تو و بر

خانـدان یعقوب تمـام می کنـد، همان گونه که قبلاً بر پـدران تو، ابراهیم و اسـحاق، تمام کرد. در حقیقت، پروردگار تو دانای حکیم است. (۶)

به راستی در [سرگذشتِ یوسف و برادرانش برای پُرسندگان عبرتهاست. (۷)

هنگامی که [برادران او] گفتنـد: «یوسف و برادرش نزد پـدرمان از ما -که جمعی نیرومنـد هستیم- دوست داشـتنی ترنـد. قطعاً پدر ما در گمراهی آشکاری است.» (۸)

[یکی گفت:] «یوسف را بکُشـید یا او را به سـرزمینی بیندازید، تا توجّه پدرتان معطوف شما گردد، و پس از او مردمی شایسته باشید.» (۹)

گوینـده ای از میان آنان گفت: «یوسف را مکُشـید. اگر کاری می کنیـد، او را در نهانخانه چاه بیفکنید، تا برخی از مسافران او را برگیرند.» (۱۰)

گفتند: «ای پدر، تو را چه شده است که ما را بر یوسف امین نمی دانی در حالی که ما خیرخواه او هستیم؟ (۱۱)

فردا او را با ما بفرست تا [در چمن بگردد و بازی کند، و ما به خوبی نگهبان او خواهیم بود. (۱۲)

گفت: «اینکه او را ببَرید سخت مرا اندوهگین می کند، و می ترسم از او غافل شوید و گرگ او را بخورد.» (۱۳)

گفتنـد: «اگر گرگ او را بخورد بـا اینکه مـا گروهی نیرومنـد هستیم، در آن صورت مـا قطعـاً [مردمی بی مقـدار خواهیم بود.» (۱۴)

پس وقتی او را بردنـد و همداسـتان شدند تا او را در نهانخانه چاه بگذارند [چنین کردند]. و به او وحی کردیم که قطعاً آنان را از این کارشان -در حالی که نمی دانند- با خبر خواهی کرد. (۱۵)

و شامگاهان، گریان نزد پدر خود [باز] آمدند. (۱۶)

گفتند: «ای پدر، ما رفتیم مسابقه دهیم،

و یوسف را پیش کالای خود نهادیم. آنگاه گرگ او را خورد، ولی تو ما را هر چند راستگو باشیم باور نمی داری.» (۱۷)

و پیراهنش را [آغشته به خونی دروغین آوردنـد. [یعقوب گفت: «[نه بلکه نَفْس شـما کـاری [بـد] را برای شـما آراسـته است. اینک صبری نیکو [برای من بهتر است . و بر آنچه توصیف می کنید، خدا یاری ده است.» (۱۸)

و کاروانی آمـد. پس آب آور خود را فرسـتادند. و دلوش را انداخت. گفت: «مژده! این یک پسـر است!» و او را چون کالایی پنهان داشتند. و خدا به آنچه می کردند دانا بود. (۱۹)

و او را به بهای ناچیزی -چند درهم- فروختند و در آن بی رغبت بودند. (۲۰)

و آن کس که او را از مصر خریـده بود به همسـرش گفت: «نیکش بدار، شاید به حال ما سود بخشد یا او را به فرزندی اختیار کنیم.» و بدین گونه ما یوسف را در آن سرزمین مکانت بخشیدیم تا به او تأویل خوابها را بیاموزیم، و خدا بر کار خویش چیره است ولی بیشتر مردم نمی دانند. (۲۱)

و چون به حد رشد رسید، او را حکمت و دانش عطا کردیم، و نیکوکاران را چنین پاداش می دهیم. (۲۲)

و آن [بانو] که وی در خانه اش بود خواست از او کام گیرد، و درها را [پیاپی چفت کرد و گفت: «بیا که از آنِ توام!» [یوسف گفت: «پناه بر خدا، او آقای من است. به من جای نیکو داده است. قطعاً ستمکاران رستگار نمی شوند.» (۲۳)

و در حقیقت [آن زن آهنگ وی کرد، و [یوسف نیز] اگر برهان پروردگارش را ندیده

بود، آهنگ او می کرد. چنین [کردیم تا بدی و زشتکاری را از او بازگردانیم، چرا که او از بندگان مخلص ما بود. (۲۴)

و آن دو به سوی در بر یکدیگر سبقت گرفتند، و [آن زن پیراهن او را از پشت بدرید و در آستانه در آقای آن زن را یافتند. آن گفت: «کیفر کسی که قصد بد به خانواده تو کرده چیست؟ جز اینکه زندانی یا [دچار] عذابی دردناک شود.» (۲۵)

[یوسف گفت: «او از من کام خواست.» و شاهدی از خانواده آن زن شهادت داد: «اگر پیراهن او از جلو چاک خورده، زن راست گفته و او از دروغگویان است، (۲۶)

و اگر پیراهن او از پشت دریده شده، زن دروغ گفته و او از راستگویان است.» (۲۷)

پس چون [شوهرش دید پیراهن او از پشت چاک خورده است گفت: «بی شک، این از نیرنگ شما [زنان است، که نیرنگ شما [زنان بزرگ است.» (۲۸)

«ای یوسف، از این [پیشامد] روی بگردان. و تو [ای زن برای گناه خود آمرزش بخواه که تو از خطاکاران بوده ای.» (۲۹)

و [دسته ای از] زنان در شهر گفتند: «زن عزیز از غلام خود، کام خواسته و سخت خاطرخواه او شده است. به راستی ما او را در گمراهی آشکاری می بینیم.» (۳۰)

پس چون [همسر عزیز] از مکرشان اطلاع یافت، نزد آنان [کسی فرستاد، و محفلی برایشان آماده ساخت، و به هر یک از آنان [میوه و] کاردی داد و [به یوسف گفت: «بر آنان درآی.» پس چون [زنان او را دیدند، وی را بس شگرف یافتند و [از

شدت هیجان دستهای خود را بریدند و گفتند: «منزه است خدا، این بشر نیست، این جز فرشته ای بزرگوار نیست.» (۳۱)

[زلیخا] گفت: «این همان است که در باره او سرزنشم می کردید. آری، من از او کام خواستم و[لی او خود را نگاه داشت، و اگر آنچه را به او دستور می دهم نکند قطعاً زندانی خواهد شد و حتماً از خوارشدگان خواهد گردید.» (۳۲)

[یوسف گفت: «پروردگارا، زندان برای من دوست داشتنی تر است از آنچه مرا به آن می خوانند، و اگر نیرنگ آنان را از من بازنگردانی، به سوی آنان خواهم گرایید و از [جمله نادانان خواهم شد.» (۳۳)

پس، پروردگارش [دعای او را اجابت کرد و نیرنگ آنان را از او بگردانید. آری، او شنوای داناست. (۳۴)

آنگاه پس از دیدن آن نشانه ها، به نظرشان آمد که او را تا چندی به زندان افکنند. (۳۵)

و دو جوان با او به زندان درآمدند. [روزی یکی از آن دو گفت: «من خویشتن را [به خواب دیدم که [انگور برای شراب می فشارم»؛ و دیگری گفت: «من خود را [به خواب دیدم که بر روی سرم نان می برم و پرندگان از آن می خورند. به ما از تعبیرش خبر ده، که ما تو را از نیکوکاران می بینیم.» (۳۶)

گفت: «غذایی را که روزی شماست برای شما نمی آورند مگر آنکه من از تعبیر آن به شما خبر می دهم پیش از آنکه [تعبیر آن به شما برسد. این از چیزهایی است که پروردگارم به من آموخته است. من آیین قومی را که به خدا اعتقاد ندارند و منکر آخرتند رها کرده ام، (۳۷)

و آیین پدرانم، ابراهیم و اسحاق و یعقوب را پیروی نموده ام. برای ما سزاوار نیست که چیزی را شریک خدا کنیم. این از عنایت خدا بر ما و بر مردم است، ولی بیشتر مردم سپاسگزاری نمی کنند. (۳۸)

ای دو رفیق زندانیم، آیا خدایان پراکنده بهترند یا خدای یگانه مقتدر؟ (۳۹)

شما به جای او جز نامهایی [چند] را نمی پرستید که شما و پدرانتان آنها را نامگذاری کرده اید، و خدا دلیلی بر [حقانیت آنها نازل نکرده است. فرمان جز برای خدا نیست. دستور داده که جز او را نپرستید. این است دین درست، ولی بیشتر مردم نمی دانند. (۴۰)

ای دو رفیق زندانیم، اما یکی از شما به آقای خود باده می نوشاند، و اما دیگری به دار آویخته می شود و پرندگان از [مغز] سرش می خورند. امری که شما دو تن از من جویا شدید تحقق یافت. (۴۱)

و [یوسف به آن کس از آن دو که گمان می کرد خلاص می شود، گفت: «مرا نزد آقای خود به یاد آور.» و[لی شیطان، یادآوری به آقایش را از یاد او برد؛ در نتیجه، چند سالی در زندان ماند. (۴۲)

و پادشاه [مصر] گفت: «من [در خواب دیدم هفت گاو فربه است که هفت [گاو] لاغر آنها را می خورند، و هفت خوشه سبز و [هفت خوشه خشگیده دیگر. ای سران قوم، اگر خواب تعبیر می کنید، در باره خواب من، به من نظر دهید.» (۴۳)

گفتند: «خوابهایی است پریشان، و ما به تعبیر خوابهای آشفته دانا نیستیم.» (۴۴)

و آن کس از آن دو [زندانی که نجات یافته و پس از چندی [یوسف را] به خاطر

آورده بود گفت: «مرا به [زندان بفرستید تا شما را از تعبیر آن خبر دهم.» (۴۵)

«ای یوسف، ای مرد راستگوی، در باره [این خواب که هفت گاو فربه، هفت [گاو] لاغر آنها را می خورند، و هفت خوشه سبز و [هفت خوشه خشگیده دیگر؛ به ما نظر ده، تا به سوی مردم بر گردم، شاید آنان [تعبیرش را] بدانند.» (۴۶)

گفت: «هفت سال پی در پی می کارید، و آنچه را درویدید -جز اندکی را که می خورید- در خوشه اش واگذارید. (۴۷)

آنگاه پس از آن، هفت سال سخت می آید که آنچه را برای آن [سالها] از پیش نهاده اید -جز اندکی را که ذخیره می کنید- همه را خواهند خورد. (۴۸)

آنگاه پس از آن، سالی فرا می رسد که به مردم در آن [سال باران می رسد و در آن آب میوه می گیرند. (۴۹)

و پادشاه گفت: «او را نزد من آورید.» پس هنگامی که آن فرستاده نزد وی آمد، [یوسف گفت: «نزد آقای خویش بر گرد و از او بپرس که حال آن زنانی که دستهای خود را بریدند چگونه است؟ زیرا پروردگار من به نیرنگ آنان آگاه است.» (۵۰)

[پادشاه گفت: «وقتی از یوسف کام [می خواستید چه منظور داشتید؟» زنان گفتند: «منزه است خدا، ما گناهی بر او نمی دانیم،» همسر عزیز گفت: «اکنون حقیقت آشکار شد. من [بودم که از او کام خواستم، و بی شک او از راستگویان است.» (۵۱)

[یوسف گفت:] «این [درخواست اعاده حیثیت برای آن بود که [عزیز] بداند من در نهان به او خیانت نکردم، و خدا نیرنگ خائنان را به جایی نمی رساند. (۵۲)

و من

نفس خود را تبرئه نمی کنم، چرا که نفس قطعاً به بدی امر می کند، مگر کسی را که خدا رحم کند، زیرا پروردگار من آمرزنده مهربان است. (۵۳)

و پادشاه گفت: «او را نزد من آورید، تا وی را خاص خود کنم.» پس چون با او سخن راند، گفت: «تو امروز نزد ما با منزلت و امین هستی.» (۵۴)

[یوسف گفت: «مرا بر خزانه های این سرزمین بگمار، که من نگهبانی دانا هستم.» (۵۵)

و بدین گونه یوسف را در سرزمین [مصر] قدرت دادیم، که در آن، هر جا که می خواست سکونت می کرد. هر که را بخواهیم به رحمت خود می رسانیم و اجر نیکوکاران را تباه نمی سازیم. (۵۶)

و البته اجر آخرت، برای کسانی که ایمان آورده و پرهیزگاری می نمودند، بهتر است. (۵۷)

و برادران یوسف آمدند و بر او وارد شدند. [او] آنان را شناخت ولی آنان او را نشناختند. (۵۸)

و چون آنان را به خوار و بارشان مجهز کرد، گفت: «برادر پدری خود را نزد من آورید. مگر نمی بینید که من پیمانه را تمام می دهم و من بهترین میزبانانم؟ (۵۹)

پس اگر او را نزد من نیاوردید، برای شما نزد من پیمانه ای نیست، و به من نزدیک نشوید. (۶۰)

گفتند: «او را با نیرنگ از پدرش خواهیم خواست، و محققاً این کار را خواهیم کرد.» (۶۱)

و [یوسف به غلامان خود گفت: «سرمایه های آنان را در بارهایشان بگذارید، شاید وقتی به سوی خانواده خود برمی گردند آن را بازیابند، امید که آنان بازگردند.» (۶۲)

پس چون به سوی پدر خود بازگشتند، گفتند: «ای پدر، پیمانه از ما منع شد. برادرمان را با

ما بفرست تا پیمانه بگیریم، و ما نگهبان او خواهیم بود.» (۶۳)

[یعقوب گفت: «آیا همان گونه که شما را پیش از این بر برادرش امین گردانیدم، بر او امین سازم؟ پس خدا بهترین نگهبان است، و اوست مهربانترین مهربانان.» (۶۴)

و هنگامی که بارهای خود را گشودند، دریافتند که سرمایه شان بدانها بازگردانیده شده است. گفتند: «ای پدر، [دیگر] چه می خواهیم؟ این سرمایه ماست که به ما بازگردانیده شده است. قوت خانواده خود را فراهم، و برادرمان را نگهبانی می کنیم، و [با بردن او] یک بار شتر می افزاییم، و این [پیمانه اضافی نزد عزیز] پیمانه ای ناچیز است.» (۶۵)

گفت: «هرگز او را با شما نخواهم فرستاد تا با من با نام خدا پیمان استواری ببندید که حتماً او را نزد من باز آورید، مگر آنکه گرفتار [حادثه ای شوید.» پس چون پیمان خود را با او استوار کردند [یعقوب گفت: «خدا بر آنچه می گوییم وکیل است.» (۶۶)

و گفت: «ای پسران من، [همه از یک دروازه [به شهر] در نیایید، بلکه از دروازه های مختلف وارد شوید، و من [با این سفارش،] چیزی از [قضای خدا را از شما دور نمی توانم داشت. فرمان جز برای خدا نیست. بر او توکل کردم، و توکل کنندگان باید بر او توکل کنند.» (۶۷)

و چون همان گونه که پدرانشان به آنان فرمان داده بود وارد شدند، [این کار] چیزی را در برابر خدا از آنان برطرف نمی کرد جز اینکه یعقوب نیازی را که در دلش بود، برآورد و بی گمان، او از [برکت آنچه بدو آموخته بودیم دارای دانشی [فراوان بود، ولی بیشتر مردم نمی دانند.

و هنگـامی که بر یوسف وارد شدنـد، برادرش [بنیـامین را نزد خود جـای داد [و] گفت: «من برادر تو هسـتم.» بنابراین، از آنچه [برادران می کردند، غمگین مباش. (۶۹)

پس هنگامی که آنان را به خوار و بارشان مجهز کرد، آبخوری را در بار برادرش نهاد. سپس [به دستور او] نداکننده ای بانگ درداد: «ای کاروانیان، قطعاً شما دزد هستید.» (۷۰)

[برادران در حالی که به آنان روی کردند، گفتند: «چه گم کرده اید؟» (۷۱)

گفتنـد: «جـام شاه را گم کرده ایم، و برای هر کس که آن را بیاورد یک بار شتر خواهـد بود.» و [متصـدی گفت:] «من ضامن آنم.» (۷۲)

گفتند: «به خدا سوگند، شما خوب می دانید که ما نیامده ایم در این سرزمین فساد کنیم و ما دزد نبوده ایم.» (۷۳)

گفتند: «پس، اگر دروغ بگویید، کیفرش چیست؟» (۷۴)

گفتنـد:«کیفرش [همان کسـی است که [جام در بار او پیـدا شود. پس کیفرش خود اوست. ما سـتمکاران را این گونه کیفر می دهیم.» (۷۵)

پس [یوسف به [بازرسـی بارهـای آنـان، پیش از بار برادرش، پرداخت. آنگاه آن را از بار برادرش [بنیامین در آورد. این گونه به یوسف شـیوه آموختیم. [چرا که او در آیین پادشاه نمی توانست برادرش را بازداشت کنـد، مگر اینکه خدا بخواهد [و چنین راهی بدو بنماید]. درجات کسانی را که بخواهیم بالا می بریم و فوق هر صاحب دانشی دانشوری است. (۷۶)

گفتند: «اگر او دزدی کرده، پیش از این [نیز] برادرش دزدی کرده است. «یوسف این [سـخن را در دل خود پنهان داشت و آن را برایشان آشکار نکرد [ولی گفت: «موقعیت شما بدتر

[از او]ست، و خدا به آنچه وصف می کنید داناتر است.» (۷۷)

گفتند: «ای عزیز، او پدری پیر سالخورده دارد؛ بنابراین یکی از ما را به جای او بگیر، که ما تو را از نیکوکاران می بینیم.» (۷۸)

گفت: «پناه به خدا، که جز آن کس را که کالای خود را نزد وی یافته ایم بازداشت کنیم، زیرا در آن صورت قطعاً ستمکار خواهیم بود.» (۷۹)

پس چون از او نومید شدند، رازگویان کنار کشیدند. بزرگشان گفت: «مگر نمی دانید که پدرتان با نام خدا پیمانی استوار از شما گرفته است و قبلا [هم در باره یوسف تقصیر کردید؟ هرگز از این سرزمین نمی روم تا پدرم به من اجازه دهد یا خدا در حق من داوری کند، و او بهترین داوران است. (۸۰)

پیش پدرتان بازگردید و بگویید: ای پدر، پسرت دزدی کرده، و ما جز آنچه می دانیم گواهی نمی دهیم و ما نگهبان غیب نبودیم. (۸۱)

و از [مردم شهری که در آن بودیم و کاروانی که در میان آن آمدیم جویا شو، و ما قطعاً راست می گوییم. (۸۲)

[یعقوب گفت: «[چنین نیست،] بلکه نفس شما امری [نادرست را برای شما آراسته است. پس [صبر من صبری نیکوست. امید که خدا همه آنان را به سوی من [باز] آورد، که او دانای حکیم است.» (۸۳)

و از آنان روی گردانید و گفت: «ای دریغ بر یوسف، و در حالی که اندوه خود را فرو می خورد، چشمانش از اندوه سپید شد.» (۸۴)

[پسران او] گفتند: «به خدا سوگند که پیوسته یوسف را یاد می کنی تا بیمار شوی یا هلاک گردی.» (۸۵)

گفت: «من شکایت غم

و اندوه خود را پیش خدا می برم، و از [عنایت خدا چیزی می دانم که شما نمی دانید. (۸۶)

ای پسران من، بروید و از یوسف و برادرش جستجو کنید و از رحمت خدا نومید مباشید، زیرا جز گروه کافران کسی از رحمت خدا نومید نمی شود.» (۸۷)

پس چون [برادران بر او وارد شدند، گفتند: «ای عزیز، به ما و خانواده ما آسیب رسیده است و سرمایه ای ناچیز آورده ایم. بنابراین پیمانه ما را تمام بده و بر ما تصدق کن که خدا صدقه دهندگان را پاداش می دهد.» (۸۸)

گفت: «آیا دانستید، وقتی که نادان بودید، با یوسف و برادرش چه کردید؟» (۸۹)

گفتند: «آیا تو خود، یوسفی؟» گفت: «[آری،] من یوسفم و این برادر من است. به راستی خدا بر ما منت نهاده است. بی گمان، هر که تقوا و صبر پیشه کند، خدا پاداش نیکوکاران را تباه نمی کند.» (۹۰)

گفتند: «به خدا سوگند، که واقعاً خدا تو را بر ما برتری داده است و ما خطاکار بودیم.» (۹۱)

[یوسف گفت: «امروز بر شما سرزنشی نیست. خدا شما را می آمرزد و او مهربانترین مهربانان است.» (۹۲)

«این پیراهن مرا ببرید و آن را بر چهره پدرم بیفکنید [تا] بینا شود، و همه کسان خود را نزد من آورید.» (۹۳)

و چون کاروان رهسپار شد، پدرشان گفت: «اگر مرا به کم خردی نسبت ندهید، بوی یوسف را می شنوم.» (۹۴)

گفتند: «به خدا سوگند که تو سخت در گمراهیِ دیرین خود هستی.» (۹۵)

پس چون مژده رسان آمد، آن [پیراهن را بر چهره او انداخت، پس بینا گردید. گفت: «آیا به شما نگفتم که بی شک من از [عنایت

خدا چیزهایی می دانم که شما نمی دانید؟» (۹۶)

گفتند: «ای پدر، برای گناهان ما آمرزش خواه که ما خطاکار بودیم.» (۹۷)

گفت: «به زودی از پروردگارم برای شما آمرزش می خواهم، که او همانا آمرزنده مهربان است.» (۹۸)

پس چون بر یوسف وارد شدند، پدر و مادر خود را در کنار خویش گرفت و گفت: «ان شاء الله، با [امن و] امان داخل مصر شوید.» (۹۹)

و پدر و مادرش را به تخت برنشانید، و [همه آنان پیش او به سجده درافتادند، و [یوسف گفت: «ای پدر، این است تعبیر خواب پیشین من، به یقین، پروردگارم آن را راست گردانید و به من احسان کرد آنگاه که مرا از زندان خارج ساخت و شما را از بیابان [کنعان به مصر] باز آورد -پس از آنکه شیطان میان من و برادرانم را به هم زد- بی گمان، پروردگار من نسبت به آنچه بخواهد صاحب لطف است، زیرا که او دانای حکیم است.» (۱۰۰)

«پروردگارا، تو به من دولت دادی و از تعبیر خوابها به من آموختی. ای پدیدآورنده آسمانها و زمین، تنها تو در دنیا و آخرت مولای منی؛ مرا مسلمان بمیران و مرا به شایستگان ملحق فرما.» (۱۰۱)

این [ماجرا] از خبرهای غیب است که به تو وحی می کنیم، و تو هنگامی که آنان همداستان شدند و نیرنگ می کردند نزدشان نبودی. (۱۰۲)

و بیشتر مردم -هر چند آرزومند باشی- ایمان آورنده نیستند. (۱۰۳)

و تو بر این [کار] پاداشی از آنان نمی خواهی. آن [قرآن جز پندی برای جهانیان نیست. (۱۰۴)

و چه بسیار نشانه ها در آسمانها و زمین است که بر آنها می گذرند در حالی

که از آنها روی برمی گردانند. (۱۰۵)

و بیشترشان به خدا ایمان نمی آورند جز اینکه [با او چیزی را] شریک می گیرند. (۱۰۶)

آیا ایمنند از اینکه عذاب فراگیر خدا به آنان دررسد، یا قیامت -در حالی که بی خبرند- بناگاه آنان را فرا رسد؟ (۱۰۷)

بگو: «این است راه من، که من و هر کس (پیروی ام) کرد بـا بینـایی به سوی خـدا دعوت می کنیم، و منزّه است خـدا، و من از مشرکان نیستم.» (۱۰۸)

و پیش از تو [نیز] جز مردانی از اهـل شـهرها را -که به آنان وحی می کردیم- نفرسـتادیم. آیا در زمین نگردیـده انـد تا فرجام کسـانی را که پیش از آنـان بوده انـد بنگرنـد؟ و قطعاً سـرای آخرت برای کسانی که پرهیزگاری کرده انـد بهتر است. آیا نمی اندیشید؟ (۱۰۹)

تا هنگامی که فرسـتادگان [ما] نومیـد شدنـد و [مردم] پنداشـتند که به آنان واقعاً دروغ گفته شـده، یاریِ ما به آنان رسـید. پس کسانی را که می خواستیم، نجات یافتند، و[لی عذاب ما از گروه مجرمان برگشت ندارد. (۱۱۰)

به راستی در سـرگذشت آنان، برای خردمندان عبرتی است. سخنی نیست که به دروغ ساخته شده باشد، بلکه تصدیق آنچه [از کتابهایی است که پیش از آن بوده و روشنگر هر چیز است و برای مردمی که ایمان می آورند رهنمود و رحمتی است. (۱۱۱)

ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی

به نام خداوند بخشنده بخشایشگر.

«۱» الر، آن آیات کتاب آشکار است!

«۲» ما آن را قرآنی عربی نازل کردیم، شاید شما درک کنید [و بیندیشید]!

«۳» ما بهترین سرگذشتها را از طریق این قرآن - که به تو وحی کردیم - بر تو بازگو می کنیم؛ و مسلّماً پیش از این، از آن

خبر نداشتی!

«۴» [به خاطر بیاور] هنگامی را که یوسف به پدرش گفت: (پدرم! من در خواب دیدم که یازده ستاره، و خورشید و ماه در برابرم سجده می کنند!)

«۵» گفت: (فرزندم! خواب خود را برای برادرانت بازگو مکن، که برای تو نقشه [خطرناکی] می کشند؛ چرا که شیطان، دشمن آشکار انسان است!

«۶» و این گونه پروردگارت تو را برمی گزیند؛ و از تعبیر خوابها به تو می آموزد؛ و نعمتش را بر تو و بر خاندان یعقوب تمام و کامل می کند، همان گونه که پیش از این، بر پدرانت ابراهیم و اسحاق تمام کرد؛ به یقین، پروردگار تو دانا و حکیم است!)

«۷» در [داستان] یوسف و برادرانش، نشانه ها[ی هدایت] برای سؤال کنندگان بود!

«۸» هنگامی که [برادران] گفتند: (یوسف و برادرش [= بنیامین] نزد پدر، از ما محبوبترند؛ در حالی که ما گروه نیرومندی هستیم! مسلّماً پدر ما، در گمراهی آشکاری است!

«۹» یوسف را بکشید؛ یا او را به سرزمین دوردستی بیفکنید؛ تا توجه پدر، فقط به شما باشد؛ و بعد از آن، [از گناه خود توبه می کنید؛ و] افراد صالحی خواهید بود!

«۱۰» یکی از آنها گفت: (یوسف را نکشید! و اگر می خواهید کاری انجام دهید، او را در نهانگاه چاه بیفکنید؛ تا بعضی از قافله ها او را برگیرند [و با خود به مکان دوری ببرند]!)

«۱۱» [و برای انجام این کار، برادران نزد پدر آمدند و] گفتند: (پدرجان! چرا تو درباره [برادرمان] یوسف، به ما اطمینان نمی کنی؟! در حالی که ما خیرخواه او هستیم!

«۱۲» فردا او را با ما [به خارج شهر] بفرست، تا غذای کافی بخورد و تفریح کند؛ و ما نگهبان

او هستیم!)

«۱۳» [پدر] گفت: (من از بردن او غمگین می شوم؛ و از این می ترسم که گرگ او را بخورد، و شما از او غافل باشید!)

«۱۴» گفتند: (با اینکه ما گروه نیرومندی هستیم، اگر گرگ او را بخورد، ما از زیانکاران خواهیم بود [و هرگز چنین چیزی ممکن نیست!])

«۱۵» هنگامی که او را با خود بردند، و تصمیم گرفتند وی را در مخفی گاه چاه قرار دهند، [سرانجام مقصد خود را عملی ساختند؛] و به او وحی فرستادیم که آنها را در آینده از این کارشان با خبر خواهی ساخت؛ در حالی که آنها نمی دانند!

«۱۶» [برادران یوسف] شب هنگام، گریان به سراغ پدر آمدند.

«۱۷» گفتند: (ای پدر! ما رفتیم و مشغول مسابقه شدیم، و یوسف را نزد اثاث خود گذاردیم؛ و گرگ او را خورد! تو هرگز سخن ما را باور نخواهی کرد، هر چند راستگو باشیم!)

«۱۸» و پیراهن او را با خونی دروغین [آغشته ساخته، نزد پدر] آوردند؛ گفت: (هوسهای نفسانی شما این کار را برایتان آراسته! من صبر جمیل [و شکیبائی خالی از ناسپاسی] خواهم داشت؛ و در برابر آنچه می گویید، از خداوند یاری می طلبم!)

«۱۹» و [در همین حال] کاروانی فرا رسید؛ و مأمور آب را [به سراغ آب] فرستادند؛ او دلو خود را در چاه افکند؛ [ناگهان] صدا زد: (مژده باد! این کودکی است [زیبا و دوست داشتنی!]) و این امر را بعنوان یک سرمایه از دیگران مخفی داشتند. و خداوند به آنچه آنها انجام می دادند، آگاه بود.

«۲۰» و [سرانجام،] او را به بهای کمی - چند درهم - فروختند؛ و نسبت به [فروختن] او، بی

رغبت بودند [؛چرا که می ترسیدند رازشان فاش شود].

«۲۱» و آن کس که او را از سرزمین مصر خرید [= عزیز مصر]، به همسرش گفت: (مقام وی را گرامی دار، شاید برای ما سودمند باشد؛ و یا او را بعنوان فرزند انتخاب کنیم!) و اینچنین یوسف را در آن سرزمین متمکّن ساختیم! [ما این کار را کردیم، تا او را بزرگ داریم؛ و] از علم تعبیر خواب به او بیاموزیم؛ خداوند بر کار خود پیروز است، ولی بیشتر مردم نمی دانند!

«۲۲» و هنگامی که به بلوغ و قوّت رسید، ما (حکم) [= نبوّت] و (علم) به او دادیم؛ و اینچنین نیکوکاران را پاداش می دهیم!

«۲۳» و آن زن که یوسف در خانه او بود، از او تمنّای کامجویی کرد؛ درها را بست و گفت: (بیا [بسوی آنچه برای تو مهیاست!]) [یوسف] گفت: (پناه می برم به خدا! او [= عزیز مصر] صاحب نعمت من است؛ مقام مرا گرامی داشته؛ [آیا ممکن است به او ظلم و خیانت کنم؟!] مسلّماً ظالمان رستگار نمی شوند!)

«۲۴» آن زن قصد او کرد؛ و او نیز - اگر برهان پروردگار را نمی دید - قصد وی می نمود! اینچنین کردیم تا بدی و فحشا را از او دور سازیم؛ چرا که او از بندگان مخلص ما بود!

«۲۵» و هر دو به سوی در، دویدند [در حالی که همسر عزیز، یوسف را تعقیب می کرد]؛ و پیراهن او را از پشت [کشید و] پاره کرد. و در این هنگام، آقای آن زن را دم در یافتند! آن زن گفت: (کیفر کسی که بخواهد نسبت به اهل تو خیانت کند، جز زندان و یا عذاب

دردناک، چه خواهد بود؟!)

«۲۶» [یوسف] گفت: (او مرا با اصرار به سوی خود دعوت کرد!) و در این هنگام، شاهدی از خانواده آن زن شهادت داد که: (اگر پیراهن او از پیش رو پاره شده، آن آن راست می گوید، و او از دروغگویان است.

«۲۷» و اگر پیراهنش از پشت پاره شده، آن زن دروغ می گوید، و او از راستگویان است.)

«۲۸» هنگامی که [عزیز مصر] دید پیراهن او [= یوسف] از پشت پاره شده، گفت: (این از مکر و حیله شما زنان است؛ که مکر و حیله شما زنان، عظیم است!

«۲۹» یوسف از این موضوع، صرف نظر کن! و تو ای زن نیز از گناهت استغفار کن، که از خطاکاران بودی!)

«۳۰» [این جریان در شهر منعکس شد؛] گروهی از زنان شهر گفتند: (همسر عزیز، جوانش [= غلامش] را بسوی خود دعوت می کند! عشق این جوان، در اعماق قلبش نفوذ کرده، ما او را در گمراهی آشکاری می بینیم!)

«۳۱» هنگامی که [همسر عزیز] از فکر آنها باخبر شد، به سراغشان فرستاد [و از آنها دعوت کرد]؛ و برای آنها پشتی [گرانبها، و مجلس باشکوهی] فراهم ساخت؛ و به دست هر کدام، چاقویی [برای بریدن میوه] داد؛ و در این موقع [به یوسف] گفت: (وارد مجلس آنان شو!) هنگامی که چشمشان به او افتاد، او را بسیار بزرگ [و زیبا] شمردند؛ و [بی توجه] دستهای خود را بریدند؛ و گفتند: (منزّه است خدا! این بشر نیست؛ این یک فرشته بزرگوار است!)

«۳۲» [همسر عزیز] گفت: (این همان کسی است که بخاطر [عشق] او مرا سرزنش کردید! [آری،] من او را به خویشتن دعوت کردم؛ و

او خودداری کرد! و اگر آنچه را دستور می دهم انجام ندهد، به زندان خواهد افتاد؛ و مسلّماً خوار و ذلیل خواهد شد!)

«۳۳» [یوسف] گفت: (پروردگارا! زندان نزد من محبوبتر است از آنچه اینها مرا بسوی آن می خوانند! و اگر مکر و نیرنگ آنها را از من باز نگردانی، بسوی آنان متمایل خواهم شد و از جاهلان خواهم بود!)

«۳۴» پروردگارش دعای او را اجابت کرد؛ و مکر آنان را از او بگردانید؛ چرا که او شنوا و داناست!

«۳۵» و بعد از آنکه نشانه های [پاکی یوسف] را دیدند، تصمیم گرفتند او را تا مدّتی زندانی کنند!

«۳۶» و دو جوان، همراه او وارد زندان شدند؛ یکی از آن دو گفت: (من در خواب دیدم که [انگور برای] شراب می فشارم!) و دیگری گفت: (من در خواب دیدم که نان بر سرم حمل می کنم؛ و پرندگان از آن می خورند؛ ما را از تعبیر این خواب آگاه کن که تو را از نیکوکاران می بینیم.)

«۳۷» [یوسف] گفت: (پیش از آنکه جیره غذایی شما فرا رسد، شما را از تعبیر خوابتان آگاه خواهم ساخت. این، از دانشی است که پروردگارم به من آموخته است. من آیین قومی را که به خدا ایمان ندارند، و به سرای دیگر کافرند، ترک گفتم [و شایسته چنین موهبتی شدم]!

«۳۸» من از آیین پدرانم ابراهیم و اسحاق و یعقوب پیروی کردم! برای ما شایسته نبود چیزی را همتای خدا قرار دهیم؛ این از فضل خدا بر ما و بر مردم است؛ ولی بیشتر مردم شکرگزاری نمی کنند!

«۳۹» ای دوستان زندانی من! آیا خدایان پراکنده بهترند، یا خداوند یکتای پیروز؟!

«۴۰» این معبودهایی

که غیر از خدا می پرستید، چیزی جز اسمهائی [بی مسمّا] که شما و پدرانتان آنها را خدا نامیده اید، نیست؛ خداوند هیچ دلیلی بر آن نـازل نکرده؛ حکم تنها از آن خـداست؛ فرمان داده که غیر از او را نپرستیـد! این است آیین پابرجا؛ ولی بیشتر مردم نمی دانند!

«۴۱» ای دوسـتان زنـدانی من! امّـا یکی از شـما [دو نفر، آزاد می شود؛ و] سـاقی شـراب برای صـاحب خود خواهـد شـد؛ و امّا دیگری به دار آویخته می شود؛ و پرنـدگان از سـر او می خورنـد! و مطلبی که درباره آن [از من] نظر خواستید، قطعی و حتمی است!)

«۴۲» و به آن یکی از آن دو نفر، که می دانست رهایی می یابد، گفت: (مرا نزد صاحبت [= سـلطان مصر] یادآوری کن!) ولی شیطان یادآوری او را نزد صاحبش از خاطر وی برد؛ و بدنبال آن، [یوسف] چند سال در زندان باقی ماند.

«۴۳» پادشـاه گفت: (من در خواب دیـدم هفت گـاو چاق را که هفت گاو لاغر آنها را می خورنـد؛ و هفت خوشه سبز و هفت خوشه خشـکیده؛ [که خشـکیده ها بر سبزها پیچیدند؛ و آنها را از بین بردند.] ای جمعیّت اشراف! درباره خواب من نظر دهید، اگر خواب را تعبیر می کنید!)

«۴۴» گفتند: (خوابهای پریشان و پراکنده ای است؛ و ما از تعبیر این گونه خوابها آگاه نیستیم!)

«۴۵» و یکی از آن دو که نجات یافته بود - و بعد از مدّتی به خاطرش آمد - گفت: (من تأویل آن را به شما خبر می دهم؛ مرا [به سراغ آن جوان زندانی] بفرستید!)

«۴۶» [او به زندان آمد، و چنین گفت:] یوسف، ای مرد بسیار راستگو! درباره این خواب اظهار نظر

کن که هفت گاو چاق را هفت گاو لاغر می خورنـد؛ و هفت خوشه تر، و هفت خوشه خشـکیده؛ تا من بسوی مردم بازگردم، شاید [از تعبیر این خواب] آگاه شوند!

«۴۷» گفت: (هفت سال با جـدیّت زراعت می کنید؛ و آنچه را درو کردید، جز کمی که می خورید، در خوشه های خود باقی بگذارید [و ذخیره نمایید].

«۴۸» پس از آن، هفت سال سـخت [و خشـکی و قحطی] می آید، که آنچه را برای آن سالها ذخیره کرده اید، می خورند؛ جز کمی که [برای بذر] ذخیره خواهید کرد.

«۴۹» سپس سالی فرامی رسد که باران فراوان نصیب مردم می شود؛ و در آن سال، مردم عصاره [میوه ها و دانه های روغنی را] می گیرند [و سال پر برکتی است.])

«۵۰» پادشـاه گفـت: (او را نزد مـن آوریـد!) ولی هنگـامی که فرسـتاده او نزد وی [= یوسـف] آمـد گفت: (به سـوی صـاحبت بازگرد، و از او بپرس ماجرای زنانی که دستهای خود را بریدند چه بود؟ که خدای من به نیرنگ آنها آگاه است.)

«۵۱» [پادشاه آن زنان را طلبیـد و] گفت: (به هنگامی که یوسف را به سوی خویش دعوت کردیـد، جریان کار شـما چه بود؟) گفتند: (منزّه است خدا، ما هیچ عیبی در او نیافتیم!) [در این هنگام] همسر عزیز گفت: (الآن حق آشکار گشت! من بودم که او را به سوی خود دعوت کردم؛ و او از راستگویان است!

«۵۲» این سخن را بخاطر آن گفتم تا بداند من در غیاب به او خیانت نکردم؛ و خداوند مکر خائنان را هدایت نمی کند!

«۵۳» من هرگز خودم را تبرئه نمی کنم، که نفس [سرکش] بسیار به بدیها امر می کند؛ مگر آنچه را پروردگارم

رحم کند! پروردگارم آمرزنده و مهربان است.)

«۵۴» پادشاه گفت: (او [= یوسف] را نزد من آورید، تا وی را مخصوص خود گردانم!) هنگامی که [یوسف نزد وی آمد و] با او صحبت کرد، [پادشاه به عقل و درایت او پی برد؛ و] گفت: (تو امروز نزد ما جایگاهی والا داری، و مورد اعتماد هستی!)

«۵۵» [یوسف] گفت: (مرا سرپرست خزائن سرزمین [مصر] قرار ده، که نگهدارنده و آگاهم!)

«۵۶» و این گونه ما به یوسف در سرزمین [مصر] قدرت دادیم، که هر جا می خواست در آن منزل می گزید [و تصرّف می کرد]! ما رحمت خود را به هر کس بخواهیم [و شایسته بدانیم] میبخشیم؛ و پاداش نیکوکاران را ضایع نمی کنیم!

«۵۷» [امّا] پاداش آخرت، برای کسانی که ایمان آورده و پرهیزگاری داشتند، بهتر است!

«۵۸» [سرزمین کنعان را قحطی فرا گرفت؛] برادران یوسف [در پی موادّ غذایی به مصر] آمدند؛ و بر او وارد شدند. او آنان را شناخت؛ ولی آنها او را نشناختند.

«۵۹» و هنگامی که [یوسف] بارهای آنان را آماده ساخت، گفت: ([نوبت آینده] آن برادری را که از پدر دارید، نزد من آورید! آیا نمی بینید من حق پیمانه را ادا می کنم، و من بهترین میزبانان هستم؟!

«۶۰» و اگر او را نزد من نیاورید، نه کیل [و پیمانه ای از غلّه] نزد من خواهید داشت؛ و نه [اصلاً] به من نزدیک شوید!)

«۶۱» گفتند: (ما با پدرش گفتگو خواهیم کرد؛ [و سعی می کنیم موافقتش را جلب نمائیم؛] و ما این کار را خواهیم کرد!)

«۶۲» [سپس] به کارگزاران خود گفت: (آنچه را بعنوان قیمت پرداخته اند، در بارهایشان بگذارید! شاید پس از بازگشت به

خانواده خویش، آن را بشناسند؛ و شاید برگردند!)

«۶۳» هنگامی که به سوی پدرشان بازگشتند، گفتند: (ای پدر! دستور داده شده که [بدون حضور برادرمان بنیامین] پیمانه ای [از غلّه] به ما ندهند؛ پس برادرمان را با ما بفرست، تا سهمی [از غلّه] دریافت داریم؛ و ما او را محافظت خواهیم کرد!)

«۶۴» گفت: (آیا نسبت به او به شما اطمینان کنم همان گونه که نسبت به برادرش [یوسف] اطمینان کردم [و دیدید چه شد]؟! و [در هر حال،] خداوند بهترین حافظ، و مهربانترین مهربانان است)

«۶۵» و هنگامی که متاع خود را گشودند، دیدند سرمایه آنها به آنها بازگردانده شده! گفتند: (پدر! ما دیگر چه میخواهیم؟! این سرمایه ماست که به ما باز پس گردانده شده است! [پس چه بهتر که برادر را با ما بفرستی؛] و ما برای خانواده خویش موادّ غذایی می آوریم؛ و برادرمان را حفظ خواهیم کرد؛ و یک بار شتر زیادتر دریافت خواهیم داشت؛ این پیمانه [بار] کوچکی است!)

«۶۶» گفت: (من هرگز او را با شما نخواهم فرستاد، تا پیمان مؤکّد الهی بدهید که او را حتماً نزد من خواهید آورد! مگر اینکه [بر اثر مرگ یا علّت دیگر،] قدرت از شما سلب گردد. و هنگامی که آنها پیمان استوار خود را در اختیار او گذاردند، گفت: (خداوند، نسبت به آنچه می گوییم، ناظر و نگهبان است!)

«۶۷» و [هنگامی که می خواستند حرکت کنند، یعقوب] گفت: (فرزندان من! از یک در وارد نشوید؛ بلکه از درهای متفرّق وارد گردید [تا توجه مردم به سوی شما جلب نشود]! و [من با این دستور،] نمی توانم حادثه ای را که از سوی خدا حتمی است، از

شما دفع کنم! حکم و فرمان، تنها از آنِ خداست! بر او توکّل کرده ام؛ و همه متوکّلان باید بر او توکّل کنند!)

«۶۸» و هنگامی که از همان طریق که پدر به آنها دستور داده بود وارد شدند، این کار هیچ حادثه حتمی الهی را نمی توانست از آنها دور سازد، جز حاجتی در دل یعقوب [که از این طریق] انجام شد [و خاطرش آرام گرفت]؛ و او به خاطر تعلیمی که ما به او دادیم، علم فراوانی داشت؛ ولی بیشتر مردم نمی دانند!

«۶۹» هنگامی که [برادران] بر یوسف وارد شدند، برادرش را نزد خود جای داد و گفت: (من برادر تو هستم، از آنچه آنها انجام می دادند، غمگین و ناراحت نباش!)

«۷۰» و هنگامی که [مأمور یوسف] بارهای آنها را بست، ظرف آبخوری پادشاه را در بارِ برادرش گذاشت؛ سپس کسی صدا زد؛ (ای اهل قافله، شما دزد هستید!)

«۷۱» آنها رو به سوی او کردند و گفتند: (چه چیز گم کرده اید؟)

«۷۲» گفتند: (پیمانه پادشاه را! و هر کس آن را بیاورد، یک بار شتر [غلّه] به او داده می شود؛ و من ضامن این [پاداش] هستم!)

«۷۳» گفتند: (به خدا سوگند شما می دانید ما نیامده ایم که در این سرزمین فساد کنیم؛ و ما [هرگز] دزد نبوده ایم!)

«۷۴» آنها گفتند: (اگر دروغگو باشید، کیفرش چیست؟)

«۷۵» گفتند: (هر کس [آن پیمانه] در بارِ او پیدا شود، خودش کیفر آن خواهد بود؛[و بخاطر این کار، برده شما خواهد شد؛] ما این گونه ستمگران را کیفر می دهیم!)

«۷۶» در این هنگام، [یوسف] قبل از بار برادرش، به کاوش بارهای آنها پرداخت؛ سپس آن را از بارِ برادرش بیرون

آورد؛ این گونه راه چاره را به یوسف یاد دادیم! او هرگز نمی توانست برادرش را مطابق آیین پادشاه [مصر] بگیرد، مگر آنکه خدا بخواهد! درجات هر کس را بخواهیم بالا می بریم؛ و برتر از هر صاحب علمی، عالمی است!

«۷۷» [برادران] گفتند: (اگر او [بنیامین] دزدی کند، [جای تعجب نیست؛] برادرش [یوسف] نیز قبل از او دزدی کرد) یوسف [سخت ناراحت شد، و] این [ناراحتی] را در درون خود پنهان داشت، و برای آنها آشکار نکرد؛ [همین اندازه] گفت: (شما [از دیدگاه من،] از نظر منزلت بدّترین مردمید! و خدا از آنچه توصیف می کنید، آگاهتر است!)

«۷۸» گفتند: (ای عزیز! او پدر پیری دارد [که سخت ناراحت می شود]؛ یکی از ما را به جای او بگیر؛ ما تو را از نیکوکاران می بینیم!)

«۷۹» گفت: (پناه بر خدا که ما غیر از آن کس که متاع خود را نزد او یافته ایم بگیریم؛ در آن صورت، از ظالمان خواهیم بود!)

«۸۰» هنگامی که [برادران] از او مأیوس شدند، به کناری رفتند و با هم به نجوا پرداختند؛ [برادر] بزرگشان گفت: (آیا نمی دانید پدرتان از شما پیمان الهی گرفته؛ و پیش از این درباره یوسف کوتاهی کردید؟! من از این سرزمین حرکت نمی کنم، تا پدرم به من اجازه دهد؛ یا خدا درباره من داوری کند، که او بهترین حکم کنندگان است!

«۸۱» شما به سوی پدرتان بازگردید و بگویید: پدر [جان]، پسرت دزدی کرد! و ما جز به آنچه می دانستیم گواهی ندادیم؛ و ما از غیب آگاه نبودیم!

«۸۲» [و اگر اطمینان نداری،] از آن شهر که در آن بودیم سؤال کن، و نیز از آن قافله که با

آن آمدیم [بپرس]! و ما [در گفتار خود] صادق هستیم!)

«۸۳» [یعقوب] گفت: ([هوای] نفس شما، مسأله را چنین در نظرتان آراسته است! من صبر می کنم، صبری زیبا [و خالی از کفران]! امیدوارم خداوند همه آنها را به من بازگرداند؛ چرا که او دانا و حکیم است!

«۸۴» و از آنها روی برگرداند و گفت: (وا اسفا بر یوسف!) و چشمان او از اندوه سفید شد، اما خشم خود را فرو می برد [و هرگز کفران نمی کرد]!

«۸۵» گفتند: (به خدا تو آنقدر یاد یوسف می کنی تا در آستانه مرگ قرار گیری، یا هلاک گردی!)

«۸۶» گفت: (من غم و اندوهم را تنها به خدا می گویم [و شکایت نزد او می برم]! و از خدا چیزهایی می دانم که شما نمی دانید!

«۸۷» پسرانم! بروید، و از یوسف و برادرش جستجو کنید؛ و از رحمت خدا مأیوس نشوید؛ که تنها گروه کافران، از رحمت خدا مأیوس می شوند!)

«۸۸» هنگامی که آنها بر او [= یوسف] وارد شدند، گفتند: (ای عزیز! ما و خاندان ما را ناراحتی فرا گرفته، و متاع کمی [برای خرید موادّ غذایی] با خود آورده ایم؛ پیمانه را برای ما کامل کن؛ و بر ما تصدّق و بخشش نما، که خداوند بخشندگان را پاداش می دهد!)

«۸۹» گفت: (آیا دانستید با یوسف و برادرش چه کردید، آنگاه که جاهل بودید؟!)

«۹۰» گفتند: (آیا تو همان یوسفی؟!) گفت: ([آری،] من یوسفم، و این برادر من است! خداوند بر ما منّت گذارد؛ هر کس تقوا پیشه کند، و شکیبایی و استقامت نماید، [سرانجام پیروز می شود؛] چرا که خداوند پاداش نیکوکاران را ضایع نمی کند!)

«۹۱» گفتند: (به خدا سوگند، خداوند تو

را بر ما برتری بخشیده؛ و ما خطاکار بودیم!)

«۹۲» [یوسف] گفت: (امروز ملامت و توبیخی بر شما نیست! خداوند شما را می بخشد؛ و او مهربانترین مهربانان است!

«۹۳» این پیراهن مرا ببرید، و بر صورت پدرم بیندازید، بینا می شود! و همه نزدیکان خود را نزد من بیاورید!)

«۹۴» هنگامی که کاروان [از سرزمین مصر] جدا شد، پدرشان [= یعقوب] گفت: (من بوی یوسف را احساس می کنم، اگر مرا به نادانی و کم عقلی نسبت ندهید!)

«۹۵» گفتند: (به خدا تو در همان گمراهی سابقت هستی!)

«۹۶» امّا هنگامی که بشارت دهنده فرا رسید، آن [پیراهن] را بر صورت او افکند؛ ناگهان بینا شد! گفت: (آیا به شما نگفتم من از خدا چیزهایی می دانم که شما نمی دانید؟!)

«۹۷» گفتند: (پدر! از خدا آمرزش گناهان ما را بخواه، که ما خطاکار بودیم!)

«۹۸» گفت: (بزودی برای شما از پروردگارم آمرزش می طلبم، که او آمرزنده و مهربان است!)

«۹۹» و هنگامی که بر یوسف وارد شدند، او پدر و مادر خود را در آغوش گرفت، و گفت: (همگی داخل مصر شوید، که انشاء الله در امن و امان خواهید بود!)

«۱۰۰» و پدر و مادر خود را بر تخت نشاند؛ و همگی بخاطر او به سجده افتادند؛ و گفت: (پدر! این تعبیر خوابی است که قبلاً دیدم؛ پروردگارم آن را حقّ قرار داد! و او به من نیکی کرد هنگامی که مرا از زندان بیرون آورد، و شما را از آن بیابان [به اینجا] آورد بعد از آنکه شیطان، میان من و برادرانم فساد کرد. پروردگارم نسبت به آنچه می خواهد [و شایسته می داند،] صاحب لطف است؛ چرا

که او دانا و حکیم است!

«۱۰۱» پروردگارا! بخشی [عظیم] از حکومت به من بخشیدی، و مرا از علم تعبیر خوابها آگاه ساختی! ای آفریننده آسمانها و زمین! تو ولی و سرپرست من در دنیا و آخرت هستی، مرا مسلمان بمیران؛ و به صالحان ملحق فرما!)

«۱۰۲» این از خبرهای غیب است که به تو وحی می فرستیم! تو [هرگز] نزد آنها نبودی هنگامی که تصمیم می گرفتند و نقشه می کشیدند!

«۱۰۳» و بیشتر مردم، هر چند اصرار داشته باشی، ایمان نمی آورند!

«۱۰۴» و تو [هرگز] از آنها پاداشی نمی طلبی؛ آن نیست مگر تذکّری برای جهانیان!

«۱۰۵» و چه بسیار نشانه ای [از خدا] در آسمانها و زمین که آنها از کنارش می گذرند، و از آن رویگردانند!

«۱۰۶» و بیشتر آنها که مدعی ایمان به خدا هستند، مشرکند!

«۱۰۷» آیا ایمن از آنند که عذاب فراگیری از سوی خدا به سراغ آنان بیاید، یا ساعت رستاخیز ناگهان فرارسد، در حالی که متوجّه نیستند؟!

«۱۰۸» بگو: (این راه من است من و پیروانم، و با بصیرت کامل، همه مردم را به سوی خدا دعوت می کنیم! منزّه است خدا! و من از مشرکان نیستم!)

«۱۰۹» و ما نفرستادیم پیش از تو، جز مردانی از اهل آبادیها که به آنها وحی می کردیم! آیا [مخالفان دعوت تو،] در زمین سیر نکردند تا ببینند عاقبت کسانی که پیش از آنها بودند چه شد؟! و سرای آخرت برای پرهیزکاران بهتر است! آیا فکر نمی کنید؟!

«۱۱۰» [پیامبران به دعوت خود، و دشمنان آنها به مخالفت خود همچنان ادامه دادند] تا آنگاه که رسولان مأیوس شدند، و [مردم] گمان کردند که به آنان دروغ گفته شده

است؛ در این هنگـام، یـاری مـا به سـراغ آنهـا آمـد؛ آنـان را که خواستیم نجات یافتنـد؛ و مجازات و عـذاب ما از قوم گنهکار بازگردانده نمی شود!

«۱۱۱» در سـرگذشت آنهـا درس عبرتی برای صاحبـان انـدیشه بود! اینهـا داسـتان دروغین نبود؛ بلکه [وحی آسـمانی است، و] هماهنـگ است بـا آنچه پیش روی او [از کتب آسـمانی پیشـین] قرار دارد؛ و شـرح هر چیزی [که پایه سـعادت انسان است]؛ و هدایت و رحمتی است برای گروهی که ایمان می آورند!

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان

به نام خدا که رحمتش بی اندازه است و مهربانی اش همیشگی.

الر - این است آیات کتاب روشنگر. (۱)

ما آن را قرآنی به زبان عربی نازل کردیم تا شما [درباره حقایق، مفاهیم، اشارات و لطایفش] تعقّل کنید. (۲)

ما بهترین داسـتان را با وحی کردن این قرآن بر تو می خوانیم و تو یقیناً پیش از آن از بی خبران [نسـبت به این بهترین داستان] بودی. (۳)

[یاد کن] آن گاه که یوسف به پدرش گفت: پدرم! من در خواب دیدم یازده ستاره و خورشید و ماه برایم سجده کردند! (۴)

[پدر] گفت: ای پسـرک من! خواب خود را برای برادرانت مگو که نقشه ای خطرناک بر ضد تو به کار می بندند، بدون شک شیطان برای انسان دشمنی آشکار است. (۵)

و این چنین پروردگـارت تو را برمی گزینـد و از تفسـیر خواب هـا به تو می آموزد، و نعمتش را بر تو و بر آل یعقوب تمام می کند، چنانکه پیش از این بر پدرانت ابراهیم و اسحاق تمام کرد؛ یقیناً پروردگارت دانا و حکیم است. (۶)

بی تردید [در داستان] یوسف و برادرانش نشانه هایی [از ربوبیّت، رحمت و لطف خدا] برای مردم کنجکاو

است. (۷)

[یاد کن] هنگامی را که برادران گفتند: با اینکه ما گروهی نیرومندیم، یوسف و برادرش نزد پدرمان از ما محبوب ترند، و قطعاً پدرمان در اشتباه روشن و آشکاری است. (۸)

[یکی گفت:] یوسف را بکشید و یا او را در سرزمین نامعلومی بیندازید، تا توجه و محبت پدرتان فقط معطوف به شما شود. و پس از این گناه [با بازگشت به خدا و عذرخواهی از پدر] مردمی شایسته خواهید شد. (۹)

یکی از آنان گفت: یوسف را نکشید، اگر می خواهید کاری بر ضد او انجام دهید، وی را در مخفی گاه آن چاه اندازید، که برخی رهگذران او را برگیرند [و با خود ببرند!!] (۱۰)

گفتند: ای پدر! تو را چه شده که ما را نسبت به یوسف امین نمی دانی با اینکه ما بدون تردید خیرخواه اوییم. (۱۱)

فردا او را با ما روانه کن تا [در دشت و صحرا] بگردد و بازی کند، قطعاً ما حافظ ونگهبان او خواهیم بود. (۱۲)

گفت: بردن او مرا سخت اندوهگین می کند، و می ترسم شما از او غفلت کنید و گرگ، او را بخورد. (۱۳)

گفتند: اگر با بودن ما که گروهی نیرومندیم، گرگ او را بخورد، یقیناً ما در این صورت زیانکار و بی مقداریم. (۱۴)

پس هنگامی که وی را بردند و تصمیم گرفتند که او را در مخفی گاه آن چاه قرارش دهند [تصمیم خود را به مرحله اجرا گذاشتند] و ما هم به او الهام کردیم که از این کار آگاهشان خواهی ساخت در حالی که آنان نمی فهمند [که تو همان یوسفی.] (۱۵)

وشبان گاه گریه کنان نزد پدر آمدند. (۱۶)

گفتند: ای

پدر! ما یوسف را در کنار بار و کالای خود نهادیم و برای مسابقه رفتیم؛ پس گرگ، او را خورد و تو ما را تصدیق نخواهی کرد اگرچه راست بگوییم! (۱۷)

و خونی دروغین بر پیراهنش آوردند [تا یعقوب مرگ یوسف را باور کند]. گفت: چنین نیست که می گویید، بلکه نفس شما کاری [زشت را] در نظرتان آراست [تا انجامش بر شما آسان شود] در این حال صبری نیکو [مناسب تر است]؛ و خداست که بر آنچه شما [از وضع یوسف] شرح می دهید از او یاری خواسته می شود. (۱۸)

و کاروانی آمد، پس آب آورشان را فرستادند، او دلوش را به چاه انداخت، گفت: مژده! این پسری نورس است! و او را به عنوان کالا[ی تجارت] پنهان کردند؛ و خدا به آنچه می خواستند انجام دهند، دانا بود. (۱۹)

و او را به بهایی ناچیز، درهمی چند فروختند و نسبت به او بی رغبت بودند. (۲۰)

آن مرد مصری که یوسف را خرید، به همسرش گفت: جایگاهش را گرامی دار، امید است [در امور زندگی] به ما سودی دهد، یا او را به فرزندی انتخاب کنیم. این گونه یوسف را در سرزمین مصر مکانت بخشیدیم [تا زمینه فرمانروایی وحکومتش فراهم شود] و به او از تعبیر خواب ها بیاموزیم؛ و خدا بر کار خود چیره و غالب است، ولی بیشتر مردم نمی دانند. (۲۱)

و هنگامی که یوسف به سنّ کمال رسید، حکمت و دانش به او عطا کردیم، و ما نیکوکاران را این گونه پاداش می دهیم. (۲۲)

و آن [زنی] که یوسف در خانه اش بود، از یوسف با نرمی و مهربانی خواستار کام جویی شد، و [در فرصتی مناسب] همه

درهای کاخ را بست و به او گفت: پیش بیا [که من در اختیار توام] یوسف گفت: پناه به خدا، او پروردگار من است، جایگاهم را نیکو داشت، [من هرگز به پروردگارم خیانت نمی کنم] به یقین ستمکاران رستگار نمی شوند. (۲۳)

بانوی کاخ [چون خود را در برابر یوسفِ پاکدامن، شکست خورده دید با حالتی خشم آلود] به یوسف حمله کرد و یوسف هم اگر برهان پروردگارش را [که جلوه ربوبیت و نور عصمت و بصیرت است] ندیده بود [به قصد دفاع از شرف و پاکی اش] به او حمله می کرد [و در آن حال زد و خورد سختی پیش می آمد و با مجروح شدن بانوی کاخ، راه اتهام بر ضد یوسف باز می شد، ولی دیدن برهان پروردگارش او را از حمله بازداشت و راه هر گونه اتهام از سوی بانوی کاخ بر او بسته شد]. [ما] این گونه [یوسف را یاری دادیم] تا زد و خورد[ی که سبب اتهام می شد] و [نیز] عمل خلاف عفت آن بانو را از او بگردانیم؛ زیرا او از بندگان خالص شده ما [از هر گونه آلودگی ظاهری و باطنی] بود. (۲۴)

و هر دو به سوی در کاخ پیشی گرفتند، و بانو پیراهن یوسف را از پشت پاره کرد و [در آن حال] در کنار [آستانه] در به شوهر وی برخوردند؛ بانو به شوهرش گفت: کسی که نسبت به خانواده ات قصد بدی داشته باشد، کیفرش جز زندان یا شکنجه دردناك [چه خواهد بود؟!] (۲۵)

یوسف گفت: او از من خواستار کام جویی شد. و گواهی از خاندان بانو چنین داوری کرد: اگر پیراهن یوسف از جلو پاره شده، بانو راست می گوید

و یوسف دروغگوست. (۲۶)

و اگر پیراهنش از پشت پاره شده، بانو دروغ می گوید و یوسف راستگوست. (۲۷)

پس همسر بانو چون دید پیراهن یوسف از پشت پاره شده، گفت: این [فتنه و فساد] از نیرنگ شما [زنان] است، بی تردید نیرنگ شما بزرگ است. (۲۸)

یوسفا! این داستان را ندیده بگیر. و تو [ای بانو!] از گناهت استغفار کن؛ زیرا تو از خطاکارانی. (۲۹)

و گروهی از زنان در شهر شایع کردند که همسر عزیز [مصر] در حالی که عشق آن نوجوان در درون قلبش نفوذ کرده از او درخواست کام جویی می کند؛ یقیناً ما او را در گمراهی آشکاری می بینیم. (۳۰)

پس هنگامی که بانوی کاخ گفتارِ مکرآمیز آنان را شنید [برای آنکه به آنان ثابت کند که در این رابطه، سخنی نابجا دارند] به مهمانی دعوتشان کرد، و برای آنان تکیه گاه آماده نمود و به هر یک از آنان [برای خوردن میوه] کاردی داد و به یوسف گفت: به مجلس آنان در آی. هنگامی که او را دیدند به حقیقت در نظرشان بزرگ [و بسیار زیبا] یافتند و [از شدت شگفتی و حیرت به جای میوه] دست هایشان را بریدند و گفتند: حاشا که این بشر باشد! او جز فرشته ای بزرگوار نیست. (۳۱)

بانوی کاخ گفت: این همان کسی است که مرا درباره عشق او سرزنش کردید. به راستی من از او خواستار کام جویی شدم، ولی او در برابر خواست من به شدت خودداری کرد، و اگر فرمانم را اجرا نکند یقیناً خوار و حقیر به زندان خواهد رفت. (۳۲)

یوسف گفت: پروردگارا! زندان نزد من محبوب تر است از عملی که مرا به آن

می خوانند، و اگر نیرنگشان را از من نگردانی به آنان رغبت می کنم و از نادانان می شوم. (۳۳)

پس پروردگارش خواسته اش را اجابت کرد و نیرنگ زنان را از او بگردانید؛ زیرا خدا شنوا و داناست. (۳۴)

آن گاه آنان پس از آنکه نشانه ها[یِ پاکی و پاکدامنی یوسف] را دیده بودند، عزمشان بر این جزم شد که تا مدتی او را به زندان اندازند. (۳۵)

و دو غلام [پادشاه مصر] با یوسف به زندان افتادند. یکی از آن دو نفر گفت: من پی در پی خواب می بینم که [برای] شراب، [انگور] می فشارم، و دیگری گفت: من خواب می بینم که بر سر خود نان حمل می کنم [و] پرندگان از آن می خورند، از تعبیر آن ما را خبر ده؛ زیرا ما تو را از نیکوکاران می دانیم. (۳۶)

گفت: هیچ جیره غذایی برای شما نمی آید مگر آنکه من شما را پیش از آمدنش از تعبیر آن خواب آگاه می کنم، این از حقایقی است که خدا به من آموخته است؛ زیرا من آیین مردمی را که به خدا ایمان ندارند و به سرای آخرت کافرند، رها کرده ام. (۳۷)

و [از ابتدا] از آیین پدرانم ابراهیم و اسحاق و یعقوب پیروی کرده ام، برای ما شایسته نیست که چیزی را شریک خدا قرار دهیم. این از فضل خدا بر ما و بر مردم است، ولی بیشتر مردم ناسپاسند. (۳۸)

ای دو یار زندان! آیا معبودان متعدد و متفرق بهتر است یا خدای یگانه مقتدر؟ (۳۹)

شما به جای خدا جز [بت هایی] با نام هایی بی اثر و بی معنا که خود و پدرانتان آنها را نامگذاری کرده اید نمی پرستید، خدا [که صاحب اختیار همه هستی است]

هیچ دلیلی بر [حقّانیّت آنها برای پرستش] نازل نکرده است. حکم فقط ویژه خداست، او فرمان داده که جز او را نپرستید. دین درست و راست و آیین پابرجا و حق همین است، ولی بیشتر مردم [حقایق را] نمی دانند. (۴۰)

ای دو یار زندان! اما یکی از شما [از زندان رهایی می یابد و] سرور خود را شراب می نوشاند، اما دیگری به دار آویخته می شود و پرندگان از سر او خواهند خورد. تعبیر خوابی که از من جویا شدید، تحققّش قطعی و انجامش حتمی شده است. (۴۱)

و به یکی از آن دو نفر که دانست آزاد می شود، گفت: مرا نزد سرور خود یاد کن. ولی شیطان یاد کردنِ از یوسف را نزد سرورش از یاد او برد؛ در نتیجه چند سالی در زندان ماند. (۴۲)

و پادشاه [مصر به بارگاه نشینانش] گفت: پی در پی در خواب می بینم که هفت گاو لاغر، هفت گاو فربه را می خورند، و نیز هفت خوشه سبز و هفت خوشه خشک را مشاهده می کنم؛ شما ای بزرگان! اگر تعبیر خواب می دانید درباره خوابم نظر دهید. (۴۳)

گفتند: [این] خواب هایی پریشان و آشفته است و ما به تعبیر خواب های پریشان و آشفته دانا نیستیم. (۴۴)

از آن دو زندانی آنکه آزاد شده بود و پس از مدتی [یوسف را] به یاد آورد گفت: من یقیناً شما را از تعبیر آن آگاه می کنم، پس [مرا به زندان] بفرستید. (۴۵)

[سپس به زندان نزد یوسف رفت و گفت:] تو ای یوسف! ای راستگویِ [راست کردار!] درباره هفت گاو فربه که هفت [گاو] لاغر آنان را می خورند، و هفت خوشه سبز و [هفت خوشه]

خشک دیگر، نظرت را برای ما بیان کن. امید است نزد مردم برگردم، باشد که [از تعبیر این خواب عجیب] آگاه شوند. (۴۶)

گفت: هفت سال با تلاش پی گیر زراعت کنید، پس آنچه را درو کردید جز اندکی که خوراک شماست در خوشه اش باقی گذارید. (۴۷)

سپس بعد از آن [هفت سال فراوانی و گشایش] هفت سال سخت و دشوار [پیش] می آید که آنچه را برای آن [سال ها] ذخیره کرده اید مگر اندکی که برای کاشتن نگهداری می کنید، می خورید. (۴۸)

آن گاه بعد از آن [دوره سخت و دشوار،] سالی می آید که مردم در آن بارانِ [فراوان] یابند و در آن [سال از محصولات کشاورزی] عصاره میوه می گیرند. (۴۹)

و پادشاه [مصر] گفت: یوسف را نزد من آورید. هنگامی که فرستاده [پادشاه] نزد یوسف آمد، یوسف گفت: نزد سرورت بازگرد و از او بپرس حال و داستان زنانی که دست های خود را بریدند، چه بود؟ یقیناً پروردگارم به نیرنگ آنان داناست. (۵۰)

[پادشاه به زنان] گفت: داستان شما هنگامی که یوسف را به کام جویی دعوت کردید چیست؟ [زنان] گفتند: پاک و منزّه است خدا! ما هیچ بدی در او سراغ نداریم. همسر عزیز گفت: اکنون حق [پس از پنهان ماندنش] به خوبی آشکار شد، من [بودم که] از او درخواست کام جویی کردم، یقیناً یوسف از راستگویان است. (۵۱)

[من به پاکی او و گناه خود اعتراف کردم] و این اعتراف برای این است که یوسف بداند من در غیاب او به وی خیانت نورزیدم و اینکه خدا نیرنگ خیانت کاران را به نتیجه نمی رساند. (۵۲)

من خود را از گناه تبرئه نمی کنم؛ زیرا نفس طغیان گر،

بسیار به بدی فرمان می دهد مگر زمانی که پروردگارم رحم کند؛ زیرا پروردگارم بسیار آمرزنده و مهربان است. (۵۳)

و پادشاه گفت: یوسف را نزد من آورید تا او را برای کارهای خود برگزینم. پس هنگامی که با یوسف سخن گفت به او اعلام کرد: تو امروز نزد ما دارای منزلت ومقامی و [در همه امور] امینی. (۵۴)

یوسف گفت: مرا سرپرست خزانه های این سرزمین قرار ده؛ زیرا من نگهبان دانایی هستم. (۵۵)

این گونه یوسف را در [آن] سرزمین مکانت و قدرت دادیم که هر جای آن بخواهد اقامت نماید. رحمت خود را به هر کس که بخواهیم می رسانیم و پاداش نیکوکاران را تباه نمی کنیم. (۵۶)

و یقیناً پاداش آخرت برای کسانی که ایمان آورده اند وهمواره پرهیزکاری می کردند، بهتر است. (۵۷)

و برادران یوسف [با روی آوردن خشکسالی به کنعان، جهت تهیه آذوقه به مصر] آمدند وبر او وارد شدند. پس او آنان را شناخت وآنان او را نشناختند. (۵۸)

و هنگامی که زاد و توشه آنان را در اختیارشان قرار داد، گفت: برادر پدری خود را نزد من آورید، آیا نمی بینید که من پیمانه را کامل و تمام می پردازم و بهتر از هر کس مهمانداری می کنم؟ (۵۹)

پس اگر او را نزد من نیاورید، هیچ پیمانه ای پیش من ندارید و نزدیک من نیایید. (۶۰)

گفتند: می کوشیم رضایت پدرش را به آوردن او جلب کنیم، و یقیناً این کار را انجام خواهیم داد. (۶۱)

و [یوسف] به کارگزاران و گماشتگانش گفت: اموالشان را [که در برابر دریافت آذوقه پرداختند] در بارهایشان بگذارید، امید است وقتی به خاندان خود برگشتند آن را بشناسند، باشد که

دوباره برگردند. (۶۲)

پس هنگامی که به سوی پدرشان بازگشتند، گفتند: ای پدر! پیمانه از ما منع شد، پس برادرمان را با ما روانه کن تا پیمانه بگیریم، یقیناً ما او را حفظ خواهیم کرد. (۶۳)

گفت: آیا همان گونه که شما را پیش از این نسبت به برادرش امین پنداشتم، درباره او هم امین پندارم؟ [من به مراقبت و نگهبانی شما امید ندارم] پس خدا بهترین نگهبان است و او مهربان ترین مهربانان است. (۶۴)

و هنگامی که کالایشان را گشودند، دیدند اموالشان را به آنان بازگردانده اند، گفتند: ای پدر! [بهتر از این] چه می خواهیم؟ این اموال ماست که به ما بازگردانده و ما [دوباره با همین اموال] برای خانواده خود آذوقه می آوریم و برادرمان را حفظ می کنیم، و بار شتری اضافه می کنیم و آن [بار شتر از نظر عزیز که مردی کریم است] باری ناچیز است. (۶۵)

گفت: برادرتان را همراه شما [به مصر] نمی فرستم تا اینکه پیمان محکمی از خدا به من بسپارید که او را حتماً به من بازگردانید، مگر اینکه [به سبب بسته شدن همه راه ها به روی شما] نتوانید. پس هنگامی که پیمان استوارشان را به پدر سپردند، گفت: خدا بر آنچه می گوییم، وکیل است. (۶۶)

و گفت: ای پسرانم! [در این سفر] از یک در وارد نشوید بلکه از درهای متعدد وارد شوید، و البته من [با این تدبیر] نمی توانم هیچ حادثه ای را که از سوی خدا برای شما رقم خورده از شما برطرف کنم، حکم فقط ویژه خداست، [تنها] بر او توکل کرده ام، و [همه] توکل کنندگان باید به خدا توکل کنند. (۶۷)

هنگامی که فرزندان یعقوب از آنجایی

که پدرشان دستور داده بود، وارد شدند، تدبیر یعقوب نمی توانست هیچ حادثه ای را که از سوی خدا رقم خورده بود، از آنان برطرف کند جز خواسته ای که در دل یعقوب بود [که فرزندانش به سلامت و دور از چشم زخم وارد شوند] که خدا آن را به انجام رساند، یعقوب به سبب آنکه تعلیمش داده بودیم از دانشی [ویژه] برخوردار بود ولی بیشتر مردم [که فقط چشمی ظاهربین دارند، این حقایق را] نمی دانند. (۶۸)

و هنگامی که بر یوسف وارد شدند، برادر [مادری]ش را کنار خود جای داد، گفت: بی تردید من برادر تو هستم، بنابراین بر آنچه آنان همواره انجام می دادند [و من برای تو فاش کردم] اندوهگین مباش. (۶۹)

پس هنگامی که بارشان را آماده کرد، آبخوری [پادشاه] را در بار برادرش گذاشت. سپس ندا دهنده ای بانگ زد: ای کاروان! یقیناً شما دزد هستید! (۷۰)

کاروانیان روی به گماشتگان کردند و گفتند: چه چیزی گم کرده اید؟ (۷۱)

گفتند: آبخوری شاه را گم کرده ایم و هر کس آن را بیاورد، یک بار شتر مژدگانی اوست و من ضامن آن هستم. (۷۲)

گفتند: به خدا سوگند شما به خوبی دانستید که ما نیامده ایم در این سرزمین فساد کنیم، و هیچ گاه دزد نبوده ایم. (۷۳)

گماشتگان گفتند: اگر شما دروغگو باشید [و سارق در میان شما یافت شود] کیفرش چیست؟ (۷۴)

گفتند: کسی که آبخوری در بار و بنه اش پیدا شود، کیفرش خود اوست [که به غلامی گرفته شود]. ما ستمکاران را [در کنعان] به همین صورت کیفر می دهیم. (۷۵)

پس [یوسف] پیش از [بررسی] بارِ برادرش، شروع به [بررسی] بارهای [دیگر] برادران کرد، آن گاه آبخوری

پادشاه را از بار برادرش بیرون آورد. ما این گونه برای یوسف چاره اندیشی نمودیم؛ زیرا او نمی توانست بر پایه قوانین پادشاه [مصر] برادرش را بازداشت کند مگر اینکه خدا بخواهد [بازداشت برادرش از راهی دیگر عملی شود]. هر که را بخواهیم [به] درجاتی بالا می بریم و برتر از هر صاحب دانشی، دانشمندی است. (۷۶)

برادران گفتند: اگر این شخص دزدی می کند [خلاف انتظار نیست]؛ زیرا پیش تر برادر[ی داشت که] او هم دزدی کرد. یوسف [به مقتضای کرامت و جوانمردی] این تهمت را در دل خود پنهان داشت و نسبت به آن سخنی نگفت و این راز را فاش نساخت. در پاسخ آنان گفت: منزلت شما بدتر [و دامنتان آلوده تر از این] است [که ظاهرتان نشان می دهد] و خدا به آنچه بیان می کنید، داناتر است. (۷۷)

گفتند: ای عزیز! او را پدری سالخورده و بزرگوار است، پس یکی از ما را به جای او بازداشت کن، بی تردید ما تو را از نیکوکاران می بینیم. (۷۸)

گفت: پناه بر خدا از اینکه بازداشت کنیم مگر کسی را که متاع خود را نزد وی یافته ایم، که در این صورت ستمکار خواهیم بود. (۷۹)

پس هنگامی که از عزیز مأیوس شدند، در کناری [با یکدیگر] به گفتگوی پنهان پرداختند. بزرگشان گفت: آیا ندانستید که پدرتان از شما پیمان استوار خدایی گرفت و پیش تر هم درباره یوسف کوتاهی کردید، بنابراین من هرگز از این سرزمین بیرون نمی آیم تا پدرم به من اجازه دهد، یا خدا درباره من حکم کند؛ و او بهترین حکم کنندگان است. (۸۰)

شما به سوی پدرتان بازگردید، پس به او بگویید: ای پدر! بدون شک پسرت دزدی

کرد، و ما جز به آنچه دانستیم گواهی ندادیم وحافظ ونگهبان نهان هم [که در آن چه اتفاقی افتاده] نبودیم. (۸۱)

حقیقت را از شهری که در آن بودیم [و در و دیوارش گواه است] و از کاروانی که با آن آمدیم بپرس؛ و یقیناً ما راستگوییم. (۸۲)

[برادران پس از بازگشت به کنعان، ماجرا را برای پدر بیان کردند، یعقوب] گفت: [نه چنین است که می گویید] بلکه نفوس شما کاری [زشت] را در نظرتان آراست [تا انجامش بر شما آسان شود] پس من بدون جزع و بیتابی شکیبایی می ورزم، امید است خدا همه آنان را پیش من آرد؛ زیرا او بی تردید، دانا و حکیم است. (۸۳)

و از آنان کناره گرفت و گفت: دریغا بر یوسف! و در حالی که از غصّه لبریز بود دو چشمش از اندوه، سپید شد. (۸۴)

گفتند: به خدا آن قدر از یوسف یاد می کنی تا سخت ناتوان شوی یا جانت را از دست بدهی. (۸۵)

گفت: شکوه اندوه شدید و غم و غصه ام را فقط به خدا می برم و از خدا می دانم آنچه را که شما نمی دانید. (۸۶)

ای پسرانم! بروید آن گاه از یوسف و برادرش جستجو کنید و از رحمت خدا مأیوس نباشید؛ زیرا جز مردم کافر از رحمت خدا مأیوس نمی شوند. (۸۷)

پس هنگامی که بر یوسف وارد شدند، گفتند: عزیزا! از سختی [قحطی و خشکسالی] به ما و خانواده ما گزند و آسیب رسیده و [برای دریافت آذوقه] مال ناچیزی آورده ایم، پس پیمانه ما را کامل بده و بر ما صدقه بخش؛ زیرا خدا صدقه دهندگان را پاداش می دهد. (۸۸)

گفت: آیا زمانی که

نادان بودید، دانستید با یوسف و برادرش چه کردید؟ (۸۹)

گفتند: شگفتا! آیا تو خود یوسفی؟! گفت: من یوسفم و این برادر من است، همانا خدا بر ما منت نهاده است؛ بی تردید هر کس پرهیزکاری کند و شکیبایی ورزد، [پاداش شایسته می یابد]؛ زیرا خدا پاداش نیکوکاران را تباه نمی کند. (۹۰)

گفتند: به خدا سوگند یقیناً که خدا تو را بر ما برتری بخشید و به راستی که ما خطاکار بودیم. (۹۱)

گفت: امروز هیچ ملامت و سرزنشی بر شما نیست، خدا شما را می آمرزد و او مهربان ترین مهربانان است. (۹۲)

این پیراهنم را ببرید، و روی صورت پدرم بیندازید، او بینا می شود و همه خاندانتان را نزد من آورید. (۹۳)

و زمانی که کاروان [از مصر] رهسپار [کنعان] شد، پدرشان گفت: بی تردید، بوی یوسف را می یابم اگر مرا سبک عقل ندانید. (۹۴)

گفتند: به خدا سوگند تو در همان خطا و گمراهی دیرینت هستی. (۹۵)

پس هنگامی که مژده رسان آمد، پیراهن را بر صورت او افکند و او دوباره بینا شد، گفت: آیا به شما نگفتم که من از خدا حقایقی می دانم که شما نمی دانید؟ (۹۶)

گفتند: ای پدر! آمرزش گناهانمان را بخواه، بی تردید ما خطاکار بوده ایم. (۹۷)

گفت: برای شما از پروردگارم درخواست آمرزش خواهم کرد؛ زیرا او بسیار آمرزنده و مهربان است. (۹۸)

پس زمانی که بر یوسف وارد شدند، پدر و مادرش را کنار خود جای داد و گفت: همگی با خواست خدا [آسوده خاطر و] در کمال امنیت وارد مصر شوید. (۹۹)

و پدر و مادرش را بر تخت بالا برد و همه برای او به سجده افتادند و گفت:

ای پدر! این تعبیر خواب پیشین من است که پروردگارم آن را تحقق داد، و یقیناً به من احسان کرد که از زندان رهاییم بخشید، و شما را پس از آنکه شیطان میان من و برادرانم فتنه انداخت، از آن بیابان نزد من آورد، پروردگارم برای هر چه بخواهد با لطف برخورد می کند؛ زیرا او دانا و حکیم است. (۱۰۰)

پروردگارا! تو بخشی از فرمانروایی را به من عطا کردی و برخی از تعبیر خواب ها را به من آموختی. ای پدید آورنده آسمان ها و زمین! تو در دنیا و آخرت سرپرست و یار منی در حالی که تسلیم [فرمان های تو] باشم جانم را بگیر، و به شایستگان مُلحقم کن. (۱۰۱)

این از سرگذشت های پرفایده غیب است که به تو وحی می کنیم، و تو هنگامی که آنان در کارشان تصمیم گرفتند و [برای انجامش] نیرنگ می کردند، نزدشان نبودی. (۱۰۲)

بیشتر مردم هر چند رغبت شدید [به ایمان آوردنشان] داشته باشی، ایمان نمی آورند. (۱۰۳)

و در حالی که هیچ پاداشی [در برابر ابلاغ قرآن] از آنان نمی خواهی، این [قرآن] جز پندی برای جهانیان نیست. (۱۰۴)

و [برای هدایت مردم] در آسمان ها و زمین چه بسیار نشانه هاست که [در غفلت و بی خبری] بر آنها می گذرند در حالی که از آنها روی می گردانند. (۱۰۵)

و بیشترشان به خدا ایمان نمی آورند مگر آنکه [برای او] شریک قرار می دهند. (۱۰۶)

آیا ایمنند از اینکه فراگیرنده ای از عذاب خدا بیایدشان، یا ناگاه قیامت در حالی که نمی فهمند بر آنان فرا رسد؟ (۱۰۷)

بگو: این طریقه و راه من است که من و هر کس پیرو من است بر پایه بصیرت و بینایی

به سوی خدا دعوت می کنیم، و خدا از هر عیب و نقصی منزّه است و من از مشرکان نیستم. (۱۰۸)

و پیش از تو [بخاطر هدایت مردم] جز مردانی از اهل آبادی ها را که به آنان وحی می نمودیم نفرستادیم. آیا [مخالفان حق] به گردش و سفر در زمین نرفتند تا با تأمل بنگرند که عاقبت کسانی که پیش از آنان بودند [و از روی کبر و عناد به مخالفت با حق برخاستند] چگونه بود؟ و مسلماً سرای آخرت برای کسانی که پرهیزکاری کردند، بهتر است؛ آیا نمی اندیشید؟ (۱۰۹)

[پیامبران، مردم را به خدا خواندند و مردم هم حق را منکر شدند] تا زمانی که پیامبران [از ایمان آوردن اکثر مردم] مأیوس شدند و گمان کردند که به آنان [از سوی مردم در وعده یاری و حمایت] دروغ گفته شده است. [ناگهان] یاری ما به پیامبران رسید؛ پس کسانی را که خواستیم رهایی یافتند و عذاب ما از گروه مجرمان برگردانده نمی شود. (۱۱۰)

به راستی در سرگذشت آنان عبرتی برای خردمندان است. [قرآن] سخنی نیست که به دروغ بافته شده باشد، بلکه تصدیق کننده کتاب های آسمانی پیش از خود است و بیان گر هر چیز است و برای مردمی که ایمان دارند، سراسر هدایت و رحمت است. (۱۱۱)

ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای

بنام خداوند بخشنده مهربان

الر این حروف مقطعه رموز خدا و رسول است اینست آیات کتاب الهی که حقایق را آشکار میسازد (۱)

این قرآن مجید را ما به عربی فصیح فرستادیم باشد که شما به تعلیمات او عقل و هوش یابید (۲)

ما بهترین حکایات را بوحی این قرآن بر تو میگوئیم و هر چند پیش از این

وحی از آن آگاه نبودی (۳)

اکنون متذکر شو خواب یوسف را که گفت ای پدر در عالم رویا دیدم که یازده ستاره و خورشید و ماه مرا سجده میکردند (۴)

یعقوب گفت ای فرزند عزیز زنهار خواب خود را بر برادران حکایت مکن که به اغوای شیطان بر تو مکر و حسد خواهند ورزید زیرا دشمنی شیطان بر آدمیان بسیار آشکاراست (۵)

و این تعبیر خواب تست که خدا تو را برگزیند و علم تاویل خوابها بیاموزد و نعمت و لطفش را در حق تو و آل یعقوب مانند پدرانت ابراهیم و اسحق تمام گرداند و رسالت و سلطنت هر دو بتو مرحمت فرماید که خداوند دانا و حکیم است (۶)

همانا در حکایت یوسف و برادرانش برای دانش طلبان و اهل تحقیق عبرت و حکمت بسیار مندرج است مانند تذکر غلبه خواست خدا بر اراده خلق و تثیر و حقیقت خواب که جزئی از نبوت است و غافل از حسد حسودان نبودن که حتی فرزندان پیغمبران راهم تا به بدترین عمل که قصد قتل و هلاکت برادر است وامیدارد و ترغیب نفوس بصبر و توکل بر خدا در حوادث ناگوار و ترغیب بپاکدامنی و عفت. و آثار زشت عشق مجازی. و توجه بخدا از شر آن. و کیفیت مملکت داری. و عدل و رعیت پروری. و احتیاج ملک بوزارت خواربار و دارائی و زراعت و تجارت. و مکافات عمل نیکو بد در دو عالم. و ظهور و بروز حقایق پنهانی و عفو و بخشش از خطاکاران و بسیار حکمتهای دیگر که در این سوره مبارکه مندرج است (۷)

پس حکایت را بر امت

بگو هنگامی که برادران یوسف گفتند ما با آنکه چندین برادریم پدر چنان دلبسته یوسف و برادر اوست که او را تنها بیش از همه ما برادران دوست میدارد و ضلالت او در حب یوسف نیک پدیدار است (۸)

بایـد یوسف را یا بکشید یا در دیاری دور از پـدر بیفکنیـد و روی پـدر را یک جهت بطرف خود کنید آنگاه بعد از این عمل کشتن یا دور کردن یوسف توبه کرده و مردمی صالح و درستکار شوید (۹)

این رای که مطرح شـد یکی از برادران یوسف روبیل مهین برادر او اظهار داشت که اگر ناچار سو، قصـدی داریـد البته باید از کشـتن وی صـرف نظر کنیـد ولی او را برسر راه کاروانان به چاهی درافکنیـد که کاروانی او را بیابـد و با خود به دیاردور برد (۱۰)

بعـد از این رصـی و تصـمیم نزد پـدر رفته و گفتنـد ای پـدر چرا تو بر یوسف از مـاایمن نیسـتی و همراه مـا او را نمیفرستی در صورتی که ما برادران همه خیرخواه یوسفیم و از ما باو هرگز آزاری نرسیده (۱۱)

ای پدر فردا او را با ما به صحرا فرست که در چمن و مراتع بگردیم و بازی کنیم و البته ما همه از هر خطری نگهبان اوئیم (۱۲)

یعقوب گفت ای فرزندان من از آن ترسان و پریشان خاطرک که از او در بیابان غفلتکنید و طعمه گرگان شود (۱۳)

برادران گفتنـد و الله این هرگز نخواهـد شـد زیرا اگر با آنکه ما چنـد مرد نیرومنـد بهمراه اوئیم باز گرگ قصـد او کند پس ما بسیار مردم ضعیف زیانکاری خواهیم بود (۱۴)

بهر

حال پدر پس از اصرار آنان یوسف را فرستاد همینکه او را بصحرا بردند و براین عزم متفق شدند که یوسف را به چاه درافکنند ما در آن حال که بقعر چاه افتاد برای آنکه قلبش آرام شود و بخواب خود و وعـده خدا مطمئن گردد باو وحی نمودیم که غم مخور و دلشاد باش البته تو روزی برادران را بکار بدشان آگاه میسازی که آنها تو را نشناخته و درک مقام تو نمیکنند (۱۵)

و برادران شبانگاه با چشم گریان نزد پدر بازگشتند (۱۶)

پدر چون آنان را گریان دید و یوسف را ندید حال پرسـید گفتند قصه اینست که مادر صحرا برای مسابقه رفتیم و یوسف را بر سر متـاع خود گـذاردیم چون بـازگشتیم یوسف را گرگ طعمه خود سـاخته بود و هر چنـد مـا راست بگوئیم تو بـاز از ما باور نخواهی کرد (۱۷)

و پیراهن یوسف را برای اثبات کـذب خود آلوده به خون دروغ نزد پـدر آوردنـد یعقوبگفت بلکه این امر زشت قبیـح را نفس مکار در نظر شما بسیار زیبا جلوه داده درهر صورت در این مصیبت صبر جمیل کنم و از خدا یاری طلبم که بر رفع این بلیه که شما اظهار میدارید بس خداست که مرا یاری تواند کرد (۱۸)

باری یوسف در چاه بود که کاروانی آنجا رسـید و سـقای قافله را برای آب فرسـتادند دلو را که از آن چاه برآورد دید غلامی زیبا چون ماه تابان در دلو بجای آب برآمد گفت به به ازین بشارت و خوشـبختی که رخ داده و او را پنهان داشـتند که سرمایه تجارت کنند و خدا بهر چه

خلق میکنند آگاهست (۱۹)

روز بعـد برادران که یوسف را نزد کاروان دیدنـد گفتنـد این پسر غلام ماست و باذکر عیوبی چنـد بـدروغ به آن قافله ببهائی انـدك و درهمی ناچیز فروختنـد و در او زهـد و اعراض نمودنـد و از یوسف بدگوئی بسیار کردند تا کاروان نیز درباره او بی علاقه و بدگمان شد (۲۰)

قافله یوسف را بمصر آورده و او را بسیار گرانبها فروختند عزیز مصر که او را خریداری کرد بزن خویش سفارش غلام را نمود که مقامش بسیار گرامی دار که اینغلام امیـد است بما نفع بسیار بخشـد یا او را به فرزندی برگیریم، و ما اینچنین یوسف را به تمکین و اقتـدار رسانیـدیم و برای آنکه او را علم خوابهـا بیاموزیم و مقام نبوت بخشـیم برگماشتیم که خـدا بر کار خود غالب است و همه در مقابل قـدرت او مغلوب و ناتواننـد ولی بسیاری مردم بر این حقیقت آگه نیستند که امر خدابر همه نافذ و قاهر است و اراده خلق مقهور امر حتمی خداست (۲۱)

و چون یوسف بسن رشـد و کمـال رسـید او را مسـند حکمفرمـائی و مقـام و دانش عطا کردیم و همچنین ما نکوکاران عالم را پاداش میبخشیم (۲۲)

یوسف در آن خانه ای که بود بـدون آنکه نظر بـد و خیانت کند بانوی خانه بمیل نفسـخود با او بنای مراوده گذاشت و روزی درهـا را بست و یوسف را بخود دعوت کرد و اشـاره کرد که من برای تو آماده ام یوسف که عفت ذاتی و قـدس الهی داشـت جوابداد به خدا پناه میبرم که بر چنین عمل زشت اقدام کنم خدا مرا مقامی

منزه و نیکو عطا کرده چگونه خود را بستم و عصیان آلوده کنم که خدا هرگز ستمکاران را رستگار نسازد (۲۳)

آن زن از فرط میل با آنکه از یوسف جواب رد و امتناع شنید باز در وصل او اصرار و اهتمام کرد و اگر لطف خاص خدا و برهان روشن حق نگهبان یوسف نبود او هم بمیل طبیعی اهتمام کردی ولی ما میل او را از قصد بد و عمل زشت بگردانیدیم که همانا او از بندگان معصوم و پاکیزه ماست (۲۴)

و هر دو برای گریختن به جانب درشتافتند یوسف از خوف خدا و زلیخا از شوق یوسف و آن دست در گریبان او شد و پیراهن یوسف از پشت بدرید که در آن حال آقای آن زن یعنی شوهرش را بر در منزل یافتند و زن برای رفع تهمت بسخن سبقت گرفت و گفت جزای آنکه با اهل تو قصد بد کند جز آنکه یا بزندان برند یا به عقوبت سخت کیفر کنند چه خواهد بود؟ (۲۵)

یوسف جواب داد چنین نیست بلکه این زن خود با وجود انکار من با من قصد مراوده کرد و بر صدق دعویش شاهدی از بستگان آن گواهی داد مفسران گفتند کودکی در گهواره به اعجاز گواه صدق یوسف گردید ولی سربسته که آن شرمنده نشود گفت اگر پیراهن یوسف از پیش دریده آن راستگو و یوسف از دروغگویان است (۲۶)

و اگر پیراهن او از پشت سر دریده آن دروغگو و یوسف از راستگویانست (۲۷)

چون شوهر دید که پیراهن از پشت سر دریده است گفت این شکوه و تظاهر به عفت و تهمت بر

دیگری بستن از مکر شماست که مکر و حیله آنان بسیار بزرگ و حیرت انگیزاست (۲۸)

شوهر که حقیقت را دریافت یوسف را گفت ای پسر از این درگذر یعنی قضیه را ازهمه پنهان دار و آن را گفت از گناه خود توبه کن تو مرتکب خطای بزرگ شدی و سخت از خطاکاران گردیدی (۲۹)

زنان مصر از آن آگاه شدند و زبان بملامت زلیخا گشودند که زن عزیز مصر خاطرخواه یوسف شده و قصد مراوده با غلام خویش داشته حب یوسف وی را شیفته و فریفته خود ساخته و ما او را از فرط محبت کاملا در ضلالت می بینیم (۳۰)

چون زلیخا ملامت زنان مصری را درباره خود شنید فرستاد و از آنها دعوت کرد و مجلسی بیاراست و به احترام هر یک بالش و تکیه گاهی بگسترد و بدست هر یک کاردی و ترنجی داد و آنگاه با زیب و زیور یوسف را بیاراست و تقاضا نمود که بمجلساین زنان درآ چون یوسف را زنان مصری دیدند در جمال او حیران شده و بر حسنشزبان به تکبیر گشودند و دستها بجای ترنج بریدند و گفتند تبارک الله که اینپسر نه آدمی است بلکه فرشته بزرگ حسن و زیبائیست (۳۱)

چون زلیخا آنان را همه در جمال یوسف واله و حیران دید روی بانها کرد و گفتاینست غلامی که مرا در محبتش ملامت میکردید دیدید چگونه شما را با یک نظرشیفته و بیخود ساخت آری من خود از وی تقاضای مراوده کردم و او عفت ورزید واگر از این پس هم خواهش مرا رد کند البته زندانی شود و خوار و ذلیل گردد

اینسخن را گفت که شاید یوسف را بتهدید با خود رام سازد (۳۲)

یوسف که این سخن بشنید دست بدعا برداشت و گفت ای خدا مرا رنج زندان خوشتر ازاین کار زشتی است که آنان از من تقاضا دارند بارالها اگر تو حیله اینان بلطف و عنایت خود از من دفع نفرمائی بانها میل کرده و از اهل جهل و شقاوت گردم (۳۳)

خدا دعای او را مستحاب کرده و مکر دسایس آن زنان را از او بگردانید و دامن عصمتش را پاک داشت که خداوند دعای بندگان مخلص را میشنود و به احوال خلق آگاهست (۳۴)

و با آنکه دلائل روشن پاکدامنی و عصمت یوسف را دیدند باز چنین صلاح دانستند که یوسف را چندی زندانی کنند و به حبس فرستادند تا این قضیه از سر زبانها بیفتد و بیش از این کار برسوائی نکشد (۳۵)

و با یوسف دو جوان دیگر هم از ندیمان و خاصان شاه زندانی شدند آن دو جوان چوندر سیمای یوسف آثار دانش و هوش دیدند شب در زندان خوابی دیده و ازو تعبیرش خواستند یکی از آنها گفت من در خواب دیدمی که انگور برای شراب میافشرم دیگری گفت من دیدمی که بر بالای سر خود طبق نانی میبرم و مرغان هوا از آن بمنقار میخورند یوسفا ما را تو از تعبیر آن آگاه کن که تو را از نیکوکاران و دانشمندان عالم میبینم (۳۶)

یوسف در پاسخ آنها گفت من شما را از پیش که طعام آید و تناول کنید بتعبیر خوابتان آگاه میسازم که این علم را خدای بمن آموخته است زیرا که من آئین گروهی

که بخدا بی ایمان و باخرت کافرند ترک گفتم (۳۷)

و از آئین پدرانم ابراهیم خلیل و اسحق و یعقوب که دین توحید و خداپرستی استپیروی کردم در آئین ما هرگز نباید چیزی با خدا شریک گردانیم و احدی را موثردر کار آفرینش دانیم این توحید و ایمان بیگانگی خدا فضل و عطای خداست بر ما و بر همه مردم لیکن اکثر مردمان شکر این عطا را بجا نمی آورند (۳۸)

ای دو رفیق زندان من از شما میپرسم آیا خدایان متفرق بی حقیقت مانند بتان و فراعنه و غیره بهتر و در نظام خلقت موثرترند یا خدای یکتای قاهر و غالب برهمه قوای عالم وجود (۳۹)

و بدانید که آنچه غیر از خدا میپرستید اسماء بی حقیقت و الفاظ بیمعنی است که شما خودتان و پدرانتان ساخته اید خدا هیچ نشانه الهیت و کمترین اثر خالقیتدر آن خدایان باطل ننهاده و همه بی اثرند و تنها حکمفرمای عالم وجود خداست و بشما بندگان امر فرموده که جز آن ذات پاک یکتا کسی را نپرستید این توحید آئین محکم است لیکن اکثر مردم از جهالت بر این حقیقت آگه نیستند (۴۰)

یوسف پس از آنکه دو رفیق زندانش را به دین حق دعوت کرد و حقایق توحید را باادله روشن بر آنان بیان فرمود آنگاه به تعبیر خواب آنها پرداخت و گفت ای دورفیق زندان من اکنون تعبیر خوابتان بشنوید اما یکی از شما ساقی شراب شاه خواهدشد و اما آن دیگری بدار آویخته شود و آن قدر بر چوبه دار بماند تا مرغان مغزسر او را بخورند این مرد که تعبیر خواب خود را

چنین شنید برای رهائی از خطرخواب را بدروغ منکر شد یوسف گفت که وقوع قضیه حتمی است زیرا در قضای الهی راجع به امری که سوال کردید چنین حکم شده است (۴۱)

آنگاه یوسف از رفیقی که ساقی شاه و اهل نجاتش یافت در خواست کرد که مرا نزد پادشاه یاد کن باشد که چون بی تقصیرم بیند، از زندانم برهاند در آن حال شیطانیاد خدا را از نظرش ببرد و بخلق متوسل شد بدین سبب در زندان چندین سال محبوس بماند در صورتی که اگر بشاه متوسل نمیشد بیش از چند روز زندانی نبود (۴۲)

و پادشاه مصر با ملازمان و دانشمندان دربار خود گفت من خوابی دیدم که هفت گاوفربه را هفت گاو لاغر خوردند و هفت خوشه سبز را هفت خوشه خشك نابود کردندای بزرگان ملك مرا بتعبیر آن اگر علم خواب میدانید آگاه گردانید (۴۳)

آنها گفتند این خواب پریشانست و ما تعبیر خواب پریشان نمیدانیم (۴۴)

در اینحال آن رفیق زندانی یوسف که نجات یافته و مقرب سلطان بود بعد از چندینسال بیاد یوسف افتاد و گفت من شاه را به تعبیر این خواب آگاه میسازم مرا نزدیوسف زندانی فرستید که از او بازجویم (۴۵)

در زندان رفت و گفت ای یوسفی که هر چه گوئی همه راست گوئی ما را بتعبیر اینخواب که هفت گاو فربه را هفت گاو لاغر خوردند و هفت خوشه سبز را هفت خوشه خشك نابود ساختند آگاه گردان باشد که از پیش تو نزد مردم بازگردم و شاه و دیگران همه تعبیر خواب و مقام تو را بدانند (۴۶)

یوسف در تعبیر خواب گفت

باید هفت سال متوالی زراعت کنید و هر خرمن را که دروکنید جز کمی که قوت خود میسازید همه را با خوشه در انبار ذخیره کنید (۴۷)

که چون این هفت سال بگذرد هفت سال قحطی پیش آید که ذخیره شما بمصرف قوت مردمبرسد که گرسنه نمیرند جز اندکی که برای تخم کاشتن در انبار نگهدارید (۴۸)

آنگاه بعد از سنوات قحط و شدت مجاعه باز سالی آید که مردم در آن به آسایش و وسعت و فراوانی نعمت میرسند (۴۹)

این شخص تعبیر خواب را بشاه عرضه داشت شاه یوسف را خواست و گفت زود او را نزدمن بیاورید چون فرستاده شاه نزد یوسف آمد یوسف باو گفت بازگرد و شاه را ازمن بپرس چه شد که زنان مصری همه دست خود بریدند آری خدا بمکر آنان و بیگناهی من آگاهست (۵۰)

شاه با زنان مصر گفت حقیقت حال خود را که با یوسف مراوده داشتید بگوئید همه گفتند حاش لله که ما از یوسف هیچ بدی ندیدیم و جز عفت نفس در او مشاهده نکردیمدر اینحال زلیخا زن عزیز مصر اظهار کرد که الان حقیقت آشکار شد و من بگناه خود اعتراف میکنم که من بخواهش نفس خود با یوسف عزم مراوده داشتم و او که دعوی عفت و بی گناهی می کند البته راستگوست (۵۱)

یوسف گفت من این کشف حال نه برای خودنمائی بلکه برای آن خواستم تا عزیز مصربداند که من هرگز در نهانی باو خیانت نکردم و بداند که خدا هرگز خیانت کاران را به مکر و خدعه به مقصود نمی رساند (۵۲)

و من خودستائی نکرده و نفس

خویش را از عیب و تقصیر مبرا نمیدانم زیرا نفس انسان را به کارهای زشت و ناروا سخت وا میدارد جز آنکه خدای من بلطف خاصخود بنده را از فریب نفس نگهدارد که خدای من بسیار آمرزنده و مهربانست (۵۳)

شاه گفت یوسف را نزد من آرید که او را از زندان خلاص و از خاصان خود گردانم چون او را ملاقات کرده و با او هر گونه سخن به میان آورد او را بسیار خردمند و شایسته یافت باو گفت تو امروز که مقامت معلوم شد نزد ما امین و صاحب منزلت خواهی بود (۵۴)

یوسف بشاه گفت در این صورت مرا بخزانه داری مملکت و ضبب دارائی کشور منصوبدار که من در حفظ دارائی و مصارف آن دانا و بصیرم (۵۵)

سپس یوسف به مقام شاهی رسید و ما در حقیقت یوسف را در زمین بدین منزلت که هرجا خواهد فرمانروا باشد رسانیدیم نه شاه مصر که هر کس را ما بخواهیم بلطفخاص خود مخصوص میگردانیم و اجر هیچکس از نیکوکاران را در دنیا ضایع نمیگذاریم (۵۶)

و حال آنکه اجر عالم آخرت برای اهل ایمان و مردم پرهیزکار بسیار بهتر از اجر و مقام دنیوی است (۵۷)

برادران یوسف که در کنعان بقحطی مبتلا شدند چهل سال بعد از فروختن یوسف بمصر نزد یوسف آمدند در حالی که او برادران را شناخت ولی آنها یوسف را نشناختند و در خیال آنها نمی گنجید که آن برادر بی کس غریبشان بغلامی از دیار کنعان به ملك مصر آید و بخواست خدا شاه کشور فرعونیان شود (۵۸)

برادران از یوسف در مقابل متاعی

که آورده بودند طعام خواستند و یوسف چون بار غله آنها را بست از آنها پرسید شما برادری دیگر نیز دارید؟ گفتند یک برادر پدری هم داریم گفت میخواهم برادر پدری را نزد من سفر دیگر بیاورید تا در حق شما چون مطمئن شدم و راستگویتان یافتم بیشتر احسان کنم نمی بینید که من مقدار زیادی از خواربار در این زمان قحط بشما عطا کردم و بهترین میزبان شما بودم (۵۹)

و اگر آن برادر را همراه نیاورید دیگر بکشور من نیائید و از من تقاضای مساعدت مکنید (۶۰)

برادران گفتند تا بتوانیم میکوشیم که پدر را راضی کنیم و برادر را همراه بیاوریم (۶۱)

آنگاه یوسف بغلامانش گفت متاع این کنعانیان را در میان بارهاشان بگذارید که چون بشهر خود رفته متاع خود را دیدند دریابند که من غله بلا عوض بانها داده ام. این احسان موجب شود که باز نزد من مراجعه کنند (۶۲)

چون برادران نزد پدر بازگشتند گفتند ای پدر با همه کرم و سخای خدیو مصر غله بسیار بما عطا نشد و وعده داد که اگر برادر خود را همراه آورید بشما گندم فراوان خواهم داد پس تو با کمال اطمینان او را با ما فرست تا مقدار کافی غله تهیه کنیم و البته ما کاملا نگهبان او خواهیم بود (۶۳)

یعقوب گفت آیا من همانقدر درباره این برادر بشما مطمئن باشم که درباره یوسف مطمئن بودم؟ بلی باز این را هم میفرستم و بخدا می سپارم که خدا بهترین نگهبان و به خلق مهربانترین مهربانانست (۶۴)

چون برادران بارها را گشوده و متاعشان را بخود رد شده یافتند پدر

را گفتنـد که مـا دیگر چه میخواهیم با همین مال التجاره باز بمصـر میرویم و غله برای اهلبیت خود تهیه کرده و برادر را هم در کمال مراقبت حفظ میکنیم و بار شتری بر اینقوت کم که اکنون آورده ایم میافزائیم (۶۵)

یعقوب گفت تا شما برای من بخدا عهد و قسم یاد کنید که او را برگردانید مگر آنکه بقهر خدا هلاک شوید من هرگز بنیامین را همراه شـما نخواهم فرسـتاد پس چون برادران عهد و قسم بخدا یاد کردند یعقوب گفت خدا بر قول ما وکیل و گواه است و او را فرستاد (۶۶)

و گفت ای پسران من سفارش میکنم که چون بمصر برسید همه از یک در وارد نشوید بلکه از درهای مختلف درآئید و بدانید که از خدا چیزی شما را بی نیاز نتواند کرد که هیچکس فرمانفرمای عالم جز خدا نیست بر او توکل میکنم و باید همه صاحبان مقام توکل هم بر او اعتماد کنند (۶۷)

چون آنهـا بملک مصـر بطریقی که پـدر دسـتور داده بود وارد شدنـد البته چیزی از خـدا آنان را بی نیاز نکرد جز آنکه در دل یعقوب که گفت از درهای متفرق درآئیـد غرضـی بود که از چشم بد گزندی نبینند ادا گردید و او بسـیار بعلوم الهی دانشـمند بود زیرا ما او را به وحی خود علم آموختیم و لیکن اکثر مردم نمیدانند (۶۸)

چون برادران بر یوسف وارد شدنـد او برادر خود بنیـامین را مشـتاقانه بحضور خوانـد و در کنـار خویش جـای داد و بـاو اظهار داشت که همانا برادر تو یوسف که از فراقش میسوختی من همانم اکنون شاد شو

و دیگر بر آنچه برادران بر یوسف کردند محزون مباش (۶۹)

چون بار آن قافله را مهیا ساختنـد جام زرین را شاه در رحل برادر نهاد و آنگاه از غلامان منادئی ندا کرد که ای اهل قافله شـما بی شک دزدید (۷۰)

آنها رو بغلامان کرده برآشفتند که مگر چه چیز از شما مفقود شده است که نسبتسرقت بما میدهید (۷۱)

غلامـان گفتنـد جـام زرین شـاه ناپیـداست و من که رئیس انبـارم یکبار شتر طعام ضـمانتکنم بر آن کس که جام را پیـدا کرده بیاورد (۷۲)

برادران گفتند بخدا سوگند که شما بخوبی حال ما را دانسته و شناخته اید که برای فساد در این سرزمین نیامده و دزد نبوده ایم (۷۳)

غلامان گفتند اگر کشف شد که دروغ میگوئید کیفر آن دزد چیست؟ (۷۴)

گفتنـد جزاء آن کس که این جام در رحل او یافت شود آنست که هم او را به بنـدگی برگیرنـد که ما دزد و سـتمکار را چنین بکیفر میرسانیم (۷۵)

یوسف یـا مامور او شـروع در تحقیق از بارهای ایشان کرد آخر آن مشـربه را از باربرادر خود بنیامین بیرون آورد این تـدبیر که آن برادر را بـاین اتهـام نزد خودنگاه دارد و امر را بر برادران دیگر مشـتبه کنـد ما به یوسف آموختیم که در آئینملک این نبود که بتوان آن برادر را بگرو بگیرد جز آنکه خـدا بخواهد و دسـتوری از طریق وحی بیوسف بیاموزد و ما که خدای جهانیانم هر کس را بخواهیم به مراتب بلنـد میرسانیم و تا مردم بدانند که فوق هر دانشـمندی دانشـمندتری وجود داردتا بخدا منتهی شود و تنها خدا در همه علم

و در اوصاف و کمالات فوق همه موجودات است (۷۶)

برادران چون مشربه سلطان از بار بنیامین درآمد گفتند که اگر این دزدی کند بعیدنیست که برادرش یوسف نیز از پیش دزدی کرد از پدر مادری خود بتی دزدید که نابود سازد زیرا با بت از کودکی دشمن بود یوسف چون اتهام دزدی را بخود شنید خشم خود را فرو برد و باز قضیه را در دل پنهان کرد و بانها اظهار نکرد که من آن یوسفم و ابدا نه من و نه برادرم دزدی نکرده ایم و گفت شما بسیار مردم بدی هستید که خود بد کرده و بدیگران تهمت بسته و یا غیبت میکنید و خدا بر آنچه نسبت میدهید بحقیقت آن آگاه تر است (۷۷)

برادران چون دیدند که اگر برادرشان بجرم دزدی بمصر بماند پدر از آنها باور نمیکند سخت نگران شده و به التماس گفتند ای عزیز مصر تو بچشم دل ما از نیکان عالمی ما را پدر پیری است که باین برادر علاقه شدید دارد لطفی کن و یکی ازما را بجای او نگاه دار (۷۸)

یوسف گفت معاذ الله که ما در شرع خویش جز آنکه متاع خود را نزد او یافته ایمدیگری را بگیریم که اگر چنین کنیم بسیار مردم ستمکاری هستیم (۷۹)

چون برادران از پذیرفتن خواهش خود مایوس شدند با خود خلوت کرده و در سخن سرخود بمیان آوردند. برادر بزرگ گفت آیا نه این است که پدر از ما عهد و سوگند بنام خدا گرفته است و از این پیش هم درباره یوسف مقصر بودیم ما دیگر با چه آبرو نزد پدر رویم من

که هرگز از این سرزمین برنخیزم تا پدرم اجازه دهد یاخدای عالم حکمی درباره من فرماید که او بهترین حکمفرمایانست (۸۰)

شما نزد پدر باز شوید و بگوئید که فرزندت بنیامین در مصر سرقت کرد و بدین جرم گرفتار شد و ما جز بر آنچه دانستیم گواهی ندادیم و لیکن حقیقت امر چیست ماحافظ اسرار غیب نیستیم (۸۱)

و اگر پدر باور نکرد بگوئید از آن شهر و از آن قافله که ما در آن بودیم حقیقت را جویا شود تا صدق دعوی ما کاملا بر تو معلوم گردد (۸۲)

آنها نزد پدر آمده و قضیه را اظهار داشتند یعقوب گفت این قضیه هم مانند یوسف و گرگ حقیقت ندارد بلکه چیزی از اوهام عالم نفس، بر شما جلوه نموده پس من باز هم راه صبر نیکو پیش گیرم که امید است خدا ایشان را بمن باز رساند که او خدائی حکیم دانا و درستکار است (۸۳)

آنگاه یعقوب از شدت حزن روی از آنها بگردانید و گفت وااسفا بر فراق یوسف عزیزم و از گریه غم، چشمانش در انتظار یوسف سفید شد و سوز هجران و داغ دل بنهفت (۸۴)

فرزندانش بملامت گفتند بخدا سوگند که تو آنقدر دایم یوسف کنی تا از غصه فراقش مریض شوی و یا خود را بدست هلاك سپاری (۸۵)

یعقوب بفرزندان گفت من با خدا غم و درد دل خود گویم و از لطف بیحساب خدا چیزی دانم که شما نمیدانید (۸۶)

ای فرزندان بروید بملك مصر و از حال یوسف و برادرش تحقیق کرده و جویا شوید و از رحمت بی منتهای خدا نومید مباشید که هرگز

جز کافر هیچ کس از رحمت خدانومید نیست (۸۷)

برادران به امر پدر باز بمصر آمده و بر شاه وارد شدند و گفتند ای عزیز مصر ما با همه اهلبیت خود بفقر و قحطی و بیچارگی گرفتار شدیم و با متاعی ناچیز و بی قدر حضور تو آمدیم محبت فرما و بر قدر احسانت نسبت بما بیفزا و از مابه صدقه دستگیری کن که خدا صدقه بخشندگان را نیکو پاداش میدهد (۸۸)

در اینحال که یوسف نیازمندی و دلشکستگی برادران را دید رحمش آمد و پرده از روی کار برداشت و گفت شما برادران یوسف در دوران جهل و نادانی فهمیدید که با یوسف چه کردید؟ (۸۹)

آنان بخود آمده و با شرم حضور گفتند آیا همان یوسف که چهل سال پیش ما بکاروان فروختیم تو هستی؟ پاسخ داد که آری من همان یوسف و این برادر من بنیامین است خدا به رحمت بی حساب خود بر ما منت نهاد و ما را به دیدار هم پس از چهل سال رسانید که البته هر کس در حوادث عالم تقوی و صبر پیشه کند چنین کسی نیکوست و خدا اجر نیکویان را ضایع نگذارد (۹۰)

در آن هنگام با نهایت شوق و سرور با یوسف گفتند بخدا که تو را بر ما بملك و عزت و عقل و حسن و کمال برگزید و ما در حق تو و نشناختن قدر تو مقصر و خطاکاریم (۹۱)

یوسف چون برادران را شرمگین یافت از روی مهربانی گفت امروز هیچ خجل و متاثر نباشید که من عفو کردم خدا هم گناه شما ببخشد که او مهربانترین مهربانانست (۹۲)

اکنون

پیراهن مرا نزد پـدرم یعقوب برده و به روی او افکنیـد که تـا دیـدگانش بـاز بینـا شود آنگـاه او را بـا همه اهلبیت و خویشان از کنعان بمصر آرید (۹۳)

و چون کاروان از مصر بیرون آمد یعقوب گفت اگر مرا تخطئه نکنید من بوی یوسفم را میشنوم (۹۴)

شنونـدگان زبان ملامت گشوده گفتنـد قسم بخدا که تو از قدیم الایام تاکنون ازشوق یوسف حواست پریشان و عقلت مشوش است که هنوز بوی یوسف میشنوی (۹۵)

پس از آن که بشیر بشـارت یوسف آورد و پیراهن او را به رخسـارش افکنـد دیـده انتظـارش بوصل روشن شـد و گفت بشـما نگفتم که از لطف خدا بچیزی از اسرار غیب آگاهم که شما آگه نیستید (۹۶)

در آن حال برادران یوسف با تضـرع و التماس عرضه داشتند ای پدر ما گنه کاریم از ما درگذر بر تقصیراتمان از خدا آمرزش طلب که ما درباره یوسف خطای بزرگ مرتکبشده ایم (۹۷)

پدر گفت حالی که به دیدار یوسف میرسم بزودی در شب جمعه سحرگاه از درگاه خدا برای شما آمرزش میطلبم که او بسیار آمرزنده و مهربانست (۹۸)

پس آنگاه که یعقوب و آلش از کنعان بجانب مصر حرکت کردنـد و بر یوسف وارد شدند یوسف پدر و مادر خود را مراد از مادر خاله یوسـفست در آغوش آورد و از آنجا که به اسـتقبالشان آمده بود گفت به شهر مصر درآئید که انشاء الله بعد از ایناز شر فراعنه مصر ایمن خواهید بود (۹۹)

آنگاه پدر و مادر را بر تخت بنشاند و آنها بشکرانه دیدار او خدا را سجده کردند و یوسف در آن حال پدر

را گفت که این بود تعبیر خوابی که از پیش دیدم که خدای من آن خواب را واقع و محقق گردانید و درباره من احسان فراوان فرمود که مرا از تاریکی زندان نجات داد و شما را از بیابان دور باینجا آورد که پس از دیرگاه بدیدار هم نائل شدیم پس از آنکه شیطان میان من و برادرانم فساد کرد و مدتی جدائی افکند که خدای من لطف و کرمش بانچه مشیتش تعلق گیرد شامل شود و هم اودانا به حقیقت امور و محکم کار در تدبیر آفرینش است (۱۰۰)

آنگاه یوسف رو به درگاه خدا آورد و عرض کرد بارالها تو مرا سلطنت و عزت بخشیدی و علم رویا و تعبیر خوابها بیاموختی توئی آفریننده زمین و آسمان توئی ولی نعمت و محبوب من در دنیا و آخرت مرا به تسلیم و رضای خود بمیران و با صالحانم محشور فرما (۱۰۱)

ای رسول ما این حکایت از اخبار غیب بود که بر تو به وحی رسانیدیم و گرنه تو آنجا که برادران یوسف بر مکر و حیله تصمیم گرفتند حاضر نبودی و چون امی هستی در کتابی نیز نخواندی (۱۰۲)

و بدان که تو هر چند جهد و ترغیب در ایمان مردم کنی باز اکثر آنان ایمان نخواهند آورد دل پاکت را زیاد رنجه مدار (۱۰۳)

و تو ای رسول ما، از امت خود اجر رسالت نمی خواهی و این کتاب غرضی جز آنکه اهل علم را متذکر و بیدار سازد ندارد (۱۰۴)

و این مردم بی خرد چه بسیار بر آیات و نشانه های قدرت حق در آسمانها و زمین میگذرند و از

آن روی می گردانند و اعراض از تامل و تفکر در آن میکنند (۱۰۵)

و اکثر خلق بخدا ایمان نمیاورند مگر آنکه مشرک شوند و جز خدا امور دیگر رانیز موثر در انتپام عالم دانند (۱۰۶)

آیا مردم کافر ایمن از آننـد که عـذابی از قهر خـدا بر آنها احاطه کند یا آنکه ساعت مرگشان ناگهان فرا رسد که در آن حال غافل باشند (۱۰۷)

ای رسول ما، امت را بگو طریقه من و پیروانم همین است که خلق را بخدا با بینائی و بصـیرت دعوت کنم و خدا را از شرک و شریک منزه دانم و هرگز بخدای یکتا شرک نیاورم (۱۰۸)

و ما هیچکس را پیش از تو به رسالت نفرسـتادیم جز آنکه رسولان همه ماننـد تو مردانی بودند از اهل شـهرهای دنیا که بوحی ما مویـد شدنـد اینانکه به انکار رسول براه کفر و باطل میرونـد آیا در روی زمین سـیر نکرده اند تا عاقبت حال پیشـینیانشان که چگونه هلاک شدنـد بنگرند؟ و شـما مومنان اگر تعقل کنید بخوبی خواهید فهمید که سـرای آخرت برای اهل تقوی از حیات دنیا بسیار نیکوتر است (۱۰۹)

مردم با انبیاء چندان ضدیت کردند تا آنجا که رسولان مایوس شده و گمان کردندکه وعده نصـرت خدا خلاف خواهد شد یا گمان کردنـد که دیگر هیچکس تصـدیق آنها نخواهد کرد در آن حال نزدیک ناامیدی وقت یاری ما فرا رسـید تا بلطف خود هر که را بخواهیم نجات بخشیم و نیز قهر و انتقام ما از بدکاران عالم باز نخواهد گردید (۱۱۰)

همانا در حکایت آنان یعنی پیغمبران یا یوسف و برادران برای صاحبان عقل عبرت کامل

خواهد بود این قرآن نه سخنی است که فرا توان بافت لیکن به اعجاز خودکتب آسمانی پیش از خود را هم تصدیق کرده و هر چیزی را که راجع به سعادت دنیا و آخرت خلق است مفصل بیان میکند و برای اهل ایمان هدایت و سعادت و رحمت خواهد بود (۱۱۱)

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی

به نام خداوند بخشنده ی مهربان.

الف لام را. آن است آیات کتاب روشنگر. (۱)

همانا ما آن را قرآنی عربی نازل کردیم، باشد که بیاندیشید. (۲)

ما با این قرآن که به تو وحی کردیم بهترین داستان را بر تو بازگو می کنیم، در حالی که تو پیش از آن، از بی خبران بودی. (۳)

آنگاه که یوسف به پدر خویش گفت ای پدر همانا من (در خواب) یازده ستاره با خورشید و ماه دیدم، آنها را در برابر خود سجده کنان دیدم. (۴)

(یعقوب) گفت: ای پسر کوچکم خوابت را برای برادرانت بازگو مکن، که برایت نقشه ای (خطرناك) می کشند. زیرا شیطان، برای انسان دشمنی آشکار است. (۵)

و اینگونه پرودگارت تو را برمی گزیند و از تعبیر خوابها (و سرانجام امور) به تو می آموزد و نعمت خویش را بر تو و بر خاندان یعقوب تمام می کند همانگونه که پیش از این بر دو پدرت ابراهیم و اسحاق تمام کرد. همانا پرودگارت دانای حکیم است. (۶)

بتحقیق در (داستان) یوسف و برادرانش نشانه هایی (از حاکم شدن اراده خداوندی) برای جویندگان است. (۷)

آنگاه که (برادران او) گفتند: همانا یوسف و برادرش (بنیامین) نزد پدرمان از ما که گروهی نیرومند هستیم محبوب ترند. همانا پدرمان (در این علاقه به آن دو) در گمراهی روشنی است. (۸)

(برادران

به یکدیگر گفتند) یوسف را بکشید یا او را به سرزمینی دور بیافکنید تا توجّه پدرتان مخصوص شما شود و پس از انجام طرح (با توبه) گروهی شایسته باشید. (۹)

گوینده ای از میان آنان گفت: یوسف را نکشید و (اگر اصرار به این کار دارید لااقل) او را به نهان خانه چاه بیفکنید تا بعضی از کاروان ها (که از آنجا عبور می کنند) او را برگیرند. (۱۰)

گفتند: ای پدر تو را چه شده که ما را بر یوسف امین نمی دانی در حالیکه قطعا ما خیرخواه او هستیم.!؟ (۱۱)

او را فردا با ما بفرست تا (در صحرا) بگردد و بازی کند و قطعا ما نگهبانان (خوبی) برای او خواهیم بود. (۱۲)

(یعقوب) گفت: همانا اینکه او را ببرید حتما مرا غمگین می سازد و از این می ترسم که گرگ او را بخورد و شما از او غافل باشید. (۱۳)

(فرزندان یعقوب) گفتند: اگر گرگ او را بخورد، با آنکه ما گروهی قوی هستیم، در آن صورت ما زیان کار (و بی کفایت) خواهیم بود. (۱۴)

پس چون او را با خود بردند و همگی تصمیم گرفتند که او را در مخفی گاه چاه قرار دهند (تصمیم خود را عملی کردند) و ما به او (در همان چاه) وحی کردیم که در آینده آنها را از این کارشان خبر خواهی داد در حالی که آنها (تو را) نشناسند. (۱۵)

و (بعد از انجام نقشه خود) شب هنگام گریه کنان نزد پدرشان آمدند. (۱۶)

گفتند: ای پدر ما رفتیم که مسابقه دهیم و یوسف را نزد وسایل خود (تنها) گذاشتیم، پس گرگ او را خورد و البته تو

سخن ما را هر چند راستگو باشیم باور نداری. (۱۷)

و پیراهن یوسف را آغشته به خونی دروغین (نزد پدر) آوردند. (پدر) گفت: چنین نیست بلکه نفستان کاری (بد) را برای شما آراسته است. پس (من را) صبری جمیل و نیکوست و خدا بر آنچه می گویید به کمک طلبیده می شود. (۱۸)

و (یوسف در چاه بود تا) کاروانی فرا رسید و مأ مور آب را فرستادند پس او دلو خود را به چاه افکند (یوسف به طناب و دلو آویزان شد و به بالای چاه رسید) مأ مور آب فریاد زد مژده که این پسری است. او را چون کالائی پنهان داشتند (تاکسی ادّعای مالکیت نکند) در حالی که خداوند بر آنچه انجام می دادند آگاه بود. (۱۹)

و (کاروانیان) یوسف را به بهایی اندک چند درهمی فروختند و درباره او بی رغبت بودند. (۲۰)

و کسی از مردم مصر که یوسف را خرید به همسرش گفت: مقام او را گرامی دار (او را به دید برده نگاه مکن) امید است که در آینده ما را سود برساند یا او را به فرزندی بگیریم. و اینگونه ما به یوسف در آن سرزمین جایگاه و مکنت دادیم (تا اراده ما تحقق یابد) و تا او را از تعبیر خوابها بیاموزیم و خداوند بر کار خویش تواناست ولی اکثر مردم نمی دانند. (۲۱)

و چون (یوسف) به رشد و قوت خود رسید به او علم و حکم (نبوت یا حکمت) دادیم و ما اینگونه نیکوکاران را پاداش می دهیم. (۲۲)

و زنی که یوسف در خانه او بود از یوسف از طریق مراوده و ملایمت، تمنای کام گیری کرد و درها

را (برای انجام مقصودش) محکم بست و گفت: بیا که برای تو آماده ام. یوسف گفت: پناه به خدا که او پروردگار من است و مقام مرا گرامی داشته، قطعا ستمگران رستگار نمی شوند. (۲۳)

و همانا (همسر عزیز مصر) قصد او (یوسف) را کرد و او نیز اگر برهان پروردگارش را نمی دید (بر اساس غریزه) قصد او را می کرد. اینگونه (ما او را با برهان کمک کردیم) تا بدی و فحشاء را از او دور کنیم، چرا که او از بندگان برگزیده ما است. (۲۴)

و هر دو به سوی در سبقت گرفتند و آن زن پیراهن یوسف را از پشت درید. ناگهان شوهرش را نزد در یافتند. زن (با چهره حق به جانبی برای انتقام از یوسف یا تبرئه خویش) گفت: کیفر کسی که به همسر تو قصد بد داشته جز زندان و یا شکنجه دردناک چیست.؟ (۲۵)

(یوسف) گفت: او خواست از من (برخلاف میلم) کام گیرد و شاهدی از خانواده زن شهادت داد که اگر پیراهن یوسف از جلو پاره شده باشد پس زن راست می گوید و او از دروغگویان است (زیرا در این صورت او و همسر عزیز از روبرو درگیر می شدند و پیراهن از جلو چاک می خورد). (۲۶)

و اگر پیراهن او (یوسف) از پشت پاره شده باشد پس زن دروغ گفته و یوسف از راستگویان است. (۲۷)

پس همینکه (عزیز مصر) پیراهن او را دید که از پشت پاره شده است، (حقیقت را دریافت و) گفت: بی شک این از حیله شما زنان است. البته حیله شما شگرف است. (۲۸)

(عزیز مصر به یوسف گفت:) یوسف از این مسئله

صرف نظر کن (و آن را بـازگو نکن و به همسـرش نیز خطـاب کرد:) و تو برای گنـاهت اسـتغفار کن چون قطعـا از خطاکاران بوده ای. (۲۹)

زنانی در شـهر (زبان به ملامت گشودند) و گفتند: همسـر عزیز با غلامش مراوده داشته و از او کام خواسته است. همانا یوسف او را شیفته خود کرده است. به راستی ما او را در گمراهی آشکار می بینیم. (۳۰)

پس چون (همسـر عزیز) نیرنگ (و بدگویی) زنان (مصـر) را شـنید، (کسـی را برای دعوت) به سـراغ آنها فرسـتاد و برای آنان (محفـل و) تکیه گـاهی آمـاده کرد و به (دست) هر یـک چاقویی داد (تا میوه میل کننـد) و به یوسف گفت: بر زنان وارد شو. همینکه زنـان او را دیدنـد (از زیبـایی) بزرگش یافتنـد و دست هـای خود را (به جـای میوه) عمیقا بریدنـد و گفتنـد منزه اسـت خداوند، این بشر نیست، این نیست جز فرشته ای بزرگوار. (۳۱)

(همسـر عزیز مصـر به زنانی که دست خود را بریده بودند) گفت: این همان کسی است که مرا درباره او ملامت می کردید. و البته من از او کام خواسـتم ولی او پاکی ورزیـد. و اگر آنچه را به او دسـتور می دهم انجام ندهـد، حتما زنـدانی خواهـد شد و قطعا از خوارشدگان خواهد بود. (۳۲)

(یوسـف) گفت: پرودگـارا؛ زنـدان برای من از آنچه مرا به سوی آن می خواننـد محبوبـتر است. و اگر حیله آنهـا را از من بـاز نگردانی من به سوی آنها تمایل می کنم و از جاهلان می گردم. (۳۳)

پس پرودگارش (در خواست) او را اجابت کرد و حیله زنان را از او برگرداند، زیرا که او شنوای داناست. (۳۴)

سپس بعد از آن همه نشانه ها و شواهدی که (برای پاکی یوسف) دیدند، اینگونه برایشان جلوه کرد که او را تا مدتی زندانی کنند. (۳۵)

و با یوسف دو جوان دیگر وارد زندان شدند. یکی از آن دو (نزد یوسف آمد) گفت: من در خواب خود را دیدم که برای شراب (انگور) می فشارم و دیگری گفت: من خود را در خواب دیدم که بر سرم نانی می برم و پرندگان از آن می خورند ما را از تعبیر خوابمان آگاه ساز، که ما ترا از نیکوکاران می بینیم. (۳۶)

(یوسف به آن دو نفر که خواب دیده بودند) گفت: من قبل از آنکه جیره غذایی شما برسد، تأویل خوابتان را خواهم گفت. این تعبیر از چیزهایی است که پرودگارم به من آموخته است. همانا من آئین قومی را که به خدا ایمان نمی آورند و به قیامت کفر می ورزند، رها کرده ام. (۳۷)

و آیین پدرانم ابراهیم و اسحاق و یعقوب را پیروی کرده ام. برای ما سزاوار نیست که چیزی را شریک خداوند قرار دهیم. این از فضل خدا بر ما و برمردم است ولی بیشتر مردم سپاس گزاری نمی کنند. (۳۸)

ای دو یار زندانی من، آیا خدایان متعدد و گوناگون بهتر است یا خداوند یکتای مقتدر. (۳۹)

شما غیر از خداوند چیزی را عبادت نمی کنید مگر اسم هایی (بی مسمّا) که شما و پدرانتان نامگذاری کرده اید (و) خداوند هیچ دلیلی (برحقانیت) آن نفرستاده است. کسی جز خداوند حق فرمانروایی ندارد، او دستور داده که او را نپرستید. این دین پا بر جای و استوار است ولی اکثر مردم نمی دانند. (۴۰)

ای دوستان زندانیم، امّا یکی از شما (آزاد می شود)

و به ارباب خود شراب می نوشانـد و دیگری به دار آویخته می شود (و آنقدر بالای دار می ماند) که پرندگان (با نوک خود) از سر او می خورند، امری که درباره آن از من نظر خواستید حتمی و قطعی است. (۴۱)

و (یوسف) بـه آن زنـدانی کـه می دانست آزاد می شـود گفت: «مرا نزد اربـاب خـود به یـاد آور» (ولی) شـیطان یـادآوری به اربابش را از یاد او برد، در نتیجه (یوسف) چند سالی در زندان ماند. (۴۲)

و (روزی) پادشاه (مصر) گفت: من هفت گاو فربه که هفت گاو لاغر آنها را می خورند و هفت خوشه ی سبز و (هفت خوشه ی) خشکیده ی دیگر را (در خواب) دیدم، ای بزرگان قوم! اگر تعبیر خواب می کنید درباره ی خوابم به من نظر دهید. (۴۳)

(اطرافیان پادشاه) گفتند: خوابهایی پریشان است و ما به تعبیر خوابهای آشفته دانا نیستیم. (۴۴)

و آن کس از آن دو (زنـدانی) که نجـات یـافته بود، پس از مـدتی (یوسف را) به خاطر آورد، و (به عزیز مصـر) گفت: مرا (به سراغ یوسف) بفرستید تا (از تعبیر خواب) شما را با خبر کنم. (۴۵)

(فرستاده شاه وارد زندان شد و گفت:) ای یوسف، ای مرد راستگوی درباره ی (این خواب که) هفت گاو فربه هفت گاو لاغر می خورنـد و هفت خوشه ی سبز و (هفت خوشه ی) خشـکیده دیگر، به مـا نظر بـده تـا به سوی مردم برگردم، شایـد آنـان (از اسرار خواب) آگاه شوند. (۴۶)

(یوسف در جواب) گفت: هفت سال پی درپی کشت کنید و آنچه را درو کردید، جز اندکی را که می خورید، در خوشه اش کنار بگذارید. (۴۷)

سپس بعد از آن، هفت سال سخت می آید که

مردم آنچه را برایشان از پیش ذخیره کرده اید خواهند خورد جز اندکی که (برای بذر) حفظ می کنید. (۴۸)

سپس بعد از آن سالی فرامی رسد که به مردم در آن سال باران می رسد (و مشکل قحطی تمام می شود) و در آن سال مردم (بخاطر وسعت و فراوانی، از میوه ها و دانه های روغنی) عصاره می گیرند. (۴۹)

و پادشاه گفت: او را نزد من آورید، پس چون فرستاده ی شاه نزد وی آمد (یوسف) گفت: نزد آقای خود برگرد و از او بپرس که ماجرای آن زنانی که دستانشان را بریدند چه بود؟ همانا پرودگار من به حیله آنان آگاه است. (۵۰)

(پادشاه به زنان) گفت: وقتی از یوسف کام می خواستید چه منظور داشتید؟ زنان گفتند: منزه است خدا، ما هیچ بدی از او نمی دانیم. همسر عزیز گفت: اکنون حقیقت آشکار شد من (بودم که) از او کام خواستم و بی شک او از راستگویان است. (۵۱)

(یوسف گفت:) این (اعاده حیثیت) برای آن بود که (عزیز) بداند من در نهان به او خیانت نکرده ام و قطعا خداوند نیرنگ خائنان را به جایی نمی رساند. (۵۲)

و من نفس خود را تبرئه نمی کنم، چرا که نفس آدمی بدون شک همواره به بدی امر می کند، مگر آن که پروردگارم رحم کند که همانا پروردگار من آمرزنده ی مهربان است. (۵۳)

و پادشاه گفت: یوسف را نزد من آورید تا وی را (مشاور) مخصوص خود قرار دهم. پس چون با او گفتگو نمود، به او گفت: همانا تو امروز نزد ما دارای منزلتی بزرگ و فردی امین هستی. (۵۴)

(یوسف) گفت: مرا بر خزانه های این سرزمین (مصر) بگمار، زیرا که من نگهبانی دانا هستم.

و ما اینگونه به یوسف در آن سرزمین مکنت و قدرت دادیم که در آن هر جا که خواهد قرار گیرد (و تصرف کند) ما رحمت خود را بر هر کس که بخواهیم می رسانیم و پاداش نیکوکاران را ضایع نمی گردانیم. (۵۶)

و قطعا برای کسانی که ایمان آورده و همواره تقوی پیشه کرده اند پاداش آخرت بهتر است. (۵۷)

(سرزمین کنعان را قحطی فراگرفت) و (در پی مواد غذایی) برادران یوسف (به مصر) آمدند و بر او وارد شدند آنگاه (یوسف) آنان را شناخت ولی آنها او را نشناختند. (۵۸)

و چون یوسف بارهای (غذایی) آنان را آماده ساخت، گفت: برادر پدری خود را (در نوبت آینده) نزد من آورید. آیا نمی بینید که من پیمانه را کامل می دهم و بهترین میزبان هستم. (۵۹)

(ولی) اگر آن برادر را نزد من نیاورید، نه پیمانه ای (از غلّه) نزد من خواهید داشت و نه نزدیک من شوید. (۶۰)

(برادران به یوسف) گفتند: او را با اصرار و التماس از پدرش خواهیم خواست و حتما این کار را خواهیم کرد. (۶۱)

و (یوسف) به غلامان خود گفت: آنچه را به عنوان قیمت پرداخته اند در بارهایشان بگذارید، تا چون به خانواده ی خود باز گردند آن را باز شناسند، به امید آنکه (بار دیگر) بر گردند. (۶۲)

پس چون به سوی پدر خود باز گشتند، گفتند: ای پدر پیمانه (برای نوبت دیگر) از ما منع شد، پس برادرمان (بنیامین) را با ما بفرست تا سهمیه و پیمانه خود را بگیریم و ما حتما نگهبان او خواهیم بود. (۶۳)

(یعقوب) گفت: آیا شما را بر او امین بدانم، مگر همانند قبل عمل که شما

را بر برادرش امین دانستم (و دیدید که چه شد)، پس (به جای شما به خدا اعتماد می کنم که) خداوند بهترین حافظ است و او مهربان ترین مهربانان است. (۶۴)

و هنگامی که بارهای خود را گشودند، دریافتند که سرمایه شان بدانها باز گردانیده شده گفتند: ای پدر (دیگر) چه می خواهیم؟ این سرمایه ماست که به ما باز گردانده شده و ما قوت و غذای خانواده خود را فراهم و از برادرمان حفاظت می کنیم و با (بردن او) یک بار شتر می افزاییم و این (پیمانه اضافی نزد عزیز) پیمانه ای ناچیز است. (شاید معنا این باشد: این مقداری که گرفته ایم به جایی نمی رسد، اگر نوبت دیگر برویم، بار بیشتری می گیریم). (۶۵)

(پدر) گفت: من هرگز او را با شما نخواهم فرستاد تا آنکه (با سوگند) به نام خدا وثیقه ای محکم بیاورید که حتما او را نزد من برگردانید، مگر آنکه همه شما گرفتار حادثه ای شوید. پس چون وثیقه خود را آوردند (پدر) گفت: خداوند بر آنچه می گوییم وکیل است. (۶۶)

و (یعقوب) گفت: ای پسران من (چون به مصر رسیدید همه) از یک دروازه (به شهر) وارد نشوید (تا توجه مردم به شما جلب نشود) بلکه از دروازه های مختلف وارد شوید و (بدانید من با این سفارش) نمی توانم چیزی از (مقدرات) خدا را از شما دور کنم. فرمان جز برای خدا نیست، تنها بر او توکل می کنم و همه توکل کنندگان (نیز) باید بر او توکل نمایند. (۶۷)

و چون از همانجا که پدرشان دستورشان داده بود وارد (مصر) شدند، این کار در برابر اراده خداوند هیچ سودشان نبخشید جز آنکه نیازی در دل یعقوب بود که عملی

شـد (تنها اثر ورود از چنـد دروازه حفظ از چشم زخم و رسـیدن برادران، به خصوص بنیامین به یوسف بود که عملی شد و اثر دیگری نـداشت) و البته (یعقـوب) بخـاطر آنچه به او آمـوزش که به او داده بـودیم دارای علمی (فراوان) بـود ولی بیشـتر مردم آگاه نیستند. (۶۸)

وقـتی (برادران) بر یوسف وارد شدنـد، او برادرش (بنیـامین) را در نزد خود جـای داده گفت: همانـا من برادر تو هسـتم پس از آنچه برادران انجام داده اند اندوهگین مباش. (۶۹)

پس چـون بارهـای برادران را مجهّز و مهیـا سـاخت ظرف آبخـوری (گران قیمـتی) را در خورجین برادرش (بنیـامین) قرار داد، سپس منادی صدا زد؛ ای کاروانیان! قطعا شما دزدید. (۷۰)

(برادران یوسف روبه ماموران کردندو) گفتند: شما چه چیزی را گم کرده اید. (۷۱)

گفتند: پیمانه و جام مخصوص شاه را گم کرده ایم و برای هر کس آنرا بیاورد یک بار شتر (جایزه) است و من این را ضمانت می کنم. (۷۲)

گفتند: به خدا سوگند شما می دانید که ما برای فساد در این سرزمین نیامده ایم و ما هرگز سارق نبوده ایم. (۷۳)

(مأ موران یوسف) گفتند: پس اگر دروغ گفته باشید، کیفرش چیست.؟ (۷۴)

گفتند: کیفر سارق، آنکه پیمانه در بارش پیدا شود، پس خود او کیفرش است (که به عنوان گروگان یا برده در اختیار صاحب پیمانه قرار گیرد) ما (در منطقه کنعان)، ظالم (سارق) را اینگونه کیفر می دهیم. (۷۵)

پس (از پـذیرش کیفر مـاموران شـروع به بازرسـی کرده و) قبـل از بار برادرش به (بازرسـی) بار سایر برادران پرداخت، سـپس پیمانه را از بار برادرش بیرون آورد. ما اینگونه برای یوسف تدبیر کردیم زیرا طبق

قـانون شاه مصـر یوسف نمی توانست برادرش را بازداشت کنـد، مگر آنکه خـدا بخواهـد (که کیفر سارق در کنعان را مقـدمه بـازداشت این برادر قرار می دهـد) ما هر کس را که بخواهیم (و لایق باشـد) درجاتی بالا می بریم و برتر از هر صاحب دانشـی دانشوری است. (۷۶)

(برادران) گفتند: اگر او سرقت کند (جای تعجب نیست، زیرا) پیش از این نیز برادر او دزدی کرده بود. یوسف (این تهمت را) در دل خـود پنهـان داشت و (بـا آنکه نـاراحت شـده بود) به روی آنـان نیـاورد. (ولی) گفت: موقعیت شـما بـدتر (از او)ست و خداوند به آنچه توصیف می کنید داناتر است. (۷۷)

(برادران) گفتند: ای عزیز، همانا برای او پدری است پیر و سالخورده، پس یکی از ما را به جای او بگیر (و او را رها کن) همانا ترا از نیکوکاران می بینیم. (۷۸)

(یوسـف) گفـت: پنـاه بـه خـدا از اینکه کسـی را به جز آنکه متاعمـان را نزد او یـافته ایم، بگیریم. زیرا که در اینصـورت حتما ستمگر خواهیم بود. (۷۹)

پس چون از یوسف مأ یوس شدنـد (که یکی را به جـای دیگری بازداشت کنـد) نجواکنان به کناری رفتنـد. (برادر) بزرگشان گفت: آیا نمی دانیـد که پـدرتان برای برگردانـدن او بر شـما پیمان الهی گرفته و پیش از این نیز درباره یوسف کوتاهی کرده ایـد. پس من هرگز از این سـرزمین نمی روم تـا آنکه (یوسف عفو کنـد یـا آنکه) پـدرم به من اجـازه دهـد یا خـدا در حق من حکمی کند و او بهترین داور و حاکم است. (۸۰)

(برادر بزرگ گفت: من اینجا می مانم ولی) شما به سوی پدرتان برگردید، پس بگویید: ای پدر همانا پسرت دزدی

کرده و ما جز به آنچه می دانستیم گواهی ندادیم و ما نگهبان (و آگاه به) غیب نبوده ایم. (۸۱)

(اگر به حرف ما اطمینان نداری) از قریه ای که در آن بودیم و از کاروانی که در میانشان به اینجا رو آورده ایم، سؤال کن و بی شک ما راستگو هستیم. (۸۲)

(یعقوب) گفت: (این چنین نیست) بلکه (بار دیگر) نفس شما (با نسبت دزدی به یوسف یا تعیین کیفر گروگان گیری) مسئله را برای شما آراسته است پس صبری نیکو (لازم است) امید است که خداوند همه برادران را با هم نزد من آورد چرا که او قطعا آگاه و حکیم است. (۸۳)

یعقوب از برادران روی گرداند و گفت: ای دریغا بر یوسف، پس اندوه خود را فرو می خورد (تا آنکه) دو چشمش از اندوه سفید (و نابینا) شد. (۸۴)

(فرزندان یعقوب به پدرشان) گفتند: به خدا سوگند تو پیوسته یوسف را یاد می کنی تا آنکه بیمار و لاغر شوی و (یا مشرف به مرگ و) از بین بروی. (۸۵)

(یعقوب) گفت: من ناله آشکار و حزن (پنهان) خود را فقط به خدا شکایت می برم و از (عنایت و لطف) خداوند چیزی را می دانم که شما نمی دانید. (۸۶)

ای پسرانم (بار دیگر به مصر) بروید و از یوسف و برادرش جستجو کنید و از رحمت خداوند مأیوس نشوید، حق این است که جز گروه کافران از رحمت خداوندی مأیوس نمی شوند. (۸۷)

پس هنگامی که (مجددا) بر یوسف وارد شدند، گفتند: ای عزیز قحطی، ما و خاندان ما را فراگرفته و (برای خرید گندم) بهای اندکی با خود آورده ایم (اما شما کاری به پول اندک ما

نداشته باش) سهم ما را به طور کامل وفا کن و بر ما بخشش نما، زیرا که خداوند کریمان و بخشندگان را پاداش می دهد. (۸۸)

(یوسف) گفت: آیا دانستید با یوسف و برادرش چه کردید آنگاه که نادان بودید. (۸۹)

گفتند: آیا تو خود (همان) یوسفی؟ گفت: (آری) من یوسفم و این برادر من است. به تحقیق خداوند بر ما منت گذاشت. زیرا که هر کس تقوا و صبر پیشه کند پس همانا خداوند پاداش نیکوکاران را تباه نمی کند. (۹۰)

(برادران) گفتند: به خداوند قسم، که واقعا خداوند ترا بر ما برتری داده است و قطعا ما خطاکار بوده ایم. (۹۱)

(یوسف) گفت: امروز بر شما توبیخ و ملامتی نیست، خداوند شما را می بخشد و او مهربانترین مهربانان است. (۹۲)

(یوسف گفت:) این پیراهن مرا ببرید و آنرا بر صورت پدرم بیفکنید (تا) بینا شود و همه کسان خود را نزد من بیاورید. (۹۳)

و چون کاروان (از مصر به سوی کنعان محل زندگی یعقوب) رهسپار شد، پدرشان گفت: همانا من بوی یوسف را می یابم، البته اگر مرا کم خرد ندانید. (۹۴)

(پسران یعقوب به پدر) گفتند: به خدا سوگند تو سخت در گمراهی دیرین خود هستی. (۹۵)

پس چون (آن برادری که حامل پیراهن یوسف بود) مژده رسان آمد، پیراهن را روی صورت یعقوب انداخت. پس یعقوب بینا گشت و گفت: آیا به شما نگفتم: همانا من از (عنایت) خداوند چیزی می دانم که شما نمی دانید. (۹۶)

(فرزندان) گفتند: ای پدر! برای گناهانمان (از خداوند) طلب آمرزش کن که براستی ما خطاکار بودیم. (۹۷)

(یعقوب) گفت: بزودی از پروردگارم برای شما طلب آمرزش می کنم براستی که

او، خود آمرزنده و بسیار مهربان است. (۹۸)

پس چون (پدر و مادر و برادران) بر یوسف وارد شدند، پدر و مادرش را در کنار خویش جای داد و گفت: به خواست خدا با امن و امان داخل مصر شوید. (۹۹)

و پدر و مادرش را بر تخت بالا برد ولی همه آنان پیش او افتادند و سجده کردند. و (یوسف) گفت: ای پدر این است تعبیر خواب پیشین من، به یقین، پروردگارم آنرا تحقق بخشید و به راستی که به من احسان کرد آنگاه که مرا از زندان آزاد ساخت و شما را پس از آنکه شیطان میان من و برادرانم را بر هم زد از بیابان (کنعان به مصر) آورد. همانا پروردگار من در آنچه بخواهد صاحب لطف است. براستی او دانای حکیم است. (۱۰۰)

(یوسف گفت:) پروردگارا؛ تو مرا (بهره ای) از حکومت دادی و از تعبیر خوابها به من آموختی. (ای) پدیدآورنده ی آسمان ها و زمین، تنها تو در دنیا و آخرت مولای منی، مرا تسلیم خود بمیران و مرا به شایستگان ملحق فرما. (۱۰۱)

(ای پیامبر) این (داستان) از خبرهای غیبی است که ما به تو وحی می کنیم و تو نزد آنان (برادران یوسف) نبودی آنگاه که در کار خویش هم داستان و متفق شدند و نیرنگ می نمودند (که چگونه یوسف را در چاه اندازند و بگویند گرگ او را دریده است). (۱۰۲)

ای پیامبر بیشتر مردم ایمان بیاور نیستند، هر چند (سخت بکوشی و) حرص و آرزو داشته باشی. (۱۰۳)

و تو بر این (وظیفه ی ارشاد) پاداشی از آنان نمی خواهی. آن (رسالت و قرآن) جز تذکر و پندی برای جهانیان

نیست. (۱۰۴)

و چه بسیار نشانه در آسمان ها و زمین، که بر آن می گذرند، در حالی که از آن روی گردانند. (۱۰۵)

و بیشترشان به خداوند ایمان نمی آورند، جز اینکه (با او چیزی را) شریک می گیرند. (و ایمانشان خالص نیست). (۱۰۶)

آیا (آنها که ایمان نمی آورند) از اینکه عذاب الهی آنها را در برگیرد و یا قیامت در حالی که نمی دانند ناگهانی فرارسد در امانند.؟ (۱۰۷)

(ای پیامبر تو نیز) بگو: این راه من است. من و هر کس پیروی ام کرد با بینایی به سوی خدا دعوت می کنیم و خداوند (از هر شریکی) منزه است و من از مشرکان نیستم. (۱۰۸)

و پیش از تو (پیامبری) نفرستادیم، جز مردانی از اهل آبادی ها را که به آنان نیز وحی می کردیم. (با وجود این) آیا در زمین سیر نکرده اند تا عاقبت کسانی را که پیش از آنان بوده اند بنگرند؟ و قطعا سرای آخرت برای کسانی که تقوا پیشه کرده اند بهتر است. آیا نمی اندیشید.؟ (۱۰۹)

(دعوت پیامبران و مخالفت دشمنان همچنان ادامه داشت) تا هنگامی که پیامبران (از هدایت مردم) به آستانه نومیدی رسیدند و کفار گمان کردند که (وعده عذاب) به دروغ به آنان داده شده است. آنگاه یاری ما به آنان رسید، پس کسانی را که می خواستیم نجات یافتند و(لی) عذاب ما از گروه مجرمان باز گردانده نمی شود. (۱۱۰)

به راستی در سرگذشت آنان برای خردمندان عبرتی است. (این) سخنی نیست که به دروغ ساخته شده باشد. بلکه تصدیق کننده ی آن (کتاب آسمانی) است که پیش از آن آمده و روشنگر هر چیز و (مایه) هدایت و رحمت برای گروهی است که ایمان می آورند. (۱۱۱)

ترجمه فارسی استاد مجتبوی

به

نام خدای بخشاینده مهربان

الف، لام، را. این است آیه های کتاب روشن و روشنکننده. (۱)

همانا ما آن را قرآنی به زبان تازی فرو فرستادیم تا مگر شما - که تازی هستید - به خرد دریابید. (۲)

ما با این قرآن که به تو وحی کردیم نیکوترین داستان را بر تو بر می گوییم و هرآینه تو پیش از آن از بی خبران بودی. (۳)

آنگاه که یوسف پدر خویش را گفت: ای پدر، من در خواب یازده ستاره و مهر و ماه را دیدم که مرا سجده می کنند. (۴)

گفت: ای پسرک من، خواب خود را به برادرانت باز مگو، که [از روی حسد] درباره تو بداندیشی می کنند، زیرا که شیطان آدمی را دشمنی هویداست (۵)

و اینچنین پروردگارت تو را برمی گزیند و از تعبیر خوابها - وقوع و سرانجام آنها - به تو می آموزد و نعمت خویش را بر تو و بر خاندان یعقوب تمام می کند چنانکه آن را پیش از این بر دو پدرت، ابراهیم و اسحاق، تمام کرد، همانا پروردگار تو دانا و استوارکار است. (۶)

براستی در [سرگذشت] یوسف و برادرانش نشانه ها - نشانه های قدرت و حکمت خداوند یا هدایت - و عبرتها برای پرسندگان است. (۷)

آنگاه که گفتند: یوسف و برادرش - بنیامین، برادر هم مادر یوسف - نزد پدرمان از ما که گروهی نیرومندیم محبوبترند، همانا پدر ما [در این مهرورزی] در گمراهی آشکار است. (۸)

یوسف را بکشید یا او را به سرزمینی بیفکنید تا روی - توجه - پدرتان تنها برای شما باشد و پس از او [با توبه کردن] گروهی نیک و شایسته باشید. (۹)

گوینده ای

از آنـان گفت: یوسف را نکشـید، و [اگر کـاری خواهیـد کرد] او را در تـاریکی بن چـاه بیفکنیـد تـا برخی از کاروانیـان او را برگیرند. (۱۰)

گفتند: ای پدر، تو را چیست که ما را بر یوسف امین نمی شماری و حال آنکه هرآینه ما نیک خواه اوییم؟ (۱۱)

فردا او را با ما بفرست تا در چمنزار بگردد و بازی کند و همانا ما او را نگهبانیم. (۱۲)

گفت: اینکه او را ببرید بی گمان مرا اندوهگین می کند و می ترسم که گرگ او را بخورد و شما از او غافل باشید. (۱۳)

گفتند: اگر گرگ او را بخورد در حالی که ما گروهی نیرومندیم آنگاه براستی زیان کار باشیم. (۱۴)

پس چون او را بردنـد و همداسـتان شـده دل بنهادنـد که او را در بن چـاه افکننـد، [به این کار دست یازیدنـد] و ما به او وحی کردیم که هرآینه تو آنـان را بـدین کارشـان آگـاه خواهی کرد در حالی که آنها در نیابنـد [که تو یوسـفی] - یا: در حالی که آنان از این وحی و برطرف کردن وحشت از او آگاهی ندارند -. (۱۵)

و شبانگاه گریه کنان نزد پدرشان آمدند، (۱۶)

گفتند: ای پدر، ما به مسابقه می دویدیم و یوسف را نزد کالای خود گذاشـته بودیم که گرگ او را خورد، و تو [سـخن] ما را باور نداری اگر چه راستگو باشیم (۱۷)

و خونی دروغین را بر پیراهنش آوردنـد - یعنی پیراهن یوسف را به خون آلوده سـاخته به دروغ، نزد پـدر آوردنـد - [یعقوب] گفت: [چنین نیست] بلکه نفس شما کاری [بزرگ] را در نظرتان آراسته و آسان نموده است، پس [به هر حال

مرا] شکیبایی نیکوست، و خداست که باید بر آنچه بیان می کنید از او یاری خواست. (۱۸)

و کاروانی بیامد، پس آبآورشان را فرستادند، و او دلو خویش [در چاه] فرو انداخت، گفت: ای مژدگان! این پسری است. و او را همچون کالایی [برای فروش] پنهان ساختند، و خدا به آنچه می کردند دانا بود. (۱۹)

و او را به بهایی اندک، درمی چند، فروختند، و درباره او بی رغبت بودند. (۲۰)

و آن کس از [مردم] مصر - یعنی عزیز مصر - که او را بخرید زن خویش - زلیخا - را گفت: جایگاهش گرامی دار، شاید ما را سود دهد یا او را به فرزندی گیریم. و بدین سان یوسف را در آن سرزمین جای [و توان] دادیم [تا آنچه می خواستیم تحقق بخشیم] و تا او را از تعبیر خوابها - یعنی سرانجام و وقوع آنها - بیاموزیم. و خداوند بر کار خویش چیره و تواناست ولیکن بیشتر مردم نمی دانند. (۲۱)

و چون بالید و به نیروی جوانی خود رسید او را حکم - نبوت یا حکمت - و دانش دادیم، و نیکوکاران را چنین پاداش می دهیم. (۲۲)

و آن زن که او در خانه اش بود از وی کام خواست، و درها را ببست و گفت: بیا [که تو را آماده ام]. گفت: پناه بر خدا! که او پروردگار من است، جایگاهم را نیکو داشته، براستی که ستم کاران رستگار نشوند. (۲۳)

و هرآینه آن زن آهنگ او کرد، و اگر نه آن بود که او برهان پروردگار خویش بدید آهنگ وی کرده بود. اینچنین [برهان خویش به او نمودیم] تا بدی و زشتکاری را از او بگردانیم،

که او از بندگان ویژه و برگزیده ما بود. (۲۴)

و آن دو به سوی در از یکـدیگر پیشـی گرفتنـد، و آن زن پیراهن او را از پشت درید، و شوهر آن زن را نزدیک در بیافتند. زن گفت: سزای کسی که به خانواده تو آهنگ بدی کرده باشد چیست، جز اینکه زندانی شود یا شکنجه ای دردناک بیند (۲۵)

[یوسف] گفت: او از من کام خواست، و گواهی از کسان آن زن گواهی داد که اگر پیراهن او (یوسف) از پیش دریـده شده، پس آن زن راستگوست و او دروغگوست (۲۶)

و اگر پیراهنش از پشت دریده شده آن زن دروغگوست و او راستگوست. (۲۷)

پس چون پیراهن او را دید که از پشت دریده شده، گفت: این از مکر شما زنان است، براستی مکر شما بزرگ است. (۲۸)

ای یوسف، از این [رویداد] درگذر، و تو هم برای گناه خویش آمرزش بخواه، که از لغزشکاران بوده ای. (۲۹)

و زنانی در شهر گفتند: زن عزیز از غلام خود کام می خواهد، همانا او (یوسف) وی را شیفته دوستی خود ساخته است - یعنی دوستی یوسف در دلش جای کرده است -، براستی که او را در گمراهی آشکار می بینیم. (۳۰)

چون نیرنگ [و بـدگویی] آنان را شـنید، به نزدشان کس فرسـتاد و از بهر آنان تکیه گاهی آماده ساخت و به هر کدام از آنان کاردی [برای بریـدن میوه] داد و [یوسف را] گفت: بر آنها بیرون آی. همین که او را دیدنـد، [برای زیبایی شـگفتش] بزرگش یافتند و دستهای خویش [به جای میوه] بریدند و گفتند: پاکا خدایا! این نه آدمی است، این جز فرشته ای

بزرگوار نیست! (۳۱)

گفت: این همان است که مرا درباره او سرزنش می کردید، و همانا من از او کام خواستم، پس او خویشتن نگاه داشت، و اگر آنچه می فرمایمش نکند بی گمان زندانی می شود و هرآینه از خوار شدگان باشد. (۳۲)

[یوسف] گفت: پروردگارا، زندان نزد من خوشتر است از آنچه مرا بدان می خوانند، و اگر نیرنگ آن زنان را از من نگردانی به آنها گرایم و از نادانان باشم. (۳۳)

پس پروردگارش او را پاسخ داد و نیرنگشان را از او بگردانید، که اوست شنوا و دانا. (۳۴)

آنگاه پس از آنکه نشانه ها را دیدند - با اینکه به پاکدامنی یوسف پی بردند - به نظرشان رسید - رایشان بر این قرار گرفت - که او را تا مدتی به زندان افکنند. (۳۵)

و با او دو جوان - از غلامان شاه - در زندان شدند. یکی از آنها گفت: من [در خواب] خود را دیدم که انگور می فشارم [تا شراب بسازم]، و دیگری گفت: من خود را دیدم که بر سرم نانی می برم که پرندگان از آن می خورند. ما را به تاویل - تعبیر و سرانجام - آن آگاه کن، که تو را از نیکوکاران می بینیم. (۳۶)

گفت: هیچ خوردنی که روزی شما سازند شما را نرسد مگر به تاویل آن - تعبیر و سرانجام خواب یا آن خوردنی - پیش از آنکه به شما رسد آگاهتان کنم. این [خبر غیبی] از آنهاست که پروردگارم مرا آموخته است، زیرا که من کیش گروهی را که به خدا ایمان نمی آورند و جهان واپسین را باور ندارند رها کرده ام (۳۷)

و کیش پدرانم ابراهیم و اسحاق

و یعقوب را پیروی کرده ام، ما را نرسد که چیزی را با خدا انباز گیریم، این از فزون بخشی خدای بر ما و بر مردم است ولیکن بیشتر مردم سپاس نمی دارند. (۳۸)

ای دو یار زندانی من، آیا خدایان پراکنده بهترند یا آن خدای یگانه چیره شونده بر همه؟ (۳۹)

شما جز او (خدای یکتا) نمی پرستید مگر نامهایی - بی محتوا و بی مسمی - را که شما و پدرانتان نامیده اید [و] خدا هیچ حجتی برای آن فرو نفرستاده است. حکم [و فرمانروایی] جز خدای را نیست، فرمان داده است که جز او را نپرستید. این است دین راست و استوار ولیکن بیشتر مردم نمی دانند. (۴۰)

ای دو یار زندانی من، یکی از شما خواجه خود را شراب دهد، و آن دیگری بر دار آویخته گردد و پرندگان از سر او بخورند، [فرمان] کاری که درباره آن نظر می خواستید گزارده شده است. (۴۱)

و به یکی از آن دو، که دانست رها می شود، گفت: مرا نزد خواجه خویش یاد کن، ولی شیطان یادآوری خواجه اش را فراموشش ساخت، پس [یوسف] سالی چند در زندان بماند. (۴۲)

و [روزی] شاه گفت: من در خواب دیدم که هفت گاو فربه را هفت گاو لاغر می خورند، و هفت خوشه سبز و هفت خوشه دیگر خشک [دیدم]، ای مهتران! مرا درباره خوابم نظر بدهید اگر شما خواب گزارید. (۴۳)

گفتند: خوابهایی آشفته و پریشان است و ما به تعبیر خوابهای پریشان دانا نیستیم. (۴۴)

و آن کس، از آن دو، که رهایی یافته بود و پس از مدتها به یادش آمد گفت: من شما را از تعبیر آن آگاه می کنم، پس مرا [نزد

یوسف] بفرستید. (۴۵)

یوسفا! ای بسیار راستگو، ما را درباره هفت گاو فربه که هفت گاو لاغر آنها را می خورند و هفت خوشه سبز و هفت خوشه دیگر خشک نظر ده، باشد که نزد مردم باز گردم، شاید [سرانجام خواب را] بدانند. (۴۶)

گفت: هفت سال پیاپی کشت کنید، و آنچه را درویدید، جز اندکی که می خورید، در خوشه اش بگذارید، (۴۷)

آنگاه پس از آن، هفت سال سخت بیاید که آنچه از پیش برای آنها نهاده باشید بخورند مگر اندکی از آن که [برای کشت] نگه می دارید. (۴۸)

سپس، از پی آن سالی بیاید که در آن برای مردمان باران می بارد - یا گیاهان می روید، یا مردم از تنگی و سختی می رهند - و در آن [میوه، انگور، زیتون، ...] می فشرند. (۴۹)

و شاه گفت: او را نزد من آرید، پس چون فرستاده نزد وی آمد، [یوسف] گفت: سوی خواجه ات بازگرد و از او بپرس که حال و کار آن زنان که دستهای خویش بریدند چه بوده است - چرا دست خود بریدند -؟ همانا پروردگار من به مکر آنها داناست. (۵۰)

[شاه، آن زنان را] گفت: شما را چه بوده است آنگاه که از یوسف کام خواستید؟ گفتند: پاک است خدا، ما بر او هیچ بدی نمی دانیم، زن عزیز - زلیخا - گفت: اکنون حق پدیدار شد، من از او کام خواستم، و او از راستگویان است. (۵۱)

[یوسف به آن یار زندانی گفت:] این - درخواست من و بیرون نشدن از زندان - برای آن است تا [عزیز] بداند که من در نهان به او خیانت نکرده ام، و خداوند نیرنگ خائنان را رهبری

نمی کند – به مقصد نمی رساند – (۵۲)

و من خویشتن را [به خودستایی] بی گناه نمی شمارم، که نفس [آدمی] بسی به بدی و گناه فرمان می دهد مگر آنکه پروردگارم رحمت آرد، همانا پروردگار من آمرزگار و مهربان است. (۵۳)

و شاه گفت: او را نزد من آورید تا وی را ویژه خود سازم. پس چون با او به سخن پرداخت، گفت: تو امروز به نزد ما ارجمند و امینی. (۵۴)

گفت: مرا بر خزانه های این سرزمین برگمار، که نگاهبان و دانایم. (۵۵)

و اینچنین یوسف را در آن سرزمین – مصر – جای و توان دادیم تا هر جا از آن که بخواهد جای گزیند، مهر و بخشایش خویش را به هر که خواهیم می رسانیم، و پاداش نیکوکاران را تباه نمی کنیم (۵۶)

و هرآینه پاداش آن جهان برای کسانی که ایمان آورده و پرهیزگاری می کرده اند بهتر است. (۵۷)

و برادران یوسف آمدند و بر او اندر شدند، پس آنها را شناخت و آنها به او ناشناسنده بودند. (۵۸)

و چون بارهایشان را برایشان آماده ساخت، گفت: برادری را که از پدرتان دارید نزد من آرید، آیا نمی بینید که من پیمانه را تمام می دهم و بهترین میزبانانم (۵۹)

و اگر او را نزد من نیاورید، پیمانه ای – خواربار – نزد من نخواهید داشت و نزدیک من نشوید. (۶۰)

گفتند: او را از پدرش خواهیم خواست و این کار را خواهیم کرد. (۶۱)

و به جوانان – غلامان – خویش گفت: سرمایه آنان را در باردانشان بگذارید، تا مگر هنگامی که پیش کسانشان بازگردند آن را باز شناسند، شاید که باز آیند. (۶۲)

چون نزد پدرشان بازگشتند، گفتند:

ای پـدر، پیمـانه - خواربـار - از مـا بازداشـتند، پس برادرمان را با ما بفرست تا خواربار بگیریم و ما هرآینه نگاهبان او خواهیم بود. (۶۳)

[یعقـوب] گفت: آیـا دربـاره او (بنیـامین) به شـما اطمینـان کنم چنـانکه پیش از این دربـاره برادرش (یوسف) به شـما اطمینـان کردم؟! پس خدا بهترین نگهدارنده است، و او مهربانترین مهربانان است. (۶۴)

و چون کالای خویش گشودنـد، سـرمایه خویش را یافتنـد که به آنها بازگردانده شده، گفتند: ای پدر، دیگر چه می خواهیم؟ این سـرمایه ماست که به ما بازگردانده شده، و [ما بدین وسیله] خاندان خود را خواربار می آوریم و برادرمان را نگهداری می کنیم و بار شتری را [به نام بنیامین] افزون می گیریم، که این باری اندک است [در نزد پادشاه آن سرزمین]. (۶۵)

گفت: هرگز او را با شـما نخواهم فرسـتاد تا مرا پیمانی اسـتوار از خـدای دهیـد - یعنی به نام خدا سوگند خورید، تا گروگانی باشد - که هرآینه او را به من باز می آرید مگر آنکه گرفتار شوید. پس چون او را پیمان اسـتوار خویش بدادند، گفت: خدای بر آنچه گوییم [گواه و] نگاهبان است. (۶۶)

و گفت: ای پسـران من، از یک دروازه درون نشویـد و از درهای پراکنده درون شوید، و من شـما را در برابر [قضا و قدر] خدا هیـچ سودی نتوانم داشت. حکم [و فرمانروایی] جز خدای را نیست. بر او توکل کردم، و توکل کنندگان باید بر او توکل کنند و بس. (۶۷)

و چون از همانجـا که پـدرشان فرموده بود درون شدنـد، آنـان را در برابر [قضا و قـدر] خـدا هیـچ سودی نـداشت مگر آرزو و نیازی که در دل

یعقوب بود و آن را آشکار کرد - بگفت و دل از آن بپرداخت -، و همانا وی خداوند دانش بود - می دانست که گریز نتواند کسی را از قضا و قدر برهاند - از آن رو که ما به او آموخته بودیم ولی بیشتر مردم نمی دانند. (۶۸)

و چون بر یوسف درآمدند برادرش را نزد خویش جای داد، گفت: همانا من برادر [هم مادر] توام، پس از کارهایی که می کردند اندوه مدار. (۶۹)

پس چون بار و بنه آنان را آماده ساخت جام را در باردان - خرجین - برادر خود نهاد، سپس بانگزنی بانگ برآورد که ای کاروانیان بی گمان شما دزدانید. (۷۰)

[برادران یوسف] در حالی که روی بدیشان نهادند، گفتند: چه گم کرده اید؟ (۷۱)

گفتند: پیمانه - جام - شاه را گم کرده ایم، و [یوسف گفت] هر که آن را باز آرد او را بار شتری است و من آن را ضامنم. (۷۲)

گفتند: به خدا سوگند که شما می دانید که ما نیامده ایم تا در این سرزمین تباهی کنیم و ما دزد نبوده ایم. (۷۳)

گفتند: سزای آن کار - یا آن کس - چیست، اگر دروغگو باشید؟ (۷۴)

گفتند: سزایش آن است که هر که [جام] در بار وی یافت شود او خود سزای آن است، ما ستم کاران - دزدان - را اینچنین کیفر می دهیم. (۷۵)

پس به جستجوی باردانهای آنان پیش از باردان برادر خویش آغاز کرد، سپس آن را از باردان برادرش بیرون آورد. بدینسان برای یوسف چاره اندیشی کردیم - تا بتواند برادرش را نزد خود نگه دارد -، [زیرا] در آیین آن شاه روا نبود که برادرش را

[گروگان] بگیرد، مگر آنکه خدای خواهد - چنانکه تدبیر آن را به یوسف آموخت -، هر که را بخواهیم به پایه ها بالا بریم، و بالای هر دانایی، بسیار دانی هست. (۷۶)

[برادران] گفتند: اگر او دزدی کرده، [شگفت نیست، که] برادرش نیز پیش از این دزدی کرده بود. اما یوسف آن را در دل خویش پنهان داشت و بر آنها آشکار نساخت، گفت: شما به جایگاه بدترید [از آنچه وانمود می کنید]، و خدای بدانچه بیان می کنید داناتر است. (۷۷)

گفتند: ای عزیز، او را پدر پیری است سالخورده، پس یکی از ما را به جای او بگیر، که تو را از نیکوکاران می بینیم. (۷۸)

گفت: پناه بر خدا، که جز آن کسی را بگیریم که کالای خویش نزد او یافته ایم، که آنگاه - اگر چنین کنیم - از ستم کاران باشیم. (۷۹)

پس چون از او نومید گشتند رازگویان به یک سو شدند. مهترشان گفت: مگر نمی دانید که پدرتان بر شما پیمانی استوار از خدای - یعنی به نام او - گرفته است و پیش از این درباره یوسف چه کوتاهی کرده اید؟ پس من هرگز از این سرزمین راهی نشوم تا آنکه پدرم مرا اجازه دهد یا خدای درباره من داوری کند - راهی برایم بگشاید - و او بهترین داوران است. (۸۰)

نزد پدرتان بازگردید و بگویید: ای پدر، پسرت دزدی کرد، و ما جز بدانچه دانستیم - که جام شاه از بار او بیرون آمد - گواهی ندادیم و نگاهبان غیب هم نبودیم - نمی دانستیم که او دزدی کرده وگرنه گواهی نمی دادیم که حکم دزد آن است که او را بنده گیرند - (۸۱)

و از [مردم] شهری که در آن بودیم و از کاروانی که با آن آمدیم بپرس، و هرآینه ما راستگوییم. (۸۲)

[یعقوب] گفت: بلکه نفس شما کاری را برایتان بیاراسته، پس [به هر حال مرا] شکیبایی نیکوست، امید است که خداوند همه آنها را با هم به من رساند، که اوست دانای با حکمت. (۸۳)

و از آنها روی بگردانید و گفت: ای دریغا بر یوسف! و دو چشم او از اندوه سپید شد، و او خشم خویش [از فرزندان] فرو می خورد. (۸۴)

گفتند: به خدا سوگند که تو پیوسته یوسف را یاد می کنی تا سخت بیمار شوی یا از هلاك شدگان گردی. (۸۵)

گفت: همانا از درد و اندوه خویش به خدا می نالم و چیزی از خدا می دانم که شما نمی دانید. (۸۶)

ای پسران من، بروید از یوسف و برادرش جستجو کنید و خبر یابید و از رحمت خدا نومید مباشید، که جز گروه کافران از رحمت خدا نومید نمی شوند. (۸۷)

پس چون بر او (یوسف) در آمدند، گفتند: ای عزیز، ما و خاندان ما را گزند - پریشانی و گرسنگی - رسیده است و سرمآیه ای ناچیز آورده ایم، ما را پیمانه - خواربار - تمام بخش و بر ما صدقه ده، که خدا صدقه دهندگان را پاداش می دهد. (۸۸)

گفت: آیا می دانید که به یوسف و برادرش آنگاه که نادان بودید چه کردید؟ (۸۹)

گفتند: آیا راستی تو یوسفی؟ گفت: من یوسفم و این برادر من است. هرآینه خدای بر ما منت نهاد، براستی هر که پرهیزگاری و شکیبایی کند پس [بداند که] خدا مزد نیکوکاران را تباه نمی کند. (۹۰)

گفتند: به خدا سوگند

که هرآینه خدا تو را بر ما برگزید و برتری داد، و بی گمان ما لغزشکار بودیم. (۹۱)

گفت: امروز بر شما هیچ سرزنش نیست، خدا شما را بیامرزد، و او مهربانترین مهربانان است، (۹۲)

این پیراهن مرا ببرید و بر روی پدرم افکنید تا بینا شود، و همه خاندان خود را نزد من آرید. (۹۳)

و چون کاروان بیرون شد، پدرشان گفت: همانا من بوی یوسف می یابم، اگر مرا کم خرد نشمارید. (۹۴)

گفتند: به خدا سوگند که تو هنوز در گمراهی دیرینه خویشی - یعنی دوستی شدید به یوسف -. (۹۵)

و چون مژده رسان بیامد، آن (پیراهن) را بر روی او افکند، پس بینا گشت، گفت: به شما نگفتم که من چیزی از خدای می دانم که شما نمی دانید (۹۶)

گفتند: ای پدر، برای گناهان ما آمرزش بخواه، همانا ما گناهکار بودیم. (۹۷)

گفت: بزودی برای شما از پروردگارم آمرزش می خواهم، که او بسی آمرزنده و مهربان است. (۹۸)

و چون بر یوسف درآمدند، پدر و مادر خویش را در کنار خود جای داد و گفت: به مصر درآیید که اگر خدای بخواهد ایمن خواهید بود. (۹۹)

و پدر و مادر خود را بر تخت بالا برد و همگان پیش او سجده کنان در افتادند، و گفت: ای پدر، این تعبیر همان خواب من است که پیشتر دیده بودم، که پروردگارم آن را راست و درست ساخت، و براستی با من نیکویی نمود آنگاه که مرا از زندان بیرون آورد و شما را از بیابان [کنعان] بیاورد پس از آنکه شیطان میان من و برادرانم آشوب کرد و تباهی افکند، همانا پروردگار من آن را که

خواهد لطفکننده است - به نرمی و نیکی رفتار کند -، که اوست دانا و با حکمت. (۱۰۰)

پروردگارا، مرا از پادشاهی [بهره] بدادی و از تعبیر خوابها بیاموختی، ای پدیدآرنده آسمانها و زمین، تو یار و سرپرست من در این جهان و آن جهانی، مرا مسلمان - گردن نهاده و فرمانبردار - بمیران و به شایستگان نیکوکار بپیوند. (۱۰۱)

این [سرگذشت] از خبرهای غیب است که به تو وحی می کنیم، و تو نزد آنان (برادران یوسف) نبودی آنگاه که در کار خویش همداستان شدند و اندیشه بد می کردند - که یوسف را در چاه افکنند و بگویند گرگ او را خورد -. (۱۰۲)

و بیشتر مردم مومن نخواهند شد هر چند [بر ایمان آوردنشان] بسی آرزو بری. (۱۰۳)

و تو بر این [کار - تبلیغ رسالت -] مزدی از آنان نمی خواهی، این (قرآن) جز یادآوری و پندی برای جهانیان نیست. (۱۰۴)

و بسا نشانه ها در آسمانها و زمین هست که بر آن می گذرند و از آن روی گردانند. (۱۰۵)

و بیشترشان به خدا ایمان نمی آورند مگر اینکه [در همان حال] مشرکند - یعنی به حقیقت توحید نرسیده اند -. (۱۰۶)

پس مگر ایمناند از اینکه عذابی فراگیر از سوی خدا به آنان رسد، یا در حالی که آگاهی ندارند قیامت ناگاه آنان را فرارسد؟ (۱۰۷)

بگو: این راه من است که با بینایی به سوی خدا می خوانم، من و هر که از من پیروی کند. و پاک است خدای، و من از مشرکان نیستم. (۱۰۸)

و پیش از تو نفرستادیم مگر مردانی را از مردم شهرها که بدیشان وحی می کردیم، پس آیا در زمین، نگشته اند تا

بنگرند که سرانجام کسانی که پیش از آنان بودند چگونه بود؟ و هرآینه سرای بازپسین برای پرهیزگاران بهتر است، آیا خرد را کار نمی بندید (۱۰۹)

[و دعوت پیامبران و انکار کافران ادامه داشت] تا چون پیامبران [از ایمان آوردن قوم خود] نومید شدند و [کافران] چنین دانستند که به آنان دروغ گفته شده - که کافران عذاب سخت دارند -، یاری ما بدیشان رسید، پس هر که را خواستیم رهانیده شد، و عذاب سخت ما از گروه بزه کاران بازگردانده نشود. (۱۱۰)

هرآینه در سرگذشت آنان برای خردمندان عبرتی - مایه پند گرفتن - بوده است. این - قرآن - سخنی نیست که به دروغ بافته شده باشد، بلکه باورداشت آن [کتابی] است که پیش آن است - پیش از آن آمده است -، و شرح و بیان هر چیزی و رهنمونی و بخشایشی است برای مردمی که ایمان آورند. (۱۱۱)

ترجمه فارسی استاد آیتی

به نام خدای بخشاینده مهربان

الف، لام، را. اینهاست آیات کتاب روشنگر. (۱)

ما قرآنی عربی نازلش کرده ایم، باشد که شما دریابید. (۲)

با این قرآن که به تو وحی کرده ایم، بهترین داستان را برایت حکایت می کنیم، که تو از این پیش از بی خبران بوده ای . (۳)

آنگاه که یوسف به پدر خود گفت: ای پدر، من در خواب یازده ستاره و خورشید و ماه دیدم، دیدم که سجده ام می کنند. (۴)

گفت: ای پسر کوچکم، خوابت را برای برادرانت حکایت مکن. که تو را حیله ای می اندیشند. زیرا شیطان آدمیان را دشمنی آشکار است. (۵)

و بدینسان پروردگارت تو را بر می گزیند و تعبیر خواب می

آموزد و همچنـان که نعمت خود را پیش از این بر پـدران تو ابراهیم و اسـحاق تمام کرده بود بر تو و خانـدان یعقوب هم تمام می کند، که پروردگارت دانا و حکیم است. (۶)

در داستان یوسف و برادرانش برای آنان که از آن پرسیده اند عبرتهاست. (۷)

آنگـاه که گفتنـد: یوسـف و برادرش نزد پـدرمان محبوبـتر از مـا هسـتند، حـال آنکه مـا خـود گروهی نیرومنـدیم. پـدرمان در گمراهی آشکاری است. (۸)

یوسف را بکشید، یا در سرزمینی دیگرش بیندازید تا پدر خاص شما گردد و از آن پس مردمی شایسته به شمار آیید. (۹)

یکی از ایشان گفت: اگر می خواهید کاری کنید، یوسف را مکشید. در عمق تاریک چاهش بیفکنید تا کاروانی او را برگیرد. (۱۰)

گفتند: ای پدر، چیست که ما را بر یوسف امین نمی شماری ، حال آنکه ما خیرخواه او هستیم. (۱۱)

فردا او را با ما بفرست تا بگردد و بازی کند و ما نگهدارش هستیم. (۱۲)

گفت: اگر او را ببرید، غمگین می شوم و می ترسم که از او غافل شوید و گرگ او را بخورد. (۱۳)

گفتند: با این گروه نیرومند که ما هستیم اگر گرگ او را بخورد، از زیانکاران خواهیم بود. (۱۴)

چون او را بردنـد و هماهنـگ شدنـد که در عمق تاریک چاهش بیفکننـد، به او وحی کردیم که ایشان را از این کارشان آگاه خواهی ساخت و خود ندانند. (۱۵)

شب هنگام، گریان نزد پدرشان باز آمدند. (۱۶)

گفتند: ای پدر، ما به اسب تاختن رفته بودیم و یوسف را نزد کالای خود گذاشته بودیم، گرگ او را خورد. و

هر چند هم که راست بگوییم تو سخن ما را باور نداری . (۱۷)

جامه اش را که به خون دروغین آغشته بود آوردند. گفت: نفس شما، کاری را در نظرتان بیاراسته است. اکنون برای من صبر جمیل بهتر است و خداست که در این باره از او یاری باید خواست. (۱۸)

کاروانی آمد. آبآورشان را فرستادند. دلو فرو کرد. گفت: مژدگانی ، این پسری است. او را چون متاعی پنهان ساختند و خدا به کاری که می کردند آگاه بود (۱۹)

او را به بهای اندک، به چند درهم فروختند، که هیچ رغبتی به او نداشتند. (۲۰)

کسی از مردم مصر که او را خریده بود به زنش گفت: تا در اینجاست گرامیش بدار، شاید به ما سودی برساند، یا او را به فرزندی بپذیریم. و بدینسان یوسف را در زمین مکانت دادیم تا به او تعبیر خواب آموزیم. و خدا بر کار خویش غالب است، ولی بیشتر مردم نمی دانند. (۲۱)

و چون بالیدن یافت، حکمت و دانشش ارزانی داشتیم و نیکوکاران را بدینسان پاداش می دهیم. (۲۲)

و آن زن که یوسف در خانه اش بود، در پی کامجویی از او می بود. و درها را بست و گفت: به شتاب. گفت: پناه می برم به خدا. او پروراننده من است و مرا منزلتی نیکو داده و ستمکاران رستگار نمی شوند. (۲۳)

آن زن آهنگ او کرد. و اگر نه برهان پروردگارش را دیده بود، او نیز آهنگ آن زن می کرد. چنین کردیم تا بدی و زشتکاری را از وی باز گردانیم. زیرا او از بندگان پاکدل ما بود. (۲۴)

هر

دو به جانب در دویدند و زن جامه او را از پس بدرید. و شوی آن زن را نزدیک در دیدند. زن گفت: جزای کسی که با زن تو قصد بدی داشته باشد چیست، جز اینکه به زندان افتد یا به عذابی دردآور گرفتار آید. (۲۵)

یوسف گفت: او در پی کامجویی از من بود و مرا به خود خواند. و یکی از کسان زن گواهی داد که اگر جامه اش از پیش دریده است زن راست می گوید و او دروغگوست. (۲۶)

و اگر جامه اش از پس دریده است، زن دروغ می گوید و او راستگوست. (۲۷)

چون دید جامه اش از پس دریده است، گفت: این از مکر شما زنان است، که مکر شما زنان مکری بزرگ است. (۲۸)

ای یوسف، زبان خویش نگهدار، و ای زن، از گناه خود آمرزش بخواه که تو از خطاکارانی . (۲۹)

زنان شهر گفتند: زن عزیز در پی کامجویی از غلام خود شده است و شیفته او گشته است. ما وی را در گمراهی آشکارا می بینیم. (۳۰)

چون افسونشان را شنید، نزدشان کس فرستاد و برای هر یک تا تکیه دهد متکایی ترتیب داد و به هر یک کاردی داد، و گفت: بیرون آی تا تو را بنگرند. چون او را دیدند، بزرگش شمردند و دست خویش ببریدند و گفتند: معاذالله ، این آدمی نیست، این جز فرشته ای بزرگوار نیست. (۳۱)

گفت: این همان است که مرا در باب او ملامت می کردید. من در پی کامجویی از او بودم و او خویشتن نگه داشت. اگر آنچه فرمانش می دهم نکند، به زندان

خواهد افتاد و خوار خواهد شد. (۳۲)

گفت: ای پروردگار من، برای من زندان دوست داشتنی تر است از آنچه مرا بدان می خوانند، و اگر مکر این زنان را از من نگردانی ، به آنها میل می کنم و در شمار نادانان در می آیم. (۳۳)

پروردگارش دعایش را اجابت کرد و مکر زنان از او دور کرد. زیرا خدا شنوا و داناست. (۳۴)

پس با آن نشانها که دیده بودند، تصمیم کردند که چندی به زندانش بیفکنند (۳۵)

دو جوان نیز با او به زندان افتادند. یکی از آن دو گفت: در خواب. خود را دیدم که انگور می فشارم. دیگری گفت: خود را دیدم که نان بر سر نهاده می برم و پرندگان از آن می خورند. ما را از تعبیر آن آگاه کن. که از نیکوکارانت می بینیم. (۳۶)

گفت: طعام روزانه شما هنوز نیامده باشد که پیش از آن شما را از تعبیر آن خوابها چنان که پروردگارم به من آموخته است خبر می دهم. من کیش مردمی را که به خدای یکتا ایمان ندارند و به روز قیامت کافرند، ترک کرده ام. (۳۷)

من پیرو کیش پدرانم ابراهیم و اسحاق و یعقوب هستم و ما را نسزد که هیچ چیز را شریك خدا قرار دهیم. این فضیلتی است که خدا بر ما و بر مردم دیگر ارزانی داشته است ولی بیشتر مردم ناسپاسند. (۳۸)

ای دو زندانی ، آیا خدایان متعدد بهتر است یا الله آن خداوند یکتای غالب بر همگان. (۳۹)

نمی پرستید سوای خدای یکتا، مگر بتانی را که خود و پدرانتان آنها را به نامهایی خوانده

ایـد و خـدا حجتی بر اثبات آنها نازل نکرده است. حکم جز حکم خدا نیست. فرمان داده است که جز او را نپرستید. این اسـت دین راست و استوار، ولی بیشتر مردم نمی دانند. (۴۰)

ای دو زندانی ، اما یکی از شما برای مولای خویش شراب ریزد. اما دیگری را بر دار کنند و پرندگان سر او بخورند. کاری که درباره آن نظر می خواستید به پایان آمده است. (۴۱)

بـه یکی از آن دو کـه می دانسـت رهـا می شـود، گفت: مرا نزد مولای خـود یـاد کن. امـا شـیطان از خـاطرش زدود که پیش مولایش از او یاد کند. و چند سال در زندان بماند. (۴۲)

پادشـاه گفت: در خواب هفت گـاو فربه را دیـده ام که آنهـا را هفت گـاو لاغر می خورنـد و هفت خوشه سـبز دیـدم و هفت خوشه خشک. ای خاصگان من، خواب مرا تعبیر کنید، اگر تعبیر خواب می دانید. (۴۳)

گفتند: اینها خوابهای آشفته است و ما را به تعبیر این خوابها آگاهی نیست. (۴۴)

یکی از آن دو که رهـا شـده بود و پس از مـدتی به یـادش آمـده بود. گفت: من شـما را از تعبیر آن آگـاه می کنم. مرا نزد او بفرستید. (۴۵)

ای یوسف، ای مرد راسـتگوی ، برای مـا تعبیر کن که هفت گاو فربه را هفت گاو لاغر می خورنـد، و هفت خوشه سبز و هفت خوشه خشک. باشد که من نزد مردم باز گردم و آنان آگاه گردند. (۴۶)

گفت: هفت سال پی در پی بکارید و هر چه می دروید، جز اندکی که می خورید، با خوشه انبار کنید.

(۴۷)

از آن پس هفت سال سخت می آید، و در آن هفت سال آنچه برایشان اندوخته اید بخورند مگر اندکی که نگه می دارید. (۴۸)

پس از آن سالی آید که مردمان را باران دهند و در آن سال افشردنیها را می فشرند. (۴۹)

پادشاه گفت: نزد منش بیاورید. چون فرستاده نزد او آمد، یوسف گفت: نزد مولایت بازگرد و بپرس حکایت آن زنان که دستهای خود را بریدند چه بود؟ که پروردگار من به مکرشان آگاه است. (۵۰)

گفت: ای زنان، آنگاه که خواستار تن یوسف می بودید، حکایت شما چه بود؟ گفتند: پناه بر خدا. او را هیچ گناهکار نمی دانیم. زن عزیز گفت: اکنون حق آشکار شد. من در پی کامجویی از او می بودم و او در زمره راستگویان است. (۵۱)

چنین شد تا بداند که من در غیبتش به او خیانت نکرده ام و خدا حیله خائنان را به هدف نمی رساند. (۵۲)

من خویشتن را بی گناه نمی دانم، زیرا نفس، آدمی را به بدی فرمان می دهد. مگر پروردگار من ببخشاید، زیرا پروردگار من آمرزنده و مهربان است. (۵۳)

پادشاه گفت: او را نزد من بیاورید تا همنشین خاص خود گردانم. و چون با او سخن گفت، گفت: تو از امروز نزد ما صاحب مکانت و امین هستی . (۵۴)

گفت: مرا بر خزاین این سرزمین بگمار که من نگهبانی دانایم. (۵۵)

اینچنین یوسف را در آن سرزمین مکانت دادیم. هرجا که می خواست جای می گرفت. رحمت خود را به هر کس که بخواهیم ارزانی می داریم و پاداش نیکوکاران را ضایع نمی کنیم. (۵۶)

و

هر آینه پاداش آن جهانی برای کسانی که ایمان آورده اند و پرهیزگاری می کنند، بهتر است. (۵۷)

برادران یوسف آمدند و بر او داخل شدند، آنها را شناخت و آنها نشناختندش (۵۸)

چون بارهایشان را مهیا ساخت، گفت: برادر پدریتان را نیز نزد من بیاورید، آیا نمی بینید که پیمانه را کامل ادا می کنم و بهترین میزبانم. (۵۹)

اگر او را نزد من نیاورید، پیمانه ای نزد من نخواهید داشت و به من نزدیک مشوید. (۶۰)

گفتند: ما او را به اصرار از پدر خواهیم خواست و این کار را خواهیم کرد (۶۱)

و به مردان خود گفت: سرمایه شان را در بارهایشان بنهید، باشد که چون نزد کسانشان باز گردند و آن را بیابند، باز آیند. (۶۲)

چون نزد پدر بازگشتند، گفتند: ای پدر، پیمانه از ما برگرفته اند. برادرمان را با ما بفرست تا پیمانه باز گیریم. ما نگهدار او هستیم. (۶۳)

گفت: آیا او را به شما بسپارم، همچنان که برادرش را پیش از این به شما سپردم؟ خدا بهترین نگهدار است و اوست مهربانترین مهربانان. (۶۴)

چون بار خود گشودند، دیدند که سرمایه شان را پس داده اند. گفتند: ای پدر، در طلب چه هستیم؟ این سرمایه ماست که به ما پس داده اند. برای کسان خود غله بیاوریم و برادرمان را حفظ کنیم و بار شتری افزون گیریم، که آنچه داریم اندک است. (۶۵)

گفت: هرگز او را با شما نمی فرستم، تا با من به نام خدا پیمانی ببندید که نزد منش باز می آورید. مگر آنکه همه گرفتار شوید. چون با او عهد کردند، گفت: خدا

بر آنچه می گوییم گواه است. (۶۶)

گفت: ای پسران من، از یک دروازه داخل مشوید، از دروازه های مختلف داخل شوید. و من قضای خدا را از سر شما دفع نتوانم کرد و هیچ فرمانی جز فرمان خدا نیست. بر او توکل کردم و توکلکنندگان بر او توکل کنند. (۶۷)

چون از جایی که پدر فرمان داده بود داخل شدند، این کار در برابر اراده خدا سودشان نبخشید. تنها نیازی در ضمیر یعقوب بود که آن را آشکار ساخت، زیرا او را علمی بود که خود به او آموخته بودیم ولی بیشتر مردم نمی دانند. (۶۸)

چون بر یوسف داخل شدند، برادرش را نزد خود جای داد. گفت: من برادر تو هستم. از کاری که اینان کرده اند اندوهگین مباش. (۶۹)

چون بارهایشان را مهیا کرد، جام را در بار برادر نهاد. آنگاه منادی ندا داد: ای کاروانیان، شما دزدانید. (۷۰)

کاروانیان نزد آنها بازگشتند و گفتند: چه گم کرده اید. (۷۱)

گفتند: جام پادشاه را. و هر که بیاوردش او را بار شتری است و من ضمانت می کنم. (۷۲)

گفتند: خدا را، شما خود می دانید که ما فساد کردن را در این سرزمین نیامده ایم و دزد نبوده ایم. (۷۳)

گفتند: اگر دروغ گفته باشید جزای دزد چیست. (۷۴)

گفتند: جزایش همان کسی است که در بار او یافته شود. پس او خود جزای عمل خود است و ما گنهکاران را چنین جزا دهیم. (۷۵)

پیش از بار برادر به بار آنها پرداخت، آنگاه از بار برادرش بیرونش آورد. حیله ای اینسان به یوسف آموختیم. در آیین آن پادشاه ، گرفتن

برادر حق او نبود، چیزی بود که خدا می خواست. هر کس را که بخواهیم به درجاتی بالا- می بریم و فراز هر دانایی داناتری است. (۷۶)

گفتند: اگر او دزدی کرده ، برادرش نیز پیش از این دزدی کرده بود. یوسف جواب آن سخن در دل پنهان داشت و هیچ اظهار نکرد و گفت: شما در وضعی بدتر هستید و خدا به بهتانی که می زنید آگاه تر است. (۷۷)

گفتند: ای عزیز، او را پدری است سالخورده . یکی از ما را به جای او بگیر، که از نیکوکارانت می بینیم. (۷۸)

گفت: معاذالله که جز آن کس را که کالای خویش نزد او یافته ایم بگیریم. اگر چنین کنیم از ستمکاران خواهیم بود. (۷۹)

چون از او نومید شدند، مشاورت را به کناری رفتند و بزرگترینشان گفت: آیا نمی دانید که پدرتان از شما به نام خدا پیمان گرفته و پیش از این نیز در حق یوسف تقصیر کرده اید؟ من از این سرزمین بیرون نمی آیم تا پدر مرا رخصت دهد، یا خدا درباره من داوری کند، که او بهترین داوران است. (۸۰)

نزد پدر باز گردید و بگویید: ای پدر، پسرت دزدی کرد و ما جز به آنچه می دانستیم شهادت ندادیم و از غیب نیز آگاه نیستیم. (۸۱)

از شهری که در آن بوده ایم و از کاروانی که همراهش آمده ایم بپرس، که ما راست می گوییم. (۸۲)

گفت: نه ، نفس شما کاری را در نظرتان بیاراست و مرا صبر جمیل بهتر است. شاید خدا همه را به من باز گرداند که او دانا و حکیم است.

روی خود از آنها بگردانید و گفت: ای اندوها بر یوسف. و چشمانش از غم سپیدی گرفت و همچنان اندوه خود فرو می خورد. (۸۴)

گفتند: به خدا سوگند پیوسته یوسف را یاد می کنی تا بیمار گردی یا بمیری . (۸۵)

گفت: جز این نیست که شرح اندوه خویش تنها با خدا می گویم. زیرا آنچه من از خدا می دانم شما نمی دانید. (۸۶)

ای پسران من، بروید و یوسف و برادرش را بجویید و از رحمت خدا مایوس مشوید، زیرا تنها کافران از رحمت خدا مایوس می شوند. (۸۷)

چون بر یوسف داخل شدند، گفتند: ای عزیز، ما و کسانمان به گرسنگی افتاده ایم و با سرمایه ای اندک آمده ایم، پیمانه ما را تمام ادا کن و بر ما صدقه بده ، زیرا خدا صدقه دهندگان را دوست دارد. (۸۸)

گفت: می دانید که از روی نادانی با یوسف و برادرش چه کردید. (۸۹)

گفتند: آیا به حقیقت تو یوسفی ؟ گفت: من یوسفم، و این برادر من است و خدا به ما نعمت داد. زیرا هر کس که پرهیزگاری کند و شکیبایی ورزد، خدا مزدش را تباه نمی سازد. (۹۰)

گفتند: به خدا سوگند که خدا تو را بر ما فضیلت داد و ما خطاکار بودیم. (۹۱)

گفت: امروز شما را سرزنش نباید کرد، خدا شما را می بخشاید که او مهربانترین مهربانان است. (۹۲)

این جامه مرا ببرید و بر روی پدرم اندازید تا بینا گردد. و همه کسان خود را نزد من بیاورید. (۹۳)

چون کاروان به راه افتاد، پدرشان گفت: اگر مرا دیوانه نخوانید بوی یوسف

می شنوم. (۹۴)

گفتند: به خدا سوگند که تو در همان ضلالت دیرینه خویش هستی . (۹۵)

چون مژده دهنده آمد و جامه بر روی او انداخت، بینا گشت. گفت: آیا نگفتمتان که آنچه من از خدا می دانم شما نمی دانید. (۹۶)

گفتند: ای پدر برای گناهان ما آمرزش بخواه که ما خطا کار بوده ایم. (۹۷)

گفت: از پروردگارم برای شما آمرزش خواهم خواست، او آمرزنده و مهربان است. (۹۸)

چون بر یوسف داخل شدند، پدر و مادر را به آغوش کشید و گفت: به مصر درآیید که اگر خدا بخواهد در امان خواهید بود. (۹۹)

پدر و مادر را بر تخت فرا برد و همه در برابر او به سجده درآمدند. گفت: ای پدر، این است تعبیر آن خواب من که اینک پروردگارم آن را تحقق بخشیده است. و چقدر به من نیکی کرده است آنگاه که مرا از زندان برهانید و پس از آنکه شیطان میان من و برادرانم فساد کرده بود. شما را از بادیه به اینجا آورد. پروردگار من به هر چه اراده کند دقیق است، که او دانا و حکیم است. (۱۰۰)

ای پروردگار من، مرا فرمانروایی دادی و مرا علم تعبیر خواب آموختی . ای آفریننده آسمانها و زمین، تو در دنیا و آخرت کارساز منی . مرا مسلمان بمیران و قرین شایستگان ساز. (۱۰۱)

اینها خبرهای غیب است که به تواش وحی می کنیم. و آن هنگام که با یکدیگر گرد آمده بودند و مشورت می کردند و حیلت می ساختند، تو نزد آنها نبودی . (۱۰۲)

هرچند تو به ایمانشان حریص باشی ، بیشتر مردم

ایمان نمی آورند. (۱۰۳)

و تو در مقابل پیامبریت از آنها مزدی نمی طلبی و این کتاب جز اندرزی برای مردم جهان نیست. (۱۰۴)

چه بسیار نشانه هایی در آسمانها و زمین است که بر آن می گذرند و از آن رخ بر می تابند. (۱۰۵)

و بیشترشان به خدا ایمان نیاورند بلکه همچنان مشرکند. (۱۰۶)

آیا پندارند که ایمنی یافته اند از اینکه عقوبتی عام از عذاب خدا آنها را فرو گیرد یا قیامت به ناگاه فرا رسد، بی آنکه خبردار شوند. (۱۰۷)

بگو: این راه من است. من و پیروانم، همگان را در عین بصیرت به سوی خدا می خوانیم. منزه است خدا و من از مشرکان نیستم. (۱۰۸)

و ما پیش از تو به رسالت نفرستادیم مگر مردانی را از مردم قریه ها که به آنها وحی می کردیم. آیا در روی زمین نمی گردند تا بنگرند که پایان کار پیشینیانشان چه بوده است؟ و سرای آخرت پرهیزگاران را بهتر است، چرا نمی اندیشید. (۱۰۹)

چون پیامبران نومید شدند و چنان دانستند که آنها را تکذیب می کنند، یاریشان کردیم و هر که را که خواستیم نجات دادیم و عذاب ما از مردم گنهکار بازگردانیده نشود. (۱۱۰)

در داستانهایشان خردمندان را عبرتی است. این داستانی برساخته نیست، بلکه تصدیق سخن پیشینیان و تفصیل هر چیزی است و برای آنها که ایمان آورده اند هدایت است و رحمت. (۱۱۱)

ترجمه فارسی استاد خرمشاهی

به نام خداوند بخشنده مهربان

الر (الف. لام. را،) اینها آیات کتاب روشنگر است (۱)

ما آن را به صورت قرآنی عربی [و روشن] نازل کردیم، باشد که اندیشه کنید (۲)

ما بهترین داستانسرایی

را با وحی فرستادن همین قرآن بر تو می خوانیم و بی گمان پیش از آن از بی خبران بودی (۳)

چنین بود که یوسف به پدرش گفت: پدر جان من در خواب یازده ستاره دیدم، و خورشید و ماه را، دیدم که به من سجده می کنند (۴)

[یعقوب] گفت: فرزندم خوابت را برای برادرانت بازگو مکن که در حقت بدسگالی می کنند، چرا که شیطان دشمن آشکار انسان است (۵)

و بدینسان پروردگارت تو را برمی گزیند و به تو تعبیر خواب می آموزد و نعمتش را بر تو و بر آل یعقوب به کمال می رساند، همچنانکه در گذشته بر پدرانت ابراهیم و اسحاق به کمال رسانده بود، بی گمان پروردگارت دانای فرزانه است (۶)

به راستی در داستان یوسف و برادرانش برای پرسندگان عبرتهاست (۷)

چنین بود که گفتند یوسف و برادرش [برادر ابوینی او] از ما نزد پدرمان محبوبترند و ما برای خود جوانان برومندی هستیم، بی گمان پدرمان در گمراهی آشکار است (۸)

[یکی گفت:] یا یوسف را بکشید، یا در سرزمینی [گم و گور] بیندازید، تا توجه پدرتان فقط به شما پرداخته شود، و پس از آن مردمی درستکار شوید (۹)

گوینده ای از میان آنان گفت یوسف را نکشید، بلکه اگر می خواهید کاری بکنید او را در نهانگاه چاهی بیندازید که برخی از کاروانیان او را برگیرد (۱۰)

گفتند پدرجان، چرا در کار یوسف ما را امین نمی داری؟ حال آنکه ما خیرخواه او هستیم (۱۱)

او را فردا همراه ما بفرست تا بگردد و بازی کند و ما مراقب او هستیم (۱۲)

[یعقوب] گفت اینکه شما ببریدش مرا اندوهگین می کند و می ترسم که شما از او غافل شوید

و گرگ او را بخورد (۱۳)

گفتند در حالی که ما جوانانی برومند هستیم، اگر گرگ او را بخورد، [ضایع و] زیانکاریم (۱۴)

چون او را [همراه] بردند و همداستان شدند که او را در نهانگاه چاه بگذارند، به او وحی [/ الهام] کردیم که [سرانجام] ایشان را در حالی که هیچ آگاه نیستند، از [چون و چند] این کارشان آگاه خواهی ساخت (۱۵)

و شبانگاه گریه کنان نزد پدرشان آمدند (۱۶)

[و] گفتند پدرجان، ما به مسابقه رفته بودیم و یوسف را نزدیک بار و بنه خودمان گذاشته بودیم، که گرگ او را خورد، و ما اگر هم راستگو باشیم، تو سخن ما را باور نخواهی کرد (۱۷)

و بر پیراهنش خونی دروغین آوردند. [یعقوب] گفت ولی نفس اماره تان به دست شما کار داد. پس [چاره من] صبری نیکوست، و خداوند در آنچه می گویید مددکار [من] است (۱۸)

و کاروانی [پیش] آمد، و آبآورشان را فرستادند، و او دلوش را [در چاه] انداخت، [چون یوسف را بالا کشید] گفت مژده باد، چه جوانی! و او را پنهانی برای خود برداشتند که دستمایه کنند، و خداوند به آنچه می کردند، آگاه بود (۱۹)

او را به ثمن بخس فروختند، به چند درهم اندک شمار، و به [کار و بار] او بی علاقه بودند (۲۰)

و کسی که اهل مصر بود و او را خریده بود، به همسرش گفت قدر او را بدان، چه بسا به ما سود رساند، یا به فرزندی بگیریمش، و بدینسان یوسف را در آن سرزمین تمکن بخشیدیم، تا سرانجام به او تعبیر خواب بیاموزیم، و خداوند سررشته کار خویش را در دست دارد، ولی بیشتر

مردم نمی دانند (۲۱)

و چون به عنفوان جوانی رسید، به او حکمت [نبوت] و علم بخشیدیم، و بدینسان نیکوکاران را جزا می دهیم (۲۲)

و زنی که او [یوسف] در خانه اش بود، از او کام خواست، و [یک روز، همه] درها را بست و [به یوسف] گفت: بیا پیش من. [یوسف] گفت پناه بر خدا، او [شوهرت] سرور من است و به من منزلتی نیکو داده است، آری ستمکاران رستگار نمی شوند (۲۳)

و آن زن آهنگ او [یوسف] کرد و او نیز اگر برهان پروردگارش را ندیده بود، آهنگ آن زن می کرد، اینگونه [کردیم] تا نابکاری و ناشایستی را از او بگردانیم، چرا که از بندگان اخلاص یافته ماست (۲۴)

و [سپس] هر دو به سوی در شتافتند و آن زن پیراهن او را از پشت درید، و [ناگهان] شوهر او را نزدیک در یافتند. [زلیخا، مکارانه] گفت جزای کسی که به زن تو نظر بد داشته باشد چیست غیر از اینکه زندانی شود، یا عذابی دردناک [بچشد] (۲۵)

[یوسف] گفت او بود که از من کام خواست، و شاهدی از کسان زن شهادت داد که اگر پیراهن او از جلو دریده شده، زن راست می گوید و مرد دروغگوست (۲۶)

و اگر پیراهنش از پشت دریده شده، زن دروغ می گوید و مرد راستگوست (۲۷)

و چون دید که پیراهنش از پشت دریده شده [حقیقت را دریافت و] گفت این از مکر شما [زنان] است که مکرتان شگرف است (۲۸)

اما یوسف تو از این ماجرا درگذر، و [اما] تو ای زن برای گناهت استغفار کن، چرا که از خطاکاران بوده ای (۲۹)

و زنانی در شهر [بودند

که] گفتند همسر عزیز [مصر] از غلامش کام خواسته است و پاک، دل در گرو محبت او داده است، ما او را در گمراهی آشکار می بینیم (۳۰)

و چون بدگویی ایشان را شنید [کسی را برای دعوت] به سوی ایشان فرستاد و برای آنان مجلسی آماده ساخت و به هر یک از آنان کاردی داد و [به یوسف] گفت بر آنان ظاهر شو، آنگاه که دیدندش بس بزرگش یافتند و [از بی حواسی] دستانشان را [به جای ترنج] بریدند و گفتند پناه بر خدا، این آدمیزاده نیست، این جز فرشته ای گرامی نیست (۳۱)

[زلیخا] گفت این همان کسی است که شما به خاطر او مرا سرزنش می کردید، و من از او کام خواسته بودم، ولی او خویشتنداری ورزید، و اگر آنچه به او دستور می دهم نکند، به زندان خواهد افتاد و خوار و زبون خواهد شد (۳۲)

[یوسف] گفت پروردگارا زندان برای من خوشتر است از آنچه مرا به آن می خوانند، و اگر مکر آنان را از من باز نداری، به آنان می گرایم و از نادانان می گردم (۳۳)

آنگاه پروردگارش [درخواست] او را اجابت کرد و مکر آنان را از او باز داشت، چرا که او شنوای داناست (۳۴)

سپس، بعد از آنکه نشانه ها را دیدند، بهتر آن دیدند که او را تا مدت زمانی زندانی کنند (۳۵)

و همراه او دو جوان وارد زندان شدند، یکی از آن دو [به یوسف] گفت من به خواب دیده ام که [انگور برای] شراب می فشارم و دیگری گفت من به خواب دیده ام که بالای سرم نان می برم که پرندگان از آن می خورند، ما را از تعبیر آن آگاه کن،

که تو را از نیکوکاران می یابیم (۳۶)

[یوسف] گفت خوراکی برایتان نمی آید که بخوریدش مگر آنکه پیش از آمدن آن، شما را از تعبیر آن [خواب] آگاه می کنم، این از چیزهایی است که پروردگارم به من آموخته است، که من آیین مردمی را که به خداوند ایمان ندارند، و هم ایشان آخرت را منکرند، رها کرده ام (۳۷)

و از آیین پدرانم ابراهیم و اسحاق و یعقوب پیروی کرده ام. سزاوار نیست که ما هیچگونه شریکی برای خدا قائل شویم، این از فضل الهی در حق ما و در حق مردم است، ولی بیشترینه مردم سپاس نمی گزارند (۳۸)

[سپس گفت] ای دو هم زندان من آیا خدایان گوناگون بهتر است یا خداوند یگانه قهار؟ (۳۹)

شما به جای او [خدا]، جز نامهایی که خودتان و پدرانتان گذارده اید، نمی پرستید که خداوند بر آن هیچگونه برهانی نفرستاده است، حکم نیست مگر خداوند را، [که] فرمان داده است که جز او را مپرستید، این دین استوار است، ولی بیشترینه مردم نمی دانند (۴۰)

ای دو هم زندان من، اما یکی از شما دو تن به سرور خویش [دوباره] شراب می نوشاند، و اما دیگری بر دار می شود و پرندگان از سر او می خورند، چیزی که در باب آن از من نظر خواستید، سرانجام یافته است (۴۱)

و به یکی از آن دو که گمان می کرد رهایی یافتنی است، گفت مرا نزد سرورت یاد کن، آنگاه شیطان یاد سرورش را از خاطر او برد، لذا [یوسف] چند سال در زندان ماند (۴۲)

و پادشاه [مصر] گفت من در خواب هفت گاو ماده فربه دیده ام که هفت [گاو] لاغر آنها را می خورند، و نیز

هفت خوشه سرسبز و هفت دیگر که خشک بوده اند [به خواب دیده ام] ای بزرگان اگر خواب تعبیر می کنید، درباره خواب من نظر دهید (۴۳)

گفتند [اینها] خوابهای پریشان است و ما دانای تعبیر خوابها[ی پریشان] نیستیم (۴۴)

و آن کسی از آن دو تن که رهایی یافته بود، و پس از مدتی [درخواست یوسف را] به یاد آورده بود، گفت من شما را از تعبیر آن آگاه می سازم، پس مرا [به زندان یوسف] بفرستید (۴۵)

ای یوسف، ای صدیق، درباره [خواب] هفت گاو ماده فربه که هفت [گاو] لاغر آنها را می خورند و هفت خوشه سرسبز و هفت دیگر که خشک بوده اند، به ما نظر بده، تا به سوی مردم[ی که منتظرند] برگردم، باشد که باخبر شوند (۴۶)

[یوسف] گفت هفت سال پیاپی مثل همیشه کشت و زرع کنید، و آنچه درو می کنید، با خوشه اش کنار بگذارید، مگر اندکی که از آن می خورید (۴۷)

سپس بعد از هفت سال سختی [و قحطی] پیش می آید که [مردم] آنچه برایشان از پیش نهاده اید، می خورند، مگر اندکی که آن را ذخیره می کنید (۴۸)

سپس بعد از این سالی پیش می آید که [با باران] داد مردم داده خواهد شد و مردم [از قحط و غلا] نجات می یابند (۴۹)

پادشاه گفت او [یوسف] را نزد من آورید، آنگاه که فرستاده نزد او آمد [یوسف] گفت به نزد سرورت بازگرد و از او بپرس که کار و بار آن زنان که دستانشان را بریدند، چه بود؟ که پروردگار من از مکر آنان آگاه است (۵۰)

[پادشاه به زنان] گفت کار و بار شما چه بود که از یوسف کام خواستید؟ گفتند

پناه بر خدا ما هیچ بد و بیراهی از او سراغ نداریم، [آنگاه زلیخا] همسر عزیز گفت اینک حق آشکار شد، من [بودم که] از او کام خواستم و او از راستگویان است (۵۱)

[یوسف] گفت چنین بود تا او [عزیز] بداند که من در نهان به او خیانت نکرده ام، و اینکه خداوند نیرنگ خیانتکاران را به جایی نمی رساند (۵۲)

و من خود را مبرا نمی شمارم، چرا که نفس [آدمی] بدفرماست، مگر آنکه پروردگارم رحمت آورد، که پروردگار من آمرزگار مهربان است (۵۳)

و پادشاه گفت او [یوسف] را به نزد من آورید که ندیم ویژه خود گردانمش، و چون با او گفت و گو کرد [به او] گفت تو امروز نزد ما صاحب جاه و امین هستی (۵۴)

[یوسف] گفت مرا بر خزاین این سرزمین بگمار، که من نگهبانی کاردانم (۵۵)

و بدینسان یوسف را در آن سرزمین تمکن بخشیدیم که در آن هر جا که خواهد قرار گیرد، هر که را خواهیم رحمت خویش بر او ارزانی داریم، و پاداش نیکوکاران را فرونگذاریم (۵۶)

و پاداش اخروی برای کسانی که ایمان آورده و تقوا ورزیده باشند، بهتر است (۵۷)

و برادران یوسف آمدند و بر او وارد شدند. آنگاه او ایشان را شناخت ولی ایشان او را نشناختند (۵۸)

و چون زاد و برگ ایشان را آماده ساختند [یوسف] گفت [آن] برادر پدری تان را هم نزد من بیاورید، مگر نمی بینید که من پیمانه را تمام می دهم و بهترین میزبانان هستم (۵۹)

و اگر او را به نزد من نیاورید، نزد من پیمانهای ندارید و نزدیک من نیایید (۶۰)

گفتند او را [به هر

تدبیر و ترفند] از پدرش خواهیم گرفت و ما چنین کاری خواهیم کرد (۶۱)

[یوسف] به غلامانش گفت سرمایه شان را در خرجینهایشان بگذارید تا چون به نزد خانواده شان بازگشتند آن را باز شناسند، باشد که بازگردند (۶۲)

و چون به نزد پدرشان بازگشتند گفتند پدرجان از ما پیمانه را دریغ داشته اند، پس برادرمان [بنیامین] را همراه ما بفرست تا بار و پیمانه گیریم و ما مراقب او هستیم (۶۳)

[یعقوب] گفت شما را در حق او امین ندارم، مگر همانطور که پیشترها در حق برادرش امین داشته بودم، اما خداوند بهترین نگهبان است، و همو مهربانترین مهربانان است (۶۴)

و چون بار و بنه شان را باز کردند چنین یافتند که سرمایه شان به ایشان بازگردانده شده است، گفتند پدرجان دیگر چه می خواهیم؟ این سرمایه ماست که به ما بازگردانده شده است [بگذارید بار دیگر برویم] و برای خانواده خود آذوقه بیاوریم و مراقب برادرمان هم هستیم و یک بار شتر هم اضافه خواهیم گرفت، چه [تاکنون] به ما بار و پیمانه اندکی داده اند (۶۵)

گفت هرگز او را همراه شما نمی فرستم مگر آنکه عهدی به نام خدا به من بدهید که او را به نزد من باز آورید، مگر آنکه از هر سو گرفتار آیید، و چون عهدشان را دادند، [یعقوب] گفت خداوند بر آنچه می گوییم [و قول و قرار ما] [ناظر و] کارساز است (۶۶)

و گفت فرزندان من، از یک دروازه وارد نشوید و از دروازه های گوناگون وارد شوید، و البته شما را از قضای [ناگوار] الهی باز نتوانم داشت، حکم جز از آن خداوند نیست، بر او توکل کردم و اهل توکل باید

بر او توکل کنند (۶۷)

و چون به همان گونه که پدرشان به ایشان دستور داده بود، وارد شدند، [این شیوه ورود] ایشان را از قضای الهی باز نداشت، ولی [هر چه بود] نیاز روحی یعقوب بود که بدینسان برآورده کرد، و او با آنچه به او آموخته بودیم، دانشور بود، ولی بیشترینه مردم نمی دانند (۶۸)

و چون بر یوسف وارد شدند، برادر [ابوینی]اش را در کنار گرفت [و در خلوت به او] گفت من [همان] برادرت هستم، از آنچه کرده اند غمگین مباش (۶۹)

و چون ساز و برگ آنان را آماده ساختند [به فرمان یوسف] جام [پادشاه] را در خرجین برادرش [بنیامین] گذاشت. سپس منادی ندا در داد که ای کاروانیان شما دزدید (۷۰)

گفتند - و رو به ایشان آوردند - که مگر چه گم کرده اید؟ (۷۱)

گفتند جام پادشاه را گم کرده ایم، و هر کس آن را بیاورد، بار شتری [آذوقه جایزه] دارد و من این [وعده] را ضامنم (۷۲)

گفتند به خدا خودتان می دانید که ما نیامده ایم که در این سرزمین فتنه و فساد کنیم و ما دزد نیستیم (۷۳)

گفتند جزای آن [سرقت] اگر شما دروغگو باشید، چه باشد؟ (۷۴)

[اینان در پاسخ] گفتند هر کس که [جام] در خرجین او پیدا شود، خودش [برده شود و اسارتش] جزای آن باشد، که ما به این شیوه ستمکاران [سارق] را کیفر می دهیم (۷۵)

[پذیرفتند] و آغاز به جستجوی باردانهای ایشان پیش از باردان برادر [ابوینی]اش کرد، [سرانجام] آن را از باردان برادرش بیرون آورد، بدینسان به یوسف تدبیر و ترفند آموختیم [زیرا] نمی توانست برادرش را طبق رسم و آیین پادشاه، بازداشت

کنـد، مگر آنکه خداونـد بخواهـد، که درجات هر کس را که بخواهیم بلند می گردانیم و برتر از هر داننده ای داناتری هسـت (۷۶)

گفتنـد اگر [بنیـامین] دزدی کرده است [عجب نیست، چرا که] پیشترهـا برادر [ابوینی]اش هم دزدی کرده بود، امـا یوسف این [شـماتت را فرو خورد و] در دل نگه داشت و به روی آنان نیاورد، [اما در دل] گفت خودتان بدمنصـبترید، و خداونـد به آنچه می گویید داناتر است (۷۷)

گفتند ای عزیز او پدری پیر فرتوت دارد، یکی از ما را به جای او نگهدار، که ما تو را از نیکوکاران می بینیم (۷۸)

[یوسـف] گفـت پنـاه بر خـدا که جز کسـی را که کالایمـان [جـام] را در نزد او یـافته ایم، بـازداشت کنیم، که در این صـورت ستمکار خواهیم بود (۷۹)

آنگاه چون از او نومیـد شدنـد، نجوا کنان بین خود خلوت [و مشورت] کردند، بزرگترشان گفت مگر نمی دانید که پدرتان از شمـا با نام خـدا عهـدی گرفته است، و پیشترها هم چه تقصیرها در حق یوسف کرده ایـد، من از این سـرزمین قـدم بیرون نمی گذارم، مگر آنکه پدرم اجازه دهد، یا خداوند در حق من حکمی فرماید و او بهترین داوران است (۸۰)

به سوی پدرتان باز گردید و بگویید پدرجان، پسرت [بنیامین] دزدی کرد و ما جز به چیزی که می دانستیم شهادت ندادیم، و ما در برابر [رویدادهای] نهانی نگهبان نبودیم (۸۱)

از مردم شهری که ما در آن بودیم [مصر] و از اهل کاروانی که ما با آن روی به اینجا آوردیم، بپرس، و ما راستگوییم (۸۲)

[یعقوب] گفت باز نفس اماره تان به دست شما کار داد، پس [چاره من] صبری نیکوست، چه

بسا خداوند همه آنان را برای من باز آورد، که او دانای فرزانه است (۸۳)

و از آنان روی برگرداند و [با اشک و اندوه] گفت بر [فراق] یوسف اسف می خورم، و چشمانش از [اشک و] اندوه سپید [و نابینا] شد و اندوه خود را فرو خورد (۸۴)

گفتند به خدا پیوسته یوسف را یاد می کنی تا زار و نزار یا نابود شوی (۸۵)

گفت درد و اندوهم را فقط با خداوند در میان می گذارم، و از [عنایت] خداوند چیزی می دانم که شما نمی دانید (۸۶)

ای فرزندان بروید و در پی یوسف و برادرش بگردید، و از رحمت الهی نومید مباشید، چرا که جز خدانشناسان کسی از رحمت الهی نومید نمی گردد (۸۷)

و چون بر او [یوسف] وارد شدند، گفتند ای عزیز، به ما و خانواده ما رنج [بسیار] رسیده است و سرمآیه ای اندک آورده ایم، پس به ما پیمانه تمام و کمال بده و بر ما [افزونتر هم] ببخش که خداوند بخشندگان را دوست دارد (۸۸)

[یوسف] گفت آیا دانستید که در حق یوسف و برادرش، وقتی که جاهل [و جوان] بودید، چه کردید؟ (۸۹)

گفتند آیا تو خود یوسفی؟ گفت آری من یوسفم و این برادر [ابوینی] من است، خداوند بر من منت نهاد [و نعمت داد]، چرا که هر کس پروا و شکیبایی پیشه کند، خداوند پاداش نیکوکاران را فرو نمی گذارد (۹۰)

گفتند به خدا، خداوند تو را بر ما برتری داد، و ما خطاکار بودیم (۹۱)

[یوسف] گفت امروز سرزنشی بر شما روا نیست، خداوند شما را می آمرزد و او مهربانترین مهربانان است (۹۲)

[حال] این پیراهن مرا ببرید و آن را

بر روی پدرم بیفکنید تا [به خواست خدا] بینا شود، و همه خانواده هایتان را به نزد من بیاورید (۹۳)

و چون کاروان رهسپار شد، پدرشان گفت اگر مرا به خرفتی متهم ندارید، من بوی یوسف را می شنوم (۹۴)

گفتند به خدا تو در همان خبط و خطای دیرینت هستی (۹۵)

و چون [پیک] مژده آور آمد، آن [پیراهن] را بر روی او [یعقوب] انداخت و بینا گشت. گفت آیا به شما نگفته بودم که من از [عنایت] خداوند چیزی می دانم که شما نمی دانید (۹۶)

گفتند پدرجان برای گناهان ما آمرزش بخواه که ما گناهکار بوده ایم (۹۷)

گفت به زودی برای شما از پروردگارم آمرزش خواهم خواست، که او آمرزگار مهربان است (۹۸)

و چون [همگان] بر یوسف وارد شدند، پدر و مادرش را در کنار گرفت و گفت به خواست خداوند با امن و امان وارد مصر شوید [و همین جا بمانید] (۹۹)

و پدر و مادرش را بر تخت برنشاند، و در پیشگاه او به سجده درافتادند، و گفت پدر جان این تعبیر خواب پیشین من است که پروردگارم آن را راست و درست گرداند، و با بیرون در آوردن من از زندان در حق من نیکی کرد و شما را پس از آنکه شیطان میانه من و برادرانم را بر هم زد، از بیابان [کنعان به اینجا] باز آورد، حقا که پروردگار من در آنچه بخواهد باریک بین است و همو دانای فرزانه است (۱۰۰)

پروردگارا به من بهره ای از فرمانروایی بخشیدی و به من بهره ای از تعبیر خواب آموختی، ای پدید آورنده آسمانها و زمین، تو در دنیا و آخرت سرور منی، مرا

مسلمان بمیران و به نیکان باز رسان (۱۰۱)

این از اخبـار غیبی است که بر تو وحی می کنیم، و تو [ای پیـامبر] آنگـاه که کارشـان را هماهنگ و عزمشان را جزم کردنـد و نیرنگ پیشه کردند، نزد آنان نبودی (۱۰۲)

و بیشترینه مردم، ولو تو سخت بکوشی و بخواهی، مومن نمی شوند (۱۰۳)

و تو از ایشان برای آن [رسالت] مزدی نمی طلبی، آن نیست مگر پندآموزی برای جهانیان (۱۰۴)

و چه بسیار نشانه [و مایه عبرت] در آسمانها و زمین هست که بر آن می گذرند و هم آنان از آنها رویگردانند (۱۰۵)

و بیشترینه ایشان [ظاهرا] به خداوند ایمان نمی آورند مگر آنکه [باطنا، به نوعی] مشرکند (۱۰۶)

آیا ایمنانـد از اینکه عـذاب فراگیری از سوی خداونـد بر آنان فرود آید، یا قیامت ناگهان برایشان فرارسد و آنان ناآگاه باشـند (۱۰۷)

بگو این راه و رسم من است که به سوی خداوند دعوت می کنم، که من و هر کس که پیرو من باشد، برخوردار از بصیرتیم، و منزه است خداوند، و من از مشرکان [نبوده و] نیستم (۱۰۸)

و ما پیش از تو جز مردانی از اهل [همین] شهرها [به رسالت] نفرستاده ایم که به آنان وحی می کردیم، آیا در زمین سیر و سفر نمی کننـد که بنگرنـد سـرانجام پیشـینیان آنـان چه بوده است، و سـرای آخرت برای پرواپیشـگان بهتر است، آیـا نمی اندیشـید (۱۰۹)

تا آنجا که چون پیامبران نومید شدند و [پیروان] پنداشـتند که به دروغ وعده داده شده اند، آنگاه بود که نصـرت ما به آنان در رسید و هر کس که خواسته بودیم نجات یافت، و عذاب ما از قوم گناهکار برنمی گردد (۱۱۰)

به راستی که در

بیـان داسـتان ایشـان مـایه عبرتی برای خردمنـدان هست. [و این قرآن] سـخنی برسـاخته نیست، بلکه همخوان با کتابی است که پیشاپیش آن است و روشنگر همه چیز است و رهنمود و رحمتی برای اهل ایمان است (۱۱۱)

ترجمه فارسی استاد معزی

بنام خداوند بخشاینده مهربان

این است آیتهای کتاب آشکارا (۱)

همانا فرستادیمش خواندنیی به زبان تازی شاید بخرد یابید (۲)

ما می خوانیم بر تو بهترین داستانها را بدانچه وحی فرستادیم بسوی تو این قرآن را و هر چند بوده ای پیش از آن از غافلان (۳)

هنگـامی که گفت یوسف به پـدر خود ای پـدر من همانـا در خواب دیـدم یـازده سـتاره و مهر و ماه را دیـدمشان برایم سـجده کنندگان (۴)

گفت ای فرزنـد من فرونخـوان خـواب خـویش را بر برادرانت تـا برایت نیرنگی کننـد همانـا شـیطان است برای انسـان دشـمنی آشکار (۵)

و بـدینسان برگزینـد تو را پروردگـار تو و بیاموزدت از تعبیر خوابها و تمام کنـد نعمتش را بر تو و بر خانـدان یعقوب چنان که تمام کرد آن را بر پدران تو از پیش ابراهیم و اسحق همانا پروردگار تو است دانای حکیم (۶)

همانا در یوسف و برادرانش آیتهائی است برای پرسش کنندگان (۷)

هنگامی که گفتنـد هر آینه یوسف و برادرش محبوبترنـد بسوی پدر ما از ما حالی که مائیم گروهی نیرومند همانا پدر ما اسـت در گمراهی آشکار (۸)

بکشید یوسف را یا بیفکنیدش بر زمینی که تنها ماند برای شما روی پدر شما و باشید پس از وی قومی شایستگان (۹)

گفت گوینده ای از ایشان نکشـید یوسف را و بیفکنیدش در تاریکی چاه تا برگیردش برخی از کاروانیان اگر هستید کنندگان (۱۰)

گفتند

ای پدر ما چه شود تو را که امین نشماری ما را بر یوسف حالی که مائیم برای او اندرزگویان (نیک اندیشان) (۱۱)

بفرستش با ما بامداد بچرد و بازی کند و همانا مائیم او را نگهدارندگان (۱۲)

گفت هر آینه اندوهگینم سازد که بریدش و ترسم بخوردش گرگ حالی که باشید شما از او غافلان (۱۳)

گفتند اگر بخوردش گرگ حالی که مائیم گروهی نیرومند همانا باشیم در آن هنگام از زیانکاران (۱۴)

سپس هنگامی که بردند او را و گرد آمدند بر آنکه نهندش در تک چاه و وحی فرستادیم بدو که همانا آگهیشان دهی به کارشان این و آنان درنیابند (۱۵)

و آمدند شبانگاه پدر خویش را گریان (۱۶)

گفتند ای پدر ما رفتیم مسابقه کنیم و گذاشتیم یوسف را نزد کالای خویش پس خورد او را گرگ و نیستی تو باورکننده ما را هر چند باشیم راستگویان (۱۷)

و آوردند بر جامه وی خونی دروغین گفت بلکه بیاراست برای شما دلهای شما کاری را پس شکیبائی نکو است و خدا است یاری خواسته بر آنچه می ستائید (۱۸)

و بیامد کاروانی پس فروکردند آبگیرنده خویش را پس سرازیر کرد دلو خود را و گفت مژده باد اینک تازه پسری و نهانش داشتند کالائی برای سوداگری و خدا داناست بدانچه می کنند (۱۹)

و فروختندش به بهائی کم درهمهائی چند و بودند در او از قناعت کنندگان (۲۰)

و گفت آنکه خریدش در مصر به زن خود گرامی دار جایگاه او را شاید سودی به ما دهد یا برگیریمش فرزندی و بدینسان فرمانروائی دادیم به یوسف در زمین و تا بیاموزیمش از تعبیر خوابها و خدا چیره

است بر کار او و لیکن بیشتر مردم نمی دانند (۲۱)

و هنگامی که رسید نیروهای خود را (جوانی خود را) دادیمش فرمانروائی و دانش را و بدینسان پاداش دهیم نیکوکاران (۲۲)

و کام خواست زنی که در خانه اش بود از او و ببست درها را و گفت هان بشتاب گفت پناه برم به خدا همانا او پروردگار من نکو داشت جایگاه مرا همانا رستگار نشوند ستمکاران (۲۳)

و هر آینه آن زن آهنگ او کرد و او آهنگ آن زن کرد اگر نمی دید دستاویز پروردگار خویش را چنین تا برگردانیم از او زشتی و ناشایست را که او است از بندگان ما ناآلودگان (۲۴)

و سبقت گرفتند بر همدیگر بسوی در و بشکافت آن زن جامه او را از پشت و یافتند شوهرش را نزد در گفت آن زن چیست پاداش آنکه به خاندان تو بدی خواهد مگر آنکه زندانی شود یا شکنجه دردناک (۲۵)

گفت این آن کام جست از من و گواهی داد گواهی از خاندان آن زن که اگر پیراهنش از پیش دریده باشد راست گوید آن زن و او است از دروغگویان (۲۶)

و اگر جامه او از پشت بشکافته زن دروغ گوید و او است از راستگویان (۲۷)

پس گاهی که دید پیراهنش از پشت بشکافته گفت همانا این از نیرنگ شما زنان است همانا نیرنگ شما است بزرگ (۲۸)

ای یوسف درگذر از این و تو ای زن آمرزش خواه برای گناه خود که هستی تو از لغزشکاران (۲۹)

و گفتند زنانی در شهر زن عزیز در پی جستن کام از بنده خویش است همانا مهر او دلش را

ربوده هر آینه بینیمش در گمراهی آشکار (۳۰)

پس هنگامی که بشنید آن زن آنان را پی ایشان فرستاد و فراهم کرد برای هر یک بالشی و داد به هرکدام از ایشان کاردی و گفت برون آی بر ایشان پس گاهی که بدیدندش بزرگش شمردند و بریدند دستهای خویش را و گفتند هرگز به خدا نباشد این بشری نیست او مگر فرشته گرامی (۳۱)

گفت این است آنکه مرا بدو نکوهش می کردید و همانا کام از او خواستم ولی خودداری کرد و اگر نکند آنچه بفرمایمش همانا زندانی شود و هر آینه بگردد از زبونان (۳۲)

گفت پروردگارا زندان مرا خوشتر است از آنچه خوانندم بسوی آن و اگر بازنگردانی از من نیرنگ ایشان را آهنگشان کنم و بشوم از نادانان (۳۳)

پس پذیرفت از او پروردگارش و برگردانید از او نیرنگ آنان را همانا او است شنوای دانا (۳۴)

سپس نمایان شد برای ایشان پس از آنکه دیدند نشانی ها را که هر آینه به زندانش افکنند تا زمانی (۳۵)

و درون شدند با وی زندان را دو جوان گفت یکیشان همانا به خواب دیدم خویش را که انگوری می فشارم و دیگری گفت دیدم به خواب خویش را که برگرفتم بر سر خود نانی که می خوردند پرندگان از آن آگهی ده ما را از تعبیر آن که بینیمت هر آینه از نکوکاران (۳۶)

گفت نیاید شما را خوراکی که روزیمند شویدش جز آنکه آگهیتان دهم به سرانجامش پیش از آنکه بیاید شما را این از آن است که بیاموخت مرا پروردگارم همانا من رها کردم آئین گروهی را که ایمان نیاورند به خدا و ایشانند

به آخرت کافران (۳۷)

و پیروی کردم آئین پدرانم ابراهیم و اسحق و یعقوب را نرسد ما را که شرک ورزیم به خدا چیزی این از فضل خداوند است بر ما و بر مردم لیکن بیشتر مردم سپاس نگزارند (۳۸)

ای دو یار زندانم آیا پروردگارانی پراکنده بهترند یا خداوند یگانه سخت گیر (۳۹)

نمی پرستید جز او مگر نامهائی که نامیدید شما و پدران شما نفرستاده است خدا بدانها فرمانی نیست فرمان جز برای خدا فرمود که نپرستید جز او را این است دین استوار و لیکن بیشتر مردم نمی دانند (۴۰)

ای یاران زندان اما یکی از شما بنوشاند خداوند خویش را باده و اما دیگری به دار آویزان شود پس بخورند پرندگان از سرش بگذشت کاری که در آن فتوی می خواستید (۴۱)

و گفت بدان که می پنداشتش نجات یابنده از آن دو یاد کن مرا نزد خداوند خویش پس فراموشش ساخت شیطان یادآوری خداوندش را پس ماند در زندان چند سال (۴۲)

و گفت پادشاه دیدم در خواب هفت گاو فربه ای که می خوردندشان هفت گاو لاغر و هفت خوشه سبز و دیگری خشک ای گروه فتوی دهیدم در خوابم اگر خواب را تعبیر توانید (۴۳)

گفتند پاره ای خوابهای بیهوده است و نیستیم ما تعبیر خوابهای بیهوده را دانایان (۴۴)

و گفت آنکه نجات یافته بود از آن دو و یاد آمدش پس از نسلی من آگهیتان دهم به تعبیرش پس مرا بفرستید (۴۵)

یوسف ای راستگو فتوی ده ما را در هفت گاو فربه که خورندشان هفت لاغر و هفت خوشه سبز و دیگرانی خشک شاید بازگردم بسوی مردم شاید ایشان بدانند (۴۶)

گفت کشت

کنید هفت سال پیاپی پس آنچه را درویدید بگذاریدش در خوشه خود جز اندکی از آنچه می خورید (۴۷)

پس بیاید پس از این هفت سال سخت که می خورند آنچه آماده کردید برای آنها بجز اندکی از آنچه نگه می دارید (۴۸)

پس بیاید پس از آن سالی که در آن باران بارد بر مردم و در آن رهائی یابند (۴۹)

گفت شاه بیاوریدم بدو و هنگامی که آمدش فرستاده گفت برگرد بسوی خداوند خویش پس بپرس از او چه بود آن زنان را که سخت بریدند دستهای خود را همانا پروردگار من به نیرنگ آنان است دانا (۵۰)

گفت چه شد شما را که کام جستید از یوسف گفتند هرگز خدا را ندانستیم بر او زشتیی گفت زن عزیز اکنون پدیدار گشت حقّ من کام خواستم از او و او است راستگویان (۵۱)

این تا بداند که من خیانتش نکردم پنهان و آنکه خدا نیست رهبری کننده نیرنگ خیانتکاران (۵۲)

و تبرئه نکنم (بیزار نشمرم) خویشتن را همانا دل بسیار امرکننده است به زشتی مگر آنکه رحم کرده است پروردگار من همانا پروردگار من است آمرزنده مهربان (۵۳)

گفت شاه بر من درآریدش تا مخصوصش به خود سازم سپس گاهی که سخن گفت با او گفت همانا توئی امروز نزد ما فرمانروای امین (۵۴)

گفت بگمار مرا بر گنجهای زمین که منم نگهبانی دانشمند (۵۵)

بدینسان فرمانروائی دادیم یوسف را در زمین تا نشیمن گزینند از آن در هرجا که خواهد رسانیم به رحمت خویش هرکه را خواهیم و تباه نکنیم پاداش نکوکاران را (۵۶)

و همانا پاداش آخرت بهتر است برای آنان که ایمان آوردند و

بودند پرهیز می کردند (۵۷)

و آمدند برادران یوسف پس بر او درآمدند پس بشناخت آنان را و بودند ایشان او را ناشناسندگان (۵۸)

و هنگامی که بست بار ایشان را گفت بیارید مرا برادری که شما را است از پدر شما آیا نبینید که تمام می دهم پیمانه را و منم بهترین میزبانان (فرودآرندگان) (۵۹)

پس اگر نیاوریدم بدو نه پیمایشی باشد شما را نزد من و نه به من نزدیک شوید (۶۰)

گفتند زود است بفریبیم از او پدرش را همانا مائیم کنندگان (۶۱)

و گفت به جوانان خود بگذارید کالای ایشان را در بارهای ایشان باشد بشناسندش گاهی که بازگردند بسوی خاندان خود شاید بازگردند ایشان (۶۲)

و هنگامی که بازگشتند بسوی پدر خویش گفتند ای پدر بازداشته شد از ما پیمایش پس بفرست با ما برادر ما را تا بپیمائیم و همانا مائیم برای او نگهدارندگان (۶۳)

گفت آیا امین شمرم شما را بر او جز بدانگونه که امین شمردم شما را بر برادرش از پیش پس خدا است بهترین نگاهدارنده و او است مهربانترین مهربانان (۶۴)

و هنگامی که برگشودند بار خویش را دیدند کالای خود را که بازگردانیده شده است بسوی ایشان گفتند ای پدر چه می خواهیم اینک کالای ما برگردانیده شد بسوی ما و خوراک دهیم خاندان خویش را و نگهداریم برادر خویش را و بیفزائیم پیمایش اشتری را این است پیمایشی اندک (۶۵)

گفت نفرستمش با شما تا دهیدم گروگانی از خدا که بیاریدش بسوی من مگر آنکه فراگرفته شوید و هنگامی که دادندش گروگان خود را گفت خدا است بر آنچه گوئیم وکیل (۶۶)

و گفت ای فرزندان

من درون نشوید از یک در و درآئید از درهای پراکنده و بی نیاز نگردانم شما را از خدا به چیزی نیست حکم جز آن خدا بر او توکل کردم و بر او توکّل کنند توکّل کنندگان (۶۷)

و هنگامی که درآمدند بدانسان که فرمود ایشان را پدرشان نبود که بی نیاز کند از ایشان از خدا چیزی مگر خواسته ای را در دل یعقوب که برآوردش و همانا او است دانشمندی بدانچه بیاموختیمش و لیکن بیشتر مردم نمی دانند (۶۸)

و هنگامی که درآمدند بر یوسف جای داد نزد خود برادر خود را گفت همانا منم برادر تو پس اندوهگین مباش بدانچه بودند می کردند (۶۹)

و هنگامی که بست بار ایشان را گذارد جام را میان بار برادر خویش پس بانگ برآورد بانگ دهنده ای که ای کاروان همانا شمائید دزدی کنندگان (۷۰)

گفتند و بازگشتند بسوی آنان چه چیز گم کردید (۷۱)

گفتند گم کردیم پیمانه (جام) شاه را و هرکه آن را آورد برایش بار اشتری است و منم بدان ضامن (۷۲)

گفتند به خدا سوگند شما می دانید ما نیامدیم تا تبهکاری کنیم در زمین و نبوده ایم دزدان (۷۳)

گفتند پس چیست کیفر او اگر باشید دروغگویان (۷۴)

گفتند کیفر او هرکه یافت شود در بار اوست کیفرش بدینگونه کیفر دهیم ستمکاران (۷۵)

پس آغاز کرد به بارهای آنان پیش از بار برادر خویش سپس درآوردش از بار برادر خویش بدینگونه تدبیر کردیم برای یوسف نمی رسید او را که برگیرد برادرش را در کیش شاه جز آنکه خدا خواهد بالا ـ بریم پایه های هرکه را خواهیم و بر بالای هر دانشوری است دانشمند (۷۶)

گفتند اگر بدزدد همانا دزدیده است برادری او را

پیش پس نهانش داشت یوسف در دل خود و فاش ننمودش برای آنان گفت شما بدترید در جایگاه و خدا داناتر است بدانچه می ستایید (۷۷)

گفتند ای عزیز همانا او را پدری است پیری فرتوت پس برگیر یکی از ما را به جای او که می بینیم تو را از نکوکاران (۷۸)

گفت پناه برم به خدا که بگیریم جز آن را که یافتیم کالای خویش را به نزدش که مائیم در آن هنگام از ستمگران (۷۹)

پس هنگامی که نومید شدند از او جدا شدند رازگویان گفت بزرگ ایشان آیا ندانستید که پدر شما بگرفت بر شما گروگانی از خدا و از پیش چه کوتاهی کردید در باره یوسف پس ترک نکنم زمین را هرگز تا رخصتم دهد پدرم یا حکم کند خدا برای من و اوست بهترین حکمرانان (۸۰)

بازگردید بسوی پدر خویش پس بگوئید ای پدر همانا فرزندت دزدید و گواهی ندهیم جز بدانچه دانستیم و نیستیم ناپیدا را نگهبان (۸۱)

و بپرس شهری را که در آن بودیم و کاروانی را که در آن آمدیم و همانا مائیم راستگویان (۸۲)

گفت بلکه آراست برای شما دلهای شما امری را پس شکیبائی نکو است امید است خدا بیاوردم به هر دو با هم که او است دانای حکیم (۸۳)

و روی برتافت از ایشان و گفت دریغ بر یوسف و سفید شد دیدگان او از اندوه و بود به اندوه گلوگیر (۸۴)

گفتند به خدا ترک نکنی یاد کردن یوسف را تا بیماری فسرده گردی یا بشوی از نابودشدگان (۸۵)

گفت جز این نیست که شکوه اندوه و فسردگی خویش را به خدا

برم و می دانم از خدا آنچه نمی دانید (۸۶)

ای فرزندان من بروید پس جستجو کنید از یوسف و برادرش و نومید نشوید از روح خدا همانا نومید نشوند از روح خدا جز گروه کافران (۸۷)

پس هنگامی که درآمدند بر او گفتند ای عزیز رسید به ما و خاندان ما رنج و آوردیم کالائی ناچیز پس پرکن برای ما پیمانه را و تصدق کن بر ما که خدا پاداش دهد به تصدق کنندگان (۸۸)

گفت آیا دانستید چه کردید به یوسف و برادرش هنگامی که بودید نادانان (۸۹)

گفتند مگر توئی یوسف گفت من یوسفم و این است برادرم که خدا منّت نهاد بر ما بدرستی هرکه پرهیزکاری کند و شکیبا شود همانا خدا تباه نگرداند پاداش نکوکاران را (۹۰)

گفتند به خدا برگزیده است خدا تو را بر ما و همانا بودیم ما تباهکاران (۹۱)

گفت نیست نکوهشی بر شما امروز بیامرزد شما را خدا و او است مهربانترین مهربانان (۹۲)

ببرید جامه مرا این پس بیفکنیدش بر روی پدرم تا بینا گردد و بیارید مرا به خانواده خود همگی (۹۳)

و هنگامی که بار نهاد کاروان گفت پدر ایشان همانا می یابم بوی یوسف را اگر نه کم خردم خوانید (۹۴)

گفتند به خدا توئی در گمراهی پیشین (۹۵)

و هنگامی که آمد مژده رسان بیفکندش بر روی او پس برگشت بینا گفت آیا نگفتم به شما که می دانم از خدا آنچه را نمی دانید (۹۶)

گفتند ای پدر ما آمرزش خواه برای ما گناهان ما را که بودیم لغزشکاران (۹۷)

گفت بزودی آمرزش خواهم برای شما از پروردگار خود همانا او است آمرزنده مهربان (۹۸)

و

هنگامی که درآمدند بر یوسف کشید در بر خود پدر و مادرش را و گفت به مصر درآئید اگر خدا خواهد آسودگان (۹۹)

و برآورد پدر و مادر خویش را بر تخت و بیفتادند برایش سجده کنان و گفت ای پدر این است تعبیر خوابم از پیش که گردانیدش پروردگارم راست و همانا به من نکوئی کرد هنگامی که برونم آورد از زندان و بیاورد شما را از بیابان پس از آنکه آشوب کرد شیطان میان من و برادرانم همانا پروردگار من لطیف (بخشنده) است آنچه را خواهد همانا او است دانای حکیم (۱۰۰)

پروردگارا همانا دادِیَم از پادشاهی و آموختِیَم از تعبیر خوابها ای پدیدآرنده آسمانها و زمین توئی دوست من در دنیا و آخرت دریاب مرا مسلمان و پیوسته دار مرا با شایستگان (۱۰۱)

این از داستانهای ناپیدا است که وحی فرستیم بسوی تو و نبودی نزد ایشان گاهی که گردآوردند کار خویش را حالی که نیرنگ می ساختند (۱۰۲)

و نیستند بیشتر مردم و هر چند آرزومند باشی باورکنندگان (۱۰۳)

و نپرسشان بر آن مزدی نیست آن مگر یادآوریی برای جهانیان (۱۰۴)

بسا نشانهائی در آسمان و زمین که می گذرند بر آنها و ایشانند از آن روی گردانان (۱۰۵)

و ایمان نیارند بیشتر ایشان به خدا مگر آنکه ایشانند شرک ورزندگان (۱۰۶)

پس آیا ایمن شدند که بیایدشان فراگیرنده ای از شکنجه خدا یا بیایدشان ساعت ناگهان حالی که درنیابند ایشان (۱۰۷)

بگو اینک راه من می خوانم بسوی خدا بر بینائی من و هر که پیرویم کند و منزه است خدا و نیستم من از شرک ورزان (۱۰۸)

و نفرستادیم پیش از تو جز مردانی که وحی فرستادیم

بسوی آنان از اهل شهرها پس آیا نمی گردند در زمین تا بنگرند چگونه بود فرجام آنان که پیش از ایشان بودند و همانا خانه آخرت بهتر است برای آنان که پرهیز کنند آیا بخرد نمی یابید (۱۰۹)

تا هنگامی که نومید شدند فرستادگان و پنداشتند که دروغ گفته شدند بیامدشان یاری ما پس نجات دهیم هرکه را خواهیم و برنگردد خشم ما از گروه گنهکاران (۱۱۰)

همانا بوده است در داستانهای ایشان عبرتی برای خردمندان نیست داستانی دروغ پرداخته و لیکن گواهی آنچه پیش روی او است و تفصیل همه چیز و هدایت و رحمتی برای گروه ایمان آورندگان (۱۱۱)

ترجمه انگلیسی قرائی

In the Name of Allah, the All-beneficent, the All-merciful.

۱ Alif, Lam, Ra. These are the signs of the Manifest Book.

۲ Indeed We have sent it down as an Arabic Qur'an so that you may apply reason.

۳ We will recount to you the best of narratives in what We have revealed to you of this
Qur'an, and indeed prior to it you were among those who are unaware [of it].

۴ When Joseph said to his father, 'Father! I saw eleven planets, and the sun and the
moon: I saw them prostrating themselves before me.'

۵ He said, 'My son, do not recount your dream to your brothers, lest they should
devise schemes against you. Satan is indeed man's manifest enemy.

۶ That is how your Lord will choose you, and teach you the interpretation of dreams,
and complete His blessing upon you and upon the house of Jacob, just as He com-
pleted it earlier

’.for your fathers, Abraham and Isaac. Your Lord is indeed all-knowing, all-wise

.In Joseph and his brothers there are certainly signs for the seekers ۷

When they said, ‘Surely Joseph and his brother are dearer to our father than [the ۸
’.rest of] us, though we are a hardy group. Our father is indeed in manifest error

Kill Joseph or cast him away into some [distant] land, so that your father’s love may‘ ۹
’.be exclusively yours, and that you may become a righteous lot after that

One of them said, ‘Do not kill Joseph, but throw him into the recess of some well so ۱۰
’.[that some caravan may pick him up, if you are to do [anything

They said, ‘Father! Why is it that you do not trust us with Joseph? We are indeed his ۱۱
.well-wishers

Let him go with us tomorrow so that he may eat lots of fruits and play, and we will ۱۲
’.indeed take [good] care of him

He said, ‘It really upsets me that you should take him away, and I fear the wolf may ۱۳
’.eat him while you are oblivious of him

They said, ‘Should the wolf eat him while we are a hardy group, then we will indeed ۱۴
’!be losers

So when they took him away and conspired to put him into the recess of a well, We ۱۵
revealed to him, ‘[A day will come when] you will surely inform them about this affair
of theirs while they are not aware [of

’.[your identity

.In the evening, they came weeping to their father ١۶

They said, ‘Father! We had gone racing and left Joseph with our things, whereat the ١٧
’.wolf ate him. But you will not believe us even if we spoke truly

And they produced sham blood on his shirt. He said, ‘Rather your souls have made ١٨
a matter seem decorous to you. Yet patience is graceful, and Allah is my resort
’.against what you allege

And there came a caravan, and they sent their water-drawer, who let down his ١٩
bucket. ‘Good news!’ he said. ‘This is a young boy!’ So they hid him as [a piece of]
.merchandise, and Allah knew best what they were doing

.And they sold him for a cheap price, a few dirhams, for they set small store by him ٢٠

The man from Egypt who had bought him said to his wife, ‘Give him an honour-able ٢١
place [in the household]. Maybe he will be useful to us, or we may adopt him as a son.’
Thus We established Joseph in the land and that We might teach him the inter-
pretation of dreams. Allah has [full] command of His affairs, but most people do not
.know

When he came of age, We gave him judgement and [sacred] knowledge, and thus ٢٢
.do We reward the virtuous

The woman in whose house he was solicited him. She closed the doors and said, ٢٣
‘Come!!’ He said, ‘God forbid! Indeed He is my Lord; He has given me a

’.good abode. Indeed the wrongdoers are not felicitous

She certainly made for him; and he would have made for her [too] had he not be- ۲۴
held the proof of his Lord. So it was, that We might turn away from him all evil and
.indecency. He was indeed one of Our dedicated servants

They raced to the door, and she tore his shirt from behind, and they ran into her ۲۵
husband at the door. She said, ‘What is to be the requital of him who has evil inten-
’?tions for your wife except imprisonment or a painful punishment

He said, ‘It was she who solicited me.’ A witness of her own household testified: ‘If ۲۶
.his shirt is torn from the front, she tells the truth and he lies

’.But if his shirt is torn from behind, then she lies and he tells the truth ۲۷

So when he saw that his shirt was torn from behind, he said, ‘This is [a case] of you ۲۸
!women’s guile! Your guile is great indeed

Joseph, let this matter alone, and you, woman, plead for forgiveness for your sin, ۲۹
’.for you have indeed been erring

Some of the townswomen said, ‘The chieftain’s wife has solicited her slave boy! He ۳۰
’.has captivated her love. Indeed we see her to be in manifest error

When she heard of their machinations, she sent for them and arranged a repast, ۳۱
and gave each of them a knife, and said [to Joseph], ‘Come out before them.’ So when
they

saw him, they marveled at him and cut their hands [absent-mindedly], and they said, 'Good heavens! This is not a human being! This is but a noble angel!'

She said, 'He is the one on whose account you blamed me. Certainly I did solicit him, ٣٢
but he was continent, and if he does not do what I bid him, surely he shall be imprisoned and be among the abased.'

He said, 'My Lord! The prison is dearer to me than to what they invite me. If You do ٣٣
not turn away their schemes from me, then I will incline towards them and become one of the senseless.'

So his Lord answered him and turned away their stratagems from him. Indeed He ٣٤
is the All-hearing, the All-knowing.

Then it appeared to them, after they had seen all the signs [of his innocence], that ٣٥
they should confine him for some time.

There entered the prison two youths along with him. One of them said, 'I dreamt ٣۶
that I am pressing grapes.' The other said, 'I dreamt that I am carrying bread on my head from which the birds are eating.' 'Inform us of its interpretation,' [they said], 'for indeed we see you to be a virtuous man.'

He said, 'Before the meals you are served come to you I will inform you of its ٣٧
interpretation. That is among things my Lord has taught me. Indeed I renounce the [creed of the people who have no faith in Allah and who [also

.disbelieve in the Hereaf-ter

I follow the creed of my fathers, Abraham, Isaac and Jacob. It is not for us to as- ۳۸
cribe any partner to Allah. That is by virtue of Allah's grace upon us and upon all
.mankind, but most people do not give thanks

O my prison mates! Are different masters better, or Allah, the One, the All- ۳۹
?paramount

You do not worship besides Him but [mere] names that you and your fathers have ۴۰
coined, for which Allah has not sent down any authority. Sovereignty belongs only to
Allah. He has commanded you to worship none except Him. That is the upright relig-
.ion, but most people do not know

O my prison mates! As for one of you, he will serve wine to his master, and as for ۴۱
the other, he will be crucified, and vultures will eat from his head. The matter about
'.which you inquire has been decided

Then he said to the one whom he knew would be delivered from among the two: ۴۲
'Mention me to your master.' But Satan caused him to forget mentioning [it] to his
.master. So he remained in the prison for several years

One day] the king said, 'I saw [in a dream] seven fat cows being devoured by seven] ۴۳
lean ones, and seven green ears and [seven] others [that were] dry. O courtiers, give
'.me your opinion about my dream, if you can interpret dreams

They said, '[These are] confused nightmares, and we do not know the ۴۴
interpretation

’.of nightmares

Said the one of the two who had been delivered, remembering [Joseph] after a long ۴۵
time: ‘I will inform you of its interpretation; so let me go [to meet Joseph in the
’.[prison

Joseph,’ [he said], ‘O truthful one, give us your opinion concerning seven fat cows‘ ۴۶
who are eaten by seven lean ones, and seven green ears and [seven] others dry, that
’.[I may return to the people so that they may know [the truth of the matter

He said, ‘You will sow for seven consecutive years. Then leave in the ear whatever ۴۷
.[grain] you harvest, except a little that you eat

Then after that there will come seven hard years which will eat up whatever you ۴۸
.[have set aside for them—all except a little which you preserve [for seed

Then after that there will come a year wherein the people will be granted relief and ۴۹
.provided with rains therein

The king said, ‘Bring him to me!’ When the messenger came to him, he said, ‘Go ۵۰
back to your master, and ask him about the affair of women who cut their hands. My
’.Lord is indeed well aware of their stratagems

The king said, ‘What was your business, women, when you solicited Joseph?’ They ۵۱
said, ‘Heaven be praised! We know of no evil in him.’ The prince’s wife said, ‘Now the
’.truth has come to light! It was I who solicited him, and he is indeed telling the truth

Joseph said], [I initiated] this] ۵۲

inquiry], that he may know that I did not betray him in his absence, and that Allah]
.does not further the schemes of the treacherous

Yet I do not absolve my [own carnal] soul, for the [carnal] soul indeed prompts ۵۳
[men] to evil, except inasmuch as my Lord has mercy. Indeed my Lord is all-forgiving,
’.all-merciful

The king said, ‘Bring him to me, I will make him my favourite.’ Then, when he had ۵۴
spoken with him, he said, ‘Indeed today [onwards] you will be honoured and trustwor-
’.thy with us

He said, ‘Put me in charge of the country’s granaries. I am indeed fastidious [and] ۵۵
’.well-informed

That is how We established Joseph in the land that he may settle in it wherever he ۵۶
wished. We confer Our mercy on whomever We wish, and We do not waste the re-
.ward of the virtuous

And the reward of the Hereafter is surely better for those who have faith and are ۵۷
.Godwary

After some years] the brothers of Joseph came and entered his presence. He rec-] ۵۸
.ognized them, but they did not recognize him

When he had furnished them with their provision, he said, ‘Bring me a brother that ۵۹
you have through your father. Do you not see that I give the full measure and that I
?am the best of hosts

But if you do not bring him to me, then there will be no rations for you with me, and ۶۰
’.don’t [ever] come near me

They said, ‘We will ۶۱

’.solicit him from his father. [That] we will surely do

He said to his servants, ‘Put their money in their saddlebags. Maybe they will rec- ۶۲
’.[ognize it when they return to their folks, and maybe they will come back [again

So when they returned to their father, they said, ‘Father, the measure has been ۶۳
withheld from us, so let our brother go with us so that we may obtain the measure,
’.and we will indeed take [good] care of him

He said, ‘Should I trust you with him just as I trusted you with his brother before? ۶۴
’.Yet Allah is the best of protectors, and He is the most merciful of merciful ones

And when they opened their baggage, they found their money restored to them. ۶۵
They said, ‘Father, what [more] do we want?! This is our money, restored to us! We
will get provisions for our family and take care of our brother, and add another camel-
’.load of rations. These are meagre rations

He said, ‘I will not let him go with you until you give me a [solemn] pledge by Allah ۶۶
that you will surely bring him back to me, unless you are made to perish.’ When they
’.had given him their [solemn] pledge, he said, ‘Allah is witness over what we say

And he said, ‘My sons, do not enter by one gate, but enter by separate gates, ۶۷
though I cannot avail you anything against Allah. Sovereignty belongs only to Allah. In
Him I have put my

trust; and in Him let all the trusting put their trust.’

۶۸ When they entered whence their father had bidden them, it did not avail them
anything against Allah, but only fulfilled a wish in Jacob’s heart. Indeed he had the
knowledge of what We had taught him, but most people do not know.

۶۹ And when they entered into the presence of Joseph, he set his brother close to
himself, and said, ‘Indeed I am your brother, so do not sorrow for what they used to
do.’

۷۰ When he had furnished them with their provision, he put the drinking-cup into his
brother’s saddlebag. Then a herald shouted: ‘O [men of the] caravan! You are indeed
thieves!’

۷۱ They said, as they turned towards them, ‘What are you missing?’

۷۲ They said, ‘We miss the king’s goblet.’ ‘Whoever brings it shall have a camel-load
[of grain],’ [said the steward], ‘I will guarantee that.’

۷۳ They said, ‘By Allah! You certainly know that we did not come to make trouble in this
country, and we are not thieves.’

۷۴ They said, ‘What shall be its requital if you [prove to] be lying?’

۷۵ They said, ‘The requital for it shall be that he in whose saddlebag it is found shall
give himself over as its requital. Thus do we requite the wrongdoers.’

۷۶ Then he began with their sacks, before [opening] his brother’s sack. Then he took it
out from his brother’s sack. Thus did We devise for Joseph’s sake. He could not have
held

his brother under the king’s law unless Allah willed [otherwise]. We raise in rank
.whomever We please, and above every man of knowledge is One who knows best

They said, ‘If he has stolen [there is no wonder]; a brother of his had stolen before.’ ٧٧
Thereupon Joseph kept the matter to himself and he did not disclose it to them. He
’.said, ‘You are in a worse state! And Allah knows best what you allege

They said, ‘O emir! Indeed he has a father, a very old man; so take one of us in his ٧٨
’.place. Indeed we see that you are a virtuous man

He said, ‘God forbid that we should take anyone except him with whom we found ٧٩
’.our wares, for then we would indeed be wrongdoers

When they had despaired of [moving] him, they withdrew to confer privately. The ٨٠
eldest of them said, ‘Don’t you know that your father has taken a [solemn] pledge
from you by Allah, and earlier you have neglected your duty in regard to Joseph? So I
will never leave this land until my father permits me, or Allah passes a judgement for
.me, and He is the best of judges

Go back to your father, and say, “Father! Your son has indeed committed theft, and ٨١
.we testified only to what we knew, and we could not have forestalled the unseen

Ask [the people of] the town we were in, and the caravan with which we came. We ٨٢
”.indeed speak the truth

’

۸۳ He said, ‘Rather your souls have made a matter seem decorous to you. Yet patience is graceful. Maybe Allah will bring them all [back] to me. Indeed He is the All-knowing, the All-wise.’

۸۴ And he turned away from them and said, ‘Alas for Joseph!’ His eyes had turned white with grief, and he choked with suppressed agony.

۸۵ They said, ‘By Allah! You will go on remembering Joseph until you wreck your health or perish.’

۸۶ He said, ‘I complain of my anguish and grief only to Allah. I know from Allah what you do not know.’

۸۷ ‘Go, my sons, and look for Joseph and his brother, and do not despair of Allah’s mercy. Indeed no one despairs of Allah’s mercy except the faithless lot.’

۸۸ Then, when they entered into his presence, they said, ‘O emir! Distress has befallen our family, and us, and we have brought [just] a meager sum. Yet grant us the full measure, and be charitable to us! Indeed Allah rewards the charitable.’

۸۹ He said, ‘Have you realized what you did to Joseph and his brother, when you were senseless?’

۹۰ They said, ‘Are you really Joseph?!’ He said, ‘I am Joseph, and this is my brother. Certainly Allah has shown us favour. Indeed if one is Godwary and patient Allah does not waste the reward of the virtuous.’

۹۱ They said, ‘By Allah, Allah has certainly preferred you over us, and we have indeed been erring.’

۹۲ He said, ‘There shall be no reproach

.on you today. Allah will forgive you, and He is the most merciful of the merciful

Take this shirt of mine, and cast it upon my father’s face; he will regain his sight, ٩٣
’.and bring me all your folks

As the caravan set off, their father said, ‘I sense the scent of Joseph, if you will not ٩۴
’.consider me a dotard

’.They said, ‘By God, you persist in your inveterate error ٩۵

When the bearer of good news arrived, he cast it on his face, and he regained his ٩۶
’ ”?sight. He said, ‘Did I not tell you, “I know from Allah what you do not know

They said, ‘Father! Plead [with Allah] for forgiveness of our sins! We have indeed ٩٧
’.been erring

He said, ‘I shall plead with my Lord to forgive you; indeed He is the All-forgiving, the ٩٨
’.All-merciful

When they entered into the presence of Joseph, he set his parents close to himself, ٩٩
’!and said, ‘Welcome to Egypt, in safety, God willing

And he seated his parents high upon the throne, and they fell down prostrate ١٠٠
before him. He said, ‘Father! This is the fulfillment of my dream of long ago, which my Lord has made come true. He was certainly gracious to me when He brought me out of the prison and brought you over from the desert after that Satan had incited ill feeling between me and my brothers. Indeed my Lord is all-attentive in bringing about what He wishes. Indeed He is

’.the All-knowing, the All-wise

My Lord! You have granted me a share in the kingdom, and taught me the inter-‘ ١٠١
pretation of dreams. Originator of the heavens and earth! You are my guardian in this
world and the Hereafter! Let my death be in submission [to You], and unite me with
’.the Righteous

These are accounts of the Unseen which We reveal to you, and you were not with ١٠٢
.them when they conspired together and schemed

.Yet most people will not have faith, however eager you should be ١٠٣

.You do not ask them any reward for it: it is just a reminder for all the nations ١٠۴

How many a sign there is in the heavens and the earth that they pass by while ١٠۵
!they are disregardful of it

.And most of them do not believe in Allah without ascribing partners to Him ١٠۶

Do they feel secure from being overtaken by a blanket punishment from Allah, or ١٠٧
?being overtaken by the Hour, suddenly, while they are unaware

Say, ‘This is my way. I summon to Allah with insight—I and he who follows me. ١٠٨
’.Immaculate is Allah, and I am not one of the polytheists

We did not send [any apostles] before you except as men to whom We revealed ١٠٩
from among the people of the towns. Have they not traveled over the land so that
they may observe how was the fate of those who were before them? And the abode
of the Hereafter is surely better for

?those who are Godwary. Do you not apply reason

When the apostles lost hope and they thought that they had been told lies, Our ۱۱۰
help came to them, and We delivered whomever We wished, and Our punishment will
.not be averted from the guilty lot

There is certainly a moral in their accounts for those who possess intellect. This ۱۱۱
[Qur'an] is not a fabricated discourse; rather it is a confirmation of what was
[revealed] before it, and an elaboration of all things, and a guidance and mercy for a
.people who have faith

ترجمه انگلیسی شاکر

(Alif Lam Ra. These are the verses of the Book that makes (things) manifest. (۱

(Surely We have revealed it-- an Arabic Quran-- that you may understand. (۲

We narrate to you the best of narratives, by Our revealing to you this Quran, though
(before this you were certainly one of those who did not know. (۳

When Yusuf said to his father: O my father! surely I saw eleven stars and the sun and
(the moon-- I saw them making obeisance to me. (۴

He said: O my son! do not relate your vision to your brothers, lest they devise a plan
(against you; surely the Shaitan is an open enemy to man. (۵

And thus will your Lord choose you and teach you the interpretation of sayings and make His favor complete to you and to the children of Yaqoub, as He made it complete before to your fathers, Ibrahim and Ishaq; surely your Lord is Knowing, .Wise

(Certainly in Yusuf and his brothers there are signs for the inquirers. (۷

When they said: Certainly Yusuf and his brother are dearer to our father than we, (though we are a (stronger) company; most surely our father is in manifest error: (۸

Slay Yusuf or cast him (forth) into some land, so that your father's regard may be (exclusively for you, and after that you may be a righteous people. (۹

A speaker from among them said: Do not slay Yusuf, and cast him down into the bottom of the pit if you must do (it), (so that) some of the travellers may pick him up. ((۱۰

They said: O our father! what reason have you that you do not trust in us with respect (to Yusuf? And most surely we are his sincere well-wishers: (۱۱

Send him with us tomorrow that he may enjoy himself and sport, and surely we will (guard him well. (۱۲

He said: Surely it grieves me that you should take him off, and I fear lest the wolf (devour him while you are heedless of him. (۱۳

They said: Surely if the wolf should devour him notwithstanding that we are a (strong) (company, we should then certainly be losers. (۱۴

So when they had gone off with him and agreed that they should put him down at the bottom of the pit, and We revealed to him: You will most certainly inform them of this (their affair while they do not perceive. (۱۵

And they came to

(their father at nightfall, weeping. (١۶

They said: O our father! surely we went off racing and left Yusuf by our goods, so the (wolf devoured him, and you will not believe us though we are truthful. (١٧

And they brought his shirt with false blood upon it. He said: Nay, your souls have made the matter light for you, but patience is good and Allah is He Whose help is sought for (against what you describe. (١٨

And there came travellers and they sent their water-drawer and he let down his bucket. He said: O good news! this is a youth; and they concealed him as an article of (merchandise, and Allah knew what they did. (١٩

And they sold him for a small price, a few pieces of silver, and they showed no desire (for him. (٢٠

And the Egyptian who bought him said to his wife: Give him an honorable abode, maybe he will be useful to us, or we may adopt him as a son. And thus did We establish Yusuf in the land and that We might teach him the interpretation of sayings; (and Allah is (٢١

And when he had attained his maturity, We gave him wisdom and knowledge: and (thus do We reward those who do good. (٢٢

And she in whose house he was sought to make himself yield (to her), and she made fast the doors and said: Come forward. He said: I seek Allah's refuge, surely my Lord made good my abode: Surely the unjust

(do not prosper. (۲۳

And certainly she made for him, and he would have made for her, were it not that he had seen the manifest evidence of his Lord; thus (it was) that We might turn away (from him evil and indecency, surely he was one of Our sincere servants. (۲۴

And they both hastened to the door, and she rent his shirt from behind and they met her husband at the door. She said: What is the punishment of him who intends evil to (your wife except imprisonment or a painful chastisement? (۲۵

He said: She sought to make me yield (to her); and a witness of her own family bore witness: If his shirt is rent from front, she speaks the truth and he is one of the liars: ((۲۶

(And if his shirt is rent from behind, she tells a lie and he is one of the truthful. (۲۷

So when he saw his shirt rent from behind, he said: Surely it is a guile of you women; (surely your guile is great: (۲۸

O Yusuf! turn aside from this; and (O my wife)! ask forgiveness for your fault, surely (you are one of the wrong-doers. (۲۹

And women in the city said: The chiefs wife seeks her slave to yield himself (to her), surely he has affected her deeply with (his) love; most surely we see her in manifest (error. (۳۰

So when she heard of their sly talk she sent for them and prepared for them a repast, and

gave each of them a knife, and said (to Yusuf): Come forth to them. So when they saw him, they deemed him great, and cut their hands (in amazement), and said: Remote
((۳۱

She said: This is he with respect to whom you blamed me, and certainly I sought his yielding himself (to me), but he abstained, and if he does not do what I bid him, he shall certainly be imprisoned, and he shall certainly be of those who are in a state o
((۳۲

He said: My Lord! the prison house is dearer to me than that to which they invite me; and if Thou turn not away their device from me, I will yearn towards them and (become (one) of the ignorant. (۳۳

Thereupon his Lord accepted his prayer and turned away their guile from him; surely (He is the Hearing, the Knowing. (۳۴

Then it occurred to them after they had seen the signs that they should imprison him (till a time. (۳۵

And two youths entered the prison with him. One of them said: I saw myself pressing wine. And the other said: I saw myself carrying bread on my head, of which birds ate. (Inform us of its interpretation; surely we see you to be of the doers of good. (۳۶

He said: There shall not come to you the food with which you are fed, but I will inform you both of its interpretation before it comes to you; this is of what my Lord has ;taught me

(surely I have forsaken the religion of a people who do not believe in All (٣٧

And I follow the religion of my fathers, Ibrahim and Ishaq and Yaqoub; it beseems us not that we should associate aught with Allah; this is by Allah's grace upon us and on (mankind, but most people do not give thanks: (٣٨

O my two mates of the prison! are sundry lords better or Allah the One, the Supreme? ((٣٩

You do not serve besides Him but names which you have named, you and your fathers; Allah has not sent down any authority for them; judgment is only Allah's; He has commanded that you shall not serve aught but Him; this is the right religion but (most peopl (٤٠

O my two mates of the prison! as for one of you, he shall give his lord to drink wine; and as for the other, he shall be crucified, so that the birds shall eat from his head, the (matter is decreed concerning which you inquired. (٤١

And he said to him whom he knew would be delivered of the two: Remember me with your lord; but the Shaitan caused him to forget mentioning (it) to his lord, so he (remained in the prison a few years. (٤٢

And the king said: Surely I see seven fat kine which seven lean ones devoured; and seven green ears and (seven) others dry: O chiefs! explain to me my dream, if you can (interpret the dream. (٤٣

They said: Confused dreams, and

(we do not know the interpretation of dreams. (۴۴

And of the two (prisoners) he who had found deliverance and remembered after a (long time said: I will inform you of its interpretation, so let me go: (۴۵

Yusuf! O truthful one! explain to us seven fat kine which seven lean ones devoured, and seven green ears and (seven) others dry, that I may go back to the people so that (they may know. (۴۶

He said: You shall sow for seven years continuously, then what you reap leave it in its (ear except a little of which you eat. (۴۷

Then there shall come after that seven years of hardship which shall eat away all that you have beforehand laid up in store for them, except a little of what you shall have (preserved: (۴۸

Then there will come after that a year in which people shall have rain and in which (they shall press (grapes). (۴۹

And the king said: Bring him to me. So when the messenger came to him, he said: Go back to your lord and ask him, what is the case of the women who cut their hands; (surely my Lord knows their guile. (۵۰

He said: How was your affair when you sought Yusuf to yield himself (to you)? They said: Remote is Allah (from imperfection), we knew of no evil on his part. The chief's wife said: Now has the truth become established: I sought him to yield himself (to me ((۵۱

This is that he might

know that I have not been unfaithful to him in secret and that Allah does not guide the (device of the unfaithful. (۵۲

And I do not declare myself free, most surely (man's) self is wont to command (him to do) evil, except such as my Lord has had mercy on, surely my Lord is Forgiving, (Merciful. (۵۳

And the king said: Bring him to me, I will choose him for myself. So when he had spoken with him, he said: Surely you are in our presence today an honorable, a faithful (one. (۵۴

He said: Place me (in authority) over the treasures of the land, surely I am a good (keeper, knowing well. (۵۵

And thus did We give to Yusuf power in the land-- he had mastery in it wherever he liked; We send down Our mercy on whom We please, and We do not waste the (reward of those who do good. (۵۶

And certainly the reward of the hereafter is much better for those who believe and (guard (against evil). (۵۷

And Yusuf's brothers came and went in to him, and he knew them, while they did not (recognize him. (۵۸

And when he furnished them with their provision, he said: Bring to me a brother of yours from your father; do you not see that I give full measure and that I am the best (of hosts? (۵۹

But if you do not bring him to me, you shall have no measure (of corn) from me, nor shall you come

(near me. (۶۰

They said: We will strive to make his father yield in respect of him, and we are sure to (do (it). (۶۱

And he said to his servants: Put their money into their bags that they may recognize it (when they go back to their family, so that they may come back. (۶۲

So when they returned to their father, they said: O our father, the measure is withheld from us, therefore send with us our brother, (so that) we may get the measure, and (we will most surely guard him. (۶۳

He said: I cannot trust in you with respect to him, except as I trusted in you with respect to his brother before; but Allah is the best Keeper, and He is the most Merciful (of the merciful ones. (۶۴

And when they opened their goods, they found their money returned to them. They said: O our father! what (more) can we desire? This is our property returned to us, and we will bring corn for our family and guard our brother, and will have in addition the ((۶۵

He said: I will by no means send him with you until you give me a firm covenant in Allah's name that you will most certainly bring him back to me, unless you are completely surrounded. And when they gave him their covenant, he said: Allah is the (One in Wh (۶۶

And he said: O my sons ! do not (all) enter by one gate and enter by different gates

and I cannot avail you aught against Allah; judgment is only Allah's; on Him do I rely, (and on Him let those who are reliant rely. (۶۷

And when they had entered as their father had bidden them, it did not avail them aught against Allah, but (it was only) a desire in the soul of Yaqoub which he satisfied; and surely he was possessed of knowledge because We had given him knowledge, (but mos (۶۸

And when they went in to Yusuf. he lodged his brother with himself, saying: I am your (brother, therefore grieve not at what they do. (۶۹

So when he furnished them with their provisions, (someone) placed the drinking cup in (his brother's bag. Then a crier cried out: O caravan! you are most surely thieves. (۷۰

(They said while they were facing them: What is it that you miss? (۷۱

They said: We miss the king's drinking cup, and he who shall bring it shall have a (camel-load and I am responsible for it. (۷۲

They said: By Allah! you know for certain that we have not come to make mischief in (the land, and we are not thieves. (۷۳

(They said: But what shall be the requital of this, if you are liars? (۷۴

They said: The requital of this is that the person in whose bag it is found shall himself (be (held for) the satisfaction thereof; thus do we punish the wrongdoers. (۷۵

So he began with their sacks before the sack of his brother, then

he brought it out from his brother's sack. Thus did We plan for the sake of Yusuf; it was not (lawful) that he should take his brother under the king's law unless Allah (pleased; We raise th (٧۶

They said: If he steal, a brother of his did indeed steal before; but Yusuf kept it secret in his heart and did not disclose it to them. He said: You are in an evil condition and (Allah knows best what you state. (٧٧

They said: O chief! he has a father, a very old man, therefore retain one of us in his (stead; surely we see you to be of the doers of good. (٧٨

He said: Allah protect us that we should seize other than him with whom we found our (property, for then most surely we would be unjust. (٧٩

Then when they despaired of him, they retired, conferring privately together. The eldest of them said: Do you not know that your father took from you a covenant in Allah's name, and how you fell short of your duty with respect to Yusuf before? (Therefore I (٨٠

Go back to your father and say: O our father! surely your son committed theft, and we do not bear witness except to what we have known, and we could not keep watch (over the unseen: (٨١

And inquire in the town in which we were and the caravan with which we proceeded, (and most surely we are truthful. (٨٢

He (Yaqoub) said: Nay, your souls have

made a matter light for you, so patience is good; maybe Allah will bring them all (together to me; surely He is the Knowing, the Wise. (٨٣

And he turned away from them, and said: O my sorrow for Yusuf! and his eyes (became white on account of the grief, and he was a repressor (of grief). (٨۴

They said: By Allah! you will not cease to remember Yusuf until you are a prey to (constant disease or (until) you are of those who perish. (٨۵

He said: I only complain of my grief and sorrow to Allah, and I know from Allah what (you do not know. (٨۶

O my sons! Go and inquire respecting Yusuf and his brother, and despair not of Allah's (mercy; surely none despairs of Allah's mercy except the unbelieving people. (٨٧

So when they came in to him, they said: O chief! distress has afflicted us and our family and we have brought scanty money, so give us full measure and be charitable (to us; surely Allah rewards the charitable. (٨٨

He said: Do you know how you treated Yusuf and his brother when you were (ignorant? (٨٩

They said: Are you indeed Yusuf? He said: I am Yusuf and this is my brother; Allah has indeed been gracious to us; surely he who guards (against evil) and is patient (is (rewarded) for surely Allah does not waste the reward of those who do good. (٩٠

They said: By Allah! now has Allah certainly chosen you over us, and

(we were certainly sinners. (٩١

He said: (There shall be) no reproof against you this day; Allah may forgive you, and (He is the most Merciful of the merciful. (٩٢

Take this my shirt and cast it on my father's face, he will (again) be able to see, and (come to me with all your families. (٩٣

And when the caravan had departed, their father said: Most surely I perceive the (greatness of Yusuf, unless you pronounce me to be weak in judgment. (٩۴

(They said: By Allah, you are most surely in your old error. (٩۵

So when the bearer of good news came he cast it on his face, so forthwith he regained his sight. He said: Did I not say to you that I know from Allah what you do not (know? (٩۶

They said: O our father! ask forgiveness of our faults for us, surely we were sinners. ((٩٧

He said: I will ask for you forgiveness from my Lord; surely He is the Forgiving, the (Merciful. (٩٨

Then when they came in to Yusuf, he took his parents to lodge with him and said: (Enter safe into Egypt, if Allah please. (٩٩

And he raised his parents upon the throne and they fell down in prostration before him, and he said: O my father! this is the significance of my vision of old; my Lord has indeed made it to be true; and He was indeed kind to me when He brought me forth fr ((١٠٠

My Lord! Thou hast

given me of the kingdom and taught me of the interpretation of sayings: Originator of the heavens and the earth! Thou art my guardian in this world and the hereafter; make me die a muslim and join me with the good. (١٠١)

This is of the announcements relating to the unseen (which) We reveal to you, and you were not with them when they resolved upon their affair, and they were devising plans. (١٠٢)

And most men will not believe though you desire it eagerly. (١٠٣)

And you do not ask them for a reward for this; it is nothing but a reminder for all mankind. (١٠۴)

And how many a sign in the heavens and the earth which they pass by, yet they turn aside from it. (١٠۵)

And most of them do not believe in Allah without associating others (with Him). (١٠۶)

Do they then feel secure that there may come to them an extensive chastisement from Allah or (that) the hour may come to them suddenly while they do not perceive? ((١٠٧)

Say: This is my way: I call to Allah, I and those who follow me being certain, and glory be to Allah, and I am not one of the polytheists. (١٠٨)

And We have not sent before you but men from (among) the people of the towns, to whom We sent revelations. Have they not then travelled in the land and seen what was the end of those before them? And certainly the abode of the hereafter is best for

(those (۱۰۹

Until when the messengers despaired and the people became sure that they were indeed told a lie, Our help came to them and whom We pleased was delivered; and (Our punishment is not averted from the guilty people. (۱۱۰

In their histories there is certainly a lesson for men of understanding. It is not a narrative which could be forged, but a verification of what is before it and a distinct (explanation of all things and a guide and a mercy to a people who believe. (۱۱۱

ترجمه انگلیسی ایروینگ

!In the name of God, the Mercy-giving, the Merciful

.A. L. R. These are verses from the Clear Book (۱)

.We have sent it down as an Arabic reading so that you may reason (۲)

We relate the best stories to you, since We have revealed this Reading to you. You (۳) .were someone quite unaware previously

So Joseph told his father: "My father, I saw eleven stars, and the sun and moon; I (۴) "!saw them bowing down before me

He said: "My dear son, do not relate your vision to your brothers lest they may lay (۵) .some trap for you; Satan is an open enemy to man

Thus your Lord is choosing you and teaching you how to interpret events, and (۶) completing His favor towards you and Jacob's house, just as He has already completed it toward both your forefathers Abraham and Isaac. Your Lord is Aware, "!Wise

There were signs for inquirers in Joseph and his brothers (۷)

when they (۸)

said; "Joseph and his brother are dearer to our father than we are even though we .are a closed group. Our father is clearly mistaken

Let's] kill Joseph or throw him into exile in some land so your father's attention will] (٩) ".be absorbed in (all of) you, and later on you will be honorable folk

One among them spoke up and said: "Don't kill Joseph; toss him into the bottom of (١٠) ".the cistern so some travellers may pick him up, if you must do something

They said: "Our father, what's wrong with you that you do not trust us with (١١) .Joseph? We are quite sincere about him

".Send him along with us tomorrow to relax and play. We'll look after him (١٢)

He said: "It would worry me for you to go off with him. I fear a wolf will eat him up (١٣) ".while you are careless about him

They said: "How could a wolf eat him when we are a closed group? Then we would (١۴) "!be losers

As they went away with him, they agreed on how to place him in the bottom of a (١۵) cistern. We inspired him as follows: "You will inform them about this business of theirs ".while they will not catch on about it

.They came back weeping to their father in the evening (١۶)

They said: "Our father, we went off racing and left Joseph with our belongings, (١٧) and the wolf ate him up! You will not believe us even though we

".are telling the truth

They even came with false blood on his shirt. He said: "Rather you yourselves (١٨)
have been fooled in the matter. Patience is beautiful ! God is the One to seek help
".from against what you describe

Some travellers came along who sent their waterboy and he let down his bucket. (١٩)
He said: "What a godsend! This is a boy!" So they hid him as a piece of merchandise;
.yet God was Aware of what they were doing

They sold him for a trifling price, just a few coins which were counted out. They (٢٠)
,were quite indifferent about him

The person from Egypt who [eventually] bought him told his wife: "Let his stay (٢١)
here be dignified; perhaps he will benefit us or we'll adopt him as a son." Thus We
established Joseph in the land and taught him how to interpret events. God was
.Dominant in his affair, even though most men do not realize it

When he became of age, We gave him discretion and knowledge; thus We reward (٢٢)
.those who act kindly

However the woman in whose house he lived, wanted to seduce him. She bolted (٢٣)
the doors and said: "Come here, you!" He said: "God protect me! He is my Lord, the
".best shelter to hold on by. He does not let wrongdoers prosper

She kept him on her mind, while he would have had her on his, had it not been that (٢۴)
he saw a proof from his Lord. Thus We

.warded off evil and sexual misconduct from him; he was one of Our sincere servants

They both raced for the door, and she ripped his shirt from behind; and they met (۲۵)
her husband at the door! She said: "What is the penalty for someone who wants [to
"?commit] evil with your wife except for him to be jailed or [suffer] painful torment

He said: "She tried to seduce me." A witness from her side of the family testified: (۲۶)
;"If his shirt has been ripped from in front, then she has told the truth and he is a liar

".while if his shirt has been ripped from behind, then she has lied and he is truthful (۲۷)

When he saw his shirt was ripped from behind, he said: "It is one of your women's (۲۸)
!tricks. Your wiles are serious

Joseph, avoid this. [My wife], ask forgiveness for your sin. You're someone who (۲۹)
".has slipped up

Some women in the city said: "The official's wife wants to seduce her houseboy. (۳۰)
".He's set her madly in love! We see she has gone clear astray

When she heard about their remarks, she sent for them and prepared a party for (۳۱)
them. To each of them she gave a knife. She told [him]: "Come out to [see] them!"
When they saw him they praised him and cut their hands. They said: "God forbid! This
"!is no human being; this is simply a noble angel

She said: "Well this is the person whom you (۳۲)

blamed me for. Yes, I wanted to seduce him, and he held himself back! If he doesn't do what I order him to, he'll be jailed, and taken down a notch or two."

(٣٣) He said: "My Lord, jail is more precious to me than what they are inviting me to do. Unless You ward off their tricks from me, I'll fall for them and act as if I do not know a thing."

(٣٤) His Lord responded to his plea and warded off their tricks from him. He is the Alert, Aware.

(٣٥) Then it occurred to them to jail him for a while even after they had seen the signs.

(٣٦) Two young men entered the prison along with him. One of them said: "I dreamed I was pressing wine." The other said: "I dreamed I was carrying bread on my head from which the birds were eating. Tell us about their interpretation; we see you are someone who acts kindly."

(٣٧) He said: "Food will not be brought either of you to sustain you, unless I will tell you their interpretation even before it reaches you. That is something my Lord has taught me. I have left the sect of folk who do not believe in God and are disbelievers in the Hereafter:

(٣٨) I follow the sect of my forefathers Abraham, Isaac and Jacob. We may not associate anything in [our worship of] God [Alone]. That is part of God's bounty towards us and towards mankind; even though most men are

.not grateful

?Both my jailmates, are separate lords better than God Alone, the Irresistible (۳۹)

Instead of Him you do not serve anything except some names which you and your (۴۰)
forefathers have given them. God has not sent down any authority for them. Discretion belongs only to God. He has ordered you to serve Him Alone; such is the .established religion, even though most men do not realize it

My two jailmates, one of you will pour wine for his lord, while the other will be" (۴۱)
crucified so birds will eat from his head. The case has been decided which you have ".been seeking my opinion about

He told the one whom he thought would be released: "Mention me to your lord." (۴۲)
However Satan made him forget to mention it to his lord, so he languished in jail for .several years

The king said; "I [dreamed I] saw seven fat cows which seven lean ones were (۴۳)
eating, and seven green ears plus some others all dried up. Councilmen, explain my ".dream to me if you know how to explain any vision

".They said: "Jumbles of dreams; we do not know how to interpret dreams (۴۴)

The one from the pair who had been released said (for he recalled things after a (۴۵)
"![lapse of time): "I'll inform you about its interpretation. Send me [after it

Joseph, you truthful man, explain to us about seven fat cows which seven lean" (۴۶)
ones were eating, and seven green ears and others all dried

".up, so that I may return to the people so they may know

(۴۷) He said: "You will farm for seven years as usual, and with anything you harvest, .leave it in its ear except for a little which you may eat

(۴۸) Then later on, seven severe ones will come which will eat up anything you have .planned ahead for them, except for a little which you will store up

(۴۹) Then a year will come after that when people will receive showers, and in which ".[they will press [grapes

(۵۰) The king said: "Bring him to me." When the messenger came to him, he said: "Return to your lord and ask him what [was on] the mind of the women who cut their ".hands. My Lord is Aware of their tricks

(۵۱) He said: "What were you after when you tried to seduce Joseph?" The women said: "God forbid! We have not known about any evil concerning him." The official's wife said: "Now the Truth has prevailed! I tried to seduce him; he is someone who is .telling the truth

(۵۲) That was so he may know that I have not betrayed him during his absence, and .that God does not guide the plotting of traitors

(۵۳) I do not claim to be innocent myself: one's soul is prone to [commit] evil , except" ".for anything my Lord shows mercy for. My Lord is Forgiving, Merciful

(۵۴) The king said: "Bring him to me; I'll select him for my special service." When he

".spoke to him, he said: "Today you stand before us secure, trusted

(۵۵) ".He said: "Place me over the storehouses in the land. I will be a careful overseer

(۵۶) Thus We established Joseph in the land, to budget for it in any way he wished. We
confer Our mercy on anyone We wish to and never let the earnings of those who act
.kindly get lost

(۵۷) Earnings in the Hereafter will be even better for those who believe and have done
.their duty

(۵۸) Joseph's brothers came, and they entered his office. He recognized them, while
.they remained ignorant as to who he was

(۵۹) When he had equipped them with their supplies, he said: "Bring me a brother of
yours [who is] with your father. Don't you see that I give full measure and have been
?the best of hosts

(۶۰) If you do not bring me him, I'll have no [further] measure for you nor need you
".[ever approach me [again

(۶۱) ".They said: "We'll try to coax his father to let him go, We [promise] to do so

(۶۲) He told his houseboys: "Place their trading goods back in their saddlebags, so they
".will recognize it when they return home to their family; thus they may come back

(۶۳) When they returned to their father, they said: "Our father, any [further] measure
has been denied us, so send our brother [Benjamin] along with us so we may be
".treated as customers. We'll look after him

(۶۴) He said: "How dare

I trust you with him except as I entrusted you with his brother long ago? God is the
".best Guardian and the most Merciful of Mercy-granters

When they opened their baggage, they found their trading goods had been (۶۵)
returned to them. They said: "Our father, what more do we desire than this? This
merchandise of ours has been returned to us! We shall supply our family, look after
"!our brother, and add a camel's load [to it] besides: that should be such an easy load

He said: "I will never send him with you until you give me some assurance before (۶۶)
God that you will bring him back to me, unless you have been ambushed." When they
".had given him their pledge, he said: "God is a Trustee for what we say

He said: "My sons, do not enter by a single gate; enter rather by separate gates. I (۶۷)
cannot help you in any way against God; discretion rests only with God. On Him have I
".relied, and on Him should reliant persons rely

When they had entered [the city] just as their father ordered them to, it did not (۶۸)
help them in any way against God except as a need which He fulfilled in Jacob's soul.
He possessed knowledge since We had taught him, although most men do not realize
.it

As they entered Joseph's quarters, he took his brother [Benjamin] aside. He said: (۶۹)
"."I am your brother, so do not feel distressed about whatever they have been doing

When he furnished them with their supplies, he placed a mug in his brother's (۷۰)
"!saddlebag. Then a crier called out: "Caravaners, you are thieves

"?They said as they approached them: "What have you lost (۷۱)

They said: "We are missing the king's goblet. Whoever brings it back will have a (۷۲)
".camel's load; I can vouch for it

They said: "By God, you [ought to] know we have not come here to cause any (۷۳)
"!trouble in the land. We are not thieves

"?They said: "What will the penalty be for it if you are liars (۷۴)

They said: "Its penalty? Whoever's saddlebag it is found in will [act as] his own (۷۵)
".penalty. Thus we penalize wrongdoers

He began with their baggage before his brother's bag. Then he pulled it out of his (۷۶)
brother [Benjamin]'s bag. Thus We contrived [things] for Joseph; he would never have taken his brother according to the king's code unless God had so wished it. We raise anyone We wish to in rank, while Someone Aware [stands] over everyone possessing .knowledge

They said: "If he has been [caught] stealing, then a brother of his stole something (۷۷)
previously." Joseph kept his secret to himself and did not reveal it to them. He said: "."You are in a worse plight! God is quite Aware of what you describe

They said: "Sir, he has a father who is an elderly gentleman. Take one of us in his (۷۸)
".place; we see you are someone who acts kindly

He (۷۹)

said: "God prevent us from taking anyone except the one whom we found our
".property with! We'd then be wrongdoers

When they despaired of influencing him, they held counsel by themselves. The (٨٠)
eldest of them said: "Don't you realize that your father took a pledge from you before
God? You have already been remiss concerning Joseph so I shall never leave the land
!until my father permits me to, or God decides [things] for me. He is the best Judge

Return to your father and say: 'Our father, your son has stolen something! Yet we (٨١)
.testify only about what we know and are not guardians of the Unseen

Ask the town[s'folk] where we have been and the caravan which we came back in; (٨٢)
"'!we are telling the truth

He said: "Rather you have fooled yourselves in the matter. Patience is a virtue ! (٨٣)
".Perhaps God will bring them all back to me; He is the Aware, the Wise

He turned away from them and said: "How upset I feel over Joseph!" Both his (٨۴)
.eyes clouded over from sadness, so he choked back his grief

They said: "By God, you keep on remembering Joseph until you will be exhausted (٨۵)
"!or will be ready to die

He said: "I complain only to God about my sorrow and my sadness. Through God I (٨۶)
.know something you do not know

My sons, go and search for Joseph and his brother; do not despair of [finding] (٨٧)
God's comfort; only disbelieving folk despair

".of God's comfort

When they entered his office, they said: "Sir, trouble has afflicted us and our (۸۸)
family, and we have come with meagre merchandise. Fill up the load for us and act
".charitably towards us. God rewards the charitable

He said: "Do you know what you did to Joseph and his brother while you were (۸۹)
"?acting out of ignorance

They said: "Why, are you Joseph?" He said: "I am Joseph, and this is my brother. (۹۰)
God has compensated us; with anyone who does his duty and perseveres, God does
".not lose track of the wages for those who act kindly

They said: "By God, God has preferred you ahead of us, while we have been (۹۱)
".mistaken

He said: "There is no [way for me to] find fault with you today. God will forgive you; (۹۲)
.He is the most Merciful of the Mercy-granting

Take this shirt of mine and throw it over my father's face; he will become sighted (۹۳)
".[again]. Bring me all your family

As the caravan set out, their father said: "I smell a breath from Joseph, even (۹۴)
".though you may think I am doting

"!They said: "By God, you are still in your old error (۹۵)

When an advance rider came, he threw it over his face, and his sight was (۹۶)
restored. He said: "Did I not tell you that through God I know something that you do
"?not know

They said: "Our father, seek us forgiveness for our offences! We have been (۹۷)

".mistaken

He said: "I shall seek forgiveness for you from my Lord; He is the Forgiving, the (٩٨)
".Merciful

When they entered Joseph's office, he took both his parents aside and said: (٩٩)
"."Enter Egypt safely, if God wishes

He helped his parents up on to the platform, and they fell down on their knees (١٠٠)
before him. He said: "My father, this is the interpretation of my earlier vision. My Lord has made it come true! He was Kind to me when He let me out of jail, and brought you in from wandering on the desert after Satan had stirred up trouble between me and my brothers. My Lord is Gracious in whatever way He wishes; He is the Aware, the .Wise

My lord, you have given me control and taught me how to interpret events." (١٠١)
Originator of Heaven and Earth, You are my Patron in this world and the Hereafter. "!Gather me in as a Muslim and unite me with honorable men

Such are some of the news from the Unseen We inspire you with. You were not in (١٠٢)
.their presence when they agreed on their affair and were plotting

.Yet most men will not become believers, no matter how eager you may be (١٠٣)

You need not ask them for any payment for it; it [serves] only as a Reminder to (١٠٤)
.[everybody in] the Universe

How many a sign do they pass by in Heaven and Earth, and pay no attention to (١٠٥)
?them

Most of them (١٠٦)

.[do not believe in God unless they associate [others with Him

Do they feel confident that a sample of God's torment may not come to them, or (١٠٧)
?the [final] Hour will come upon them suddenly, while they do not suspect it

SAY: "This is my way. I and anyone who follows me, appeal to God through (١٠٨)
".insight. Glory be to God! I am no associator

We have not sent anyone before you except men from among the townspeople (١٠٩)
whom We have inspired. Have they not travelled around the earth and seen what the
outcome was for those who preceded them? A home in the Hereafter will be better
for those who do their duty. Will they not use their reason

so that once messengers despair and think that they have been lied to, Our (١١٠)
support will come to them and anyone We wish to will be saved? Our might is never
.averted from criminal folk

There is a lesson in their stories for prudent persons. It is not some report which (١١١)
has been invented but confirmation of what has existed previously and an analysis of
.everything, as well as guidance and mercy for folk who believe

ترجمه انگلیسی آربری

In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

(Alif Lam RaThose are the signs of the Manifest Book. (١

(We have sent it down as an Arabic Koran; haply you will understand. (٢

We will relate to thee the fairest of stories in that We have revealed tothee this Koran, though before it

(thou wast one of the heedless. (۳

When Joseph said to his father, `Father, I saw eleven stars, and the sun andthe (moon; I saw them bowing down before me.' (۴

He said, `O my son, relate not thy vision to thy brothers, lest they deviseagainst thee (some guile. Surely Satan is to man a manifest enemy. (۵

So will thy Lord choose thee, and teach thee the interpretation of tales, andperfect His blessing upon thee and upon the House of Jacob, as He perfectedit formerly on thy (fathers Abraham and Isaac; surely thy Lord is All-knowing,All-wise.' (۶

(In Joseph and his brethren were signs for those who ask questions. (۷

When they said, `Surely Joseph and his brother are dearer to our father thanwe, (though we are a band. Surely our father is in manifest error. (۸

Kill you Joseph, or cast him forth into some land, that your father's facemay be free (for you, and thereafter you may be a righteous people.' (۹

One of them said, `No, kill not Joseph, but cast him into the bottom of thepit and some (traveller will pick him out, if you do aught.' (۱۰

They said, `Father, what ails thee, that thou trustest us not with Joseph?Surely we (are his sincere well-wishers. (۱۱

Send him forth with us tomorrow, to frolic and play ; surely we shall bewatching over (him.' (۱۲

He said, `It grieves me that you should go with him, and I fear the wolf mayeat him, (while you are heedless of him.' (۱۳

(They said, `If the wolf eats him, and we a band, then are we losers!' (۱۴

So when they went with him, and agreed to put him in the bottom of the well,and We revealed to him, `Thou shalt tell them of this their doing when theyare unaware.' (۱۵

(And they came to their father in the evening, and they were weeping. (۱۶

They said, `Father, we went running races, and left Joseph behind with ourthings; so the wolf ate him. But thou wouldst never believe us, though wespoke truly.' (۱۷

And they brought his shirt with false blood on it. He said, `No; but yourspirits tempted you to do somewhat. But come, sweet patience! And God'ssuccour is ever there to seek against that you describe.' (۱۸

Then came travellers, and they sent one of them, a water-drawer, who letdown his bucket. `Good news!' he said. `Here is a young man.' So they hidhim as merchandise; but God knew what they were doing. (۱۹

Then they sold him for a paltry price, a handful of counted dirhams; for theyset small store by him. (۲۰

He that bought him, being of Egypt, said to his wife, `Give him goodlylodging, and it may be that he will profit us, or we may take him for our ownson.' So We established Joseph in the land, and that We might teach him theinterpretation of tales. God prevails in His purpose, but most menknow not. (۲۱

And when he was fully grown, We gave him judgment and knowledge. Even so

(Werecompense the good-doers. (۲۲

Now the woman in whose house he was solicited him, and closed the doors onthem. `Come,' she said,' take me! `God be my refuge,' he said. `Surely mylord has given me (a goodly lodging. Surely the evildoers do not prosper.' (۲۳

For she desired him; and he would have taken her, but that he saw the proofof his Lord. So was it, that We might turn away from him evil andabomination; he was one (of Our devoted servants. (۲۴

They raced to the door; and she tore his shirt from behind. They encounteredher master by the door. She said, `What is the recompense of him whopurposes evil (against thy folk, but that he should be imprisoned, or apainful chastisement?' (۲۵

Said he, `It was she that solicited me'; and a witness of her folk borewitness, `If his shirt has been torn from before then she has spoken truly,and he is one of the liars; ((۲۶

but if it be that his shirt has been torn from behind, then she has lied, andhe is one of (the truthful.' (۲۷

When he saw his shirt was torn from behind he said, `This is of your women'sguile; (surely your guile is great. (۲۸

Joseph, turn away from this; and thou, woman, ask forgiveness of thy crime;surely (thou art one of the sinners.' (۲۹

Certain women that were in the city said, `The Governor's wife has beensoliciting her (page; he smote her heart with love; we see her in manifesterror.' (۳۰

When she heard their

sly whispers, she sent to them, and made ready for thema repast, then she gave to each one of them a knife. `Come forth, attend tothem,' she said. And when they saw him, they so admired him that they cuttheir hands, saying, `God save us! This is no mortal; he is no other but anoble angel.' (31)

So now you see,' she said. `This is he you blamed me for. Yes, I solicitedhim, but he` abstained. Yet if he will not do what I command him, he shall beimprisoned, and be one of the humbled.' (32)

He said, `My Lord, prison is dearer to me than that they call me to; yet ifThou turnest not from me their guile, then I shall yearn towards them, and sobecome one of the ignorant.' (33)

So his Lord answered him, and He turned away from him their guile; surely Heis the All-hearing, the All-knowing. (34)

Then it seemed good to them, after they had seen the signs, that they shouldimprison him for a while. (35)

And there entered the prison with him two youths. Said one of them, `Idreamed that I was pressing grapes.' Said the other, `I dreamed that I wascarrying on my head bread, that birds were eating of. Tell us itsinterpretation; we see that thou art of the good-doers.' (36)

He said, `No food shall come to you for your sustenance, but ere it comes toyou I shall tell you its interpretation. That I shall tell you is of whatGod has taught me. I have

forsaken the creed of a people who believe not inGod and who moreover are (unbelievers in the world to come. (۳۷

And I have followed the creed of my fathers, Abraham, Isaac and Jacob. Notours is it to associate aught with God. That is of God's bounty to us, andto men; but most men (are not thankful. (۳۸

Say, which is better, my fellow-prisoners--many gods at variance, or God theOne, the (Omnipotent? (۳۹

That which you serve, apart from Him, is nothing but names yourselves havenamed, you and your fathers; God has sent down no authority touching them.Judgment belongs only to God; He has commanded that you shall not serve anybut Him. That is (the right religion; but most men know not. (۴۰

Fellow-prisoners, as for one of you, he shall pour wine for his lord; as forthe other, he shall be crucified, and birds will eat of his head. The matteris decided whereon you (enquire.' (۴۱

Then he said to the one he deemed should be saved of the two, `Mention mein thy lord's presence.' But Satan caused him to forget to mention him tohis master, so that (he continued in the prison for certain years. (۴۲

And the king said, `I saw in a dream seven fat kine, and seven lean onesdevouring them; likewise seven green ears of corn, and seven withered. Mycounsellors, (pronounce to me upon my dream, if you are expoundersof dreams.' (۴۳

A hotchpotch of nightmares!' they said. `We know nothing of theinterpretation of` (nightmares.' (۴۴

Then said the one

who had been delivered, remembering after a time, `I willmyself tell you its (interpretation; so send me forth.' (۴۵

Joseph, thou true man, pronounce to us regarding seven fat kine, that sevenlean` ones were devouring, seven green ears of corn, and seven withered; haplyI shall (return to the men, haply they will know.' (۴۶

He said, `You shall sow seven years after your wont; what you have harvestedleave (in the ear, excepting a little whereof you eat. (۴۷

Then thereafter there shall come upon you seven hard years, that shall devourwhat (you have laid up for them, all but a little you keep in store. (۴۸

Then thereafter there shall come a year wherein the people will be succouredand (press in season.' (۴۹

The king said, `Bring him to me!' And when the messenger came to him, hesaid, `Return unto thy lord, and ask of him, "What of the women who cuttheir hands? ("Surely my Lord has knowledge of their guile.' (۵۰

What was your business, women,' he said, `when you solicited Joseph?' `Godsave` us!' they said. `We know no evil against him.' The Governor's wifesaid,' Now the truth (is at last discovered; I solicited him; he is atruthful man.' (۵۱

That, so that he may know I betrayed him not secretly, and that God guidesnot the` (guile of the treacherous. (۵۲

Yet I claim not that my soul was innocent--surely the soul of man incites toevil-- except inasmuch as my Lord had mercy; truly my Lord is All-forgiving,All- (compassionate.' (۵۳

The king said, `Bring him to

me! I would attach him to my person.' Then,when he had spoken with him, he said,
(`Today thou art established firmly inour favour and in our trust.' (۵۴

(He said, `Set me over the land's storehouses; I am a knowingguardian.' (۵۵

So We established Joseph in the land, to make his dwelling there wherever hewould. We visit with Our mercy whomsoever We will, and We leave not to wastethe wage of
(the good-doers. (۵۶

Yet is the wage of the world to come better for those who believe, and aregodfearing.
((۵۷

And the brethren of Joseph came, and entered unto him, and he knew them, butthey
(knew him not. (۵۸

When he had equipped them with their equipment he said, `Bring me a certainbrother of yours from your father. Do you not see that I fill up themeasure, and
(am the best of hosts? (۵۹

But if you bring him not to me, there shall be no measure for you with me,neither shall
(you come nigh me.' (۶۰

(They said, `We will solicit him of our father; that we will do.' (۶۱

He said to his pages, `Put their merchandise in their saddlebags; haply theywill
(recognize it when they have turned to their people; haply they willreturn.' (۶۲

So, when they had returned to their father, they said, `Father, the measurewas denied to us; so send with us our brother, that we may obtain themeasure; surely we
(shall be watching over him.' (۶۳

He said, `And shall I entrust him to you otherwise than as

I entrusted beforehis brother to you? Why, God is the best guardian, and He is the mostmerciful of the merciful.' (۶۴)

And when they opened their things, they found their merchandise, restored tothem. `Father,' they said, `what more should we desire? See, ourmerchandise here is restored to us. We shall get provision for our family,and we shall be watching over our brother; we shall obtain an extra camel'sload--that is an easy measure.' (۶۵)

He said, `Never will I send him with you until you bring me a solemn pledgeby God that you will surely bring him back to me unless it be that you areencompassed.' When they had brought him their solemn pledge he said, `Godshall be Guardian over what we say.' (۶۶)

He also said, `O my sons, enter not by one door; enter by separate doors.Yet I cannot avail you anything against God; judgment belongs not to anybut God. In Him I have put my trust; and in Him let all put their trustwho put their trust.' (۶۷)

And when they entered after the manner their father commanded them, itavailed them nothing against God; but it was a need in Jacob's soul that heso satisfied. Verily he was possessed of a knowledge for that We had taughthim; but most men know not. (۶۸)

And when they entered unto Joseph, he said, taking his brother into his arms,`I am thy brother; so do not despair of that they have done.' (۶۹)

Then, when he had equipped them with their equipment, he put his drinking-cupinto

the saddlebag of his brother. Then a herald proclaimed, `Ho, cameleers,you are (robbers!' (۷۰

(They said, turning to them, `What is it that you are missing?' (۷۱

They said, `We are missing the king's goblet. Whoever brings it shallreceive a camel's (load; that I guarantee.' (۷۲

By God,' they said, `you know well that we came not to work corruption inthe land.` (We are not robbers.' (۷۳

(They said, `And what shall be its recompense if you are liars? (۷۴

They said, `This shall be its recompense--in whoever's saddlebag the gobletis found, (he shall be its recompense. So we recompensethe evildoers.' (۷۵

So he made beginning with their sacks, before his brother's sack, then hepulled it out of his brother's sack. So We contrived for Joseph's sake; hecould not have taken his brother, according to the king's doom, except thatGod willed. Whomsoever We will, (We raise in rank; over every man ofknowledge is One who knows. (۷۶

They said, `If he is a thief, a brother of his was a thief before.' ButJoseph secreted it in his soul and disclosed it not to them, saying, `You arein a worse case; God knows very (well what you are describing.' (۷۷

They said, `Mighty prince, he has a father, aged and great with years; sotake one of (us in his place; we see that thou art one of the good-doers.' (۷۸

He said, `God forbid that we should take any other but him in whosepossession we found the goods; for if we did so, we would be

(evildoers.' (۷۹

When they despaired of moving him, they conferred privily apart. Said theeldest of them, `Do you not know how your father has taken a solemn pledgefrom you by God, and aforetime you failed regarding Joseph? Never will Iquit this land, until my father (gives me leave, or God judges in my favour;He is the best of judges. (۸۰

Return you all to your father, and say, "Father, thy son stole; we do nottestify except (that we know; we were no guardians of the Unseen. (۸۱

Enquire of the city wherein we were, and the caravan in which we approached;surely (we are truthful men".' (۸۲

No!' he said. `But your spirits tempted you to do somewhat. But come,sweet` (patience! Haply God will bring them all to me; He is the All-knowing,the All-wise.' (۸۳

And he turned away from them, and said, `Ah, woe is me for Joseph!' And hiseyes (turned white because of the sorrow that he choked within him. (۸۴

By God,' they said, `thou wilt never cease mentioning Joseph till thou artconsumed,` (or among the perishing.' (۸۵

He said, `I make complaint of my anguish and my sorrow unto God; I knowfrom God (that you know not. (۸۶

Depart, my sons, and search out tidings of Joseph and his brother. Do notdespair of God's comfort; of God's comfort no man despairs, excepting thepeople of the (unbelievers.' (۸۷

So, when they entered unto him, they said, `O mighty prince, afflictionhas visited us and our people. We come with merchandise of scant worth.Fill up

to us the measure, and be charitable to us; surely God recompensesthe charitable.' ((٨٨

He said, `Are you aware of what you did with Joseph and his brother, whenyou were (ignorant? (٨٩

They said, `Why art thou indeed Joseph?' `I am Joseph,' he said.`This is my brother. God has indeed been gracious unto us. Whosoever fearsGod, and is patient--surely (God leaves not to waste the wage ofthe good-doers.' (٩٠

By God,' they said, `God has indeed preferred thee above us, andcertainly we have` (been sinful.' (٩١

He said, `No reproach this day shall be on you; God will forgive you; Heis the most (merciful of the merciful. (٩٢

Go, take this shirt, and do you cast it on my father's face, and he shallrecover his (sight; then bring me your family all together.' (٩٣

So, when the caravan set forth, their father said, `Surely I perceiveJoseph's scent, (unless you think me doting.' (٩٤

(They said, `By God, thou art certainly in thy ancient error.' (٩٥

But when the bearer of good tidings came to him, and laid it on his face,forthwith he (saw once again. He said, `Did I not tell you I know from Godthat you know not?' (٩۶

They said, `Our father, ask forgiveness of our crimes for us; for certainlywe have (been sinful.' (٩٧

He said, `Assuredly I will ask my Lord to forgive you; He is theAll-forgiving, the All-(compassionate.' (٩٨

So, when they entered unto Joseph, he took his father and mother into hisarms saying, `Enter you into Egypt, if God

(will, in security.' (٩٩

And he lifted his father and mother upon the throne; and the others fell downprostrate before him. `See, father,' he said, `this is the interpretationof my vision of long ago; my Lord has made it true. He was good to me whenHe brought me forth from the prison, and again when He brought you out of thedesert, after that Satan set at variance me and my brethren. My Lord isgentle to what He will; He is the (All-knowing, the All-wise. (١٠٠

O my Lord, Thou hast given me to rule, and Thou hast taught me theinterpretation of tales. O Thou, the Originator of the heavens and earth,Thou art my Protector in this world and the next. O receive me to Thee intrue submission, and join me with the (righteous.' (١٠١

That is of the tidings of the Unseen that We reveal to thee; thou wast notwith them (when they agreed upon their plan, devising. (١٠٢

(Yet, be thou ever so eager, the most part of men believe not. (١٠٣

(Thou askest of them no wage for it; it is nothing but a reminder unto allbeings. (١٠۴

How many a sign there is in the heavens and in the earth that they pass by,turning a (way from it! (١٠۵

And the most part of them believe not in God, but they associate other godswith Him. ((١٠۶

Do they feel secure that there shall come upon them no enveloping of thechastisement of God, or that the Hour shall not come upon them suddenlywhen

(they are unaware? (۱۰۷

Say: `This is my way. I call to God with sure knowledge, I and whoeverfollows after (me. To God be glory! And I am not among the idolaters.' (۱۰۸

We sent not forth any before thee, but men We revealed to of the peopleliving in the cities. Have they not journeyed in the land? Have they notbeheld how was the end of those before them? Surely the abode of the worldto comes is better for those that are (godfearing. What, do you notunderstand? (۱۰۹

Till, when the Messengers despaired, deeming they were counted liars, Ourhelp came to them and whosoever We willed was delivered. Our might willnever be turned back (from the people of the sinners. (۱۱۰

In their stories is surely a lesson to men possessed of minds; it is not atale forged, but a confirmation of what is before it, and a distinguishingof every thing, and a guidance, (and a mercy to a people who believe. (۱۱۱

ترجمه انگلیسی پیکتال

In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful

(Alif. Lam. Ra. These are verses of the Scripture that maketh plain. (۱

(Lo! We have revealed it, a Lecture in Arabic, that ye may understand. (۲

We narrate unto thee (Muhammad) the best of narratives in that We have inspired in (thee this Quran, though aforetime thou wast of the heedless. (۳

When Joseph said unto his father: O my father! Lo! I saw in a dream eleven planets .and the sun and the moon, I saw them prostrating themselves unto me

He said: O my dear son! Tell not thy brethren of thy vision. lest they plot a plot against (thee. Lo! Satan is for man an open foe. (۵

Thus thy Lord will prefer thee and will teach thee the interpretation of events, and will perfect his grace upon thee and upon the family of Jacob as he perfected it upon thy (forefathers, Abraham and Isaac. Lo! thy Lord is Knower, Wise. (۶

(Verily in Joseph and his brethren are signs (of Allah's Sovereignty) for the inquiring. (۷

When they said: Verily Joseph and his brother are dearer to our father than we are, (many though we be. Lo! our father is in plain aberration. (۸

One said) : Kill Joseph or cast him to some (other) land, so that your father's favor) (may be all for you, and (that) ye may afterward be righteous folk. (۹

One among them said: Kill not Joseph but, if ye must be doing, fling him into the depth (of the pit; some caravan will find him. (۱۰

They said: O our father! Why wilt thou not trust us with Joseph, when lo! we are good (friends to him? (۱۱

Send him with us tomorrow that he may enjoy himself and play. And lo! we shall take (good care of him. (۱۲

He said: Lo! in truth it saddens me that ye should take him with you, and I fear lest the (wolf devour him while ye are heedless of him. (۱۳

They said: If the wolf should

devour him when we are (so strong) a band, then surely we should have already (perished. (۱۴

Then, when they led him off, and were of one mind that they should place him in the depth of the pit, We inspired in him: Thou wilt tell them of this deed of theirs when (they know (thee) not. (۱۵

(And they came weeping to their father in the evening. (۱۶

Saying: O our father! We went racing one with another, and left Joseph by our things, and the wolf devoured him, and thou believest not our sayings even when we speak (the truth. (۱۷

And they came with false blood on his shirt. He said: Nay, but your minds have beguiled you into something. (My course is) comely patience. And Allah it is whose help (is to be sought in that (predicament) which ye describe. (۱۸

And there came a caravan, and they sent their water- drawer. He let down his pail (into the pit). He said: Good luck! Here is a youth. And they hid him as a treasure, and (Allah was Aware of what they did. (۱۹

And they sold him for a low price, a number of silver coins; and they attached no value (to him. (۲۰

And he of Egypt who purchased him said unto his wife: Receive him honorably. Perchance he may prove useful to us or we may adopt him as a son. Thus We established Joseph in the land that We might teach him the interpretation of events. And

(Allah was predominant in his career, but most of mankind know not. (٢١

And when he reached his prime We gave him wisdom and knowledge. Thus We (reward the good. (٢٢

And she, in whose house he was, asked of him an evil act. She bolted the doors and said: Come! He said: I seek refuge in Allah! Lo! he is my lord, who hath treated me (honorably. Wrong doers never prosper. (٢٣

She verily desired him, and he would have desired her if it had not been that he saw the argument of his lord. Thus it was, that We might ward off from him evil and (lewdness. Lo! he was of Our chosen slaves. (٢۴

And they raced with one another to the door, and she tore his shirt from behind, and they met her lord and master at the door. She said: What shall be his reward, who (wisheth evil to thy folk, save prison or a painful doom? (٢۵

Joseph) said: She it was who asked of me an evil act. And in witness of her own folk) testified: If his shirt is torn from before, then she speaketh truth and he is of the liars. ((٢۶

(And if his shirt is torn from behind, then she hath lied and he is of the truthful. (٢٧

So when he saw his shirt torn from behind, he said: Lo! this is of the guile of you (women. Lo! the guile of you is very great. (٢٨

,O Joseph! Turn away from this

(and thou, (O woman), ask forgiveness for thy sin. Lo! thou art of the sinful. (٢٩

And women in the city said: The ruler's wife is asking of her slave boy an ill deed. Indeed he has smitten her to the heart with love. We behold her in plain aberration. ((٣٠

And when she heard of their sly talk, she sent to them and prepared fur them a cushioned couch (to lie on at the feast) and gave to every one of them a knife and said (to Joseph): Come out unto them! And when they saw him they exalted him and cut their bands, exclaiming: Allah Blameless! This is not a human being. This is no other (than some gracious angel. (٣١

She said: This is he on whose account ye blamed me. I asked of him an evil act, but he proved continent, but if he do not my behest he verily shall be imprisoned, and verily (shall him of those brought low. (٣٢

He said: O my Lord! Prison is more dear than that unto which they urge me, and if Thou fend not off their wiles from me I shall incline unto them and become of the (foolish. (٣٣

So his Lord heard his prayer and fended off their wiles from him. Lo! He is Nearer, (Knower. (٣٤

And it seemed good to them (the men folk) after they had seen the signs (of his (innocence) to imprison him for a time. (٣٥

And two young men went to prison with

him. One of them said: I dreamed that I was pressing wine. The other said I dreamed that I was carrying upon my head bread whereof the birds were eating. Announce (unto us the interpretation, for we see thee of those good (at interpretation). (۳۶

He said: The food which ye are given (daily) shall not come unto you but I shall tell you the interpretation ere it cometh unto you. This is of that which my Lord hath taught me. Lo! I have forsaken the religion of folk who believe not in Allah and are (disbelievers in the Hereafter. (۳۷

And I have followed the religion of my fathers, Abraham and Isaac and Jacob. It .۳۸\ never was for us to attribute aught as partner to Allah. This is of the bounty of Allah .unto us (the seed of Abraham) and unto mankind; but most men give not thanks

(O my two fellow prisoners! Are divers lords better, or Allah the One, the Almighty? (۳۹

Those whom ye worship beside Him are but names which ye have named, ye and your fathers. Allah hath revealed no sanction for them. The decision rests with Allah only, Who hath commanded you that ye worship none save Him. This is the right (religion, but most men know not. (۴۰

O my two fellow prisoners! As for one of you, he will pour out wine for his lord to drink; .and as for the other, he will be crucified so that the birds will eat from his head

(Thus is the case judged concerning which ye did inquire. (۴۱

And he said unto him of the twain who he knew would be released: Mention me in the presence of thy lord. But Satan caused him to forget to mention it to his lord, so he ((Joseph) stayed in prison for some years. (۴۲

And the king said: Lo! I saw in a dream seven fat kine which seven lean were eating, and seven green ears of corn and other (seven) dry. O notables! Expound for me my (vision, if ye can interpret dreams. (۴۳

They answered: Jumbled dreams! And we are not knowing in the interpretation of (dreams. (۴۴

And he of the two who was released, and (now) at length remembered, said: I am (going to announce unto you the interpretation, therefore send me forth. (۴۵

And when he came to Joseph in the prison, he exclaimed) : Joseph! O thou truthful) one! Expound for us the seven fat kine which seven lean were eating and the seven green ears of corn and other (seven) dry, that I may return unto the people, so that (they may know. (۴۶

He said: Ye shall sow seven years as usual, but that which ye reap, leave it in the ear, (all save a little which ye eat. (۴۷

Then after that will come seven hard years which will devour all that ye have (prepared for them, save a little of that which ye have stored. (۴۸

Then, after that, will come a year when

(the people will have plenteous crops and when they will press (wine and oil). (۴۹

And the King said: Bring him unto me. And when the messenger came unto him, he (Joseph) said: Return unto thy lord and ask him what was the case of the women who (cut their. hands. Lo! my lord knoweth thee guile. (۵۰

He (the king) (then sent for those women and) said: What happened when ye asked an evil act of Joseph? They answered : Allah Blameless! We know no evil of him. Said the wife of the ruler: Now the truth is out. I asked of him an evil act, and he is surely of (the truthful. (۵۱

Then Joseph said: I asked for) this, that he (my lord) may now that I betrayed him not) (in secret, and that surely Allah guideth not the snare of the betrayers. (۵۲

I do not exculpate myself. Lo! the (human) soul enjoineth unto evil, save that whereon (my Lord hath mercy. my Lord is Forgiving, Merciful. (۵۳

And the king said: Bring him unto me that I may attach him to my person. And when he had talked with him he said: Lo! thou art today our presence established and trusts ((۵۴

(He said: Set me over the storehouses of the land I am a skilled custodian. (۵۵

Thus gave We power to Joseph in the land. He was the owner of it where be pleased. We reach with our mercy whom We will. We lose not the reward of

(the good. (۵۶

(And the reward of the Hereafter is better, for those who believe and ward of (evil). (۵۷

And Joseph's brethren came and presented themselves before him, and he knew (them but they knew him not. (۵۸

And when he provided them with their provision he said: Bring unto me a brother of yours from your father. See ye not that I fill up the measure and I am the best of (hosts? (۵۹

And if ye bring him not unto me, then there shall be no measure for you with me, nor (shall ye draw near. (۶۰

(They said: We will try to win him from his father: that we will surely do. (۶۱

He said unto his young men: Place their merchandise in their saddlebags, so that they (may know it when they go back to their folk, and so will come again. (۶۲

So when they went back to their father they said: O our father! The measure is denied us, so send with us our brother that we may obtain the measure, surely we will guard (him well. (۶۳

He said: Can I entrust him to you save as I entrusted his brother to you aforetime? (Allah is better at guarding, and He is the Most Merciful of those who show mercy. (۶۴

And when they opened their belongings they discovered that their merchandise had been returned to them. They said: O our father! What (more) can we ask? Here is our merchandise returned to us. We shall get

provision for our folk and guard our brother, and we shall have the extra measure of a (camel (load). This (that we bring now) is a light measure. (۶۵

He said: I will not send him with you till ye give me an undertaking in the name of Allah that ye will bring him hack to me, unless ye are surrounded. And when they gave him (their undertaking he said: Allah is the Warden over what we say. (۶۶

And he said: O my sons! Go not in by one gate; go in by different gates. I can naught avail you as against Allah. Lo! the decision rests with Allah only. In Him do I put my (trust, and in Him let all the trusting put their trust. (۶۷

And when they entered in the manner which their father had enjoined, it would have naught availed them as against Allah; it was but a need of Jacob's soul which he thus satisfied; and lo! he was a lord of knowledge because We had taught him; but most of (mankind know not. (۶۸

And when they went in before Joseph, he took his brother unto himself, saying: Lo; I, (even I, am thy brother, therefore sorrow not for what they did. (۶۹

And when he provided them with their provision, he put the drinking cup in his (brother's saddlebag, and then a crier cried: O camel riders! Ye are surely thieves! (۷۰

(They cried, coming toward them: What is it ye have lost? (۷۱

:They said

We have lost the king's cup, and he who bringeth it shall have a camel load, and I (said (Joseph) am answerable for it. (۷۲

They said: By Allah, well ye know we came not to do evil in the land, and are no (thieves. (۷۳

(They said : And what shall be the penalty for it if ye prove liars? (۷۴

They said: The penalty for it! He in whose bag (the cup) is found, he is the penalty for (it. Thus we requite wrongdoers. (۷۵

Then he (Joseph) began the search with their bags before his brother's bag, then he produced it from his brother's bag. Thus did We contrive for Joseph. He could not have taken his brother according to the king's law unless Allah willed. We raise by grades (of mercy) whom We will, and over every lord of knowledge there is one more (knowing. (۷۶

They said : If he stealeth, a brother of his stole before. But Joseph kept it secret in his soul and revealed it not unto them. He said (within himself) : Ye are in worse case and (Allah knoweth best (the truth of) that which ye allege. (۷۷

They said: O ruler of the land! Lo! he hath an aged father, so take one of us instead of (him. Lo ! we behold thee of those who do kindness. (۷۸

He said : Allah forbid that we should seize save him with whom we found our property; (then truly we should be wrongdoers. (۷۹

,So

when they despaired of (moving) him, they conferred together apart. The eldest of them said: Know ye not how your father took an undertaking from you in Allah's name and how ye failed in the case of Joseph aforetime? Therefore I shall not go forth from the land until my father giveth leave or Allah judgeth for me. He is the Best of Judges. ((٨٠

Return unto your father and say: O our father! Lo! thy son hath stolen. We testify only (to that which we know; we are not guardians of the unseen. (٨١

Ask the township where we were, and the caravan with which we travelled hither. Lo! (we speak the truth. (٨٢

And when they came unto their father and had spoken thus to him) he said: Nay, but) your minds have beguiled you into something. (My course is) comely patience! It may (be that Allah will bring them all unto me. Lo! He, only He, is the Knower, the Wise. (٨٣

And he turned away from them and said: Alas, my grief for Joseph! And his eyes were (whitened with the sorrow that he was suppressing. (٨۴

They said: By Allah, thou wilt never cease remembering Joseph till thy health is ruined (or thou art of those who perish! (٨۵

He said: I expose my distress and anguish only unto Allah, and I know from Allah that (which ye know not. (٨۶

Go, O my sons, and ascertain concerning Joseph and his brother, and despair not of .the Spirit of Allah

(Lo! none despaireth of the Spirit of Allah save disbelieving folk (٨٧

And when they came (again) before him (Joseph) they said: O ruler! Misfortune hath touched us and our folk, and we bring but poor merchandise, so fill for us the measure (and be charitable unto us. Lo! Allah will requite the charitable. (٨٨

(He said: Know ye what ye did unto Joseph and his brother in your ignorance? (٨٩

They said: Is it indeed thou who art Joseph? He said: I am Joseph and this is my brother. Allah hath shown us favor. Lo! he who wardeth off (evil) and endureth ((findeth favor); for verily Allah loseth not the wages of the kindly. (٩٠

They said: By Allah, verily Allah hath preferred thee above us, and we were indeed (sinful. (٩١

He said: Have no fear this day! May Allah forgive you, and He is the Most Merciful of (those who show mercy. (٩٢

Go with this shirt of mine and lay it on my father's face, he will become (again) a seer; (and come to me with all your folk. (٩٣

When the caravan departed their father had said : Truly I am conscious of the breath (of Joseph, though ye call me dotard. (٩۴

(Those around him) said: By Allah, Lo! thou art in thine old aberration. (٩۵)

Then, when the bearer of glad tidings came, he laid it on his face and he became a seer once more. He said: Said I not unto you that I know

(from Allah that which ye know not? (٩٦

(They said: O our father! Ask forgiveness of our sins for us, for lo! we were sinful. (٩٧

He said: I shall ask forgiveness for you of my Lord. He is the Forgiving, the Merciful. ((٩٨

And when they came in before Joseph, he took his parents unto him, and said: Come (into Egypt sale, if Allah will! (٩٩

And he placed his parents on the dais and they fell down before him prostrate, and he said: O my father! This is the interpretation of my dream of old. My Lord hath made it true, and He hath shown me kindness, since He took me out of the prison and hath brought you from the desert after Satan had made strife between me and my (brethren. Lo! my Lord is tender unto whom He will. He is the Knower, the Wise. (١٠٠

O my Lord! Thou hast given me (something) of sovereignty and hast taught me (something) of the interpretation of events, Creator of the heavens and the earth! Thou art my Protecting Friend in the world and the Hereafter. Make me to die (submissive (unto Thee), and join me to the righteous. (١٠١

This is of the tidings of the Unseen which We inspire in thee (Muhammad). Thou waft (not present with them when they bed their plan and they were scheming. (١٠٢

(And though thou try much, most men will not believe. (١٠٣

Thou askest them no fee for it. It is naught else than

(a reminder unto the peoples. (۱۰۴

How many a portent is there in the heavens and the earth which they pass by with (face averted! (۱۰۵

And most of them believe not in Allah except that they attribute partners (unto Him). ((۱۰۶

Deem they themselves secure from the coming on them of a pall of Allah's (punishment, or the coming of the Hour suddenly while they are unaware? (۱۰۷

Say: This is my Way: I call on Allah with sure knowledge, I and whosoever followeth (me Glory be to Allah! and I am not of the idolaters. (۱۰۸

We sent not before thee (any messengers) save men whom We inspired from among the folk of the townships Have they not travelled in the land and seen the nature of the consequence for those who were before them? And verily the abode of the (Hereafter, for those who ward off (evil), is best. Have ye then no sense? (۱۰۹

Till, when the messengers despaired and thought that they were denied, then came unto them Our help, and whom We would was saved. And our wrath cannot be (warded from the guilty. (۱۱۰

In their history verily there is a lesson for men of understanding. It is no invented story but a confirmation of the existing (Scripture) and a detailed explanation of (everything, and a guidance and a mercy for folk who believe. (۱۱۱

ترجمه انگلیسی یوسفعلی

.In the name of Allah Most Gracious Most Merciful

(Alif Lam Ra. These are the Symbols (or Verses) of the Perspicuous Book. (۱

(We have sent it down as an Arabic Quran in order that ye may learn wisdom. (٢

We do relate unto thee the most beautiful of stories in that We reveal to thee this ((portion of the) Quran: before this thou too wast among those who knew it not. (٣

Behold Joseph said to his father: "O my father! I did see eleven stars and the sun and (the moon: I saw them prostrate themselves to me!" (۴

Said (the father): "My (dear) little son! relate not thy vision to thy brothers lest they (concoct a plot against thee: for Satan is to man an avowed enemy! (۵

Thus will thy Lord choose thee and teach thee the interpretation of stories (and" events) and perfect His favor to thee and to the posterity of Jacob even as He perfected it to thy fathers Abraham and Isaac aforetime! For Allah is full of knowledge (and wisdom." (۶

(Verily in Joseph and his brethren are Signs (or Symbols) for Seekers (after Truth). (٧

They said: "Truly Joseph and his brother are loved more by our father than we: but we (are a goodly body! Really our father is obviously wandering (in his mind)! (٨

Slay ye Joseph or cast him out to some (unknown) land that so the favor of your" father may be given to you alone: (There will be time enough) for you to be righteous (after that!" (٩

Said one of them: "Slay not Joseph but if ye must do something throw him down

(to the bottom of the well: he will be picked up by some caravan of travellers." (١٠

They said: "O our father! why dost thou not trust us with Joseph seeing we are indeed (his sincere well-wishers? (١١

Send him with us tomorrow to enjoy himself and play and we shall take every care of" (him." (١٢

Jacob) said: "Really it saddens me that ye should take him away: I fear lest the wolf) (should devour him while ye attend not to him." (١٣

They said: "If the wolf were to devour him while we are (so large) a party then should (we indeed (first) have perished ourselves!" (١۴

So they did take him away and they all agreed to throw him down to the bottom of the well: and We put into his heart (this Message): "Of a surety thou shalt (one day) tell (them the truth of this their affair while they know (thee) not." (١۵

(Then they came to their father in the early part of the night weeping. (١۶

They said: "Oh our father! we went racing with one another and left Joseph with our things: and the wolf devoured him... But thou wilt never believe us even though we tell (the truth." (١٧

They stained his shirt with false blood. He said: "Nay but your minds have made up a tale (that may pass) with you. (For me) patience is most fitting: against that which ye (assert it is Allah (alone) whose help can be sought"... (١٨

Then there came

a caravan of travellers: they sent their water- carrier (for water) and he let down his bucket (into the well)... He said: "Ah there! Good news! Here is a (fine) young man! So they concealed him as a treasure! But Allah knoweth well all that they do! (١٩)

The (Brethren) sold him for a miserable price for a few dirhams counted out: in such low estimation did they hold him! (٢٠)

The man in Egypt who bought him said to his wife: "Make his stay (among us) honorable: maybe he will bring us much good or we shall adopt him as a son." Thus did we establish Joseph in the land that We might teach him the interpretation of stories (and events). And Allah hath full power and control over His affairs; but most among mankind know it not. (٢١)

When Joseph attained his full manhood We gave him power and knowledge: thus do We reward those who do right. (٢٢)

But she in whose house he was sought to seduce him from his (true) self: she fastened the doors and said: "Now come thou (dear one)!" He said: "Allah forbid! truly (thy husband) is my lord! He made my sojourn agreeable! Truly to no good come those who do wrong!" (٢٣)

And (with passion) did she desire him and he would have desired her but that he saw the evidence of his Lord: thus (did We order) that We might turn away from him (all) evil and shameful deeds: for he was one of

(Our servants sincere and purified. (۲۴

So they both raced each other to the door and she tore his shirt from the back: they both found her lord near the door. She said: "What is the (fitting) punishment for one who formed an evil design against thy wife but prison or a grievous chastisement?" ((۲۵

He said: "It was she that sought to seduce me from my (true) self." And one of her household saw (this) and bore witness (thus) "If it be that his shirt is rent form the (front then is her tale true and he is a liar! (۲۶

But if it be that his shirt is torn from the back then is she the liar and he is telling the" (truth!" (۲۷

So when he saw his shirt that it was torn at the back (her husband) said: "Behold! it is a (snare of you women! Truly mighty is your snare! (۲۸

O Joseph pass this over! (O wife) ask forgiveness for thy sin for truly thou hast been" (at fault!" (۲۹

Ladies said in the City: "The wife of the (great) `Aziz is seeking to seduce her slave from his (true) self: truly hath he inspired her with violent love: we see she is evidently (going astray." (۳۰

When (Zulaikha) heard of their malicious talk she sent for them and prepared a banquet for them: she gave each of them a knife; and she said (to Joseph) "Come out before them. When they saw him they did extol him and

in their amazement) cut their hands: they said "Allah preserve us! no mortal is this!) (This is none other than a noble angel!" (٣١

She said: "There before you is the man about whom ye did blame me! I did seek to seduce him from his (true) self but he did firmly save himself guiltless!... And now if he doth not my bidding he shall certainly be cast into prison and (what is more) be in the (company of the vilest!" (٣٢

He said: "O my Lord! the prison is more to my liking than that to which they invite me: unless thou turn away their snare from me I should (in my youthful folly) feel inclined (towards them and join the ranks of the ignorant." (٣٣

So his Lord heard him (in his prayer) and turned away from him their snare: verily He (heareth and knoweth (all things). (٣٤

Then it occurred to the men after they had seen the Signs (that it was best) to (imprison him for a time. (٣٥

Now with him there came into the prison two young men. Said one of them: "I see myself (in a dream) pressing wine." Said the other: "I see myself (in a dream) carrying bread on my head and birds are eating thereof." "Tell us" (they said) "the truth and (meaning thereof: for we see thou art one that doth good (to all)." (٣۶

He said: "Before any food comes (in due course) to feed either of you I will surely reveal to

you the truth and meaning of this ere it come to pass: that is part of the (Duty) which my Lord hath taught me. I have (I assure you) abandoned the ways of a people that (believe not in Allah and that (even) deny the Hereafter. (۳۷

And I follow the ways of my fathers Abraham Isaac and Jacob; and never could we" attribute any partners whatever to Allah: that (comes) of the grace of Allah to us and (to mankind: yet most men are not grateful. (۳۸

O my two companions of the prison! (I ask you): are many lords differing among" (themselves better or Allah the One Supreme and Irresistible? (۳۹

If not Him ye worship nothing but names which ye have named ye and your fathers" for which Allah hath sent you no authority: the Command is for none but Allah: He hath commanded that ye worship none but Him: that is the right religion but Most men (understand not... (۴۰

O my two companions of the prison! as to one of you he will pour out the wine for his" lord to drink: as for the other he will hang from the cross and the birds will eat from off (his head. (So) hath been decreed that matter whereof ye twain do enquire..." (۴۱

And of the two to that one whom he considered about to be saved he said: "Mention me to thy lord." But Satan made him forget to mention him to his lord: and (Joseph) lingered in prison

(a few (more) years. (۴۲

The king (of Egypt) said: "I do see (in a vision) seven fat kine whom seven lean ones devour and seven green ears of corn and seven (others) withered. O ye chiefs! (expound to me my vision if it be that ye can interpret visions." (۴۳

They said: "A confused medley of dreams: and we are not skilled in the interpretation (of dreams." (۴۴

But the man who had been released one of the two (who had been in prison) and who now bethought him after (so long) a space of time said: "I will tell you the truth of its (interpretation: send ye me (therefor)." (۴۵

O Joseph!" (he said) "O man of truth! expound to us (the dream) of seven fat kine" whom seven lean ones devour and of seven green ears of corn and (seven) others (withered: that I may return to the people and that they may understand." (۴۶

Joseph) said: "For seven years shall ye diligently sow as is your wont: and the) harvests that ye reap ye shall leave them in the ear except a little of which ye shall (eat. (۴۷

Then will come after that (period) seven dreadful (years) which will devour what ye" shall have laid by in advance for them (all) except a little which ye shall have (specially) (guarded. (۴۸

Then will come after that (period) a year in which the people will have abundant" (water and in which they will press (wine and oil)." (۴۹

So the king

said: "Bring ye him unto me." But when the messenger came to him (Joseph) said: "Go thou back to thy lord and ask him `What is the state of mind of the ladies who cut (their hands? for my Lord is certainly well aware of their snare." (٥٠

The king) said (to the ladies): "What was your affair when ye did seek to seduce) Joseph from his (true) self?" The ladies said: "Allah preserve us! no evil know we against him!" Said the `Azizs wife: "Now is the truth manifest (to all): it was I who sought to seduce him from his (true) self: he is indeed of those who are (ever) true ((and virtuous). (٥١

This (say I) in order that he may know that I have never been false to him in his" (absence and that Allah will never guide the snare of the false ones. (٥٢

Nor do I absolve my own self (of blame): the (human soul) is certainly prone to evil" unless my Lord do bestow His Mercy: but surely certainly my Lord is Oft-Forgiving (Most Merciful." (٥٣

So the king said: "Bring him unto me; I will take him specially to serve about my own person." Therefore when he had spoken to him he said: "Be assured this day thou art (before our own Presence with rank firmly established and fidelity fully proved!" (٥٤

Joseph) said: "Set me over the storehouses of the land: I will indeed guard them as) (one that knows (their importance)." (٥٥

Thus did We

give established power to Joseph in the land to take possession therein as when or where he pleased. We bestow of Our mercy on whom We please and We suffer not to (be lost the reward of those who do good. (۵۶

But verily the reward of the Hereafter is the best for those who believe and are (constant in righteousness. (۵۷

Then came Josephs brethren: they entered his presence and he knew them but they (knew him not. (۵۸

And when he had furnished them forth with provisions (suitable) for them he said: "Bring unto me a brother ye have of the same father as yourselves (but a different mother): see ye not that I pay out full measure and that I do provide the best (hospitality? (۵۹

Now if ye bring him not to me ye shall have no measure (of corn) from me nor shall" (be ye (even) come near me." (۶۰

They said: "We shall certainly seek to get our wish about him from his father: indeed (we shall do it." (۶۱

And (Joseph) told his servants to put their stock in trade (with which they had bartered) into their saddlebags so they should know it only when they returned to (their people in order that they might come back. (۶۲

Now when they returned to their father they said: "O our father! no more measure of grain shall we get (unless we take our brother): so send our brother with us that we may get our measure; and we will

(indeed take every care of him." (۶۳

He said: "Shall I trust you with him with any result other than when I trusted you with his brother aforetime? But Allah is the best to take care (of him) and He is the Most (Merciful of those who show mercy!" (۶۴

Then when they opened their baggage they found their stock in trade had been returned to them. They said: "O our father! what (more) can we desire? This our stock in trade has been returned to us: so we shall get (more) food for our family; we shall take care of our brother; and add (at the same time) a full camels load (of grain to our (provisions): this is but a small quantity." (۶۵

Jacob) said: "Never will I send him with you until ye swear a solemn oath to me in) Allahs name that ye will be sure to bring him back to me unless ye are yourselves hemmed in (and made powerless)." And when they had sworn their solemn oath he (said: "Over all that we say be Allah the Witness and Guardian!" (۶۶

Further he said; "O my sons! enter not all by one gate: enter ye by different gates. Not that I can profit you aught against Allah (with my advice): none can command except (Allah: on Him do I put my trust and let all that trust put their trust on Him." (۶۷

And when they entered in the manner their father had enjoined it did not profit them

in the least against (the Plan of) Allah: it was but a necessity of Jacobs soul which he discharged. For he was by Our instruction full of knowledge (and experience): but (most men know not. (۶۸

Now when they came into Josephs presence he received his (full) brother to stay with him. He said (to him): "Behold! I am thy (own) brother; so grieve not at aught of their (doings." (۶۹

At length when he had furnished them forth with provisions (suitable) for them he put the drinking cup into his brothers saddlebag. Then shouted out a Crier: "O ye (in) the (Caravan! Behold! ye are thieves without doubt!" (۷۰

(They said turning towards them: "What is it that ye miss?" (۷۱

They said: "We miss the great beaker of the king; for him who produces it is (the (reward of) a camel-load; I will be bound by it." (۷۲

The brothers) said: "By Allah! well ye know that we came not to make mischief in the) (land and we are no thieves!" (۷۳

The Egyptians) said: "What then shall be the penalty of this if ye are (proved) to have) (lied?" (۷۴

They said: "The penalty should be that he in whose saddle bag it is found should be (held (as bondman) to atone for the (crime). Thus it is we punish the wrongdoers!" (۷۵

So he began (the search) with their baggage before (he came to) the baggage of his brother: at length He brought it out of his brothers baggage. Thus did

We plan for Joseph. He could not take his brother by the law of the king except that Allah willed it (so). We raise to degrees (of wisdom) whom We please: but over all (endued with knowledge is One the All-Knowing. (٧۶

They said: "If he steals there was a brother of his who did steal before (him)." But these things did Joseph keep locked in his heart revealing not the secrets to them. He (simply) said (to himself): "Ye are the worse situated; and Allah knoweth best the truth (of what ye assert!" (٧٧

They said: "O exalted one! Behold! he has a father aged and venerable (who will grieve for him): so take one of us in his place: for we see that thou art (gracious) in (doing good." (٧٨

He said: "Allah forbid that we take other than him with whom we found our property: (indeed (if we did so) we should be acting wrongfully." (٧٩

Now when they saw no hope of his (yielding) they held a conference in private. The leader among them said: "Know ye not that your father did take an oath from you in Allahs name and how before this ye did fail in your duty with Joseph? Therefore will I not leave this land until my father permits me or Allah commands me; and He is the (best to command. (٨٠

Turn ye back to your father and say `O our father! behold! thy son committed theft:" we bear witness only to what we know and

(we could not well guard against the unseen! (٨١

Ask at the town where we have been and the caravan in which we returned and` "
((you will find) we are indeed telling the truth. " (٨٢

Jacob said: "Nay but ye have yourselves contrived a story (good enough) for you. So patience is most fitting (for me). Maybe Allah will bring them (back) all to me (in the (end): for He is indeed full of knowledge and wisdom." (٨٣

And he turned away from them and said: "How great is my grief for Joseph!" And his (eyes became white with sorrow and he fell into silent melancholy. (٨۴

They said: "By Allah! (never) wilt thou cease to remember Joseph until though reach (the last extremity of illness or until thou die!" (٨۵

He said: "I only complain of my distraction and anguish to Allah and I know from Allah (that which ye know not... (٨۶

O my sons! go ye and enquire about Joseph and his brother and never give up hope" of Allahs Soothing Mercy: truly no one despairs of Allahs Soothing Mercy except those (who have no faith." (٨٧

Then when they came (back) into (Josephs) presence they said: "O exalted one! distress has seized us and our family; we have (now) brought but scanty capital: So pay us full measure (we pray thee) and treat it as charity to us: for Allah doth reward (the charitable." (٨٨

He said: "Know ye how ye dealt with Joseph and his brother not knowing

(what ye were doing)?" (٨٩)

They said: "Art thou indeed Joseph?" He said: "I am Joseph and this is my brother: Allah has indeed been gracious to us (all): behold he that is righteous and patient (never will Allah suffer the reward to be lost of those who do right." (٩٠

They said: "By Allah! indeed has Allah preferred thee above us and we certainly have (been guilty of sin!" (٩١

He said: "This day let no reproach be (cast) on you: Allah will forgive you and He is the (Most Merciful of those who show mercy? (٩٢

Go with this my shirt and cast it over the face of my father: he will come to see" ((clearly). Then come ye (here) to me together with all your family." (٩٣

When the caravan left (Egypt) their father said: "I do indeed scent the presence of (Joseph: nay think me not a dotard." (٩٤

(They said: "By Allah! truly thou art in thine old wandering mind." (٩٥

Then when the bearer of the good news came he cast (the shirt) over his face and he forthwith regained clear sight. He said: "Did I not say to you `Know from Allah that (which ye know not? " (٩٦

They said: "O our father! ask for us forgiveness for our sins for we were truly at fault." ((٩٧

He said: "Soon will I ask my Lord for forgiveness for you: for He is indeed Oft- (Forgiving Merciful." (٩٨

Then when they entered the presence of Joseph he provided a

home for his parents with himself and said: "Enter ye Egypt (all) in safety if it please (Allah." (٩٩

And he raised his parents high on the throne (of dignity) and they fell down in prostration (all) before him. He said: "O my father! this is the fulfillment of my vision of old! Allah hath made it come true! He was indeed good to me when He took me out of prison and brought you (all here) out of the desert (even) after Satan had sown enmity between me and my brothers. Verily my Lord understandeth best the mysteries of all (that He planneth to do: for verily He is full of knowledge and wisdom. (١٠٠

O my Lord! Thou hast indeed bestowed on me some power and taught me" something of the interpretation of dreams and events O Thou Creator of the heavens and the earth! Thou art my Protector in this world and in the Hereafter take thou my soul (at death) as one submitting to Thy Will (as a Muslim) and unite me with the (righteous." (١٠١

Such is one of the stories of what happened unseen which We reveal by inspiration unto thee: nor wast thou (present) with them when they concerted their plans (together in the process of weaving their plots. (١٠٢

Yet no faith will the greater part of mankind have however ardently thou dost desire (it. (١٠٣

And no reward dost thou ask of them for this: it is no less than a Message for all (creatures. (١٠۴

And how many Signs in the heavens and the earth do they pass by? Yet they turn ((their faces) away from them! (١٠٥

And most of them believe not in Allah without associating (others as partners) with (Him! (١٠٦

Do they then feel secure from the coming against them of the covering veil of the wrath of Allah or of the coming against them of the (final) Hour all of a sudden while (they perceive not? (١٠٧

Say thou: "This my way: I do invite unto Allah on evidence clear as the seeing with ones eyes I and whoever follows me: Glory to Allah! and never will I join gods with (Allah!" (١٠٨

Nor did We send before thee (as Apostles) any but men whom We did inspire (men) living in human habitations. Do they not travel through the earth and see what was the end of those before them? But the home of the Hereafter is best for those who do (right. Will ye not then understand? (١٠٩

Respite will be granted) until when the apostles give up hope (of their people) and) (come to) think that they were treated as liars there reaches them Our help. And those whom We will are delivered into safety. But never will be warded off Our (punishment from those who are in sin. (١١٠

There is in their stories instruction for men endued with understanding. It is not a tale invented but a confirmation of what went before it a detailed exposition of all things and

(a Guide and a Mercy to any such as believe. (١١١

ترجمه فرانسوی

.Au nom d'Allah, le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux

.Alif, Lam, Ra. Tels sont les versets du Livre explicite .١

.Nous l'avons fait descendre, un Coran en [langue] arabe, afin que vous raisonniez .٢

Nous te racontons le meilleur récit, grâce à la révélation que Nous te faisons dans le .٣
.(Coran même si tu étais auparavant du nombre des inattentifs (à ces récits

mon père, j'ai vu [en songe], onze étoiles, et aussi le ﴿ش :Quand Joseph dit à son père .۴
.﴾soleil et la lune; je les ai vus prosternés devant moi

mon fils, dit-il, ne raconte pas ta vision a tes frères car ils monteraient un ﴿ش .۵
.complot contre toi; le Diable est certainement pour l'homme un ennemi déclaré

Ainsi ton Seigneur te choisira et l'enseignera l'interprétation des rêves, et Il parfera .۶
Son bienfait sur toi et sur la famille de Jacob, tout comme Il l'a parfait auparavant sur
.tes deux ancêtres, Abraham et Isaac car ton Seigneur est Omniscient et Sage

Il y avait certainement, en Joseph et ses frères, des exhortations pour ceux qui .٧
,interrogent

quand ceux-ci dirent: ﴾Joseph et son frère sont plus aimés de notre père que nous, .٨
alors que nous sommes un groupe bien fort. Notre père est vraiment dans un tort
.évident

Tuez Joseph ou bien éloignez-le dans n'importe quel pays, afin que le visage de .٩
votre père se tourne exclusivement vers nous, et que vous soyez après cela des

.‹gens de bien

L'un d'eux dit: ‹Ne tuez pas Joseph, mais jetez-le si vous êtes disposés à agir, au .١٠
.‹fond du puits afin que quelque caravane le recueille

notre père, qu'as-tu à ne pas te fier à nous au sujet de Joseph? Nous ش› :Ils dirent .١١
.sommes cependant bien intentionnés a son égard

Envoie-le demain avec nous faire une promenade et jouer. Et nous veillerons sur .١٢
.‹lui

Il dit: ‹Certes, je m'attristerai que vous l'emmeniez; et je crains que le loup ne le .١٣
.‹dévore dans un moment où vous ne ferez pas attention a lui

Ils dirent: ‹Si le loup le dévore alors que nous sommes nombreux, nous seront .١۴
.‹vraiment les perdants

Et lorsqu'ils l'eurent emmené, et se furent mis d'accord pour le jeter dans les .١۵
profondeurs invisibles du puits, Nous lui révélâmes: ‹Tu les informeras sûrement de
.‹cette affaire sans qu'il s'en rendre compte

.Et ils vinrent a leur père, le soir, en pleurant .١۶

notre père, nous sommes allés faire une course, et nous avons laissé ش› :Ils dirent .١٧
Joseph auprès de nos effets; et le loup l'a dévoré. Tu ne nous croiras pas, même si
.‹nous disons la vérité

Ils apportèrent sa tunique tachée d'un faux sang. Il dit: ‹Vos âmes, plutt, vous ont .١٨
suggéré quelque chose... [Il ne me reste plus donc] qu'une belle patience! C'est Allah
‹!qu'il faut appeler au secours contre ce que vous racontez

Or, vint une caravane. Ils envoyèrent leur chercheur d'eau, qui fit descendre son .١٩
eau. Il

dit: ‹Bonne nouvelle! Voilà un garçon!› Et ils le dissimulèrent [pour le vendre] telle une
.marchandise. Allah cependant savait fort bien ce qu'ils faisaient

Et ils le vendirent à vil prix: pour quelques dirhams comptés. Ils le considéraient .۲۰
.comme indésirable

Et celui qui l'acheta était de l'Egypte, Il dit à sa femme: ‹Accorde lui une généreuse .۲۱
hospitalité. Il se peut qu'il nous soit utile ou que nous l'adoptions comme notre enfant.›
Ainsi avons-nous raffermi Joseph dans le pays et nous lui avons appris l'interprétation
des rêves. Et Allah est souverain en Son Commandement: mais la plupart des gens ne
.savent pas

Et quand il eut atteint sa maturité Nous lui accordâmes sagesse et savoir. C'est .۲۲
.ainsi que nous récompensons les bienfaisants

Or celle [Zulikha] qui l'avait reçu dans sa maison essaya de le séduire. Et elle ferma .۲۳
bien les portes et dit: ‹Viens, (je suis prête pour toi!)» - Il dit: ‹Qu'Allah me protège! C'est
.‹mon maître qui m'a accordé un bon asile. Vraiment les injustes ne réussissent pas

Et, elle le désira. Et il l'aurai désirée n'eût été ce qu'il vit comme preuve évidente de .۲۴
son Seigneur. Ainsi [Nous avons agi] pour écarter de lui le mal et la turpitude. Il était
.certes un de Nos serviteurs élus

Et tous deux coururent vers la porte, et elle lui déchira sa tunique par derrière. Ils .۲۵
trouvèrent le mari [de cette femme] à la porte. Elle dit: ‹Quelle serait la punition de
quiconque a voulu faire du mal à ta

‹?famille sinon la prison, ou un châtiment douloureux

Joseph] dit: ‹C'est elle qui a voulu me séduire›. Et un témoin, de la famille de celle-ci] .۲۶
témoigna: ‹Si sa tunique [à lui] est déchirée par devant, alors c'est elle qui dit la vérité,
.tandis qu'il est du nombre des menteurs

Mais si sa tunique est déchirée par derrière, alors c'est elle qui mentit, tandis qu'il .۲۷
.‹est du nombre des véridiques

Puis, quand il (le mari) vit la tunique déchirée par derrière, il dit: ‹C'est bien de votre .۲۸
!ruse de femmes! Vos ruses sont vraiment énormes

Joseph, ne pense plus à cela! Et toi, (femme), implore le pardon pour ton péché car .۲۹
.‹tu es fautives

Et dans la ville, des femmes dirent: ‹La femme d'Al-Azize essaye de séduire son .۳۰
valet! Il l'a vraiment rendue folle d'amour. Nous la trouvons certes dans un égarement
.évident

Lorsqu'elle eut entendu leur fourberie, elle leur envoya [des invitations,] et prépara .۳۱
pour elles une collation; et elle remit à chacune d'elles un couteau. Puis elle dit: ‹Sors
devant elles, (Joseph!)» - Lorsqu'elles le virent, elles l'admirèrent, se coupèrent les
mains et dirent: ‹A Allah ne plaise! Ce n'est pas un être humain, ce n'est qu'un ange
‹!noble

Elle dit: ‹Voilà donc celui à propos duquel vous me blâmiez. J'ai essayé de le séduire .۳۲
mais il s'en défendit fermement. Or, s'il ne fait pas ce que je lui commande, il sera très
.‹certainement emprisonné et sera certes parmi les humiliés

,mon Seigneur ‹ش› :Il dit .۳۳

la prison m'est préférable à ce à quoi elles m'invitent. Et si Tu n'écartes pas de moi
.[leur ruse, je pencherai vers elles et serai du nombre des ignorants› [des pêcheurs

Son Seigneur l'exauça donc, et éloigna de lui leur ruse. C'est Lui, vraiment, qui est .۳۴
.l'Audient et l'Omniscient

Puis, après qu'ils eurent vu les preuves (de son innocence), il leur sembla qu'ils .۳۵
.devaient l'emprisonner pour un temps

Deux valets entrèrent avec lui en prison. L'un d'eux dit: ‹Je me voyais [en rêve] .۳۶
pressant du raisin...› Et l'autre dit: ‹Et moi, je me voyais portant sur ma tête du pain
dont les oiseaux mangeaient. Apprends-nous l'interprétation (de nos rêves), nous te
.‹voyons au nombre des bienfaisants

La nourriture qui vous est attribuée ne vous parviendra point, dit-il, que je ne vous› .۳۷
aie avisés de son interprétation [de votre nourriture] avant qu'elle ne vous arrive. Cela
fait partie de ce que mon Seigneur m'a enseigné. Certes, j'ai abandonné la religion
.‹d'un peuple qui ne croit pas en Allah et qui nie la vie future

Et j'ai suivi la religion de mes ancêtres, Abraham, Isaac et Jacob. Il ne nous .۳۸
convient pas d'associer à Allah quoi que ce soit. Ceci est une grâce d'Allah sur nous et
.sur tout le monde; mais la plupart des gens ne sont pas reconnaissants

mes deux compagnons de prison! Qui est le meilleur: des Seigneurs éparpillés ou ش .۳۹
?Allah, l'Unique, le Dominateur suprême

Vous n'adorez, en dehors de Lui, que des noms que vous .۴۰

avez inventés, vous et vos ancêtres, et à l'appui desquels Allah n'a fait descendre aucune preuve. Le pouvoir n'appartient qu'Allah. Il vous a commandé de n'adorer que .Lui. Telle est la religion droite; mais la plupart des gens ne savent pas

۴۱. ش mes deux compagnons de prison! L'un de vous donnera du vin à boire à son maître; quand à l'autre, il sera crucifié, et les oiseaux mangeront de sa tête. L'affaire ‹.sur laquelle vous me consultez est déjà décidée

۴۲. Et il dit à celui des deux dont il pensait qu'il serait délivré: ‹Parle de moi auprès de ton maître›. Mais le Diable fit qu'il oublia de rappeler (le cas de Joseph) à son maître. .Joseph resta donc en prison quelques années

۴۳. Et le roi dit: ‹Et vérité, je voyais (en rêve) sept vaches grasses mangées par sept conseil de notables, donnez- ش .maigres; et sept épis verts, et autant d'autres, secs .‹moi une explication de ma vision, si vous savez interpréter le rêve

۴۴. ‹!Ils dirent: ‹C'est un amas de rêves! Et nous ne savons pas interpréter les rêves

۴۵. Or, celui des deux qui avait été délivré et qui, après quelque temps se rappela, dit: .‹‹Je vous en donnerai l'interprétation. Envoyez-moi donc

۴۶. ‹ش toi, Joseph, le véridiques! Eclaire-nous au sujet de sept vaches grasses que mangent sept très maigres, et sept épis verts et autant d'autres, secs, afin que je .‹[retourne aux gens et qu'ils sachent [l'interprétation exacte du rêve

۴۷. .Alors [Joseph dit]: ‹Vous sèmerez pendant sept années consécutives

Tout ce que vous aurez moissonné, laissez-le en épi, sauf le peu que vous .consommerez

Viendront ensuite sept année de disette qui consommeront tout ce que vous aurez .۴۸
.[amassé pour elles sauf le peu que vous aurez réservé [comme semence

Puis, viendra après cela une année où les gens seront secourus [par la pluie] et .۴۹
‹.iront au pressoir

Et le roi dit: ‹Amenez-le moi›. Puis, lorsque l'émissaire arriva auprès de lui, [Joseph] .۵۰
dit: ‹Retourne auprès de ton maître et demande-lui : ‹Quelle était la raison qui poussa
.‹les femmes à se couper les mains? Mon Seigneur connaît bien leur ruse

Alors, [le roi leur] dit: ‹Qu'est-ce donc qui vous a poussées à essayer de séduire .۵۱
Joseph?› Elles dirent: ‹A Allah ne plaise! Nous ne connaissons rien de mauvais contre
lui›. Et la femme d'Al-Azize dit: ‹Maintenant la vérité s'est manifestée. C'est moi qui ai
‹!voulu le séduire. Et c'est lui, vraiment, qui est du nombre des véridiques

Cela afin qu'il sache que je ne l'ai pas trahi en son absence, et qu'en vérité Allah ne› .۵۲
.guide pas la ruse des traîtres

Je ne m'innocente cependant pas, car l'âme est très incitatrice au mal, à moins que .۵۳
mon Seigneur, par miséricorde, [ne la préserve du péché]. Mon Seigneur est certes
.‹Pardonneur et très Miséricordieux

Et le roi dit: ‹Amenez-le moi: je me le réserve pour moi- même›. Et lorsqu'il lui eut .۵۴
parlé, il dit: ‹Tu es dès aujourd'hui prés de nous, en une position d'autorité et de
.‹confiance

.۵۵

Et [Joseph] dit: ‹Assigne-moi les dépts du territoire: je suis bon gardien et connaisseur›.

٥٦. Ainsi avons-nous affermi (l'autorité de) Joseph dans ce territoire et il s'y installait là où il le voulait. Nous touchons de Notre miséricorde qui Nous voulons et ne faisons pas perdre aux hommes de bien le mérite [de leurs oeuvres].

٥٧. Et la récompense de l'au-delà est meilleure pour ceux qui ont cru et ont pratiqué le piété.

٥٨. Et le frères de Joseph vinrent et entrèrent auprès de lui. Il les reconnut, mais eux ne le reconnurent pas.

٥٩. Et quand il leur eut fourni leur provision, il dit: ‹Amenez-moi un frère que vous avez de votre père. Ne voyez-vous pas que je donne la pleine mesure et que je suis le meilleur des htes?

٦٠. Et si vous ne me l'amenez pas, alors il n'y aura plus de provision pour vous, chez moi; et vous ne m'approcherez plus›.

٦١. Ils dirent: ‹Nous essayerons de persuader son père. Certes, nous le ferons›.

٦٢. Et il dit à Ses serviteurs: ‹Remettez leurs marchandises dans leurs sacs: peut-être les reconnaîtront-ils quand ils seront de retour vers leur famille et peut- être qu'ils reviendront›.

٦٣. Et lorsqu'ils revinrent à leur père, ils dirent: ‹ش notre père, il nous sera refusé [à l'avenir] de nous ravitailler [en grain]. Envoie donc avec nous notre frère, afin que nous obtenions des provisions. Nous le surveillerons bien›.

٦٤. Il dit: ‹Vais-je vous le confier comme, auparavant, je vous ai confié son frère? Mais Allah est le

‹!meilleur gardien, et Il est Le plus Miséricordieux des miséricordieux

Et lorsqu'ils ouvrirent leurs bagages, ils trouvèrent qu'on leur avait rendu leurs . ۶۵
notre père. Que désirons-nous [de plus]? Voici que nos ش› :marchandises. Ils dirent
marchandises nous ont été rendues. Et ainsi nous approvisionnerons notre famille,
nous veillerons à la sécurité de notre frère et nous nous ajouterons la charge d'un
.‹chameau et c'est une charge facile

Il dit: ‹Jamais je ne l'enverrai avec vous, jusqu'à ce que vous m'apportiez - .۶۶
l'engagement formel au nom d'Allah que vous me le ramènerez à moins que vous ne
soyez cernés›. Lorsqu'ils lui eurent apporté l'engagement, il dit: ‹Allah est garant de ce
.‹que nous disons

mes fils, n'entrez pas par une seule porte, mais entrez par portes ش› :Et il dit . ۶۷
séparées. Je ne peux cependant vous être d'aucune utilité contre les desseins d'Allah.
La décision n'appartient qu'à Allah: en lui je place ma confiance. Et que ceux qui
.‹placent en lui leur confiance la place en lui

Etant entrés comme leur père leur avait commandé [cela] ne leur servit à rien . ۶۸
contre (les décrets d') Allah. Ce n'était [au reste] qu'une précaution que Jacob avait
jugé [de leur recommander]. Il avait pleine connaissance de ce que nous lui avions
.enseigné. Mais la plupart des gens ne savent pas

Et quand ils furent entrés auprès de Joseph, [celui-ci] retînt son frère auprès de lui .۶۹
.‹en disant: ‹Je suis ton frère. Ne te chagrine donc pas pour ce qu'ils faisaient

Puis, quand .۷۰

il leur eut fourni leurs provisions, il mit la coupe dans le sac de son frère. Ensuite un .‹crieur annonça: ‹Caravaniers! vous êtes des voleurs

‹?Ils se retournèrent en disant: ‹Qu'avez vous perdu .٧١

Ils répondirent: ‹Nous cherchons la grande coupe du roi. La charge d'un chameau à .٧٢ .‹qui l'apportera et j'en suis garant

Par Allah, dirent-ils, vous savez certes que nous ne sommes pas venus pour semer› .٧٣ .‹la corruption sur le territoire et que nous ne sommes pas des voleurs

.(Quelle sera donc la sanction si vous êtes des menteurs? (dirent-ils - .٧٤

Ils dirent: ‹La sanction infligée à celui dont les bagages de qui la coupe sera .٧٥ retrouvée est: [qu'il soit livré] lui-même [à titre d'esclave à la victime du vol]. C'est ainsi .‹que nous punissons les malfaiteurs

Joseph] commença par les sacs des autres avant celui de son frère; puis il la fit] .٧٦ sortir du sac de son frère. Ainsi suggérâmes-Nous cet artifice à Joseph. Car il ne pouvait pas se saisir de son frère, selon la justice du roi, à moins qu'Allah ne l'eût voulu. Nous élevons en rang qui Nous voulons. Et au-dessus de tout homme détenant .[la science il y a un savant [plus docte que lui

Ils dirent: ‹S'il a commis un vol, un frère à lui auparavant a volé aussi. ‹Mais Joseph .٧٧ tint sa pensée secrète, et ne la leur dévoila pas. Il dit [en lui même]: ‹Votre position est .‹bien pire encore! Et Allah connaît mieux ce que vous décrivez

.٧٨

Al-Azize, il a un père très vieux; saisis-toi donc de l'un de nous, à sa ﺵ‹ :Ils dirent -
.‹place. Nous voyons que tu es vraiment du nombre des gens bienfaisants

Il dit: ‹Qu'Allah nous garde de prendre un autre que celui chez qui nous avons - .٧٩
.trouvé notre bien! Nous serions alors vraiment injustes

Puis, lorsqu'ils eurent perdu tout espoir [de ramener Benyamin] ils se concertèrent .٨٠
en secret. Leur aîné dit: ‹Ne savez-vous pas que votre père a pris de vous un engagement formel au nom d'Allah, et que déjà vous y avez manqué autrefois à propos de Joseph? Je ne quitterai point le territoire, jusqu'à ce que mon père me le .permette ou qu'Allah juge en ma faveur, et Il est le meilleur des juges

notre père, ton fils a volé. Et nous n'attestons ﺵ‹ :retournez à votre père et dites .٨١
.que ce que nous savons. Et nous n'étions nullement au courant de l'inconnu

Et interroge la ville où nous étions, ainsi que la caravane dans la quelle nous .٨٢
‹.sommes arrivés. Nous disons réellement la vérité

Alors [Jacob] dit: ‹Vos âmes plutt vous inspiré [d'entreprendre] quelque chose!... Oh! .٨٣
belle patience. Il se peut qu'Allah me les ramènera tous les deux. Car c'est Lui .‹l'Omniscient, le Sage

Et il se détourna d'eux et dit: ‹Que mon chagrin est grand pour Joseph!› Et ses yeux .٨٤
.blanchirent d'affliction. Et il était accablé

Ils dirent: ‹Par Allah! Tu ne cesseras pas d'évoquer Joseph, jusqu'à ce que - .٨٥
t'épuises ou que

.‹tu sois parmi les morts

Il dit: ‹Je ne me plains qu'à Allah de mon déchirement et de mon chagrin. Et, je - .٨٦
.sais de la part d'Allah, ce que vous ne savez pas

mes fils! Partez et enquérez-vous de Joseph et de son frère. Et ne désespérez ش .٨٧
pas de la miséricorde d'Allah. Ce sont seulement les gens mécréants qui désespèrent
.‹de la miséricorde d'Allah

al-Azize, la famine ش‹ :Et lorsqu'ils s'introduisirent auprès de [Joseph,] ils dirent . ٨٨
nous a touchés nous et notre famille; et nous venons avec marchandise sans grande
valeur. Donne-nous une pleine mesure, et fais-nous la charité. Certes, Allah
‹!récompense les charitables

Il dit: ‹Savez-vous ce que vous avez fait de Joseph et de son frère alors que vous - .٨٩
.‹[étiez ignorant? [injustes

Ils dirent: ‹Est-ce que tu es... Certes, tu es Joseph!› - Il dit: ‹Je suis Joseph, et voici - .٩٠
mon frère. Certes, Allah nous a favorisés. Quiconque craint et patiente... Et très
.‹certainement, Allah ne fait pas perdre la récompense des bienfaisants

.‹Ils dirent: ‹Par Allah! Vraiment Allah t'a préféré à nous et nous avons été fautifs - .٩١

Il dit: ‹Pas de récrimination contre vous aujourd'hui! Qu'Allah vous pardonne. C'est - .٩٢
.Lui Le plus Miséricordieux des miséricordieux

Emportez ma tunique que voici, et appliquez-la sur le visage de mon père: il . ٩٣
.‹recouvrera [aussitt] la vue. Et amenez-moi toute votre famille

Et dès que la caravane franchit la frontière [de Canaan], leur père dit: ‹Je décèle, - .٩٤
certes, l'odeur de

.‹Joseph, même si vous dites que je radote

.‹Ils lui dirent: ‹Par Allah te voilà bien dans ton ancien égarement .٩٥

Puis quand arriva le porteur de bonne annonce, il l'appliqua [la tunique] sur le .٩٦
visage de Jacob. Celui-ci recouvra [aussitt] la vue, et dit: ‹Ne vous ai-je pas dit que je
‹?sais, par Allah, ce que vous ne savez pas

notre père, implore pour nous la rémission de nos péchés. Nous ش› :Ils dirent - .٩٧
.‹étions vraiment fautifs

Il dit: ‹J'implorerai pour vous le pardon de mon Seigneur. Car c'est Lui le - .٩٨
.‹Pardonneur, le Très Miséricordieux

Lorsqu'ils s'introduisirent auprès de Joseph, celui-ci accueillit ses père et mère, et .٩٩
‹!leur dit: ‹Entrez en Egypte, en toute sécurité, si Allah le veut

:Et il éleva ses parents sur le trne, et tous tombèrent devant lui, prosternés Et il dit .١٠٠
mon père, voilà l'interprétation de mon rêve de jadis. Allah l'a bel et bien réalisé... Et ش›
Il m'a certainement fait du bien quand Il m'a fait sortir de prison et qu'Il vous a fait
venir de la compagne, [du désert], après que le Diable ait suscité la discorde entre
mes frères et moi. Mon Seigneur est plein de douceur pour ce qu'Il veut. Et c'est Lui
.L'Omniscient, le Sage

mon Seigneur, Tu m'as donné du pouvoir et m'as enseigné l'interprétation des ش .١٠١
rêves. [C'est Toi Le] Créateur des cieux et de la terre, Tu es mon patron, ici-bas et
dans l'au-delà. Fais-moi mourir en parfaite soumission et fait moi

rejoindre les vertueux.

١٠٢. Ce sont là des récits inconnus que Nous te révélons. Et tu n'étais pas auprès d'eux quand ils se mirent d'accords pour comploter.

١٠٣. Et la plupart des gens ne sont pas croyants malgré ton désir ardent.

١٠٤. Et tu ne leur demandes aucun salaire pour cela. Ce n'est là qu'un rappel adressé à l'univers.

١٠٥. Et dans les cieux et sur la terre, que de signes auprès desquels les gens passent, en s'en détournant!

١٠٦. Et la plupart d'entre eux ne croient en Allah, qu'en lui donnant des associés.

١٠٧. Est-ce qu'ils sont sûrs que le châtiment d'Allah ne viendra pas les couvrir ou que l'Heure ne leur viendra pas soudainement, sans qu'ils s'en rendent compte?

١٠٨. Dis: ‹Voici ma voie, j'appelle les gens [à la religion] d'Allah, moi et ceux qui me suivent, nous basant sur une preuve évidente. Gloire à Allah! Et je ne suis point du nombre des associateurs.

١٠٩. Nous n'avons envoyé avant toi que des hommes originaires des cités, à qui Nous avons fait des révélations. [Ces gens là] n'ont-ils pas parcouru la terre et considéré quelle fut la fin de ceux qui ont vécu avant eux? La demeure de l'au-delà est assurément meilleure pour ceux qui craignent [Allah]. Ne raisonnerez- vous donc pas?

١١٠. Quand les messagers faillirent perdre espoir (et que leurs adeptes) eurent pensé qu'ils étaient dupés voilà que vint à eux Notre secours. Et furent sauvés ceux que Nous voulûmes. Mais Notre rigueur ne saurait être détournée des gens criminels.

١١١.

Dans leurs récits il y a certes une leçon pour les gens doués d'intelligence. Ce n'est point là un récit fabriqué. C'est au contraire la confirmation de ce qui existait déjà avant lui, un exposé détaillé de toute chose, un guide et une miséricorde pour des .gens qui croient

ترجمه اسپانیایی

.Ir. Ésas son las aleyas de la Escritura clara' .۱

.La hemos revelado como Corán árabe. Quizás, así razonéis .۲

Con la revelación que te hacemos de este Corán vamos a contarte Nosotros el más .۳
.bello de los relatos, aunque hayas sido antes de los despreocupados

Cuando José dijo a su padre: «¡Padre! He visto once estrellas, el sol y la luna. Los he .۴
.«visto prosternarse ante mí

Dijo: «¡Hijito! ¡No cuentes tu sueño a tus hermanos; si no, emplearán una artimaña .۵
.contra tí El Demonio es para el hombre un enemigo declarado

Así te elegirá tu Señor y te enseñará a interpretar sueños. Completará Su gracia en .۶
ti y en la familia de Jacob, como antes la completó en tus dos antepasados Abraham e
.«Isaac. Tu Señor es omnisciente, sabio

.Ciertamente, en José y sus hermanos hay signos para los que inquieren .۷

Cuando dijeron: «Sí, nuestro padre quiere más a José y a su hermano que a .۸
nosotros, aun siendo nosotros más numerosos. Nuestro padre está evidentemente
.extraviado

Matemos a José o expulsémosle a cualquier país, para que nuestro padre no nosi .۹
.«mire más que a nosotros! Desaparecido José, seremos gente honrada

:Pero uno de ellos dijo .۱۰

No matéis a José ¡Echadlo, más bien, al fondo del aljibe, si es que os lo habéis¡»
«...propuesto...! Algún viajero lo recogerá

Dijeron: «¡Padre! ¡,Por qué no te fías de nosotros respecto a José? Tenemos buenas .۱۱
.intenciones para con él

Envíale mañana con nosotros! Se divertirá y jugará. Cuidaremos, ciertamente, de¡ .۱۲
.«él

Me entristece que os lo llevéis», dijo. «Temo que, en un descuido vuestro, se lo» .۱۳
.«coma el lobo

Dijeron: «Si el lobo se lo comiera, siendo nosotros tantos, sí que tendríamos mala .۱۴
.«suerte

Cuando se lo llevaron y se pusieron de acuerdo para echarlo al fondo del aljibe... Y .۱۵
le inspiramos: «¡Ya les recordarás más tarde, sin que te reconozcan, lo que ahora han
«!hecho

.Al anochecer regresaron a su padre, llorando .۱۶

Dijeron: «Padre! Fuimos a hacer carreras y dejamos a José junto a nuestras cosas. .۱۷
.«Entonces, se lo comió el lobo. No nos creerás, pero decimos la verdad

Y presentaron su camisa manchada de sangre falsa. Dijo: «¡No! Vuestra . ۱۸
imaginación os ha sugerido esto. ¡Hay que tener digna paciencia! Alá es Aquél Cuya
.«ayuda se implora contra lo que contáis

Llegaron unos viajeros y enviaron a su aguador, que bajó el cubo. Dijo: «¡Buena .۱۹
noticia! ¡Hay aquí un muchacho!» Y lo ocultaron con ánimo de venderlo. Pero Alá sabía
.bien lo que hacían

.Y lo malvendieron por contados dirhemes, subestimándolo .۲۰

El que lo había comprado, que era de Egipto, dijo a su mujer: «¡Acógele bien! Quizá .۲۱
nos sea útil o lo

adoptemos como hijo». Así dimos poderío a José en el país, y hasta le enseñamos a interpretar sueños. Alá prevalece en lo que ordena, pero la mayoría

Cuando alcanzó la madurez, le dimos juicio y ciencia. Así retribuimos a quienes .٢٢
.hacen el bien

La señora de la casa en que estaba José le solicitó. Cerró bien las puertas y dijo: .٢٣
«¡Ven acá!» Dijo él: «¡Alá me libre! Él es mi señor y me ha procurado una buena acogida.
.«Los impíos no prosperarán

Ella lo deseaba y él la deseó. De no haber sido iluminado por su Señor... Fue así .٢٤
para que apartáramos de él el mal y la vergüenza. Era uno de Nuestros siervos
.escogidos

Se precipitaron los dos hacia la puerta y ella desgarró por detrás su camisa. Y .٢٥
encontraron a la puerta a su marido. Dijo ella: «¡Cuál es la retribución de quien ha
«?querido mal a tu familia, sino la cárcel o un castigo doloroso

Dijo: «Ella me ha solicitado». Y un miembro de la familia de ella atestiguó que si su .٢٦
,camisa había sido desgarrada por delante, entonces, ella decía la verdad y él mentía

mientras que si había sido desgarrada por detrás, entonces, ella mentía, y él decía .٢٧
.la verdad

Y cuando vio que su camisa había sido desgarrada por detrás dijo: «Es una astucia .٢٨
...propia de vosotras. Es enorme vuestra astucia

«!José! ¡No pienses más en eso! ¡Y tú, pide perdón por tu pecado! ¡Has pecadoi .٢٩

Unas mujeres decían en .٣٠

la ciudad: «La mujer del Poderoso solicita a su mozo. Se ha vuelto loca de amor por él.
.«Sí, vemos que está evidentemente extraviada

Cuando ella oyó sus murmuraciones, envió a por ellas y les preparó un banquete, .۳۱
dando a cada una de ellas un cuchillo. Y dijo que saliera adonde ellas estaban. Cuando
las mujeres le vieron, le encontraron tan bien parecido que se hicieron cortes en la

Dijo ella: «Ahí tenéis a aquél por quien me habéis censurado y a quien yo he .۳۲
solicitado, pero él ha permanecido firme. Ahora bien, si no hace lo que yo le ordeno,
.«ha de ser encarcelado y será, ciertamente, de los despreciables

Dijo él: «¡Señor! Prefiero la cárcel a acceder a lo que ellas me piden. Pero, si no .۳۳
.«apartas de mí su astucia, cederé a ellas y seré de los ignorantes

Su Señor le escuchó y apartó de él su astucia. Él es Quien todo lo oye, Quien todo lo .۳۴
.sabe

Más tarde, a pesar de haber visto los a signos, les pareció que debían encarcelarle .۳۵
.por algún tiempo

Con él. entraron en la cárcel dos esclavos. Uno de ellos dijo: «Me he visto prensando .۳۶
uva». Y el otro dijo: «Yo me he visto llevando sobre la cabeza pan, del que comían los
pájaros. ¡Danos a conocer su interpretación! Vemos que eres de quienes hacen e

Dijo: «No recibiréis la comida que os corresponde antes de que yo os haya, .۳۷
previamente, dado a conocer su interpretación. Esto forma

parte de lo que mi Señor me ha enseñado. He abandonado la religión de gente que no .creía en Alá ni en la otra vida

y he seguido la religión de mis antepasados Abraham, Isaac y Jacob. No debemos .۳۸ asociar nada a Alá. Este es un favor que Alá nos hace, a nosotros y a los hombres. .Pero la mayoría de los hombres no agradecen

Compañeros de cárcel! ¿Son preferibles señores separados a Alá, el Uno, eli .۳۹ ?Invicto

Lo que servís, en lugar de servirle a Él, no son sino nombres que habéis puesto, .۴۰ vosotros y vuestros padres, nombres a los que Alá no ha conferido ninguna autoridad. La decisión pertenece sólo a Alá. Él ha ordenado que no sirváis a nadie sino a Él. És

Compañeros de cárcel! Uno de vosotros dos escanciará vino a su señor. El otroi .۴۱ será crucificado y los pájaros comerán de su cabeza. Se ha decidido ya lo que me .«consultabais

Y dijo a aquél de los dos de quien creía que iba a salvarse: «¡Recuérdame ante tu .۴۲ señor!», pues el Demonio había hecho que se olvidara del recuerdo de su Señor. Y .continuó en la cárcel varios años más

El rey dijo: «He visto siete vacas gordas a las que comían siete flacas, y siete .۴۳ espigas verdes y otras tantas secas. ¡Dignatarios! ¡Aclaradme mi sueño, si es que sois «!capaces de interpretar sueños

.Dijeron: «¡Amasijo de sueños! Nosotros no sabemos de interpretación de sueños .۴۴

Aquél de los dos que se .۴۵

había salvado recordó al cabo de un tiempo y dijo: «¡Yo os daré a conocer su
«!interpretación! ¡Dejadme ir

José, veraz! ¡Acláranos qué significan siete vacas gordas a las que comen siete¡» .۴۶
flacas y siete espigas verdes y otras tantas secas! Quizá vuelva yo a los hombres.
.«Quizás, así, se enteren

Dijo: «Sembráis durante siete años, como de costumbre, y, al segar, dejad la .۴۷
.espiga, salvo una porción pequeña de que comeréis

Sucederán siete años de carestía que agotarán lo que hayáis almacenado .۴۸
.previsoramente, salvo un poco que reserváis

.«Seguirá un año en el que la gente será favorecida y podrá prensar .۴۹

El rey dijo: «¡Traédmelo!» Cuando el enviado vino a él, dijo: «¡Vuelve a tu señor y .۵۰
pregúntale qué intención animaba a las mujeres que se hicieron cortes en las manos!
.«Mi Señor está bien enterado de su astucia

Dijo: «¿Cuál era vuestra intención cuando solicitasteis a José?» Dijeron ellas: «¡Santo .۵۱
Alá! No sabemos de él que haya hecho nada malo». La mujer del Poderoso dijo: «Ahora
«brilla la verdad. ¡Yo soy la que le solicitó! Él es de los que dicen la verdad

Esto es así para que sepa que no le he traicionado a escondidas y que Alá no dirige» .۵۲
.la astucia de los traidores

Yo no pretendo ser inocente. El alma exige el mal, a menos que mi Señor use de Su .۵۳
.«misericordia. Mi Señor es indulgente, misericordioso

,El rey dijo: «¡Traédmelo! Le destino a mi servicio». Cuando hubo hablado con él .۵۴

dijo: «Hoy has encontrado entre nosotros un puesto de autoridad, de confianza».

۵۵. Dijo: «¡Ponme al frente de los almacenes del país! ¡Yo sé bien cómo guardarlos!»

۵۶. Y así dimos poderío a José en el país, en el que podía establecerse donde quería. Nosotros hacemos objeto de Nuestra misericordia a quien queremos y no dejamos de remunerar a quienes hacen el bien.

۵۷. Con todo, la recompensa de la otra vida es mejor para quienes creen y temen a Alá.

۵۸. Los hermanos de José vinieron y entraron a verle. Éste les reconoció, pero ellos a él no.

۵۹. Cuando les hubo suministrado sus provisiones dijo: «Traedme a un hermano vuestro de padre. ¿No veis que doy la medida justa y que soy el mejor de los hospederos?

۶۰. Si no me lo traéis, no obtendréis más grano de mí ni os acercaréis más a mí»

۶۱. Dijeron: «Se lo pediremos a su padre, ¡sí que lo haremos!»

۶۲. Y dijo a sus esclavos: «¡Poned su mercancía en sus alforjas. Quizá la reconozcan cuando regresen a los suyos. Quizás, así, regresen...»

۶۳. De vuelta a su padre, dijeron: «¡Padre! Se nos ha negado el grano. Envía, pues, con nosotros a nuestro hermano y así recibiremos grano. Cuidaremos, ciertamente, de él».

۶۴. Dijo: «Las seguridades que ahora me ofrecéis respecto a él ¿son diferentes de las que antes me ofrecisteis repecto a su hermano? Pero Alá es Quien cuida mejor y es la Suma Misericordia».

۶۵. Y, cuando abrieron su equipaje, hallaron que se les

había devuelto su mercancía. Dijeron: «¡Padre! ¿Qué más podríamos desear? He aquí que se nos ha devuelto nuestra mercancía. Aprovisionaremos a nuestra familia, cuidaremos de nuestro hermano y añadire

Dijo: «No lo enviaré con vosotros mientras no os comprometáis ante Alá a .۶۶
traérmelo, salvo en caso de fuerza mayor». Cuando se hubieron comprometido, dijo: .«Alá responde de nuestras palabras«

Y dijo: «¡Hijos míos! No entréis por una sola puerta, sino por puertas diferentes. Yo .۶۷
no os serviría de nada frente a Alá. La decisión pertenece sólo a Alá. ¡En Él confío! !¡Que los que confían confíen en Él

Cuando entraron como les había ordenado su padre, esto no les valió de nada .۶۸
frente a Alá. Era sólo una necesidad del alma de Jacob, que él satisfizo. Poseía ciencia porque Nosostros se la habíamos enseñado. Pero la mayoría de los hombres no .saben

Cuando estuvieron ante José, éste arrimó a sí a su hermano y dijo: «¡Soy tu .۶۹
«!hermano! ¡No te aflijas, pues, por lo que hicieron

Habiéndoles aprovisionado, puso la copa en la alforja de su hermano. Luego, un .۷۰
«!voceador pregonó: «¡Caravaneros! ¡Sois, ciertamente, unos ladrones

«?Dijeron, dirigiéndose a ellos: «Qué echáis de menos .۷۱

Dijeron: «Echamos de menos la copa del rey. Una carga de camello para quien la .۷۲
.«traiga. Yo lo garantizo

Por Alá!» dijeron. «Bien sabéis que o no hemos venido a corromper en el país y que ¡ » .۷۳
.«no somos ladrones

«?Dijeron: «Y, si mentís, ¿Cuál será su retribución .۷۴

Dijeron: «La retribución de .۷۵

aquél en cuya alforja se encuentre será que se quede aquí detenido. Así retribuimos a
.«los impíos

Comenzó por sus sacos antes que por el de su hermano. Luego, la sacó del saco de .٧٦
su hermano. Nosotros sugerimos esta artimaña a José, pues no podía prender a su
hermano según la ley del rey, a menos que Alá quisiera. Elevamos la categoría de
quien Nos

Dijeron: «Si él ha robado, ya un hermano suyo ha robado antes». Pero José lo .٧٧
mantuvo secreto y no se lo reveló. Pensó: «Os encontráis en la situación peor y Alá
.«sabe bien lo que contáis

Dijeron: «¡Poderoso! Tiene un padre muy anciano. Retén a uno de nosotros en su .٧٨
.«lugar. Vemos que eres de quienes hacen el bien

Dijo: «¡Alá nos libre de retener a otro distinto de aquél en cuyo poder hemos .٧٩
.«encontrado nuestra propiedad! Seríamos, si no, injustos

Desesperado de hacerle cambiar, celebraron una consulta. El mayor dijo: «¿Habéis .٨٠
olvidado que vuestro padre os ha exigido comprometeros ante Alá y cómo faltasteis
antes a José? Yo no saldré de este país hasta que mi padre me lo permita o hasta que
Alá

Regresad a vuestro padre y decid: '¡Padre! Tu hijo ha robado. No atestiguamos .٨١
.sino lo que sabemos. No podíamos vigilar lo oculto

Interroga a la ciudad en que nos hallábamos y a la caravana con la cual hemos .٨٢
«'!venido. ¡Sí, decimos la verdad

Dijo: «¡No! Vuestra imaginación os ha sugerido esto. ¡Hay que tener digna .٨٣
paciencia! Tal

.«vez Alá me los devuelva a todos. Él es el Omnisciente, el Sabio

Y se alejó de ellos y dijo: «¡Qué triste estoy por José!» Y, de tristeza, sus ojos .۸۴
...perdieron la vista. Sufría en silencio

Dijeron: «¡Por Alá, que no vas a dejar de recordar a José hasta ponerte enfermo o .۸۵
«!morir

Dijo: «Sólo me quejo a Alá de mi pesadumbre y de mi tristeza. Pero sé por Alá lo que .۸۶
...vosotros no sabéis

Hijos míos! ¡Id e indagad acerca de José y de su hermano y no desesperéis de la¡ .۸۷
«!misericordia de Alá, porque sólo el pueblo infiel desespera de la misericordia de Alá

Cuando estuvieron ante él, dijeron: «¡Poderoso! Hemos sufrido una desgracia, .۸۸
nosotros y nuestra familia, y traemos una mercancía de poco valor. ¡Danos, pues, la
.«medida justa y haznos caridad! Alá retribuye a los que hacen la caridad

«?Dijo: «¿Sabéis lo que, en vuestra ignorancia, hicisteis a José y a su hermano .۸۹

Dijeron: «¿De veras eres tú José?» Dijo: «¡Yo soy José y éste es mi hermano! Alá nos .۹۰
ha agraciado. Quien teme a Alá y es paciente...Alá no deja de remunerar a quienes
.«hacen el bien

«!Dijeron: «¡Por Alá! Ciertamente, Alá te ha preferido a nosotros. ¡Hemos pecado .۹۱

.Dijo: «¡Hoy no os reprochéis nada! ¡Alá os perdonará Él es la Suma Misericordia .۹۲

Llevaos esta camisa mía y aplicadla al rostro de mi padre: recuperará la vista!¡ .۹۳
«!¡Traedme luego a vuestra familia, a todos

Al tiempo que la caravana .۹۴

emprendía el regreso, dijo su padre: «Noto el olor de José, a menos que creáis que chocheo».

٩٥. Dijeron: «¡Por Alá, ya estás en tu antiguo error!»

٩٦. Cuando el portador de la buena nueva llegó, la aplicó a su rostro y recuperó la vista. Dijo: «¿No os decía yo que sé por Alá lo que vosotros no sabéis?»

٩٧. Dijeron: «¡Padre! ¡Pide a Alá que nos perdone nuestros pecados! ¡Hemos pecado!»

٩٨. Dijo: «¡Pediré a mi Señor que os perdone! Él es el Indulgentes el Misericordioso».

٩٩. Cuando estuvieron ante José, éste arrimó a sí a sus padres y dijo: «¡Entrad seguros en Egipto, si Alá quiere!»

١٠٠. Hizo subir a sus padres al trono. Y cayeron prosternados ante él. Y dijo: «¡Padre! He aquí la interpretación de mi sueño de antes. Mi Señor ha hecho de él una realidad. Fue bueno conmigo, sacándome de la cárcel y trayéndoos del desierto, luego de hab

١٠١. i Señor! Tú me has dado del dominio y me has enseñado a interpretar sueños. ¡Creador de los cielos y de la tierra! ¡Tú eres mi Amigo en la vida de acá y en la otra! ¡Haz que cuando muera lo haga sometido a Ti y me reúna con los justos!»

١٠٢. Esto forma parte de las historias referentes a lo oculto, que Nosotros te revelamos. Tú no estabas con ellos cuando se pusieron de acuerdo e intrigaron.

١٠٣. La mayoría de los hombres, a pesar de tu celo, no creen.

١٠٤. Y tú no les pides un salario a

.cambio. No es sino una amonestación dirigida a todo el mundo

Qué designios hay en los cielos y en la tierra, junto a los cuales pasani .۱۰۵
!indiferentes

.La mayoría no creen en Alá sino como asociadores .۱۰۶

Es que están, pues, a salvo de que les venga, cubriéndolos, el castigo de Alá, o de¿ .۱۰۷
?que les venga la Hora de repente, sin presentirla

Di: «Éste es mi camino. Basado en una prueba visible, llamo a Alá, y los que me .۱۰۸
.«siguen también. ¡Gloria a Alá! Yo no soy de los asociadores

Antes de ti. no enviamos más que a hombres de las ciudades, a los que hicimos .۱۰۹
revelaciones. ¿No han ido por la tierra y mirado cómo terminaron sus antecesores? Sí,
?...la Morada de la otra vida es mejor para los que temen a Alá ¿Es que no razonáis

Cuando ya los enviados desesperaban y pensaban que se les había mentido, les .۱۱۰
llegó Nuestro auxilio y fue salvado el que quisimos. Pero Nuestro rigor no respetará al
.pueblo pecador

Hay en sus historias motivo de reflexión para los dotados de intelecto... No es un .۱۱۱
relato inventado, sino confirmación de los mensajes anteriores, explicación detallada
.de todo, dirección y misericordia para gente que cree

ترجمه آلمانی

.digen, des BarmherzigenنIm Namen Allahs, des Gn

.Das sind die Verse des deutlichen Buches .لm RاAlif L .۱

.Wir haben es offenbart - den Koran auf arabisch -, damit ihr verstehet .۲

hlen wollen Wir dir die schnste der Geschichten, indem Wir dir diesen KoranنErz .۳

offenbaren, wiewohl du zuvor unter denen warst, die nicht die (ntige) Kenntnis
.enكbesa

Gedenke der Zeit) da Joseph zu seinem Vater sprach: «O mein Vater, ich sah elf (.۴
«.Sterne und die Sonne und den Mond, ich sah sie vor mir sich neigen

hle dein Traumgesicht nicht deinen Brüdern, sie نEr sprach: «Du, mein Shnchen, erz .۵
mchten sonst einen Allschlag gegen dich ersinnen; denn Satan ist dem Menschen ein
.offenkundiger Feind

ume lehren undنhlen und dich die Deutung der Tr نAlso wird dein Herr dich erw .۶
Seine Huld an dir vollenden und an dem Geschlecht Jakobs, so wie Er sie zuvor an
ter vollendete, an Abraham und Isaak. Wahrlich, dein Herr istنzweien deiner Vorv
«.allwissend, allweise

.in Joseph und seinen Brüdern sind Zeichen für die Suchenden ,كGewi .۷

Da sie sprachen: «Wahrlich, Joseph und sein Bruder sind unserem Vater lieber als .۸
in offenkundigem كwir, ob wir gleich eine stattliche Schar sind. Unser Vater ist gewi
.Irrtum

Ttet Joseph oder treibt ihn aus in ein (fernes) Land; eures Vaters Aufmerksamkeit .۹
«.lich euer sein, und ihr knnt sodann rechtschaffene Leute werdenكwird ausschlie

t, soكEiner unter ihnen sprach: «Ttet Joseph nicht; wenn ihr aber etwas tun mü .۱۰
werfet ihn in die Tiefe eines Brunnens; jemand von der Karawane der Reisenden wird
«.ihn dann schon herausziehen

Sie sprachen: «O unser Vater, warum traust du uns wegen Josephs nicht, obwohl .۱۱
?wir es wahrhaftig gut mit ihm meinen

er sich vergnüge und spiele, und wir wollen كSchicke ihn morgen mit uns, da .۱۲
«.sicher über ihn wachen

ihr ihn mit fortnehmen wollt, und ich fürchte, der ڪEr sprach: «Es betrübt mich, da .١٣
«.hrend ihr nicht auf ihn achtgebtںWolf mchte ihn fressen, w

t, ob wir gleich eine stattliche Schar sind,ڪSie sprachen: «Wenn ihn der Wolf fri .١۴
«.dann wahrlich werden wir die Verlierenden sein

Da sie ihn also mit sich fortnahmen und sich einigten, ihn in die Tiefe eines .١۵
Brunnens zu werfen, sandten Wir ihm die Offenbarung: «Du wirst ihnen diese ihre Tat
«.dereinst sicherlich verkünden, und sie werded es nicht wissen

.Und des Abends kamen sie weinend zu ihrem Vater .١۶

enڪSie sprachen: «O unser Vater, wir liefen miteinander um die Wette und lie .١٧
Joseph bei unseren Sachen zurück, und da hat ihn der Wolf gefressen; du wirst uns
«.doch nicht glauben, auch wenn wir die Wahrheit reden

Sie hatten falsches Blut auf sein Hemd gebracht. Er sprach: «Nein; eure Seelen .١٨
haben euch etwas vorgespiegelt. So (obliegt mir nun) geziemende Geduld. Und Allah
«.hltںist um Hilfe anzurufen wider das, was ihr erz

Es kam eine Karawane von Reisenden, und sie schickten ihren Wasserschpfer aus. .١٩
seinen Eimer hinab. «O Glücksbotschaft!», sagte er. «Hier ist ein Jüngling!» Und ڪEr lie
.te wohl, was sie tatenڪsie verbargen ihn wie einen Ballen Ware, und Allah wu

Sie verkauften ihn für einen winzigen Preis, für ein paar Dirhem, und darin waren .٢٠
.sie enthaltsam

gypten, der ihn gekauft hatte, sprach zu seiner Frau: «Mache seinenۇDer Marm aus .٢١
Aufenthalt ehrenvoll. Vielleicht kann er uns einmal nützlich werden, oder wir nehmen

ihn als Sohn an.» Also setzten Wir Joseph im Land fest, damit Wir ihn (auch) die ,کume lehren mchten. Und Allah hat Macht über Seinen RatschluنDeutung der Tr .allein die meisten Meschen wissen es nicht

Als er seine Volkcraft erlangte, verliehen Wir ihm Weisheit und Wissen. Also . ٢٢ .belohnen Wir die Gutes Tuenden

Und sie, in deren Hause er war, suchte ihn zu verführen gegen seinen Willen. Sie . ٢٣ verriegelte die Türen und sprach: «Nun komm!» Er sprach: «Ich suche Zuflucht bei Allah. Er ist mein herr. Er hat meinen Aufenthalt ehrenvoll gemacht. Wahrlich, die Frevler «.knnen nicht Erfolg haben

tte sie begehrt, wenn er nicht ein deutlichesنUnd sicher begehrte sie ihn, auch er h . ٢۴ Wir Schlechtigkeit کtte. Das geschah, auf daنZeichen von seinem Herrn gesehen h hltenنund Unsittlichkeit von ihm abwendeten. Fürwahr, er war einer Unserer auserw .Diener

sein Hemd von hinten, und sie trafen auf کSie liefen beide zur Tür, und sie zerri . ٢۵ ihren Herrn an der Tür. Sie sprach: «Was soll eines Lohn sein, der gegen dein Weib «?Bses plante, wenn nicht Kerker oder eine schmerzliche Strafe

Er sprach: «Sie war es, die mich zu verführen suchte gegen meinen Willen.» Und ein . ٢۶ Zeuge aus ihrem Haushalt bezeugte: «Wenn sein Hemd vorne zerrissen ist, dann hat .sie die Wahrheit gesprochen und er ist der Lügner einer

Ist sein Hemd jedoch hinten zerrissen, dann hat sie gelogen und er ist der . ٢٧ «.Wahrhaftigen einer

sein Hemd hinten zerrissen war, da sprach er: «Fürwahr, das کAls er nun sah, da . ٢٨ ist

.كeine eurer Weiberlisten. Eure List ist wahrlich gro

O Joseph, wende dich ab von dieser Sache, und du [o Frau], bitte um Vergebung für .۲۹
«.du gehrst zu den Schuldigen ,كdeine Sünde. Denn gewi

Und Frauen in der Stadt sprachen: «Die Frau des Aziz sucht ihren jungen Sklaven zu .۳۰
verführen gegen seinen Willen. Er hat sie zur Liebe entflammt. Wahrlich, wir sehen sie
«.in offenbarem Irrtum

Als sie von ihrer Boshaftigkeit hrte, da sandte sie nach ihnen und bereitete ein .۳۱
Gastmahl für sie und gab einer jeden von ihnen ein Messer und sprach (zu Joseph):
«Komm heraus zu ihnen!» Als sie ihn sahen, staunten sie ihn an und schnitten sich in die
nde und sprachen: «Preis sei Allah! Das ist kein Menschenwesen, das ist einنH
«.erhabener Engel

Sie sprach: «Und dieser ist's, um dessentwillen ihr mich getadelt habt. Ich habe .۳۲
hrte sich.نallerdings versucht, ihn zu verführen gegen seinen Willen, doch er bew
ngnis geworfenنe, so soll er fürwahr ins GefكWenn er nun nicht tut, was ich ihn hei
«.werden und der Gedemütigten einer sein

ngnis lieber als das, wozu sie mich einladen;نEr sprach: «O mein Herr, mir ist Gef .۳۳
und wenn Du nicht ihre List von mir abwendest, so knnte ich mich ihnen zuneigen und
«.der Trichten einer sein

Also erhrte ihn sein Herr und wendete ihre List von ihm ab. Wahrlich, Er ist der .۳۴
.Allhrende, der Allwissende

Hierauf schien es ihnen passend, nachdem sie die Zeichen (seiner Unschuld) .۳۵
sie (um ihren Ruf zu wahren) ihn auf كgesehen, da

.eine Zeitlang einkerkerten

ngnis. Der eine von ihnen sprach: «IchنEs kamen mit ihm zwei Jünglinge ins Gef .۳۶
sehe mich Wein auspressen.» Und der andere sprach: «Ich sehe mich auf meinem
Kopfe Brot tragen, von dem die Vgel fressen. Verkünde uns die Deutung hiervon,
«.du der Rechtschaffenen einer bist کdenn wir sehen, da

Er antwortete: «Ich werde euch die Deutung hiervon verkünden, noch ehe das .۳۷
Essen, mit dem ihr versorgt werdet, zu euch kommt, noch bevor es zu euch kommt.
Dies auf Grund dessen, was mich mein Herr gelehrt hat. Verlassen habe ich die
.Religion jener Leute, die nicht an Allah glauben und Leugner des Jenseits sind

ter Abraham und Isaak und Jakob. UnsنUnd ich folge der Religion meiner V .۳۸
geziemt es nicht, Allah irgend etwas zur Seite zu stellen. Dies ist etwas von Allahs Huld
.gegen uns und gegen die Menschheit, jedoch die meisten Menschen sind undankbar

O meine beiden Kerkergenossen, sind verschiedene Herren besser oder Allah, der .۳۹
?chtigeنEine, der Allm

Statt Ihn verehrt ihr nichts anderes als Namen, die ihr selbst genannt habt, ihr und .۴۰
chtigung herabgesandt. Die Entscheidung istنter; Allah hat dazu keine ErmنEure V
ndigeنihr Ihn allein verehret. Das ist der best کeinzig bei Allah. Er hat geboten, da
.Glaube, jedoch die meisten Menschen wissen es nicht

O meine beiden Kerkergenossen, was den einen von euch anlangt, so wird er .۴۱
seinem Herrn Wein kredenzen; und was den andern anlangt, so wird er gekreuzigt
,die Vgel von seinem Kopfe fressen. Beschlossen ist die Sache کwerden, so da

«.über die ihr um Auskunft fragtet

Er sagte zu dem von den beiden, von dem er glaubte, er würde entkommen: .۴۲
ihn vergessen, es bei seinem کhne meiner bei deinem Herrn.» Doch Satan lieن«Erw
ngnisنhnen. so blieb er einige Jahre im GefنHerrn zu erw

Und der Knig sprach: «Ich sehe sieben fette Kühe, und es fressen sie sieben .۴۳
retنupter, erklنhren und (sieben) andere dürre. O ihr Hؤ magere; und sieben grüne
«.mir die Bedeutung meines Traums, wenn ihr einen Traum auszulegen versteht

«.ume nichtنume! und wir kennen die Deutung der TrنSie antworteten: «Wirre Tr .۴۴

Und derjenige von den beiden, der entkommen war und der sich erinnerte nach .۴۵
geraumer Zeit, sprach: «Ich will euch die Deutung davon wissen lassen, darum sendet
«.mich

re uns die Bedeutung von sieben fetten Kühen,نJoseph! O du Wahrhaftiger, erkl» .۴۶
hren und (sieben)ؤ die von sieben magern gefressen werden, und von sieben grünen
«.ich zurückkehre zu den Leuten, damit sie es erfahren کandern dürren, auf da

,کen sieben Jahre lang, hart arbeitend und ohne UnterlaنEr sprach: «Ihr werdet s .۴۷
.hren, bis auf weniges, von dem ihr essetؤ und was ihr erntet, lasset es in seinen

Nach diesem werden dann sieben schwere Jahre kommen, die alles aufzehren .۴۸
werden, was ihr an Vorrat für sie aufgespeichert hattet, bis auf weniges, das ihr
.bewahren mgt

Dann wird nach diesem ein Jahr kommen, in welchem die Menschen Erleichterung .۴۹
«.finden und in welchem sie Geschenke geben werden

Der Knig sprach: «Bringt ihn mir.» Doch als der Bote zu ihm .۵۰

kam, sprach er: «Kehre zurück zu deinem Herrn und frage ihn, wie es den Frauen
nde schnitten, denn mein Herr kennt ihren Anschlag rechtںergeht, die sich in die H
«.wohl

Er sprach: «Wie stand es um euch, als ihr Joseph zu verführen suchtet gegen seinen .٥١
Willen?» Sie sprachen: «Er hütete sich um Allahs willen. Wir haben nichts Bses über ihn
erfahren.» Da sprach die Frau des Aziz: «Nun ist die Wahrheit ans Licht gekommen. Ich
versuchte ihn zu verführen gegen seinen Willen, .und er gehrt sicherlich zu den
.Wahrhaftigen

ich nicht treulos gegen ihn war in (seiner) کDies, damit er (der Aziz) erfahre, da .٥٢
.tنکAllah den Anschlag der Treulosen nicht gelingen l کAbwesenheit und da

che; denn die Seele gebietet oftںUnd ich erachte mich selbst nicht frei von Schw .٥٣
Bses, die allein ausgenommen, deren mein Herr Sich erbarmt. Fürwahr, mein Herr ist
«.allverzeihend, barmherzig

hlen.» Als er mit ihmںUnd der Knig sprach: «Bringt ihn mir, ich will ihn für mich w .٥٤
«.geredet hatte, sprach er: «Du bist von heute an bei uns in Amt (und) Vertrauen

Er sprach: «Setze mich über die Schatzkammern des Landes, denn ich bin ein Hüter, .٥٥
«.ein wohlerfahrener

Also setzten Wir Joseph im Land fest. Er weilte darin, wo immer es ihm gefiel. Wir .٥٦
hren Unsere Gnade, wem Wir wollen, und Wir lassen den Lohn derںgew
.Rechtschaffenen nicht verloren gehen

.Der Lohn des Jenseits aber ist besser für jene, die glauben und Gott fürchten .٥٧

Es kamen die Brüder Josephs und traten zu ihm .٥٨

.ein; er erkannte sie, sie aber erkannten ihn nicht

Als er sie mit ihrem Bedarf ausgerüstet hatte, da sprach er: «Bringt mir euren .٥٩
an Korn) gebe und) کich volles Ma کBruder von eures Vaters Seite. Seht ihr nicht, da
?ich der beste Gastgeber bin کda

von mir haben, noch کDoch wenn ihr ihn mir nicht bringt, dann sollt ihr kein Ma .٦٠
».sollt ihr mir nahe kommen

Sie antworteten: «Wir wollen versuchen, ihn von seinem Vater zu trennen; und das .٦١
».tun wir bestimmt

Und er sprach zu seinen Dienern: «Stecket ihr Geld (auch) in ihre Satteltaschen, so .٦٢
sie es erkennen mgen, wenn sie zu ihren Angehrigen zurückgekehrt sind; ک da
».vielleicht kommen sie wieder

Als sie zu ihrem Vater zurückgekehrt waren, sprachen sie: «O unser Vater, ein .٦٣
an Korn) ist uns verweigert worden, so schicke unseren Bruder mit) ک(weiteres) Ma
».erhalten, und wir wollen ihn hüten کwir Ma کuns, da

Er sprach: «Ich kann ihn euch nicht anders anvertrauen, als ich euch seinen Bruder .٦٤
zuvor anvertraut habe. Doch Allah ist der beste Beschützer, und Er ist der
».barmherzigste Erbarmer

Als sie ihre Habe ffneten, da fanden sie ihr Geld ihnen zurückgegeben. Sie .٦٥
sprachen: «O unser Vater, was knnen wir mehr wünschen? Dies unser Geld ist uns
zurückgegeben. Wir werden Vorrat für unsere Familie heimbringen und unseren
einer Kamellast haben. Das ist ein کBruder behüten, und überdies werden wir das Ma
».کltliches Maنleichterh

Er sprach: «Ich werde ihn nicht mit euch senden, ehe ihr mir nicht ein feierliches .٦٦
Versprechen im

ihr ihn mir sicher wiederbringt, es sei denn, ihr werdet alle كNamen Allahs gebt, da
umringt.» Als sie ihm ihr feierliches Versprechen gegeben hatten, sprach er: «Allah
«.wacht über das, was wir sprechen

Und er sprach: «O meine Shne, ziehet nicht ein durch ein einziges Tor, sondern .۶۷
ziehet ein durch verschiedene Tore; ich kann euch nichts nützen gegen Allah. Die
Entscheidung ruht bei Allah allein. Auf Ihn vertraue ich, und auf Ihn vertrauen sollen
«.die Vertrauenden

Als sie auf die Art eingezogen waren, wie ihr Vater es ihnen geboten hatte, konnte .۶۸
ein Verlangen in Jakobs Seele war, كer daكer ihnen nichts nützen gegen Allah, au
es Wissen, weil Wir ihn belehrtكgro كgewi كdas er (so) befriedigte; und er besa
.hatten, allein die meisten Menschen wissen es nicht

Als sie vor Joseph traten, nahm er seinen Bruder zu sich. Er sprach: «Ich bin dein .۶۹
«.Bruder; so betrübe dich nicht ob dessen, was sie getan haben

Als er sie mit ihrem Bedarf versehen hatte, steckte er den Trinkbecher in seines .۷۰
Bruders Satteltasche. Dann rief ein Ausrufer: «O ihr (Leute von der) Karawane, ihr seid
«.wahrhaftig Diebe

«?Sie sprachen, indem sie sich zu ihnen wandten: «Was ist es, das ihr vermisset .۷۱

becher des Knigs, und wer ihn wiederكJene antworteten: «Wir vermissen den Ma .۷۲
«.bringt, der soll eine Kamellast erhalten, und ich bin Bürge dafür

wir nicht gekommen sind, um كSie erwiderten: «Bei Allah, ihr wisset doch, da .۷۳
«.Unheil im Land zu stiften, und wir sind keine Diebe

Jene sprachen: «Was .۷۴

«?soll dann die Strafe dafür sein, wenn ihr Lügner seid

Sie antworteten: «Die Strafe dafür sei: der, in dessen Satteltasche er gefunden .٧٥
«.ternنwird, soll selbst Entgelt dafür sein. Also lohnen wir den belt

cken vor dem Sack seines Bruders; dann zogنDa begann er (die Suche) mit ihren S .٧٦
tteنer ihn aus seines Bruders Sack hervor. So richteten Wir es ein für Joseph. Er h
tte nicht Allah es soنnicht seinen Bruder aufhalten knnen unter des Knigs Gesetz, h
gewollt. Wir erhhen um Rangstufen, wen Wir wollen; und über jedem mit Wissen
.Begabten ist Einer, der Allwissende

Sie sprachen: «Hat er gestohlen, so hat zuvor schon sein Bruder Diebstahl verübt.» .٧٧
Jedoch Joseph hielt es in seinem Herzen geheim und offenbarte es ihnen nicht. Er
am besten, was ihr كsprach: «Ihr (scheint) in der übelsten Lage zu sein; und Allah wei
«.behauptet

Sie sprachen: «O Hochmgender, er hat einen greisen Vater, so nimm einen von uns .٧٨
«.an seiner Statt; denn wir sehen, du gehrst zu denen, die Gutes tun

wir einen andern nehmen sollten als den, bei كEr antwertete: «Allah behüte da .٧٩
«.ren sonst wahrlich ungerechtنdem wir unser Eigentum gefunden haben; wir w

Als sie all ihm verzweifelten, gingen sie abseits, heimlich beratend. Es sprach ihr .٨٠
euer Vater von euch ein feierliches Versprechen im كt ihr nicht, daكltester: «Wiؤ
Namen Allahs empfangen hat und wie ihr zuvor in eurer Pflicht gegen Joseph gefehlt
habt? Ich will darum das Land nicht verlassen, bis mein Vater es mir erlaubt oder Allah
für mich

.entscheidet, und Er ist der beste Richter

Kehret ihr zurück zu eurem Vater und sprecht: "O unser Vater, dein Sohn hat .٨١
ten, und wir konnten nichtکgestohlen; und wir haben nur ausgesagt, was wir wu
.chter sein über das VerborgeneنW

Frage nur die Stadt, in der wir waren, und die Karawane, mit der wir kamen; .٨٢
«".wir sprechen die Wahrheit ,کgewi

Er sprach: «Nein, eure Seelen haben euch etwas vorgespiegelt. So (obliegt mir nun) .٨٣
geziemende Geduld. Vielleicht wird Allah sie mir alle wieder bringen; denn Er ist der
«.Allwissende, der Allweise

Und er wandte sich ab von ihnen und sprach: «O mein Kummer um Joseph!» Und .٨۴
.(nenvoll vor Kummer, dann unterdrückte er (seinen Schmerzنseine Augen wurden tr

Sie sprachen: «Bei Allah, du wirst nicht aufhren, von Joseph zu sprechen, bis du dich .٨۵
«.ganz verzehrt hast oder zu denen gehrst, die zugrunde gehen

Er antwortete: «Ich klage nur meinen Kummer und meinen Gram zu Allah, und ich .٨۶
.von Allah, was ihr nicht wisset کwei

O meine Shne, ziehet aus und forschet nach Joseph und seinem Bruder und .٨٧
verzweifelt nicht an Allahs Erbarmen; denn an Allahs Erbarmen verzweifelt nur das
«.ubige Volkنungl

Als sie vor ihn (Joseph) traten, da sprachen sie: «O Hochmgender, Armut hat uns .٨٨
geschlagen und unsere Sippe, und wir haben eine geringe Summe Geld gebracht, so
tig gegen uns. Wahrlich, Allah belohnt dieنund sei wohlt ک gib uns das volle Ma
«.tigenنWohlt

«?t ihr, was ihr Joseph und seinem Bruder antatet, da ihr tricht wartکEr sprach: «Wi .٨٩

.٩٠

Sie antworteten: «Bist du etwa gar Joseph?» Er sprach: «Ich bin Joseph, und dies ist dig gegen uns gewesen. Wahrlich, nverنmein Bruder. Allah ist fürnwahr gn t Allah den Lohn der Guten verlorenک:rechtschaffen und standhaft ist – nimmermehr l «.gehen

Sie antworteten: «Bei Allah, siehe, Allah hat dich bevorzugt vor uns, und wir sind .٩١ «.fürwahr Schuldige gewesen

Er sprach: «Kein Tadel treffe euch heute. Mge Allah euch vergeben! Denn Er ist der .٩٢ .barmherzigste Erbarmer

Nehmt dies mein Hemd mit und legt es vor meinen Vater; dann wird ihm Kenntnis .٩٣ «.werden. Und bringt alle eure Angehrigen zu mir

Als die Karawane aufgebrochen war, sprach ihr Vater: «Siehe, wahrlich, ich spüre .٩۴ «.den Geruch Josephs, wenn ihr mich auch für schwachsinnig haltet

«.in deinem alten Irrtum کSie antworteten: «Bei Allah, du bist gewi .٩۵

rt. ErنAls nun der Freudenbote kam, da legle er es vor ihn, und er ward aufgekl .٩۶ «?von Allah, was ihr nicht wisset کsprach: «Habe ich euch nicht gesagt: Ich wei

Sie sprachen: «O unser Vater, bitte für uns um Verzeihung unserer Sünden; denn .٩٧ « wir sind fürwahr Schuldige gewesen

Er sprach: «Ich will Verzeihung für euch von meinem Herrn erbitten. Wahrlich Er ist .٩٨ «.der Allverzeihende, der Barmherzige

Als sie vor Joseph traten, nahm er seine Eltern bei sich auf und sprach: «Ziehet ein .٩٩ «.lltنgypten in Frieden, wie es Allah gefؤ in

llig niederنfکUnd er hob seine Eltern auf den Thron, und sie warfen sich (alle) fu .١٠٠ um seinetwillen. Und er sprach: «O mein Vater, dies

ist die Erfüllung meines Traums von einst. Mein Herr hat ihn wahr gemacht. Und Er hat
dig an mir gehandelt, als Er mich aus dem Kerker führte und euch aus der Wüsteنgn
herbrachte, nachdem Satan zwischen mir und meinen Brüdern Zwietracht gestiftet
hatte. Wahrlich mein Herr ist gütig zu wem Er will; denn Er ist der Allwissende, der
.Allweise

O mein Herr, Du hast mir nun Herrschaft verliehen und mich die Deutung der .١٠١
ume gelehrt. O Schpfer der Himmel und der Erde, Du bist mein Beschützer inنTr
mich sterben in Ergebenheit und vereine mich کdieser Welt und in der künftigen. La
«. mit den Rechtschaffenen

Dies ist Kunde von dem Verborgenen, das Wir dir offenbaren. Du warst nicht bei .١٠٢
.nke schmiedetenنihnen, als sie sich über ihren Plan einigten, indes sie R

Und die meisten Menschen werden nicht glauben, magst du es auch noch so eifrig .١٠٣
.wünschen

Du verlangst von ihnen keinen Lohn dafür. Vielmehr ist es eine Ehre für die ganze .١٠٤
.Menschheit

Und wie viele Zeichen sind an den Himmeln und auf Erden, an denen sie .١٠٥
!vorübergehn, indem sie sich von ihnen abwenden

sie (Ihm zugleich) کUnd die meisten von ihnen glauben nicht an Allah, ohne da .١٠٦
.Gtter zur Seite stellen

ltigende Strafe von Allahنnicht eine überw کFühlen sie sich denn sicher davor, da .١٠٧
hrend sieنnicht pltzlich die «Stunde» über sie kommt, w کüber sie kommt oder da
?nichts ahnend sind

Sprich: «Das ist mein Weg: Ich rufe zu Allah. Ich und die mir folgen, haben sichere .١٠٨

«.Kenntnis. Und heilig ist Allah; und ich gehre nicht zu den Gtzendienern

nner, denen Wir Offenbarung gaben, aus demنAuch vor dir entsandten Wir nur M .۱۰۹
dte. Haben sie denn nicht die Erde durchwandert und gesehen, wie dasنVolk der St
die Wohnstatt des Jenseits ist besser für die ,كEnde derer vor ihnen war? Und gewi
?Gottesfürchtigen. Wollt ihr denn nicht begreifen

ubigen) verzweifelten und glaubten ,wieنAls nun die Gesandten (an den Ungl . ۱۱۰
Lügner behaudelt zu werden, kam Unsere Hilfe zu ihnen; da ward der errettet, den Wir wollten. Und Unsere Strafe kann nicht abgewendet werden von dem sündigen .Volk

Wahrlich, in ihren Geschichten ist eine Lehre für Menschen von Verstand. Es ist .۱۱۱
keine erdichtete Rede, sondern eine Erfüllung dessen, was ihm vorausging, und eine deutliche Darlegung aller Dinge und Führung und Barmherzigkeit für ein Volk, das da .glaubt

ترجمه ایتالیایی

In nome di Allah, il Compassionevole, il Misericordioso

.Alif, Lâm, Râ . Questi sono i versetti del Libro esplicito .۱

In verità lo abbiamo fatto scendere come Corano arabo , affinché possiate . ۲
.comprendere

Grazie a ciò che ti ispiriamo in questo Corano Noi ti raccontiamo la più bella storia , .۳
. anche se precedentemente non ne eri a conoscenza

Quando Giuseppe disse a suo padre: « O padre mio, ho visto [in sogno] undici stelle il .۴
,»sole e la luna. Li ho visti prosternarsi davanti a me

disse: « O figlio mio, non raccontare questo sogno ai tuoi fratelli, chè certamente .۵
tramerebbero contro di te! In verità Satana è per l'uomo

.un nemico evidente

Ti sceglierà così il tuo Signore e ti insegnerà l'interpretazione dei sogni e completerà .۶
la Sua grazia su di te e sulla famiglia di Giacobbe, come già prima di te la completò sui
.« tuoi due avi Abramo e Isacco. In verità il tuo Signore è sapiente e saggio

. Certamente in Giuseppe e nei suoi fratelli ci sono segni per coloro che interrogano .۷

Quando [essi] dissero: « Giuseppe e suo fratello sono più cari a nostro padre, anche .۸
.se noi siamo un gruppo capace . Invero nostro padre è in palese errore

Uccidete Giuseppe, oppure abbandonatelo in qualche landa, sì che il volto di vostro .۹
.« padre non si rivolga ad altri che a voi, dopodiché sarete ben considerati

Uno di loro prese la parola e disse: « Non uccidete Giuseppe. Se proprio avete .۱۰
deciso, gettatelo piuttosto in fondo alla cisterna, ché possa ritrovarlo qualche
.«carovana

Dissero: « O padre nostro, perché non ti fidi di noi a proposito di Giuseppe? Eppure .۱۱
. siamo sinceri nei suoi confronti

.«Lascia che venga con noi domani a divertirsi e a giocare; veglieremo su di lui .۱۲

Disse: « Mi rattrista che lo conduciate [con voi]; temo che il lupo lo divori mentre non .۱۳
.«badate a lui

Dissero: « Se lo mangiasse il lupo mentre siamo tanto numerosi, veramente . ۱۴
.«!saremmo disgraziati

Quando poi lo ebbero condotto con loro e furono d'accordo nel gettarlo in fondo .۱۵
alla cisterna, Noi gli ispirammo: « Ricorderai loro quello che

.«hanno commesso quando meno se lo aspetteranno

.Quella sera tornarono al padre loro piangendo .۱۶

Dissero: « Abbiamo fatto una gara di corsa, abbiamo lasciato Giuseppe a guardia .۱۷
.«della nostra roba e il lupo lo ha divorato. Tu non ci crederai, eppure siamo veritieri

Gli presentarono la sua camicia, macchiata di un sangue che non era il suo. Disse .۱۸
[Giacobbe]: « I vostri animi vi hanno suggerito un misfatto. Bella pazienza ... mi rivolgo a
.«Allah contro quello che raccontate

Giunse una carovana e mandarono uno di loro ad attingere acqua. Questi fece .۱۹
scendere il secchio e poi disse: « Buona nuova, c'è un ragazzo! » Lo nascosero come
.fosse merce. Allah era ben a conoscenza di quel che facevano

Lo vendettero a basso prezzo, qualche pezzo d'argento, e furono in ciò . ۲۰
.. deprezzatori

Colui che in Egitto lo acquistò disse a sua moglie: «Trattalo bene, ché forse ci sarà .۲۱
utile o potremo adottarlo come figlio». Stabilimmo così Giuseppe in quella terra,
affinché imparasse da Noi l'interpretazione dei sogni. Allah ha il predominio nei Suoi
.disegni, ma la maggior parte degli uomini non lo sa

Quando raggiunse la sua età adulta, gli concedemmo saggezza e scienza. Così .۲۲
.compensiamo coloro che compiono il bene

Avvenne che colei nella cui casa egli si trovava s'innamorò di lui. Chiuse le porte e .۲۳
gli disse: « Accostati a me! ». Disse: « Che Allah non voglia! Il mio padrone mi ha dato
.«buona accoglienza: gli ingiusti non prospereranno

Certamente ella lo .۲۴

desiderava ed egli l'avrebbe respinta con violenza se non avesse visto un segno del
suo Signore ; così allontanammo da lui il male e l'ignominia, perché era uno dei Nostri
.sinceri servitori

Entrambi corsero verso la porta, [lei] gli strappò la camicia da dietro. Alla porta .۲۵
incontrarono il marito di lei. Disse [la donna]: «Cosa merita colui che ha voluto male a
.« !tua moglie? Nient'altro che la prigione o un doloroso castigo

Disse [Giuseppe] « E' lei che voleva sedurmi». Un testimone della famiglia di lei .۲۶
intervenne: « Se la camicia è strappata davanti, è lei che dice la verità e lui è un
;mentitore

.«se invece la camicia è strappata sul dietro, ella mente ed egli dice la verità .۲۷

Vista la camicia che era strappata sul dietro, disse: « E' certamente un'astuzia di .۲۸
!femmine! La vostra astuzia [o donne] è davvero grande

Vai pure, Giuseppe. E [tu donna], implora perdono per la tua colpa, ché in verità sei .۲۹
.«!colpevole

Le donne in città malignavano: « La moglie del principe ha cercato di sedurre il suo .۳۰
.« garzone! Egli l'ha resa folle d'amore. Ci sembra che si sia del tutto smarrita

Avendo sentito i loro discorsi, inviò loro qualcuno e preparò i cuscini ; [giunte che .۳۱
furono], diede a ciascuna un coltello, quindi disse [a Giuseppe]: «Entra al loro cospetto».
Quando lo videro, lo trovarono talmente bello , che si tagliuzzarono le mani dicendo: «
Che Allah ci protegga! Questo non è un essere umano, ma un

.«!angelo nobilissimo

Disse: « Questi è colui per il quale mi avete biasimato. Ho cercato di sedurlo ma lui .٣٢
vuole mantenersi casto. Ebbene, se rifiuta di fare ciò che gli comando, sarà gettato in
.«prigione e sarà tra i miserabili

Disse :« O mio Signore, preferisco la prigione a ciò cui mi invitano; ma se Tu non .٣٣
allontani da me le loro arti, cederò loro e sarò uno di quelli che disconoscono [la Tua
.« [legge

Lo esaudì il suo Signore e allontanò da lui le loro arti. In verità Egli è Colui che tutto .٣٤
.ascolta e conosce

E così, nonostante avessero avuto le prove , credettero [fosse bene] imprigionarlo .٣٥
.per un certo periodo

Insieme con lui entrarono in prigione due giovani . Uno di loro disse: « Mi sono visto .٣٦
[in sogno] mentre schiacciavo dell'uva...». Disse l'altro: « Mi sono visto mentre portavo
sulla testa del pane e gli uccelli ne mangiavano. Spiegaci l'interpretazione di tutto ciò.
.«Invero vediamo che sei uno di coloro che compiono il bene

Rispose Giuseppe]: «Non vi sarà distribuito cibo prima che vi abbia reso edotti sulla] .٣٧
loro interpretazione. Ciò è parte di quel che il mio Signore mi ha insegnato. In verità ho
abbandonato la religione di un popolo che non crede in Allah e disconosce l'altra vita

e seguo la religione dei miei avi, Abramo, Isacco e Giacobbe. Non dobbiamo . ٣٨
associare ad Allah alcunché. Questa è una grazia di Allah per noi e per gli uomini, ma la
maggior parte

.di loro sono ingrati

O miei compagni di prigione! Una miriade di signori sono forse meglio di Allah, .۳۹
?l'Unico, Colui che prevale

Non adorate all'infuori di Lui altro che nomi che voi e i vostri avi avete inventato, e a .۴۰
proposito dei quali Allah non ha fatto scendere nessuna prova . In verità il giudizio
appartiene solo ad Allah. Egli vi ha ordinato di non adorare altri che Lui. Questa la
.religione immutabile , eppure la maggior parte degli uomini lo ignora

O miei compagni di prigione, uno di voi due verserà il vino al suo signore, l'altro sarà .۴۱
crocifisso e gli uccelli beccheranno la sua testa. Le questioni sul- le quali mi avete
.« interpellato sono così stabilite

E disse a quello dei due che a suo avviso si sarebbe salvato: «Ricordami presso il tuo .۴۲
signore ». Satana fece sí che dimenticasse di ricordarlo al suo signore . Giuseppe restò
.quindi in prigione per altri anni

Disse il re: « Invero vidi [in sogno] sette vacche grasse che sette vacche magre .۴۳
divoravano e sette spighe verdi e sette altre secche. O notabili, interpretatemi la mia
.«!visione, se siete capaci di interpretare i sogni

.«Risposero: « Incubi confusi. Non sappiamo interpretare gli incubi .۴۴

Quello dei due che era stato liberato, si ricordò infine di lui ed esclamò: « Io vi .۴۵
.« rivelerò il significato! Lasciate che vada

Disse]: «O Giuseppe, o veridico, spiegaci [il significato] di sette vacche grasse che] .۴۶
sette magre divorano e di sette spighe

verdi e di sette altre secche. Ché io possa tornare a quella gente ed essi possano sapere».

۴۷. Rispose: « Coltiverete per sette anni come è vostra consuetudine. Tutto quello che avrete raccolto lasciatelo in spiga, eccetto il poco che consumerete.

۴۸. Verranno poi sette anni di carestia che consumeranno tutto quello che avrete risparmiato, eccetto quel poco che conserverete.

۴۹. Dopo di ciò verrà un'annata in cui gli uomini saranno soccorsi e andranno al frantoio».

۵۰. Disse il re: « Conducetemelo ». Quando giunse il messaggero [Giuseppe] disse: « Ritorna presso il tuo signore e chiedigli: "Cosa volevano le donne che si tagliuzzarono le mani?". Invero il mio Signore ben conosce le loro astuzie».

۵۱. Chiese allora [il re alle donne]: « Qual era la vostra intenzione quando vole- vate sedurre Giuseppe?». Risposero: « Allah ce ne guardi. Non conosciamo male alcuno a suo riguardo ». La moglie del principe disse: « Ormai la verità è manifesta: ero io che cercavo di sedurlo. In verità egli è uno di coloro che dicono il vero».

۵۲. Disse Giuseppe]: «[Ho sollecitato] questa [inchiesta] affinché il mio padrone sappia] che non l'ho tradito in segreto, ché in verità Allah non guida le astuzie dei traditori.

۵۳. Non voglio assolvere me stesso! In verità l'anima è propensa al male, a meno che il mio Signore per la misericordia [non la preservi dal peccato]. In verità il mio Signore è perdonatore, misericordioso».

۵۴. Disse il re: «Conducetemelo: voglio tenerlo presso di me». Quando poi

.«gli ebbe parlato, disse: « D'ora in poi rimarrai al nostro fianco, con autorità e fiducia

.«Rispose: « Affidami i tesori della terra : sarò buon guardiano ed esperto .۵۵

Così demmo a Giuseppe autorità su quella terra e dimorava dove voleva. Facciamo .۵۶
sì che la Nostra misericordia raggiunga chi vogliamo e che non vada perso il
.compenso di coloro che operano il bene

E il compenso dell'altra vita è migliore per coloro che credono e hanno timor [di .۵۷
.[Allah

Giunsero i fratelli di Giuseppe e si presentarono davanti a lui. Egli li riconobbe, .۵۸
.mentre essi non lo riconobbero

Dopo che li ebbe riforniti di provviste disse loro: « Conducetemi il vostro fratello da .۵۹
parte di padre. Non vedete come vi ho colmato il carico e che sono il migliore degli
?ospiti

Se non lo condurrete, da parte mia non ci saranno più carichi per voi e non mi .۶۰
.« potrete più avvicinare

«Dissero: « Cercheremo di convincere suo padre e certamente ci riusciremo .۶۱

Disse [poi] ai suoi garzoni: « Nascondete le loro merci nei loro bagagli, ché le .۶۲
. riconoscano quando saranno giunti presso la loro gente e forse ritorneranno

Quando furono di ritorno presso il padre loro, gli dissero: « O padre, non potremo .۶۳
più avere altri carichi. Lascia venire con noi nostro fratello, ci potremo rifornire e
.«certamente veglieremo su di lui

Disse: « Ve lo dovrei affidare come già vi affidai suo fratello? E' Allah il migliore dei .۶۴
guardiani, ed Egli è

.« !il Più misericordioso dei misericordiosi

Quando poi disfecero i bagagli, scoprirono che gli erano state rese le loro merci. .۶۵
Dissero: « O padre, cosa potremmo desiderare di più? Ecco, le nostre merci ci sono
state restituite. Provvederemo alla nostra gente e veglieremo su nostro fratello,
. « aggiungeremo un altro carico di cammello: sarà un carico facile

Disse [Giacobbe]: « Non lo manderò con voi finché non giurerete su Allah che me lo .۶۶
riporterete, a meno che non siate del tutto sopraffatti ». Poi, dopo che ebbero giurato,
.«disse loro: « Allah è il garante di quello che abbiamo detto

Disse: « O figli miei, non entrate da una sola porta, ma entrate da porte diverse . In .۶۷
nulla potrei proteggervi nei confronti di Allah. La decisione appartiene solo ad Allah e
.« in Lui confido. In Lui confidino coloro che confidano

Pur essendo entrati nel modo che loro padre aveva raccomandato, ciò non li . ۶۸
avrebbe protetti da Allah. Non fu altro che uno scrupolo, nell'animo di Giacobbe, ed
egli lo soddisfece. Invero egli era colmo della scienza che Noi gli avevamo insegnato,
.mentre la maggior parte degli uomini non sanno

E quando furono introdotti da Giuseppe, questi trasse in disparte suo fratello . ۶۹
[Beniamino] e gli disse: «Io sono tuo fratello, non essere dunque triste per quello che
.«mi hanno fatto

Dopo che li ebbe riforniti, fece nascondere una coppa nei bagagli di suo fratello. .۷۰
.« !Gridò un messo: « O voi della carovana, invero siete dei ladri

.«?Si arrestarono e chiesero: « Cosa cercate .٧١

Risposero: « La coppa del re. Un carico di cammello è destinato a chi la riporterà, io .٧٢
.« !ne sono garante

Dissero: " Per Allah, sapete bene che non siamo venuti a spargere la corruzione .٧٣
.« sulla terra e che non siamo dei ladri

.[Quale sarà la sanzione se mentite ?» dissero [gli Egiziani » .٧٤

Risposero: «Il riscatto? Colui nei cui bagagli troverete la coppa, sarà egli stesso il .٧٥
.suo riscatto . E' così che sanzioniamo gli ingiusti

Giuseppe] iniziò dai sacchi degli altri prima che da quello di suo fratello, e infine la] .٧٦
trasse dai bagagli di quest'ultimo. Suggerimmo Noi quest'astuzia a Giuseppe, ché
altrimenti non avrebbe potuto trattenere suo fratello nel rispetto della legge del re, a
meno che Allah non l'avesse voluto. Eleviamo il rango di chi vogliamo, e sovra ogni
.sapiente c'è l'Onnisciente

Disse:«Se ha rubato, già uno dei suoi fratelli aveva rubato ». Giuseppe nascose [il .٧٧
sentimento] nel suo cuore, senza mostrare loro nulla. Disse: « Invero la vostra
.«!situazione è peggiore, e Allah sa cosa affermate

Implorarono : « O potente, suo padre è molto vecchio! Prendi uno di noi in sua vece. .٧٨
.«Tu sei tra coloro che ben agiscono

Disse: « Ci guardi Allah dal prendere altri che colui presso il quale abbiamo ritrovato i .٧٩
.«!nostri beni, ché in tal caso saremmo ingiusti

Quando persero la speranza [di riaverlo], discussero [tra loro] in segreto. Disse il .٨٠
maggiore: « Non ricordate che

vostro padre vi chiese di giurare davanti ad Allah? E come già una volta mancaste nei
confronti di Giuseppe? Non lascerò questo territorio, senza che mio padre me ne dia il
.permesso o [senza] che Allah abbia giudicato in mio favore. Egli è il migliore dei giudici

Tornate dal padre vostro e ditegli: O padre, tuo figlio ha rubato. Non abbiamo .٨١
. testimoniato eccetto che per quello che sappiamo: non potevamo prevedere l'ignoto

Chiedi pure [agli abitanti della] città e a quelli della carovana con la quale siamo .٨٢
.«!tornati. Davvero siamo sinceri

Disse [Giacobbe]: « Sono piuttosto le vostre passioni che vi hanno ispirato qualcosa. .٨٣
Bella pazienza! Chissà che Allah me li restituisca tutti quanti! In verità Egli è il Sapiente,
.« il Saggio

Volse loro le spalle e disse: « Ahimé! Quanto mi dolgo per Giuseppe! ». Sbiancarono i .٨٤
.suoi occhi per la tristezza e fu sopraffatto dal dispiacere

.« !Dissero: « Per Allah! Smetti di ricordare Giuseppe, finirai per consumarti e morirne .٨٥

Rispose: « Mi lamento solo davanti ad Allah della mia disgrazia e del mio dolore, e .٨٦
.grazie ad Allah conosco cose che voi non sapete

Andate figli miei, cercate Giuseppe e suo fratello e non disperate del soccorso di .٨٧
.« Allah, ché solo i miscredenti disperano del soccorso di Allah

Quando poi entrarono [ancora una volta] al cospetto di lui, dissero: «O principe, ci ha .٨٨
colpiti la disgrazia, noi e la nostra famiglia. Abbiamo recato merce di scarso valore.
Riempici comunque la misura

.« e facci la carità, ché Allah compensa i caritatevoli

Rispose: « Non ricordate quello che faceste a Giuseppe e a suo fratello nella vostra .٨٩
.« ?ignoranza

Dissero: « Sei tu proprio Giuseppe?». Disse: « Io sono Giuseppe e questi è mio .٩٠
fratello. In verità Allah ci ha colmato di favori! Chi è timorato e paziente, [sappia che] in
.«verità Allah non trascura di compensare chi fa il bene

.«Dissero: « Per Allah, certo Allah ti ha preferito a noi e certo noi siamo colpevoli .٩١

Disse: «Oggi non subirete nessun rimprovero! Che Allah vi perdoni, Egli è il più .٩٢
.misericordioso dei misericordiosi

Andate con questa mia camicia e posatela sul viso di mio padre: riacquisterà la .٩٣
.«vista. onducetemi tutta la vostra gente

Non appena la carovana fu ripartita, disse il padre loro: «Davvero sento l'odore di .٩٤
.« Giuseppe, e non dite che sto delirando

.«Gli risposero: «Per Allah, sei ancora in preda alla tua vecchia fissazione .٩٥

Quando giunse il latore della buona novella, pose la camicia sul volto di [Giacobbe]. .٩٦
Egli riacquistò la vista e disse: « Non vi avevo appunto detto che grazie ad Allah,
.«?conosco cose che voi non sapete

Dissero: « O padre, implora perdono per i nostri peccati, ché veramente siamo .٩٧
.«colpevoli

Rispose: « Implorerò per voi il perdono del mio Signore. Egli è il Perdonatore, il .٩٨
.«Misericordioso

Quando furono introdotti alla presenza di Giuseppe, questi accolse il padre e la .٩٩
,madre e disse: « Entrate in Egitto in sicurezza

.«!se Allah vuole

Fece salire i suoi genitori sul suo trono e [tutti] caddero in prosternazione. Disse: « .١٠٠
O padre, ecco il significato del mio sogno di un tempo. Il mio Signore lo ha avverato. Egli è stato buono con me quando mi ha tratto dalla prigione, e vi ha condotti qui dal deserto dopo che Satana si era intromesso tra me e i miei fratelli. In verità il mio .Signore è dolcissimo in quello che vuole, Egli è il Sapiente, il Saggio

O mio Signore, mi hai dato qualche potere e mi hai insegnato l'interpretazione dei .١٠١
sogni. O Creatore dei cieli e della terra, Tu sei il mio patrono, in questa vita come .« !nell'altra. Fammi morire musulmano e ponimi tra i devoti

Sono queste le storie segrete che ti riveliamo, chè certo non eri tra loro quando si .١٠٢
. riunivano per tramare

La maggior parte degli uomini non crederanno, nonostante il tuo ardente .١٠٣
.desiderio

Eppure non chiedi loro alcun compenso. [Questo Corano] non è che un monito per i .١٠٤
.mondi

E quanti segni nei cieli e sulla terra, cui gli uomini passano accanto voltando loro le .١٠٥
!spalle

.La maggior parte di loro non crede in Allah se non attribuendoGli associati .١٠٦

Sono forse certi che non li avvolga il castigo di Allah o che non giunga improvvisa .١٠٧
?l'Ora mentre sono incoscienti

Di': « Ecco la mia via: invito ad Allah in tutta chiarezza, io stesso e coloro che mi .١٠٨
seguono. Gloria ad Allah, non sono

.«uno dei politeisti

Non inviammo prima di te altro che uomini abitanti delle città e che Noi ispirammo. .١٠٩
Non viaggiano forse sulla terra e non vedono quale è stata la fine di coloro che furono prima di loro? Certo la dimora dell'altra vita è migliore per quelli che temono [Allah]. ?Non capite dunque

Quando poi i messaggeri stavano per perdere la speranza, ritenendo che . ١١٠
sarebbero passati per bugiardi, ecco che giunse il Nostro soccorso. Abbiamo salvato .quelli che abbiamo voluto, ché la Nostra severità non sarà allontanata dagli empi

Nelle loro storie c'è una lezione per coloro che hanno intelletto. Questo [Corano] .١١١
non è certo un discorso inventato, ma è la conferma di ciò che lo precede, una spiegazione dettagliata di ogni cosa, una guida e una misericordia per coloro che .credono

ترجمه روسی

!Во имя Аллаха Милостивого, Милосердного

.Алиф лам ра. Это – знамения книги ясной .١

!Мы ниспослали ее в виде арабского Корана, – может быть, вы уразумеете .٢

Мы расскажем тебе лучшим повествованием, открыв тебе этот Коран, хотя .٣
.раньше и был ты из числа беспечных

Вот сказал Йусуф своему отцу: "Отец мой, я видел одиннадцать звезд, и . ۴
."солнце, и луну, – я видел их мне поклонившимися

Сказал он: "О сынок, не рассказывай своего видения твоим братьям, они . ۵
!замыслят против тебя хитрость. Ведь сатана для человека явный враг

И так изберет тебя твой Господь, и научит тебя толкованию событий, и . ۶
завершит Свою милость над тобой и над родом Йа'куба, как завершил ее раньше над твоими отцами, Ибрахимом и

Исхаком. Поистине, Господь твой - Ведающий, Мудрый!"

٧. Были в Йусуфе и его братьях знамения для вопрошающих.

٨. Вот сказали они: "Конечно, Йусуф и брат его милее нашему отцу, чем мы, а ведь мы - сборище. Поистине, отец наш в явном заблуждении!"

٩. "Бейте Йусуфа или забросьте его в далекую страну; тогда обратится к вам лицо вашего отца, и будете вы после этого людьми праведными."

١٠. Сказал один из них: "Не убивайте Йусуфа, а бросьте его в глубину колодца, - подберет его кто-нибудь из проходящих, если вы это решили сделать."

١١. Сказали они: "О отец наш! Почему ты не доверяешь нам Йусуфа, мы ведь ему искренние советники!

١٢. Пошли его с нами завтра, пусть он насладится и поиграет, мы ведь его охраним."

١٣. Он сказал: "Опечалит меня, если вы с ним уйдете, и боюсь я, что съест его волк, когда вы будете небрежны к нему."

١٤. Они сказали: "Если съест его волк, когда нас толпа, мы тогда будем в убытке."

١٥. И потом они ушли с ним и согласились поместить его в глубине колодца; Мы же внушили ему: "Ты сообщишь им про это их дело, когда они не будут знать."

١٦. И пришли они к своему отцу вечером с плачем.

١٧. Они сказали: "О отец наш! Мы пустились вперегонки и оставили Йусуфа у наших вещей, и съел его волк; но ты не поверишь нам, если бы мы даже и говорили правду."

١٨. И пришли они с лживой кровью на рубашке. Сказал он: "Да, украсили вам ваши души дело, но - терпение прекрасное... У Аллаха надо

искать помощи в том, что вы расписываете".

۱۹. И пришли путники и послали своего ходока; тот спустил ведро свое и сказал:
"О радость, это - юноша". И спрятали они его как товар, а Аллах знал, что они
делают.

۲۰. И продали они его за малую цену отсчитанных дирхемов. И были они
умеренны в этом.

۲۱. И сказал тот, который купил его из Египта, своей жене: "Хорошо помести его,
- может быть, он поможет нам, или мы возьмем его за сына". И так Мы
утвердили Йусуфа в этой земле и чтобы научить его толкованию событий.
Аллах победно завершает Свое дело, но большая часть людей не знает!

۲۲. И когда дошел он до зрелости, даровали Мы ему мудрость и знание; и так
воздаем Мы добродеющим!

۲۳. И совращала его та, в доме которой он был, и заперла двери и сказала: "Поди
сюда". Сказал он: "Упаси Аллах! Ведь Господь мой прекрасным сделал мое
пребывание. Поистине, не будут счастливы неправедные!"

۲۴. И думала она о нем, и думал он о ней, если бы он не увидал доказательства
своего Господа. Так, - чтобы отклонить от него зло и мерзость. Поистине, он - из
Наших рабов искренних!

۲۵. И устремились они вперегонки к двери, и она разорвала его рубаху сзади, и
встретили они ее господина у двери. Сказала она: "Каково воздаяние того, кто
желал зла твоей семье, если не заключить его в темницу, или - наказание
мучительное!

۲۶. Он сказал: "Она соблазняла меня"; - и засвидетельствовал свидетель из ее
семьи: "Если рубаха его разорвана спереди, то она права, а он -

лжец.

۲۷. "Если же рубаха его разорвана сзади, то она солгала, а он - правдив."

۲۸. И когда он увидел рубаху его разорванной сзади, то сказал: "Это - из ваших козней, - поистине козни ваши велики!

۲۹. Йусуф, отвернись от этого, а ты проси прощения за свой грех. Ты ведь была согрешившей."

۳۰. И сказали женщины в городе: "Жена вельможи соблазняет юношу. Он наполнил ее любовью. Мы видим, что она - в явном заблуждении."

۳۱. Когда она услыхала про их ухищрения, то по - слала к ним и приготовила им места для возлежания и дала каждой из них нож и сказала: "Выйди к ним!" Когда же они увидели его, то возвеличили его, и порезали себе руки, и сказали: "Далек Аллах! Это - нечеловек, это - только благородный ангел"."

۳۲. Она сказала: "Вот вам тот, из-за которого вы меня бранили. Я его соблазняла, но он остался тверд. Если он не сделает то, что я ему приказываю, он будет заключен в темницу и будет в числе ничтожных."

۳۳. Он сказал: "Господь мой! Темница мне милее того, к чему меня призывают. Если Ты не отведешь от меня их козней, я склонюсь к ним и окажусь из числа неразумных."

۳۴. И ответил ему его Господь и отвратил от него их козни. Поистине, Он - Слышащий, Знающий!

۳۵. Потом вздумалось им, после того, как они видели знамения, непременно заточить его на время.

۳۶. И вошли вместе с ним в темницу два юноши. Один из них сказал: "Вот, вижу я себя, как я выжимаю вино", и сказал другой: "Вот, вижу я

себя, как я несу на голове хлеб, который едят птицы... Сообщи нам толкование
."этого. Поистине, мы видим, что ты - из числа действующих хорошо

Он сказал: "Не придет к вам пища, которая вам дается, без того, чтобы я вам .۳۷
не сообщил разъяснение этого, прежде чем она придет к вам. Это для вас - то,
чему научил меня мой Господь. Я оставил религию людей, которые не веруют в
.Аллаха, и будущую жизнь они отрицают

Я последовал за религией отцов моих - Ибрахима, Исхака и Йа'куба. Нам не .۳۸
следует присоединять к Аллаху ничего. Это - милость Аллаха нам и людям, но
.большая часть людей неблагодарны

О товарищи по темнице! Различные ли господа лучше или Аллах, Единый, .۳۹
?Могучий

Помимо Него вы поклоняетесь только именам, которые назвали вы и ваши .۴۰
отцы: Аллах не ниспослал с ним никакой власти. Решение принадлежит только
Аллаху. Он повелел, чтобы вы поклонялись только Ему. Это - правая вера, но
.большая часть людей не ведает

О товарищи по темнице! Один из вас будет поить своего господина вином, а .۴۱
второй будет распят, и птицы будут есть у него с головы. Решено дело, о
"!котором вы спрашиваете

И сказал он тому из них, о котором думал, что он спасется: "Помяни меня у .۴۲
твого господина!" Но заставил его сатана забыть напомнить своему господину,
.и пробыл он в темнице несколько лет

И сказал царь: "Вот, вижу я семь коров тучных, поедают их семь тощих; и .۴۳
семь колосов зеленых и других - сухих. О знать! Дайте решение о моем видении,
если вы можете

"!толковать видения

."Они сказали: "Пучки снов! Мы не сведущи в толковании снов .۴۴

И сказал тот из двух, который спасся, вспомнив после периода: "Я сообщу .۴۵
"!вам толкование этого, пошлите меня

Йусуф! О праведник! Дай нам решение про семь коров тучных, которых" .۴۶
поедают семь тощих, и семь колосов зеленых и других - сухих, - может быть, я
"!вернусь к людям, может быть, они узнают

Сказал он: "Будете вы сеять семь лет, трудясь по обычаю. Что вы сожнете, .۴۷
.оставляйте то в колосе, помимо немногого, что вы съедаете

Потом наступят после этого семь тяжелых лет, которые съедят то, что вы .۴۸
.приготовили для них, кроме немногого, что вы сохраните

Потом наступит после этого год, когда людям будет послан дождь и когда они .۴۹
."будут выжимать

И сказал царь: "Приведите мне его!" Когда к нему пришел посланец, он .۵۰
сказал: "Вернись к твоему господину и спроси его: "Что было с женщинами,
"!которые порезали себе руки?" - Поистине, мой Господь сведущ в их кознях

Он сказал: "В чем ваше дело, когда вы соблазняли Йусуфа?" Они сказали: .۵۱
"Упаси боже! Мы не знаем за ним ничего дурного". Жена вельможи сказала:
- "!"Теперь выяснилась истина, я соблазняла его, а он - из числа правдивых

Это - дабы он узнал, что я не обманул его втайне и что Аллах не ведет" .۵۲
.прямым путем козни изменников

Я не оправдываю свою душу, - ведь душа побуждает ко злу, если только не .۵۳
"!помилует Господь мой. Поистине, Господь мой Прощающ, Милосерд

И сказал царь: "Приведите его ко мне! Я возьму его .۵۴

для себя". И когда он заговорил с ним, то сказал: "Ты ведь сегодня у нас
сильный, доверенный".

۵۵. Он сказал: "Поставь меня над сокровищницами земли: ведь я – хранитель,
мудрый".

۵۶. И так утвердили Мы Йусуфа в земле, чтобы он поселился там, где пожелает.
Мы постигаем Своим милосердием, кого пожелаем, и не губим награды
добродеющих.

۵۷. Награда же будущей жизни – лучше для тех, которые уверовали и были
богобоязненны.

۵۸. И пришли братья Йусуфа и вошли к нему, и узнал он их, а они его не
узнавали.

۵۹. Когда же он снарядил их снаряжением, сказал: "Приведеите мне брата
вашего от отца. Разве вы не видите, что я полностью даю меру и я – лучший из
дающих приют?

۶۰. А если вы не приведете его ко мне, то нет меры для вас у меня и не
приближайтесь ко мне".

۶۱. Они сказали: "Мы отвлечем отца от него, и мы, конечно, так сделаем".

۶۲. И сказал он своим слугам: "Положите товар их в их вьюки, – может быть, они
узнают, когда возвратятся к своей семье, может быть, они вернутся!"

۶۳. И когда они возвратились к отцу, то сказали: "О отец наш! Отказано нам в
мере. Пошли с нами нашего брата, тогда мы получим меру. Поистине, мы будем
его охранять!"

۶۴. Он сказал: "Разве я могу доверить его вам так, как доверил вам его брата
раньше. Аллах – лучше как хранитель; Он – милостивейший из милостивых!"

۶۵. А когда они открыли свое достояние, то нашли, что их товар возвращен им, и

?сказали: "О отец наш, что нам желать

Вот товар наш нам возвращен; мы прокормим свою семью и сохраним нашего
."брата и прибавим на меру верблюда. Это - мера легкая

Сказал он: "Не пошлю я его с вами, пока вы не дадите мне клятвы Аллахом, .۶۶
что приведете его ко мне, разве что вас что-нибудь постигнет". И когда они
"!дали ему клятву, он сказал: "Аллах - поручитель за то, что мы говорим

И сказал он: "О сыны мои! Не входите одними воротами, а входите разными .۶۷
воротами. Ни в чем не могу я вас избавить от Аллаха. Власть принадлежит
."только Аллаху: на Него я положился, и пусть на Него уповают уповающие

И когда они вошли там, где велел им отец их, это не избавило их от Аллаха ни .۶۸
в чем, а только (удовлетворило) желание в душе Йа'куба, которое он выполнил,
- он ведь обладал знанием потому, что Мы его научили, но большая часть
.людей не знает

И когда они вошли к Йусуфу, он принял у себя своего брата; он сказал: "Вот я .۶۹
."- брат твой: не горюй о том, что они делали

А когда он снаряжал их снаряжением, то поместил чашу в ноше своего .۷۰
"!брата, а потом возвестил глашатай: "О караван! Вы ведь воры

"?Они сказали, когда они подошли к ним: "Что вы разыскиваете .۷۱

Те сказали: "Мы разыскиваем чашу царя; тому, кто принесет ее, - груз .۷۲
."верблюда. А я за это отвечаю

Они сказали: "Клянемся Богом! Вы ведь знаете, что мы не пришли .۷۳
."распространять нечестие на земле, и мы не воры

Они сказали: "А каково воздаяние .۷۴

"?за это, если вы лжецы

Они сказали: "Воздаяние того, у кого найдется в клади, он сам - воздаяние; .۷۵
"!так мы воздаем неправедным

И начал он с их вместилищ прежде вместилища его брата, а потом извлек это .۷۶
из вместилища его брата. Так ухитрились Мы для Йусуфа. Он не мог бы взять
его брата по закону царя, если бы не пожелал Аллах. Мы возвышаем степени
!того, кого пожелаем: ведь выше всякого обладателя знания есть знающий

Они сказали: "Если украл он, то украл уже его брат раньше". Утаил это Йусуф .۷۷
в душе и не выказал им. Он сказал: "Плохи вы по месту, и Аллах лучше знает,
"!что вы расписываете

Они сказали: "О вельможа! У него - отец, глубокий старик, возьми одного из .۷۸
."нас вместо него. Мы видим, что ты из добродеющих

Он сказал: "Упаси Боже взять нам кого-либо помимо того, у которого мы .۷۹
."нашли наш товар! Мы бы тогда были неправедными

И когда они отчаялись в нем, то остались наедине совещаться. Сказал их .۸۰
старший: "Разве вы не знаете, что отец ваш взял с вас клятву перед Аллахом? И
раньше вы поступили неправедно с Йусуфом. Не покину я эту землю, пока не
.позволит мне отец или не разрешит для меня Аллах. Он - лучший из решающих

Вернитесь к вашему отцу и скажите ему: "О отец наш, ведь сын твой украл; .۸۱
.мы свидетельствуем только то, что знаем; мы не храним скрытого

Спроси селение, в котором мы были, и караван, в котором шли; мы ведь .۸۲
."говорим правду

Он сказал: "Да, ваши души .۸۳

разукрасили вам дело. Но – терпение прекрасно, – может быть, Аллах соберет
"!мне их всех. Поистине, Он – Ведающий, Мудрый

И отвернулся он от них и сказал: "О, горе мне по Йусуфе!" И побелели его очи .۸۴
.от печали, и он сдерживал скорбь

Сказали они: "Клянемся Аллахом, не перестанешь ты вспоминать Йусуфа, .۸۵
"!пока не станешь бессильным или окажешься в числе погибших

Он сказал: "Я жалуюсь на свою скорбь и печаль Аллаху, ведь я знаю от .۸۶
!Аллаха то, чего вы не знаете

О сыны мои! Ступайте и разузнайте об Йусуфе и его брате и не отчаивайтесь .۸۷
в утешении Божием. Поистине, отчаиваются в утешении Аллаха только люди
"!неверующие

Когда они вошли к нему, то сказали: "О вельможа! Нас и нашу семью .۸۸
постигло зло. Мы пришли с немногим товаром, дай нам меру полностью и окажи
"!милость. Поистинее, Аллах воздает оказывающим милость

Он сказал: "Знаете ли вы, что вы сделали с Йусуфом и его братом, когда вы .۸۹
"?были в неведении

Они сказали: "Разве же ты в самом деле Йусуф?" Он сказал: "Я – Йусуф, а это – .۹۰
брат мой. Аллах оказал нам милость: поистине, кто богобоязнен и терпелив... то
"!ведь Аллах не губит награды добродеющих

Они сказали: "Клянемся Аллахом! Аллах предпочел тебя пред нами, и, .۹۱
."поистине, мы были грешниками

Он сказал: "Нет упреков сегодня над вами! Простит Аллах вам, – ведь Он – .۹۲
!милостивейший из милостивых

Уйдите с этой моей рубахой и набросьте ее на лицо моего отца – он окажется .۹۳
."зрячим, и придите ко мне со всей вашей семьей

И когда отошел караван, сказал их отец: "Я чувствую запах Йусуфа. Если бы .۹۴
"!вы не считали меня безумцем

"!Они сказали: "Клянусь Аллахом, поистине, ты – в своем старом заблуждении .۹۵

Когда же пришел вестник, он набросил ее на его лицо, и тот стал снова .۹۶
зрячим. Он сказал: "Разве я не говорил вам, что знаю от Аллаха то, чего вы не
"?знаете

Они сказали: "О отец наш! Проси нам прощения наших прегрешений. Ведь .۹۷
."мы были грешниками

Он сказал: "Я буду просить прощения для вас у моего Господа. Поистине, Он – .۹۸
"!Прощающий, Милостивый

И когда они вошли к Йусуфу, он принял к себе своих родителей и сказал: .۹۹
"!"Войдите в Египет, если Аллаху угодно, в безопасности

И поднял он своих родителей на трон, и пали они пред ним ниц, и сказал он: .۱۰۰
"О мой отец! Это – толкование моего сна прежде. Аллах сделал его истиной и
оказал мне милость, когда вывел меня из темницы и привел вас из пустыни,
после того как сатана устроил сору между мной и моими братьями. Ведь Господь
!мой благосклонен, к чему захочет. Поистине, Он – Знающий, Мудрый

Господи! Ты даровал мне власть и научил меня толкованию событий, . ۱۰۱
Творец небес и земли, Ты – мой покровитель в мире здешнем и будущем.
"!Упокой меня предавшимся Тебе и причисли к праведникам

Это – из рассказов про скрытое, которое Мы внушаем тебе; Ты не был при .۱۰۲
.них, когда они решились на их дело в то время, как замышляли козни

,И большая часть людей, если бы ты и желал .۱۰۳

неверующие!

۱۰۴. Ты не просишь у них за это награды. Это – только напоминание для миров!

۱۰۵. Сколько знамений на небесах и на земле, мимо которых они проходят и от
них отворачиваются!

۱۰۶. Не верует большая часть из них в Аллаха без того, чтобы не присоединять к
Нему сотоварищей!

۱۰۷. Разве же они в безопасности от того, что придет к ним покров наказания
Аллаха или придет к ним час внезапно в то время, как они не знают.

۱۰۸. Скажи: "Это – мой путь. Я призываю к Аллаху, обладая видением – я и те, кто
за мной последовали. Хвала Аллаху, я не из числа многобожников!"

۱۰۹. И до тебя Мы посылали только людей из обитателей селений, которым
ниспосылали откровение. Разве они не ходили по земле и не видели, каков был
конец тех, кто был до них! Ведь жилье будущей жизни – лучше для тех, кто был
богобоязнен. Разве они не уразумеют?

۱۱۰. А когда посланники отчаивались и думали, что их сочли лжецами, к ним
приходила Наша помощь, и бывали спасены те, кого Мы пожелали. Ведь нельзя
отвратить Нашей мощи от людей грешных!

۱۱۱. В рассказе о них есть поучение для обладающих разумом; это не было
измышленным повествованием, но – для подтверждения истинности того, что
ниспослано до него, для разъяснения всякой вещи, руководством и
милосердием для людей, которые уверовали.

ترجمه ترکی استانبولی

Rahman ve rahîm Allah adiyle.

۱- Elif lâm râ. Bunlar, her eyi apaçk bildiren kitabn âyetleridir.

۲- Onu, akl edesiniz diye Arapça olarak Kur'ân'da da indirdik.

Sana bu Kur'ân' vahyederek kssalarn en güzelini hikâye edeceíz ve bundan -٣

.nce sen elbette onu bilmeyenlerdendin

Bir zaman Yûsuf, babasna babacm demi ti, ben onbir yldzla güne i ve ay grdüm, bir -۴
.de baktm ki onlar, bana secde ediyorlar

.Babas, oulcazm demi ti, rüyan karde lerine syleme, sana bir düzen kurarlar sonra -۵
.eytan, insanlara apaçk bir dü mandrق üphe yok kiق

Bylece Rabbin, seni seçecek ve rüyalara âit tâbirleri retecek sana. Ve bundan nceki -۶
shak'a nasl nîmetlerini tam olarak ihsân ettiyse sana ve Yakupف brâhim'e veف atalarn
üphe yok ki Rabbin, her eyi bilir,ق .soyuna da nîmetlerini tam olarak ihsân edecek
.hüküm ve hikmet sâhibidir

.Andolsun ki Yûsuf'la karde lerine âit vakalarda soranlar için nice ibretler var -۷

Hani onlar, Yûsuf'la karde i demi lerdi, babamza bizden fazla sevgili ve bizse birbirini -۸
üphe yok ki babamz, yanl bir yol tutmuق .tutan ve daha kuvvetli bulunan bir topluluuz

ldürün Yûsuf'u, yahut da yle bir yere atn ki babanz, artk onu gremesin, ondanض -۹
.sonra tvbe eder, düzgün bir topluluk olursunuz

çlerinden biri Yûsuf'u ldürmeyin demi ti, mutlaka bir ey yapacaksnz bir kuyuyaف -۱۰
.atn bâri de gelip geçenlerden onu bulup alan olsun

Onlar, baba demi lerdi, ne diye Yûsuf'u emniyet etmiyorsun bize ve biz, hiç üphe -۱۱
.yok ki ona ütler vermedeyiz

.Yarn onu bizimle yolla da bol-bol yesin, içsin, oynasn ve biz onu mutlaka koruruz -۱۲

Yakup, onu gtürür, giderseniz kederlenirim ben ve korkarm ki siz, ondan gaflet -۱۳
.edersiniz de gelip kurt yer onu demi ti

Biz demi lerdi, güçlü kuvvetli bir toplulukken gelip onu kurt yerse artk üphe yok ki -۱۴
.ziyankârlardan oluruz

Sonucu onu gtürüp kuyuya atmaya hep berâber -۱۵

karar verdikleri zaman ona, andolsun ki farknda bile olmadklar bir anda u yaptklarn
.haber vereceksin onlara diye vahyet-mi tik

.Ak am olunca alaya-alaya babalarna gelmi lerdi -۱۶

Baba demi lerdi, biz yar a gitmi tik, Yûsuf'u da elbiselerimizin ba nda brakm tk, bir -۱۷
.kurt gelip yemi onu, fakat biz doru sylesek de sen inanmazsn bize

Gmleini de kana bulayp yalanlarn ispât için getirmi lerdi. Yakup, olsa-olsa demi ti, -۱۸
nefisleriniz, yaptnz i i size güzel, o güç i i kolay gstermi fakat ben, pek güzel dayanr,
.sabrederim ve anlattklarnza kar da ancak Allah'tan yardm dilerim

Derken bir yolcu kafilesi geçerken kuyudan su almak için birini yollam lard, o da -۱۹
kovasn kuyuya salnca müjde diye barm t, burada bir genç var ve onu çkarp bir ticâret
.mal gibi gizlemi lerdi; Allah'sa onlarn yaptklarn biliyordu

Ve onu deersiz bir kâr, sayl birkaç kuru kar lnda satm lard ve onu satarlarken -۲۰
.paraya pek o kadar rabetleri de yoktu

Msr halkndan olup onu satn alan ki i, karsna, buna izzetle muâmele et, umarm ki -۲۱
te Yûsuf'u, Msr'da bylece ف .bize faydas dokunur, yahut da onu evlât ediniriz demi ti
yerle tirdik de ona rüya yormasn rettik ve Allah, yapt i te üstündür daima, fakat
.insanlarn çou, bunu bilmez

Ergenlik çana girince ona hükmetme kabiliyeti ve bilgi verdik ve i te iyilik edenleri -۲۲
.byle mükâfatlandrrz

Evinde bulunduu kadn, ondan murât almak istedi de kaplar smsk kapatt ve hadi -۲۳
dedi, beri gel. O, Allah'a snrm dedi; üphe yok ki kocan, benim efendimdir ve üphe yok
.ki zulmedenler, asla kurtulamaz, murâdna eremez

Andolsun ki kadn, ondan murât almay iyice kurmu tu, eer Rabbinin burhann -۲۴
grmeseydi Yûsuf da onun

hakknda niyetini bozard, i te biz ondan çirkin ve ktü eyleri bylece giderdik, çünkü üphe
.yok ki o, gnlünü bize balam kullarmzdand

Derken ikisi de kapya doru ko tu. Kadn, onun gmleini arkadan boydan boya yrtm t -۲۵
ki tam bu srada kapdan çkarlarken kadnn kocasna kap nünde rastladlar. Kadn, karna
ktülük etmek isteyenin cezâs, zindana atlmaktan, yahut elemli bir azâba uratlmaktan
.ba ka ne olabilir ki dedi

Yûsuf, o benden murât almak istedi dedi ve kadnn yaknlarndan biri tanklk ederek -۲۶
.dedi ki: Eer Yûsuf'un gmlei n taraftan yrtlm sa kadn dorudur, o yalanclardandr

.Yok, eer gmlei arka taraftan yrtlm sa kadn yalan sylemektedir, o dorulardan -۲۷

Kocas, Yûsuf'un gmleini arka taraftan yrtlm grünce hiç üphe yok ki dedi bu, sizin -۲۸
.düzenlerinizden. Gerçekten de ey kadnlar, düzenleriniz pek büyüktür sizin

Ey Yûsuf, sen de bu meseleyi brak artk ve sen ey kadn, suçundan tvbe et, üphe -۲۹
.yok ki sen, hata i leyenlerdensin

ehirdeki kadnlar, azîzin kars, klesinden murât almak istemi sevgi, bütün kalbiniق -۳۰
.kaplam grüyoruz ki o, apaçk bir sapklkta dediler

Dedikodularn duyunca dâvet etti onlar ve dayanacak eyler getirdi, sofra çkard ve -۳۱
her birine birer bçak verdi ve Yûsuf'a, grün unlara, gel dedi. Kadnlar, onu grünce a
rdlar, meyve yerine ellerini doradlar ve tenzîh ederiz Allah' dediler, hâ â bu insan deil,
.olsa-olsa büyük ve erefli bir melek

O da, i te dedi, hakknda beni knayp durduunuz bu zat. Ondan murât almak istedim -۳۲
de o namusunu korudu, ktülük etmedi. Fakat yemîn ederim ki emredileni yapmazsa
.zindana attracam onu ve herhalde horlua urayanlara katlacak

Yûsuf, Rabbim -۳۳

dedi, zindan, bunlarn dâvet ettikleri eyden daha hayrl bence. Bunlarn düzenlerini
.benden uzakla trmazsan belki onlara meyleder de bilgisizlerden olurum

Rabbi de artk onun dûasn kabûl etti ve düzenlerini defetti ondan; üphe yok ki o, -۳۴
.duyar, bilir

Sonra onun suçsuzluüna dâir bunca delililler grmekle berâber gene de bir müddet -۳۵
.hapsedilmesini muvâfk bir tedbîr saydlar

Ve onunla berâber zindana iki de delikanl girmi ti. Bunlarn biri, ben dedi, rüyamda -۳۶
grdüm, arap yapmak için üzüm skyormu um ve bürü ben de dedi, rüyamda grdüm, ba
mda ekmek var, ku lar gelip tepemdeki ekmeı yiyormu Bunlar yor bize, çünkü biz seni
.grüyoruz ki iyilik edenlerdensin

Yûsuf, size dedi, rzklanacanz hiçbir yemek gelmiyor ki ben onu, nceden haber -۳۷
üphe yok ki ben, Allah'aق .vermi olmayaym; bu da Rabbimin bana rettiklerinden
.inanmayan ve âhireti inkâr eden topluluun dinini terkettim

shak'n ve Yakup'un dinine uydum. Hiçbir eyi Allah'a eف ,brâhim'inف Ve atalarm -۳۸
tutmamza imkân yok, bu da bize ve insanlara, Allah'n bir lütfü, fakat insanlarn çou
.ükretmez

Ey benim iki zindan arkada m, birbirine aykr Rabler mi daha hayrl, yoksa bir ve her -۳۹
?eye üstün olan Allah m

Sizin, ondan ba ka taptnz eyler, ancak sizin ve atalarnzn uydurup adlandrd -۴۰
eylerden ibâret, Allah, onlarn tanrlna dâir hiçbir delil indirmemi tir; hüküm ancak
te dosdoru din de ف .Allah'ndr. Ancak ona kulluk etmenizi emretmi tir, ba kasna deil
.budur, fakat insanlarn çou bilmez

Ey benim iki zindan arkada m, sizin biriniz, tekrar efendisine içki sunacak, fakat -۴۱
te esâsn anlamak istediiniz ey bylece ف .bürü aslacak ve ku lar, ba n didip yiyecekler
.taktîr edilmi bitmi tir

Ve -۴۲

eytan, efendisine bunu ق onlardan, kurtulacağı sandığına beni dedi, efendine anlat. Fakat
.anlatmay unutturdu ona ve bu yüzden daha nice yllar zindanda kald

Padi ah dedi ki: Rüyamda grdüm, yedi zayf inek, yedi semiz ineği yiyordu; bir de yedi -۴۳
terü-tâze ye il ba akla yedi tâne de kurumu ba ak grdüm. Ey ileri gelenler, rüya yormay
.biliyorsanz bu rüyam yorun

Onlar, karmakar k ve asl olmayan bir dü biz bu çe it bo rüyalar yormay bilmeyiz -۴۴
.dediler

O iki adamdan biri olan ve zindandan kurtulan adam, nice zaman sonra hatrlayp -۴۵
.ben dedi bu rüyay yorarm, beni hemen gnderin o zâta

Ey Yûsuf dedi, ey çok gerçek, yedi semiz ineği yiyen yedi zayf ineği, yedi ye il ve bir de -۴۶
.yedi kuru ba a yor bize de belki insanlara varr anlatrm, onlar da belki bilirler, anlarlar

Yûsuf dedi ki: Yedi yl, âdet olduğu gibi ekip biçin, hâslatn pek azn yiyin, geri kalann -۴۷
.saklayn

Bu yedi yldan sonra yedi yl kurak olacak, bu yllarda da nceden biriktirdiğinizi, azbir -۴۸
.miktârn saklamak artyla yiyin

Bundan sonra da bir yl gelecek ki halk, yağmura kavu acak, o yl bol bol yağmurlar -۴۹
.yağacak

Padi ah, o zât getirin bana dedi. Elçi gelince dn efendine de dedi, ellerini doğrayan -۵۰
.kadnlarn neydi zorlar, bir sor ona; üphe yok ki Rabbim, onlarn düzenini bilir

Padi ah, o kadnlara, Yûsuf'tan murât almak istediğiniz zaman ne haldeydiniz dedi. -۵۱
Allah için dediler, onun bir ktülüğünü grmedik, bilmedik. Azîzin kars da imdi i te dedi, hak
çkt meydana, ondan murât almak isteyen bendim ancak ve o, hiç üphe yok ki
.gerçeklerdendi

Yûsuf, bu da dedi, padi ahn, o yokken ona bir hâinlik yapmadm bilmesi içindi ve -۵۲
.üphe yok ki Allah, hâinlerin düzenlerini ba aryla sonuçlandrmaz

Ve ben kendimi, hiç ktülükte bulunmam diye tamamyla temize çkaramam, ancak -۵۳
.üphe yok ki Rabbim, suçlar rter, rahîmdir ق .Rabbim acrsa ktülük yapmam

Padi ah, onu tapma getirin de dedi, kendime z yaknm edineyim onu. Yûsuf'la konu -۵۴
.unca da gerçekten de dedi, bugün sen büyük bir mevki sâhibisin, emin bir adamsn

Yûsuf, beni ülkenin hazînelerine memûr et, üphe yok ki ben onlar iyi korurum ve ne -۵۵
.yapacam bilirim dedi

te Yûsuf'a Msr'da bylece bir mevki verdik, nereyi isterse orada, diledii gibi ف -۵۶
konaklard. Rahmetimizi, kime dilersek ona nasîb ederiz ve iyilikte bulunanlarn ecrini
.zâyi etmeyiz

.hiret mükâfâtysa inanan ve çekinenlere daha hayrldr آ -۵۷

Yûsuf'un karde leri gelip hûzuruna girdiler; Yûsuf, onlar tand, fakat onlar, Yûsuf'u -۵۸
.tanyamadlar

Yüklerini hazrlaynca onlara, ayn babadan olma bir karde inizi getirin bana dedi, -۵۹
.grmüyor musunuz, ben lçei tamam lçmedeyim ve konuk arlayanlarn da en hayrlsym

Onunla berâber gelmezseniz size benden bir lçek bir ey bile yok, yakla mayn artk -۶۰
.buraya

.Babasndan izin almaya çal rz ve herhalde bu i i ba arrz dediler -۶۱

Kullarna da, aldklar zahîreler içinde bulup grdükleri ikrâm anlasnlar da tekrar -۶۲
.gelsinler diye zahîre bedellerini yüklerinin içine koyun diye emretti

Dnüp babalarna varnca baba dediler, bize artk zahîre verilmeyecek, karde imizi de -۶۳
.bizimle gnder de zahîre alalm ve üphe yok ki biz, onu iyice koruruz

Yakup, bundan nce karde ini ne kadar emniyet ettiysem bunu da o kadar emniyet -۶۴

,ederim size; üphe yok ki Allah

.koruyanlarn hayrlsdr ve o, merhametlilerin en merhametlisidir dedi

Yüklerini açp aldklar zahîreye kar lk verdikleri bedelleri de yüklerinin içinde bulunca -۶۵
te zahîre bedellerimiz de bize geri verilmi Onlarla ف ?baba dediler, daha ne istiyoruz
tekrar âilemize zahîre getiririz, karde imizi koruruz, daha fazla zahîre alrz. Zâten bu
.seferki bize yetmeyecek kadar da az

Etrâfnz ku atlmadkça dedi, onu mutlaka geri getireceínize dâir Allah adna bir sz - ۶۶
vermezseniz sizinle imkân yok gndermem onu. Onlar, sz verince de bu dediklerimize
.Allah tank olsun dedi

Ve oúllarm dedi, hepiniz ayn kapdan girmeyin, ayr-ayr kaplardan girin. Fakat gene -۶۷
de Allah'n takdîr ettií hiçbir eyi gideremem sizden; hüküm, ancak Allah'ndr. Ona
.dayandm ve dayananlar da ancak ona dayanmal

Babalarnn emrettií gibi Msr'a girdiler ama bu, Allah'n takdîrinden hiçbir eyi - ۶۸
gideremedi, ancak Yakup'un dileí yerine gelmi oldu ve üphe yok ki Yakup, kendisine
.retmi olduúmuzdan dolay bir bilgiye sâhipti, fakat insanlarn çoú bilmez

Yûsuf'un huzûruna girdikleri zaman Yûsuf, karde ini yanna ald da ben senin karde -۶۹
.inim dedi, onlarn yaptklar hareketten kederlenme

Onlarn yüklerini hazrlaynca erbet içtií barda karde inin yükünün içine koydurdu, - ۷۰
.sonra da ey kafile, siz hrszsnz diye bir münâ-dîye nidâ ettirdi

.Yakup'un oúllar, onlara dnerek ne kaybettiniz dediler -۷۱

Padi âhn erbet bardań kaybettik, bulup getirene bir deve yükü zahîre verilecek, - ۷۲
.ben de kefîlim buna dediler

Onlar, andolsun Allah'a ki dediler, biz yeryüzünde bir bozgunculuk, bir ktülük - ۷۳
.yapmak için gelmedik buraya, bunu siz de biliyorsunuz ve biz hrsz deíliz

.Onlara, yalan sylüyorsanz hangi cezâya râzsnz dediler -۷۴

Kimin yükünde bulunursa dediler, o, maln çald adama kle -۷۵

.olur. Biz zulmedenleri byle cezâlandrrz

Yûsuf, karde inin yükünden nce onlarn yüklerini ara trmaya ba lad, sonra da yitiíni -٧۶
karde inin yükünden çkard. Yûsuf'a, byle bir düzende bulunmasn emrettik, yoksa Allah
dilemedikçe padi ahn dinince karde ini esîr edemezdi; dilediímizin derecelerini
.yüceltiriz ve her bilgi sâhibinin üstünde bir bilen var

Bu dediler, hrszlk ettiyse daha nce bir karde i de hrszlk etmi ti. Yûsuf, bunu gizledi -٧٧
onlardan ve kendi kendine dedi ki: Sizin durumunuz daha ktü, anlattínz eyi Allah daha
.iyi bilir

Ey azîz dediler, onun ihtiyar bir babas var, onun yerine bizim birimizi al; seni - ٧٨
.grüyoruz ki gerçekten de iyilik edenlerdensin

Allah'a sírm dedi, bir ba kasn tutup kle yapmaktan; ancak malmz kimde bulduysak -٧٩
.onu kle yaparz biz; yoksa üphesiz zulmedenlerden oluruz

Ondan tamamyla ümitlerini kesince gizlice konu arak çekildiler. Büyükleri, bilmiyor -٨٠
musunuz dedi, babanz Allah adna sizden kuvvetli bir sz ald, daha nce de Yûsuf
hakkndaki vazîfenizde ne çe it kusur ettiniz? Babam izin verinceye dek, yahut Allah,
benim hakkmda bir hüküm yürütünceye kadar ben buradan ayrlmayacaím ve o,
.hükmedenlerin en hayrlsdr

Siz babanza dnün de baba deyin, oílun hrszlk etti ve biz, ancak bildiímizi syleyerek -٨١
.tanklkta bulunduk, gizli olanysa zâten bilemeyiz

çinde bulunduíumuz ehir halkna da sor, berâber geldiímiz kervan halkna da veف -٨٢
.üphe yok ki doíru sylemekteyiz

Yakup, olsa-olsa dedi, nefisleriniz, yaptínz i i size güzel, o güç i i kolay gstermi fakat -٨٣
ben, pek güzel dayanr, sabrederim. Umarm ki Allah hepsine birden kavu turur beni, hiç
.üphe yok ki o, her eyi bilir, hüküm ve hikmet sâhibidir

Ve onlardan yüz çevirdi de ey beni -٨۴

tükenmez, sonu gelmez kederlere salan Yûsuf demeye ba lad ve kederden gzleri aard
.ve artk derdini yutmaktayd o

Allah'a andolsun dediler, hâlâ Yûsuf'u anp durmadasn, sonunda hastalanp – ۸۵
.eriyecek, yahut da helâk olup gideceksin

Ben dedi, ta an derdimi, kederimi ancak Allah'a arzetmedeyim ve Allah tarafndan –۸۶
.sizin bilmediiniz eyleri biliyorum ben

Oullarm dedi, gidin, Yûsuf'la karde inden bir haber getirin ve Allah'n rahmetinden –۸۷
ümit kesmeyin; çünkü kâfir olan topluluktan ba ka kimsecikler, Allah'n rahmetinden
.ümit kesmez

Huzûruna girdikleri zaman ey azîz dediler, biz de darda kaldk, açla dü tük, âilemiz –۸۸
de ve pek deersiz bir kar Ikla geldik, bize zahîre ver ve tasadduk et bize, üphe yok ki
.Allah lûtfedenleri sever

Dedi ki: Bilgisiz olduunuz çalarda Yûsuf'a ve karde ine neler yaptnz biliyor – ۸۹
?musunuz

Yoksa dediler, sen Yûsuf musun? Ben dedi Yûsuf'um, bu da karde im. Allah lûtfetti –۹۰
üphe yok ki kim çekinir ve sabrederse mutlaka Allah, bu çe it iyilik edenlerinق .bize
.ecrini zâyi etmez

Allah'a andolsun ki dediler, Allah seni gerçekten de bizden üstün etmi ve dorucas –۹۱
.biz hata etmi tik

Bugün sizi ne ayplama var dedi, ne knama; Allah yarlgasn sizi ve o, – ۹۲
.merhametlilerin en merhametlisidir

u gmleimi aln da gtürün, babamn gzlerine sürün, iyile ir, grmeye ba lar. Bütünق –۹۳
.âilenizle gelin buraya

Kervan, Msr'dan ayrlnca babalar, bana bunak demeseniz bâri, Yûsuf'un kokusunu –۹۴
.duyuyorum dedi

.Andolsun Allah'a ki dediler, sen hâlâ eski yanl nda srâr etmedesin -۹۵

Müjdeci gelip de gmleí gzlerine sürünce Yakup'un gzleri açld, grmeye ba lad. - ۹۶
Demedim mi size, üphe yok ki Allah bana bildirmi tir, sizin bilmediíniz eyleri bilirim ben
.dedi

Babamz -۹۷

.dediler, suçlarmzn yarlganmasn dile, gerçekten de yanl bir harekette bulunduk biz

.Rabbimden yarlganmanz dileyeceím dedi, üphe yok ki o, suçlar rter, rahîmdir -۹۸

Yûsuf'un huzûruna girdikleri zaman o, anasna, babasna sarld, kucaklad onlar ve -۹۹
Allah'n izniyle dedi, emîn olarak girin Msr'a

Anasyla babasn tahta çkartp oturttu ve hepsi de ona kar secdeye kapandlar. -۱۰۰
Babacm dedi, evvelce grdüüm rüya, bu i te, Rabbim onu gerçekle tirdi ve beni
eytan, benimle karde lerimin arasn bozduktanق ;zindandan çkararak lûtfetti bana
üphe yok ki Rabbim, diledií eyi tedbîr edip lütfüyleق .sonra da sizi çlden getirdi
.meydana getirir; üphe yok ki o her eyi bilir, hüküm ve hikmet sâhibidir

Rabbim, sen bana saltanat ihsân ettin ve rüya yormasn bellettin. Ey gkleri ve -۱۰۱
yeryüzünü yaratan, sensin benim dostum, yardmcm dünyâda da, âhirette de, beni
.Müslüman olarak ldür ve düzgün, iyi kullarna kat beni

te bu, gaibe âit haberlerdendir ki sana vahyetmedeyiz. Düzene giri erek ف -۱۰۲
.yapacaklar i i kararla trdklar zaman yanlarnda deíldin ya

.Sen ne kadar üstlerine dü ersen dü gene de insanlarn çoú imana gelmez -۱۰۳

.Buna kar lk bir ücret de istemiyorsun, bu, âlemlere ütten ba ka bir ey deíl -۱۰۴

.Gklerde ve yeryüzünde nice deliller vardr ki onlar grmezler ve yüz çevirip giderler -۱۰۵

.oú inanmaz da ona irk ko arı -۱۰۶

Yoksa onlar, herkesi gelip kaplayacak Allah azâbndan, yahut hiç haberleri yokken -۱۰۷
?anszn gelip çatacak kyâmetten emin mi oluyorlar

te bu, benim yolum; ben de can gzüm açk olarak sizi Allah'a çarmadaym, ف :De ki -۱۰۸
.bana uyanlar da o çe it çarmada ve Allah' tenzîh ederim ve ben mü riklerden deílim

Senden -۱۰۹

nce gnderdiímiz kimseler de ehirlerin ahâlisinden birtakm adamlard ancak. Yeryüzünde hiç mi gezmezler de kendilerinden ncekilerin sonucu ne olmu grmezler? ?Ve âhiret yurdu, çekinenler için elbette daha hayrldr, hâlâ m akl etmezsiniz

Sonucu peygamberler, tamâmyla ümitlerini kesip tamamyla inkâr edileceklerini - ۱۱۰
sandklar zaman yardmmz gelmi tir de dilediímizi kurtarm zdr. Fakat azâbmz, suçlu .topluluktan hiçbir sûretle geriye çevrilemez

Andolsun ki onlarn hikâyelerinde akl ve dirâyet sâhiplerine ibretler var. - ۱۱۱
Uydurulmu bir sz deíl, nceki kitaplar gerçekleyen ve her eyi bildiren bir sz bu ve inanan .topluluǵa da hidâyet ve rahmet

ترجمه آذربایجانی

!Mərhəmətli, rəhmli Allahın adı ilə

!Əlif, Lam, Ra! Bunlar açıq-aydın Kitabın (Qur'anın) ayələridir .۱

Ey Məkkə əhli!) Biz onu ərəbcə bir Qur'an olaraq nazil etdik ki, (mə'nasını)) .۲
.anlayasınız

Ya Rəsulum!) Biz bu Qur'anı sənə vəhy etməklə sənin üçün ən gözəl hekayəti) .۳
.(qissəni) danışırıq. Hərçənd ki, sən əvəlcə (ondan) əsla xəbərdar deyildin

Bir zaman Yusif atasına demişdir: "Atacan! Mən (yuxuda) on bir ulduz və Günəşlə ayı .۴
."gördüm. Gördüm ki, onlar mənə səcdə (tə'zim) edirlər

Atası Yə'qub) dedi: "Can oğul! Yuxunu qardaşlarına danışma, yoxsa sənə bir hiylə) .۵
.qurarlar. Cünki Şeytan insanların açıq-aşkar düşmənidir

Yuxuda gördüyü kimi) Rəbbin səni (başqalarından) seçib üstün tutacaq, sənə yuxu) .۶
yozmağı öyrədəcək, bundan əvvəl babaların İbrahimə və İshaqa ne'mətini tamamlayıb (peyğəmbərlik) verdiyi kimi, sənə və Yə'qub nəslinə də tamamlayıb "!verəcək. Həqiqətən, Rəbbin (hər şeyi) biləndir, hikmət sahibidir

Yusifin və qardaşlarının əhvalatında (bu haqda) soruşanlar üçün (neçə-neçə) ibrətlər .۷

.vardır

Bir zaman (Yusifin qardaşları öz aralarında) belə demişdilər: "Biz (bir-birimizə bağlı, .٨
,sayca çox, güclü) bir dəstə olduğumuz halda

Yusif və onun (atabir-anabir) qardaşı (Bin Yamin) atamıza daha əzizdirlər. Həqiqətən,
"!atamız açıq-aşkar səhv edir

Aralarında biri dedi:) "Yusifi öldürün və ya (uzaq) bir yerə atın ki, atanız mehrini) .۹
"!yalnız sizə salsın. Ondan sonra isə (tövbə edib) əməlisaleh bir camaat olarsınız

Bir başqası (Rubil və ya Şəm'un) belə dedi: "Yusifi öldürməyin, onu bir quyunun .۱۰
."dibinə atın. Əgər belə etsəniz, yol keçənlərdən biri onu götürər

Onlar dedilər: "Ata! Biz Yusifin xeyirxahları olduğumuz halda, sən nə üçün onu bizə .۱۱
?e'tibar etmirsən

Sabah onu bizimlə birlikdə (çölə gəzməyə) göndər, qoy oynayıb əylənsin, gözü- .۱۲
"!könlü açılsın. Biz onu mütləq qoruyacağıq

Yə'qub) dedi: "Onu aparmağınız məni çox mə'yus edər (ayrılığına dözə bilmərəm).) .۱۳
"!Qorxuram ki, onu qurd yeyə, siz də xəbər tutmayasınız

Onlar: "Biz güclü bir dəstə (on bir nəfət) ola-ola (gözümüzün qabağında) qurd onu .۱۴
.yesə, onda biz aciz olarıq ki!" - deyə cavab verdilər

Qardaşları) onu (Yusifi) götürüb (çölə) apararkən onu quyuya atmaq üçün sözü bir) .۱۵
yerə qoydular. Biz (Yusifə): "Sən (bir vaxt) onlara (qardaşlarına) özlərinin bu işi
barəsində heç gözləmədikləri (səni tanımadıqları) halda xəbər verəcəksən!" - deyə
.vəhy etdik

.Onlar axşamüstü ağlaya-ağlaya atalarının yanına gəldilər .۱۶

Və dedilər: "Ata! Biz (at çapmaq, yaxud qaçışıb-ötüşmək və ya ox atmaqda) bir- .۱۷
birimizlə yarışmaq üçün (səhraya) getmişdik və Yusifi şeylərimizin (libaslarımızın)
yanında qoymuşduq. Bir də xəbər tutduq ki, qurd onu yemişdir. İndi biz doğru danışsaq
"!da, sən bizə inanmayacaqsan

Onlar (Yusifin) köynəyinin üstünə yalandan bir qan (ləkəsi yaxıb) gətirmişdilər. .۱۸
(Yə'qub) dedi: "Xeyr (heç də dediyiniz kimi deyildir), sizin öz nəfsiniz sizi bu işə sövq

etmişdir (çirkin əməlinizi sizə gözəl göstərmişdir). Mənə yalnız gözəl (tükənməz, dözümlü) səbir gərəkdir. Dediklərinizdən (Yusif barəsində dediklərinizin yalan "!olduğunu sübut etməkdən) ötrü ancaq Allahdan kömək diləmək lazımdır

Nəhayət, (Mədyəndən Misirə gedən) bir dəstə müsafir (karvan əhli bu yerə) gəlib .١٩ suçularını (su dalınca) göndərdilər. (Suçu) qabını suya salan kimi: "Müjdə! Bu bir oğlandır! – dedi. Onlar (müsafirlər və ya qardaşları Yusifi) satdıq bir şey (ticarət malı) kimi gizlədib saxladılar. Allah onların nələr etdiyini (Yusifin başına nə oyunlar açdığını) !biləndir

Yusifi tə'qib edən qardaşları işin nə yerdə olduğunu bildikdə: "Bu bizim qaçmış) .٢٠ köləmizdir! – deyə) onu dəyərsiz bir qiymətə – bir neçə dirhəmə satdılar və (bu işdə pul qazanmaq deyil, yalnız Yusifdən xilas olmaq, onu atası Yə'qubdan ayırmaq məqsədini .güddükləri üçün qardaşlarını baha məbləğə satmağa) tamah göstərmədilər

Yusifi) Misirdə satın alan (padşahın Əziz ləqəbli vəziri Qitfir) öz zövcəsinə belə dedi:) .٢١ "Ona hörmət et (yaxşı bax). Ola bilsin ki, bizə fayda versin və ya onu oğulluğa götürək!" Beləliklə, Yusifi o yerdə (Misirdə) yerləşdirdik, həm də ona yuxu yozmağı öyrətdik. Allah ?z işində (əmrində) qalibdir (istədiyini edəndir), lakin insanların !əksəriyyəti (bunu) bilməz

Yusif gəncliyinin) ən yetkin dövründə (١٧,١٨,٢١,٣٠ yaxud ٣٣ yaşına) çatdıqda ona) .٢٢ !hikmət (peyğəmbərlik) və elm verdik. Biz yaxşı işlər görənləri belə mükafatlandırırıq

Evində olduğu qadın (Züleyxa Yusifi) tovlayıb yoldan çıxartmaq (onunla yaxınlıq .٢٣ etmək) istədi və qapıları bağlayaraq: "Di gəlsənə!" – dedi. (Yusif isə:) "Mən (sənin bu hərəkətindən) Allaha sığınıram. Axı o (sənin ərin) mənim ağamdır. O mənə yaxşı baxır (və ya Allah mənim ixtiyar sahibimdir, mənə mərhəmət ehsan buyurmuşdur). Həqiqətən, (ağasına

xəyanət etməklə, onun əhli-əyalına pis gözlə baxmaq və zina etməklə özlərinə) zülm .edənlər nicat tapmazlar!" - deyə cavab verdi

Doğrudan da (qadın) ona meyl salmışdı. Əgər Rəbbinin dəlilini (xəbərdarlığını) . ٢٤ görməsəydi, (Yusif də) ona meyl edərdi. Biz pisliyi və biabırçılığı (zinanı) ondan !sovuşdurmaq üçün belə etdik. O, həqiqətən, Bizim sadiq bəndələrimizdəndir

Yusif canını qurtarmaq, Züleyxa da onu yaxalayıb kamına çatmaq məqsədilə) hər) .٢٥ ikisi qapıya tərəf cumdu. (Züleyxa) onun köynəyini arxadan cırdı. Onlar qapının ağzında (qadının) ağası (əri) ilə rastlaşdılar. (Züleyxa) dedi: "Sənin ailənə pislik (övrətinlə zina) etmək istəyənin cəzası yalnız zindana salınmaq, ya da şiddətli bir əzaba düçar "!edilməkdir

Yusif) dedi: "O məni tovlayıb yoldan çıxartmaq (mənimlə yaxınlıq etmək) istədi!" Bir) .٢٦ şahid (Züleyxanın beşikdə olan körpə əmisi oğlu) belə şəhadət verdi: "Əgər (Yusifin) .köynəyi öndən cırılmışsa, (qadın) doğru deyir, o isə yalançılardandır

Yox, əgər onun köynəyi arxadan cırılıbsa, (qadın) yalan deyir, o (Yusif) isə . ٢٧ ".doğrudanışanlardandır

Qadının əri Yusifin) köynəyinin arxadan cırıldığını gördükdə dedi: "Bu sizin (siz) .٢٨ "!qadınların) məkrlərinizdəndir. Doğrudan da, sizin məkriniz böyükdür

Ey Yusif! Sən bu işi açıb ağartma. Sən də (ey qadın) günahına görə (Allahdan) . ٢٩ .bağışlanmanı dilə. Cünki sən, həqiqətən, günah edənlərdənsən

Şəhərdəki qadınlar dedilər: "Vəzirin övrəti cavanı (cavan qulunu) tovlayıb yoldan .٣٠ çıxartmaq (onunla yaxınlıq etmək) istəyir. (Yusifin) məhəbbəti onun bağrını qan .etmişdir. Biz onun açıq-aşkar (doğru) yoldan çıxdığını görürük

Züleyxa qadınların) gizli dedi-qodularını (məkrini) eşitdikdə onlara xəbər göndərib) .٣١ ziyafətə də'vət etdi, onlar üçün gözəl (mütəkkələrlə, xalılarla döşənmiş bir otaqda ləziz təamlardan ibarət) bir məclis düzəltdi. Onların hər birinə (meyvə kəsib soymaq üçün) ,bir bıçaq verdi

sonra (Yusifə): "Onların qarşısına çıx!" - deyə əmr etdi. (Qadınlar Yusifi) gördükdə
(gözəlliyinə heyran olub) onu həddindən artıq tə'riflədilər və (özlərini itirib əllərindəki
turuncun qabığını soymaq əvəzinə) əllərini kəsdilər. Onlar: "Aman Allah! Bu ki, bəşər
.deyildir. Bu ancaq (Allah yanında) möhtərəm (əziz) olan bir mələkdir!" - dedilər

Züleyxa qadınların özlərinə gəldikdən sonra kəsilmiş əllərinin ağrısından ah-vay) .۳۲
etdiklərini və bu hərəkətlərindən xəcalət çəkdiklərini görüb onlara) belə dedi: "Bu,
(könlümü ona vermədiyimə görə) məni qınadığınız (oğlandır). Mən onun olmaq istədim,
o isə imtina etdi. (Bir daha deyirəm) əgər əmrimi yerinə yetirməsə, sözsüz ki, zindana
"!atılacaq və zillətə düşənlərdən olacaq

Yusif) dedi: "Ey Rəbbim! Mənim üçün zindan bunların məni sövq etdikləri işi) .۳۳
görməkdən xoşdur. Əgər (bu qadınların) hiyləsini məndən dəf etməsən, mən onlara
."meyl edər və cahillərdən olaram

Rəbbi (Yusifin) duasını qəbul buyurub (qadınların) məkrindən qurtardı. Həqiqətən, .۳۴
!O, (hər şeyi) eşidəndir, biləndir

Vəzir və ailəsi Yusifin günahsız olduğunu sübut edən) dəlilləri (Yusifin köynəyinin) .۳۵
arxadan cırılmasını, üzünün cırmaqlanmasını, qadınların turunc əvəzinə əllərini
kəsməsini və i. a.) gördükləri halda, yenə də onu bir müddət (dedi-qodu kəsilənədək)
.(zindana salmaq qərarına gəldilər. (Beləliklə, Yusif zindana atıldı

Onunla birlikdə iki cavan oğlan da (padşahı zəhərləməyə cəhd göstərməkdə ittiham .۳۶
edilmiş şah sarayının saqisi və aşpazı) zindana atıldı. (Gənclər Yusifin çox gözəl yuxu
yozduğunu bildikdən sonra) onlardan biri (şərab paylayan) dedi: "Mən (yuxuda)
gördüm ki, şərab (üçün üzüm) sıxıram". Digəri (aşpaz) isə belə dedi: "Mən gördüm ki,
başımın üstündə çörək aparıram, quşlar da ondan yeyir. Gəl bu yuxunu bizə yoz. Biz,
"!həqiqətən, sənin yaxşı adamlardan olduğunu görürük

Yusif) belə) .۳۷

cavab verdi: "Yeyəcəyiniz təam gəlməmişdən əvvəl mən onun mə'nasını (gördüyünüz yuxuların dünyada nə ilə nəticələnəcəyini və ya yeməklərin nədən ibarət olacağını) sizə xəbər verərəm. Bu, Rəbbimin mənə öyrətdiyi elmlərdəndir. Mən Allaha !inanmayan və axirəti də inkar eləyən bir tayfanın dinini tərk etdim

Mən ata-babalarım İbrahim, İshaq və Yə'qubun dininə tabe oldum. Bizə heç bir şeyi .٣٨ Allaha şərik qoşmaq yaraşmaz. Bu (tövhid) Allahın bizə və (bütün) insanlara bəxş etdiyi !ne'mətdir, lakin insanların əksəriyyəti (Ona) şükür etməz

Ey mənim iki zindan yoldaşım! (Sizə nə bir xeyir, nə də bir zərər verə bilən) ayrı-ayrı .٣٩ tanrılar daha yaxşıdır (ibadət olunmağa daha layiqdir), yoxsa bir olan, (hər şeyə) qadir !?(qalib) olan Allah

Allahdan) qeyri ibadət etdikləriniz sizin və atalarınızın (özündən uydurub)) .۴٠ qoyduğunuz (Allaha heç bir aidiyyəti olmayan) adlardan (bütlərdən) başqa bir şey deyildir. Allah isə onlara (ibadət edilməsinə dair) heç bir dəlil nazil etməmişdir. Hökm ancaq Allahındır. O sizə yalnız Onun ?zünə ibadət etmənizi buyurmuşdur. Doğru !(həqiqi) din budur, lakin insanların çoxu (bu həqiqəti) bilməz

Ey iki zindan yoldaşım! (Yuxularınızın mə'nasına gəldikdə) sizin biriniz yenə ağasına .۴١ şərab içirdəcək, digəriniz isə e'dam olunacaq, quşlar da onun başından (dimdikləyib) yeyəcəklər. Haqqında soruşduğunuz iş belə həll edilmişdir!" (Birinizin həbsdən azad (!edilməsi, o birinizin asılması barəsində fərman verilmişdir

Yusif) bu iki nəfərdən nicat tapacağını yəqin etdiyi kimsəyə (şərabpaylayana) dedi:) .۴٢ "Ağanın yanında məni də yada sal!" Lakin Şeytan ona ağasının yanında (Yusifi) yada salmağı unutdurdu və buna görə də o (Yusif) bir neçə (yeddi və ya on iki) il zindanda .qaldı

Bir gün) padşah (Misir padşahı) belə dedi: "Mən) .۴٣

yuxuda) yeddi arıq inəyin yeddi kök inəyi yediyini, həmçinin yeddi yaşıl və yeddi quru)
sünbül (quru sünbüllərin yaşıl sünbüllərin üstünə qalxıb bellərinə sarıldığını) gördüm.
"!Ey ə'yanlar! Əgər yuxu yoza bilirsinizsə, mənim bu yuxumu yozun

Onlar: "(Bu gördüklərin) qarmaqarışıq yuxulardır. Biz (belə) yuxuların yozumunu .۴۴
.bilmirik!" - deyə cavab verdilər

Zindandakı) iki (cavan) oğlandan (e'damdan) xilas olan (şərabpaylayan) bir neçə) .۴۵
müddətdən sonra (Yusifi) xatırlayıb dedi: "Mən sizə onun yozumunu xəbər verərəm.
"!Bircə məni (zindana - Yusifin yanına) göndərin

Cavan oğlan padşahın izniylə zindana gəlib dedi:) "Yusif! Ey doğru danışan adam,) .۴۶
bizim üçün bir yoz görək! Yeddi arıq inək yeddi kök inəyi yeyir. Yeddi yaşıl sünbül, yeddi
də quru sünbül. (Bir bunun mə'nasını mənə izah elə). Bəlkə, mən adamların yanına
"!(düzgün cavabla) qayıda bilim; bəlkə, onlar da (bu yuxunun mə'nasını) bilsinlər

Yusif) belə cavab verdi: "Yeddi il adətiniz üzrə (həmişəki kimi) əkin. Yediyiniz az bir) .۴۷
.miqdar istisna olmaqla, qalan biçdiyinizi (artıq qalan məhsulu) isə sünbüldə saxlayın

Sonra bunun ardınca yeddi il quraqlıq (qıtlıq) olacaq. Onda əvvəlcədən həmin illər .۴۸
.üçün tədarük etdiyinizi yeyər, yalnız az bir miqdar (toxumluq) saxlayarsınız

Daha sonra insanların bol yağış (bərəkət) görəcəyi bir il gələcək. Onda da adamlar .۴۹
(zeytun, üzüm, xurma və s. meyvələrin) şirəsini sıxacaqlar (onlardan bol-bol istifadə
."(edib bəhrələnəcəklər

Bunları eşidən) hökmdar: "Onu mənim yanıma gətirin!" - dedi. (Onun göndərdiyi)) .۵۰
elçi (Yusifin) yanına gəldikdə o: "Ağanın yanına qayıdıb soruş ki, (Züleyxanın
məclisində) əllərini kəsən o qadınların məqsədi nə idi? Həqiqətən, Rəbbim onların
"!məkrini bilәndir

Padşah həmin qadınları çağırtdırıb) soruşdu: "Yusifi tovlayıb yoldan çıxartmaq) .۵۱
istəməkdə

məqsədiniz (qəsdiniz) nə idi? (Qadınlar:) "Allah eləməsin! Biz onun barəsində pis bir şey bilmirik!" - deyə cavab verdilər. Vəzirin övrəti (Züleyxa) dedi: "Artıq indi həqiqət bəlli oldu. Yusifi tovlayıb yoldan çıxartmaq istəyən mən idim. O, şübhəsiz, "!doğrubdanışanlardandır

Yusif dedi:) "Bu (qadınlara həqiqəti e'tiraf etdirməyim) ona görədir ki, (vəzir evdə)) .٥٢ olmadıqda mənim ona xəyanət etmədiyimi və Allahın xainlərin hiylələrinə yol !vermədiyini (onları baş tutmağa qoymadığını) bilsin

Mən özümü təmizə çıxartmıram. Rəbbimin rəhm etdiyi kimsə istisna olmaqla, nəfs .٥٣ (insana) pis işlər görməyi (şəfvətə uymağı) əmr edər. Həqiqətən, Rəbbim "!bağışlayandır, rəhm edəndir

Padşah dedi: "(Yusifi) yanıma gətirin, onu özümə ən yaxın (adam) edəcəyəm!" .٥٤ Sonra (padşah) onunla söhbət etdikdə: "Sən bu gün (bu gündən) yanımızda mövqe .sahibisən, e'tibarlı bir şəxssən!" - dedi

Yusif) dedi: "Məni bu yerin (Misirin) xəzinələrinə mə'mur tə'yin et (Misir xəzinələrini) .٥٥ mənə tapşır), çünki mən (özümə e'tibar edilən mal-dövləti) qoruyanam, (işləri idarə "!etməyi) bilənəm

Beləliklə, Yusifi o yerdə (Misir torpağında) mövqe (ixtiyar) sahibi etdik. O, (Misirdə) .٥٦ istədiyini edirdi (istədiyi yerdə mənzil sala bilirdi). Biz istədiyimizə mərhəmətimizi nəsib .edər, yaxşı işlər görənlərin mükafatını zay etmərik

İman gətirib (Allahdan qorxanlar) pis əməllərdən çəkinənlər üçün axirət mükafatı, .٥٧ .əlbəttə, daha xeyirlidir

Misirə ərzaq üçün yollanan) Yusifin qardaşları gəlib onun hüzuruna daxil oldular.) .٥٨ .Onlar (Yusifi) tanımadıqları halda, (Yusif) onları dərhal tanıdı

Yusif) onların (ərzaq) yüklərini hazırlayıb dedi: "Atabir qardaşınızı yanıma gətirin.) .٥٩ !?Məgər mənim ölçüdə düz və qonaqpərvərlərin ən yaxşısı olduğumu görmürsünüz

Əgər onu yanıma gətirməsəniz, məndən bir qab (keyl) belə ərzaq gözləməyin və .٦٠

"!mənə də yaxınlaşmayın

Yusifin qardaşları) dedilər: "Ondan) .۶۱

."ötrü atasını yola gətirməyə çalışarıq və sözsüz ki, (bunu) edərik

Yusif) xidmətçilərinə dedi: "Onların (ərzaq əvəzinə verdikləri) mallarını da) .۶۲
(xəlvətcə) yüklərinin içinə qoyun. Bəlkə, ailələrinə döndükdə onu (mallarının geri
qaytarıldığını) başa düşsünlər və ola bilsin ki, (yenidən ərzaq almaq üçün bir daha
"!yanımıza) qayıtsınlar

Yusifin) qardaşları atalarının yanına döndükdə dedilər: "Ata! Bizə ərzaq (taxıl) .۶۳
ölçülüb) verilməsi qadağan edildi. (Əgər Bin Yamini bizimlə Misirə göndərməsən, bizə
daha heç bir şey verilməyəcək). Yenidən ərzaq (taxıl ölçüb) almaq üçün qardaşımızı
"!bizimlə birlikdə (Misirə) göndər. Biz, əlbəttə, onu qoruyacağıq

Yə'qub) dedi: "Bundan əvvəl qardaşını (Yusifi) sizə e'tibar etdiyim kimi, heç onu sizə) .۶۴
e'tibar edə bilərəmmi? Allah ?zü (onu) ən yaxşı qoruyandır və rəhmlilərin ən
"!rəhmlisidir

Onlar yüklərini açdıqda mallarının özlərinə qaytarldığını görüb dedilər: "Ata! Daha .۶۵
nə istəyirik? Bu bizim özümüzə qaytarılmış mallarımızdır. Biz (onun vasitəsilə) ailəmiz'
bir daha ərzaq alıb gətirər, qardaşımızı qoruyar və (ərzağımızın üstünə) bir dəvə yükü
"!də ərzaq artırarıq. Bu (əvvəlcə gətirdiyimiz) isə az bir ərzaqdır

Yə'qub) dedi: "Başınıza bir bəla (ölüm, fəlakət) gəlməyəcəyi təqdirdə Bin Yamini) .۶۶
(sağ-salamat) qaytarıb yanıma gətirəcəyinizə dair Allaha ürəkdən and içib mənə söz
verməyincə onu sizinlə (Misirə) göndərməyəcəyəm!" Onlar and içib söz verdikdə
.(Yə'qub): "Allah dediyimizə şahiddir!" - dedi

Yə'qub) dedi: "Oğullarım! (Misirə) eyni bir qapıdan girməyin, ayrı-ayrı qapılardan) .۶۷
daxil olun (sizə göz dəyməsin). Bununla belə, mən Allahın qəza-qədərini sizdən heç bir
şeylə dəf edə bilmərəm. Hökm yalnız Allahındır. Mən ancaq Ona təvəkkül etdim. Qoy
"!təvəkkül edənlər də ancaq Ona təvəkkül etsinlər

Onlar ataları (Yə'qubun) əmr etdiyi kimi (Misirə ayrı-ayrı qapılardan) daxil olduqda .۶۸
((bu

Allahın qəza-qədərini əsla onlardan dəf edə bilmədi (özləri də bilmədən oğurluqda ittiham olundular), ancaq Yə'qubun ürəyində bir diləyi (oğlanlarına göz dəyməməsini) yerinə yetirmiş oldu. Şübhəsiz ki, Yə'qub onu (vəhylə) öyrətdiyimiz üçün bir elm sahibi idi. Lakin insanların (kafirlərin) əksəriyyəti (Allahın sevib-seçdiyi zatlara vəhy, ilham !yolu ilə elm öyrətməsini) bilməz

Onlar Yusifin hüzuruna daxil olduqları zaman (Yusif) qardaşını (Bin Yamini) bağrına .۶۹
basıb dedi: "Mən, həqiqətən, sənin qardaşınam. Onların etdikləri (başımıza gətirdikləri) "!işlərdən kədərlənmə

Yusif) onların yüklərini hazırlatdığı vaxt qardaşının yükünün içinə bir su qabı (piyalə)) .۷۰
qoydu. (Karvan yola düşdükdən) sonra (arxalarınca) bir carçı: "Ey karvan əhli! Siz, .həqiqətən, oğrusunuz!" - deyə haray çəkdi

Yə'qubun oğlanları arxalarınca gələnlərə tərəf) dönüb: "Nə itirmisiniz?" - deyə) .۷۱
.soruşdular

Onlar belə cavab verdilər: "Hökmdarın (qızıl) su qabını itirmişik. Onu tapıb gətirənə .۷۲
(müştuluq olaraq) bir dəvə yükü ərzaq veriləcək!" (Carçı:) "Mən də buna zaminəm!" - .((dedi

Yə'qubun oğlanları) dedilər: "Allaha and olsun! Siz də yəqin bilirsiniz ki, biz bu yerə) .۷۳
"!(Misir torpağına) fitnə-fəsad salmaq üçün gəlməmişik və biz oğru da deyilik

Onlar soruşdular: "Əgər yalan desəniz (yalançı çıxsanız), onun (oğrunun su qabını .۷۴
"?götürənin) cəzası nədir

Qardaşlar:) "Onun cəzası yükündə (oğurluq şey) tapılan adamın özüdür (onun kölə) .۷۵
.edilməsidir). Biz zalımları belə cəzalandırırıq!" - deyə cavab verdilər

Yusif doğma) qardaşının yükündən (qabından) əvvəl onların yüklərini axtarmağa) .۷۶
başladı, sonra su qabını qardaşının yükündən (tapıb) çıxartdı. Biz Yusifə (qardaşını yanında saxlamaq üçün) belə bir tədbir öyrətdik. Yoxsa padşahın (Misir hökmdarının) dininə (şəriətinə, qanunlarına) görə, o, qardaşını tutub öz yanında saxlaya bilməzdi. Allahın istədiyi isə müstəsnadır. (Yalnız

Allah istədiyi üçün bu belə oldu). Biz istədiyimiz kimsəni dərəcələrlə yüksəldərik. Hər !biləndən üstün bir bilən də vardır

Qardaşlar) dedilər: "Əgər o (Bin Yamin) oğurlamışdırsa, bundan qabaq onun bir) .٧٧
qardaşı da (Yusif də) oğurluq etmişdi. . Yusif bu sözü ürəyində saxlayıb onlara açmadı və dedi: "Siz (Allah yanında ondan) daha pis bir mövqedəsiniz. Allah sizin (mənə və "!qardaşıma yalandan) aid etdiyiniz şeyləri daha yaxşı bilir

Qardaşlar) dedilər: "Ey vəzir! Bunun çox qoca bir atası vardır. Onun yerinə bizim) .٧٨
."birimizi tutub saxla. Biz sənin yaxşılıq edən adamlardan olduğunu görürük

Yusif) belə cavab verdi: "Allah eləməsin! Malımızı kimdə tapmışıqsa, yalnız onu) .٧٩
"!tutub saxlayacağıq. Yoxsa, sözsüz ki, haqsızlıq etmiş olarıq

Onlar (Bin Yamindən) ümidlərini kəsdikdə kənara çəkilib pıçıldaşmağa başladılar .٨٠
(pıçıldaşaraq kənara çəkildilər). Onların (qardaşların) ən böyüyü dedi: "Məgər atanız sizi Allaha and içdirib əhd aldığını və bundan qabaq Yusif barəsindəki təqsirinizi bilmirsiniz? Atam (evə qayıtmağıma) izin və ya Allah (qardaşımın xilas olması haqqında) öz hökmünü verməyincə, mən bu yerdən (Misir torpağından) .ayrılmayacağam! O (Allah) hökm verənlərin ən yaxşısıdır

Atanızın yanına qayıdıb deyin: "Ata! Oğlun, həqiqətən, oğurluq etdi. Biz ancaq .٨١
bildiyimiz şey barəsində şahidlik edirik. (Biz Bin Yaminin oğurluq etdiyini öz gözlərimizlə görməsək də, hər halda su qabı onun yükündən çıxdı). Biz qeybi mühafizə edən deyilik. (Bin Yamini sağ-salamat qaytarıb gətirəcəyimiz barədə sənə söz verdiyimiz zaman irəlidə bir oğurluq hadisəsinin baş verəcəyini və düzgün olub-olmasa da, onun qardaşımızın boynuna qoyulacağını haradan biləydik? Buna görə də bizi üzrlü hesab .(et

Olduğumuz şəhərdən (Misir əhalisindən) də, birlikdə gəldiyimiz karvandan da soruş. .٨٢
"!Biz, həqiqətən, doğru danışanlarıq

Qardaşlar Yə'qubun yanına qayıdıb əhvalatı atalarına danışdıqdan sonra) o dedi:) .۸۳
"Xeyr, sizin öz nəfsiniz sizi bu işə sövq etdi (pis əməlinizi sizə yaxşı göstərdi). (Bir dəvə yükü artıq ərzaq almaq xatirinə qardaşınızı bada verdiniz. Əvvələn, Bin Yamin heç vaxt oğurluq etməz. İkincisi, oğurluq edənin tutulub kölə edilməsi bizim şəriətimizdədir. Misir hökmdarı bizim şəriətimizi haradan bilir? Bunu siz ona demisiniz). (Mənə) yalnız gözəl (tükənməz, dözümlü) səbr (gərəkdir). Ola bilsin ki, Allah onların (oğlanlarımın) "!hamısını mənə yetirsin! O, həqiqətən, (hər şeyi) biləndir, hikmət sahibidir

Bu sözlərdən sonra Yə'qub) onlardan (oğlanlarından) üz döndərdi. (Bin Yaminin) .۸۴
başına gələn bu iş onun yadına sevimli oğlu Yusifin müsibətini saldı) və: "(Heyf sənə) yazıq Yusif!" - dedi. Dərd-qəmdən (həmişə ağlamaqdan Yə'qubun) gözlərinə ağ gəldi. .(O, (bütün dərdini) içində çəkirdi (oğlanlarına bildirmirdi

Oğlanları Yə'quba) dedilər: "Allaha and olsun ki, sən Yusif deyə-deyə xəstələnib) .۸۵
"!əldən düşəcək, ya da öləcəksən

Yə'qub) belə cavab verdi: "Mən dərd-sərimi yalnız Allaha ərz edirəm və Allahdan) .۸۶
(gələn vəhy ilə) sizin bilmədiklərinizi (Yusifin vaxtilə gördüyü yuxunun çin çıxacağını, !sizin və mənim ona tə'zim edəcəyimizi) bilirəm

Oğullarım! Gedin Yusifdən və qardaşından (Bin Yamından) bir xəbər bilin. Allahın .۸۷
mərhəmətindən ümidinizi kəsməyin. Allahın mərhəmətindən yalnız kafirlər ümidini "!üzər

Yə'qubun oğulları Misirə gəlib Yusifin) hüzuruna daxil olanda dedilər: "Ey vəzir! Bizə) .۸۸
və ailəmizə müsibət (quraqlıq, qıtlıq, aclıq) üz vermişdir. Bir az dəyərsiz malla (sənin yanına) gəlmişik. (Buna baxmayaraq, yenə də onun müqabilində) bizim üçün ölçünü düz elə (bolluca ərzaq ehsan et) və bizə sədəqə ver. Həqiqətən, Allah sədəqə verənləri "!mükafatlandırar

Yusif) onlardan: "Siz cahil olduğunuz zaman Yusifə) .۸۹

.və qardaşına nələr etdiklərinizi bilirsinizmi?" - deyə soruşdu

Onlar: "Yoxsa sən Yusifin özüsən?!" - dedilər. O da: "Mən Yusifəm, bu da .٩٠
qardaşımdır. Allah bizə lütf etdi. Kim Allahdan qorxub pis əməllərdən çəkinsə və səbr
etsə, (bilsin ki) Allah yaxşı işlər görənlərin mükafatını əsla zay etməz!" - deyə cavab
.verdi

Onlar: "Allaha and olsun ki, Allah səni bizdən ustün etmişdir. Biz isə (sənin barəndə), .٩١
.sözsüz ki, günah etmişik!" - dedilər

Yusif) dedi: "Bu gün sizə (etdiklərinizə görə) heç bir məzəmmət yoxdur. Allah sizi) .٩٢
bağışlasın! Cünki O, rəhm edələrin ən rəhmlisidir! (Mən Allahdan sizin bağışlanmanızı
(!diləyərəm. O da sizi bağışlayar

Bu köynəyimi götürüb aparın, atamın üzünə sürtün (atın), o (yenidən) görməyə .٩٣
"!başlayar. Bütün ailənizi də yığıb yanıma gəlin

Karvan (vətənə qayıtmaq üçün Misirdən) ayrılanda ataları (Yə'qub yanındakı .٩٤
övladlarına) dedi: "Əgər məni səfeh hesab etməsəydiniz (və ya yalançı hesab edib
"!danlamasaydınız), deyirdim ki, Yusifin ətrini alıram

Onlar: "Allaha and olsun ki, sən yenə öz köhnə yanlışlığında (şaşqınlığında) .٩٥
.qalmaqdasan!" dedilər

Muştuluqçu gəlib köynəyi (Yə'qubun) üzünə sürtən kimi onun gözləri açıldı və o: .٩٦
"Məgər sizə demədimmi ki, mən Allahdan (gələn vəhy ilə) sizin bilmədiklərinizi bilirəm!"
.söylədi

Oğlanları ona:) "Ata! Bizim üçün günahlarımızın bağışlanmasını dilə. Biz, doğrudan) .٩٧
.da, günahkar olmuşuq!" dedilər

Yə'qub) dedi: "Mən Rəbbimdən sizin bağışlanmağınızı diləyəcəyəm. O, həqiqətən,) .٩٨
"!bağışlayandır, rəhm edəndir

Yə'qub və ailəsi) Yusifin hüzuruna daxil olduqda o, ata-anasını (analığı olan) .٩٩
.xalasını) bağrına basıb: "İnşallah (hər şeydən) əmin olaraq Misirə daxil olun!" dedi

Yusif) ata-anasını taxt (öz taxtının) üstünə qaldırdı. Onlar (ata-ana və on bir) .١٠٠
(qardaş

hamısı (hörmət əlaməti olaraq) onun qarşısında səcdəyə qapandılar. (Allah onları bir-
birinə qovuşdurduğu üçün şükür səcdəsi etdilər). (Yusif) dedi: "Atacan! Bu əvvəl
gördüyüm yuxunun yozumudur. Rəbbim onu (yuxunu) həqiqətə çevirdi. O mənə
yaxşılıq etdi, çünki məni zindandan qurtardı, Şeytan mənimlə qardaşlarımın arasını
vurduqdan sonra sizi çöldən (yanıma) gətirdi (bizi bir-birimizə qovuşdurdu). Həqiqətən,
Rəbbim istədiyinə qarşı lütfkardır (istədiyi şəxs və ya iş barəsində incə tədbir sahibidir).
"!O, doğrudan da, (hər şeyi) biləndir, hikmət sahibidir

Yusif atası ilə bir müddət gözəl dövran sürdükdən sonra Yə'qub vəfat etdi. Yusif) .١٠١
atasını aparıb öz vətənində dəfn etdi və dünyanın heç bir e'tibarı olmadığını gördükdə
Allaha dua edərək Ondan ölüm diləyib dedi:) "Ey Rəbbim! Sən mənə səltənətdən
(istədiyimdən də artıq) bir pay verdin. Mənə yuxu yozmağı öyrətdin. Ey göyləri və yeri
yaradan! Sən dünyada da, axirətdə də mənim ixtiyar sahibimsən. Mənim canımı
"!müsəlman olaraq al və məni əməlisalehlərə qovuşdur

Ya Rəsulum!) Bu, sənə vəhy etdiyimiz (vəhylə bildirdiyimiz) qeyb xəbərlərindəndir.) .١٠٢
Onlar (Yusifin qardaşları) hiylə quraraq əlbir iş gördükləri (Yusifi quyuya atdıqları)
!zaman sən ki onların yanında deyildin

Sən (qövmünün imana gəlməsi üçün) təşnə olsan da, insanların (Məkkə .١٠٣
!müşriklərinin) əksəriyyəti iman gətirən deyildir

Halbuki sən bundan (islamın təbliği və imana də'vətdən) ötrü onlardan heç bir .١٠٤
!mükafat istəmirsən. Bu (Qur'an) isə aləmlərə yalnız bir öyüd-nəsihətdir

Göylərdə və yerdə (Allahın birliyini sübut edən) neçə-neçə əlamətlər (nişanələr) .١٠٥
vardır ki, insanlar onların yanından üzlərini çevirib keçərlər (onlara baxıb ibrət almaz,
.(onların həqiqi mə'naları haqqında düşünməzlər

Onların əksəriyyəti ancaq şərik qoşaraq Allaha inanarlar. (Allah təklikdə deyil, Ona .١٠٦
qoşduqları şəriklər-bütlər və tanrılarla birlikdə

.(ibadət edərlər

Məgər (müşriklər) Allahın əzabından onlara bir bəla gəlməyəcəyinə və ya . ١٠٧
?qiyamətin, özləri də bilmədən, qəflətən başlarının üstünü almayacağına əmindirlərmi

Ya Rəsulum!) De: "Bu mənim (təbliğ, də'vət) yolumdur. Mən və mənə tabe olan) .١٠٨
(mö'minlər) açıq-aşkar bir dəlillə (insanları) Allaha çağırırıq. Allah pakdır, müqəddəsdir (bütün eyib və nöqsanlardan xalidir, Onun heç bir şəriki yoxdur). Mən isə müşriklərdən "!deyiləm

Səndən əvvəl də (səhra əhlindən deyil) ancaq şəhər əhlindən olub özlərinə vəhy .١٠٩
etdiyimiz neçə-neçə kişilər (qadın, mələk yox, məhz kişi peyğəmbərlər) göndərdik. Məgər (bu müşriklər) yer üzündə gəzib dolaşmırlarmı ki, özlərindən əvvəl gəlib-gedənlərin (məhv olmuş xalqların, tayfaların) aqibətinin necə olduğunu görsünlər? Həqiqətən, axirət yurdu Allahdan qorxub pis əməllərdən çəkinənlər üçün daha ?xeyirlidir. Məgər dərk etmirsiniz

Nəhayət, peyğəmbərlər ümidsizliyə qapıldıqda və özlərinin yalançı hesab . ١١٠
edildiklərini gördükdə (yəqin etdikdə) köməyimiz onlara yetdi, dilədiyimizə nicat verildi. !Bizim əzabımız günahkarlardan əsla dəf olunmaz

Peyğəmbərlərin) hekayətlərində ağıl sahibləri üçün, sözsüz ki, bir ibrət vardır. (Bu) .١١١
Qur'an) uydurma bir söz deyildir. Ancaq özündən əvvəlkilərin (ilahi kitabların) təsdiqi, (Allahın bəndələrindən ötrü) hər bir şeyin (bütün hökmlərin, halal-haramın) müfəssəl izahıdır. O, iman gətirən bir tayfa üçün hidayət (doğru yolu göstərən rəhbər) və !mərhəmətdir

ترجمه اردو

شروع خدا کا نام لے کر جو بڑا مہربان نہایت رحم والا ہے

١. الرا۔ یہ کتاب روشن کی آیتیں ہیں

٢. ہم نے اس قرآن کو عربی میں نازل کیا ہے تاکہ تم سمجھ سکو

٣. (اے پیغمبر) ہم اس قرآن کے ذریعے سے جو ہم نے تمہاری طرف بھیجا ہے تمہیں ایک نہایت اچھا قصہ سناتے ہیں اور

تم اس سـ□ پـ□لـ□ بیخبر تـ□□

۴.

جب یوسف نے اپنے والد سے کہا کہ ابا میں نے (خواب میں) گیارہ ستاروں اور سورج اور چاند کو دیکھا ہے۔ دیکھتا (کیا) ہوں کہ وہ مجھے سجدہ کر رہے ہیں

۵. انہوں نے کہا کہ بیٹا اپنے خواب کا ذکر اپنے بھائیوں سے نہ کرنا نہیں تو وہ تمہارے حق میں کوئی فریب کی چال چلیں گے۔ کچھ شک نہیں کہ شیطان انسان کا کھلا دشمن ہے۔

۶. اور اسی طرح خدا تمہیں برگزیدہ (وممتاز) کرے گا اور (خواب کی) باتوں کی تعبیر کا علم سکھائے گا اور جس طرح اس نے اپنی نعمت پہلے تمہارے دادا، پردادا ابراہیم اور اسحاق پر پوری کی تھی اسی طرح تم پر اور اولاد یعقوب پر پوری کرے گا۔ بیشک تمہارا پروردگار (سب کچھ) جاننے والا (اور) حکمت والا ہے۔

۷. ہاں یوسف اور ان کے بھائیوں (کے قصے) میں پوچھنے والوں کے لیے (بہت سی) نشانیاں ہیں

۸. جب انہوں نے (آپس میں) تذکرہ کیا کہ یوسف اور اس کا بھائی ابا کو ہم سے زیادہ پیارے ہیں حالانکہ ہم جماعت (کی جماعت) ہیں۔ کچھ شک نہیں کہ ابا صریح غلطی پر ہیں

۹. تو یوسف کو (یا تو جان سے) مار ڈالو یا کسی ملک میں پھینک آؤ۔ پھر ابا کی توجہ صرف تمہاری طرف ہوجائے گی۔ اور اس کے بعد تم اچھی حالت میں ہوجاؤ گے

۱۰. ان میں سے ایک کہنے والے نے کہا کہ یوسف کو جان سے نہ مارو کسی گہرے کنویں میں ڈال دو کہ کوئی راہگیر نکال (کر اور ملک میں) لے جائے گا۔ اگر تم کو کرنا

□□ (تو یو□ کرو)

۱۱. (ی□ مشور□ کر ک□ و□ یعقوب س□) ک□ن□ لگ□ ک□ اباجان کیا سبب □□ ک□ آپ یوسف ک□ بار□ می□ □مارا اعتبار ن□ی□ کرت□ حالانک□ □م اس ک□ خیرخوا□ □ی□

۱۲. کل اس□ □مار□ سات□ ب□یج دیجیئ□ ک□ خوب میو□ ک□ائ□ اور ک□یل□ کود□□ □م اس ک□ نگ□بان □ی□

۱۳. ان□و□ ن□ ک□ا ک□ ی□ امر مج□□ غمناک کئ□ دیتا □□ ک□ تم اس□ ل□ جاؤ (یعنی و□ مج□ س□ جدا □وجائ□) اور مج□□ ی□ خوف ب□ی □□ ک□ تم (ک□یل می□) اس س□ غافل □وجاؤ اور اس□ ب□ی□یا ک□ا جائ□

۱۴. و□ ک□ن□ لگ□ ک□ اگر □ماری موجودگی می□ ک□ □م ایک طاقتور جماعت □ی□، اس□ ب□ی□یا ک□ا گیا تو □م ب□□ نقصان می□ پ□گئ□

۱۵. غرض جب و□ اس کو ل□ گئ□ اور اس بات پر اتفاق کرلیا ک□ اس کو گ□ر□ کنوی□ می□ □ال دی□ تو □م ن□ یوسف کی طرف وحی ب□یجی ک□ (ایک وقت ایسا آئ□ گا ک□) تم ان ک□ اس سلوک س□ آگا□ کرو گ□ اور ان کو (اس وحی کی) کچ□ خبر ن□ □وگی

۱۶. (ی□ حرکت کرک□) و□ رات ک□ وقت باپ ک□ پاس روت□ □وئ□ آئ□

۱۷. (اور) ک□ن□ لگ□ ک□ اباجان □م تو دو□ن□ اور ایک دوسر□ س□ آگ□ نکلن□ می□ مصروف □وگئ□ اور یوسف کو اپن□ اسباب ک□ پاس چ□و□ گئ□ تو اس□ ب□ی□یا ک□ا گیا□ اور آپ □ماری بات کو گو □م سچ □ی ک□ت□ □و□ باور ن□ی□ کری□ گ□

۱۸. اور ان ک□ کرت□ پر ج□و□ مو□ کا ل□و ب□ی لگا لائ□□ یعقوب ن□ ک□ا (ک□

حقیقت حال یو□ ن□ی□ □□) بلک□ تم اپن□ دل س□ (ی□) بات بنا لائ□ □و□ اچ□ا صبر (ک□ و□ی) خوب (□□) اور جو تم بیان کرت□ □و اس ک□ بار□ می□ خدا □ی س□ مدد مطلوب □□

۱۹. (اب خدا کی شان دیک□و ک□ اس کنوی□ ک□ قریب) ایک قافل□ آوارد □وا اور ان□و□ ن□ (پانی ک□ لی□) اپنا سقا ب□یجا□ اس ن□ کنوی□ می□ □ول ل□کایا (تو یوسف اس س□ ل□ک گئ□) و□ بولا ز□□ قسمت ی□ تو (ن□ایت حسین) ل□کا □□□ اور اس کو قیمتی سرمای□ سمج□ کر چ□پا لیا اور جو کچ□ و□ کرت□ ت□□ خدا کو سب معلوم ت□ا

۲۰. اور اس کو ت□و□ی سی قیمت (یعنی) معدود□ چند در□مو□ پر بیچ □الا□ اور ان□ی□ ان (ک□ بار□) می□ کچ□ لالچ ن□ ت□ا

۲۱. اور مصر می□ جس شخص ن□ اس کو خریدا اس ن□ اپنی بیوی س□ (جس کا نام زلیخا ت□ا) ک□ا ک□ اس کو عزت واکرام س□ رک□و عجب ن□ی□ ک□ ی□ □می□ فائد□ د□ یا □م اس□ بی□ا بنالی□□ اس طرح □م ن□ یوسف کو سرزمین (مصر) می□ جگ□ دی اور غرض ی□ ت□ی ک□ □م ان کو (خواب کی) باتو□ کی تعبیر سک□ائی□ اور خدا اپن□ کام پر غالب □□ لیکن اکثر لوگ ن□ی□ جانت□

۲۲. اور جب و□ اپنی جوانی کو پ□نچ□ تو □م ن□ ان کو دانائی اور علم بخشا□ اور نیکوکارو□ کو □م اسی طرح بدل□ دیا کرت□ □ی□

۲۳. تو جس عورت ک□ گ□ر می□ و□ ر□ت□ ت□□ اس ن□ ان کو اپنی طرف مائل کرنا چا□ا اور دروازے بند کرک□ ک□ن□

لگی (یوسف) جلدی آؤ□ ان□و□ ن□ ک□ا ک□ خدا پنا□ می□ رک□□ (و□ یعنی تم□ار□ میا□) تو میر□ آقا □ی□ ان□و□ ن□ مج□□ اچ□ی طرح س□ رک□ا □□ (می□ ایسا ظلم ن□ی□ کرسکتا) بیشک ظالم لوگ فلاح ن□ی□ پائی□ گ□

۲۴. اور اس عورت ن□ ان کا قصد کیا اور ان□و□ ن□ اس کا قصد کیا□ اگر و□ اپن□ پروردگار کی نشانی ن□ دیک□ت□ (تو جو □وتا □وتا) یو□ اس لی□ (کیا گیا) ک□ □م ان س□ برائی اور بیحیائی کو روک دی□□ بیشک و□ □مار□ خالص بندو□ می□ س□ ت□□

۲۵. اور دونو□ درواز□ کی طرف ب□اگ□ (آگ□ یوسف اور پیچ□□ زلیخا) اور عورت ن□ ان کا کرتا پیچ□□ س□ (پک□ کر جو ک□ینچا تو) پ□ا□ □الا اور دونو□ کو درواز□ ک□ پاس عورت کا خاوند مل گیا تو عورت بولی ک□ جو شخص تم□اری بیوی ک□ سات□ برا اراد□ کر□ اس کی اس ک□ سوا کیا سزا □□ ک□ یا تو قید کیا جائ□ یا دک□ کا عذاب دیا جائ□

۲۶. یوسف ن□ ک□ا اسی ن□ مج□ کو اپنی طرف مائل کرنا چا□ا ت□ا□ اس ک□ قبیل□ می□ س□ ایک فیصل□ کرن□ وال□ ن□ فیصل□ کیا ک□ اگر اس کا کرتا آگ□ س□ پ□□ا تو ی□ سچی اور یوسف ج□و□ا

۲۷. اور اگر کرتا پیچ□□ س□ پ□□ا □و تو ی□ ج□و□ی اور و□ سچا □□

۲۸. اور جب اس کا کرتا دیک□ا (تو) پیچ□□ س□ پ□□ا ت□ا (تب اس ن□ زلیخا س□ ک□ا) ک□ ی□ تم□ارا □ی فریب □□□ اور کچ□ شک ن□ی□ ک□ تم عورتو□ ک□ فریب ب□□ (ب□اری) □وت□ □ی□

۲۹.

یوسف اس بات کا خیال ن□ کر□ اور (زلیخا) تو اپن□ گنا□و□ کی بخشش مانگ، بیشک خطا تیری □□

۳۰. اور ش□ر می□ عورتی□ گفتگوئی□ کرن□ لگی□ ک□ عزیز کی بیوی اپن□ غلام کو اپنی طرف مائل کرنا چا□تی □□□ اور اس کی محبت اس ک□ دل می□ گ□ر کر گئی □□□ □م دیک□تی □ی□ ک□ و□ صریح گمرا□ی می□ □□

۳۱. جب زلیخا ن□ ان عورتو□ کی (گفتگو جو حقیقت می□ دیدار یوسف ک□ لی□ ایک) چال (ت□ی) سنی تو ان ک□ پاس (دعوت کا) پیغام ب□یجا اور ان ک□ لی□ ایک محفل مرتب کی□ اور (پ□ل تراشن□ ک□ لی□) □ر ایک کو ایک چ□ری دی اور (یوسف س□) ک□ا ک□ ان ک□ سامن□ با□ر آؤ□ جب عورتو□ ن□ ان کو دیک□ا تو ان کا رعب (حسن) ان پر (ایسا) چ□ا گیا ک□ (پ□ل تراشت□ تراشت□) اپن□ □ات□ کا□ لی□ اور بیساخت□ بول ا□□ی□ ک□ سبحان الله (ی□ حسن) ی□ آدمی ن□ی□ کوئی بزرگ فرشت□ □□

۳۲. تب زلیخا ن□ ک□ا ی□ و□ی □□ جس ک□ بار□ می□ تم مج□□ طعن□ دیتی ت□ی□□ اور بیشک می□ ن□ اس کو اپنی طرف مائل کرنا چا□ا مگر ی□ بچا ر□ا□ اور اگر ی□ و□ کام ن□ کر□ گا جو می□ اس□ ک□تی □و□ تو قید کردیا جائ□ گا اور ذلیل □وگا

۳۳. یوسف ن□ دعا کی ک□ پروردگار جس کام کی طرف ی□ مج□□ بلاتی □ی□ اس کی نسبت مج□□ قید پسند □□□ اور اگر تو مج□ س□ ان ک□ فریب کو ن□ □□ائ□ گا تو می□ ان کی طرف مائل □وجاؤ□ گا اور نادانو□ می□ داخل

□وجاؤ□ گا

۳۴. تو خدا ن□ ان کی دعا قبول کرلی اور ان س□ عورتو□ کا مکر دفع کر دیا□ بیشک و□ سنن□ (اور) جانن□ والا □□

۳۵. پ□ر باوجود اس ک□ ک□ و□ لوگ نشان دیک□ چک□ ت□□ ان کی رائ□ ی□ی □□ری ک□ کچ□ عرص□ ک□ لی□ ان کو قید □ی کردی□

۳۶. اور ان ک□ سات□ دو اور جوان ب□ی داخل زندان □وئ□□ ایک ن□ ان می□ س□ ک□ا ک□ (می□ ن□ خواب دیک□ا □□) دیک□تا (کیا) □و□ ک□ شراب (ک□ لی□ انگور) نچو□ ر□ا □و□□ دوسر□ ن□ ک□ا ک□ (می□ ن□ ب□ی خواب دیک□ا □□) می□ ی□ دیک□تا □و□ ک□ اپن□ سر پر رو□یا□ ا□□ائ□ □وئ□ □و□ اور جانور ان می□ س□ ک□ا ر□□ (□ی□ تو) □می□ ان کی تعبیر بتا دیجیئ□ ک□ □م تم□ی□ نیکوکار دیک□ت□ □ی□

۳۷. یوسف ن□ ک□ا ک□ جو ک□انا تم کو ملن□ والا □□ و□ آن□ ن□ی□ پائ□ گا ک□ می□ اس س□ پ□ل□ تم کو اس کی تعبیر بتادو□ گا□ ی□ ان (باتو□) می□ س□ □□ جو میر□ پروردگار ن□ مج□□ سک□ائی □ی□ جو لوگ خدا پر ایمان ن□ی□ لات□ اور روز آخرت س□ انکار کرت□ □ی□ می□ ان کا مذ□ب چ□و□□ □وئ□ □و□

۳۸. اور اپن□ باپ دادا ابرا□یم اور اسحاق اور یعقوب ک□ مذ□ب پر چلتا □و□□ □می□ شایا□ ن□ی□ □□ ک□ کسی چیز کو خدا ک□ سات□ شریک بنائی□□ ی□ خدا کا فضل □□ □م پر ب□ی اور لوگو□ پر ب□ی □□ لیکن اکثر لوگ شکر ن□ی□ کرت□

۳۹. میر□ جیل خان□ ک□ رفیقو! ب□لا کئی جدا جدا آقا اچ□□ یا

(ایک) خدائے یکتا وغالب؟

۴۰. جن چیزوں کی تم خدا کے سوا پرستش کرتے ہو وہ صرف نام ہی نام ہیں جو تم نے اور تمہارے باپ دادا نے رکھ لیے ہیں۔ خدا نے ان کی کوئی سند نازل نہیں کی۔ (سن رکھو کہ) خدا کے سوا کسی کی حکومت نہیں ہے۔ اس نے ارشاد فرمایا ہے کہ اس کے سوا کسی کی عبادت نہ کرو۔ یہی سیدھا دین ہے لیکن اکثر لوگ نہیں جانتے

۴۱. میرے جیل خانے کے رفیقو! تم میں سے ایک (جو پہلا خواب بیان کرنے والا ہے وہ) تو اپنے آقا کو شراب پلایا کرے گا اور جو دوسرا ہے وہ سولی دیا جائے گا اور جانور اس کا سر کھا جائیں گے۔ جو امر تم مجھ سے پوچھتے تھے وہ فیصلہ ہوچکا ہے

۴۲. اور دونوں شخصوں میں سے جس کی نسبت (یوسف نے) خیال کیا کہ وہ رہائی پا جائے گا اس سے کہا کہ اپنے آقا سے میرا ذکر بھی کرنا لیکن شیطان نے ان کا اپنے آقا سے ذکر کرنا بھلا دیا اور یوسف کئی برس جیل خانے میں رہے

۴۳. اور بادشاہ نے کہا کہ میں (نے خواب دیکھا ہے) دیکھتا (کیا) ہوں کہ سات موٹی گائیں ہیں جن کو سات دبلی گائیں کھا رہی ہیں اور سات خوشے سبز ہیں اور (سات) خشک۔ اے سردارو! اگر تم خوابوں کی تعبیر دے سکتے ہو تو مجھے میرے خواب کی تعبیر بتاؤ

۴۴. انہوں نے کہا یہ تو پریشان سے خواب ہیں۔ اور ہمیں ایسے خوابوں کی تعبیر نہیں آتی

۴۵. اب وہ شخص جو دونوں

قیدیوں میں سے رہائی پا گیا تھا اور جسے مدت کے بعد وہ بات یاد آگئی بول اٹھا کہ میں آپ کو اس کی تعبیر (لا) بتاتا ہوں مجھے (جیل خانے) جانے کی اجازت دے دیجیئے

۴۶. (غرض وہ یوسف کے پاس آیا اور کہنے لگا) یوسف اے بڑے سچے (یوسف) ہمیں اس خواب کی تعبیر بتائیے کہ سات موٹی گائیوں کو سات دبلی گائیں کھا رہی ہیں اور سات خوشے سبز ہیں اور سات سوکھے تاکہ میں لوگوں کے پاس واپس جا (کر تعبیر بتاؤں)۔ عجب نہیں کہ وہ (تمہاری قدر) جانیں

۴۷. انہوں نے کہا کہ تم لوگ سات سال متواتر کھیتی کرتے رہوگے تو جو (غلّہ) کاٹو تو تھوڑے سے غلّے کے سوا جو کھانے میں آئے اسے خوشوں میں ہی رہنے دینا

۴۸. پھر اس کے بعد (خشک سالی کے) سات سخت (سال) آئیں گے کہ جو (غلّہ) تم نے جمع کر رکھا ہوگا وہ اس سب کو کھا جائیں گے۔ صرف وہی تھوڑا سا رہ جائے گا جو تم احتیاط سے رکھ چھوڑو گے

۴۹. پھر اس کے بعد ایک سال آئے گا کہ خوب مینہ برسے گا اور لوگ اس میں رس نچوڑیں گے

۵۰. (یہ تعبیر سن کر) بادشاہ نے حکم دیا کہ یوسف کو میرے پاس لے آؤ۔ جب قاصد ان کے پاس گیا تو انہوں نے کہا کہ اپنے آقا کے پاس واپس جاؤ اور ان سے پوچھو کہ ان عورتوں کا کیا حال ہے جنہوں نے اپنے ہاتھ کاٹ لیے تھے۔ بیشک میرا پروردگار ان کے مکروں سے خوب واقف ہے۔

۵۱. بادشاہ نے عورتوں

سے پوچھا کہ بھلا۔ اس وقت کیا ہوا تھا جب تم نے یوسف کو اپنی طرف مائل کرنا چاہا۔ سب بول اٹھیں کہ حاش للہِ ہم نے اس میں کوئی برائی معلوم نہیں کی۔ عزیز کی عورت نے کہا اب سچی بات تو ظاہر ہو ہی گئی ہے۔ (اصل یہ ہے کہ) میں نے اس کو اپنی طرف مائل کرنا چاہا تھا اور بیشک وہ سچا ہے

۵۲. (یوسف نے کہا کہ میں نے) یہ بات اس لیے (پوچھی ہے) کہ عزیز کو یقین ہوجائے کہ میں نے اس کی پیٹھ پیچھے اس کی (امانت میں خیانت نہیں کی) اور خدا خیانت کرنے والوں کے مکروں کو روبراہ نہیں کرتا

۵۳. اور میں اپنے تئیں پاک صاف نہیں کہتا کیونکہ نفس امارہ (انسان کو) برائی سکھاتا رہتا ہے۔ مگر یہ کہ میرا پروردگار رحم کرے گا۔ بیشک میرا پروردگار بخشنے والا مہربان ہے

۵۴. بادشاہ نے حکم دیا کہ اسے میرے پاس لاؤ میں اسے اپنا مصاحب خاص بناؤں گا۔ پھر جب ان سے گفتگو کی تو کہا کہ آج سے تم ہمارے ہاں صاحب منزلت اور صاحبِ اعتبار ہو

۵۵. (یوسف نے) کہا مجھے اس ملک کے خزانوں پر مقرر کر دیجیئے کیونکہ میں حفاظت بھی کرسکتا ہوں اور اس کام سے واقف ہوں

۵۶. اس طرح ہم نے یوسف کو ملک (مصر) میں جگہ دی اور وہ اس ملک میں جہاں چاہتے تھے رہتے تھے۔ ہم اپنی رحمت جس پر چاہتے ہیں کرتے ہیں اور نیکوکاروں کے اجر کو ضائع نہیں کرتے

۵۷. اور جو لوگ ایمان لائے اور ڈرتے رہے ان کے

لیے آخرت کا اجر بہت بہتر ہے

۵۸. اور یوسف کے بھائی (کنعان سے مصر میں غلّہ خریدنے کے لیے) آئے تو یوسف کے پاس گئے تو یوسف نے ان کو پہچان لیا اور وہ ان کو نہ پہچان سکے

۵۹. جب یوسف نے ان کے لیے ان کا سامان تیار کر دیا تو کہا کہ (پھر آنا تو) جو باپ کی طرف سے تمہارا ایک اور بھائی ہے اسے بھی میرے پاس لیتے آنا کیا تم نہیں دیکھتے کہ میں ناپ بھی پوری پوری دیتا ہوں اور مہمانداری بھی خوب کرتا ہوں

۶۰. اور اگر تم اسے میرے پاس نہ لاؤ گے تو نہ تمہیں میرے ہاں سے غلّہ ملے گا اور نہ تم میرے پاس ہی آسکو گے

۶۱. انہوں نے کہا کہ ہم اس کے بارے میں اس کے والد سے تذکرہ کریں گے اور ہم (یہ کام) کرکے رہیں گے

۶۲. (اور یوسف نے) اپنے خدام سے کہا کہ ان کا سرمایہ (یعنی غلّے کی قیمت) ان کے شلیتوں میں رکھ دو عجب نہیں کہ جب یہ اپنے اہل وعیال میں جائیں تو اسے پہچان لیں (اور) عجب نہیں کہ پھر یہاں آئیں

۶۳. جب وہ اپنے باپ کے پاس واپس گئے تو کہنے لگے کہ ابّا (جب تک ہم بنیامین کو ساتھ نہ لے جائیں) ہمارے لیے غلّے کی بندش کر دی گئی ہے تو ہمارے ساتھ ہمارے بھائی کو بھیج دے تاکہ ہم پھر غلّہ لائیں اور ہم اس کے نگہبان ہیں

۶۴. (یعقوب نے) کہا کہ میں اس کے بارے میں تمہارا اعتبار نہیں کرتا مگر ویسا ہی

جیسا اس کے بھائی کے بارے میں کیا تھا سو خدا ہی بہتر نگہبان ہے۔ اور وہ سب سے زیادہ رحم کرنے والا ہے۔

۶۵. اور جب انہوں نے اپنا اسباب کھولا۔ تو دیکھا کہ ان کا سرمایہ واپس کر دیا گیا ہے۔ کہنے لگے ابّا ہمیں (اور) کیا چاہیئے (دیکھیے) یہ ہماری پونجی بھی ہمیں واپس کر دی گئی ہے۔ اب ہم اپنے اہل وعیال کے لیے پھر غلّہ لائیں گے اور اپنے بھائی کی نگہبانی کریں گے اور ایک بار شتر زیادہ لائیں گے (کہ) یہ غلّہ جو ہم لائے ہیں تھوڑا ہے۔

۶۶. (یعقوب نے) کہا جب تک تم خدا کا عہد نہ دو کہ اس کو میرے پاس (صحیح سالم) لے آؤ گے میں اسے ہرگز تمہارے ساتھ نہیں بھیجنے کا۔ مگر یہ کہ تم گھیر لیے جاؤ (یعنی بیبس ہوجاؤ تو مجبوری ہے) جب انہوں نے ان سے عہد کرلیا تو (یعقوب نے) کہا کہ جو قول وقرار ہم کر رہے ہیں اس کا خدا ضامن ہے

۶۷. اور ہدایت کی کہ بیٹا ایک ہی دروازے سے داخل نہ ہونا بلکہ جدا جدا دروازوں سے داخل ہونا۔ اور میں خدا کی تقدیر کو تم سے نہیں روک سکتا۔ بیشک حکم اسی کا ہے میں اسی پر بھروسہ رکھتا ہوں۔ اور اہلِ توکل کو اسی پر بھروسہ رکھنا چاہیئے

۶۸. اور جب وہ ان ان مقامات سے داخل ہوئے جہاں جہاں سے (داخل ہونے کے لیے) باپ نے ان سے کہا تھا تو وہ تدبیر خدا کے حکم کو ذرا بھی نہیں ٹال سکتی تھی ہاں وہ یعقوب کے دل کی

خواہش تھی جو انہوں نے پوری کی تھی۔ اور بیشک وہ صاحبِ علم تھے کیونکہ ہم نے ان کو علم سکھایا تھا لیکن اکثر لوگ نہیں جانتے۔

۶۹. اور جب وہ لوگ یوسف کے پاس پہنچے تو یوسف نے اپنے حقیقی بھائی کو اپنے پاس جگہ دی اور کہا کہ میں تمہارا بھائی ہوں تو جو سلوک یہ (ہمارے ساتھ) کرتے رہے ہیں اس پر افسوس نہ کرنا

۷۰. جب ان کا اسباب تیار کر دیا تو اپنے بھائی کے شلیتے میں گلاس رکھ دیا اور پھر (جب وہ آبادی سے باہر نکل گئے تو) ایک پکارنے والے نے آواز دی کہ قافلے والو تم تو چور ہو

۷۱. وہ ان کی طرف متوجہ ہو کر کہنے لگے تمہاری کیا چیز کھوئی گئی ہے؟

۷۲. وہ بولے کہ بادشاہ (کے پانی پینے) کا گلاس کھویا گیا ہے اور جو شخص اس کو لے آئے اس کے لیے ایک بار شتر (انعام) اور میں اس کا ضامن ہوں

۷۳. وہ کہنے لگے کہ خدا کی قسم تم کو معلوم ہے کہ ہم (اس) ملک میں اس لیے نہیں آئے کہ خرابی کریں اور نہ ہم چوری کیا کرتے ہیں

۷۴. بولے کہ اگر تم جھوٹے نکلے (یعنی چوری ثابت ہوئی) تو اس کی سزا کیا

۷۵. انہوں نے کہا کہ اس کی سزا یہ ہے کہ جس کے شلیتے میں وہ دستیاب ہو وہی اس کا بدل قرار دیا جائے ہم ظالموں کو یہی سزا دیا کرتے ہیں

۷۶. پھر یوسف نے اپنے بھائی کے شلیتے سے پہلے ان کے شلیتوں کو دیکھنا شروع کیا پھر

اپنے بھائی کے شلیتے میں سے اس کو نکال لیا اس طرح ہم نے یوسف کے لیے تدبیر کی (ورنہ) بادشاہ کے قانون کے مطابق وہ مشیتِ خدا کے سوا اپنے بھائی کو لے نہیں سکتے تھے۔ ہم جس کے لیے چاہتے ہیں درجے بلند کرتے ہیں۔ اور ہر علم والے سے دوسرا علم والا بڑھ کر ہے۔

۷۷. (برادران یوسف نے) کہا کہ اگر اس نے چوری کی ہو تو (کچھ عجب نہیں کہ) اس کے ایک بھائی نے بھی پہلے چوری کی تھی یوسف نے اس بات کو اپنے دل میں مخفی رکھا اور ان پر ظاہر نہ ہونے دیا (اور) کہا کہ تم بڑے بدقماش ہو۔ اور جو تم بیان کرتے ہو خدا اسے خوب جانتا ہے۔

۷۸. وہ کہنے لگے کہ اے عزیز اس کے والد بہت بوڑھے ہیں (اور اس سے بہت محبت رکھتے ہیں) تو (اس کو چھوڑ دیجییاور) اس کی جگہ ہم میں سے کسی کو رکھ لیجیئے۔ ہم دیکھتے ہیں کہ آپ احسان کرنے والے ہیں

۷۹. (یوسف نے) کہا کہ خدا پناہ میں رکھے کہ جس شخص کے پاس ہم نے اپنی چیز پائی ہے اس کے سوا کسی اور کو پکڑ لیں ایسا کریں تو ہم (بڑے) بیانصاف ہیں

۸۰. جب وہ اس سے ناامید ہوگئے تو الگ ہو کر صلاح کرنے لگے۔ سب سے بڑے نے کہا کیا تم نہیں جانتے کہ تمہارے والد نے تم سے خدا کا عہد لیا ہے اور اس سے پہلے بھی تم یوسف کے بارے میں قصور کر چکے ہو تو جب تک والد صاحب مجھے حکم نہ

دیں میں تو اس جگہ سے ہلنے کا نہیں یا خدا میرے لیے کوئی اور تدبیر کرے۔ اور وہ سب سے بہتر فیصلہ کرنے والا ہے۔

۸۱. تم سب والد صاحب کے پاس واپس جاؤ اور کہو کہ ابا آپ کے صاحبزادے نے (وہاں جا کر) چوری کی۔ اور ہم نے اپنی دانست کے مطابق آپ سے (اس کے لے آنے کا) عہد کیا تھا مگر ہم غیب کی باتوں کو جاننے اور یاد رکھنے والے تو نہیں تھے۔

۸۲. اور جس بستی میں ہم (ٹھہرے) تھے وہاں سے (یعنی اہل مصر سے) اور جس قافلے میں آئے ہیں اس سے دریافت کر لیجیئے اور ہم اس بیان میں بالکل سچے ہیں۔

۸۳. (جب انہوں نے یہ بات یعقوب سے آ کر کہی تو) انہوں نے کہا کہ (حقیقت یوں نہیں ہے) بلکہ یہ بات تم نے اپنے دل سے بنالی ہے تو صبر ہی بہتر ہے۔ عجب نہیں کہ خدا ان سب کو میرے پاس لے آئے۔ بیشک وہ دانا (اور) حکمت والا ہے۔

۸۴. پھر ان کے پاس سے چلے گئے اور کہنے لگے ہائے افسوس یوسف (ہائے افسوس) اور رنج والم میں (اس قدر روئے کہ) ان کی آنکھیں سفید ہوگئیں اور ان کا دل غم سے بھر رہا تھا

۸۵. بیٹے کہنے لگے کہ واللہ اگر آپ یوسف کو اسی طرح یاد ہی کرتے رہیں گے تو یا تو بیمار ہوجائیں گے یا جان ہی دے دیں گے

۸۶. انہوں نے کہا کہ میں اپنے غم واندوہ کا اظہار خدا سے کرتا ہوں۔ اور خدا کی طرف سے وہ باتیں جانتا

ہو جو تم نہیں جانتے

۸۷. بیٹا (یوں کرو کہ ایک دفعہ پھر) جاؤ اور یوسف اور اس کے بھائی کو تلاش کرو اور خدا کی رحمت سے ناامید نہ ہو کہ خدا کی رحمت سے بیایمان لوگ ناامید ہوا کرتے ہیں

۸۸. جب وہ یوسف کے پاس گئے تو کہنے لگے کہ عزیز ہمیں اور ہمارے اہل وعیال کو بڑی تکلیف ہو رہی ہے اور ہم تھوڑا سا سرمایہ لائے ہیں آپ ہمیں (اس کے عوض) پورا غلّہ دے دیجیئے اور خیرات کیجیئے۔ کہ خدا خیرات کرنے والوں کو ثواب دیتا ہے

۸۹. (یوسف نے) کہا تمہیں معلوم ہے جب تم نادانی میں پھنسے ہوئے تھے تو تم نے یوسف اور اس کے بھائی کے ساتھ کیا کیا تھا

۹۰. وہ بولے کیا تم ہی یوسف ہو؟ انہوں نے کہا ہاں میں ہی یوسف ہوں اور (بنیامین کی طرف اشارہ کرکے کہنے لگے) یہ میرا بھائی ہے خدا نے ہم پر بڑا احسان کیا ہے۔ جو شخص خدا سے ڈرتا اور صبر کرتا ہے تو خدا نیکوکاروں کا اجر ضائع نہیں کرتا

۹۱. وہ بولے خدا کی قسم خدا نے تم کو ہم پر فضیلت بخشی ہے اور بیشک ہم خطاکار تھے

۹۲. (یوسف نے) کہا کہ آج کے دن سے تم پر کچھ عتاب (وملامت) نہیں ہے۔ خدا تم کو معاف کرے اور وہ بہت رحم کرنے والا ہے

۹۳. یہ میرا کرتہ لے جاؤ اور اسے والد صاحب کے منہ پر ڈال دو۔ وہ بینا ہو جائیں گے۔ اور اپنے تمام اہل وعیال کو میرے پاس لے آؤ

۹۴. اور جب قافلہ

(مصر س□) روان□ □وا تو ان ک□ والد ک□ن□ لگ□ ک□ اگر مج□ کو ی□ ن□ ک□و ک□ (بو□□ا) ب□ک گیا □□ تو مج□□ تو یوسف کی بو آ ر□ی □□

۹۵. و□ بول□ ک□ والله آپ اسی قدیم غلطی می□ (مبتلا) □ی□

۹۶. جب خوشخبری دین□ والا آ پ□نچا تو کرت□ یعقوب ک□ من□ پر □ال دیا اور و□ بینا □و گئ□ (اور بی□و□ س□) ک□ن□ لگ□ کیا می□ ن□ تم س□ ن□ی□ ک□ا ت□ا ک□ می□ خدا کی طرف س□ و□ باتی□ جانتا □و□ جو تم ن□ی□ جانت□

۹۷. بی□و□ ن□ ک□ا ک□ ابا □مار□ لی□ □مار□ گنا□ کی مغفرت مانگیئ□□ بیشک □م خطاکار ت□□

۹۸. ان□و□ ن□ ک□ا ک□ می□ اپن□ پروردگار س□ تم□ار□ لی□ بخشش مانگو□ گا□ بیشک و□ بخشن□ والا م□ربان □□

۹۹. جب ی□ (سب لوگ) یوسف ک□ پاس پ□نچ□ تو یوسف ن□ اپن□ والدین کو اپن□ پاس ب□□ایا اور ک□ا مصر می□ داخل □و جائی□ خدا ن□ چا□ا تو جمع خاطر س□ ر□یئ□ گا

۱۰۰. اور اپن□ والدین کو تخت پر ب□□ایا اور سب یوسف ک□ آگ□ سجد□ می□ گر پ□□ اور (اس وقت) یوسف ن□ ک□ا ابا جان ی□ میر□ اس خواب کی تعبیر □□ جو می□ ن□ پ□ل□ (بچپن می□) دیک□ا ت□ا□ میر□ پروردگار ن□ اس□ سچ کر دک□ایا اور اس ن□ مج□ پر (ب□ت س□) احسان کئ□ □ی□ ک□ مج□ کو جیل خان□ س□ نکالا□ اور اس ک□ بعد ک□ شیطان ن□ مج□ می□ اور میر□ ب□ائیو□ می□ فساد □ال دیا ت□ا□ آپ کو گاؤ□ س□ ی□ا□ لایا□ بیشک میرا پروردگار جو چا□تا □□ تدبیر

س□ کرتا □□□ و□ دانا (اور) حکمت والا □□

۱۰۱. (جب ی□ سب باتی□ □ولی□ تو یوسف ن□ خدا س□ دعا کی ک□) ا□ میر□ پروردگار تو ن□ مج□ کو حکومت س□ ب□ر□ دیا اور خوابو□ کی تعبیر کا علم بخشا□ ا□ آسمانو□ اور زمین ک□ پیدا کرن□ وال□ تو □ی دنیا اور آخرت می□ میرا کارساز □□□ تو مج□□ (دنیا س□) اپنی اطاعت (کی حالت) می□ ا□□ائیو اور (آخرت می□) اپن□ نیک بندو□ می□ داخل کیجیو

۱۰۲. (ا□ پیغمبر) ی□ اخبار غیب می□ س□ □ی□ جو □م تم□اری طرف ب□یجت□ □ی□ اور جب برادران یوسف ن□ اپنی بات پر اتفاق کیا ت□ا اور و□ فریب کر ر□□ ت□□ تو تم ان ک□ پاس تو ن□ ت□□

۱۰۳. اور ب□ت س□ آدمی گو تم (کتنی □ی) خوا□ش کرو ایمان لان□ وال□ ن□ی□ □ی□

۱۰۴. اور تم ان س□ اس (خیر خوا□ی) کا کچ□ صلا ب□ی تو ن□ی□ مانگت□□ ی□ قرآن اور کچ□ ن□ی□ تمام عالم ک□ لی□ نصیحت □□

۱۰۵. اور آسمان و زمین می□ ب□ت سی نشانیا□ □ی□ جن پر ی□ گزرت□ □ی□ اور ان س□ اعراض کرت□ □ی□

۱۰۶. اور ی□ اکثر خدا پر ایمان ن□ی□ رک□ت□□ مگر (اس ک□ سات□) شرک کرت□ □ی□

۱۰۷. کیا ی□ اس (بات) س□ بیخوف □ی□ ک□ ان پر خدا کا عذاب نازل □و کر ان کو □□انپ ل□ یا ان پر ناگ□ا□ قیامت آجائ□ اور ان□ی□ خبر ب□ی ن□ □و

۱۰۸. ک□□ دو میرا رست□ تو ی□ □□ می□ خدا کی طرف بلاتا □و□ (از روئ□ یقین وبر□ان) سمج□ بوج□ کر می□ ب□ی (لوگو□ کو خدا

کی طرف بلاتا □و□) اور میر□ پیرو ب□ی□ اور خدا پاک □□□ اور می□ شرک کرن□ والو□ می□ س□ ن□ی□ □و□

۱۰۹. اور □م ن□ تم س□ پ□ل□ بستیو□ ک□ ر□ن□ والو□ می□ س□ مرد □ی ب□یج□ ت□□ جن کی طرف □م وحی ب□یجت□ ت□□□ کیا ان لوگو□ ن□ ملک می□ سیر (وسیاحت) ن□ی□ کی ک□ دیک□ لیت□ ک□ جو لوگ ان س□ پ□ل□ ت□□ ان کا انجام کیا □وا□ اور متّقیو□ ک□ لی□ آخرت کا گ□ر ب□ت اچ□ا □□□ کیا تم سمج□ت□ ن□ی□؟

۱۱۰. ی□ا□ تک ک□ جب پیغمبر ناامید □وگئ□ اور ان□و□ ن□ خیال کیا ک□ اپنی نصرت ک□ بار□ می□ جو بات ان□و□ ن□ ک□ی ت□ی (اس می□) و□ سچ□ ن□ نکل□ تو ان ک□ پاس □ماری مدد آ پ□نچی□ پ□ر جس□ □م ن□ چا□ا بچا دیا□ اور □مارا عذاب (اتر کر) گن□گار لوگو□ س□ پ□را ن□ی□ کرتا

۱۱۱. ان ک□ قص□ می□ عقلمندو□ ک□ لی□ عبرت □□□ ی□ (قرآن) ایسی بات ن□ی□ □□ جو (اپن□ دل س□) بنائی گئی □و بلک□ جو (کتابی□) اس س□ پ□ل□ نازل □وئی □ی□ ان کی تصدیق (کرن□ والا) □□ اور مومنو□ ک□ لی□ □دایت اور رحمت □□

ترجمه پشتو

$ (۱)

$ (۲)

$ (۳)

$ (۴)

$ (۵)

$ (۶)

$ (۷)

$ (۸)

$ (۹)

$ (۱۰)

$ (۱۱)

$ (۱۲)

$ (۱۳)

$ (۱۴)

$ (۱۵)

$ (۱۶)

$ (۱۷)

$ (۱۸)

$ (۱۹)

$ (۲۰)

$ (۲۱)

$ (۲۲)

$ (۲۳)

$ (۲۴)

$ (۲۵)

$ (۲۶)

$ (۲۷)

$ (۲۸)

$ (۲۹)

$ (۳۰)

$ (۳۱)

$ (۳۲)

$ (۳۳)

$ (۳۴)

$ (۳۵)

$ (۳۶)

$ (۳۷)

$ (۳۸)

$ (۳۹)

$ (۴۰)

$ (۴۱)

$ (۴۲)

$ (۴۳)

$ (۴۴)

$ (۴۵)

$ (۴۶)

$ (۴۷)

$ (۴۸)

$ (۴۹)

$ (۵۰)

$ (۵۱)

$ (۵۲)

$ (۵۳)

$ (۵۴)

$ (۵۵)
$ (۵۶)
$ (۵۷)
$ (۵۸)
$ (۵۹)
$ (۶۰)
$ (۶۱)
$ (۶۲)
$ (۶۳)
$ (۶۴)
$ (۶۵)
$ (۶۶)
$ (۶۷)
$ (۶۸)
$ (۶۹)
$ (۷۰)
$ (۷۱)
$ (۷۲)
$ (۷۳)
$ (۷۴)

$ (۷۵)

$ (۷۶)

$ (۷۷)

$ (۷۸)

$ (۷۹)

$ (۸۰)

$ (۸۱)

$ (۸۲)

$ (۸۳)

$ (۸۴)

$ (۸۵)

$ (۸۶)

$ (۸۷)

$ (۸۸)

$ (۸۹)

$ (۹۰)

$ (۹۱)

$ (۹۲)

$ (۹۳)

$ (۹۴)

$ (۹۵)

$ (۹۶)

$ (۹۷)

$ (۹۸)

$ (۹۹)

$ (۱۰۰)

$ (۱۰۱)

$ (۱۰۲)

$ (۱۰۳)

$ (۱۰۴)

$ (۱۰۵)

$ (۱۰۶)

$ (۱۰۷)

$ (۱۰۸)

$ (۱۰۹)

$ (۱۱۰)

$ (۱۱۱)

ترجمه کردی

۱. Bi navê Yezdanê Dilovan ê Dilovîn E. L. R. (Arşa van tîpan hey Yezdan dizane. Evan beratên ku em ji bona we ra dibêjin) hene! Bi rastî ewan berateyên wê pirtûka huzvartî ne.

٢. Bi rastî me ewa (Qur’ana) bi zimanê ‘erebî hinartîye, ji bo ku hûn ji wê (pirtûkê) bizanin; hêvî heye bi rastî hûn ji wê hiş hildin.

٣. (Muhemmed!) ji bo ku em evê Qur’anê li bal te da diniqînin, em qenctirê serdaboryan ji te ra ji te ra dibêjin. Loma tu di berê da jî ji van (serdaboryan) bê goman bû î.

٤. Gava (Yûsuf ji

bona bavê xwe ra aha) gotibû: “Bavo! (min di xewna xwe da) dît, ku yanzded stêrkan û
”.roj û hîvê ji min ra kunde dibirin

Bavê wî ji bona wî ra aha) gotîye: "Kurkê min! Xewna xwe ji bona birayên xwe ra) .٥
nebêje. (Heke tu ji wan ra bejî) ewanê ji bona te ra xaxan bikin. Loma bi rastî pelîd ji
".bona merivan ra neyarekî xûya ye

Bi vî awayî, wê Xudayê, te, te hilbêjêre û wê (ça di xewnê da te dît) te hînê zanîna" .٦
têgihandina xew¬na bike û we qencîyên xwe li ser te da û li ser nişa Y’eqûb da
peyweste bike, ça hêj di berê da li ser her du bavên te (qencîyên xwe) peyweste
".kiribû; (Ewan) Îbrahîm Ishaq in. Bi rastî Xudayê te pirzanê bijejke ye

Bi sond! Ji bona pirsîvanan. di serdaborya Yûsuf û birayên wî da berateyên (sodretî .٧
.(hene

Birayên Yûsuf aha) gotine: "Em komeke bi hêz in (tivêka me yek e) bi vî ra jî Yûsuf û) .٨
bi birayê xwe va li bal bavê me, ji me heztir in. Bi rastî bavê me di wundabûneke xûya
".da ne

Ya hûn Yûsuf bikujin, ya jî hûn bavêjine zemînekî dûr, ji bo ku berê bavê we hey ji" .٩
we ra bimîne û hûnê paşê (ji kiriê xwe poşman bibin, Xudayê we bibaxişîne) hûnê di
".peywî da bibine ji komalêkî aştîkar

Yekî ji wan aha) gotîye: "Heke hûn bi rastî divên (ku tiştekî bi serê wî) bikin, hûn ewî) .١٠
nekujin, hûn ewî bavêjine tarîtîya

bîr ê dibe, ku hinek kerwan rastî wî werin (ewî wekî malê wundabûyî ji xwe ra hildin, ".(behe¬rin

Dema xaxe xwe pêk anîne, fetilîne bal bavê xwe; ji bavê xwe ra aha) gotine:) .١١ "Bavo! Çi bûye ji te ra ku tu ji bona Yûsuf bi me ewlê nabî û em bi xweber jî ji bona wî "?ra şîretvan in

Bavo! Tu) ewî di sibehê da bi me ra bişîne, ji bo ku ewa bigere û bilêyîze. Bi rastî)" .١٢ ".em ji wî ra parisvan in

Bavê wan ji wan ra aha) gotîye: "He¬ke hûn ewî beherin, bi rastî bêhna min) .١٣ ".dernakebe, ez mirûz dibim û ez ditirsim; ku haya we ji wî tune be, gur ewî bixun

Ewan gotine: "(Bavo!) Heke gur ewî bixun û em bi xweber jî komeke bi hêz in (li .١۴ ".wura bin) bi rastî me îdî di wê gavê da zîyan kirîye

Îdî bavê wan destûra Yûsuf daye). Dema ewan bi wî ra çûne, ewan li hev civîyane,) .١۵ ku ewan ewî bixne tarîya bîrê, (ewan Yûsuf avêtine bîrê). Me jî li bal wî da niqand: “(ne tirşe)”. Bi sond! Haja wan bi xweber qe tune be tuyê evê bûyara wan e hanê ji wan ra ".bêjî

Ewan di êvarê da bigirîn (ji bo xaxê kirine, xwe rast bidine diyarkirinê) hatine bal .١۶ .bavê xwe

Ji bavê xwe ra) gotine: "Bavo! Em çiqa rastbêj bin jî dîsa tu ji me bawer nakî. Bi) .١٧ rastî dema em çûn (me li cîyekî danî) me Yûsuf hîşt li bal cirya

xwe da, em çûne (lêyîztikê); me da berhev (dema em para da hatin me dêna xwe
".dayê, ku) guran ewî xwarine

Heke tu ji me bawer naki jî) eva me kirasê wî bi xûn ji te ra anîye (xûneke bi vir li)" .١٨
kirasê wî dabûne." Bavê wan ji wan ra) gotîye: "Bi rastî gotina we nîne, lê canê we eva
xaxa xwestîye we jî kirîye. Îdî (karê min li ser vê bûyerê) hey hewa bi qencî ye. Li ser
".van salixên we, hey arîkarê min Yezdan e

Kerwanekî hatîye li ser (wê bîrê danîye; Merivên xweyên bişkuri) şandine, ku ji wan .١٩
ra (avê ji bîrê derxin). Dema bêdloka xwe avêtne bîrê (ji bo ku tijî av bikin, Yûsuf bi
bêdloka wan re derket. Ewî qîr daye aha) gotîye: "Mizgîna min! Eva kureke (derket)."
Ewan ji bona sermayeyê kirên û firotinê ewa veşartin û Yezdan bi xweber ji zanetirê bi
.kirina wan e

Ewî (kerwanî Yûsuf) bi bahakî hindikê ku dihatine hijmartinê firotine. Ewan di .٢٠
.bahayê Yûsuf da, damen ji cîhanê berdabûn

Ewî misrîyî ku Yûsuf kirîbû, ji bona jina xwe ra (aha) gotibû: "Rûmeta wî rind bigire û .٢١
şûna wî xweş bike, dibe ku ewa kêrê me bê, ya jî ku em ewî ji xwe ra bixne kur (bibe
ûrta me, li pey me bimîne)." Bi vî awayî me ji bona Yûsuf ra di zemîn da, bingehek pêk
anî û me Yûsuf hînê zanîna xewnan kirîye. Yezdan bi xweber jî servahatê bûyera
.Yûsuf e, lê pirê merivan pê nizanin

Û .٢٢

dema (Yûsuf) gihîjte sedra xwe, me ji wî ra berewanî û zanîn da. Bi vî awayî em .qencîkaran xelat dikin

Lê ewa kevanîya mala ku (Yûsuf) di wura da bûye, diva ku ewa dest bavêje wê .٢٣ (serê xwe bi wî ra bixe yek): Derî hemû dadan (ji Yûsuf ra aha) got: "Ka îdî were nezik (çi bûye ji te ra? Nereve, were bikebe paxila min." Yûsuf) gotîye: "Ji bona Yezdan! Ka ezê ça gotina te pêk bînim? Bi rastî malxwê malê, xweyê min e; ewî qencî bi min ".kirî¬ye. şûna min xweş kirîye. Loma bi rastî cewrkar fereste nabin

Bi sond! Heke ewî beratên Xudayê xwe nedîta, jinikê ça va ye, ku ewa dest bavêje, .٢٤ ewî jî va ye li bal jinikê da here. Bi vî awayî, ji bo ku em ji (Yûsuf) sikatî û tolîtî bidine paradanê (me beretên xwe dane nîşanê wî, ewa daye parisandinê). Bi rastî (Yûsuf) ji .bendeyên min ê xwurîne

Û ewan (herdukan) dane berhev (heya ber) derî (revîyane. Ji¬nikê para da bi kirasê .٢٥ wî girt) çirand û ewan herduk li bal derî rastê mezinê jinikê hatin. Jinikê (ji bona mezinê xwe ra aha) gotîye: "Celata wî kesê, ku bivê sikatî bi malîyên te ra bike, ji pêştirê ku ".bikebe zîndanê û ya jî bi şapateke dilsoz bê şapatkirinê, tu tişt nîne

Yûsuf aha) gotîye: "Ewê diva, ku ez dest bavejime wê (ez ji ber wê reviyam, ku) .٢٦ derkebime derva, rastî te hatim)." Yekî ji malîyan dîdevanî (şahidî) kirîye; (aha) gotîye: "Heke kirasê (Yûsuf) ji ber

".va çirya be (Yûsuf) vira dike (jinik) ji rastbêjan e

Û heke kirasê (Yûsuf) ji para da çirya be (jinik) vira dike (Yûsuf) ji rastbêjan e (ka li" .٢٧
".bal wan da mêze bike

Îdî gava (mêrik mêze kir) dît, ku kirasê ewî para da çirya ye. (Mêrikî ji bona jinikê ra .٢٨
".aha) gotîye: "Bi rastî eva kirina, ji xaxê we jinan in. Bi rastî xaxê we jinan pir mezin e

Mêrik ji bona Yûsuf ra jî aha dibêje): Yûsuf! Tu ji van dest ber de (ji tu kesî ra) .٢٩
nebêje)." Ji bona (jinêkê ra jî dibêje: "Tu ji bona (nûsîtemkarya xwe, ji Yezdan)
".baxişandina xwe bixwaze. Bi rastî tu bû î ji wanê xelêtkar

Dema jinên bajar, eva bûyera bîhistine aha) gotine: "Jina serok bi rastî bûye) .٣٠
bengîyê berdestê xwe; (xwestîye ku serê xwe bi berdestê xwe ra bixe yek.) Loma
hezkirina berdestî (hişê we ji serê we hildaye). Bi rastî em dibînin, ku ewê hişê xwe
".wunda kirîye. Eva jî wundabûneke xûya ye

Îdî gava jinikê, gotinê wan (jinên bajarî, di mafê xwe da) bîhîstîye (ku ewan jinan li .٣١
wê digazinin û qencîyan jê ra nabêjin; saîyên xwe) şandîye pey wan, ji wan ra
xewaneke (sifreke) bi palge û raxistî amade kirîye, ji bona her jinekî ra kêrek anîye.
(Pirî ku jin hatine rûniştine, jinikê ji Yûsuf ra aha) gotîye: "Derkebe hemberê wan.
"Dema ewan (jinan Yûsuf) ditîne, ewan (jinan Yûsuf) mezin kirine û (haja ji wan
nemaye, kêr avêtine destê xwe) destê xwe birîne û gotine: "Ji bona

".Yezdan! Eva meriv nîne. Eva hey firiştekî kirnas e

Jinikê ji bo jinên bajarî aha) gotiye: "Eva ye, ku hûn ji bona wî gazinda li min dikin. Bi) .۳۲
sond! Min ji wî, ji bona xwe ra nîyaza canê wî kiribû, ewî dawparisî kir û xwe para da.
Heke ewa, ewê tişta ku ez fermana wî dikim (ku ew ewî tiştî bike) neke, wê ewa ê
".bekebe zîndanê û wê ewa ê bibe ji wanê ku hatine piçûkkirinê

Yûsuf bi xweber ji xwe ra aha) gotîye: "Xudayê min! Bi rastî zîndan li bal min, ji wî) .۳۳
tişta, ku evan kirina wî ji min dixwazin, hezgertir e. (Xuda!) Heke tu xaxê wan ji min
".nedî zivirandinê, ezê li bal wan da meyl bidim û ezê bibime ji nezanan

Îdî ji bona wî ra Xudayê wî, bersiva wî daye û ji wî xaxê wan ji¬nan daye . ۳۴
.zivirandinê. Bi rastî Xu¬da bîhîstîyê pirzan e

Ji piştî dîtina van beratan (ji bona malîyên serok) xûya bûye, ku wê ewanê (Yûsuf) .۳۵
.heya danekî bixne zîndanê

Dema ewan Yûsuf avêtine zîndanê) bi Yûsuf ra du xort ketine zîndanê. (Ewan her) .۳۶
du xortan xewneke aha dîtibûne; ji hev ra xewna xwe gotine çûne bal Yûsuf; ji bona
ku hînê zanîna xewna xwe bibin, ji Yûsuf ra aha) gotine: "Yekê ji wan; min dît ku min
tiryê meyî digivaşt (mey çê dikir)." Û ewê mayî. Min dît, ku min nan daye ser serê xwe,
çûkan ji wî, nan dixwarin. Îdî tu ji van xewnan ji me ra bêje. Bi

".rastî em te di bînin ku tu ji qencîkaranî

Yûsuf ji wan ra aha) gotîye: "Hêj xwarina ku hûn ji wî dixun, ji we ra ne hatibe, ez) .۳۷
ewan xwarinan ji bona we ra dibêjim, ka çi ne, (wusa jî derdikebe). Ew zanîne ku
Xudayê min hînê min kirîye hene! Eva jî ji wan in. Bi rastî hûn dest ji wî komalê ku
.Yezdan bawer nakin û bi roya para da bûne filê, ber daye

Û ez bûme peyrewê (ola) komalê bavanê xwe, ku Îbrahîm û Ishaq û Ye'qûb e. Ji bo" .۳۸
me yekê ra jî maf nîne ku ew tiştekî bixne hevrîyên Yezdan. Evan qencîyên hanênan ji
".rûmeta Yezdan in, li ser me û kesan kirîye, lê pirê kesan jî sipazî nakin

Her du hevalên minê zîndanê! Gelo (bawerîya) bi xudayên cure cure qenc e, ya jî" .۳۹
"?(bawerîya) bi Yezdanekî bi tenê, ku hêzdarê li ser hemû (tiştan e) qencî

Ewan tiştên ku hûn ji pêştirê Yezdan ji wan ra perestî dikin hene! Ewan ji pêştirê" .۴۰
wan navdêrên, ku we û bav û bapîrên xwe li wan nav danîne, tu tişt nînin. Yezdan (di
mafê wan da) qe tu tişt ne hinartîye. Hey ferman û (peres¬tî) ji bona Yezdan ra ne. Ewî
(Yezdanî) ferman kirîye, ku hûn hey ji wî ra perestî bikin. Bi rastî ola, ku maf e ewa ye,
".lê pirê kesan jî nizanin

Her du hevalên minê zîndanê! (rind gohdarya min bikin. Arşa van xewnên ku we" .۴۱
dîtî eva ye): "Yekê ji we, wê dîsa meyê

bide xweyê xwe, ewê mayî wê bê dardakirinê, wê (termê wîyê li derva bimîne) çûkê di serê wî da ewî bixun. Ewa bûyera ku we ar¬şa wî ji min xwestîye; pêk hatîye (îdî qe ne qayîlbûna xwe, diyar nekin)."

۴۲. Û (Yûsuf) ji bona wî hevalê (xwe ê zîndanê) ku guman dikir, wê ji herdukan, ewê fereste be (aha) gotîye: "Tu dabaşa min li bal xweyê xwe bike (dibe ku li min dilovanî bike, min jî ji vira derxe)." Lê pelîd Xudayê wî ji bîra wî birîye, îdî qe (mijûlîya) Xudayê xwe ne kirîye. (Her wusa hevalê Yûsuf ji zindanê derket, dabaşa Yûsuf ji bîrva kir), îdî (Yûsuf) çend salan di zîndanê da maye.

۴۳. (bi (Min di xewnê da) Heya wê gava ku serokê misr ê aha) gotîye: "Gelî koma min! rastî dîtîye, ku hevt çêlekên qelêw hebûn, hevt çêlekên jar, ewan dixurin û min (dît) hevt weşîyên hêşîn, hevt weşîyên hişk, ewan hildane binê hêza xwe. Ka ji min ra ar¬şa van bêjin, heke hûn bi rastî ji bona xewnan ra arşa dizanin.

۴۴. (bi Xewnzanan ji bona serok ra aha) gotine: "Eva xewna te dîtî, xewnerojk e û em xweber jî arşa xewnerojkan nizanin."

۴۵. Û (ewî xortê) ferestebûyê: Yek yê ji wan her du hevalê (Yûsuf ê zîndanê bû) ji piştî (ewle bû ji baxisandina serok, îdî serok bi rastî ji wî ra tu celatê nade, aha) gotîye: "Ezê arşa vê xewnê ji we ra bêjim, îdî hûn min bişîne (zîndanê)."

۴۶. (Gava ewa çûye zîndanê li bal Yûsuf, ji wî

ra aha) gotîye: "Yûsuf! Dostê rastbêj: Tu ji me ra arşa vê xewna bêje; (serok aha dîtîye): Hevt çêlekê jar, hevt çêlekê qelew dixwarin hevt weşîyên hişk, hevt weşîyên hêşîn hildane binê heza xwe (hemû hişk kirine, tune kirine). Hêvî heye, ku ez para da herim bal (wan kesên ku min destûr ji wan xwestibû ji bona hatina bal te) ewan îdî bi ".(zanîna te, bizanin (rûmeta te bigirin, ku te ji zîndanê derxin

Yûsuf ji saî ra aha) Gotîye: "Hûn hevt salan li pey hev (weki çandina xwe yê berê)) .۴۷
biçînin. Îdî (ji piştî xwarina we ye vayî, hûn ewê mayî) di gava dirûnê da, di nava ".weşîyên wî da bihêlin

Wê paşê hevt salên werin, ewa çandina, ku we zimhêr kirîye para da (hiştîye) ji" .۴۸
".pêştirê tovê ku hûn diçînin, hemûşkan bixun

Wê pasê pey wan da salêkê were (ku ji bona) kesan ra barištê bibare (hemî tiştê" .۴۹
heşîn bibin, dar û ber, wê beran bidin rêzê tirya bigirin, merivê ewan tiryan ji xwe ra)
".(bigivêşin (dîsa mexzûvanî ji bona hev ra bikin; meyê vexun

Piştî ku saî eva arşa ji bona xwena serok ji bal Yûsuf anî, ji koma wan ra got, arşa) .۵۰
xewnê hişê wan hildaye. Se¬rok ji koma xwe ra aha) gotîye: "Hûn ewî ji bona min ra bînin." Îdî dema saî ji bona gazîkirina (Yûsuf çûye zîndanê; Yûsuf ji saî ra aha) gotîye: "Ka here bal xweyê xwe, îdî ji wî bipirse; ka temtêla wan jinên (li ser xwarinê) ku destê ,xwe jê kirinbûn

".çi bûye? (Bira evê bûyerê bikole). Bi rastî Xudayê min bi xaxê (wan jinan) pir zana ye

Serok gazî wan jinan kirîye, ji wan aha pirsîye): "Ka bêjin, di wê gava ku we) .۵۱
dixwest Yûsuf nêzîkê we be, hûn di wê gavê da di çi temtêlê da bûn?" (Jinan bersiva
serok dan, aha) gotin:" Ji bona Yezdan! Qe me tu sikatî ji wî nizanbûye." (Di wê gavê da
jina serok rabûye aha) gotîye: "Îdî di naha da rastî derket; bi rastî min diva ku (Yûsuf)
".serê xwe bi min ra bixe yek û bi rastî (Yûsuf) ji rastbêjan e

Dema saî para da çûye bal Yûsuf; gotina jinan jê ra gotîye; Yûsuf ji bona saî re) .۵۲
aha) gotîye: "Min evan kirnan bi cî da anînê, ji bo ku serok bizane, ku min di dizîka da jî
".evîxanîya wî ne kirîye û Yezdan xaxê evîxanan bi rastî nagihîne qe tu armancan

Û bi rastî ez canê xwe (ji wan kirinan, ji ber xwe) denaxime paqijîyê, loma ji pêştirê .۵۳
wî canê, ku Xudayê min li min dilovanîyê kirîye, hemî hewasa canan fermana bi
.sikatîyan dikin. Bi rastî Xudayê min baxişgerê dilovîn e

Û serok ji bona koma xwe ra (aha) gotîye: "Hûn ji min ra Yûsuf bînin; Ezê ewî hey ji .۵۴
bona xwe bi tenê ra xurî bikim. Îdî (piştî ku ewan çûn, Yûsuf anîne bal serok; Serok bi
wî ra) mijûl bûye (serok di mijûlîya xwe da, ji Yûsuf ra) gotîye: "Di îro da tu li bal me bi
paydarî xweyê şûneke

".mezin î; (ji hemî xaxan jî) ewle yî

Yûsuf ji serok ra) gotîye: "Tu (verihtina min) li ser xezîneyên zemîn bike. Bi rastî ez) .۵۵
".bi parisîyê rind dizanim

Dema serok bersiva Yûsuf da, jê ra got: "Erê, me tu xistî serkarê xezîneyên zemîn,) .۵۶
îdî tu çi divê, pêk bîne." Me litêkirina gotina Yûsuf, di dilê serok da bi cî anî) her wusa
me ji bona Yûsuf ra di wê (welatî da ji pistî ferestîya wî ji zindanê) şûneke rûmetdarî
pêk anîye. Ça diva wusa di ze¬mîn da berewanî dikir (loma serok gustîl û gopal û taçê
seroktîyê ji bona Yûsuf ra dabû). Em bi dilovanîya xwe (evan qencîyan) digihînên evînê
.xwe û em kirya qenckaran wunda nakin

Û ji bona wanê (bi Yezdan) bawer kirine, parisya (mafê) biryarên Yez¬dan dikin, .۵۷
.kirya para da çêtir e

Biranê Yûsuf (ji bona zimhêr) hatibûne bal Yûsuf, gava çûne bal Yûsuf. Îdî ewî .۵۸
.birayên xwe nîyandin. Lê birayên wî ewî ne nîyasî bûn

Dema (Yûsuf ji wan pirsî, hûn kî ne? Ewan gotin: "Em kurê Ye'qûb Pêxember in; .۵۹
danzdeh bira ne, birakî me li çolê wunda bû, birakî me ji bavê me heye, li bal bavê me
maye.") ji piştî tevdîra wan dît, barê wan dagirt, (Yûsuf) ji wan ra gotiye: "Heke hûn
carekî dinê hatin) ewî birayê we yê ji bavê we ye, ji min ra bînin. Ma qey hûn nabînin va
".ez para wî jî dipîvim? Ez qencê mexzûvanan im

Heke hûn ewî (birayê xwe) ji min ra neynin, îdî li" .۶۰

".bal min ji bona we ra tu (zimhêr) pivandin tune ye û nêzîkê min jî nebin

Ewan (birayên wî, ji wî ra) gotine: "Bi rastî emê ewî ji bavê wî bixwazin; (bawer ke) .۶۱
".emê (evê dilxwazîya e) pêk bînin

Û (Yûsuf ji bona) xortên (paleyên) xwe ra gotîye: "Hûn pûlên wan bixne nava barê .۶۲
wan. Bi rastî hêvî heye dema ewan bifetiline bal malîyên xwe, bi van (pûlan) bizanin,
.dibe ku para da bizivirin

Dema (ewan) para da fetilîne bal bavê xwe (ji bavê xwe ra) gotine: "Bavo! Heke tu .۶۳
birayê me (bi me ra neşînî) wê pîvandina (zimhêr ji me ra) bê birînê. Îdî tu birayê me bi
".me ra bişîne ku em (zimhêr) bipîvin, bi rastî emê ji wî ra parisvan bin

Ye'qûb) gotîye: "Ez ça hêj di berê da ji bo birayê wî li we ewle bûm (ku we bir, para) .۶۴
da ne anî) wusa jî bi sond! Ji bona vî jî ezê li we ewle bim (ma qey wusa nîne?)" Bi rastî
.Yezdan qencê parisvanan e. Û ewa dilovîntirê dilovanan e

Dema ewan derê barê xwe vekirin. dêna xwe dane ku pûlê wan, para da li bal wan .۶۵
da hatîye fetilandinê, qîr dan (aha) gotin: "Bavo! Ka îdî em çi dixwazin, eva pûlû me li
bal me da hatîye fetilandinê (destûra birayê me bide, emê bi hev ra herin) ji bona
malîyên xwe ra emê zimhêr bipîvin û emê parisvanî ya birayê xwe bikin û emê barê
devekî jî pir bikin. Eva zimhêrê (me anîye) pîvaneke

.hindik e

Ye’qûb) gotîye: "Heya hûn peymanekî (sonda) bi Yez¬dan, ji min ra nedin, ji) .۶۶
pêştirê heke hûn hemî bi hev ra bêne girtinê, ku hûn ewî dîsa para da ji min ra bînin, ez
ewî bi we ra naşînim. Îdî gava ewan (ji bona Ye’qûb ra bi Yezdan sond xwarin, ku
ewanê para da) birayê xwe (bi van girîn da) bînin. (Ye'qûb aha) got: "Yezdan li ser van
".(gotinê me cînîşte be (wekîl

Ya'qûb) gotîye, "Gelî kurên min! Hûn di deryekî bi te¬nê da nekebine bajar, hûn di) .۶۷
derîyên cure cure da bikebine bajar. Ewa şapata, ku Yezdan (peyman dabe, wê bi we
da bîne) ez nikarim we ji wê (şapatê) biparisînim. Berewanî hey ji bona Yezdan ra ne.
".Min hey xwa hispartîye wî, xwe hisparvan jî, xwe dihêspêrên Yezdan

Dema ewan (bi birayê xwe va ji bona zimhêr çûne welatê Misr ê) ça bavê wan .۶۸
ferman kiribû; di derên cure cure da ketine ba¬jar. Evê tedbîra hanê qe tu tiştekî ji
wan neda para¬danê. Loma tişta ku Yezdan bike, qe tu tişt pêşya wî nagire (eva
gotina hanê, ku Ya'qûb ji bona kurên xwe ra şîret kiribû) sêwrandineke, di dilê wî da
pêk hatibû, ewî jî avête derva. Bi rastî tişta me (bi Ye'qûb) dabû hînkirinê, dizanibû (ku
.tu tişt pêşya fermana Yezdan nagire). Lê pirê kesan pê nizanin

Dema (ewan) çûne bal Yûsuf (ji pişti hinek mijûlêya, Yûsuf) birayê xwe yê . ۶۹
(Binyamîn) hildaye bal xwe, jê ra gotîye: "Bi rastî ez birayê te yê (ji dê û bavê

".me) îdî tu bi kirinê van (birayên me) dertdêr û kulkeş nebe

Îdî piştî ku (Yûsuf) zimhêrê wan dagirtîye tasa av vexwarinê xistîye nava barê .۷۱
birayê xwe yê (ji dê û bav e. Piştî karwan rabûye, li pey wan da) yekî gazî wan kirîye:
("Gelî kerwan! Bi rastî hûn diz in." (۷۰

Birayên Yûsuf fetilîn) berê xwe dane wan, ji wan ra gotin: "We çi wunda kirîye (hûn) .۷۲
(li çi dige¬rin)?" (۷۱

Ewan gotine: "Bi rastî me tasa av a serok wunda kirîye (em li wê digerin) û kê ewa .۷۳
(tasê) anîbe (bira bêje) emê ji wî ra barekî deva (zimhêr) bidin, ez bi xweber jî gerewa
(dayînê me." (۷۲

Birayên Yûsuf ji wan ra) gotine: "Bi Yezdan em sond dixun! Ku hûn dizanin em ji) .۷۴
(bona tevdanê di zemin da derxin, ne hatine (vi ra) û em bi xweber jî diz nînin." (۷۳

Ewan ji birayên Yûsuf ra) gotine: "Heke ev gotina we vir be; celata wî yê (ku tas) .۷۵
(dizî be) çî ye?" (۷۴

Birayên Yûsuf bersiv dane) gotine: "Tas di barê kî da derkebe, ewa gerewa tasê) .۷۶
(ye. Li bal me celatdana dizan wulo ye." (۷۵

Dema ewan para da çûne bal Yûsuf) îdî (Yûsuf) barê wan berya barê (birayê xwe) .۷۷
yê ji dê û bav e) vekirîye (tiştek di barê wan da nedît). Paşê barê birayê xwe yê
(Bunyamîn vekir, tas) ji nava barê wî da derxist. Her wuha me ji bona Yûsuf ra endeze
kirîye (xax) ku birayê xwe hilde bal xwe. (Heke

wuha nebûya) ji pêştirê vîna Yezdan qe bi tu awayî (Yûsuf nikari bû) di wan biryarên
serok da (birayê xwe hilda bal xwe). Bi vî awayî em payên evînê xwe bilind dikin û li ser
(her zanakî ra zanakî bêhtir heye. (٧۶

Birayên Yûsuf aha) gotine: "Heke evî dizî be, hêj berê da jî birakî wî hebû, ewî jî dizî) .٧٧
kiribû. Û îdî Yûsuf eva gotina wan di hundurê xwe da veşartîye û gotina wan ji bona
wan ra venekirîye (Yûsuf) gotîye: "Hûn bi rastî di sikê şûnandan in." Yezdan bi wan
".salixên we çêtir dizane

Ewan (ji Yûsuf ra aha) gotine: "Ezîz! Bi rastî bavekî wîyê kal ê pîr heye, îdî heke tu .٧٨
yekî ji me di şûna wî da bigirî (tu bi me ra qencî dikî). Bi rastî em dibînin ku tu ji
".qencîkaran î

Yûsuf) gotîye: "Ji bo Yezdan! Ka ça dibe: Em di şûna wî yê ku me di nava barê wî da) .٧٩
(tasa xwe) derxistîye, yekî mayî bigirin? Heke em wusa bikin di wê gavê da em cewrê
".dikin

Îdî gava ewan (ji bona berdana birayê xwe, ji Yûsuf) bê hêvî mane, di cîyekî da .٨٠
hevdu tenê kirine; (Birayê) wan ê mezin (ji bona wan ra aha) gotîye: "Qey hûn nizanin,
ku bavê we bi sond ji we peyman standîye, hêj berê da jî, ji bona Yûsuf ji we standibû
(we ki¬rinê xwe bi serê Yûsuf da anî! Ka vê carê emê bi çi rûyî herne bal bavê xwe)?
Îdî (hûn herin bi sond!) ez ji

vî zemînî ranagetim; heya bavê min destûra min nede, ya jî Yezdan canê min nestîne.
".Û ewa qenctirê berewanan e

Hûn para da herin bal bavê xwe, îdî jê ra bêjin: "Bavo! bi rastî kurê te dizî kir, me (bi" .٨١
çavê xwe dît, ku tas di nava barê wî derket, tiştê mayî em nizanin) û em bi xweber jî, ji
".bona tiştên, ne ber çavî parisvan nînin

Heke tu ji me bawer nekî, hez kî) ji wan gundîyên, ku me (barê xwe li wura,)" .٨٢
".dagirtîye) û ji wî kerwanê ku em bi hev ra hatine, bipirse. Bi rastî em rast dibêjin

Dema (ewan para da hatine bal bavê xwe, gotina birayê xwe ji bavê xwe ra gotine, .٨٣
Ye’qûb aha) gotîye: "Bawer ke canê we ji bona we ra wusa xemilandîye, we jî eva
bûyera (kirîye) îdî (ji bona min ra) hey hewa bi qencîya maye. Hêvî heye ku Yezdan
".ewan hemûşkan bi hev ra ji min ra bîne. Bi rastî hey zanayê bîjejke Yezdan e

Û (Ye’qûb) pişta xwe daye wan (aha) go¬tîye: "Ax, kovan li ser Yûsuf (îro roya te ye, .٨٤
were ka Yûsuf tu li kêderê yî?)" Ji hesreta (Yûsuf) her du çavê wî sipî bûn û bi xweber jî
.kula xwe vedişart

Ewan (kuran ji Ye'qûb ra) gotine: "Bi Yez¬dan! Tuyê Yûsuf bînî bîra xwe, bi bihatin .٨٥
".jar bî, nexweş bikebî, ya jî bi serê te da teşqelake were

Ye'qûb ji wan ra) gotîye: "Bi rastî ez gilî û kul û kovanê xwe hey ji Yezdan) .٨٦

!dikim, tişta ku hûn qe pê nizanbin, ez (bi sedema) Yezdan ji we çêtir dizanim

Gelî kurên min! Hûn herne (bajarê Misr ê) îdî hûn di wura da (dizîka da) ji Yûsuf û ji" .٨٧
birayê wî kolandina bikin û hûn ji dilovanîya Yezdan bê hêvî nebin, ji pêştirê filan, tu
".kes ji dilovanîya Yezdan bê hêvî nabin

Îdî dema ewan (dîsa fetilîne Misrê) çûne ketine (xanîyê Yûsuf; jê ra) gotin: "Wezîr! .٨٨
Bi me û bi malîyên me da xelayî hatîye, em jî bi pûlekî hindik hatine, vê carê tu ji me ra
zimhêr bi hemûtî pêk bîne û tu ji me ra qencî bike, bi rastî Yezdan qencîkaran xelat
".dike

Yûsuf) ji wan ra dibêje: "Gelo hûn dizanin ka we çi bi serê Yûsuf û birayê wî kirîye?) .٨٩
".Bi rastî hûn di wan gavan da nezan bûn

Ewan birayên wî) gotine: "Qey tu! Tu bi rastî Yûsuf nînî?" (Yûsuf) got: "Erê, ez Yûsuf) .٩٠
im, eva jî bi¬rayê min e. Bi sond! Yezdan bi me qencî kirîye (em parisandine û mezin
kirine) bi rastî kî (ji Yezdan bitirse û li ser cefadana di rêya wî da) hew bike, îdî bê dudilî
".(Yezdan) kirya qencîkaran wunda nake

Ewan birayên Yûsuf) gotine: "Bi Yezdan em sond dixun! Ku ewî tu li ser me, paydar) .٩١
”.kirîyî. Bi rastî em bi xweber jî nûsîtemkar bûne

Yûsuf ji wan ra) gotîye: "Di îro da ji alîyê min da, ji bona we ra qe tu (rexne û) .٩٢
kemasî) tune ye. Yezdan we bibaxişîne. (Û ewa) dilovîntirê

".dilovanan e

Hûn bi vî kirasê min ê hanê va herne (welatê xwe). Hûn ewî kirasî bavêjine li ser" .۹۳
".çavê bavê min, ku çavê wî vebin û hûn hemûşk malîyên xwe hildin bêne bal min

Dema ku karwanê wan ji MisrÊ raqetîyan, bavÊ wan gotîye: "Gelî (malîyên min!) .۹۴
".heke hûn nebêjin: "te hişê xwe wunda kiriye" bi rastî bêhna Yûsuf hate min

".Ewan ji Ye'qûb ra) gotine: "Bi Yezdan! Hêj tu di wê wunda bûne berê da nî) .۹۵

Îdî gava mizgînvan hat; (kirasê Yûsuf avête) ser çavê (Ye'qûb) ‘ewîl çavê wî . ۹۶
vebûye. (Ye'qûb ji malîyên xwe ra) gotîye: "(Hêj berê da) min ji bona we ra qey ne
"?gotîbû: "Tişta hûn qe pê nizanin, ez ji Yezdan dizanim

Kurên Ye'qûb, jê ra gotine: "Bavo! Bi rastî em nûsîtemkar in, îdî tu ji bona . ۹۷
".baxişandina me (ji Xudayê xwe) lava bike

Ye'qûb ji wan ra) gotîye: "Ezê ji bona baxişandina we ji Xudayê xwe di nêzîk da) .۹۸
".lava bikim. Bi rastî Xudayê min bi xweber jî baxişkarê dilovîn e

Îdî gava (hemûşk) bi hev ra çûne (welatê misr ê): çûne bal Yûsuf. (Yûsuf) dê û bavê .۹۹
xwe dane ber hemêza xwe (ji wan ra) gotîye: "Bi vîna Yezdan, bi ewletî bikebine
".(bajar) ê misr ê

Yûsuf) dê û bavê xwe bilind kirîye danîye li ser text, ewan ji Yûsuf ra kunde birine.) .۱۰۰
(Yûsuf ji bona bavê xwe ra) gotîye: "Bavo! Arşa we xewna ku min berê da dîtibû, eva
ye. Bi sond! Xudayê min ewa rast derxistîye û

bi sond! Xudayê min bi min qencî kirîye. Loma ji piştî ku pelîd nava min û birayên min da tevdanî kiribû (ewan ez avêtime bîrê, paşê ez ketime zîndanê. Xudayê min) ez ji zîndanê derxistim û hûn ji beryê anîne bal min. Bi rastî Xudayê min çi bivê, ewî bi hûratî ".dike. Bi rastî Xudayê min pirzanê bijejke ye

Xudayê min! Bi rastî te ji min ra pareke ji seroktî û maldan daye û te parek ji" .١٠١ hînkirina arşa xewnan daye min. Afirandeyê ezman û zemîn hey tu î û serokê min ê di cî¬hanê û para da hey tu tenê î. (Xuda!) Tu min bi misilmanî bimirîne û min bigîhîne ".aştîkaran

Ewan tiştên me li bal te da (di dabaşa vê bûyerê da) niqandîye, ji wan (axiftinê) ne .١٠٢ xûya ne. Loma dema ewan civîyan, ku xaxan (bi serê Yûsuf) bikin, tu li bal wan ne bû .yî

.Tu çiqa bixwazî, hey pirên kesan bawer nakin .١٠٣

Tu (Muhemmed!) ji wan, ji bona (xundina biryaran) tu kiryê naxwazî. Ewan . ١٠۴ .(biryaran hemî) ji bona hemî kesan ra (şîret) û bîrdaxistin in

Çiqa beratên (mezin) di ezman û zemîn da hene! Ewan li ser wan da diborin (qe .١٠۵ (?bawer nakin) pişta xwe didine wan (ji wan hiş hilnadin, wê ça ji vê bûyerê hiş hildin

.Heya pirê ji wan, hevalan ji Yezdan ra çê nekin, bawer nakin .١٠۶

Îdî gelo heke bi ser wan da ji Yezdan şapateke, ku ewan (hemûşkan hilde nava .١٠٧ (xwe da) were, ya jî nişkê va danê (wêranbênê

bi wan da were, qe haja wan bi xweber jî (bi hatina wê) tune be: dikarin xwe biparisînin
?ewle bin

Muhemmed! Tu ji wan ra) bêje: "Eva rêya min e, ez (bi zanîn û) dîtin (komalan)) .١٠٨
gazî bal rêya Yezdan dikim. Ez û peyrewê xwe va, Yezdan ji hemî kemasîyan paqij
".dikin. Bi rastî ez ji wanê hevrîçê¬ker nînim

Muhemmed! Ewan çima ji pêxemberîya te sodret dimînin?) Me çiqa pêxember di) .١٠٩
berya te da şandine, ewan jî mêrên ji gund û (bajaran) bûne, me li bal wan da
niqandîye. Îdî qey ewan di zemîn da nagerin, ku li paşya wan kesên ber¬ya wan da
borîne mêze bikin. Û bi rastî ji bona wan kesên (xudapariz) bingaha para da çêtir e, qe
?hûn hiş hilnadin

Heya hinek danan ewan bi serê xwe mane, ji bona vê mayîna hanê bira nexapin.) .١١٠
Ewanê ber¬ya wan da jî wusa ji wan ra mecal hatibû dayînê, lê dema) ku pêxember ji
(bawerîya) wan bê hêvî mane û goman kirine, ku ewa (koma wan) bi rastî ewan didine
derewdêrandinê bawer kirine ku ji wan ra qe tu şapat nayê îdî ji bona pêxemberan û
peyrewê wan ra cefa dane) paşê ji bona (pêxemberan ra) arîkarîya me hatîye. Îdî
ewanê, ku me vaye fereste bin, fereste bûne. Bi rastî ji komalê nûsîtekar, hêza me ya
.sapatê nayê zivirandinê

Bi sond! Di serdaborya (pêxemberan da) ji bona xweyê hişan beratên sodret hene. .١١١
Loma ewa (Qur'ana) mijûlyeke alozek e nîne. Û lê ewa rastdarê ji bona wan (pirtûkên)
berya wê

da borîne. Ça jî ewa ji bona hemû tiştan ra huzwartin û dave kirine. Û ji bona komalekî .bawer dikin rêber û dilovînek e

ترجمه اندونزی

.Dengan menyebut nama Allah Yang Maha Pemurah lagi Maha Penyayang

(Alif, laam, raa. Ini adalah ayat- ayat kitab (Al Quran) yang nyata (dari Allah).(١

Sesungguhnya Kami menurunkannya berupa Al Quran dengan berbahasa Arab, agar (kamu memahaminya.(٢

Kami menceriterakan kepadamu kisah yang paling baik dengan mewahyukan Al Quran ini kepadamu, dan sesungguhnya kamu sebelum (Kami mewahyukan) nya (adalah termasuk orang- orang yang belum mengetahui.(٣

Ingatlah), ketika Yusuf berkata kepada ayahnya:" Wahai ayahku, sesungguhnya aku) bermimpi melihat sebelas bintang, matahari dan bulan; kulihat semuanya sujud (kepadaku."(۴

Ayahnya berkata:" Hai anakku, janganlah kamu ceritakan mimpimu itu kepada saudara- saudaramu, maka mereka membuat makar (untuk membinasakan) mu. (Sesungguhnya setan itu adalah musuh yang nyata bagi manusia."(۵

Dan demikianlah Tuhanmu, memilih kamu (untuk menjadi Nabi) dan diajarkan-Nya kepadamu sebahagian dari takbir mimpi- mimpi dan disempurnakan-Nya nikmat-Nya kepadamu dan kepada keluarga Yakub, sebagaimana Dia telah menyempurnakan nikmat-Nya kepada dua orang bapakmu sebelum itu, (yaitu) Ibrahim dan Ishak. (Sesungguhnya Tuhanmu Maha Mengetahui lagi Maha Bijaksana.(۶

Sesungguhnya ada beberapa tanda- tanda kekuasaan Allah pada (kisah) Yusuf dan (saudara- saudaranya bagi orang- orang yang bertanya.(٧

Yaitu) ketika mereka berkata:" Sesungguhnya Yusuf dan saudara kandungnya) (Bunyamin) lebih dicintai oleh ayah kita daripada kita sendiri, padahal kita (ini) adalah satu golongan (yang kuat). Sesungguhnya ayah kita adalah dalam kekeliruan yang

(nyata.(٨

Bunuhlah Yusuf atau buanglah dia ke suatu daerah (yang tak dikenal) supaya perhatian ayahmu tertumpah kepadamu saja, dan sesudah itu hendaklah

(kamu menjadi orang- orang yang baik."(٩

Seseorang di antara mereka berkata:" Janganlah kamu bunuh Yusuf, tetapi masukkanlah dia ke dasar sumur supaya dia dipungut oleh beberapa orang musafir, (jika kamu hendak berbuat."(١٠

Mereka berkata:" Wahai ayah kami, apa sebabnya kamu tidak mempercayai kami terhadap Yusuf, padahal sesungguhnya kami adalah orang- orang yang mengingini (kebaikan baginya.(١١

Biarkanlah dia pergi bersama kami besok pagi, agar dia (dapat) bersenang-senang (dan (dapat) bermain- main, dan sesungguhnya kami pasti menjaganya."(١٢

Berkata Yakub;" Sesungguhnya kepergian kamu bersama Yusuf amat menyedihkanku dan aku khawatir kalau- kalau dia dimakan serigala, sedang kamu (lengah daripadanya."(١٣

Mereka berkata:" Jika ia benar- benar dimakan serigala, sedang kami golongan (yang (kuat), sesungguhnya kami kalau demikian adalah orang- orang yang merugi."(١٤

Maka tatkala mereka membawanya dan sepakat memasukkannya ke dasar sumur (lalu mereka masukkan dia), dan (di waktu dia sudah dalam sumur) kami wahyukan kepada Yusuf:" Sesungguhnya kamu akan menceritakan kepada mereka perbuatan (mereka ini, sedang mereka tiada ingat lagi."(١٥

(Kemudian mereka datang kepada ayah mereka di sore hari sambil menangis.(١٦

Mereka berkata:" Wahai ayah kami, sesungguhnya kami pergi berlomba- lomba dan kami tinggalkan Yusuf di dekat barang- barang kami, lalu dia dimakan serigala, dan kamu sekali- kali tidak akan percaya kepada kami, sekalipun kami adalah orang- (orang yang benar."(١٧

Mereka datang membawa baju gamisnya (yang berlumuran) dengan darah palsu. Yakub berkata:" Sebenarnya dirimu sendirilah yang memandang baik perbuatan (yang buruk) itu; maka kesabaran yang baik itulah (kesabaranku). Dan Allah sajalah

(yang dimohon pertolongan-Nya terhadap apa yang kamu ceritakan." (١٨

Kemudian datanglah kelompok orang- orang musafir, lalu mereka menyuruh

seorang pengambil air, maka dia menurunkan timbanya dia berkata:" Oh; kabar gembira, ini seorang anak muda!" Kemudian mereka menyembunyikan dia sebagai (barang dagangan. Dan Allah Maha Mengetahui apa yang mereka kerjakan.(١٩

Dan mereka menjual Yusuf dengan harga yang murah, yaitu beberapa dirham saja, (dan mereka merasa tidak tertarik hatinya kepada Yusuf.(٢٠

Dan orang Mesir yang membelinya berkata kepada istrinya:" Berikanlah kepadanya tempat (dan layanan) yang baik, boleh jadi dia bermanfaat kepada kita atau kita pungut dia sebagai anak." Dan demikian pulalah Kami memberikan kedudukan yang baik kepada Yusuf di muka bumi (Mesir), dan agar Kami ajarkan kepadanya takbir mimpi. Dan Allah berkuasa terhadap urusan- Nya, tetapi kebanyakan manusia tiada (mengetahuinya.(٢١

Dan tatkala dia cukup dewasa, Kami berikan kepadanya hikmah dan ilmu. (Demikianlah Kami memberi balasan kepada orang- orang yang berbuat baik.(٢٢

Dan wanita (Zulaikha) yang Yusuf tinggal di rumahnya menggoda Yusuf untuk menundukkan dirinya (kepadanya) dan dia menutup pintu- pintu, seraya berkata:" Marilah ke sini." Yusuf berkata:" Aku berlindung kepada Allah, sungguh tuanku telah memperlakukan aku dengan baik." Sesungguhnya orang- orang yang lalim tiada akan (beruntung.(٢٣

Sesungguhnya wanita itu telah bermaksud (melakukan perbuatan itu) dengan Yusuf, dan Yusuf pun bermaksud (melakukan pula) dengan wanita itu andaikata dia tiada melihat tanda (dari) Tuhannya. Demikianlah, agar Kami memalingkan daripadanya kemungkaran dan kekejian. Sesungguhnya Yusuf itu termasuk hamba- hamba Kami (yang terpilih.(٢٤

Dan keduanya berlomba- lomba menuju pintu dan wanita itu menarik baju gamis Yusuf dari belakang hingga koyak dan kedua- duanya mendapati suami wanita itu di muka pintu. Wanita itu berkata:" Apakah pembalasan terhadap orang yang bermaksud

berbuat serong dengan istrimu, selain dipenjarakan atau (dihukum) dengan azab (yang pedih"(٢٥

Yusuf berkata:" Dia menggodaku untuk menundukkan diriku (kepadanya)", dan seorang saksi dari keluarga wanita itu memberikan kesaksiannya:" Jika baju gamisnya koyak di muka, maka wanita itu benar dan Yusuf termasuk orang- orang (yang dusta.(٢٦

Dan jika baju gamisnya koyak di belakang, maka wanita itulah yang dusta, dan Yusuf (termasuk orang- orang yang benar."(٢٧

Maka tatkala suami wanita itu melihat baju gamis Yusuf koyak di belakang berkatalah dia:" Sesungguhnya (kejadian) itu adalah di antara tipu daya kamu, sesungguhnya (tipu daya kamu adalah besar."(٢٨

Hai Yusuf:" Berpalinglah dari ini dan (kamu hai istriku) mohon ampunlah atas dosamu (itu, karena kamu sesungguhnya termasuk orang- orang yang berbuat salah."(٢٩

Dan wanita- wanita di kota berkata:" Istri Al Aziz menggoda bujangnya untuk menundukkan dirinya (kepadanya), sesungguhnya cintanya kepada bujangnya itu adalah sangat mendalam. Sesungguhnya kami memandangnya dalam kesesatan (yang nyata."(٣٠

Maka tatkala wanita itu (Zulaikha) mendengar cercaan mereka, diundangnyalah wanita- wanita itu dan disediakannya bagi mereka tempat duduk, dan diberikannya kepada masing- masing mereka sebuah pisau (untuk memotong jamuan), kemudian dia berkata (kepada Yusuf):" Keluarlah(nampakkanlah dirimu) kepada mereka." Maka tatkala wanita- wanita itu melihatnya, mereka kagum kepada (keelokan rupa) nya dan mereka melukai (jari) tangannya dan berkata:" Maha sempurna Allah, ini (bukanlah manusia. Sesungguhnya ini tidak lain hanyalah malaikat yang mulia."(٣١

Wanita itu berkata:" Itulah dia orang yang kamu cela aku karena (tertarik) kepadanya, dan sesungguhnya aku telah menggoda dia untuk menundukkan dirinya (kepadaku) akan tetapi dia menolak. Dan sesungguhnya jika dia tidak menaati apa

yang aku perintahkan

kepadanya, niscaya dia akan dipenjarakan dan dia akan termasuk golongan orang- (orang yang hina."(٣٢

Yusuf berkata:" Wahai Tuhanku, penjara lebih aku sukai daripada memenuhi ajakan mereka kepadaku. Dan jika tidak Engkau hindarkan dari padaku tipu daya mereka, tentu aku akan cenderung untuk (memenuhi keinginan mereka) dan tentulah aku (termasuk orang- orang yang bodoh."(٣٣

Maka Tuhannya memperkenankan doa Yusuf, dan Dia menghindarkan Yusuf dari tipu daya mereka. Sesungguhnya Dia- lah Yang Maha Mendengar lagi Maha Mengetahui. ((٣۴

Kemudian timbul pikiran pada mereka setelah melihat tanda- tanda (kebenaran (Yusuf) bahwa mereka harus memenjarakannya sampai sesuatu waktu.(٣۵

Dan bersama dengan dia masuk pula ke dalam penjara dua orang pemuda. Berkatalah salah seorang di antara keduanya:" Sesungguhnya aku bermimpi, bahwa aku memeras anggur." Dan yang lainnya berkata:" Sesungguhnya aku bermimpi, bahwa aku membawa roti di atas kepalaku, sebagiannya dimakan burung." Berikanlah kepada kami takbirnya; sesungguhnya kami memandang kamu termasuk (orang- orang yang pandai (menakbirkan mimpi).(٣۶

Yusuf berkata: Tidak disampaikan kepada kamu berdua makanan yang akan diberikan kepadamu melainkan aku telah dapat menerangkan jenis makanan itu, sebelum makanan itu sampai kepadamu. Yang demikian itu adalah sebagian dari apa yang diajarkan kepadaku oleh Tuhanku. Sesungguhnya aku telah meninggalkan agama orang- orang yang tidak beriman kepada Allah, sedang mereka ingkar kepada (hari kemudian.(٣٧

Dan aku mengikut agama bapak- bapakku yaitu Ibrahim, Ishak dan Yakub. Tiadalah patut bagi kami (para Nabi) mempersekutukan sesuatu apa pun dengan Allah. Yang demikian itu adalah dari karunia Allah kepada kami dan kepada manusia ((seluruhnya); tetapi kebanyakan manusia itu tidak mensyukuri (Nya).(٣٨

,Hai kedua penghuni penjara, manakah yang baik

tuhan- tuhan yang bermacam- macam itu ataukah Allah Yang Maha Esa lagi Maha (Perkasa.(٣٩

Kamu tidak menyembah yang selain Allah kecuali hanya (menyembah) nama- nama yang kamu dan nenek moyangmu membuat- buatnya. Allah tidak menurunkan suatu keterangan pun tentang nama- nama itu. Keputusan itu hanyalah kepunyaan Allah. Dia telah memerintahkan agar kamu tidak menyembah selain Dia. Itulah agama yang (lurus, tetapi kebanyakan manusia tidak mengetahui.(٤٠

Hai kedua penghuni penjara," Adapun salah seorang di antara kamu berdua, akan memberi minum tuannya dengan khamar; adapun yang seorang lagi maka ia akan disalib, lalu burung memakan sebagian dari kepalanya. Telah diputuskan perkara (yang kamu berdua menanyakannya (kepadaku) ."(٤١

Dan Yusuf berkata kepada orang yang diketahuinya akan selamat di antara mereka berdua:" Terangkanlah keadaanku kepada tuanmu." Maka setan menjadikan dia lupa menerangkan (keadaan Yusuf) kepada tuannya. Karena itu tetaplah dia (Yusuf) dalam (penjara beberapa tahun lamanya.(٤٢

Raja berkata (kepada orang- orang terkemuka dari kaumnya):" Sesungguhnya aku bermimpi melihat tujuh ekor sapi betina yang gemuk- gemuk dimakan oleh tujuh ekor sapi betina yang kurus- kurus dan tujuh bulir (gandum) yang hijau dan tujuh bulir lainnya yang kering." Hai orang- orang yang terkemuka:" Terangkanlah kepadaku (tentang takbir mimpiku itu jika kamu dapat menakbirkan mimpi."(٤٣

Mereka menjawab:" (Itu) adalah mimpi- mimpi yang kosong dan kami sekali- kali (tidak tahu menakbirkan mimpi itu."(٤٤

Dan berkatalah orang yang selamat di antara mereka berdua dan teringat (kepada Yusuf) sesudah beberapa waktu lamanya:" Aku akan memberitakan kepadamu tentang (orang yang pandai) menakbirkan mimpi itu, maka utuslah aku (kepadanya)." ((٤٥

":(Setelah pelayan itu berjumpa dengan Yusuf dia berseru

Yusuf, hai orang yang amat dipercaya, terangkanlah kepada kami tentang tujuh ekor sapi betina yang gemuk- gemuk yang dimakan oleh tujuh ekor sapi betina yang kurus- kurus dan tujuh bulir (gandum) yang hijau dan (tujuh) lainnya yang kering agar (aku kembali kepada orang- orang itu, agar mereka mengetahuinya."(٤٦

Yusuf berkata:" Supaya kamu bertanam tujuh tahun (lamanya) sebagaimana biasa; maka apa yang kamu tuai hendaklah kamu biarkan dibulirnya kecuali sedikit untuk (kamu makan.) (٤٧

Kemudian sesudah itu akan datang tujuh tahun yang amat sulit, yang menghabiskan apa yang kamu simpan untuk menghadapinya (tahun sulit), kecuali sedikit dari (bibit (gandum) yang kamu simpan.(٤٨

Kemudian setelah itu akan datang tahun yang padanya manusia diberi hujan (dengan (cukup) dan di masa itu mereka memeras anggur."(٤٩

Raja berkata:" Bawalah dia kepadaku." Maka tatkala utusan itu datang kepada Yusuf, berkatalah Yusuf:" Kembalilah kepada tuanmu dan tanyakanlah kepadanya bagaimana halnya wanita- wanita yang telah melukai tangannya. Sesungguhnya (Tuhanku Maha Mengetahui tipu daya mereka."(٥٠

Raja berkata (kepada wanita- wanita itu):" Bagaimana keadaanmu ketika kamu menggoda Yusuf untuk menundukkan dirinya (kepadamu)" Mereka berkata: Maha Sempurna Allah, kami tiada mengetahui sesuatu keburukan daripadanya. Berkata istri Al Aziz:" Sekarang jelaslah kebenaran itu, akulah yang menggodanya untuk menundukkan dirinya (kepadaku), dan sesungguhnya dia termasuk orang- orang (yang benar."(٥١

Yusuf berkata):" Yang demikian itu agar dia (Al Aziz) mengetahui bahwa) sesungguhnya aku tidak berkhianat kepadanya di belakangnya, dan bahwasanya (Allah tidak meridai tipu daya orang- orang yang berkhianat.(٥٢

Dan aku tidak membebaskan diriku (dari kesalahan), karena sesungguhnya nafsu itu selalu menyuruh kepada kejahatan, kecuali nafsu yang diberi rahmat

(oleh Tuhanku. Sesungguhnya Tuhanku Maha Pengampun lagi Maha Penyayang.(٥٣

Dan raja berkata:" Bawalah Yusuf kepadaku, agar aku memilih dia sebagai orang yang rapat kepadaku". Maka tatkala raja telah bercakap-cakap dengan dia, dia berkata:" Sesungguhnya kamu (mulai) hari ini menjadi seorang yang berkedudukan (tinggi lagi dipercaya pada sisi kami".(٥٤

Berkata Yusuf:" Jadikanlah aku bendaharawan negara (Mesir); sesungguhnya aku (adalah orang yang pandai menjaga, lagi berpengetahuan."(٥٥

Dan demikianlah Kami memberi kedudukan kepada Yusuf di negeri Mesir; (dia berkuasa penuh) pergi menuju ke mana saja yang ia kehendaki di bumi Mesir itu. Kami melimpahkan rahmat Kami kepada siapa yang Kami kehendaki dan Kami tidak (menyia- nyiakan pahala orang- orang yang berbuat baik.(٥٦

Dan sesungguhnya pahala di akhirat itu lebih baik, bagi orang- orang yang beriman (dan selalu bertakwa.(٥٧

Dan saudara- saudara Yusuf datang (ke Mesir) lalu mereka masuk ke (tempat) nya. (Maka Yusuf mengenal mereka, sedang mereka tidak kenal (lagi) kepadanya.(٥٨

Dan tatkala Yusuf menyiapkan untuk mereka bahan makanannya, ia berkata:" Bawalah kepadaku saudaramu yang se ayah dengan kamu (Bunyamin), tidakkah kamu melihat bahwa aku menyempurnakan sukatan dan aku adalah sebaik- baik (penerima tamu.(٥٩

Jika kamu tidak membawanya kepadaku, maka kamu tidak akan mendapat sukatan (lagi dari padaku dan jangan kamu mendekatiku".(٦٠

Mereka berkata:" Kami akan membujuk ayahnya untuk membawanya) ke mari (dan (sesungguhnya kami benar- benar akan melaksanakannya".(٦١

Yusuf berkata kepada bujang- bujangnya:" Masukkanlah barang- barang (penukar kepunyaan mereka) ke dalam karung- karung mereka, supaya mereka mengetahuinya apabila mereka telah kembali kepada keluarganya, mudah-mudahan

(mereka kembali lagi".(٦٢

(Maka tatkala mereka telah kembali kepada ayah mereka (Yakub

mereka berkata:" Wahai ayah kami, kami tidak akan mendapat sukatan (gandum) lagi, (jika tidak membawa saudara kami), sebab itu biarkanlah saudara kami pergi bersama- sama kami supaya kami mendapat sukatan, dan sesungguhnya kami (benar- benar akan menjaganya".(٦٣

Berkata Yakub:" Bagaimana aku akan mempercayakannya (Bunyamin) kepadamu, kecuali seperti aku telah mempercayakan saudaranya (Yusuf) kepada kamu dahulu". Maka Allah adalah sebaik- baik Penjaga dan Dia adalah Maha Penyayang di antara (para penyayang.(٦٤

Tatkala mereka membuka barang- barangnya, mereka menemukan kembali barang- barang (penukaran) mereka, dikembalikan kepada mereka. Mereka berkata:" Wahai ayah kami apa lagi yang kita inginkan. Ini barang- barang kita, dikembalikan kepada kita, dan kami akan dapat memberi makan keluarga kami, dan kami akan dapat memelihara saudara kami, dan kami akan mendapat tambahan sukatan (gandum) (seberat beban seekor unta. Itu adalah sukatan yang mudah (bagi raja Mesir)".(٦٥

Yakub berkata:" Aku sekali- kali tidak akan melepaskannya (pergi) bersama- sama kamu, sebelum kamu memberikan kepadaku janji yang teguh atas nama Allah, bahwa kamu pasti akan membawanya kepadaku kembali, kecuali jika kamu dikepung musuh". Tatkala mereka memberikan janji mereka, maka Yakub berkata:" Allah (adalah saksi terhadap apa yang kita ucapkan (ini)".(٦٦

Dan Yakub berkata:" Hai anak- anakku janganlah kamu (bersama- sama) masuk dari satu pintu gerbang, dan masuklah dari pintu- pintu gerbang yang berlain-lain; namun demikian aku tiada dapat melepaskan kamu barang sedikit pun daripada (takdir) Allah. Keputusan menetapkan (sesuatu) hanyalah hak Allah; kepada-Nya- lah aku bertawakal dan hendaklah kepada-Nya saja orang- orang yang bertawakal berserah (diri".(٦٧

Dan tatkala mereka masuk menurut yang diperintahkan ayah mereka, maka (cara yang

mereka lakukan itu) tiadalah melepaskan mereka sedikit pun dari takdir Allah, akan tetapi itu hanya suatu keinginan pada diri Yakub yang telah ditetapkannya. Dan sesungguhnya dia mempunyai pengetahuan, karena Kami telah mengajarkan (kepadanya. Akan tetapi kebanyakan manusia tiada mengetahui.(۶۸

Dan tatkala mereka masuk ke (tempat) Yusuf, Yusuf membawa saudaranya (Bunyamin) ke tempatnya, Yusuf berkata:" Sesungguhnya aku (ini) adalah saudaramu, maka janganlah kamu berdukacita terhadap apa yang telah mereka (kerjakan".(۶۹

Maka tatkala telah disiapkan untuk mereka bahan makanan mereka, Yusuf memasukkan piala (tempat minum) ke dalam karung saudaranya. Kemudian berteriaklah seseorang yang menyerukan:" Hai kafilah, sesungguhnya kamu adalah (orang- orang yang mencuri".(۷۰

Mereka menjawab, sambil menghadap kepada penyeru- penyeru itu:" Barang (apakah yang hilang dari kamu"(۷۱

Penyeru- penyeru itu berkata:" Kami kehilangan piala raja, dan siapa yang dapat mengembalikannya akan memperoleh bahan makanan (seberat) beban unta, dan (aku menjamin terhadapnya".(۷۲

Saudara-saudara Yusuf menjawab:" Demi Allah sesungguhnya kamu mengetahui bahwa kami datang bukan untuk membuat kerusakan di negeri (ini) dan kami (bukanlah para pencuri".(۷۳

(Mereka berkata:" Tetapi apa balasannya jika kamu betul- betul pendusta".(۷۴

Mereka menjawab:" Balasannya, ialah pada siapa diketemukan (barang yang hilang) dalam karungnya, maka dia sendirilah balasannya (tebusannya) Demikianlah Kami (memberi pembalasan kepada orang- orang yang lalim."(۷۵

Maka mulailah Yusuf (memeriksa) karung- karung mereka sebelum (memeriksa) karung saudaranya sendiri, kemudian dia mengeluarkan piala raja itu dari karung saudaranya. Demikianlah Kami atur untuk (mencapai maksud) Yusuf. Tiadalah patut

Yusuf menghukum saudaranya menurut undang- undang raja, kecuali Allah menghendakinya. Kami tinggikan derajat orang yang Kami kehendaki: dan di atas tiap- tiap orang yang berpengetahuan itu ada

(lagi Yang Maha Mengetahui.(٧٦

Mereka berkata:" Jika ia mencuri, maka sesungguhnya telah pernah mencuri pula saudaranya sebelum itu". Maka Yusuf menyembunyikan kejengkelan itu pada dirinya dan tidak menampakkannya kepada mereka. Dia berkata (dalam hatinya) :" Kamu lebih buruk kedudukanmu (sifat- sifatmu) dan Allah Maha Mengetahui apa yang kamu (terangkan itu".(٧٧

Mereka berkata:" Wahai Al Aziz, sesungguhnya ia mempunyai ayah yang sudah lanjut usianya, lantaran itu ambillah salah seorang di antara kami sebagai gantinya, (sesungguhnya kami melihat kamu termasuk orang- orang yang berbuat baik".(٧٨

Berkata Yusuf:" Aku mohon perlindungan kepada Allah daripada menahan seorang, kecuali orang yang kami ketemukan harta benda kami padanya, jika kami berbuat (demikian, maka benar- benarlah kami orang- orang yang lalim".(٧٩

Maka tatkala mereka berputus asa daripada (putusan) Yusuf mereka menyendiri sambil berunding dengan berbisik- bisik. Berkatalah yang tertua di antara mereka:" Tidakkah kamu ketahui bahwa sesungguhnya ayahmu telah mengambil janji dari kamu dengan nama Allah dan sebelum itu kamu telah menyia-nyiakan Yusuf. Sebab itu aku tidak akan meninggalkan negeri Mesir, sampai ayahku mengizinkan kepadaku (untuk kembali), atau Allah memberi keputusan terhadapku. Dan Dia adalah Hakim (yang sebaik- baiknya".(٨٠

Kembalilah kepada ayahmu dan katakanlah:" Wahai ayah kami! Sesungguhnya anakmu telah mencuri; dan kami hanya menyaksikan apa yang kami ketahui, dan (sekali- kali kami tidak dapat menjaga (mengetahui) barang yang gaib.(٨١

Dan tanyalah (penduduk) negeri yang kami berada di situ, dan kafilah yang kami (datang bersamanya, dan sesungguhnya kami adalah orang- orang yang benar".(٨٢

Yakub berkata:" Hanya dirimu sendirilah yang memandang baik perbuatan (yang buruk) itu. Maka kesabaran yang baik itulah (kesabaranku). Mudah-mudahan

Allah mendatangkan mereka semuanya kepadaku; sesungguhnya Dia- lah Yang Maha Mengetahui lagi Maha Bijaksana".(٨٣)

Dan Yakub berpaling dari mereka (anak- anaknya) seraya berkata:" Aduhai duka citaku terhadap Yusuf", dan kedua matanya menjadi putih karena kesedihan dan dia adalah seorang yang menahan amarahnya (terhadap anak- anaknya).(٨٤)

Mereka berkata:" Demi Allah, senantiasa kamu mengingat Yusuf, sehingga kamu mengidapkan penyakit yang berat atau termasuk orang- orang yang binasa".(٨٥)

Yakub menjawab:" Sesungguhnya hanyalah kepada Allah aku mengadukan kesusahan dan kesedihanku, dan aku mengetahui dari Allah apa yang kamu tiada mengetahuinya."(٨٦)

Hai anak- anakku, pergilah kamu, maka carilah berita tentang Yusuf dan saudaranya dan jangan kamu berputus asa dari rahmat Allah. Sesungguhnya tiada berputus asa dari rahmat Allah, melainkan kaum yang kafir".(٨٧)

Maka ketika mereka masuk ke (tempat) Yusuf, mereka berkata:" Hai Al Aziz, kami dan keluarga kami telah ditimpa kesengsaraan dan kami datang membawa barang- barang yang tak berharga, maka sempurnakanlah sukatan untuk kami, dan bersedekahlah kepada kami, sesungguhnya Allah memberi balasan kepada orang- orang yang bersedekah."(٨٨)

Yusuf berkata:" Apakah kamu mengetahui (kejelekan) apa yang telah kamu lakukan terhadap Yusuf dan saudaranya ketika kamu tidak mengetahui (akibat) perbuatanmu itu".(٨٩)

Mereka berkata:" Apakah kamu ini benar- benar Yusuf" Yusuf menjawab:" Akulah Yusuf dan ini saudaraku. Sesungguhnya Allah telah melimpahkan karunia-Nya kepada kami". Sesungguhnya barang siapa yang bertakwa dan bersabar, maka sesungguhnya Allah tidak menyia- nyiakan pahala orang- orang yang berbuat baik". (٩٠)

Mereka berkata:" Demi Allah, sesungguhnya Allah telah melebihkan kamu atas kami,

(dan sesungguhnya kami adalah orang- orang yang bersalah (berdosa)".(٩١

Dia (Yusuf) berkata:" Pada hari ini tak ada cercaan

terhadap kamu, mudah- mudahan Allah mengampuni (kamu), dan Dia adalah Maha Penyayang di antara para penyayang."(٩٢)

Pergilah kamu dengan membawa baju gamisku ini, lalu letakkanlah dia ke wajah ayahku, nanti ia akan melihat kembali; dan bawalah keluargamu semuanya kepadaku".(٩٣)

Tatkala kafilah itu telah keluar (dari negeri Mesir) berkata ayah mereka:" Sesungguhnya aku mencium bau Yusuf, sekiranya kamu tidak menuduhku lemah akal (tentu kamu membenarkan aku) ".(٩٤)

Keluarganya berkata:" Demi Allah, sesungguhnya kamu masih dalam kekeliruanmu yang dahulu".(٩٥)

Tatkala telah tiba pembawa kabar gembira itu, maka diletakkannya baju gamis itu ke wajah Yakub, lalu kembalilah dia dapat melihat. Berkata Yakub:" Tidakkah aku katakan kepadamu, bahwa aku mengetahui dari Allah apa yang kamu tidak mengetahuinya".(٩٦)

Mereka berkata:" Wahai ayah kami, mohonkanlah ampun bagi kami terhadap dosa-dosa kami, sesungguhnya kami adalah orang- orang yang bersalah (berdosa)".(٩٧)

Yakub berkata:" Aku akan memohonkan ampun bagimu kepada Tuhanku. Sesungguhnya Dia- lah Yang Maha Pengampun lagi Maha Penyayang".(٩٨)

Maka tatkala mereka masuk ke (tempat) Yusuf: Yusuf merangkul ibu bapanya dan dia berkata:" Masuklah kamu ke negeri Mesir, insya Allah dalam keadaan aman".(٩٩)

Dan ia menaikkan kedua ibu- bapaknya ke atas singgasana. Dan mereka (semuanya) merebahkan diri seraya sujud kepada Yusuf. Dan berkata Yusuf:" Wahai ayahku inilah takbir mimpiku yang dahulu itu; sesungguhnya Tuhanku telah menjadikannya suatu kenyataan. Dan sesungguhnya Tuhanku telah berbuat baik kepadaku, ketika Dia membebaskan aku dari rumah penjara dan ketika membawa kamu dari dusun padang pasir, setelah setan merusakkan (hubungan) antaraku dan saudara-saudaraku. Sesungguhnya Tuhanku Maha Lembut terhadap apa yang Dia kehendaki.

Sesungguhnya Dia – lah Yang Maha

(Mengetahui lagi Maha Bijaksana.(١٠٠

Ya Tuhanku, sesungguhnya Engkau telah menganugerahkan kepadaku sebahagian kerajaan dan telah mengajarkan kepadaku sebahagian takbir mimpi. (Ya Tuhan). Pencipta langit dan bumi. Engkaulah Pelindungku di dunia dan di akhirat, wafatkanlah aku dalam keadaan Islam dan gabungkanlah aku dengan orang- orang yang saleh. ((١٠١

Demikian itu (adalah) di antara berita- berita yang gaib yang Kami wahyukan kepadamu (Muhammad); padahal kamu tidak berada pada sisi mereka, ketika mereka memutuskan rencananya (untuk memasukkan Yusuf ke dalam sumur) dan (mereka sedang mengatur tipu daya.(١٠٢

Dan sebahagian besar manusia tidak akan beriman, walaupun kamu sangat (menginginkannya.(١٠٣

Dan kamu sekali- kali tidak meminta upah kepada mereka (terhadap seruanmu ini), (itu tidak lain hanyalah pengajaran bagi semesta alam.(١٠٤

Dan banyak sekali tanda- tanda (kekuasaan Allah) di langit dan di bumi yang mereka (melaluinya, sedang mereka berpaling daripadanya.(١٠٥

Dan sebahagian besar dari mereka tidak beriman kepada Allah, melainkan dalam (keadaan mempersekutukan Allah (dengan sembahan- sembahan lain).(١٠٦

Apakah mereka merasa aman dari kedatangan siksa Allah yang meliputi mereka, atau kedatangan kiamat kepada mereka secara mendadak, sedang mereka tidak (menyadarinya. (١٠٧

Katakanlah:" Inilah jalan (agama) ku, aku dan orang- orang yang mengikutiku mengajak (kamu) kepada Allah dengan hujah yang nyata, Maha Suci Allah, dan aku (tiada termasuk orang- orang yang musyrik".(١٠٨

Kami tidak mengutus sebelum kamu, melainkan orang laki- laki yang Kami berikan wahyu kepadanya di antara penduduk negeri. Maka tidakkah mereka bepergian di

muka bumi lalu melihat bagaimana kesudahan orang- orang sebelum mereka (yang mendustakan rasul) dan sesungguhnya kampung akhirat adalah lebih baik bagi orang- orang yang bertakwa. Maka tidakkah kamu

(memikirkannya.(١٠٩

Sehingga apabila para rasul tidak mempunyai harapan lagi (tentang keimanan mereka) dan telah meyakini bahwa mereka telah didustakan, datanglah kepada para rasul itu pertolongan Kami, lalu diselamatkan orang- orang yang Kami kehendaki. Dan (tidak dapat ditolak siksa Kami daripada orang- orang yang berdosa.(١١٠

Sesungguhnya pada kisah- kisah mereka itu terdapat pengajaran bagi orang- orang yang mempunyai akal. Al Quran itu bukanlah cerita yang dibuat- buat, akan tetapi membenarkan (kitab- kitab) yang sebelumnya dan menjelaskan segala sesuatu, dan (sebagai petunjuk dan rahmat bagi kaum yang beriman.(١١١

ترجمه مالیزیایی

Dengan nama Allah, Yang Maha Pemurah, lagi Maha Mengasihani

(Alif, Laam, Raa. Ini ialah ayat-ayat Kitab Al-Quran yang menyatakan kebenaran. (١

Sesungguhnya Kami menurunkan kitab itu sebagai Quran yang dibaca dengan (bahasa Arab, supaya kamu (menggunakan akal untuk) memahaminya. (٢

Kami ceritakan kepadamu (wahai Muhammad) seindah-indah kisah dengan jalan Kami wahyukan kepadamu Al-Quran ini, padahal sebenarnya engkau sebelum datangnya wahyu itu, adalah dari orang-orang yang tidak pernah menyedari akan (halnya. (٣

Ingatlah peristiwa) ketika Nabi Yusuf berkata kepada bapanya: "Wahai ayahku!) Sesungguhnya aku mimpi melihat sebelas bintang dan matahari serta bulan; aku (melihat mereka tunduk memberi hormat kepadaku". (۴

Bapanya berkata:" Wahai anakku! Janganlah engkau ceritakan mimpimu kepada saudara-saudaramu, kerana aku khuatir mereka akan menjalankan sesuatu rancangan jahat terhadapmu. Sesungguhnya syaitan adalah musuh yang nyata bagi (manusia. (۵

Dan demikianlah caranya Tuhanmu memilihmu, dan akan mengajarmu takbir mimpi,

serta akan menyempurnakan nikmatNya kepadamu dan kepada keluarga Yaakub: sebagaimana Ia telah menyempurnakannya kepada datuk nenekmu dahulu: Ibrahim (dan Ishak. Sesungguhnya Tuhanmu Maha Mengetahui, lagi Maha Bijaksana". (۶

(Demi sesungguhnya! (Kisah

Nabi Yusuf dengan saudara-saudaranya itu mengandungi beberapa pengajaran bagi (orang-orang yang bertanya (tentang hal mereka untuk mengambil iktibar). (٧

Kisah itu bermula) ketika saudara-saudara Yusuf berkata (sesama sendiri):) "Sesungguhnya Yusuf dan adiknya, lebih disayangi oleh bapa kita daripada kita, padahal kita ini satu kumpulan (yang ramai dan berguna). Sesungguhnya bapa kita (adalah dalam keadaan tidak adil yang nyata." (٨

Ramai di antara mereka berkata):" Bunuhlah Yusuf atau buanglah dia ke suatu) tempat yang jauh, supaya perhatian dan kasih sayang bapa kamu tertumpu kepada kamu semata-mata, dan supaya kamu sesudah itu menjadi orang-orang yang baik (dan berguna". (٩

Salah seorang di antara mereka berkata: "Janganlah kamu membunuh Yusuf, tetapi buanglah dia ke dalam pergi, supaya ia dipungut oleh sebahagian dari orang-orang musafir (yang lalu di situ), kalaulah kamu tetap hendak menjalankan rancangan kamu (itu". (١٠

Mereka pun (pergi berjumpa dengan bapa mereka lalu) berkata: Wahai ayah kami! Mengapa ayah tidak percaya kepada kami tentang Yusuf, padahal sesungguhnya (kami sentiasa tulus ikhlas mengambil berat kepadanya? (١١

Biarkan dia pergi bersama-sama kami esok, supaya ia bersuka ria makan minum dan bermain-main dengan bebasnya; dan sesungguhnya kami akan menjaganya dengan (sebaik-baiknya". (١٢

Bapa mereka menjawab: "Permergian kamu membawanya bersama sangatlah mendukacitakan daku, dan aku pula bimbang ia akan dimakan oleh serigala, ketika (kamu lalai dari mengawalnya ". (١٣

Mereka berkata: "Kalau dia dimakan oleh serigala, sedang kami ramai bilangannya, (sesungguhnya kami sudah tentu menjadilah orang-orang yang rugi". (١٤

Setelah mereka pergi dengan membawanya bersama dan setelah mereka sekata ,(hendak melepaskan dia ke dalam perigi, (mereka pun melakukan yang demikian

dan kami pula ilhamkan kepadanya:" Sesungguhnya engkau (wahai Yusuf, akan terselamat, dan) akan memberi tahu mereka tentang hal perbuatan mereka ini,
(sedang mereka tidak sedar (dan tidak mengingatinya lagi) ". (١٥

Dan sesudah itu datanglah mereka mendapatkan bapa mereka pada waktu senja
(sambil (buat-buat) menangis. (١۶

Mereka berkata: "Wahai ayah kami! Sesungguhnya kami telah pergi berlumba-lumba berburu dan kami telah tinggalkan Yusuf menjaga barang-barang kami, lalu ia dimakan oleh serigala; dan sudah tentu ayah tidak akan percaya kepada kata-kata
(kami ini, sekalipun kami adalah orang-orang yang benar". (١٧

Dan (bagi mengesahkan dakwaan itu) mereka pula melumurkan baju Yusuf dengan darah palsu. Bapa mereka berkata: "Tidak! Bahkan nafsu kamu memperelokkan kepada kamu suatu perkara (yang tidak diterima akal). Kalau demikian, bersabarlah aku dengan sebaik-baiknya, dan Allah jualah yang dipohonkan pertolonganNya,
(mengenai apa yang kamu katakan itu." (١٨

Dan (semasa Yusuf dalam perigi) datanglah ke tempat itu satu rombongan (ahli perniagaan) yang sedang dalam perjalanan; lalu mereka menghantarkan seorang pencari air bagi mereka; (setelah sampainya ke perigi itu) dia pun menghulurkan timbanya (dan manakala ia melihat Yusuf bergantung pada timbanya) ia berseru dengan katanya: "Hai, (ini) sungguh mengembirakan! Ini adalah seorang budak lelaki (yang cantik parasnya)". (Setelah mengetahui hal itu, saudara-saudara Yusuf pun datang) serta mereka sembunyikan keadaan Yusuf yang sebenarnya (untuk dijual) sebagai barang dagangan. Dan Allah Maha Mengetahui akan apa yang mereka
(lakukan. (١٩

Dan (setelah berlaku perundingan) mereka menjualnya dengan harga yang murah, iaitu beberapa dirham sahaja bilangannya; dan mereka adalah orang-orang yang
(tidak menghargainya. (٢٠

Dan (setelah Yusuf dijualkan di negeri Mesir), berkatalah

orang yang membeli Yusuf kepada isterinya: "Berilah dia layanan yang sebaik-baiknya; semoga ia berguna kepada kita, atau kita jadikan dia anak". Dan demikianlah caranya kami menetapkan kedudukan Yusuf di bumi (Mesir untuk dihormati dan disayangi), dan untuk kami mengajarnya sebahagian dari ilmu takbir mimpi. Dan Allah Maha Kuasa melakukan segala perkara yang telah ditetapkanNya, (akan tetapi kebanyakan manusia tidak mengetahui. (٢١

Dan ketika Yusuf sampai ke peringkat umurnya yang sempurna kekuatannya, Kami beri kepadanya kebijaksanaan serta ilmu pengetahuan; dan demikianlah kami (membalas orang-orang yang berusaha memperbaiki amalannya. (٢٢

Dan perempuan yang Yusuf tinggal di rumahnya, bersungguh-sungguh memujuk Yusuf berkehendakkan dirinya; dan perempuan itupun menutup pintu-pintu serta berkata: "Marilah ke mari, aku bersedia untukmu". Yusuf menjawab: "Aku berlindung kepada Allah (dari perbuatan yang keji itu); sesungguhnya Tuhanku telah memuliharaku dengan sebaik-baiknya; sesungguhnya orang-orang yang zalim tidak (akan berjaya". (٢٣

Dan sebenarnya perempuan itu telah berkeinginan sangat kepadanya, dan Yusuf pula (mungkin timbul) keinginannya kepada perempuan itu kalaulah ia tidak menyedari kenyataan Tuhannya (tentang kejinya perbuatan zina itu). Demikianlah (takdir Kami) untuk menjauhkan dari Yusuf perkara-perkara yang tidak baik dan perbuatan-perbuatan yang keji, kerana sesungguhnya ia dari hamba-hamba Kami (yang dibersihkan dari segala dosa. (٢٤

Dan mereka berdua pun berkejaran ke pintu, serta perempuan itu mengoyakkan baju Yusuf dari belakang; lalu terserempaklah keduanya dengan suami perempuan itu di muka pintu. Tiba-tiba perempuan itu berkata (kepada suaminya): Tidak ada balasan bagi orang yang mahu membuat jahat terhadap isterimu melainkan (dipenjarakan dia atau dikenakan azab yang menyiksanya". (٢٥

Yusuf pula berkata: "Dia lah yang memujukku berkehendakkan diriku". (Suaminya tercengang

mendengarnya) dan seorang dari keluarga perempuan itu (yang ada bersama-sama) tampil memberi pendapatnya dengan berkata:" "Jika baju Yusuf koyak dari depan maka benarlah tuduhan perempuan itu, dan menjadilah Yusuf dari orang-orang yang (dusta. (٢٦

Dan jika bajunya koyak dari belakang, maka dustalah perempuan itu, dan Yusuf (adalah dari orang-orang yang benar". (٢٧

Setelah suaminya melihat baju Yusuf koyak dari belakang, berkatalah ia: "Sesungguhnya ini adalah dari tipu daya kamu orang-orang perempuan; (sesungguhnya tipu daya kamu amatlah besar pengaruhnya. (٢٨

Wahai Yusuf, lupakanlah hal ini. Dan engkau (Wahai Zulaikha), mintalah ampun bagi (dosamu, sesungguhnya engkau adalah dari orang-orang yang bersalah!" (٢٩

Dan (sesudah itu) perempuan-perempuan di bandar Mesir (mencaci hal Zulaikha dengan) berkata: Isteri Al-Aziz itu memujuk hambanya (Yusuf) berkehendakkan dirinya, sesungguhnya cintanya (kepada Yusuf) itu sudahlah meresap ke dalam lipatan hatinya; sesungguhnya kami memandangnya berada dalam kesesatan yang (nyata." (٣٠

Maka apabila ia (Zulaikha) mendengar cacian mereka, dia pun menjemput mereka dan menyediakan satu jamuan untuk mereka, serta memberi kepada - tiap seorang di antara mereka sebilah pisau. Dan pada ketika itu berkatalah ia (kepada Yusuf): "Keluarlah di hadapan mereka". Maka ketika mereka melihatnya, mereka tercengang melihat kecantikan parasnya, dan mereka dengan tidak sedar melukakan tangan mereka sambil berkata: "Jauhnya Allah dari kekurangan! Ini bukanlah seorang (manusia, ini tidak lain melainkan malaikat yang mulia!" (٣١

Zulaikha) berkata: "Inilah orangnya yang kamu tempelak aku mengenainya!) Sebenarnya aku telah memujuknya berkehendakkan dirinya tetapi ia menolak dan berpegang teguh kepada kesuciannya; dan demi sesungguhnya kalau ia tidak mahu melakukan apa yang aku suruh tentulah ia akan dipenjarakan, dan

(akan menjadi dari orang-orang yang hina." (٣٢

Yusuf (merayu kehadrat Allah Taala dengan) berkata: "Wahai Tuhanku! Aku lebih suka kepada penjara dari apa yang perempuan-perempuan itu ajak aku kepadanya. Dan jika Engkau tidak menjauhkan daripadaku tipu daya mereka, mungkin aku akan cenderung kepada mereka, dan aku menjadi dari orang-orang yang tidak (mengamalkan ilmunya". (٣٣

Maka Tuhannya memperkenankan doanya, lalu dijauhkan daripadanya tipu daya mereka; sesungguhnya Allah jualah yang Maha Mendengar, lagi Maha Mengetahui. ((٣٤

Kemudian timbul fikiran bagi suami perempuan itu, serta orang-orangnya hendak memenjarakan Yusuf sesudah mereka nampak tanda-tanda (yang menghendaki (supaya Yusuf dijauhkan) hingga ke suatu masa. (٣٥

Dan masuklah bersama-samanya ke penjara dua orang khadam raja. Salah seorang di antaranya (bertanya kepada Yusuf dengan) berkata: "Sesungguhnya aku bermimpi melihat diriku memerah anggur ". Dan berkata pula yang seorang lagi: "Sesungguhnya aku bermimpi melihat diriku menjunjung roti atas kepalaku, yang sebahagiannya dimakan oleh burung." (kemudian keduanya berkata): "Terangkanlah kepada kami akan takbirnya. Sesungguhnya kami memandangmu: dari orang-orang (yang berbuat kebaikan (untuk umum)". (٣٦

Yusuf menjawab: "(Aku bukan sahaja dapat menerangkan takbir mimpi kamu itu, bahkan) tidak datang kepada kamu sesuatu makanan yang diberikan kepada kamu (tiap-tiap hari dalam penjara), melainkan aku juga dapat memberitahu kepada kamu akan nama dan jenisnya, sebelum ia dibawa kepada kamu. Yang demikian itu ialah sebahagian dari apa yang diajarkan kepadaku oleh Tuhanku. Dengan sebab itu aku meninggalkan ugama kaum yang tidak beriman kepada Allah serta tidak pula (percayakan hari akhirat. (٣٧

Dan aku menurut ugama bapa dan datuk nenekku: Ibrahim dan Ishak serta Yaakub." Tidaklah sepatutnya kita mempersekutukan

sesuatupun dengan Allah. Mentauhid - mengesakan Allah ialah hasil dari limpah kurnia Allah kepada kita dan kepada umat manusia. Tetapi kebanyakan manusia tidak (bersyukur. (٣٨

Wahai sahabatku berdua yang sepenjara, memuja dan menyembah berbilang-" bilang tuhan yang bercerai-berai itukah yang lebih baik atau menyembah Allah Tuhan (Yang Maha Esa, lagi Maha Kuasa? (٣٩

Apa yang kamu sembah, yang lain dari Allah, hanyalah nama-nama yang kamu menamakannya, kamu dan datuk nenek kamu, Allah tidak pernah menurunkan sebarang bukti yang membenarkannya. Sebenarnya hukum (yang menentukan amal ibadat) hanyalah bagi Allah. Ia memerintahkan supaya kamu jangan menyembah melainkan Dia. Yang demikian itulah Ugama yang betul, tetapi kebanyakan manusia (tidak mengetahui. (٤٠

Wahai sahabatku berdua yang sepenjara! (Takbir mimpi kamu itu ialah): adapun " salah seorang dari kamu, maka ia akan memberi minum arak kepada tuannya. Ada pun yang seorang lagi, maka ia akan dipalang, serta burung pula akan makan dari kepalanya. Telah selesailah (dan tetaplah berlakunya) perkara yang kamu tanyakan (itu". (٤١

Dan berkatalah Yusuf kepada orang yang ia percaya akan terselamat di antara mereka berdua: "Sebutkanlah perihalku kepada tuanmu". (Setelah orang itu dibebaskan dari penjara) maka ia dilupakan oleh syaitan untuk menyebutkan (hal Yusuf) kepada tuannya. Dengan sebab itu tinggalah Yusuf dalam penjara beberapa (tahun. (٤٢

Dan (pada suatu hari) raja Mesir berkata: "Sesungguhnya aku mimpi melihat: tujuh ekor lembu yang gemuk dimakan oleh tujuh ekor lembu yang kurus, dan aku melihat tujuh tangkai (biji-bijian) yang hijau dan tujuh tangkai lagi yang kering. Wahai ketua-ketua kaum (yang hadir, terangkanlah kepadaku tentang mimpiku ini, kalau kamu orang yang pandai menafsirkan

(mimpi". (۴۳

Mereka menjawab: "Yang demikian itu ialah mimpi-mimpi yang bercampur aduk, dan kami bukanlah orang-orang yang mengetahui mimpi-mimpi (yang sedemikian) itu". ((۴۴

Dan (pada saat itu) berkatalah orang yang terselamat di antara mereka yang berdua itu, dan yang baharu mengingati (akan pesanan Yusuf) sesudah berlalu suatu masa yang lanjut: "Aku akan memberi tahu kepada kamu tafsirannya. Oleh itu hantarkanlah (daku pergi (kepada orang yang mengetahui tafsirannya) ". (۴۵

Setelah ia berjumpa dengan Yusuf, berkatalah ia): "Yusuf, Wahai orang yang benar) (pada segala-galanya)! tafsirkanlah kepada kami (seorang bermimpi melihat): tujuh ekor lembu yang gemuk dimakan oleh tujuh ekor lembu yang kurus; dan tujuh tangkai (biji-bijian) yang hijau serta tujuh tangkai lagi yang kering; (tafsirkanlah) supaya aku kembali kepada orang-orang yang mengutusku itu, semoga mereka (dapat mengetahui tafsirannya". (۴۶

Yusuf menjawab: "Hendaklah kamu menanam bersungguh-sungguh tujuh tahun berturut-turut, kemudian apa yang kamu ketam biarkanlah dia pada tangkai-(tangkainya; kecuali sedikit dari bahagian yang kamu jadikan untuk makan. (۴۷

Kemudian akan datang selepas tempoh itu, tujuh tahun kemaraun yang besar, yang akan menghabiskan makanan yang kamu sediakan baginya; kecuali sedikit dari apa (yang kamu simpan (untuk dijadikan benih). (۴۸

Kemudian akan datang pula sesudah itu tahun yang padanya orang ramai beroleh" rahmat hujan, dan padanya mereka dapat memerah (hasil anggur, zaitun dan (sebagainya)". (۴۹

Dan (apabila mendengar tafsiran itu) berkatalah raja Mesir:" Bawalah dia kepadaku! "Maka tatkata utusan raja datang kepada Yusuf (menjemputnya mengadap raja), Yusuf berkata kepadanya: Kembalilah kepada tuanmu kemudian bertanyalah kepadanya: "Apa halnya perempuan-perempuan yang melukakan tangan mereka ?

Sesungguhnya Tuhanku Maha Mengetahui tipu daya

(mereka". (٥٠

Setelah perempuan-perempuan itu dipanggil), raja bertanya kepada mereka: "Apahal kamu, semasa kamu memujuk Yusuf mengenai dirinya?" Mereka menjawab: JauhNya Allah dari segala cacat cela, kami tidak mengetahui sesuatu kejahatan terhadap Yusuf". Isteri Al-Aziz pun berkata: "Sekarang ternyatalah kebenaran (yang selama ini tersembunyi), akulah yang memujuk Yusuf berkehendakkan dirinya (tetapi (ia telah menolak); dan sesungguhnya adalah ia dari orang-orang yang benar. (٥١

Pengakuanku) yang demikian supaya ia mengetahui, bahawa aku tidak)" mengkhianatinya semasa ia tidak hadir (bersama di sini); dan bahawa Allah tidak (menjayakan tipu daya orang-orang yang khianat. (٥٢

Dan tiadalah aku berani membersihkan diriku; sesungguhnya nafsu manusia itu" sangat menyuruh melakukan kejahatan, kecuali orang-orang yang telah diberi rahmat oleh Tuhanku (maka terselamatlah ia dari hasutan nafsu itu). Sesungguhnya (Tuhanku Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani." (٥٣

Dan (setelah mendengar pengakuan perempuan-perempuan itu), raja berkata: "Bawalah Yusuf kepadaku, aku hendak menjadikan dia orang yang khas untuk aku bermesyuarat dengannya. Setelah (Yusuf dibawa mengadap, dan raja) berkata-kata dengannya (serta mengetahui kebijaksanaannya) berkatalah raja kepadanya: "Sesungguhnya engkau pada hari ini (wahai Yusuf), seorang yang berpangkat tinggi, (lagi dipercayai di kalangan kami ". (٥٤

Yusuf berkata: "Jadikanlah daku pengurus perbendaharaan hasil bumi (Mesir); sesungguhnya aku sedia menjaganya dengan sebaik-baiknya, lagi mengetahui cara (mentadbirkannya". (٥٥

Dan demikianlah caranya, Kami tetapkan kedudukan Yusuf memegang kuasa di bumi Mesir; ia bebas tinggal di negeri itu di mana sahaja yang disukainya. Kami limpahkan rahmat Kami kepada sesiapa sahaja yang Kami kehendaki, dan Kami tidak (menghilangkan balasan baik orang-orang yang berbuat kebaikan. (٥٦

Dan sesungguhnya pahala hari akhirat lebih baik bagi orang-orang

(yang beriman serta mereka pula sentiasa bertaqwa. (٥٧

Dan (setelah tiba musim kemarau) datanglah saudara-saudara Yusuf (ke Mesir), lalu masuklah mereka mendapatkannya; Yusuf dengan serta merta kenal mereka, (sedang mereka tidak mengenalnya. (٥٨

Dan ketika Yusuf menyediakan untuk mereka bekalan mereka, berkatalah ia:" (Pada kali yang lain) bawalah kepadaku saudara kamu yang sebapa. Tidakkah kamu melihat, bahawa aku menyempurnakan bekalan makanan kamu, dan bahawa aku (sebaik-baik penerima tetamu? (٥٩

Oleh itu, kalau kamu tidak membawanya kepadaku, maka tidak ada hak bagi kamu (mendapat bekalan makanan di sisiku, dan janganlah kamu menghampiriku lagi". (٦٠

Mereka menjawab: "Kami akan memujuk bapanya melepaskan dia bersama-sama (kami, dan sesungguhnya kami akan melakukannya". (٦١

Dan (selepas itu) berkatalah Yusuf kepada orang-orang suruhannya. "Masukkanlah barang-barang dagangan mereka pada tempat simpanan barang di kenderaan mereka, supaya mereka mengetahuinya kelak ketika mereka kembali kepada (keluarga mereka, dan supaya mereka datang lagi (ke negeri ini)". (٦٢

Maka ketika mereka kembali kepada bapa mereka, berkatalah mereka: "Wahai ayah kami! Kami (tetap diberi amaran bahawa kami) tidak akan mendapat lagi bekalan makanan (kiranya Bunyamin tidak pergi bersama). Oleh itu, hantarkanlah dia bersama-sama kami, supaya kami dapat lagi bekalan makanan; dan sesungguhnya (kami akan menjaganya dengan sebaik-baiknya". (٦٣

Bapa mereka berkata: "(Jika aku lepaskan dia pergi bersama-sama kamu), aku tidak menaruh kepercayaan kepada kamu menjaganya melainkan seperti kepercayaanku kepada kamu menjaga saudaranya dahulu (yang telah kamu hampakan. Oleh itu aku hanya menaruh kepercayaan kepada Allah), kerana Allah jualah Penjaga yang sebaik-baiknya, dan Dia lah jua Yang Maha Mengasihani dari sesiapa sahaja yang (menaruh belas kasihan". (٦٤

semasa mereka membuka barang-barang mereka, mereka dapati barang-barang dagangan mereka telah dikembalikan kepada mereka. Mereka berkata dengan gembiranya: "Wahai ayah kami! Apa yang kita kehendaki lagi? Ini dia barang-barang dagangan yang kita jadikan tukaran (bagi mendapat gandum) itu telah dikembalikan kepada kita. Dan (dengan kemurahan hati menteri yang berbudi itu) akan dapatlah kami membawa lagi bekalan makanan kepada keluarga kami, dan kami pula akan dapat menjaga saudara kami, serta akan dapat tambahan benda-benda makanan sebanyak muatan seekor unta lagi. Pemberian tambahan yang sebanyak itu mudah (sekali ditunaikannya". (۶۵

Bapa mereka berkata:" Aku tidak sekali-kali akan melepaskan dia (Bunyamin) pergi bersama-sama kamu, sehingga kamu memberi kepadaku satu perjanjian yang teguh (bersumpah) dengan nama Allah, bahawa kamu akan membawanya kembali kepadaku dengan selamat, kecuali jika kamu semua dikepong dan dikalahkan oleh musuh". Maka ketika mereka memberikan perjanjian yang teguh (bersumpah) kepadanya, berkatalah ia: "Allah jualah yang menjadi Saksi dan Pengawas atas apa (yang kita semua katakan itu." (۶۶

Dan ia berkata lagi: "Wahai anak-anakku! Janganlah kamu masuk (ke bandar Mesir) dari sebuah pintu sahaja, tetapi masuklah dari beberapa buah pintu yang berlainan. Dan aku (dengan nasihatku ini), tidak dapat menyelamatkan kamu dari sesuatu takdir yang telah ditetapkan oleh Allah. Kuasa menetapkan sesuatu (sebab dan musabab) itu hanya tertentu bagi Allah. KepadaNyalah aku berserah diri, dan kepadaNyalah (hendaknya berserah orang-orang yang mahu berserah diri". (۶۷

Dan ketika mereka masuk menurut arah yang diperintahkan oleh bapa mereka, tidaklah perintahnya itu dapat menyelamatkan mereka dari apa yang telah ditakdirkan oleh Allah sedikitpun, tetapi yang demikian itu hanyalah melahirkan hajat yang

terpendam dalam hati Nabi Yaakub. Dan sesungguhnya ia orang yang berilmu, kerana kami telah mengajarnya (dengan perantaraan wahyu); tetapi kebanyakan (manusia tidak mengetahui (akan rahsia takdir Tuhan). (۶۸

Dan semasa mereka masuk mendapatkan Yusuf, ia menempatkan saudara kandungnya (Bunyamin) bersama-samanya, sambil berkata kepadanya:" Akulah saudara engkau Yusuf), oleh itu janganlah engkau berdukacita lagi disebabkan apa (yang mereka lakukan". (۶۹

Maka ketika ia membekalkan mereka dengan bekalan makan (yang mencukupi keperluan) mereka, lalu ia meletakkan bijana minuman raja di kenderaan saudaranya (Bunyamin), kemudian menyeru seorang penyeru:" Wahai orang-orang kafilah ini, (sesungguhnya kamu adalah pencuri ". (۷۰

Mereka bertanya sambil mengadap ke arah orang-orang menteri yang menuduh itu: ("Apa benda kamu yang kehilangan?" (۷۱

Orang-orang menteri menjawab: "Kami kehilangan cupak raja. Dan sesiapa yang memulangkannya akan diberi (benda-benda makanan) sebanyak muatan seekor (unta, dan akulah yang menjamin pemberian itu". (۷۲

Mereka berkata: "Demi Allah! Sesungguhnya kamu sedia mengetahui bahawa kedatangan kami bukanlah untuk berbuat kerosakan di bumi (Mesir ini), dan kami (pula bukanlah pencuri". (۷۳

Orang-orang menteri) bertanya: "Maka apa balasan pencuri itu, jika kamu) (berdusta?" (۷۴

Mereka menjawab: "Balasannya: sesiapa yang didapati benda itu di kenderaannya, maka dia lah sendiri yang menjadi balasannya. Demikianlah kami membalas orang-(orang yang zalim". (۷۵

Maka Yusuf pun mulailah memeriksa tempat-tempat barang mereka sebelum memeriksa tempat barang saudara kandungnya (Bunyamin) kemudian ia mengeluarkan benda yang hilang itu dari tempat simpanan barang saudara

kandungnya. Demikianlah Kami jayakan rancangan untuk (menyampaikan hajat) Yusuf. Tidaklah ia akan dapat mengambil saudara kandungnya menurut undang-undang raja, kecuali jika dikehendaki oleh Allah. (Dengan ilmu pengetahuan), Kami tinggikan

pangkat kedudukan sesiapa yang Kami kehendaki, dan tiap-tiap orang yang berilmu (pengetahuan, ada lagi di atasnya yang lebih mengetahui, (٧٦

Mereka berkata:" Kalau dia mencuri, maka (tidaklah pelik), kerana sesungguhnya saudara kandungnya pernah juga mencuri dahulu. (Mendengar kata-kata yang menyinggung itu) maka Yusuf pun menyembunyikan perasaannya, dan tidak menyatakannya kepada mereka, sambil berkata (dalam hati): "Kamulah yang lebih buruk keadaannya; dan Allah Maha Mengetahui akan apa yang kamu katakan itu". ((٧٧

Merekapun merayu dengan berkata: "Wahai datuk menteri! Sesungguhnya ia (Bunyamin), mempunyai bapa yang sudah tua, lagi berpangkat. Oleh itu, ambilah salah seorang di antara kami sebagai gantinya; sesungguhnya kami memandangmu (dari orang-orang yang sentiasa berbudi ". (٧٨

Yusuf berkata: "Kami berlindung kepada Allah daripada mengambil sesiapapun kecuali orang yang kami dapati barang kami dalam simpanannya. Sesungguhnya jika (kami mengambil orang lain, nescaya menjadilah kami orang-orang yang zalim". (٧٩

Maka apabila mereka berputus asa daripada mendapat pertolongannya, merekapun mengasingkan diri lalu bermesyuarat tentang hal itu. Berkatalah ketua mereka (saudaranya yang sulung): "Tidakkah kamu ketahui bahawa bapa kita telah mengambil janji dari kamu yang dikuatkan dengan nama Allah, dan dahulu pun kamu telah mencuaikan janji dan sumpah kamu dalam perkara menjaga keselamatan Yusuf? Oleh itu, aku tidak sekali-kali akan meninggalkan negeri (Mesir) ini sehingga bapaku izinkan aku (kembali atau sehingga Allah menghukum bagiku (untuk (meninggalkan negeri ini), dan Dia lah Hakim yang seadil-adilnya. (٨٠

Kembalilah kamu kepada bapa kamu, dan katakanlah, wahai ayah kami! Sesungguhnya anakmu (Bunyamin) telah mencuri, dan kami tidak menjadi saksi (terhadapnya) melainkan dengan apa yang kami ketahui dan kami tidaklah dapat menjaga

(perkara yang ghaib. (٨١

Dan bertanyalah kepada penduduk negeri (Mesir) tempat kami tinggal (berdagang) dan kepada orang-orang kafilah yang kami balik bersamanya. Sesungguhnya kami (adalah orang-orang yang benar". (٨٢

Setelah mereka kembali dan menyampaikan hal itu kepada bapa mereka) berkatalah) ia: "(Tidaklah benar apa yang kamu katakan itu) bahkan nafsu kamu telah memperelokkan pada pandangan kamu suatu perkara (yang kamu rancangkan). Jika demikian, bersabarlah aku dengan sebaik-baiknya, mudah-mudahan Allah mengembalikan mereka semua kepadaku. Sesungguhnya Dia lah jua Yang Maha (Mengetahui, lagi Maha Bijaksana. (٨٣

Dan (bapa mereka - Nabi Yaakub) pun berpaling dari mereka (kerana berita yang mengharukan itu) sambil berkata: Aduhai sedihnya aku kerana Yusuf, dan putihlah dua belah matanya disebabkan ratap tangis dukacitanya kerana ia orang yang (memendamkan marahnya di dalam hati. (٨۴

Mereka berkata: "Demi Allah, ayah tak habis-habis ingat kepada Yusuf, sehingga (ayah menjadi sakit merana, atau menjadi dari orang-orang yang binasa". (٨۵

Nabi Yaakub) menjawab: "Sesungguhnya aku hanyalah mengadukan kesusahan dan) dukacitaku kepada Allah dan aku mengetahui (dengan perantaraan wahyu) dari Allah, (apa yang kamu tidak mengetahuinya. (٨۶

Wahai anak-anakku! Pergilah dan intiplah khabar berita mengenai Yusuf dan saudaranya (Bunyamin), dan janganlah kamu berputus asa dari rahmat serta pertolongan Allah. Sesungguhnya tidak berputus asa dari rahmat dan pertolongan (Allah itu melainkan kaum yang kafir". (٨٧

Maka (bertolaklah mereka ke Mesir, dan) setelah mereka masuk mengadap Yusuf, berkatalah mereka: "Wahai Datuk Menteri, kami dan keluarga kami telah menderita kesusahan (kemarau), dan kami datang dengan membawa barang-barang yang kurang baik dan tidak berharga (untuk menjadi tukaran bagi benda-benda makanan

negeri ini). Oleh

itu, sempurnakanlah sukatan bekalan makanan bagi kami dan mendermalah kepada kami, sesungguhnya Allah membalas dengan sebaik-baik balasan kepada orang-(orang yang bermurah hati menderma". (٨٨

Yusuf berkata: "Tahukah kamu (betapa buruknya) apa yang kamu telah lakukan kepada Yusuf dan adiknya, semasa kamu masih jahil (tentang buruknya perbuatan (yang demikian)?" (٨٩

Mereka bertanya (dengan hairan): "Engkau ini Yusufkah? " Ia menjawab: "Akulah Yusuf dan ini adikku (Bunyamin). Sesungguhnya Allah telah mengurniakan nikmatNya kepada kami. Sebenarnya sesiapa yang bertaqwa dan bersabar, maka sesungguhnya (Allah tidak menghilangkan pahala orang-orang yang berbuat kebaikan. (٩٠

Mereka berkata: "Demi Allah! Sesungguhnya Allah telah melebihkan dan memuliakan engkau daripada kami (disebabkan taqwa dan kesabaranmu); dan sesungguhnya (kami adalah orang-orang yang bersalah". (٩١

Yusuf berkata: "Kamu pada hari ini tidak akan ditempelak atau disalahkan (tentang perbuatan kamu yang telah terlanjur itu), semoga Allah mengampunkan dosa kamu, dan Dia lah jua Yang Maha Mengasihani daripada segala yang lain yang mengasihani. ((٩٢

Pergilah dengan membawa bajuku ini, kemudian letakkan pada muka ayahku supaya (ia dapat melihat, dan selepas itu bawalah kepadaku keluarga kamu semuanya". (٩٣

Dan semasa kafilah (mereka meninggalkan Mesir menunju ke tempat bapa mereka di Palestin), berkatalah bapa mereka (kepada kaum kerabatnya yang ada di sisinya): "Sesungguhnya aku ada terbau akan bau Yusuf. Jika kamu tidak menyangka aku (sudah nyanyuk (tentulah kamu akan percaya)". (٩٤

Mereka berkata: "Demi Allah! Sesungguhnya ayah masih berada dalam keadaan tidak (siumanmu yang lama". (٩٥

Maka sebaik-baik sahaja datang pembawa khabar berita yang mengembirakan itu, dia pun meletakkan baju Yusuf pada muka Nabi Yaakub, lalu menjadilah ia celik

kembali

seperti sediakala. Nabi Yaakub berkata: "Bukankah aku telah katakan kepada kamu, sesungguhnya aku mengetahui (dengan perantaraan wahyu) dari Allah akan apa (yang kamu tidak mengetahuinya?" (٩٦

Mereka berkata: "Wahai ayah kami! Mintalah ampun bagi kami akan dosa-dosa kami; (sesungguhnya kami adalah orang-orang yang bersalah". (٩٧

Nabi Yaakub berkata: "Aku akan meminta ampun bagi kamu dari Tuhanku; (sesungguhnya Dia lah jua Yang Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani". (٩٨

Maka ketika mereka (Nabi Yaakub dan keluarganya) masuk (ke Mesir) menemui Yusuf, Yusuf segera menyambut serta memeluk kedua ibu bapanya, sambil berkata: ("Masuklah kamu ke negeri Mesir, insya Allah kamu berada di dalam aman. (٩٩

Dan ia dudukkan kedua ibu bapanya (bersama-samanya) di atas kerusi kebesaran. Dan setelah itu mereka semuanya tunduk memberi hormat kepada Yusuf. Dan (pada saat itu) berkatalah Yusuf: "Wahai ayahku! Inilah dia tafsiran mimpiku dahulu. Sesungguhnya Allah telah menjadikan mimpiku itu benar. Dan sesungguhnya Ia telah melimpahkan kebaikan kepadaku ketika Ia mengeluarkan daku dari penjara; dan Ia membawa kamu ke mari dari dosa sesudah Syaitan (dengan hasutannya) merosakkan perhubungan antaraku dengan saudara-saudaraku. Sesungguhnya Tuhanku lemah-lembut tadbirNya bagi apa yang dikehendakiNya; sesungguhnya Dia (lah yang Maha Mengetahui, lagi Maha Bijaksana. (١٠٠

Wahai Tuhanku! Sesungguhnya Engkau telah mengurniakan daku sebahagian dari " kekuasaan (pemerintahan) dan mengajarku sebahagian dari ilmu tafsiran mimpi. Wahai Tuhan yang menciptakan langit dan bumi Engkau Penguasa dan Pelindungku di dunia dan di akhirat; sempurnakanlah ajalku (ketika mati) dalam keadaan Islam, (dan hubungkanlah daku dengan orang-orang yang soleh". (١٠١

Kisah nabi Yusuf) yang demikian ialah dari berita-berita yang ghaib yang kami) wahyukan kepadamu (wahai

Muhammad), sedang engkau tidak ada bersama-sama mereka semasa mereka sekata mengambil keputusan (hendak membuang Yusuf ke dalam perigi) dan semasa (mereka menjalankan rancangan jahat (terhadapnya untuk membinasakannya). (١٠٢

Dan kebanyakan manusia tidak akan beriman walaupun engkau terlalu ingin (supaya (mereka beriman). (١٠٣

Padahal engkau tidak meminta kepada mereka sebarang upah tentang ajaran Al-Quran, sedang Al-Quran itu tidak lain hanyalah peringatan dan pengajaran dari Allah (bagi umat manusia seluruhnya. (١٠٤

Dan berapa banyak tanda-tanda kekuasaan Allah di langit dan di bumi yang mereka menyaksikannya berulang-ulang semasa mereka pagi dan datang, sedang mereka (tidak juga menghiraukan dan memikirkannya. (١٠٥

Dan (orang-orang yang beriman kepada Allah), kebanyakan mereka tidak beriman (kepada Allah melainkan mereka mempersekutukannya juga dengan yang lain. (١٠٦

Mengapa mereka bersikap demikian?) Adakah mereka merasa aman dari didatangi) azab Allah yang meliputi mereka, atau didatangi hari kiamat secara mengejut, sedang (mereka tidak menyedarinya? (١٠٧

Katakanlah (wahai Muhammad): "Inilah jalanku, aku dan orang-orang yang menurutku, menyeru manusia umumnya kepada ugama Allah dengan berdasarkan keterangan dan bukti yang jelas nyata. Dan aku menegaskan: Maha suci Allah (dari segala iktiqad dan perbuatan syirik); dan bukanlah aku dari golongan yang (mempersekutukan Allah dengan sesuatu yang lain." (١٠٨

Dan tiadalah Kami mengutus Rasul - sebelummu (wahai Muhammad) melainkan orang-orang lelaki dari penduduk bandar, yang kami wahyukan kepada mereka. Maka mengapa orang-orang (yang tidak mahu beriman) itu tidak mengembara di muka bumi, supaya memerhatikan bagaimana akibat orang-orang kafir yang terdahulu dari mereka? Dan (ingatlah) sesungguhnya negeri akhirat lebih baik bagi orang-orang yang bertaqwa. Oleh itu, mengapa kamu (wahai manusia) tidak mahu

?memikirkannya

Orang-orang yang mendustakan ugama Allah itu telah diberi tempoh yang lanjut) sebelum ditimpakan dengan azab) hingga apabila Rasul-rasul berputus asa terhadap kaumnya yang ingkar dan menyangka bahawa mereka telah disifatkan oleh kaumnya sebagai orang-orang yang berdusta, datanglah pertolongan Kami kepada mereka, lalu diselamatkanlah sesiapa yang Kami kehendaki. Dan (ingatlah bahawa) azab Kami (tidak akan dapat ditolak oleh sesiapapun daripada menimpa kaum yang berdosa. (١١٠

Demi sesungguhnya, kisah Nabi-nabi itu mengandungi pelajaran yang mendatangkan iktibar bagi orang-orang yang mempunyai akal fikiran. (Kisah Nabi-nabi yang terkandung dalam Al-Quran) bukanlah ia cerita-cerita yang diada-adakan, tetapi ia mengesahkan apa yang tersebut di dalam Kitab-kitab ugama yang terdahulu daripadanya, dan ia sebagai keterangan yang menjelaskan tiap-tiap sesuatu, serta (menjadi hidayah petunjuk dan rahmat bagi kaum yang (mahu) beriman. (١١١

ترجمه سواحیلی

Kwajina la Mwenyeezi Mungu, Mwingi wa rehema, Mwenye kurehemu

.Alif Lam Ra. Hizo ni Aya za Kitabu kinachobainisha .١

.Hakika sisi tumeiteremsha Qur'an kwa uwazi ili mpate kufahamu .٢

Sisi tunakusimulia simulizi nzuri sana kwa kukufunulia Qur'an hii na ijapokuwa . ٣
.ulikuwa kabla ya haya miongoni mwa wasio na kahabari

Yusuf alipomwambia baba yake: Ewe baba yangu hakika mimi nimeona (katika . ۴
.ndoto) nyota kumi na moja na jua na mwezi, nimeviona vikinisujudia

Akasema; Ewe mwanangu! usisimulie ndoto yako kwa nduguzo, wasije . ۵
.wakakufanyia vitimbi. Hakika shetani kwa mwanadamu ni adui dhahiri

Na hivyo Mola wako atakuchagua na kukufundisha hakika ya mambo na kutimiza .۶
neema yake juu yako na juu ya kizazi cha Yaakub, kama alivyoitimiza zamani juu ya
,baba zako Ibrahimu na Is'haqa. Hakika Mola wako ni Mjuzi

.Mwenye hekima

.Kwa hakika katika Yusuf na ndugu zake yako mazingatio mengi kwa wanaouliza .٧

Waliposema: Hakika Yusuf na nduguye wanapendwa zaidi na baba yetu kuliko sisi .٨
.hali sisi ni kundi lenye nguvu. Hakika baba yetu yumo katika upotovu dhahiri

MuueniYusuf na mtupeni nchi (ya mbali) ili uso wa baba yenu ukuelekeeni, na baada .٩
.ya haya mtakuwa watu wema

Akasema msemaji kati yao: Msimuue Yusuf, lakini mtupeni katika shimo la kisima .١٠
.kirefu watamuokota baadhi ya wasafiri, ikiwa nyinyi ni wenye kufanya

Wakasema: Ewe baba yetu! mbona hutuamini juu ya Yusuf na hakika sisi ni wenye .١١
.kumtakia wema

Mpeleke kesho pamoja nasi, ale kwa furaha na acheze, na bila shaka sisi . ١٢
.tutamlinda

Baba yao) akasema: Kwa hakika linanihuzunisha nyinyi kwenda naye na) .١٣
.ninaogopa (asije) mbwa mwitu akamla hali nyinyi mumeghafilika naye

Wakasema: Ikiwa mbwa mwitu atamla na hali sisi ni kundi lenye nguvu basi bila .١۴
.shaka tutakuwa wenye khasara

Basi walipomchukua na wakakubaliana kumtia katika shimo la kisima kirefu, na .١۵
.tukampa Wahyi (Yusuf) bila shaka utawaambia jambo lao hili hali hawatambui

!Na wakaja kwa baba yao usiku wakilia .١۶

Wakasema: Ewe baba yetu! hakika tulikwenda kushindana mbio na tukamwacha .١٧
Yusuf penye vyombo vyetu, basi mbwa mwitu akamla, lakini huwezi kutuamini ingawa
.tunasema kweli

Na wakaja na kanzu yake ina damu ya uongo. (Baba yao) akasema: Bali nafsi zenu .١٨
zimekushawishini kutenda jambo, basi subira ni njema, na Mwenyeezi Mungu ndiye

:aombwaye msaada juu ya haya mnayoyasema

Na ukafika msafara wakamtuma mteka maji wao, naye akatumbukiza ndoo .١٩

yake, akasema: Ee furaha njema! Huyu hapa mvulana! nao wakamficha (ili kumfanya .ni) bidhaa, na Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi wa wanayoyatenda

Na (Ndugu za Yusuf) wakamuuza kwa thamani hafifu kwa pesa kidogo na , ٢٠ .hawakuwa na haja naye

Na yule aliyemnunua katika Misri akamwambia mkewe: Mtengenezee makazi ya .٢١ heshima, huenda akatufaa au tutampanga kuwa mtoto. Na hivyo ndivyo tulivyomkalishaYusuf katika nchi, ili kumfundisha hakika ya mambo, na Mwenyeezi .Mungu ndiye Mwenye kushinda juu ya jambo lake, lakini watu wengi hawajui

Na (Yusuf) alipofikilia utu uzima, tulimpa hukumu na elimu na hivyo ndivyo tunavyo .٢٢ .walipa watendao mema

Na (Mwanamke) ambaye nyumbani mwake (Yusuf) alikuwamo, akamtamani . ٢٣ (Yusuf) kinyume cha nafsi yake, na akafunga milango, na akasema: Njoo, (Yusuf) akasema: Najikinga kwa Mwenyeezi Mungu, bila shaka yeye (mumeo) ni bwana .wangu ametengeneza makazi yangu vizuri. Hakika madhalimu hawafaulu

Na hakika (mwanamke huyo) akamkazia nia (ya kumtaka) na (Yusuf) akamkazia .٢٤ nia (ya kumkimbia) kama (Yusuf) asingeliona dalili ya Mola wake angelikaza nia kama alivyokaziwa yeye). Hivyo ndivyo ilivyotokea ili tumuepushie kila jambo la aibu na .uovu. Hakika yeye alikua katika waja wetu waliosafishwa

Na wote wawili wakakimbilia mlangoni, na mwanamke huyo akairarua kanzu yake .٢٥ kwa nyuma, na wakamkuta mume wake mlangoni, mwanamke akasema: Hakuna malipo ya rnwenye kutaka ubaya kwa mkeo isipokuwa kufungwa gerezani au kupewa .adhabu yenye kuumiza

Yusuf) akasema: Yeye amenitaka bila mimi kutaka. Na shahidi aliyekua katika) ٢٦ jamaa za mwanamke akatoa ushahidi: Ikiwa kanzu yake imechanwa mbele basi .amesema kweli (mwanamke) naye (Yusuf) ni katika waongo

Na kama kanzu .٢٧

yake imechanwa nyuma, basi amesema uongo (Mwanamke) naye (Yusuf) ni katika .wakweli

Basi (mumewe) alipoona kanzu yake imechanwa kwa nyuma, akasema: Hakika hii .۲۸
.ni katika hila zenu wanawake, bila shaka hila zenu ni kubwa

Yusuf! yaachilie mbali haya, na wewe (mwanamke) omba msamaha kwa dhambi .۲۹
.zako, hakika wewe ni miongoni mwa wakosaji

Na wanawake wa mji ule wakasema: Mkewe mheshimiwa, anamtamani mtumishi .۳۰
wake kinyume cha nafsi yake. Hakika amemuathiri kwa mapenzi bila shaka sisi .tunamuona yumo katika upotovu dhahiri

Basi (mkewe mheshimiwa) aliposikia vitimbi vyao, akawaita na akawafanyia . ۳۱
karamu na akampa kila mmoja wao kisu na akamwambia (Yusuf) tokea mbele yao. Basi walipomwona, wakamtukuza na wakakata mikono yao na wakasema: Hasha .lillahi, huyu si mwanadamu, hakuwa huyu ila Malaika Mtukufu

Mkewe mheshimiwa) akasema: Huyu ndiye mliyenilaumia, na hakika nilimtamani) .۳۲
kinyume cha nafsi yake, lakini akakataa. Na kama hatafanya ninayomwamuru lazima .atafungwa gerezani na bila shaka atakuwa miongoni mwa madhalili

Yusuf) akasema: Ee Mola wangu! naipenda zaidi gereza kuliko haya wanayoniitia,) .۳۳
.na kama usiponiondoshea hila zao nitawaelekea na nitakuwa miongoni mwa wajinga

Basi Mola wake akapokea maombi yake na akamuondoshea hila zao. Bila shaka .۳۴
.yeye ndiye Mwenye kusikia, Mjuzi

Kisha ikawadhihirikia baada ya kuona alama (kwamba) lazima wamfunge kwa . ۳۵
.muda kidogo

Na wakaingia pamoia naye gerezani vijana wawili. Mmoja wao akascma: Hakika .۳۶
nimejiona (katika ndoto) nakamua ulevi. Na mwingine akasema: Hakika nimejiona (katika ndoto) nabeba mikate juu ya kichwa changu ambayo ndege wanaila. Tuambie .tafsiri yake, hakika sisi tunakuona ni miongoni, mwa watu wazuri

۳۷. (akasema (Yusuf):

Hakitakufikieni chakula mtakachopewa isipokuwa nitakuambieni hakika yake kabla
hakijakufikieni. Hilo ni katika yale aliyonifundisha Mola wangu, hakika mimi nimeacha
.mila ya watu wasiomwamini Mwenyeezi Mungu, na wao hawaiamini Akhera

Na nimefuata mila ya baba zangu Ibrahimu na Is'haqa na Yaakub, Haitufalii sisi .۳۸
kumshirikisha Mwenyeezi Mungu na chochote. Hivyo ni katika fadhili za Mwenyeezi
.Mungu zilizo juu yetu na juu ya watu wengine lakini watu wengi hawashukuru

Enyi wafungwa wenzangu wawili, je waungu wengi wanaofarikiana ni bora au .۳۹
?Mwenyeezi Mungu Mmoja, Mwenye nguvu

Hamuabudu badala yake ila majina mlioyapanga wenyewe na baba zenu, .۴۰
Mwenyeezi Mungu hakuteremsha dalili kwa hayo. Haikuwa hukumu ila ni ya
Mwenyeezi Mungu, ameamrisha msimuabudu isipokuwa Yeye tu. Hiyo ndiyo dini
.iliyonyooka, lakini watu wengi hawajui

Enyi wafungwa wenzangu wawili! ama mmoja wenu atamnywesha bwana wake .۴۱
pombe. Na ama mwingine (atauawawa kwa) kusulubiwa, na ndege watamla kichwa
.chake, limekatwa jambo mlilokuwa mkiuliza

Na (Yusuf) akamwambia yule aliyemdhania kuwa ataokoka katika wawili hawa: .۴۲
Unikumbuke mbele ya bwana wako, Lakini shetani akamsahaulisha kumtaja kwa
.bwana wake, kwa hiyo (Yusuf) akakaa gerezani miaka michache

Na mfalme akasema: Hakika mimi nimeona (katika ndoto) ng'ombe saba wanene .۴۳
wanaliwa na ng'ombe saba waliokonda, na mashuke saba mabichi na mengine
yaliyokauka: Enyi wakubwa! Nambieni (maana ya) ndoto yangu ikiwa nyinyi mnaweza
.kufasiri ndoto

.Wakasema: Ni ndoto zilizovurugika wala sisi hatujui tafsiri ya ndoto .۴۴

Na akasema yule aliyeokoka katika wale (wafungwa) wawili na akakumbuka .۴۵
.baada ya muda; Mimi nitakuambieni tafsiri yake basi nitumeni

Yusuf ewe mkweli tueleze hakika ya ng'ombe saba wanene .۴۶

kuliwa na ng'ombe saba waliokonda, na mashuke saba mabichi na mengine .yaliyokauka ili nirejee kwa watu wapate kujua

Akasema: Mtalima miaka saba mfululizo kwa juhudi, na mtakavyovivuna basi . ۴۷
.viacheni katika mashuke yake, isipokuwa kidogo mnavyokula

Kisha itakuja baada ya hiyo miaka saba ya shida itakayokula vyote . ۴۸
.mlivyotanguliza, isipokuwa kidogo mtakachohifadhi

Kisha baada ya hiyo utakuja mwaka mmoja ambao katika huo watu watasaidiwa .۴۹
.na katika huo watakamua

Na mfalme akasema: Mleteni kwangu basi (mjumbe wa mfalme) alipofika, (Yusuf) .۵۰
akasema: Rudi kwa bwana wako na ukamuulize imekuwaje shauri ya wanawake wale .waliokata mikono yao bila shaka Mola wangu anazijua sana hila zao

Mfalme) akasema: Mlikuwa na kusudi gani mlipomtamani Yusuf kinyume cha) .۵۱
matamanio yake? Wakasema: Hasha lillahi sisi hatukujua ubaya wowote kwake. Mkewe mheshimiwa akasema: Sasa haki imedhihirika, mimi ndiye nilimtamani .kinyume cha nafsi yake, na bila shaka yeye ni miongoni mwa wakweli

NaYusuf akasema). Hayo ni kwa sababu mheshimiwa ajue kuwa mimi) .۵۲
sikumfanyia khiyana nyuma yake, na kwamba Mwenyeezi Mungu haziongozi hila za .makhaini

Nami sijitakasi nafsi yangu, hakika nafsi ndiyo iamrishayo sana maovu isipokuwa .۵۳
yule ambaye Mola wangu amemrehemu, hakika Mola wangu ni Mwingi wa kusamehe, .Mwenye kurehemu

Na mfalme akasema: Mleteni kwangu, nimchague awe mtu wangu mwenyewe. .۵۴
Basi alipozungumza naye, akasema: Hakika wewe leo kwetu ni mwenye heshima, .mwenye kuaminika

.Akasema (Yusuf) niweke juu ya khazina za nchi, hakika mimi ndiye mlinzi, mjuzi .۵۵

Na hivyo ndivyo tulivyompa Yusuf cheo katika nchi, anakaa humo popote . ۵۶

anapopenda. Tunamfikishia rehema zetu tumtakaye wala hatupotezi malipo ya wafayao

.mema

Na bila shaka malipo ya Akhera ni bora zaidi kwa wale walioamini na wakawa .٥٧
.(wanamcha (Mwenyezi Mungu

.Na wakaja ndugu za Yusuf na wakaingia kwake, basi akawajua nao hawakumjua .٥٨

Na alipowapatia chakula chao, akasema: Nileteeni ndugu yenu aliyoko kwa baba .٥٩
?yenu. Je, hamuoni kuwa mimi ninatimiza kipimo, nami ni mbora wa wakaribishao

.Lakini msiponiletea, basi hampati kipimo chochote kwangu, wala msinikaribie .٦٠

.Wakasema: Tutamshawishi baba yake na hakika sisi lazima tutafanya .٦١

Na (Yusuf) akawaambia watumishi wake: Tieni bidhaa zao katika mizigo yao ili .٦٢
.waione watakaporudi kwa watu wa nyumbani kwao, huenda watarejea

Basi waliporejea kwa Baba yao, wakasema: Ewe Baba yetu! Tumenyimwa chakula .٦٣
basi mtume ndugu yetu pamoja nasi ili tupate kupimiwa, na kwa hakika sisi
.tutamlinda

Akasema: Je, nikuaminini kwa huyu isipokuwa kama nilivyokuaminmi juu ya .٦٤
nduguye zamani. Basi Mwenyeezi Mungu ni mbora wa kulinda naye ndiye
.anayerehernu zaidi kuliko wenye kurehemu

Na walipofungua mizigo yao, wakakuta bidhaa zao wamerudishiwa, wakasema: .٦٥
Ewe baba yetu tunataka kingine nini? hii mali yetu imerudishwa kwetu! Na tutaleta
chakula kwa ajili ya watu wetu, na tutamlinda ndugu yetu, na tutapata zaidi kipimo
.cha ngamia mmoja, hicho ni kipimo kidogo

Akasema: Sitampeleka pamoja nanyi mpaka, mnipe ahadi kwa jina la Mwenyeezi .٦٦
Mungu kuwa lazima mtamleta kwangu, isipokuwa mzungukwe (na khatari) Basi
walipompa ahadi yao akasema: Mwenyeezi Mungu ndiye Mtegemewa kwa haya
.tusemayo

Na akasema: Enyi wanangu! msiingie katika mlango mmoja bali ingieni katika .٦٧

milango mbali mbali, wala sikufaeni chochote mbele ya Mwenyeezi Mungu. Haiko hukumu ila kwa Mwenyeezi

.Mungu tu, kwake nimetegemea, basi wategemeao na wategemee kwake

Na walipoingia jinsi alivyowaamrisha baba yao, haikuwafaa kitu kwa Mwenyeezi .۶۸
Mungu, isipokuwa haja iliyokuwa katika nafsi ya Yaakub aliitimiza. Na bila shaka yeye
.alikuwa Mwenye elimu kwa kuwa tulimfundisha, lakini watu wengi hawajui

Na walipoingia kwa Yusuf akamkumbatia ndugu yake akasema: Hakika mimi .ni .۶۹
.ndugu yako, basi usihuzunike kwa sababu ya yale waliyokuwa wakifanya

Na alipokwisha wapatia chakula chao, akaweka kikopo cha kunywea maji katika .۷۰
.mzigo wa nduguye, kisha mnadi akanadi: Enyi wasafiri! hakika nyinyi ni wezi

?Wakasema na hali ya kuwa wamewaelekea mmepoteza nini .۷۱

Wakasema: Tumepoteza kopo la mfalme na atakayelileta atapewa mzigo wa . ۷۲
.ngamia, mimi ni mdhamini wake

Wakasema: Wallahi! mmekwisha jua ya kuwa sisi hatukuja kufanya uharibifu . ۷۳
.katika nchi, wala sisi si wezi

?Wakasema: Basi malipo yake yatakuwa nini kama nyinyi ni waongo .۷۴

Wakasema: malipo yake ni yule ambaye itaonekana katika mzigo wake, basi yeye .۷۵
.ndiye malipo yake! hivyo ndivyo tunavyo walipa madlialimu

Basi akaanza (Yusuf) na mizigo yao kabla ya mzigo wa nduguye, kisha akakitoa .۷۶
katika mzigo wa nduguye. Hivyo ndivyo tulivyomfanyia hila Yusuf, hakuweza kumzuia nduguye kwa kanuni ya mfalme, isipokuwa alivyotaka Mwenyeezi Mungu .tunamwinua vyeo yule tunayemtaka, na juu ya kila mwenye elimu yuko ajuaye zaidi

Wakasema: Kama ameiba, basi ndugu yake pia aliiba zamani lakini Yusuf . ۷۷
akayaweka siri moyoni mwake, wala hakuwadhihirishia. Akasema: Nyinyi mna hali .mbaya, na Mwenyeezi Mungu anajua mnayoyasema

Wakasema: Ewe mheshimiwa! hakika anaye baba mzee sana, kwa hiyo shika . ۷۸
mmoja wetu badala yake, hakika

.sisi tunakuona ni miongoni mwa wenye hisani

Yusuf) akasema: Mwenyeezi Mungu apishe mbali kumshika (yeyote) ila yule) .۷۹
.tuliyekuta mali yetu iko kwake, tusije kuwa madhalimu

Basi walipomkatia tamaa, wakaenda kando, kunong'ona. Mkubwa wao akasema: .۸۰
Je, hamjui kuwa baba yenu amechukua ahadi juu yenu kwa jina la Mwenyeezi Mungu, na zamani pia mlikosa katika (tukio la) Yusuf? Basi sitatoka nchi hii mpaka baba yangu .aniruhusu au Mwenyeezi Mungu anihukumu, naye ni mbora wa mahakimu

Rudini kwa baba yenu, na semeni! Ewe baba yetu! hakika mwanao ameiba, na sisi .۸۱
hatukushuhudia isipokuwa yale tuliyoyajua, na hatukuwa wenye kulinda yaliyokuwa .katika siri

Na waulize watu wa mji tuliokuwa na msafara tuliofika nao, na hakika sisi .۸۲
.tunasema kweli

Yaakub) akasema: Bali nafsi zenu zimekushawishini jambo fulani, lakini subira ni) .۸۳
njema huenda Mwenyeezi Mungu akaniletea wote pamoja, kwani yeye ni Mjuzi, .Mwenye hekima

Na akajitenga nao, na akasema: Oh majonzi yangu juu ya Yusuf! na macho yake .۸۴
.yakawa meupe kwa huzuni, aliyokuwa akiizuia

Wakasema: Wallahi, hutaacha kumkumbuka Yusuf hata utakuwa mgonjwa au .۸۵
.utakuwa miongoni mwa wenye kuangamia

Akasema; Hakika mimi nashtakia masikitiko yangu na huzuni yangu kwa .۸۶
.Mwenyeezi Mungu, na ninajua kwa Mwenyeezi Mungu msiyoyaiua

Enyi wanangu! nendeni mkamtafute Yusuf na nduguye, wala msikate tamaa katika .۸۷
rehema ya Mwenyeezi Mungu. Hakika hakati tamaa ya rehema ya Mwenyeezi Mungu .isipokuwa watu makafiri

Basi walipoingia kwa (Yusuf) wakasema: Ewe mheshimiwa! shida imetupata sisi na .۸۸
watu wetu, na tumeleta bidhaa isiyotakiwa, kwa hiyo tupimie kipimo kamili na (fanya

kama) unatupatia sadaka. Hakika Mwenyeczi Mungu

.huwalipa wanaofadhili

?Akasema je, mnajua mliyomfanyiaYusuf na nduguye mlipokuwa wajinga .۸۹

Wakasema: Je, hakika wewe ndiye Yusuf akasema: Mimi ndiye Yusuf na huyu ni .۹۰
ndugu yangu. Bila shaka Mwenyeezi Mungu ametufanyia hisani kwani anayemcha (Mwenyeezi Mungu) na kusibiri, basi hakika Mwenyeezi Mungu hapotezi malipo ya .wafanyao mema

Wakasema: Wallahi bila shaka Mwenyeezi Mungu amekufadhilisha kuliko sisi na .۹۱
.hakika sisi tulikuwa wenye makosa

Akasema (Yusuf): Hakuna lawama juu yenu leo, Mwenyeezi Mungu . ۹۲
.atakusameheni, naye ni Mwenye rehema zaidi kuliko wanaorehemu

Nendeni na kanzu yangu hii na mumwekee usoni baba yangu, atakuwa mwenye .۹۳
.kuona. Na mniletee watu wenu wote wa nyumbani

Na ulipoondoka msafara (katika Misri) baba yao akasema hakika napata harufu ya .۹۴
.Yusuf ikiwa hamtaniona zuzu

.Wakasema: Wallahi hakika ungali katika upotovu wako wa zamani .۹۵

Basi alipofika mtoaji wa khabari njema, akaiweka (kanzu ya Yusuf) mbele ya uso .۹۶
wake, mara aliona akasema je, sikuwaambieni, hakika mimi najua kwa Mwenyeezi ?Mungu msiyoyajua

Wakasema: Ewe baba yetu! tuombee msamaha kwa dhambi zetu, hakika sisi . ۹۷
.tulikuwa wenye makosa

Akasema: Nitakuombeeni msamaha kwa Mola wangu, kwani yeye ndiye Mwingi .۹۸
.wa kusamehe, Mwenye kurehemu

Na walipoingia kwa Yusuf akawakumbatia wazazi wake na akasema: Ingieni Misri, .۹۹
.Inshaallah kwa amani

Na akawanyanyua wazazi wake na kuwaweka katika kiti chake na wote . ١٠٠
wakaporomoka kumsujudia (Mwenyeezi Mungu) na akasema: Ewe baba yangu! hii ndiyo tafsiri ya ndoto yangu ya zamani. Bila shaka Mola wangu amehakikisha, na amenifanyia hisani aliponitoa gerezani na kuwaleteni nyinyi kutoka Jangwani baada .ya shetani kuchochea baina yangu na ndugu zangu

.Hakika Mola wangu ni Mpole kwa amtakaye kwani yeye ni Mjuzi, Mwenye hekima

Ee Mola wangu! hakika umenipa utawala na umenifundisha tafsiri ya mambo. Ewe .۱۰۱
Muumba wa mbingu na ardhi! wewe ndiye Mlinzi wangu katika dunia na Akhera,
.nifishe hali ya kuwa ni Mwislaamu na nichanganye na watendao mema

Hizo ni katika khabari za siri tulizo kufunulia, na hukuwa pamoia nao walipoazimia .۱۰۲
.shauri lao hali wakifanya hila

.Na wengi katika watu hawatakuwa wenye kuamini hata ukijitahidi vipi .۱۰۳

Wala huwaombi malipo juu ya haya hayakuwa haya ila ni mawaidha kwa .۱۰۴
.walimwengu

.Na dalili ngapi katika mbingu na ardhi wanazozipitia, na hali yakuwa wanazipuuza .۱۰۵

.Na wengi wao hawamwamini Mwenyeezi Mungu isipokuwa wao ni washirikina tu .۱۰۶

Je, wanajiona salama kuwa hautawafikia (msiba wa) adhabu ya Mwenyeezi .۱۰۷
?Mungu au kuwaflkia Kiyama kwa ghafla na hali hawatambui

Sema: Hii ndiyo njia yangu, ninalingania kwa Mwenyeezi Mungu kwa ujuzi, mimi .۱۰۸
na wanaonifuata, na Mwenyeezi Mungu ametakasika na kila upungufu wala mimi
.simo miongoni mwa washirikina

Na hatukupeleka (Mtume) kabla yako isipokuwa wanaume tuliowafunulia Wahyi .۱۰۹
miongoni mwa watu wa mijini. Je hawakutembea katika ardhi wakaona jinsi
ulivyokuwa mwisho wa wale waliokuwa kabla yao? Na nyumba ya Akhera ni bora kwa
?wale wamchaoJe, hamfahamu

Hata Mtume walipokata tamaa (na makafiri) wakaona kuwa wamekadhibishwa, .۱۱۰
msaada wetu ukawafikia, basi akaokolewa tuliyemtaka, na haiondolewi adhabu yetu
.kwa watu waovu

Bila shaka katika hadithi zao limo fundisho kwa wenye akili. Si maneno .۱۱۱
,yaliyozushwa, bali ni ya kusadikisha yaliyokuwa kabla yake, na ni maelezo ya kila kitu

.na ni mwongozo na rehema kwa watu wenye kuamini

تفسیر سوره

تفسیر المیزان

صفحه ی ۹۸

(۱۲) سوره یوسف مکی است و صد و یازده آیه دارد (۱۱۱)

[سوره یوسف (۱۲): آیات ۱ تا ۳]

ترجمه آیات بنام خداوند رحمان و رحیم الر- این، آیه های کتاب روشن است (۱).

که ما آن را قرآنی عربی نازل کرده ایم شاید تعقل کنید (۲).

ما با این قرآن که به تو وحی می کنیم (در ضمن) بهترین داستان را برایت می سراییم گر چه پیش از آن از بی خبران بودی (۳).

بیان آیات [آهنگ مفاد و غرض کلی سوره یوسف

غرض این سوره بیان ولایتی است که خداوند نسبت به بنده اش دارد، البته آن بنده اش که ایمان خود را خالص، و دلش را از محبت او پر کرده و دیگر جز به سوی او به هیچ سوی دیگری توجه نداشته باشد. آری، چنین بنده ای را خداوند خودش عهده دار امورش شده، او را به بهترین وجهی تربیت می کند، و راه نزدیک شدنش را هموار، و از جام محبت سرشارش می کند، آن چنان که او را خالص برای خود می سازد و به زندگی الهی خود زنده اش می کند، هر چند اسباب ظاهری همه در هلاکتش دست به دست هم داده باشند، او را بزرگ می کند هر چند حوادث او را

صفحه ی ۹۹

خوار بخواهند، عزیزش می کند هر چند نوائب و ناملایمات روزگار او را به سوی ذلت بکشاند و قدر و منزلتش را منحط سازد.

خداوند این غرض را در خلال بیان داستان یوسف تامین نموده و در هیچ سوره ای از قرآن کریم هیچ داستانی به مانند داستان یوسف بطور مفصل و از اول تا به آخر نیامده. علاوه، در این سوره غیر از داستان

یوسف داستان دیگری هم نیامده، و سوره ای است مخصوص به یوسف (ع).

آری، یوسف بنده ای بود خالص در بندگی، و خداوند او را برای خود خالص کرده بود، و به عزت خود عزیزش ساخته بود با اینکه تمامی اسباب بر ذلت و خواریش اجتماع کرد و او را در مهلکه ها انداخت، و خداوند او را از همان راهی که به سوی هلاکتش می کشانید به سوی زندگی و حیاتش می برد.

برادرانش بر او حسد بردند و او را در چاه دور افتاده ای افکندند، و سپس به پول ناچیزی فروخته، و خریداران او را به مصر بردند و در آنجا به خانه سلطنت و عزت راه یافت. آن کس که در آن خانه ملکه بود، با وی بنای مراوده را گذاشت و او را نزد عزیز مصر متهم ساخت، و چیزی نگذشت که خودش نزد زنان اعیان و اشراف مصر اقرار به پاکی و برائت وی کرد. دوباره اتهام خود را دنبال نموده او را به زندان انداخت، و همین سبب شد که یوسف مقرب درگاه سلطان گردد. و نیز همان پیراهن خون آلودش که باعث نابینایی پدرش یعقوب شد، همان پیراهن در آخر باعث بینایی او گردید، و به همین قیاس تمامی حوادث تلخ وسیله ترقی او گشته، به نفع او تمام شد.

و کوتاه سخن، هر پیشامدی که در طریق تکامل او سد راهش می شد خداوند عین همان پیشامد را وسیله رشد و پخته شدن او و باعث موفقیت و رسیدن به هدفش قرار داد، و همواره خدا او را از حالی به حالی تحول می داد تا آنجا که او را ملک و حکمت ارزانی داشته او را برگزید،

و تاویل احادیث را به او بیاموخت، و نعمت خود را بر او تمام نمود، همانطوری که پدرش به او وعده داده بود.

خداوند داستان آن جناب را از خوابی که در ابتدای امر و در کودکی در دامن پدر دیده بود آغاز نمود. آری، رؤیای او از بشارتهای غیبی بود که بعدها آن را خارجیت داده، و با تربیت الهی که مخصوص یوسف بود کلمه او را کامل گردانید. آری، سنت خدای تعالی در باره اولیائش همین بوده که هر یک از ایشان را در تحت تربیت خاصی پرورش دهد هم چنان که فرموده:" أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ

____ صفحه ی ۱۰۰

الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" «۱».

و در جمله ای که بعد از رؤیای یوسف و تعبیر پدرش آورده و فرموده:" لَقَدْ كانَ فِي يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ آياتٌ لِلسَّائِلِينَ" اشعار به این معنا دارد که گویا اشخاصی از رسول خدا (ص) داستان یوسف و یا مطلبی را سؤال کرده بودند که با این داستان ارتباط داشته، و این اشعار مؤید آن روایاتی است که می گوید قومی از یهود، مشرکین مکه را وادار کردند تا نزد رسول خدا (ص) شده از سبب انتقال بنی اسرائیل به مصر پرسش کنند- چون بنی اسرائیل فرزندان یعقوب بودند که خود ساکن سرزمین شام بودند- مشرکین هم این سؤال را در میان نهادند، و در جوابشان این سوره نازل شد.

بنا بر این، غرض این سوره، بیان داستان یوسف (ع) و داستان آل یعقوب است.

خداوند با بیان این داستان غرض

عالی از آن را استخراج کرده است و آن مساله ولایت خدای تعالی نسبت به بندگان مخلص است که در ابتداء و خاتمه این سوره بطور چشم گیری منعکس است.

و این سوره بطوری که از سیاق آیات آن برمی آید در مکه نازل شده، و اینکه در بعضی از روایات منقوله از ابن عباس آمده که" چهار آیه آن، یعنی سه آیه اول و آیه" لَقَدْ كانَ فِي يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ آياتٌ لِلسَّائِلِينَ" در مدینه نازل شده" صحیح نیست، زیرا با وحدت سیاقی که در آیات این سوره است منافات دارد.

" الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ" اشاره با" تلك" که مخصوص اشاره به دور است به منظور تعظیم مشار الیه (آیات) آمده، و ظاهرا مقصود از" کتاب مبین" همین قرآنی است که می خوانیم چون این قرآن هم خودش واضح و روشن است و هم روشن کننده معارفی الهی و حقایقی است که متضمن مبدأ و معاد است.

و اگر در این آیه، کتاب را به وصف" مبین" و در اول سوره یونس به وصف" حکیم" توصیف کرده، و در آنجا فرموده:" تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيمِ" برای این است که این سوره در باره داستان آل یعقوب و بیان آن نازل شده، و کلمه" مبین" به معنای بیان کننده است،

---

(۱) آگاه باشید که اولیای خدا نه خوفی بر ایشان است و نه اندوهگین می شوند، کسانی که ایمان آورده و (در زندگی همواره) متقی بودند برای ایشان است بشارت در زندگی دنیا و آخرت، کلمات خدا تغییر پذیر نیست، این همان رستگاری بزرگ است. سوره یونس، آیه ۶۲ - ۶۴

احتمال هم دارد که مقصود از آن قرآن نباشد،

بلکه لوح محفوظ بوده باشد.

[اشاره به اینکه انزال وحی در قالب لفظ و به زبان عربی در حفظ و ضبط آیات الهی دخیل و مؤثر بوده است ۱۰۱]

" إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" ضمیر" انزلناه" به کتاب برمی گردد، چون کتاب مشتمل است بر آیات الهی و معارف حقیقی. و انزال کتاب به صورت قرآن و عربی بدین معنا است که آن را در مرحله انزال به لباس قرائت عربی درآوردیم، و آن را الفاظی خواندنی مطابق با الفاظ معموله نزد عرب قرار دادیم، هم چنان که در آیه دیگری در این باره فرموده:" إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ" «۱».

و جمله" لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" از قبیل توسعه خطاب و عمومیت دادن به آن است، زیرا سوره با خطاب به شخص رسول خدا (ص) افتتاح شده و فرموده:" تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ" و بعدا هم باز خطاب به شخص ایشان می شود و می فرماید:" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ".

بنا بر این، معنای آیه- و اللَّه اعلم- این می شود: ما این کتاب مشتمل بر آیات را در مرحله نزول ملبس به لباس و واژه عربی و آراسته به زیور آن واژه نازل کردیم تا در خور تعقل تو و قوم و امتت باشد، و اگر در مرحله وحی به قالب الفاظ خواندنی درنمی آمد، و یا اگر درمی آمد به لباس واژه عربی ملبس نمی شد، قوم تو پی به اسرار آیات آن نمی بردند و فقط مختص به فهم تو می شد، چون وحی و تعلیمش اختصاص به تو داشت.

و این خود دلالت می کند بر اینکه الفاظ کتاب عزیز به خاطر اینکه تنها و تنها وحی است

و نیز به خاطر اینکه عربی است توانسته است اسرار آیات و حقایق معارف الهی را ضبط و حفظ کند. و به عبارت دیگر در حفظ و ضبط آیات الهی دو چیز دخالت دارد، یکی اینکه وحی از مقوله لفظ است، و اگر معانی الفاظ وحی می شد و الفاظ حاکی از آن معانی، الفاظ رسول خدا (ص) می بود- مثلا مانند احادیث قدسی- آن اسرار محفوظ نمی ماند.

دوم اینکه اگر به زبان عربی نازل نمی شد و یا اگر می شد ولی رسول خدا آن را به لغت دیگری ترجمه می کرد پاره ای از آن اسرار بر عقول مردم مخفی می ماند، و دست تعقل و فهم بشر به آنها نمی رسید.

آری، این معنا بر صاحبان نظر و متدبرین در آیات کریمه قرآنی پوشیده نیست که خداوند متعال در این آیات چه اندازه نسبت به الفاظ آن عنایت به خرج داده، و آن را به دو دسته

(۱) به درستی که ما قرآن را با زبان عربی مقرر داشتیم تا اینکه شما تعقل کنید و همانا این کتاب در ام الکتاب نزد ما بسیار بلند پایه و محکم است. سوره زخرف، آیه ۲ - ۴.

محکمات و متشابهات تقسیم نموده، محکمات آن را" أُمِّ الْکِتابِ" خوانده که بر گشت متشابهات هم به آنهاست و فرموده:" هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ" «۱» و نیز فرموده:" وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ یَقُولُونَ إِنَّما یُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذِی یُلْحِدُونَ إِلَیْهِ أَعْجَمِیٌّ وَ هذا لِسانٌ عَرَبِیٌّ مُبِینٌ" «۲».

[احسن القصص بودن داستان یوسف (علیه السلام)]

" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَیْکَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَیْنا إِلَیْکَ هذَا الْقُرْآنَ وَ إِنْ کُنْتَ مِنْ

قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ " راغب در مفردات می گوید: کلمه" قص " به معنای دنباله جای پا را گرفتن و رفتن است، و جمله" قصصت اثره" بـه معنـای" رد پـای او را دنبـال کردم" اسـت و این کلمه به معنـای خـود اثر هم هست، ماننـد آیه" فَارْتَـدَّا عَلی آثـارِهِما قَصَـصاً" و آیه" وَ قالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّیهِ" و" قصـص" به معنای اخبار تتبع شده نیز آمده مانند آیه" لَهُوَ الْقَصَـصُ الْحَقُّ" و آیه" فِی قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ" و جمله" قَصَّ عَلَیْهِ الْقَصَصَ" و جمله" نَقُصُّ عَلَیْکَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ" «۳».

پس" قصـص" به معنای قصه و" أَحْسَنَ الْقَصَـصِ" بهترین قصه و حدیث است، و چه بسا بعضـی گفته باشـند که کلمه مذکور مصـدر و به معنای اقتصاص (قصه سـرایی) است، و هر کـدام باشـد صـحیح است، چه اگر به معنای اسم مصدر (خود داسـتان) باشـد، داسـتان یوسف بهترین داسـتان است، زیرا اخلاص توحید او را حکایت نموده و ولایت خدای سـبحان را نسـبت به بنده اش مجسم می سـازد، که چگونه او را در راه محبت و سـلوک راهش تربیت نموده، از حضـیض ذلت به اوج عزت کشانیـد، و دست او را گرفته از ته چاه اسارت و طناب بردگی و رقیت و زنـدان عـذاب و شـکنجه به بالای تخت سـلطنت بیاورد. و اگر به معنای مصدر (قصه سـرایی) باشد باز هم سرائیدن قصه یوسف به آن طریق که قرآن سروده بهترین سرائیدن است، زیرا با اینکه قصه ای عاشقانه است طوری بیان کرده که ممکن نیست کسی چنین داستانی را عفیف تر و پوشیده تر از آن بسراید.

معنای آیه- و خدا داناتر است- این است: ما با وحی این قرآن بهترین قصه ها را برایت می سرائیم، و تو قبل

از سرائیدن ما نسبت به آن از غافلین بودی.

---

(۱) او کسی است که کتاب را بر تو نازل کرد پاره ای از آن محکمات است که ام الکتابند، و پاره ای دیگر متشابهات. سوره آل عمران، آیه ۷.

(۲) و به تحقیق ما می دانیم که آنها می گویند قطعا بشری به او می آموزد و حال آنکه زبان آن کس که منظور ایشان است شکسته است، و این زبانی است عربی آشکار. سوره نحل، آیه ۱۰۲.

(۳) مفردات راغب، ماده" قصص". صفحه ی ۱۰۳

[سوره یوسف (۱۲): آیات ۴ تا ۶]

ترجمه آیات چون یوسف به پدرش گفت ای پدر! من در خواب یازده ستاره با خورشید و ماه دیدم که برای من در حال سجده اند (۴).

گفت پسرکم! رؤیای خویش را به برادرانت مگو که در کار تو نیرنگی کنند، چون شیطان دشمن آشکار انسان است (۵).

و بدین سان پروردگارت تو را برمی گزیند و تعبیر احادیث را تعلیمت می دهد و نعمت خویش را بر تو و بر خاندان یعقوب کامل می کند چنانچه پیش از این بر پدرانت ابراهیم و اسحاق کامل کرده بود که پروردگارت دانا و حکیم است (۶).

بیان آیات [رؤیای یوسف (علیه السلام) و تعبیر آن به وسیله پدرش یعقوب (علیه السلام)]

این آیات رؤیای یوسف را- که در خواب دید و تعبیر خوابی که پدرش، یعقوب نمود، و

نهی کرد از اینکه برای برادرانش تعریف کند- خاطرنشان می سازد و این خواب بشارتی بوده که خدای سبحان به یوسف داده تا ماده ای روحی برای تربیت او بوده باشد، و او را در راه ولایت و تقرب به خدا آماده سازد. این آیات به منزله مدخلی است بر داستان آن جناب.

" إِذْ قالَ

يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ" در اين آيه يعقوب (پدر يوسف) را اسم نبرده، بلكه كنايتا از آن به" أب" (پدر) تعبير نموده تا به آن صفت رحمت و مهر و شفقتى كه ميان پدر نسبت به فرزند است اشاره كرده باشد، و جمله" قالَ يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ" كه در آيه بعدى است كاملا اين معنا را مى رساند.

كلمه" رايت" و همچنين" رايتهم" از رؤيا است كه به معناى مشاهداتى است كه آدم خوابيده و يا سست و بيهوش مى بيند، به شهادت اينكه در آيه بعدى مى فرمايد:" لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ- رؤياى خود را براى برادرانت تعريف مكن"، و همچنين در آخر داستان مى فرمايد:" يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ- پدر جان اين بود تاويل رؤياى من".

و اگر كلمه" رايت" را تكرار كرده براى اين است كه ميان" رايت" و" لِي ساجِدِينَ" فاصله زياد شده، لذا بار ديگر فرموده:" رايتهم". فايده ديگرى كه اين تكرار دارد افاده اين جهت است كه: من در خواب ديدم كه آنها بطور دسته جمعى براى من سجده كردند، نه تك تك.

علاوه بر اينكه رؤيت يوسف (ع) دو جور رؤيت بوده، يكى رؤيت كواكب و آفتاب و ماه كه خود رؤيتى صورى و عادى است، و يكى رؤيت سجده و خضوع و تعظيم آنها كه اين رؤيت امرى معنوى است.

و اگر در باره سجده كردن آنها فرموده:" رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ" با اينكه اين كلمه مخصوص به صاحبان عقل است، براى اين است كه بفهماند سجده ستارگان و مهر و ماه از روى علم و اراده و عينا مانند سجده

یکی از عقلا بوده.

نکته دیگری که در این آیه است و باید خاطر نشان ساخت این است که خداوند در ابتداء و شروع به تربیت یوسف، رؤیایی به او نشان داد و در داستانش هم ابتدا از آن رؤیا خبر می دهد، و این بدان جهت بوده که از همان آغاز تربیت دورنمای آینده درخشان او و ولایت الهی که خداوند او را بدان مخصوص می کند به وی نشان داده باشد، تا برای او بشارتی باشد که همواره در طول زندگی و تحولاتی که می بیند در مد نظرش بوده باشد، و در نتیجه مصیبت هایی که می بیند و شدائدی که با آنها روبرو می گردد به یاد آن دورنما بیفتد، و نفس را به

خویشتن داری و تحمل آن مشقات راضی کند.

این بود حکمت اینکه خداوند خصوص اولیاء خود را به آینده درخشانشان و مقام قربی که برای آنان در نظر داشته بشارت داده است، و از آن جمله فرموده: " أَلا إِنَّ أَوْلِیاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ- تا آنجا که می فرماید: لَهُمُ الْبُشْرى فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ" «۱».

" قالَ یا بُنَیَّ لا تَقْصُصْ رُؤْیاکَ عَلى إِخْوَتِکَ فَیَکِیدُوا لَکَ کَیْداً إِنَّ الشَّیْطانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِینٌ" در مفردات می گوید: کلمه" کید" به معنای نوعی حیله زدن است که گاهی مذموم و گاهی ممدوح است، هر چند استعمالش بیشتر در مذموم است، و چنین است کلمه" استدراج" و" مکر" «۲». علمای ادب گفته اند که: کید هم به خودی خود متعدی می شود و مفعول می گیرد، و هم با حرف" لام".

این آیه دلالت می کند بر اینکه یعقوب وقتی خواب یوسف را شنیده نسبت به آنچه

که از خواب او فهمیده اطمینان پیدا کرده، و یقین کرده که به زودی خدا خود، کار یوسف را عهده دار گشته و کارش بالا می گیرد، و بر اریکه سلطنت تکیه می زند و چون یوسف را از سایر افراد آل یعقوب بیشتر دوست می داشت و احترام می کرد لذا ترسید اگر خواب وی را بشنوند او را صدمه ای بزنند، زیرا ایشان مردانی قوی و نیرومند بودند، و انطباق یازده ستاره و آفتاب و ماه بر یعقوب و همسرش و یازده پسران دیگرش خیلی روشن بود، و طوری بود که برادران به محض شنیدن خواب وی معنا را فهمیده آن گاه تکبر و نخوت وادار به حسادتشان کرده، در صدد بر می آمدند نقشه ای بریزند که میان او و پدرش حائل شده، نگذارند به آن بشارتها نائل شود.

و لذا به یوسف خطابی مشفقانه کرد و فرمود:" یا بنی: ای پسرک عزیزم". و قبل از آنکه خواب او را تعبیر کند از در اشفاق، اول او را نهی کرد از اینکه رؤیای خود را برای برادرانش نقل کند، و آن گاه بشارتش داد به کرامت الهیی که در حقش رانده شده. و نهی را مقدم بر بشارت نیاورد مگر به خاطر فرط محبت و شدت اهتمامی که به شان او داشته و آن حسادت و بغض و کینه ای که از برادران نسبت به وی سراغ داشت.

---

(۱) آگاه باشید که دوستان خدا هرگز هیچ ترسی و هیچ اندوهی در دل آنها نیست ... آنها را از خدا پیوسته بشارت است هم در زندگی دنیا و هم در آخرت. سوره یونس، آیه ۶۲- ۶۴.

(۲) مفردات راغب، ماده" کید".

دلیل اینکه

دلهای برادرانش سرشار از کینه و دشمنی با وی بود این است که یعقوب (ع) در جواب یوسف نفرمود: من می ترسم در باره ات نقشه شومی بریزند و یا ایمن نیستم از اینکه نابودت کنند، بلکه فرمود: نقشه می ریزند، و تازه همین بیان را هم با مصدر تاکید نموده فرمود:" فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً"، زيرا مصدر" كيدا" كه مفعول مطلق است خود يكى از وسائل تاكيد است.

علاوه بر این، کلام خود را با جمله" إِنَّ الشَّيْطانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ" تعلیل و تاکید کرد، و خاطرنشان ساخت که کید برادران غیر از کینه های درونی، یک سبب خارجی دارد که کینه آنان را دامن زده آتش دلهایشان را تهییج می کند تا آن حسد و کینه اثر سوء خود را کرده باشد، و او شیطانی است که از روز نخست دشمن انسان بوده حتی یک روز هم حاضر به ترک دشمنی نشده، و دائما با وسوسه و اغوا کردن خود، آدمیان را تحریک می کند تا از صراط مستقیم و راه سعادت به سوی راه کج و معوجی که به شقاوت دنیایی و آخرتی آدمی منتهی می شود منحرف شود. آری، او با همین وسوسه های خود، میان پدران و فرزندان را بر هم زده دوستان یک جان در دو بدن را از هم جدا می کند و مردم را گیج و گمراه می سازد.

بنا بر این، معنی آیه چنین می شود: یعقوب به یوسف فرمود: پسرک عزیزم! داستان رؤیای خود را برای برادرانت شرح مده، زیرا به تو حسادت می ورزند، و از کار تو در خشم شده نقشه ای برای نابودیت می کشند، شیطان هم از همین معنا استفاده کرده فریب خود را به کار می بندد، یعنی

به دلهای آنان راه یافته نمی گذارد از کید بر تو صرفنظر کنند، چه شیطان برای آدمیان دشمنی آشکار است.

" وَ کَذلِکَ یَجْتَبِیکَ رَبُّکَ وَ یُعَلِّمُکَ مِنْ تَأْوِیلِ الْأَحادِیثِ وَ یُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکَ وَ عَلی آلِ یَعْقُوبَ ..."

" اجتباء" از ماده جبایت است که به معنای جمع آوری کردن است. گفته می شود" جبیت الماء فی الحوض- جمع کردم آب را در حوض" و از همین باب است که جمع آوری مالیات را" جبایه الخراج" می گویند. خدای تعالی هم می فرماید:" یُجْبی إِلَیْهِ ثَمَراتُ کُلِّ شَیْ ءٍ" «۱».

بنا بر این، در همه موارد استعمال و همه مشتقات این ماده، جمع آوری اجزای یک چیز و حفظ آن از تفرقه و تشتت خوابیده، و در ضمن، آمد و شد و حرکت جمع کننده به سوی آن چیزی

(۱) جمع می شود نزد او ثمره هر چیز. سوره قصص، آیه ۵۷.

که می خواهد جمع کند نیز در معنایش نهفته هست.

و بنا بر این، اجتباء خدای سبحان بنده ای از بندگان خود را، به این است که بخواهد او را مشمول رحمت خود قرار داده به مزید کرامت اختصاصش دهد، و به این منظور او را از تفرق و پراکندگی در راههای پراکنده شیطانی حفظ نموده به شاهراه صراط مستقیمش بیندازد، و این هم وقتی صورت می گیرد که خود خدای سبحان متولی امور او شده او را خاص خود گرداند، بطوری که دیگران از او بهره نداشته باشند، هم چنان که در باره حضرت یوسف به همین معانی اشاره کرده و فرموده:" إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِینَ ...".

" تاویل" در جمله" وَ یُعَلِّمُکَ مِنْ تَأْوِیلِ الْأَحادِیثِ" آن پیشامدی را گویند که بعد از دیدن

خواب پیش آید و خواب را تعبیر کند، و آن حادثه ای است که حقیقت آن در عالم خواب برای صاحب رؤیا مجسم شده در شکل و صورتی مناسب با مدارك و مشاعر وی خودنمایی می کند، هم چنان که سجده پدر و مادر و برادران یوسف در صورت یازده ستاره و ماه و خورشید مجسم شده و در برابر وی سجده کردند.

ما در سابق در تفسیر آیه" فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ"، در جلد سوم این کتاب بحث مفصلی راجع به تاویل گذراندیم.

[وجه اینکه در جمله:" وَ يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ" از رؤیا به" حدیث" تعبیر شده است و مراد از علم یوسف (علیه السلام) به تاویل احادیث

کلمه" احادیث" جمع حدیث است، و بسیار می شود که این کلمه را می گویند و از آن رؤیاها را اراده می کنند، چون در حقیقت رؤیا هم حدیث نفس است، زیرا در عالم خواب امور به صورتهایی در برابر نفس انسان مجسم می شود، همانطور که در بیداری هر گوینده ای مطالب خود را برای گوش شنونده اش مجسم می کند، پس رؤیا هم مانند بیداری، حدیث است.

پس اینکه بعضی «۱» گفته اند" اگر رؤیا را حدیث نامیده اند به این اعتبار است که بعد از خواب آن را تعریف می کنند" صحیح نیست. و همچنین است اینکه گفته شده «۲» که" چون خواب صادق حدیث و گفتگوی ملائکه است، و در رؤیای کاذبه گفتگوی شیطان است".

زیرا بسیاری از رؤیاها هست که نه مستند به ملائکه است، و نه به شیطان، مانند رؤیاهایی که از حالت مزاجی شخص بیننده ناشی می شود، مثل اینکه دچار تب و یا حرارت شده و در خواب می بیند

که دارد در حمام استحمام می کند و یا در هوای بسیار گرم در عالم خواب تشنه می شود، و خواب می بیند که در استخر آب تنی می کند، و یا دچار سرمای شدید شده خواب می بیند که برف و یا تگرگ می آید.

(۱ و ۲) المنـــــــــــــــــــــــار، ج ۱۲، ص ۲۵۵.

بعضی «۱» دیگر از مفسرین این حرف را چنین رد کرده انـد که: مخالف با واقع است، زیرا در رؤیای یوسف اصـلا گفتگویی نبود، و همچنین خوابی که رفیق زنـدانی آن حضـرت دیـده بود، و یا آن خوابی که پادشاه مصـر دیده بود در هیچ یک گفتگو وجود نداشت.

و غفلت کرده از اینکه منظور آقایان از حدیث فرشـته و یا شـیطان حدیث به معنای تکلم نیست، بلکه مراد این است که خواب، قصه و یـا حادثه ای از حوادث را به صورت مناسبی برای انسان مصور و مجسم می سازد، همانطور که در بیـداری گوینـده ای همـان قصه یا حادثه را به صورت لفظ درآورده شـنونده از آن به اصل مراد پی می برد. و نیز حـدیث ملك و شـیطان نظیر این است که در باره شخصـی که تصـمیم دارد کاری بکنـد و یا آن را ترک کند، می گوییم: نفس او وی را حدیث کرد که فلان کار را بکند، و یا ترک کند. معنای این حرف این است که او تصور کردن و یا نکردن آن عمل را نمود، مثل اینکه نفس او به او گفته که بر تو لازم است این کار را بکنی، و یا جایز نیست بکنی.

و کوتاه سخن، معنای اینکه رؤیا از احادیث باشد اینست که رؤیا برای نائم از قبیل تصور امور است، و عینا

مانند تصوری است که از اخبار و داستانها در موقع شنیدن آن می کند، پس رؤیا نیز حدیث است، حالا یا از فرشته و یا از شیطان و یا از نفس خود انسان. این است مقصود آنهایی که می گویند رؤیا حدیث فرشته و یا شیطان است. و لیکن حق مطلب همان است که ما گفتیم که رؤیا حدیث خود نفس است، به مباشرت و بدون واسطه ملك و یا شیطان، و بزودی- ان شاء اللّه- بحث مفصلی در این باره خواهد آمد.

تا اینجا می خواستیم بگوییم مراد از تاویل احادیث تاویل رؤیاها است، و لیکن از ظاهر داستان یوسف در این سوره برمی آید که مقصود از احادیثی که خداوند تاویل آن را به یوسف (ع) تعلیم داده بود اعم از احادیث رؤیا است، و بلکه مقصود از آن مطلق احادیث یعنی مطلق حوادث و وقایعی است که به تصور انسان درمی آید، چه آن تصوراتی که در خواب دارد و چه آنهایی که در بیداری.

آری، بین حوادث و ریشه های آنها که از آن ریشه ها منشا می گیرند و همچنین غایاتی که حوادث به آن غایات و نتیجه ها منتهی می شوند اتصالی است که نمی توان آن را انکار کرد و یا نادیده گرفت، و با همین اتصال است که بعضی با بعضی دیگر مرتبط می شود. بنا بر این، ممکن است بنده ای به اذن خدا به این روابط راه پیدا کرده باشد، بطوری که از هر حادثه ای

---

(۱) المنـــــــــــار، ج ۱۲، ص ۲۵۵.

حوادث بعدی و نتیجه ای را که بدان منتهی می شود بخواند.

مؤید این معنا در خصوص حوادث عالم رؤیا، آن حکایتی است که خدای تعالی از قول یعقوب در

تاويل خواب يوسف كرده، و نيز آن تاويلى است كه يوسف از خواب خود و از خواب رفقاى زندانيش و از خواب عزيز مصر كرد، و در خصوص حوادث عالم بيدارى حكايتى است كه از يوسف در روزهاى زندانيش نقل كرده و فرموده:" قالَ لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما ذلِكُما مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي " «۱» و همچنين آنجا كه فرموده:

" فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ " «۲» و ان شاء اللَّه بيان آن به زودى از نظر خوانندگان خواهد گذشت.

[معناى" نعمت"، ريشه، مشتقات و مورد استعمال آن

" وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ عَلى آلِ يَعْقُوبَ "- راغب در مفردات خود گفته:" نعمه"- به كسر حرف اول و فتح دوم- به معناى حالت خوش است. و" بنا النعمه" به معناى بناى حالت و هياتى است كه انسان به خود مى گيرد، مانند" جلسه: حال نشستن" و يا" ركبه: حالت سواره".

و اما" نعمه"- به فتح حرف اول و سكون دوم- به معناى تنعم است، و ساختمانش صيغه مره از فعل است، مانند" ضربه" كه به معناى" يك بار زدن" است و همچنين" شتمه"" يك بار دشنام دادن" و نعمت مر جنس را باشد يعنى شامل كم و زياد مى شود.

سپس اضافه مى كند: انعام به معناى رساندن احسان به غير است، و به كار نمى رود مگر در موردى كه آن شخص دريافت كننده انعام از جنس ناطقين (جن و انس و ملك) باشد، براى اينكه هيچوقت گفته نمى شود كه فلانى بر اسب خود انعام كرد، ولى گفته مى شود:

" أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ " و" وَ

إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِ". و کلمه" نعماء" در مقابل" ضراء" به معنای شداید است.

و" نعیم" به معنای نعمت بسیار است، و لذا خداوند بهشت را با این کلمه توصیف کرده و فرموده:" فِی جَنَّاتِ النَّعِیم" و" جَنَّاتِ النَّعِیمِ"، و" تنعم" به معنای تناول چیزی است که در آن نعمت و خوشی است، گفته می شود:" نعمه تنعیما فتنعم" یعنی او را تنعیم کرد و متنعم شد، و زندگیش فراخ و گوارا گردید. خدای تعالی هم فرموده:" فَأَکْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ" و به

---

(۱) پیش از آنکه غذایتان را بیاورند و آن را بخورید شما را از تعبیر خوابتان آگاه می کنم این علمی است که پروردگار من به من آموخته است. سوره یوسف، آیه ۳۷.

(۲) همین که او را با خود بردند جمع شدند و او را در چاه انداختند به یوسف وحی کردیم که آنها را به این عمل ناپسندشان متوجه می سازد و آنها شعور آن را ندارند که بفهمند. سوره یوسف، آیه ۱۵.

همین معناست" طعام ناعم" و" جاریه ناعمه" «۱».

بنا بر این، در همه مشتقات این کلمه بطوری که ملاحظه گردید یک معنی خوابیده، و آن نرمی و پاکیزگی و سازگاری است و مثل اینکه ریشه این مشتقات" نعومت" باشد، و اگر می بینیم که تنها در مورد انسان استعمال می شود برای این است که تنها انسان است که با عقل خود نافع را از ضار تشخیص داده، از نافع خوشش می آید و از آن متنعم می شود، و از ضار بدش می آید و آن را ملایم و سازگار با طبع خویش نمی بیند، به خلاف غیر انسان که چنین تشخیصی

را نـدارد، مثلاـ مـال و اولاد و امثال آن برای یکی نعمت است و برای دیگری نقمت، و یا در یک حال نعمت است و در حالی دیگر نقمت و عذاب.

به همین جهت است که می بینیم قرآن کریم عطایـای الهی از قبیل مال و جاه و همسـران و اولاد و امثال آن را نسـبت به انسان نعمت علی الاطلاق نخوانـده، بلکه وقتی نعمت خوانـده که در طریق سـعادت و به رنگ ولایت الهی درآمده آدمی را به سوی خـدا نزدیک کنـد. و اما اگر در طریق شـقاوت و در تحت ولایت شـیطان باشد البته نقمت و عذاب است، نه نعمت، و آیات بر این معنا بسیار است.

بله، اگر در جـایی به خـدا نسـبت داده شـود البته نعمت است و فضـل و رحمت، چـون او خود خیر است و جز خیر از نـاحیه او افـاضه نمی شـود، و از موهبت خود نـتیجه سوء و شـر نمی خواهـد، و چگونه بخواهـد بـا اینکه او رؤوف، رحیم، غفور و ودود است،" وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَهَ اللَّهِ لا تُحْصُوها- و اگر بشمارید نعمت های خدا را شمار را به آخر نمی رسانید" و این خطاب در آیه متـوجه تمـامی مردم اسـت، یعنی همه شـما هم که دست به دست هم بدهیـد بـاز به آخر نمی رسـید. و نیز فرمـوده:" وَ ذَرْنِی وَ الْمُکَذِّبِینَ أُولِی النَّعْمَهِ وَ مَهِّلْهُمْ قَلِیلًا" «۲» و نیز فرموده:" ثُمَّ إِذا خَوَّلْناهُ نِعْمَهً مِنَّا قالَ إِنَّما أُوتِیتُهُ عَلی عِلْمٍ" «۳».

این نعمتهـا که مورد اشاره این دو آیه است، و امثال آن، وقتی نعمت است که به خـدا منسوب گردد و اما اگر به کفران کننـده خدا نسبت داده شود برای او

نقمت و عذاب خواب بود، هم چنان که فرمود:" لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكَمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ" «۴».

---

(۱) مفردات راغب، ماده" نعم".

(۲) مرا با تکذیبگران نازپرورده بگذار، و چند روزی مهلتشان ده. سوره مزمل، آیه ۱۱.

(۳) آن گاه چون نعمتی از جانب خویش بدو دهیم گوید آن را به خاطر علمی که داشته ام به من داده اند. سوره زمر، آیه ۴۹.

(۴) اگر شکر نعمت بگزارید هر آینه بطور قطع (نعمتتان را) بیشتر می کنم، و اگر کفر بورزید همانا عذاب من سخت است. سوره ابراهیم، آیه ۷.

و کوتاه سخن، اگر انسان در ولایت خدا باشد تمامی اسبابی که برای ادامه زندگیش و رسیدن به سعادت بدانها تمسک می جوید همه نسبت به او نعمت هایی الهی خواهند بود، و اگر همین شخص مفروض، در ولایت شیطان باشد عین آن نعمتها برایش نقمت خواهد شد، هر چند خداوند آنها را آفریده که نعمت باشند.

حال اگر چنانچه اسباب و وسایل زندگی ناقص باشد و به جمیع جهات سعادت در زندگی وافی نباشد نعمت بودنش مثل کسی است که مالی دارد و لیکن به خاطر نداشتن امنیت و یا سلامتی نمی تواند از آن مال آن طور که می خواهد و هر وقت و هر جور که بخواهد استفاده کند، و در این حال اگر چنانچه به آن امنیت و آن سلامت برسد می گویند نعمت بر او تمام شد.

[مراد از اتمام نعمت

پس اینکه در آیه مورد بحث فرموده:" وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ عَلى آلِ يَعْقُوبَ" معنایش این می شود که: خدا به شما نعمت هایی داده که با داشتن آن در زندگی سعادتمند شوید، و لیکن این نعمت ها را در

حق تو و در حق آل یعقوب- که همان یعقوب و همسرش و سایر فرزندانش باشند- تکمیل و تمام می کند، همانطور که یوسف در خواب خود دید.

اینکه در این خطاب یوسف را اصل و آل یعقوب را معطوف بر او گرفته و فرموده:" عَلَیْکَ وَ عَلی آلِ یَعْقُوبَ" برای این است که با خواب او مطابق باشد، او در خواب خود را مسجود یعقوب و آل یعقوب دید، و ایشان را دید که در هیات آفتاب و ماه و ستارگان بر او سجده می کنند.

تمام شدن نعمت بر خود یوسف به همین بود که او را حکمت و نبوت و ملك و عزت بداد، و او را از مخلصین قرار داد و بدو تاویل احادیث بیاموخت. و تمام شدن آن بر آل یعقوب به این بود که چشم یعقوب را با داشتن چنین فرزندی روشن گردانیده، او و اهل بیتش را از بیابان و زندگی صحرانشینی به شهر بیاورد، و در آنجا در کاخهای سلطنتی زندگی مرفهی روزیشان گرداند.

" کَما أَتَمَّها عَلی أَبَوَیْکَ مِنْ قَبْلُ إِبْراهِیمَ وَ إِسْحاقَ"- یعنی نعمت را بر تو و بر آل یعقوب تمام می کنیم، نظیر تمام کردنمان در حق دو پدرت ابراهیم و اسحاق، چون آن دو نیز خیر دنیا و آخرت را دارا شدند. پس جمله" من قبل" متعلق است به جمله" اتمها". و چه بسا احتمال داده شود که ظرف مستقر وصف باشد برای" ابویك" و تقدیر این باشد: همانطور که نعمت را بر دو پدرت که در قبل می زیستند تمام کرد.

" إِبْراهِیمَ وَ إِسْحاقَ" بدل و یا عطف بیانند برای کلمه" ابویك"، و فایده این سیاق و

ترتیب، اشاره و اشعار به این است که این نعمت ها در این دودمان مستمر و همیشگی بوده و اگر به یوسف می رسد به عنوان ارث از بیت ابراهیم و اسحاق و یعقوب است، و از یعقوب هم به یوسف و از او به بقیه دودمان یعقوب.

معنای آیه این است: همانطور که در خواب دیدی خداوند تو را برای خودش خالص گردانیده، از شرک پاک می کند تا غیر خدا کسی در تو نصیب نداشته باشد، و تاویل احادیث می آموزد تا از دیدن حوادث چه در خواب و چه در بیداری به مال و سرانجام آن پی ببری، و نعمت خود را که همان ولایت الهی است بر تو تمام می کند و تو را در مصر جای داده اهل و دودمان تو را به نزدت می رساند و ملك و عزت را بر تو و پدر و مادر و برادرانت تمام می کند، همه اینها را بدین جهت می کند که او علیم به بندگان و با خبر به حال آنان است، حکیم است و هر کسی را به هر مقدار که استحقاق دارد پیش می برد، او به حال تو آگاه است و می داند که ستمکاران بر تو تا چه حد مستحق عذابند.

[سه نکته در باره شخصیت یعقوب (علیه السلام)، سجده برای یوسف (علیه السلام) و مراد از اتمام نعمت بر آل یعقوب (علیه السلام)]

دقت در آنچه گذشت چند نکته را دست می دهد:

یکی اینکه، یعقوب هم مانند یوسف از مخلصین بوده، و خدا وی را نیز تاویل احادیث آموخته، به دلیل اینکه در این آیه یعقوب خبر می دهد به یوسف که سرانجام کار تو چیست، و خوابت چه تاویلی

دارد، و قطعا آنچه گفته از باب گمان و تخمین نبوده بلکه به تعلیم خدایی بوده است.

علاوه، در آنجا که به حکایت قرآن فرزندان خود را نصیحت کرده چنین فرموده:" یا بَنِیَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ..." و دنبالش خدای تعالی در حقش فرموده:" وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِما عَلَّمْناهُ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ- و او به خاطر اینکه ما تعلیمش کرده بودیم صاحب علمی بود و لیکن بیشتر مردم نمی دانند".

دلیل دیگر این مدعی این است که یوسف- به حکایت قرآن- بعد از آنکه به رفقای زندانیش فرمود:" لا یَأْتِیکُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُکُما بِتَأْوِیلِهِ قَبْلَ أَنْ یَأْتِیَکُما ذلِکُما مِمَّا عَلَّمَنِی رَبِّی" این تعلیم الهی را چنین تعلیل کرده:" إِنِّی تَرَکْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ کافِرُونَ وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِی إِبْراهِیمَ وَ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ ما کانَ لَنا أَنْ نُشْرِکَ بِاللَّهِ مِنْ شَیْ‌ءٍ ..." و در آن چنین فهمانید که اگر من تاویل هر چیز را می دانم برای این است که" مخلص"- به فتح لام- برای خدایم، و اگر برای خدا مخلصم این صفت را بدان سبب دارم که پیرو پدرانی چون ابراهیم و اسحاق و یعقوبم که پیغمبرانی نقی الوجود و سلیم القلب بودند، وجودشان پاک و دلهایشان به تمام معنا سالم از شرک بود. و چون همین علت که باعث شد وی

دارای علم به تاویل احادیث باشد در پدرانش نیز بوده اشتراک در علت ما را ناگزیر می سازد که بگوییم پدران بزرگوارش، ابراهیم و اسحاق و یعقوب نیز مخلص بودند، و علم به تاویل احادیث را داشتند.

آیه

شریفه" وَ اذْکُرْ عِبادَنا إِبْراهِیمَ وَ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ أُولِی الْأَیْدِی وَ الْأَبْصارِ إِنَّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَةٍ ذِکْرَی الدَّارِ" «۱» نیز مؤید این مدعی است، چون این معنا را دست می دهد که مساله علم به تاویل احادیث از نتایج و فروع اخلاص برای خدای سبحان است.

دوم اینکه، آنچه که یعقوب (ع) خبر داد درست مطابق با رؤیای یوسف بود، برای اینکه سجده کردن ایشان برای یوسف با اینکه یکی از آنان خود یعقوب (ع) است که از مخلصین است و جز برای خدای واحد سجده نمی کند خود کاشف از این است که ایشان در برابر یوسف، خدا را سجده کرده اند نه اینکه یوسف را سجده کرده باشند، و در حقیقت یوسف را نظیر کعبه قبله خود قرار داده اند. پس می فهمیم که نزد یوسف و برای یوسف جز خدا چیز دیگری نبوده، و همین خود دلیل دیگری است بر اینکه وی برای پروردگارش از مخلصین- به فتح لام- بوده، و کسی جز خدا در او شرکت نداشته، هم چنان که خودش بدان اشاره کرده و گفته:" ما کانَ لَنا أَنْ نُشْرِکَ بِاللَّهِ مِنْ شَیْ ءٍ" سابقا هم گفتیم که علم به تاویل احادیث متفرع است بر اخلاص.

از همین جهت است که یعقوب در تعبیر رؤیای یوسف گفت:" و کذلک- یعنی همین طور که خودت را مسجود آنان دیدی- پروردگارت تو را برمی گزیند و خالص برای خود می کند و تاویل احادیث را به تو می آموزد".

و همچنین دیدن آل یعقوب به صورت آفتاب و ماه و یازده ستاره که همه اجرام آسمانیند و در مکان رفیعی قرار داشته نورافشانی می کنند، و هر یک دارای مداری وسیع هستند خود دلیل بر

این است که بزودی آل یعقوب در حیات انسانی سعید که عبارت است از حیات دینی آبادگر دنیا و آخرت دارای مکانتی بلند گشته و از دیگران ممتاز می گردند.

و به همین حساب یعقوب گفتار خود را ادامه می دهد و می فرماید:" وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ" یعنی تنها بر تو، تا از دیگران ممتاز باشی" وَ عَلى آلِ يَعْقُوبَ" یعنی بر من و همسرم و فرزندانم، همانطور که ما را مجتمع و در صورتی نزدیک به هم دیدی" كَما أَتَمَّها عَلى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ".

---

(۱) بیاد آر بندگان ما ابراهیم و اسحاق و یعقوب صاحبان قدرت و بصیرت را که ما ایشان را با خلوص در یاد آخرت خالص کردیم. سوره ص، آیه ۴۵ و ۴۶.

صفحه ی ۱۱۴

سوم اینکه، منظور از" اتمام نعمت" تعقیب ولایت است، به اینکه سایر نواقص حیات سعید را نیز برداشته دنیا را ضمیمه آخرت کند. و منافات ندارد که نسبت اتمام نعمت را به همه آنان دهد، ولی اجتباء و تعلیم احادیث را به یوسف و یعقوب اختصاص دهد، زیرا نعمت که گفتیم عبارت از ولایت است خود مراتب و درجات مختلفی دارد، و وقتی این نعمت به همه نسبت داده می شود هر یک به قدر نصیب خود از آن بهره مند می شوند.

علاوه بر اینکه جایز است امری را به جمعی نسبت دهیم که بعضی از آن جمع منتسب به آن نسبت باشند هم چنان که در آیه" وَ لَقَدْ آتَيْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ" «۱» دادن کتاب و حکم و نبوت را به همه بنی اسرائیل نسبت داده

و حال آنکه مختص به بعضی از بنی اسرائیل بوده، نه همه آنان، به خلاف روزی دادن از طیبات که به همه آنان بوده.

چهارم اینکه، یوسف باعث شد که خداوند نعمت خود را بر همه آل یعقوب تمام کند، و به همین جهت یعقوب (ع) هم او را در گفتار خود، اصل حساب کرد و دیگران را بر او عطف نمود، تا او را از میان آل خود مشخص کرده باشد. و نیز به همین جهت بود که عنایت و رحمت را به پروردگار یوسف نسبت داد و مکرر فرمود:" ربک" و نفرمود:" یجتبیک اللَّه" و یا" إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ". همه اینها شاهدند بر اینکه او در تمام نعمت بر آل یعقوب اصل بوده، و اما دو پدرش یعنی ابراهیم و اسحاق با تعبیر به تشبیه:" كَما أَتَمَّها عَلى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ" از اصالت یوسف استثناء شدند، و همین تعبیر فهماند که آن دو نیز اصالت داشتند- دقت بفرمائید.

بحث روایتی [(چند روایت در باره رؤیای یوسف (علیه السلام)]

قمی در تفسیر خود گفته: و در روایت ابی الجارود از ابی جعفر (ع) آمده که فرمود: تاویل این رؤیا این است که به زودی پادشاه مصر می شود و پدر و مادر و برادرانش بر او وارد می شوند. شمس، مادر یوسف" راحیل" است، و قمر، یعقوب، و یازده ستاره، یازده برادران اویند، وقتی وارد بر او شدند و او را دیدند خدا را از روی شکر سجده کردند، و این سجده برای

---

(۱) و به تحقیق بنی اسرائیل را کتاب و حکم و نبوت دادیم و از پاکیزه ها روزیشان کردیم. سوره جاثیه، آیه ۱۶.

خدا بود. «۱»

و در الدر المنثور است که ابن منذر از ابن عباس در ذیل جمله" أَحَدَ عَشَرَ کَوْکَباً" آورده که گفت: این یازده کوکب، برادران وی و شمس مادرش، و قمر پدرش بود، و مادر او" راحیل" یک سوم زیبایی را داشت. «۲»

مؤلف: این دو روایت بطوری که ملاحظه می کنید شمس را به مادر یوسف تفسیر می کنند و قمر را به پدرش، و این خالی از ضعف نیست. و چه بسا روایت شده که آن زنی که با یعقوب وارد مصر شد خاله یوسف بود، نه مادرش، چون مادرش قبلا از دنیا رفته بود، در تورات هم همین طور آمده.

و در تفسیر قمی از امام باقر (ع) روایت آورده که فرمود: یوسف یازده برادر داشت، و تنها برادری که از یک مادر بودند شخصی به نام" بنیامین" بود. آن گاه فرمود: یوسف در سن نه سالگی این خواب را دید و برای پدرش نقل کرد، و پدر سفارش کرد که خواب خود را نقل نکند. «۳»

مؤلف: و در بعضی روایات آمده که او در آن روز هفت ساله بوده، در تورات دارد که شانزده ساله بوده ولی بعید است.

و در داستان رؤیای یوسف روایات دیگری نیز هست که پاره ای از آنها در بحث روایتی آینده خواهد آمد- ان شاء اللَّه.

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۳۹.

(۲) الدر المنثور، ج ۴، ص ۴.

(۳) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۴۰. صفحه ی ۱۱۶

[سوره یوسف (۱۲): آیات ۷ تا ۲۱]

ترجمه آیات به راستی که در سرگذشت یوسف و برادرانش برای پرسش کنان عبرتها است (۷).

آن دم که گفتند یوسف و برادرش نزد پدرمان از ما که دسته ای نیرومندیم

محبوب ترند، که پدر ما، در ضلالتی آشکار است (۸).

یوسف را بکشید، یا به سرزمینی دور بیندازیدش که علاقه پدرتان خاص شما شود، و پس از آن مردمی شایسته شوید (۹).

یکی از ایشان گفت: یوسف را مکشید اگر کاری می کنید او را به قعر چاه افکنید که بعضی مسافران او را برگیرند (۱۰).

گفتند: ای پدر برای چه ما را در باره یوسف امین نمی شماری در صورتی که ما از خیرخواهان اوییم (۱۱).

فردا وی را همراه ما بفرست که بگردد و بازی کند و ما او را حفاظت می کنیم (۱۲).

گفت من از اینکه او را ببرید غمگین می شوم و می ترسم گرگ او را بخورد و شما از او غافل باشید (۱۳).

گفتند: اگر با وجود ما که دسته ای نیرومندیم گرگ او را بخورد به راستی که ما زیانکار خواهیم بود (۱۴).

و چون او را بردند و هم سخن شدند که در قعر چاه قرارش دهند، بدو وحی کردیم که آنان را از این کارشان خبردار خواهی کرد، و آنها ادراک نمی کنند (۱۵).

شبانگاه گریه کنان پیش پدر شدند (۱۶).

گفتند: ای پدر ما به مسابقه رفته بودیم و یوسف را نزد بنه خویش گذاشته بودیم پس گرگ او را بخورد، ولی تو سخن ما را گر چه راستگو باشیم باور نداری (۱۷).

و پیراهن وی را با خون دروغین بیاوردند، گفت (چنین نیست) بلکه دلهای شما کاری بزرگ را به نظرتان نیکو نموده، صبری نیکو باید و خداست که در این باب از او کمک باید خواست (۱۸).

و کاروانی بیامد و مامور آب خویش را بفرستادند، او دلوش در چاه افکند و صدا زد: مژده! این غلامیست. و او را بضاعتی پنهانی

قرار دادند و خدا می دانست چه می کردند (۱۹).

و وی را به بهایی ناچیز، درهم هایی چند فروختند که به فروش وی بی اعتنا بودند (۲۰).

آن کس از مردم مصـــر کــه وی را خریـــده بــود بــه زن خــود گفــت: منزلــت وی را گرامی بــدار شایــد مــا را

سود دهد یا به فرزندیش گیریم. این چنین یوسف را در آن سرزمین جا دادیم تا تعبیر حوادث رؤیا را تعلیمش دهیم که خدا به کار خویش مسلط است ولی بیشتر مردم نمی دانند (۲۱).

بیـان آیات از اینجا شروع به داسـتان می شود، در حقیقت بشارتی که قبلا داده بود عنوان مقـدمه ای را داشت که بطور اجمال اشاره به سرانجام قصه می نمود.

آیات مورد بحث فصل اول داسـتان را متضمن است، که همان مفارقت یوسف از یعقوب و بیرون شدنش از خانه پدر تا پابرجا شـدنش در خـانه عزیز مصـر. البته در خلال این احوال، به چاه انـداختن برادران، و بیرون شـدنش به دست مکاریان، و فروخته شدنش و حرکتش به سوی مصر نیز اشاره دارد.

[توضیحی در این مورد که چگونه" برای سائلان، در داستان یوسف و برادرانش نشانه هایی الهی هست"]

" لَقَدْ كانَ فِي يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ آياتٌ لِلسَّائِلِينَ " از این جمله شـروع به بیـان داسـتان می شود، و در این جمله می فرمایـد: در داسـتان یوسف و برادرانش آیـات الهیی است که دلالـت بر توحیـد او می کنـد، و دلالـت می کنـد بر اینکه خـدای تعالی ولی بندگان مخلص است، و عهده دار امور آنان است تا به عرش عزت بلندشان کرده، در اریکه کمال جلوسشان دهد. پس خدایی که غالب بر امر خویش است، اسباب را هر طوری که بخواهد می چیند، نه هر طوری که

غیر او بخواهند، و از به کار انداختن اسباب آن نتیجه ای که خودش می خواهد می گیرد، نه آن نتیجه ای که بر حسب ظاهر نتیجه آن است.

برادران یوسف به وی حسد ورزیده او را در قعر چاهی می افکنند و سپس به عنوان برده ای او را به مکاریان می فروشند و بر حسب ظاهر به سوی هلاکت سوقش می دهند، ولی خداوند نتیجه ای بر خلاف این ظاهر گرفت و او را به وسیله همین اسباب زنده کرد. آنها کوشیدند تا ذلیلش کنند، و از دامن عزت یعقوب به ذلت بردگی بکشانند خداوند با همین اسباب او را عزیز کرد. آنها خواستند زمینش بزنند، خداوند با همان اسباب بلندش کرد. آنها می خواستند محبت یعقوب را از او به خود برگردانند، خداوند قضیه را به عکس کرد. آنها کاری کردند که پدرشان نابینا شد و در اثر دیدن پیراهن خون آلود یوسف دیدگان را از دست بداد، خداوند به وسیله همان پیراهن چشم او را به او برگردانید، و به محضی که بشیر پیراهن یوسف را آورده به روی یعقوب انداخت دیدگانش باز شد.

و همچنین همواره هر کس می خواست او را آزاری برساند خداوند او را نجات می داد، و همان قصد سوء را وسیله ظهور و بروز کرامـــــــــــــــت و جمـــــــــــــــال ذات او می کرد، و در هر راهی کـــــــــــــــه او را

بردند که بر حسب ظاهر منتهی به هلاکت و یا مصیبت وی می شد، خداوند عینا به وسیله همان راه او را به سرانجامی خیر و به فضیلتی شریف منتهی نمود.

و به همین معنا است اشاره یوسف که در مقام معرفی خود برای برادرانش گفت:" أَنَا يُوسُفُ وَ هذا أَخِي قَدْ مَنَّ

اللَّهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ "«۱» و نیز در برابر برادرانش به پدر بزرگوارش گفت:" يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّي حَقًّا وَ قَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَ جاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْنِي وَ بَيْنَ إِخْوَتِي "«۲» آن گاه وقتی مجذوب جذبه الهی می شود با تمام وجود والهش به سوی خدا متوجه و از غیر او روی گردان شده می گوید:" رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَ عَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ ..."«۳»

همانطور که قبلا هم اشاره شد از اینکه فرمود:" در این آیاتی است برای پرسش کنندگان" معلوم می شود جماعتی داستان یوسف (ع) را از رسول خدا (ص).

پرسیده، و یا مطلبی پرسیده بودند که به وجهی ارتباط با این داستان داشته و در جوابشان این سوره نازل شده است.

" إِذْ قالُوا لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلى أَبِينا مِنَّا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ" در مجمع البیان گفته: کلمه" عصبه" به معنای جماعتی است که در باره یکدیگر تعصب داشته باشند، و از نظر عدد شامل جماعتی می شود که از ده کمتر و از پانزده نفر بیشتر نباشد، بعضی هم بین دو و چهل نفر را گفته اند، و به هر حال همانند کلمات، قوم، رهط و نفر، جمعی است که مفرد ندارد. «۴»

جمله" إِذْ قالُوا لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلى أَبِينا مِنَّا" گفتار فرزندان یعقوب سوای ____________________

(۱) منم یوسف و این برادر من است به تحقیق منت نهاد خدا بر من بدرستی که هر

که بپرهیزد و صبر کند پس به درستی که خداوند ضایع نمی کند مزد نیکوکاران را. سوره یوسف، آیه ۹۰.

(۲) ای پـدر من این است تعبیر خواب من از پیش به تحقیق گردانید آن را پروردگار من راست و به تحقیق نیکویی کرد به من چـون بیرون آورد مرا از زنـدان و آورد شـما را از بـادیه بعـد از آن که فسـاد کرد شـیطان میـان من و میـان برادران من. سـوره یوسف، آیه ۱۰۰.

(۳) پروردگارا تو مرا دادی از پادشاهی و آموختی مرا از تعبیر خوابها ای آفریننده آسـمانها و زمین تو مولای من هستی در دنیا و آخرت. سوره یوسف، آیه ۱۰۱.

(۴) مجمـــــــــــــــــــــــع البیـــــــــــــــــــــــان، ج ۵، ص ۲۱۲.

یوسف و برادر تنی اش می باشد که عده شان ده نفر بوده، و به شهادت جمله" وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ" مردانی نیرومند بوده اند که رتق و فتق امور خاندان یعقوب و اداره گوسفندان و اموالش به دست ایشان بوده.

و اینکه گفتنـد" یوسف و برادرش" با اینکه او برادر ایشان هم بوده، و همه فرزنـدان یعقوب بوده اند، خود مشعر به این اسـت که یوسف و این برادرش از یک مادر بوده، و نسـبت به آن ده نفر فقط برادر پـدری بوده انـد. و از روایات برمی آید که اسـم برادر پدر و مادری یوسف" بنیامین" بوده. و از سـیاق آیات برمی آید که هر دوی آنان اطفالی صغیر بوده اند و کاری از آنان ساخته نبوده، و در اداره خانه یعقوب و تدبیر چهارپایان آن جناب مداخله ای نداشته اند.

جمله" وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ" یعنی: و ما ده نفر قوی هستیم که ضـعف بعضی با قوت بعضی دیگر جبران شده. این جمله حال از جمله قبلی

است و بر حسادت و غیظ و کینه آنان نسبت به پدرشان یعقوب دلالت می کند، که ناشی از محبت بیشتر وی نسبت به آن دو بوده، و به منزله تتمه تعلیل جمله" إِنَّ أَبانا لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ " است.

[مراد پسران یعقوب (علیه السلام) در جمله:" إِنَّ أَبانا لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ " ضلالت در امر زندگی است نه در دین

پسران یعقوب با جمله" إِنَّ أَبانا لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ " حکم کردند بر اینکه پدرشان در گمراهی است، و مقصودشان از گمراهی، کج سلیقه گی و فساد روش است، نه گمراهی در دین.

برای اینکه اولا- استدلال ایشان این معنی را می رساند، چون در مذاکره خود گفتند که ما جماعتی نیرومند و کمک کار یکدیگر و متعصب نسبت به یکدیگریم، و تدبیر شؤون زندگی پدر و اصلاح امور معاش و دفع هر مکروهی از وی بدست ما و قائم به ماست، و یوسف و برادرش دو طفل صغیرند که کوچکترین اثری در وضع زندگی پدر نداشته، بلکه هر کدام به نوبه خود سرباری بر پدر و بر ما هستند، و با چنین وضعی محبت و توجه تام پدر ما نسبت به آن دو، و اعراضش از ما روش ناصحیحی است، زیرا حکمت و عقل معاش اقتضاء می کند که انسان نسبت به هر یک از اسباب و وسایل زندگیش به قدر دخالت آن در زندگی اهتمام بورزد، و اما اینکه آدمی تمامی اهتمام خود را از همه اسباب و وسایل مؤثر بریده، مصروف چیزی کند که دست شکسته ای بیش نیست، جز ضلالت و انحراف از صراط مستقیم زندگی وجه دیگری ندارد، و این مساله هیچ ارتباطی به دین ندارد، زیرا دین اسباب

دیگری از قبیل کفر به خدا و آیات او، و مخالفت او امر و نواهی او دارد.

و ثانیا فرزندان یعقوب مردمی خداپرست و معتقد به نبوت پدرشان یعقوب بوده اند، به شهادت اینکه گفتند:" وَ تَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صالِحِينَ" و نیز در آخر سوره گفتند:" يا أَبانَا

______ صفحه ی ۱۲۱

اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا" «۱» و نیز به یوسف عرض کردند:" تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا" و همچنین کلماتی دیگر که همه دلالت بر خداپرستی و اعتقاد ایشان به نبوت پدر می کند، و اگر مقصودشان از ضلالت پدر، ضلالت در دین بود با همین گفتار کافر شده بودند.

علاوه بر اینکه ایشان پدر خود را دوست می داشته او را احترام و تعظیم می کرده اند، و اگر نسبت به یوسف دست به چنین اقدامی زدند باز برای این بوده که محبت پدر را متوجه خود کنند، و لذا به یکدیگر گفتند:" یوسف را بکشید و یا در زمینی دور دست بیندازید تا توجه پدر خالص برای شما شود". پس بطوری که از سیاق آیات برمی آید پدر را دوست داشته می خواستند محبت او را خالص متوجه خود کنند، و اگر غیر این بود طبعا بایستی اول پدر را از بین می بردند، نه برادر را. آری، می بایست او را می کشتند و یا از او کناره گیری می کردند و یا بیچاره اش می کردند تا محیط زندگی را برای خود محیطی صاف و سالم کنند، آن وقت آسان تر به کار یوسف می پرداختند.

از طرفی می بینیم که عین همین حرف را پس از چند سال در جواب پدر که فرموده بود:

" اگر ملامتم نکنید من بوی یوسف را می شنوم" به میان آورده و گفتند:" به خدا تو هنوز

در آن ضـلالت قدیمیت باقی هستی" «۲» و پر معلوم است که مقصود ایشان از ضـلالت قدیمی ضـلالت در دین نیست، (چون در قدیم چنین سابقه ای از او نداشتند) بلکه مقصود همان افراط در محبت یوسف و مبالغه بی جا در امر او بوده.

از آیه مورد بحث و آیات مربوط به آن برمی آید که یعقوب (ع) در بیابان زندگی می کرده، و دارای دوازده پسر بوده که از چنـد مـادر بوده انـد و ده نفر از ایشـان بزرگ و نیرومنـد و کارآمـد بوده انـد که آسـیای زنـدگی وی بر محور وجود آنان می گشـته، و ایشان به دست خود امور اموال و چهارپایان و گوسـفندان پدر را اداره می کرده اند، و اما آن دو پسـر دیگر صـغیر و دو برادر از یک مادر بوده اند که در دامن پدر تربیت می شدند، و آن دو، یوسف و برادر پدر و مادریش بوده، که یعقوب بی اندازه دوسـتشان می داشته، چون در جبین آن دو آثار کمال و تقوا مشاهده می کرده. آری، محبت فوق العاده اش بدین سبب بوده، نه از روی هوا و هوس، و چگونه چنین نباشـد و حال آنکه آنان از بندگان مخلص خدا بوده، که با جملاتی از قبیل:" إِنَّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ" «۳» مورد مدح خدا قرار گرفته، و ما سابقا به این معنا اشاره کردیم.

---

(۱) سوره یوسف، آیه ۹۷.

(۲) سوره یوسف، آیه ۹۵.

(۳) مـا آنـان را خـالص و پاکـدل برای تـذکر سـرای آخرت گردانیـدیم. سـوره ص، آیـه ۴۶.

پس ایـن محبت و ایثـار بـاعث شـده که غریزه حسـد را در سـایر برادران برانگیزد و آتش کینه ایشـان را نسـبت به آن دو تیزتر سازد، و یعقوب هم با

اینکه این معنا را می فهمیده مع ذلک در محبت به آن دو مخصوصا به یوسف مبالغه می کرده و همواره از سایر فرزندان خود بر جان او می ترسیده و هیچ وقت نمی گذاشت با او خلوت کنند، و ایشان را نسبت به وی امین نمی دانست.

همین حرکات، بیشتر باعث طغیان خشم و کینه آنان می شد، به حدی که یعقوب آثار آن را در قیافه های آنان مشاهده می کرد. همه این مطالب از جمله" فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً" استفاده می شود. و خلاصه این بود تا یوسف آن خواب را دید و برای پدر تعریف کرد، نتیجه این خواب آن شد که دلسوزی پدر و محبتش نسبت به او دو چندان شود، لا جرم سفارش کرد که رؤیای خود را مکتوم بدارد، و زنهار داد که برادرانش را از آن خبر ندهد، شاید از این راه او را از کید ایشان در امان سازد، اما تقدیر الهی بر تدبیر او غالب بود.

لا- جرم پسران بزرگتر یعقوب دور هم جمع شده، در باره حرکاتی که از پدر نسبت به آن دو برادر دیده بودند به مذاکره پرداختند، یکی گفت: می بینید چگونه پدر به کلی از ما منصرف شده و تمام توجهش مصروف آن دو گشته؟ آن دیگری گفت: پدر، آن دو را بر همه ما مقدم می دارد با اینکه دو طفل بیش نیستند و هیچ دردی از او دوا نمی کنند. آن دیگر گفت: تمامی امور زندگی پدر به بهترین وجهی به دست ما اداره می شود و ما ارکان زندگی او و ایادی فعال او در جلب منافع و دفع مضار و اداره اموال و احشام اوییم، ولی او با کمال تعجب همه اینها

را نادیـده گرفته، محبت و علاـقه خود را به دو تـا بچه کوچک اختصاص داده است و این رویه، رویه خوبی نیست که او پیش گرفته. و سرانجام حکم کردند که پدر به روشنی دچار کج سلیقه گی شده است.

این بود آن معنایی که از سیاق آیات برمی آید، و خواننده محترم از همین جا به اشکالاتی که به گفته های سایر مفسرین وارد است و به انحرافهای ایشان در تقریر معنای آیه متوجه می شود و ما چند توجیه را از چند مفسر در اینجا نقل می کنیم:

[بیان یکی از مفسرین در توجیه کلام پسران یعقوب:" إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ" و اشکالات آن

توجیه اول: بعضی «۱» از مفسـرین گفته اند: حکم ایشان به ضـلالت پدرشان از طریق عدل و مساوات، نادانی و خطای بزرگی از ایشان بوده، و شایـد جهتش این بوده که پـدر را از روز اول متهم کرده بودند که مادر آن دو را بیشتر از مادر ایشان دوست می داشته، پس ریشه این عداوت

(۱) روح المعـانی، ج ۱۲، ص ۱۹۰.

به مادران مختلف و زوجات متعدد یعقوب منتهی می شده، مخصوصا با در نظر داشتن اینکه بعضـی از مادران ایشان کنیز بوده اند «۱» و همین معنا سبب شده که در قضاوت خود گمراه شوند و نتوانند رفتار پدر را حمل بر غریزه والدین نسبت به فرزندان کوچکتر بکنند بلکه بگویند این به خاطر علاقه بیشتری است که پدر نسبت به مادر آن دو داشته.

مفسـر مذکور سـپس گفته: از فواید این داستان این است که ما نیز عبرت گرفته در رفتار با اولاد و تربیت ایشان رعایت عدالت را بکنیم، و با زیادی محبت نسبت

به یکی، حسادت دیگران را تحریک نکنیم، و در نتیجه میان فرزندانمان دشمنی براه نیندازیم. و نیز در برابر همه یکی را بر دیگران برتری ندهیم، بطوری که به شخصیت دیگران اهانت شده پدر را محکوم کنند به اینکه از روی هوا و هوس آن دیگری را بیشتر دوست می دارد. رسول خدا (ص) هم از اینگونه رفتار به هر نحوی که باشد نهی فرموده، حتی اگر حکمت اقتضای چنین برتری و تبعیضی را داشته باشد، مثل اینکه یکی از آنان از نظر مواهب خدادادی مانند مکارم اخلاق و تقوا و علم و هوش و ذکاوت بر دیگران تفوق داشته باشد.

یعقوب هم کسی نبود که این معانی و وظایف برایش پوشیده باشد، بلکه دستوری که به یوسف در باره پنهان داشتن رؤیایش داد خود شاهد بیداری آن جناب نسبت به این وظایف بوده، و لیکن آدمی در برابر غرائز و قلب و روحش چه می تواند بکند؟ آیا می تواند از سلطنتی که دل و جان آدمی بر اعضاء و جوارحش دارد جلوگیری نماید؟ ابدا.

و ما در چند جای کلام او نظر داریم:

۱- اینکه گفت" منشا و ریشه این اختلاف خانوادگی داشتن زنان مختلف و مخصوصا کنیزان بوده" گو اینکه این حرف در جای خود قابل انکار نیست، و حتی در مورد یعقوب (ع) هم احتمال می رود، و لیکن آنچه در قرآن سبب این اختلاف معرفی شده غیر از این است. علاوه، اگر سبب منحصر به فرد این مساله زنان متعدد بود، جا داشت که برادران یوسف آن برادر دیگرش را هم به چاه می انداختند، و تنها به یوسف اکتفاء نمی کردند.

۲- اینکه گفت" همین معنا سبب شده که

در قضاوت خود گمراه شوند و نتوانند رفتار پدر را حمل بر غریزه والدین نسبت به فرزندان کوچکتر بکنند". مفاد این حرف این است که ________________

(۱) اشاره ای است به چیزی که در تورات است به اینکه برای یعقوب دوازده فرزند پسر بوده که اسماء آنان: راوبین، شمعون، لاوی، یهودا، یساکر و زبولون که اینان مادرشان، لینه دختر دایی یعقوب، یوسف و بنیامین که مادر اینها راحیل دختر دایی دیگرش، ودان، و نفتالی که مادرشان بلهه کنیز راحیل، و جاد، و اشیر که مادرشان زلفه، کنیز لئینه بود می باشد.

________________ صفحه ی ۱۲۴

محبت یعقوب نسبت به یوسف از باب رقت و ترحم غریزی بوده که هر پدری را وادار می کند بچه های کوچک را ما دام که صغیرند بیشتر دوست بدارد، و وقتی که بزرگ شد، آن محبت را باز در باره کوچکتر بکار ببرد. اشکال ما به این حرف این است که رقت و ترحم در باره بچه های صغیر را فرزندان بزرگ هم قبول دارند و هیچ فرزند بزرگی به خاطر آن، پنجه به روی والدین خود نمی کشد. آری ما به چشم خود می بینیم که اگر احیانا پسر بزرگی به پدر اعتراض کند که چرا بیش از همه ما به این بچه کوچک اهتمام می ورزی، و خلاصه این تبعیض قائل شدن است و روشی عادلانه نیست، پدر در جوابش می گوید: آخر، این طفل صغیر است و احتیاج بیشتری به ترحم و رقت دارد، و باید همه نسبت به او مهر و محبت کنیم تا بزرگ شود و روی پای خود بایستد، قطعا آن پسر بزرگتر قانع گشته از اعتراض خود دست برمی دارد.

و اگر مساله محبت یعقوب نسبت

به یوسف و برادرش از این باب بوده قطعا پسران بزرگ وی اعتراض نمی کردند، چون هر یک به نوبه خود چنین محبتی را در ایام طفولیت از پدر دیده بوده اند و دیگر عیب جویی و مذمت پدر معنا نداشت، بلکه دلیلی که آورده و گفته بودند:" آخر ما نیرومندیم" دلیل علیه خودشان بود و می رساند که مردمی بسیار گمراهند، چون انتظار دارند با اینکه مردانی قوی هیکل و نیرومندند باز هم پدر، ایشان را به جای یوسف صغیر ناز کند. پس به همین دلیل خود آنان در اعتراضشان گمراه بودند، نه یعقوب در دوست داشتن بچه های خردسال.

علاوه بر این، آنجا که با پدر در باره یوسف گفتگو کردند به پدر خود گفتند:" چرا ما را بر جان یوسف امین نمی دانی با اینکه ما خیرخواه اوییم". و پر واضح است که اکرام یوسف و در آغوش کشیدنش و مراقبتش و امین ندانستن برادران نسبت به او امری است غیر از مساله محبت و رقت و ترحم به خاطر کوچکی، و هیچ ربطی به آن ندارد.

۳- اینکه گفت:" یعقوب هم کسی نبود که این معانی و وظایف برایش پوشیده باشد ..." معنای این حرف این است که عشق و علاقه مفرط یعقوب نسبت به یوسف عقل او را در کار تربیت اولاد از کار انداخته، و با اینکه میدانست که این عشق و علاقه بر خلاف عدل و انصاف است و خیلی زود باعث خواهد شد که در بین فرزندانش بلوایی راه بیندازد، مع ذلک نمی توانسته خودداری کند، و حق هم به جانب او بوده، چون مخالفت عشق و علاقه درونی مقدور انسان نیست.

اشکال این توجیه این است

انبیاء و علمای ربانی از صـدیقین و شـهداء و صالحین در دست داریم و خلاصه اساس و مبانی بحث از فضایل اخلاقی را باطل می سـازد. آری، تخلق به اخلاـق فاضـله، و دوری از رذایل نفسانی- که اصل و اساسـش پیروی از هوای نفس است- و ترجیح دادن رضای خدا بر هر خشنودی دیگر، امری است که از تمامی فرد فرد بشر انتظارش می رود، و برای هر کسی از پرهیزکاران کـه نفس خـود را به دسـتورات اخلاـقی ریـاضت دهـد مقـدور است، آن وقت چگـونه می تـوانیم آن را در بـاره انبیـاء آن هم پیغمبریماننـد یعقوب (ع) غیر مقـدور بدانیم؟! شـگفتا! اگر این مقدار از مخالفت هوای نفس از اسـتطاعت انسان بیرون باشد، پس این همه تکلیف و اوامر و نواهی دینی که نسبت به آن و نظایر آن شده چه معنایی جز لغو و گزاف می تواند داشته باشد؟

علاـوه، این حرف توهین به مقام انبیای خـدا و اولیای او، و منحط نمودن مواقف عبودیت آنان تا درجه مردم متوسط است، که اسـیر هوای نفس و جاهل به مقام پروردگار خویشند، با اینکه خداوند ایشان را به امثال آیه" وَ اجْتَبَیْناهُمْ وَ هَدَیْناهُمْ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ " «۱» ستوده، و در خصوص یعقوب و پدران بزرگوارش ابراهیم و اسحاق فرموده:" وَ کُلًّا جَعَلْنا صالِحِینَ وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً یَهْدُونَ بِأَمْرِنـا وَ أَوْحَیْنـا إِلَیْهِمْ فِعْلَ الْخَیْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِیتاءَ الزَّکاةِ وَ کانُوا لَنا عابِدِینَ " «۲» و نیز در حقشـان فرموده:" إِنَّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَةٍ ذِکْرَی الدَّارِ " «۳» و خبر داده که ایشان را به سوی

صراط مستقیمش هدایت فرموده بدون اینکه خبر خود را به قیدی مقید ساخته باشد. و نیز فرموده که ایشان را اجتباء کرده، یعنی جمع آوری نموده و یک جا خالص برای خود گردانیده. پس انبیاء (ع) مخلص- به فتح لام- برای خدای سبحانند و غیر از خدا کسی در آنان بهره و نصیبی ندارد، در نتیجه این بزرگواران جز آنچه که او خواسته، نمی خواهند و او جز حق چیزی نخواسته، و خشنودی کسی را بر خشنودی او مقدم نمی دارند چه اینکه آن غیر خدا، نفس خودشان باشد و چه دیگران باشند. و خداوند متعال در کلام خود آنجا که اغوای بنی آدم را به دست شیطان ذکر کرده مکرر مخلصین را استثناء نموده و فرموده:" لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ " «۴».

---

(۱) این پیغمبران را برگزیدیم و به راهی راست هدایتشان کردیم. سوره انعام، آیه ۸۷.

(۲) و همه را شایستگان کردیم و آنها را پیشوایان کردیم که به فرمان ما رهبری کنند و انجام کارهای نیک را با نماز کردن و زکات دادن به آنها وحی کردیم و پرستندگان ما بودند. سوره انبیاء، آیه ۷۲ و ۷۳.

(۳) ما ایشان را به وسیله یادآوری خالصانه آخرت خالص کردیم. سوره ص، آیه ۴۶.

(۴) همانا گمراه می کنم تمامی مردم را مگر بندگان تو را، آنهایی که مخلص می باشند. سوره ص، آیه ۸۲ و ۸۳.

پس حق مطلب این است که یعقوب اگر یوسف و برادرش را دوست می داشته به خاطر آن پاکی و کمالاتی بوده که مخصوصا در یوسف به خاطر رؤیایش تفرس می کرده و پیش بینی می نموده که به زودی خداوند او را برخواهد گزید، و تاویل

احادیث تعلیمش خواهد داد، و نعمتش را بر او و بر آل یعقوب تمام خواهد کرد. آری، منشا محبت یعقوب این بوده نه هوای نفس.

[وجوه بی اساس دیگری که در این باره گفته شده است

توجیه دوم: بعضی «۱» دیگر از مفسرین گفته اند: مقصود فرزندان یعقوب از اینکه گفتند" پدر ما در گمراهی آشکاریست" همان گمراهی دینی است. با اینکه گذشت که سیاق آیات کریمه این معنا را دفع می کند.

نقطه مقابل این حرف گفتار عده دیگریست که گفته اند: برادران یوسف از انبیاء بودند، و اگر پدر را به ضلالت نسبت دادند مقصودشان ضلالت در روش زندگی و بی استقامتی و بی عدالتی در حق فرزندان است. و اگر کسی به ایشان اعتراض می کرد که پس این چه ظلمی بود که نسبت به برادر و پدر خود مرتکب شدند، جواب می دهند که این معصیت کوچکی بوده که قبل از رسیدن به مقام نبوت از ایشان سرزده و بنا بر اینکه صدور گناه کوچك را از انبیاء قبل از نبوتشان جایز بدانیم اشکالی به پاسخشان وارد نمی شود.

بعضی «۲» دیگر از طرف فرزندان یعقوب چنین جواب داده اند که ممکن است این عمل را وقتی مرتکب شده باشند که خود صغیر و نابالغ بوده اند، و صدور چنین کارها از اطفال نابالغ جایز است.

و لیکن همه این حرفها اوهامی بیش نیست، و آیه" وَ أَوْحَيْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ" «۳» که ظهور دارد در نبوت اسباط، صریح در نبوت برادران یوسف نیست. و حق مطلب اینست که برادران یوسف از انبیاء نبودند بلکه اولاد انبیاء بودند و نسبت به یوسف حسد برده گناه بزرگی نسبت

به یوسف صدیق مرتکب شدند و بعدا هم به درگاه پروردگار خود توبه کرده صالح شدند، پدر و برادرشان هم که دو پیغمبر بودند، در باره ایشان استغفار نمودند هم چنان که از گفتار یعقوب به حکایت قرآن که در جواب درخواست ایشان که گفتند:

" يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا كُنَّا خاطِئِينَ " «۴» گفت:" سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّی " «۵» و از گفتار

---

(۱) تفسیر روح المعانی، ج ۱۲، ص ۱۷۰.

(۲) تفسیر الکبیر، ج ۱۸، ص ۹۴ و ۹۵.

(۳) و وحی نمودیم به ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط. سوره نساء، آیه ۱۶۳.

(۴) سوره یوسف، آیه ۹۷.

(۵) سوره یوسف، آیه ۹۸.

یوسف که بعد از اعتراف برادرانش به اینکه" وَ إِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ " گفت:" يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " این معنا استفاده می شود.

توجیه سوم: بعضی «۱» دیگر از مفسرین گفته اند که برادران یوسف بعد از آنکه یوسف خواب خود را بر ایشان نقل کرد به وی حسد بردند و یعقوب هم او را نهی کرده بود از اینکه خواب خود را برای برادرانش تعریف کند.

ولی حق این است که برادرانش قبلا هم نسبت به وی حسد می ورزیدند البته خواب او باعث طغیان حسدشان شد، و بیان این جهت گذشت.

[گفتگو و مشاوره برادران یوسف (علیه السلام) در مورد یوسف (علیه السلام) و از میان بر داشتن او]

" اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَ تَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صالِحِينَ " این قسمت تتمه گفتار برادران یوسف است، و از مشورت دوم مذاکرات ایشان در باره یوسف حکایت می کند. شور اول در باره رفتار یعقوب بود که سرانجام او

را محکوم به ضلالت کردند، و در این شور گفتگو داشته اند در اینکه چه کنند و چه نقشه ای بریزند که خود را از این ناراحتی نجات دهند، هم چنان که آیه" وَ ما کُنْتَ لَدَیْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ یَمْکُرُونَ " «۲» به آن اشاره دارد.

خداوند متن مشورت آنان را در این سه آیه:" قالُوا لَیُوسُفُ وَ أَخُوهُ- تا جمله- إِنْ کُنْتُمْ فاعِلِینَ " ذکر فرموده است. نخست، مصیبتی را که در مورد یوسف و برادرش دچار آن شده اند به میان آورده، که این دو کودک تمام توجه یعقوب را از ما به سوی خودشان جلب کرده دل او را مجذوب خود ساخته اند، بطوری که دیگر از آن دو جدا نمی شود و هیچ اعتنایی به غیر آن دو ندارد که چه می کنند، و این محنتی است که فعلا به ایشان روی آورده و ایشان را به خطر بزرگی تهدید می کند، و آن اینست که به زودی شخصیتشان بکلی خرد شده زحمات چند ساله ایشان بی نتیجه و پس از سالیان عزت، دچار ذلت و پس از قوت دچار ضعف می شوند و این خود انحراف و کج سلیقه گی یعقوب است در روش و طریقه، و این روش و طریقه ای که پدر پیش گرفته روشی غلط و طریقه ای منحرف است.

آن گاه در شور دوم در باره خلاصی خود از این گرفتاری مذاکره کردند، و هر یک نقشه ای که کشیده آن را مطرح کردند یکی گفت کشتن یوسف لازم است. دیگران گفتند باید

---

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۱۲.

(۲) سوره یوسف، آیه ۱۰۲.

او را به سرزمین دور دستی پرت کرد که نتواند نزد پدر برگردد، و روی

خانواده را ببینـد، و به تدریـج اسـمش فراموش شود، و توجهات پـدر خالص برای ایشان باشـد، و محبت و علاقه اش در ایشان صرف شود.

در این شور متفقـا رأی داده و بر اصـل آن تصـمیم گرفتنـد، امـا در جزئیـات آن رأی نهائیشـان این شـد که او را در قعر چاهی بیندازند تا رهگذران و مکاریان او را گرفته با خود به شهرهای دور دست ببرند و به کلی اثرش از بین برود.

پس، از اینکه در یکی از دو رأیی که دادنـد و گفتند:" اقْتُلُوا یُوسُفَ" با اینکه قبلا ناراحتی از یوسف و برادرش هر دو داشـتند و می گفتنـد:" لَیُوسُـفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلى أَبِینـا مِنَّا" فهمیـده می شود که یعقوب گو اینکه هر دو برادر را دوست می داشـته، و بیش از دیگران مورد عنـایت و اکرام قرار می داده، و لیکن نسـبت به یوسف علاقه ای مخصوص و محبتی زیادتری بر برادرش داشـته، که بایـد هم می داشت، زیرا یوسف کسـی است که چنان خوابی دیـد و در عالم رؤیا به عنایات خاصه الهی و کرامات غیـبی بشـارت یـافت. علاوه بر اینکه یوسف از آن برادر دیگرش بزرگـتر بود، و از نظر برادران خطر او از آن دیگری بیشـتر و نزدیکتر. و بعید نیست اینکه یوسف را با برادرش اسم بردند اشاره به این باشد که یعقوب، مادر آن دو را دوست می داشـته، و دوستی او بـالطبع باعث محبت بیشتر به فرزنـدان او شـده، و این باعث شـده که حسـد برادران نسـبت به آن دو تحریک و کینه هایشان آتشین گردد.

جمله" أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً" حکایت از رأی دوم ایشان می کند، و معنایش این است که او را دور کنید در زمینی

که دیگر نتواند به خانه پدر برگردد، و این دست کمی از کشتن ندارد، زیرا بدین وسیله هم می شود از خطر او دور شد.

دلیل این استفاده یکی نکره بودن" ارض" است، و یکی کلمه" طرح" است که به معنای دور انداختن چیزی است که دیگر انسان به آن احتیاج ندارد، و از آن سودی نمی برد.

و اینکه تردید در این دو رأی را به ایشان نسبت داده دلیل بر این است که اکثریتشان هر دو رأی را صحیح دانسته و قبول کردند، و به همین جهت در پیاده کردن یکی از آن دو به تردید افتادند، تا آنکه یکی کفه نکشتن را ترجیح داده گفت:" لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ...".

و معنای جمله" يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ" این است که یکی از این دو را انجام دهید تا روی پدرتان برایتان خالی شود و این کنایه است از اینکه محبتش خالص برای شما شود، و آن مانعی که محبت پدر را به خود می کشد و نمی گذارد به ایشان برسد از میان برود. گویا وضع ایشان و یوسف و پدر اینطور است که اگر یوسف باشد میان ایشان و روی پدر حائل می شود و

روی پدر را متوجه خود می کند، و وقتی این مانع برطرف شد همه روی پدر را می بینند، و محبت و اقبال پدر منحصر در ایشان خواهد شد.

" وَ تَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صالِحِينَ" یعنی بعد از یوسف، و یا بعد از کشتن یوسف، و یا بعد از طرد او (که برگشت همه به یک نتیجه است) با توبه از گناه، مردمی صالح شوید.

[توبه ای که همزمان با عزم بر گناه قصد شود، توبه حقیقی

نیست

از این کلام استفاده می شود که آنها این عمل را گناه و آن را جرم می دانستند، و معلوم می شود که ایشان احکام دین را محترم و مقدس می شمردند و لیکن حسد در دلهایشان کورانی برپا کرده بود و ایشان را در ارتکاب گناه و ظلم جرأت داده طریقه ای تلقینشان کرده بود که از آن طریق هم گناه را مرتکب شوند و هم از عقوبت الهی ایمن باشند و آن این است که گناه را مرتکب شوند و بعد توبه کنند، غافل از اینکه اینگونه توبه به هیچ وجه قبول نمی شود، زیرا این مطلب وجدانی است که کسی که به خود تلقین می کند که گناه می کنم و بعد توبه می کنم چنین کسی مقصودش از توبه بازگشت به خدا و خضوع و شکستگی در برابر مقام پروردگار نیست، بلکه او می خواهد به خدای خود نیرنگ بزند و به خیال خود از این راه عذاب خدا را در عین مخالفت امر و نهی او دفع کند.

پس در حقیقت چنین توبه ای تتمه همان نیت سوء اول او است نه توبه حقیقی که به معنای ندامت از گناه و بازگشت به خداست. ما در تفسیر آیه" إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ" «۱» در جلد چهارم این کتاب بحثی در باره توبه گذراندیم.

بعضی «۲» هم گفته اند: منظور از" صلاح" که در آیه است، صلاح و روبراه شدن زندگی دنیا و انتظام امور آن است، و معنایش این است که بعد از یوسف مردمی صالح یعنی صاحب زندگی خوشی باشید، و با پدر به خوشی زندگی کنید.

" قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَ أَلْقُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ

يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَهِ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ" کلمه" جب" به معنای چاهی است که سنگ بست نشده باشد یعنی اطراف و دیواره اش را با سنگ نچیده باشند، و اگر سنگ بست باشد آن را" بئر طوی" گویند، و کلمه" غیابه"- به فتح حرف اول آن- گودالی را گویند که اگر چیزی در آن قرار گیرد از دور نمودار

---

(۱) همانا توبه کسانی از طرف خدا قبول می شود که عمل ناشایستی از روی نادانی انجام دهند.

سوره نساء، آیه ۱۷.

(۲) روح المعـــــــــــانی ، ج ۱۲، ص ۱۹۲.

نمی شود، و در نتیجه دو کلمه غیابت و جب مجموعا معنای ته چاه را می دهد که اگر چیزی در آن قرار گیرد به خاطر تاریکیش دیده نمی شود.

[پیشنهادی که برادران تصویب کردند:" یوسف را مکشید، او را در ته چاه بیفکنید"]

از برادران یوسف آن کس که پیشنهاد دوم یعنی:" أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً" را پذیرفت آن را مقید به قیدی کرد که هر چه باشد با رعایت آن جان یوسف از کشته شدن و یا هر خطری که منتهی به هلاکت او گردد محفوظ بماند، خلاصه با پیشنهاد اول که کشتن او بود مخالفت کرد، و پیشنهاد دوم را هم به این شرط قبول کرد که به نحوی انجام گیرد که سبب هلاکت او نشود، مثلا او را در چاهی بسیار گود و دور از راه نیندازند که از گرسنگی و تشنگی جان دهد، و در نتیجه رحم خود را هلاک کرده باشند، بلکه او را در یکی از چاههای سر راه و کنار جاده بیندازند که همه روزه قافله در کنارش اطراق می کنند و از آن آب می کشند، تا در نتیجه قافله ای

در موقع آب کشیدن او را پیدا نموده با خود به هر جا که می روند ببرند، که اگر این کار را بکنند هم او را ناپدید کرده اند و هم دست و دامن خود را به خونش نیالوده اند. از سیاق آیات برمی آید که برادران نسبت به این پیشنهاد اعتراض نکرده اند، و گرنه در قرآن آمده بود، علاوه بر این، می بینیم که همین پیشنهاد را بکار بردند.

مفسرین در اینکه گوینده این حرف کدام یک از ایشان بوده اختلاف کرده اند و بعد از اتفاق بر اینکه یکی از همان برادران بوده، بعضی اسم او را" روبین" پسر خاله یوسف، و بعضی دیگر" یهودا" که بزرگتر و عاقلتر از همه بوده دانسته اند و بعضی گفته اند او" لاوی" بوده «۱». و به هر حال بعد از آنکه قرآن کریم از بردن اسم او سکوت کرده ما چرا بی جهت و بدون هیچ ثمره ای در این باره بحث کنیم.

بعضی «۲» از مفسرین گفته اند:" اینکه کلمه" جب" را با الف و لام آورده، دلالت می کند که مقصودشان جب معهودی بوده" و این حرف در صورتی که الف و لام برای عهد باشد نه برای جنس حرف خوبی است و نیز اختلاف کرده اند که این جب در کجا واقع بوده ولی چون برای ما فایده ای ندارد در باره آن بحث نمی کنیم.

" قالُوا يا أَبانا ما لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلى يُوسُفَ وَ إِنَّا لَهُ لَناصِحُونَ" اصل کلمه" تامنا" و" تامننا" بوده، دو نون در هم ادغام شده است (ادغام کبیر).

این آیه دلیل خوبی است بر اینکه برادران پیشنهاد آن کس که گفت:" یوسف را مکشید و او را در ته جب بیندازید" پذیرفته و بر

آن اتفاق کرده اند، و تصمیم گرفته اند همین ______________________

(۱ و ۲) مجمـــــــــــــــــــــع البیـــــــــــــــــــان، ج ۵، ص ۲۱۳.

نقشه را پیاده کنند. لا جرم لازم بود، اول پدر را که نسبت به ایشان بدبین بود و بر یوسف امینشان نمی دانست در باره خود خوشبین سازند، و خود را در نظر پدر پاک و بی غرض جلوه دهند، و دل او را از کدورت شبهه و تردید پاک سازند تا بتوانند یوسف را از او بگیرند. به همین منظور او را به این کلمات مخاطب قرار دادند که:" یا أَبانا:" ای پدر ما" و همین عبارت خود در بر انگیختن عواطف پدری و مهر نسبت به فرزند تاثیر به سزایی داشته" ما لَکَ لا تَأْمَنَّا عَلی یُوسُفَ وَ إِنَّا لَهُ لَناصِحُونَ" چرا ما را بر یوسف امین نمی دانی با اینکه ما جز خیر او نمی خواهیم و جز خشنودی و تفریح او را در نظر نداریم.

[گفتگوی برادران یوسف (علیه السلام) با پدر برای بردن او و اجرای قصد سوء خود]

آن گاه آنچه می خواستند پیشنهاد کردند، و آن این بود که یوسف را با ایشان روانه مرتع و چراگاه گوسفندان و شتران کند تا هوایی به بدنش بخورد، و جست و خیزی کند، آنها هم از دور محافظتش کنند، لذا گفتند:" أَرْسِلْهُ مَعَنا ..."" أَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً یَرْتَعْ وَ یَلْعَبْ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ" کلمه" رتع" به معنای آزادانه چریدن حیوان و آزادانه گردش کردن و میوه خوردن انسان است.

و جمله" أَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً یَرْتَعْ وَ یَلْعَبْ" پیشنهاد آن درخواستی است که قبلا اشاره شد. و در جمله" وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ" کلام را به چند وجه تاکید

کردند، یکی به" ان" و یکی به" لام" و یکی هم به اینکه جمله را اسمیه آوردند، همانطور که در جمله" وَ إِنَّا لَهُ لَناصِحُونَ" نیز همین تاکیدها را به کار بردند، و در هر دو جمله به نوعی پدر را دلخوش ساختند، گویا گفتند: چرا ما را بر یوسف امین نمی دانی، اگر از ما بر جان او می ترسی که مثلا ما قصد سویی نسبت به او داشته باشیم که ما یقینا و بطور مسلم خیرخواه او هستیم، و اگر بر جان او از غیر ما می ترسی که مثلا ما در محافظتش کوتاهی کنیم و در نتیجه پیشامد سویی برایش بشود که ما یقینا و بطور مسلم حافظ اوییم.

پس در کلام خود ترتیب طبیعی را رعایت کرده، اول گفتند که او از ناحیه ما تا هستیم و هست ایمن است، آن گاه پیشنهاد کردند که او را صبح فردا با ما بفرست، و سپس گفتند تا زمانی که نزد ما است از او محافظت می کنیم. پس معلوم می شود جمله" إِنَّا لَهُ لَناصِحُونَ" تامین جانی یوسف است از ناحیه آنان بطور دائم و جمله" إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ" تامین جانی او است از ناحیه غیر ایشان بطور موقت.

" قالَ إِنِّی لَیَحْزُنُنِی أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَ أَخافُ أَنْ یَأْکُلَهُ الذِّئْبُ وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ" این آیه، حکایت پاسخی است که پدرشان در ازای پیشنهادشان داده و در این جواب

صفحه ی ۱۳۲

انکار نکرده که من از شما ایمن نیستم. بلکه وضع درونی خود را در حال غیبت یوسف بر ایشان بیان کرده، و با تاکیدی که در کلام خود به کار برده فرموده:" یقینا و مسلما از اینکه

او را ببرید اندوهگین می شوم" و از مانع پذیرفتن این پیشنهاد چنین پرده برداشته که آن مانع، نفس خود من است، و نکته لطیفی را که در این جواب بکار برده، این است که هم رعایت تلطف نسبت به ایشان را کرده و هم لجاجت و کینه ایشان را تهییج نکرده است.

و آن گاه چنین اعتذار جسته که" من از این می ترسم که در حالی که شما از او غافلید گرگ او را بخورد، و این عذر هم عذر موجهی است، زیرا بیابانهایی که چراگاه مواشی و رمه ها است طبعا از گرگها و سایر درندگان خالی نمی باشد، و معمولا در گوشه و کنارش کمین می گیرند تا در فرصت مناسب پریده و گوسفندی را شکار کنند، غفلت ایشان هم امری طبیعی و ممکن است. پس ممکن است در حالی که ایشان به کار خود سرگرم هستند گرگی از کمینگاه خود بیرون پریده و او را بدرد.

" قالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَخاسِرُونَ" در اینجا در برابر پدر تجاهل کردند، و کانه خواستند بگویند نفهمیدند که مقصود پدر چه بوده، و جز این نفهمیده اند که پدر ایشان را امین می داند و لیکن می ترسد که در موقع سرگرمی آنها گرگ یوسفش را بدرد، و لذا در جواب کلام پدر بطور انکار و تعجب و بطوری که دل پدر راضی شود گفتند: ما جمعیتی نیرومند و کمک کار یکدیگریم. و به خدا قسم خوردند که اگر با این حال گرگ او را پاره کند او می تواند به زیانکاریشان حکم نماید، و هرگز زیانکار نیستند.

و این سوگند که از لام" لئن" استفاده می شود نیز برای دلخوش

کردن پدر و به این منظور بود که اندوه را از دل او بیرون کنند تا مانع از بردن یوسف نشود، و اینگونه قسمها در کلام معمول و شایع است.

در این کلام یک وعده ضمنی هم نهفته و آن اینست که ما قول می دهیم از او غفلت نورزیم. لیکن بیشتر از یک روز از این قولشان نگذشت که خود را در آنچه که قسم خورده و وعده داده بودند تکذیب کرده، گفتند:" یا أَبانا إِنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ ..."

[نکته ای که در آیه:" فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ ..." به کار رفته و بر عظمت حادثه دلالت دارد]

" فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ" راغب در مفردات گفته:" اجماع بر چیزی" غالبا در چیزی گفته می شود که هم جمعیت بخواهد و هم فکر، مثلا خدای تعالی به مشرکین فرموده:" فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكاءَكُمْ- شرکای خود را جمع و جور و در امر خود فکر کنید" و همچنین گفته می شود:

صفحه ی ۱۳۳

" مسلمانان بر این مطلب اجماع کرده اند" و معنایش این است که آرائشان بر این معنا متفق شده. «۱»

و در مجمع البیان گفته: کلمه" اجمعوا" به معنای" همگی تصمیم گرفتند" است و در آیه مورد بحث به این معنا است که همگی متفق شدند. آری، به یک نفر که تصمیمی بگیرد نمی گویند" اجمع" پس کانه این کلمه از اجتماع دواعی گرفته شده است. «۲»

آیه مورد بحث اشعار دارد بر اینکه فرزندان یعقوب با نیرنگ خود توانستند پدر را قانع سازند، و او را راضی کردند که مانع بردن یوسف نشود، در نتیجه یوسف را بغل کرده و با خود برده اند تا تصمیم خود را

عملی کنند.

جواب" لما" در آیه شریفه حذف شده تا اشاره شده باشد بر اینکه مطلب، از شدت شناعت و فجیع بودن، قابل گفتن نیست. و اینگونه حذفها در صنعت سخن شایع است، مثلا می بینیم گوینده ای را که می خواهد امر شنیعی از قبیل کشتن کسی را تعریف کند که دلها از شنیدنش می سوزد و گوشها طاقت شنیدنش ندارد، به ناچار در آغاز مقدمات و اسبابی که به چنین جنایتی منتهی می گردد بیان می کند و هم چنان شنونده را تا خود حادثه می کشاند، ولی در بیان اصل حادثه ناگهان به سکوت عمیقی فرو می رود، آن گاه سر بلند کرده حوادث پس از قتل را بیان می کند، و باز از خود قتل اسمی نمی برد، و به این وسیله می رساند که این قتل آن قدر فجیع بوده که هیچ گوینده ای نمی تواند آن را تعریف کند و هیچ شنونده ای نمی تواند بشنود.

و گوینده این قصه، خدای تعالی است که با حذف جواب" لما" این معنا را رسانیده که کانه مقداری سکوت کرده و از شدت تاسف و اندوه اسمی از خود جریان نیاورده است چون گوشها طاقت شنیدن اینکه چه بر سر این طفل معصوم آوردند ندارد. آری، طفل بی گناه و مظلومی که خودش پیغمبر است و پسر پیغمبر است و کاری نکرده که مستحق چنین کیفری باشد، آن هم به دست کسانی که برادر او بودند و می دانستند که پدرشان چقدر او را دوست می دارد، چرا باید دچار چنین سرنوشتی شود؟ خدا این حسد را بکشد که پاره جگری چون یوسف صدیق را به دست برادران به هلاکت می اندازد، و پدری بزرگواری چون یعقوب پیغمبر را به دست پسران خودش

داغدار می سازد، و جنایتی چنین شنیع را در نظر مردانی که در دامن نبوت و خاندان انبیاء نشو و نما کرده اند زینت می دهد.

بعد از آنکه با آن سکوت آنچه را که باید بفهماند فهماند، دوباره به ذیل قصه پرداخته ________________

(۱) مفردات راغب، ماده" جمع".

(۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۱۶.

می فرماید:" وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِ ..."

[توضیح معنای جمله:" وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا ..." و اشاره به وجوه متعدد دیگری که در معنای آن گفته شده است

" وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ" ضمیر" الیه" به یوسف برمی گردد و ظاهر کلمه" وحی" این است که وحی نبوت است، و منظور از" امرهم هذا" همان به چاه انداختن یوسف است.

و همچنین ظاهر جمله" وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ" این است که حال از وحی فرستادن باشد که کلمه" و اوحینا" بر آن دلالت دارد، و متعلق جمله" لا یشعرون" امر است، یعنی حقیقت این کار خود را نمی فهمند. ممکن هم هست به" وحی فرستادن" برگردد، یعنی: و ایشان اطلاع ندارند که ما چه وحیی فرستاده ایم.

و معنای آن- و خدا داناتر است- این است که: وحی کردیم به یوسف که سوگند می خورم بطور یقین، روزی برادران را به حقیقت این عملشان خبر خواهی داد و از تاویل آنچه به تو کردند خبردارشان خواهی کرد. آری، ایشان اسم عمل خود را طرد و نفی تو و خاموش کردن نور تو و ذلیل کردن تو می نامند، غافل از اینکه همان عمل نزدیک کردن تو به سوی اریکه عزت و تخت مملکت و احیای نام تو و اکمال نور تو و برتری قدر و

منزلت تو است، ولی ایشان نمی فهمند و تو بزودی به ایشان خواهی فهماند. و این در آن وقتی صورت گرفت که یوسف تکیه بر اریکه سلطنت زده و برادران در برابرش ایستاده و با امثال جمله:" یا أَیُّهَا الْعَزِیزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ وَ جِئْنا بِبِضاعَهٍ مُزْجاهٍ فَأَوْفِ لَنَا الْکَیْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَیْنا إِنَّ اللَّهَ یَجْزِی الْمُتَصَدِّقِینَ" ترحم او را به سوی خود جلب می کردند، او هم در جوابشان گفت:" هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِیُوسُفَ وَ أَخِیهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ- تا آنجا که فرمود- أَنَا یُوسُفُ وَ هذا أَخِی قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَیْنا ..." «۱».

جمله" هَلْ عَلِمْتُمْ" بسیار قابل دقت است، چون اشاره دارد بر اینکه آنچه امروز مشاهده می کنید حقیقت آن رفتاری است که شما با یوسف کردید. و جمله" إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ" که در آخر داستان است در مقابل جمله" وَ هُمْ لا یَشْعُرُونَ" مورد بحث است، البته در معنای آیه وجوه دیگری نیز گفته اند.

یکی از آن وجوه این است که: تو بزودی و وقتی که تو را نشناسند به برادرانت خبر می دهی که آنچه که به تو کردند. و مقصود خبری است که یوسف در مصر و قبل از آنکه خود را معرفی کند به ایشان داد. «۲»

---

(۱) سوره یوسف، آیات ۸۸- ۹۰.

(۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۱۷.

یکی دیگر اینکه منظور از خبر دادن یوسف به ایشان مجازات ایشان است به کیفر کار زشتی که کرده بودند، عینا مثل خود ما که وقتی از کسی ناراحت می شویم به عنوان تهدید می گوییم بزودی خدمتت می رسم و به تو می فهمانم. «۱»

یکی دیگر قول بعضی «۲» است که می گویند از ابن

عباس روایت شده، و آن این است که منظور از اینکه فرمود:" ایشان را به این کارشان خبر خواهی داد" همان جریانی است که بعدها یوسف (ع) در مصر با برادرانش داشت که وقتی ایشان را شناخت، جامی را به دست گرفت و آن را به صدا درآورد، آن گاه فرمود این جام به من خبر می دهد که شما برادری از پدرتان داشته و او را در چاه انداخته و سپس به قیمت ناچیزی فروخته اید.

و لیکن وجوه بالا- خالی از سخافت و سستی نیست، و وجه همان است که گفتیم، چون این تعبیر در کلام خدای تعالی در معنای بیان واقع و حقیقت عمل زیاد آمده مثل این که فرموده:

" إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " «۳» و نیز فرموده:" وَ سَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ " «۴» و نیز فرموده:" يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا " «۵» و همچنین در آیات بسیاری دیگر.

بعضی «۶» هم گفته اند: معنای آن این است که ما به وی وحی کردیم که بزودی خبرشان می دهی به آنچه که بر سرت آوردند، ولی آنها این وحی را نمی فهمند. این وجه خیلی بعید نیست، لیکن گفتگوی ما در این بود که جمله" وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ" برای افاده چه نکته ای آورده شده، و بنا بر این وجه، ظاهرا حاجتی به این قید به نظر نمی رسد.

بعضی «۷» دیگر گفته اند: معنایش این است که به زودی با ترقیی که در زندگی و عزت و ملك و سلطنت می کنی به آنان نتیجه و عاقبت این رفتارشان را می فهمانی، چون خداوند تو را بر ایشان مسلط و ایشان را برای تو ذلیل

می سازد، و رؤیایت را حق و واقعی می کند، در حالی که ایشان امروز نمی فهمند که خدا به تو چه داده.

فرق عمده ای که این وجه با وجه ما دارد این است که معنای خبر دادن را از خبر دادن ________________

(۱ و ۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۱۷.

(۳) بازگشت همه شما به سوی خداست، پس خبرتان می دهد از آنچه پیشه خود ساخته بودید. سوره مائده، آیه ۱۰۵.

(۴) پس خداوند بزودی خبرشان خواهد داد از آنچه که می کردند. سوره مائده، آیه ۱۴.

(۵) روزی که خدا همه آنها را مبعوث کند، و خبرشان دهد از آنچه می کردند. سوره مجادله، آیه ۶.

(۶ و ۷) مجمـــــــــع البیـــــــــان، ج ۵، ص ۲۱۷.

زبانی به خبر دادن عملی و خارجی برگردانیـده، و حال آنکه هیچ جهتی برای این کار وجود ندارد، آنهم بعد از آنکه یوسـف به حکایت قرآن گفته بود:" هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِیُوسُفَ ..."

" وَ جاءُو أَباهُمْ عِشاءً یَبْکُونَ"" عشاء" به معنای آخر روز است، بعضـی هم گفته انـد به معنای مـدت زمانی است که میان نماز مغرب و عشاء فاصله می شود، و اگر گریه می کردند، گریه شان مصنوعی و منظورشان این بوده که امر را بر پدر مشتبه سازند تا ایشان را در آنچه که ادعا می کردند، تصدیق کند، و تکذیب ننماید.

" قالُوا یا أَبانا إِنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ وَ تَرَکْنا یُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا فَأَکَلَهُ الذِّئْبُ ..."

راغب در مفردات می گوید: اصل کلمه" سـبق" به معنای پیشـی گرفتن در راه و امثال آن است، مثل" فَالسَّابِقاتِ سَبْقاً"، که به معنای تسابق و از یکدیگر جلو زدن است، مانند" إِنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ" و نیز" وَ اسْتَبَقَا الْبابَ" «۱».

[بیان معنای کلمه:" نستبق"

در آیه:" قالُوا یا أَبانا إِنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ ..."]

زمخشری هم در کشاف گفته:" نستبق" به معنای" نتسابق" است و باب افتعال و تفاعل در معنا، شریکند، مانند" انتضال" و" تناضل" که هر دو به معنای مسابقه در تیراندازی، و" ارتماء" و" ترامی" که هر دو به معنای تیراندازی است، و امثال آن، و معنای" نستبق" این است که" ما، در دو و یا در تیراندازی تسابق کنیم" «۲».

صاحب المنار هم گفته: معنایش این است که ما از محل اجتماعمان رفتیم که مسابقه بگذاریم، یعنی هر کدام همت کنیم از دیگری جلو بزنیم، پس استباق به معنای زحمت سبقت را تحمل کردن است، و غرض از مسابقه و تسابق هم که صیغه شان صیغه شرکت است همین غلبه یافتن بر شریک است، گاهی هم مقصود بالذات می شود، یا بخاطر غرض دیگر، و از آن موارد یکی آیه" فَاسْتَبِقُوا الْخَیْراتِ" است، که سبقت در اینجا به منظور غلبه نیست بلکه خودش منظور است. و آن جمله دیگری که بعدا می آید یعنی جمله" وَ اسْتَبَقَا الْبابَ" این معنا را افاده می کند که یوسف می خواست از خانه بیرون رود، و از آنچه زلیخا در نظر داشت (و به همان منظور او را دنبال کرده بود شاید بتواند او را برگرداند) بگریزد و افاده این معنا از صیغه مشارکت (باب مفاعله و تفاعل) برنمی آید، و زمخشری با اینکه علامه لغت است و همچنین اتباعش، متوجه این فرق دقیق نشده اند. «۳»

---

(۱) مفردات راغب، ماده" سبق".

(۲) کشاف، ج ۲، ص ۴۵۰.

(۳) المنار، ج ۱۲، ص ۲۶۶.

مؤلف: این مثالی که ایشان به جمله" فَاسْتَبِقُوا الْخَیْراتِ" زده نیز از موارد غلبه است،

براى اینکـه در شـرع مسـتحبّ است که آدمى نگـذارد دیگران در خیرات بر او پیشـدستى کننـد، بلکه سـعى کنـد در خیرات و مثوبات و به دست آوردن برکات، کسى بر او مقدم نشود، و این همان معناى تسابق و مشارکت است.

مثال دیگرش هم که همان" وَ اسْتَبَقَا الْبابَ" باشد با تسابق منطبق است براى اینکه قطعا زلیخا نیز مى خواسته بر او غلبه کند هم چنان که او مى خواسـته بر زلیخا فائق آیـد، این مى خواست در را باز کند، و او مى خواست نگذارد، و این همان تسابق اسـت پس حق این است که معناى استباق و معناى تسابق در مورد تصادق دارند.

و در صـحاح گفته:" سابقت" با" استبقت" هر دو به معناى تسابق و مسابقه است «۱». و همچنین در لسان العرب گفته:" سابق" و" استبق" در دویدن به معناى مسابقه است. «۲»

و شایـد وجه تصادق" اسـتبق" و" تسابق" این باشـد که" سـبق" خود معنایى است اضافى و وزن" افتعل" مفیـد تاکیـد معناى" فعل" و امعان فاعل در فعل خویش است، و مى رساند که فاعل، فعل خود را زینتى براى خود مى گیرد هم چنان که در امثال" کسـب" و" اکتسـب"،" حمـل" و" احتمـل" و" صـبر" و" اصـطبر"،" قرب" و" اقـترب"،" خفى" و" اختفى"،" جهـد" و" اجتهد" و نظایر آن به خوبى مشاهده مى شود، و ماده" سبق" هم وقتى به این باب بیاید قهرا آن معنا در آن عارض مى شود، و با در نظر داشتن اینکه گفتیم خود ماده داراى معناى اضافى است، این نکته را مى فهماند که فاعل کوشش دارد فعل" سبق" را به خود اختصاص دهد، و چون چنین معنایى جز با مسابقه صورت نمى گیرد

قهرا دو صیغه" استبق" و" تسابق" در این مورد با هم تصادق می کنند.

و اینکه فرمود:" بِمُؤْمِنٍ لَنا" معنایش این است که تو تصدیق کننده گفتار ما نیستی.

و ماده" ایمان" همانطور که با" باء" متعدی می شود با" لام" هم می شود، مانند جمله مورد بحث، و مانند جمله" فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ "«۳».

معنای آیه مورد بحث این می شود که: فرزندان یعقوب وقتی در آخر روز نزد پدر آمدند گریه می کردند و در این حال به پدر خود گفتند: ای پدر جان! ما گروه برادران رفته بودیم بیابان ______________________

(۱) صحاح، ج ۴، ص ۱۴۹۴.

(۲) لسان العرب، ج ۲، ص ۹۰- ۹۱.

(۳) پس ایمان آورد به او لوط. سوره عنکبوت، آیه ۲۶۵.

برای مسابقه دو، و یا تیراندازی- البته مسابقه دو با دور شدن از یوسف مناسب تر است، پس بعید نیست مقصودشان همین بوده- و یوسف را نزد بار و بنه خود گذاشته بودیم گرگی او را خورد، و بدبختی و بیچارگی ما این است که هم برادر را از دست داده ایم و هم تو گفتار ما را تصدیق نخواهی کرد هر چند هم که ما راستگو باشیم.

و این کلام یعنی جمله" وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَ لَوْ كُنَّا صادِقِينَ" کلامی است که نوعا هر پوزش طلبی وقتی دستش از همه جا بریده شد و راه چاره ای نیافت بدان تمسک می جوید، و می فهماند که می داند کلامش نزد طرفش مسموع و عذرش پذیرفته نیست، لیکن مع ذلک از روی ناچاری حق مطلب را می گوید و از واقع قضیه خبر می دهد، هر چند تصدیقش نکنند، پس این تعبیر کنایه از این است که کلام من صدق و حق است.

" وَ جاءُو

عَلی قَمِیصِهِ بِدَمٍ کَذِبٍ"" کذب"- به فتح کاف و کسر ذال- مصدر است، و در اینجا به جای اسم فاعل به کار رفته تا مبالغه را برساند، در نتیجه معنایش چنین می شود:" به خونی کاذب که کذبش آشکارا بود".

از این آیه- با در نظر گرفتن اینکه" دم: خون" را نکره آورده و فرموده" خونی" تا بفهماند دلالت آن بر ادعای ایشان دلالتی ضعیف بوده- چنین برمی آید که پیراهن خون آلود وضعی داشته که نمودار دروغ آنان بوده، چون کسی را که درنده ای پاره اش کرده و خورده باشد معقول نیست پیراهنش را سالم بگذارد.

از اینجا معلوم می شود که چراغ دروغ را فروغی نیست، و هیچ گفتار و پیشامدی دروغین نیست مگر آنکه در اجزای آن تنافی و در اطرافش تناقض هایی به چشم می خورد که شاهد دروغ بودن آنست (و به فرضی هم که طراح آن، خیلی ماهرانه طرحش کرده باشد) اوضاع و احوال خارجی که آن گفتار دروغین محفوف به آن است بر دروغ بودنش شهادت داده و از واقع و حقیقت زشت آن هر چه هم که ظاهرش فریبنده باشد پرده برمی دارد.

گفتاری در اینکه در دروغگویی رستگاری نیست [سخنی در باره بی فرجام بودن دروغ و اینکه سر انجام، حقیقت نمودار می شود]

این مطلب تجربه شده که عمر اعتبار دروغ کوتاه، و دروغگو دیری نمی پاید مگر آنکه خودش به آن اعتراف می کند، و اگر هم اعتراف نکند باری اظهاراتی می کند که از بطلان گفتارش پرده برمی دارد.

صفحه ی ۱۳۹

حال باید دید چرا چنین است؟ دلیلش این است که بطور کلی در این عالم، نظامی حکومت می کند که به واسطه آن نظام در اجزاء و ابعاض عالم نسبت ها

و اضافـاتی برقرار و در نتیجه ابعـاض به یکـدیگر متصـل و مربوط می شونـد و این اضافـات نسـبت هایی غیر متغیرنـد، پس هر حـادثی از حوادث که فرض کنیم وقـتی در خـارج واقع می شود لوازم و ملزومـاتی متنـاسب بـا خود دارنـد که به هیـچ وجه از یکـدیگر منفـك نمی شونـد، و در بین تمـامی لوازم و ملزومـات آثـاری است که بعضـی را بر بعضـی دیگر متصـل می سـازد، بطوری که اگر به یکی از آنها خللی وارد آیـد همه مختل می شود، و اگر همان مختل، سالم گردد همه سلسـله سالم می شود، و این قانونی است کلی و استثناء ناپذیر.

مثلاـ اگر جسـمی از مکـانی به مکـانی دیگر انتقال یابـد، از لوازم این انتقال آن است که دیگر در آن زمان آن جسم در مکان اول نباشـد، بلکه از آن و از لوازم آن و هر چه که متصـل به آن است دور و غـایب باشـد، و نیز مکان اول از آن خالی و مکان دوم مشـغول به آن باشـد، و نیز اینکه فاصـله ای را که میان دو مکان است بپیمایـد، و همچنین لوازم دیگر که اگر یکی از آنها اختلال یابـد- مثلا در همان زمان باز هم مکان اول شاغل آن جسم باشد- تمامی لوازمی که شـمردیم مختل شده، دیگر صدق نخواهند داشت.

و انسان و هر سـبب دیگری که فرض شود نمی تواند حقیقتی از حقایق هستی را به نوعی تدلیس و تردستی بپوشاند، و در عین حـال تمـام لوازم و ملزومات مربوط به آن را هم مسـتور بـدارد، و یا آن حقیقت را بطور کلی از محل واقعیش (که محفوف به آن لوازم و ملزومات است) خارج کند، و یا

از مجرای هستی اش تحریف نماید، و به فرضی هم که بتواند یکی از لوازم را هم مستور سازد، لوازم دیگرش سر درمی آورد، و به فرضی که آن را هم در پرده کند لازم سومی ظاهر می شود، و همچنین تا حقیقت پنهان شده آشکارا گردد.

از همین جا است که می گویند حکومت و دولت از آن حق است هر چند باطل جولان و عرض اندامی هم بکند. و نیز می گویند ارزش از آن صدق است هر چند احیانا باطلی مورد رغبت قرار بگیرد، و نیز از همین جهت است که خدای تعالی فرموده:" إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی مَنْ هُوَ کاذِبٌ کَفَّارٌ" «۱» و نیز فرموده:" إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ کَذَّابٌ" «۲» و نیز فرموده:" إِنَّ الَّذِینَ یَفْتَرُونَ عَلَی اللَّهِ الْکَذِبَ لا یُفْلِحُونَ" «۳» و فرموده:

---

(۱) خداوند هدایت نمی کند آن کس رای که دروغگو و کافر کیش است. سوره زمر، آیه ۳.

(۲) خدا هدایت نمی کند کسی رای که او زیاده رو و دروغ پرداز است. سوره مؤمن، آیه ۲۸.

(۳) آنان که دروغ بر خدا می بندند رستگار نمی شوند. سوره نحل، آیه ۱۱۶

" بَلْ کَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ فَهُمْ فِی أَمْرٍ مَرِیجٍ" «۱».

و این بدان جهت است که چون حق را دروغ شمردند ناگزیر پایه خود را بر اساس باطل نهاده و در زندگیشان بر باطل تکیه زدند، و در نتیجه خود را در نظامی مختل قرار دادند که اجزایش با یکدیگر تناقض داشته و هر جزئی جزء دیگر و هر طرفی طرف دیگر را رسوا و انکار می کند.

[جواب یعقوب (علیه السلام) به پسرانش که گفتند یوسف را گرگ خورده

" قالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَکُمْ أَنْفُسُکُمْ

أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ" اين جمله جواب يعقوب (ع) است، و اين جواب را در وقتى داده كه خبر مرگ يوسف، فرزند عزيز و حبيبش را شنيده، فرزندان بر او درآمده اند در حالى كه يوسف را همراه ندارند، و با گريه و حالتى پريشان خبر مى دهند كه يوسف را گرگ خورده، و اين پيراهن خون آلود اوست، و او در همين حال مقدار حسد برادران را نسبت به يوسف مى دانست، و اينكه او را به زور و اصرار از دستش ربودند به خاطر داشت و حال نيز كه پيراهنش را آورده اند وضع خونين پيراهن اعلام به دروغگويى آنان مى كند، در چنين شرايطى اين جواب را داده و همين را هم مى بايد مى داد.

آرى، در اين جواب هيچ اعتنايى به گفته آنان كه گفتند:" ما رفته بوديم مسابقه بگذاريم" نكرده و فرموده:" بلكه نفس شما امرى را بر شما تسويل كرده" و" تسويل" به معناى وسوسه است، و معناى پاسخ او اين است كه: قضيه اينطور كه شما مى گوييد نيست، بلكه نفس شما در اين موضوع شما را به وسوسه انداخته، و مطلب را مبهم كرده، و حقيقت آن را معين ننموده. آن گاه اضافه كرد كه من خويشتن دارم، يعنى شما را مؤاخذه ننموده، در مقام انتقام بر نمى آيم، بلكه خشم خود را به تمام معنى فرو مى برم.

پس اينكه فرمود:" بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً" خود تكذيب دعوى آنان و هم بيان اين جهت است كه من به خوبى مى دانم فقدان يوسف مستند به اين گفته هاى شما و دريدن گرگ نيست، بلكه مستند به مكر و خدعه اى است كه شما به كار

برده ایـد، و مسـتند به وسوسه ای است که دلهای شـما آن را طراحی کرده، و در عین حال به منزله مقـدمه ای است برای جمله بعد که می فرماید:" فَصَبْرٌ جَمِیلٌ ..."

---

(۱) بلکـه وقـتی کـه حـق بـه ایشـان رسـید تکـذیبش کردنـد پس آنـان در وضـع مشوشـی هسـتند. سـوره ق، آیـه ۵.

[اشاره به معنای صبر و اینکه صابران چه کسانی هستند]

در جمله" فَصَبْرٌ جَمِیلٌ" صبر را مدح کرده و این از قبیل به کار بردن سبب در جای مسبب است، یعنی در جایی که می بایست بفرماید" من بر آنچه که بر سرم آمده صبر می کنم، به سبب اینکه صبر خوب است" تنها سبب را آورده.

و اینکه کلمه صبر را نکرده (بـدون الف و لام) آورده، و آن را توصـیف نکرده، بلکه بطور مبهم فرموده" صبر خوبست" اشاره به عظمت قضیه و تلخی و دشواری تحمل آن است.

و اگر حرف" فاء" را که برای تفریع و نتیجه گیری است بر سر جمله آورده و فرموده:

" پس صبر خوبست" برای اشعار به این جهت است که اسباب و آن جهاتی که دست به هم داده و این مصیبت را به بار آورده وضـعش طـوری اسـت کـه در برابر آن جز صـبر هیـچ چـاره دیگری نیسـت (پس صـبر بهـتر اسـت)، برای اینکـه اولاـ یوسـف محبوبترین مردم بود در دل او، و اینکه دارنـد خبر می دهنـد که چنین محبوبی طعمه گرگ شـده، و برای گواهی خود پیراهن خون آلودش را آورده انـد، و ثانیا او خود بطور یقین می دانـد که اینان در آنچه که می گوینـد دروغگویند، و در نابود کردن یوسف دست داشته و نقشه ای داشته اند، و ثالثا راهی برای تحقیق مطلب و

به دست آوردن اینکه بر سر یوسف چه آمده، و او فعلا کجا است و در چه حالی است، در دست نیست.

او برای چنین پیشامدهای ناگواری جز فرزندانش چه کسی را دارد که برای دفع آن به این سو و آن سو روانه کند؟ و فعلا این مصیبت به دست همین فرزندان رخ داده، نزدیکتر از ایشان چه کسی را دارد که به معاونت وی از ایشان انتقام بگیرد؟ و به فرضی هم که داشته باشد چگونه می تواند فرزندان خود را طرد نماید. (پس باز صبر بهتر است).

چیزی که هست معنای صبر این نیست که انسان خود را آماده هر مصیبتی نموده صورت خود را بگیرد تا هر کس خواست سیلیش بزند، نه، معنای صبر- که یکی از فضایل است- این نیست که آدمی چون زمین مرده زیر دست و پای دیگران بیفتد مردم او را لگدکوب کنند، و مانند سنگ دم پا بازیچه اش قرار دهند، زیرا خدای سبحان آدمی را طوری خلق کرده که به حکم فطرتش خود را موظف می داند هر مکروهی را از خود دفع نماید، و خدا هم او را به وسائل و ابزار دفاع مسلح نموده تا به قدر تواناییش از آنها استفاده کند، و چیزی را که این غریزه را باطل و عاطل سازد نمی توان فضیلت نام نهاد. بلکه صبر عبارت است از اینکه انسان در قلب خود استقامتی داشته باشد که بتواند کنترل نظام نفس خود را- که استقامت امر حیات انسانی و جلوگیری از اختلال آن بستگی به آن نظام دارد- در دست گرفته، دل خود را از تفرقه و نسیان تدبیر و خبط فکر و فساد

رأی جلوگیری کند.

پس صابران آنهایی هستند که در مصائب استقامت به خرج داده و از پا درنمی آیند، و

صفحه ی ۱۴۲

هجوم رنجها و سختیها پایشان را نمی لغزاند، به خلاف غیر صابران که در اولین برخورد با ناملایمات قصد هزیمت می کنند و آن چنان فرار می کنند که پشت سر خود را هم نگاه نمی کنند.

از همین جا معلوم می شود که صبر چه فضیلت بزرگی است، و چه راه خوبی است برای مقاومت در برابر مصائب و شکستن سورت و شدت آن، ولی با این حال به تنهایی کافی نیست که عافیت و سلامت را که در مخاطره بوده برگرداند، در حقیقت صبر مانند دژی است که انسان از ترس دشمن بدان پناهنده شود، ولی این دژ نعمت امنیت و سلامتی و حریت حیات را به انسان عودت نمی دهد، و چه بسا محتاج به سبب دیگری شود که آن سبب رستگاری و پیروزی را تامین نماید.

این سبب در آیین توحید عبارت است از خدا- عز سلطانه. یک نفر موحد وقتی ناملایمی می بیند و مصیبتی به او روی می آورد نخست خود را در پناه دژ محکم صبر قرار داده، بدین وسیله نظام عبودیت را در داخل خود در دست گرفته و از اختلال آن و متلاشی شدن قوا و مشاعرش جلوگیری می کند، و سپس بر پروردگار خود که فوق همه سبب ها است توکل جسته، امید می دارد که او وی را از شری که روی آورده حفظ کند، و همه اسباب را به سوی صلاح حال او متوجه سازد، که در این صورت کار او کار خود خدای تعالی شده، و خدا هم که بر کار خود مسلط است، اسباب

را هر چند سبب بیچارگی او باشد به سوی سعادت و پیروزی او جریان می دهد، و ما در این باره در تفسیر آیه" وَ اسْتَعِینُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ" «۱» در جلد اول این کتاب بحثی را گذراندیم.

[صبر، توأم با توکل کار ساز است

به خاطر همه این جهات بود که یعقوب بعد از آنکه فرمود:" فَصَبْرٌ جَمِیلٌ" دنبالش گفت:" وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلی ما تَصِفُونَ" و کلمه صبر را با کلمه توکل تمام کرد، نظیر آنکه در آیات بعدی همین معنا را رعایت نموده چنین گفت:" فَصَبْرٌ جَمِیلٌ عَسَی اللَّهُ أَنْ یَأْتِیَنِی بِهِمْ جَمِیعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ ..." «۲».

پس جمله" وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلی ما تَصِفُونَ"- که راستی کلام عجیبی است- توکل یعقوب را بر خدای تعالی بیان نموده، می فرماید: من می دانم که شما در این قضیه مکر و حیله ای به کار برده اید، و می دانم که یوسف را گرگ نخورده، و لیکن در کشف دروغ شما و دست یابی بر یوسف به اسباب ظاهری که بدون اذن خدا هیچ اثری ندارند دست نمی زنم و در

---

(۱) سوره بقره، آیه ۴۵.

(۲) سوره یوسف، آیه ۸۳.

میان این اسباب دست و پا نمی زنم بلکه با صبر، ضبط نفس نموده، و با توکل به خدا حقیقت مطلب را از خدا می خواهم.

پس معلوم شد که جمله" وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلی ما تَصِفُونَ" دعایی بود که یعقوب (ع) در مقام توکل کرده، و معنایش این است:" پروردگارا! من در این گرفتاریم بر تو توکل کردم تو در آنچه که این فرزندانم می گویند یاریم کن". و این جمله توحید در فعل را می رساند. یعقوب خواست بگوید تنها و یگانه مستعان

خداست، و مرا جز او مستعانی نیست.

آری، او معتقد بود که هیچ حکم حقی نیست مگر حکم خدا، و در آیاتی که به زودی می آید به همین معنا تصریح کرده و گفته است:" إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ".

و برای اینکه توحید در فعل را تکمیل نموده و به بالاتر از این برساند اصلا اسمی از خود نبرد، و نگفت:" بزودی صبر خواهم کرد" و نیز نگفت:" و من در آنچه شما می گویید به خدا استعانت می جویم" بلکه خود را به کلی کنار گذاشت و فقط از خدا دم زد، تا برساند همه امور منوط به حکم خداست که تنها حکم او حق است، و این کمال توحید او را می رساند و می فهماند که با آنکه در باره یوسفش غرق اندوه و تاسف است، در عین حال یوسف را نمی خواهد و به وی عشق نمی ورزد، و از فقدانش دچار شدیدترین و جانکاه ترین اندوه نمی گردد مگر به خاطر خدا و در راه خدا.

[سر رسیدن کاروانیان و بیرون آوردن یوسف (علیه السلام) از چاه

" وَ جاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وارِدَهُمْ فَأَدْلى دَلْوَهُ قالَ يا بُشْرى هذا غُلامٌ وَ أَسَرُّوهُ بِضاعَةً وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِما يَعْمَلُونَ" راغب در مفردات گفته:" ورود" در اصل لغت به معنای آب طلب کردن بوده و بعدها در غیر آن هم استعمال شده «۱». و در معنای" دلو" گفته:" دلوت الدلو"- که ثلاثی مجرد است- به معنای" دلو را به چاه سرازیر کردم" است، ولی" ادلیت الدلو"- که از باب افعال است- به معنای" دلو را بیرون کشیدم" است. «۲» ولی دیگران به عکس آن را گفته اند. و در معنای" اسروه" گفته:" اسرار"

بر خلاف" اعلان" و به معنای پنهان داشتن است. «۳»

در این آیه نکته جالبی است، و آن این است که بیرون آمدن یوسف نتیجه بیرون کشیدن دلو از چاه بود، و با اینکه متفرع بر آن بود جا داشت بفرماید:" فقال یا بشری" یعنی پس دلو خود را انداخت، آن گاه گفت: بشارت که غلامی یافتم. ولی اینطور نفرمود، بلکه فرمود:

---

(۱) مفردات راغب، ماده" ورد".

(۲) مفردات راغب، ماده" دلو".

(۳) مفردات راغب، ماده" سر".

" پس دلو خود را انداخت، گفت بشارت ..." و این را در ادبیات می گویند" فصل" هم چنان که اولی را می گویند" وصل". نکته اینکه تعبیر را به فصل آورد این بود که بیرون شدن یوسف پس از کشیدن دلو هر چند در خارج نتیجه آن بود، ولی امری غیر منتظره بوده، زیرا نتیجه ای که از بیرون کشیدن دلو متوقع است بیرون شدن آب است نه دست یابی بر پسر بچه، پس اینکه پسر بچه ای بیرون آمده امری ناگهانی و غیر منتظره بوده.

ندای" بشری" (مژده) مانند ندای به" اسف" و" ویل" و نظایر آن در جایی به کار می رود که بخواهند بفهمانند که حادثه خیر و یا شر حاضر و هویدا است.

جمله" وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِما يَعْمَلُونَ" مفادش مذمت رفتار فرزندان یعقوب و اشاره به این است که عمل ایشان معصیتی بوده که علیه ایشان نزد خدا محفوظ هست تا بدان مؤاخذه شوند.

ممکن هم هست مراد این باشد که این واقعه به علم خدا اتفاق افتاده، و خدا خواسته تا یوسف را به آن قدر و منزلتی که برایش مقدر کرده برساند، چون اگر از چاه بیرون نمی آمد و به عنوان

یک بازیافته ای پنهانی به مصر آورده نمی شد، قطعا از خانه عزیز مصر سر درنمی آورد، و در نتیجه به آن سلطنت و عزت نمی رسید.

معنای آیه این است که: جماعتی رهگذر از کنار آن چاه می گذشتند، کسی را فرستادند تا آبی تهیه کند، آن شخص دلو خود را در چاه سرازیر کرد و وقتی بیرون می آورد ناگهان فریادش بلند شد:" بشارت! این پسر بچه است". آری، او پسر بچه ای را دید که خود را به طناب آویزان کرده، از چاه بیرون آمد. اهل قافله او را پنهان کردند تا کس و کارش خبردار نشوند، و در نتیجه سرمایه ای برایشان باشد و از فروشش پولی به دست بیاورند، و حال آنکه خدای سبحان به آنچه میکردند دانا بود، و بر آن کار آنان را مؤاخذه می کند. و یا: و حال آنکه همه اینها به علم خدا بوده و او بود که یوسف را در مسیری قرار داد تا در مصر بر اریکه سلطنت و نبوت بنشاندش.

" وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ وَ كانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ"" ثمن بخس" به معنای بهایی است که از قیمت اصلی و واقعی، ناقص و کمتر باشد، و" دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ" به معنای پولی اندک است- و بطوری که می گویند بدین جهت فرموده" معدوده" که آن روزها پول زیاد وزنی بوده نه شمردنی، و تنها پولهایی را می شمرده اند که خیلی ناچیز بوده، و مقصود از" دراهم" پول خردی از جنس نقره بوده که در آن روز در میان مردم رواج داشته، و کلمه" شراء" در اینجا به معنای فروختن است، و زهد به معنای روگردانی و بی رغبتی از هر چیز را گویند،

ممکـــــــن هــــــم هســـــــت در اینجـــــــا کنـــــــایه از بر حـــــــذر بـــــــودن باشـــــــد.

[توضیح معنای آیه:" وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ ..." و وجوهی که در این باره گفته شده است

از ظاهر سیاق برمی آید که ضمیر جمعی که در جمله" شروه" و در جمله" کانوا" می باشد به رهگذران برمی گردد، و معنایش این باشد که: رهگذران یوسف را به پولی اندک فروختند، چون از این معنا حذر داشتند که اگر بر سر قیمت ایستادگی به خرج دهند حقیقت مطلب روشن شده صاحبانش پیدا شده از چنگ ایشان بیرونش می کنند.

ولی بیشتر مفسرین گفته اند: ضمیر مذکور به برادران یوسف برمی گردد و معنای جمله این است که: برادران یوسف بعد از آنکه فریاد رهگذران بلند شد که" بشارت! پسر بچه ای" خود را به کنار چاه رسانده ادعا کردند که این پسر بچه از ایشان است که در چاه افتاده و اینک آمده اند او را بیرون بیاورند، و در نتیجه همانجا یوسف را به پولی اندک فروختند، و از ترس اینکه حقیقت حال معلوم نشود در قیمتش پافشاری نکردند. «۱»

بعضی «۲» دیگر گفته اند: ضمیر اول به برادران و ضمیر دوم به رهگذران برمی گردد، و معنای آیه این است که: برادران، یوسف را به پولی اندک فروختند، و رهگذران از خریدنش اظهار بی میلی می کردند که فروشندگان قیمت را بالا نبرند، و یا واقعا نسبت به خریدنش بی میل بودند برای اینکه حدس می زدند حقیقت مطلب غیر اینست، و حتما مکر و نقشه ای در کار است، چون از سیمای پسر بچه پیداست که از بردگان نیست.

و لیکن سیاق آیات با هیچیک از این دو وجه سازگاری ندارد، چون هر چه ضمیر

جمع در آیه قبلی بود همه به رهگذران برمی گشت و در آیه بعدی هم اسمی از برادران به میان نیامده تا بگوییم ضمیر در" شروه" و ضمیر در" کانوا" و یا یکی از آن دو به برادران برمی گردد.

علاوه بر اینکه ظاهر آیه بعدی که می فرماید:" وَ قالَ الَّذِی اشْتَراهُ مِنْ مِصْرَ" این است که آن خریدن با فروختن در این آیه تحقق یافته (و خلاصه خریداران در آن آیه خریداران این آیه اند).

و اما اینکه در روایات آمده که" برادران یوسف خود را به آنجا رسانیده، یوسف را از دست ایشان گرفتند و ادعا کردند که این برده ماست که در چاه افتاده و در آخر او را به ثمن بخسی فروختند" مطلبی است تاریخی که نه با ظاهر سیاق آیات تدافع دارد، و نه ظاهر آیه آن روایات را دفع می کند.

و چه بسا گفته شده که" شراء" در آیه مورد بحث به معنی خریدن است، چون به این معنا هم از زبان عرب شنیده شده، ولی سیاق آیه این احتمال را هم مانند دو احتمال قبلی دفع می کند.

(۱ و ۲) روح المعـــــــــــانی، ج ۱۲، ص ۱۸۳.

[خریدار یوسف (علیه السلام)، عزیز مصر و منزل جدید او کاخ عزیز بوده است

" وَ قالَ الَّذِی اشْتَراهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَکْرِمِی مَثْواهُ عَسی أَنْ یَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً" از سیاق آیات استفاده می شود که قافله نامبرده یوسف را با خود به مصر بردند و در آنجا به معرض فروش گذاشتند، و مردی از اهل مصر او را خریداری نموده به خانه اش برد.

راستی آیات این سوره به چه نحو شگفت آوری این شخص را معرفی می کند: اولا

در کلمه" من مصر" می فهماند خریدار یوسف، مردی از اهل خود مصر بوده، و ثانیا در آیه" وَ أَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ" می فهماند که او مردی بزرگ و مرجع حوائج مردم بوده، و ثالثا در آیه" وَ قالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ" می فهماند که او عزیزی در مصر بوده که مردم مصر برای او عزت و مقامی منیع قائل بوده اند. و نیز او را معرفی می کند که دارای زندان بوده، پس معلوم می شود ریاستی در بین مردم داشته، زیرا داشتن زندان از شؤون ریاست است، و خلاصه از همه این آیات برمی آید که یوسف از همان اول به خانه عزت و کاخ سلطنتی درآمده بوده.

و کوتاه سخن، قرآن کریم در تعریف این شخص در هر نوبت آن مقدار را که مورد حاجت بوده بیان کرده، چون در اولین مرتبه که سخن از او به میان می آید لازم نیست تمامی خصوصیاتش گفته شود، و لذا در این مقام تنها فرموده:" وَ قالَ الَّذِي اشْتَراهُ مِنْ مِصْرَ" و به هر حال آیه مورد بحث با همه اختصار و کوتاهیش می رساند که قافله، یوسف را به مصر برده و در آنجا او را به یکی از سکنه آن شهر فروختند، و او هم یوسف را به خانه اش برد، و به همسرش سفارش کرد که" أَكْرِمِي مَثْواهُ عَسى أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً".

با اینکه عادت بر این جریان دارد که موالی نسبت به امر بردگان خود اهمیتی ندهند، مگر در جایی که از سیمای برده آثار اصالت و رشد را تفرس کنند و به نظرشان سیمای خیر و سعادت بیاید، مخصوصا پادشاهان و سلاطین

و رؤسا که هر لحظه دهها و بلکه صدها برده و کنیز می گیرند، چنین اشخاصی عادتا نسبت به آن همه غلام و کنیز ولع و اشتیاق نشان نمی دهند، و چنان نیست که تا یک برده و یا کنیز به دستشان بیاید و اله و شیدایش شوند، با این حال این سفارشی که عزیز مصر در باره یوسف کرده که" او را احترام کند، باشد که از او انتفاع ببرند و یا فرزند خود بخوانند" حتما معنای عمیقی دارد، و مخصوصا از این جهت که این سفارش را به شخص همسر و بانوی خانه اش می کند (نه به کارکنان خانه)، بلکه به او می گوید که شخصا مباشر جزئیات امور یوسف باشد، و این سابقه ندارد که ملکه ها در امور جزئی و کوچک مباشرت کنند، و خانمی با چنین مقامی منیع به امور بردگان و غلامان رسیدگی نماید.

______ صفحه ی ۱۴۷

پس معلوم می شود یوسف جمالی بدیع و بی نظیر داشته که عقل هر بیننده را خیره و دلها را واله می ساخته، و بالاتر از زیبایی آب و گل، خلق زیبا داشته، صبور و با وقار و دارای حرکاتی سنگین بوده، لهجه ای ملیح و منطقی حکیمانه و نفسی کریم و اصلی نجیب داشته، و این صفات وقتی در فردی وجود داشته باشد ریشه هایش از همان کودکی حرکات و سکنات کودک را از حرکات و سکنات دیگر کودکان متمایز می کند و آثارش از همان کودکی در سیمایش ظاهر می گردد.

اینها بوده که دل عزیز را به سوی یوسف- یک طفل صغیر- جلب کرده، تا آنجا که آرزومندش نموده که این کودک در خانه او نشو و نما کند و از خواص اهل

بیتش شمرده شود، و بلکه نزدیک ترین مردم به وی باشد تا او در امور مهم و مقاصد بزرگ خود از وی منتفع گردد. و یا او را پسر خود بخواند تا برای او و برای همسرش فرزندی باشد، و از خاندان او ارث ببرد.

و از همین جا می توان احتمال داد که عزیز مردی عقیم بوده و از همسرش فرزندی نداشته، و به همین جهت آرزو می کرده که یوسف فرزند او و همسرش باشد.

پس اینکه فرمود:" وَ قالَ الَّذِی اشْتَراهُ مِنْ مِصْرَ" یعنی:" عزیز" لامراته" عزیزه مصر" أَكْرِمِی مَثْواهُ" یعنی خودت مباشر امور او باش، و برای او مقامی بزرگ و ارجمند در نزد خودت قرار ده" عَسى أَنْ يَنْفَعَنا" شاید در مقاصد عالی و امور مهم به دردمان بخورد،" أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً" و یا او را فرزند خود بخوانیم.

" وَ كَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ وَ اللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ" راغب در مفردات می گوید:" مکان" در نزد اهل لغت به معنای جایی است که چیزی را در خود گنجانیده باشد، (و تمکین به معنای جای دادن است هم چنان که تمکن به معنای قبول مکان و جایگیر شدن در آنست) و از همین باب است که خدا فرموده:" مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ" و نیز فرموده" وَ لَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيما إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ" و نیز فرموده:" أَ وَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ" و" نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ". آن گاه اضافه کرده که خلیل گفته: کلمه" مکان" بر وزن مفعل از ماده" کون" است (و قاعدتا می بایستی همه مشتقات آن از این سه حرف اشتقاق یابد) و لیکن

در محاوره عرب از ماده" مكن" اشتقاق يافته، مى گويند:" تمكن" و" تمسكن" هم چنان كه اصل منزل" نزل" است ولى از خود آن اشتقاق جدا مى كنند و مى گويند" تمنزل" «۱».

---

(۱) مفردات راغب، ماده" مكن".

پس كلمه" مكان" به معناى قرارگاه هر چيز است از زمين، و معناى" امكان" و" تمكين" قرار دادن در محل است. و چه بسا، كه كلمه" مكان" و" مكانت" به استقرارگاه امور معنوى اطلاق مى شود، مثل اينكه مى گوئيم" فلانى مكانتى در علم دارد"، و يا" مكانتى در نزد مردم دارد". و وقتى گفته مى شود" من فلانى را از فلان چيز امكان دادم و او تمكن يافت" معنايش اين است كه او را قدرت دادم و او قادر بر آن شد، ولى اين تعبير از باب كنايه است.

و شايد مراد از اينكه فرمود: ما يوسف را در زمين تمكين داديم اين باشد كه ما او را طورى در زمين جاى داديم كه بتواند در زمين از مزاياى حيات، با وسعت هر چه بيشتر تمتع ببرد، بر خلاف آنچه برادرانش مى خواستند كه او از ماندن در روى زمين محروم باشد، و به همين جهت او را در ته چاه، انداختند و بعدا هم به ثمن ناچيزى به فروش رساندند تا از قرارگاه پدرش دور شده، از سرزمينى به سرزمينى انتقال يابد.

خداوند در خلال داستان يوسف دو جا قضيه تمكين دادن از زمين را يادآور شده، يكى بعد از آنكه بيرون آمدنش را از چاه و پنهانى به مصر آوردن و فروختنش را به عزيز بيان كرده، و يكى هم بعد از بيان بيرون شدنش از زندان عزيز و منصوب شدنش بر

خزینه های سرزمین مصر، که در آنجا چنین فرموده:" وَ کَذلِکَ مَکَّنّا لِیُوسُفَ فِی الْأَرْضِ یَتَبَوَّأُ مِنْها حَیْثُ یَشاءُ " «۱» و عنایت در هر دو جا یکی است.

[معنای جمله:" و کذلک مکنا لیوسف فی الأرض "]

و اینکه در آیه مورد بحث فرمود:" وَ کَذلِکَ مَکَّنّا لِیُوسُفَ فِی الْأَرْضِ " اشاره است به همان مطالبی که قبلا فرموده بود که: از چاه برونش آورد و به فروشش رساند و در خانه عزیز جایش داد. در اینجا دو احتمال هست یکی اینکه مقصود از تمکین در زمین همین مقدار از تمکین باشد که یک پسر بچه غریب از خانه عزیز سر در آورده و به سفارش صاحب خانه دارای گواراترین عیش شود، و بنا بر این احتمال تشبیه" کذلک" در آیه از قبیل تشبیه چیزی است به خودش، البته بطوری که دلالت بر عظمت اوصاف آن کند، نه از آن قسم که در ادبیات مذمت شده، نظیر گفته شاعر:

کاننا و الماء من حولنا *** قوم جلوس حولهم ماء

" وضع ما در این حال که اطرافمان آب است نظیر وضع مردمی است که نشسته اند و دورشان آب است" چون این تشبیه رکیک و مذموم است.

بلکه منظور اینست که آن تمکینی که ما در زمین به یوسف دادیم نظیر تمکینی است ______

(۱) سوره یوسف، آیه ۵۶.

که الآن داریم شرح می دهیم، و اوصافی داشته مثل اوصاف خیره کننده ای که در شرح داستانش آوردیم. و این خود یک نحوه لطافتی است در بیان که گوینده چیزی را به خودش مثال زده و تشبیه کند، تا ذهن شنونده متوجه برجستگی و اهمیت اوصاف آن شود، و غرضی که در همه تشبیه ها هست

و آن جذاب بودن مطلب است حاصل شود.

و از همین باب است تشبیه" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ" «۱» و همچنین" لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ" «۲» که در اولی مراد این است که صفات خداوندی از این جهت که صفات اوست شبیه و نظیر ندارد، و در دومی این است که هر چیزی که دارای این صفات باشد آن طور که بهشت متصف به آن است، پس عاملین برای رسیدن به آن، عمل کنند، تا با رسیدن به آن، رستگار شوند.

احتمال دوم این است که منظور از تمکین، مطلق تمکین در زمین است، نه تنها آن تمکینی که تا کنون یادآور شده. بنا بر این تشبیه در آیه از باب تشبیه کل به بعضی از افراد است تا دلالت کند بر اینکه سایر تمکین های بعدی هم مثل تمکینی است که تا کنون بیان شده. و یا تشبیه کل است به بعضی از اجزایش، تا دلالت کند بر اینکه اجزای باقیمانده هم حالش حال همین جزئی است که گفته شد. و بنا بر این، معنای آیه مورد بحث این می شود که: تمکین ما به یوسف در زمین به همین منوالی که گفتیم ادامه می یابد، چه برادرانش به وی حسد برده از ماندنش در روی زمین و نزد پدر دریغ ورزیده به چاهش انداختند، و نعمت تمتع در وطن و زندگی بدوی را از او سلب نموده، او را به مکاریان بفروختند، تا از خانه و اهلش دور سازند، و خدای سبحان عینا کید آنان را وسیله قرار داد برای تمکنش در زمین، آنهم در خانه عزیز و در بهترین احوال، از این به بعدش هم همین منوال ادامه

می یابد، همسر عزیز به او دلبسته و دیگر زنان اشراف مصر تعقیبش می کنند، تا بلکه کام دل از او گرفته و لکه دارش سازند، خداوند کید ایشان را هم عینا وسیله ظهور اخلاص و صدق ایمان وی قرار می دهد.

و به همین منوال مصریان تصمیم میگیرند او را به زندان افکنده از آزادی و آمد و شد با مردم محرومش کنند، خداوند همین زندان را وسیله تمکین او و قرار می دهد، آن چنان تمکینی که در سرزمین وسیع مصر هر جا بخواهد زندگی کند، و هیچ بالا دستی نباشد که او را محدود سازد.

و کوتاه سخن، بنا بر این احتمال، آیه شریفه از قبیل آیه" کَذلِکَ یُضِلُّ اللَّهُ الْکافِرِینَ " «۳» و

---

(۱) سوره شوری، آیه ۱۱.

(۲) سوره صافات، آیه ۶۱.

(۳) سوره مؤمن، آیه ۷۴.

آیه" کَذلِکَ یَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ " «۱» خواهد بود، که در اولی می فرماید: گمراه شدن کافران توسط خدا دائما به همین منوال که گفته شد جریان می یابد. و در دومی می فرماید: مثل زدن خدا دائما نظیر این مثلی است که زد، و این مثل نمونه ای است که باید سایر مثالهای خدایی را بدان مقیاس گرفت.

و اینکه فرمود:" وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِیلِ الْأَحادِیثِ" نتیجه تمکین مذکور را می رساند، چون" لام"، مفید غایت و نتیجه است. و اگر حرف" واو" آورده و جمله را عطف کرده، عطف بر جمله مقدری کرده تا برساند که غیر از تعلیم احادیث نتایج دیگری در نظر داشتیم که مقام تخاطب، گنجایش بیان آن را ندارد. بنا بر این، تقدیر کلام چنین می شود:" لنفعل به کذا و کذا و لنعلمه من تاویل الاحادیث"، و این آیه شبیه به آیه راجع به

ابراهيم (ع) است كه مى فرمايد:" وَ كَذلِكَ نُرِى إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ " «۲» و آياتى نظير آن.

[معناى:" وَ اللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ"]

و در جمله" وَ اللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ" ظاهر اين است كه منظور از" امر" شان باشد، و شان خدا همان رفتارى است كه در خلق خود دارد كه از مجموع آن نظام تدبير به دست مى آيد، هم چنان كه خودش فرموده:" يُدَبِّرُ الْأَمْرَ" «۳» و اگر امر را به خدا اضافه كرده و گفته" امره" براى اين است كه خدا مالك همه امور است، هم چنان كه خودش فرموده:

" أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ" «۴».

و معناى آيه اين است كه هر شانى از شؤون عالم صنع و ايجاد از امر خداى تعالى است و خداى تعالى غالب و آن امور مغلوب و مقهور او هستند و او را در هر چه كه بخواهد مطيع و منقاد مى باشند و نمى توانند از خواسته او استكبار و تمرد كنند، و از تحت سلطنت او خارج گردند، هم چنان كه نمى توانند از او سبقت بگيرند، و چيزى از قلم تدبير او نمى افتد، هم چنان كه فرموده:

" إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ" «۵».

و كوتاه سخن، خداى سبحان بر همه اين اسباب فعاله عالم غالب است، به اذن او

---

(۱) سوره رعد، آيه ۱۷.

(۲) اين چنين ملكوت آسمانها و زمين را به ابراهيم نمایانديم تا از يقين داران شود. سوره انعام، آيه ۷۵.

(۳) امر را تدبير مى كند. سوره يونس، آيه ۳.

(۴) آگاه! كه او راست همه خلق و امر. سوره اعراف، آيه ۵۴.

(۵) خدا به كارش مى رسد. سوره طلاق، آيه ۳.

فعالیت می کننـد، و او هر چه را بخواهـد بـدانها تحمیل می کنـد، و آنها جز سـمع و طاعت چاره ای ندارنـد، اما (چه باید کرد که) بیشتر مردم نمی داننـد، چون گمـان می کننـد که اسـباب ظـاهری جهـان خود در تاثیرشان مسـتقلند، و به همین جهت می پندارند که وقتی سببی و یا اسبابی دست به دست هم داد تا کسی را مثلا ذلیل کند خدا نمی تواند آن اسباب را از صورتی که دارند بگرداند، ولی آنها اشتباه می کنند.

بحث روایتی [روایتی از امـام سـجاد (علیه السـلام) در باره داسـتان یوسف و اینکه علت ابتلاء یعقوب به فراق یوسف قصور در اطعام مسکینی بوده است

در معـانی الاخبار به سـند خود از ابی حمزه ثمالی روایت کرده که گفت: من با علی بن الحسـین (ع) نماز صـبح روز جمعه را خوانـدم، بعـد از آنکه از نمـاز و تسبیـح فـارغ شـد برخـاست تـا به منزل برود، من هم به دنبالش برخاسـتم و در خـدمتش بودم حضـرت، کنیزش را کـه سـکینه نـام داشـت، صـدا زد و به او فرمـود: از در خـانه ام سـائلی دست خـالی رد نشـود، چیزی به او بخورانید، زیرا امروز روز جمعه است. عرض کردم آخر همه سائل ها مسـتحق نیسـتند، فرمود: ای ثابت! آخر می ترسم در میان آنان یکی مستحق باشد، و ما به او چیزی نخورانیم و ردش کنیم، آن وقت بر سر ما اهل بیت بیاید آنچه که بر سر یعقوب و آل یعقوب آمد، به همه آنان طعام بدهید.

یعقوب رسمش این بود که هر روز یک قوچ می کشت و آن را صدقه می داد و خود و عیالش هم از آن می خوردند، تا آنکه وقتی سائلی

مؤمن و روزه گیر و اهل حقیقت که در نزد خدا منزلتی داشت در شب جمعه ای موقع افطارش از در خانه یعقوب می گذشت، مردی غریب و رهگذر بود، صدا زد که از زیادی غذایتان چیزی به سائل غریب و رهگذر گرسنه بخورانید، مدتی ایستاد و چند نوبت تکرار کرد، ولی حق او را ندادند و گفتارش را باور نکردند.

وقتی از غذای اهل خانه مایوس شد و شب تاریک گشت" انا للّه" گفت و گریه کرد و شکایت گرسنگی خود را به درگاه خدا برد و تا صبح شکم خود را در دست می فشرد و صبح هم روزه داشت و مشغول حمد خدا بود. یعقوب و آل یعقوب آن شب سیر و با شکم پر خوابیدند، و صبح از خواب برخاستند در حالتی که مقداری طعام از شب قبل مانده بود.

امام سپس فرمود: صبح همان شب خداوند به یعقوب وحی فرستاد که تو، ای یعقوب! بنده مرا خوار داشتی، و با همین عملت غضب مرا به سوی خود کشاندی، و خود را مستوجب تادیب و عقوبت من کردی، مستوجب این کردی که بر تو و بر پسرانت بلاء فرستم. ای یعقوب!

محبوبترین انبیاء نزد من و محترم ترین آنان آن پیغمبری است که نسبت به مساکین از بندگانم ترحم کند، و ایشان را به خود نزدیک ساخته طعامشان دهد، و برای آنان ملجا و ماوی باشد.

ای یعقوب! تو دیشب دم غروب وقتی بنده عبادت گر و کوشای در عبادتم" دمیال" که مردی قانع به اندکی از دنیا است به در خانه ات آمد، و چون موقع افطارش بود شما را صدا زد که سائلی غریب و رهگذری قانعم،

شما چیزی به او ندادید او" انا للّه" گفت و به گریه در آمد، و به من شکایت آورد، و تا به صبح شکم خالی خود را بغل گرفت و حمد خدا را بجای آورد و برای خشنودی من دوباره صبح نیت روزه کرد، و تو ای یعقوب با فرزندانت همه با شکم سیر به خواب رفتید با اینکه زیادی طعامتان مانده بود.

ای یعقوب! مگر نمی دانستی عقوبت و بلای من نسبت به اولیائم سریع تر است تا دشمنانم؟ آری، به خاطر حسن نظری که نسبت به دوستانم دارم اولیائم را در دنیا گرفتار می کنم (تا کفاره گناهانشان شود) و بر عکس دشمنانم را وسعت و گشایش می دهم. اینك بدان که به عزتم قسم بر سرت بلائی خواهم آورد و تو و فرزندانت را هدف مصیبتی قرار خواهم داد، و تو را با عقوبت خود تادیب خواهم کرد، خود را برای بلاء آماده کنید، و به قضای من هم رضا دهید و بر مصائب صبر کنید.

ابو حمزه ثمالی می گوید: به امام علی بن الحسین (ع) عرض کردم خدا مرا قربانت گرداند، یوسف چه وقت آن خواب را دید؟ فرمود در همان شب که یعقوب و آلش شکم پر، و" دمیال" با شکم گرسنه بسر بردند و صبح از خواب برخاسته برای پدر تعریف کرد، یعقوب وقتی خواب یوسف را شنید در اندوه فرو رفت، هم چنان اندوهگین بود تا آنکه خدا وحی فرستاد: اینك آماده بلاء باش، یعقوب به یوسف فرمود خواب خود را برای برادران تعریف مکن که من می ترسم بلائی بر سرت بیاورند، ولی یوسف خواب را پنهان نکرد و برای برادران تعریف کرد.

علی بن

الحسین (ع) می فرماید: ابتدای این بلوا و مصیبت این بود که در دل فرزندانش حسدی تند و تیز پدیدار شد، که وقتی آن خواب را از وی شنیدند بسیار ناراحت شدند و شروع کردند با یکدیگر مشورت کردن و گفتند:" لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلى أَبِينا مِنَّا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَ تَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صالِحِينَ" یعنی توبه می کنید.

اینجا بود که گفتند:" يا أَبانا ما لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلى يُوسُفَ وَ إِنَّا لَهُ لَناصِحُونَ" و او در جوابشان فرمود:" إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَ أَخافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَ أَنْتُمْ عَنْهُ

صفحه ی ۱۵۳

غافِلُونَ" یعقوب یقین داشت که مقدری برایش تقدیر شده، و به زودی به مصیبتی خواهد رسید، اما می ترسید این بلای خدایی مخصوصا از ناحیه یوسف باشد چون در دل محبت و علاقه شدیدی به وی داشت. ولی قضاء و قدر خدا کار خود را کرد، (و خواستن و نخواستن و ترسیدن و نترسیدن یعقوب اثری نداشت) و یعقوب در دفع بلا کاری نمی توانست بکند. لا جرم یوسف را در شدت بی میلی به دست برادران سپرد، در حالی که تفرس کرده بود که این بلا فقط بر سر یوسف خواهد آمد.

فرزندان یعقوب وقتی از خانه بیرون رفتند یعقوب بشتاب خود را به ایشان رسانید و یوسف را بگرفت و به سینه چسبانید، و با وی معانقه نموده سخت بگریست، و به حکم ناچاری دوباره به دست فرزندانش بداد. فرزندان این بار به عجله رفتند تا مبادا پدر برگردد و یوسف را از دستشان بگیرد، وقتی کاملا دور

شدنـد و از نظر وی دورش ساختنـد او را بـه باتلاقی کـه درخـت انبـوهی داشـت آورده و گفتنـد او را سـر می بریم و زیر این درخت می گذاریم تا شبانگاه طعمه گرگان شود، ولی بزرگترشان گفت:" یوسف را مکشید" و لیکن" در ته چاهش بیندازید تا مکاریان رهگذر او را گرفته با خود ببرند، اگر می کنید، این کار را بکنید".

پس او را به کنار چاه آورده و در چاهش انداختنـد به خیال اینکه در چاه غرق می شود، ولی وقتی در ته چاه قرار گرفت فریاد زد ای دودمان رومین! از قول من پدرم یعقوب را سـلام برسانید. وقتی دیدند او غرق نشده به یکدیگر گفتند باید از اینجا کنار نرویم تا زمانی که بفهمیم مرده است. و آن قـدر ماندنـد تا از او مایوس شدند" و رجعوا الی ابیهم «۱» عِشاءً یَبْکُونَ قالُوا یا أَبانا إِنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ وَ تَرَکْنا یُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا فَأَکَلَهُ الذِّئْبُ".

وقتی یعقوب کلام ایشان را شـنید" انا للَّه" گفت و گریه کرد و به یاد وحی خـدای عز و جل افتاد که فرمود" آماده بلاء شو". لاـ جرم خـود را کنـترل کرد، و یقین کرد، که بلاـء نـازل شـده، و به ایشـان گفت" بَلْ سَوَّلَتْ لَکُمْ أَنْفُسُکُمْ أَمْراً" آری او می دانست که خداوند گوشت بدن یوسف را به گرگ نمی دهد، آن هم قبل از آنکه خواب یوسف را به تعبیر برساند.

ابو حمزه ثمـالی می گویـد: حـدیث امـام سـجاد (ع) در اینجا تمام شـد، و من برخاسـتم و به خانه رفتم، چون فردا شـد، دوباره شرفیاب شدم و عرض کردم فدایت شوم، دیروز

---

(۱) در حدیث که علل الشرائع نقل کرده جمله همین است و

لیکـــن قرآن می فرمایـــد" و جـــاءوا ابـــاهم عشـــاء ..." کـــه شایـــد در حـــدیث نقـــل بـــه معنـــا شـــده اســـت.

داستان یعقوب و فرزندانش را برایم شرح داده و ناتمام گذاشتی، اینک بفرما برادران یوسف چه کردند؟ و داستان یوسف بعدا چه شد و به کجا انجامید؟ فرمود: فرزندان یعقوب بعد از آنکه روز بعد از خواب برخاستند با خود گفتند چه خوبست برویم و سری به چاه بزنیم و ببینیم کار یوسف به کجا انجامیده، آیا مرده و یا هنوز زنده است.

وقتی به چاه رسیدند در کنار چاه قافله ای را دیدند که دلو به چاه می اندازند، و چون دلو را بیرون کشیدند یوسف را بدان آویزان شده دیدند، از دور ناظر بودند که آبکش قافله، مردم قافله را صدا زد که" مژده دهید! برده ای از چاه بیرون آوردم". برادران یوسف نزدیک آمده و گفتند:

این برده از ما است که دیروز در چاه افتاده بود، امروز آمده ایم او را بیرون آوریم، و به همین بهانه یوسف را از دست قافله گرفتند و به ناحیه ای از بیابان برده بدو گفتند، یا باید اقرار کنی که تو برده مایی و ما تو را بفروشیم، و یا اینکه تو را همین جا به قتل می رسانیم، یوسف گفت مرا مکشید هر چه می خواهید بکنید.

لاـ جرم یوسف را نزد قافله آورده گفتند کیست از شما که این غلام را از ما خریداری کند؟ مردی از ایشان وی را به مبلغ بیست درهم خریدار شد، برادران در حق وی زهد به خرج داده به همین مبلغ اکتفاء کردند. خریدار یوسف او را همه جا با خود برد تا به شهر مصر درآورد

و در آنجا به پادشاه مصر بفروخت، و در این باره است که خدای تعالی می فرماید:" وَ قالَ الَّذِی اشْتَراهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْواهُ عَسى أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً".

ابو حمزه اضافه می کند که من به حضرت زین العابدین عرض کردم: یوسف در آن روز که به چاهش انداختند چند ساله بود؟ فرمود: پسری نه ساله بود، عرض کردم در آن روز بین منزل یعقوب و مصر چقدر فاصله بود؟ فرمود: مسیر دوازده روز راه ... «۱».

مؤلف: ذیل این حدیث را به زودی در بحث روایتی آینده ان شاء اللَّه ایراد خواهیم کرد، و در آن چند نکته است که بر حسب ظاهر، با ظاهر بیانی که ما قبلا ایراد نموده بودیم نمی سازد، و لیکن با کمترین دقت و تامل این ناسازگاری مرتفع می شود.

و در الدر المنثور است که احمد و بخاری از ابن عمر روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: کریم بن کریم بن کریم بن کریم یوسف بن یعقوب بن اسحاق بن ابراهیم. «۲»

---

(۱) معانی الاخبار، علل الشرائع، ط نجف، ص ۴۵- ۴۸.

(۲) الدر المنثور، ج ۴، ص ۴۰.

و در تفسیر عیاشی از زراره از ابی جعفر (ع) آورده که فرمود: انبیاء پنج طایفه اند: بعضی از ایشان صدا را می شنود، صدایی که مانند صدای زنجیر است، و از آن مقصود خدا را می فهمند و برای بعضی از ایشان در خواب خبر می آورند مانند یوسف و ابراهیم (ع). و بعضی از ایشان کسانی هستند که به عیان می بینند. و بعضی از ایشان به قلبشان خبر می رسد و یا بگوششان خوانده می شود. «۱»

و نیز در همان کتاب از ابی

خدیجه از مردی از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: یعقوب بدین سبب به داغ فراق یوسف مبتلا شد که گوسفندی چاق کشته بود و یکی از اصحابش به نام" یوم" و یا" قوم" محتاج به غذا بود و آن شب چیزی نیافت که افطار کند و یعقوب از او غفلت کرده و گوسفند را مصرف نمود و به او چیزی نداد، در نتیجه به درد فراق یوسف مبتلا شد.

از آن به بعد دیگر همه روزه منادیش فریاد می زد هر که روزه است بیاید سر سفره یعقوب حاضر شود، و این ندا را موقع هر صبح و شام تکرار می کرد. «۲»

و در تفسیر قمی می گوید: و در روایت ابی الجارود از ابی جعفر (ع) آمده که در تفسیر" لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ" فرموده: یعنی و ایشان نمی دانند که تو یوسفی و برادر ایشانی، و این خبر را جبرئیل به یوسف داد. «۳»

و نیز در همان کتاب است که: در روایت ابی الجارود آمده که امام (ع) در تفسیر آیه" وَ جاؤُ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ" فرموده بزی را روی پیراهن یوسف سر بریدند. «۴»

و در امالی شیخ به سند خود آورده که امام (ع) در تفسیر آیه" فَصَبْرٌ جَمِيلٌ" فرمود یعنی بدون شکوی. «۵»

مؤلف: این روایت گویا از امام صادق (ع) باشد، چون قبل از این روایت که ما آوردیم روایتی دیگر از امام صادق آورده. و در این معنی نیز روایتی در الدر المنثور از حیان بن جبله از رسول خدا (ص) آمده «۶». و در مضامین قبلی روایات دیگری هم هست.

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۶.

(۲) تفسیر عیاشی،

ج ۲، ص ۱۶۷.

(۳) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۴۰.

(۴) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۴۱.

(۵) تفسیر البرهان، ج ۲، ص ۲۵.

(۶) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۰. صفحه ی ۱۵۶

[سوره یوسف (۱۲): آیات ۲۲ تا ۳۴]

ترجمه آیات و چون به رشد رسید علم و حکمتی به او دادیم و نیکوکاران را چنین پاداش می دهیم (۲۲).

و آن زنی که یوسف در خانه وی بود از او تمنای کامجویی کرد و درها را محکم بست و گفت بیا.

گفت: پناه به خدا که او مربی من است و منزلت مرا نیکو داشته است که ستمگران رستگار نمی شوند (۲۳).

وی یوسف را قصد کرد یوسف هم اگر برهان پروردگار خویش ندیده بود قصد او کرده بود، چنین شد تا گناه و بدکاری را از او دور کنیم که وی از بندگان خالص شده ما بود (۲۴).

از پی هم به سوی در دویدند و پیراهن یوسف را از عقب بدرید و شوهرش را پشت در یافتند. گفت سزای کسی که به خاندان تو قصد بد کند جز این نیست که زندانی شود و یا عذابی الم انگیز ببیند (۲۵).

یوسف گفت: وی از من کام می خواست. و یکی از کسان زن که حاضر بود گفت: اگر پیراهن یوسف از جلو دریده شده زن راست می گوید و او دروغگوست (۲۶).

و اگر پیراهن وی از عقب دریده شده زن دروغ می گوید و او راستگوست (۲۷).

و چون پیراهن او را دید که از عقب دریده شده گفت این از نیرنگ شما زنان است که نیرنگ شما بزرگ است (۲۸).

یوسف! این را ندیده بگیر. و ای زن! از گناه خود آمرزش بخواه که تو خطاکار بوده ای

.(۲۹)

زنانی در شهر گفتند همسر عزیز از غلام خویش کام می خواهد که فریفته او شده و ماوی را در ضلالتی آشکار می بینیم (۳۰).

و همین که از فکر آنان با خبر شد کس نزدشان فرستاد و مجلسی مهیا کرد و برای آنها پشتی های گران قیمتی فراهم ساخت و به هر یک از آنان کاردی داد و به یوسف گفت بیرون شو بر ایشان. همین که وی را بدیدند حیران او شدند و دستهای خویش ببریدند و گفتند منزه است خدا که این بشر نیست، این فرشته ای بزرگوار است (۳۱).

گفت: این همانست که در باره او ملامتم کردید، من از او کام خواستم و خویشتن داری کرد اگر آنچه بدو فرمان می دهم نکند بطور قطع زندانی و خوار می گردد (۳۲).

گفت پروردگارا زندان برای من از گناهی که مرا بدان می خوانند خوشتر است و اگر نیرنگشان را از من دور نکنی متمایل به ایشان می شوم و از جهالت پیشه گان می گردم (۳۳).

پروردگارش اجابتش کرد و نیرنگشان را از او دور ساخت که او شنوا و داناست (۳۴).

بیان آیات [بیان آیات مربوط به یوسف (علیه السلام) در خانه عزیز مصر مراد از جمله:" لما بلغ اشده"]

این آیات داستان یوسف را در آن ایامی که در خانه عزیز بود بیان می کند که نخست مبتلا به محبت همسر عزیز و مراوده اش با وی و دعوتش به سوی خود شد، و سپس مبتلا شد به عشق زنان شهر نسبت به وی، و اینکه او را به سوی خود می خواندند، و این خود بلای بزرگی بود که در خلال آن عفت نفس و طهارت دامن او معلوم گشت و عفتش مورد تعجب همه

واقع شد، و از این عجیب تر عشق و محبتی بود که او نسبت به پروردگارش می ورزید.

" وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ "" بلوغ اشد" به معنای سنینی از عمر انسان است که در آن سنین قوای بدنی رفته رفته بیشتر می شود و به تدریج آثار کودکی زایل می گردد، و این از سال هیجدهم تا سن کهولت و پیری است که در آن موقع دیگر عقل آدمی پخته و کامل است.

و ظاهرا منظور از آن رسیدن به ابتدای سن جوانی است، نه اواسط و یا اواخر آن که از حدود چهل سالگی به بعد است، به دلیل آیه ای که در باره موسی (ع) فرموده:" وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوى آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً" «۱» زیرا در این آیه کلمه" اسْتَوى" را آورد تا برساند موسی به حد وسط اشد رسیده بود که ما مبعوثش کردیم. و در آیه" حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ" «۲» چون می خواسته برساند در اواخر بلوغ اشد خود چنین و چنان گفت کلمه" چهل سالگی" را هم اضافه کرده، و اگر بلوغ اشد به معنای چهل سالگی باشد دیگر حاجت به ذکر" بَلَغَ" و تکرار آن نبود بلکه می فرمود:" حتی اذا بلغ اشده اربعین سنه".

پس دیگر مجالی برای گفته بعضی از مفسرین نیست که گفته اند: منظور از بلوغ اشد رسیدن به سی و یا سی و سه سالگی است. و همچنین آن مفسر دیگر که گفته: منظور از آن رسیدن به چهل است. علاوه بر این، خنده آور است که همسر عزیز در ایام جوانی یوسف

عشقی به وی نورزد تا اینکه به چهل سالگی برسد آن وقت عاشقش شود، و او را به طرف خودش بخواند.

---

(۱) چون موسی به سن رشد رسید و کمال یافت ما به او مقام حکم و علم دادیم. سوره قصص، آیه ۱۴.

(۲) و چون به قوت و به چهل سال رسید گفت: پروردگارا مرا ملهم کن تا نعمت تو را سپاس گویم.

سوره احقاف، آیه ۱۵.

و اینکه فرمود:" آتَیْناهُ حُکْماً"، بطوری که از کتب لغت برمی آید به معنای قول فصل و حق مطلب در هر امری است و نیز به معنای از اله شبهه و تردید است از اموری که قابل اختلاف باشد. لازمه این معنا این است که در تمامی معارف انسانی- چه راجع به مبدأ باشد، چه به معاد، چه اخلاق و چه شرایع و آداب مربوطه به مجتمع بشری- بایستی دارنده حکم دارای رأیی صائب و قطعی باشد.

و از اینکه به رفیق زندانیش گفت:" إِنِ الْحُکْمُ إِلَّا لِلَّهِ" «۱» و بعدش گفت:" قُضِیَ الْأَمْرُ الَّذِی فِیهِ تَسْتَفْتِیانِ" «۲» فهمیده می شود که این حکمی که خدا به وی داده بوده همان حکم اللَّه بوده، و خلاصه حکم یوسف حکم اللَّه است، و این همان حکمی است که ابراهیم از پروردگار خود مسألت می کرد و می گفت:" رَبِّ هَبْ لِی حُکْماً وَ أَلْحِقْنِی بِالصَّالِحِینَ" «۳».

[توضیحی در مورد حکم و علمی که خدا به یوسف (علیه السلام) داده و اشاره به اینکه خداوند از آن علم و حکم به همه نیکوکاران می دهد]

و اینکه دنبال حکم فرمود:" و علما" چون علمی است که خدا به او داده، قطعا دیگر با جهل آمیخته نیست. حال چگونه

علمی است و چه مقدار است کاری نداریم، هر چه باشد خالص علم است و دیگر آمیخته با هوای نفس و وسوسه های شیطانی نیست، زیرا دیگر معقول نیست که مشوب با جهل و یا هوا و هوس باشد، چون به خدا نسبتش داده و دهنده آن علم و آن حکم را خدا دانسته، و خدا هم خود را چنین معرفی کرده:" وَ اللَّهُ غالِبٌ عَلی أَمْرِهِ" «۴» و نیز فرموده:" إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ" «۵» پس می فهمیم آن حکمی را که خدا بدهد دیگر آمیخته با تزلزل و تردید و شك نیست، و چیزی را که او به عنوان علم بدهد جهل نخواهد بود.

از سوی دیگر این معنا را می دانیم که این موهبت های الهی که احیانا به بعضی ها داده می شود بطور گزاف و لغو و عبث نیست، بلکه نفوسی که این علم و حکم به آنها داده می شود با سایر نفوس تفاوت بسیار دارند. نفوس دیگر خطا کردار و تاریك و جاهلند ولی این نفوس چنین نیستند، و لذا خدای تعالی می فرماید:" وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِی خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً" «۶».

---

(۱) سوره یوسف، آیه ۴۰.

(۲) سوره یوسف، آیه ۴۱.

(۳) پروردگارا به من حکم عنایت کن و مرا به صالحان ملحق فرمای. سوره شعراء، آیه ۸۳.

(۴) سوره یوسف، آیه ۲۱.

(۵) خدا به کارهایش می رسد. سوره طلاق، آیه ۳.

(۶) سرزمین پاکیزه، گیاه آن به فرمان پروردگارش درآید، و آن زمین که ناپاك است (گیاه آن) جز به اندك درنیاید. سوره اعراف، آیه ۵۸.

جمله" وَ كَذلِكَ نَجْزِی الْمُحْسِنِينَ" هم اشاره به همین معنا است، چون دلالت می کند بر اینکه

این حکم و این علم که به یوسف داده شد موهبتی ابتدایی نبود، بلکه به عنوان پاداش به وی داده شد، چه او از نیکوکاران بود.

و بعید نیست که از جمله مذکور نیز استفاده کرد که خداوند از این علم و حکم به همه نیکوکاران می دهد، البته هر کسی به قدر نیکوکاریش، و چگونه چنین نباشد با اینکه آیه" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ یُؤْتِکُمْ کِفْلَیْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ یَجْعَلْ لَکُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ" «۱» و نیز آیه" أَ وَ مَنْ کانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النَّاسِ" «۲» به این معنا تصریح دارد.

نکته ای که باقی مانده این است که: علم مورد گفتگو شامل آن پیش بینی هایی که آنها را از تاویل احادیث خوانده بودیم می شود، برای اینکه آیه" حُکْماً وَ عِلْماً" واقع شده میان آیات سابق که می فرمود:" وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِیلِ الْأَحادِیثِ" و بین آن آیه ای که کلام یوسف به رفیق زندانیش را در زندان حکایت می کند که گفت:" ذلِکُما مِمَّا عَلَّمَنِی رَبِّی"- دقت بفرمایید.

[معنای مراوده در جمله:" وَ راوَدَتْهُ الَّتِی هُوَ فِی بَیْتِها"]

" وَ راوَدَتْهُ الَّتِی هُوَ فِی بَیْتِها عَنْ نَفْسِهِ وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوابَ وَ قالَتْ هَیْتَ لَکَ قالَ مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّی أَحْسَنَ مَثْوایَ إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" در مفردات گفته: کلمه" رود" به معنای تردد و آمد و شد کردن به آرامی است به خاطر یافتن چیزی، و کلمه" رائد" هم که به معنای طالب و جستجوگر علفزار است از همان ماده است" اراده" از ماده" راد، یرود" که به معنای سعی در طلب چیزی است، انتقال یافته و به معنای خواستن شده.

آن گاه می گوید:" مراوده" به معنای اینست که کسی در اراده با تو نزاع کند یعنی تو چیزی را بخواهی و او چیز دیگری را، و یا تو در طلب چیزی سعی و کوشش کنی و او در طلب چیز دیگری.

و اگر گفته شود:" راودت فلانا عن کذا" هم چنان که خدای تعالی فرموده:" هِیَ راوَدَتْنِی عَنْ نَفْسِی" و نیز فرموده:" تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ" معنایش این است که" فلانی ______________________

(۱) شما که ایمان دارید از خدا بترسید و به پیغمبر وی ایمان بیاورید تا شما را از رحمت خویش دو سهم دهد و برای شما نوری قرار دهد که بدان راه روید. سوره حدید، آیه ۲۸.

(۲) آن کس که مرده بوده و زنده اش کرده ایم و برای او نوری قرار داده ایم که به کمک آن میان مردم راه می رود. سوره انعام، آیه ۱۲۲. ____ صفحه ی ۱۶۱

فلان شخص را از رأیش برگردانید" و در دومی" او مراوده کرد با من" و در سومی" او با غلامش مراوده می کند" یعنی او را از رأیش برمی گرداند. و در دو جمله" وَ لَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ" و جمله" سَنُراوِدُ عَنْهُ أَباهُ" نیز به این معنا است. «۱»

و در مجمع البیان گفته:" مراوده" به معنای مطالبه چیزی است به رفق و مدارا و نرمی تا کاری که در نظر است به آن چیز انجام یابد، و از همین باب است که به میله سرمه می گویند" مرود" زیرا با آن سرمه می کشند، ولی در مطالبه قرض نمی گویند" راوده". و اصل این کلمه از ماده" راد، یرود" به معنای طلب چراگاه است، و در مثل آمده که:" الرائد لا یکذب اهله" کسی

که در جستجوی چراگاه است به اهل خود دروغ نمی گوید. و" غلقت" از" تغلیق" است که به معنای بستن درب است آن چنان که دیگر نتوان باز کرد، زیرا ثلاثی مجرد آن به معنای صرف بستن است، و تشدید باب تفعیل مبالغه در بستن است که یا کثرت آن را می رساند، و یا محکمی را. «۲»

کلمه" هَیْتَ لَکَ" اسم فعل و به معنای" بیا" است. و" مَعاذَ اللَّهِ" به معنای" پناه می برم به خدا" می باشد، بنا بر این، کلمه مذکور مفعول مطلق" اعوذ باللَّه" است که قائم مقام فعل است.

این آیه شریفه در عین کوتاهی و اختصار، اجمال داستان مراوده را در خود گنجانده، و اگر در قیودی که در آن بکار رفته و در سیاقی که آیه در آن قرار گرفته و در سایر گوشه های این داستان که در این سوره آمده دقت شود تفصیل مراوده نیز استفاده می شود.

یوسف [احساسات یوسف (علیه السلام) در کاخ عزیز مصر]

اینک یوسف کودکی است که دست تقدیر کارش را به خانه عزیز مصر کشانده و این خانواده به این طفل صغیر جز به این مقدار آشنایی ندارند که برده ای است از خارج مصر، و شاید تا کنون هم اسم او را نپرسیده باشند، و اگر هم پرسیده باشند یا خودش گفته است (اسمم یوسف است) و یا دیگران. و از لهجه اش این معنا نیز به دست آمده که اصلا عبرانی است، ولی اهل کجاست و از چه دودمانی است معلوم نشده.

چون معمول و معهود نبوده که بردگان، خانه و دودمانی معلوم داشته باشند، یوسف هم ______________________

(۱) مفردات راغب، ماده" رود".

(۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۲۲ و ۲۲۳.

که خودش حرفی نمی زند، البته حرف بسیار دارد، ولی تنها در درون دلش خلجان می کند. آری او از نسب خود حرفی نزد مگر پس از چند سال که به زندان افتاده بود، و در آنجا به دو رفیق زندانیش گفت:" وَ اتَّبَعْتُ مِلَّهَ آبائِی إِبْراهِیمَ وَ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ ".

و نیز تا کنون از معتقدات خود که همان توحید در عبادت است در میان مردم مصر که بت می پرستند چیزی نگفته، مگر آن موقعی که همسر عزیز گرفتارش کرده بود که در پاسخ خواهش نامشروعش گفت:" مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّی ..."

آری، او در این روزها ملازم سکوت است، اما دلش پر است از لطائفی که از صنع خدا مشاهده می کند، او همواره به یاد حقیقت توحید و حقیقت معنای عبودیتی است که پدرش با او در میان می گذاشت و هم به یاد آن رؤیایی است که او را بشارت به این می داد که خدا به زودی وی را برای خود خالص گردانیده به پدران بزرگوارش ابراهیم و اسحاق و یعقوب ملحق می سازد. و نیز به یاد آن رفتاری است که برادران با وی کردند، و نیز آن وعده ای که خدای تعالی در قعر چاه، آنجا که همه امیدهایش قطع شده بود به وی داده بود، که در چنین لحظاتی او را بشارت داد که اندوه به خود راه ندهد، زیرا او در تحت ولایت الهی و تربیت ربوبی قرار گرفته، و آنچه برایش پیش می آید از قبل طراحی شده، و به زودی برادران را به کاری که کرده اند خبر خواهد داد، و ایشان خود نمی دانند که چه می کنند.

این خاطرات دل یوسف را به خود

مشغول داشته و مستغرق در الطاف نهانی پروردگار کرده بود، او خود را در تحت ولایت الهی می دید، و ایمان داشت که رفتارهای جمیله خدا جز به خیر او تمام نمی شود، و در آینده جز با خیر و جمیل مواجه نمی گردد.

آری، این خاطرات شیرین کافی بود که تمامی مصائب و ناملایمات را برای او آسان و گوارا کند: محنت ها و بلاهای پی در پی را با آغوش باز پذیرا باشد. در برابر آنها با همه تلخی و مرارتش صبر نماید، به جزع و فزع در نیاید و هراسان نشده راه را گم نکند.

یوسف در آن روزی که خود را به برادران معرفی کرد به این حقایق اشاره نموده، فرمود:

" إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ " «۱».

دل یوسف لا ـ یزال و دم به دم مجذوب رفتار جمیل پروردگارش می شد و قلبش در اشارات لطیفی که از آن ناحیه می شد مستغرق می گردید، و روز به روز بر علاقه و محبتش نسبت به آنچه می دید و آن شواهدی که از ولایت الهی مشاهده می کرد زیادتر می شد، و بیشتر از پیش

(۱) سوره یوسف، آیه ۹۰.

مشاهده می کرد که چگونه پروردگارش بر هر نفسی و عمل هر نفسی قائم و شهید است، تا آنکه یکباره محبت الهی دلش را مسخر نموده و واله و شیدای عشق الهی گردید او دیگر به جز پروردگارش همی ندارد، و دیگر چیزی او را از یاد پروردگارش حتی برای یک چشم بر هم زدن بازنمی دارد.

این حقیقت برای کسی که در آیاتی که راجع به گفتگوهای حضرت یوسف است، دقت و تدبر کند بسیار روشن جلوه می کند.

آری، کسی که در امثال:" مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّی" و" ما کانَ لَنا أَنْ نُشْرِکَ بِاللَّهِ مِنْ شَیْ ءٍ" و" إِنِ الْحُکْمُ إِلَّا لِلَّهِ" و" أَنْتَ وَلِیِّی فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ" و امثال آن که همه حکایت گفتگوهای یوسف است کاملا دقت نماید، همه آن احساساتی که گفتیم برای یوسف دست داده بود، برایش روشن می شود، و به زودی بیان بیشتری در این باره خواهد آمد- ان شاء اللَّه تعالی.

آری، این بود احساسات یوسف که او را به صورت شبحی درآورده بود که در وادی آن، غیر از محبت الهی چیزی وجود نداشت، محبتی که انیس دل او گشته بود و او را از هر چیز دیگری بی خبر ساخته و به صورتی درآورده بود که معنایش همان خلوص برای خداست و دیگر غیر خدا کسی از او سهمی نداشت.

عزیز مصر در آن روزهای اول که یوسف به خانه اش درآمده بود به جز این، که او پسر بچه ای است صغیر از نژاد عبریان و مملوک او، شناخت دیگری نداشت. چیزی که هست، از اینکه به همسرش سفارش کرد که" او را گرامی بدار تا شاید به درد ما بخورد، و یا او را پسر خود بخوانیم" برمی آید که او در وجود یوسف وقار و مکانتی احساس می کرده و عظمت و کبریایی نفسانی او را از راه زیرکی دریافته بود و همین احساس او را به طمع انداخت که شاید از او منتفع گشته یا به عنوان فرزندی خود اختصاصش دهد، به اضافه آن حسن و جمال عجیبی که در او می دیده است.

همسر عزیز [احساسات همسر عزیز نسبت به یوسف (علیه السلام)]

همسر عزیز که خود عزیزه مصر

بود، از طرف عزیز مـامور می شود که یوسف را احترام کنـد و به او می گویـد که وی در این کودک آمال و آرزوها دارد. او هم از اکرام و پذیرایی یوسف آنی دریغ نمی ورزید، و در رسیدگی و احترام به او اهتمامی به خرج می داد که هیچ شباهت به اهتمامی که در باره یک برده زرخرید می ورزند نداشت، بلکه شباهت به پذیرایی و عزتی داشت که نسبت به گوهری کریم و گرانبهـــــا و یـــــا پـــــاره جگری محبـــــوب معمـــــول می داشـــــتند. همســـــر

عزیز علاوه بر سـفارش شوهر، خودش این کودک را به خاطر جمال بی نظیر و کمال بی بدیلش دوست می داشت و هر روزی که از عمر یوسف در خانه وی می گذشت محبت او زیادتر می شد، تا آنکه یوسف به حد بلوغ رسید و آثار کودکیش زائل و آثار مردیش ظاهر شد، در این وقت بود که دیگر همسـر عزیز نمی توانست از عشق او خودداری کند و کنترل قلب خود را در دست بگیرد. او بـا آن همه عزت و شـوکت سـلطنت که داشت خود را در برابر عشـقش بی اختیـار می دیـد، عشـقی که سـر و ضمیر او را در دست گرفته و تمامی قلب او را مالک شده بود.

یوسف هم یک معشوق رهگذر و دور دستی نبود که دسترسی به وی برای عاشقش زحمت و رسوایی بار بیاورد، بلکه دائما با او عشـرت داشت و حتی یـک لحظه هم از خـانه بیرون نمی رفت، او غیر از این خانه جایی نـداشت برود. از طرفی همسـر عزیز خود را عزیزه این کشور می داند، او چنین می پندارد که یوسف یارای سرپیچی از فرمانش را ندارد، آخر مگر جز

این است که او مالك و صاحب یوسف و یوسف برده زرخرید اوست؟ او چطور می تواند از خواسته مالکش سر برتابد، و جز اطاعت او چه چاره ای دارد؟! علاوه، خاندانهای سلطنتی برای رسیدن به مقاصدی که دارند دست و بالشان بازتر از دیگران است، حیله ها و نقشه ها در اختیارشان هست، چون هر وسیله و ابزاری که تصور شود هر چند با ارزش و نایاب باشد برای آنان فراهم است. از سوی دیگر خود این بانو هم از زیبا رویان مصر است، و قهرا همین طور بوده، چون زنان چرکین و بد ترکیب به درون دربار بزرگان راه ندارند و جز ستارگان خوش الحان و زیبا رویان جوان بدانجا راه نمی یابند.

و نظر به اینکه همه این عوامل در عزیزه مصر جمع بوده عادتا می بایستی محبتش به یوسف خیلی شدید باشد بلکه همه آتش ها در دل او شعله ور شده باشد، و در عشق یوسف مستغرق و واله گشته از خواب و خوراك و هر چیز دیگری افتاده باشد. آری، یوسف دل او را از هر طرف احاطه کرده بود، هر وقت حرف می زد اول سخنش یوسف بود، و اگر سکوت می کرد سراسر وجودش یوسف بود، او جز یوسف همی و آرزویی دیگر نداشت همه آرزوهایش در یوسف جمع شده بود: "قَدْ شَغَفَها حُبًّا" به راستی جمال یوسفی که دل هر بیننده را مسخر می ساخت چه بر سر او آورد که صبح و شام تماشاگر و عاشق و شیدایش بود و هر چه بیشتر نظاره اش می کرد تشنه تر می شد.

یوسف و همسر عزیز

روز بـــه روز عزیزه مصـــــر، خـــود را بـــه وصـــال یوســـف وعـــده می داد و آرزویش تیزتر می گشـــت

و به منظور ظفر یافتن به آنچه می خواست بیشتر با وی مهربانی می کرد، و بیشتر، آن کرشمه هایی را که اسلحه هر زیبارویی است به کار می بست، و بیشتر به غنج و آرایش خود می پرداخت، باشد که بتواند دل او را صید کند، هم چنان که او با حسن خود دل وی را به دام افکنده بود و شاید صبر و سکوتی را که از یوسف مشاهده می کرد دلیل بر رضای او می پنداشته و در کار خود جسورتر و غره تر می شد.

تا سرانجام طاقتش سرآمد، و جانش به لب رسید، و از تمامی وسائلی که داشت ناامید گشت، زیرا کمترین اشاره ای از او ندید، ناگزیر با او در اتاق شخصیش خلوت کرد، اما خلوتی که با نقشه قبلی انجام شده بود. آری، او را به خلوتی برد و همه درها را بست و در آنجا غیر او و یوسف کس دیگری نبود، عزیزه خیلی اطمینان داشت که یوسف به خواسته اش گردن می نهد، چون تا کنون از او تمردی ندیده بود، اوضاع و احوالی را هم که طراحی کرده بود همه به موفقیتش گواهی می دادند.

اینک نوجوانی واله و شیدای در محبت، و زن جوانی سوخته و بی طاقت شده از عشق آن جوان، در یک جا جمعند، در جایی که غیر آن دو کسی نیست، یک طرف عزیزه مصر است که عشق به یوسف رگ قلبش را به پاره شدن تهدید می کند، و هم اکنون می خواهد او را از خود او منصرف و به سوی خودش متوجه سازد، و به همین منظور درها را بسته و به عزت و سلطنتی که دارد اعتماد نموده، با لحنی آمرانه" هَیْتَ لَکَ"

او را به سوی خود می خواند تا قاهریت و بزرگی خود را نسبت به او حفظ نموده به انجام فرمانش مجبور سازد.

یک طرف دیگر این خلوتگاه، یوسف ایستاده که محبت به پروردگارش او را مستغرق در خود ساخته و دلش را صاف و خالص نموده، بطوری که در آن، جایی برای هیچ چیز جز محبوبش باقی نگذارده. آری، او هم اکنون با همه این شرایط با خدای خود در خلوت است، و غرق در مشاهده جمال و جلال خداست، تمامی اسباب ظاهری- که به ظاهر سببند- از نظر او افتاده و بر خلاف آنچه عزیزه مصر فکر می کند کمترین توجه و خضوع و اعتماد به آن اسباب ندارد.

اما عزیزه با همه اطمینانی که به خود داشت و با اینکه هیچ انتظاری نداشت، در پاسخ خود جمله ای را از یوسف دریافت کرد که یکباره او را در عشقش شکست داد.

یوسف در جوابش تهدید نکرد و نگفت من از عزیز می ترسم، و یا به عزیز خیانت روا نمی دارم، و یا من از خاندان نبوت و طهارتم، و یا عفت و عصمت من، مانع از فحشای من است. نگفت من از عذاب خدا می ترسم و یا ثواب خدا را امید می دارم. و اگر قلب او به سببی

از اسباب ظاهری بستگی و اعتماد داشت طبعا در چنین موقعیت خطرناکی از آن اسم می برد، ولی می بینیم که به غیر از " مَعاذَ اللَّهِ" چیز دیگری نگفت، و به غیر از عروه الوثقای توحید به چیز دیگری تمسک نجست.

پس معلوم می شود در دل او جز پروردگارش احدی نبوده و دیدگانش جز به سوی او نمی نگریسته.

و این همان توحید خالصی

است که محبت الهی وی را بـدان راهنمـایی نموده، و یـاد تمامی اسـباب و حتی یاد خودش را هم از دلش بیرون افکنـده، زیرا اگر انیت خود را فراموش نکرده بود می گفت:" من از تو پناه می برم به خدا" و یا عبارت دیگری نظیر آن، بلکه گفت:

" مَعـاذَ اللَّهِ". و چقـدر فرق است بین این گفتار و گفتار مریم که وقتی روح در برابرش به صورت بشـری ایسـتاد و مجسم شـد گفت:" إِنِّی أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْکَ إِنْ کُنْتَ تَقِیًّا" «۱».

خواهی گفت: اگر یاد خود را هم فراموش کرده بود چرا بعـد از معاذ اللَّه گفت:" إِنَّهُ رَبِّی أَحْسَنَ مَثْوایَ إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" و از خودش سـخن گفت؟ در جواب می گوییم: پاسـخ یوسف همان کلمه" مَعاذَ اللَّهِ" بود و اما این کلام که بعـد آورد بـدین منظور بود که توحیـدی را که" مَعـاذَ اللَّهِ" افاده کرد توضـیح دهـد و روشـنش سازد، او خواست بگویـد: اینکه می بینیم تو در پـذیرایی من نهـایت درجه سـعی را داری بـا اینکه به ظـاهر سـفارش عزیز بود که گفت:" أَکْرِمِی مَثْواهُ" و لیکن من آن را کار خـدای خود و یکی از احسانهای او می دانم. پس در حقیقت پروردگار من است که از من به احترام پذیرایی می کند، هر چند به تو نسـبت داده می شود، و چون چنین است واجب است که من به او پناهنـده شوم، و به همو پناهنـده می شوم، چون اجـابت خواسته تو و ارتکاب این معصیت ظلم است و ظالمان رستگار نمی شوند، پس هیچ راهی برای ارتکاب چنین گناهی نیست.

[توحید خالص یوسف (علیه السلام) که از پاسخ او در مقابل در خواست همسر عزیز (مَعاذَ اللَّهِ

إِنَّهُ رَبِّی أَحْسَنَ مَثْوایَ) نمایان است

یوسف (ع) در جمله" إِنَّهُ رَبِّی أَحْسَنَ مَثْوایَ" چند نکته را افاده کرد: اول اینکه او دارای توحید است و به کیش بت پرستی اعتقاد ندارد، و از آنان که به جای خدا ارباب دیگری اتخاذ می کنند و تدبیر عالم را به آنها نسبت می دهند نیست، بلکه معتقد است که جز خدای تعالی رب دیگری وجود ندارد.

دوم اینکه او از آنان که به زبان خدا را یکتا دانسته و لیکن عملا به او شرک می ورزند نیست و اسباب ظاهری را مستقل در تاثیر نمی داند، بلکه معتقد است هر سببی در تاثیر خود

---

(۱) من پناه می برم به رحمان از شر تو اگر پرهیزکار باشی. سوره مریم، آیه ۱۸.

محتاج به اذن خداست، و هر اثر جمیلی که برای هر سببی از اسباب باشد در حقیقت فعل خدای سبحان است، او همسر عزیز را در اینکه از وی به بهترین وجهی پذیرایی کرده مستقل نمی داند، پس عزیز و همسرش به عنوان رب که متولی امور وی شده باشند نیستند، بلکه خدای سبحان است که این دو را وادار ساخته تا او را گرامی بدارند، پس خدای سبحان او را گرامی داشته، و اوست که متولی امور است، و او در شداید باید به خدا پناهنده گردد.

سوم اینکه اگر در آنچه همسر عزیز بدان دعوتش میکند پناه به خدا می برد برای این است که این عمل ظلم است و ظالمان رستگار نمی شوند، و به سوی سعادت خویش هدایت نگشته در برابر پروردگارشان ایمن نمی گردند هم چنان که قرآن از جد یوسف، حضرت ابراهیم حکایت کرده که گفت:" الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ

يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ" «۱».

چهارم اینکه او مربوب یعنی مملوک و در تحت تربیت رب خویش، خدای سبحان است، و خود مالك چیزی از نفع و ضرر خویش نیست مگر آنچه را که خدا برای او خواسته باشد، و یا خدا دوست داشته باشد که او انجامش دهد، و به همین جهت در پاسخ پیشنهاد او با لفظ صریح خواسته او را رد نکرد، و با گفتن" مَعاذَ اللَّهِ" بطور کنایه جواب داد. نگفت: من چنین کاری نمی کنم، و یا چنین گناهی مرتکب نمی شوم، و یا به خدا پناه می برم از شر تو و یا امثال آن، چون اگر چنین می گفت برای خود حول و قوه ای اثبات کرده بود که خود بوی شرك و جهالت را دارد، تنها در جمله" إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ" از خود یادی کرد، و این عیب نداشت، زیرا در مقام اثبات مربوبیت خود و تاکید ذلت و حاجت خود بود.

و عینا به همین علت به جای" اکرام" کلمه" احسان" را به کار برد، با اینکه عزیز گفته بود:" أَكْرِمِي مَثْواهُ" او گفت:" انه احسن مثوای" چون در اکرام، معنای احترام و شخصیت و عظمت نهفته است.

و کوتاه سخن، هر چند واقعه یوسف و همسر عزیز یک اتفاق خارجی بوده که میان آن دو واقع شده، ولی در حقیقت کشمکشی است که میان" حب" و" هیمان" الهی و میان عشق و دلدادگی حیوانی اتفاق افتاده، و این دو نوع عشق بر سر یوسف با هم مشاجره کرده اند، هر یك از این دو طرف سعی می کرده یوسف را به سوی خود بکشاند و چون" کلمه اللَّه" علیا

و فوق ______________________

(۱) کسانی که ایمان آورده و ایمان خویش را به ستم نیامیخته اند، ایمنی خاص آنهاست، و خود هدایت شدگانند. سوره انعام، آیه ۸۲. ____ صفحه ی ۱۶۸

هر کلمه ای است لا جرم برد با او شده و یوسف سرانجام دستخوش جذبه ای آسمانی و الهی گشته، محبت الهی از او دفاع کرده است:" وَ اللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ". پس جمله" وَ راوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِها عَنْ نَفْسِهِ" دلالت می کند بر اصل مراوده، و آوردن وصف" فی بیتها" برای دلالت بر این معنا است که همه اوضاع و احوال علیه یوسف و به نفع همسر عزیز جریان داشته و کار بر یوسف بسیار شدید بوده، و همچنین جمله" وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوابَ"، چون این تعبیر (باب تفعیل) مبالغه را می رساند. و مخصوصا با اینکه مفعول آن را (الأبواب) با الف و لام و جمع آورده و جمع دارای الف و لام خود استغراق را می رساند، و نیز تعبیر به" هَيْتَ لَكَ" که امری است که معمولا از سؤالی بعید به منظور اعمال مولویت و آقایی صادر می شود، و به این نیز اشاره دارد که همسر عزیز کار را از ناحیه خود تمام می دانسته و جز اقبال و پذیرفتن یوسف انتظار دیگری نداشته، و نیز به نظر او علل و اسباب از ناحیه یوسف هم تمام بوده.

چیزی که هست خدای تعالی نزدیک تر از یوسف است به خود او و همچنین از عزیزه، همسر عزیز،" و للّه العزه جمیعا".

و اینکه فرموده:" قالَ مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ ..." جوابیست که یوسف به عزیزه مصر داد، و در مقابل درخواست او پناه به خدا برد و گفت: پناه می برم

به خدا پناه بردنی از آنچه تو مرا بدان دعوت می کنی، زیرا او پروردگار من است، متولی امور من است، او چنین منزل و ماوایی روزیم کرد، و مرا خوشبخت و رستگار ساخته، و اگر من هم از اینگونه ظلم ها مرتکب شده بودم از تحت ولایت او بیرون شده، از رستگاری دور می شدم.

[مراد یوسف از رب در جمله:" إِنَّهُ رَبِّی أَحْسَنَ مَثْوایَ" خدای تعالی است

یوسف در این گفتار خود ادب عبودیت را به تمام معنا رعایت نموده، و همانطور که قبلا هم اشاره کردیم اول اسم جلاله را آورد و پس از آن صفت ربوبیت را، تا دلالت کند بر اینکه او عبدی است که عبادت نمی کند مگر یک رب را و این یکتاپرستی آئین پدرانش ابراهیم، اسحاق و یعقوب بوده.

عده ای از مفسرین «۱» این احتمال را هم داده اند که ضمیر در جمله" إِنَّهُ رَبِّی أَحْسَنَ مَثْوایَ" به شان برگشته و چنین معنا دهد: رب و مولای من که عزیز باشد منزل و ماوایم را نیکو کرد و به تو سفارش کرد که او را گرامی بدار و من اگر الآن آنچه تو می خواهی اجابت کنم به او خیانت کرده ام، و هرگز نخواهم کرد.

---

(۱) روح المعانی، ج ۱۲، ص ۱۹۰.

نظیر این وجه قول بعضی از مفسرین «۱» است که گفته اند ضمیر به عزیز برمی گردد، و همان ضمیر اسم آن، و خبرش" ربی"، و جمله" أَحْسَنَ مَثْوایَ" خبر بعد از خبر است.

لیکن این حرف صحیح نیست، زیرا اگر اینطور بود جا داشت بفرماید:" انه لا یفلح الخائنون" هم چنان که موقعی که در زندان بود به فرستاده عزیز همین را گفت که"

ذلِکَ لِیَعْلَمَ أَنِّی لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَیْبِ وَ أَنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی کَیْدَ الْخائِنِینَ" «۲» و نفرمود" انی لم اظلمه بالغیب".

علاوه، یوسف هرگز عزیز را رب خود نمی دانست، زیرا او خود را آزاد و غیر مملوک می دانست، هر چند مردم بر حسب ظاهر او را برده تصور می کردند، به شهادت اینکه در زندان به آن برده ای که رفیقش بود گفت:" اذْکُرْنِی عِنْدَ رَبِّکَ" «۳» و به فرستاده پادشاه گفت:" ارْجِعْ إِلی رَبِّکَ ..." «۴» و هیچ جا تعبیر نکرد به" ربی" با اینکه عاده وقتی اسم پادشاهان را می برند همین گونه تعبیر دارند (مثلا می گویند" قبله گاهم"،" ولی نعمتم" و امثال آن) و نیز به فرستاده پادشاه گفت:" فَسْئَلْهُ ما بالُ النِّسْوَهِ اللَّاتِی قَطَّعْنَ أَیْدِیَهُنَّ إِنَّ رَبِّی بِکَیْدِهِنَّ عَلِیمٌ" که در اینجا خدای سبحان را رب خود دانسته، در قبال اینکه پادشاه را رب فرستاده او شمرد.

باز مؤید گفته ما آیه بعدی است که می فرماید:" لَوْ لا أَنْ رَأی بُرْهانَ رَبِّهِ".

[خویشتن دارای یوسف (علیه السلام) در برابر همسر عزیز شگفت انگیز و خارق العاده بوده است

" وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأی بُرْهانَ رَبِّهِ کَذلِکَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِینَ" دقت کامل در پیرامون داستان یوسف و دقت نظر در اسباب و جهات و شرایطی که گرداگرد این داستان را فرا گرفته است، و هر یک در آن تاثیر و دخالت داشته، این معنا را به دست می دهد که نجات یوسف از چنگ همسر عزیز جز بطور خارق العاده صورت نگرفته، بگونه ای که شباهتش به رؤیا بیشتر بوده تا به یک واقعه خارجی، زیرا یوسف در آن

روز مردی در عنفوان جوانی و در بحبوحه غرور بوده، و معمولاـ در این سنین غریزه جنسی و شهوت و شبق به نهایت درجه جوش و خروش می رسد، از سوی دیگر جوانی زیبا و در زیبایی بدیع بوده بطوری که عقل و دل هر بیننده را مدهوش می کرده، و عاده جمال و ملاحت، صاحبش را به سوی هوی و هوس سوق می دهد. از سوی دیگر یوسف (ع) در دربار سلطنتی عزیز غرق در ناز

---

(۱) روح المعانی، ج ۱۲، ص ۱۹۰.

(۲) سوره یوسف، آیه ۵۲.

(۳) سوره یوسف، آیه ۴۲.

(۴) سوره یوسف، آیه ۵۰.

و نعمت، و دارای موقعیتی حساس بود، و این نیز یکی از اسبابی است که هر کسی را به هوسرانی و عیش و نوش وامی دارد. از سوی چهارم ملکه مصر هم در محیط خود جوانی رعنا و دارای جمالی فوق العاده بود، چون عاده حرم سلاطین و بزرگان هر محیطی نخبه زیبایان آن محیطند.

و علاوه بر این، بطور مسلم وسائل آرایشی در اختیار داشته که هر بیننده را خیره می ساخته، و چنین بانویی عاشق و واله و شیدای چنین جوانی شده. آری، کسی به یوسف دل بسته که صدها خرمن دل در دام زیبایی او است، از این هم که بگذریم سوابق بسیاری از محبت و احترام و پذیرایی نسبت به یوسف دارد، و این سوابق کافی است که وی را در برابر خواهشش خاضع کند.

از سوی دیگر وقتی چنین ماهپاره ای خودش پیشنهاد کند، بلکه متعرض انسان شود خویشتن داری در آن موقع بسیار دشوارتر است. و او مدتها است که متعرض یوسف شده و نهایت درجه قدرت خود را در ربودن

دل وی بکار برده، صدها رقم غنج و دلال کرده، بلکه اصرار ورزیده، التماس کرده، او را به سوی خود کشیده، پیراهنش را پاره کرده و با این همه کشش صبر کردن از طاقت بشر بیرون است. از سوی دیگر از ناحیه عزیز هم هیچ مانعی متصور نبوده، زیرا عزیز هیچگاه از دستورات همسرش سر نتابیده، و بر خلاف سلیقه و رأی او کاری نکرده و اصلا یوسف را به او اختصاص داده و او را به تربیتش گماشته، و اینک هر دو در یک قصر زیبا از کاخهای سلطنتی و دارای مناظر و چشم افکنهایی خرم بسر می برند که خود یک داعی قوی است که ساکنان را بر عیش و شهوت وا بدارد.

در این قصر خلوت اتاقهایی تو در تو قرار دارد و داستان تعرض عزیزه به یوسف در اتاقی اتفاق افتاده که تا فضای آزاد درهای متعددی حائل است که همه با طرح قبلی محکم بسته شده و پرده ها از هر سو افتاده، و حتی کوچکترین روزنه هم به بیرون نمانده، و دیگر هیچ احتمال خطری در میان نیست. از سوی دیگر دست رد به سینه چنین بانویی زدن نیز خالی از اشکال نیست، چون او جای عذر باقی نگذاشته، آنچه وسائل پرده پوشی تصور شود به کار برده. علاوه بر این، مخالطت یوسف با او برای یک بار نیست، بلکه مخالطت امروزش کلید یک زندگی گوارای طولانی است. او می توانست با برقراری رابطه و معاشقه با عزیزه به بسیاری از آرزوهای زندگی از قبیل سلطنت، عزت و ثروت برسد.

پس همه اینهایی که گفته شد اموری تکان دهنده بودند که هر یک به تنهایی

کوه را از جای می کند و سنگ سخت را آب می کند و هیچ مانعی هم تصور نمی رفت که در بین باشد که بتواند در چنین شرایطی جلوگیر شود. ______________________________

صفحه ی ۱۷۱

چون چند ملاحظه ممکن بود که در کار بیاید و جلوگیر شود: اول ترس از اینکه قضیه فاش شود و در دهنها بیفتد. دوم اینکه به حیثیت خانوادگی یوسف بربخورد. سوم اینکه این عمل خیانتی نسبت به عزیز بود.

اما مساله فاش شدن قضیه که ما در سابق روشن کردیم که یوسف کاملا از این جهت ایمن بوده، و به فرضی که گوشه ای از آن هم از پرده بیرون می افتاد برای یک پادشاه، تفسیر و تاویل کردن آن آسان بود، هم چنان که بعد از فاش شدن مراوده همسرش با یوسف همین تاویل را کرد و آب هم از آب تکان نخورد. آری، همسرش آن چنان در او نفوذ داشت که خیلی زود راضیش نمود و به کمترین مؤاخذه ای برنخورد، بلکه با وارونه کردن حقیقت مؤاخذه را متوجه یوسف نمود و به زندانش انداخت.

و اما مساله حیثیت خانوادگی یوسف آنهم مانع نبود، زیرا اگر مساله حیثیت می توانست چنین اثری را داشته باشد چرا در برادران یوسف اثری نداشت و ایشان را از جنایتی که خیلی بزرگتر از زنا بود جلوگیر نشد با اینکه ایشان هم فرزندان ابراهیم و اسحاق و یعقوب بودند، و در این جهت هیچ فرقی با یوسف نداشتند؟ ولی می بینیم که حیثیت و شرافت خانوادگی مانع از برادرکشی ایشان نشد، نخست تصمیم قطعی گرفتند او را بکشند، سپس نه به خاطر شرافت خانوادگی بلکه به ملاحظاتی دیگر او را در چاه انداخته، و

چون بردگان در معرض فروشش درآوردند، و دل یعقوب پیغمبر را داغدار او کردند، آن چنان که از شدت گریه نابینا شد.

و اما مساله خیانت و حرمت، آن نیز نمی توانست در چنین شرایطی مانع شود، زیرا حرمت خیانت یکی از احکام و قوانین اجتماعی و به خاطر آثار سوء آن و مجازاتی است که در دنبال دارد، و معلوم است که چنین قانونی تا آنجا احترام دارد که در صورت ارتکاب پای مجازات به میان آید. و خلاصه، انسان در تحت سلطه قوای مجریه اجتماع و حکومت عادله باشد، و اما اگر قوه مجریه از خیانتی غفلت داشته باشد و یا اصلا از آن خبردار نباشد، و یا اگر خبردار شد از عدالت چشم پوشی نماید و یا مرتکب مجرم از تحت سلطه آن بیرون شود- به زودی خواهیم گفت که- دیگر هیچ اثری برای اینگونه قوانین نمی ماند.

بنا بر این، یوسف هیچ مانعی که جلوگیر نفسش شود، و بر این همه عوامل قوی بچربد نداشته مگر اصل توحید، یعنی ایمان به خدا، و یا به تعبیری دیگر محبت الهیی که وجود او را پر و قلب او را مشغول کرده بود، و در دلش جایی حتی به قدر یک سرانگشت برای غیر خدا خالی نگذاشته بود. آری، این بود آن حقیقتی که گفتیم دقت در داستان یوسف آن را به دست

می دهد، اینک به متن آیه برمی گردیم.

[معنای اینکه اگر یوسف (علیه السلام) برهان پروردگارش را ندیده بود قصد همسر عزیز را کرده بود (وَ هَمَّ بِها لَوْ لا ...)]

پس اینکه فرمود:" وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ

كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ" شکی نیست که اشاره است به چگونگی نجات یوسف از آن غائله هولناک و از سیاق برمی آید که منظور از گرداندن سوء و فحشاء از یوسف، نجات یوسف است از آنچه که همسر عزیز می خواست و به خاطر رسیدن به آن با وی مراوده و خلوت می کرد. و نیز برمی آید که مشار الیه" کذلک" همان مفادی است که جمله" أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ" مشتمل بر آن است.

پس برگشت معنای" كَذلِكَ لِنَصْرِفَ" به این میشود که یوسف (ع) از آنجایی که از بندگان مخلص ما بود، ما بدی و فحشاء را به وسیله آنچه که از برهان پروردگارش دید از او بگرداندیم. پس معلوم شد سببی که خدا به وسیله آن سوء و فحشاء را از یوسف گردانید تنها دیدن برهان پروردگارش بود.

لازمه این حرف این است که جزاء مقدر" لو لا" ارتکاب سوء و فحشاء باشد و لازمه این هم این است که" لَوْ لا أَنْ رَأى ..." قید برای" وَ هَمَّ بِها" باشد، لازمه این نیز این است که" هم" یوسف به او عینا مانند" هم" او به یوسف، یعنی تصمیم بر معصیت باشد. پس در نتیجه" هم" یوسف به او داخل در تحت شرط قرار می گیرد، و این می شود: اگر نبود که یوسف برهان پروردگار خود را دید او هم ممکن بود قصد کند.

برای اینکه کلمه" لو لا" هر چند ملحق به ادوات شرط است، و علمای نحو گفته اند جایز نیست که جزای شرط بر خود شرط مقدم باشد، و خلاصه هر چند" لو لا" را به" ان" شرطیه قیاس کرده اند و لیکن

بایـد دانست که جمله" وَ هَمَّ بِها" جزای" لو لا" نیست، بلکه به دلیل اینکه عطف شده بر" وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ" و جمله" همت به" جمله" قسم خورده شـده" برای" لام" قسم در" لقـد" است، پس جمله" وَ هَمَّ بِها" نیز" قسم خورده شـده" آن خواهـد بود، و چون معنای جزاء را هم داشـته انـد لذا جزای او حذف شده، و مثل این شده که بگوییم" به خدا قسم هر آینه او را می زنم اگر مرا بزند" و معلوم است که به خاطر" ان" شرطیه معنی این می شود:" به خدا سوگند اگر مرا بزند من او را می زنم".

پس معنای آیه این می شود:" به خـدا قسم هر آینه همسـر عزیز قصـد او را کرد و به خدا قسم او هم اگر برهان پروردگار خود را ندیـده بـود هر آینه قصـد او را کرده بود و چیزی نمانـده بود که مرتکب معصـیت شود". و اینکه می گوییم" چیزی نمانـده بوده" و نمی گوییم معصـیت می کرد، برای این است که کلمه" هم" بطوری که می گوینـد جز در مواردی که مقرون به مانع

است اسـتعمال نمی شود، ماننـد آیه" وَ هَمُّوا بِما لَمْ یَنالُوا" «۱» و آیه" إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْکُمْ أَنْ تَفْشَلا" «۲»، و نیز مانند شعر صخر که گفته:

اهم بامر الحزم لا استطیعه *** و قد حیل بین العیر و النزوان. «۳»

بنا بر آنچه گفته شـد اگر برهان پروردگارش را نمی دیـد واقع در معصـیت نمی شـد بلکه تنها تصـمیم می گرفت و نزدیک به ارتکاب می شـد، و نزدیک شـدن غیر از ارتکاب است، و لـذا خدای تعالی به همین نکته اشاره کرده و فرموده:" لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ- تا

سوء و فحشاء را از او بگردانیم" و نفرموده:" لنصرفه عن السوء و الفحشاء- تا او را از سوء و فحشاء بگردانیم"- دقت بفرمایید.

از اینجا روشن می شود که مناسب تر آنست که بگوییم منظور از" سوء" تصمیم بر گناه و میل به آن است، و منظور از" فحشاء" ارتکاب فاحشه یعنی عمل زنا است، پس یوسف (ع) نه این کار را کرد و نه نزدیکش شد، ولی اگر برهان پروردگار خود را نمی دید به انجام آن نزدیک می شد، و این همان معنایی است که مطالب گذشته ما و دقت در اسباب و عوامل دست به هم داده در آن حین آن را تاکید می کند.

اینک به رسیدگی یک یک جملات پرداخته می گوییم: حرف" لام" در" وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ" برای قسم است، و معنایش این است که" قسم می خورم که به تحقیق عزیز قصد یوسف را کرد به آنچه که از او می خواست" و معلوم است که قصد کردن و تصمیم گرفتن وقتی است که اراده توأم با مقداری از عمل بوده باشد.

جمله" وَ هَمَّ بِها لَوْ لا- أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ" عطف است بر مدخول" لام" قسم که در جمله قبلی بود، و معنایش اینست که" و قسم می خورم که اگر دیدن برهان پروردگارش نمی بود نزدیک بود که او را در آنچه که می خواست اجابت کند".

[معنای برهان و اشاره به اینکه برهانی که دیدن آن، یوسف را از لغزش بازداشت نوعی علم شهودی بوده است که به بندگان مخلص ارائه می شود]

کلمه" برهان" به معنای سلطان است، و هر جا اطلاق شود مقصود از آن سببی است که یقین آور باشد، چون در این صورت برهان بر قلب

آدمی سلطنت دارد، مثلا اگر معجزه را برهان می نامند و قرآن کریم می فرماید:" فَذانِکَ بُرْهانانِ مِنْ رَبِّکَ إِلی فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ " «۴» و یا

---

(۱) تصمیم به چیزی گرفتند که به آن نمی رسیدند. سوره توبه، آیه ۷۴.

(۲) آن هنگام که دو طایفه از شما تصمیم گرفتند که متفرق شوند. سوره آل عمران، آیه ۱۲۲.

(۳) می خواهم کاری که مطابق حزم و تدبیر است انجام دهم ولی نمی توانم، آری میان شتر و جهیدنش حائل شده.

(۴) عصا و ید و بیضا دو برهان از پروردگار توست برای فرعون و جمعیتش. سوره قصص، آیه ۳۲

می فرماید:" یا أَیُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَکُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّکُمْ " «۱» برای اینست که معجزه یقین آور است، و اگر دلیل و حجت را هم برهان نامیده و می فرماید:" أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هاتُوا بُرْهانَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ " «۲» باز برای این است که دلیل، حجت یقینی است، که حق را روشن ساخته و بر دلها حاکم می شود، و جای تردیدی باقی نمی گذارد.

و اما آن برهانی که یوسف از پروردگار خود دید هر چند کلام مجید خدای تعالی کاملا روشنش نکرده که چه بوده، لیکن به هر حال یکی از وسائل یقین بوده که با آن، دیگر جهل و ضلالتی باقی نمانده، کلام یوسف آنجا که با خدای خود مناجات می کند- و به زودی خواهد آمد- دلالت بر این معنا دارد، چون در آنجا می گوید:" وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّی کَیْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَیْهِنَّ وَ أَکُنْ مِنَ الْجاهِلِینَ ..." «۳» و همین خود دلیل بر این نیز هست که سبب مذکور از قبیل علمهای متعارف یعنی علم به حسن و قبح و مصلحت و مفسده افعال

نبوده، زیرا اینگونه علمها گاهی با ضلالت و معصیت جمع می شود، هم چنان که از آیه" أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ " «۴» و آیه" وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ " «۵» به خوبی استفاده می شود.

پس یقینا آن برهانی که یوسف از پروردگار خود دید، همان برهانی است که خدا به بندگان مخلص خود نشان می دهد و آن نوعی از علم مکشوف و یقین مشهود و دیدنی است، که نفس آدمی با دیدن آن چنان مطیع و تسلیم می شود که دیگر به هیچ وجه میل به معصیت نمی کند، و ما- ان شاء اللَّه- مقداری در باره آن بحث خواهیم کرد.

" لامی" که در جمله" كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ" بر سر" لنصرف" در آمده" لام" غایت و یا تعلیل است، و به هر حال مال هر دو یکی است. و کلمه" کذلک" متعلق است به جمله" لنصرف" و اشاره مزبور اشاره است به رؤیت برهان رب که قبلاـ گفته بود، و کلمه سوء به معنای چیزی است که صدورش از عبد از آن جهت که عبد است بد باشد، و این مطلق معصیت و یا قصد معصیت را شامل است. و کلمه" فحشاء" به معنای ارتکاب عمل زشتی از قبیل زنا و امثال آن است، و ما قبلا گفتیم که از ظاهر سیاق برمی آید که سوء و فحشاء با زنا

---

(۱) هان ای مردم! به تحقیق برهانی از پروردگارتان برای شما آمد. سوره نساء، آیه ۱۷۴.

(۲) آیا معبودی با خدا (شریک) است بگو بیاورید برهانتان را اگر راستگویید. سوره نمل، آیه ۶۴.

(۳) سوره یوسف، آیه ۳۳.

(۴) آیا می نگری کسی را

که هوای نفس خود را خدای خود قرار داده و خداوند او را دانسته (و پس از اتمام حجت) گمراه کرده. سوره جاثیه، آیه ۲۳.

(۵) انکـــار کردنـــد آن را بـــا اینکـــه دلهایشـــان بـــدان یقیـــن پیـــدا کرد. ســـوره نمـــل آیـــه ۱۴

و قصد زنا منطبق است.

و معنای آیه این است که: نتیجه و یا علت اینکه او برهان رب خود را بدید این بود که ما فحشاء و قصد به آن را از او برگرداندیم.

و یکی از اشارات لطیف که در این جمله، یعنی در جمله" لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ" به کار رفته این است که سوء و فحشاء را از یوسف برگردانیده، نه اینکه او را از فحشاء و قصد به آن برگردانیده باشد، چون اگر بطور دومی تعبیر شده بود دلالت داشت بر اینکه در یوسف اقتضای ارتکاب آن دو بود، و او محتاج بود که ما او را از آن دو برگردانیم، و این با شهادت خدا به اینکه یوسف از بندگان مخلص بود منافات دارد. آری، بندگان مخلص آنهایند که خداوند، خالص برای خود قرارشان داده، بطوری که دیگر غیر خدا هیچ چیز در آنان سهم ندارد، و در نتیجه غیر خدا را اطاعت نمی کنند، خواه تسویل شیطان باشد و یا تزیین نفس و یا هر داعی دیگری غیر خدا.

و اینکه فرمود:" إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ" در مقام تعلیل جمله" کَذلِکَ لِنَصْرِفَ ..." است، و معنایش این می شود: ما با یوسف این چنین معامله کردیم به خاطر اینکه او از بندگان مخلص ما بود، و ما با بندگان مخلص خود چنین معامله می کنیم.

از آیه شریفه ظاهر می شود که دیدن

برهـان خـدا، شان همه بنـدگان مخلص خـداست، و خداونـد سـبحان هر سوء و فحشایی را از ایشان برمی گردانـد، و در نتیجه مرتکب هیـچ معصـیتی نمی شونـد، و به خـاطر آن برهـانی که خـدایشان به ایشان نشان داده قصـد آن را هم نمی کننـد، و آن عبارت است از عصمت الهی.

و نیز برمی آید که این برهان یک عامل است که نتیجه اش علم و یقین است، اما نه از علم های معمول و متعارف.

اقوال بعضـی از مفسـرین عامه و خاصه در تفسیر آیه [اقوال پاره ای از مفسرین عامه و خاصه در تفسیر آیه:" لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا ..."]

مفسرین عامه و خاصه در تفسیر این آیه اقوال مختلفی دارند که در ذیل به برخی از آنها اشاره می شود:

۱- قول بعضـی «۱» از ایشـان که به ابن عبـاس و مجاهـد و قتـاده و عکرمه و حسن و دیگران هم نسـبت داده انـد، این است که معنای آیه چنین می شود: همسر عزیز قصد کرد فاحشه و گناه را،

---

(۱) الـــــــدر المنثـــــــور، ج ۴، ص ۱۴.

یوسف هم همان قصد را کرد، و اگر برهان پروردگار خود را ندیده بود هر آینه آن گناه را مرتکب شده بود.

آن گاه یوسف را به کارهایی توصیف کرده اند که از مقام نبوت بسیار بعید و ساحت مقدس صدیق، از آن پاک و منزه است. و آن توصـیف این است: یوسف تصـمیم گرفت که با او زنا کنـد، نزدیک هم رفت بنـد زیر جامه ها هم باز شد، و آنجایی که یـک مرد در هنگام عمل زناشویی می نشـیند نشـست، در آن موقع برهان پروردگارش دسـتگیرش شـده شـهوتش را باطل و از هلاکتش برهانید.

آن گاه در

توصیف برهان و اینکه چه بوده حرفهای مختلفی زده اند.

مثلا غزالی، در تفسیری که برای این سوره نوشته می گوید: در معنای این آیه، یعنی برهان اختلاف کرده اند، که مقصود از آن چیست؟ بعضی گفته اند: مرغی روی شانه اش نشست و در گوشش گفت: دست نگهدار که اگر این کار را بکنی از درجه انبیاء ساقط خواهی شد. بعضی دیگر گفته اند: یعقوب را دید که در کناری ایستاده انگشت به دندان می گزد، و می گوید: ای یوسف نمی بینی مرا؟ حسن بصری گفته" برهان" این بود که دید همسر عزیز نخست چادری بر روی چیزی افکند، پرسید چه می کنی؟ گفت: روی بتم را می پوشم که مرا به چنین حالتی نبیند، یوسف گفت تو از یک سنگ و جماد بی چشم و گوش حیا می کنی و من از خدایی که مرا می بیند و از پنهان و آشکارم خبر دارد حیا نکنم؟! ارباب اللسان گفته: از ضمیر و سر خود صدایی شنید که: ای یوسف! اسم تو در دیوان انبیاء نوشته شده، و تو می خواهی کار سفیهان را بکنی. بعضی دیگر گفته اند: کف دستی دید که از دیوار خارج شد و بر آن نوشته بود:" وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنی إِنَّهُ کانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِیلًا- نزدیک زنا نروید که فاحشه و راه بدی است". عده ای گفته اند: سقف خانه باز شد، و صورت زیبایی دید که می گفت: ای رسول عصمت، نکن زیرا تو معصومی. طایفه ای دیگر گفته اند: سر خود را پایین انداخت دید بر زمین نوشته شده:" مَنْ یَعْمَلْ سُوءاً یُجْزَ بِهِ- هر که کار بدی کند به همان کیفر داده می شود" بعضی دیگر گفته اند: فرشته ای نزدش آمد و بال خود را به پشت

او کشید، شهوتش از نوک انگشتان پایش ریخت (و رغبتش تمام شد). بعضی دیگر گفته اند: خود عزیز را در حیاط دید که صدا می زند: آیا من اینجا نیستم. بعضی دیگر گفته اند: بین او و طرفش حجابی افتاد که یکدیگر را نمی دیدند. بعضی گفته اند: دختری از دختران بهشت را دید و از جمال و حسن او متحیر گشته، پرسید: از کیستی؟ گفت: از کسی هستم که در دنیا زنا نکرده باشد. و بعضی گفته اند: مرغی از کنارش عبور کرد و بر او بانگ زد که ای یوسف! عجله مکن

که او برای تو حلال است و برای تو خلق شده بعضی گفته اند: آن چاهی را دید که در ته آن بیچاره بود، و دید که فرشته ای لب آن چاه ایستاده می گوید: ای یوسف! آیا بیچارگی آن روزت فراموشت شده. بعضی دیگر گفته اند: زلیخا را به صورتی بسیار زشت دید و از او فرار کرد.

بعضی گفته اند صدایی شنید که می گوید: ای یوسف به سمت راستت نگاه کن، وقتی نگاه کرد اژدهایی عظیم دید- که بزرگتر از آن قابل تصور نبود، و می گفت: زناکاران فردا در شکم منند، لا جرم یوسف فرار کرد. این بود گفتار غزالی.

[افترائات ناشایسته و اتهامات قبیحی که در تفسیر جمله:" وَ هَمَّ بِها لَوْ لا ..." در تفاسیر عامه به ساحت حضرت یوسف (علیه السلام) نسبت داده شده است

از جمله حرفهای دیگری هم که زده اند این است که یعقوب در برابرش مجسم شده و ضربه ای به سینه اش زد که در یک لحظه شهوتش از سر انگشتانش بریخت. این روایت را الدر المنثور از مجاهد و عکرمه و ابن جبیر آورده،

و به غیر این، روایات دیگری هم آورده است. «۱»

جواب روایت سیوطی این است که علاوه بر اینکه یوسف (ع)- همانطور که قبلا اثبات شد- پیغمبر و دارای مقام عصمت الهی بوده و عصمت، او را از هر لغزش و گناهی حفظ می کرد، علاوه بر این، آن صفات بزرگی که خداوند برای او آورده و آن اخلاص عبودیتی که در باره اش اثبات کرده جای هیچ تردیدی باقی نمی گذارد که او پاک دامن تر و بلند مرتبه تر از آن بوده که امثال این پلیدیها را به وی نسبت دهند، مگر غیر این است که خدا در باره اش فرموده:" او از بندگان مخلص ما بود، نفس خود را به من و بندگی من اختصاص داده و من هم او را علم و حکمت دادم و تاویل احادیث آموختم" و نیز تصریح می کند که" او بنده ای صبور و شکور و پرهیزکار بوده به خدا خیانت نمی کرده، ظالم و جاهل نبوده، از نیکوکاران بوده به حدی که خداوند او را ملحق به پدر و جدش کرده است".

و چگونه چنین مقاماتی رفیع و درجاتی عالی جز برای انسانی که صاحب وجدان پاک و منزه در ارکان، و صالح در اعمال و مستقیم در احوال میسر می شود؟ و اما کسی که به سوی معصیت گرایش یافته و بر انجام آن تصمیم هم می گیرد آنهم معصیتی که در دین خدا بدترین گناهان شمرده شده، یعنی زنای با زن شوهردار، و خیانت به کسی که مدتها بالاترین خدمت و احسان به او و به عرض او کرده، و حتی بند زیر جامه خود را هم باز نموده و در جایی از آن زن

نشسته که شوهران با زنان خود می نشینند، آن وقت آیاتی یکی پس از دیگری از طرف خدا ببیند و منصرف نشود، و نداهایی یکی پس از دیگری بشنود و باز حیا نکند و دست برندارد، تا آنجا که به سینه اش بزنند و شهوتش از نوک انگشتانش بریزد، و اژدهایی که بزرگتر از آن تصور نشود ببیند

---

(۱) الـــــــــــــدر المنثـــــــــــــور، ج ۴، ص ۱۳.

و از ترس پا به فرار بگذارد، چنین کسی جا دارد که اصولا اسم انسان را از رویش بردارند، نه اینکه علاوه بر انسان شمردنش او را بر اریکه نبوت و رسالت هم بنشانند، و خداوند او را امین بر وحی خود نموده، کلید دین خود را به دست او بسپارد و علم و حکمت خود را به او اختصاص دهد و به امثال ابراهیم خلیل ملحق سازد.

ولی از کسانی که زیر بار اینگونه حرفهای گوناگون و جعلیات یهودیان و هر روایت ساختگی می روند هیچ بعید نیست، زیرا همین هایند که به خاطر یک مشت روایات مجهول الهویه جد یوسف ابراهیم خلیل و همسرش ساره را متهم می کنند. آری، این چنین کسانی باکی ندارند از اینکه فرزند ابراهیم یعنی یوسف را در باره همسر عزیز متهم سازند.

زمخشری در کشاف گفته:" هم" یوسف را چنین تفسیر کرده اند که: یوسف بند شلوار زلیخا را باز کرد، و خود به حالت مردی که می خواهد جماع کند درآمد. و نیز تفسیر کرده اند که یوسف بند شلوار خود را باز کرد و در میان پاهای زلیخا در حالتی که طاق و از خوابیده بود، بنشست. و" برهان" را چنین تفسیر کرده اند که: آوازی شنید که زنهار! ای

یوسف و زنهار ای زلیخا! ولی یوسف گوش به این صـدا نداد، دوباره شـنید، و باز توجهی نکرد، بار سوم شـنید که دور شو از زلیخا، باز در دلش مؤثر نشد تا آنکه یعقوب در نظرش مجسم شد که داشت سـر انگشت خود را می گزید. و بعضـی گفته اند که یعقوب دست به سینه یوسف زد و در نتیجه شهوتش از نوک انگشتانش بریخت.

و نیز از حرفهای یاوه ای که زده انـد این است که: تمامی فرزندان یعقوب هر کدام صاحب دوازده پسـر شدند مگر یوسف که صاحب یازده فرزند شد به خاطر اینکه در آن روز که قصد زلیخا را کرد شهوتش ناقص شد.

و نیز گفته انـد که: صـیحه ای بلنـد شـد که ای یوسف!ماننـد پرنده ای مباش که پر و بال دارد ولی اگر زنا کند پر و بالش می ریزد. و نیز گفته انـد: کف دستی بین یوسف و زلیخا نمایان شـد که نه بازو داشت و نه مچ، و در آن نوشـته بود:" وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ- بر شـما نگهبانانی موکلند بزرگوار و نویسنده" و با آنکه آن را دید منصرف نشد، دوباره در آن خواند که نوشـته:" وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِيلًا- به زنا نزدیک نشویـد که عملی زشت و روشـی قبیـح است"، باز هم دست برنـداشت، آن گـاه دیـد که در آن نوشـته:" وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ- بترسـید از روزی که در آن روز به سوی خـدا بازمی گردیـد"، باز هم متنبه نشد، ناگزیر خدا به جبرئیل فرمود: بنده مرا قبل از اینکه به خطا آلوده گردد دریاب. جبرئیل پایین آمد و به یوسف گفت: ای یوسف

اینکه نام تو در دیوان انبیاء نوشته شده است؟

بعضی دیگر گفته اند: تمثال عزیز را در برابر خود دید. بعضی گفته اند: زلیخا در این بین ناگهان برخاست و پارچه ای به روی بت خود انداخت و گفت: شرم می دارم از اینکه بت من مرا به این حال ببیند، یوسف هم برخاست و گفت که تو از سنگی که نه می بیند و نه می شنود شرم می کنی آن وقت من از خدای سمیع، بصیر و دانای به اسرار دلها شرم نداشته باشم؟! این روایات و نظائرش روایاتی است که حشویه و جبریه که دینی جز دروغ بستن به خدا و انبیایش ندارند جعل نموده، و یا دنبالش را گرفته اند، و اهل عدل و توحید بحمد اللَّه عقایدی که بتوان بدان خرده گرفت، ندارند.

آری، اگر از یوسف کوچکترین لغزشی سرزده بود قرآن کریم از آن خبر می داد و از توبه و استغفارش یادی می کرد، هم چنان که لغزش آدم و داوود و نوح و ایوب و ذی النون و توبه و استغفار ایشان را نقل کرده. در باره یوسف (ع) می بینیم که جز ثنا و مدح چیزی نگفته، و در مقام ثنایش او را مخلص خوانده.

پس بطور قطع می فهمیم که یوسف در این مقام و موقف بس خطرناك و باریک، ثبات قدم را از دست نداده، و با نفس خود مجاهدتی کرده که جز از صاحبان قوت و عزم ساخته نیست که در چنین موقعی رعایت دلیل حرمت و قبح را بکنند، تا آنجا که از ناحیه خدای عالم مستحق ثنا گشته، هم در کتب اولین (عهدین) و هم در قرآن

که بر سایر کتب آسمانی حجت بوده و مصدق آنهاست به نیکی یاد شده، تا آنجا که در قرآن کریم سوره ای تمام را به او و نقل داستان او اختصاص داده و به غیر داستان او چیزی نیاورده، باشد که یاد خیر او را در آیندگان زنده بدارد هم چنان که در باره جدش ابراهیم همین رفتار را نموده، تا صلحای بشر تا آخر دهر در عفت نفس و پاکدامنی و استواری در لغزشگاهها به وی اقتداء کنند.

پس باید گفت خدا عذاب کند آن دسته از عالم نمایانی را که در کتابهای خود چیزهایی می نویسند که برگشتش به این شود که آن یوسفی که خدای تعالی سوره ای کامل به عنوان" احسن القصص" در قرآن عربی مبین در حقش نازل کرده تا مردم به وی اقتداء کنند همان پیغمبری است که میان دو پای یک زن زانیه نشست و بند جامه خود را باز کرد تا با او زنا کند، مردم باید به چنین پیغمبری اقتدا کنند، و اگر در چنین حالی پروردگارشان مکرر از این عمل نهیشان کرد مانند یوسف گوش به هاتف غیبی نداده سرگرم کار خود باشند، و اگر هاتف غیبی سه نوبت، آیات زاجره بر ایشان بخواند، و آن توبیخها و تهدیدهای شدید را بنماید، و حتی

اگر ایشان را به مرغی تشبیه کند که با غیر همسر خود درآمیخته و پرش ریخته و بی پر در آشیانه اش افتاده باز هم گوش ندهند و هم چنان زناکاری را ادامه دهند تا آنکه جبرئیل نازل شود و ایشان را به جبر از فاحشه ای که به حالت طاق و از برهنه افتاده جدا کند.

راستی اگر بی شرم ترین فواحش و زناکاران و دریده چشم ترین و بی آبروترین آنان در حال زنا به کمترین برخوردی از برخوردهایی که برای یوسف نقل کرده اند برخورد کند، قطعا نبضش از حرکت می ماند و اعضایش خشک می شود، پس این یوسف چقدر می بایستی بی شرم و گمراه باشد که با آن همه برخورد هم چنان به کار زشت و نامشروع خود سرگرم باشد. «۱»

در مذمت صاحبان این قول چه خوب گفته اند بعضی از مفسرین که: این طایفه یوسف (ع) را در این واقعه متهم کرده اند با اینکه هر کس کمترین ارتباطی با یوسف داشته بر برائت و پاکی او شهادت داده از خدا گرفته تا خود زلیخا، اما خدای تعالی فرموده:" إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ" و شاهدی که اهل خانه عزیز بوده گفته:" إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ"- تا آخر دو آیه- و اما عزیز گناه را به گردن همسرش انداخته و گفته:" إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ" و خود زلیخا گفته:" الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ"، زنان اشرافی مصر گفته اند:" حاشَ لِلَّهِ ما عَلِمْنا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ"، یوسف که خدا او را راستگو خوانده خودش این تهمت ها را از خود دفع کرده و گفته:" أَنِّی لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ".

حال با اینکه همه نامبردگان به طهارت دامن یوسف گواهی داده اند چرا عده ای سبک مغز این حرفها را از خود درست می کنند، و دست به دست می گردانند؟ جهت عمده آنها دو چیز است:

[افراط در پذیرش و تسلیم در برابر هر چه که حدیث نام دارد، یکی از دو علت وقوع در این افترائات می باشد]

یکی از افراطشان در پذیرفتن و تسلیم در برابر هر حرفی که اسم

حدیث و روایت داشته باشد، و لو هر چه باشد. اینها آن چنان نسبت به حدیث رکون و خضوع دارند که حتی اگر بر خلاف صریح عقل و صریح قرآن هم باشد قبولش نموده احترامش می گذارند، و یهودیان هم وقتی اینها را دیدند، مشتی کفریات مخالف عقل و دین را به صورت روایات در دست و دهان آنان انداخته و به کلی حق و حقیقت را از یادشان بردند اذهانشان را از معارف حقیقی منصرف نمودند.

بطوری که می بینید که برای معارف دین جز حس هیچ اصل ثابتی قائل نبوده و برای مقامات معنوی انسانی از قبیل نبوت و ولایت و عصمت و اخلاص، هیچ پایه و اصلی جز وضع و اعتبار نمی شناسند، و با آنها معامله اوهام دائر در مجتمع اعتباری انسانی کرده اند که ______________

(۱) کشـــــــــاف ، ج ۲، ص ۴۵۷.

جز قرار داد و نام گذاری، حقیقت دیگری که بدان متکی باشد ندارند.

در نتیجه نفوس انبیاء کرام را با سایر نفوس عوام که چون، اسباب بازی ملعبه هوی و هوسها قرار می گیرد و به خساست و جهالت می کشاند قیاس نموده اند، غافل از اینکه میان این دو، از زمین تا آسمان فرق است. از افراد برگزیده بشر که بگذریم بقیه مردم نهایت درجه تکامل نفسشان تنها این مقدار است که به مرحله تقوا برسند آنهم به امید ثواب و ترس از عقاب که اگر در پاره ای از موارد آدمی را به حقیقت برساند، در بسیاری از موارد به خطا می اندازد.

و اگر در یک مورد یا در مواردی با گناه مواجه شود و مرتکب نگردد می گویند عصمت الهی شاملش گردیده، آن وقت عصمت را به قوه ای

معنا می کننـد که میان آدمی و گناه حائل می شود، و وقتی اثر خود را می بخشد که سایر قوای آدمی را که انسان مجهز به آن است باطل کند (مثلا شـهوتش از نوک انگشتانش بریزد) و خلاصه آدمی را ناچار و مضطر به کار نیک و یا ترک گناه نماید، غافل از اینکه معنای عصمت این نیست و چنین عصمتی، بارک اللَّه ندارد.

آری، فعلی که انسان از روی جبر و اضطرار انجام دهد نه حسن دارد، نه جمال، و نه ثواب.

توضیح بیشتر این بحث محتاج به تتمه ای است که در بحثی جداگانه به زودی ایراد می گردد- ان شاء اللَّه.

علـت دوم آن، ظـاهر آیه است که می فرمایـد:" وَ لَقَـدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهـا لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهـانَ رَبِّهِ"، چـون نحـویین گفته اند جزای" لو لا" مقدم بر خودش نمی شود، و در این جهت" لو لا" را به" ان" شرطیه قیاس کرده اند.

و بنـا بر این نظریه، جمله" وَ هَمَّ بِهـا" یـک جمله تـام و غیر مربوط به" لو لا" خواهـد بود، و در نتیجه جزای" لو لا" در تقـدیر گرفته می شود و آن این است که" او قصد می کرد" و یا نظیر آن و به عربی تقدیرش چنین می شود:" و لقد همت به زلیخا و هم بها یوسف لو لا ان را برهان ربه یفعل" یعنی" زلیخا قصد او را کرد، و یوسف قصد زلیخا را کرد، اگر برهان پرودگار خود را ندیده بود مرتکب می شد" و بنا بر این معنا، همه آن خرافات قابل قبول می شود «۱».

و لیکن خواننده عزیز در سابق فهمید که این نظریه باطل است، و هر دو جمله یعنی" لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ"

و جمله " وَ هَمَّ بِها" دو جمله قسم و سوگنـد هسـتند، و جزای " لو لا" که در معنای جمله دومی است حذف شده، زیرا با بودن جمله دومی حـاجتی به ذکر آن نبـوده. پس تقـدیر کلاـم اینست:" اقسم لقـد همت به و اقسم لـو لاـ أن را برهـان ربه لهم بهـا- سوگند که زلیخا

---

(۱) تفسـير الكـبير، ج ۱۸، ص ۱۱۶ و ۱۱۷.

قصـد او را کرد و سوگنـد که اگر یوسف برهـان پروردگـار خود را ندیـده بود او هم قصـد زلیخـا را می کرد". نظیر اینکه می گوییم" به خـدا سوگند هر آینه او را می زنم اگر مرا بزند". علاوه، اگر معنایش آن بود که ایشان در تقدیر گرفتند جا داشت آیه شریفه چنین باشد:" و لقد همت به و هم بها و لو لا ان رای برهان ربه- زلیخا قصد یوسف را کرد، و یوسف قصد زلیخا را کرد، و اگر برهان پروردگار خود را ندیـده بود مرتکب می شـد". در حالی که هیچ وجهی برای فصل (بدون واو) به نظر نمی رسد، و سیاق اجازه آن را نمی دهد.

[سخن زمخشری در توضیح و توجیه جمله:" وَ هَمَّ بِها لَوْ لا ..." و اشکال آن

۲- از جملـه اقـوالی که در آیه گفته انـد این است: مراد از" هم بهـا" قصـد کردن یوسـف (ع) به میـل طبعی و تحریـک شـدن شهـوت غریزی است. در کشـاف گفته: اگر بگـویی چگونه ممکن است پیغمـبری قصـد زلیخـا را بکنـد که بـا وی به معصـیت درآمیزد؟ در جواب می گویم: نفس یوسف با دیدن آن وضع که عقل و اراده هر بیننده را از بین می برد تنها متمایل شد که با او مخالطت

کنـد، و شـهوت جـوانیش تحریـک شـد به حـدی که او را به صورت کسـی در آورد که تصـمیم دارد عمـل را انجـام دهـد، و خلاـصه به حـالتی درآورد شبیه حالت زلیخا و" هم" او، ولی یوسف با نگریسـتن به برهان پروردگارش شـدت آن تحریک را شکست و این برهان همان میثاقی است که مکلفین را وادار به ترک محرمات می کند.

آن گاه اضافه می کنـد: و اگر این میل شدید که به خاطر شدتش" هم" نامیده شده در کار نبود صاحبش به خاطر اینکه آن را به کار نبسـته این همه مـدح نمی شـد، چون بزرگی صبر در برابر ابتلاء به قـدر بزرگی آن ابتلاء است، هر قدر ابتلاء سـخت تر باشـد، صابر در برابر آن مسـتحق مـدح بیشتری می شود، و اگر" هم" یوسفماننـد" هم" زلیخا توأم با تصـمیم بود خداوند تا این پایه او را مدح نمی کرد که از مخلصینش بخواند.

ممکن هم هست بگـوییم معنـای" وَ هَمَّ بِهـا" این است که نزدیـک بـود قصـد او را کنـد هم چنـان که در محـاورات خود می گوییم" اگر ترس از خدا نبود می کشتمش" یعنی نزدیک بود او را بکشم، کانه دست به کار کشتنش شدم ولی نکشتم.

سپس اضـافه کرده که: اگر بگـویی چرا جواب" لو لاـ" حـذف شـد تـا جمله" هم بهـا" بر آن دلاـلت کنـد؟ و چرا خود آن را جواب مقدم نگرفتی؟ در جواب می گویم: برای اینکه جواب" لو لا" مقدم بر آن نمی آید، برای اینکه" لو لا" هم حکم شرط را دارد، و شـرط همیشه بایـد در صدر کلام واقع شود، چون حرف شـرط و دو جمله شـرط و جزا حکم یک کلمه را دارند، و معقول

نیست بعضی از یک کلمه بر بعضی دیگر مقدم شود، ولی می شود بعضی از آن را به کلی حذف کرد، البته در صورتی که دلیلی بر محـــــــــــــــذوف دلاـــــــــــــــلت کنـــــــــــــــد.

حال اگر بگویی چرا جمله" وَ هَمَّ بِها" را به تنهایی متعلق" لو لا" گرفتی، و چرا هر دو را متعلق آن نگرفتی و اتفاقا" هم: قصد کردن" معنایی است که همیشه با معانی سر و کار دارد نه با جواهر، و ناگزیر در آیه شریفه بایستی از مقوله معانی چیزی نظیر مخالطت در تقدیر بگیریم که" هم" متعلق به آن شود نه به خود زلیخا و یا یوسف که از مقوله جوهرند، و چون مخالطت همواره دو طرف می خواهد پس گویا معنای آیه این می شود:" یوسف و زلیخا تصمیم به مخالطت گرفتند اگر مانعی یکی از آن دو را جلوگیر نمی شد".

در جواب می گویم: آنچه گفتی درست است و لیکن خدای سبحان در کلام خود دو تا" هم" آورده، و جدای از هم فرموده:" همت به" و" هم بها" و ما نمی توانیم از این تکرار چشم بپوشیم، و اگر چشم پوشی کنیم در حقیقت یکی را لغو دانسته ایم، پس به خاطر اینکه کلام خدا لغو نشود ناگزیریم تقدیر آن را چنین فرض کنیم:" و لقد همت بمخالطته و هم بمخالطتها".

علاوه بر این، مقصود از مخالطت آن دو یک چیز است که باید هر دو به آن رضایت دهند که اگر یکی امتناع بورزد آن غرض حاصل نمی شود، و آن اطفاء شهوت زلیخا به وسیله یوسف و اطفاء شهوت یوسف به وسیله زلیخا است، و با دیدن برهان خدایی و کنار کشیدن یوسف قهرا تنها جمله"

هم بها" متعلق" لو لا" قرار می گیرد. «۱»

بیضاوی در تفسیر خود گفته های زمخشری را بدینگونه خلاصه می کند که: منظور از" هم" یوسف، میل طبیعی و کشمکش شهوت است نه قصد اختیاری، و کشمکش شهوت امری غیر اختیاری است که تحت تکلیف قرار نمی گیرد، و کسی سزاوار مدح و اجر جزیل خدایی است که وقتی بطور قهر شهوتش تحریک گردد خود را از عمل نگهدارد. پس معنای" وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأی این است که: بی اختیار تحریک شد و اگر برهان خدا را ندیده بود مرتکب می شد، و یا مشرف بر ارتکاب بود، مانند اینکه گفته شود" می کشتم او را اگر از خدا نترسیده بودم" «۲».

[گفته صاحب مجمع البیان در این زمینه و ایراد وارد بر آن

و این گفتار را بعضی اینگونه رد کرده اند که: مخالف معنایی است که لغت برای" هم" تعیین کرده، چون معنای لغوی" هم" قصد به انجام فعل است با مقارنتش به پاره ای اعمال که کشف کند از اینکه دیگر می خواهی فعل مورد نظر را انجام دهی. و یا عبارت است ________________

(۱) کشاف، ج ۲، ص ۴۵۶ و ۴۵۷.

(۲) تفسیر بیضاوی، ص ۳۱۲.

از قصد فعل به اضافه انجام بعضی از مقدمات آن، مثل اینکه کسی می خواهد مردی را بزند، اول برمی خیزد و به سوی او می رود، و اما صرف میل به زدن و یا میل به زنا و صرف تحریک شدن شهوت و جلو آن را گرفتن، در لغت" هم" گفته نمی شود، بعلاوه" هم" به سوی گناه به معنای لغویش، خود عمل زشتی است که از یک پیغمبر بزرگوار سرنمی زند و نباید بزند، و اگر

صرف طبیعت مذموم نبود و صدورش هم از پیغمبران زشت نبود لیکن صرف تحریک طبیعی را" هم" نمی گویند.

مؤلف: این جواب، پاسخ یک قسمت از گفته زمخشری و بیضاوی می شود که گفتند مراد از" هم" میل طبیعی است و کشمکش شهوت است ولی اینکه گفت:" و یا مشرف بر ارتکاب بود" بی جواب ماند، زیرا این حرف خود قول مستقلی است در معنای آیه، و آن این است که بگوییم میان" هم" زلیخا و" هم" یوسف فرق است، مقصود از" هم" زلیخا قصد عمدی به مخالطت و آمیزش است ولی مقصود از" هم" یوسف اینست که وی نزدیک بود قصد کند، ولی قصد نکرد، به قرینه اینکه می بینیم خداوند متعال یوسف را مدح بلیغی نموده و اگر او قصد عمدی به معصیت و آمیزش با زنی اجنبی- که خود بدترین گناه است- کرده بود، دیگر خداوند او را اصلا مدح نمی کرد تا چه رسد به این نحو مدح. از اینجا معلوم می شود که منظور از" هم" یوسف، اشراف یوسف بود یعنی نزدیک بود که" هم" بر عمل کند.

جواب این توجیه هم این است که: اگر کلمه" هم" را به" نزدیک شدن به هم" معنا کنیم معنایی است مجازی که هیچ وقت نباید لفظ را بر آن حمل کرد مگر در جایی که نتوانیم بر معنای حقیقی حمل کنیم. و ما قبلا اثبات کردیم که ممکنست جمله" هم بها" را به همان معنای حقیقیش حمل کرد و اشکالی هم وارد نشود.

علاوه بر این، آن معنایی که برای دیدن برهان پروردگار کرده اند که منظور از آن مراجعه به حجت عقلی است که خود حاکم است بر اینکه بر هر

کسی واجب است که از نواهی شرعی و محرمات الهی پرهیز نماید، معنای بعیدی است از لفظ رؤیت، چون این لفظ استعمال نمی شود مگر در دید حسی، و یا مشاهده قلبی که خود به منزله همان دیدن به چشم و بلکه روشن تر از آنست، و اما صرف تفکر عقلی به هیچ وجه رؤیت نامیده نمی شود.

۳- از دیگر اقوال در آیه اینست که منظور از" هم" یوسف و" هم" زلیخا یک معنا نیست بلکه دو معنای مختلف است، زیرا" هم" زلیخا عبارت از قصد به مخالطت بود، ولی" هم" یوسف این بود که او را به عنوان دفاع از خود کتک بزنند، و دلیل بر این اختلاف دو" هم"، شهادت خدای تعالی است که می فرماید: او از بندگان مخلص ما بود، و از سوی دیگر حجت

عقلی قائم است بر اینکه انبیاء، معصوم از گناهند، پس قطعا" هم" یوسف" هم" بر گناه نبوده.

در مجمع البیان می گوید: در ظاهر آیه" هم" به چیزی تعلق گرفته که بطور حقیقت مورد قصد و عزم تعلق نمی گیرد، زیرا فرموده: وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ (به یوسف) وَ هَمَّ بِها (به زلیخا) و" هم" یوسف را متعلق به زلیخا و" هم" زلیخا را متعلق به یوسف گرفته و معقول نیست که ذات آن دو مورد اراده و عزم قرار گیرد، چون معقول نیست ذات چیزی مورد اراده و عزم قرار گیرد. بنا بر این اگر" هم" در آیه را حمل بر عزم کنیم باید چیزی محذوف در تقدیر بگیریم، که عزم و تصمیم بدان تعلق بگیرد. و ممکن است" هم" و عزم یوسف را متعلق به امر محذوفی بگیریم که

با ساحت قدس نبوتش سازگار باشد، مانند زدن زلیخا و از خود دفاع کردن، پس کانه گفته می شود:" زلیخا بر فحشا و گناه تصمیم گرفت، و خواست تا یوسف با وی درآمیزد، یوسف هم تصمیم گرفت از خود دفاع نموده، او را بزند" هم چنان که گفته می شود:" تصمیم فلانی را گرفتم، یا برایش خیالی دارم" یعنی بنا دارم او را بزنم و یا مکروهی بر او وارد سازم.

و بنا بر این، معنای رؤیت برهان آن است که خداوند به او برهانی نشان داد که اگر بر آنچه تصمیم گرفته اقدام کند، خانواده زلیخا او را هلاک نموده به قتل می رسانند. و یا این خیانت و فضیحت را به گردن او انداخته، وانمود می کند که یوسف به من درآویخت و خواستم امتناع بورزم مرا کتک زد، خداوند بدین وسیله خبر می دهد که سوء فحشاء را که همان قتل و گمان بد باشد از او بگرداند.

و تقدیر آیه چنین است: اگر برهان پروردگار خود را ندیده بود این کار (زدن) را می کرد.

و جواب" لو لا-" (این کار را می کرد) حذف شده، هم چنان که در آیه" وَ لَوْ لا- فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ" حذف شده. «۱»

و جوابش این است که این حرف عیبی ندارد، جز اینکه مبنی بر اختلاف داشتن دو" هم" است، و اختلاف معنای آن دو خلاف ظاهر است، و خلاف ظاهر را در جایی باید گفت که نشود کلام را بر ظاهرش حمل کرد، و ما در سابق طوری معنا کردیم که هر دو کلمه" هم" به یک معنا تفسیر شد.

علاوه بر این، لازمه این حرف که

منظور از برهان چیزی باشد که به یوسف بفهماند که اگر زلیخا را بزنی هم تو را می کشند و هم رسوایت می کنند و منظور از" سوء" کشتن و منظور از

---

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۲۴.

" فحشاء" تهمت زدن باشد، معنایی است که بطور قطع خلاف آن چیزیست که از سیاق آیه استفاده می شود.

و اما اینکه در مجمع البیان گفته: نمی توانیم هر دو" هم" را با هم به معنای مخالطت بگیریم و خلاصه اش اینکه" هم" انسان به کسی تعلق می گیرد که آن کس برای صاحب" هم" در آنچه که می خواهد منقاد و رام نباشد، و وقتی فرض شود که یکی از دو طرف، معنای" هم" در باره اش تحقق یافت دیگر معنا ندارد از آن طرف دیگر نیز" همی" تحقق پذیرد، چون معقول نیست که اراده من به کسی تعلق بگیرد که او خودش مرا اراده کرده، و طلب من متوجه کسی شود که خود طالب من است، و تحریک من به کسی تعلق بگیرد که او خود در صدد تحریک من است.

و این حرف صحیح نیست، زیرا ممکن است از دو طرف مشاجره، معنای" هم" تحقق بیابد. البته در صورتی که یک دفعه و بدون پس و پیش باشد، و یا عنایت زائده ای در کار بیاید، مانند دو نفر که می خواهند به هم نزدیک و با هم جمع شوند، گاهی یکی از آن دو می ایستد، دیگری نزدیکش می رود، و گاهی هر دو با هم و به سوی هم حرکت می کنند، و به هم نزدیک می شوند، و نیز دو جسمی که با مغناطیس می خواهند یکدیگر را جذب کنند و متصل شوند گاهی یکی

جذب می کند و دیگری جذب به سوی آن می شود، و گاهی یکدیگر را جذب می کنند، و به هم می چسبند.

[وجهی که صاحب المنار در این مورد بیان کرده و جواب آن

۴- قول دیگر در تفسیر آیه مورد بحث، گفتار صاحب المنار است: منظور از" هم" در هر دو مورد" هم" به زدن و دفاع است، چون وقتی زلیخا با یوسف مراوده کرد و یوسف زیر بار نرفت، عصبانی شد و در صدد انتقام برآمد، و در دلش حالتی آمیخته از عشق و خشم و تاسف پیدا شد و تصمیم گرفت یوسف را به جرم تمردش کتک کاری کند، یوسف هم وقتی دید پای کتک به میان آمده، آماده شد که از خود دفاع کند، و اگر دست زلیخا به او برسد، او هم بی درنگ بزند.

و لیکن از آنجایی که این عمل به ضرر یوسف تمام می شد- زیرا این احتمال که او زلیخا را تعقیب کرده در ذهن مردم جای می گرفت، و یوسف متهم می شد- و به همین جهت خداوند به فضل خود برهانی را به او نشان داد، و به او الهام کرد که برای دفاع از خود فرار را انتخاب کند، یوسف هم به طرف در اتاق دوید تا در را باز کرده بگریزد، ولی زلیخا هم از عقب او را دنبال کرد، تا اینکه پشت در به او رسید.

و به هیچ وجه نمی شود کلمه" هم" را، به" هم" در عمل نامشروع یعنی مخالطت معنا

کرد. اما اینکه در جمله" لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ" نمی شود برای اینکه" هم" هیچ وقت تحقق پیدا نمی کند مگر برای عملی که" هم" کننده می خواهد انجام دهد، و

عمل نامشروع زنا از کارهای زنان نیست تا بگوییم زلیخا (برای این عمل" هم" نمود)، بلکه بهره زن از این عمل، پذیرفتن و قبول آن است از کسی که طالب است- این اولا.

و ثانیا یوسف از همسر عزیز این عمل را نخواسته بود تا صحیح باشد که ما قبول آن را از ناحیه زلیخا" هم" بدانیم، زیرا نص آیاتی که گذشت و صریح آیاتی که می آید این است که یوسف مبرا و منزه از این عمل و حتی از مقدمات و وسائل آن بود.

و ثالثا به فرضی که چنین چیزی اتفاق افتاده بود جا داشت در تعبیر از آن بفرماید:" و لقد هم بها و همت به"، زیرا اول باید حال یوسف را که تقاضا کننده است نقل کند، و بعد عکس العمل زلیخا را حکایت نماید، چون" هم" یوسف به حسب طبع و وضع مقدم است، زیرا باید طبعا او اول پیشنهادی کند و" هم" حقیقی نیز" هم" اوست نه" هم" زلیخا.

و رابعا اینکه از داستان یوسف و زلیخا این معنا معلوم شده که این زن بر آنچه از یوسف می خواست عازم و جازم و مصر بوده، و کمترین تردیدی نداشته، مانعی هم که باعث تردد وی شود تصور نمی رفته. بنا بر این، به هیچ وجه صحیح نیست بگوییم زلیخا برای انجام زنا" هم" و قصد یوسف را کرده، حتی در صورتی که از باب جدل فرض کنیم که" هم" او به خاطر قبول درخواست یوسف و تسلیم در برابر خواسته او بوده، زیرا کلمه" هم" به معنای تصمیم در مقدمات فعلی است که با تردید انجام شود و زلیخا در خواسته خود تردیدی

نداشت، به خلاف اینکه" هم" زلیخا را به قصد زدن یوسف معنا کنیم که در این صورت با آسان ترین فرض می توان" هم" او را توجیه نمود. «۱»

این بود خلاصه آنچه که صاحب المنار در تفسیر آیه مورد بحث ایراد کرده، و جوابش این است که این قول از جهت معنا کردن" هم" با قول سوم یکی است و همه اشکالاتی که بر آن قول وارد کردیم بر این نیز وارد است، به اضافه اشکالی که تنها بر این قول وارد می شود، و آن این است که" هم" زلیخا به معنای قصد زدن یوسف باشد. هیچ دلیلی ندارد، و صرف اینکه در پاره ای از داستانهای مشابه این داستان اتفاق افتاده که زن به مردی که با او دست نمی دهد پرخاش کرده و حالتی آمیخته از عشق و غضب به او دست داده دلیل نیست بر اینکه در زلیخا هم چنین حالتی دست داده باشد، و ما بدون هیچ قرینه ای کلام خدا را بر آن حمل کنیم.

---

(۱) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۲۸۴ و ۲۸۶.

و اما اینکه گفت:" به هیچ وجه نمی شود کلمه" هم" را در عمل نامشروع مخالطت معنا کرد" و بر آن چهار دلیل اقامه نمود، همه پوچ و بی اعتبار است، زیرا این معنا کاملا روشن است که تقاضای مخالطت از ناحیه زلیخا مقدماتی از حرکات و سکنات داشته. آری، شان هر زنی در اینگونه موارد فعل است به انفعال، و عکس العملی نشان دادن است نه صرف قبول اینگونه صحنه ها هر زنی را به اعمالی (از قبیل ناز و کرشمه و در آغوش کشیدن و امثال آن) وا می دارد، و اگر

زلیخا تنها یوسف را در آغوش کشیده باشد که بدینوسیله آتش غریزه جنسی او را تحریک و شعله ور سازد در نتیجه مجبور به اجابت خود نماید همین مقدار کافی است که بگوییم" زلیخا همت بیوسف- زلیخا قصد مخالطت با یوسف را کرد"، و بدین قصد برخاست، و حتما لازم نیست که" هم" او را به قصد (زنا) معنا کنیم که کار یوسف است و از ناحیه زلیخا تنها تسلیم و قبول است، تا نتوانیم بگوییم صرف تسلیم نیز در لغت" هم" هست.

و اما اینکه در آخر گفت:" از داستان یوسف و زلیخا این معنا معلوم شده که این زن بر آنچه از یوسف می خواسته عازم و جازم و مصر بوده و کمترین تردیدی نداشته، بنا بر این صحیح نیست بگوییم مقصود از" هم" زلیخا جمع شدن با یوسف است چون با استنکاف یوسف چطور ممکن است زلیخا جازم شود" این نیز صحیح نیست، زیرا هر کسی در هر چیز که جازم می شود از ناحیه خود جازم می شود، حال اگر شرایط دیگر هم مساعدت کرد به آرزوی خود می رسد و گرنه، خیر. زلیخا هم نسبت به اراده خود (کام گرفتن از یوسف) جازم بود، نه بر اینکه این عمل تحقق پیدا کند هر چند که یوسف زیر بار هم نرود. البته نسبت به این معنا جازم نبود و نمی توانست جازم باشد، چگونه ممکن بود، با اینکه می دید که یوسف امتناع دارد و حاضر نیست با او درآمیزد. آری او بر اراده خود جازم بود، نه بر اینکه یوسف هم اجابتش می کند و در برابر خواسته اش تسلیم می شود، و این خیلی روشن است.

۵- قول دیگر این است

که کلام را حمل بر تقدیم و تاخیر کرده و گفته اند: تقدیر آیه چنین است:" و لقد همت به و لو لا ان را برهان ربه لهم بها- زلیخا قصد یوسف را کرد و اگر یوسف برهان پروردگار خود را ندیده بود او هم قصد وی را کرده بود" ولی چون برهان پروردگار خود را دید قصد نکرد، مثل اینکه می گویند:" تو هلاک شده بودی اگر من برایت تدارک ندیده بودم" و یا" تو کشته شده بودی اگر من به دادت نرسیده بودم" و معنای این کلام است که:" اگر من برایت تدارک ندیده بودم هلاک شده بودی" و" اگر من به دادت نرسیده بودم کشته شده بودی" هر چند الآن که این کلام را می گوییم کشته شدنی اتفاق نیفتاده.

و نیز مانند قول شاعر که می گوید:

فلا تدعنی قومی لیوم کریهه *** لئن لم اعجل ضربه أو اعجل «۱»

و نیز مانند آیه قرآن که می فرماید:" إِنْ کادَتْ لَتُبْدِی بِهِ لَوْ لا أَنْ رَبَطْنا عَلی قَلْبِها".

صاحب مجمع البیان این قول را به ابی مسلم مفسر نسبت داده. «۲» اشکال این قول این است که اگر مقصود از این حرف همان حرفی باشد که بعضی از مفسرین گفته اند که در آیات قرآنی تقدیم و تاخیری رخ داده، مقصود آنان در جایی است که جمله های متعددی باشد که طبعا بعضی بر بعضی مقدم باشد، و در قرآن مؤخر ذکر شده باشد ولی از به هم خوردگی نظم طبیعی آنها اختلافی در معنا پدید نیاید، مثل جاهایی که در مقام شمردن چند چیز است، که طبعا یکی جلوتر از دیگری بوده، ولی در قرآن عقب تر ذکر شده، چون

عنـایتی به رعـایت نظم در کار نبوده، هم چنان که در مثل آیه" وَ امْرَأَتُهُ قائِمَهٌ فَضَـحِکَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْـحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْـحاقَ یَعْقُوبَ" «۳» که تقدیر آن چنین بوده:" همسرش ایستاده بود پس ما او را بشارت دادیم به فلان و فلان پس او خندید".

و تقدیم و تاخیر در آیه مورد بحث اینطور نیست، زیرا با تقدیم و تاخیر جملات معنا مختلف می شود، چون اگر" هم" یوسف را جلوتر فرض کنیم در این صورت همی مطلق و غیر مقید به ندیدن برهان می شود، و اگر آن طور که در قرآن آمده بعد از" هم" زلیخا قرار دهیم" همی" مقید به شرط خواهد بود.

و اگر مقصود مفسر نـامبرده این است که" هم" یوسف جواب" لو لا" است که می بـایستی بعـد از" لو لا" آمـده باشـد ولی جلوتر آمـده، در جواب می گوییم: چنین چیزی از نظر علم نحو جایز نیست، و علمای نحو آن را تجویز نمی کنند و" لو لا" را به" ان" شـرطیه قیاس نموده هر چه هم که در کلام عرب بر خلاف آن ببینند و یا بشـنوند حمل بر خلاف می کنند. مگر اینکه بگوییم این مفسر مخـالف بـا عقیـده نحویین بوده چون دیـده بر این قیـاس دلیلی در کـار نیست و نیز دلیلی بر تاویلشان وجود ندارد.

[دو قول دیگر در این باره

۶- و از جمله اقوال در توجیه آیه این است که گفته اند: اولین باری که زلیخا به قصد

---

(۱) من در جنگ بر دشـمن پیشدستی می کنم و نمی گذارم دشـمن بر من پیشدستی کند و اگر چنین نکردم قوم من دیگر مرا برای روز جنگ نخوانند. شاهد در اینست که جمله" و اگر

چنین نکردم ..." که بر جزای شرط دلالت دارد مقدم بر شرط شده.

(۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۳۴ و ۲۳۵.

(۳) همسرش ایستاده بود پس بخندید پس ما او را بشارت دادیم به (تولد) اسحاق و پشت سر اسحاق یعقوب. سوره هود، آیه ۷۱. ________________

یوسف حرکت کرد در عالم خواب بود. و اولین باری هم که یوسف قصد زلیخا را کرد باز در عالم خواب بود. یوسف چون پیغمبر بود فهمید که زلیخا سرانجام همسر او خواهد شد، و به همین جهت در بیداری قصد او را کرد. این معنا را غزالی در تفسیر خود آورده و گفته که این وجه بهترین وجوهی است که در معنای آیه ذکر کرده اند، چون انبیاء از گناه معصومند و هرگز قصد گناه نمی کنند. جوابش این است که اگر مقصود غزالی این بوده که جمله" وَ هَمَّ بِها" حکایت عمل یوسف در عالم خواب است که هیچ دلیلی بر آن ندارد، و اگر مقصودش این است که یوسف (ع) زلیخا را در خواب دیده و در آن عالم قصد او را کرده و سپس در بیداری مخصوصا با در نظر داشتن اینکه خواب انبیاء وحی است معتقد شده که زلیخا همسر اوست و بدین جهت در بیداری با وی گلاویز شده، و ناگهان برهان پروردگار خود را که به وی می فهماند در فهم وحی خدا دچار اشتباه شده مشاهده کرده و کنار کشیده، در جوابش می گوییم که وی هر چند انبیاء را معصوم از گناه دانسته، ولی با این کلامش جواز خطاء از آنان را اثبات کرده، زیرا بنا به گفته وی یوسف در تلقی و گرفتن

وحی دچار اشتباه شده، و تجویز چنین خطایی دست کمی از تجویز گناه و انکار عصمت ندارد.

علاوه بر این، آیه قبلی- که مخالطت را ظلمی شمرده بود که اگر کسی مرتکبش شود رستگار نمی گردد و یوسف از آن به خدا پناه می برد- با این حرف مناقضت دارد، پس چطور شد که یوسف آنجا پناه به خدا می برد و در این آیه زلیخا را همسر خود می داند.

این بود عمده اقوالی که در معنای آیه مورد بحث گفته اند، و با آن معنایی که ما ذکر کردیم مجموعا هفت و یا هشت قول می شود، و خواننده عزیز به خوبی فهمید که معنای دیدن برهان به حسب اختلاف اقوال چقدر مختلف شد، یکی می گفت: یک سبب یقینی بود که یوسف آن را مشاهده کرد. دیگری می گفت: آیاتی از قرآن بود که یوسف آن را شنید، و دست بر نداشت، سپس امور دیگری ضمیمه شد و او را منصرف ساخت. یکی می گفت: عبارت است از علم به حرمت زنا و عذاب آن. یکی می گفت: عبارت است از ملکه عفت. یکی هم می گفت:

عبارت است از عصمت و طهارت. و ما حق مطلب را از نظر خواننده گذراندیم. و به زودی- ان شاء اللَّه- بعد از فراغت از تفسیر آیات مورد بحث در فصل جداگانه ای در این باره بحث خواهیم نمود.

[بیان آیات

" وَ اسْتَبَقَا الْبابَ وَ قَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ" کلمه" استباق" همانطور که قبلا هم گفتیم به معنای مسابقه است، و کلمه" قد"

و همچنین" قط" به معنای پاره کردن است، الا اینکه" قد" به معنای پاره کردن از طول است ولی" قط" به معنای پاره کردن از

عرض است، و کلمه" دبر" و" قبل" به معنای پشت و جلو است.

از سیاق آیات برمی آید که مسابقه زلیخا و یوسف، به دو منظور مختلف بوده: یوسف می خواسته خود را زودتر به در برساند و آن را باز نموده از چنگ زلیخا فرار کند و زلیخا سعی می کرده خود را زودتر به در برساند و از باز شدنش جلوگیری نماید، تا شاید به مقصود خود نائل شود، ولی یوسف خود را زودتر رسانید و زلیخا او را به طرف خود کشید که دستش به در نرسد در نتیجه پیراهن او را از بالا به پایین پاره کرد، و این پیراهن از طرف طول پاره نمی شد مگر به همین جهت که در حال فرار از زلیخا و دور شدن از وی بوده.

" وَ أَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ" کلمه" الفاء" به معنای یافتن است، مثلا گفته می شود:" الفیته کذا- من او را چنین یافتم"، و مقصود از" سید" همان عزیز است که شوهر زلیخا بوده. بعضی گفته اند: اینکه قرآن او را" سید" خوانده از این جهت است که خواسته به اصطلاح و عرف مصر حرف زده باشد، چون در مصر زنان، شوهران خود را سید می گفته اند، و تا کنون هم این اصطلاح ادامه دارد.

[نکات موجود در گفتگوی یوسف (علیه السلام) و همسر عزیز با عزیز مصر بعد از فرار یوسف (علیه السلام) از قصد سوء زلیخا]

" قالَتْ ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ" بعد از آنکه به شوهر زلیخا برخورده اند مجلس مراوده صورت جلسه تحقیق را به خود گرفته، آری، وجود عزیز در دم در، این تحول را پدید آورد، از

آیه مورد بحث تا پنج آیه این تغییر و ماجرای آن را بیان می کند.

همسر عزیز پیشدستی کرد و از یوسف شکایت کرد که متعرض من شده و باید او را مجازات کنی، یا زندان و یا عذابی سخت. لیکن در باره اصل قضیه و آنچه جریان یافته هیچ تصریحی نکرد، بلکه بطور کنایه یک حکم عمومی و عقلی را در باره مجازات کسی که به زن شوهرداری قصد سوء کند پیش کشید و گفت:" کیفر کسی که به همسر تو قصد سوء کند جز این نیست که زندانی شود و یا عذابی دردناک ببیند" و اسمی از یوسف نبرد که او چنین قصدی کرده، و همچنین اسمی هم از خودش نبرد که مقصود از همسر تو خودم هستم، و نیز اسمی هم از قصد سوء نبرد که آن قصد، زنا با زن شوهردار بوده است. همه اینها به منظور رعایت ادب در برابر عزیز و تقدیس ساحت او بوده است.

و اگر مجازات را هم تعیین نکرد، بلکه میان زندان و عذاب الیم مردد گذاشت برای این است که دلش آکنده از عشق به او بود، و این عشق و علاقه اجازه نمی داد که بطور قطع یکی را

تعیین کند. آری، در ابهام، یک نوع امید گشایش است که در تعیین نیست. و لیکن تعبیر به" اهل" خود یک نوع تحریک و تهییج بر مؤاخذه است، و او نمی بایست چنین تعبیری می کرد، و لیکن منظورش از این تعبیر مکر و خدعه بر شوهرش عزیز بوده. او می خواست با این تعبیر تظاهر کند که خیلی از این پیشامد متاسف است، تا شوهرش واقع قضیه را

نفهمد، و در مقام مؤاخذه او برنیاید، آری، فکر کرد اگر بتوانم او را از مؤاخذه خودم منصرف کنم، منصرف کردنش از مؤاخذه یوسف آسان است.

" قالَ هِيَ راوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي" یوسف (ع) وقتی عزیز را پشت در دید ابتدای به سخن نکرد، برای اینکه رعایت ادب را کرده باشد، و نیز جلو زلیخا را از اینکه او را تقصیر کار و مجرم قلمداد کند بگیرد، ولی وقتی دید او وی را متهم به قصد سوء کرد ناچار شد حقیقت را بگوید که:" او نسبت به من قصد سوء کرد". در این کلام دلالت است بر قصر- البته قصر قلب- و تقدیرش چنین است:" من او را به سوء قصد نکردم بلکه او این معنا را می خواست و به همین منظور قصد سوء مرا کرد".

و این گفتار یوسف- که هیچ تاکیدی از قبیل قسم و امثال قسم در آن به کار نبرده- دلالت می کند بر سکون نفس و اطمینان خاطرش و اینکه وی به هیچ وجه خود را نباخته و چون می خواسته از خود دفاع نماید و خود را مبرا کند هیچ تملق نکرده، و این بدان جهت بوده که در خود کمترین و کوچکترین خلاف و عمل زشتی سراغ نداشت، و از زلیخا هم نمی ترسید و از آن تهمتی هم که به وی زده بود باکی نداشت، چون او در آغاز این جریان با گفتن" مَعاذَ اللَّهِ" خود را به خدا سپرده بود و اطمینان داشت که خدا حفظش می کند.

" وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ الْكاذِبِينَ ... وَ هُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ..."

از آنجایی که"

شهادت" به معنای گفتن است، لذا جمله" إِنْ كانَ قَمِيصُهُ ..." نسبت به آن به منزله مقول قول است و دیگر حاجتی نیست که قبل از جمله مذکور قول در تقدیر گرفته شود. بعضی گفته اند که مقام اقتضاء دارد که ماده قول در آن به کار رود، ولی از آنجایی که قول اهل زلیخا خاصیت شهادت را داشته از این جهت از آن، تعبیر به شهادت شده.

و این شاهد، با گفتار خود به دلیلی اشاره کرده که مشکل این اختلاف حل و گره آن باز می شود و آن این است که اگر پیراهن یوسف از جلو دریده شده زلیخا راست می گوید و یوسف از دروغگویان است، چون در اینکه از یوسف و زلیخا یکی راستگو و یکی دروغگو و بوده

صفحه ی ۱۹۳

حرفی نیست، و پاره شدن پیراهن یوسف از جلو دلالت می کرد بر اینکه او و زلیخا روبروی هم مشاجره کرده اند، و قهرا تقصیر به گردن یوسف می بود، ولی اگر پیراهن وی از پشت سر پاره شده باشد قهرا زلیخا او را تعقیب کرده و او در حال فرار بوده، و او خواسته وی را به سوی خود بکشد، پیراهن او را دریده، پس تقصیر به گردن زلیخا می افتد، و این خود خیلی روشن است.

[شاهدی که برای روشن شدن حقیقت ارائه طریق کرد چه کسی بوده و چرا از او به" شاهد" تعبیر شده نه به" قائل"]

و اما اینکه این شاهد چه کسی بوده مفسرین در باره آن اختلاف کرده اند: بعضی «۱» گفته اند که وی مردی حکیم بوده که در پاسخ عزیز که مشکل خود را با او در میان نهاده چنین حکم کرده است

(نقل از حسن و قتاده و عکرمه). بعضی «۲» دیگر گفته اند پسر عموی زلیخا بوده که با عزیز در پشت در قرار داشتند. بعضی «۳» دیگر گفته اند او از جنس جن و بشر نبوده، بلکه خلقی از خلایق خدا بوده (نقل از مجاهد). ولی این وجوه مردود است، برای اینکه قرآن صراحت دارد بر اینکه" او از اهل زلیخا" بوده.

و از طرق اهل بیت (ع) و بعضی طرق اهل سنت نقل شده که شاهد نامبرده، کودکی در گهواره و از کسان زلیخا بوده، و به زودی روایاتش در بحث روایتی آینده خواهد آمد ان شاء اللّه تعالی.

آنچه جای تامل و دقت است این است که آنچه این شاهد به عنوان شهادت آورد بیانی بود عقلی، و دلیلی بود فکری، که نتیجه ای را می دهد به نفع یکی از دو طرف و به ضرر طرف دیگر و چنین چیزی را عرفا شهادت نمی گویند، زیرا شهادت عبارت است از بیانی که مستند به حس و یا نزدیک به حس باشد و هیچ استنادی به فکر و عقل گوینده نداشته باشد، هم چنان که در آیه" شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ" «۴» و در آیه" قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ" «۵» در آیه اولی شهادت آنها مستند به حس و در دومی مستند به قریب به حس است. آری حکم به صدق رسالت هر چند فی نفسه مستند به فکر و تعقل است، و لیکن منظور از شهادت در این آیه چیزی است که مستند به آن نیست، و آن ادای حقی است که نسبت به حقانیت آن، علم و قطع دارند و در ادای آن، ملاحظه

اینکه ناشی از تفکر و تعقل باشند ندارند، و لذا می بینیم همین شهادت در جاهای دیگری از آن به قول تعبیر می شود، (و می گویند فلانی قائل و یا معتقد به ___________________

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۲۷.

(۲ و ۳) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۲۷.

(۴) گواهی می دهد علیه ایشان گوش و چشم و پوست هایشان. سوره فصلت، آیه ۲۰

(۵) گفتند شهادت می دهیم که تو رسول خدایی. سوره منافقون، آیه ۱.

فلان رأی است، یعنی نسبت به آن یقین دارد. خلاصه کلام اینکه، چرا در آیه مورد بحث با اینکه بیان، بیانی عقلی و دلیلی فکری بود ادای آن را شهادت نامید؟ جوابش را ممکن است اینطور بدهیم) که بعید نیست به غیر از گفتار آن گوینده به اینکه" شَهِدَ شاهِدٌ" اشاره به این باشد که کلام مذکور بدون فکر و تعقل از آن گوینده صادر شد، و چون مستند به تفکر و تعقل نبود، اطلاق شهادت بر آن صحیح است بلکه اصلا شهادت است، نه قول، چون عرفا بیانی را قول می گویند که مبتنی بر تامل و تفکر باشد.

این جواب بوسیله آن روایاتی که می گویند" گوینده این کلام کودکی بود در گهواره" تایید می شود، چون کودک اگر از باب معجزه به زبان آید، و خداوند به وسیله او ادعای یوسف را تایید کند. خود آن کودک در گفتارش فکر و تامل اعمال نمی کند، و چنین کلامی بیان شهادت است، نه قول.

" فَلَمَّا رَأى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ" یعنی وقتی عزیز پیراهن یوسف را دید که از پشت سرش پاره شده گفت این قضیه از مکری است که

مخصوص شما زنها است، چون مکر شماها خیلی بزرگ و عجیب است.

بنا بر این، مرجع ضمیر" ها" از سیاق معلوم می شود که کیست.

و اگر نسبت کید را به همه زنان داد، با اینکه این پیشامد کار تنها زلیخا بود برای این است که دلالت کند که این عمل از آن جهت از تو سرزد که از زمره زنانی، و کید زنان هم معروف است. و به همین جهت کید همه زنان را بزرگ خواند و دوباره گفت:" إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ" و این بدان جهت است که همه می دانیم خداوند در مردان تنها میل و مجذوبیت نسبت به زنان قرار داده، ولی در زنان برای جلب میل مردان و مجذوب کردن ایشان وسائلی قرار داده که تا اعماق دلهای مردان راه یابند، و با جلوه های فتان و اطوار سحرآمیز خود دلهای آنان را مسخر نموده عقلشان را بگیرند، و ایشان را از راههایی که خودشان هم متوجه نباشند به سوی خواسته های خود بکشانند، و این همان کید و اراده سوء است.

و مفاد آیه این است که: عزیز وقتی دید پیراهن یوسف از عقب پاره شده به نفع یوسف و علیه همسرش حکم کرد.

[معنای جمله:" يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هذا وَ اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ ..." که گفته عزیز مصر است بعد از روشن شدن تقصیر همسرش

" يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هذا وَ اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخاطِئِينَ" این آیه مقول قول عزیز است، یعنی عزیز بعد از آنکه به نفع یوسف و علیه همسرش داوری نمود به یوسف دستور داد که از این قضیه اعراض کند، و به همسرش دستور داد تا از خطا و گناهی که کرده

پس اینکه گفت:" یُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هذا" اشاره است به پیشامدی که کرد، و یوسف را زنهار داد که قضیه را نادیده گرفته به احدی نگوید و آن را فاش نسازد. و از آیات قرآنی هم بر نمی آید که یوسف به کسی گفته باشد، و جز این هم از او انتظار نمی رفت، هم چنان که می بینیم در برخورد با عزیز اسمی از داستان مراوده نبرد، تا آنکه خود زلیخا او را متهم کرد و او هم ناچار شد حق مطلب را بیان کند.

ولی آیا داستانی که از مدتها پیش هم چنان ادامه داشته مخفی می ماند؟ و آن عشق سوزان زلیخا که خواب و خوراک را از او سلب و طاقتش را طاق نموده مکتوم می شود؟ آری داستانی که مکرر اتفاق افتاده (و یک بارش را عزیز دیده) و گرنه زنان اشرافی مصر بارها نظایرش را دیده اند، هم چنان که از گفتار آنان که گفتند:" امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَها حُبًّا"- و به زودی توضیحش خواهد آمد- استفاده می شود، و معقول نیست مخفی و مستور بماند.

و اینکه به همسرش گفت:" وَ اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخاطِئِينَ" گناه را برای او اثبات نموده و دستور داد که از خدای خود به خاطر این گناه طلب مغفرت کند، چون او با این عمل از اهل خطا شد، و به همین جهت فرمود از" خاطئین" و نفرمود از" خاطئات".

و بطوری که از سیاق برمی آید اینها همه کلام عزیز است، نه کلام شاهد، چون کار شاهد حکم کردن و داوری نمودن نیست بلکه کار عزیز است.

و این اشتباه است که بعضی «۱»

گفته انـد: این کلام، کلام شاهـد اوست نه عزیز، و معنای" وَ اسْتَغْفِرِی لِذَنْبِکِ" این است که به شوهرت التماس کن که تو را به خاطر این گناهت عذاب ندهد.

و همچنین قول آنهایی «۲» که گفته اند: معنایش این است که برای گناهت از خدا استغفار کن و به سویش توبه ببر، زیرا گناه از تو بوده نه از یوسف، چون مردم آن روز در عین اینکه بت می پرستیدند خدا را هم می پرستیدند.

وجه خطای این گفتار اینست که بت پرستان، به الوهیت خـدا اقرار دارنـد ولی او را نمی پرسـتند. ما در سابق در جلد قبلی این کتاب کلامی در این باره گذراندیم علاوه بر این، آیه شـریفه بیش از این ندارد: و" اسـتغفری" و اصلا اسمی از متعلق نبرده، و ما چون می دانیم بت پرست بودند می گوییم متعلق استغفار، بتها می باشد.

و چه بسا گفته اند: «۳» آیه شریفه دلالت می کند بر اینکه عزیز مرد بی غیرتی بوده. و لیکن ___________________

(۱ و ۲ و ۳) مجمـــــــــــــع البيـــــــــــان، ج ۵، ص ۲۲۷.

ما می گوییم آن چنان که از آیه استفاده می شود او خیلی همسرش را دوست می داشته است.

[گفتگوی ملامت آمیز زنان شـهر در باره عشق زلیخا به یوسف و تـدبیری که زلیخا با ترتیب دادن میهمانی و ... برای رهایی از زخم زبان آنان اندیشید]

" وَ قالَ نِسْوَةٌ فِی الْمَدِینَهِ امْرَأَتُ الْعَزِیزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَها حُبًّا إِنَّا لَنَراها فِی ضَلالٍ مُبِینٍ" این آیه و پنج آیه بعد آن متعرض داسـتان زنان مصر با یوسف است که در خانه عزیز اتفاق افتاد. آنچه که از دقت در آیه به دست می آید و قرائن حالیه هم تاییدش می نماید و با

طبع قضیه هم سازگاری دارد این است که وقتی داستان برخورد یوسف با عزیز و آن گفت و شنودها پایان یافت تدریجا خبر در شهر انتشار پیدا کرد، و نقل مجالس بانوان شد بطوری که در مجالس خود، و هر جا که می نشستند این قضیه را پیش کشیده زلیخا را به باد سرزنش می گرفتند، که با اینکه شوهر دارد عاشق برده خود شده، و در عشق خود آن چنان عنان از دست داده که با او به مراوده هم پرداخته و لکه ننگی بر دامن خود نهاده.

ولی هیچ یک از آنان این حرفها را از در خیرخواهی نمی زدند، بلکه از در مکر و حیله بود، چون می دانیم که بیشتر زنان دچار حسد و خودپسندی هستند، و همین دو جهت کافی است که نگذارد آرام بگیرند. آری عواطف رقیق و احساسات لطیف، در زنان اثری دارد که در مردان آن چنان اثر را ندارد. زنان در برابر هر خلقتی لطیف و طبیعتی زیبا عنان از دست می دهند، آرایش و زینت را بیش از مردان دوست می دارند مثل اینکه دلهایشان با رسوم ناز و کرشمه بستگی دارد، و همین معنا باعث می شود که حس خودپسندی و حسد را در دلهایشان طغیان دهد.

کوتاه سخن، گفتگوهایی که در پیرامون مراوده زلیخا و یوسف می داشتند بیشتر برای تسکین حسادت و تسلای دل و فرو نشاندن جوش سینه ها بود، و گرنه آنها تا کنون یوسف را ندیده بودند، و آنچه که زلیخا از یوسف چشیده بود نچشیده بودند، و چون او دیوانه و شیدایش نشده بودند. آنها پیش خود خیال می کردند غلام زلیخا مردی معمولی است، آن گاه یکی پس از

دیگری قیاسهایی می کردند، غافل از اینکه: شنیدن کی بود مانند دیدن.

خلاصه، آن قدر این تهمتها بر سر زبانها گشت تا به گوش خود زلیخا هم رسید، همان زلیخایی که جز رسیدن به وصال یوسف، دیگر هیچ هم و غمی ندارد، و اگر توانگر است، هر چه را دارد برای یوسف و برای به چنگ آوردن او می خواهد، و اگر عزت دارد، عزتش را هم برای این می خواهد تا شاید یوسف به خاطر عزت هم که شده او را دوست بدارد، و به او و بخواسته او توجهی کند، و او را به خواسته اش برساند.

این گفت و شنودها، او را از خواب بیدار کرد و فهمید که دشمنان و رقیبان چگونه به رسوایی او دامن می زنند، لا جرم کس نزد ایشان فرستاد تا در موعد معینی همه آنان که زنان

صفحه ی ۱۹۷

اشرافی و سلطنتی و شوهرانشان از ارکان مملکت بودند در منزل وی حضور بهم رسانند.

آنها هم بر حسب عادتی که اینگونه خانواده ها برای رفتن به اینگونه مجالس دارند خود را برای روز موعود آماده نموده بهترین لباسها و دلنشین ترین آرایشها را تدارک دیده، به مجلس زلیخا درآمدند، اما" هم" یک یک ایشان همه این بود که یوسف را ببینند، و آن جوانی که ملکه مصر عاشقش شده چگونه جوانی است، و تا چه حد زیبا است که توانسته دل زلیخا را صید و او را رسوا سازد.

زلیخا هم جز این، همی نداشت که آن روز همه میهمانان یوسف را ببینند، تا حق را به جانب او داده معذورش دارند، و خودشان مانند او به دام عشق یوسف افتاده دیگر مجال برای بدگویی او را

نداشته باشند، و در نتیجه از شر زبانهایشان راحت و از مکرشان ایمن شود. البته در این مقام اگر شخص دیگری غیر زلیخا بود، جا داشت از اینکه دیگران رقیب عشقش شوند بترسد و یوسف را به کسی نشان ندهد، ولی زلیخا از این جهت خیالش راحت بود، چون یوسف غلام او بود و او خود را مالک و صاحب یوسف می پنداشت، چون عزیز یوسف را برای او خریده بود. از سوی دیگر می دانست یوسف کسی نیست که نسبت به میهمانان رغبتی پیدا کند، چه رسد به اینکه عاشق یکی از آنان شود. او تا کنون در برابر زیباییهای خود زلیخا تسلیم نشده، آن وقت چگونه تسلیم دیگران می شود، او نسبت به اینگونه هواها و امیال عزت و عصمت بی نظیری دارد. پس از آنکه زنان اشرافی مصر نزد ملکه جمع شدند و هر کس در جای مخصوص خود قرار گرفت و به احوالپرسی و انس و گفتگو پرداختند، رفته رفته موقع خوردن میوه شد، دستور داد به یک یک آنان کارد تیزی که قبلا تهیه دیده بود داده و بلافاصله میوه ها را تقسیم کردند، در همین موقع که همه مشغول پوست کندن میوه شدند، دستور داد یوسف که تا آن موقع پنهان بود در آن مجلس درآید.

به محضی که یوسف وارد شد تو گویی آفتابی درخشیدن گرفت. چشم حضار که به او افتاد عقل از سرشان پرید، و حیرت زده و مسحور جمال او شدند، در نتیجه از شدت بهت زدگی و شیدایی با کاردهای تیز دستهای خود را به جای میوه پاره کردند. آری این، اثر و خاصیت شیفتگی و دلدادگی است، چون وقتی نفس

آدمی مجذوب چیزی گردد آن هم بطوری که علاقه و یا ترسش نسبت به آن از حد بگذرد، دچار اضطراب می گردد، و اگر باز از این هم بیشتر گردد دچار بهت زدگی و بعد از آن دچار خطر مرگ می گردد و در صورتی که بهت زده شود و مشاعر خود را از دست دهد دیگر نمی تواند تدبیر و تنظیم قوای اعضای خود را در دست

داشته باشد و چه بسا در این لحظه با سرعت هر چه تمامتر خود را به سوی همان خطری که از آن مبهوت شده بود پرتاب نماید، مثلا با پای خود به دهان شیر برود، و چه بسا بر عکس، حرکت را فراموش کند، و مانند جمادات که حرکتی ندارند بدون حرکت بایستد، و چه بسا کاری کند که قصد آن را ندارد. و نظایر این حوادث در صحنه عشق و محبت بسیار و حکایات عشاق روزگار که سرانجامشان به چه جنونی انجامیده معروف است.

و همین معنا فرق میان زلیخا و سایر زنان اشرافی مصر بود، چون مستغرق بودن زلیخا در محبت یوسف به تدریج صورت گرفت، به خلاف زنان اشرافی مصر که در مجلس زلیخا بطور ناگهانی به یوسف برخوردند، و در نتیجه پرده ای از جمال یوسف بر روی دلهایشان افکنده شد و از شدت محبت عقلهایشان پرید و افکار و مشاعرشان را به کلی مختل ساخت، در نتیجه میوه را از یاد برده به جای آن دستهای خود را قطع کردند، و نتوانستند کنترل خود را حفظ نمایند و نتوانستند از برون افتادن آنچه که از محبت یوسف در دل یافتند خودداری کنند، و بی اختیار گفتند:" حاشَ لِلَّهِ

ما هذا بَشَراً إِنْ هذا إِلَّا مَلَکٌ کَرِیمٌ".

بـا اینکه مجلس در خـانه عزیز و در دربـار سـلطنتی او منعقـد شـده بـود، و در چنین مجلسـی جـا نـداشت که میهمانـان اینطـور گسـتاخی کننـد، بلکه جا داشت نهایت درجه ادب و وقار را رعایت نمایند، و نیز لازم بود حرمت زلیخا، عزیزه مصـر را رعایت نموده حشـمت موقعیت او را نگهدارنـد. علاوه، خود از اشـراف و زنـانی جوان و صاحب جمال و صاحب شوهر بودنـد، چنین زنانی پرده نشین نمی بایست این چنین نسبت به یک مرد اجنبی اظهار عشق و محبت کنند. همه اینها جهاتی بود که می بایست مـانع گسـتاخی آنان شود. و مگر همین زنان نبودنـد که دنبال سـر زلیخا ملامتها نموده او را به باد مـذمت می گرفتنـد، با اینکه زلیخـا سالهـا بـا چنین جوان زیبایی همنشـین بود، آن وقت چطور گفته های خود را فراموش نموده با یک بار دیـدن یوسف به این حالت افتادند.

از اینهم که بگـذریم جا داشت از یکـدیگر رودربایستی کننـد، و از عاقبت فضـیحت باری که زلیخا بـدان مبتلا شـده بود پرهیز نماینـد. علاوه بر همه اینها، آخر خود یوسف در آن مجلس حضور داشت، و رفتار و گفتار آنان را می دیـد، از او چطور شـرم نکردند؟

جواب همه اینها یک کلمه است و آن این است که دیدن ناگهانی یوسف و مشاهده آن جمال بی نظیر، خط بطلان بر همه این حرفهـا کشـید، و آنچه که قبلا با خود رشـته بودنـد (که در مجلس چنین و چنان رعایت ادب کنیم) همه را پنبه کرد، و مجلس ادب و احترام را به یک مجلس عیش مبدل ساخت، که هر که هر چه در دل دارد

در باره اش چه خواهند گفت پروا نكند، لذا بى پرده گفتند:" سبحان اللَّه! اين جوان بشر نيست فرشته اى بزرگوار است".

آرى، اين گفتار همان بانوانى است كه در گذشته نه چندان دور در باره زليخا مى گفتند:" امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَها حُبًّا إِنَّا لَنَراها فِي ضَلالٍ مُبِينٍ".

و در حقيقت آن حرفشان بعد از اين گفتارشان، خود عذرخواهى و پوزشى از ايشان بود، و مفادش اين بود كه آن بدگوييها كه ما دنبال سر زليخا مى گفتيم در صورتى كه يوسف بشرى معمولى بود همه حق و بجا بود، ولى اينك فهميديم كه يوسف بشر نيست، و انسان وقتى سزاوار ملامت و مذمت است كه به يك بشر ديگر اجنبى عشق بورزد و با او مراوده كند با اينكه مى تواند حاجت طبيعى خود را با آنچه كه در اختيار دارد برآورد، و اما در صورتى كه جمال آن شخص اجنبى جمالى بى مانند باشد به حدى كه از هر بيننده اى عنان اختيار را بگيرد ديگر سزاوار مذمت و در عشقش مستحق هيچ ملامتى نيست.

به همين جهت بود كه ناگهان مجلس منقلب شد و قيود و آداب همه كنار رفت، نشاط و انبساط وادارشان كرد كه هر يك آنچه از حسن يوسف در ضمير داشتند بيرون بريزند، خود زليخا هم رودربايستى را كنار گذاشته اسرار خود را بى پرده فاش ساخت و گفت:" اينكه مى بينيد همان بود كه مرا در باره آن ملامت مى كرديد، من او را به سوى خود توجه دادم ولى او عصمت گزيد" آن گاه بار ديگر عنان از كف داده به عنوان تهديد گفت:" اگر

آنچه دستورش می دهم انجام ندهد بطور مسلم به زندان خواهد افتاد، و یقینا در زمره مردم خوار و ذلیل در خواهد آمد". این بگفت تا هم مقام خود را نزد میهمانان حفظ کند، و هم یوسف را از ترس زندان به اطاعت و انقیاد وادار سازد.

[اشاره به شدت و سختی وارد بر یوسف (علیه السلام) در مجلس میهمانی و پناه بردن آن حضرت به خدای تعالی

و اما یوسف، نه کمترین توجهی به آن رخساره های زیبا و آن نگاههای فتان نمود و نه التفاتی به سخنان لطیف، و غمزه های دلربایشان کرد، و نه تهدید هول انگیز زلیخا کمترین اثری در دل او گذاشت.

آری، دل او همه متوجه جمالی بود فوق همه جمالها، و خاضع در برابر جلالی بود که هر عزت و جلالی در برابرش ذلیل است، و لذا در پاسخشان یک کلمه حرف نزد و به گفته های زلیخا که روی سخنش با او بود هیچ توجهی ننموده، بلکه به درگاه پروردگارش روی آورده و گفت:" بار الها! زندان در نزد من بهتر است از آنچه که اینان مرا بدان دعوت می کنند، و اگر تو کیدشان را از من نگردانی دلم به سوی آنان متمایل گشته و از جاهلان می شوم".

اگر این کلام را با آن حرفی که در مجلس مراوده در جواب زلیخا گفت که:" پناه به

خدا، او پروردگار من است که منزلگاهم را نیکو ساخت، و به درستی که ستمکاران رستگار نمی شوند" مقایسه کنیم از سیاقش می فهمیم که در این مجلس به یوسف سخت تر گذشته تا آن مجلسی که روز قبل با حرکات تحریک آمیز زلیخا مواجه بود، چون آنجا او بود و

کید زلیخا، ولی امروز در برابر کید و قصد سوء جمعی قرار گرفته. بعلاوه، واقعه روز قبل واقعه ای بود که در خلوت صورت گرفت، و خود زلیخا هم در پنهان داشتن آن اصرار داشت، ولی امروز همه آن پرده پوشی ها کنار رفته در برابر جمع کثیری از زنان شهر دارد معاشقه می کند. آری، آنجا تنها زلیخا بود، اینجا عده زیادی اظهار عشق و محبت می کنند، آنجا یک نفر بود که می خواست وی را گمراه کند، اینجا عده ای بر این معنا تصمیم گرفته اند، آنجا اگر شرایطی زلیخا را مساعدت می کرد اینجا شرایط و مقتضیات بیشتری علیه او در کار است.

لذا در آنجا تنها به خدا پناه برد ولی در اینجا رسما به درگاه خدای سبحان تضرع نموده در دفع کید ایشان از او استمداد نمود، و خدا هم دعایش را مستجاب نمود. کید ایشان را از او بگردانید، آری خدا شنوا و دانا است.

در اینجا به بحث در باره آیات برگشته می گوییم: کلمه" نسوه" در آیه مورد بحث اسم جمع است برای زن، و از اینکه مقیدش کرد به" فی المدینه" استفاده می شود که از نظر عدد و یا از نظر موقعیت عده و یا اشخاصی بوده اند که گفتگویشان در انتشار قضیه و رسوایی بیشتر مؤثر بوده است.

و" امْرَأَةُ الْعَزِیزِ" همان زنی بوده که یوسف در خانه اش زندگی می کرده، و با یوسف بنای مراوده را گذاشته، و کلمه" عزیز" معنایش معلوم است، و این لقب همان سیدی بود که یوسف را از مکاریان خریداری نمود، و این لقب مخصوص کسی بوده که بر کشور مصر ریاست می کرده و لذا وقتی یوسف به ریاست مصر رسید او را

هم عزیز لقب دادند.

و از اینکه فرمود:" تُراوِدُ فَتاها" برمی آید که خواسته اند بگویند زلیخا بطور استمرار یوسف را دنبال می کند، و این بدترین مراوده است، و کلمه" فتی" به معنای غلام جوان و" فتاه" به معنای کنیز جوان است، و استعمال فتی در غلام شایع است، و شاید به همین اعتبار در اینجا آن را به ضمیر زلیخا اضافه نموده و فرموده" جوانش".

و در مفردات گفته:" شَغَفَها حُبًّا" یعنی محبت یوسف تا شغاف قلب زلیخا، یعنی باطن او راه یافته بود- نقل از حسن- و گفته شده به معنای وسط آن- نقل از ابی علی- و این دو معنا نزدیک بهمند. «۱» و شغاف قلب به معنای غلافی است که محیط به قلب است.

---

(۱) مفردات راغب، ماده" شغف".

و معنایش این است که: عده ای از زنان شهر که حرفهایشان در زلیخا و در حق او خالی از اثر نیست گفتند: همسر عزیز بطور مستمر با غلامش مراوده دارد و می خواهد او را به سوی خود جلب کند، و این برای او شایسته نیست، چون او زن است و این از وقاحت است که زن با مردی بیگانه چنین کند، گر چه طبع مردان چنین اقتضایی دارد، ولی زن خیلی باید بی شرم باشد که دست به چنین کاری بزند، علاوه بر اینکه او همسر عزیز و خودش عزیزه این کشور است، او می بایست، و حتما می بایست، آبروی خاندان و شرافت شوهر و مکانت خود را مراعات می کرد، از این هم که بگذریم آن کسی که وی به او دلبسته غلام اوست، ولی مثل چنین شخصیتی چرا باید به یک غلام عبرانی که غلام خود

اوست عشق بورزد و اینگونه واله و شیدایش شود، حال اگر صرفا دوستش می داشت باز هم قابل تحمل بود، نه اینکه محبت را تا آنجا بکشاند که به مراوده بینجامد، و او هم از اجابت خواهشش سر باز زند، و باز متنبه نشود، به اصرار و التماس بیفتد. راستی زلیخا گمراهی را به حد قباحت و شناعت رسانده است.

و لذا دنبال این حرفها این معنا را اضافه کردند که:" إِنَّا لَنَراها فِي ضَلالٍ مُبِينٍ".

" فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَ أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَ آتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً" در مجمع البیان گفته:" مکر" به معنای حیله سازی به منظور رسیدن به مقصود است «۱».

و اگر این اعتراضات زنان مصر را مکر به زلیخا خوانده است، برای این است که رقبا و حسودان زلیخا با اشاعه این حرفها داشتند او را رسوا می کردند و هتک حرمت می نمودند، و اگر کسی را به نزد ایشان فرستاد و دعوتشان کرد، برای این بود که یوسف را به آنان نشان بدهد، و ایشان را هم مانند خود به عشق او مبتلا سازد، و در نتیجه دست از بدگویی و ملامت او بازداشته او را در عشقش معذور بدارند.

بنا بر این، اگر گفته های زنان مصر را مکر نامیده و فرموده" وقتی مکر زنان مصر را شنید" بدین خاطر است که سرزنشهای ایشان از در حسد و دشمنی بوده، و آنها می خواسته اند وی را در میان مردم رسوا کنند.

بعضی «۲» گفته اند: اگر قرآن حرفهای ایشان را مکر نامیده برای این است که مقصود ایشان این بوده که بدین وسیله به دیدار یوسف نایل آیند، چون در باره حسن یوسف حرفها شنیده

بودند، لذا این بدگوییها را سردادند تا زلیخا بشنود و مجبور شود برای ساکت کردن آنان و برای ______

(۱ و ۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۳۰.

اینکه او را معذور بدارند دعوتشان نموده یوسف را نشانشان دهد، آن وقت خود آنان از این فرصت استفاده نموده به خیال خود با یوسف قول و قراری بگذارند. ولی معنای اول به سیاق آیات نزدیک تر است.

و اینکه فرمود:" أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ" معنایش روشن و کنایه است از اینکه ایشان را احضار نمود.

کلمه" اعتدت" به معنای تهیه دیدن و آماده کردن است، یعنی برای هر یک از آن زنان تکیه گاهی (متکایی) مهیا کرد، و" متکاء"- به ضم میم و تشدید تاء- اسم مفعول از" اتکاء" و منظور از آن پشتی و یا تخت و یا هر چیزی است که به آن تکیه شود، هم چنان که در خانه های بزرگان مرسوم بوده البته این کلمه به معنای" ترنج" که یک نوع میوه است نیز تفسیر شده. و بعضی آن را" متکا"- به ضم میم و سکون تاء و بدون همزه- قرائت کرده اند. و بعضی" متکا"- به ضم میم و تشدید تاء و بدون همزه- قرائت کرده اند.

و اینکه فرمود:" وَ آتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً" مقصود از دادن کارد به جهت پاره کردن میوه از قبیل ترنج و امثال آن بوده. و معنای" وَ قالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ" این است که به یوسف دستور داد که بر آن زنان درآید، و این نقشه را بدان جهت ریخت که یوسف وقتی بر آنان درآید که خالی الذهن و مشغول میوه و سرگرم پاره کردن آن باشند، و از ظاهر لفظ آیه

برمی آید که یوسف تا آن ساعت از نظر زنان مهمان پنهان بوده، حال یا در گنجه و صندوق خانه بوده و یا در اطاق دیگری قرار داشته که به سالن پذیرایی راه داشته، چون زلیخا به یوسف می گوید:

" بیرون آی بر ایشان" و اگر غیر این صورت بود می گفت" درآی بر ایشان".

از سیاق استفاده می شود که این نقشه از زلیخا مکری بود در مقابل مکر زنان مصر، تا ایشان را رسوا ساخته زبانشان را از ملامت خود قطع کند، و بفهمند که یوسف چه بر سر او آورده.

و این نقشه بسیار ماهرانه تنظیم شده بود، چون برنامه ملاقات را اینطور چیده بود که قبلا برای هر یک متکایی تهیه نموده، به دست هر یک کاردی داده در همه این لحظات یوسف را از نظر آنان پنهان داشته بود، و یک باره او را به مجلس درآورده و بطور ناگهانی به آنها نشانش داد، تا یک باره عقلها را از دست داده مدهوش جمال بدیع یوسف گردند، در نتیجه کاری کنند که آدم عاقل و هوشیار چنین کاری نمی کند. و همین شاهد بی عقلی آنان شود، و آن این است که با دیدن او دستهای خود را به جای میوه قطع کنند، آنهم نه یک نفر و دو نفرشان، بلکه همگی آنان دست خود را قطع کنند.

" فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَ قُلْنَ حاشَ لِلَّهِ ما هذا بَشَراً إِنْ هذا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ" کلمه" اکبرنه" از" اکبار" به معنای اعظام و بزرگداشت است، و کنایه است از حالت دهشت زدگی آن زنان، بطوری که شعور و ادراک خود را به محض دیدن آن

حسن و جمال از دست دادنـد، و این حالتی است طبیعی و خلقتی در عموم مردم، که هر کوچکی در برابر بزرگ و هر حقیری در برابر عظیم خـاضع گردد. پس هر وقت عظیم و کبیری به عظمت و کبریـایی خود در برابر شـعور آدمی جلوه گر شود بر هر چه که در شعور آدمی وجود دارد و کوچکـتر از آن عظیم است قـاهر آمـده و آنهـا را از یـادش می برد، و در نتیجه آدمی در اعمالش دچار خبط می گردد.

به همین دلیل بود که وقتی زنان مصر یوسف را بدیدند حسن و جمال او بر شعور و ادراکشان قاهر آمد، در نتیجه به جای میوه دسـتهای خـود را قطـع کردنـد. و اینکه قطع را به صـیغه تفعیـل آورده دلالـت بر زیـادی آن قطع دارد، هم چنـان که وقـتی می گوینـد" قتل القوم تقتیلا" و یا می گویند" موتهم الجدب تمویتا" معنایش این است که: او مردم را بسـیار بکشت. و یا: قحطی بسیاری از مردم را نابود کرد.

و اینکه فرمود:" وَ قُلْنَ حاشَ لِلَّهِ" تقـدیس خـداست در امر یوسف، و این جمله نظیر آیه" ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَكَ هـذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ" «۱» است. تقـدیس خـدای سـبحان، ادبی است که معتقـدین به خـدا در هر امری که در آن یک نوع تنزیه و تبرئه برای کسی اثبات می کنند به زبان آورده نخست خدا را تنزیه و سپس به تنزیه شخص مورد نظر می پردازند.

[عکس العمل زنان مصر با دیدن یوسف (علیه السلام) و توضیح اینکه گفتند:" ما هذا بَشَراً إِنْ هذا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ"]

زنان مصر هم وقتی خواستند یوسف را تنزیه کنند و بگویند:" ما هذا بَشَراً

..." اول خدا را با جمله" حاش للَّه" تنزیه نموده و سپس به تنزیه یوسف پرداختند.

و در جمله" ما هذا بَشَراً إِنْ هذا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ" بشریت را از یوسف نفی و فرشته بودن را برایش اثبات کردند، البته این حرف هم ناشی از اعتقادی بود که معتقدین به خدا که یک فرقه آنان بت پرستانند بدان معتقد بودند. و آن این بود که خداوند فرشتگانی دارد که موجوداتی شریف و مبدء هر خیر و سعادت در عالمند، و زندگی هر موجود زنده و علم و جمال و بهاء و سرور و سایر کمالات مورد آرزو از ناحیه آنان ترشح می شود، و در نتیجه خود ایشان دارای تمامی

---

(۱) ما را نرسد که در این باب سخن گوییم، خدایا تو منزهی! این تهمتی بزرگ است. سوره نور، آیه ۱۶

جمالها و زیباییهای صوری و معنویند، و اگر فرضا به صورت بشر مجسم شوند در حسن و جمالی می آیند که به هیچ مقیاسی قابل اندازه گیری نیست و بت پرستان آنها را به صورت انسان تصور می کنند، البته انسانی در نهایت حسن و بهاء.

و شاید همین اعتقاد سبب بوده که به جای توصیف حسن و جمالش و چشم و ابرویش، او را به فرشته ای بزرگوار تشبیه کرده اند، با اینکه آتشی که در دل ایشان افروخته شده بود، به دست حسن صورت و زیبایی منظر یوسف افروخته شده بود. مع ذلک می بینیم از حسن او چیزی نگفتند، بلکه او را فرشته ای کریم نامیدند، تا هم به حسن صورت او اشاره کرده باشند و هم به حسن سیرتش، و هم به جمال ظاهر و خلقتش و هم به جمال

باطن و خلقش و خدا داناتر است.

و از اینکه کلام زنان مصر مقدم بر کلام همسر عزیز" فَذلِكُنَّ الَّذِی لُمْتُنَّنِی فِیهِ" ذکر شده فهمیده می شود که ایشان این حرف را به منظور حق دادن به زلیخا و معذور دانستن وی نگفته اند «۱»، و نخواسته اند بگویند: تو در عاشق شدنت به یوسف حق داشته ای، بلکه کلامی بوده که بی اختیار و بطور قهر در مقام مدح و ثنای یوسف و مجذوبیت و شیدایی خود زده اند، بدون اینکه توجه داشته باشند که این کلام مایه رسوایی ایشان است، و همسر عزیز هم هرگز حاضر نبود بدون چنین مقدمه ای بگوید" فَذلِكُنَّ الَّذِی لُمْتُنَّنِی فِیهِ" و لیکن بعد از آنکه ایشان را، هم عملا- به بریدن دست به جای میوه، و هم قولا- رسوا و مفتضح کرد آن وقت خودش این حرف را زد که دیگر چاره ای جز تصدیقش نداشته باشد.

[اعتراف همسر عزیز در جمع زنان مصر و تهدید صریح یوسف (علیه السلام) به حبس و خواری

" قالَتْ فَذلِكُنَّ الَّذِی لُمْتُنَّنِی فِیهِ وَ لَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ..."

زمینه این کلام زمینه دفع توهم است، کانه کسی گفته است: بعد از آنکه زنان مصر دستهای خود را بریده و در باره یوسف آن اعتراف را کردند زلیخا چه گفت و شخصی در جواب او گفته:" قالت- زلیخا گفت ..."

زلیخا با آوردن حرف" فاء" بر سر" ذلکن" کلام خود را فرع و نتیجه گفتار و کردار زنان مصر کرد، و با آوردن" ذا" اشاره به شخصی (یوسف) کرد که زنان، زلیخا را به خاطر عشق به آن شخص ملامت می کردند، و آن شخص را چنین توصیف کرد که: این همان

است که مرا در عشق به او ملامت می کردید. این کار را کرد که خود یوسف جوابشان باشد، و بفهمند که عشق به چه کسی باعث شد که او شرافت و آبروی دودمان و عزت شوهر خود و عفت خود را به باد دهد. و معلوم است که بهترین و قوی ترین بیان آن بیانی است که شنونده را به دلیل خارجی ________________

(۱) به نظر می رسد که این جمله با جمله ای که در ص ۱۹۹ سطر ۵ آمده تفاوت داشته باشد و ما به منظور حفظ امانت دخل و تصرفی در آن ننمودیم. (مترجم).

حواله دهد، چنان که در آیه" أَ هذَا الَّذِی یَذْکُرُ آلِهَتَکُمْ" «۱» و آیه" رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا" «۲» نیز همین نکته بکار رفته.

آن گاه پس از این اشاره و نشان دادن، اعتراف کرد به اینکه با یوسف مراوده داشته و گفت که من او را دنبال کرده بودم، اما دست از عفت خود برنداشت، و خواستار عصمت و پاکی بود، و اگر چنین بی پروا دل خود را برای آنان سفره نموده و رازی را که همواره بر مخفی ماندنش سعی داشته بیرون ریخته برای این بود که دید دلهای همه مانند دل او شیدای یوسف است، و چون همه را همدرد خود یافت شروع کرد به درد دل کردن، و این جزئیات در جمله کوتاه" وَ لَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ" نهفته است.

و در آخر، تصمیم خود را برای آنان بگفت که از یوسف دست بردار نیست و هم به یوسف فهماند که او را بر موافقت خود اجبار می کند، و اگر مخالفت کند سیاستش خواهد کرد، و این گفتار

خود را: " وَ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَ لَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ " به وجوهی چند از اقسام تاکید از قبیل: قسم، نون تاکید، و لام و امثال آن مؤکد نمود، تا برساند که بر این تصمیمش جازم است، و چنین قدرتی در خود می بیند که بتواند او را در برابر خواسته خود تسلیم سازد، و اگر استنکاف کند از همین الآن خود را آماده رفتن زندان بسازد آن وقت است که این زندگی آزادانه و مرفهش به سیاه چال زندان، و این روزگار عزتش به خواری و هوان مبدل می شود. این نحوه گفتار به خوبی نشان می دهد که هم خواسته از در بیچارگی به زنان مصر عزت و مناعت بفروشد و هم یوسف را تهدید نماید.

و این تهدید از آن صحنه سازی که در روز مراوده کرد و از شوهرش تقاضا نمود که یوسف را به زندان افکند شدیدتر و هول انگیزتر است، چون در آن روز به شوهر خود گفت:

" نیست جزای کسی که به همسرت قصد سوء کند جز اینکه زندانی شود، و یا عذاب دردناکی بچشد" و آن تهدید به چند جهت از این تهدید سبک تر است:

اولا- برای اینکه در آنجا کیفر را مردد کرد میان زندان و عذاب الیم، ولی در اینجا جمع کرد میان هر دو که عبارت است از زندان و خواری.

و ثانیا برای اینکه در آنجا از شوهرش تقاضا کرد، ولی در اینجا گفت خودم این کار را می کنم، و طوری هم گفت که جای تردید نگذاشت، و رسانید که بر این تصمیم صد در صد

---

(۱) آیا این شخص است که به خدایان شما بد می گوید؟. سوره انبیاء، آیه

(۲) پروردگـــــــارا اینهـــــــــا مـــــــــا را گمراه کردنـــــــــــد. ســــــــوره اعراف، آیـــــــــه ۳۸ صفحه ی ۲۰۶

جازم است، و فهمانیـد که آن قدر در دل شوهرش نفوذ دارد که بتواند او را به هر چه که می خواهد وادار سازد و در امر او به هر نحوی که دلش بخواهد تصرف کند.

[مناجات و استغاثه یوسف (علیه السلام):" رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ..."]

" قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَ أَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ" راغب در مفردات می گوید:" صبا، یصبو، صبوا و صبوه" به معنای از جا کنده شدن از شدت اشتیاق است که آدمی را وادار به کارهای سبک و کودکـانه می کنـد، و به این معنـا است آیه" أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَ أَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ" «۱». و در مجمع البیان گفته: کلمه" صـبوه" به معنای لطافت عشق است. «۲»

زلیخا و زنان مصـر بدون هیچ پروایی آنچه در دل داشتند بیرون ریختند. او فاش نمود، و ایشان فاش نمودند، در حالی که خود یوسف ایستاده بود. ایشان به خیال خود توجه او را به سوی خود معطوف می کردند، و به خیال خود با او حرف می زدند، ولی او کمـترین توجهی به آنهـا نکرد، و حـتی به یـک کلمه هم زبـان نگشود، بلکه توجه خود را به درگـاه خـدای متعـال معطوف داشت و بـا قلبی که جز خـدا چیز دیگری در آن جـا نـداشت رو به سوی خـدای مالک دلها نمود و گفت:" رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ...".

و این کلامش دعا (نفرین) به خود نبود که" خدایا! مرا با انداختن در زندان از شر این زنان خلاص کن" بلکه بیان حال

خـود در برابر تربیت الهی بـود و می خواست عرض کنـد: در جنب محبت تو زنـدان را بـا رضـای تو ترجیـح می دهم بر لـذت معصـیت و دوری از تو. و این گفتـارش نظیر آن حرفی بود که در روز خلوت بـا زلیخـا گفت:" مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّی أَحْسَنَ مَثْوایَ إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الظَّالِمُونَ". پس در هر دوی این دو کلام افتخار ورزیدن به داشـتن چنین خدایی بزرگ و مهربان است، و تنها فرق میان آن دو این است که در یکی خدا را خطاب کرده و در دیگری زلیخا را. و در هیچ یک از آن دو، دعا (نفرین) نیست.

البته جمله" رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَیَّ ..." یک نوع مقدمه و زمینه چینی است برای جمله" وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّی کَیْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَیْهِنَّ" که در ظاهر دعا است و در واقع زبان حال است.

بنـا بر این، معنـای آیه چنین است: پروردگـارا! اگر من میـان زنـدان و آنچه که اینان مرا بـدان می خواننـد مخیر شوم زنـدان را اختیار می کنم، و از تو درخواست دارم که سوء قصد اینان را از

---

(۱) مفردات راغب، ماده" صبا".

(۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۳۱.

من بگردانی، چون اگر تو، کیـد ایشان را از من نگردانی از جای کنده می شوم و به سوی آنان میل نموده در نتیجه از جاهلان می گردم، زیرا اگر من تا کنون شر ایشان را از خود دور داشته ام به وسیله علمی بوده که تو به من تعلیم فرمودی، و اگر افاضه خود را از من دریغ فرمایی من مثل سایر مردم جاهل می شوم، و در مهلکه عشق و هوسبازی قرار می گیرم.

از خود آیه به کمک سیاق، چند

نکته استفاده می شود:

اول اینکه، جمله" رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ..." نفرینی نبوده که یوسف (ع) به جان خود کرده باشد، بلکه بیان حالی بوده که از خود برای پروردگارش نموده که روی دل از زنان گردانیده و به سوی او بازگشت کرده است. و معنای:" أَحَبُّ إِلَيَّ " این است که اگر اختیار به دست خودم باشد من زندان را بر آنچه که ایشان مرا بدان می خوانند اختیار می کنم. نه اینکه به مقتضای افعل التفضیل" احب: محبوبتر" معنایش این باشد که پیشنهاد ایشان هم محبوب است ولی به آن مقداری که طبع آدمی و نفس اماره اقتضای آن را دارد، به خلاف زندان و رضای تو که محبوبیتش بیشتر از آن است.

و اینکه فرمود:" فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ" اشاره است به استجابت دعایی که از زبان حال" إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ ..." استفاده می شود، برای اینکه دنبال آن فرموده:" فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ "، و اگر گفتار یوسف دعا (نفرین) بود می بایست استجابتش هم زندان باشد، و حال آنکه تنها فرمود" کید ایشان را از وی بگردانید". پس اینکه بعضی توهم کرده اند که این جمله استجابت نفرین یوسف است برای رفتن به زندان، صحیح نیست.

یکی از ادله این معنا خود آیات مورد بحث است که بعد از داستان در قصه به زندان رفتن یوسف می فرماید:" ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ- پس، بعد از آن آیات که دیدند بر آن شدند که او را برای مدتی زندانی کنند" و اگر گفتار یوسف بیان حال نبود بلکه رسما دعا (نفرین) برای به زندان رفتن خود بود و جمله" فَاسْتَجابَ ..." شهم معنایش این بود که

خداوند دعای (نفرین) او را مستجاب کرد و زندان را برایش مقدر فرمود، دیگر جا نداشت به" ثم" تعبیر بفرماید و جمله را از جملات سابقش جدا کند- دقت فرمائید.

[علاوه بر همسر عزیز، دیگر زنان مصر که یوسف را دیدند نیز به او دل باخته و وی را به سوی خود خوانده بوده اند]

دوم اینکه زنان مصر هم او را دعوت نموده، و با او مراوده کردند همانطوری که زلیخا او را به خود دعوت نمود و با او مراوده کرد. و اما اینکه دعوت زنان مصر به سوی خودشان بوده و یا دعوت یوسف به این بوده که پیشنهاد زلیخا را بپذیرد، و یا هر دو کار را کرده اند، هم گفته اند خواهش او را بپذیر و هم خواهش تک تک ما را، آیه شریفه از آن ساکت است، و فقط از یک جمله می توان مختصر استفاده ای کرد و آن این است که فرموده:" اگر کید ایشان را از من

نگردانی من متمایل به سوی آنان می شوم" زیرا اگر زنان مصر او را به خویشتن دعوت نکرده بودند عاشق شدنش به ایشان معنای روشنی نداشت.

لیکن آیاتی که راجع به پیغام یوسف به فرستاده پادشاه است از زندان، که گفت:

" برگرد به سوی خدایت پس از او بپرس داستان زنانی که دستهای خود را بریدند چه بود- تا آنجا که می فرماید- زنان گفتند: حاش للّه، ما بر او هیچ گناهی ندیدیم. همسر عزیز گفت:

الآن حق از پرده بیرون شد، من او را به سوی خویشتن خواندم و او از راستگویان است. یوسف گفت این را گفتم تا عزیز بداند من در غیابش به او خیانت

نکردم چون خدا کید خیانت کاران را به نتیجه نمی رساند ..." «۱» اشعار به این معنا دارد که در آن روز زنان مصر یوسف را به سوی خود دعوت نکردند، بلکه او را نصیحت کردند که خواهش زلیخا را بپذیرد، قرآن تا این اندازه زنان مصر را شریک کرده، و بعد از آن، از قول یوسف فرموده:" من در غیاب عزیز به او خیانت نکردم" و اگر زنان مصر بیش از این شرکت می داشتند، یعنی آنها هم یوسف را به سوی خویش دعوت کرده بودند باید در اینجا می فرمود:" تا ملك بداند که من خیانت نکردم" و یا از قول وی چنین نقل کند:" من به عزیز و به غیر او خیانت نکردم"- دقت فرمایید.

ولی از این اشعار که بگذریم عادتا محال به نظر می رسد که زنان مصر از یوسف جمالی را ببینند که از خود بی خود شوند و عقل و شعور خود را از دست بدهند و دستهای خود را به جای میوه پاره بکنند آن گاه به هیچ وجه متعرض او نشوند، و تنها خواهش کنند که دل زلیخا را بدست آورد و بعد برخاسته به خانه های خود بروند، چنین چیزی معمولا ممکن نیست. بلکه عادت حکم می کند به اینکه از مجلس خارج نشده باشند مگر آنکه همان بلایی که بر سر زلیخا آمد بر سر ایشان هم آمده باشد، و در علاقه به یوسف به حد عشق رسیده باشند، همانطور که زلیخا رسید، و از آن به بعد از خواب و خوراك افتاده، صبح و شام بیاد وی باشند، و جز او هم و غمی نداشته، جان خود را نثار قدمش کنند، و

او را به هر زینتی که در وسع و طاقتشان باشـد به طمع اندازند، و خود را بر سـر راهش قرار داده متاع خود را بر او عرضه دارند و با تمام قدرت و استطاعت سعی کنند تا به وصال او نایل آیند. آری، طبع قضیه اینطور اقتضاء دارد.

از ظاهر کلام یوسف بنا به حکایت قرآن نیز معانی مذکور اسـتفاده می شود، آنجا که عرض کرد:" پروردگارا! زندان محبوبتر است نزد من از آنچه که اینان مرا بـدان می خواننـد، و اگر کیـد ایشان را از من نگردانی گرفتارشان می شوم"، چون اگر زنان مصر تنها با او حرف زده ______________________

(۱) ســـــــــــــــــــوره یوســـــــــــــــــــف، آیـــــــــــــــــــات ۵۰ - ۵۲.

بودند از حرف زدنشان نزد خدا شکایت نمی کرد. پس اینکه با پروردگار شنوا و با خبر از حالش مناجات می کند، قطعا ناشی از ناراحتی شدیدی بوده که از زنان نامبرده دیده.

سـوم اینکه آن نیروی قدسـی که یوسـف به وسـیله عصـمت و پـاکی خود را در چنین موقع خطیری حفـظ کرد، مثـل یـک امر تـدریجی بوده که خداونـد آنا فانا به وی افاضه می فرمود، زیرا اگر یک امر دفعی می بود دیگر معنا نداشت در هر گرفتاری و خطری که عفت او را تهدیـد می کرده به خدا مراجعه نموده از خدا مدد بطلبد. و دیگر اینکه می بایست در این گفتار اخیرش می گفت:" و ان لم تصرف عنی- و اگر تو (با دادن نیروی عصـمت) کیـد ایشان را از من نگردانیـده بودی" نه اینکه بگوید" اگر نگردانی"، گو اینکه این جمله شرطیه زمانی نیست، ولی هر چه باشد در هیئت های مختلف اشارات مختلفی هست.

و لذا می بینیم خداوند در جمله" فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ

..." دفع شر از یوسف را به صرف جدید و استجابتی جدید نسبت داده.

چهارم اینکه این نیروی قدسی از قبیل علوم و از سنخ معارف بوده، به دلیل اینکه یوسف می گوید:" اگر مرا نگه نداری از جاهلان می شوم" و اگر غیر این بود باید می گفت:" از ظالمان می شوم" هم چنان که به همسر عزیز همین را گفت که:" ظالمان رستگار نمی شوند" و یا باید می گفت:" از خائنان می شوم" هم چنان که به ملک فرمود:" و خدا کید خیانتکاران را به نتیجه نمی رساند".

حضرت یوسف در نحوه خطاب خود بین آن دو (عزیز و همسرش) و بین خدای تعالی فرق قائل شده، هنگامی که آن دو را مخاطب قرار داده به خاطر رعایت مقام و منزلتشان از جهت فهم، ظاهر امر را رعایت کرده و فرموده:" این عمل ظلم است و ظالمان رستگار نمی شوند". و" این کار خیانت است و خدا کید خائنان را به نتیجه نمی رساند" اما هنگامی که خداوند را مخاطب قرار داده حقیقت امر را عرض می کند، می فرماید:" این عمل جهل است".

و به زودی در چند بحثی که عنوان می کنیم- ان شاء اللّه- حقیقت حال بر خوانندگان گرامی روشن می گردد.

" فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" یعنی خداوند مسألت او را که گفت:" اگر کید ایشان را از من نگردانی من عنان اختیار از کف می دهم" مستجاب نمود و کید ایشان را از او بگردانید، چون او شنوای گفته های بندگان و دانای به احوال ایشان است.

بحثهایی پیرامون تقوای دینی و درجات آن در چند فصل ۱- قانون و اخلاق کریمه و توحید

[۱- رابطه قانون، اخلاق کریمه و

توحید. و بیان اینکه قانون بدون اخلاق و اخلاق بدون توحید نمی توانند منشا اثری باشند]

: هیچ قانونی به ثمر نمی رسد مگر به وسیله ایمانی که آن ایمان به وسیله اخلاق کریمه حفظ و آن اخلاق هم به وسیله توحید ضمانت شود. بنا بر این، توحید اصلی است که درخت سعادت آدمی را رشد داده و شاخ و برگ اخلاق کریمه را در آن می رویاند، و آن شاخه ها را هم بارور ساخته جامعه بشریت را از آن میوه های گرانبها بهره مند می سازد، هم چنان که فرموده:

" أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِي السَّماءِ تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ" «۱» و ایمان به خدا را چون درختی معرفی کرده که دارای ریشه است که قطعا همان توحید است. و نیز دارای خوردنیها معرفی کرده که در هر آنی به اذن پروردگارش میوه هایش را می دهد، و آن میوه ها عمل صالحند. و نیز دارای شاخه هایی معرفی نموده که همان اخلاق نیکو از قبیل تقوا، عفت، معرفت، شجاعت، عدالت و رحمت و نظایر آن است.

آن گاه در آیه دیگری در باره کلمه طیب چنین فرموده:" إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ" «۲» سعادت صعود به سوی خدای تعالی و تقرب به درگاه او را تنها مخصوص کلمه های طیب نموده که همان اعتقاد حق است، و عمل شایسته و مناسب که آن را بالا می برد کمک کار آن قرار داده.

بیان آن اینکه: همه می دانیم که کمال نوعی انسان

تمام نمی شود و آدمی در زندگیش آن سعادتی را که همواره در پی آنست و هدفی بزرگتر از آن ندارد درنمی یابد مگر به اجتماع افرادی که در کارهای حیاتی با یکدیگر تعاون می کنند. کارهایی که کثرت و تنوع آن به حدی

---

(۱) مگر ندیدی خدا چگونه مثالی زد، سخن نیک چون نهال نیک است، اصلش در زمین استوار است و شاخه آن در آسمان همیشه به اذن پروردگارش میوه خود را می دهد. و خدا این مثلها را برای مردم می زند شاید متذکر شوند. و حکایت سخن بد چون نهال بدی است که از زمین کنده شده و قرار ندارد. سوره ابراهیم، آیات ۲۴- ۲۶.

(۲) سخنان خوب به سوی او صعود می کند و عملهای شایسته آنها را بالا می برد. سوره فاطر، آیه ۱۰

است که از عهده یک انسان برنمی آید که همه آنها را انجام دهد.

و همین درک ضروری است که آدمی را محتاج کرده که اجتماعی تشکیل داده به سنتها و قوانینی که نگهدار حقوق افراد از بطلان و فساد باشد تن در دهند و فرد فرد اجتماع هر یک به قدر وسع خود بدان عمل نمایند، و در زیر سایه آن قوانین اعمال یکدیگر را مبادله نموده هر یک به قدر ارزش عمل خود از نتیجه عمل دیگران برخوردار شوند، و بدون اینکه نیرومند مقتدر به ضعیف عاجز ظلم کند.

این را نیز مسلم می داریم که قوانین مذکور مؤثر واقع نمی شود مگر آنکه قوانین دیگری به نام قوانین جزایی ضامن اجرای آن گردد، و متخلفین از آن و تجاوزکاران به حقوق دیگران را تهدید به این کند که در قبال کار بد کیفر

بـد دارنـد، و متخلفین از ترس آن کیفرهـا هوس تخلف نکننـد. و نیز مقررات دیگری لازم است تا عاملین به قانون را تشویق و آنـان را در عمـل خیر ترغیب نمایـد. و نیز قوه حـاکمه ای لاـزم است تا بر همه افراد، حکومت نموده به عـدل و درستی بر همه سلطنت داشته باشد.

و این آرزو وقتی صورت عمل به خود می گیرد که قوه مجریه از جرم اطلاع، و بر مجرم تسلط داشته باشد، و اما اگر جرمهایی به دست مجرمینی در خلوت صورت گیرد و قوه مجریه از آن خبردار نباشد- و چقدر هم بسیار است- در این صورت، باز جلو جرم گرفته نمی شود و دست قـوانین به مجرمین نمی رسـد. و نیز اگر چنـانچه قوه مجریه ضـعیف باشـد و آن نیرویی که بـاید نداشته باشد و یا در سیاست مجرمین سهل انگاری نماید، مجرمین بر او چیره می گردند.

و همچنین اگر خـود مجرم شـخصا قـوی تر از قوه مجریه باشـد بـاز هم قوانین بی ثمر و تخلفـات و تجـاوزات شـایع می گردد. آدمی- همـانطور که بارها در مباحث گذشـته بیان شـد- طبعا سود طلب است، و می خواهـد نفع را به خود اختصاص دهـد هر چند به ضرر دیگران تمام شود.

این مصـیبت وقتی شـدت می یابـد که این توانایی بر تخلف در خود قوای مجریه متمرکز شود، و یا در شـخص حاکم که زمام همـه امـور را بـه دست دارد جمـع گردد. در این صـورت است که مردم را خـوار نمـوده دیگر مردم نمی تواننـد او را به سـوی عـدالت اجتماعی و عمل به حق وادار نمایند. آری، در چنین وضـعی قوای مجریه و یا شـخص حاکم فعال ما یشاء گشـته، هیچ قدرتی تاب

مقاومت او را نیاورده و هیچ اراده ای نمی تواند با اراده او معارضت نماید.

تاریخ بشریت از اینگونه خاطرات تلخ مملو و از داستانهای جبابره و طاغوتها و زورگویی های ایشان به مردم معاصر خود پر است. نزدیک تر از مراجعه به تاریخ، مراجعه به وضع موجود دنیای معاصر خود ماست که می بینیم در بیشتر نقاط روی زمین همین وضع جریان دارد. ____

صفحه ی ۲۱۲

قوانین و سنن اجتماعی هر قدر هم عادلانه تنظیم شده باشد و هر قدر قوانین جزائیش سخت تر تعیین شده باشد، مع ذلک آن طور که باید در مجتمع اجراء نمی شود و جلو خلاف را نگرفته را تخلف را نمی بندد، مگر آنکه در افراد آن مجتمع فضائل اخلاقی حکومت کند و مردم به ملکات فاضله انسانی از قبیل ملکه پیروی حق و احترام انسانیت و عدالت و کرامت و حیاء و اشاعه رحمت و امثال آن پای بند باشند.

آری، خواننده عزیز نباید از دیدن وضعی که کشورهای متمدن دنیا از قوه و شوکت و نظم (به ظاهر عادلانه) به خود گرفته اند غره گشته و مرغوب شود، چون قوانین این کشورها بر اساس و پایه های اخلاقی وضع نشده و ضامن اجراء ندارد. مردم این کشورها فکرشان فکر اجتماعی است، افرادشان جز نفع ملت و خیر آن و جز دفع ضرر از ملتشان چیز دیگری را محترم نمی شمارند، و ملتهایشان جز برده کردن سایر ملتها و دوشیدن آنها و استعمار سرزمینهایشان و مباح کردن جان و مال و ناموسشان هدف دیگری ندارند. ثمره این پیشرفت و ترقیشان این شد که آن ظلمهایی را که جباران در گذشته بر افراد وارد می کردند امروزه به اجتماعات منتقل گردیده و در

حقیقت امروز اجتماعی بر اجتماعی دیگر ظلم و ستم روا می دارد یعنی امروزه" ملت" جای" فرد" را گرفته است، پس می توان گفت که الفاظ، معانی خود را از دست داده اند و هر لفظی معنای ضد خود را به خود گرفته، اگر از حریت و شرافت و عدالت و فضیلت سخنی به میان می آید مقصود واقعی از آن پیشرفت دنائت و پستی و ظلم و رذالت است.

و کوتاه سخن، سنن و قوانین اجتماع هیچ وقت از گزند تخلف و بطلان ایمن نمی شود مگر اینکه بر اساس فضائل اخلاقی و شرافت انسانیت تاسیس شده، و پشتوانه اش دلهای مردم بوده باشد.

و این فضائل اخلاقی هم به تنهایی در تامین سعادت اجتماع و سوق انسان به سوی صلاح عمل کافی نیست، مگر وقتی که بر اساس توحید باشد، یعنی مردم ایمان داشته باشند به اینکه عالم- که انسان جزئی از آن است- آفریدگار و معبودی دارد یکتا، و ازلی و سرمدی، که هیچ چیز از علم و احاطه او بیرون نیست و قدرتش مقهور هیچ قدرتی نمی شود. خدایی که همه اشیاء را بر کاملترین نظام آفریده، بدون اینکه به یکی از آنها احتیاجی داشته باشد، و به زودی خلایق را به سوی خود بازگردانیده به حسابشان می رسد، نیکوکار را به علت نیکوکاریش پاداش و بدکار را به بدی عملش کیفر می دهد، و آن را مخلد در نعمت و این را مخلد در عذاب می کند.

و این خود روشن است که وقتی اخلاق بر چنین عقیده ای اتکاء داشته باشد برای آدمیان جز مراقبت رضای خدا همتی باقی نمی مانـــــد، در آن صـــــورت تمـــــامی هـــــم آدمی ایـــــن می شـــــود

________________________________ صفحه ی ۲۱۳

که یک یک

کارهـایش مورد رضـای خـدا باشـد، و چنین مردمی از درون دلهایشان، رادعی به نام تقوا دارنـد که مانع آنان از ارتکاب جرم می شود.

و اگر اخلاق از چنین اعتقادی سرچشـمه نگیرد، برای آدمی در کارهای حیاتیش هـدفی جز تمتع به متاع دنیای فانی و التذاذ به لذائـذ حیـات مـادی باقی نمی مانـد، نهایت چیزی که بتوانـد زنـدگی او را عادلانه، و او را وادار به حفظ قوانین اجتماعی خود کنـد، این فکر است که اگر من این قوانین را رعایت نکنم و ملزم به آن نباشم اجتماع من متلاشـی گشـته، و در نتیجه زنـدگی خودم هم متلاشـی می شود، پس لازم است که من از پاره ای از خواسته هایم به خاطر حفظ جامعه صرفنظر کنم، تا به پاره ای دیگر نایل شوم، که اگر چنین کنم هم به بعضـی از آرزوهایم می رسم، و هم اینکه مردم ما دام که زنـده ام مرا مدح و تعریف می کنند، و نام من در صفحات تاریخ با خطوطی طلایی باقی می ماند.

امـا مسـاله مـدح و تعریف مردم البته تـا حـدی مشوق هست، و لیکن تنها در امور مهمی که مردم از آن آگاه می شونـد جریان دارد، به خلاف امور جزئی و شخصـی، و یا امور مهمی که مردم خبردار نشونـد، از قبیل کارهای سـری، که در آنجا دیگر این دواعی مـانع ارتکـاب انسان نمی شود، و اما مساله خطوط طلایی تاریـخ و نام نیک، آن هم غالبا در مواردی صورت می گیرد که پای از جان گذشـتگی و فداکاری در میان بیاید، مانند کشـته شدن در راه وطن و یا بذل مال و صـرف وقت در ترفیع مبانی دولت و امثال آن. این چنین فداکاری ها از کسانی سرمی زند که

به حیات دیگری، ما ورای این زندگی معتقد باشند، و کسی که چنین اعتقادی ندارد جز به یک عقیده خرافی دست به چنین فداکاری نمی زند، زیرا با نبود اعتقاد به یک زندگی دیگر هیچ عاقلی از جان خود نمی گذرد تا بعد از او نامش را به نیکی یاد کنند، چون او بعد از مرگ وجود ندارد تا از آن مدح و ثنا و یا هر نفع دیگری که تصور شود برخوردار گردد.

آن کدام عاقلی است که به خاطر آسایش دیگران از جان خود صرفنظر کند و خود را به کشتن دهد که دیگران به زندگی برسند، با اینکه بر حسب فرض، به زندگی دیگری اعتقاد نداشته باشد و مرگ را جز بطلان نپندارد. مگر اینکه اعتقادی خرافی وادارش کند که خود را به کشتن دهد که آنهم با کمترین توجه و التفات از بین می رود.

[جز توحید و اعتقاد به عالم دیگر، هیچ انگیزه ای موجب فداکاری و از خود گذشتگی نبوده نمی تواند از نقض قوانین و سنن اجتماعی جلوگیری کند]

پس روشن شد که هیچ انگیزه و محرکی و لو هر چه باشد جای توحید را نمی گیرد. و چیزی وجود ندارد که جای توحید را در بازداری انسان از معصیت و نقض سنن و قوانین پر کند، مخصوصا اگر آن معصیت و نقض سنن از چیزهایی باشد که طبعا برای مردم آشکار نشود و بالأخص آن معصیتی که اگر فاش شود به خاطر جهاتی بر خلاف آنچه که بوده فاش می گردد،

مانند تجاوزی که اگر- العیاذ باللّه- از یوسف نسبت به زلیخا سرمی زد. هم چنان که خودداری و تعفف یوسف از آن، بر خلاف جلوه

کرد، و زلیخا او را به شهوترانی و خیانت متهم نمود. آری، در چنین فروضی جز توحید هیچ مانع دیگری نیست، هم چنان که یوسف را جز علم به مقام پروردگارش چیزی جلوگیر نشد و نمی توانست بشود.

۲- تقوای دینی به یکی از سه امر حاصل می شود [مراتب و درجات حصول تقوای دینی و پرستش خدا بر اساس خوف، رجاء و حب

: و به عبارت دیگر خدای تعالی به یکی از سه وجه عبادت می شود: ۱- خوف ۲- رجاء ۳- حب. و این هر سه در آیه "فِی الْآخِرَهِ عَذابٌ شَدِیدٌ وَ مَغْفِرَهٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٌ وَ مَا الْحَیاهُ الدُّنْیا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ" «۱» جمع شده است.

بنا بر این، هر شخص با ایمانی باید نسبت به حقیقت دنیا توجه داشته باشد، و بداند که دنیا متاع غرور و دام فریب است که چون سراب بیابان به نظر بیننده لب تشنه، آب می آید و او را به سوی خود می کشاند، ولی وقتی نزدیک شود چیزی نمی بیند، و اگر چنین تنبهی داشته باشد دیگر هدف خود را از کارهایی که در زندگی انجام می دهد دنیا قرار نداده، می داند که در ورای این دنیا جهان دیگری است که در آنجا به نتیجه اعمال خود می رسد، حال یا آن نتیجه، عذابی است شدید در ازای کارهای زشت، و یا مغفرتی است از خدا در قبال کارهای نیک.

پس بر اوست که از آن عذاب بهراسد، و به آن مغفرت امیدوار باشد. ولی اگر عالی تر از این فکر کند هدف خود را خشنودی خود قرار نمی دهد و به خاطر نجات از عذاب و رسیدن به ثواب عمل نمی کند بلکه هر

چه می کند به خاطر خدا و رضای او است.

البته طبایع مردم در اختیار یکی از این سه راه مختلف است، بعضی از مردم- که اتفاقا اکثریت را هم دارا هستند- مساله ترس از عذاب بر دلهایشان چیره گشته و از انحراف و عصیان و گناه بازشان می دارد، اینها هر چه بیشتر به تهدید و وعیدهای الهی برمی خورند بیشتر می ترسند و در نتیجه به عبادت می پردازند.

و بعضی دیگر حس طمع و امیدشان غلبه دارد، اینان هر چه بیشتر به وعده های الهی و ثوابها و درجاتی که خداوند نوید داده برمی خورند امیدشان بیشتر شده، به خاطر رسیدن به نعمتها و کرامتها و حسن عاقبتی که خداوند به مردم با ایمان و عمل صالح وعده داده بیشتر به تقوا

---

(۱) در دنیای دیگر عذابی سخت هست، و هم مغفرت و خشنودی خدا، و زندگی این دنیا جز کالایی فریبنده نیست. سوره حدید، آیه ۲۰ ______ صفحه ی ۲۱۵

و التزام اعمال صالح می پردازند تا شاید بدین وسیله به مغفرت و بهشت خدایی نائل آیند.

ولی دسته سوم که همان طبقه علمای باللّٰه هستند هدفشان عالی تر از آن دو دسته است، اینان خدا را نه از ترس عبادت می کنند و نه از روی طمع به ثواب، بلکه او را عبادت می کنند برای اینکه اهل و سزاوار عبادت است، چون خدا را دارای اسماء حسنی و صفات علیایی که لایق شان اوست شناخته اند و در نتیجه فهمیده اند که خداوند پروردگار و مالك سود و اراده و رضای ایشان و مالك هر چیز دیگری غیر ایشان است، و اوست که به تنهایی تمامی امور را تدبیر می کند. خدا را این چنین شناختند و خود را

هم فقط بنده او دیدند، و چون بنده شانی جز این ندارد که پروردگارش را بندگی نموده، رضای او را به رضای خود و خواست او را برخواست خود مقدم بدارد، لذا اولا به عبادت خدا می پردازد و ثانیا از آنچه که می کند و آنچه که نمی کند جز روی خدا و توجه به او چیز دیگر در نظر نداشته، نه التفاتی به عذاب دارد تا از ترس آن به وظیفه خود قیام نماید، و نه توجهی به ثواب دارد تا امیدوار شود. گو اینکه از عذاب خدا ترسناک و به ثواب او امیدوار هست، و لیکن محرکش برای عبادت و اطاعت خوف و رجاء نیست. کلام امیر المؤمنین (صلوات اللّه علیه) که عرض می کند:" من تو را از ترس آتشت و به امید بهشتت عبادت نمی کنم بلکه بدان جهت عبادت می کنم که تو را اهل و سزاوار عبادت یافتم" نیز به همین معنا اشاره دارد.

این دسته از آنجایی که تمامی رغبت ها و امیال مختلف خود را متوجه یک سو کرده اند، و آن هم رضای خدا است، و تنها غایت و نتیجه ای که در نظر گرفته اند خداست، لذا محبت به خدا در دلهایشان جایگیر شده است. آری، این دسته خدای تعالی را به همان نحوی شناخته اند که خود خدای تعالی خود را به داشتن آن اسماء و صفات معرفی کرده. و چون او خود را به بهترین اسماء و عالیترین صفات معرفی و توصیف کرده، و نیز از آنجایی که یکی از خصایص دل آدمی مجذوب شدن در برابر زیباییها و کمالات است، در نتیجه، محبت خدا که جمیل علی الاطلاق است در دلهایشان جایگزین می شود.

از

آیه شریفه" ذلِكَمُ اللّهُ رَبُّكَمْ لاـ إِلهَ إِلّا هُوَ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ فَاعْبُدُوهُ" «۱» به ضمیمه آیه" الَّذِی أَحْسَنَ كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقَهُ" «۲» استفاده می شود که خلقت دائر مدار حسن و این دو

---

(۱) آن است خدا پروردگار شما، معبودی جز او نیست، آفریننده هر چیز است پس او را بپرستید.

سوره انعام، آیه ۱۰۲.

(۲) آن کس که هر چه آفرید زیبایش کرد. سوره الم سجده، آیه ۷

(خلقت و حسن) متلازم و متصادق همند. آن گاه از آیات بسیار دیگری برمی آید که یک یک موجودات، آیه و دلیل بر وجود خدا، و آنچه در آسمانها و زمین است آیاتی است برای صاحبان عقل. و خلاصه در عالم وجود چیزی که دلالت بر وجود او نکند و جمال و جلال او را حکایت ننماید وجود ندارد.

پس اشیاء از جهت انواع مختلفی که از خلقت و حسن دارند همه بر جمال لا یتناهی او دلالت نموده، با زبان حال او را حمد و بر حسن فنا ناپذیر او ثنا می گویند. و از جهت انواع مختلفی که از نقص و حاجت دارند همه بر غنای مطلق او دلالت نموده با زبان حال او را تسبیح و ساحت قدس و کبریائیش را از هر عیب و احتیاجی تنزیه می کنند، هم چنان که فرموده:" وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ" «۱».

پس این دسته از مردم در معرفت اشیاء از راهی سلوک می کنند که پروردگارشان بدان راهنمایی کرده و نشانشان داده، و آن راه این است که هر چیزی را آیه و علامت صفات جمال و جلال او می دانند، و برای هیچ موجودی نفسیت و اصالت و استقلال نمی بینند،

و به این نظر به موجودات می نگرند که آیینه هایی هستند که با حسن خود، حسن ما ورای خود را که حسنی لا یتناهی است جلوه گر می سازند، و با فقر و حاجت خود غنای مطلقی را که محیط به آنهاست نشان می دهند، و با ذلت و مسکنتی که دارند عزت و کبریای ما فوق خود را حکایت می کنند.

و پر واضح است که آن دسته از مردم که نظرشان به عالم هستی چنین نظری باشد خیلی زود نفوسشان مجذوب ساحت عزت و عظمت الهی گشته، و محبت به او آن چنان بر دلهایشان احاطه پیدا می کند که هر چیز دیگری و حتی خود آنان را از یادشان می برد، و رسم و آثار هوا و هوس و امیال نفسانی را به کلی از صفحه دلهایشان محو می سازد، و دلهایشان را به دلهایی سلیم مبدل می سازد که جز خدا (عز اسمه) چیز دیگری در آن نباشد، هم چنان که فرموده:

" وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ " «۲».

[عالم هستی از دیدگاه محببین و مخلصین که خدا پرستی از روی خوف و رجاء را نوعی شرك می دانند و خداوند را چون شایسته پرستش است می پرستند]

و لذا، این طبقه دو طریق اول را که یکی طریق خوف و دیگری طریق رجاء بود خالی از شرك نمی دانند، چون آن کس که خدا را از ترس می پرستد در حقیقت به منظور دفع عذاب از جان خود متوسل به خدا می شود، پس او خودش را می خواهد نه خدا را. و همچنین آن کس که خدا را به امید ثوابش عبادت می کند به منظور جلب ثواب و رستگاری به نعمت و کرامت متوسل ______________________

(۱) و هیچ

چیز نیست مگر آنکه او را تسبیح نموده و حمد می گوید. سوره اسراء، آیه ۴۴.

(۲) و آنان که ایمان آوردند، محبتشان به خدا بیشتر است. سوره بقره، آیه ۱۶۵.

_______ صفحه ی ۲۱۷

خدا می شود، او هم خود را می خواهد نه خدا را، زیرا اگر راه دیگری غیر از توسل به خدا سراغ داشت در جلب آن نفع و دفع آن ضرر آن راه را می پیمود، و با خدا و عبادت او هیچ سر و کاری نداشت، و در سابق هم از امام صادق (ع) روایتی گذشت که می فرمود:" هل الدین الا الحب- مگر دین غیر از محبت چیزی دیگر هم هست؟" و در حدیث دیگری فرمود:

" من او را به ملاک دوستیش می پرستم، و این مقام نهفته ای است که جز پاکان با آن تماسی ندارند" و اگر اهل محبت را در این حدیث" پاکان" خوانده برای این است که گفتیم این طایفه از هوای نفس و لوث مادیت منزهند. پس: اخلاص در عبادت جز از راه محبت، تمام و کامل نمی گردد.

۳- چگونه محبت باعث اخلاص می شود؟

عبادت خدا از ترس عذاب، آدمی را به زهد وادار می کند، یعنی چشم پوشی از لذایذ دنیوی برای رسیدن به نجات اخروی. پس زاهد کارش این است که از محرمات و یا کارهایی که در معنای حرام است" یعنی ترک واجبات" اجتناب کند. آن کس هم که طمع ثواب دارد طمعش او را وادار به کارهایی از قبیل عبادت و عمل صالح می کند تا به نعمت اخروی و بهشت برین نائلش سازد پس کار عابد هم این است که واجبات و یا کارهایی را که در معنای واجب است (یعنی ترک حرام)

بجا آورد. و خلاصه خوف زاهد او را وادار به ترک، و رجاء عابد او را وادار به فعل می کند و این دو طریق هر یک صاحبش را به اخلاص برای دین وامی دارد نه اخلاص برای خدا، صاحب دین.

به خلاف طریقه سوم که طریقه محبت است و قلب را جز از تعلق به خدا از هر تعلقی از قبیل زخارف دنیا و زینت های آن، اولاد و همسران، مال و جاه و حتی از خود و آرزوهای خود پاک می سازد، و قلب را منحصرا متعلق به خدا و هر چه که منسوب به خداست- از قبیل دین و آورنده دین و ولی در دین و هر چه که برگشتش به خدا باشد- می سازد. آری، محبت به هر چیز محبت به آثار آن نیز هست.

بنا بر این، چنین کسی در کارها، آن کاری را دوست می دارد که خدا دوست بدارد، و آن کاری را دشمن می دارد که خدا دشمن بدارد. به خاطر رضای خدا راضی، و به خاطر خشم خدا خشمگین می شود، و این محبت نوری می شود که راه عمل را برای او روشن می سازد، هم چنان که فرموده:" أَ وَ مَنْ کانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النَّاسِ" «۱» و روحی

---

(۱) آیا کسی که مرده (جهل و ضلالت) بود و ما زنده اش کردیم و برایش نوری قرار دادیم تا میان مردم آمد و شد کند (مثل او مانند کسی است که در تاریکیها فرو شده ...). سوره انعام، آیه ۱۲۲.

می شود که او را به خیرات وا می دارد، هم چنان که فرموده:" وَ أَیَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ" «۱» و همین

است سر اینکه از چنین کسی جز جمیل و خیر سرنمی زند، و هیچ مکروه و شری را مرتکب نمی گردد.

و به هیـچ به موجودی از موجودات عـالم و حوادثی که در عـالم رخ می دهـد نمی نگرد، و چشـمش به هیـچ یـک از آنها چه بزرگ و چه کوچک، چه بسـیار و چه انـدک نمی افتـد مگر آنکه دوسـتش داشـته و زیبایش می بیند، چون او از آنها جز این جنبه را که آیات و نشانه های خدا و تجلیات جمال مطلق و حسن غیر متناهی و غیر مشوب به نقص و مکروهند نمی بیند.

و به همین دلیـل اینگونه اشـخاص غرق در نعمتهـای خـدا و غرق در مسـرتی هسـتند که غم و انـدوهی با آن نیست، و غرق در لـذت و سـروری هسـتند که دیگر آلوده به الم و اندوه نیست، و غرق در امنیتی هسـتند که دیگر خوفی با آن نیست، چون همه این عوارض سوء وقتی عارض می شوند که انسان سویی را درک بکند، و شـر و مکروهی ببیند. و کسـی که هیچ چیزی را شر و مکروه نمی بیند، او جز خیر و جمیل مشاهده نمی کند، و وقایع را جز به مراد دل و موافق با رضا نمی بیند. پس اندوه و ترس و هر سوء دیگر و هر چیزی که مایه اذیت باشد در چنین کسی راه ندارد. بلکه او از سرور و ابتهاج و امنیت به مرحله ای رسیده که هیچ مقیاسـی نمی تواند اندازه اش را معلوم کند، و جز خدا هیچ کس نمی تواند بر آن احاطه یابد، و این مرحله، مرحله ای است که مردم عادی توانایی تعقل و پی بردن به کنه آن را ندارند، مگر به گونه ای تصور ناقص.

و

آیه شریفه" أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ" «۲» و همچنین آیه" الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ" «۳» اشاره به همین معنا دارد.

و این طایفه، همان مقربینی هستند که به قرب خدای تعالی رستگار شده اند، چون دیگر چیزی که میان آنان و پروردگارشان حائل گردد باقی نمانده، نه در محسوسات و نه موهومات، و نه آنچه مورد هوا و خواهش نفس و یا مورد تلبیس شیطان باشد، زیرا هر چه که در برابر آنان قرار گیرد آیتی خواهد بود که کاشف از حق تعالی است نه حجابی که میان آنان و

---

(۱) و به روحی از خود تاییدشان کرد. سوره مجادله، آیه ۲۲.

(۲) آگاه باشید که اولیای خدا نه خوفی بر ایشان هست و نه اندوهناک می شوند. آنهایی که ایمان آوردند و (در زندگی دنیا همواره) تقوا را شعار خود کردند. سوره یونس، آیه ۶۲ و ۶۳.

(۳) آنان که ایمان آوردند و ایمان خود را آمیخته با ظلم نکردند ایمنی آنها راست و هم آنها به حقیقت راه یافتگانند. سوره انعام، آیه ۸۲.

حضرتش ساتر شود، و به همین جهت خداوند علم الیقین را بر ایشان افاضه می کند، و کشف می کند برای ایشان از آنچه که نزد او است از حقایقی که از دیدگان مادی کور مستور است، هم چنان که در آیه" كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ" «۱» و آیه" كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ" «۲» به این معنا اشاره فرموده. و در

پیرامون این معنا در تفسیر آیه" یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ " «۳» در جلد ششم این کتاب بحثی به میان آمد.

سخن کوتاه آنکه، این طایفه در حقیقت متوکلین بر خدا و تفویض کنندگان به سوی خدا و راضیان به قضاء او و تسلیم در برابر امر اویند، چون گفتیم که جز خیر نمی بینند و جز جمیل به چشمشان نمی خورد. و همین معنا باعث می شود که ملکات فاضله و خلق های کریمه که سازگار با این نظر که نظر توحید است در دلهایشان مستقر گردد، و در نتیجه همانطور که در عمل مخلصند در اخلاق نیز مخلص شوند، و معنای اخلاص دین برای خدا هم همین است:" هُوَ الْحَيُّ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ " «۴»

۴- معنای اخلاص [۴- معنای اخلاص، وجه اسناد اخلاص عبد به خدا و اشاره به درجات عالی اخلاص معصومین (علیهم السلام)]

: اینکه در آیات مورد بحث و در آیات بسیاری دیگر، اخلاص عبد را به خدا نسبت داده، با اینکه بنده باید خود را برای خدایش خالص کند بدان جهت است که بنده جز موهبت خدای تعالی چیزی را از ناحیه خود مالک نیست، و هر چه را که خدا به او داده باز در ملک خود اوست. پس اگر بنده، دین خود را و یا به عبارتی خود را برای خدا خالص کند، در حقیقت خداوند او را جهت خود خالص کرده است.

البته در این میان افرادی هستند که خداوند در خلقت ایشان امتیازی قائل شده، و ایشان را با فطرتی مستقیم و خلقتی معتدل ایجاد کرده، و این عده از همان ابتدای امر با اذهانی وقاد و

ادراکاتی صحیح و نفوسی طاهر و دلهایی سالم نشو و نما نموده اند، و با همان صفای ____________________

(۱) هرگز، نامه نیکان هر آینه در علیین است، و تو چه دانی که علیین چیست، کتابی نوشته است که مقربان شاهد آنند. سوره مطففین، آیات ۱۸- ۲۱.

(۲) هرگز، اگر به علم یقین می دانستید جهنم را بطور قطع می دیدید. سوره تکاثر، آیه ۵ و ۶.

(۳) شما که ایمان دارید! به خودتان بپردازید. سوره مائده، آیه ۱۰۵.

(۴) اوست زنده، معبودی جز او نیست پس با دینداری خالص، او را بخوانید. سوره مؤمن، آیه ۶۴.

فطرت و سلامت نفس، و بدون اینکه عمل و مجاهدتی انجام داده باشند به نعمت اخلاص رسیده اند، در حالی که دیگران با جد و جهد می بایستی در مقام تحصیلش برآیند، آن هم هر چه مجاهدت کنند به آن مرتبه از اخلاص که آن عده رسیده اند نمی رسند. آری، اخلاص ایشان بسیار عالی تر و رتبه آن بلندتر از آن اخلاصی است که با اکتساب بدست آید، چون آنها دلهایی پاک از لوث موانع و مزاحمات داشته اند. و ظاهرا در عرف قرآن مقصود از کلمه" مخلصین"- به فتح لام- هر جا که آمده باشد هم ایشان باشند.

و این عده همان انبیاء و امامان معصوم (ع) هستند، و قرآن کریم هم تصریح دارد بر اینکه خداوند ایشان را" اجتباء" نموده، یعنی جهت خود جمع آوری و برای حضرت خود خالص ساخته، هم چنان که فرموده:" وَ اجْتَبَيْناهُمْ وَ هَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ" «۱» و نیز فرموده:" هُوَ اجْتَباكُمْ وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" «۲».

و به ایشان از علم، آن مرحله ای را داده که ملکه عاصمه است،

و ایشان را از ارتکاب گناهان و جرائم حفظ می کنـد، و دیگر با داشـتن آن ملکه صدور گناه حتی گناه صـغیره از ایشان محال می شود. و فرق" عصـمت" و" ملکه عـدالت" همین است، بـا اینکه هر دوی آنها از صـدور و ارتکاب گناه مانع می شونـد، از این جهت با هم فرق دارند که با ملکه عصمت صدور معصیت ممتنع هم می شود، ولی با ملکه عدالت ممتنع نمی شود.

در صـفحات گذشته هم گفتیم که این عده از پروردگار خود چیزهایی اطلاع دارند که دیگران ندارند، و خداوند هم این معنا را تصدیق نموده و فرموده:" سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا یَصِفُونَ إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِینَ " «۳».

و نیز محبت الهی ایشان را وامی دارد به اینکه چیزی را جز آنچه که خدا می خواهد نخواهند، و به کلی از نافرمانی او منصرف شونـد، هـم چنـان کـه ایـن را نیز در قرآن تقریر نمـوده، و در چنـد جـای از آن فرمـوده است:" فَبِعِزَّتِکَ لَأُغْوِیَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ إِلَّا عِبادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِینَ " «۴».

---

(۱) این پیغمبران را برگزیدیم و به راهی راست هدایتشان کردیم. سوره انعام، آیه ۸۷.

(۲) او شما را برگزید و در این دین برای شما سختی ننهاد. سوره حج، آیه ۷۸.

(۳) خدای یکتا از آنچه وصف می کنند منزه است، مگر بندگان خاص خدای. سوره صافات، آیه ۱۵۹ و ۱۶۰.

(۴) بـه عزت تـو قسـم کـه همگیشـان را گمراه می کنـم، مگر آنهـا کـه بنـدگان خـاص توأنـد. سـوره ص آیـه ۸۲ و ۸۳.

[مبنای عصمت معصومین (انبیاء و ائمه علیهم السلام) علم است، علمی مغایر با سایر علوم

و از جمله شواهدی که دلالت می کند بر اینکه عصمت از قبیل علم است، یکی آیه ای است

که خطاب به پیغمبرش می فرماید:" وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ یُضِلُّوکَ وَ ما یُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما یَضُرُّونَکَ مِنْ شَیْ‌ءٍ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَیْکَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَةَ وَ عَلَّمَکَ ما لَمْ تَکُنْ تَعْلَمُ وَ کانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکَ عَظِیماً" «۱» که ما تفصیل معنای آن را در سوره" نساء" آوردیم.

و نیز آیه ای است که از قول یوسف می فرماید:" قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَیَّ مِمَّا یَدْعُونَنِی إِلَیْهِ وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّی کَیْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَیْهِنَّ وَ أَکُنْ مِنَ الْجاهِلِینَ" «۲» و وجه دلالت آن را در تفسیرش بیان نموده ایم.

از این نکته چند مطلب استفاده می شود: اول آنکه علمی که آن را عصمت می نامیم با سایر علوم از این جهت مغایرت دارد که این علم اثرش که همان بازداری انسان از کار زشت و واداری به کار نیک است، دائمی و قطعی است، و هرگز از آن تخلف ندارد، به خلاف سایر علوم که تاثیرش در بازداری انسان اکثری و غیر دائمی است، هم چنان که در قرآن کریم در باره آن فرموده:" وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَیْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ" «۳» و نیز فرموده:" أَ فَرَأَیْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلی عِلْمٍ" «۴» و نیز فرموده:" فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْیاً بَیْنَهُمْ" «۵».

آیه" سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا یَصِفُونَ إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِینَ" «۶» نیز بر این معنا دلالت می کند، زیرا با اینکه مخلصین یعنی انبیاء و امامان، معارف مربوطه به اسماء و صفات خدا را برای ما

---

(۱) اگر کرم خدا و رحمت او شامل تو نبود، گروهی از آنها قصد داشتند، ترا از راه حق

بگرداننـد امـا جز خودشـان را گمراه نمی کننـد و ضـرری به تو نمی رساننـد. خـدا این کتـاب و حکمت را به تو نـازل کرد، و چیزهایی که نمی دانستی تعلیم داد و کرم خدا نسبت به تو بزرگ بود. سوره نساء، آیه ۱۱۳.

(۲) گفت: پروردگـارا! زنـدان برای من، از گناهی که مرا بـدان می خواننـد خوشتر است، و اگر نیرنگشان را از من دور نکنی، مایل به ایشان می شوم و از جهالت پیشگان می گردم. سوره یوسف، آیه ۳۳.

(۳) آن را انکار نمودند با اینکه دلهایشان بدان یقین داشت. سوره نمل، آیه ۱۴.

(۴) هیچ دیدی کسی را که هوای خود را معبود خود گرفت، و خدا او را با داشتن علم گمراه ساخت.

سوره جاثیه، آیه ۲۲.

(۵) پس اختلاف نکردنـد مگر بعـد از آنکه به حقانیت آن عالم شدنـد و از در بغی و کینه به یکـدیگر اختلاف نمودند. سوره جاثیه، آیه ۱۷.

(۶) منزه است خداونـد از آنچه برای او وصف می کننـد مگر بنـدگان خداونـد آنهـایی که مخلص هسـتند. سوره صافات، آیه ۱۵۹ و ۱۶۰. ________________________________ صـفحه ی ۲۲۲

بیان کرده اند و عقل خود ما هم مؤید این نقل هست، مع ذلک خداوند توصـیف ما را صـحیح ندانسته و آیه مذکور خدا را از آنچه ما توصـیف می کنیم منزه نموده و توصـیف مخلصـین را صـحیح دانسته. پس معلوم می شود که علم ایشان غیر از علم ما است هر چند از جهتی متعلق علم ایشان و ما یکی است، و آن، اسماء و صفات خداست.

[ملکه عصمت با مختار بودن معصوم منافات ندارد و انصراف معصوم از گناه به اختیار اوست

دوم اینکه علم مزبور، یعنی ملکه عصمت در عین اینکه از اثرش تخلف ندارد و

اثرش قطعی و دائمی است، در عین حال طبیعت انسانی را- که همان مختار بودن در افعال ارادی خویش است- تغییر نداده، او را مجبور و مضطر به عصمت نمی کند؟ و چگونه می تواند بکند با اینکه علم، خود یکی از مبادی اختیار است، و مجرد قوی بودن علم باعث نمی شود مگر قوی شدن اراده را. مثلا کسی که طالب سلامت است وقتی یقین کند که فلان چیز سم کشنده آنی است، هر قدر هم که یقینش قوی باشد او را مجبور به اجتناب از سم نمی کند، بلکه وادارش می کند به اینکه با اختیار خود از شرب آن مایع سمی خودداری کند. آری، وقتی عاملی انسان را مجبور به عمل و یا ترک عملی می کند که انسان را از یکی از دو طرف فعل و ترک بیرون نموده و امکان فعل و ترک را مبدل به امتناع یکی از آن دو بسازد.

شاهد این مدعا آیه" وَ اجْتَبَيْناهُمْ وَ هَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ لَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ" «۱» است که دلالت می کند بر اینکه شرک برای انبیاء با اینکه خداوند برگزیده و هدایتشان کرده ممکن است و اجتباء و هدایت الهی مجبور به ایمانشان نکرده. و این معنا را آیه" يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ" «۲» و نیز آیاتی دیگر می رساند.

پس معصومین به اراده و اختیار خودشان از معصیت منصرف می شوند، و اگر انصرافشان را به عصمتشان نسبت دهیم مانند انصراف غیر معصومین است که به توفیق خدایی نسبت می دهیم.

هم چنان که با

آن آیات و تصریح اخباری که می گویند انصراف معصومین از معصیت به خاطر تسدید روح القدس است نیز منافات ندارد، چون این نسبت عینا مانند نسبت تسدید مؤمن ______________

(۱) و آنان را برگزیده و به سوی صراط مستقیم هدایتشان کردیم، این است هدایت خدا که هر که را بخواهد از بندگان خود بدان هدایت می فرماید، و اگر شرک بورزند اعمالشان بی ثمر می شود. سوره انعام، آیه ۸۷ و ۸۸.

(۲) هان ای پیغمبر برسان آنچه که از ناحیه پروردگارت به سویت نازل شده و اگر نرسانی رسالت او را نرسانده ای. سوره مائده، آیه ۶۷. ______________ صفحه ی ۲۲۳

است به روح ایمان، و نسبت ضلالت و غوایت است به تسویلات شیطان، هم چنان که این نسبت ها با اختیار مؤمن و کافر منافات ندارد، آن نسبت هم با اختیار معصومین منافات ندارد.

پس چیزی از اینها، فعلی (کار) را از این جهت که فعلی است از فاعلی با اراده و اختیار از فعل بودن خارج نمی سازید- دقت فرمایید.

بله، در این میان عده ای هستند که گمان کرده اند خداوند آدمی را از معصیت باز می دارد و منصرف می کند، اما نه از راه گرفتن اختیار و اراده اش، بلکه از راه معارضه با اراده او، مثل اینکه اسبابی فراهم آورد که اراده آدمی از بین برود، و یا اراده ای بر خلاف اراده اش خلق کند، و یا فرشته ای بفرستد تا از تاثیر اراده آدمی جلوگیری نماید و یا مجرای آن را تغییر دهد، و آن را به سوی غیر آن هدفی که طبعا انسان قصد آن را می کند برگرداند، همانطور که یک انسان قوی از اراده ضعیف و یا تاثیر آن جلوگیری می کند و نمی گذارد فرد

ضعیف آن کاری را که بر حسب طبع خود می خواهد بکند انجام دهد.

گویا پاره ای از صاحبان نظریه مزبور جبری مسلکند، و لیکن اصلی که مشترک میان همه صاحبان این نظریه است، و این نظریه و نظریه های شبیه به آن مبتنی بر آنست، این است که این طایفه معتقدند حاجت موجودات به باری تعالی تنها در پیدایش است، و اما در بقائشان بعد از آنکه موجود شدند احتیاجی به خدای سبحان ندارند، و خدای سبحان سببی است در عرض سایر اسباب، با این تفاوت که چون از سایر اسباب قوی تر و قادرتر است لذا می تواند در حال بقای موجودات هر رقم تصرفی که بخواهد بکند. یکی را منع نموده، دیگری را آزاد بگذارد، یکی را زنده کند، آن دیگری را بمیراند، یکی را عافیت دهد، آن دیگری را مریض کند، به یکی توسعه در رزق دهد، و دیگری را تهیدست نماید، و همچنین سایر تصرفات دیگر.

و از آن جمله اگر بخواهد بنده ای را مثلا از شر و گناه دور بدارد فرشته ای می فرستد تا او را از مقتضای طبعش که گناه است جلوگیری نماید، و مجرای اراده او را از شر به سوی خیر تغییر دهد. و یا اگر بخواهد بنده ای را به خاطر استحقاقی که دارد گمراه کند ابلیس را بر او مسلط می سازد تا از جانب خیر به شر معطوفش نماید هر چند این تصرف ابلیس به حد جبر و اضطرار نرسد.

و این حرف به دلیل و جدان مردود است، چون ما با و جدان خود این معنا را درک می کنیم که در اعمال خیر و شر هیچ سببی که با نفس ما منازعه نماید

و بر ما غالب شود وجود ندارد، و تنها نفس ما است که اعمالی از روی شعور و اراده ای ناشی از شعور، و خلاصه از شعور و اراده ای که قائم به آنست انجام می دهد، پس هر سببی را که دلیل نقلی و عقلی و رأی نفس

ما اثبات می کند- از قبیل فرشته و شیطان- سببهایی است طولی، نه عرضی، و این خود روشن است.

علاوه بر اینکه، معارف قرآنی از قبیل توحید و هر معارف دیگری که بازگشت آن به توحید است همه مخالف با مبنای این نظریه است، و در خلال بحثهای گذشته به مقدار زیادی این مطلب تشریح شد.

بحث روایتی [روایتی از امام سجاد (علیه السلام) در باره داستان یوسف (علیه السلام) و همسر عزیز مصر]

در معانی الاخبار به سند خود از امام سجاد (ع) روایت کرده که در ضمن حدیثی که صدر آن در بحث روایتی گذشته نقل شد فرمود: یوسف زیباترین مردم عصر خود بود، و چون به حد جوانی رسید، همسر پادشاه مصر عاشق او شد و او را به سوی خود خواند. او در پاسخش گفت: پناه بر خدا ما از اهل بیتی هستیم که زنا نمی کنند. همسر پادشاه همه درها را به روی او و خودش بست، و گفت: اینک دیگر ترس به خود راه مده، و خود را به روی او انداخت، یوسف برخاست و به سوی در فرار کرد و آن را باز نمود، و عزیزه مصر هم از دنبال تعقیبش نمود و از عقب پیراهنش را کشید و آن را پاره کرد و یوسف با همان پیراهن دریده از چنگ او رها شد.

آن گاه

در چنین حالی هر دو به شوهر او برخورد نمودند، عزیزه مصر به همسرش گفت سزای کسی که به ناموس تو تجاوز کند جز زندان و یا شکنجه ای دردناک چه چیز می تواند باشد.

پادشاه مصر (چون این صحنه را بدید و گفتار زلیخا را بشنید) تصمیم گرفت یوسف را شکنجه دهد. یوسف گفت: من قصد سویی به همسر تو نکرده ام، او نسبت به من قصد سوء داشت، اینک از این طفل بپرس تا حقیقت حال را برایت بگوید، در همان لحظه خداوند کودکی را که یکی از بستگان زلیخا بود به منظور شهادت و فصل قضاء به زبان آورد و چنین گفت: ای ملک پیراهن یوسف را وارسی کن، اگر چنانچه از جلو پاره شده او گنهکار است و به ناموس تو طمع کرده، و در صدد تجاوز به او برآمده است، و اگر از پشت سر پاره شده همسرت گنهکار است و او می خواسته یوسف را به سوی خود بکشاند.

شاه چون این کلام را از طفل شنید، بسیار ناراحت شد و دستور داد پیراهن یوسف را بیاوردند، وقتی دید از پشت سر دریده شده به همسرش گفت: این از کید شما زنان است که کید شما زنان بسیار بزرگ است. و به یوسف گفت: از نقل این قضیه خودداری کن و زنهار که کسی آن را از تو نشنود و در کتمانش بکوش.

صفحه ی ۲۲۵

آن گاه امام فرمود: ولی یوسف کتمانش نکرد و در شهر انتشار داد، و قضیه دهن به دهن گشت تا آنکه زنانی (اشرافی) در باره زلیخا گفتند: همسر عزیز با غلام خود مراوده داشته. این حرف به گوش زلیخا رسید،

همه را دعوت نموده، برای آنان سفره ای مهیا نمود، (و پس از غذا) دستور داد ترنج آورده تقسیم نمودند و به دست هر یک کاردی داد تا آن را پوست بکنند، آن گاه در چنین حالی دستور داد تا یوسف در میان آنان درآید، وقتی چشم زنان مصر به یوسف افتاد آن قدر در نظرشان بزرگ و زیبا جلوه کرد که به جای ترنج دستهای خود را پاره کرده و گفتند، آنچه را که گفتند: زلیخا گفت این همان کسی است که مرا بر عشق او ملامت می کردید. زنان مصر از دربار بیرون آمده، بیدرنگ هر کدام بطور سری کسی نزد یوسف فرستاده، اظهار عشق و تقاضای ملاقات نمودند، یوسف هم دست رد به سینه همه آنان بزد و به درگاه خدا شکایت برد که اگر مرا از کید اینان نجات ندهی و کیدشان را از من نگردانی (بیم آن دارم) که من نیز به آنان تمایل پیدا کنم، و از جاهلان شوم. خداوند هم دعایش را مستجاب نمود و کید زنان مصر را از او بگردانید.

وقتی داستان یوسف و همسر عزیز و زنان مصر شایع شد (و رسوایی عالم گیر گشت) عزیز با اینکه شهادت طفل را بر پاکی یوسف شنیده بود مع ذلک تصمیم گرفت یوسف را به زندان بیفکند، و همین کار را کرد. روزی که یوسف به زندان وارد شد، دو نفر دیگر هم با او وارد زندان شدند، و خداوند در قرآن کریم قصه آن دو و یوسف را بیان داشته است. ابو حمزه می گوید: در اینجا حدیث امام سجاد (ع) به پایان می رسد. «۱»

مؤلف: در این معنا روایتی در تفسیر

عیاشی «۲» از ابی حمزه آمده که با روایت قبلی مختصر اختلافی دارد. و اینکه امام (ع) در تفسیر کلمه" مَعاذَ اللَّهِ" فرموده:" ما از اهـل بیـتی هستیم که زنـا نمی کننـد" تفسیر به قرینه مقـابله است، چون کلمه" مَعـاذَ اللَّهِ" در مقابـل جمله" إِنَّهُ رَبِّی أَحْسَنَ مَثْوایَ" قرار گرفته و این خود مؤیـد گفته مـا است که در بیان معنای آیه گفتیم: ضـمیر" ها" در کلمه" انه" به خـدای سبحان برمی گردد نه به عزیز مصر، که بیشتر مفسرین گفته اند- دقت فرمایید.

و اینکه فرمود:" یوسف دست رد به سـینه همه آنان زد و به درگاه خـدا شـکایت برد که اگر مرا از کید اینان نجات ندهی ..." ظهور در این دارد که امام (ع) جمله رب ________________

(۱) معانی الاخبار، علل الشرائع، ص ۴۸ و ۴۹.

(۲) تفسـ________________ـیر عیاشـ________________ـی، ج ۲، ص ۱۷۲.

السـجن احب الی ممـا یـدعوننی الیه را جزء دعای یوسف ندانسـته، و این نیز موافق با گفتار گذشـته ما است که این جمله جزء دعای یوسف نیست.

[چند روایت در توضیح جمله:" وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا ..."]

و در عیون به سـند خود از حمـدان از علی بن محمـد بن جهم روایت کرده که گفت: من در مجلس مـامون بودم در حالی که حضـرت رضـا، علی بن موسـی (ع) هم در نزد وی بود. مـامون به او گفت: یـا بن رسول اللَّه! آیـا نظر شـما این نیست که انبیـاء معصومنـد؟ حضـرت در پاسـخش فرمود: چرا محمـد بن جهم حـدیث را هم چنان ادامه می دهـد تا آنجا که می گوید: مامون پرسید پس آیه" وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ

لاـ أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ" چه معنا دارد؟ حضرت فرمود: زلیخا قصد یوسف را کرد، و اگر این نبود که یوسف برهان پروردگار خود را دید او هم قصد زلیخا را می کرد، و لیکن از آنجایی که معصوم بود، و معصوم قصد گناه نمی کند و مرتکب آن نمی شود لذا یوسف قصد زلیخا را نکرد.

پدرم از پدرش امام صادق (ع) نقل کرد که فرمود: معنای آیه این است که:

زلیخا قصد یوسف را کرد که با وی عمل نامشروع را مرتکب شود و یوسف قصد او را کرد که چنین عملی با وی نکند. مامون گفت: خدا خیرت دهد ای ابا الحسن. «۱»

مؤلف: هر چند در سابق در باره ابن جهم گفته ایم که روایتش خالی از ضعف نیست، ولی هر چه باشد صدر این روایتش موافق با بیانی است که ما برای آیه کردیم. و اما آنچه که از زبان امام رضا (ع) از جدش نقل کرده که فرموده:" او قصد کرد که مرتکب شود، و یوسف قصد کرد که مرتکب نشود" شاید مراد از آن، همان معنایی باشد که خود حضرت رضا (ع) بیان داشتند. چون قابل انطباق با آن هست. و ممکن است منظور از آن این باشد که: یوسف تصمیم گرفت او را به قتل برساند. هم چنان که حدیث آینده نیز مؤید آن است. و بنا بر این جمله مذکور با بعضی از احتمالات که در بیان آیه گذشت منطبق می شود.

و نیز در همان کتاب از ابی الصلت هروی روایت شده که گفت: وقتی مامون تمامی دانشمندان اهل اسلام و علمای سایر ادیان از یهود و نصارا و مجوس و صابئین و سایر

دانشمندان را یک جا برای بحث با علی بن موسی (ع) جمع کرد، هیچ دانشمندی به بحث اقدام نکرد مگر آنکه علی بن موسی به قبول ادعای خویش ملزمش ساخت، و آن چنان جوابش را می داد که گویی سنگ در دهانش کرده باشد.

در این میان علی بن محمد بن جهم برخاست و عرض کرد: یا بن رسول اللّٰه! آیا نظر شما

---

(۱) عیون اخبار الرضا، ج ۱، باب ۱۵، ح ۱.

این است که انبیاء معصومند؟ فرمود: آری. عرض کرد: پس چه می فرمایی در معنای این کلام خدا که در باره یوسف فرموده:" وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها"؟ حضرت فرمود: اما این کلام خدا معنایش این است که زلیخا قصد یوسف را کرد (تا با او درآمیزد) و یوسف قصد وی را کرد تا در صورتی که مجبورش نماید به قتلش برساند، زیرا از پیشنهاد زلیخا بسیار ناراحت شده بود، خداوند هم گرفتاری کشتن زلیخا را از او بگرداند، و هم زنای با وی را، و به همین جهت است که در قرآن می فرماید:" كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ" چون مقصود از" سوء" کشتن زلیخا و مقصود از" فحشاء" زنای با او است. «۱»

و در الدر المنثور است که ابو نعیم در کتاب حلیه از علی بن ابی طالب (ع) روایت کرده که در تفسیر آیه" وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها" فرموده: زلیخا به یوسف طمع کرد، و یوسف هم به وی طمع کرد. و از طمع او یکی این بود که تصمیم گرفت بند زیر جامه را باز کند، در همین موقع زلیخا برخاست و بتی را که

در گوشه منزلش بود و با در و یاقوت آرایش شده بود با پارچه سفیدی پوشاند تا بین بت و خودش حائلی باشد. یوسف گفت: چکار می کنی.

گفت شرم دارم که مرا در این حال ببیند. یوسف گفت: تو از یک بتی که نه می خورد و نه می آشامد شرم می کنی و من از خدای خودم که شاهد و ناظر عمل هر کس است شرم نداشته باشم؟ آن گاه گفت: ابدا به آرزوی خودت از من نخواهی رسید. و این بود آن برهانی که دید. «۲»

مؤلف: این روایت از جعلیات است، و چگونه ممکن است علی بن ابی طالب (ع) چنین فرمایشی کرده باشد؟ با اینکه کلمات او و سایر ائمه اهل بیت (ع) پر است از مساله عصمت انبیاء و مذهب این امامان در این باره معروف است.

علاوه بر این، پوشاندن بت از طرف زلیخا و انتقال یوسف به مطلبی که عمل زلیخا یادآوریش کرد برهانی نیست که خداوند آن را رؤیت برهان بنامد، و هر چند که این مضمون در روایاتی از طرق اهل بیت (ع) نیز آمده، و لیکن آنها هم به خاطر اینکه اخباری آحاد هستند قابل اعتماد نیستند، مگر اینکه بگوییم زلیخا برخاسته و روی بتی که در آن اطاق بوده پوشانیده، و این عمل باعث شده که یوسف آیت توحید را مشاهده کرده باشد آن چنان که پرده ها از میان او و ساحت کبریای خداوند برداشته و وی برهانی دیده باشد که با دیدن آن از هر سوء و فحشایی مصون شده است. هم چنان که قبلا هم همین طور بود و به همین جهت خداوند در باره اش ______________________

(۱) عیون اخبار

الرضا، ط تهران، ج ۱، ص ۱۵۳ و ۱۵۴.

(۲) الـــــــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــــــور، ج ۴، ص ۱۳.

فرموده:" إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ " و این احتمال بعید نیست، و اگر روایات نظیر فوق معتبر و صحیح باشد می بایستی همین معنا منظور آنها باشد.

و نیز در همان کتاب آمده که: ابو الشیخ از ابن عباس روایت کرده که گفت: یوسف (ع)، سه بار دچار لغزش شد، یکی آنجا که قصد زلیخا را کرد، و در نتیجه به زندان افتاد، و یکی آنجا که به رفیق زندانش گفت" مرا نزد اربابت یادآوری کن" و در نتیجه به کفاره اینکه یاد پروردگارش را فراموش کرد مدت زندانش طولانی تر شد، و یکی آنجا که نسبت دزدی به برادرانش داد و گفت:" إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ" و آنها هم در جوابش گفتند:" إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ " «۱».

مؤلف: این روایت مخالف صریح قرآن است که مقام اجتباء و اخلاص را به یوسف نسبت داده، کسی که چنین مقامی را داراست و خداوند او را خالص برای خود کرده و شیطان در او راه ندارد. آری، چگونه تصور می شود که خداوند کسی را که تصمیم بر زشت ترین گناهان کرده و شیطان یاد پروردگارش را از دلش بیرون برده، و او در سخنانش دروغ گفته و خداوند هم به خاطر همین جرائم به زندانش افکنده و دوباره مدت زندانش را طولانی تر کرده صدیق بنامد، و از بندگان مخلص و نیکوکارش بخواند، و بفرماید که" ما به او حکم و علم دادیم و او را برای خود برگزیدیم، و نعمت خود را بر او تمام کردیم"؟ و از این قبیل روایات زیاد است

که الدر المنثور آنها را نقل کرده، و ما پاره ای از آنها را در آنجا که آیات را بیان می کردیم نقل نمودیم، و به هیچ یک آنها اعتمادی نیست.

[روایاتی در ذیل آیات گذشته راجع به داستان یوسف (علیه السلام) و زلیخا]

و نیز آورده که احمد و ابن جریر و بیهقی در کتاب" دلائل" از ابن عباس از رسول خدا (ص) روایت کرده اند که فرمود: چهار نفر به زبان آمدند با اینکه طفل صغیر بودند: ۱- پسر آرایشگر دختر فرعون ۲- آن طفلی که به نفع یوسف شهادت داد ۳- صاحب جریح ۴- عیسی بن مریم. «۲»

و در تفسیر قمی آمده که در روایت ابی الجارود در تفسیر" قَدْ شَغَفَها حُبًّا" فرموده:

محبت یوسف زلیخا را در پرده کرد و از مردم پوشیده اش ساخت، بطوری که غیر از یوسف چیز دیگری نمی فهمید. و" حجاب" به معنای" شغاف" و" شغاف" به معنای" حجاب" قلب است. «۳»

---

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۴.

(۲) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۵.

(۳) تفسیر قمی، الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۵ و ۱۶.

و نیز در همان کتاب در ضمن داستان دعوت کردن از زنان مصر و بریدن دستهای ایشان فرموده: یوسف آن روز را به شب نرسانیده بود که از طرف یک یک از زنان که وی را دیده بودند دعوت رسید و او را به سوی خود خواندند. یوسف آن روز بسیار ناراحت شد، و عرض کرد: پروردگارا! زندان را دوست تر می دارم از آنچه که اینان مرا بدان دعوت می کنند، و اگر تو کید ایشان را از من نگردانی من نیز به آنان متمایل می شوم و از جاهلان می گردم.

خداوند هم دعایش را مستجاب نمود و کید ایشان را از وی بگردانید ... «۱»

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۴۳. صفحه ی ۲۳۰

[سوره یوسف (۱۲): آیات ۳۵ تا ۴۲]

ترجمه آیات آن گاه با وجود آن نشانه ها که دیده بودند به نظرشان رسید که او را تا مدتی زندانی کنند (۳۵).

و با یوسف دو جوان دیگر هم، زندانی شدند. یکی از آنها گفت من در خواب دیدم که انگور (برای شراب) می فشارم، دیگری گفت من دیدم که بر بالای سر خود طبق نانی می برم و مرغان هوا از آن می خورند، ای یوسف تو ما را از تعبیر آن آگاه کن که تو را از نیکوکاران می بینیم (۳۶).

یوسف در پاسخ آنها گفت من شما را قبل از آنکه طعام آید و تناول کنید به تعبیر خوابتان آگاه می سازم که این علم را خدای من به من آموخته است زیرا که من آئین گروهی را که به خدا بی ایمان و به آخرت کافرند ترک گفتم (۳۷).

و از آئین پدرانم ابراهیم خلیل و اسحاق و یعقوب پیروی می کنم و در آئین ما هرگز نباید چیزی را با خدا شریک گردانیم، این توحید و ایمان به یگانگی خدا فضل و عطای خداست بر ما و بر همه مردم، لیکن اکثر مردم شکر این عطا را بجا نمی آورند (۳۸).

ای دو رفیق زندانی من آیا خدایان متفرق (بی حقیقت) بهتر (و در نظام خلقت مؤثرترند) یا خدای یکتای قهار (۳۹).

آنچه غیر از خدا می پرستید اسماء بی حقیقت و الفاظ بی معنا است که خود شما و پدرانتان ساخته اید، خدا هیچ دلیلی برای آن نازل نکرد و تنها حکمفرمای عالم وجود خداست و امر

فرموده که جز آن ذات پاک یکتا را نپرستید، این آئین محکم است ولی اکثر مردم نمی دانند (۴۰).

یوسف گفت، ای دو رفیق زندانی من اما یکی از شما ساقی شراب شاه خواهد شد و اما آن دیگری بدار آویخته می شود تا مرغان مغز سر او را بخورند این امری که در باره آن از من خواستید قطعی و حتمی است (۴۱).

آن گاه یوسف از رفیقی که می دانست نجات می یابد درخواست کرد که مرا نزد صاحبت یاد کن ولی شیطان در آن حال یاد صاحبش را از نظرش ببرد، بدین سبب در زندان سالی چند بماند (۴۲).

بیان آیات [تصمیم به زندانی کردن یوسف (علیه السلام)]

این آیات متضمن قسمتی از داستان آن جناب است، و آن، داستان به زندان رفتن و مدتی در زندان ماندن اوست که مقدمه تقرب تام او و به دربار پادشاه مصر شد، و سرانجام عزیز مصر گردید. و در ضمن با بیان عجیبی دعوتش را به دین توحید در زندان، نقل نموده، و بیان می کند که برای اولین بار خود را معرفی کرد که از دودمان ابراهیم و اسحاق و یعقوب است.

" ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ" کلمه" بداء" به معنای پدید آمدن رأی و نظریه است که قبلا نبوده، مثلا گفته می شود در فلان موضوع برای من بداء حاصل شد، یعنی رأی جدیدی پیدا شد، ضمیر" هم" در کلمه" لهم" به عزیز و همسرش و خواص دربارش برمی گردد.

منظور از" آیات" آن شواهد و ادله ای است که بر برائت یوسف گواهی می داد، و دلالت می کرد بر اینکه دامن وی در این قضیه و تهمتی

که به او زده اند پاک است. از قبیل شهادت آن کودک به ضمیمه اینکه پیراهن یوسف از عقب پاره شده بود، و اینکه هر دو به طرف در پیشدستی کرده بودند. و شاید یکی دیگر از شواهد، قضیه زنان مصر و پاره کردن دستهایشان و عفتی باشد که یوسف در برابر خواسته زنان به خرج داد، و نیز ممکن است یکی دیگر از شواهد اعتراف زلیخا نزد زنان باشد که گفته بود: من یوسف را دنبال کرده ام، و او عفت به خرج می داد.

حرف" لام" در جمله" لیسجننه" لام قسم است و معنایش این است که قسم خوردند و تصمیم گرفتند که او را حتما به زندان بیفکنند، و این جمله تفسیر آن" بدایی" است که برای آنان حاصل شده بود، و ظرف" حتی حین" متعلق به همین جمله است.

و از آنجایی که کلمه" حین" اضافه نشده و نفرموده" تا حین فلان" لذا معنای انتظاری را افاده می کند، و به جمله چنین معنا می دهد: تصمیم گرفتند مدتی وی را زندانی کنند تا این سر و صداها بخوابد، و مردم داستان مراوده زلیخا را فراموش نمایند.

و معنای آیه این است: بعد از مشاهده آن آیات و شواهدی که بر طهارت و عصمت یوسف گواهی می داد برای عزیز و همسرش و درباریان و مشاورینش رأی جدیدی پیدا شد، و آن این بود که تا مدتی یوسف را زندانی کنند، تا مردم داستان مراوده زلیخا را که مایه ننگ و رسوایی دربار شده بود فراموش نمایند، عزیز و اطرافیانش بر این تصمیم قسم خوردند.

از اینجا معلوم می شود که اگر چنین تصمیمی گرفته اند برای این بوده که دودمان و دربار

عزیز را از رسوایی تهمت و ننگ حفظ کنند، و شاید این غرض را هم داشته اند که امنیت عموم شهر را حفظ کرده باشند، و اجازه ندهند مردم و مخصوصا زنان مصر مفتون حسن و جمال وی گردند، آن هم آن حسنی که همسر عزیز و زنان اشرافی مصر را واله خود کرده بود، چنین حسن فتانی اگر آزاد گذارده شود به طبع خود در مصر بلوایی به راه می اندازد.

لیکن از اینکه در زندان به فرستاده پادشاه گفته بود:" ارْجِعْ إِلی رَبِّکَ فَسْئَلْهُ ما بالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِی قَطَّعْنَ أَیْدِیَهُنَّ ..." و از اینکه پادشاه از زنان مصر پرسید:" ما خَطْبُکُنَّ إِذْ راوَدْتُنَّ یُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ" و اینکه ایشان جواب داده بودند:" حاشَ لِلَّهِ ما عَلِمْنا عَلَیْهِ مِنْ سُوءٍ" و اینکه همسر عزیز سپس اعتراف کرده و گفته است:" الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِینَ" از همه اینها برمی آید که زلیخا بعد از زندانی شدن یوسف امر را بر شوهرش مشتبه کرده، و او را بر خلاف واقع معتقد و یا لا اقل نسبت به واقع امر به شک و شبهه

صفحه ی ۲۳۳

انداخته، و خلاصه آن چنان در دل شوهرش تسلط و تمکن داشته که با دیدن همه آن آیات، مع ذلك او را بر خلاف آیات و شواهد معتقد کرده است.

و بنا بر این می توان گفت که زندانی شدن یوسف به دستور یا توسل همین زن بوده. او این پیشنهاد را کرده تا تهمت مردم را از خود دفع کند و هم اینکه یوسف را بر جرأت و مخالفتش ادب نماید، باشد که از این به بعد به اطاعت

و انقیاد وی درآید. جمله" وَ لَئِنْ لَمْ یَفْعَلْ ..." هم که در حضور زنان اشرافی مصر گفته بود به خوبی بر این معنا دلالت می کند.

[رؤیای دو همزندانی یوسف (علیه السلام) و تعبیر خواب آن دو توسط یوسف (علیه السلام)]

" وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَیانِ ..."

کلمه" فتی" به معنای غلام و برده است، و از سیاق آیه برمی آید که دو زندانی نامبرده بردگان پادشاه بوده اند، روایاتی هم که به زودی خواهد آمد- ان شاء اللَّه تعالی- این معنا را تایید می کند.

" قالَ أَحَدُهُما إِنِّی أَرانِی أَعْصِرُ خَمْراً"- و اگر این جمله را به جمله" وَ دَخَلَ ..."

عطف نکرده و نفرموده:" و قال احدهما" برای این است که بفهماند نقل خواب آن دو بلافاصله پس از دخول در زندان نبوده، بلکه بعد از گذشتن مدتی در زندان این خواب را دیده و نقل کرده اند، هم چنان که این گفتارشان که گفتند" در خواب می بینیم" و جواب یوسف که گفت" ای رفقای زندانی ام" بر این معنا اشعار دارد.

جمله" ارینی" بطوری که دیگران هم گفته اند حکایت حال گذشته است، و جمله" أَعْصِرُ خَمْراً" به معنای این است که انگور را می فشردم تا خمر درست کنم، و اگر انگور را خمر نامیده به اعتبار آن صورتی است که در آینده به خود می گیرد (و خمر می شود)، و معنای آیه این است: در بامدادی یکی از آن دو به یوسف گفت: من در عالم رؤیا دیدم که برای تهیه شراب، انگور می فشارم.

" وَ قالَ الْآخَرُ إِنِّی أَرانِی أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِی خُبْزاً تَأْکُلُ الطَّیْرُ مِنْهُ"- یعنی مرغ به آن نان نوک می زد و این خواب دیگری بوده که رفیق دیگرش دیده.

آن گاه آن دو گفتند:" نَبِّئْنا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ". و در این آیه شریفه در حقیقت با ذکر گفتار آنان اکتفاء کرد از اینکه بگوید:" قال" و" قال"، و این خود از تفنن های لطیف قرآن است.

ضمیر" ها" در کلمه" بتاویله" به رؤیا برمی گردد، هر چند کلمه رؤیا ذکر نشده، و لیکن سیاق دلالت بر آن دارد و با جمله" إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" درخواست تعبیر خواب خود را تعلیل کردند." نریک" به معنای (می بینیم تو را نیست، بلکه به معنای) این است که:

در باره تو معتقدیم که از نیکوکاران هستی، چون سیمای نیکوکاران را در تو می بینیم.

و اگر بپرسی چه ارتباطی میان درخواست تعبیر خواب با نیکوکار بودن یوسف وجود دارد؟ در جواب می گوییم این بدان جهت است که نوعا مردم، نیکوکاران را دارای دلهایی پاک و نفوسی تزکیه شده می دانند، و چنین معتقدند که اینگونه افراد زودتر از دیگران به روابط امور و جریان حوادث منتقل می شوند، و انتقالشان هم از انتقال دیگران به صواب نزدیکتر است.

بنا بر این، معنای آیه این می شود: یکی از آن دو به یوسف گفت: من در خواب چنین دیدم. دیگری گفت: من در خواب چنان دیدم. آن گاه هر دو گفتند: ما را به تعبیر آن آگاه ساز، چون معتقدیم که تو از نیکوکارانی، و امثال این امور و اسرار نهانی بر نیکوکاران پوشیده نیست، آری نیکوکاران با صفای دل و پاکی نفسشان درک می کنند چیزهایی را که دیگران از درک آن عاجز می مانند.

" قالَ لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما" وقتی آن دو زندانی با حسن ظن ناشی

از دیـدن سـیمای نیکوکاران در چهره یوسف (ع) به آن جناب روی آوردنـد، و درخواست کردند که وی خوابهایشان را تعبیر کنـد، یوسف (ع) فرصت را برای اظهار و فاش ساختن اسـرار توحید که در دل نهفته می داشت غنیمت شـمرده، از موقعیتی که پیش آمـده بود برای دعوت به توحیـد و به پروردگارش که علم تعبیر را به او افاضه فرموده، اسـتفاده کرد و گفت: که اگر من در ایـن بـاب مهـارتی دارم، پروردگـارم مـن تعلیمم داده، و سـزاوار نیست که برای چنین پروردگـاری شـریک قائـل شـویم. و خلاصه به بهانه این پیشامد نخست مقداری در باره توحید و نفی شرکاء صحبت کرد، آن گاه به تعبیر خواب آن دو پرداخت.

و در پاسـخ آن دو چنین فرمود: هیـچ طعامی- بعنوان جیره زنـدانیان- برای شـما نمی آورند مگر آنکه من تاویل و حقیقت آن طعـام و مال آن را برای شـما بیان می کنم. آری من به این اسـرار آگاهی دارم، و همین خود شاهـد صـدق دعوت من است به دین توحید.

البته این معنا در صورتی است که ضـمیر در" بتاویله" به طعام برگردد، که در این صورت یوسف (ع) خواسـته است معجزه ای برای نبـوت خود ارائه داده باشـد، نظیر گفتـار مسـیح (ع) به بنی اسـرائیل که فرمود:" وَ أُنَبِّئُکُمْ بِمـا تَـأْکُلُونَ وَ مـا تَـدَّخِرُونَ فِی بُیُوتِکُمْ إِنَّ فِی ذلِـکَ لَـآیَهً لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ" «۱». مؤیـد این معنـا پـاره ای از روایاتی است که از طرق امامان اهل بیت (ع) وارد شده، و به زودی در بحث روایتی خواهد آمد-

---

(۱) سـوره آل عمران، آیـه ۴۹.

ان شاء اللَّه تعالی.

و اما بنا بر اینکه ضمیر مذکور به

رؤیایی که دیده بودند برگردد معنای آیه چنین می شود" من خیلی زود تاویل خواب شما را برایتان بیان می کنم، حتی قبل از اینکه طعام شما را بیاورند من خوابتان را تعبیر می کنم" و لیکن این معنا که در حقیقت وعده به تسریع در قضای حاجت آنان است از نظر سیاق آیات معنای بعیدی است.

" ذلِکُما مِمَّا عَلَّمَنِی رَبِّی إِنِّی تَرَکْتُ مِلَّهَ قَوْمٍ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ کافِرُونَ وَ اتَّبَعْتُ مِلَّهَ آبائِی إِبْراهِیمَ وَ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ" در این دو آیه این معنا را گوشزد فرموده که علم به تعبیر خواب و خبر دادن از تاویل احادیث از علوم عادی و اکتسابی نیست که هر کس بتواند فرا گیرد، بلکه این علمی است که پروردگارم به من موهبت فرموده، آن گاه علت این معنا را اینطور بیان کرده که: چون من ملت و کیش مشرکین را پیروی نکرده ام، بلکه ملت پدرانم ابراهیم و اسحاق و یعقوب را پیروی نموده ام، و خلاصه بدان سبب است که من دین شرک را واگذاشته، دین توحید را پیروی نموده ام.

و اگر مشرکین را فاقد ایمان به خدا و روز جزا خوانده، نه از این جهت است که مشرکین فاقد ایمان به خدا و معادند، چون مشرکین هم خدا را قبول دارند و هم معاد را، بلکه از این باب است که در باره مبدأ شرک می ورزند، و در باره معاد هم قائل به تناسخند، هم چنان که در جلد قبلی این کتاب گذشت. و در دین توحید، آن شرکایی که مشرکین قائلند- حال چه شریک در تاثیر بدانند و چه شریک در عبادت- هیچیک خدا نیستند. و همچنین

تناسخ و برگشتن ارواح با بدنهای دیگر و متنعم شدن ارواح پاک و معذب شدن ارواح ناپاک در زندگی دیگر، در دین توحید معاد نیست و به همین جهت بود که یوسف (ع) ایمان به خدا و روز جزا را از مشرکین نفی کرد، و کفرشان را نسبت به معاد با تکرار ضمیر، تاکید نمود و فرمود:" وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ". آری، کسی که ایمان به خدا ندارد به طریق اولی ایمان به بازگشت به سوی خدا ندارد.

و این کلام که خداوند متعال از قول یوسف نقل کرده اولین باری است که یوسف در مصر خود را و نسب خود را معرفی نموده و اظهار کرده که اهل بیت ابراهیم و اسحاق و یعقوب است.

" ما كانَ لَنا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْ ءٍ ذلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنا وَ عَلَى النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ" یعنی خدای سبحان برای ما اهل بیت راهی به شرک نگذاشته، و ما را از آن منع

کرده و این منع، خود از فضل و نعمت خداست بر ما اهل بیت و بر همه مردم، اما بیشتر مردم شکر این نعمت را بجا نیاورده، بلکه بدان کفر می ورزند.

اما اینکه" خداوند راهی به شرک برای آنان نگذاشته"، باید دانست که این از باب جبر و الجاء نیست، بلکه از باب تایید و تسدید است، چون خداوند ایشان را به نعمت نبوت و رسالت اختصاص داده، و خدا داناتر است که رسالت را در چه دودمانی قرار می دهد، در نتیجه انبیاء به توفیق و تایید خداوندی از هر خطا و گناهی عصمت می ورزند، و به دین توحید

می گرایند.

[شرحی در مورد اینکه وجود مخلصین و معصومین (علیهم السلام) فضل و فیض خدا بر ایشان و بر مردم است و موجب پایداری و استمرار راه حق در میان نوع بشر است

و اما اینکه فرمود:" این از فضل خدا است بر ما اهل بیت و بر مردم" این نیز بدان جهت است که خداوند ایشان را تایید نموده. و این خود بالاترین فضل است، مردم هم می توانند و در وسع و طاقتشان هست که به آنان مراجعه نموده و به پیروی ایشان رستگار و به هدایت ایشان مهتدی شوند، پس فضل بر مردم هم هست.

و اما اینکه" بیشتر مردم قدر نمی دانند" به خاطر این است که این نعمت را یعنی نعمت نبوت و رسالت را کفران می کنند در نتیجه اعتنایی به آن ننموده، حاملین آن را پیروی نمی نمایند. و یا به عبارتی به خاطر این است که نعمت توحید را کفران نموده از ملائکه و یا جن و انس شریک برای خدا می گیرند و آنها را به جای خدا می پرستند.

این آن معنایی است که بیشتر مفسرین برای آیه ذکر کرده اند.

و بنا بر این قول سؤالی باقی می ماند و آن این است که مگر مساله توحید و نفی شرک از مسائلی است که محتاج به سفارش و بیان انبیاء باشد که در این آیه آن را نعمتی دانسته که مردم به وسیله پیروی انبیاء بدان نائل میشوند؟ با اینکه مساله توحید مساله ای است فطری و از مستقلات عقلی که انبیاء (ع) و سایر مردم در درک آن یکسانند. و اگر مردمی نسبت به آن کفر می ورزند به خاطر اینست که نمی خواهند ندای فطرت و و

جدان را اجابت کنند، نه ندا و دعوت انبیا را.

جواب این سؤال این است: همانطوری که عنایت خداوند نسبت به بندگانش ایجاب کرده که این نوع از انسان را هم از راه الهام و ارتکاز عقلی مجهز به درک خیر و شر و تقوا و فجور نموده و هم مجهز به درک احکام دینی و قوانین شرعیش کند- و وجوب این معنا در بحث های گذشته ما مکرر توضیح داده شد- همچنین عنایت او واجب می کند که افرادی از این نوع انسانی را به نفوسی طیب و طاهر و دلهایی سلیم و مستقیم مجهز نماید تا ملازم فطرت اصلی بوده لحظه ای از راه توحید به سوی شرک منحرف نگشته و در نتیجه اصل توحید در تمامی ادوار و

اعصار در میان این نوع باقی بماند، و قرن به قرن روح سعادت هم چنان زنده بماند. دلیل این معنا همان ادله ای است که نبوت و وحی را لازم و ضروری می کند. چون فرض شرک و نسیان توحید از افراد عادی انسان ممتنع نیست، و بلکه ممکن و جایز است، و وقتی امری نسبت به یک فرد جایز و ممکن باشد نسبت به همه افراد نیز جایز و ممکن است. و فرض مشرک شدن همه افراد و فراموش کردن توحید مساوی است با فرض فساد این نوع و بطلان غرضی که خداوند از خلقت این نوع داشته.

و به همین جهت بر او واجب است که در میان این نوع افرادی داشته باشد که همواره دارای اخلاص در توحید باشند و امر توحید را زنده نگهدارند، از آن دفاع نموده و مردم را از خواب غفلت و

جهالت بیرون نماینـد، و برای آنان ادله توحیـد را اقامه نموده و شواهد و معجزات آن را ارائه دهند. و این رابطه که در حقیقت رابطه تعلیم و تعلم است نه سوق (از ناحیه انبیا) و متابعت (از ناحیه مردم) همواره برقرار باشد.

و اگر کسـی قانع شد که حتما چنین نفوسـی باید در هر عصری در میان مردم باشند در حقیقت مساله نبوت انبیاء و امامت ائمه را قبول کرده، و پـذیرفته که وجود انبیـا (ع) فضـل و نعمتی است از ناحیه خـدای متعال، هم بر خود آن حضـرات که هستیشان داده و به تربیت ربوبی خود توحید را تعلیمشان داده و مبعوثشان کرده، و هم بر همه مردم که چنین افرادی را برای آنان نصـب نموده تـا حق را به یادشـان بیاورنـد و فطرت خواب آلودشان را بیـدار کننـد و در برابر غفلت و ضـلالتشان از حق دفاع نماینـد، چون اشـتغال مردم به امور و اعمال مادی و ممارسـتشان در امور حسی ایشان را به سوی لذات جلب نموده و به پستی وادار می سازد، و اگر در هر دوره و عصری مردانی خداشناس و خداپرست و افرادی که خدا با توجه خالص به قیامت پاک و خالصشان کرده نبوده باشـند، گمراهی و کوری سراسـر زمین را احاطه می نماید، و واسـطه فیض بین زمین و آسـمان قطع و غایت خلقت باطل گشته، زمین اهل خود را فرو می برد.

و از همین جـا معلوم می شود که در معنـای آیه شـریفه حق این است که آیه را بر همین حقیقت حمل نموده، آن را چنین معنا کنیم: خداوند با تایید خود ما را چنان مؤید کرده که دیگر راهی

به سوی شرک برای ما باقی نگذاشته، و این مصون بودن مان از شرک از فضلی است که خدا بر ما کرده (و از این بالاتر نعمتی نیست)، زیرا نهایت درجه سعادت آدمی و رستگاری بزرگش به داشتن چنین هدایتی است.

و نیز فضلی است که خدا بر همه مردم کرده، زیرا با بودن ما انبیاء، مردم بعد از نسیان متذکر شده و پس از غفلت از فطریات خود متنبه می گردند، و با تعلیم ما از خطر جهل رهایی

صفحه ی ۲۳۸

یافته و بعد از انحراف و کجی، مستقیم می شوند و لیکن بیشتر مردم شکر این نعمت را بجا نمی آورند، و این فضل خدا را کفران نموده بدان اعتنایی نمی کنند، و به جای اینکه با آغوش باز پذیرای آن باشند از آن روی می گردانند.

این آن معنایی است که به نظر ما رسیده. ولی بعضی «۱» از مفسرین در معنای آن گفته اند:

مشار الیه" ذلک" در" ذلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنا ..." علم به تاویل احادیث است. و لیکن همانطوری که ملاحظه می کنید، این معنایی است که از سیاق آیه به دور است.

[معنای" خیر" و بیان حجت قاطعی که در جمله:" أَ أَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ" نهفته است

" يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَ أَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ" کلمه" خیر" از نظر وزن وصفی است که از ماده" خار، یخار، خیره" اشتقاق یافته که این ماده به معنای انتخاب و اختیار کردن یکی از دو چیز و یا دو عملی است که به وجهی در انجام و یا اخذ آن در تردید باشد، و خیر از آن دو، آن است که در مطلوبیت و

فضیلت، برتری بر دیگری داشته اخذ آن متعین باشد. پس خیر از دو عمل، آن عملی است که انجام آن متعین باشد. و خیر از دو چیز آن است که از جهت انتخاب مطلوب باشد، مثلا- خیر از دو مال، آن مالی است که از جهت تمتع و استفاده مطلوبتر باشد. و خیر از دو خانه، آن خانه ای است که از جهت سکنی مطلوب تر باشد. و خیر از دو انسان، آن فردی است که از جهت مصاحبت بهتر باشد. و خیر از دو رأی، آن رأیی است که اخذ به آن بهتر باشد. و خیر از دو اله، آن معبودیست که از جهت پرستش بهتر باشد. و از همین جا است که اهل ادب گفته اند اصل این کلمه:

" أخیر: خوبتر" و به صیغه افعل التفضیل بوده، و لیکن حقیقت مطلب این است که کلمه مذکور صفت مشبهه ای است که بر حسب ماده خود معنای افعل التفضیل را افاده نموده و برتری را می رساند.

از آنچه گذشت روشن گردید که جمله" أَ أَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ ..." در سیاق بیان دلیل بر معین شدن خدای تعالی برای پرستش است. و به عبارت روشن تر اگر فرض شود که میان عبادت خدا و سایر معبودهای ادعایی تردید شود، عبادت خدای تعالی متعین است، نه اینکه بخواهد بگوید: حق موجود تنها خدای تعالی است نه ارباب های غیر او. و یا اینکه بگوید: تنها معبودی که مبدأ و معاد موجودات است خدای تعالی است، نه معبودهای دیگر، زیرا این چند معنا با کلمه خیر سازگار نیست چون این کلمه را در باره چیزی اطلاق می کنند که از جهت

مطلوبیت و اخذ به نحوی تعین داشته باشد، پس اینکه فرمود" آیا

---

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۳۳.

خدا بهتر است یا ارباب های متفرق" مقصودش از این پرسش، تعین یکی از دو طرف بوده از نظر اخذ، و اخذ ارباب همان عبادت و پرستش آن است.

و اگر معبودهای مردم معاصر خود را" ارباب متفرق" نامیده از این جهت بوده که مردم ملائکه را می پرستیدند و معتقد بودند که ملائکه صفات خدا و یا تعینات ذات مقدس اویند، و جهات خیر و سعادت در عالم هر کدام به یکی از آنها مستند است. خلاصه، در میان صفات خدا نظمی طولی و یا عرضی قائل بودند که خود مستلزم تفرقه در آنها بود، و هر صفتی را به اعتبار شان و موقعیتی که دارد می پرستیدند: یکی را اله علم و یکی را اله قدرت، یکی را اله آسمان و یکی را اله زمین، یکی را اله حسن و دیگری را اله حب و یکی را اله امنیت و فراوانی ارزاق می شمردند. و نیز جن را می پرستیدند و آنها را مبادی شر در عالم دانسته، مرگ و میر و زوال نعمت و فقر و زشتی و درد و اندوه و امثال آن را به آنها استناد می دادند.

و نیز کملین از اولیاء و جباران از سلاطین و پادشاهان و امثال ایشان را می پرستیدند، و در نتیجه خدایان متفرقی را پرستش می کردند، چون معلوم است که اعیان کملین و جن و ملك و همچنین بتها و تمثالهایی که از آنان درست می کردند تا به وسیله آنها به آنان توجه نمایند متعدد و متفرق بودند.

تقابلی که میان جمله" أَ

أَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ" با جمله" أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ" برقرار نموده خود افاده می کند که کلمه اللَّه در نظر معنا خلاف آنچه را که از ارباب متفرق فهمیده می شود افاده می کند، چون تقابل ناگزیر میان دو چیز می اندازند که خلاف و ضد یکدیگرند.

بنا بر این، کلمه مذکور علمی است (البته علمیتش به خاطر غلبه در استعمال پیدا شده) که هر جا به میان آید مقصود از آن ذات مقدس الهی است که حقیقت است و بطلان در او راه ندارد، وجود است و عدم و فناء در او راه نمی یابد، و چنین وجودی ممکن نیست که حد محدود و امد ممدودی برایش فرض شود، زیرا هر محدودی پس از حدش معدوم است، و هر ممدودی بعد از امدش باطل، پس خدای تعالی ذاتی است غیر محدود و وجودی است واجب و غیر متناهی. و چون چنین است ممکن نیست صفتی برایش فرض شود که خارج از ذات و مباین با خود او باشد، هم چنان که حال صفات او همین طور است، چون اگر ذات او با صفاتش مغایر باشد لازمه اش این می شود که ذاتش محدود باشد و در ظرف صفت موجود نباشد، و محتاج باشد صفت را در ظرف خود نیابد.

و هم چنان که ممکن نیست میان ذات و صفاتش مغایرت باشد میان صفات ذاتیش از قبیل علم و قدرت و حیات نیز ممکن نیست مغایرت و جدایی را فرض کرد، زیرا مغایرت در آنها

نیز باعث محدودیت می شود، چون وقتی مثلا علم غیر از قدرت و حیات باشد باید علم محدود باشد و در ظرف قدرت و حیات وجود نداشته باشد، و

همچنین قـدرت و حیات، و اگر در داخل ذات حدودی فرض شود که داخل حد در خارج آن وجود نداشـته باشد قهرا ذات با صفات هم متغایر می شود، و کثرت و حد پدید می آید. و همه اینها اموری است که وثنیها بر حسب آنچه که از معارف ایشان در دست است بدان اعتراف دارند.

بنا بر این، مثبتین خدای سـبحان اگر التفات و توجه داشـته باشـند، شـکی نخواهند داشت که خدای سـبحان موجودی است که وجودش فی نفسه و ثبوتش بـذاته است، و غیر او هیچ موجودی بدین صـفت نیست، و او هر چه از صـفات کمال که دارد عین ذاتش می باشد، نه زائد بر آن.

و همچنیـن خـود صـفاتش نیز زائـد بر یکـدیگر نیسـت بلکه عین هم است، پس او در عین اینکه علم است قـدرت و حیـات نیز هست.

پس خـدای تعالی احدی الذات و الصـفات است، یعنی در موجود بالذات بودن واحد است و هیچ چیزی در قبالش نیست مگر آنکه موجود به وسـیله اوست، نه مسـتقل در وجود، و همچنین واحـد در صـفات است، یعنی هیـچ صـفتی که دارای حقیقت و واقعیت باشد تصور نمی شود مگر اینکه عین ذات او است، و در نتیجه او بر هر چیز قاهر است و هیچ چیز بر او قاهر نیست.

اشـاره به این معانی بود که یوسف را وادار کرد به اینکه خـدا را به وحـدت و قهاریت توصـیف نموده بگویـد:" أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ" یعنی او واحـد است، اما نه واحـدی عـددی که اگر یکی دیگر اضافه اش شود دو تا گردد، بلکه واحدی است که نمی توان در قبالش ذات دیگری تصور کرد، زیرا هر چیز که تصور

و فرض شود وجودش از اوست نه از خودش. و نیز نمی توان در قبالش صفتی فرض کرد، و هر چه فرض شود عین ذات او است، و اگر عین ذات او نباشد باطل خواهد شد، و همه اینها به خاطر این است که خدای تعالی وجودی است بحت (خالص) و بسیط که به هیچ حدی محدود و به هیچ نهایتی منتهی نمی شود.

و با این سؤال و توصیف اربابها به وصف تفرق، و توصیف خدای تعالی به وصف واحد و قهار، حجت را بر خصم تمام کرد، زیرا واحد و قهار بودن خدای تعالی هر تفرقه ای را که میان ذات و صفات فرض شود باطل می سازد، پس ذات عین صفات، و صفات عین یکدیگرند، و هر که ذات خدای را بپرستد ذات و صفات را پرستیده، و هر که علم او را بپرستد ذات او را هم پرستیده، و اگر علم او را بپرستد و ذاتش را نپرستد نه او را پرستیده و نه علم او را، و همچنین سایر صفات او.

پس اگر میان عبادت او و یا ارباب متفرق تردیدی فرض شود، عبادت او متعین است،

نه ارباب متفرق، زیرا ممکن نیست أرباب متفرق فرض بشود و در عین حال تفرقه در عبادت لازم نیاید.

شبهه ای که در این میان باقی می ماند و عموم بت پرستان بدان اعتماد نموده اند این است که خدای سبحان شانش اجل و ارفع از آن است که عقول ما به او احاطه یابد و یا فهم ما او را درک نماید، و چون چنین است ممکن نیست بتوانیم با عبادت متوجه او شویم، و نمی توانیم با اظهار عبودیت و خضوع

در برابرش به درگاهش تقرب جوییم. آنچه برای ما امکان دارد این است که متوجه بعضی از مخلوقات شریفه او- که در تدبیر نظام عالمی- تاثیر دارند شده و به وسیله آنها به درگاه او تقرب جوییم و آنها نزد او شفیعمان شوند، در مقام پاسخ از این سؤال یوسف (ع) فرمود:" ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْماءً ...".

[استدلال یوسف (علیه السلام) در رد پرستش آلهه و اثبات توحید عبادی

" ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْماءً سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ..."

یوسف (ع) نخست خطاب را به دو رفیق زندانیش اختصاص داد و سپس عمومیش کرد، چون حکمی که در آن خطابست اختصاص به آن دو نداشته، بلکه همه بت پرستان با آن دو نفر شرکت داشته اند.

و تعبیر" ما تعبدون الا- اسماء" کنایه از این است که مسمیاتی در وراء این اسماء وجود ندارد، و در نتیجه عبادت ایشان در مقابل اسمایی از قبیل اله آسمان و اله زمین و اله دریا و اله خشکی و اله پدر و اله مادر و اله فرزند و نظایر آن صورت می گیرد.

و این معنا (که در ورای این اسماء مسمیاتی وجود ندارد) را با جمله" أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ" تاکید نمود، چه از این جمله حصر استفاده می شود، و معنایش این است که این اسامی را غیر خود شما کسی وضع نکرده، تنها شما و پدرانتان آنها را وضع نموده اید.

آن گاه برای بار دوم این معنا را با جمله" ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ" تاکید کرد، چون" سلطان" به معنای برهان است چون برهان

بر عقول سلطنت دارد، و معنای جمله این است که: خداوند در باره این اسماء و این نامگذاریها برهانی نفرستاده که دلالت کند بر اینکه در ما ورای آنها مسمیاتی وجود دارد، تا در نتیجه الوهیت را برای آنها ثابت نموده عبادت شما و آنها را تصحیح نماید.

ممکن هم هست ضمیر" بها" به عبادت برگردد، و معنا این باشد که: خداوند حجتی بر پرستش آنها نفرستاده، مثلا برای آنها شفاعت اثبات نکرده، و یا آنها را مستقل در تاثیر ندانسته تا عبادت و توجه به آنها صحیح شود، چون به هر حال امور به دست خداست، (او باید در این باره

اجازه دهد) و جمله" إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ" اشاره به همین نکته دارد.

و مفاد این جمله جای هیچگونه تردیدی نیست، زیرا حکم در هر امری که تصور شود جز از ناحیه کسی که مالك و متصرف به تمام معنای در آن باشد صحیح و نافذ نیست و در تدبیر امور عالم و تربیت بندگان مالکی حقیقی و مدبری واقعی جز خدای سبحان وجود ندارد، پس حکم هم به حقیقت معنای کلمه منحصرا از آن اوست.

و این جمله، جمله مفیدی است که هم نسبت به ما قبل خود و هم نسبت به ما بعد خود فایده می دهد، زیرا هر دو را با هم تعلیل می کند. اما فایده اش نسبت به ما قبلش یعنی جمله" ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ" قبلا گذشت. و اما فایده اش نسبت به بعدش یعنی جمله" أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ" برای اینکه این جمله طرف اثبات حکم را متضمن است، هم چنان که جمله قبل از آن طرف نفی

حکم را متضمن بود، و می فرمود:" ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ" و جمله مورد بحث می فهمانـد که حکم خدا در هر دو طرف نافذ است. پس کـانه وقتی گفته شـده:" خداونـد سلطان و برهانی بر آن نفرستاده" کسی پرسیده:" پس در باره عبادت چه حکمی کرده؟" در جواب گفته شده:" خداوند امر کرده که کسی را جز او نپرستید" و به همین منظور جمله را فعلیه آورده.

و معنای آیه- و خدا داناتر است- این است که: شما به غیر خدا نمی پرستید مگر اسمایی بدون مسمی که وضعشان نکرده مگر خود شما و پدرانتان، بدون اینکه از ناحیه خدای سبحان برهانی بر آن آمده باشد، و دلالت کند بر اینکه شفعائی هستند در درگاه خدا، و یا سهمی از استقلال در تاثیر دارند. آری، چنین برهانی از ناحیه خدا نیامده تا برای شما مجوز عبادت باشد و شما با پرستش آنها از شفاعتشان بهره مند شوید، و یا از خیرات آنها برخوردار و از شرشان ایمن گردید.

[چرا دین توحید دین" قیم" است؟ (ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ ...)]

و اما اینکه فرمود:" ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ" اشاره است به توحید و نفی شریکی که قبلا بیان کرده بود. و کلمه" قیم" به معنای قائم به امری است که در قیام خود و تدبیر آن امر قوی باشد. و یا به معنای کسی است که قائم به پای خود بوده دچار تزلزل و لغزش نگردد. معنای آیه این است که: تنها دین توحید است که قادر بر اداره جامعه و سوقش به سوی سر منزل سعادت است، و آن تنها دین محکمی است که دچار

تزلزل نگشته تمامی معارفش حقیقت است و بطلان در آن راه ندارد، و همه اش رشد است و ضلالتی در آن یافت نمی شود، و لیکن بیشتر مردم بخاطر انس ذهنی که به محسوسات دارند، و به خاطر اینکه در زخارف دنیای فانی فرو رفته اند و در نتیجه سلامت دل و استقامت عقل را از دست داده اند،

این معنا را درک نمی کنند. آری، اکثریت مردم را کسانی تشکیل می دهند که همه همشان زندگی ظاهر دنیا است و از آخرت روی گردانند.

اما اینکه گفتیم" رشد در پیروی دین توحید است و معارفش همه حقیقت و مطابق با واقع است" در بیان و توضیحش همان برهانی که یوسف (ع) اقامه کرده بود کافی است.

و اما اینکه گفتیم" تنها دین توحید قادر بر اداره جامعه انسانی است" دلیلش این است که نوع انسانی وقتی در سیر زندگیش سعادتمند می شود که سنن حیاتی و احکام معاش خود را بر اساس حق و مبنایی که مطابق با واقع باشد بنا نماید و در مقام عمل هم بر طبق آن عمل نماید، نه اینکه بر مبنای باطل و خرافی و فاقد تکیه گاهی ثابت بنا کند.

[اشاره به اینکه مفاد دو آیه:" یا صاحِبَیِ السِّجْنِ ..." و" ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ ..." یک برهان بر توحید در عبادت است

پس از همه آنچه گفته شد این معنا روشن گردید که: هر دو آیه مورد بحث، یعنی آیه" یا صاحِبَیِ السِّجْنِ- تا جمله- أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ" مجموعا یک برهان است بر توحید در عبادت، و حاصلش این است: هر معبودی که فرض شود، پرستشش به خاطر الوهیتی است که در ذات آن معبود

است و به خاطر وجوب ذاتی وجود اوست، و خدای سبحان در وجودش واحد و قهار است، و نه دومی برایش تصور می شود، و نه با تاثیرش مؤثری دیگر فرض دارد، پس دیگر هیچ معنای صحیحی برای تعدد آلهه تصور نمی شود، و اگر پرستش معبود برای این است که معبود مفروض شفیع در درگاه خداست، دلیلی بر شفیع بودن آن در دست نیست، زیرا اگر باشد باید از ناحیه خود خدای تعالی باشد و از ناحیه خدا هیچ دلیلی بر شفیع بودن آلهه نرسیده، علاوه بر اینکه دلیل بر خلاف آن رسیده است، زیرا خداوند از طریق عقل و همچنین به وسیله انبیا این معنا را گوشزد کرده که جز او هیچ چیزی نباید پرستش شود.

از اینجا فساد مطلبی که بیضاوی به پیروی از کشاف در تفسیر خود آورده روشن می گردد. او گفته: این دو آیه دو دلیل بر توحید است، دلیل اولی که آیه" أَ أَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ" متضمن آنست دلیلی است خطابی، و دلیل دوم که آیه" ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْماءً ..." متضمن آن است برهانی است کامل.

آن گاه اضافه کرده که: این طرز بیان و استقلال از باب تدریج در دعوت و الزام حجت است، که نخست به طریق خطاب، رجحان و بهتری توحید را بر پرستش خدایان بیان می کند، و سپس برهان اقامه می کند بر اینکه آنچه را اینان آن را خدا می نامند استحقاق خدایی و پرستش را ندارند، زیرا استحقاق پرستش یا بالذات است و یا بالغیر، و هیچ یک از آن دو در این بتها و خدایان ادعایی وجود ندارد. آن گاه در

دینی که حق قویم و دین مستقیم است، و عقـل هم غیر آن را اقتضـاء نمی کنـد و علم هم غیر آن را نمی پسـندد انگشت می گذارد. «۱»

و بعیـد نیسـت کـه کلمه خیر (بهـتر) که در آیه اولی است او را وادار به چنین اشـتباهی کرده، و از این کلمه رجحـان و بهـتری خطابی را استظهار کرده، و از قید:" واحد قهار" که در همان آیه است غفلت ورزیده.

و حـال آنکه (کلمه مـذکور تنها برای افاده بهتری خطابی نبوده و) از نظر خواننـده محترم گـذشت که هر دو آیه یک برهان را اقامه می کنند و آن برهانی که بیضاوی از آیه دومی استفاده کرده کار آیه دومی به تنهایی نیست، بلکه هر دو آیه مجموعا آن را افاده می کنند.

و چه بسـا که این دو آیه را طوری تقریر کرده انـد که از آن دو برهـان اسـتفاده می شود، البته نه آن طوری که بیضـاوی تقریر کرده بود. و خلاصه آن تقریر این است که: خـدای واحـدی که به قـدرتش بر همه اسـبابهای متفرقه ای که در عالم تاثیر دارند قـاهر باشـد و آنهـا را طوری به راه بینـدازد که از آثار متفرقه و متنوعه آنها یک نظام واحـد و غیر متناقض الاطراف- نظیر نظام فعلی که در این عالم مشاهـده می کنیم- پدیـد آورد بهتر است از خـدایان متعـددی که از هر کـدام آنها یک نظام و در نتیجه نظام های مختلف و تدابیر متضادی بوجود آید، و در نتیجه منجر به از هم پاشید گی نظام عالم و فساد تدبیر واحد و عمومی آن شود.

علاوه بر اینکه این خدایانی که

شما آنها را خدا خوانده اید و آنها را می پرستید از خدایی جز اسم، چیز دیگری ندارند، و در خارج نه به دلیل عقل و نه به دلیل نقل از مسمای آن اسماء خبری و اثری نیست، چون عقل جز بر توحید راهنمایی نمی کند. نقل هم که همان گفتار انبیاء است جز بر توحید دلالت ندارد، و انبیاء (ع) از ناحیه وحی مامور نشده اند مگر بر اینکه خدایی جز اللّه پرستش نشود. «۲»

و این تقریر بطوری که ملاحظه می فرمایید، آیه اولی را از نظر معنا نازل منزله آیه" لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا- اگر در زمین و آسمان خدایان متعددی می بود هر آینه آسمان و زمین فاسد می شد" «۳» می کند و آن گاه آیه دومی را در نفی الوهیت غیر خدا عمومیت داده هم شامل نفی آلهه بالذات می کند و هم نفی آلهه ای که خدا اجازه شفاعتشان داده.

---

(۱) تفسیر بیضاوی، ط ترکیه، ص ۳۱۵.

(۲) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۳۰۷ و ۳۰۸.

(۳) سوره انبیاء، آیه ۲۲.

و این تقریر چند اشکال دارد: یکی اینکه بدون هیچ مقیدی کلمه" قهار" را مقید کرده، چون خدای تعالی همانطور که قاهر بر اسباب است در تاثیر آنها، همچنین قاهر بر تمامی اشیاء است در ذات و صفات و آثار آنها، پس برای او نه در وجودش دومی هست، و نه در استقلال در ذات و تاثیرش، و با یگانه بودنش در قاهریت علی الاطلاق دیگر فرض ندارد که چیزی مستقل و بی نیاز از او باشد و یا امری مستقل از امر او باشد، و هر معبودی که فرض شود یا باید در ذات و

آثارش مستقل از او باشد و یا تنها در آثارش. و هر دو فرض بطوری که ظاهر شد محال است.

دوم اینکه در این تقریر فقط آیه دومی تعمیم داده شده، و حال آنکه هیچ دلیلی بر عمومیت آن نیست، زیرا آیه مذکور بطوری که ملاحظه گردید اله بودن آلهه را منوط به اذن خدا و حکم او کرده، و این اناطه از ظاهر آیه، یعنی جمله" ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ" استفاده می شود. و پر واضح است که این قسم الوهیت که منوط به اذن خدا و حکم او باشد الوهیت شفاعت است نه الوهیت ذاتی. و یا به عبارتی الوهیت بالغیر است نه اعم از الوهیت بالذات و بالغیر هر دو.

" یا صاحِبَیِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُکُما فَیَسْقِی رَبَّهُ خَمْراً وَ أَمَّا الْآخَرُ فَیُصْلَبُ فَتَأْکُلُ الطَّیْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِیَ الْأَمْرُ الَّذِی فِیهِ تَسْتَفْتِیانِ" معنای آیه روشن است، و از قرینه مناسبت استفاده می شود که جمله:" أَمَّا أَحَدُکُما ..." تاویل رؤیای آن شخصی بوده که گفته است:" إِنِّی أَرانِی أَعْصِرُ خَمْراً" و جمله" وَ أَمَّا الْآخَرُ ..." تاویل رؤیای آن دیگری بوده است.

و اینکه فرمود:" قُضِیَ الْأَمْرُ الَّذِی فِیهِ تَسْتَفْتِیانِ" خالی از اشعار بر این نکته نیست که یکی از آن دو نفر بعد از شنیدن تاویل رؤیایش خود را تکذیب کرد و گفت که من چنین خوابی ندیده بودم. و بعید نیست که آن شخص، دومی بوده که وقتی از یوسف شنید که به زودی به دار کشیده می شود و مرغان از سرش می خورند، خود را تکذیب کرده. و با همین اشعار آن روایاتی که از طرق ائمه اهل بیت

(ع) رسیده تایید می شود، چون در آنها چنین آمده که دومی به یوسف گفت: من در آنچه که برایت تعریف کردم دروغ گفتم و چنین خوابی ندیده بودم.

یوسف (ع) هم در پاسخش گفت:" قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ" یعنی تاویلی که از من خواستید حتمی و قطعی شد و دیگر مفری از آن نیست.

" وَ قالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ" همه ضمیرهایی که در" قال" و در" ظن" و در" لبث" هست به یوسف برمی گردد و

صفحه ی ۲۴۶

معنای آن این است که: یوسف به آن کسی که می پنداشت که او به زودی نجات می یابد گفت که مرا در نزد ربت یادآوری کن، و چیزی به او بگو که عواطف او را تحریک کنی شاید به وضع من رقتی کند و مرا از زندان بیرون آورد.

و اگر از اعتقاد یوسف به" ظن: پندار" تعبیر کرده با اینکه یوسف نسبت به آنچه که در تعبیر خواب آن دو گفته بود یقین داشت نه پندار- به شهادت اینکه دنبالش تصریح کرده به اینکه این دو تعبیر بطور قطع واقع خواهد شد، و نیز اضافه کرده که خدایش علم تاویل احادیث را به او آموخته- شاید بدین جهت بوده که کلمه" ظن" در مطلق اعتقاد استعمال می شود، و در قرآن هم نظایرش هست، مانند آیه" الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ". «۱»

و اما اینکه بعضی «۲» از مفسرین در پاسخ سؤال بالا- گفته اند" اطلاق ظن بر اعتقاد برای این بوده که دلالت کند بر اینکه تاویلی که یوسف کرده از اجتهاد خودش بوده و نسبت به

آن یقین نداشته" صحیح نیست، زیرا گفتیم که خود یوسف تصریح کرده به اینکه نسبت به وقوع آن یقین دارد، و خدای سبحان هم گفته او را با جمله" وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ" تایید کرده، و این با اجتهاد ظنی منافات دارد.

بعضی «۳» هم احتمال داده اند که ضمیر در" ظن" به موصول برگردد، و معنا این باشد که" یوسف به آن رفیق زندانیش که می پنداشت از زندان رها می شود چنین و چنان گفت". این احتمال در صورتی که سیاق با آن مساعدت کند عیبی ندارد.

ضمیرهایی که در جمله" فَأَنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ" هست همه به کلمه" الذی" بر می گردد، و معنایش این است که: شیطان از یاد رفیق زندانی یوسف محو کرد که نزد ربش از یوسف سخن به میان آورد، و همین فراموشی باعث شد که یوسف چند سالی دیگر در زندان بماند.

و بنا به گفته ما معنای" ذکر رب"" یاد کردن نزد رب" است نه" یاد خدا". کلمه" بضع" عدد کمتر از ده را گویند.

[توسل به اسباب منافاتی با اخلاص ندارد، بلکه اعتماد بر اسباب با اخلاص منافات دارد]

و اما اینکه دو ضمیر مذکور را به یوسف برگردانیم و در نتیجه معنا چنین شود که: شیطان یاد پروردگار یوسف را از دل او ببرد و لا جرم در نجات یافتن از زندان دست به دامن غیر آورد و به همین جهت خدا عقابش کرد و چند سال دیگر در زندان بماند، هم چنان که بعضی از مفسرین ـــــــــــــــــــــــــــــــ

(۱) کسانی که معتقد بودند خدا را ملاقات خواهند کرد. سوره بقره، آیه ۴۶.

(۲ و ۳) روح المعانی، ج ۱۲، ص ۲۲۲.

هم

گفته اند: و چه بسا به روایت هم نسبت داده باشند (احتمال ضعیفی است که) با نص کتاب مخالفت دارد.

چون صرفنظر از ثنایی که خداوند در این سوره از آن جناب نموده تصریح کرده بر اینکه او از مخلصین بوده. و نیز تصریح کرده که مخلصین کسانیند که شیطان در ایشان راه ندارد.

و اخلاص برای خدا باعث آن نمی شود که انسان به غیر از خدا متوسل به سبب های دیگر نشود، زیرا این از نهایت درجه نادانی است که آدمی توقع کند که بطور کلی اسباب را لغو بداند و مقاصد خود را بدون سبب انجام دهد. بلکه تنها و تنها اخلاص سبب می شود که انسان به سبب های دیگر دلبستگی و اعتماد نداشته باشد. و در جمله " اذْكُرْنِی عِنْدَ رَبِّكَ " قرینه ای که دلالت کند بر دلبستگی یوسف (ع) به غیر خدا وجود ندارد. بعلاوه جمله " وَ قالَ الَّذِی نَجا مِنْهُما وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ... " خود قرینه روشنی است بر اینکه فراموش کننده ساقی بوده نه یوسف.

بحث روایتی [چند روایت که در آنها جمله: " اذْكُرْنِی عِنْدَ رَبِّكَ " بر یوسف (علیه السلام) خرده گرفته شده و اشاره به مخالفت این روایات با صریح قرآن

در تفسیر قمی در روایت ابی الجارود از ابی جعفر (ع) نقل شده که در ذیل آیه " ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآیاتِ لَیَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِینٍ " فرموده: مقصود از " آیات " همان شهادت کودک و پیراهن از پشت پاره شده یوسف، و (چشم و گوش خود ملک بود که) آن دو را در حال سبقت گرفتن به طرف در دید و کشمکش آن دو را شنید، و نیز اصرار بعدی زلیخا به شوهرش

در مورد حبس یوسف بود.

و در جمله " دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيانِ " فرموده: دو غلام بودند از غلامان ملک، یکی نانوا بود، و دیگری ساقی شراب او، و آن کس که به دروغ خوابی نقل کرد همان نانوا بود.

علی بن ابراهیم قمی هم چنان حدیث را ادامه می دهد و چنین می گوید: پادشاه دو نفر را گماشته بود تا از یوسف محافظت کنند، وقتی وارد زندان شدند از یوسف پرسیدند چه کاری از تو ساخته است؟ گفت: من خواب تعبیر می کنم. یکی از آن دو موکل، در خواب دیده بود انگور می فشارد. یوسف در تعبیرش فرمود: از زندان بیرون می شوی، و ساقی شراب دربار گشته شانت بالا می رود. آن دیگری با اینکه خوابی ندیده بود به دروغ گفت: من در خواب دیدم که بر بالای سرم نان حمل می کنم، و مرغان از همان بالا به نانها نوک می زنند. یوسف در پاسخش فرمود: پادشاه تو را می کشد و به دارت می کشد، و مرغان از سرت می خورند، مرد خندید و گفت:

صفحه ی ۲۴۸

من اصلا چنین خوابی ندیده ام. یوسف- بطوری که قرآن حکایت می کند- در جوابش فرمود: ای دوستان زندانی من! اما یکی از شما (آزاد می شود و) ساقی شراب برای صاحب خود خواهد شد و اما دیگری به دار آویخته می شود و پرندگان از سر او می خورند این امری که در باره آن از من نظر خواستید قطعی و حتمی است.

آن گاه امام صادق (ع) در تفسیر " إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ " فرمود: یوسف (ع) در زندان به بالین بیماران می رفت و برای محتاجان اعانه جمع آوری می کرد و زندانیان را گشایش خاطر می داد، و چون آن کس که در

خواب دیده بود شراب می گیرد خواست از زندان بیرون شود یوسف به او گفت:" مرا در نزد خدایت یاد آور" و همانطور که خداوند فرموده شیطان یاد خدایش را از خاطرش ببرد. «۱»

مؤلف: الفاظ این روایت مضطرب است، و ظاهرش این است که دو رفیق زندانی یوسف زندانی نبودند، بلکه گماشتگانی بودند از طرف پادشاه بر یوسف. و این معنا با ظاهر آیه" وَ قالَ لِلَّذِی ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ مِنْهُمَا" و همچنین آیه" قالَ الَّذِی نَجا مِنْهُما" سازگار نیست، چون خروج ایشان را از زندان نجات خوانده، و اگر زندانی نبودند نجات معنا نداشت.

و در تفسیر عیاشی از سماعه روایت شده که از امام معنای جمله" اذْکُرْنِی عِنْدَ رَبِّکَ" را پرسیده، آن جناب فرموده مقصود عزیز است. «۲»

و در الدر المنثور است که ابن ابی الدنیا در کتاب" عقوبات" و ابن جریر و طبرانی و ابن مردویه نیز از ابن عباس روایت کرده اند که گفت، رسول خدا فرمود: اگر یوسف آن حرفی را که گفته بود نمی گفت، آن همه در زندان باقی نمی ماند، چون او فرج را از غیر خدای تعالی درخواست کرد. «۳»

مؤلف: و نیز این روایت را از ابن منذر و ابن ابی حاتم و ابن مردویه از ابی هریره از رسول خدا (ص) نقل کرده، و عبارت روایت ایشان چنین است: خدا رحمت کند یوسف را اگر نگفته بود:" مرا نزد خدایت یاد آر" آن همه وقت در زندان باقی نمی ماند. عکرمه و حسن و دیگران نیز مثل آن را روایت کرده اند. «۴»

و در معنای آن روایتی است که عیاشی آن را در تفسیر خود از طربال و از ابن ابی ______________________

(۱)

تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۴۴.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۷.

(۳ ، ۴) الــــــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــور، ج ۴، ص ۲۰.

یعقوب و از یعقوب بن شعیب از امام صادق (ع) آورده که عبارت روایت آخری چنین است: خدای تعالی به یوسف فرمود: مگر نه این بود که من تو را محبوب دل یعقوب پدرت قرار دادم، و از نظر حسن و جمال بر دیگر مردم برترت نمودم؟ مگر نه این بود که مکاریان را به سوی تو سوق دادم، و ایشان تو را از چاه بیرون آورده نجاتت دادند؟ و مگر نه این بود که من کید زنان از تو بگردانیدم؟ پس چه وادارت کرد که رعیت و مخلوقی را که ما دون من است بلند کنی و از او درخواست نمایی؟ حال که چنین کردی سالیانی چند در زندان بمان. «۱»

و لیکن گفتیم که این روایت و امثال آن مخالف صریح قرآن است.

و نظیر آن روایتی است که الدر المنثور از ابن مردویه از ابن عباس نقل کرده و گفته است: یوسف سه نوبت بلغزید یکی آنجا که گفت:" اذْكُرْنِی عِنْدَ رَبِّکَ" و یکی آنجا که به برادرانش تهمت زد و گفت:" إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ" و یکی آنجا که گفت:" ذلِکَ لِیَعْلَمَ أَنِّی لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَیْبِ" پس جبرئیل پرسید آنجا که قصد کردی چطور؟ گفت:" من خود را تبرئه نمی کنم". «۲» و بطوری که ملاحظه می کنید در این روایت آشکارا نسبت دروغ و تهمت به یوسف صدیق (ع) داده.

و در بعضی از این روایات آمده که لغزشهای سه گانه یوسف عبارت بود از: قصد سوء به زلیخا، و" اذْكُرْنِی عِنْدَ رَبِّکَ"، و" إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ" «۳».

در حالی که خداوند به نص کتابش او را از این افتراها تبرئه می کند.

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۶ و ۱۷۷، ح ۲۳، ۲۵ و ۲۶.

(۲) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۴.

(۳) الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۱. صفحه ی ۲۵۰

[سوره یوسف (۱۲): آیات ۴۳ تا ۵۷]

ترجمه آیات شاه گفت که: من در رؤیا هفت گاو فربه را دیدم که هفت گاو لاغر آنها را می خورند، و هفت خوشه سبز و هفت خوشه خشکیده، (که خشکیده ها بر سبزه ها پیچیدند و آنها را از بین بردند) ای بزرگان! اگر تعبیر رؤیا می کنید مرا در باره رؤیایم نظر دهید (۴۳).

گفتند: این خوابهای آشفته است و ما به تعبیر چنین خوابها واقف نیستیم (۴۴).

آن کس از آن دو تن که نجات یافته بود، و پس از مدتی بخاطر آورد، گفت من از تعبیر آن خبرتان می دهم، مرا بفرستید (۴۵).

ای یوسف راستگوی! در باره هفت گاو فربه که هفت گاو لاغر آنها را می خورند و هفت خوشه سبز و هفت خوشه خشکیده به ما نظر بده، تا شاید نزد کسان بازگردم و آنها (حقیقت را) بدانند (۴۶).

گفت هفت سال پیاپی کشت می کنید، هر چه درو کردید آن را جز اندکی که می خورید در خوشه گذارید (۴۷).

آن گاه از پی این سالها هفت سال سخت بیاید که آنچه از پیش برای آن نهاده اید مگر اندکی که محفوظ دارید به مصرف می رسانید (۴۸).

عاقبت از پی این سالها سالی بیاید که در اثنای آن، باران زیادی نصیب مردم شود و در آن سال مردم عصیر (میوه ها و دانه های روغنی) می گیرند (۴۹).

شاه گفت: او را نزد من آرید، ولی هنگامی که فرستاده او

پیش وی آمد، گفت سوی صاحبت باز گرد، و از او بپرس قصه زنانی که دستهای خویش را بریدند چه بود که پروردگار از نیرنگشان آگاه است (۵۰).

شاه به زنان گفت: قصد شما آن دم که از یوسف کام می خواستید چه بود؟ گفتند: خدا منزه است ما در باره او هیچ بدی سراغ نداریم، زن عزیز گفت: اکنون حق جلوه گر شد، من از او کام می خواستم و او راستگو است (۵۱).

و اینکه می گویم برگرد و چنین بگو برای این است که عزیز بداند که من در غیابش به او خیانت نکردم که خدا نیرنگ خیانتکاران را به هدف نمی رساند (۵۲).

من خویش را مبرا نمی کنم چون که نفس انسانی پیوسته به گناه فرمان می دهد مگر آن را که پروردگارم رحم کند که پروردگار من آمرزگار و رحیم است (۵۳).

شاه گفت وی را نزد من آرید که او را محرم خویش کنم، و همین که با او صحبت کرد، گفت:

اکنون تو نزد ما صاحب اختیار و امینی (۵۴).

گفت خزینه های این سرزمین را به من بسپار که من نگهدار و دانایم (۵۵).

بدینسان یوسف را در آن سرزمین تمکن دادیم که در آن هر کجا که می خواست مقام می گرفت، ما رحمت خویش را به هر که بخواهیم می رسانیم، و پاداش نیکوکاران را تباه نمی کنیم (۵۶).

و پاداش آخرت برای کسانی که ایمان آورده و پرهیزگاری کرده اند بهتر است (۵۷).

بیان آیات این آیات داستان خارج شدن یوسف (ع) از زندان و رسیدنش به مقام عزیزی مصر و اسبابی را که در این سرنوشت دخالت داشت بیان می کند، و در آن آمده که پادشاه مصر برای بار دوم تهمتی

را كه به وى زده بودند رسيدگى نموده و برائت و پاكى او را معلوم مى سازد.

[توضيح مفردات و جملات آيه كريمه:" وَ قالَ الْمَلِكُ ..." كه رؤياى پادشاه مصر را حكايت مى كند]

" وَ قالَ الْمَلِكُ إِنِّى أَرى سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ ..."

اين خوابى بوده كه پادشاه مصر ديده و به كرسى نشينان خود بازگو مى كند، به دليل اينكه فرموده:" يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْياىَ" و اينكه فرمود:" إِنِّى أَرى حكايت حال گذشته است، و احتمال هم دارد كه اين خواب را بطور مكرر ديده، هم چنان كه در خواب زندانيان كه داشت:" إِنِّى أَرانِى أَعْصِرُ خَمْراً" و" إِنِّى أَرانِى أَحْمِلُ ..."، اين احتمال را داديم.

كلمه" سمان" جمع سمينه- به معناى چاق- و كلمه" عجاف" جمع عجفاء- به معناى لاغر است- و در مجمع البيان گفته: صيغه فعلاء در هيچ ماده اى به صيغه فعال جمع بسته نمى شود مگر" عجفاء" كه به صيغه" عجاف" جمع بسته مى شود، و اين بر خلاف قاعده است، و قاعدتا مى بايستى در جمع آن گفته شود:" عجف"- با ضمه عين و سكون جيم- مانند حمراء و خضراء و بيضاء كه در جمعشان گفته مى شود حمر و خضر و بيض. «۱»

ديگران گفته اند: اين از قبيل اتباع «۲» است، و گرنه جمع قياسى عجفاء همان عجف است. «۳»

---

(۱) مجمع البيان، ج ۵، ص ۲۳۷، ط تهران.

(۲) اتباع آنست كه دو كلمه كه از نظر وزن و يا اعراب مثل هم نيستند بخاطر اينكه پهلوى هم يا در برابر هم قرار گرفته اند به يك وزن و يا به يك اعراب خوانده شوند مانند" رجس و نجس" و نيز مانند" وَ جَعَلْنا مِنَ

الْماءِ كُلَّ شَيْ ءٍ حَيٍّ" بنا به قولی که قاعدتا می بایستی اولی را نجس و دومی را حیا بخوانیم ولی به خاطر رعایت اتباع چنین می خوانیم.

(۳) الکشـــــــــاف ، ج ۲، ص ۴۷۳.

و کلمه" افتاء" مصدر باب افعال از ماده فتوا و فتیا است، در مجمع گفته: فتیا به معنای جواب دادن از حکم معنی است، و گاهی از خود معنا جواب داده می شود که آن را فتیا نمی گویند. «۱»

و کلمه" تعبرون" از ماده" عبر" که به معنای بیان تاویل رؤیا است، که گاهی هم" تعبیر" گفته می شود، و به هر حال این ماده از عبور نهر و امثال آن اخذ شده، و وجه مناسبتش این است که گویا شخص تعبیرگو، به وسیله تاویل، از رؤیا به ما ورای آن عبور می کند، و از صورت رؤیا به حقیقتی که در عالم خواب برای صاحب خواب و مناسب با روحیات او مجسم شده پی می برد.

در کشاف در ذیل جمله" سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ" گفته: اگر شما بگوئید کلمه" سمان" را صفت ممیز- یعنی بقرات- بگیریم و آن را" سمانا" بخوانیم، نه" سمان" تا صفت سبع بوده باشد آیا معنی فرق می کند یا نه؟ در جواب می گوئیم: اگر کلمه مذکور را صفت بقرات بگیریم قهرا عدد سبع را با خود بقرات تمیز نیاورده ایم بلکه با نوعی از آن تمیز آورده ایم (گاو چاق) و اگر آن را صفت خود سبع بگیریم عدد سبع را با جنس گاو تمیز آورده و سپس آن عدد تمیزدار را با صفت" چاق" وصف کرده ایم.

و اگر بپرسی چرا نفرمود:" سبع عجاف"- به کسره فاء عجاف- که سبع بر آن اضافه شده باشد؟ در جواب

می گوییم: برای اینکه تمیز وضع شده است برای بیان جنس ولی عجاف وصف است، و با آن به تنهایی بیان حاصل نمی شود.

و اگر بپرسی: پس چطور بطور اضافه گفته می شود:" ثلاثه فرسان و خمسه اصحاب- سه سواره و پنج اصحاب در جواب می گوئیم فارس و صاحب و راکب هر چند صفتند، و لیکن در این مثالها جنبه اسم به خود گرفته اند، و در نتیجه حکم اسماء را در باره آنها جاری کرده اند، و این دلیل نیست که در اوصافی هم که چنین جنبه ای به خود نگرفته اند جایز باشد، به شهادت اینکه می بینیم هیچ وقت نمی گویند:" عندی ثلاثه ضخام و اربعه غلاظ- نزد من است سه (چیز) ضخیم و چهار (چیز) غلیظ" «۲».

و نیز گفته است: حال اگر بگویی: آیا در آیه مورد بحث دلالتی بر این هست که سنبله های خشک هم مانند سنبله های سبز هفت عدد بوده؟ در جواب می گوییم؟ آری چون ____________________

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۳۸، ط تهران.

(۲) الکشاف زمخشری، ج ۲، ص ۴۷۳.

کلام برای همین عدد بنا شده است و همه جا یعنی هم در گاوهای چاق و هم در گاوهای لاغر و هم در سنبله های سبز، پای عدد هفت در کار بوده، پس می بایستی سنبله های خشک هم هفت عدد بوده باشد، و معنای جمله" وَ أُخَرَ یابِساتٍ"، و سبعا اخر یابسات باشد. و اگر بپرسی آیا جایز است که جمله" وَ أُخَرَ یابِساتٍ" عطف شود بر جمله" سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ" و در نتیجه جمله دوم محلا- مجرور باشد؟ در جواب می گوییم نه، زیرا لازمه جایز بودن چنین عطفی جایز نبودن آنست، توضیح اینکه عطف آن بر جمله" سُنْبُلاتٍ

خُضْرٍ" اقتضـاء می کنـد که آن نیز محکـوم به حکـم این باشـد، یعنی آن نیز ممیز عـدد سـبع باشـد، و حـال آنکه کلمه" اخر" اقتضاء می کند که سنبله های خشک غیر آن هفت سنبله سبز باشد.

به بیـان روشن تر اینکه اگر بخـواهی این معنـا را افـاده کنی که نزد من هفت نفرنـد که بعضـی ایسـتاده و بعضـی نشسـته انـد و بگویی:" عنـدی سـبعه رجال قیام و قعود" و قیام و قعود را به صدای زیر بخوانی حرف صـحیحی زده ای، و معنای کلامت این است که نزد من هفت نفر مرد در حال قیام و قعود هسـتند که بعضـی قائمند و بعضـی نشسته، چون عدد هفت را با رجالی تمیز آورده ای که همه به صفت قیام و قعود متصفند.

ولی اگر بگویی:" عنـدی سـبعه رجـال قیام و آخرین قعود- نزد مننـد هفت مرد ایسـتاده و دیگران نشسـته انـد"، غرض خود را نرسانده ای. «۱»

مؤلف: این کلام هر چند مشتمل بر نکته لطیفی است، و لیکن بیش از گمان به اینکه آن سنبله های خشک هم هفت عدد بوده اند را افاده نمی کند، و خلاصه، کلام به حدی نیست که بتوان به گردن آن گذاشت که بطور قطع چنین دلالتی دارد.

و معنای آیه این است که پادشاه مصر به کرسی نشینان خود گفت من در خواب می بینم که هفت گاو چاق را هفت گاو لاغر می خوردنـد و نیز هفت سـنبله سبز و سـنبله هـایی خشـک دیگر را می بینم حال حکم این رؤیا را برایم بیان کنیـد اگر از تعبیر خواب سررشته ای دارید.

" قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ وَ ما نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ بِعالِمِينَ" احلام جمع حلم- به ضم" ح" و" ل" است، گاهی هم به سـکون لام می خوانند- عبارت است

از آنچه که شخص نائم در خواب خود می بیند، و بعید نیست که اصل در معنای آن تصوراتی باشد که انسان از داخل نفس خود بدون واسطه حواس ظاهری دارد، و به همین ______________________

(۱) الکشـــــــــــاف ، ج ۲، ص ۴۷۴.

مناسبت است که عقل را هم" حلم" می نامند، چون عقل عبارت است از استقامت تفکر، و نیز از آن باب است که حد بلوغ و رشد را" حلم" می نامند، و در قرآن هم فرموده:" وَ إِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ- وقتی اطفال شما به حد حلم رسیدند" «۱» یعنی زمان بلوغ و حد بلوغ عقل، و نیز از همان باب است" حلم"- به صدای زیر حاء- که به معنای حوصله، ضد کم تحملی است، چون حوصله عبارت از ضبط نفس و کنترل طبع است از اینکه دچار هیجان غضب شود، و در عقوبت طرف عجله کند، و این خود ناشی از استقامت فکر است.

راغب در باره ریشه این کلمه گفته که: اصل آن حلم بکسر حاء است، و لیکن اثبات این حرف خالی از تکلف نیست. «۲»

[معنای" اضغاث" و" احلام و مراد معبرین که به پادشاه مصر گفتند رؤیای تو اضغاث احلام است و ما به تاویل احلام عالم نیستیم

و باز راغب در باره معنای کلمه" ضغث" گفته که: به معنای یک دسته ریحان و یا علف و یا شاخه درخت است و جمع آن اضغاث می شود، که در قرآن هم آمده آنجا که فرموده،" خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً «۳»- یک دسته شاخه (چوب) به دست بگیر" و اگر در قرآن خوابهای پریشان را که حقایقش روشن نیست به دسته هایی از چوب و یا

ریحان تشبیه کرده و فرموده" قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ" برای این بوده که خواب پادشاه مصر به نظر ایشان یک دسته خاطرات غیر مربوط به هم بوده. «۴»

و اگر یک رؤیا را دسته هایی از احلام خوانده به این عنایت بوده که بفهماند ادعای ایشان این بوده که خواب پادشاه صورتی در هم و بر هم از رؤیاهای مختلفی است که هر کدام برای خود تعبیر جداگانه ای داشته و چون یک یک آنها مشخص نیست و با هم مخلوط شده لذا وقوف به تعبیر آنها برای معبر دشوار گشته.

آری چه بسا می شود که آدمی در یک خواب از یک رؤیا به رؤیای دیگر، و از آن به رؤیای سومی و همچنین به رؤیاهای دیگر منتقل می شود، و خصوصیات هر یک از آنها با خصوصیات آن دیگری مخلوط می گردد، و در نتیجه اضغاث احلامی می شود که وقوف بر حقیقت یک یک آنها مشکل و بلکه ممتنع می گردد، شاهد این مطلب هم این است که خواب مذکور را به عبارت اضغاث (دسته هایی) احلام (خوابهایی) تعبیر کرده، و هر دو کلمه را نکره یعنی بدون الف و لام آورده، و گواهی آن بر گفتار ما مخفی نیست.

---

(۱) سوره نور، آیه ۵۹.

(۲) مفردات راغب، ماده" حلم".

(۳) سوره ص، آیه ۴۴.

(۴) مفردات راغب، ماده" ضغث".

علاوه بر این، آیه یعنی جمله" وَ قالَ الْمَلِکُ إِنِّی أَری ..."، هیچ صراحتی در این ندارد که پادشاه آنچه را گفته در یک خواب دیده، در تورات هم دارد که وی گاوهای چاق و لاغر را در یک خواب دیده بود، و سنبله های سبز و خشک را در خوابی دیگر.

و در جمله" وَ ما

نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ بِعالِمِينَ" اگر الف و لام، الف و لام عهد باشد معنی چنین می شود که ما تعبیر این خوابها را که در حقیقت اضغاث احلامند نمی دانیم، و اگر برای عهد نباشد، آن وقت با در نظر داشتن اینکه جمع با الف و لام (الاحلام) افاده عموم می کند معنای جمله چنین می شود که ما تعبیر همه اقسام خوابها را نمی دانیم، بلکه تنها خوابهایی را می توانیم تعبیر کنیم که اضغاث احلام نباشند.

و بهر حال منافات ندارد که رؤیای او را اضغاث احلام نامیده اند و از خود تعبیر مطلق احلام را نفی می کنند، و اگر مراد از احلام تنها خوابهای صحیح بود یکی از دو جمله کافی بود یعنی کافی بود که مثلا بگویند اینها اضغاث احلامند.

و معنای آیه این است که بزرگان گفتند آنچه که دیده ای" أَضْغاثُ أَحْلامٍ" و خوابهای مختلف و در هم شده است، و ما تعبیر اینگونه خوابها و یا همه خوابها را نمی دانیم، بلکه تنها خوابهای صالح و صحیح را می توانیم تعبیر کنیم.

" وَ قالَ الَّذِي نَجا مِنْهُما وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ" کلمه" امت" در هر کلامی که بیاید به معنای جماعتی است که در آن گفتار مورد نظر باشند و اغلب در انسان استعمال می شود، و مقصود از آن در آیه مورد بحث جماعتی از سال است، و مراد از آن، آن سالهایی است که گوینده این سخن یعنی ساقی پادشاه فراموش کرده بود که یوسف را نزد او معرفی کند، با آنکه یوسف سفارش کرده بود که مرا نزد صاحبت یاد آر، ولی شیطان این سفارش را از یاد ساقی برده بود، و سفارش یوسف

باعث آن شد که چند سال دیگر در زندان بماند.

و معنایش اینست که یکی از دو رفیق زندانی یوسف که از زندان نجات یافت، و بعد از چندین سال بیادش آمد آنچه را که یوسف بعد از تعبیر خواب او درخواست کرده بود گفت: من تاویل آنچه را که پادشاه در خواب خود دیده در اختیارتان می گذارم، مرا اجازه دهید تا در زندان نزد یوسف بروم و خبر تاویل این خواب را برایتان بیاورم.

و اگر در جمله" فارسلون" و جمله" انبئکم" خطاب را دسته جمعی آورد، برای این بود که حضار مجلس را که از ارکان دولت و سردمداران مملکت و متولیان امور مردم بودند شرکت داده باشد، به دلیل اینکه در زندان هم چنانچه خواهی دید به یوسف گفت:" لَعَلِّی أَرْجِعُ

إِلَی النَّاسِ".

[دقائقی که در نقل سخن فرستاده دربار مصر به سوی یوسف با آن حضرت در آیه:" یُوسُفُ أَیُّهَا الصِّدِّیقُ ..." وجود دارد]

" یُوسُفُ أَیُّهَا الصِّدِّیقُ أَفْتِنا فِی سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ ..."

در این آیه بمنظور اختصار چیزی حذف و در تقدیر گرفته شده و تقدیر آن چنین است:

" فارسلوه فجاء الی یوسف فی السجن و قال یا یوسف ایها الصدیق ..." یعنی در پاسخ ساقی که گفت مرا روانه کنید، روانه اش کردند او در زندان نزد یوسف آمد و گفت: ای یوسف، ای صدیق نظر بده ما را در باره رؤیایی که ملک دیده، آن گاه متن رؤیا را نقل کرده و گفته است که: مردم منتظرند من تاویل رؤیای او را از تو گرفته برایشان ببرم.

قرآن کریم تمامی این مطالب را حذف کرده آن هم طوری که مخل به معنا

نیست. و این اسلوب از لطایف اسالیب قرآن کریم است.

و اگر یوسف را صدیق خوانده که به معنای مرد کثیر الصدق و مبالغه در راستگویی است برای این است که این شخص، راستگویی یوسف را در تعبیری که از خواب او و خواب رفیقش کرد، و همچنین در گفتار و کرداری که از او در زندان مشاهده کرده بود بیاد داشت، و خدای تعالی هم این معنا را تصدیق کرده و لذا عین گفته او را نقل نموده و رد نکرده است.

و اگر اسمی از رؤیا نبرده و تنها گفته:" نظر ده ما را در باره هفت گاو چاق که طعمه هفت گاو لاغر شده اند و هفت سنبله سبز و هفت سنبله خشک" برای این بوده که خود کلمه" افتنا" که در مورد پرسش از حکم بکار می رود، و اینکه معهود میان او و یوسف همان مساله تعبیر خواب بوده، و همچنین ذیل کلام، همه دلالت بر رؤیا بودن آن می کرده دیگر حاجتی نبوده که بر آن تصریح کند.

در جمله" لَعَلِّی أَرْجِعُ إِلَی النَّاسِ لَعَلَّهُمْ یَعْلَمُونَ" که کلمه" لعل" تکرار شده اولی تعلیل است برای" افتنا" و دومی برای" ارجع" و مقصود این است که در باره این رؤیا نظریه بده زیرا در نظریه تو این امید هست که من دست خالی برنگشته باشم، و در پاسخ صحیح بردنم این امید هست که ایشان آن را بفهمند و از حیرت و جهالت بیرون آیند.

از همین جا معلوم می شود که جمله" ارجع" در معنای" ارجع بذلک- با پاسخ برگردم" است، چون پر واضح است که اگر یوسف در باره رؤیا نظریه بدهد و ساقی با جواب

برگردد برگشتنش برگشتن کسی است که عالم به تاویل و دانای به حکم آن رؤیا است، پس رجوعش رجوع اوست به اتفاق و همراهی تاویلی که از یوسف گرفته، (دقت فرمائید).

و اینکه اول به صیغه جمع گفت:" أَفْتِنا" و در ثانی بطور مفرد گفت:" لَعَلِّی أَرْجِعُ إِلَی النَّاسِ" دلالت دارد بر اینکه استفتایی که می کرده برای خودش نبوده بلکه بعنوان رسالت از

طرف شاه و کرسی نشینان او بوده، خلاصه منظورش این نبوده که خودش یاد بگیرد و آن گاه برود و از طرف خود تاویل و به اسم خود تمام کند، بلکه منظورش این بوده که عین گفته یوسف را برای آنان ببرد، و لذا می بینیم یوسف هم تنها او را مخاطب قرار نداد، بلکه خطاب را بطور عموم کرد و گفت:" تزرعون- می کارید ...".

و اینکه فرمود:" الی الناس" برای اشعار و یا دلالت بر این است که مردم منتظر برگشتن او بوده اند تا با تاویل یوسف از حیرت بیرون آیند، حال یا مقصود از مردم، عموم مردم مصر بوده و مردم مصر مردمی بیدار و علاقه مند به وطن خود بوده و نسبت به رؤیایی که پادشاهشان دیده اهتمام داشته اند، چون غالبا رؤیاها ناظر به اموری از شؤون زندگی آدمی است که انسان نسبت به آنها اهتمام دارد، و معمولا پادشاهان نسبت به شؤون مملکت و امور رعیت اهتمام می ورزند، پس رؤیایی که یک پادشاه ببیند در مصالح مردمش دخالت دارد، و یا مقصود از آن، تنها اولیای امور مملکت است، و اگر ایشان را" ناس- مردم" نامیده برای این بوده که رأی و اختیار ایشان در هر امری رأی و اختیار مردم

است.

[توضیح الفاظ و مفاهیم آیات شریفه ای که گفته یوسف (علیه السلام) را در باره رؤیای ملک حکایت می کند]

" قالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ".

راغب در مفردات گفته: کلمه" دأب" به معنای ادامه در سیر است، می گویند:" دأب فی السیر دأبا" و خدای تعالی فرموده:" وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دائِبَيْنِ- و مسخر کرد برای شما مهر و ماه را در حالی که دائم السیرند"، و معنای عادت همیشگی را هم می دهد، هم چنان که خدای تعالی فرموده:" كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ- مانند عادت آل فرعون"، که همواره بر آن عادت مستمر بودند. «۱» بنا به گفته وی معنای آیه چنین می شود:" باید هفت سال پشت سر هم و بطور مستمر کشت و زرع کنید" بعضی «۲» دیگر گفته اند:" دأب" به معنی" تعب" است و معنای آیه این است که باید با جد و جهد و زحمت کشت و زرع کنید.

ممکن هم هست کلمه مذکور حال باشد و معنا چنین باشد که شما هفت سال کشت کنید در حالی که مستمر و یا کوشا باشید.

مفسرین در باره کلمه" تزرعون" گفته اند که: هر چند بصورت خبر است ولی در معنا امر و انشاء است و بسیار می شود که امر را بصورت خبر می آورند تا در وجوب امتثال آن تاکید و مبالغه کنند، و چنین جلوه دهند که گویا این ماموریت انجام شده و اینک از آن خبر می دهند،

---

(۱) مفردات راغب، ماده" دأب".

(۲) مجمع البیان ج ۴ ص ۶۹.

مانند آیه" تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" «۱».

یعنی ایمان بیاورید و جهاد بکنید، و در

آیه مورد بحث یعنی " زراعت بکنید"، به دلیل اینکه دنبالش می فرماید:" پس آنچه را درو می کنید در سنبله اش بگذارید" و اینکه یوسف (ع) دستور داد که گندم را نکوبند و هم چنان در سنبله اش بگذارند برای این بود که جانور نمی تواند داخل سنبله شود، و در نتیجه گندم هر چه هم بماند خراب نمی شود بخلاف اینکه آن را بکوبند و از سنبله جدا کنند که خیلی زود فاسد می شود.

بنا بر آنچه گفته شد معنای آیه چنین می شود: هفت سال پی در پی کشت و زرع کنید، و هر چه درو کردید در سنبله اش بگذارید تا فاسد نگردد، و همه را بدینگونه انبار کنید مگر اندکی که آذوقه آن سال شما است.

" ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ سَبْعٌ شِدادٌ يَأْكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ".

کلمه" شداد" جمع شدید از ماده شدت است، به معنای صعوبت و دشواری، چون در سالهای قحطی و گرانی مردم در صعوبت و مشقتند و یا از باب" شد علیه" و به معنای حمله آوردن است، و این با جمله بعدی که می فرماید:" يَأْكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ (در آن هفت سال، مورد حمله قحطی قرار می گیرند و)- از آنچه شما برایشان اندوخته اید می خورند" مناسب تر است.

و بنا بر این، کلام مشتمل بر یک تمثیل لطیفی خواهد بود، زیرا سالهای قحطی چون درنده ای خون آشام است که به مردم حمله می آورد، و ایشان را دریده و می خورد، که اگر مردم ذخیره ای داشته باشند این درنده متوجه آن ذخیره ها شده و از خود مردم منصرف می شود.

کلمه" احصان" به معنای احراز و ذخیره کردن است و معنای آیه این است که پس از هفت سال

فراوانی، هفت سال قحطی پدید می آید که بر شما حمله می کنند و آنچه شما از پیش اندوخته کرده اید می خورند مگر اندکی را که انبار کرده و ذخیره نموده اید.

" ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ".

وقتی گفته می شود:" غاثه اللَّه" و همچنین" اغاثه" به معنای این است که خدا او را یاری کرد، و همچنین" یغیثه"- به فتحه و ضمه" یاء"، هر دو به معنای" ینصره" است، بخلاف" غاث یغیث" که مشتق از غیث به معنای باران است، پس اینکه فرمود:" فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ" اگر از" غوث" باشد معنایش این می شود که مردم در آن چند سال از ناحیه خدا یاری می شوند، و از گرفتاری و مشقت گرانی رهایی می یابند،

---

(۱) به خدا و رسولش ایمان می آورید و در راه خدا جهاد می کنید. سوره صف، آیه ۱۱.

و نعمت و برکت بر ایشان نازل می شود، و اگر از ماده غیث باشد معنایش این می شود که در آن سال باران می آید، و قحطی از بین ایشان برطرف می گردد.

و این معنای دوم از نظر جمله بعدی که می فرماید:" وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ- و در آن، مردم عصیر (دانه های روغنی و میوه) می گیرند" مناسب تر است، و در این باب نباید به این حرف گوش داد که بعضی «۱» ادعا کرده اند که معنای اول متبادر از سیاق آیه است، مگر اینکه جمله:

" یعصرون" را به ضم" یاء" و فتح" صاد" یعنی به صیغه مجهول بخوانیم که معنایش باران دیدن است. هم چنان که این طور قرائت هم رسیده.

و اما اینکه پاره ای از مستشرقین بر معنای دومی ایراد گرفته و گفته اند: فراوانی نعمت در سرزمین مصر

به باریدن باران نیست، بلکه به طغیان رود نیل است، چون باران در فراوان شدن نعمت در این سرزمین اثری ندارد، در جوابش گفته اند که: طغیان نیل هم از اثر زیادی باران و جریان سیل از ارتفاعات سودان است.

علاوه بر این ممکن است کلمه" یغاث" ماخوذ از" غیث" به معنای علف باشد، زیرا در لسان العرب گفته که غیث به معنای علف خودرو است که در اثر باریدن باران می روید و این از آن دو معنای قبلی با جمله" وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ" سازگارتر است.

" وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ"-" یعصرون" از ماده عصر است که به معنای روغن کشی و آب گیری بوسیله فشار دادن است، مانند گرفتن آب انگور و خرما جهت شیره و امثال آن، و گرفتن روغن زیتون و کنجد جهت خوردن و یا مصرف چراغ و امثال آن، و ممکن است مراد از آن، دوشیدن باشد، یعنی در آن سالهای فراوانی نعمت، از پستانهای دامها شیر می دوشند. چنان که به این معنا تفسیر هم شده است.

و معنایش این است که بعد از آن هفت سال قحطی، سالی فرا می رسد که زمینهایشان سبز و خرم می گردد، و یا باران برایشان می بارد، و یا یاری می شوند، و در آن سال از میوه ها و دانه ها شربت ها و روغنها می کشند، و یا از پستانهای حیواناتشان شیر می دوشند، و همه اینها کنایه است از اینکه نعمت بر آنان و بر چهارپایان و گوسفندانشان زیاد می شود.

بیضاوی در تفسیر خود گفته: این آیه بشارتی است برای مردم مصر که بعد از آنکه هفت گاو چاق و هفت سنبله سبز را به هفت سال فراوانی و هفت گاو لاغر و هفت سنبله خشک

را به هفت سال قحطی تعبیر کرد و خوردن آن گاوها این گاوها را به این معنا تفسیر نمود که ____________________

(۱) تفسیر المنار ج ۱۲ ص ۳۲۰.

هفت سال قحطی اندوخته های هفت سال فراوانی را می خورد اینک نویدشان می دهد به اینکه بعد از آن، سال فراوانی پدید می آید، و بعید نیست که یوسف این تاویل را بوسیله وحی درک کرده (و گرنه در خواب چیزی که دلالت بر آن کند نبوده) و یا از اینجا فهمیده که وقتی می گویند هفت سال قحطی می آید معنایش این است که سال هشتم فراوانی میشود، زیرا اگر فراوانی نشود قحطی هفت سال بیشتر خواهد بود، و یا از اینجا فهمیده که همواره سنت الهی بر این جاری بوده که بعد از عسر، یسر، و بعد از صبر، ظفر و بعد از تنگی، فراخی آورد، این بود گفتار بیضاوی، غیر او هم قریب به این معنا را گفته اند. «۱»

صاحب المنار در تفسیر خود در ذیل آیه مورد بحث گفته: مراد این است که این سال، سالی است که فراوانی نعمت و ارزانی آن عجیب و بی سابقه است، بطوری که مردم بهر چه که دلشان بخواهد و بهر چه که ریخت و پاش کنند دسترسی دارند و خبر دادن یوسف از فرا رسیدن چنین سالی جزء متن خواب پادشاه نبود، بلکه مطلبی بود زاید بر آن خواب، زیرا عدد هفت سال قحطی بیش از این اقتضاء نداشت که سال هشتمش به آن شدت و خشکی نباشد و تا حدی باران ببارد که مردم دستشان به دهانشان برسد، و اما اینکه سالی باشد که در فراوانی بی سابقه باشد خصوصیت و

تفصیلی است که یوسف از راه وحی از طرف خدای عز و جل فهمیده، و در متن رؤیای پادشاه قرینه ای که مقابل آن باشد و دلالت بر آن کند وجود نداشته، و از لوازم تعبیری که کرد نیز نبوده. «۲»

و لیکن آنچه بنظر می رسد او و بیضاوی و امثال ایشان در تفسیر آیات رؤیا و تاویل آنها سهل انگاری کرده اند، زیرا وقتی ما در کلام یوسف (ع) که می فرماید: " تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِی سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِی مِنْ بَعْدِ ذلِكَ سَبْعٌ شِدادٌ يَأْكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ" دقت و تدبر کنیم می یابیم که زمینه و اساس گفتار یوسف پیشگویی و خبر دادن از آینده ایشان نبوده، و نخواسته دریچه ای به روی آینده ایشان باز کند تا بفهمند هفت سال فراوانی و هفت سال قحطی در پیش دارند، زیرا اگر منظورش این بود جا داشت مثلا بگوید:" یاتی علیکم سبع مخصبات ثم یاتی من بعدها سبع شداد یذهبن بما عندکم من الذخائر- هفت سال فراوانی بر شما می آید، آن گاه بعد از آن هفت سال قحطی می آید که آنچه را شما ذخیره کرده اید از بین می برد".

---

(۱) تفسیر بیضاوی ج ۱، ص ۴۹۸.

(۲) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۳۲۰، ط بیروت.

خلاصه هفت سال فراوانی بر شما روی می آورد، و بعد از آن هفت سال گرانی متوجه شما می شود که همه ذخیره های شما را می خورد، آن وقت ایشان پرسیده باشند راه نجات از این پیشامد خطرناک چیست در جواب گفته باشد:" هفت سال کشت و زرع کنید، و آنچه درو می کنید نکوبیده ذخیره سازید ..."

بلکه اساس

کلام خود را از ابتدا نشان دادن راه نجات قرار داد، و فهمانـد اینکه می گویم هفت سال کشت و زرع کنید برای نجات از پیشامدی است که در جلو دارید، و آن گرانی و قحطی است، و این خود روشن است و احتیاجی به توضیح ندارد، و همین خود دلیل بر این است که خوابی هم که پادشاه دیده بود تجسم روشی است که باید در نجات دادن مردم اتخاذ کند، و اشاره است به وظیفه ای که در قبال مسئولیت اداره امور رعیت دارد، و آن این است که هفت گاو را چاق کند، تا آذوقه هفت گاو لاغر که بزودی بر ایشان حمله می کنند تامین شود، و هفت سنبله سبز را بعد از آن که خشک شد بهمان حالت و بدون کوبیدن و از سنبله جدا کردن حفظ کنند.

پس گویا روح پادشاه وظیفه آینده خود را در قبال خشمی که زمین در پیش دارد در خواب مجسم دیده، خود سالهای فراوانی و ارزاق آن را بصورت گاو و تکثیر محصول آن را بصورت چاقی، و قحطی سالهای بعد را بصورت لاغری دیده، و تمام شدن ذخیره هفت سال اول در هفت سال دوم را به این صورت دیده که گاوهای لاغر گاوهای چاق را می خورند، و وظیفه خود را که باید محصول سالهای اول را در سنبله های خشک نگهداری کند بصورت هفت سنبله خشک در مقابل هفت سنبله سبز مشاهده کرده است.

یوسف (ع) هم در تاویل خود اضافه بر این چیزی نگفت، جز اینکه سه چیز را بر آن اضافه کرد که باید دید از کجای رؤیای شاه استفاده کرده است.

اول: جمله" إِلَّا قَلِيلًا

مِمَّا تَأْكُلُونَ" است و این جمله جزو تاویل نیست، و تنها می خواهد بفهمانند که از آنچه باید در سنبله ذخیره شود می توانند بمقدار حاجت هر سال خود مصرف کنند.

دوم: جمله" إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ" است که استثناء از ذخیره ای است که در سالهای قحطی مصرف می کنند، و می فهماند در آن سالها نباید همه ذخیره را بخورند، بلکه مقداری از آن را جهت بذر برای اولین سال کشت و زرع خود نگهدارند و هم اینکه اندوخته ای احتیاطی باشد، و گویا یوسف (ع) این قسمت را از جمله" يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ" گرفته، چون که اگر بنا بود در هفت سال دوم همه ذخیره هفت سال اول را بخورند باید می فرمود:" اکلهن سبع عجاف" یعنی دیدم که هفت گاو لاغر آنها را خوردند، نه اینکه می خورند، یوسف (ع)

صفحه ی ۲۶۳

از کلمه" می خورند" فهمیده که مشغول خوردنند و هنوز تمام نکرده اند، چون اگر تمام کرده بودند شاه در نقل خواب خود می گفت: دیدم که آنها را خوردند.

سوم: جمله" ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ" است، که در متن خواب شاه چیزی که اشاره به آمدن چنین سالی کند نبوده، و گویا یوسف آن را از عدد هفت استفاده کرده که هم در گاوهای چاق و هم در گاوهای لاغر و هم در سنبله های سبز بکار رفته (و اگر سال هشتم هم قحطی می شد عدد سالهای قحطی هفت نبود).

و جمله" ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عامٌ" هر چند بصورت پیشگویی نسبت به آینده است، لیکن کنایه است از اینکه سالی که بعد از هفت سال قحطی می آید حاجت به جد و جهد در

امر زراعت و ذخیره کردن ندارند، در آن سال، دیگر مکلف به این دستورات که گفته شد نیستند، و گردانندگان مملکت در باره ارزاق مردم تکلیفی نخواهند داشت.

و شاید به خاطر این سه جمله بود که در آیه مورد بحث سیاق را از خطاب به غیبت تغییر داد و فرمود: "فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ" و نفرمود: "فیه تغاثون و فیه تعصرون" زیرا در این تغییر سیاق، اشاره است به اینکه مردم در این سال احتیاجی به شما درباریان ندارند، بلکه خودشان باران می بینند و ارزاق خود را تهیه می کنند، چون در آن سال خداوند برکت و نعمت را بر ایشان نازل می کند.

از همین جا پاسخ گفته صاحب المنار معلوم می شود که در کلام سابق خود گفته بود: این نکته را یوسف از راه وحی فهمیده بود و در متن خواب شاه قرینه ای در مقابل آن نبود، و از لوازم تاویل هم نبود.

زیرا معلوم شد که آمدن سالهای فراوانی بعد از هفت سال قحطی از خصوصیاتی است که بدون تردید و خیلی روشن از رؤیا استفاده می شود، و اما اینکه گفته بود این سال فراوانی پس از قحطی از سایر سالهای فراوانی قبل از قحطی به مراتب با خود آن سالها فرق دارد و نعمت در آن فراوان تر است، مطلبی است که وی بدون دلیل گفته و از جهت لفظ، هیچ دلیلی در آیه بر آن وجود ندارد.

از آنچه گفته شد وجه این هم که چرا سنبله های خشک را به عدد هفت توصیف نکرد معلوم شد، چون خاطرنشان کردیم که رؤیا، خود حادثه و پیشامد سالهای فراوانی و خشکی را مجسم نکرده، بلکه تجسم

وظیفه عملی است که کارگردانان مملکت در قبال این پیشامد دارند، و بهمین جهت حاجتی به توصیف مزبور ندیده و از ذکر آن اعراض کرده است.

بخلاف اینکه اگر رؤیا تجسم خود پیشامد بود، که در اینصورت میبایستی سنبله های

خشک را هم به عدد هفت توصیف می کرد (دقت فرمائید).

و نیز از آنچه گذشت این معنا بدست آمد که مناسب تر آنست که مراد از جمله" یغاث" و جمله" یعصرون" باریدن باران و یا روییدن گیاهان خودرو و دوشیدن چهارپایان باشد، زیرا این معانی با گاوهای چاق و لاغری که شاه در خواب دید مناسب و معهود است، و بهمین جهت در این آیه خصوص غیث و عصر را ذکر کرده (و خدا داناتر است).

[احضار و آزاد شدن یوسف (علیه السلام) توسط ملک و پیغام یوسف (علیه السلام) برای او]

" وَ قالَ الْمَلِكُ ائْتُونِی بِهِ فَلَمَّا جاءَهُ الرَّسُولُ قالَ ارْجِعْ إِلی رَبِّکَ فَسْئَلْهُ ما بالُ النِّسْوَهِ اللَّاتِی قَطَّعْنَ أَیْدِیَهُنَّ إِنَّ رَبِّی بِکَیْدِهِنَّ عَلِیمٌ".

در این آیه بمنظور اختصار، حذف و اضمار بکار رفته، و بطوری که از سیاق کلام و از طبع داستان برمی آید تقدیر چنین بوده:" فرستاده شاه که همان ساقی وی باشد از زندان برگشت و تعبیری را که یوسف از خواب شاه کرده بود باز گفت، آن گاه شاه بعد از شنیدن آن تعبیر، دستور داد بروید یوسف را حاضر کنید،- ساقی به زندان بازگشت و پیغام شاه را رسانید، اما یوسف از بیرون آمدن استنکاف ورزیده گفت ...-".

و پر واضح است که خبر دادن یوسف از پیش آمدن سالهای قحطی پی در پی، خبر وحشت زایی بوده و راه علاجی هم که نشان داده

از خود خبر عجیب تر بوده، و شاه را که معمولا نسبت به امور مردم اهتمام و شؤون مملکت اعتناء دارد سخت تحت تاثیر قرار داده، و او را، به وحشت و دهشت انداخته، لذا بی درنگ دستور می دهد تا او را حاضر کنند، و حضورا با او گفتگو کند و به آنچه که گفته است بیشتر آگاه گردد، شاهد این معنا هم حکایت قرآن کریم است که بعد از بیرون شدنش فرموده:" فَلَمَّا جاءَهُ- پس وقتی یوسف نزد او آمد و با او به گفتگو پرداخت ..."

و اینکه دستور داد یوسف را بیاورند دستور احضار و دوباره برگرداندن به زندان نبود بلکه دستور آزادیش از زندان بود، زیرا اگر بنا بود دوباره به زندان برگردد معنا نداشت که یوسف از بیرون آمدن خودداری کند، زیرا یک نفر زندانی می داند که اگر حکم دولت را امتثال نکند مجبورش می کنند که امتثال کند، پس معلوم می شود احضارش احضار عفو و آزادی بوده، و چون خود را آزاد دیده توانسته است بگوید من بیرون نمی آیم، تا آنکه در باره ام بحق داوری شود، نتیجه این خود- داری و پیشنهاد هم این شد که شاه برای بار دوم بگوید، او را نزد من آرید تا او را از خواص خودم قرار دهم، و حال آنکه در بار اول تنها گفته بود:" او را نزد من آرید".

یوسف (ع) در گفتار خود کمال ادب را رعایت نموده به فرستاده دربار گفت:

" نزد صاحبت برگرد و بپرس داستان زنانی را که دستهای خود را بریدند چه بود و چرا

بریدند"، و در این گفتارش هیچ اسمی از همسر عزیز به میان

نیاورد، و هیچ بدگویی از او نکرد، تنها منظورش این بود که میان او و همسر عزیز بحق داوری شود، و اگر به داستان زنانی که دستهای خود را بریدند فقط اشاره کرد و ایشان را به بدی اسم نبرد و تنها مساله بریدن دستهایشان را ذکر کرد برای این بود که سر نخ را به دست شاه بدهد تا او در اثر تحقیق به همه جزئیات واقف گشته و به برائت و پاکی وی از اینکه با همسر عزیز مراوده کرده باشد آگاهی پیدا کند، و بلکه از هر مراوده و عمل زشتی که بدو نسبت داده اند پی ببرد و بفهمد که بلایی که بر سر او آورده اند تا چه حد بزرگ بوده.

و خلاصه هیچ حرفی که بدگویی از ایشان باشد نزد، مگر اینکه گفت:" إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ" این هم در حقیقت بمنظور بد گویی از ایشان نبود، بلکه تنها نوعی شکایت به درگاه پروردگار خود بود.

و چه لطافتی در گفتار یوسف (ع) در صدر آیه و ذیل آن بکار رفته که به فرستاده شاه گفته است:" نزد صاحبت برگرد و بپرس" آن گاه گفت" پروردگار من به کید ایشان دانا است" چون این طرز بیان، خود یک نوع تبلیغ حق است، در ضمن نسبت به کسانی هم که از مفسرین گمان کرده بودند که مقصود یوسف از کلمه" ربی" در آنجا که به زن عزیز گفت:" إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ- او صاحب نعمت من است، مقام مرا گرامی داشته" عزیز است خود تنبهی است که یوسف شوهر زلیخا را رب خود نمی دانسته همانطور که در مورد بحث، مقصودش از" ربی" خدای تعالی

است در آنجا نیز مقصودش او است.

و نیز لطفی در این جمله بکار برده که گفته است:" ما بالُ النِّسْوَهِ اللَّاتِی قَطَّعْنَ أَیْدِیَهُنَّ " چون با در نظر داشتن اینکه کلمه" بال" به معنای امر مهمی است که مورد اهتمام باشد معنایش این می شود: آن چه امر عظیم و چه شان خطیری بوده که ایشان را دچار چنین اشتباهی کرده که بجای میوه، دست خود را ببرند؟! زیرا اگر رسیدگی کنی خواهی دید جز عشق و دلدادگی به یوسف انگیزه دیگری نداشته اند.

آری ایشان آن چنان شیدای وی شدند که خود را فراموش کرده دست خود را بجای میوه بریدند، و همین بیان، شاه را متوجه کرده که ابتلای زنان شیدا و عاشق یوسف، ابتلایی بس عظیم بوده و از آن عظیم تر خودداری وی از معاشقه و امتناع از اجابت آنان بوده با اینکه جان و مال خود را نثار قدمش می کردند، و این معاشقه و اظهار دلدادگی و الحاح و اصرار ایشان کار یک روز و دو روز و یک بار و دو بار نبوده و با این حال مقاومت کردن یک جوان و استقامت در برابر چنین زنانی، کار هر کسی نیست و جز از کسی که خداوند با برهان خود سوء و فحشاء را از او

گردانیده، مقدور نیست.

[معلوم گردیدن بی گناهی یوسف (علیه السلام)]

" قالَ ما خَطْبُکُنَّ إِذْ راوَدْتُنَّ یُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حاشَ لِلَّهِ ما عَلِمْنا عَلَیْهِ مِنْ سُوءٍ ..."

راغب گفته:" خطب" به معنای امر عظیم است که در باره آن تخاطب و گفتگو زیاد می شود، و در قرآن آمده، آنجا که فرموده:" فَما خَطْبُکَ یا سامِرِیُّ " و آنجا که

فرموده:

" فَما خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ " «۱» و در معنای" حَصْحَصَ الْحَقُّ " گفته: يعنی حق واضح و هويدا گشت، و اين در جايی گفته می شود كه كاشف و وسيله ظهور آن هويدا گردد، و نسبت" حص" با" حصحص" همان نسبتی است كه ميان" كف" و" كفكف" و" كب" و" كبكب" است، و وقتی گفته می شود:" حصه" معنايش اين است كه از فلان چيز بريد، حال يا به مباشرت و يا به حكم ... و" حصه" به معنای قطعه ای است كه از چيز يكپارچه، و بجای بهره و نصيب استعمال می شود، «۲» و جمله:" ما خَطْبُكُنَّ إِذْ راوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ" جواب از سؤالی است كه در سابق گفتيم بمنظور اختصار حذف شده و مقدر است- و سياق بر آن دلالت می كند- و تقدير اين است كه گويا سائلی پرسيده: خوب بعد از آن چه شد و شاه چه كرد؟ و در جواب گفته شده فرستاده شاه از زندان برگشت و جريان زندان و درخواست يوسف را به وی رسانيد كه در باره او و زنان اشرافی داوری كند، شاه هم آن زنان را احضار نموده پرسيد،" ما خَطْبُكُنَّ ..."، جريان شما چه بود آن روز كه با يوسف مراوده كرديد؟ گفتند: خدا منزه است كه ما هيچگونه سابقه بدی از او سراغ نداريم، و بدين وسيله او را از هر زشتی تنزيه نموده و شهادت دادند كه در اين مراوده كوچكترين عملی كه دلالت بر سوء قصد او كند از او نديدند.

و در اين جواب قبل از هر چيز كلمه" حاشَ لِلَّهِ" را آوردند، هم چنان كه در اولين برخورد با يوسف نيز اولين كلمه ای كه

به زبان آوردند این بود که گفتند:" حاشَ لِلَّهِ ما هذا بَشَراً" و با این طرز بیان خواستند بگویند تا آنجا که ما وی را می شناسیم در حد نهایت از نزاهت و عفت است، هم چنان که در نهایت درجه حسن و زیبایی است.

و وجه اینکه چرا جمله" قالَتِ امْرَأَهُ الْعَزِیزِ" را به فصل یعنی بدون واو عاطفه آورد همان وجهی است که در جمله" قالَ ما خَطْبُکُنَّ" و جمله" قُلْنَ حاشَ لِلَّهِ" گفته شد.

---

(۱) مفردات راغب، ماده" خطب".

(۲) مفردات راغب، ماده" حص".

در اینجا همسر عزیز که ریشه این فتنه بود به سخن آمده به گناه خود اعتراف می نماید و یوسف را در ادعای بی گناهیش تصدیق می کند و می گوید:" الآن حق از پرده بیرون شد و روشن گردید، و آن این است که من با او بنای مراوده و معاشقه را گذاشتم، و او از راستگویان است،" و با این جمله گناه را به گردن خود انداخت، و ادعای قبلی خود را که یوسف را به مراوده متهم کرده بود تکذیب نمود، و به این هم اکتفاء نکرد، بلکه بطور کامل او را تبرئه نمود که حتی در تمامی طول مدت مراوده من، رضایتی از خود نشان نداد، و مرا اجابت نکرد.

در اینجا برائت یوسف از هر جهت روشن می گردد، زیرا در کلام همسر عزیز و گفتار زنان اشراف جهاتی از تاکید بکار رفته که هر کدام در جای خود مطلب را تاکید می کنند، یکی آنکه نفی سوء را بطور نکره در سیاق نفی و با زیادتی" من" و با اضافه کلمه" تنزیه" آورده، و در نتیجه هر گونه بدی را از

او نفی کردند و گفتند" ما هیچگونه بدی از او ندیدیم" دیگر آنکه همسر عزیز علاوه بر اعتراف به گناه، تقصیر را منحصر به خود کرد و گفت:" أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ" و شهادت خود به راستگویی یوسف را با چند ابزار تاکید مؤکد نمود: یکی اینکه حرف" ان" را بکار برد، دوم اینکه حرف" لام" را استعمال کرد، سوم اینکه جمله را اسمیه آورد و گفت:" وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ" و این اعتراف و تاکیدها هر بدی را که تصور شود از او نفی می کند چه فحشاء باشد، چه مراوده و چه کمترین میل و رضایت، و چه دروغ و افتراء، و می فهماند که یوسف به حسن اختیار خود از این زشتیها دوری کرد، (نه اینکه برایش آماده نبود و یا مصلحت ندید و یا ترسید).

" ذلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّی لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَ أَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِی كَيْدَ الْخائِنِينَ".

بطوری که از سیاق برمی آید این جملات از کلام یوسف است، و گویا این حرف را بعد از شهادت زنان به پاکی او و اعتراف همسر عزیز به گناه خود و شهادتش به راستگویی او و داوری پادشاه به برائت او زده است.

هر چند در ابتدای آن ندارد" قال ذلك ..." و لیکن از این قبیل حکایت قولی در قرآن بسیار است که بدون آوردن کلمه" گفت و یا گفتند"، خود گفتار را نقل نموده، از آن جمله مثلا فرموده:" آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ" «۱» که تقدیرش" قالوا لا نفرق ..."، است، و نیز فرموده:

---

(۱) پیغمبر

بـدانچه از پروردگـارش به او نازل شـده ایمان دارد و مؤمنان نیز همگی به خـدا و فرشـتگان و کتابها و پیغمبران او ایمان دارند میـــــــــان هیـــــــــچ یـــــــــک از پیغمـــــــــبرانش فرق نمی گـــــــــذاریم. ســـــــــوره بقره، آیـــــــــه ۲۸۵.

" وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ". «۱»

و بنـا بر اینکه کلام یوسف باشـد اشاره " ذلک " اشاره به برگردانیـدن فرسـتاده است، یعنی اینکه من از زنـدان بیرون نیامـدم و فرستاده شـاه را نزد او برگردانیـدم و بوسـیله او درخواست کردم که شـاه در باره من و آن زنان داوری کنـد، برای این بود که عزیز بداند من به او در غیابش خیانت نکردم و با همسرش مراوده ننمودم و بداند که خداوند کید خائنان را هدایت نمی کند.

بنا بر این، ضمیر در " لیعلم- تا بداند " و همچنین در " لَمْ أَخُنْهُ- خیانتش نکردم " به عزیز برمی گردد.

آری یوسف (ع) برای برگردانـدن رسول شـاه دو نـتیجه ذکر کرده، یکی اینکه عزیز بدانـد که من به او خیـانت نکردم، و او از وی راضی و خوشنود شود، و از دل او هر شبهه ای که در باره وی و همسر خود دارد زایل گردد.

دوم اینکه بدانـد که هیـچ خائنی بطور مطلق هیـچ وقت به نتیجه ای که از خیانت خود در نظر دارد نمی رسد و دیری نمی پاید که رسوا می شود، و این سـنتی است که خداونـد همواره در میان بندگانش جاری ساخته، و هرگز سـنت او تغییر و تبدیل نمی پذیرد، خیانت باطل است و باطل هم دوام ندارد، و حق بر علیه آن ظاهر می شود و بطلان آن را بر ملا می کند.

بهترین نمونه اش خیانت زنان مصر است، اگر بنا بود خائن رستگار شود

زنان مصر و همسر عزیز در آنچه کردنـد رسوا نمی شدند، لیکن از آنجایی که خداوند کید خائنان را راهبری نمی کند رسوا شدند.

و گویا منظور یوسف (ع) از نتیجه دوم که گفت:" أَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخائِنِينَ " و تذکر دادن آن به پادشاه مصر و تعلیم آن به وی این بوده که از لوازم فایده خبر نیز بهره برداری کند، و بفهماند که وی از حقیقت داستان اطلاع دارد، و چنین کسی که در غیاب عزیز به همسر او خیانت نکرده قطعا به هیچ چیز دیگری خیانت نمی کند، و چنین کسی سزاوار است که بر هر چیز از جان و مال و عرض امین شود، و از امانتش استفاده کنند.

آن گـاه بـا فهمانـدن اینکه وی چنین امتیـازی دارد زمینه را آمـاده کرد برای اینکه وقتی با شاه روبرو می شود از او درخواست کند که او را امین بر اموال مملکت و خزینه های دولتی قرار دهد.

و از ظاهر این آیه برمی آید که مقصود از ملک (پادشاه) غیر عزیز، همسر زلیخا بوده که ____________________

(۱) و مـــائیم صـــف زدگـــان و مـــائیم کـــه تسبیـــح می کنیـــم ســـوره صافـــات، آیـــه ۱۶۵ و ۱۶۶.

________________________________ صفحه ی ۲۶۹

در جمله" وَ أَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ " «۱» و جمله" وَ قالَ الَّذِي اشْتَراهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْواهُ" «۲» سخن از او به میان آمده.

این نظریه مـا بود در باره آیه مورد بحث و لیکن بعضـی «۳» از مفسـرین گفته انـد که: این کلام و همچنین آیه بعد از آن تتمه گفتـار همسـر عزیز است که با جمله" الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ" شـروع شـده بود، و لیکن بزودی اشکالی را که بر آن وارد است ایراد خواهیم کرد انشاء

اللَّه.

[مفاد سخن یوسف (علیه السلام) که بعد از معلوم شدن بی گناهی اش گفت:" وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِی إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ..."]

" وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِی إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّی إِنَّ رَبِّی غَفُورٌ رَحِیمٌ".

این آیه تتمه گفتار یوسف (ع) است، و آن را بدین جهت اضافه کرد که در کلام قبلیش که گفت:" من او را در غیابش خیانت نکردم" بویی از استقلال و ادعای حول و قوت می آمد (یعنی این من بودم که دامن به چنین خیانتی نیالودم) و چون آن جناب از انبیای مخلص و فرو رفته در توحید و از کسانی بوده که برای احدی جز خدا حول و قوتی قائل نبوده اند، لذا فوری و تا فوت نشده اضافه کرد که آنچه من کردم و آن قدرتی که از خود نشان دادم بحول و قوه خودم نبود، بلکه هر عمل صالح و هر صفت پسندیده که دارم رحمتی است از ناحیه پروردگارم. و هیچ فرقی میان نفس خود با سایر نفوس که بحسب طبع، اماره بسوء و مایل به شهوات است نگذاشت، بلکه گفت: من خود را تبرئه نمی کنم زیرا نفس، بطور کلی آدمی را بسوی بدی ها و زشتیها وامی دارد مگر آنچه که پروردگارم ترحم کند.

پس در حقیقت این کلام یوسف نظیر کلام شعیب است که گفت:" إِنْ أُرِیدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ ما تَوْفِیقِی إِلَّا بِاللَّهِ" «۴».

پس اینکه گفت:" من نفس خود را تبرئه نمی کنم" اشاره است به آن قسمت از کلامش که گفت:" من او را در غیابش خیانت نکردم" و منظور از آن اینست که من اگر این حرف را زدم بدین منظور نبود

که نفس خود را منزه و پاک جلوه دهم، بلکه به این منظور بود که لطف و رحمت خدای را نسبت به خود حکایت کرده باشم، آن گاه همین معنا را تعلیل نموده فرمود:" زیرا نفس بسیار وادارنده به سوء و زشتی است" و بالطبع، انسان را بسوی مشتهیاتش که همان سیئات و گناهان بسیار و گوناگون است دعوت می نماید، پس این خود از نادانی است

---

(۱) سوره یوسف، آیه ۲۵.

(۲) سوره یوسف، آیه ۲۱.

(۳) مجمع البیان ج ۵، ص ۲۴۰، ط تهران.

(۴) من جز اصلاح آنچه بتوانم منظور دیگری ندارم، و در این کار غیر خدا کسی را سبب ساز نمی دانم. سوره هود آیه ۸۸.

که انسان نفس را از میل به شهوات و بدیها تبرئه کند، و اگر انسان از دستورات و دعوت نفس بسوی زشتیها و شرور سرپیچی کند رحمت خدایی دستگیرش شده، و او را از پلیدیها منصرف و بسوی عمل صالح موفق می نماید.

و از همین جا معلوم می شود که جمله" إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّی" دو تا فایده در بردارد:

یکی اینکه اطلاق جمله" إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ" را مقید می کند، و می فهماند که انجام کارهای نیک هم که گفتیم به توفیقی از ناحیه خدای سبحان است از کارهای نفس می باشد، و چنین نیست که آدمی آنها را بطور اجبار و الجاء از ناحیه خداوند انجام دهد.

دوم اینکه اشاره می کند که اجتنابش از خیانت، رحمتی از ناحیه پروردگارش بود.

آن گاه رحمت خدای را هم تعلیل نموده به اینکه:" إِنَّ رَبِّی غَفُورٌ رَحِیمٌ- همانا پروردگارم بسیار بخشاینده و مهربان است" و غفاریت خدای را هم بر رحمت او اضافه کرد، برای

اینکه مغفرت، نواقص و معایب را که لازمه طبع بشری است مستور می کند، و رحمت نیکیها و صفات جمیله را نمایان می سازد.

آری مغفرت خدای تعالی هم چنان که گناهان و آثار آن را محو می کند، نقایص و آثار نقایص را هم از بین می برد، هم چنان که قرآن کریم فرمود:" فَمَنِ اضْطُرَّ غَیْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَإِنَّ رَبَّکَ غَفُورٌ رَحِیمٌ " «۱» که در اواخر جلد ششم این کتاب در تفسیر آن بیانی گذراندیم (که حاصلش این بود که مغفرت در اینجا به محو نقیصه تعلق گرفته نه محو گناه).

و از جمله اشارات لطیفی که در کلام یوسف (ع) آمده یکی این است که از خدای تعالی تعبیر کرده به" ربی- پروردگارم" و این تعبیر را در سه جای کلام خود تکرار نموده، یک جا فرموده:" إِنَّ رَبِّی بِکَیْدِهِنَّ عَلِیمٌ" یک جا فرموده:" إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّی" در اینجا هم فرموده:" إِنَّ رَبِّی غَفُورٌ رَحِیمٌ" زیرا این سه جمله ای که کلمه" ربی" در آنها بکار رفته هر کدام به نوعی متضمن انعامی از پروردگار یوسف نسبت بخصوص وی بوده، و به همین جهت در ثنای بر او، او را بخودش نسبت داده و گفت:" پروردگار من" تا مذهب خود را که همان توحید است تبلیغ نموده بفهماند بر خلاف مردم بت پرست آن روز، خدای تعالی را رب و معبود خود می داند، و چون در جمله" وَ أَنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی کَیْدَ الْخائِنِینَ" چنین نسبتی نبود لذا بجای کلمه" ربی" کلمه" اللَّه" را آورد.

[سخن بعضی از مفسرین که آیه:" ذلِکَ لِیَعْلَمَ ..." و" وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِی ..." را ادامه سخن همسر عزیز مصر دانسته اند و

اشکال وارد بر آن

و اما اینکه گفتیم بعضی از مفسرین دو آیه مورد بحث، یعنی ـــــــــــــــــــــ

(۱) سوره انعام آیه ۱۴۵. ـــ

" ذلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ ..."، را تتمه کلام همسر عزیز دانسته اند و وعده دادیم که بزودی اشکال آن را ایراد کنیم اینک می گوئیم: بنا به گفته ایشان معنای دو آیه مذکور چنین می شود که همسر عزیز بعد از آنکه به گناه خود اعتراف نموده به راستگویی یوسف گواهی داد و گفت:" ذلک" این اعترافم بر اینکه من او را مراوده کردم، و این شهادتم بر اینکه او از راستگویانست برای این بود:" لیعلم" تا یوسف وقتی اعتراف و شهادت مرا بشنود بداند که من در غیاب او به او خیانت نکردم، بلکه اعتراف نمودم که مساله مراوده از ناحیه من بود، و او از راستگویانست" وَ أَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخائِنِينَ" و خدا کید خیانتکاران را هدایت نمی کند هم چنان که کید مرا که مراوده و به زندان افکندن او بود هدایت نکرد، و سرانجام پس از چند سال زندانی شدن راستگویی و پاکدامنی او را برملا، و خیانت مرا نزد پادشاه و درباریانش افشاء و مرا رسوا نمود، هم چنان که کید سایر زنان اشراف را هم هدایت نکرد.

و من هرگز نفس خود را تبرئه نمی کنم، زیرا این من بودم که او را بزندان افکندم تا شاید بدین وسیله او را مجبور کنم که به خواسته من تن در دهد، آری" إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ".

و اما وجه اشکال آن، این است که: این تفسیر بسیار سخیف و نادرست است زیرا

اولا اگر کلام، کلام همسر عزیز می بود جا داشت که در جمله" ذلِكَ لِیَعْلَمَ أَنِّی لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَیْبِ" بگوید:" و لیعلم انی لم اخنه بالغیب" (به صیغه امر) زیرا اگر این جمله عنوان شهادت و اعتراف زلیخا باشد و به غیر صورت امر گفته باشد معنایش این می شود:" ذلك" یعنی این اعتراف و شهادت من برای این بود که یوسف بداند من اعتراف نموده و به پاکی او شهادت دادم، پس بر خواننده پوشیده نیست که این کلام کلامی است خالی از فایده.

بخلاف اینکه اگر می گفت:" و لیعلم" (به صیغه امر) یعنی باید بداند که من در غیاب او به گناه خود اعتراف و به پاکی او شهادت دادم.

علاوه بر این لازمه این تفسیر این است که معنای اعتراف و شهادت باطل شود، چون اعتراف و شهادت وقتی دلیل بر واقع می گردد، و طهارت واقعی یوسف را می رساند که منظور از آن بیان حقیقت و اظهار حق باشد، نه اینکه یوسف بفهمد و از رفتار او در غیابش خوشش آید.

و اگر جمله مذکور عنوان شهادت و اعتراف نباشد بلکه عنوان اعمالی باشد که همسر عزیز در طول مدت زندانی یوسف انجام داده، و معنایش این باشد که من برای این شهادت دادم و اعتراف کردم که یوسف بداند در طول مدت زندانیش به او خیانت نکردم، در این صورت کلامی خواهد بود هم دروغ محض و هم بی ربط، زیرا او در این مدت به وی خیانت کرده بود، چه

صفحه ی ۲۷۲

خیانتی بالاتر از این که نقشه چینی کرد تا او را بدون هیچ گناهی به زندان افکند علاوه بر اینکه شهادت و اعترافش به هیچ

وجهی از وجوه دلالتی بر خیانت نکردنش ندارد، هم چنان که از نظر خواننده نیز پوشیده نیست.

ثانیا اگر آیه مورد بحث کلام همسر عزیز بود معنا نداشت به یوسف یاد دهد که خدا کید خائنان را رهبری نمی کند، با اینکه یوسف این معنا را در روز اول که وی بنای مراوده را با او گذاشت خاطرنشانش کرده و گفته بود:" إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" «۱».

ثالثا در این صورت جمله" وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِی- من نفس خود را تبرئه نمی کنم- چون من او را با نقشه ها و کید خودم به زندان افکندم-" با جمله" لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَیْبِ" منافات دارد، و این نیز بر خواننده پوشیده نیست.

آیه" إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّی إِنَّ رَبِّی غَفُورٌ رَحِیمٌ" از آنجایی که مشتمل بر معارف جلیله ای از توحید است احتمال نمی رود کلام زنی بت پرست و مالامال از هوی و هوس بوده باشد.

بعضی «۲» دیگر از مفسرین وجه دیگری در معنای دو آیه مورد بحث گفته اند و آن اینکه ضمیر در" لیعلم" و در" لم اخنه"، به عزیز که همسر زلیخا است برمی گردد، گویا زلیخا پس از اعتراف خود و شهادتش به پاکی یوسف گفته است: اینها که گفتم برای این بود که همسرم بداند من در غیاب او در خلوتهایی که با یوسف داشتم خیانتی به او نکردم، و خلاصه عمل منافی با عفتی از من سر نزد، و تمامی ماجرا این بود که من با یوسف معاشقه کردم او هم عصمت خود را حفظ کرد و از نزدیکی با من امتناع ورزید، و در نتیجه عرض و ناموس شوهر من محفوظ ماند، و من اگر

یوسف را از گناه تبرئه کردم برای این بود که این محفوظ ماندن ناموس من از ناحیه او بود نه از ناحیه من، و من نفس خود را تبرئه نمی کنم زیرا نفس آدمی اماره به زشتیها است مگر آنکه پروردگار من رحم کند.

اشکال این وجه هم این است که اگر کلام مورد بحث گفتار همسر عزیز بود، و منظور این بود که دل شوهرش را بدست آورد، و هر سوء ظن و تردیدی را از دل او پاک سازد، با گفتن این حرف نتیجه به عکس می گرفت، زیرا جمله" الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ " در افاده اینکه او به یوسف عشق می ورزیده یقین آور است، و لیکن گفتن اینکه ________________

(۱) سوره یوسف، آیه ۲۳.

(۲) مجمع البیان، ج ۵ ص ۲۴۱، ط تهران و تفسیر تبیان، شیخ طوسی، ج ۶، ص ۱۵۴.

یوسف امتناع ورزید یقین آور نیست زیرا همسرش ممکن است پیش خود خیال کند که او این حرف را برای دلخوشی من می زند، و می خواهد سوء ظن مرا از بین ببرد، و حاصل آنکه اعتراف و شهادت اگر از همسر عزیز می بود غرضش رفع سوء ظن شوهر بود، در صورتی که نه تنها سوء ظن او را رفع نمی کند بلکه او را دل چرکین تر هم می سازد.

بعلاوه، بنا بر این معنای جمله" وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِی ..."، تکرار همان جمله" أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ" می شود، و حال آنکه در ظاهر سیاق خلاف آن استفاده می شود. همه اینها صرفنظر از اشکالاتی بود که بر وجه قبلی وارد می شد، زیرا همه آنها بر این وجه نیز وارد است." وَ

قالَ الْمَلِکَ ائْتُونِی بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِی فَلَمَّا کَلَّمَهُ قالَ إِنَّکَ الْیَوْمَ لَدَیْنا مَکِینٌ أَمِینٌ".

معنی جمله" أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِی" این است که: من او را از مقربان خود قرار می دهم، و کلمه" مکین" به معنای صاحب مقام و منزلت است، و در جمله" فَلَمَّا کَلَّمَهُ" حذف و اضمار بکار رفته و تقدیرش این است که وقتی یوسف را نزد شاه آوردند و او با وی گفتگو کرد گفت: تو دیگر از امروز نزد ما دارای مقام و منزلتی هستی. و اینکه حکم خود را مقید به امروز کرد برای اشاره به علت حکم بود، و معنایش این است که تو از امروز که من به مکارم اخلاق و اجتناب از زشتی و فحشاء و خیانت و ظلم، و صبرت بر هر مکروه پی بردم، و فهمیدم یگانه مردی هستی که بخاطر حفظ طهارت و پاکی نفست حاضر شدی خوار و ذلیل شوی، و مردی هستی که خداوند به تاییدات غیبی خود اختصاصت داده، و علم به تاویل احادیث و رأی صائب و حزم و حکمت و عقل را به تو ارزانی داشته، دارای مقام و منزلت هستی، و ما تو را امین خود می دانیم:

و از اینکه بطور مطلق گفت:" مَکِینٌ أَمِینٌ" فهمانید که این مکانت و امانت تو عمومی است، و خلاصه حکمی که کردیم هیچ قید و شرطی ندارد.

و معنای آیه این است که پادشاه گفت: یوسف را نزد من آرید تا خاص و خالص برای خودم قرارش دهم، و چون او را آوردند، و شاه با او تکلم کرد گفت: تو امروز با آن کمالاتی که ما در تو دیدیم دارای مکانتی مطلق و امانتی

بـدون قیـد و شـرط هستی، و در آنچه بخواهی آزاد و بر جمیع شؤون مملکت امینی. و این در حقیقت حکم و فرمان وزارت و صدارت یوسف بود.

" قالَ اجْعَلْنِی عَلی خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّی حَفِیظٌ عَلِیمٌ ".

بعـد از آنکه شـاه فرمـان مکـانت و امـانت یوسف را بطور مطلق صـادر کرد، یوسف از او در خواست نمود که او را به وزارت مالیه و خزانه داری منصوب کند، و امور مالی کشور و خزانه های زمین را که مراد از آن همان سـرزمین مصر بوده باشد به وی محول نمایـد. ________________________________ صـفحه ی ۲۷۴

و اگر این درخـواست را کرد به این منظـور بـود که امور مـالی کشور و ارزاق را به مباشـرت خود اداره کنـد، و ارزاق را جمع آوری نموده برای سالهای بعد که قهرا سالهای قحطی خواهد بود و مردم دچار گرانی و گرسـنگی خواهند شد ذخیره نماید، و خودش بـا دست خویش آن ذخیره هـا را در میان مردم تقسـیم کنـد، و به هر یک آن مقـداری که اسـتحقاق دارد بدهـد، و از حیف و میل جلوگیری نماید.

و خـود درخواست خویش را چنین تعلیـل کرد که من حفیـظ و علیم هسـتم، زیرا این دو صـفت از صـفاتیست که متصـدی آن مقـامی که وی درخواسـتش را کرده بود لازم دارد، و بـدون آن دو نمی توانـد چنان مقامی را تصـدی کنـد، و از سـیاق آیات مورد بحث و آیات بعدش برمی آید که پیشنهاد پذیرفته شد، و دست بکار آنچه می خواست گردید.

[عزت یافتن یوسف (علیه السلام) به رحمت الهی، بعد از آنکه برای ذلت او اسباب چینی کردند]

" وَ کَذلِکَ مَکَّنّا لِیُوسُفَ فِی الْأَرْضِ یَتَبَوَّأُ مِنْها حَیْثُ یَشاءُ نُصِیبُ بِرَحْمَتِنا مَنْ نَشاءُ

وَ لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ".

کلمه" تمکین" به معنای قدرت دادن، و کلمه" تبوء" به معنای جای گرفتن است، و کلمه" کذلک" اشاره است به داستانی که تا رسیدن یوسف به مقام عزیزی مصر بیان کرد، و آن عبارت بود از زندانی شدنش که با وجود اینکه غرض همسر عزیز از آن، تحقیر و ذلیل کردن یوسف بود مع ذلک خداوند همان را وسیله عزتش قرار داد، و سایر امور زندگیش نیز بهمین منوال جریان داشت، پدرش او را احترام کرد و برادران بر وی حسد برده در چاهش انداختند، و به بازرگانان فروختند تا بدین وسیله آن احترام را مبدل به ذلت کنند، خدای سبحان هم همین مکر و حیله آنان را وسیله عزت او در خانه عزیز مصر قرار داد، زنان مصر مخصوصا همسر عزیز با وی خدعه کردند، و بنای مراوده را گذاشتند تا او را به منجلاب فسق و فجور بکشانند، خداوند همین توطئه را وسیله بروز و ظهور عصمت و پاکی او قرار داد، و در آخر هم زندان را که وسیله خواری او بود باعث عزتش قرار داد.

و خداوند متعال بهمین داستان زندانی شدن و محرومیت یوسف (ع) از اختلاط و آمیزش آزادانه با مردم اشاره نموده و فرموده" وَ كَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ" یعنی ما این چنین زحمت زندان را که از او سلب آزادی اراده کرده بود برداشتیم، و در نتیجه صاحب مشیتی مطلق و اراده ای نافذ گردید، که می توانست در هر بقعه ای و قطعه ای از زمین که بخواهد منزل بگزیند، پس این جمله به وجهی محاذی جمله" وَ كَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي

الْأَرْضِ وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ وَ اللَّهُ غالِبٌ عَلی أَمْرِهِ" که قبلا- در باره وارد شدن یوسف به خانه عزیز فرموده بود قرار گرفته است. ________________ صفحه ی ۲۷۵

و با این مقایسه این معنا روشن می گردد که جمله" نُصِیبُ بِرَحْمَتِنا مَنْ نَشاءُ" در اینجا به معنای جمله" وَ اللَّهُ غالِبٌ عَلی أَمْرِهِ" در آنجا است، و معلوم می شود که مراد این است که خدای سبحان وقتی بخواهد رحمت خود را به شخصی برساند، کسی در خواستن او معارضه ندارد و هیچ مانعی نمی تواند او را از بکار بردن اراده و خواستش جلوگیری کند.

و اگر سببی از اسباب، می توانست که مشیت خدا را در مورد احدی باطل سازد هر آینه در باره یوسف این کار را می کرد، زیرا در خصوص او تمامی اسباب، آن هم سببهایی که هر کدام جداگانه در ذلیل کردن وی کافی بود دست بدست هم دادند، و مع ذلک نتوانستند او را ذلیل کنند، بلکه بر خلاف جریان اسباب، خداوند او را بلند و عزیز کرد، آری" حکم تنها از آن خداست".

و اینکه فرموده" وَ لا نُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ" اشاره است به اینکه این تمکین اجری بوده که خداوند به یوسف داد، و وعده جمیلی است که به هر نیکوکاری می دهد، تا بدانند او اجرشان را ضایع نمی کند.

" وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَیْرٌ لِلَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ".

یعنی اجر آخرت برای اولیای از بندگان اوست. پس در حقیقت این جمله وعده جمیلی است که خداوند به خصوص اولیای خود که یوسف یکی از ایشان است می دهد.

دلیل بر اینکه این جمله وعده به عموم مؤمنین نیست جمله حالیه" وَ کانُوا یَتَّقُونَ" است که دلالت

دارد بر اینکه ایمان ایشان که همان حقیقت ایمان است لا محاله مسبوق به تقوای استمراری ایشان بوده آنهم تقوای حقیقی، و (معلوم است که) چنین تقوایی بدون ایمان تحقق نمی یابد، پس ایمان بعدی، ایمان بعد از ایمان و تقواست، و چنین ایمانی همان اجرای ولایت اللَّه است که در باره اش فرموده:" أَلا إِنَّ أَوْلِیاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ" «۱».

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل آیات مربوط به رؤیای ملک مصر و تعبیر آن به وسیله یوسف و اثبات بی گناهی آن حضرت و عزت یافتن او)]

در تفسیر قمی آمده که: پادشاه، خوابی دید و به وزرای خود چنین نقل کرد که: من در

---

(۱) آگاه باشید که همانا دوستان خدا هیچ ترس و اندوهی در دل ندارند، آنها اهل ایمان و خدا ترسند، از سوی خدا پیوسته برای آنها بشارت است هم در دنیا و هم در آخرت. سوره یونس، آیات ۶۲ - ۶۴.

خواب دیدم هفت گاو چاق را که هفت گاو لاغر آنها را می خوردند، و نیز هفت سنبله سبز و سنبله های خشک دیگری دیدم- امام صادق (ع) جمله" سَبْعَ سُنْبُلاتٍ" را" سبع سنابل" قرائت نمودند.- آن گاه به وزرای خود گفت که: ای بزرگان مملکت! اگر از تعبیر خواب سررشته دارید مرا در رؤیایم نظر دهید، لیکن کسی معنا و تاویل رؤیای او را ندانست.

" وَ قالَ الَّذِی نَجا مِنْهُما وَ ادَّکَرَ بَعْدَ أُمَّهٍ" یکی از دو تن یار زندانی یوسف که نجات یافته بود و آن روز بالای سر پادشاه ایستاده بود بعد از

مدتی بیاد رؤیای خود افتاد که در زندان دیده بود و گفت" أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ" من شما را از تعبير اين خواب خبر مى دهم اینک مرا بفرستید، (او را مرخص کردند تا) به نزد یوسف آمد و گفت:" أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنا فِي سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ" یوسف در پاسخش گفت:

" تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ" يعنى هفت سال پی در پی بکارید و آنچه درو کردید در خوشه بگذارید و مصرف نکنید مگر اندکی که می خورید خرمن کرده می کوبید، چون اگر همه را بکوبید، تا هفت سال نمی ماند، بخلاف اینکه در سنبله بماند که در این مدت آفتی نمی بیند، آن گاه هفت سال دیگر بعد از آن می رسد که سالهای سختی خواهد بود، و در آن مدت آنچه که برای ایشان در سالهای گذشته ذخیره کرده اید به مصرف می رسانید، امام صادق (ع) فرموده: آیه به جای" ما قَدَّمْتُمْ" به صورت" ما قربتم" نازل شده بود، سپس بعد از آن چند سال، سالی فرا می رسد که مردم در آن یاری می شوند، و در آن باران بر آنان می بارد.

امام (ع) فرمود: مردی نزد علی امیر المؤمنین (ع) کلمه" یعصرون" را به بنای معلوم و مبنی بر فاعل قرائت کرد، حضرت فرمود: وای بر تو چه چیز را می فشرند، آب انگور را برای شراب؟ مرد عرض کرد: یا امیر المؤمنین پس چگونه قرائت کنم؟ فرمود: آیه بصورت" یعصرون" به بنای مجهول و مبنی بر مفعول نازل شده، و معنایش این است که در آن سال و بعد از سالهای قحطی

باران داده می شوند، به دلیل اینکه در جای دیگر قرآن فرموده:

" وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً " «۱».

فرستاده یوسف نزد پادشاه برگشته پیغام و دستور العمل را برای او باز گفت، پادشاه گفت او را نزد من آرید، فرستاده اش نزد یوسف آمده از او خواست که به دربار مصر بیاید، (یوسف) گفت بسوی صاحبت برگرد و از او بپرس داستان زنانی که دستهای خود را پاره کردند

---

(۱) از ابرهای باران دار، آب روان را نازل کردیم. سوره نبا، آیه ۱۴.

چه بود؟ که همانا پروردگار من به کید ایشان عالم است.

پادشاه، زنان نامبرده را در یک جا جمع کرده پرسید جریان شما در آن روزها که با یوسف و بر خلاف میل او مراوده می کردید چگونه بود؟ گفتند خدا منزه است که ما کمترین عیب و عمل زشتی از او ندیدیم. همسر عزیز گفت: الآن حق روشن و برملا گردید، آری من با او و بر خلاف میل او مراوده داشتم، و او از راستگویان است، و این را بدان جهت گفتم که او بداند من در غیابش خیانتش نکردم، و اینکه خدا کید خیانتکاران را هدایت نمی کند- و معنای این جمله از کلمات زلیخا این است که این اعتراف را بدان سبب کردم تا یوسف بداند این بار مانند سابق بر علیه او دروغ نگفتم-، سپس اضافه کرد: من نفس خود را تبرئه نمی کنم زیرا نفس وادارنده به زشتیهاست، مگر آنکه پروردگارم رحم کند.

آن گاه پادشاه گفت: او را نزد من آرید تا او را از نزدیکان خود قرار دهم، پس وقتی نگاهش به یوسف افتاد گفت: تو امروز نزد ما دارای مکانت

و منزلتی، و نزد ما امین می باشی، هر حاجتی داری بگو. یوسف گفت: مرا بر خزانه های زمین بگمار که من نگهبان و دانایم، یعنی مرا بر کندوها و انبارهای آذوقه بگمار. او هم یوسف را مصدر آن کار کرد، و همین است مقصود از اینکه فرمود:" وَ کَذلِکَ مَکَّنّا لِیُوسُفَ فِی الْأَرْضِ یَتَبَوَّأُ مِنْها حَیْثُ یَشاءُ" «۱».

مؤلف: اینکه صاحب تفسیر قمی گفتند که امام صادق" سبع سنابل" قرائت کرده منافی با روایت عیاشی است که از ابن ابی یعفور از آن جناب نقل کرده که" سَبْعَ سُنْبُلاتٍ"، قرائت کرده اند البته این به نقلی است که تفسیر برهان از عیاشی کرده، و گرنه در نسخه چاپی خود عیاشی نیز" سبع سنابل" آمده «۲».

و اینکه گفت امام فرمود: آیه بصورت" ما قربتم" نازل شده مقصود این است که" ما قَدَّمْتُمْ" بحسب تنزیل به معنای تقریب است، و اینکه فرمود: آیه بصورت" وَ فِیهِ یَعْصِرُونَ"، به بنای مجهول و مبنی بر مفعول نازل شده و معنایش این است که مردم در آن سال باران داده می شوند، دلالت دارد بر اینکه آن جناب کلمه" یغاث" را از ماده غوث به معنای یاری گرفته نه از ماده غیث که به معنای باران است، و این معنا را عیاشی نیز در تفسیر خود از علی ابن معمر از پدرش از امام صادق (ع) روایت کرده است «۳» و اینکه فرمود: معنای این جمله از کلمات زلیخا

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۳۴۵ و ۳۴۶.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۹، ح ۳۳.

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۱۸۰ ح ۳۶.

این است که این اعتراف را بدان سبب کردم

... ظاهر این است که امام (ع) جمله" ذلِکَ لِیَعْلَمَ أَنِّی لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَیْبِ ... إِنَّ رَبِّی غَفُورٌ رَحِیمٌ" را از کلام همسر عزیز دانسته. و خواننده محترم بیانی را که در این خصوص گذراندیم بخاطر دارد.

و در الدر المنثور است که فاریابی و ابن جریر و ابن ابی حاتم و طبرانی و ابن مردویه به چند طریق از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: من از صبر و بزرگواری برادرم یوسف در عجبم، خدا او را بیامرزد، برای اینکه فرستادند نزد او تا در باره خواب پادشاه نظر دهد (و او هم بدون هیچ قید و شرطی نظر داد) و حال آنکه اگر من جای او بودم نظر نمی دادم مگر بشرطی که مرا از زندان بیرون بیاورند، و نیز از صبر و بزرگواری او در عجبم از آنکه از ناحیه پادشاه آمدند تا از زندان بیرونش کنند باز هم بیرون نرفت تا آنکه بی گناهی خود را اثبات کرد، و حال آنکه اگر من بودم بی درنگ بسوی در زندان می دویدم، ولی او می خواست بی گناهی خود را اثبات کند «۱» خدایش بیامرزد.

مؤلف: این معنا بطریق دیگری نیز روایت شده، و از طرق اهل بیت (ع) هم روایتی آمده که عیاشی آن را در تفسیر خود از ابان از محمد بن مسلم از یکی از دو امام- امام باقر و یا امام صادق (ع) نقل کرده که فرمود: رسول خدا (ص) فرمود اگر من جای یوسف بودم در آن موقع که فرستاده پادشاه نزدش آمد تا خواب وی را تعبیر کند تعبیر نمی کردم مگر بشرطی که مرا از زندان خلاص کند و من

از صبر یوسف در برابر کید همسر پادشاه در عجبم که تا چه اندازه صبر کرد تا سرانجام خداوند بی گناهیش را ظاهر ساخت «۲».

مؤلف: این روایت نبوی- که هم بطرق اهل سنت و هم بطرق اهل بیت (ع) نقل شده- خالی از اشکال نیست، زیرا در آن یکی از دو محذور هست، یا طعن و عیبجویی از یوسف و یا طعن بر خود رسول خدا (ص).

طعن بر یوسف به اینکه بگوییم در توسل و چاره جویی برای نجات از زندان، تدبیر خوبی بکار نبرده، و حال آنکه بهترین تدبیر همان تدبیری بود که او بکار برد، چون آن جناب هدفش صرف بیرون آمدن از زندان نبود، زیرا همسر عزیز و همچنین زنان اشراف مصر از خدا می خواستند او نسبت به خواست و هوای دل آنان موافقت کند، و ایشان بی درنگ آزادش سازند، و اصلا اگر موافقت می کرد به زندان نمی افتاد، به زندانش انداختند تا مجبور به موافقتش

(۱) الدر المنثور، ج ۴ ص ۲۳.

(۲) عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۹، ح ۳۲.

کنند، و او در چنین محیطی از خدا خواست تا به زندان بیفتد و گفت:" رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ" «۱» بلکه خواست او این بود که اگر بیرون می آید در جو و محیطی قرار گیرد که دیگر آن پیشنهادهای نامشروع به او نشود و نیز محیط بر بی گناهی او در زندانی شدنش واقف گردد، و در درجه سوم وقتی بیرون می آید باز بصورت یک غلام درنیاید، بلکه در رتبه ای قرار گیرد که لایق شانش باشد.

و لذا نخست در همان زندان به دنبال رؤیای پادشاه وظیفه ای را که یک نفر زمامدار

نسبت به ارزاق رعیت و حفظ و نگهداری آن دارد بیان نمود، و بدین وسیله زمینه ای فراهم کرد که شاه بگوید" ائْتُونِی بِهِ- او را نزد من آرید" و در درجه دوم وقتی آمدند و گفتند که برخیز تا از زندان بیرون و به نزد پادشاه رویم، امتناع ورزید، و بیرون آمدن خود را مشروط بر این کرد که شاه میان او و زنان اشرافی مصر به عدل و داد حکم کند، و با این عمل زمینه ای چید که نتیجه اش آن شد که شاه بگوید:" ائْتُونِی بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِی- او را نزد من آرید تا از مقربان خود قرارش دهم" حال آیا چنین تدبیری قابل طعن است؟ و یا آنکه بهترین تدبیری است که برای رسیدن به عزت، و نجات از بردگی و رسیدن به مقام عزیزی مصر و گسترش دادن عدل و احسان در زمین ممکن است تصور شود؟ قطعا بهترین تدبیر است که علاوه بر آن آثار، این نتیجه را هم داشت که پادشاه و کرسی نشینان او در خلال این آمد و شدها، به صبر و عزم آهنین و تحمل طاقت فرسای او در راه حق و نیز به علم فراوان و حکم قاطع و محکم وی پی بردند.

و اما طعن بر رسول خدا به اینکه بگوییم آن جناب فرموده باشد اگر من جای یوسف بودم بقدر او صبر نمی کردم. با اینکه گفتیم در این صبر و تحمل حق با یوسف بود، و آیا نسبت دادن چنین کلامی به آن جناب معنایش اعتراف به این نیست که یکی از خصوصیات پیغمبر اکرم این است که نمی توانست در مواردی که صبر واجب و لازم است

صبر کند؟! چرا معنایش همین است و حاشا بر آن جناب که مردم را به چنین صبری توصیه کند و خودش از انجام آن عاجز باشد، و چگونه عاجز بود و حال آنکه قبل از هجرتش و همچنین بعد از آن در راه خدا و در برابر اذیت ها و شکنجه های مردم آن چنان صبر کرد که خدای تعالی به مثل آیه" وَ إِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ «۲»" ثناخوانیش کرد.

و نیز در الدر المنثور است که حاکم در تاریخ خود و ابن مردویه و دیلمی از انس روایت

(۱) سوره یوسف، آیه ۳۳.

(۲) و در حقیقت، تو بر نیکو خلقی عظیم آراسته ای، سوره قلم، آیه ۴.

کرده اند که گفت: رسول خدا آیه" ذلِکَ لِیَعْلَمَ أَنِّی لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَیْبِ" را قرائت کرده و فرمودند:

وقتی یوسف این حرف را زد جبرئیل به او گفت: ای یوسف یادت می آید که تو نیز قصد زلیخا را کردی؟ یوسف گفت:" وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِی" «۱». مؤلف: این معنا در روایات متعددی قریب بهم نقل شده، از آن جمله روایت ابن عباس است که وقتی یوسف این حرف را زد جبرئیل به او طعنه زد و گفت:" آری خیانت نکردی حتی آن موقعی که قصد او را کردی" و روایت حکیم بن جابر است که دارد: جبرئیل گفت:

" آری خیانت نکردی حتی آن موقعی که بند شلوار را باز کردی" «۲»، و همچنین نظیر آن، روایات دیگری از مجاهد و قتاده و عکرمه و ضحاک و ابن زید و سدی و حسن و ابن جریح و ابی صالح و غیر ایشان آمده.

و ما در بیان سابق گذراندیم که این روایات

از روایـات جعلی است که مخـالف با صـریح قرآن است، آری حاشا بر مقام یوسف صـدیق اینکه در گفتار" لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَیْبِ" دروغ گفته و آن گاه بعد از طعنه جبرئیل دروغ خود را اصلاح کرده باشد.

زمخشـری در کشاف گفته: هرزه سرایان روایاتی جعلی بهم بافته و چنین پنداشته اند که وقتی یوسف گفت:" لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَیْبِ" جبرئیـل گفت:" آری و نه آن وقت که قصـد او کردی" و خـود زلیخـا گفت: آری و نه آن موقع که بنـد زیر جـامه ات را بـاز کردی. و این هرزه سـرائیها بخـاطر آن است که اینـان نه تنها از بهتان بسـتن بخـدا و رسولش باکی ندارنـد بلکه در این عمل با یکدیگر کورس و مسابقه می گذاشتند «۳».

و در تفسـیر عیاشی از سماعه نقل کرده که گفت: من از او سؤال کردم که مقصود از" ربک" در جمله" برگرد بسوی صاحب و خدایت" کیست؟ فرمود: مقصود عزیز است «۴».

مؤلف: و در تفسـیر برهان از طبرسـی در کتاب نبوت و او به سـند خود از احمد بن محمد بن عیسی از حسن بن علی بن الیاس روایت کرده که گفت: من از حضـرت رضـا (ع) شـنیدم که می فرمـود: یوسـف به جمع آوری آذوقه پرداخت، و در آن هفت سـال فراوانی، طعامهـای انـدوخته را انبار کرد، و چون این چنـد سال سپری شـد و سالهای قحطی فرا رسـید یوسف شـروع کرد بفروختن طعام، در سال اول در برابر نقدینه از درهم و دینار، و در مصر و اطراف آن هیچ درهم و دیناری نماند مگر آنکه همه ملک یوسف شد.

(۱، ۲) الدر المنثور، ج ۴ ص ۲۳، ط بیروت.

(۳) تفسیر الکشاف، ج ۲، ص ۴۸۱.

(۴)

و در سال دوم در برابر زيورها و جواهرات، و در نتيجه در مصر و اطرافش زيور و جواهرى هم نماند مگر آنكه به ملك يوسف درآمد، و در سال سوم طعام را در ازاى دامها و چارپايان فروخت، و دام و چارپايى نماند مگر آنكه ملك او شد، در سال چهارم آن را در ازاى غلامان و كنيزان فروخت، در نتيجه غلام و كنيزى هم در مصر و پيرامونش نماند مگر آنكه همه در ملك يوسف درآمدند، و در سال پنجم طعام را به قيمت خانه ها و عرضه ها فروخت و ديگر خانه و عرصه اى در مصر و پيرامونش نماند مگر آنكه آن نيز ملك وى شد، در سال ششم در ازاى مزرعه ها و نهرها فروخت، و ديگر در مصر و پيرامونش مزرعه و نهرى نماند مگر آنكه ملك وى شد و در سال آخر كه سال هفتم بود چون براى مصريان چيزى نمانده بود ناگزير طعام را به ازاى خود خريدند، و تمامى سكنه مصر و پيرامون آن برده يوسف شدند.

و چون احرار و عبيد ايشان همه ملك يوسف شد گفتند ما هيچ ملك و سلطنتى مانند ملك و سلطنتى كه خدا به اين پادشاه داده نديده و نه، شنيده ايم، و هيچ پادشاهى سراغ نداريم كه علم و حكمت و تدبير اين پادشاه را داشته باشد.

پس يوسف به پادشاه گفت حال نظرت در باره اين نعمت ها كه پروردگار من در مصر و پيرامونش به من ارزانى داشته چيست رأى خود را بگو و بدان كه من ايشان را از گرسنگى نجات ندادم تا مالكشان شوم،

و اصلاحشان نکردم تا فاسدشان کنم و نجاتشان ندادم تا خود بلای جان آنان باشم، لیکن خداوند بدست من نجاتشان داد. پادشاه گفت رأی برای توست.

یوسف گفت: من خدا و تو را شاهد می گیرم که تمامی اهل مصر را آزاد کرده و اموال ایشان را به ایشان برگرداندم، و همچنین اختیارات و سلطنت و مهر و تخت و تاج تو را نیز به تو برگرداندم، بشرطی که جز به سیرت من نروی، و جز به حکم من حکم نکنی.

پادشاه گفت: این خود، توبه و افتخار من است که جز به سیرت تو سیر نکنم و جز به حکم تو حکمی نرانم و اگر تو نبودی امروز بر تو سلطنتی نداشته و در دوران چهارده ساله گذشته نمی توانستم مملکت را اداره کنم و این تو بودی که سلطنت مرا به بهترین وجهی که تصور شود عزت و آبرو دادی، و اینک من شهادت می دهم بر اینکه معبودی نیست جز خدای تعالی، و او تنها و بدون شریک است، و شهادت می دهم که تو فرستاده اویی، و از تو تقاضا دارم که بر وزارت خود باقی باشی که تو نزد ما مکین و امینی. «۱»

مؤلف: روایات در این مقام بسیار است، اما چون اغلب آنها ربطی به غرض تفسیری ما

---

(۱) تفسیر البرهان، ج ۲، ص ۲۵۲ و ۲۵۳، ح ۴۱.

ندارند لذا از نقل آنها خودداری می کنیم.

و در تفسیر عیاشی آمده که سلیمان از سفیان نقل می کند که می گوید به امام صادق (ع) عرض کردم: آیا جایز نیست که آدمی خود را تزکیه نماید (و از خوبی خود تعریف کند)؟ فرمود: در صورتی که ناگزیر شود

جایز است، مگر نشنیده ای گفتار یوسف را که به پادشاه مصر گفت:" اجْعَلْنِی عَلی خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّی حَفِیظٌ عَلِیمٌ" و همچنین گفتار عبد صالح را که گفت:" أَنَا لَکُمْ ناصِحٌ أَمِینٌ"؟ «۱».

مؤلف: ظاهرا مقصود آن جناب از عبد صالح همان هود پیغمبر است که به قوم خود گفته بود:" أُبَلِّغُکُمْ رِسالاتِ رَبِّی وَ أَنَا لَکُمْ ناصِحٌ أَمِینٌ «۲»".

و در عیون به سند خود از عیاشی روایت کرده که گفته است: محمد بن نصر از حسن بن موسی روایت کرده که گفت: اصحاب ما از حضرت رضا (ع) روایت کرده اند که مردی به آن جناب عرض کرد: خدا اصلاحت کند، بفرما ببینم چگونه کار شما با مامون بدینجا بینجامید؟ (و گویا سائل عمل آن جناب را با مامون عملی ناپسند می پنداشته) و لذا حضرت ابی الحسن رضا (ع) فرمود: بگو ببینم از پیغمبر و وصی کدامیک از دیگری افضلند، مرد عرض کرد پیغمبر افضل از وصی است، فرمود: حال بگو ببینم مشرک افضل است و یا مسلم؟

عرض کرد البته مسلم.

فرمود: عزیز مصر مشرک، و یوسف وزیر او پیغمبر بود، و این مامون مسلمان است و من وصی، یوسف از عزیز خواست تا او را مسئول امور مالی کند و گفت:" اجْعَلْنِی عَلی خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّی حَفِیظٌ عَلِیمٌ" ولی من چنین تقاضایی که نکردم هیچ، بلکه مامون مرا در قبول این ولایتعهدی مجبور کرد، آن گاه در معنای جمله" حَفِیظٌ عَلِیمٌ" فرمود: یعنی حافظ بر اموال، و عالم به هر زبانم «۳».

مؤلف: اینکه فرمود:" اجْعَلْنِی عَلی خَزائِنِ الْأَرْضِ" مقصود آن جناب نقل به معنای آیه است، و این روایت را عیاشی «۴» نیز در تفسیر خود آورده،

معانی الاخبار هم آخر آن را از فضل بن ابی قره از امام صادق (ع) نقل کرده است.

---

(۱) عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۱، ح ۴۰، ط تهران.

(۲) من رسالت های پروردگارم را به شما می رسانم و من شما را خیرخواهی امینم. سوره اعراف، آیه ۶۸.

(۳) عیون الأخبار، ج ۲، ص ۱۳۸، باب ۴۰ ح ۱، ط تهران. (لیکن در عیون بجای محمد بن نصر، محمد بن نصیر می باشد).

(۴) تفسیر عیاشی ج ۲، ص ۱۸۰ ح ۳۸. صفحه ی ۲۸۳

[سوره یوسف (۱۲): آیات ۵۸ تا ۶۲]

ترجمه آیات برادران یوسف آمدند و بر او وارد شدند، او ایشان را شناخت ولی آنها وی را نشناختند (۵۸).

و هنگامی که (یوسف) بار آذوقه آنها را آماده کرد گفت: (دفعه آینده) آن برادری را که از پدر دارید نزد من آرید، آیا نمی بینید که من حق پیمانه را ادا می کنم و من بهترین میزبانانم؟ (۵۹).

و اگر او را نزد من نیاورید نه کیل (و پیمانه ای از غله) نزد من خواهید داشت و نه (اصلا) نزدیک من شوید (۶۰).

گفتند ما با پدرش گفتگو خواهیم کرد (و سعی می کنیم موافقتش را جلب نماییم) و ما این کار را خواهیم کرد (۶۱).

سپس به کارگزاران و غلامان خویش گفت: آنچه را به عنوان قیمت پرداخته اند در بارهایشان بگذارید تا شاید پس از مراجعت به خانواده خویش آن را بشناسند و شاید برگردند (۶۲).

بیان آیات [بیان آیاتی که وارد شدن برادران یوسف را بر یوسف (علیه السلام)- که اینک حکمران بود!- و گفتگوی آنها را حکایت می کنند]

فصل دیگری از داستان یوسف (ع) است که در چند آیه خلاصه شده و آن

عبارت از آمدن برادران

یوسف نزد وی، در خلال چند سال قحطی است تا از او جهت خاندان یعقوب طعام بخرند، و این پیشامد- مقدمه ای شد که یوسف بتواند برادر مادری «۱» خود را از کنعان به مصر نزد خود بیاورد، و این برادر، همان است که با یوسف مورد حسادت برادران واقع شد و برادران در آغاز داستان گفتند:" لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلى أَبِينا مِنَّا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ" «۲» و بعد از آوردن او، خود را به سایرین نیز معرفی نموده، سرانجام یعقوب را هم از بادیه کنعان به مصر منتقل ساخت.

و اگر در ابتدای امر، خود را معرفی نکرد برای این بود که می خواست اول برادر مادریش را احضار نماید تا در موقعی که خود را به برادران پدریش معرفی می کند او نیز حاضر باشد و در نتیجه صنع خدای را نسبت به آن دو و پاداشی را که خداوند به آن دو در اثر صبر و تقواشان ارزانی داشت مشاهده کنند و بعلاوه وسیله ای برای احضار همه آنان باشد. و این پنج آیه متضمن آمدن فرزندان یعقوب به مصر و نقشه ای است که یوسف برای احضار برادر مادری خود کشید، که اگر بار دیگر محتاج به طعام شدند تا او را نیاورند طعام نخواهند گرفت، ایشان نیز پذیرفتند.

" وَ جاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ".

در این جمله مطالب زیادی حذف شده، و اگر متعرض آن نگشته برای این بوده که غرض مهمی بدان متعلق نمی شده، غرض تنها بیان چگونگی پیوستن برادر مادری یوسف به وی و شرکتش در نعمت ها و منت های الهی او و سپس شناختن برادران و پیوستن خاندان یعقوب

به او بوده و این قسمت ها که مورد غرض بوده منتخبی است از داستان یوسف و وقایعی که بعد از رسیدن به عزت مصر رخ داده است.

برادرانی که برای خریدن طعام به مصر آمدند همان برادران عصبه و قوی بودند (که او را به چاه انداختند) و برادر مادری همراهشان نبود زیرا یعقوب بعد از واقعه یوسف با او انس می گرفت، و هرگز او را از خود جدا نمی کرد و این معانی از آیات زیر به خوبی استفاده می شود.

و بین وارد شدن ایشان به مصر و بیرون آمدن یوسف از زندان و منصوب شدنش به وزارت مالیه و خزانه داری کل، و رسیدنش به مقام عزیزی مصر بیشتر از هفت سال فاصله بوده، زیرا برادران بطور مسلم در بعضی از سالهای قحطی به مصر آمدند تا طعامی خریداری کنند، و این سالها بعد از هفت سال فراوانی اتفاق افتاده، و ایشان از آن روزی که یوسف را بعد از بیرون شدن از

---

(۱) منظور برادر پدر و مادری است.

(۲) سوره یوسف، آیه ۸.

چاه به دست مکاریان و کاروانی که از کنار چاه عبور می کردند سپردند دیگر او را ندیدند، و یوسف آن روز، کودکی خردسال بود، و بعد از آن، مدتی در خانه عزیز و چند سالی در زندان و بیشتر از هفت سال هم هست که عهده دار امر وزارت است، بعلاوه اینکه او روزی که از برادران جدا شد یک کودک بیش نبود و امروز در لباس وزارت و زی سلاطین درآمده، دیگر چگونه ممکن بود کسی احتمال دهد که او مردی عبری و بیگانه از نژاد قبطی مصر باشد و خلاصه چگونه

ممکن بود برادران حدس بزنند که او برادر ایشان و همان یوسف خودشان است.

بخلاف یوسف، که برادران را در آن وضعی که دیده بود الآن نیز در همان وضع می بیند و کیاست و فراست نبوت هم کمکش می کند و بی درنگ ایشان را می شناسد هم چنان که فرمود:

" وَ جاءَ إِخْوَةُ یُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَیْهِ فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْکِرُونَ".

[در خواست آوردن برادر ابوینی خود از برادران پدری با تشویق، تهدید و تدبیر]

" وَ لَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ قالَ ائْتُونِی بِأَخٍ لَکُمْ مِنْ أَبِیکُمْ أَ لا تَرَوْنَ أَنِّی أُوفِی الْکَیْلَ وَ أَنَا خَیْرُ الْمُنْزِلِینَ" راغب در مفردات خود گفته:" جهاز"، هر متاع و یا چیز دیگری است که قبلا تهیه شود، و تجهیز به معنای حمل این متاع و یا فرستادن آن است «۱». و بنا به گفته وی معنا این می شود که بعد از آنکه متاع و یا طعامی که جهت ایشان آماده کرده و به ایشان فروخته بود بار کرد، دستورشان داد که بایستی آن برادر دیگری که تنها برادر پدری ایشان و برادر پدری و مادری یوسف است همراه بیاورند، و گفت:" ائْتُونِی بِأَخٍ ...".

و معنای ایفای به کیل در جمله" أَ لا تَرَوْنَ أَنِّی أُوفِی الْکَیْلَ" این است که من به شما کم نفروختم، و از قدرت خود سوء استفاده ننموده و به اتکای مقامی که دارم به شما ظلم نکردم" وَ أَنَا خَیْرُ الْمُنْزِلِینَ" یعنی من بهتر از هر کس واردین به خود را اکرام و پذیرایی می کنم و این خود تحریک ایشان به برگشتن است، و تشویق ایشان است تا در مراجعت، برادر پدری خود را همراه بیاورند.

و این تشویق در برابر

تهدیـدی است که در آیه بعـدی:" فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِی بِهِ فَلا کَیْلَ لَکَمْ عِنْدِی وَ لا تَقْرَبُونِ" کرد، و گفت که اگر او را نیاورید دیگر طعامی به شـما نمی فروشم، و دیگر مانند این دفعه، شـخصا از شـما پذیرایی نمی کنم، این را گفت تا هوای مخالفت و عصیان او را در سـر نپروراننـد، هـم چنـان کـه از گفتـار ایشـان در آیـه آتیـه کـه گفتنـد:" سَ نُراوِدُ عَنْهُ أَباهُ وَ إِنَّا لَفاعِلُونَ- بزودی

---

(۱) مفردات راغب ، ماده "جهز".

از پـدرش اصـرار می کنیم و بهر نحو شـده فرمان تو را انجام می دهیم" برمی آیـد که برادران یوسف فرمان او را پذیرفتند و با این قول صریح خود، او را دلخوش ساختند.

اینهم معلوم است که کلام یوسف که در موقع برگشـتن برادران به ایشان گفته:" که بایـد برادر پـدری خود را همراه بیاورید" آنهم با آن همه تاکیـد و تحریص و تهدیـد که داشت، کلامی ابتدایی نبوده، و از شان یوسف هم بدور است که ابتداء و بدون هیـچ مقـدمه ای این حرف را زده باشـد، زیرا اگر اینطور بود برادران حـدس می زدند که شاید این مرد همان یوسف باشد که اینقدر اصرار می ورزد ما برادر پدری خود را که برادر پدر و مادری اوست همراه بیاوریم، پس قطعا مقدماتی در کار بوده که ذهن آنان را از چنین حدسـی منصرف ساخته و نیز از احتمال و توهم اینکه وی قصد سویی نسبت به آنان دارد بازشان داشته است.

و در اینکـه بطـور احتمـال می دانیم چنین مقـدماتی در کـار بـوده حرفی نیست و لیکن آن کلمـات و گفتگوهـای بسـیاری که مفسرین در این مقام از او نقل کرده اند هیچ دلیلی

از قرآن بر آنها وجود ندارد و هيچ قرينه اى هم در سياق قصه بر آنها نيست، و روايتى هم كه مورد اطمينان باشد به نظر نمى رسد.

كلام خداى تعالى هم خالى از تعرض به آن است، تنها چيزى كه از كلام خداى تعالى استفاده مى شود اين است كه يوسف از ايشان پرسيده كه به چه علت به مصر آمده ايد؟

ايشان هم جواب داده اند كه ده برادرند و يك برادر ديگر در منزل نزد پدر جا گذاشته اند چون پدرشان قادر بر مفارقت او، و راضى به فراق او نمى شود حال چه مسافرت باشد و چه گردش و چه مانند آن، يوسف هم اظهار علاقه كرد كه دوست مى دارد او را ببيند و بايد بار ديگر او را همراه خود بياورند.

" فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَ لا تَقْرَبُونِ" كيل به معناى مكيل (كشيدنى) است كه مقصود از آن طعام است، و اينكه فرمود:

" وَ لا تَقْرَبُونِ" معنايش اين است كه حق نداريد به سرزمين من نزديك شده و نزد من حضور بهم رسانيد و طعام بخريد، و معناى آيه روشن است كه خواسته است برادران را تهديد كند و (هم چنان كه گذشت) از مخالفت امر خود زنهار دهد.

" قالُوا سَنُراوِدُ عَنْهُ أَباهُ وَ إِنَّا لَفاعِلُونَ".

كلمه مراوده همانطور كه در سابق گذشت به معناى اين است كه انسان در باره امرى پشت سر هم و مكرر مراجعه نموده و اصرار بورزد و يا حيله بكار برد، پس اينكه به يوسف گفتند:" سَنُراوِدُ عَنْهُ أَباهُ" دليل بر اين است كه ايشان قبلا براى يوسف گفته بودند كه پدرشان به مفارقت برادرشان رضايت نمى دهد، و هرگز نمى گذارد

این معنا است.

و معنای اینکه گفتند:" وَ إِنَّا لَفاعِلُونَ" این است که، آوردن او و یا اصرار به پدر و وادار نمودنش به دادن برادر را انجام می دهیم، و معنای آیه روشن است و پیداست که با این جمله خواسته اند یوسف را دلخوش ساخته قبولی خود را فی الجمله اعلام دارند.

" وَ قالَ لِفِتْيانِهِ اجْعَلُوا بِضاعَتَهُمْ فِي رِحالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَها إِذَا انْقَلَبُوا إِلى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ".

" فتیان" جمع " فتی" به معنای پسر است، راغب در مفردات در معنای بضاعت گفته:

قطعه ای وافر و بسیار از مال است که برای تجارت در نظر گرفته شده باشد، گفته می شود:" ابضع بضاعه و ابتضعها" و خداوند فرموده:" هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا" «۱» و نیز فرموده:" بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ" «۲» و اصل این کلمه" بضع"- به فتحه باء- است، که به معنای پاره ای گوشت است که قطع و بریده گردد، و نیز گفته است: عبارت معروف" فلان بضعه منی- فلانی بضعه ای از من است" معنایش این است که فلانی از شدت نزدیکی به من به منزله پاره ای از تن من است.

و نیز گفته: بضع به کسره باء به معنای قسمتی از عدد ده است، و عدد ما بین سه و ده را بضع می گویند: بعضی گفته اند بضع بیشتر از پنج و کمتر از ده را گویند «۳».

و کلمه" رحال" جمع" رحل" به معنای ظرف و اثاث است. و کلمه انقلاب به معنای مراجعت است.

و معنای آیه این است که یوسف به غلامان خود گفت: هر آنچه ایشان از قبیل پول و کالا در برابر

طعام داده انـد در خرجین هایشان بگذارید تا شاید وقتی به منزل می روند و خرجین ها را باز می کنند بشناسـند که کالا همان کالای خود ایشان است، و در نتیجه دوباره نزد ما برگردنـد، و برادر خود را همراه بیاورنـد، زیرا برگرداندن بها دلهای ایشان را بیشتر متوجه ما می کند، و بیشتر به طمعشان می اندازد تا برگردند و باز هم از اکرام و احسان ما برخوردار شوند.

---

(۱) این سرمایه ما است که به ما برگردانیده اند. سوره یوسف، آیه ۶۵.

(۲) با سرمایه ای اندک. سوره یوسف، آیه ۸۸.

(۳) مفردات راغب، ماده بضع. صفحه ی ۲۸۸

[سوره یوسف (۱۲): آیات ۶۳ تا ۸۲]

ترجمه آیات و هنگامی که آنها بسوی پدرشان بازگشـتند گفتند: ای پدر! دسـتور داده شده که به ما پیمانه ای (از غله) ندهند، لذا برادرمان را با ما بفرست تا سهمی دریافت داریم و ما او را محافظت خواهیم کرد (۶۳).

گفت آیا من نسبت به او به شما اطمینان کنم همانگونه که نسبت به برادرش (یوسف) اطمینان کردم؟! خداوند بهترین حافظ و ارحم الراحمین است (۶۴).

و هنگامی که متاع خود را گشودنـد دیدنـد سـرمایه آنها بازگردانـده شـده گفتند: پدر! ما دیگر چه می خواهیم این سـرمایه ما است که به مـا پس گردانـده شـده (پس چه بهتر که برادر را با ما بفرستی) و ما برای خانواده خویش مواد غـذایی می آوریم و برادرمان را حفظ خواهیم کرد و پیمانه بزرگتری غیر از این پیمانه کوچک دریافت خواهیم داشت (۶۵).

گفت: هرگز او را با شـما نخواهم فرستاد جز اینکه پیمان مؤکد الهی بدهید که او را حتما نزد من خواهید آورد، مگر اینکه (بر اثر مرگ یا علت دیگری) قدرت از شما سلب گردد،

و هنگامی که آنها پیمان موثق خود را در اختیار او گذاردند گفت: خداوند نسبت به آنچه می گوییم ناظر و حافظ است (۶۶).

(هنگامی که خواستند حرکت کنند یعقوب) گفت: فرزندان من! از یک در وارد نشوید، بلکه از درهای متفرق وارد گردید و (من با این دستور) نمی توانم حادثه ای را که از سوی خدا حتمی است از شما دفع

______ صفحه ی ۲۹۰

کنم، حکم و فرمان تنها از آن خدا است، من بر او توکل می کنم و همه متوکلان باید بر او توکل کنند (۶۷).

و چون که از همان طریق که پدر به آنها دستور داده بود وارد شدند، این کار هیچ حادثه حتمی الهی را نمی توانست از آنها دور سازد جز حاجتی در دل یعقوب (که از این راه) انجام شد (و خاطرش تسکین یافت) و او از برکت تعلیمی که ما به او داده ایم علم فراوانی دارد در حالی که اکثر مردم نمی دانند (۶۸).

هنگامی که بر یوسف وارد شدند برادرش را نزد خود جای داد و گفت من برادر تو هستم، از آنچه آنها می کنند غمگین و ناراحت نباش (۶۹).

و چون بارهای آنها را بست، ظرف آبخوری ملک را در بار برادرش قرار داد سپس کسی صدا زد ای اهل قافله! شما سارق هستید (۷۰).

آنها رو بسوی او کردند و گفتند چه چیز گم کرده اید؟ (۷۱).

گفتند جام ملک را، و هر کس آن را بیاورد یک بار شتر (غله) به او داده می شود و من ضامن (این پاداش) هستم (۷۲).

گفتند به خدا سوگند شما می دانید که ما نیامده ایم در این سرزمین فساد کنیم و ما (هرگز) دزد نبوده ایم (۷۳).

آنها گفتند: اگر دروغگو باشید کیفر

شما چیست؟ (۷۴).

گفتند هر کس که (آن جام) در بار او پیدا شود خودش کیفر آن خواهد بود (و بخاطر این کار برده خواهد شد) ما اینگونه ستمگران را کیفر می دهیم (۷۵).

در این هنگام (یوسف) قبل از بار برادرش به کاوش بارهای آنها پرداخت، و سپس آن را از بار برادرش بیرون آورد، ما اینگونه راه چاره به یوسف یاد دادیم او هرگز نمی توانست برادرش را مطابق آئین ملك (مصر) بگیرد مگر آنکه خدا بخواهد، ما درجات هر کس را که بخواهیم بالا می بریم و برتر از هر صاحب علمی، عالمی است (۷۶).

(برادران) گفتند اگر او (بنیامین) دزدی کرده (تعجب نیست) برادرش (یوسف) نیز قبل از او دزدی کرده، یوسف (سخت ناراحت شد و) این (ناراحتی) را در درون خود پنهان داشت و برای آنها اظهار نداشت، (همین اندازه) گفت وضع شما بدتر است و خدا از آنچه حکایت می کنید آگاه تر است (۷۷).

گفتند ای عزیز! او پدر پیری دارد، یکی از ما را بجای او بگیر، ما تو را از نیکوکاران می بینیم (۷۸).

گفت پناه بر خدا که ما غیر از آن کس که متاع خود را نزد او یافته ایم بگیریم که در آن صورت از ظالمان خواهیم بود (۷۹).

و همین که از او ناامید شدند رازگویان به کناری رفتند، بزرگشان گفت: آیا نمی دانید پدرتان از شما پیمان الهی گرفته و پیش از این در باره یوسف کوتاهی کردید لذا من از این سرزمین حرکت نمی کنم تا پدرم به من اجازه دهد، یا خدا فرمانش را در باره من صادر کند که او بهترین حکم کنندگان است (۸۰).

شما بسوی پدرتان بازگردید و بگویید پدرا! پسرت دزدی

کرد و مـــا جز بــه آنچـــه می دانســـتیم گـــواهی نـــدادیم و مـــا از غیـــب آگـــاه نیســـتیم (۸۱).

(برای اطمینان بیشتر) از آن شهری که در آن بودیم سؤال کن و از قافله و کاروانیانی که با آنان آمدیم بپرس که ما راست می گوییم (۸۲).

بیان آیات [بیان و شرح آیاتی که بازگشتن برادران یوسف را نزد پدر و آوردن برادر تنی یوسف (علیه السلام) و نگاه داشتن او توسط یوسف را حکایت می کنند]

این آیات داستان برگشتن برادران یوسف را بسوی پدرشان و راضی کردن پدر به اینکه برادر یوسف را برای گرفتن طعام بفرستد، و نیز بازگشتن ایشان را بسوی یوسف و بازداشت کردن یوسف برادر خود را با حیله ای که طرح کرده بود بیان می فرماید.

" فَلَمَّا رَجَعُوا إِلی أَبِیهِمْ قالُوا یا أَبانا مُنِعَ مِنَّا الْکَیْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنا أَخانا نَکْتَلْ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ".

" اکتیال" به معنای گرفتن طعام است با کیل، در صورتی که با کیل معامله شود، راغب گفته: کیل به معنای پیمان کردن طعام است، وقتی گفته می شود:" کلت له الطعام" با تعبیر" کلته الطعام" فرق دارد، اولی به معنای این است که مباشر پیمانه کردن طعام برای او من بودم، ولی دومی به این معنی است که من طعام را با کیل و پیمانه به او دادم، و معنای" اکتلت علیه" این است که با کیل از او گرفتم، و لذا خدای تعالی فرموده:" وَیْلٌ لِلْمُطَفِّفِینَ الَّذِینَ إِذَا اکْتالُوا عَلَی النَّاسِ یَسْتَوْفُونَ وَ إِذا کالُوهُمْ ..." زیرا در گرفتن تعبیر کرده به" اکْتالُوا عَلَی النَّاسِ" و در دادن تعبیر کرده به" کالوا الناس" «۱» و اینکه فرموده:" قالُوا یا أَبانا مُنِعَ

مِنَّا الْكَيْلُ" معنایش این است که اگر ما برادر خود را همراه نبریم و او با ما به مصر نیاید ما را کیل نمی دهند، به دلیل اینکه دنبالش فرموده:" فَأَرْسِلْ مَعَنا أَخانا" زیرا این جمله اجمال آن جریانیست که میان آنان و عزیز مصر گذشته، که به مامورین دستور داده دیگر به این چند نفر کنعانی طعام ندهند مگر وقتی که برادر پدری خود را همراه بیاورند، این معنا را با جمله کوتاه" مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ" برای پدر بیان کرده و از او می خواهند که برادرشان را با ایشان روانه کند تا جیره ایشان را بدهند و محرومشان نکنند.

و اینکه تعبیر کردند به" اخانا- برادرمان را" به این منظور بوده که شفقت خود را در باره او به پدر بفهمانند و وی را دل خوش و از ناحیه خود مطمئن سازند. هم چنان که جمله" إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ" هم با آن همه تاکید که در آن بکار رفته در مقام افاده همین غرض است.

---

(۱) مفردات راغب، ماده" کیل" صفحه ی ۲۹۲

" قالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَما أَمِنْتُكُمْ عَلى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ".

در مجمع البیان گفته: کلمه" امن" به معنای اطمینان قلب نسبت به سلامت است، گفته می شود:" امنه یامنه امنا" «۱». و بنا بگفته وی معنای جمله:" هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ ..."، این می شود که آیا در باره این فرزندم به شما اطمینان کنم همانطور که در باره برادرش اطمینان کردم و در نتیجه، شد آنچه که نباید می شد؟

و حاصلش اینست که شما از من توقع دارید که به گفتارتان اعتماد کنم و دلم را در باره شما گرم

و مطمئن کنم، هم چنان که قبل از این در خصوص برادرش یوسف به شـما اعتماد کردم، و به وعـده ای که امروز می دهید ما او را حفظ می کنیم دل ببنـدم، همانطور که به عین این وعده که در باره یوسف دادید دل بسـتم، و حال آنکه من آن روز عینا مانند امروز شـما را بر آن فرزندم امین شمردم ولی شما در حفظ او کاری برایم صورت ندادید، که سهل است، بلکه پیراهن او را که آغشته به خون بود برایم آوردید، و گفتید که گرگ او را درید.

امروز هم اگر در بـاره برادرش به شـما اعتماد کنم به کسانی اعتماد کرده ام که اعتماد و اطمینان به آنان سودی نمی بخشـد، و نمی توانند نسبت به امانتی که به ایشان سپرده می شود رعایت امانت را نموده آن را حفظ کنند.

[مراد یعقوب (علیه السلام) از جمله:" فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ "]

و اینکه فرمود:" فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " تفریع است بر کلام سـابقش که گفته بود:" هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ ..."، که اسـتنتاج را آماده می کند و می فهماند که وقتی اطمینان به شـما در خصوص این پسر، لغو و بیهوده است و هیچ اثر و خاصیتی ندارد، پس بهترین اطمینان و اتکال، تنها آن اطمینان و توکلی است که به خدای سبحان و به حفظ او باشد، و خلاصه وقتی امر مردد باشد میان توکل به خدا و تفویض به او، و میان اطمینان و اعتماد به غیر او، وثوق به خدای تعالی بهتر و بلکه متعین است.

و جمله" وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " به منزله تعلیل برای جمله" فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً" است، و معنایش این

است که غیر خدای تعالی چه بسا در امری مورد اطمینان قرار بگیرد، و یا در امانتی امین پنداشته شود، ولی او کمترین رحمی به صاحب پندار نکرده امانتش را ضایع می کند، بخلاف خدای سبحان که او ارحم الراحمین است، و در جایی که باید رحم کند از رحمتش دریغ نمی دارد، او بر عاجز و ضعیفی که امر خود را به او واگذار نموده و بر او توکل جسته ترحم می کند، و

---

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۴۷، ط تهران.

کسی که بر خدا توکل کند خدا او را بس است.

از اینجا بخوبی روشن می گردد که مراد حضرت یعقوب (ع) این نبوده که لزوم اعتماد به خدا را از این جهت بیان کند که چون خدای تعالی سببی است مستقل در سببیت، و سببی است که به هیچ وجه مغلوب سبب دیگری نمی شود، به خلاف سایر اسباب که استقلال نداشته مغلوب خداوندند، زیرا گو اینکه این در جای خود صحیح و مسلم است هم چنان که خود فرموده:" وَ مَنْ یَتَوَکَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ" «۱» و چگونه چنین نباشد و حال آنکه چنین اطمینانی به غیر خدا شرک است و انبیاء (ع) به نص قرآن از آن منزهند، این قرآن است که تصریح دارد بر اینکه یعقوب از مخلصین و برگزیدگان و از ائمه" هداه مهدیین" است، و او خود در آنجا که فرموده بود:" إِلَّا کَما أَمِنْتُکُمْ عَلى أَخِیهِ مِنْ قَبْلُ" اعتراف کرده بر اینکه فرزندان را در باره یوسف امین پنداشته و اگر اینگونه اعتماد کردن شرک بود به نص قرآن، یعقوب مرتکب آن نمی شد، علاوه

بر اینکه نسبت به برادر یوسف هم این اعتماد را کرد و به طوری که از آیات بعدی برمی آید بعد از گرفتن پیمانی خدایی او را به ایشان سپرد.

پس معلوم می شود مقصود یعقوب (ع) از اعتماد به خدا اعتماد به این معنا نبوده بلکه مقصودش بیان این معنا بوده که لزوم اختیار اطمینان و اعتماد به خدا، بر اعتماد به غیر او از این جهت است که خدای تعالی متصف به صفات کریمه ای است که بخاطر وجود آنها یقین و اطمینان حاصل می شود که چنین خدایی بندگان متوکل را فریب نمی دهد، و به کسانی که امور خود را تفویض به او کرده اند خدعه نمی کند، چون که او نسبت به بندگان خویش رؤوف و غفور ودود و کریم و حکیم و علیم، و به عبارت جامع تر ارحم الراحمین است.

علاوه بر این او در امورش مغلوب و در مشیتش مقهور کسی نمی شود، بخلاف مردم که اگر در امری مورد اعتماد قرار گیرند از آنجا که اسیر هوی و بازیچه هوسهای نفسانیند چه بسا کرامت نفس و فضیلت و وفا و صفت رحمت، ایشان را به حفظ آنچه که حفظش در اختیار آنان است وادار کند، و چه بسا هوی و هوسها وادارشان کند که نسبت به آن خیانت ورزیده از حفظش دریغ نمایند، بعلاوه، همان کسانی هم که خیانت نمی ورزند در قدرت و اراده بر حفظ آن، استقلال و استغنایی در خود ندارند.

و کوتاه سخن آنکه مراد یعقوب (ع) این است که اطمینان به حفظ خدای سبحان بهتر است از اطمینان به حفظ غیر او، برای اینکه او ارحم الراحمین است، و به بنده ______________________

(۱) و هر

که بر خـــدا توکـــل کنـــد پس او را کـــافی اســـت، زیرا خـــدا بکـــار خـــود می رســـد. ســـوره طلاـــق، آیـــه ۳.

خـود، در آنچـه که او را امین در آن دانسته خیـانت نمی کنـد، بخلاـف مردم که چه بسا رعـایت عهـد و امـانت را ننمـوده به مؤتمنی که متوسل به ایشان شده ترحم نکنند و به وی خیانت بورزند.

بهمین جهت می بینیم یعقـوب (ع) بعـد از آنکه برای بـار دوم فرزنـدان را مکلف به آوردن وثیقه می کنـد چنین می فرمایـد:" حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِی بِهِ إِلَّا أَنْ یُحاطَ بِکُمْ" و آن اختیاری را که فرزنـدان در حفظ برادر خود ندارنـد اسـتثناء نموده می فرمایـد: مگر آنکه شـما را احـاطه کننـد و قـدرت حفـظ او از شـما سـلب گردد، زیرا در اینصورت حفظ برادر از قـدرت و اسـتطاعت ایشـان بیرون است، و دیگر نسـبت به آن مورد سؤال پـدر واقع نمی شونـد، و اما اینکه حضـرت یعقوب (ع) از آنان خواست تا وثیقه ای الهی بیاورنـد تا آنجا بود که اختیار و قدرت دارند برادر را حفظ نموده دوباره به پدر برگردانند، مثلا او را نکشـند، و آواره و تبعیدش نکنند، و بلایی نظیر آن بر سرش نیاورند (دقت فرمائید) از آنچه گذشت این معنا روشن شد که در جمله" وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِینَ" یک نوع تعریض به فرزنـدان و طعنه به این است که ایشان آن طور که بایـد و یا اصـلا نسـبت به برادر خود یوسف رحم نکردند، و با اینکه پدر نسبت به وی امینشان دانست امانت را رعایت ننمودند، و آیه بهر حال در معنای رد درخواست فرزندان است.

" وَ لَمَّا فَتَحُوا مَتاعَهُمْ وَجَدُوا بِضاعَتَهُمْ رُدَّتْ

إِلَيْهِمْ ...".

کلمه" بغی" به معنای طلب کردن است، و بیشتر در طلب شر استعمال می شود، و بغی به معنای ظلم و زنا نیز از همین باب است. در مجمع البیان می گوید: کلمه" میره" به معنای طعامهایی است که از شهری به شهر دیگر حمل و نقل می شود،" مرتهم" معنایش این است که:

من جهت ایشان از شهر دیگری طعام وارد کردم، و همچنین مضارعش" امیرهم" و مصدرش" میرا" و نیز" امترتهم امتیارا" که باب افتعال آنست «۱».

و اینکه گفتند:" یا أَبانا ما نَبْغِی" استفهامی است که از پدر کردند و به آیه چنین معنا می دهد که وقتی بار و بنه خود را باز کرده و کالای خود را در میان طعام خود یافتند، و فهمیدند که عمدا به ایشان برگردانیده اند به پدر گفتند: ما دیگر بیش از این چه می خواهیم ما وقتی به مصر می رفتیم منظورمان خریدن طعام بود، نه تنها طعام را به سنگ تمام به ما دادند بلکه کالای ما را هم به ما برگردانیدند، و این خود بهترین دلیل است بر اینکه منظور عزیز احترام ما است، نه اینکه قصد سویی به ما داشته باشد.

---

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۴۷، ط تهران.

پس اینکه گفتند:" یا أَبانا ما نَبْغِی هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا" منظورشان دلخوش ساختن پدر بود، تا شاید بدین وسیله به فرستادن برادرشان رضایت دهد، و از ناحیه عزیز مطمئن باشد که قصد سویی ندارد، و از ناحیه خود ایشان هم مطمئن باشد که همانطور که وعده دادند حفظش خواهند کرد، و بهمین جهت دنبال جمله مزبور گفتند:" وَ نَمِيرُ أَهْلَنا وَ نَحْفَظُ أَخانا وَ نَزْدادُ كَيْلَ بَعِيرٍ

ذلِکَ کَیْلٌ یَسِیرٌ" و معنای" ذلِکَ کَیْلٌ یَسِیرٌ" این است که این کیلی است آسان.

بعضی «۱» از مفسرین گفته انـد: کلمه" ما" در جمله" ما نَبْغِی" مای نفی است، و معنای جمله این است که: منظور ما از آنچه که در بـاره عزیز و پـذیرایی و احـترامش گفـتیم دروغ بـافی نبـود، به شـهادت اینکه این سـرمایه مـا است که به مـا برگشـته. و همچنین، بعضی «۲» گفته اند:

کلمه" یسیر" به معنای اندك است و معنای جمله این است که این کیل طعامی که ما با خود آورده ایم کیل اندکی است، و ما را کافی نیست، ناگزیر باید برادر را هم همراه ببریم تا سهم او را هم بگیریم.

" قالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَکُمْ حَتَّی تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِی بِهِ إِلَّا أَنْ یُحاطَ بِکُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قالَ اللَّهُ عَلی ما نَقُولُ وَکِیلٌ".

کلمه" موثـق" (به کسـر ثـاء) به معنـای چیزی است که مـورد وثوق و اعتمـاد قرار گیرد، و" مَوْثِقـاً مِنَ اللَّهِ" امری است که هم مورد اعتمـاد باشـد و هم مرتبط و وابسـته به خـدای تعالی، و آوردن وثیقه الهی و یا دادن آن، به این است که انسان را بر امری الهی و مورد اطمینان از قبیل عهد و قسم مسلط کند به نحوی که (احترام خدا در آن) به منزله گروگانی باشد.

آری معاهدی که عهد می بندد و قسم خورنده ای که سوگند می خورد و می گوید:

" عاهدت اللَّه ان افعل کذا- با خدا عهد بسـتم که فلان کار را بکنم" و یا می گوید:" باللَّه لافعلن کذا- به خدا سوگند که این کار را می کنم" احترام خدا را نزد طرف مقابلش گروگان می گذارد، بطوری که اگر به گفته

خود وفا نکند نسبت به گروگانش زیانکار شده و در نتیجه احترام خدای را از بین برده و در نزد او مسئول هست.

کلمه" احاطه" از ماده" حاط" به معنای حفظ است، و دیوار را هم از جهت اینکه ______________________

(۱) تفسیر کبیر فخر رازی، ج ۱۷، ص ۱۷۰.

(۲) تفسیر کبیر فخر رازی، ج ۱۷، ص ۱۷۱.

مکانی را محصور و محفوظ می کند حایط می گویند، و خدا را از این جهت محیط به کل شی ء می گویند که بر هر چیز مسلط و آن را از هر جهت حافظ است، و هیچ موجودی و هیچ جزئی از موجودات از تحت قدرت او بیرون نیست، و وقتی گفته می شود: فلانی را بلا و مصیبت احاطه کرده و معنایش این است که بطوری به وی روی آورده که تمامی درهای نجات را برویش بسته است، و دیگر گریزگاهی ندارد، و نیز از همین باب است که می گویند:" فلان احیط به" یعنی فلانی هلاك و یا فاسد شد و یا درهای نجات و خلاصی به رویش بسته گردید، خدای تعالی هم فرموده:" وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلى ما أَنْفَقَ فِيها" «۱» و نیز فرموده:" وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ «۲»" و بهمین معنا است جمله مورد بحث:" إِلَّا أَنْ يُحاطَ بِكُمْ" یعنی مگر آنکه دچار آن چنان گرفتاری شوید که به کلی قدرت و استطاعت را از شما سلب کند، و دیگر نتوانید فرزندم را برگردانید.

[معنای توسل به خدا، لغو و بی اثر دانستن اسباب و وسائط نیست

کلمه" وکیل" از وکالت است که به معنای تسلط بر امری است که بازگشت

آن به غیر شخص وکیل است، ولی وکیل قائم به آن امر و مباشر در آن است، توکیل کردن دیگری هم بهمین معنا است که او را در کاری تسلط دهد تا او بجای خودش آن کار را انجام دهد، و توکل بر خدا به معنای اعتماد بر او و اطمینان به او در امری از امور است، و توکیل خدای تعالی و توکل بر او در امور به این عنایت نیست که او خالق و مالك و مدبر هر چیز است بلکه به این عنایت است که خداوند اجازه داده است تا هر امری را به مصدرش و هر فعلی را به فاعلش نسبت دهند، و چنین نسبتی را بنحوی از تملیک، ملك ایشان کرده، و این مصادر در اثر و فعل، اصالت و استقلال ندارند و سبب مستقل تنها خدای سبحان است که بر هر سببی غالب و قاهر است.

بنا بر این رشد فکری آن است که وقتی انسان امری را اراده می کند و به منظور رسیدن به آن، متوسل به اسباب عادی ای که در دسترس اوست می شود در عین حال چنین معتقد باشد که تنها سببی که مستقل به تدبیر امور است خدای سبحان است، و استقلال و اصالت را از خودش و از اسبابی که در طریق رسیدن به آن امر بکار بسته نفی نموده بر خدا توکل و اعتماد کند.

پس معلوم شد که معنای توکل این نیست که انسان نسبت امور را به خودش و یا به اسباب، قطع و یا انکار کند، بلکه معنایش این است که خود و اسباب را مستقل در تاثیر ندانسته و معتقد

---

(۱) میوه اش از

بین رفت و او از شدت حسرت بر آن پولهایی که در آن خرج کرده بود دستهایش را بهم می مالید.

سوره کهف، آیه ۴۲.

(۲) پنداشتند که دیگر راه نجاتی ندارند بناچار خدا را با دین خالص خواندند. سوره یونس، آیه ۲۲.

باشد که استقلال و اصالت منحصرا از آن خدای سبحان است، و در عین حال سببیت غیر مستقله را برای خود و برای اسباب قائل باشد.

و لذا می بینیم یعقوب (ع) بطوری که آیات مورد بحث حکایت می کند در عین توکلش بر خدا اسباب را لغو و مهمل ندانسته و به اسباب عادی تمسک می جوید، نخست با فرزندان در باره برادرشان گفتگو نموده سپس از ایشان پیمانی خدایی می گیرد، آن گاه بر خدا توکل می کند، و همچنین در وصیتی که در آیه بعدی آمده نخست سفارش می کند از یک دروازه وارد مصر نشوند، بلکه از درهای متعدد وارد شوند، و آن گاه بر پروردگارش خدای متعال توکل می کند.

پس خدای سبحان بر هر چیز وکیل است از جهت اموری که نسبتی با آن چیز دارند، هم چنان که او ولی هر چیز است از جهت استقلالش به قیام بر امور منسوب به آن چیز، و خود آن امور عاجزند از قیام به امور خود، با حول و قوه خود، و نیز او رب هر چیز است از جهت اینکه مالك و مدبر آن است.

معنای آیه این است که: یعقوب (ع) به فرزندان خود گفت " لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ " هرگز برادرتان را با شما روانه نمی کنم " حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ- تا آنکه میثاقی را از خدا که من به آن وثوق و اعتماد کنم بیاورید و

به من بدهید"، حال یا عهدی ببندید و یا سوگند بخورید که" لَتَأْتُنَّنِی بِهِ- او را برایم می آورید"، و از آنجایی که این پیمان منوط به قدرت فرزندان بوده بناچار صورت اضطرارشان را استثناء نموده گفت:" إِلَّا أَنْ یُحاطَ بِکُمْ- مگر آنکه از شما سلب قدرت شود"" فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ- بعد از آنکه میثاق خود را برایش آوردند" یعقوب (ع) گفت:" اللَّهُ عَلی ما نَقُولُ وَکِیلٌ- خدا بر آنچه ما می گوییم وکیل باشد" یعنی ما همگی قول و قراری بستیم، چیزی من گفتم و چیزی شما گفتید، و هر دو طرف در رسیدن به غرض بر اسباب عادی و معمولی متمسک شدیم، اینک باید هر طرفی به آنچه که ملزم شده عمل کند، (من برادر یوسف را به دهم و شما هم او را به من برگردانید) حال اگر کسی تخلف کرد خدا او را جزا دهد و داد طرف مقابلش را از او بستاند.

[سبب اینکه یعقوب (علیه السلام) به پسران خود سفارش کرد از یک دروازه وارد نشوند]

" وَ قالَ یا بَنِیَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ...".

این کلامی است که یعقوب به فرزندان خود گفته است وقتی که فرزندانش آن موثق را که پدر از ایشان خواسته بود آورده و آماده کوچ کردن به سوی مصر بودند. و از سیاق داستان چنین استفاده می شود که یعقوب از جان فرزندان خود که یازده نفر بودند می ترسیده نه اینکه از این ترسیده باشد که عزیز مصر ایشان را در حال اجتماع، وصف بسته ببیند، زیرا یعقوب (ع)

می دانست که عزیز مصر همه آنها را نزد خود می طلبد، و

ایشان در یک صف یازده نفری در برابرش قرار می گیرند، و عزیز هم می داند که ایشان همه برادران یکدیگر و فرزندان یک پدرنـد، این جای ترس نیست، بلکه ترس یعقوب بطوری که دیگران هم گفته اند، از این بوده که مردم ایشان را که برادران از یک پدرند در حال اجتماع ببینند و چشم بزنند، و یا بر آنان حسد برده (و برای خاموش ساختن آتش جسد خود، وسـیله از بین بردن آنـان را فراهم سازنـد) و یـا از ایشان حساب ببرنـد و برای شکسـتن اتفاقشان توطئه بچیننـد، یا بقتلشان برساننـد و یا بلای دیگری بر سرشان بیاورند.

و جمله" وَ ما أُغْنِی عَنْکُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَیْ ءٍ إِنِ الْحُکْمُ إِلَّا لِلَّهِ" خالی از دلالت و یا حد اقل اشـعار بر این معنا نیست که یعقوب (ع) از این حوادثی که احتمـال می داده جـدا می ترسـیده، گویـا (و خـدا داناتر است) در آن موقع که فرزنـدان، مجهز و آماده سفر شدنـد، و برای خـداحافظی در برابرش صف کشـیدند، این بطور الهـام درک کرد که این پیوسـتگی، آنهم بـا این وضع و هیات جالبی که دارنـد بزودی از بین می رود و از عـدد ایشان کم می شود، و چون چنین معنایی را احساس کرد لـذا سـفارش کرد که هرگز تظـاهر به اجتمـاع نکننـد، و زنهارشان داد که از یک دروازه وارد شونـد، و دسـتور داد تا از درهای متفرق وارد شوند، تا شاید بلای تفرقه و کم شدن عدد، از ایشان دفع شود.

سپس به اطلاـق کلاـم خـود رجـوع نموده از آنجـایی که ظهور در این داشت که وارد شـدن از درهـای متعـدد سـبب اصـیل و مستقلی است برای دفع بلا،-

و هیچ مؤثری در وجود بجز خدای سبحان در حقیقت نیست- لذا کلام خود را به قیدی که صلاحیت آن را دارد مقید نموده چنین خطاب کرد:" وَ ما أُغْنِی عَنْکُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَیْ ءٍ- من با این سفارشم بهیچ وجه نمی توانم شما را از دستگیری خدا بی نیاز کنم،" آن گاه همین معنا را تعلیل نموده به اینکه" إِنِ الْحُکْمُ إِلَّا لِلَّهِ" یعنی من با این سفارشم حاجتی را که شما به خداوند سبحان دارید برنمی آورم، و نمی گویم که این سفارش سبب مستقلی است که شما را از نزول بلا نگاهداشته و توسل به آن موجب سلامت و عافیت شما می شود، زیرا اینگونه اسباب، کسی را از خدا بی نیاز نمی سازد، و بدون حکم و اراده خدا اثر و حکمی ندارد، پس بطور مطلق حکم جز برای خدای سبحان نیست، و این اسباب، اسباب ظاهری هستند که اگر خدا اراده کند صاحب اثر می شوند.

یعقوب (ع) بهمین جهت دنبال گفتار خود اضافه کرد که:" عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ وَ عَلَیْهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُتَوَکِّلُونَ" یعنی در عین اینکه دستورتان دادم که به منظور دفع بلایی که از آن بر شما می ترسم متوسل به آن شوید، در عین حال توکلم به خداست، چه در این سبب و چه در سایر اسبابی

که من در امورم اتخاذ می کنم.

و این مسیری است که هر عاقل رشیدی باید سیره خود قرار دهد، زیرا اگر انسان دچار گمراهی نباشد می بیند و احساس می کند که نه خودش مستقلا می تواند امور خود را اداره کند، و نه اسباب عادی که در اختیار اوست می توانند مستقلا او را به مقصدش برسانند، بلکه باید در همه امورش به

وکیلی ملتجی شود که اصلاح امورش به دست اوست، و او است که به بهترین وجهی امورش را تدبیر می کند، و آن وکیل همان خدای قاهری است که هیچ چیز بر او قاهر نیست، و خدای غالبی است که هیچ چیز بر او غالب نیست، هر چه بخواهد می کند و هر حکمی که اراده کند انفاذ می نماید.

[سه نکته در باره توکل که از آیه شریفه:" وَ قالَ یا بَنِیَّ ..." استفاده می شود]

پس این آیه چند نکته را روشن ساخت:

اول اینکه معنای توکل بر غیر، عبارت است از اینکه آدمی غیر خود را بر امری از امور تسلط دهد که آن امر، هم با شخص متوکل ارتباط و نسبت دارد، و هم با موکل.

دوم اینکه اسباب عادی بخاطر اینکه در تاثیر خود مستقل نبوده و در ذات خود بی نیاز و بی احتیاج بغیر خود نیستند بناچار می باید کسی که در مقاصد و اغراض زندگیش متوسل به آنها می شود در عین توسلش به آنها، متوکل بر غیر آنها و سببی که فوق آنها است بشود، تا آن سبب، سببیت این اسباب عادی را سبب شود، و در نتیجه سببیت اینها تمام گردد، که اگر چنین توکلی بکند بر طبق روش صحیح و طریق رشد و صواب رفتار کرده، نه اینکه اسباب عادی را که خداوند، نظام وجود را بر اساس آنها بنا نهاده مهمل دانسته هدفهای زندگی خود را بدون طریق طلب کند، که چنین طلبی ضلالت و جهل است.

سوم اینکه آن سببی که می باید بدان توکل جست (و خلاصه آن سببی که تمامی اسباب در سببیت خود نیازمند به آنند) همانا خدای سبحان و یگانه ایست که شریکی

ندارد، آری او خداوندیست که معبودی جز او نبوده و او رب و پرورش دهنده هر چیز است، و این نکته از حصری استفاده می شود که جمله" وَ عَلَی اللَّهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُتَوَکِّلُونَ" بر آن دلالت می کند.

" وَ لَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَیْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ما کانَ یُغْنِی عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا حاجَةً فِی نَفْسِ یَعْقُوبَ قَضاها ...".

آنچه از دقت و تدبر در سیاق آیات گذشته و آینده بدست می دهد (و خدا داناتر است) این است که مراد از" وارد شدنشان از آن جایی که پدر دستورشان داده بود" این باشد که ایشان از درهای مختلفی به مصر و یا به دربار عزیز وارد شده باشند، چون پدرشان در موقع خداحافظی همین معنا را سفارش کرده بود، و منظورش از توسل به این وسیله این بود که از آن مصیبتی که به ______ صفحه ی ۳۰۰

فراست، احتمالش را داده بود جلوگیری کند، تا جمعشان مبدل به تفرقه نگشته از عددشان کاسته نشود، و لیکن این وسیله آن بلا را دفع نکرد، و قضاء و قدر خدا برایشان گذرا گشته عزیز مصر برادر پدریشان را به جرم دزدیدن پیمانه توقیف نموده، و برادر بزرگترشان هم در مصر از ایشان جدا شد و در مصر ماند، در نتیجه، هم جمعشان پراکنده شد و هم عددشان کم شد، و یعقوب و دستورش ایشان را از خدایی بی نیاز نساخت.

و اگر خداوند نقشه یعقوب (ع) را بی اثر، و قضای خود را گذرا ساخت برای این بود که می خواست حاجتی را که یعقوب در دل و در نهاد خود داشت برآورد، و سببی را که به نظر او باعث محفوظ ماندن فرزندان

او بود و سرانجام هیچ کاری برایش صورت نداد بلکه مایه تفرقه جمع فرزندان و نقص عدد ایشان شد، همان سبب را وسیله یعقوب به یوسف قرار دهد، زیرا بخاطر همین بازداشت یکی از برادران بود که بقیه به کنعان برگشته و دوباره نزد یوسف آمدند، و در برابر سلطنت و عزتش اظهار ذلت نموده و التماس کردند، و او خود را معرفی نموده پدر و سایر بستگان خود را به مصر آورد، و پس از مدتها فراق، پدر و برادران به وی رسیدند.

[معنای جمله:" ما كانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْ ءٍ ..."]

پس اینکه فرمود:" ما كانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْ ءٍ"- معنایش این است که یعقوب و یا آن وسیله ای که اتخاذ کرد به هیچ وجه نمی تواند فرزندان را بی نیاز از خدا بسازد، و آنچه را که خداوند قضایش را رانده که دو تن از ایشان از جمعشان جدا شوند دفع نمی کند، و سرانجام همان که خدا مقدر کرده بود تحقق یافت، یکی از ایشان بازداشت شد و یکی دیگر که برادر بزرگتر ایشان بود ماندگار مصر شد.

بعضی«۱» گفته اند: کلمه" الا" در جمله" إِلَّا حاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضاها" به معنی لیکن است، و معنای جمله این است که: لیکن حاجتی که در نفس یعقوب بود برآورد، و فرزندش را که مدتها گمش کرده بود به وی برگردانید.

بعید هم نیست بگوئیم: کلمه" الا" همان الای استثنائیه است، زیرا جمله" ما كانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْ ءٍ" در معنا مثل این است که بگوییم این سبب هیچ سودی برای یعقوب (ع) نداشت، و یا هیچ سودی برای همگی آنان نداشت، و خداوند

به وسیله آن سبب هیچ حاجتی را از ایشان برنیاورد، مگر تنها آن حاجتی را که در نفس یعقوب (ع) بود، و جمله" قضاها" استیناف و جواب از سؤال مقدر است، گویا سائلی پرسیده: خداوند با حاجت یعقوب چه کرد؟ جواب می دهد که آن را برآورد.

---

(۱) تفسیر تبیان شیخ طوسی، ج ۶، ص ۱۶۸.

[علم موهبتی به یعقوب (علیه السلام)- وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِما عَلَّمْناهُ- اکتسابی نبوده و نتیجه اخلاص در توحید است

" وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِما عَلَّمْناهُ"- ضمیر در این جمله به یعقوب (ع) برمی گردد، و معنایش این است که یعقوب (ع) به سبب علم و یا تعلیمی که ما به او دادیم صاحب علم بود، و ظاهر اینکه تعلیم را به خدا نسبت داده این است که مراد از علم یعقوب علم اکتسابی و مدرسه ای نیست، بلکه علم موهبتی است، قبلا- هم گذشت که اخلاص در توحید، آدمی را به چنین علومی می رساند، جمله بعد هم که می فرماید:" وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ" این معنا را تایید می کند، زیرا اگر مقصود از علمی که خداوند به یعقوب (ع) تعلیم داده بود همین علوم اکتسابی و مدرسه ای بوده که هم خودش از طرق عادی بدست می آید و هم اسباب ظاهری را معتبر می شمارد دیگر صحیح نبود بفرماید: و لیکن بیشتر مردم نمی دانند، زیرا بیشتر مردم راه بسوی چنین علمی دارند.

با در نظر داشتن اینکه جمله" وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِما عَلَّمْناهُ ..."، در مقام مدح و ثنای یعقوب (ع) است، و با اینکه علم موهبتی هرگز به خطا نمی رود، و در راهنماییش گمراه نمی گردد، و نیز با اینکه

از سـیاق برمی آید که یعقوب بلا و گرفتاری فرزندان را پیش بینی کرده، و بدین جهت به آن وسـیله توسل جسـته، و نیز با در نظر داشتن اینکه رسیدنش به یوسف مهم ترین حاجت او بوده که هرگز فراموشش نمی کرده، بطور یقین می فهمیم که جمله "وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِما عَلَّمْناهُ ..." می خواهـد حق را به یعقوب (ع) دهـد، و او را آنچه که با فرزنـدانش سـفارش کرد و در آخر به خدا توکل نمود تصدیق نماید، و وسـیله ای را که بدان توسل جست تصویب، و توکلش را بسـتاید، و بفهماند که بخاطر همین جهات، خداوند حاجت درونیش را برآورد.

این آن معنـایی است که با رعایت تـدبر، از سیاق آیات اسـتفاده می شود، ولی مفسـرین در توجیه آن حرفهای عجیبی زده اند مثلا بعضی «۱» گفته اند: مقصود از جمله" ما كانَ يُغْنِي عَنْهُمْ ...

قَضاها" این است که فرزندان، از آن راهی که پدر به منظور دفع بلا سـفارش کرده بود داخل مصر نشدند، و به همین جهت از آن بلا که یا حسـد مردم و یا چشم زخم ایشان بوده ایمن نماندنـد، خود یعقوب (ع) هم می دانست که حذر از قدر جلوگیری نمی کنـد، و تنهـا حـاجتی کـه در دل داشـت او را وادار به این گفتـار کرد، و بـا گفتن آن، حـاجت درونی خـود را که همـان اضطراب قلبیش بود برآورده و خود را تسکین داد.

بعضی «۲» دیگر گفته اند: معنایش این است که اگر خداوند مقدر کرده باشد که چشم ______________________

(۱ و ۲) مجمـــــــــــــع البیـــــــــــــان، ج ۵، ص ۲۵۰، ط تهران.

زخمی به ایشان برسد قطعا می رسد، چه از یک در وارد شوند و چه از

درهای متفرق.

بعضی «۱» دیگر گفته انـد معنـای جمله" وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِما عَلَّمْناهُ ..." این است که یعقوب (ع) دارای یقین و معرفت به خـدا بود، چون ما این معرفت را به او تعلیم داده بودیم، و لیکن بیشتر مردم به مقام یعقوب پی نبرده اند.

بعضـی دیگر گفته انـد:" لام" در جمله" لِما عَلَّمْناهُ" برای تقویت است، و به جمله چنین معنا می دهد که: یعقوب (ع) به آنچه که ما تعلیمش داده بودیم عالم بود و به آن عمل هم می کرد، آری کسـی که علمی دارد و به آن عمل نمی کنـد مانند کسـی است که اصلا علم ندارد. و همچنین اقوال دیگر و تفاسیر عجیب تری که برای آیه مورد بحث کرده اند.

" وَ لَمَّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَخاهُ قالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ".

کلمه:" اوی" از ماده" ایواء" به معنای نزدیک به خود کردن و کسـی را در کنار خود نشاندن است، و" ابتئاس" ناراحتی و غم و اندوه به خود راه دادن است، و ضمیر" یعملون" به برادران برمی گردد.

و معنای آیه این است که:" وَ لَمَّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ" و چون بعد از وارد شدن به مصر به برادر خود یوسف وارد شدند" آوى إِلَيْهِ أَخاهُ" برادر خود- همان برادری که یوسف (ع) دستور داده بود بار دوم همراه خود بیاورند یعنی برادر پدر و مادریش- را نزد خود برد و گفت:" إِنِّي أَنَا أَخُوكَ" من برادر تو هستم یعنی یوسفی که از دیر زمانی ناپدید شده بود- این جمله یا خبر بعد از خبر است و یا جواب از سؤال مقدر (که ممکن است بنیامین کرده و از یوسف پرسیده باشد

تو کیستی؟)-" فَلا تَبْتَئِسْ " پس انـدوه به خود راه مـده" بِما کانُوا یَعْمَلُونَ" از آن کارها که برادران می کردند، و آن آزارها و ستم هایی که از در حسد به من و تو روا می داشتند بخاطر اینکه مادرمان از مادر ایشان جدا بود.

ممکن هم هست معنایش این باشـد که: از آنچه کارمنـدان من می کنند غمگین مباش، زیرا همه، نقشه هایی است که خود من قبلا طرح کرده ام، تا تو را بر حسب ظاهر بازداشت و در واقع نزد خودم نگهدارم.

و از ظـاهر سیاق برمی آیـد که یوسـف در خلـوت و پنهـانی خود را به برادر معرفی کرد، و او را از عمـل برادران تسلیت داده خاطرش را به دست آورد، بنا بر این نباید به گفتار بعضی «۲» از

(۱ و ۲) مجمـع البیـان ج ۵، ص ۲۵۰ و ۲۵۲، ط تهران.

مفسـران اعتنا کرد که در معنی" إِنِّی أَنَا أَخُوکَ" گفته اند: معنی اش آنست که من بجای برادر کشته شده تو، و استدلال کرده انـد به اینکه بنیامین قبلا به یوسف گفته بود که من برادری داشـتم از مادرم که او را از دست دادم، بنا بر این، یوسف نخواسـته است با این کلام خود را معرفی کند، بلکه خواسته است بمنظور تسلی خاطر وی بگوید من بجای برادر از دست رفته تو هستم.

این وجه صـحیح نیست، زیرا با وجوه تاکیدی که در جمله" إِنِّی أَنَا أَخُوکَ" بکار رفته منافات دارد، چون غرض از بکار بردن این تاکیدات این بوده که بنیامین یقین کند که عزیز مصـر همان برادر او یوسف است، علاوه بر این با جمله بعدی (أَنَا یُوسُـفُ وَ هذا أَخِی قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَیْنا) نیز

منافات دارد، زیرا مخفی نیست که این بیان وقتی مناسب است که بنیامین، یوسف را می شناخته که برادر اوست، و به وجود او افتخار می کرده است.

" فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ جَعَلَ السِّقایَهَ فِی رَحْلِ أَخِیهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَیَّتُهَا الْعِیرُ إِنَّکُمْ لَسارِقُونَ".

کلمه" سقایه" به معنی ظرفی است که با آن آب می آشامند، و کلمه" رحل" چیزی است که برای سوار شدن به روی شتر می افکننـد، و کلمه" عیر" به معنی قومی است که با ایشان بار و بنه کاروانیان باشـد، و این کلمه مانند" کاروان در فارسـی" شامل مردان کاروانی و شتران باردار می شود، هر چند که در پاره ای از اوقات در یک یک آنها نیز استعمال می شود «۱».

معنی آیه روشن است، و خلاـصه اش بیـان حیله ایست که یوسف (ع) بکـار برد، و بـدان وسـیله برادر مـادری خود را نزد خود نگهـداشت، و این بازداشـتن برادر را مقـدمه معرفی خود قرار داد، تا در روزی که می خواهـد خود را معرفی کنـد برادرش نیز مانند خودش متنعم به نعمت پروردگار و مکرم به کرامت او بوده باشد.

[توضیح در مـورد جملـه:" أَیَّتُهَا الْعِیرُ إِنَّکُمْ لَسـارِقُونَ" و اینکه این جمله افـتراء مـذموم و محرمی که یوسـف (علیه السـلام) به برادران زده باشد نیست

" ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَیَّتُهَا الْعِیرُ إِنَّکُمْ لَسارِقُونَ"- خطـابی که در این جمله است متوجه برادران یوسف است که برادر مادریش هم در میـان آنـان است، و هیـچ مانعی نـدارد که گوینـده خطابی را که در حقیقت متوجه به بعضـی از افراد یک جماعت است به همه آن جماعت متوجه سازد، البته این در صورتی است که افراد آن جماعت در امر مورد خطاب از یکدیگر متمایز

نباشند، و در قرآن کریم از این قبیل خطابها بسیار است.

و این عملی که در آیه، سرقت نامیده شده که همان وجود" سقایت" در بار و بنه برادر پدری و مادری یوسف باشد امری بود که تنها قائم به او بود، نه به همه جماعت، و لیکن چون ________________

(۱) به نقل از مفردات راغب، ماده های-" سقی، رحل و عیر".

________________ صفحه ی ۳۰۴

هنوز او از دیگران متمایز نشده بود لذا جایز بود خطاب را متوجه جماعت کند، و بگوید که ای گروه! شما دزدید، و در حقیقت معنای این خطاب در مثل چنین مقامی این می شود که سقایت و جام سلطنتی گم شده و یکی از شما آن را دزدیده که تا تفتیش نشود معلوم نمی شود کدامیک از شما است. و بطوری که از سیاق برمی آید برادر مادری یوسف از اول از این نقشه با خبر بوده، و بهمین جهت از اول تا به آخر هیچ حرفی نزد، و این دزدی را انکار نکرد، و حتی اضطراب و ناراحتی هم بخود راه نداد، چون دیگر جای انکار و یا اضطراب نبود، زیرا برادرش یوسف خود را به او معرفی نموده و او را تسلیت داده و دلخوش ساخته بود، و قطعا در ضمن معرفی و تسلیت به او گفته که من برای نگهداری تو چنین کید و نقشه ای را بکار می برم، و غرضم از آن این است که تو را نزد خود نگهدارم، پس اگر او را دزد خواند در نظر برادران به او تهمت زده نه در نظر خود او، و خلاصه این نامگذاری نامگذاری جدی و تهمت حقیقی نبوده، بلکه توصیفی صوری بوده که

مصلحت لازم و جازمی آن را اقتضا می کرده.

با در نظر داشتن این جهات، گفتار یوسف جزء افتراهای مذموم عقلی و حرام شرعی نبوده (تا با عصمت انبیاء منافات داشته باشد) بعلاوه، اینکه گوینده این کلام خود او نبوده، بلکه اعلام کننده ای بوده که آن را اعلام کرده است.

بعضی «۱» از مفسرین در توجیه این گفتار گفته اند که: گوینده آن یکی از کارمندان یوسف بوده که پیمانه را گم کرده و (چون مسئول حفظ اثاث) بوده بدون اطلاع یوسف فریاد زده که شما کاروانیان دزدید، و خود یوسف چنین دستوری نداده، و مسئول حفظ اثاث هم اطلاع نداشته که یوسف دستور داده پیمانه را در بار و بنه یکی از آن کاروانیان بگذارند.

بعضی «۲» دیگر گفته اند که: یوسف دستور داد آن جارچی جار بزنند که شما کاروانیان دزدید، و لیکن مقصودش این نبود که پیمانه ما را دزدیده اید، بلکه مقصودش این بوده که شما برادرتان یوسف را از پدرش دزدیدید و به چاه انداختید. این توجیه را به ابی مسلم مفسر نسبت داده اند.

بعضی «۳» دیگر گفته اند که: جمله، جمله استفهامیه است نه خبریه، و تقدیرش این است که" ا انکم لسارقون- آیا شما دزدید؟" و همزه استفهام از اولش حذف شده. و لیکن هیچ یک از این وجوه صحیح به نظر نمی رسد و وجوه بعیدی است.

(۱ و ۲ و ۳) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۵۲، ط تهران.

" قالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ ما ذا تَفْقِدُونَ".

کلمه" فقد"- بطوری که گفته اند- به معنای غایب شدن چیزی از حس آدمی است، بطوری که معلوم نشود در کجا است، ضمیر در" قالوا" به برادران برمی گردد، که همان"

عیر" و کاروانیان باشند، و جمله" ما ذا تَفْقِدُونَ" گفتار ایشان است، و ضمیر در" علیهم" بطوری که از سیاق برمی آید به یوسف و کارمندانش برمی گردد، و معنای آن این است که برادران یوسف بسوی او و کارمندانش روی آورده گفتند: چه چیز گم کرده اید؟ و از سیاق کلام استفاده می شود که جارچی ای که جار زد:" ای کاروانیان شما دزدید" از پشت سر ایشان که به راه افتاده بودند جار زد، و ایشان بعد از شنیدن آن بطرف صاحب صدا برگشته اند.

[پیمانه ملک گم شده است!]

" قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ وَ لِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ".

کلمه" صواع" به ضمه صاد- به معنای سقایه و ظرف آبخوری است، بعضی «۱» هم گفته اند: صواع همان صاع است، که به معنای پیمانه ایست که با آن اجناس را کیل می کردند، و صواع پادشاه مصر در آن روز ظرفی بوده که هم در آن آب می خوردند، و هم به آن اجناس را پیمانه می کردند، و بهمین جهت است که در قرآن کریم یک جا از آن تعبیر" به سقایت" می کند، و در جای دیگر بنام" صواع" می خواند، و این کلمه از کلماتی است که هم معامله مذکر با آن می کنند و هم مؤنث، و لذا یک جا ضمیر مذکر به آن برگردانیده و فرموده:" وَ لِمَنْ جاءَ بِهِ"، و در جای دیگر ضمیر مؤنث برگردانیده و فرموده:" ثُمَّ اسْتَخْرَجَها".

کلمه" حمل" به معنای هر باری است که حامل، آن را حمل کند، و راغب گفته:

اثقالی که در ظاهر حمل می شود مانند بارهایی که بدوش گرفته می شود بنام" حمل"- به کسره حاء- خوانده می شود، و بارهایی که در باطن

حمل می شود مانند جنین در باطن مادر و آب در شکم ابر، و میوه که در درون درخت است،" حمل "- به فتح حاء- نامیده می شود «۲».

و در مجمع البیان گفته: زعیم و کفیل و ضمین، هر سه به یک معنا است، ولی گاهی زعیم را در رئیس قوم که متکفل امور قوم است استعمال می کنند. «۳»

در این آیه احتمالی است که خیلی هم بعید نیست، و آن اینکه گوینده" نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ" کارمندان یوسف، و گوینده" وَ لِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ" خود یوسف

(۱) تبیان شیخ طوسی، ج ۶، ص، ۱۷۱.

(۲) مفردات راغب، ماده" حمل".

(۳) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۵۱، ط تهران.

باشد، چون رئیس و سرپرست مردم خود او بوده، و او بوده که اعطاء و منع و ضمانت و کفالت و حکم، شان او بوده.

بنا بر این برگشت معنای کلام به این می شود که: مثلا بگوییم یوسف و کارمندانش از ایشان جواب دادند، کارمندان گفته اند:" ما پیمانه پادشاه را گم کرده ایم"، و یوسف گفت: هر که آن را بیاورد یک بار شتر (طعام) به او می دهیم و من خود ضامن این قرارداد می شوم.

از ظاهر کلام بعضی «۱» از مفسرین برمی آید که در تفسیر" وَ لِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ" خواسته است بگوید: این جمله تتمه کلام مؤذن است که گفت:" أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ". و بنا به گفته این مفسر جمله" قالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ ... صُواعَ الْمَلِكِ" معترضه خواهد بود.

" قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَ ما كُنَّا سارِقِينَ".

مراد از" ارض" همان سرزمین مصر است که

داخل آن شده اند، و بقیه الفاظ آیه نیز واضح و معنای آنها روشن است.

و اینکه گفتند: " لَقَدْ عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِی الْأَرْضِ " دلالت دارد بر اینکه قبلا یعنی در همان اولین باری که به مصر آمدند دستگاه عزیز در باره ایشان تفتیش و تحقیق کرده بود و یوسف دستور داده بوده است که تمامی کاروانیانی را که وارد می شوند مورد بازجویی و تحقیق قرار بدهند، تا مبادا جاسوسهای اجنبی و یا اشخاصی باشند که درآمدنشان به مصر غرضهای فاسدی داشته باشند.

و بهمین جهت از اینکه به چه مقصود آمده اند، و اهل کجا هستند و از چه دودمانی می باشند، پرسش می شدند، و در این معنا روایاتی هم هست که یوسف اظهار داشت که نسبت به ایشان سوء ظن دارد، و بهمین جهت از کار، محل سکونت و دودمانشان پرسش نمود، و ایشان هم جواب دادند که پدری پیر و برادری از مادر جدا دارند، و او هم گفت بار دیگر باید برادر از مادر جدایتان را همراه بیاورید، و بزودی روایت را در بحث روایتی آینده ان شاء اللّه ایراد خواهیم نمود.

و اینکه گفتند: " وَ ما کُنَّا سارِقِینَ " مقصودشان این بود که چنین صفتی نکوهیده در ما نیست، و از ما و خاندان ما چنین اعمالی سابقه ندارد.

" قالُوا فَما جَزاؤُهُ إِنْ کُنْتُمْ کاذِبِینَ ".

یعنی مامورین یوسف (ع)، و یا خود او و مامورینش پرسیدند: در صورتی که واقع امر

---

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۵۲، ط تهران.

چنین نبود، و شما دروغگو از آب درآمدید کیفر آن کس که از شما پیمانه را دزدیده چیست؟ و یا بطور کلی کیفر دزدی چیست؟

و توجیه

نسبت دروغ به برادران دادن قریب همان توجیهی است که در نسبت دزدی به ایشان گذشت.

[کیفر سارق معین شده، پیمانه از بار و بنه بنیامین (برادر ابوینی یوسف (علیه السلام) یافته می شود!]

" قالُوا جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِی رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ کَذلِکَ نَجْزِی الظَّالِمِینَ ".

مقصودشان از این پاسخ این است که کیفر سارق و یا کیفر دزدی، خود سارق است، به این معنا که اگر کسی مالی را بدزدد خود دزد برده صاحب مال می شود، و از جمله " ما ستمگران را اینچنین کیفر می دهیم " برمی آید که حکم این مساله در سنت یعقوب (ع) چنین بوده.

و اگر از صیغه جمع به مفرد عدول نموده و فرمود: " کیفرش خود اوست " برای این بوده که بفهماند در سرقت تنها خود سارق را باید کیفر داد، نه او و رفقایش را، پس در میان یازده نفر اگر فردی سارق تشخیص داده شد تنها همو را باید کیفر داد، بدون اینکه دیگران مورد مؤاخذه قرار گیرند، و یا بار و بنه شان توقیف شود، آن گاه در چنین صورتی صاحب مال حق دارد که سارق را ملک خود قرار داده و هر عملی بخواهد با او انجام دهد.

" فَبَدَأَ بِأَوْعِیَتِهِمْ قَبْلَ وِعاءِ أَخِیهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعاءِ أَخِیهِ ".

حرف " فاء " که بر سر جمله آمده می فهماند که جمله فرع بر مطالب قبل است، و معنایش این است که: پس آن گاه شروع کرد به تفتیش و بازجویی تا در صورت یافتن پیمانه بر اساس همان حکم، عمل کند، لذا اول بار و بنه و ظرفهای سایر برادران را جستجو نمود، زیرا اگر در همان بار اول مستقیما بار و خرجینهای بنیامین را جستجو می کرد.

برادران می فهمیدنـد که نقشه ای در کـار بوده، در نتیجه برای اینکه رد گم کنـد اول بخرجینهـای سایر برادران پرداخت، و در آخر پیمانه را از خرجین بنیامین بیرون آورد، و کیفر بر او مستقر گردید.

" كَذلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ ما كانَ لِيَأْخُذَ أَخاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ ...".

کلمه" کذلک" اشاره است به نقشه ای که یوسف برای گرفتن و نگهداشـتن برادر خود بکار برد، و اگر آن را کید نامید برای این بود که برادران از آن نقشه سـر در نیاورنـد و اگر می فهمیدنـد بهیچ وجه به دادن برادر خود بنیامین رضایت نمی دادند، و این خود کیـد است، چیزی که هست این کیـد به الهام خـدای سـبحان و یا وحی او بوده که از چه راه برادر خود را باز داشـت نمایـد و نگهـدارد و بهمیـن جهـت خـدای تعـالی ایـن نقشـه را، هـم کیـد نامیـده و هـم بـه خـود

نسبت داده و فرمود:" كَذلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ".

و چنین نیست که هر کیدی را نتوان به خداوند نسبت داد، آری او از کیدی منزه است که ظلم باشد، و همچنین مکر و اضلال و استدراج و امثال آن را نیز در صورتی که ظلم شمرده نشوند می توان به خداوند نسبت داد.

و جمله" ما كانَ لِيَأْخُذَ أَخاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ" بیان علتی است که باعث این کید شد، و آن این است که یوسف می خواست برادر خود را از مراجعت به کنعـان بازداشـته نزد خود نگهـدارد، و این کار را در دین و سـنتی که در کشور مصر حکمفرما بود نمی توانست بکند، و هیچ راهی بدان نداشت، زیرا در قانون مصریان

حکم سارق این نبود که برده صاحب مال شود، بهمین جهت یوسف به امر خدا این نقشه را علیه برادران ریخت که پیمانه را در خرجین بنیامین بگذارد، آن گاه اعلام کند که شما سارقید، ایشان انکار کنند و او بگوید حال اگر در خرجین یکی از شما بود کیفرش چه خواهد بود؟ ایشان هم بگویند: کیفر سارق در دین ما این است که برده صاحب مال شود، یوسف هم ایشان را با اعتقاد و قانون دینی خودشان مؤاخذه نماید.

[مراد از اینکه یوسف (علیه السلام) نمی توانست بر مبنای کیش مصریان برادر را نزد خود نگاه بدارد و معنای جمله:" فَوْقَ کُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِیمٌ "]

و بنا بر این صحیح است بگوییم یوسف نمی توانست در دین ملک و کیش مصریان برادر خود را بازداشت کند، مگر در حالی که خدا بخواهد، و آن حال عبارتست از اینکه آنها با جزایی که برای خود تعیین کنند مجازات شوند.

از همین جا روشن می شود که استثناء در آیه مفید این نکته است که در دین مصریان مجرم را به قانون جزائی خودشان در صورتی که جرم دشوار باشد و او هم بدان تن دردهد مؤاخذه می کردند، و این قسم مجازات در بسیاری از سنتهای قومی و سیاست ملوک قدیم متداول بود.

" نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ وَ فَوْقَ کُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِیمٌ "- خداوند در این جمله بر یوسف منت می گذارد که او را بر برادرانش رفعت داد، و این جمله، جمله گذشته" کَذلِکَ کِدْنا لِیُوسُفَ " را که آن نیز در مقام امتنان بر یوسف بود بیان می کند، و در عین حال این نکته را خاطرنشان می سازد که علم از اموری است

که در یک حد معین متوقف نمی شود، و خلاصه انتها ندارد، بلکه فوق هر صاحب علمی که فرض شود کسانی هستند که از او عالم ترند.

در اینجا باید دانست که ظاهر جمله" ذی علم" اینست که مقصود از آن علمی است که عارض بر عالم می شود و زاید بر ذات او است، برای اینکه کلمه" ذی" دلالت بر مصاحبت و مقارنت دارد، نه علم خدای تعالی که صفت ذات و عین ذات اوست، زیرا علم خداوند غیر محدود است، آن چنان که وجودش غیر محدود است، و علم او از حیطه اطلاقات کلامی خارج است.

علاوه بر این جمله" وَ فَوْقَ کُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِیمٌ" وقتی صادق است که بتوان فرض فوقیت کرد، و خدای سبحان علیمی است که فوق و تحت و وراء برای وجودش نیست، و ذاتش حد و نهایت ندارد.

البته احتمال هم دارد که جمله مذکور اشاره به این باشد که خدای تعالی فوق هر صاحب علمی است، و مراد از علیم را خدای سبحان بگیریم، و در جواب اینکه پس چرا علیم را نکره و بدون الف و لام آورد بگوییم: برای این بود که از باب تعظیم زبان را از تعریف او نگهدارد.

[گفتگوی یوسف (علیه السلام) با برادران پس از آنکه پیمانه گمشده از بار و بنه بنیامین یافته شد]

" قالُوا إِنْ یَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ...".

گویندگان این سخن همان برادران پدری یوسف اند و بهمین جهت یوسف را به بنیامین نسبت داده گفتند این بنیامین قبلا برادری داشت، و معنایش اینست که برادران گفتند: اگر این بنیامین امروز پیمانه پادشاه را دزدید، خیلی جای تعجب نبوده.

و از او بعید نیست، زیرا او قبلا برادری داشت که مرتکب دزدی شد، و چنین عملی از او نیز سرزد، پس این دو برادر دزدی را از ناحیه مادر خود به ارث برده اند، و ما از ناحیه مادر از ایشان جدا هستیم.

و این خود یک نوع تبرئه ای بوده که برادران خود را بدان وسیله از دزدی تبرئه کردند، و لیکن غفلت ورزیدند از اینکه گفتارشان گفتار قبلی شان را که گفته بودند:" ما كُنَّا سارِقِينَ " تکذیب می کند، زیرا در آن کلام خود دزدی را بطور کلی از فرزندان یعقوب نفی کردند، و اگر این نفی کلیت نمی داشت، جوابشان قانع کننده و صحیح نبود، ناگزیر گفتار دیگرشان که گفتند:" فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ " مناقض با آن است، و این تناقض بر خواننده پوشیده نیست.

علاوه بر این با این کلام خود، آن حسدی که نسبت به یوسف و برادرش داشتند فاش نموده- و ندانسته- از خاطرات اسف آوری که بین خود و دو برادر پدریشان اتفاق افتاد پرده برداری کردند.

از همین جا تا اندازه ای پی به گفتار یوسف می بریم که در جواب ایشان فرمود:" أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً ..."، هم چنان که می فهمیم این جمله تا به آخر آیه نسبت به جمله" فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِها لَهُمْ " به منزله بیانی است که آن را شرح می کند هم چنان که جمله" وَ لَمْ يُبْدِها لَهُمْ " عطف تفسیری است که جمله" فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ " را توضیح می دهد.

و معنای آیه- و خدا داناتر است- این است که یوسف این نسبت دزدی را که برادران به او دادند نشنیده گرفت و در دل پنهان داشت و متعرض آن

و تبرئه خود از آن نشد، و حقیقت حال را فاش نکرد، بلکه" فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِها لَهُمْ" و مثل این که کسی پرسیده

باشد چطور در دل خود پنهان کرد، در جواب فرمود: او در جواب تصریح نکرد بلکه سربسته گفت:" أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً- شما بد حالترین خلقید"، برای آن تناقضی که در گفتار شما و آن حسدی که در دلهای شماست، و بخاطر آن جرأتی که نسبت به ارتکاب دروغ در برابر عزیز مصر ورزیدید، آنهم بعد از آن همه احسان و اکرام که نسبت به شما کرد،" وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما تَصِفُونَ" او بهتر می داند که آیا برادرش قبل از این دزدی کرده بود یا نه، آری یوسف به این مقدار جواب سربسته اکتفاء نموده و ایشان را تکذیب نکرد.

بعضی «۱» از مفسرین در معنای جمله" أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً ..."، گفتند که شما از این برادر دزدتان بدترید، چون اگر این، پیمانه ملك را دزدیده شما برادر او را که برادر پدری خودتان بود از پدرتان دزدیدید، و خدا داناتر است بر اینکه آیا برادر او قبل از این مرتکب دزدی شد یا نه.

لیکن ممکن است مقصود یوسف این معنا هم باشد اما گفتار ما در این نیست که مقصود واقعی یوسف از این کلام چیست، بلکه در این است که برادران از این جواب یوسف در چنین ظرفی که خود آنان بنا ندارند اعتراف کنند که قبلا برادری بنام یوسف داشته اند، و یوسف هم نمی خواهد خود را معرفی نماید چون فهمیده اند، و این جواب جز بر آنچه که ما گفتیم منطبق نمی شود و برادران غیر آن

را از آن نمی فهمند.

و بعضی «۲» دیگر گفته اند که: آن چیزی که یوسف در دل نهفته داشته و اظهارش نکرده همان جمله " أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً " بوده، یعنی این جمله را در دل به آنها گفته و بعدا در ظاهر گفته است: " وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما تَصِفُونَ " لیکن این وجه بعید است و از سیاق کلام استفاده نمی شود.

" قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ".

سیاق آیات دلالت دارد بر اینکه برادران وقتی این حرف را زدند که دیدند برادرشان محکوم به بازداشت و رقیت شده، و گفتند که ما به پدر او میثاقها داده و خدا را شاهد گرفته ایم که او را به نزدش بازگردانیم و مقدور ما نیست که بدون او بسوی پدر برگردیم، در نتیجه ناگزیر شدند که اگر عزیز رضایت دهد یکی از خودشان را بجای او فدیه دهند، و این معنا را با عزیز در میان نهاده گفتند: هر یک از ما را می خواهی بجای او نگهدار و او را رها کن تا نزد پدرش برگردانیم.

معنای آیه روشن است، تنها نکته ای که باید خاطرنشان ساخت این است که الفاظ آیه طوری است که ترقیق و استرحام و التماس را می رساند، و طوری ادا شده که حس فتوت و

(۱ و ۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۵۵، ط تهران.

احسان عزیز را برانگیزد.

" قالَ مَعاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظالِمُونَ ".

با این جمله، پیشنهاد برادران را رد کرد، و گفت ما نمی توانیم بغیر از کسی که متاعمان را نزد او یافته ایم بازداشت کنیم، معنای آیه روشن است.

[گفتگوی

برادران: چگونه بدون بنیامین نزد پدر باز گردیم؟]

" فَلَمَّا اسْتَیْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِیًّا ...".

در مجمع البیـان گفته:" یـاس" به معنـای قطع شـدن طمع آدمی است از امری که بـدان طمع داشـته و بصورت:" یئس- ییأس" اسـتعمال می شود، البته" آیس- یایس" نیز لغتی است، و بهمین جهت چون به باب استفعال می رود، هم" استیاس" می شود و هم" استایس"، و نیز گفته است" یئس" و" استیاس" به یک معنا است مانند" سخر" و" استسخر"،" عجب" و" استعجب".

کلمه" نجی" به معنای کسـی است که در پنهانی و آهسـته و درگوشی حرف بزند، و این کلمه هم وصف مفرد می شود و هم وصف جمع، هم چنان که در آیه مورد بحث وصف برادران شده، و در آیه" وَ قَرَّبْناهُ نَجِیًّا" وصف برای یک نفر شده است، و این بـدان جهت است که اصـل کلمه مصـدر است که صـفت واقع می شود، و" مناجـات" به معنـای دو بـدو در سـر راز گفتن است، و اصل این ماده از" نجوه" است، که به معنای زمین بلنـد است، گویا هر یک از نجوی کنندگان اسـرار خود را به طرف دیگر بلنـد می کنـد و از خفیه گـاه بالاـ می کشـد، و نجوی کلمه ایست که هم بصورت اسم اسـتعمال می شود، و هم بصورت مصدر، اولی مانند:" وَ إِذْ هُمْ نَجْوی یعنی ناگهان به ایشان برخورد که داشتند بیخ گوشی حرف می زدند، و دومی مانند:" إِنَّمَا النَّجْوی مِنَ الشَّیْطـانِ"، و جمع نجی،" أنجیه" است، و کلمه" برح- براحا" به معنای دور شـدن انسان از موضع خود می باشـد. «۱»

و ضمیر" منه" در جمله" فَلَمَّا اسْتَیْأَسُوا مِنْهُ" به یوسف و احتمالا به برادرش برمی گردد، و معنای آیه این

است:" فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا" چون برادران يوسف مايوس شدند" منه" از يوسف كه دست از برادرشان برداشته آزادش كند، حتى به اينكه يكى از ايشان را عوض او بازداشت نمايد" خلصوا" از ميان جماعت به كنارى خلوت رفتند،" نجيا" و به نجوى و سخنان بيخ گوشى پرداختند، كه چه كنيم آيا نزد پدر بازگرديم با اينكه ميثاقى خدايى از ما گرفته كه فرزندش را بسويش بازگردانيم و يا آنكه همين جا بمانيم؟ خوب از ماندن ما چه فايده اى عايد مى شود، چه كنيم؟.

---

(۱) مجمع البيان، ج ۵، ص ۲۵۴، ط تهران.

" قالَ كَبِيرُهُمْ" بزرگ ايشان بقيه را مخاطب قرار داده گفت:" أَ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَباكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ" مگر نمى دانيد كه پدرتان عهدى خدايى از شما گرفت كه بدون فرزندش از سفر برنگرديد چگونه مى توانيد فرزند او را بگذاريد و برگرديد؟" وَ مِنْ قَبْلُ" و نيز مى دانيد كه قبل از اين واقعه هم" ما فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ" تقصيرى در امر يوسف مرتكب شديد، با پدرتان عهد كرديد كه او را حفاظت و نگهدارى كنيد و صحيح و سالم به او برگردانيد، آن گاه او را در چاه افكنديد، و سپس به كاروانيان فروختيد، و خبر مرگش را براى پدر برده گفتيد: گرگ او را پاره كرده.

" فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ" حال كه چنين است من از اينجا (سرزمين مصر) تكان نمى خورم" حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي" تا پدرم تكليفم را روشن كند، و از عهدى كه از من گرفته صرفنظر نمايد، و يا آنكه آن قدر مى مانم تا" يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ" خدا حكم كند، آرى او بهترين حكم

کنندگان است، او راهی پیش پایم بگذارد که بدان وسیله از این مضیقه و ناچاری نجاتم دهد، حال یا برادرم را از راهی که به عقل من نمی رسد از دست عزیز خلاص کند و یا مرگ مرا برساند، و یا راههایی دیگر.

و اما ما دام که خدا نجاتم نداده من رأیم این است که در اینجا بمانم، شما به نزد پدر برگردید ...

[یکی از برادران: نزد پدر باز گشته بگویید پسرت دزدی کرد و" وَ ما شَهِدْنا إِلَّا بِما عَلِمْنا ... وَ ما کُنَّا لِلْغَیْبِ حافِظِینَ "]

" ارْجِعُوا إِلی أَبِیکُمْ فَقُولُوا یا أَبانا إِنَّ ابْنَکَ سَرَقَ وَ ما شَهِدْنا إِلَّا بِما عَلِمْنا وَ ما کُنَّا لِلْغَیْبِ حافِظِینَ ".

بعضی «۱» گفته اند: مراد از جمله" وَ ما شَهِدْنا إِلَّا بِما عَلِمْنا" این است که ما در اینکه گفتیم پسرت دزدی کرده خود شاهد دزدیش نبوده ایم، تنها به علم خود این حرف را می زنیم.

بعضی دیگر «۲» گفته اند: ما اگر به عزیز گفتیم حکم دزدی این است که دزد برده صاحب مال شود، و اگر چنین شهادتی دادیم تنها بخاطر این بود که حکم مساله را چنین می دانستیم، (نه اینکه بخواهیم علیه برادرمان شهادت داده باشیم).

بعضی «۳» دیگر گفته اند: این کلام را در پاسخ یعقوب گفته اند، که او از در مؤاخذه گفته بود: عزیز مصر از کجا می دانست حکم دزدی این است که دزد برده صاحب مال شود؟ لا بد شما به او گفته اید از این دو معنا آنکه به سیاق آیات نزدیک تر است معنای اولی است.

و بعضی «۴» در معنای اینکه فرمود:" وَ ما کُنَّا لِلْغَیْبِ حافِظِینَ " گفته اند: یعنی ما هیچ ____________________

(۱ و ۲ و ۳ و ۴) مجمع البیان

اطلاعی نداشتیم که پسر تو دزد از کار درمی آید، و در نتیجه دستگیر و برده می شود، برای اینکه ما علم غیب نداشته و به ظاهر حال او اعتماد کرده بودیم، و گرنه اگر چنین علمی می داشتیم هرگز او را با خود به سفر نمی بردیم، و با تو چنین عهد و میثاقی نمی بستیم.

و لیکن حق مطلب این است که مراد از به غیب این است که او سارق بوده و ما تا کنون نمی دانستیم.

و معنای آیه این است که پسرت دزدی کرد و ما در کیفر سرقت جز به آنچه می دانستیم شهادت ندادیم، و هیچ اطلاعی نداشتیم که او پیمانه عزیز را دزدیده و بزودی دستگیر می شود، و گرنه اگر چنین اطلاعی می داشتیم در شهادت خود به مساله کیفر سرقت، شهادت نمی دادیم، چون چنین گمانی به او نمی بردیم.

" وَ سْئَلِ الْقَرْیَةَ الَّتِی کُنَّا فِیها وَ الْعِیرَ الَّتِی أَقْبَلْنا فِیها وَ إِنَّا لَصادِقُونَ".

یعنی از همه آن کسانی که در این سفر با ما بودند، و یا جریان کار ما را در نزد عزیز ناظر بودند بپرس، تا کمترین شکی برایت باقی نماند، که ما در امر برادر خود هیچ کوتاهی نکرده ایم، و عین واقعه همین است که او مرتکب سرقت شد و در نتیجه بازداشت گردید.

پس مراد از قریه ای که در آن بودند علی الظاهر همان کشور مصر، و مراد از کاروانی که به اتفاق آن کاروان نزد پدر آمدند همان قافله ایست که در آن قافله بوده اند و مردان آن در بیرون آمدنشان از مصر و برگشتن به کنعان همراه ایشان بودند.

و به همین جهت دنبال پیشنهاد سؤال از

اهل مصـر و اهل قافله گفتند که: ما راستگویانیم، یعنی ما در آنچه به تو گفته و آن چیزی که برایت آورده و گفتیم که پسرت دزدی کرده و برده شده راستگو هستیم، و لذا پیشنهاد می کنیم که برای رفع تردید خودت تحقیق کن. صفحه ی ۳۱۴

[سوره یوسف (۱۲): آیات ۸۳ تا ۹۲]

ترجمه آیـات (یعقـوب) گفت: (چنین نیست)، بلکه ضـمیرها و هـوی و هوسـتان کـاری (بزرگ) را به شـما نیکو وانمود کرده، اینک صبری نیکو باید (بکنم)، شاید خدا همه را به من بازآرد، که او دانای حکیم است (۸۳).

صفحه ی ۳۱۵

و از آنان روی بگردانید، و گفت: ای دریغ از یوسف، و دیدگانش از غم سپید شد، اما او خشم خود را فرو می برد (۸۴).

گفتند: به خدا آن قدر یاد یوسف می کنی تا سخت بیمار شوی، یا بهلاک افتی، (۸۵).

گفت: شکایت غم و اندوه خویش را فقط به خدا می کنم و از خدا چیزهایی سراغ دارم که شما نمی دانید (۸۶).

فرزندان من! بروید و یوسف و برادرش را بجوئید و از فرج خدا نومید مشوید، که جز گروه کافران از گشایش خدا نومید نمی شوند، (۸۷).

و چون نزد یوسف آمدنـد گفتنـد: ای عزیز! مـا و کسانمـان بینوا شـده ایم، و کالا-یی ناچیز آورده ایم پیمانه را تمام ده، و به ما ببخشای، که خدا بخششگران را پاداش می دهد (۸۸).

گفت: بیاد دارید وقتی را که نادان بودید با یوسف و برادرش چه کردید؟ (۸۹).

گفتنـد: مگر تو یوسـفی؟ گفت: من یوسـفم، و این برادر من است، خـدا بمـا منت نهاد، که هر که بپرهیزد و صـبور باشـد خـدا پاداش نیکوکاران را تباه نمی کند (۹۰).

گفتند: به خدا که خدا ترا بر ما

برتری داده و ما خطا کرده بودیم (۹۱).

گفت: اکنون هنگام رسیدن به خرده حسابها نیست خدا شما را بیامرزد، که او از همه رحیمان رحیم تر است (۹۲).

بیان آیات این آیات، داستان گفتگوی پسران یعقوب با پدر را بیان می کند، که بعد از مراجعت سفر دوم خود از مصر به کنعان داستان بازداشت شدن برادر مادری یوسف را به پدر گفتند، و او دستور داد تا بار دیگر به مصر برگشته از یوسف و برادرش جستجو کنند، و در آخر، یوسف خود را برای ایشان معرفی نمود.

" قالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ".

در این مقام مطالب زیادی حذف شده که جمله" ارْجِعُوا إِلى أَبِيكُمْ فَقُولُوا ...

فَهُوَ كَظِيمٌ" بر آن دلالت می کند، و تقدیر آن چنین است: بعد از آنکه به نزد پدر بازگشته و سفارش برادر بزرگتر خود را انجام داده و آنچه را که او سفارش کرده بود به پدر گفتند، پدرشان در جواب فرمود:" بَلْ سَوَّلَتْ ...".

[جواب یعقوب (علیه السلام) به پسران بعد از شنیدن خبر باز داشت بنیامین و مراد او از جمله:" بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً ..."]

و جمله" بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً" حکایت جوابی است که یعقوب به فرزندان داد، و این کلام را به منظور تکذیب ایشان نفرمود، حاشا بر آن حضرت که چیزی را که شواهد و

صفحه ی ۳۱۶

قراین صدق در آن هست تکذیب نماید، با اینکه می تواند با آن شواهد، صدق و کذب آن را تحقیق کند.

و نیز منظورش این نبوده که به صرف سوء ظن، تهمتی به ایشان زده باشد، بلکه جز این

نبوده که با فراستی الهی و خدادادی پیش بینی کرده که اجمالا- این جریان ناشی از تسویلات و اغوائات نفسانی ایشان بوده، واقعا هم همین طور بود، زیرا جریان دستگیر شدن برادر یوسف از جریان خود یوسف ناشی شد، که آنهم از تسویل و اغوای نفسانی برادران به وقوع پیوست.

از اینجا معلوم می شود که چرا یعقوب خصوص برنگشتن بنیامین را مستند به تسویلات نفسانی نکرد بلکه برنگشتن او و برادر بزرگتر را مستند به آن کرد و به طور کلی فرمود:" امید است خداوند همه ایشان را به من برگرداند" و با این جمله اظهار امیدواری کرد به اینکه هم یوسف برگردد و هم برادر مادریش و هم برادر بزرگش، و از سیاق برمی آید که این اظهار امیدواریش مبنی بر آن صبر جمیلی است که او در برابر تسویلات نفسانی فرزندان از خود نشان داد.

بنا بر این، معنای آیه- و خدا داناتر است- این می شود که این واقعه، هم چنان که در واقعه یوسف هم گفتم از خدعه هایی است که نفس شما با شما کرده، ناگزیر در قبال تسویل نفسهای شما صبر جمیل می کنم تا شاید خداوند همه فرزندانم را به من برگرداند.

از اینجا روشن می شود اینکه بعضی «۱» از مفسرین گفته اند: معنای آیه این است که من اعتقاد ندارم مطلب آن طور باشد که شما می گویید و خیال می کنم این نیز از تسویلات نفسانی شما است، و خلاصه به گفته این مفسر خواسته است تهمت بزند، معنای صحیحی نیست.

و اینکه فرموده" عَسَی اللَّهُ أَنْ یَأْتِیَنِی بِهِمْ جَمِیعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ" صرف اظهار امید است نسبت به بازگشت فرزندان، به اضافه اشاره به اینکه

به نظر او یوسف هنوز زنده است، و بهیچ وجه معنای دعا از آن استفاده نمی شود، زیرا اگر این جمله دعا بود مناسب نبود در خاتمه اش بگوید:" إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" بلکه مناسب این بود که بگوید:" انه هو السمیع العلیم" و یا بگوید" انه هو الرؤف الرحیم" و یا امثال اینها از عباراتی که در دعاهای منقول در قرآن کریم معهود است.

آری تنها اظهار امیدواری است نسبت به ثمره صبر، در حقیقت خواسته است، بگوید:

واقعه یوسف که سابقا اتفاق افتاد، و این واقعه که دو تا از فرزندان مرا از من گرفت، بخاطر تسویلات نفس شما بود، ناگزیر من صبر می کنم و امیدوارم خداوند همه فرزندانم را برایم بیاورد، و نعمت خود را هم چنان که وعده داده بر آل یعقوب تمام کند، آری او می داند چه کسی ______________

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۵۷، ط تهران.

را برگزیند و نعمت خود را بر او تمام کند، و در کار خود حکیم است، و امور را بر مقتضای حکمت بالغه اش تقدیر می کند، بنا بر این دیگر چه معنا دارد که آدمی در مواقع برخورد بلایا و محنت ها مضطرب شود، و به جزع و فزع درآید و یا از روح و رحمت خدا مایوس گردد؟! دو اسم" علیم" و" حکیم" همان دو اسمی است که یعقوب در روز نخست در وقتی که یوسف رؤیای خود را نقل می کرد به زبان آورد، و در آخر هم یوسف در موقعی که پدر و مادر را بر تخت سلطنت نشاند و همگی در برابرش به سجده افتادند به زبان می آورد و می گوید:

" يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ

رُءْيایَ ... هُوَ الْعَلِیمُ الْحَكِیمُ".

" وَ تَوَلَّی عَنْهُمْ وَ قالَ یا أَسَفی عَلی یُوسُفَ وَ ابْیَضَّتْ عَیْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِیمٌ".

راغب در مفردات گفته: كلمه" اسف" به معنای اندوه توأم با غضب است، و گاهی در تک تک آن دو نیز استعمال می شود، و حقیقت اسف، عبارتست از فوران خون قلب و شدت اشتهای به انتقام، و این حالت اگر در برابر شخص ضعیف تر و پایین دست آدمی باشد غضب نامیده می شود و اگر در برابر ما فوق باشد حالت گرفتگی و اندوه دست می دهد ... و اینكه در قرآن فرموده:" فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ" معنایش این است كه وقتی ما را به خشم درآوردند از ایشان انتقام گرفتیم، ابو عبد اللَّه رضا «۱» گفته: خداوند مانند ما اسف نمی خورد، و لیكن او اولیائی دارد كه ایشان اسف می خورند و خشنود می شوند، خداوند هم اسف و رضای ایشان را اسف و رضای خود خوانده.

آن گاه این روایت را نقل می كند كه خداوند فرموده: كسی كه یكی از اولیای مرا اهانت كند با من اعلام جنگ داده است «۲».

صاحب مفردات در باره" كظم" می گوید: كظم به معنای بیرون آمدن نفس است، وقتی می گویند كظم خود را گرفت، یعنی جلو نفس خود را گرفت، و" كظوم" به معنای حبس كردن نفس است، كه خود كنایه از سكوت است، هم چنان كه در هنگام توصیف و مبالغه در باره سكوت می گویند: فلانی نفسش بیرون نمی آید، و دم نمی زند یعنی بسیار كم حرف است و" كظم فلان" یعنی نفس فلانی حبس شد، و از این باب است جمله" إِذْ نادی وَ هُوَ مَكْظُومٌ" یعنی ندا كرد در حالی كه

نفسش گرفته شده بود، و همچنین کظم غیظ، حبس آنست و جمله" وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ " بهمین معنا است. و نیز از همین باب است" کظم البعیر اذا ترک ـــــــــــــــــــــــــ

(۱) در نسخه مفردات، رضا نقل شده ولی صحیحش ابو الحسن است.

(۲) مفردات راغـــــــــــــــــــــب، مـــــــــــــــــــــــاده" اســـــــــــــــــــــف".

الاجترار" یعنی شتر از نشخوار کردن بازایستاد و" کظم السقاء بعد ملئه" یعنی درب مشک را بعد از پر شدنش بست. «۱»

و در جمله" وَ ابْیَضَّتْ عَیْناهُ مِنَ الْحُزْنِ" سفید شدن چشم به معنای سفید شدن سیاهی چشم است که آن هم به معنای کوری و بطلان حس باصره است و هر چند این کلمه گاهی با دید مختصر هم جمع می شود، و لیکن از اینکه در آیه بعد فرموده:" پیراهن مرا ببرید و به روی پدرم بیندازید بینا می شود" «۲» معلوم می شود که سفیدی چشم در جمله مورد بحث به معنای کوری است، و چنین به دست می آید که یعقوب بکلی نابینا شده بود، نه اینکه نور چشمش کم شده باشد.

و معنای آیه این است که یعقوب بعد از اینکه فرزندان را خطاب کرده و گفت:" بَلْ سَوَّلَتْ لَکُمْ أَنْفُسُکُمْ أَمْراً"، و بعد از آن ناله ای که کرد و گفت:" یا أَسَفی عَلی یُوسُفَ"، و نیز بعد از آنکه در اندوه بر یوسف دیدگان خود را از دست داد، ناگزیر از ایشان روی برگردانید و خشم خود را فرو برد، و متعرض فرزندان نشد.

" قالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْکُرُ یُوسُفَ حَتَّی تَکُونَ حَرَضاً أَوْ تَکُونَ مِنَ الْهالِکِینَ".

کلمه" حرض و حارض" به معنای مشرف بر هلاکت است، و بعضی «۳» گفته اند: به معنای کسی است که نه، مرده تا از

یادها برود، و نه، زنده است تا امید چیزی در او باشد ولی معنای اولی از نظر اینکه این کلمه در آیه در مقابل هلاکت قرار گرفته مناسب تر به نظر می رسد، و کلمه مذکور نه تثنیه می شود و نه جمع، چون مصدر است و مصدر هم جمع و تثنیه ندارد.

معنای آیه این است که به خدا سوگند که تو دائما و لا یزال به یاد یوسف هستی و سالها است که خاطره او را از یاد نمی بری و دست از او برنمی داری، تا حدی که خود را مشرف به هلاکت رسانده و یا هلاک کنی. و ظاهر این گفتار این است که ایشان از در محبت و دلسوزی این حرف را زده اند و خلاصه به وضع پدر رقت کرده اند، و شاید هم از این باب باشد که از زیادی گریه او به ستوه آمده بودند و مخصوصا از این جهت که یعقوب ایشان را در امر یوسف تکذیب کرده بود، و ظاهر گریه و تاسف او هم این بود که می خواست درد دل خود را به خود

---

(۱) مفردات راغب، ماده" کظم".

(۲) سوره یوسف، آیه ۹۳.

(۳) تبیان شیخ طوسی، ج ۶، ص ۱۸۳.

ایشان شکایت کند، هم چنان که چه بسا جمله" إِنَّما أَشْكُوا ..." هم این را تایید می کند." قالَ إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ".

در مجمع البیان گفته است: کلمه" بث" به معنای اندوهی است که صاحبش نتواند آن را کتمان کند و ناگزیر آن را می پراکند، و هر چیزی را که پراکنده و متفرق کنی آن را بث کرده ای، و بهمین معنا است

در آیه" وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ «۱»".

پس در آیه مورد بحث کلمه مذکور، مصدری است در معنای اسم مفعول.

و حصری که در جمله" إِنَّما أَشْكُوا ..." است از باب قصر قلب «۲» است و در نتیجه مفادش این می شود که من اندوه فراوان و حزن خود را به شما و فرزندان و خانواده ام شکایت، نمی کنم و اگر شکایت کنم در اندک زمانی تمام می شود و بیش از یک یا دو بار نمی شود تکرار کرد هم چنان که عادت مردم در شکایت از مصائب و اندوه هاشان چنین است، بلکه من تنها و تنها اندوه و حزنم را به خدای سبحان شکایت می کنم، که از شنیدن ناله و شکایتم هرگز خسته و ناتوان نمی شود، نه شکایت من او را خسته می کند و نه شکایت و اصرار نیازمندان از بندگانش،" وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ- و من از خداوند چیزهایی سراغ دارم که شما نمی دانید"، و بهمین جهت بهیچ وجه از روح او مایوس و از رحمتش ناامید نمی شوم.

و در اینکه گفت" وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ" اشاره ای است اجمالی به علم یعقوب به خدای تعالی، و اما اینکه این چگونه علمی بوده؟ از عبارت قرآن استفاده نمی شود، مگر همان مقداری که مقام، مساعدت کند، هم چنان که در سابق هم اشاره کردیم.

" يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ وَ لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ".

در مجمع البیان می گوید:" تحسس"- با حاء- به معنای طلب چیزی است به حس، و تجسس- با جیم- هم نظیر آنست و در حدیث آمده:" لا تحسسوا

و لا تجسسوا"، بعضی هم ____________________

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۵۶، ط تهران.

(۲) قصر بر سه قسم است قصر قلب و قصر افراد و قصر تعین، قصر قلب آنست که مثلا مخاطب نسبتی را بکسی بدهد و متکلم از او گرفته بکسی دیگری بدهد مانند اینکه او بگوید منحصرا زید آمد و متکلم بگوید آنکه آمده تنها عمرو است و قصر افراد آنست که مخاطب نسبت را مثلا بدو کس بدهد و متکلم بیکی از آن دو منحصر کند مانند اینکه او بگوید زید و عمرو آمدند و متکلم بگوید تنها زید آمده است، و قصر تعینی آنست که مخاطب در دادن نسبت در هر یک از اندوه مردد باشد و متکلم آن را در یکی تعیین کند مانند این که او بگوید زید و یا عمرو آمده، و او بگوید تنها زید آمده است.

گفته اند: اصلا معنای این دو کلمه یکی است، و اگر در این روایت و جاهای دیگر بهم عطف شده اند صرفا بخاطر اختلاف لفظ است، نه اختلاف معنی، مانند قول شاعر که معنای دوری را دو بار در شعرش به دو لفظ آورده و می گوید: "متی أدن منه ینا عنه و یبعد- هر وقت نزدیکش می شوم، از او دور می شود و دور می شود".

بعضی هم گفته اند: این دو واژه هر یک معنای بخصوصی دارند، تجسس به معنای تعقیب و جستجو کردن عیب مردم است، و تحسس به معنای گوش دادن به گفتگوی مردم است، و از ابن عباس فرق میان این دو کلمه را پرسیدند گفت: زیاد از هم دور نیستند جز آنکه تحسس در خیر گفته می شود، و

تجسس در شر. «۱»

[معنـای" روح" و بیـان اینکـه یـاس از روح و رحمت الهی گنـاه کـبیره به معنـای کفر و عـدم اعتقـاد به احـاطه و سـعه رحمت خداوند است

و کلمه" روح"- به فتح راء و سکون واو- به معنای نفس و یا نفس خوش است، هر جا استعمال شود کنایه است از راحتی، که ضد تعب و خسـتگی است، و وجه این کنایه این است که شدت و بیچارگی و بسته شدن راه نجات در نظر انسان نوعی اختناق و خفگی تصور می شود، هم چنـان که مقابـل آن یعنی نجـات یافتن به فراخنای فرج و پیروزی و عافیت، نوعی تنفس و راحتی به نظر می رسـد، و لـذا می گوینـد خداونـد" یفرج الهم و ینفس الکرب- انـدوه را به فرج، و گرفتاری را به نفس راحت مبدل می سازد"، پس روحی که منسوب به خداست همان فرج بعد از شدتی است که به اذن خدا و مشیت او صورت می گیرد.

و بر هر کس که ایمان به خـدا دارد لازم و حتمی است به این معنا معتقـد شود که خدا هر چه بخواهد انجام می دهد و بهر چه اراده کند حکم مینماید، و هیچ قاهری نیست که بر مشیت او فائق آید و یا حکم او را بعقب اندازد، و هیچ صاحب ایمانی نمی توانـد و نبایـد از روح خـدا مایوس و از رحمتش نااميـد شود زیرا یاس از روح خـدا و نومیـدی از رحمتش در حقیقت محدود کردن قـدرت او، در معنـا کفر به احاطه و سـعه رحمت اوست، هم چنان که در آنجا که گفتار یعقوب (ع) را حکایت می کند می فرماید:" إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ

إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ".

و در آنجا که کلام ابراهیم (ع) را حکایت می کند از قول او می فرماید:" وَ مَنْ یَقْنَطُ مِنْ رَحْمَهِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ" «۲» و همچنین در اخبار وارده، از گناهان کبیره و مهلکه شمرده شده است.

---

(۱) مجمع البیان، ج ۵ ص ۲۵۶، ط تهران.

(۲) بجز مردم نادان و گمراه کسی از رحمت خدا ناامید نیست. سوره حجر، آیه ۵۶.

و معنای آیه این است که سپس یعقوب به فرزندان خود امر کرده چنین گفت:" یا بَنِیَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ یُوسُفَ وَ أَخِیهِ".

ای فرزندان من بروید و از یوسف و برادرش که در مصر دستگیر شده جستجو کنید، شاید ایشان را بیابید" وَ لا تَیْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ" از فرجی که خداوند بعد از هر شدت ارزانی می دارد نومید نشوید،" إِنَّهُ لا یَیْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْکافِرُونَ" زیرا از رحمت خدا مایوس نمی شوند مگر مردمی که کافرند، و به این معنا ایمان ندارند که خداوند توانا است تا هر غمی را زایل و هر بلایی را رفع کند.

[بازگشت پسران یعقوب (علیه السلام) به مصر و اظهار عجز و خضوع در برابر عزیز مصر (یوسف (علیه السلام))]

" فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَیْهِ قالُوا یا أَیُّهَا الْعَزِیزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ وَ جِئْنا بِبِضاعَهٍ مُزْجاهٍ ...".

" بضاعت مزجاه" به معنای متاع اندک است، و در این گفتار چند جمله حذف شده، و تقدیر آن این است که فرزندان یعقوب به مصر وارد شده و وقتی بر یوسف رسیدند گفتند ...

بطوری که از سیاق استفاده می شود در این سفر دو تا خواهش از عزیز داشته اند، که بر حسب ظاهر هیچ وسیله ای برای برآوردن آنها بنظرشان

نمی رسیده:

یکی اینکه: می خواسته اند با پولی که وافی و کافی نبوده طعامی به آنها بفروشد و با اینکه در نزد عزیز سابقه دروغ و دزدی بهم زده بودند و وجهه و حیثیتی بر ایشان نمانده بود هیچ امید نداشتند که عزیز باز هم مانند سفر اول ایشان را احترام نموده و حاجتشان را برآورد.

دوم اینکه: دست از برادرشان که به جرم دزدی دستگیر شده بردارد، و او را رها سازد، اینهم در نظرشان حاجتی برآورده نشدنی بود، زیرا در همان اول که جام ملوکانه از خرجین برادرشان درآمد هر چه اصرار و التماس کردند به خرج نرفت، و حتی عزیز حاضر نشد یکی از ایشان را بجای او بازداشت نماید.

بهمین جهت وقتی به دربار یوسف رسیدند و با او در خصوص طعام و آزادی برادر گفتگو کردند خود را در موقف تذلل و خضوع قرار داده و در رقت کلام آن قدر که می توانستند سعی نمودند، تا شاید دل او را به رحم آورده، عواطفش را تحریک نمایند. لذا نخست بد حالی و گرسنگی خانواده خود را به یادش آوردند، سپس کمی بضاعت و سرمایه مالی خود را خاطر نشان ساختند، و اما نسبت به آزادی برادرشان به صراحت چیزی نگفتند. تنها درخواست کردند که نسبت به ایشان تصدق کند، و همین کافی بود، زیرا تصدق به مال انجام می شود و مال را صدقه می دهند، و همانطور که طعام مال بود آزادی برادرشان نیز تصدق به مال بود، زیرا برادرشان علی الظاهر ملک عزیز بود، علاوه بر همه اینها بمنظور تحریک او در آخر گفتند:

بدرستی که خداوند به متصدقین پاداش می دهد، و این

در حقیقت، هم تحریک بود و هم دعا.

پس معنای آیه چنین می شود:" یا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ" هان ای عزیز! ما و خاندان ما را فقر و نداری از پای درآورده" و جئنا" اینک نزد تو آمدیم" بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ" با بضاعتی اندک که وافی به آنچه از طعام احتیاج داریم نیست، چیزی که هست این بضاعت اندک نهایت درجه توانایی ما است،" فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنا"، پس تو به قدرت ما نگاه مکن، و از طعامی که مورد حاجت ما است کم نگذار، بر ما تصدق کن و برادر ما را آزاد ساز، ممکن هم هست جمله اخیر مربوط بهر دو حاجت باشد" إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ خيرا-" خدا به تصدق دهندگان جزای خیر می دهد.

برادران، کلام خود را با جمله" یا أَيُّهَا الْعَزِيزُ" آغاز، و با جمله ای که در معنای دعا است ختم نمودند، در بین این دو جمله تهی دستی و اعتراف به کمی بضاعت و درخواست تصدق را ذکر کردند، و این نحو سؤال از دشوارترین و ناگوارترین سؤالات است، موقف هم موقف کسانی است که با نداشتن استحقاق و با سوء سابقه استرحام می کنند و خود جمعیتی هستند که در برابر عزیز صف کشیده اند.

[اینک که وعده الهی تحقق یافته، یوسف (علیه السلام) خود را معرفی می نماید]

اینجا بود که کلمه الهی و وعده او که بزودی یوسف و برادرش را بلند و سایر فرزندان یعقوب را بخاطر ظلمشان خوار می کند تمام شد، و بهمین جهت یوسف بدون درنگ در پاسخ شان گفت: هیچ یادتان هست که با یوسف و برادرش چه کردید؟ و با این عبارت خود را معرفی کرد،

و اگر بخاطر آن وعده الهی نبود ممکن بود خیلی جلوتر از این بوسیله نامه و یا پیغام، پدر و برادران را از جایگاه خود خبر دهد و به ایشان خبر دهد که من در مصر هستم، و لیکن در همه این مدت که مدت کمی هم نبود چنین کاری را نکرد، چون خدای سبحان خواسته بود روزی برادران حسود او را در برابر او و برادر محسودش در موقف ذلت و مسکنت قرار داده و او را در برابر ایشان بر سریر سلطنت و اریکه قدرت قرار دهد.

" قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ".

یوسف برادران را به خطابی مخاطب ساخت که معمولا- یک فرد مجرم و خطاکار را با آن مخاطب می سازند و با اینکه می دانند مخاطب چه کرده می گویند: هیچ می دانی؟ و یا هیچ یادت هست؟ و یا هیچ می فهمی که چه کردی؟ و امثال اینها، چیزی که هست یوسف (ع) دنبال این خطاب، جمله ای را آورد که بوسیله آن راه عذری به مخاطب یاد دهد و به او تلقین کند که در جوابش چه بگوید، و به چه عذری متعذر شود، و آن این بود که گفت:" إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ".

صفحه ی ۳۲۳

بنا بر این جمله" هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ" تنها یادآوری اعمال زشت ایشان است بدون اینکه خواسته باشد توبیخ و یا مؤاخذه ای کرده باشد تا منت و احسانی را که خدا به او و برادرش کرده خاطرنشان سازد، و این از فتوت و جوانمردی های عجیبی است که از یوسف سرزد، و راستی چه فتوت عجیبی.

" قالُوا أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا

يُوسُفُ وَ هذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا ...".

در جايى جمله استفهاميه را با ابزار تاكيد مؤكد مى كنند كه دخالت كند بر اينكه شواهد قطعى همه بر تحقق مضمون جمله شهادت مى دهند، و اگر جمله، استفهاميه آمده بمنظور اين است كه مخاطب خودش هم اعتراف كند، و گرنه گوينده نسبت به مضمون، يقين دارد.

در آيه مورد بحث هم، شواهد قطعى همه دلالت مى كرد بر اينكه عزيز مصر همان برادرشان يوسف است، و لذا در سؤالشان ابزار تاكيد يعنى "ان" و "لام" و "ضمير فصل" بكار برده گفتند "إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ"؟ يوسف هم در جوابشان فرمود "أَنَا يُوسُفُ وَ هذا أَخِي" در اينجا برادر خود را هم ضميمه خود كرد، و با اينكه در باره برادرش سؤالى نكرده بودند، و بعلاوه اصلا نسبت به او جاهل نبودند فرمود خداوند بر ما منت نهاد، و نفرمود بر من منت نهاد، با اينكه هم منت خداى را به ايشان بفهماند و هم بفهماند كه ما همان دو تن برادرى بوديم كه مورد حسد شما قرار داشتيم، و لذا فرمود "قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا".

آن گاه سبب اين منت الهى را كه بر حسب ظاهر موجب آن گرديد بيان نموده فرمود:

" إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" و اين جمله، هم بيان علت است و هم خود دعوت برادران است بسوى احسان.

" قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا وَ إِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ".

كلمه "آثرك" از ايثار است، كه به معناى برترى دادن و برگزيدن است. و "خطاء"، ضد صواب و خاطى و مخطى از خطا خطا و أخطأ إخطاء به يك معنا است، و معناى آيه

واضح است که برادران اعتراف به خطاکاری خود نموده و نیز اعتراف می کنند که خداوند او را بر ایشان برتری بخشیده است.

[برادران به خطای خود اعتراف می کنند و یوسف (علیه السلام) از آنان در می گذرد و دعایشان می کند]

" قالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ".

کلمه" تثریب" به معنای توبیخ و مبالغه در ملامت و شمردن یک یک گناهان است، او اگر ملامت نکردن را مقید به امروز کرده و فرموده امروز تثریبی بر شما نیست، (من گناهانتان را نمی شمارم که چه کردید) برای این بوده که عظمت گذشت و اغماض خود را از انتقام برساند زیرا در چنین موقعیتی که او عزیز مصر است و مقام نبوت و حکمت و علم به

احادیث به او داده شده و برادر مادریش هم همراه است، و برادران در کمال ذلت در برابرش ایستاده به خطاکاری خود اعتراف می کنند و اقرار می نمایند که خداوند علی رغم گفتار ایشان در ایام کودکی یوسف که گفته بودند:" چرا یوسف و برادرش نزد پدر ما از ما محبوب ترند با اینکه ما گروهی توانا هستیم و قطعا پدر ما در گمراهی آشکارست" او را بر آنان برتری داده.

یوسف (ع) بعد از دلداری از برادران و عفو و گذشت از ایشان، شروع کرد به دعا کردن، و از خدا خواست تا گناهانشان را بیامرزد، و چنین گفت:" يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" و این دعا و استغفار یوسف برای همه برادران است که به وی ظلم کردند، هر چند همه ایشان در آن موقع حاضر نبودند، هم چنان که از آیه بعدی هم که

از قول بعضـی از فرزنـدان نقل می کنـد که در کنعان نزد پـدر مانـده بودند، و در جواب پدر که گفت اگر ملامتم نکنید بوی یوسف را می شـنوم، و ایشـان گفتنـد:" تَاللَّهِ إِنَّکَ لَفِی ضَـلالِکَ الْقَـدِیمِ" اسـتفاده می شود چنـد نفری در برابر یوسف حضور داشتند و بزودی تفصیلش خواهد آمد ان شاء اللَّه تعالی.

بحث روایتی [روایتی در شرح داستان یوسف (علیه السلام) و برادران در مصر]

در تفسـیر عیاشـی از ابی بصیر روایت کرده گفت: من از امام ابی جعفر (ع) شنیدم که داستان یوسف و یعقوب را نقل می کرد و چنین می فرمود که: وقتی یعقوب فرزنـد خود یوسف (ع) را ناپدیـد یـافت انـدوهش شـدت کرد، و از گریه زیاد دیـدگانش سفید شد، و به شدت محتاج گشته و وضع بدی پیدا کرد.

در این مدت سالی دو نوبت، یک بار تابسـتان و یک بار زمستان عده ای از فرزندان را به مصر می فرستاد، و سرمایه ای اندک به ایشان می داد تا گنـدمی خریداری کنند، پس سالی ایشان را در معیت قافله ای روانه ساخت و ایشان وقتی وارد مصـر شدند که یوسف عزیز مصر شده بود.

آری پس از آنکه عزیز مصـر یوسف را به ولایت مصـر برگزیـد در این بین فرزندان یعقوب مانند سالهای قبل برای خرید طعام به مصـر آمدنـد، یوسف ایشـان را شـناخت ولی ایشـان او را بخاطر هیئت سـلطنت و عزتش نشـناختند و گفت قبل از همراهان، بضـاعت خود را بیاوریـد، و بکارمنـدان خود گفت سـهم این چنـد نفر را زودتر بدهیـد و به پول انـدکشان نگـاه نکنیـد، بقـدر احتیاجشان گندم به ایشان بدهید، و چون از اینکار فارغ شدید بضاعتشان را هم در خرجینشان بگذارید، مراقب

باشـــــید تـــــا خـــــود ایشـــــان نفهمنـــــد، کارمنـــــدان نیز دســـــتور یوســـــف را عملی نمودنـــــد.

آن گاه خود یوسف به ایشان گفت: من اطلاع پیدا کردم که شما دو برادر دیگر هم دارید که مادرشان از شما جداست، ایشان چه می کنند؟ گفتند: بزرگتر آن دو برادر چند سال قبل طعمه گرگ شد، و کوچکتر آن دو هست، و ما او را نزد پدر گذاشتیم و آمدیم، چون پدر ما نسبت به او خیلی علاقه مند است. یوسف گفت: من خیلی دلم می خواهد بار دیگر که می آیید او را هم، همراه خود بیاورید، و اگر او را نیاورید، دیگر به شما سهم نخواهم داد و اعتنا و احترامی به شما نخواهم کرد. گفتند: ما در این باره با پدر گفتگو کرده و او را به آوردن وی راضی می کنیم.

بعد از آنکه نزد پدر بازگشتند و خرجین ها را بازکردند دیدند پولهایشان در درون آنها است، گفتند: پدرجان دیگر چه می خواهیم این هم بضاعت ما که دوباره به ما برگردانده شده، و سهم ما را حتی یک بار شتر هم بیشتر دادند، بنا بر این برادر ما را با ما بفرست تا سهم او را هم بگیریم، و ما خاطر جمع، نگهبان و حافظ او خواهیم بود، یعقوب (ع) در جوابشان فرمود: آیا به شما اعتماد کنم همانطور که در داستان یوسف اعتماد کردم؟! این بود تا پس از گذشتن شش ماه یعقوب (ع) بار دیگر فرزندان را روانه مصر کرد، و بضاعت اندکی به ایشان داد و بنیامین را هم با ایشان روانه ساخت و از ایشان پیمانی خدایی گرفت که او را با خود برگردانند، مگر در صورتی

که گرفتاری آن چنان احاطه شان کند که نتوانند او را برگردانند و در اینکار معذور و عذرشان موجه باشد.

فرزندان یعقوب با کاروانیان حرکت کرده وارد مصر شدند و به حضور یوسف رسیدند، یوسف فرمود: آیا بنیامین را هم همراه خود آورده اید یا نه؟ گفتند: بلی آورده ایم، اینک از بار و بنه ما حفاظت می کند. گفت: بروید او را بیاورید، بنیامین را آوردند، در آن موقع یوسف (ع) به تنهایی در دربار پادشاه بود، وقتی بنیامین داخل شد یوسف او را در آغوش گرفت و گریه کرد، و گفت: من برادر تو یوسفم، و از آنچه می کنم ناراحت مشو، و آنچه را به تو می گویم فاش مکن، ترس و اندوه به خود راه مده.

آن گاه او را با خود بیرون آورده و به برادران برگردانید، سپس به مامورین خود دستور داد تا پولهای ایشان را گرفته هر چه زودتر گندمشان را بدهند، و چون فارغ شدند پیمانه را در خرجین بنیامین بگذارند، همین کار را کردند، همین که کاروان حرکت کرد یوسف و ماموریتش از دنبال رسیده فریاد زدند هان ای کاروانیان شما دزدید، کاروانیان در حالی که برمی گشتند پرسیدند مگر چه گم کرده اید؟ گفتند پیمانه سلطنتی را، و هر که آن را بیاورد یک بار شتر گندمش می دهیم، و من ضامنم که بدهم. گفتند: به خدا قسم شما خوب می دانید که ما برای فساد در زمین بدینجا نیامده ایم، و ما دزد نبودیم، گفتند: حال اگر در باریکی از شما پیدا شد و شما دروغ گفته بودید

خود بگوئید جزایش چیست؟ گفتند جزایش خود آن کسی است که از بارش پیدا شود.

امام (ع) آن

گاه می فرمود: قبل از خرجین بنیامین شروع کردند به جستجوی خرجین های سایر برادران، و در آخر از خرجین بنیامین بیرونش آوردند، برادران وقتی چنین دیدند، گفتند: این پسر قبلا هم برادری داشت که مانند خودش دزدی کرده بود. یوسف گفت:

اینک از شهرهای ما بیرون شوید، گفتند: ای عزیز این پسر پدر پیر و سالخورده ای دارد و از ما میثاقهای خدایی گرفته که او را به سلامت برایش برگردانیم، یکی از ما را بجای او بازداشت کن و او را آزاد ساز که اگر چنین کنی ما تو را از نیکوکاران می بینیم. گفت العیاذ باللَّه که ما کسی را بجای آن کس که متاعمان را در بارش یافته ایم دستگیر نماییم. بناچار بزرگتر ایشان گفت: من که از اینجا تکان نمی خورم، در همین مصر میمانم تا آنکه یا پدرم اجازه برگشتن دهد، و یا خدا در کارم حکم کند برادران ناگزیر به کنعان بازگشته در پاسخ یعقوب که پرسید بنیامین چه شد؟ گفتند: او مرتکب سرقت شد و پادشاه مصر او را به جرم سرقتش گرفت و نزد خود نگهداشت، و اگر قول ما را باور نداری از اهل مصر و از کاروانیانی که با ما بودند بپرس و تحقیق کن تا جریان را برایت بگویند. یعقوب گفت:" انا للَّه و انا الیه راجعون" و شروع کرد به شدت اشک ریختن، و آن قدر اندوهش زیاد شد که پشتش خمیده گشت. «۱»

و در همان تفسیر از ابی حمزه ثمالی از امام ابی جعفر (ع) روایت کرده که گفت: از امام شنیدم که می فرمود:" صواع ملك"، عبارت از طاسی بوده که با آن آب می نوشیده «۲».

مؤلف: در بعضی

روایات دیگر آمده که قدحی از طلا بوده که یوسف با آن گندم را پیمانه می کرد.

و نیز در همان کتاب از ابی بصیر از امام ابی جعفر (ع)- و در نسخه ای دیگر از امام صادق (ع)- روایت کرده که گفت: شخصی به آن جناب عرض کرد- و من نزد او حاضر بودم- سالم بن حفصه از شما روایت کرده که شما حرف را طوری می زنی که هفتاد پهلو دارد، و به آسانی می توانی راه گریز را از گفته خود پیدا کنی، حضرت فرمود: سالم از من چه می خواهد؟ آیا او می خواهد که من ملائکه را برایش بیاورم، اگر این را می خواهد که باید بداند به

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۱ ح ۴۲.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۵ ح ۵۱.

خدا سوگند انبیاء هم چنین کاری را نکرده اند، مگر این ابراهیم خلیل نبود که به چند وجه حرف می زد، از آن جمله فرمود:" إِنِّی سَقِیمٌ- من بیمارم" و حال آنکه بیمار نبود، و دروغ هم نگفته بود، و نیز همین جناب فرموده بود" بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ- بلکه بزرگ بتها، بتها را شکسته" و حال آنکه نه بت بزرگ شکسته بود و نه ابراهیم دروغ گفته بود، و همچنین یوسف فریاد زد ای کاروانیان شما دزدید، و حال آنکه به خدا قسم نه آنان دزد بودند و نه یوسف دروغ گفته بود «۱».

[چند روایت در معنای جمله ای که یوسف و مامورانش به فرزندان یعقوب (علیه السلام) گفتند:" أَیَّتُهَا الْعِیرُ إِنَّکُمْ لَسارِقُونَ"]

و نیز در همان کتاب از مردی شیعه مذهب از امام صادق (ع) نقل کرده که گفته است، از آن جناب از

معنای قول خدا در باره یوسف پرسیدم که می فرماید:" أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكَمْ لَسارِقُونَ-" فرمود: آری برادران، یوسف را از پدرش دزدیده بودند، مقصودش این دزدی بود نه دزدیدن پیمانه سلطنتی، به شهادت اینکه وقتی پرسیدند مگر چه گم کرده اید؟ نگفت شما پیمانه ما را دزدیده اید، بلکه گفت: ما پیمانه سلطنتی را گم کرده ایم، بهمین دلیل مقصودش از اینکه گفت شما دزدید همان دزدیدن یوسف است. «۲»

و در کافی به سند خود از حسن صیقل روایت کرده که گفت: خدمت حضرت صادق (ع) عرض کردم: از امام باقر (ع) در باره گفتار یوسف که گفت:

" أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ" روایتی به ما رسیده که فرموده: به خدا نه برادران او دزدی کرده بودند و نه او دروغ گفته بود، هم چنان که ابراهیم خلیل که گفته بود" بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ- بلکه بزرگترشان کرده، اگر حرف می زنند از خودشان بپرسید" و حال آنکه به خدا قسم نه بزرگتر بتها بتها را شکسته، و نه ابراهیم دروغ گفته بود.

حسن صیقل می گوید: امام صادق (ع) فرمود: صیقل! نزد شما چه جوابی در این باره هست؟ عرض کردم: ما جز تسلیم (در برابر گفته امام) چیزی نداریم: می گوید: امام فرمود: خداوند دو چیز را دوست می دارد، و دو چیز را دشمن، دوست می دارد آمد و شد کردن میان دو صف (متخاصم را جهت اصلاح و آشتی دادن) و نیز دوست می دارد دروغ در راه اصلاح را، و دشمن می دارد قدم زدن در میان راهها را (یعنی میان دو کس آتش افروختن) و دروغ در غیر اصلاح را، ابراهیم (ع) اگر گفت:" بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ" مقصودش

اصلاح و راهنمایی قوم خود به درک این معنا بود که آن خدایانی که می پرستند موجوداتی بی جانند، و

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۴، ح ۴۹، ط تهران.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۵، ح ۵۰.

همچنین یوسف (ع) مقصودش از آن کلام اصلاح بوده است «۱».

مؤلف: اینکه امام (ع) فرمود: مقصودش اصلاح بوده منافاتی با روایت قبلی که می فرمود: مقصودش این بود که شما یوسف را دزدیده اید ندارد، آری فرق است میان اینکه ظاهر کلام مطابق با واقع نباشد، یا اینکه متکلم معنای صحیحی را اراده کرده باشد که در مقام گفتگو از کلام مفهوم نباشد، و قسم دوم دروغ و مذموم نیست، به دلیل اینکه امام فرمود: او مقصودش اصلاح بوده، یوسف می خواست با این توریه برادر خود را نزد خود نگهدارد، و ابراهیم هم خواسته است بت پرستان را متوجه کند به اینکه بت کاری نمی تواند بکند.

و در معنای سه حدیث آخری اخبار و احادیث دیگری در کافی «۲» و کتاب معانی الاخبار «۳» و تفسیر عیاشی «۴» و تفسیر قمی «۵» آمده.

[چند روایت در مورد انتساب سرقت به یوسف (علیه السلام) در سخن برادران او: " فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ "]

در تفسیر عیاشی از اسماعیل بن همام روایت کرده که گفت: حضرت رضا (ع) در ذیل آیه " إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِها لَهُمْ " فرمود: اسحاق پیغمبر، کمربندی داشت که انبیاء و بزرگان یکی پس از دیگری آن را به ارث می بردند، در زمان یوسف این کمربند نزد عمه او بود، و یوسف هم نزد عمه اش بسر می برد، و عمه اش او

را دوست می داشت، روزی یعقوب نزد خواهرش فرستاد که یوسف را روانه کن دوباره می گویم تا نزد تو بیاید، عمه یوسف به فرستاده یعقوب گفت فقط امشب مهلت دهید من او را ببویم فردا نزد شما روانه اش می کنم، آن گاه برای اینکه یعقوب را محکوم کند و قانع سازد به اینکه چشم از یوسف بپوشد، فردای آن روز آن کمربند را از زیر پیراهن یوسف به کمرش بست، و پیراهنش را روی آن انداخت و او را نزد پدر روانه کرد، بعدا (به دنبالش آمده) به یعقوب گفت: (مدتی بود) کمربند ارثی را گم کرده بودم، حالا می بینم یوسف آن را زیر پیراهنش بسته، و چون قانون مجازات دزد در آن روز این بود که سارق برده صاحب مال شود، لذا بهمین بهانه یوسف را نزد خود برد، و یوسف هم چنان نزد او بود «۶».

و در الدر المنثور است که ابن مردویه از ابن عباس از رسول خدا (ص)

---

(۱) اصول کافی، ج ۲، ص ۳۴۱، ح ۱۷، ط بیروت.

(۲) اصول کافی، ج ۲ ص ۳۴۳، ح ۲۲، ط بیروت.

(۳) معانی الاخبار، ص ۲۰۹، ح ۱.

(۴) عیاشی ج ۲، ص ۱۸۵، ح ۵۰.

(۵) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۴۹.

(۶) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۵، ح ۵۳.

روایت کرده که در ذیل جمله" إِنْ یَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ" فرموده: یوسف در کودکی بتی را که از طلا و نقره ساخته شده بود و مال جد مادریش بود دزدیده و آن را شکسته و در راه انداخته بود، و برادران او را در این عمل سرزنش کردند، (این بود سابقه دزدی

یوسف نزد برادران)«۱».

مؤلف: روایت قبلی به اعتماد نزدیک تر است، زیرا از طرق دیگر هم از ائمه اهل بیت روایت شده، و مؤید آن روایتی است که به طرق متعدد از اهل بیت (ع)، و غیر ایشان وارد شده، که روزی زندانبان به یوسف گفت: من تو را دوست می دارم، یوسف در جوابش گفت: نه، تو مرا دوست مدار، چون عمه من مرا دوست می داشت و بخاطر همان دوستی به دزدی متهم شدم، و پدرم مرا دوست می داشت برادران بر من حسد ورزیده مرا در چاه انداختند، و همسر عزیز مرا دوست می داشت و در نتیجه مرا به زندان انداخت «۲».

و در کافی به سند خود از ابن ابی عمیر از کسی که او اسم برده از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل قول خدای عز و جل که فرموده: " إِنَّا نَراکَ مِنَ الْمُحْسِنِینَ " فرموده است: یوسف در مجالس به دیگران جا می داد، و به محتاجان قرض می داد، و ناتوانان را کمک می نمود «۳».

[دو روایت در باره شکایت نزد خدا بردن یعقوب (علیه السلام)- إِنَّما أَشْکُوا بَثِّی وَ حُزْنِی إِلَی اللَّهِ

و در تفسیر برهان از حسین بن سعید در کتاب " تمحیص " از جابر روایت کرده که گفت: از حضرت ابی جعفر (ع) پرسیدم معنای صبر جمیل چیست؟ فرمود: صبری است که در آن شکایت به احدی از مردم نباشد، همانا ابراهیم (ع) یعقوب را برای حاجتی نزد راهبی از رهبان و عابدی از عباد فرستاد، راهب وقتی او را دید خیال کرد خود ابراهیم است، پرید و او را در آغوش گرفت، و سپس گفت: مرحبا به خلیل الرحمن، یعقوب گفت: من خلیل

الرحمن نیستم بلکه یعقوب فرزند اسحاق فرزند ابراهیم ام. راهب گفت: پس چرا اینقدر تو را پیر می بینم چه چیز تو را اینطور پیر کرده؟ گفت: هم و اندوه و مرض.

حضرت فرمود هنوز یعقوب به دم در منزل راهب نرسیده بود که خداوند بسویش وحی فرستاد:

ای یعقوب! شکایت مرا نزد بندگان من بردی! یعقوب همانجا روی چهار چوبه در، به سجده افتاد، در حالی که می گفت: پروردگارا! دیگر این کار را تکرار نمی کنم، خداوند هم وحی ________________

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۸، ط بیروت.

(۲) برهان، ج ۲، ص ۲۵۴، ح ۴۵ و تفسیر قرطبی، ج ۹، ص ۱۸۹.

(۳) کـــافی، ج ۲ ص ۶۳۷، ح ۳.

فرستاد که این بار تو را آمرزیدم، بار دیگر تکرار مکن، از آن به بعد هر چه ناملایمات دنیا به وی روی می آورد به احدی شکایت نمی کرد، جز اینکه یک روز گفت:" إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ". «۱»

و در الدر المنثور است که عبد الرزاق و ابن جریر، از مسلم بن یسار و او بدون ذکر سند از رسول خدا (ص) روایت کرده که فرمود: کسی که گرفتاری خود را به مردم بگوید و انتشار دهد از صابران نیست، آن گاه این آیه را تلاوت فرمودند:" إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ" «۲».

مؤلف: الدر المنثور این روایت را از ابن عدی و بیهقی- در کتاب شعب الایمان- از ابن عمر از رسول خدا (ص) روایت کرده «۳».

و در کافی به سند خود از حنان بن سدیر از ابی جعفر (ع) روایت کرده که گفت: خدمت آن حضرت عرض

کردم معنای اینکه یعقوب به فرزندان خود گفت:" اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ یُوسُفَ وَ أَخِیهِ" چیست؟ آیا او بعد از بیست سال که از یوسف جدا شد می دانست که او زنده است؟ فرمود: آری، عرض کردم از کجا می دانست؟ فرمود: در سحر به درگاه خدا دعا کرد، و از خدای تعالی درخواست کرد که ملك الموت را نزدش نازل کند،" تریال" که همان ملك الموت باشد هبوط کرده پرسید ای یعقوب چه حاجتی داری؟ گفت: به من بگو بدانم ارواح را یکی یکی قبض می کنی و یا با هم؟ تریال گفت بلکه آنها را جدا جدا، و روح روح قبض می کنم، یعقوب پرسید آیا در میان ارواح، به روح یوسف هم برخورده ای؟ گفت: نه، از همین جا فهمید پسرش زنده است، و به فرزندان فرمود:" اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ یُوسُفَ وَ أَخِیهِ" «۴».

مؤلف: این روایت را معانی الاخبار (نیز) به سند خود از حنان بن سدیر از پدرش از آن جناب نقل کرده، و در آن دارد که یعقوب پرسید: مرا از ارواح خبر بده، آیا دسته جمعی قبض می کنی یا جدا جدا؟ گفت: اعوان من جدا جدا قبض می کنند، آن گاه دسته جمعی را به نظر من می رسانند، گفت: تو را به خدای ابراهیم و اسحاق و یعقوب قسم آیا در میان ارواح، روح یوسف هم بر تو عرضه شده یا نه؟ گفت: نه، در اینجا بود که یعقوب فهمید فرزندش زنده است «۵».

و در الدر المنثور است که اسحاق بن راهویه در تفسیر خود، و ابن ابی الدنیا در کتاب ________________

(۱) تفسیر البرهان، ج ۲، ص ۲۶۲، ح ۱.

(۲ و ۳) الدر المنثور، ج ۴،

ص ۳۱.

(۴) روضه کافی، ج ۸، ص ۱۹۹ ح ۲۳۸، ط بیروت.

(۵) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۹، ح ۶۴.

"الفرج بعد الشده"، و ابن ابی حاتم، و طبرانی در کتاب "اوسط"، و ابو الشیخ، و حاکم، و ابن مردویه، و بیهقی در کتاب "شعب الایمان": از انس از رسول خدا (ص) حدیثی روایت کرده اند که در آن دارد: جبرئیل آمد و گفت: ای یعقوب! خدایت سلامت می رساند و می گوید: خوشحال باش و دلت شاد باشد که به عزت خودم سوگند اگر این دو فرزند تو مرده هم باشند برایت زنده شان می کنم، اینک برای مستمندان طعامی بساز، که محبوب ترین بندگان من دو طائفه اند، یکی انبیاء و یکی مسکینان، و هیچ می دانی چرا چشمت را نابینا و پشتت را خمیده کردم و چرا برادران بر سر یوسف آوردند آنچه را که آوردند؟ برای این کردم که شما وقتی گوسفندی کشته بودید و در این میان مسکینی روزه دار آمد و شما از آن گوشت به او نخوراندید.

از آن به بعد هر گاه یعقوب (ع) می خواست غذا بخورد دستور می داد جارچی جار بزند تا هر که از مساکین غذا می خواهد با یعقوب غذا بخورد، و اگر یعقوب روزه بود موقع افطارش جار می زدند: هر که از مستمندان که روزه دار است با یعقوب افطار کند «۱».

و در مجمع در ذیل جمله "فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً ..."، در خبری آمده که خدای سبحان فرموده: به عزت خودم سوگند بعد از آنکه تو بر من توکل و اعتماد کردی من هم بطور قطع آن دو را بتو باز می گردانم. «۲»

---

(۱) الدر المنثور، ج ۴ ص ۳۲، ط بیروت.

(۲) مجمع

البیان، ج ۵، ص ۲۴۸، ط تهران. صفحه ی ۳۳۲

[سوره یوسف (۱۲): آیات ۹۳ تا ۱۰۲]

ترجمه آیات این پیراهن مرا ببرید و به صورت پدرم بیندازید، که بینا می شود، و همگی با خانواده خود پیش من

آیید (۹۳).

و همین که کاروان به راه افتاد، پدرشان گفت: اگر سفیهم نشمارید من بوی یوسف را احساس می کنم (۹۴).

گفتند به خدا که تو در ضلالت دیرین خویش هستی (۹۵).

و چون نویدرسان بیامد و پیراهن را بصورت وی افکند، در دم بینا گشت و گفت: مگر به شما نگفتم من از خدا چیزهایی سراغ دارم که شما نمی دانید؟ (۹۶).

گفتند: ای پدر! برای گناهان ما آمرزش بخواه، که ما خطا کار بوده ایم (۹۷).

گفت: برای شما از پروردگارم آمرزش خواهم خواست، که او آمرزگار و رحیم است (۹۸).

و چون نزد یوسف رفتند پدر و مادرش را پیش خود جای داد و گفت: داخل مصر شوید، که اگر خدا بخواهد در امان خواهید بود (۹۹).

و پدر و مادر خویش را بر تخت نشاند، و همگی سجده کنان به رو درافتادند، گفت پدر جان! این تعبیر رؤیای پیشین من است که پروردگارم آن را محقق کرد و به من نیکی نمود که از زندان بیرونم آورد، و شما را پس از آنکه شیطان میان من و برادرانم را بهم زد از آن بیابان (بدینجا) آورد که پروردگارم در باره آنچه اراده کند دقیق است، آری او دانای حکیم است (۱۰۰).

پروردگارا این سلطنت را به من دادی، و تعبیر حوادث رؤیا به من آموختی، تویی خالق آسمانها و زمین! تو در دنیا و آخرت مولای منی، مرا مسلمان بمیران، و قرین شایستگانم بفرما (۱۰۱).

این

از خبرهای غیب است که به تو وحی می کنیم، و تو هنگامی که آنها همدست شده بودند و نیرنگ می کردند، نزد ایشان نبودی (۱۰۲).

بیان آیات [بیان آیات راجع به بازگشت برادران نزد پدر با پیراهن یوسف (علیه السلام) و عزیمت آل یعقوب به مصر و ...]

در این آیات، داستان یوسف (ع) خاتمه می پذیرد، و این آیات متضمن دستور یوسف (ع) است که برادران را وادار می کند تا پیراهنش را به منزل پدر برده و به روی او بیفکنند، و او را در حالی که دیدگانش بهبودی یافته با همه خاندانش به مصر بیاورند، و ایشان نیز چنین کردند، و در آخر یوسف به دیدار پدر و مادر نایل آمد.

" اذْهَبُوا بِقَمِيصِى هذا فَأَلْقُوهُ عَلى وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيراً وَ أْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ".

تتمه کلام یوسف است که به برادران دستور می دهد پیراهنش را نزد پدر ببرند، و به روی پدر بیندازند، تا خداوند دیدگانش را بعد از آنکه از شدت اندوه نابینا شده بود شفا دهد.

و این آخرین عنایت بی سابقه ایست که خداوند در حق یوسف (ع) اظهار فرمود، و مانند سایر اسبابی که در این سوره و این داستان بود و بر خلاف جهتی که طبعا جریان

می یافت جریانش داد، ایشان می خواستند با آن اسباب و وسایل او را ذلیل کنند، خداوند هم با همان اسباب او را عزیز کرد، می خواستند از آغوش پدر به دیار غریبش بیندازند و بدین جهت در چاهش انداختند، خداوند نیز همین سبب را سبب راه یافتنش به خانه عزیز و آبرومندترین زندگی قرار داد و در آخر بر اریکه عزت و سلطنتش نشانید، و برادرانش را در برابر

تخت سلطنتی او ذلیل و خوار نموده به التماس و تضرع درآورد، تضرعی که آیه" یا أَیُّهَا الْعَزِیزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ وَ جِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَیْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَیْنا إِنَّ اللَّهَ یَجْزِی الْمُتَصَدِّقِینَ" آن را حکایت می کند.

و همچنین همسر عزیز و زنان مصر عاشق او شدند، و با او بنای مراوده گذاشتند، تا بدین وسیله او را در مهلکه فجور بیفکنند، ولی خداوند همین عشق ایشان را سبب ظهور و بروز پاکی دامن و برائت ساحت و کمال عفت او قرار داد، دربار مصر او را به زندان افکند، و خداوند همین زندان را وسیله عزت و سلطنت او قرار داد.

برادران آن روز که وی را به چاه انداختند پیراهن به خون آلوده اش را برای پدرش آورده به دروغ گفتند مرده، خداوند بوسیله همین پیراهن خون آلودی که باعث اندوه و گریه و در آخر کوری او شد چشم وی را شفا داد و روشن کرد کوتاه سخن اینکه تمامی اسباب دست به دست هم دادند تا او را بی مقدار و خوار سازند، ولی چون خدا نخواست، روز بروز بزرگتر شد، آری آنچه خدا می خواست غیر آن چیزی بود که اسباب طبیعی بسوی آن جریان می یافت، و خدا بر کار خود غالب است.

و اینکه فرمود:" وَ أْتُونِی بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِینَ"، فرمانی است از یوسف (ع) به اینکه خاندان یعقوب، از خود آن جناب گرفته تا اهل بیت و فرزندان و نوه ها و نتیجه های او همه از دشت و هامون به شهر مصر درآمده و در آنجا منزل گزینند.

" وَ لَمَّا فَصَلَتِ الْعِیرُ قالَ أَبُوهُمْ إِنِّی لَأَجِدُ رِیحَ یُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ".

کلمه" فصل" به معنای

قطع و انقطاع است، و کلمه" تفنید" از باب تفعیل از ماده" فند"- به فتح فا و نون- به معنای ضعف رأی است، و معنای آیه این است که وقتی کاروان حامل پیراهن یوسف، از مصر بیرون شد و از آن شهر منقطع گردید (هنوز به کنعان نرسیده) یعقوب در کنعان به کسانی که از فرزندانش نزد او بودند فرمود: من هر آینه بوی یوسف را می شنوم اگر مرا به ضعف رأی نسبت ندهید، بوی او را احساس می کنم و چنین می بینم که دیدار او نزدیک شده، و اگر مرا تخطئه نکنید جا دارد (که شما نیز) به آنچه که من می یابم اذعان و اعتقاد داشته باشید، لیکن احتمال می دهم که مرا نادان شمرده تخطئه ام کنید، و به گفته ام معتقد نشوید. ____________________________________ صفحه ی ۳۳۵

" قالُوا تَاللَّهِ إِنَّکَ لَفِی ضَلالِکَ الْقَدِیمِ".

کلمه" قدیم" در مقابل جدید، و به معنای کهنه است، که وجودش متقدم بر جدید است، این جمله کلام بعضی از فرزندان یعقوب است که در آن ساعت حاضر بوده و در جواب پدر گفته اند. و این خود می رساند که فرزندان آن جناب در این داستان چه بهره زشتی داشته اند که از همان اول داستان تا به آخر چه اسائه ادبها به پدر نمودند، در اول داستان گفتند:" إِنَّ أَبانا لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ" و در آخر گفتند:" إِنَّکَ لَفِی ضَلالِکَ الْقَدِیمِ".

و ظاهرا مرادشان از این گمراهی که در آخر گفتند، همان گمراهی است که در اول به وی نسبت دادند، و مقصودشان از آن گمراهی محبت زیاد یعقوب به یوسف است. آری ایشان چنین معتقد بودند که از یوسف سزاوارتر به محبتند، چون مردانی قوی هستند

که تدبیر امور خانه یعقوب و دفاع از حقوق او به دست ایشان است، اما پدرشان از راه حکمت منحرف شده دو تا بچه خردسال را که هیچ اثری در زندگی او ندارند در محبت بر ایشان ترجیح داده و با تمام وجودش به آن دو رو کرده، و ایشان را فراموش نموده، و وقتی هم یکی از این دو یعنی یوسف را ناپدید می بیند آن قدر جزع و فزع، و گریه و زاری می کند تا آنکه هر دو چشمش نابود و پشتش خمیده می شود.

این است مراد ایشان از اینکه: یعقوب در ضلالت قدیم خود هست، نه اینکه مقصودشان گمراهی در دین باشد، تا بخاطر چنین حرفی کافر شده باشند، بدلیل اینکه:

اولا: آنچه از فصول کلام ایشان در خلال این قصه آمده شاهد بر این است که ایشان موحد و بر دین پدرانشان ابراهیم و اسحاق و یعقوب (ع) بوده اند.

و ثانیا: این دو موردی که ایشان نسبت ضلالت به پدر داده اند مواردی نیست که ارتباط دینی داشته باشد تا بتوانیم احتمال دهیم مقصود ایشان از این ضلالت این است که دین پدر را قبول ندارند، بلکه مواردی است که با اعمال حیاتی و روش زندگی ارتباط دارد، و آن عبارتست از اینکه: پدری بعضی از فرزندان خود را نسبت به بعضی دیگر بیشتر دوست بدارد و بیشتر احترام کند، مقصودشان از ضلالت، غیر این نمی تواند باشد.

" فَلَمَّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ أَلْقاهُ عَلى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ ".

کلمه" بشیر" به معنای حامل بشارت است، و در اینجا همان کسی است که حامل پیراهن یوسف است، و

اینکه فرمود:" أَ لَمْ أَقُلْ لَكَمْ إِنِّی أَعْلَمُ" اشاره است به آن گفتارش که بعد از ملامت فرزندان که" تا کی بیاد یوسفی" فرموده بود، و آن عبارت بود از جمله" إِنَّما أَشْكُوا

بَثِّی وَ حُزْنِی إِلَی اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ"، و معنای آیه روشن است.

" قالُوا یا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا كُنَّا خاطِئِینَ".

گویندگان این کلام فرزندان یعقوبند، بدلیل اینکه گفتند:" ای پدر ما"، و مقصودشان از گناهان، همان اعمالی است که با یوسف و برادرش انجام دادند، یوسف هم قبلا برایشان طلب مغفرت کرده بود.

" قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّی إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ".

یعقوب (ع) در این جمله فرمود: بزودی برایتان استغفار می کنم، و علت اینکه استغفار برای فرزندان را تاخیر انداخت شاید این باشد که تا نعمت خدا با دیدار یوسف تکمیل گشته دلش به تمام معنا خوشحال گردد، و قهرا تمامی آثار شوم فراق از دلش زایل شود، آن گاه استغفار کند، و در بعضی «۱» اخبار هم آمده که تاخیر انداخت تا وقتی که در آن وقت دعا مستجاب می شود، و بزودی ان شاء اللَّه آن روایات خواهد آمد.

" فَلَمَّا دَخَلُوا عَلی یُوسُفَ آوی إِلَیْهِ أَبَوَیْهِ وَ قالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِینَ".

در این کلام جمله ای حذف شده، و تقدیر آن این است که: یعقوب و خاندانش از سرزمین خود بیرون شده و بسوی مصر حرکت کردند، و چون وارد مصر شدند ...

مفسرین در تفسیر جمله" آوی إِلَیْهِ أَبَوَیْهِ" گفته اند: پدر و مادر را در آغوش کشید، و اینکه فرمود:" وَ قالَ ادْخُلُوا مِصْرَ" ظاهر در این است که یوسف به منظور استقبال

از ایشـان، از مصـر بیرون آمـده و در خارج مصـر ایشان را در آغوش گرفته بوده، و آن گاه بمنظور احترام و رعایت ادب گفته است: داخل مصـر شویـد، و در جمله" إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ " ادبی را رعایت کرده که بی سابقه و بـدیع است، چون هم به پـدر و خاندانش امنیت داده، و هم رعایت سنت و روش پادشاهان را که حکم صادر می کنند نموده، و هم اینکه این حکم را مقید به مشیت خدای سبحان کرده تا بفهماند مشیت آدمی مانند سایر اسباب، اثر خود را نمی گذارد مگر وقتی که مشیت الهی هم موافق آن باشد، و این خود مقتضای توحید خالص است.

و ظاهر این سیاق می رساند که خاندان یعقوب بدون داشـتن جواز از ناحیه پادشاه نمی توانسـته اند وارد مصـر شوند، و بهمین جهت بوده که یوسف در ابتدای امر به ایشان امنیت داد.

مطلب دیگری که در این آیه هست این است که خداوند در آن، کلمه" ابویه- پدر و

---

(۱) مجمـــــــــــــــع البیـــــــــــــــان، ج ۵، ص ۲۶۳، ط تهران.

مـادرش" را بکـار برده، و مفسـرین در تفسـیرش اختلاـف کرده انـد، که آیـا پـدر و مـادر حقیقی یوسـف بـوده و یـا یعقوب و همسـرش بوده، که خـاله یوسف است، و اگر او را مـادر خوانـده به این عنایت است که مادر یوسف در دوران خردسالی او از دنیـا رفته بود، ولی در خود قرآن کریم چیزی که یکی از این دو احتمـال را تاییـد کنـد نیست، جز اینکه بگوئیم کلمه" ابوین" ظاهر است در پدر و مادر حقیقی.

و معنای آیه این است که" فَلَمَّا دَخَلُوا" بعد از آنکه وارد شدند، یعنی پدر و مادر

و برادران و اهـل بيت ايشـان" على يوسف" بر يوسف (و اين همـانطور كه گفتيم) در خارج مصـر بوده" آوى اليه" در آغوش گرفت" ابويه" پدر و مادرش را" و قال" و گفت:" ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ" داخل مصر شويد كه ان شاء اللَّه ايمنيد (و كسى متعرض شما نمى شود) و بدين وسيله به ايشان جواز امنيت داد.

" وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَ قالَ يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ ...".

كلمه" عرش"، به معناى سـرير و تخت بلند است، و بيشتر استعمالش در تختى است كه پادشاه بر آن تكيه مى زند و مختص به او است، و كلمه" خر" از" خرور" به معنـاى به خـاك افتادن است، و كلمه" بـدو" به معناى باديه است، چون يعقوب در باديه سكونت داشت.

و اينكه فرمود:" وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ" معنـايش اين است كه يوسف، پـدر و مادرش را بالاى تخت سـلطنتى برد كه خود بر آن تكيه مى زد.

مقتضاى اعتبار و ظاهر سياق اين است كه بالا بردن بر تخت، با امر و دستور يوسف، و به دست خدمتكاران انجام شده باشد، نه اينكه خود يوسف ايشان را بالا برده باشـد، چون مى فرمايد: براى او به سـجده افتادند، كه ظاهر امر مى رساند سـجده در اولين وقتى بوده كه چشـمشان به يوسف افتاده است، پس گويا به دستور يوسف، در موقعى كه يوسف در آن مجلس نبوده ايشان را در كاخ اختصاصـى و بر تخت سـلطنتى نشانـده انـد، و چون يوسف وارد شـده نور الهى كه از جمال بديع و دل آراى او متلألأ مى شده ايشان را ذخيره و از خود بى خود ساخته تا حدى

که عنان را از کف داده و بی اختیار به خاک افتاده اند.

[به سجده افتادن در برابر یوسف، برای پرستش او نبوده است

و ضمیری که در جمله" وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً" هست به طوری که از سیاق برمی آید به یوسف برمی گردد، و خلاصه،" مسجود له" او بوده، و اینکه بعضی «۱» گفته اند: ضمیر به خدای سبحان برمی گردد، چون سجده جز برای خدا صحیح نیست. تفسیری است بی دلیل و از ناحیه

(۱) تبیان شیخ طوسی، ج ۶، ص ۱۹۷.

لفظ آیه هیچ دلیلی بر آن نیست.

و نظیر این حرف در قرآن کریم در داستان آدم و فرشتگان آمده، آنجا که فرموده:

" وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ «۱»".

و باید دانست که این سجده برای عبادت یوسف نبوده، بدلیل اینکه در میان سجده کنندگان در داستان یوسف شخصی بوده که در توحید، مخلص (به فتح لام) بوده، و چیزی را شریک خدا نمی گرفته، و او یعقوب (ع) است، دلیل دیگر اینکه اگر این سجده، سجده عبادت یوسف بوده" مسجود له" که یوسف است و به نص قرآن همان کسی است که به رفیق زندانیش گفت:" ما را نمی رسد که چیزی را شریک خدا بگیریم" قطعا ایشان را از این عمل نهی می کرد، و نمی گذاشت چنین کاری بکنند، ولی می بینیم نهی نکرده، پس می فهمیم سجده، عبادت او نبوده.

و قطعا جز این منظوری نداشته اند که یوسف را آیتی از آیات خدا دانسته و او را قبله در سجده و عبادت خود گرفتند، هم چنان که ما خدا را عبادت می کنیم و کعبه را قبله خود می گیریم و نماز و عبادت را بدان سو می گذاریم، پس

بـا کعبه، خـدا عبـادت می شـود نه کعبه و معلـوم است که آیت خـدا از آن نظر که آیه و نشـانه است خودش اصـلا نفسـیت و اسـتقلالی نـدارد، پس اگر سـجده شود جز صاحب نشانه یعنی خـدا عبادت نشـده، و کلام در این باره در چند جای این کتاب گذشت.

از اینجا بخوبی معلوم می شود که آنچه در توجیه این آیه گفته اند صحیح نیست، از قبیل اینکه: در آن روز تحیت مردم سجده بوده، آن چنان که در اسـلام سلام است، و یا اینکه گفته اند: رسم آن روز در تعظیم بزرگان، سجده بوده و هنوز حکم حرمت و نهی از سـجده برای غیر خـدا نیامـده بوده و این حکم در اسـلام آمـد، و یا اینکه گفته اند که: سـجده آن روز حالتی شبیه به رکوع بوده، هم چنان که در میان عجمها رسم است برای بزرگان به حالت رکوع درمی آیند.

" قالَ یا أَبَتِ هذا تَأْوِیلُ رُءْیایَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّی حَقًّا".

یوسف وقتی دید پدر و مادر و برادرانش در برابرش به سـجده افتادند بیاد خوابی افتاد که در آن، یازده ستاره و خورشید و ماه را دیـده بود که در برابرش سـجده کردنـد، و جریان رؤیای خود را به پدر گفت در حالی که آن روز طفل صـغیری بود، وقتی بیاد آن روز افتاد آن خواب را تعبیر به ____________________

(۱) آن زمـان کـه بفرشـتگان گفـتیم: برای آدم سـجده کنیـد، همـه سـجده کردنـد جز ابلیس. سـوره طـه، آیـه ۱۱۶.

امروز کرد که ایشان در برابرش به سـجده افتادنـد: و گفت: پـدر جان این تعبیر خوابی بود که من قبلا دیـده بودم، خداوند آن رؤیا را حقیقت

قرار داد.

[یوسف (علیه السلام) خداوند را به جهت الطافش بر او حمد و ثنا می گوید و با گذشت و جوانمردی، ستم برادران بر خود را فقط با اشاره ای یاد می کند]

آن گاه شروع کرد بمنظور ادای شکر خدا او را حمد و ثنا کردن، و گفت:" وَ قَدْ أَحْسَنَ بِی إِذْ أَخْرَجَنِی مِنَ السِّجْنِ" احسان پروردگار خود را در اینکه از زندان یعنی بلایی بزرگ نجاتش داد بیاد آورد، آری خداوند آن بلا را مبدل به نعمتی کرد که هرگز احتمالش را نمی داد زیرا کسی احتمال نمی دهد که زندان وسیله رسیدن به عزت و سلطنت شود.

یوسف در این موقف که برادران ایستاده اند اسمی از بلای بزرگ به چاه افتادن نیاورد، آری او نمی خواست، و فتوت و جوانمردیش به او اجازه نمی داد که برادران را شرمنده سازد، بلکه با بهترین عبارتی که ممکن است تصور شود به داستان برادران اشاره ای کرد، بدون اینکه مشتمل بر طعن و سرزنشی باشد و آن این بود که گفت:" وَ جاءَ بِکُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّیْطانُ بَیْنِی وَ بَیْنَ إِخْوَتِی" و" نزغ" به معنای وارد شدن در کاری است به منظور بر هم زدن و فاسد کردن آن.

و مقصودش از این اشاره، این بود که پروردگار من بعد از آنکه شیطان در بین من و برادرانم مداخله کرد و میان ما را بهم زد به من احسان کرد، و شد آنچه که نباید می شد، و در آخر به جدایی من از شما منتهی گردید، و پروردگارم مرا بسوی مصر سوق داد و گواراترین زندگی ها و بلندترین عزتها و سلطنت ها را روزیم فرمود، و آن گاه دوباره ما را

بهم نزدیک کرد و همگی ما را از بادیه و بیابان به شهر و زندگی مدنی و مترقی منتقل نمود.

یوسف خواست بگوید: به دنبال مداخله شیطان در بین من و برادران گرفتاریها و بلاهای زیادی به سرم آمد (ولی من تنها فراق و جدایی از شما و سپس زندانی شدن را اسم می برم) که خداوند به من احسان نمود، و همه آن بلاها را یکی پس از دیگری برطرف ساخت.

آری بلاهای من از حوادث عادی نبود، بلکه دردهایی بی درمان و معضلاتی لا ینحل بود، چیزی که هست خداوند به لطف خود و نفوذ قدرتش در آنها نفوذ کرد، و همه را وسیله زندگی و اسباب نعمت من قرار داد، بعد از آنکه یک یک آنها وسیله هلاکت و بدبختی من بودند، و بخاطر همین سه بلایی که شمرد دنبال کلامش گفت:" إِنَّ رَبِّی لَطِیفٌ لِما یَشاءُ".

پس در حقیقت جمله مزبور تعلیل بیرون شدن از زندان و آمدن پدر از بادیه است، و با این جمله به عنایت و منتی که خدا به او اختصاص داد اشاره کرد، و نیز آن بلاهایی که وی را احاطه کرده بود بلایی نبود که گره آنها باز شدنی باشد، و یا احتمالا از مجرای خود (که هلاکت وی بود) منحرف گردد، لیکن خداوند از آنجایی که لطیف است هر چه را بخواهد

صفحه ی ۳۴۰

انجام دهد در آن نفوذ می کند، در بلاهای من نیز نفوذ کرد، و عوامل شدت (و هلاکت) مرا به عوامل آسایش و راحتی مبدل نمود و اسباب ذلت و بردگی مرا وسایل عزت و سلطنت کرد.

کلمه لطیف از اسمای خدای تعالی است، و اسمی است

که دلالت بر حضور و احاطه او به باطن اشیاء می کند که راهی برای حضور در آن و احاطه به آن نیست و این لطافت از فروع احاطه او، و احاطه اش از فروع نفوذ قدرت و علم است، هم چنان که فرمود:" أَ لا یَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ «۱»".

و اصل معنای لطافت، خردی و نازکی و نفوذ است، مثلا وقتی گفته می شود" لطف الشی ء- با ضمه طاء- و یلطف لطافه" معنایش این است که فلان چیز ریز و نازک است، به حدی که در نازکترین سوراخ فرو رود، و آن گاه بطور کنایه در معنای ارفاق و ملایمت استعمال می شود، و اسم مصدر آن" لطف" می آید.

جمله" هُوَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ" تعلیل همه مطالب قبل از جمله" یا أَبَتِ هذا تَأْوِیلُ رُءْیایَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّی حَقًّا ..." است.

یوسف (ع) کلام را با این دو اسم، هم ختم کرد و هم تعلیل، و کلام خود را محاذی کلام پدرش قرار داد که بعد از شنیدن رؤیای او گفته بود:" وَ کَذلِکَ یَجْتَبِیکَ رَبُّکَ ...

إِنَّ رَبَّکَ عَلِیمٌ حَکِیمٌ"، و هیچ بعید نیست بگوییم" الف و لام" در" العلیم" و" الحکیم" الف و لام عهد باشد، و در نتیجه تصدیق قول پدر را افاده کند و معنایش این باشد که این همان خدایی است که تو در روز نخست گفتی علیم و حکیم است.

" رَبِّ قَدْ آتَیْتَنِی مِنَ الْمُلْكِ وَ عَلَّمْتَنِی مِنْ تَأْوِیلِ الْأَحادِیثِ ...".

بعد از آنکه یوسف (ع) خدای را ثنا گفت و احسانهای او را در نجاتش از بلاها و دشواریها برشمرد، خواست تا نعمتهایی را هم که خداوند بخصوص او ارزانی داشته

برشمارد در حالی که پیداست آن چنان محبت الهی در دلش هیجان یافته که بکلی توجهش از غیر خدا قطع شده، در نتیجه یکباره از خطاب و گفتگوی با پدر صرفنظر کرده متوجه پروردگار خود شده و خدای عز اسمه را مخاطب قرار داده می گوید:" پروردگارا این تو بودی که از سلطنت، سهمی بسزا ارزانیم داشتی، و از تاویل احادیث تعلیمم دادی".

و اینکه گفت:" فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ" در حقیقت اعراض از گفته قبلی، و ترقی دادن ثنای خداست، و یوسف (ع) در این جمله خواسته است ______________

(۱) آیا کسی که خلق کرده اطلاع ندارد؟ با اینکه او لطیف و خبیر است؟ سوره ملک، آیه ۱۴.

بعد از ذکر پاره ای از مظاهر روشن و برجسته ولایت الهی، از قبیل رها ساختن از زندان، آوردن خاندانش از دشت، دادن ملک و سلطنت، و تعلیم تاویل احادیث، به اصل ولایت الهی برگشته و این معنا را خاطرنشان سازد که: خداوند رب عالم است، هم در کوچک و هم در بزرگ، و ولی است، هم در دنیا و هم در آخرت.

ولایت او یعنی قائم بودن او بر هر چیز، و بر ذات و صفات و افعال هر چیز، خود ناشی است از اینکه او هر چیزی را ایجاد کرده و از نهان عدم به ظهور وجود آورده، پس او فاطر و آفریدگار آسمانها و زمین است، و بهمین جهت دلهای اولیای او و مخلصین از بندگانش از راه این اسم، یعنی اسم فاطر (که به معنای وجود لذاته خدا، و ایجاد غیر خود است) متوجه او می شوند.

هم چنان که قرآن

کریم فرموده:" قالَتْ رُسُلُهُمْ أَ فِي اللَّهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" «۱».

[معنای اینکه یوسف (علیه السلام) می گوید:" خدایا تو ولی من در دنیا و آخرت هستی" و از خدا می خواهد:" مرا مسلم بمیران و به صالحان ملحق بساز"]

و لذا یوسف هم که یکی از فرستادگان و مخلصین او است در جایی که سخن از ولایت او به میان می آورد می گوید:" فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ" یعنی من در تحت ولایت تامه توام بدون اینکه خودم در آفرینش خود دخالتی داشته باشم و در ذات و صفات و افعالم استقلالی داشته یا برای خود مالک نفع و ضرر، و یا مرگ و حیات، و یا نشوری باشم.

" تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ"- بعد از آنکه یوسف (ع) در قبال رب العزه، مستغرق در مقام ذلت گردید و به ولایت او در دنیا و آخرت شهادت داد، اینک مانند یک برده و مملوک که در تحت ولایت مالک خویش است درخواست می کند که او را آن چنان قرار دهد که ولایت او بر وی در دنیا و آخرت مقتضی آنست، و آن این است که وی را تسلیم در برابر خود کند، مادامی که در دنیا زنده است، و در آخرت در زمره صالحین قرارش دهد، زیرا کمال بنده مملوک آن است که نسبت به صاحب و ربش تسلیم باشد، و مادامی که زنده است در برابر آنچه وی از او می خواهد سر تسلیم فرود آورد، و در اعمال اختیاریه خود چیزی که مایه کراهت و نارضایتی او است از خود نشان ندهد و تا آنجا که می تواند و در اختیار

اوست خود را چنان کند که برای قرب مولایش صالح، و برای مواهب بزرگ او لایق باشد، و همین معنا باعث شد که یوسف (ع) از پروردگارش بخواهد که او را در دنیا مسلم، و در آخرت در زمره صالحان قرار دهد، هم چنان که جد بزرگوارش ابراهیم را به چنین مواهبی اختصاص داده بود، و

---

(۱) فرستادگانشان گفتند آیا در خدا شکی هست با اینکه او هستی بخش آسمانها و زمین است سوره ابراهیم، آیه ۱۰.

قرآن در باره اش می فرماید: " وَ لَقَدِ اصْطَفَیْناهُ فِی الدُّنْیا وَ إِنَّهُ فِی الْآخِرَهِ لَمِنَ الصَّالِحِینَ إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِینَ «۱» " و این اسلامی که یوسف درخواست کرد بالاترین درجات اسلام، و عالی ترین مراتب آنست، و آن عبارتست از تسلیم محض بودن برای خدای سبحان به اینکه بنده برای خود و برای آثار وجودی خود هیچ استقلالی نبیند و در نتیجه هیچ چیز- چه خودش و چه صفات و اعمالش- او را از پروردگارش مشغول نسازد، و این معنا وقتی به خدا نسبت داده شود (و عرض شود که خدایا تو مرا مسلم قرار ده) معنایش این است که خداوند بنده اش را خالص برای خود قرار دهد.

از آنچه گذشت معلوم شد که معنای درخواست (مرا مسلم بمیران) این است که خدایا اخلاص و اسلام مرا مادامی که زنده ام برایم باقی بدار. و به عبارت دیگر این است که تا زنده است مسلم زندگی کند، تا در نتیجه دم مرگ هم مسلم بمیرد، و این کنایه است از اینکه خداوند او را تا دم مرگ بر اسلام پایدار بدارد، نه اینکه معنایش این باشد

که دم مرگ مسلم باشم، هر چند در زندگی مسلم نبودم، و نه اینکه درخواست مرگ باشد و معنایش این باشد خدا- یا الآن که دارای اسلامم مرا بمیران.

بنا بر این، فساد آن تفسیری که از عده ای از قدمای مفسرین نقل شده بخوبی روشن می شود، و آن تفسیر این است که گفته اند: جمله" تَوَفَّنِی مُسْلِماً" دعای یوسف است که از خدای سبحان طلب مرگ کرده «۲». و حتی بعضی «۳» از ایشان اضافه کرده اند که احدی از انبیاء تمنا و درخواست مرگ نکرده مگر یوسف (ع).

" ذلِکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَیْبِ نُوحِیهِ إِلَیْکَ وَ ما کُنْتَ لَدَیْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ یَمْکُرُونَ".

کلمه" ذلک" اشاره است به داستان یوسف (ع)، و خطاب در آن خطاب به رسول خدا (ص) است و ضمیر جمعی که در" لدیهم" و غیر آن است به برادران یوسف برمی گردد، و کلمه" اجماع" به معنای عزم و تصمیم است.

جمله" وَ ما کُنْتَ لَدَیْهِمْ ..."، حال است از ضمیر خطاب در" الیک"، و جمله

(۱) همانا ما او (ابراهیم) را در دنیا به رسالت. برگزیدیم و در آخرت هم از شایستگان است.

هنگامی که پروردگارش به او فرمود سر به فرمان ما فرود آر، عرض کرد مطیع فرمانم. سوره بقره، آیه ۱۳۰ و ۱۳۱.

(۲) روح المعانی، ج ۱۳، ص ۶۲، ط بیروت.

(۳) مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۲۳ ط بیروت.

" نُوحِیهِ إِلَیْکَ وَ ما کُنْتَ ..."، بیان است برای جمله" ذلِکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَیْبِ" و معنایش این است که داستان یوسف از اخبار غیب است، آری ما آن را به تو وحی کردیم در حالی که تو نزد برادران یوسف نبودی

آن وقتی که عزم خود را جزم کردند و متفقا در صدد نقشه چینی علیه یوسف برآمدند.

بحث روایتی [(روایاتی پیرامون ملاقات برادران با یوسف (علیه السلام) در مصر و ...)]

در تفسیر عیاشی از ابی بصیر از ابی جعفر (ع) روایت کرده که در ضمن حدیثی طولانی فرموده: یوسف به برادران گفت: امروز بر شما ملامتی نیست، خداوند شما را می آمرزد، این پیراهن مرا که اشک دیدگانم آن را پوشانیده ببرید و بروی پدرم بیندازید، که اگر بوی مرا بشنود بینا می گردد، آن گاه با تمامی خاندان وی نزد من آئید، یوسف در همان روز ایشان را به آنچه که نیازمند بدان بودند مجهز نموده روانه کرد.

وقتی کاروان از مصر دور شد، یعقوب بوی یوسف را شنید و به آن عده از فرزندانی که نزدش بودند گفت: اگر ملامتم نکنید من هر آینه بوی یوسف را می شنوم.

آن گاه امام فرمود: از طرف دیگر فرزندانی که از مصر می آمدند، خیلی با شتاب می راندند تا پیراهن را زودتر برسانند، و از دیدن یوسف و مشاهده وضع او و سلطنتی که خدا به او داده بسیار خوشحال بودند، چون می دیدند خود ایشان هم در سلطنت برادر عزتی پیدا می کنند.

مسافتی که میان مصر و دیار یعقوب بود نه روز راه بود، وقتی بشیر وارد شد، پیراهن را به روی یعقوب انداخت، در دم دیدگان یعقوب روشن و بینا گشته از کاروانیان پرسید بنیامین چه شد؟ گفتند ما او را نزد برادرش سلامت و صالح گذاشتیم و آمدیم.

یعقوب در این هنگام حمد و شکر خدا را به جای آورده، سجده شکر نمود، هم چشمش بینا شد و هم خمیدگی پشتش راست

گردید، آن گاه دستور داد همین امروز با تمامی خاندانش بسوی یوسف حرکت کنند.

خود یعقوب و همسرش (یامیل) که خاله یوسف بود حرکت کرده و تند می راندند، تا پس از نه روز وارد مصر شدند. «۱»

مؤلف: این معنا که همسر یعقوب که با او وارد مصر شده مادر بنیامین و خاله یوسف

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۶، ح ۷۹.

بوده نه مادر حقیقی او، مطلبی است که در عده ای از روایات آمده، ولی از ظاهر کتاب و بعضی از روایات برمی آید که او مادر حقیقی یوسف بوده، و یوسف و بنیامین هر دو از یک مادر بوده اند، البته ظهور این روایات آن قدر هم قوی نیست که بتواند آن روایات دیگر را دفع کند.

و در مجمع البیان از امام صادق (ع) روایت کرده که در تفسیر آیه" وَ لَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قالَ أَبُوهُمْ إِنِّی لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ" فرموده: یعقوب بوی یوسف را همان دم شنید که کاروان از مصر بیرون شد، و فاصله کاروان تا فلسطین که محل سکونت یعقوب بود، ده شب راه بود «۱».

مؤلف: در برخی از روایات که از طرق عامه و خاصه نقل شده چنین آمده که پیراهنی که یوسف نزد یعقوب (ع) فرستاد، پیراهنی بود که از بهشت نازل شده بود، پیراهنی بود که جبرئیل برای ابراهیم در آن موقع که می خواستند در آتش بیفکنند آورد و با پوشیدن آن، آتش برایش خنک و بی آزار شد، ابراهیم آن را به اسحاق و اسحاق به یعقوب سپرد، یعقوب نیز آن را بصورت تمیمه (بازوبند) درآورده و وقتی یوسف به دنیا آمد به گردن

او انداخت و آن هم چنان در گردن یوسف بود تا آنکه در چنین روزی آن را از تمیمه بیرون آورد تا نزد پدر بفرستد بوی بهشت از آن منتشر شد، و همین بوی بهشت بود که به مشام یعقوب رسید. و اینگونه اخبار مطالبی دارد که ما نمی توانیم آنها را تصحیح کنیم، علاوه بر این، سند معتبری هم ندارند.

نظیر این روایات، روایات دیگری از شیعه و سنی است که در آنها آمده: یعقوب نامه ای به عزیز مصر نوشت با این تصور که او مردی از آل فرعون است، و از وی درخواست کرد بنیامین را که دستگیر کرده آزاد کند، و در آن نامه نوشت او فرزند اسحاق ذبیح اللّه است که خداوند به جدش ابراهیم دستور داده بود او را قربانی کند، و سپس در حین انجام ذبح، خداوند عوض عظیمی بجای او فرستاد، و ما در جلد دهم این کتاب گفتیم که: ذبیح، اسماعیل بوده نه اسحاق.

و در تفسیر عیاشی از" نشیط بن ناصح بجلی" روایت کرده که گفت خدمت حضرت صادق عرض کردم: آیا برادران یوسف پیامبر بودند؟ فرمود: پیامبر که نبودند هیچ، حتی از نیکان هم نبودند از مردم با تقوی هم نبودند، چگونه با تقوی بوده اند و حال آنکه به پدر خود گفتند:

" إِنَّكَ لَفِی ضَلالِكَ الْقَدِيمِ"؟! «۲»

---

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۶۲، ط تهران.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۵ ح ۷۷.

مؤلف: و در روایتی که از طرق اهل سنت نقل شده، و همچنین در بعضی از روایات ضعیف شیعیان آمده، که: فرزندان یعقوب پیامبر بودند، اما این روایات، هم از راه کتاب مردود

است و هم از راه سنت و هم از راه عقل، زیرا این هر سه، انبیاء را معصوم می دانند، (و کسانی که چنین اعمال زشتی از خود نشان دادند نمی توانند انبیاء باشند).

و اگر از ظاهر بعضی آیات برمی آید که اسباط، انبیاء بوده اند مانند آیه" وَ أَوْحَيْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ «۱»" ظهورش آن چنان نیست که نتوان از آن چشم پوشید، زیرا صریح در این معنا نیست که مراد از اسباط، همان برادران یوسفند، زیرا اسباط، بر همه دودمان یعقوب و تیره های بنی اسرائیل اطلاق می شود، هم چنان که در قرآن آمده:

" وَ قَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً" «۲».

[چند روایت در مورد علت تاخیر و تسویف یعقوب (علیه السلام) در دعا برای آمرزش فرزندان (سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي)]

و در" فقیه" به سند خود از محمد بن مسلم از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل گفتار یعقوب به فرزندانش، که فرمود:" سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي" فرموده: استغفار را تاخیر انداخت تا شب جمعه فرا رسد. «۳»

مؤلف: در این معنی روایات دیگری نیز هست.

و در الدر المنثور است که ابن جریر و ابی الشیخ، از ابن عباس از رسول خدا (ص) روایت کرده اند که فرمود: اینکه برادرم یعقوب به فرزندان خود گفت:

" بزودی برایتان از پروردگارم طلب مغفرت می کنم" منظورش این بود که شب جمعه فرا رسد. «۴»

و در کافی به سند خود از فضل بن ابی قره از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود:" رسول خدا (ص) فرموده: بهترین وقتی که می توانید در آن وقت دعا کنید و از خدا حاجت بطلبید وقت سحر است، آن گاه

این آیه را تلاوت فرمود که: یعقوب به فرزندان خود گفت:" سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّی " و منظورش این بود که در وقت سحر طلب مغفرت کند. «۵».

مؤلف: در این معنی روایات دیگری نیز هست از جمله الدر المنثور از ابی الشیخ و ابن مردویه از ابن عباس از رسول خدا (ص) روایت کرده که شخصی از آن جناب پرسید چرا یعقوب استغفار را تاخیر انداخت؟ فرمود: تاخیر انداخت تا هنگام سحر فرا برسد،

---

(۱) ما به ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط او، وحی کردیم. سوره نساء آیه ۱۶۳.

(۲) جدا کردیم ایشان را به دو از ده تیره، که هر تیره امتی باشد. سوره اعراف، آیه ۱۶۰.

(۳) فقیه، ج ۱، ص ۲۷۲، ح ۱۲۴۰، ط بیروت.

(۴) الدر المنثور، ج ۴، ص ۳۶، ط بیروت.

(۵) اصول کافی، ج ۲، ص ۴۷۷.

چون دعای سحر مستجاب است. «۱»

در سابق هم در بیان آیات، کلامی در وجه تاخیر گذشت (که تاخیر انداخت تا با دیدن یوسف و عزت او دلش بکلی از چرکینی نسبت به فرزندان پاک شود آن وقت دعا کند) و اگر یوسف (ع) با خوشی به برادران رو کرد و خود را معرفی نمود، و ایشان او را به جوانمردی و بزرگواری شناختند و او کمترین حرف و طعنه ای که مایه شرمندگی ایشان باشد نزد، و لازمه این رفتار این بود که بلافاصله جهت ایشان استغفار کند هم چنان که کرد دلیل نمی شود بر اینکه یعقوب (ع) طلب مغفرت را تاخیر نیندازد، چون موقعیت یعقوب غیر موقعیت یوسف بود، موقعیت یوسف مقتضی بر فوریت استغفار و تسریع در آن بود زیرا

در مقام اظهار تمام فتوت و جوانمردی بود اما چنین مقتضی در مورد یعقوب نبود.

[روایاتی در باره سجده یعقوب (علیه السلام) و فرزندانش در برابر یوسف (علیه السلام)]

و در تفسیر قمی از محمد بن عیسی روایت کرده که گفت: یحیی بن اکثم از موسی (مبرقع) بن محمد بن علی بن موسی مسائلی پرسید، آن گاه آن مسائل را بر ابی الحسن هادی (ع) عرضه داشت، از آن جمله یکی این بود که پرسید خداوند می فرماید: " وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً" مگر صحیح است که یعقوب و فرزندانش برای یوسف سجده کنند با اینکه ایشان پیامبر بودند؟

ابو الحسن امام هادی (ع) در جواب فرمود: اما سجده کردن یعقوب و پسرانش برای یوسف عیب ندارد، چون سجده برای یوسف نبوده، بلکه این عمل یعقوب و فرزندانش طاعتی بوده برای خدا و تحیتی بوده برای یوسف، هم چنان که سجده ملائکه در برابر آدم سجده بر آدم نبود بلکه طاعت خدا بود و تحیت برای آدم.

یعقوب و فرزندانش که یکی از ایشان خود یوسف بود همه به عنوان شکر، خدا را سجده کردند برای اینکه خدا جمعشان را جمع کرد، مگر نمی بینی که خود او در این موقع می گوید:

" رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَ عَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ " «۲» ...

مؤلف: در سابق، آنجا که آیات را تفسیر می کردیم مقداری در باره سجده پدر و برادران یوسف برای یوسف بحث کردیم، ظاهر این حدیث هم می رساند که خود یوسف هم با ایشان سجده کرده است، و حدیث استدلال کرده

به گفتار یوسف که گفت:" پروردگارا تو بودی که ______________________

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۳۶، ط بیروت.

(۲) تفسـیر قمی، ج ۱، ص ۳۵۶، ط قـم.

ملکم ارزانی داشتی ..."، و لیکن در اینکه این گفتار چگونه دلالت دارد بر سجده کردن خود یوسف ابهام هست و وجهش برای ما روشن نیست.

این روایت را عیاشی نیز در تفسیر خود از" محمد بن سعید ازدی" رفیق موسی بن محمد بن رضا (ع) نقل کرده که به برادر خود گفت: یحیی بن اکثم به من نامه نوشته و از مسائلی سؤال کرده، اینک به من بگویید ببینم معنای آیه" وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً" چیست؟ آیا راستی یعقوب و فرزندانش برای یوسف سجده کردند؟

می گوید: وقتی این مسائل را از برادرم پرسیدم در جواب گفت: سجده یعقوب و فرزندانش برای یوسف، از باب ادای شکر خدا بود که جمعشان را جمع کرد، مگر نمی بینی خود او در مقام ادای شکر در چنین موقعی گفته:" رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَ عَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ ..." «۱».

و این روایتی که عیاشی آورده با لفظ آیه موافق تر است، و از نظر اشکال هم سالم تر از آن روایتی است که قمی آورده.

و نیز در تفسیر عیاشی از ابن ابی عمیر از بعضی از راویان شیعه از امام صادق (ع) روایت شده که در ذیل آیه" وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ" فرمود:" عرش" به معنی تخت است، و در معنای جمله" وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً" فرموده: این سجود ایشان عبادت خدا بوده. «۲»

و نیز در همان کتاب از ابی بصیر از ابی جعفر (ع) روایت کرده

که در حدیثی فرمود: یعقوب و فرزندانش نه روز راه پیمودند تا به مصر رسیدند، و چون به مصر رسیدند و بر یوسف وارد شدند، یوسف با پدرش معانقه کرد و او را بوسید و گریه کرد، و خاله اش را بر بالای تخت سلطنتی نشانید، آن گاه به اتاق شخصی خود رفت و عطر و سرمه استعمال کرد و لباس رسمی سلطنت پوشیده نزد ایشان بازگشت،- و در نسخه ای آمده که سپس بر ایشان درآمد- پس وقتی او را با چنین جلال و شوکتی دیدند همگی به احترام او و شکر خدا به سجده افتادند، اینجا بود که یوسف گفت:" يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ ... بَيْنِي وَ بَيْنَ إِخْوَتِي ".

آن گاه امام فرمود: یوسف در این مدت بیست سال، هرگز عطر و سرمه و بوی خوش استعمال نکرده بود، و هرگز نخندیده و با زنان نیامیخته بود، تا آنکه خدا جمع یعقوب را جمع نموده و او را به پدر و برادرانش رسانید. «۳»

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۷، ح ۸۲.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۷، ح ۸۵.

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۷، ح ۸۳.

[روایتی در مورد حلیت نعمت های دنیوی و جواز بهره برداری از آنها]

و در کافی به سند خود از عباس بن هلال الشامی، غلام ابی الحسن (ع) از آن جناب روایت کرد که گفت: خدمت آقایم عرض کردم: فدایت شوم، مردم چقدر دوست می دارند کسی را که غذای ناگوار بخورد و لباس خشن بپوشد و در برابر خدا خشوع کند، فرمود:

مگر نمی دانی که یوسف پیغمبر، که فرزند پیغمبر بود همواره قباهای حریر، آنهم زربافت

می پوشید، و در مجالس آل فرعون می نشست و حکم می کرد، و مردم هم به لباس او ایراد نمی گرفتند، چون مردم محتاج لباس او نبودند، مردم از او عدالت می خواستند.

آری مردم نیازمند پیشوایی هستند که وقتی سخنی می گوید راست بگوید، و وقتی حکمی می کند عدالت را رعایت نماید، زیرا خداوند نه طعام حلالی را حرام کرده و نه شراب حلالی را (حرام کرده)، او حرام را حرام و ممنوع کرده، چه کم و چه زیاد، حتی خودش فرموده" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ". «۱»

و در تفسیر عیاشی از محمد بن مسلم نقل کرده که گفت: خدمت امام ابی جعفر (ع) عرض کردم: یعقوب بعد از آنکه خداوند جمعش را جمع کرد و تعبیر خواب یوسف را نشانش داد چند سال در مصر با یوسف زندگی کرد؟ فرمود: دو سال، پرسیدم در این دو سال حجت خدا در روی زمین کی بود، یعقوب، یا یوسف؟ فرمود حجت خدا یعقوب بود، پادشاه یوسف، بعد از آنکه یعقوب از دنیا رفت یوسف استخوانهای یعقوب را در تابوتی گذاشت و به سرزمین شام برده در بیت المقدس به خاك سپرد، و از آن پس یوسف بن یعقوب حجت خدا گردید. «۲»

مؤلف: روایات در داستان یوسف بسیار زیاد است، و ما از آنها به آن مقداری اکتفاء کردیم که به آیات کریمه قرآن مساس و ارتباط داشت و ما بقی را متعرض نشدیم، چون علاوه بر اینکه ارتباط زیادی با آیات نداشت بیشتر آنها یا سندش ضعیف بود و یا متنش دچار تشویش و اضطراب بود.

مثلا از جمله روایاتی که گفتم ارتباطی با بحث

تفسیر ما نـدارد این مطلب است که در بعضـی از آنها آمـده که: خـدای سـبحان نبوت را در دودمان یعقوب در پشت " لاوی " قرار داد، و لاوی همان کسی بود که مانع بقیه برادران از کشتن یوسف شد، و گفت " لا تَقْتُلُوا یُوسُفَ وَ أَلْقُوهُ فِی غَیابَتِ الْجُبِّ ..."، و همان او بود که در وقتی که یوسف برادرش را به اتهام سرقت بازداشت ______________

(۱) فروع کافی، ج ۶، ص ۴۵۳، ح ۵، ط بیروت.

(۲) تفسـیر عیاشـی، ج ۲، ص ۱۹۸، ح ۸۷.

نمود به برادران گفت: " من از جـای خود تکـان نمی خورم و از سـرزمین مصـر بیرون نمی روم تا آنکه پـدرم اجازه دهـد و یا خدایم حکم کند، که او خیر الحاکمین است ". خداوند (هم) به شکرانه این دو عملش نبوت را در دودمان وی قرار داد.

و نیز از جمله مطالبی که در برخی از آن روایات آمده این است که یوسف (ع) با همسر عزیز ازدواج کرد، و این همسـر عزیز همـان زلیخـا بود که سالها عاشق یوسف شـده و آن جریان ها را پیش آورد، بعـد از آنکه عزیز در خلال سالهای قحطی از دنیا رفت یوسف او را به همسری خود گرفت. و اگر این حدیث صـحیح باشد بعید نیست که خداوند به شکرانه این که او (زلیخا) در نهایت گفتار یوسف را تصدیق کرده بر علیه خود گواهی داده و گفت: " الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِینَ " او را به وصال یوسف رسانده باشد.

گفتاری در چند فصل پیرامون داستان یوسف ۱- داسـتان یوسف در قرآن یوسف پیغمبر، فرزند یعقوب ابن اسحاق بن ابراهیم خلیل،

یکی از دوازده فرزنـد یعقوب، و کوچکترین برادران خویش است مگر بنیامین که او از آن جناب کوچکتر بود. خداوند متعال مشـیتش بر این تعلق گرفت که نعمت خود را بر وی تمام کند و او را علم و حکم و عزت و سـلطنت دهد، و بوسـیله او قدر آل یعقوب را بالاـ ببرد، و لـذا در همـان کودکی از راه رؤیـا او را به چنین آینـده درخشـان بشـارت داد، بـدین صورت که وی در خواب دید یازده ستاره و آفتاب و ماه در برابرش به خاک افتادند و او را سجده کردند، این خواب خود را برای پدر نقل کرد، پـدر او را سـفارش کرد که مبـادا خواب خود را برای برادران نقل کنی، زیرا که اگر نقل کنی بر تو حسـد می ورزنـد. آن گاه خواب او را تعبیر کرد به اینکه بزودی خـدا تو را برمی گزینـد، و از تاویـل احـادیث به تو می آموزد و نعمت خود را بر تو و بر آل یعقوب تمام می کند، آن چنان که بر پدران تو ابراهیم و اسحاق تمام کرد.

این رؤیـا همواره در نظر یوسف بود، و تمـامی دل او را به خود مشـغول کرده بود او همواره دلش به سوی محبت پروردگارش پر می زد، و به خاطر علو نفس و صـفای روح و خصایص حمیـده و پسـندیده ای که داشت واله و شـیدای پروردگار بود، و از اینها گذشته دارای جمالی بدیع بود آن چنان که عقل هر بیننده را مدهوش و خیره می ساخت.

یعقوب هم به خـاطر این صورت زیبـا و آن سـیرت زیبـاترش او را بی نهـایت دوست می داشت، و حتی یک ساعت از او جـدا نمی شد،

آنکه دور هم جمع شدنـد و در باره کار او با هم به مشورت پرداختند، یکی می گفت باید او را کشت، یکی می گفت باید او را در سـرزمین دوری انداخت و پدر و محبت پدر را به خود اختصاص داد، آن گاه بعدا توبه کرد و از صالحان شد، و در آخر رأیشان بر پیشـنهاد یکی از ایشان متفق شد که گفته بود: باید او را در چاهی بیفکنیم تا کاروانیانی که از چاه های سـر راه آب می کشند او را یافته و با خود ببرند.

بعد از آنکه بر این پیشنهاد تصمیم گرفتند، به دیدار پدر رفته با او در این باره گفتگو کردند، که فردا یوسف را با ما بفرست تا در صـحرا از میوه های صـحرایی بخورد و بازی کند و ما او را محافظت می کنیم، پدر در آغاز راضـی نشد و چنین عذر آورد که من می ترسم گرگ او را بخورد، از فرزنـدان اصـرار و از او انکـار، تـا در آخر راضـیش کرده یوسف را از او سـتاندند و با خود به مراتع و چراگاههای گوسفندان برده بعد از آنکه پیراهنش را از تنش بیرون آوردند در چاهش انداختند.

آن گـاه پیراهنش را بـا خون دروغین آلوده کرده نزد پـدر آورده گریه کنـان گفتنـد: مـا رفته بودیم با هم مسابقه بگـذاریم، و یوسف را نزد بار و بنه خود گذاشته بودیم، وقتی برگشتیم دیدیم گرگ او را خورده است، و این پیراهن به خون آلوده اوست.

یعقوب به گریه درآمد و گفت: چنین نیست، بلکه نفس شما امری را بر شما تسویل کرده

و شما را فریب داده، ناگزیر صبری جمیل پیش می گیرم و خدا هم بر آنچه شما توصیف می کنید مستعان و یاور است، این مطالب را جز از راه فراست خدادادی نفهمیده بود، خداوند در دل او انداخت که مطلب او چه قرار است.

یعقوب همواره برای یوسف اشک می ریخت و بهیچ چیز دلش تسلی نمی یافت، تا آنکه دیدگانش از شدت حزن و فرو بردن اندوه نابینا گردید.

فرزندان یعقوب مراقب چاه بودند ببینند چه بر سر یوسف می آید، تا آن که کاروانی بر سر چاه آمده مامور سقایت خود را روانه کردند تا از چاه آب بکشد، وقتی دلو خود را به قعر چاه سرازیر کرد یوسف، خود را به دلو بند کرده از چاه بیرون آمد کاروانیان فریاد خوشحالیشان بلند شد، که ناگهان فرزندان یعقوب نزدیکشان آمدند و ادعا کردند که این بچه برده ایشانست، و آن گاه بنای معامله را گذاشته به بهای چند درهم اندک فروختند.

کاروانیان یوسف را با خود به مصر برده در معرض فروشش گذاشتند، عزیز مصر او را خریداری نموده به خانه برد و به همسرش سفارش کرد تا او را گرامی بدارد، شاید به دردشان بخورد و یا او را فرزند خوانده خود کنند، همه این سفارشات بخاطر جمال بدیع و بی مثال او و آثار جلال و صفای روحی بود که از جبین او مشاهده می کرد.

یوسف در خانه عزیز غرق در عزت و عیش روزگار می گذراند، و این خود اولین عنایت لطیف و

سرپرستی بی مانندی بود که از خدای تعالی نسبت به وی بروز کرد، چون برادرانش خواستند تا بوسیله به چاه انداختن و فروختن، او را از

زنـدگی خوش و آغوش پـدر و عزت و ناز او محروم سازنـد، و یادش را از دلها ببرند، ولی خداوند نه او را از یاد پدر برد و نه مزیت زنـدگی را از او گرفت، بلکه بجـای آن زنـدگی بـدوی و ابتـدایی که از خیمه و چـادر مویین داشت قصـری سـلطنتی و زنـدگی مترقی و متمـدن و شـهری روزیش کرد، بعکس همـان نقشه ای که ایشـان برای ذلت و خواری او کشـیده بودنـد او را عزیز و محترم ساخت، رفتار خداوند با یوسف از اول تا آخر در مسیر همه حوادث به همین منوال جریان یافت.

یوسف در خانه عزیز در گواراترین عیش، زندگی می کرد، تا بزرگ شد و به حد رشد رسـید و بطور دوام نفسش رو به پاکی و تزکیه، و قلبش رو به صـفا می گذاشت، و به یاد خدا مشغول بود، تا در محبت خداوند به حد ولع یعنی ما فوق عشق رسید و خود را برای خـدا خالص گردانید، کارش به جایی رسـید که دیگر همی جز خدا نداشت، خدایش هم او را برگزیده و خالص برای خودش کرد، علم و حکمتش ارزانی داشت، آری رفتار خدا با نیکوکاران چنین است.

در همین موقع بود که همسـر عزیز دچار عشق او گردیـد، و محبت به او تا اعماق دلش راه پیـدا کرد، ناگزیرش ساخت تا با او بنای مراوده را بگذارد، بناچار روزی همه درها را بسـته او را به خود خواند و گفت" هَیْتَ لَکَ" یوسف از اجابتش سـرباز زد، و به عصمت الهی اعتصام جسته گفت" مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّی أَحْسَنَ مَثْوایَ إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الظَّالِمُونَ"، زلیخا او را تعقیب کرده هر

یک برای رسیدن به در از دیگری پیشی گرفتند، تا دست همسر عزیز به پیراهن او بند شد و از بیرون شدنش جلوگیری کرد، و در نتیجه پیراهن یوسف از عقب پاره شد.

در همین هنگام به عزیز برخوردند که پشت در ایستاده بود، همسر او یوسف را متهم کرد به اینکه نسبت به وی قصد سوء کرده، یوسف انکار کرد، در همین موقع عنایت الهی او را دریافت، کودکی که در همان میان در گهواره بود به برائت و پاکی یوسف گواهی داد، و بدین وسیله خدا او را تبرئه کرد.

بعد از این جریان مبتلا به عشق زنان مصر و مراوده ایشان با وی گردید و عشق همسر عزیز روز بروز انتشار بیشتری می یافت، تا آنکه جریان با زندانی شدن وی خاتمه یافت.

همسر عزیز خواست تا با زندانی کردن یوسف او را به اصطلاح تادیب نموده مجبورش سازد تا او را در آنچه که می خواهد اجابت کند، عزیز هم از زندانی کردن وی می خواست تا سر و صدا و اراجیفی که در باره او انتشار یافته و آبروی او و خاندان او و وجهه اش را لکه دار ساخته خاموش شود.

یوسف وارد زندان شد و با او دو جوان از غلامان دربار نیز وارد زندان شدند یکی از ایشان به وی گفت: در خواب دیده که آب انگور می فشارد و شراب می سازد. دیگری گفت: در خواب دیده که بالای سر خود نان حمل می کند و مرغها از آن نان می خورند، و از وی درخواست کردند که تاویل رؤیای ایشان را

بگوید.

یوسف (ع) رؤیای اولی را چنین تعبیر کرد که: وی بزودی از زندان رها شده

سمت پیاله گردانی دربار را اشغال خواهد کرد، و در تعبیر رؤیای دومی چنین گفت که: بزودی به دار آویخته گشته مرغها از سرش می خورند، و همین طور هم شد که آن جناب فرموده بود، در ضمن یوسف به آن کس که نجات یافتنی بود در موقع بیرون شدنش از زندان گفت: مرا نزد صاحبت بیاد آر، شیطان این سفارش را از یاد او برد، در نتیجه یوسف سالی چند در زندان بماند.

بعد از این چند سال پادشاه خواب هولناکی دید و آن را برای کرسی نشینان خود بازگو کرد تا شاید تعبیرش کنند، و آن خواب چنین بود که گفت: در خواب می بینم که هفت گاو چاق، طعمه هفت گاو لاغر می شوند، و هفت سنبله سبز و سنبله های دیگر خشکیده، هان ای کرسی نشینان نظر خود را در رؤیای من بگوئید، اگر تعبیر خواب می دانید.

گفتند: این خواب آشفته است و ما دانای به تعبیر خوابهای آشفته نیستیم. در این موقع بود که ساقی شاه به یاد یوسف و تعبیری که او از خواب وی کرده بود افتاد، و جریان را به پادشاه گفت و از او اجازه گرفت تا بزندان رفته از یوسف تعبیر خواب وی را بپرسد، او نیز اجازه داده به نزد یوسف روانه اش ساخت.

وقتی ساقی نزد یوسف آمده تعبیر خواب شاه را خواست، و گفت که همه مردم منتظرند پرده از این راز برداشته شود، یوسف در جوابش گفت: هفت سال پی در پی کشت و زرع نموده آنچه درو می کنید در سنبله اش می گذارید، مگر مقدار اندکی که می خورید، آن گاه هفت سال دیگر بعد از آن می آید که آنچه اندوخته اید می خورید مگر اندکی

از آنچه انبار کرده اید، سپس بعد از این هفت سال، سالی فرا می رسد که از قحطی نجات یافته از میوه ها و غلات بهره مند می گردید.

شاه وقتی این تعبیر را شنید حالتی آمیخته از تعجب و مسرت به وی دست داد، و دستور آزادیش را صادر نموده گفت: تا احضارش کنند، لیکن وقتی مامور دربار زندان مراجعه نموده و خواست یوسف را بیرون آورد، او از بیرون شدن امتناع ورزید و فرمود: بیرون نمی آیم مگر بعد از آنکه شاه ماجرای میان من و زنان مصر را تحقیق نموده میان من و ایشان حکم کند.

شاه تمامی زنانی که در جریان یوسف دست داشتند احضار نموده و در باره او با ایشان به گفتگو پرداخت، همگی به برائت ساحت او از جمیع آن تهمت ها متفق گشته به یک صدا گفتند: خدا منزه است که ما از او هیچ سابقه سویی نداریم، در اینجا همسر عزیز گفت: دیگر حق آشکارا شد، و ناگزیرم بگویم همه فتنه ها زیر سر من بود، من عاشق او شده و با او بنای مراوده را گذاردم، او از راستگویان است. پادشاه امر او را بسیار عظیم دید، و علم و حکمت و استقامت و امانت او در نظر وی عظیم آمد، دستور آزادی و احضارش را مجددا صادر کرد و

صفحه ی ۳۵۳

دستور داد تا با کمال عزت و احترام احضارش کنند، و گفت: او را برایم بیاورید تا من او را مخصوص خود سازم، وقتی او را آوردند و با او به گفتگو پرداخت، گفت: تو دیگر امروز نزد ما دارای مکانت و منزلت و امانتی، زیرا به دقیق ترین وجهی آزمایش، و به بهترین

وجهی خالص گشته ای.

یوسف در پاسخش فرمود: مرا متصدی خزائن زمین- یعنی سرزمین مصر- بگردان که در حفظ آن حافظ و دانایم، و می توانم کشتی ملت و مملکت را در چند سال قحطی به ساحل نجات رسانیده از مرگی که قحطی بدان تهدیدشان می کند برهانم، پادشاه پیشنهاد وی را پذیرفته، یوسف دست در کار امور مالی مصر می شود، و در کشت و زرع بهتر و بیشتر و جمع طعام و آذوقه و نگهداری آن در سیلوهای مجهز با کمال تدبیر سعی می کند، تا آنکه سالهای قحطی فرا می رسد، و یوسف طعام پس انداز شده را در بین مردم تقسیم می کند و بدین وسیله از مخمصه شان می رهاند.

در همین سنین بود که یوسف به مقام عزیزی مصر می رسد و بر اریکه سلطنت تکیه می زند. پس می توان گفت اگر زندان نرفته بود به سلطنت نمی رسید، در همین زندان بود که مقدمات این سرنوشت فراهم می شد، آری با اینکه زنان مصر می خواستند (برای خاموش کردن آن سر و صداها) اسم یوسف را از یادها ببرند و دیدگان را از دیدارش محروم و او را از چشمها مخفی بدارند، و لیکن خدا غیر این را خواست.

در بعضی از همین سالهای قحطی بود که برادران یوسف برای گرفتن طعام وارد مصر و به نزد یوسف آمدند، یوسف به محض دیدن، ایشان را می شناسد، ولی ایشان او را بهیچ وجه نمی شناسند، یوسف از وضع ایشان می پرسد، در جواب می گویند: ما فرزندان یعقوبیم، و یازده برادریم که کوچکترین از همه ما نزد پدر مانده چون پدر ما طاقت دوری و فراق او را ندارد.

یوسف چنین وانمود کرد که چنین میل دارد او را هم

ببیند و بفهمد که مگر چه خصوصیتی دارد که پدرش اختصاص به خودش داده است، لذا دستور می دهد که اگر بار دیگر به مصر آمدند حتما او را با خود بیاورند، آن گاه (برای اینکه تشویقشان کند) بسیار احترامشان نموده بیش از بهایی که آورده بودند طعامشان داد و از ایشان عهد و پیمان گرفت که برادر را حتما بیاورند، آن گاه محرمانه به کارمندان دستور داد تا بها و پول ایشان را در خرجین هایشان بگذارند، تا وقتی برمی گردند متاع خود را شناخته شاید دوباره برگردند.

چون به نزد پدر بازگشتند ماجرا و آنچه را که میان ایشان و عزیز مصر اتفاق افتاده بود همه را برای پدر نقل کردند و گفتند که: با این همه احترام از ما عهد گرفته که برادر را برایش

ببریم و گفته: اگر نبریم به ما طعام نخواهد داد، پدر از دادن بنیامین خودداری می کند، در همین بین خرجینها را باز می کنند تا طعام را جابجا کنند، می بینند که عزیز مصر متاعشان را هم برگردانیده، مجددا نزد پدر رفته جریان را به اطلاعش می رسانند، و در فرستادن بنیامین اصرار می ورزند، او هم امتناع می کند، تا آنکه در آخر بعد از گرفتن عهد و پیمانهایی خدایی که در بازگرداندن و محافظت او دریغ نورزند رضایت می دهد، و در عهد خود این نکته را هم اضافه می کنند که اگر گرفتاری پیش آمد که برگرداندن او مقدور نبود معذور باشند.

آن گاه برای بار دوم مجهز شده بسوی مصر سفر می کنند در حالی که بنیامین را نیز همراه دارند، وقتی بر یوسف وارد می شوند یوسف برادر مادری خود را به اتاق خلوت

برده خود را معرفی می کند و می گوید: من برادر تو یوسفم، ناراحت نباش، نخواسته ام تو را حبس کنم، بلکه نقشه ای دارم (که تو باید مرا در پیاده کردن آن کمک کنی) و آن اینست که می خواهم تو را نزد خود نگهدارم پس مبادا از آنچه می بینی ناراحت بشوی.

و چون بار ایشان را می بندد، جام سلطنتی را در خرجین بنیامین می گذارد، آن گاه جارزنی جار می زند که: ای کاروانیان! شما دزدید، فرزندان یعقوب برمی گردند و به نزد ایشان می آیند، که مگر چه گم کرده اید؟ گفتند: جام سلطنتی را، هر که از شما آن را بیاورد یک بار شتر جایزه می دهیم، و من خود ضامن پرداخت آنم، گفتند: به خدا شما که خود فهمیدید که ما بدین سرزمین نیامده ایم تا فساد برانگیزیم، و ما دزد نبوده ایم، گفتند: حال اگر در بار شما پیدا شد کیفرش چیست؟ خودتان بگویید، گفتند: (در مذهب ما) کیفر دزد، خود دزد است، که برده و مملوک صاحب مال می شود، ما سارق را اینطور کیفر می کنیم.

پس شروع کردند به بازجویی و جستجو، نخست خرجینهای سایر برادران را وارسی کردند، در آنها نیافتند، آن گاه آخر سر از خرجین بنیامین درآورده، دستور بازداشتش را دادند.

هر چه برادران نزد عزیز آمده و در آزاد ساختن او التماس کردند مؤثر نیفتاد، حتی حاضر شدند یکی از ایشان را بجای او بگیرد و بر پدر پیر او ترحم کند، مفید نیفتاد، ناگزیر مایوس شده نزد پدر آمدند، البته غیر از بزرگتر ایشان که او در مصر ماند و به سایرین گفت: مگر نمی دانید که پدرتان از شما پیمان گرفته، مگر سابقه ظلمی که به یوسفش کردید از

یادتـان رفته؟ من که از اینجـا تکـان نمی خورم تا پـدرم اجازه دهـد، و یا خداونـد که احکم الحاکمین است برایم راه چاره ای معین نماید، لذا او در مصر ماند و سایر برادران نزد پدر بازگشته جریان را برایش گفتند.

یعقوب (ع) وقتی این جریان را شنید، گفت: نه، نفس شما باز شما را به اشتباه انداخته و گول زده است، صبری جمیل پیش می گیرم، باشد که خدا همه آنان را به من

صفحه ی ۳۵۵

برگردانـد، در اینجا روی از فرزنـدان برتافته، ناله ای کرد و گفت: آه، وا اسـفاه بر یوسف، و دیـدگانش از شدت اندوه و غمی که فرو می برد سفید شد، و چون فرزندان ملامتش کردند که تو هنوز دست از یوسف و یاد او برنمی داری، گفت: (من که به شما چیزی نگفته ام) من حزن و اندوهم را نزد خدا شـکایت می کنم، و من از خدا چیزهایی سراغ دارم که شما نمی دانید، آن گاه فرمود: ای فرزنـدان من برویـد و از یوسف و برادرش جسـتجو کنید و از رحمت خدا مایوس نشوید، من امیدوارم که شـما موفق شده هر دو را پیدا کنید.

چند تن از فرزندان به دستور یعقوب دوباره به مصر برگشتند، وقتی در برابر یوسف قرار گرفتند، و نزد او تضرع و زاری کردند و التماس نمودنـد که به ما و جان ما و خانواده ما و برادر ما رحم کن، و گفتنـد: که هان ای عزیز! بلا و بـدبختی ما و اهل ما را احـاطه کرده، و قحطی و گرسـنگی از پایمـان درآورده، بـا بضاعتی انـدک آمـده ایم، تو به بضاعت ما نگاه مکن، و کیل ما را تمام بده، و بر ما

و بر برادر ما که اینک برده خود گرفته ای ترحم فرما، که خدا تصدق دهندگان را دوست می دارد. اینجا بود که کلمه خدای تعالی (که عبارت بود از عزیز کردن یوسف علی رغم خواسته برادران، و وعده اینکه قدر و منزلت او و برادرش را بالا برده و حسودان ستمگر را ذلیل و خوار بسازد) تحقق یافت و یوسف تصمیم گرفت خود را به برادران معرفی کند، ناگزیر چنین آغاز کرد:

هیچ می دانید آن روزها که غرق در جهل بودید؟ با یوسف و برادرش چه کردید (برادران تکانی خورده) گفتند. آیا راستی تو یوسفی؟ گفت: من یوسفم، و این برادر من است خدا بر ما منت نهاد، آری کسی که تقوا پیشه کند و صبر نماید خداوند اجر نیکوکاران را ضایع نمی سازد.

گفتند: به خدا قسم که خدا تو را بر ما برتری داد، و ما چه خطاکارانی بودیم، و چون به گناه خود اعتراف نموده و گواهی دادند که امر در دست خداست هر که را او بخواهد عزیز می کند و هر که را بخواهد ذلیل می سازد، و سرانجام نیک، از آن مردم با تقوا است و خدا با خویشتن داران است، در نتیجه یوسف هم در جوابشان شیوه عفو و استغفار را پیش کشیده چنین گفت:

امروز به خرده حسابها نمی پردازیم، خداوند شما را بیامرزد، آن گاه همگی را نزد خود خوانده احترام و اکرامشان نمود، سپس دستورشان داد تا به نزد خانواده های خود بازگشته، پیراهن او را هم با خود برده به روی پدر بیندازند، تا بهمین وسیله بینا شده او را با خود بیاورند.

برادران آماده سفر شدند، همین که کاروان از مصر بیرون شد

یعقوب در آنجا که بود به کسانی که در محضرش بودند گفت: من دارم بوی یوسف را می شنوم، اگر به سستی رأی نسبتم ندهید، فرزندانی که در حضورش بودند گفتند: به خدا قسم تو هنوز در گمراهی سابقت هستی.

____ صفحه ی ۳۵۶

و همین که بشیر وارد شد و پیراهن یوسف را بصورت یعقوب انداخت یعقوب دیدگان از دسته رفته خود را بازیافت، و عجب اینجاست که خداوند بعین همان چیزی که بخاطر دیدن آن دیدگانش را گرفته بود، با همان، دیدگانش را شفا داد، آن گاه به فرزندان گفت: به شما نگفتم که من از خدا چیزهایی سراغ دارم که شما نمی دانید؟! گفتند: ای پدر! حال برای ما استغفار کن، و آمرزش گناهان ما را از خدا بخواه ما مردمی خطا کار بودیم، یعقوب فرمود: بزودی از پروردگارم جهت شما طلب مغفرت می کنم که او غفور و رحیم است.

آن گاه تدارک سفر دیده بسوی یوسف روانه شدند، یوسف ایشان را استقبال کرد، و پدر و مادر را در آغوش گرفت، و امنیت قانونی برای زندگی آنان در مصر صادر کرد و به دربار سلطنتیشان وارد نمود و پدر و مادر را بر تخت نشانید، آن گاه یعقوب و همسرش به اتفاق یازده فرزندش در مقابل یوسف به سجده افتادند.

یوسف گفت: پدر جان این تعبیر همان خوابی است که من قبلا- دیده بودم، پروردگارم خوابم را حقیقت کرد، آن گاه به شکرانه خدا پرداخت، که چه رفتار لطیفی در دفع بلایای بزرگ از وی کرد، و چه سلطنت و علمی به او ارزانی داشت.

دودمان یعقوب هم چنان در مصر ماندند، و اهل مصر یوسف را به

خاطر آن خدمتی که به ایشان کرده بود و آن منتی که به گردن ایشان داشت بی نهایت دوست می داشتند و یوسف ایشان را به دین توحید و ملت آبائش ابراهیم و اسحاق و یعقوب دعوت می کرد، که داستان دعوتش در قصه زندانش و در سوره مؤمن آمده.

۲- ثنای خداوند بر یوسف و مقام معنوی او

خداوند یوسف (ع) را از مخلصین و صدیقین و محسنین خوانده، و به او حکم و علم داده و تاویل احادیثش آموخته، او را برگزیده و نعمت خود را بر او تمام کرده و به صالحینش ملحق ساخته، (اینها آن ثناهایی بود که در سوره یوسف بر او کرده) و در سوره انعام آنجا که بر آل نوح و ابراهیم (ع) ثنا گفته او را نیز در زمره ایشان اسم برده.

۳- داستان یوسف از نظر تورات توراتی که فعلا- در دست است «۱» در باره یوسف (ع) می گوید: فرزندان یعقوب

---

(۱) تورات در اصحاح ۳۵ از سفر تکوین می گوید: " لیئه" و" راحیل" دو زن یعقوب بودند که هر دو دختران" لابان ارا"، بودند و راحیل که مادر یوسف بود در موقع وضع حمل بنیامین درگذشت.

دوازده تن بودند که" رأوبین" پسر بزرگتر یعقوب و" شمعون" و" لاوی" و" یهودا" و" یساکر" و" زنولون" از یک همسرش به نام" لیئه" به دنیا آمدند، و یوسف و بنیامین، از همسر دیگرش" راحیل"، و" دان" و" نفتالی" از" بلهه" کنیز راحیل، و" جاد" و" اشیر" از" زلفه" کنیز لیئه به دنیا آمدند.

اینها آن فرزندان یعقوب بودند که در" فدان أرام" از وی متولد شدند.

تورات می گوید «۱»: یوسف در سن هفده سالگی

بود که با برادرانش گوسفند می چرانید و در خانه بچه های بلهه و زلفه دو همسر پدرش زندگی می کرد و تهمتهای ناروای ایشان را به پدر، گزارش نمی داد و اما اسرائیل (یعقوب) یوسف را بیشتر از سایر فرزندان دوست می داشت، چون او فرزند دوران پیریش بود، لذا برای خصوص او پیراهنی رنگارنگ تهیه کرد، وقتی برادران دیدند، چون نمی توانستند ببینند پدرشان یوسف را بیشتر از همه فرزندانش دوست می دارد به همین جهت با او دشمن شدند به حدی که دیگر قادر نبودند با او سلام و علیک یا صحبتی کنند.

یوسف وقتی خوابی دید و خواب خود را برای برادران تعریف کرد بغض و کینه ایشان بیشتر شد، یوسف به ایشان گفت: گوش بدهید این خوابی که من دیده ام بشنوید، اینک در میان کشتزار دسته ها را می بستیم، و اینک دسته من برخاسته راست ایستاد، و دسته های شما در اطراف ایستادند و به دسته من سجده کردند برادران گفتند نکند تو روزی بر ما مسلط شوی و یا حاکم بر ما گردی، آتش خشم ایشان به خاطر این خواب و آن گفتارش تیزتر شد.

بار دیگر خواب دیگری دید، و برای برادران اینچنین تعریف کرد که: من بار دیگر خواب دیدم که آفتاب و ماه و یازده کوکب برایم به سجده افتادند، این خواب را برای پدر نیز تعریف کرد، پدر به او پرخاش کرد و گفت: این خواب چیست که دیده ای، آیا من و مادرت و یازده برادرانت می آییم برای تو به خاک می افتیم؟ سپس برادران بر وی حسد بردند، و اما پدرش قضیه را بخاطر سپرد.

مدتی گذشت تا اینکه برادران به دنبال چرانیدن اغنام پدر به" شکیم"

رفتند، اسرائیل به یوسف گفت: برادرانت رفته اند به شکیم یا نه؟ گفت آری رفته اند، گفت پس نزدیک بیا تا تو را نزد ایشان بفرستم، یوسف گفت اینک حاضرم، گفت: برو ببین برادرانت و گوسفندان سالمند یا نه، خبرشان را برایم بیاور، او را از دره" حبرون" فرستاد و یوسف به شکیم آمد، در

---

(۱) تورات، اصحاح ۳۷ از سفر تکوین.

بین راه مردی به یوسف برخورد و دید که او راه را گم کرده است، از او پرسید در جستجوی چه هستی؟ گفت: برادرانم، آیا می دانی کجا گوسفند می چرانند؟ مرد گفت: اینجا بودند رفتند، و من شنیدم که با یکدیگر می گفتند: برویم" دوثان"، یوسف راه خود را به طرف دوثان کج کرد و ایشان را در آنجا یافت.

وقتی از دور او را دیدند هنوز به ایشان نرسیده، ایشان در باره از بین بردنش با هم گفتگو کردند، یکی گفت: این همان صاحب خوابها است که می آید، بیایید به قتلش برسانیم، و در یکی از این چاهها بیفکنیم، آن گاه می گوییم حیوانی زشت و وحشی او را درید، آن وقت ببینیم تعبیر خوابش چگونه می شود؟" رأوبین" این حرف را شنید و تصمیم گرفت یوسف را از دست ایشان نجات دهد، لذا پیشنهاد کرد او را نکشید و دست و دامن خود را به خون او نیالایید بلکه او را در این چاهی که در این صحراست بیندازید و دستی هم (برای زدنش) بسوی او دراز نکنید، منظور او این بود که یوسف زنده در چاه بماند بعدا او به پدر خبر دهد بیایند نجاتش دهند.

و لذا وقتی یوسف رسید او را برهنه کرده پیراهن رنگارنگش

را از تنش بیرون نموده در چاهش انداختند، و اتفاقا آن چاه هم خشک بود، آن گاه نشستند تا غذا بخورند، در ضمن نگاهشان به آن چاه بود که دیدند کاروانی از اسماعیلیان از طرف "جلعاد" می آید، که شترانشان بار کتیراء و بلسان و لادن دارند، و دارند به طرف مصر می روند، تا در آنجا بار بیندازند، یهودا به برادران گفت: برای ما چه فایده دارد که برادر خود را بکشیم و خونش را پنهان بداریم بیایید او را به اسماعیلیان بفروشیم و دست خود را بخونش نیالاییم، زیرا هر چه باشد برادر ما و پاره تن ما است، برادران این پیشنهاد را پذیرفتند.

در این بین مردمی از اهل مدین به عزم تجارت می گذشتند که یوسف را از چاه بالا- آورده به مبلغ بیست درهم نقره به اسماعیلیان فروختند، اسماعیلیان یوسف را به مصر آوردند، سپس رأوبین به بالای چاه آمد (تا از یوسف خبری بگیرد) دید اثری از یوسف در چاه نیست جامه خود را در تن دریده بسوی برادران بازگشت و گفت: این بچه پیدایش نیست، کجا بسراغش بروم؟.

برادران، پیراهن یوسف را برداشته بز نری کشته پیراهن را در آن آلودند، و پیراهن خون آلود را برای پدر آورده گفتند: ما این پیراهن را یافته ایم ببین آیا پیراهن فرزندت یوسف است یا نه؟ او هم تحقیق کرد و گفت: پیراهن فرزندم یوسف است که حیوانی وحشی و درنده او را دریده و خورده است، آن گاه جامه خود را در تن دریده و پلاسی در بر کرد و روزهای بسیاری بر فرزند خود بگریست، همگی پسران و دختران هر چه خواستند او را

از عزا درآورنـــــد قبـــول نکرد و گفـــت برای پســـــر خـــود تـــا خــــانه قـــبر گریـــه را ادامـــه می دهـــم.

ـــــــــــــــــــــــــ صفحه ی ۳۵۹

تورات می گوید «۱»: یوسف را به مصر بردند در آنجا فوطیفار خواجه فرعون که سرپرست شرطه و مردی مصری بود او را از دست اسماعیلیان خرید و چون خدا با یوسف بود از هر ورطه نجات می یافت، و او در منزل آقای مصریش به زندگی پرداخت.

و چون رب با او بود، هر کاری که او می کرد خداوند در مشیتش راست می آورد و کارش را با ثمر می کرد، بهمین جهت وجودش در چشم سیدش و همچنین خدمتگزاران او نعمتی آمد، در نتیجه او را سرپرست خانه خود کرد و هر چه داشت به او واگذار نمود، و از روزی که او را موکل به امور خانه خود ساخت دید که پروردگار خانه اش را پر برکت نمود، و این برکت پروردگار شامل همه ما یملکش- چه در خانه و چه در صحرای او- شده، از همین جهت هر چه داشت به دست یوسف سپرد و بهیچ کاری کار نداشت، تنها غذا می خورد و پی کار خود می رفت.

تورات بعد از ذکر این امور می گوید: یوسف جوانی زیبا و نیکو منظر بود، همسر سیدش چشم طمع به او دوخت، و در آخر گفت: باید با من بخوابی. یوسف امتناع ورزید و بدو گفت:

آقای من (آن قدر مرا امین خود دانسته که) با بودن من از هیچ چیز خود خبر ندارد و تمامی اموالش را به من سپرده، و او الآن در خانه نیست و چیزی را جز تو از من دریغ نداشته، چون تو ناموس اویی، با این حال من

با چنین شر بزرگی چه کنم آیا خدای را گناه کنم؟ این ماجرا همه روزه ادامه داشت، او اصرار می ورزید که وی در کنارش بخوابد و با او بیامیزد، و این انکار می ورزید.

آن گاه می گوید: در همین اوقات بود که روزی یوسف وارد اتاق شد تا کار خود را انجام دهد، و اتفاقا کسی هم در خانه نبود، ناگهان همسر سیدش جامه او را گرفت در حالی که می گفت باید با من بخوابی، یوسف جامه را از تن بیرون آورد و در دست او رها کرد و خود گریخت.

همسر آقایش وقتی دید او گریخت: اهل خانه را صدا زد که می بینید شوهر مرا که این مرد عبرانی را به خانه راه داده که با من ملاعبه و بازی کند، آمده تا در کنار من بخوابد، و با صدای بلند می گفت، همین که من صدای خود را بفریاد بلند کردم او جامه اش را در دست من گذاشت و گریخت، آن گاه جامه یوسف را در رختخواب خود گذاشت تا شوهرش به خانه آمد و با او در میان نهاد، و گفت این غلام عبرانی به خانه ما آمده که با من ملاعبه کند؟ همین حالا که فریادم را بلند کردم جامه اش را در رختخواب من نهاد و پا بفرار گذاشت.

---

(۱) تورات، اصحاح ۳۹ از سفر تکوین.

صفحه ی ۳۶۰

همسر زن وقتی کلام او را شنید که غلامت به من چنین و چنان کرده خشمگین گشته یوسف را گرفت و در زندانی که اسیران ملک در آنجا بودند زندانی نمود و یوسف هم چنان در زندان بماند.

و لیکن رب که همواره با یوسف بود لطف خود را

شامل او كرد و او را در نظر زنـدانيان نعمتى قرار داد، بهمين جهت رئيس زندان امور تمامى زندانيان را به دست يوسف سپرد، هر چه مى كردنـد بـا نظر يوسف مى كردنـد، و در حقيقت خود يوسف مى كرد، و رئيس زنـدان هيـچ مـداخله اى نمى نمود، چون رب با او بود و هر چه او مى كرد رب به ثمرش مى رساند.

تورات «۱» سپس داستان دو رفيق زندانى يوسف و خوابهايشان و خواب فرعون مصر را شرح مى دهد كه خلاصه اش اين است كـه. يكى از آن دو، رئيس ساقيـان فرعـون، و ديگرى رئيس نانواهـا بـود، كه به جرم گنـاهى در زنـدان شـهربانى، نزد يوسـف زنـدانى شده بودند، رئيس ساقيان در خواب ديد كه دارد شـراب مى گيرد، ديگرى در خواب ديد مرغان از نانى كه بالاى سـر دارد مى خورند. هر دو از يوسف تعبير خواستند يوسف رؤياى اولى را چنين تعبير كرد كه دوباره به شغل سقايت خود مشغول مى شود، و در باره رؤياى دومى گفت كه به دار آويخته گشـته مرغان از گوشتش مى خورند، آن گاه به ساقى گفت: مرا نزد فرعون يادآورى و سفارش كن تا شايد بدين وسيله از زندان آزاد شوم، اما شيطان اين معنا را از ياد ساقى برد.

سپس مى گويـد: بعد از دو سال فرعون در خواب ديد كه هفت گاو چاق خوش منظر از نهر بيرون آمدند، و هفت گاو لاغر و بـد تركيب، كه بر لب آب ايسـتاده بودنـد آن گاوهاى چاق را خوردنـد، فرعون از خواب برخاسـته دوباره به خواب رفت و در خواب هفت سنبله سبز و چاق و خرم و هفت سنبله باريك و باد زده پشت سر آنها ديد، و

دیـد که سـنبله های باریک سـنبله های چاق را خوردنـد، این بار فرعون به وحشت افتاد، و تمامی ساحران مصـر و حکمای آن دیار را جمع نموده داستان را برایشان شرح داد، اما هیچ یک از ایشان نتوانستند تعبیر کنند.

در این موقع رئیس ساقیـان به یـاد یوسف افتـاد، داسـتان آنچه را که از تعبیر عجیب او دیـده بود برای فرعون شـرح داد، فرعون دستور داد تا یوسف را احضار کنند، وقتی او را آوردند هر دو خواب خود را برایش گفته تعبیر خواست، یوسف گفت: هر دو خواب فرعون یکی است، خدا آنچه را که می خواهد بکند به فرعون خبر داده هفت گاو زیبا در خواب اول و هفت سـنبله زیبا در خواب دوم یک خواب است و تعبیرش هفت سال است، و هفت گاو لاغر و زشت که به

(۱) تورات، اصحاح ۴۱ از سفر تکوین.

دنبال آن دیدی نیز هفت سال است، و هفت سنبله لخت و باد زده هفت سال قحطی است.

این است تعبیر آنچه که فرعون می گویـد: خداوند برای فرعون هویدا کرده که چه باید بکند، هفت سال آینده سالهای سیری و فراوانی در تمـامی سـرزمینهای مصـر است، آن گـاه هفت سـال می آیـد که سالهـای گرسـنگی است، سـپس آن هفت سـال فراوانی فراموش شده گرسـنگی مردم را تلف می کند، و این گرسنگی نیز هفت سال و از نظر شدت بی نظیر خواهد بود، و اما اینکه فرعون این مطلب را دو نوبت در خواب دیـد برای این بود که بفهمانـد این پیشامـد نزد خـدا مقدر شده و خداوند سـریعا آن را پیش خواهد آورد.

حالا فرعون باید نیک بنگرد، مردی بصیر و حکیم

را پیدا کند و او را سرپرست این سرزمین سازد، آری فرعون حتما باید این کار را بکند و ماموری بر همه شهرستانها بگمارد تا خمس غله این سرزمین را در این هفت سال فراخی جمع نموده انبار کند، البته غله هر شهری را در همان شهر زیر نظر خود فرعون انبار کنند و آن را محافظت نمایند، تا ذخیره ای باشد برای مردم این سرزمین در سالهای قحطی، تا این سرزمین از گرسنگی منقرض نگردد.

تورات «۱» سپس مطالبی می گوید که خلاصه اش این است: فرعون از گفتار یوسف خوشش آمد، و از تعبیری که کرد تعجب نموده او را احترام کرد، و امارت و حکومت مملکت را در جمیع شؤون به او سپرد، و مهر و نگین خود را هم بعنوان خلعت به او داد، و جامه ای از کتان نازك در تنش کرده طوقی از طلا- به گردنش آویخت و بر مرکب اختصاصی خود سوارش نمود، و منادیان در پیشاپیش مرکبش به حرکت درآمده فریاد می زدند: رکوع کنید (تعظیم) پس از آن یوسف مشغول تدبیر امور در سالهای فراخی و سالهای قحطی شده مملکت را به بهترین وجهی اداره نمود.

و نیز مطلب دیگری عنوان «۲» می کند که خلاصه اش این است که: وقتی دامنه قحطی به سرزمین کنعان کشید یعقوب به فرزندان خود دستور داد تا بسوی سرزمین مصر سرازیر شده از آنجا طعامی خریداری کنند. فرزندان داخل مصر شدند و به حضور یوسف رسیدند، یوسف ایشان را شناخت ولی خود را معرفی نکرد، و با تندی و جفا با ایشان سخن گفت و پرسید: از کجا آمده اید؟ گفتند: از سرزمین کنعان آمده ایم تا طعامی بخریم، یوسف

گفت: نه، شما جاسوسان اجنبی هستید، آمده اید تا در مصر فساد برانگیزید، گفتند: ما همه فرزندان یک مردیم که در کنعان

(۱) تورات، اصحاح ۴۱ از سفر تکوین.

(۲) تورات، اصحاح ۴۲ و ۴۳ و ۴۵ از سفر تکوین.

زندگی می کند، و ما دوازده برادر بودیم که یکی مفقود شده و یکی دیگر نزد پدر ما مانده، و ما بقی الآن در حضور توایم، و ما همه مردمی امین هستیم که نه شری می شناسیم و نه فسادی.

یوسف گفت: نه به جان فرعون قسم، ما شما را جاسوس تشخیص داده ایم، و شما را رها نمی کنیم تا برادر کوچکترتان را بیاورید، آن وقت شما را در آنچه ادعا می کنید تصدیق نمائیم، فرزندان یعقوب سه روز زندانی شدند، آن گاه احضارشان کرده از میان ایشان شمعون را گرفته در پیش روی ایشان کنده و زنجیر کرد و در زندان نگهداشت، سپس به بقیه اجازه مراجعت داد تا برادر کوچکتر را بیاورند. یوسف دستور داد تا خرجینهایشان را پر از گندم نموده پول هر کدامشان را هم در خرجینش گذاشتند، فرزندان یعقوب به کنعان بازگشته جریان را به پدر گفتند پدر از دادن بنیامین خودداری کرد و گفت: شما می خواهید فرزندان مرا نابود کنید، یوسف را نابود کردید، شمعون را نابود کردید، حالا نوبت بنیامین است؟ چنین چیزی ابدا نخواهد شد.

چرا شما به آن مرد گفتید که ما برادری کوچکتر از خود نزد پدر داریم؟ گفتند: آخر او از ما و از کسان ما پرسش نمود و گفت: آیا پدرتان زنده است؟ آیا برادر دیگری هم دارید؟

ما هم ناگزیر جواب دادیم، ما چه می دانستیم که اگر بفهمد برادر

کوچکتری داریم او را از ما مطالبه می کند؟

این کشمکش میان یعقوب و فرزندان هم چنان ادامه داشت تا آنکه یهودا به پدر میثاقی سپرد که بنیامین را سالم برایش برگرداند، در این موقع یعقوب اجازه داد بنیامین را ببرند، و دستور داد تا از بهترین هدایای سرزمین کنعان نیز برای عزیز مصر برده و همیانهای پول را هم که او برگردانیده دوباره ببرند، فرزندان نیز چنین کردند.

وقتی وارد مصر شدند وکیل یوسف را دیدند و حاجت خود را با او در میان نهادند و گفتند: پولهایشان را که دربار نخستین برگردانیده بودند باز پس آورده و هدیه ای هم که برای او آورده بودند تقدیم داشتند، وکیل یوسف به ایشان خوش آمد گفت و احترام کرد و پول ایشان را دوباره به ایشان برگردانید، شمعون را هم آزاد نمود، آن گاه همگی ایشان را نزد یوسف برد، ایشان در برابر یوسف به سجده افتادند و هدایا را تقدیم داشتند، یوسف خوش آمدشان گفت و از حالشان استفسار کرد، و از سلامتی پدرشان پرسید، فرزندان یعقوب بنیامین، برادر کوچک خود را پیش بردند او بنیامین را احترام و دعا کرد، سپس دستور غذا داد، سفره ای برای خودش و سفره ای دیگر برای برادران و سفره ای هم برای کسانی که از مصریان حاضر بودند انداختند.

آن گاه به وکیل خود دستور داد تا خرجینهای ایشان را پر از گندم کنند و هدیه ایشان را

هم در خرجینهایشان بگذارند، و طاس عزیز مصر را در خرجین برادر کوچکترشان جای دهند، وکیل یوسف نیز چنین کرد، وقتی صبح شد و هوا روشن گردید، بارها را بر الاغ ها بار کرده برگشتند.

همین

که از شـهر بیرون شدنـد، هنوز دور نشـده بودند که وکیل یوسف از عقب رسـید و گفت: عجب مردم بدی هستید، این همه به شما احسان کردیم، شـما در عوض طاس مولایـم را که با آن آب می آشامد و فال می زند دزدیدید. فرزندان یعقوب از شنیدن این سـخن دچـار بهت شدنـد و گفتنـد: حاشـا بر مـا از اینگونه اعمـال، ما همانها هستیم که وقتی بهای گنـدم بار نخستین را در کنعـان داخـل خرجینهـای خود دیـدیم دوبـاره برایتـان آوردیم، آن وقت چطور ممکن است از خـانه مولای تو طلا ـ و یـا نقره بـدزدیم؟ این ما و این بارهای ما، از بار هر که درآوردید او را بکشـید، و خود ما همگی غلام و برده سـید و مولای تو خواهیم بود.

وکیـل یوسف بهمین معنـا رضـایت داد، به بازجویی خرجینها پرداخت، و بار یک یک ایشان را از الاغ پائین آورده باز نمود و مشغول تفتیش و بازجویی شد، البته او خرجین برادر بزرگ و سپس سایر برادران را بازجویی کرد و در آخر خرجین بنیامین را تفتیش کرد و طاس را از آن بیرون آورد.

برادران وقتی دیدند که طاس سـلطنتی از خرجین بنیامین بیرون آمد، لباسـهای خود را در تن دریده به شهر بازگشتند، و مجددا گفته های خود را تکرار و با قیافه هایی رقت آور عـذرخواهی و اعتراف به گناه نمودنـد، در حالی که خواری و شـرمساری از سر و رویشان می بارید، یوسف گفت: حاشا که ما غیر آن کسی را که متاع خود را در بارش یافته ایم بازداشت کنیم، شما می توانید به سلامت به نزد پدر بازگردید.

یهودا نزدیک آمد گریه و تضرع را سرداد و گفت: به

ما و پدر ما رحم کن، آن گاه داستان پدر را در جریان آوردن بنیامین باز گو کرد که پدر از دادن او خودداری می کرد و بهیچ وجه حاضر نمی شد، تا آنکه من میثاقی محکم سپردم که بنیامین را به سلامت بر گردانم، و اضافه کرد که ما بدون بنیامین اصلا نمی توانیم پدر را دیدار کنیم، پدر ما هم پیری سالخورده است، اگر بشنود که بنیامین را نیاورده ایم در جا سکته می کند، آن گاه پیشنهاد کرد که یکی از ما را بجای او نگهدار و او را آزاد کن، تا بدین وسیله چشم پیر مردی را که با فرزندش انس گرفته، پیر مردی که چندی قبل فرزند دیگرش را که از مادر همین فرزند بود از دست داده روشن کنی.

تورات «۱» می گوید: یوسف در اینجا دیگر نتوانست خود را در برابر حاضرین نگهدارد، فریاد

---

(۱) تورات، اصحاح ۴۵ از سفر تکوین.

زد که تمامی افراد را بیرون کنید و کسی نزد من نماند، وقتی جز برادران کسی نماند، گریه خود را که در سینه حبس کرده بود سرداده گفت: من یوسفم آیا پدرم هنوز زنده است؟ برادران نتوانستند جوابش را بدهند چون از او به وحشت افتاده بودند.

یوسف به برادران گفت: نزدیک من بیایید، مجددا گفت: من برادر شما یوسفم و همانم که به مصریان فروختید، و حالا شما برای آنچه کردید تاسف مخورید و رنجیده خاطر نگردید، چون این شما بودید که وسیله شدید تا من بدینجا بیایم، آری خدا می خواست مرا و شما را زنده بدارد، لذا مرا جلوتر بدینجا فرستاد، آری دو سال تمام است که گرسنگی شروع شده و تا پنج سال

دیگر اصلا زراعتی نخواهد شد و خرمنی برنخواهد داشت، خداوند مرا زودتر از شما به مصر آورد تا شما را در زمین نگهدارد و از مردنتان جلوگیری کند و شما را از نجاتی بزرگ برخوردار و از مرگ حتمی برهاند، پس شما مرا بدینجا نفرستاده اید بلکه خداوند فرستاده، او مرا پدر فرعون کرد و اختیاردار تمامی زندگی او و سرپرست تمام کشور مصر نمود.

اینک به سرعت بشتابید و به طرف پدرم بروید و به او بگویید پسرت یوسف چنین می گوید که: به نزد من سرازیر شو و درنگ مکن و در سرزمین "جاسان" «۱» منزل گزین تا به من نزدیک باشی، فرزندانت و فرزندان فرزندانت و گوسفندان و گاوهایت و همه اموالت را همراه بیاور، و من مخارج زندگیت را در آنجا می پردازم، چون پنج سال دیگر قحطی و گرسنگی در پیش داریم، پس حرکت کن تا خودت و خاندان و اموالت محتاج نشوید، و شما و برادرم اینک با چشمهای خود می بینید که این دهان من است که با شما صحبت می کند، پس باین همه عظمت که در مصر دارم و همه آنچه را که دیدید به پدرم خبر می دهید، و باید که عجله کنید، و پدرم را بدین سامان منتقل سازید، آن گاه خیره به چشمان بنیامین نگریست و گریه را سرداد، بنیامین هم در حالی که دست به گردن یوسف انداخته بود به گریه درآمد، یوسف همه برادران را بوسید و به حال همه گریه کرد.

تورات مطلبی دیگر می گوید که خلاصه اش این است که: یوسف برای برادران به بهترین وجهی تدارک سفر دید و ایشان را روانه کنعان نموده، فرزندان یعقوب نزد

پدر آمده او را به زنده بودن یوسف بشارت دادند و داستان را برایش تعریف کردند، یعقوب خوشحال شد و با اهل و عیال به مصر آمد، که مجموعا هفتاد تن بودند، وقتی به سرزمین جاسان- از آبادی های مصر- رسیدند یوسف از مقر حکومت خود سوار شده به استقبالشان آمد، وقتی رسید که ایشان هم داشتند می آمدند، با یکدیگر معانقه نموده

---

(۱) جاسان، معرب گوشین عبری، و یکی از آبادیهای مصر بوده است.

گریه ای طولانی کردند، آن گاه یوسف پدر و فرزندان او را به مصر آورد و در آنجا منزل داد، فرعون هم بی نهایت ایشان را احترام نموده و امنیت داد، و از بهترین و حاصل خیزترین نقاط، ملکی در اختیار ایشان گذاشت، و مادامی که قحطی بود یوسف مخارجشان را می پرداخت، و یعقوب بعد از دیدار یوسف هفده سال در مصر زندگی کرد.

این بود آن مقدار از داستانی که تورات از یوسف نقل کرده، و در مقابلش قرآن کریم نیز آورده، و ما بیشتر فقرات تورات را خلاصه کردیم، مگر پاره ای از آن را که مورد حاجت بود به عین عبارت تورات آوردیم.

گفتاری در چند فصل پیرامون رؤیا

۱- اعتنای مردم نسبت به رؤیا

مردم از قدیم الایام- که نمی توان ابتدای تاریخش را به دست آورد- نسبت به امر رؤیا و خواب عنایت زیادی داشته اند و در هر قوم و مردمی قوانین و موازین مختلفی برای تعبیر خواب بوده، که با آن قوانین، خوابها را تعبیر و رموز آنها را کشف می کرده اند و مشکلات اشارات آنها را حل می نموده اند و در انتظار خیر و شر و یا نفع و ضرری که فالش را زده

بودند می نشستند.

در قرآن کریم نیز به امر خواب اعتناء شده چنان که رؤیای ابراهیم (ع) را در باره فرزندش آورده می فرماید:" بعد از آنکه با او به منی رسید گفت: ای پسرک من، در خواب می بینم که دارم تو را ذبح می کنم، ببین تا نظرت در این باره چیست؟ گفت: ای پدرم بجای آر آنچه که مامور شده ای ... و ما ندایش کردیم که ای ابراهیم رؤیای خود را تصدیق کردی" «۱».

و حکایت رؤیای یوسف (ع) را نقل کرده می فرماید:" زمانی که یوسف به پدرش گفت: ای پدرم! در خواب دیدم یازده ستاره و شمس و قمر را که دارند برایم سجده می کنند" «۲».

و همچنین رؤیای دو رفیق زندانی یوسف (ع) را چنین حکایت می کند که:

" یکی از آن دو گفت: در خواب می بینم که شراب می گیرم، و دیگری گفت: من در خواب

(۱)" فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْیَ قالَ یا بُنَیَّ إِنِّی أَری فِی الْمَنامِ أَنِّی أَذْبَحُکَ فَانْظُرْ ما ذا تَری قالَ یا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ ... وَ نادَیْناهُ أَنْ یا إِبْراهِیمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْیا" سوره صافات، آیه ۱۰۵.

(۲)" إِذْ قالَ یُوسُفُ لِأَبِیهِ یا أَبَتِ إِنِّی رَأَیْتُ أَحَدَ عَشَرَ کَوْکَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَیْتُهُمْ لِی ساجِدِینَ" سوره یوسف، آیه ۴.

می بینم که بالای سرم نان حمل می کنم و مرغان از آن می خورند، ما را به تعبیر آن خبر ده، که ما تو را از نیکوکاران می یابیم" «۱».

و رؤیای پادشاه مصر را حکایت نموده می فرماید:" پادشاه گفت: من در خواب می بینم هفت گاو فربه را که هفت گاو لاغر آنها را می خورند، و هفت سنبله سبز و سنبله های خشک دیگر، هان ای

کرسی نشینان، نظر دهید مرا در رؤیایم" «۲».

و نیز از خواب مادر موسی حکایت نموده می فرماید:" و چون وحی کردیم به مادر تو آنچه وحی شدنی است که او را در صندوق بگذار و بدریا بینداز «۳»".- چون در روایات آمده که این وحی بصورت رؤیا بوده-.

و نیز خوابهایی از رسول خدا (ص) حکایت کرده می فرماید:" زمانی که خداوند ایشان را در عالم رؤیا به تو اندک نشان داد، که اگر ایشان را بسیار جلوه می داد هر آینه سست می شدید و در اینکه به جنگشان اقدام بکنید یا نه نزاع می کردید «۴»". و باز فرموده:" هر آینه خداوند صدق و حقیقت خواب رسولش را آشکار و محقق ساخت که: بزودی ان شاء اللَّه به مسجد الحرام وارد می شوید، در حالی که ایمن باشید و سرهایتان تراشیده باشد و تقصیر کرده باشید، و ترسی بر شما نباشد «۵»". و نیز می فرماید:" ما خوابی که به تو نشان دادیم قرارش ندادیم مگر فتنه و امتحان مردم «۶»".

از دلیل نقلی هم تعداد زیادی روایت از رسول خدا (ص) و امامان اهل بیت (ع) رسیده که همه، این معنا را تایید می کنند.

و لیکن دانشمندان طبیعی اروپا، رؤیا را یک واقعیت خارجی نمی دانند، و برایش ______________________

(۱)" قالَ أَحَدُهُما إِنِّی أَرانِی أَعْصِرُ خَمْراً وَ قالَ الْآخَرُ إِنِّی أَرانِی أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِی خُبْزاً تَأْکُلُ الطَّیْرُ مِنْهُ نَبِّئْنا بِتَأْوِیلِهِ إِنَّا نَراکَ مِنَ الْمُحْسِنِینَ" سوره یوسف، آیه ۳۶.

(۲)" وَ قالَ الْمَلِکُ إِنِّی أَری سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ یَأْکُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ یابِساتٍ یا أَیُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِی فِی رُءْیایَ" سوره یوسف، آیه ۴۳.

(۳)" إِذْ أَوْحَیْنا إِلی أُمِّکَ ما یُوحی أَنِ اقْذِفِیهِ فِی

التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِی الْيَمِّ". سوره طه، آيه ۳۸ و ۳۹.

(۴)" إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِی مَنامِكَ قَلِيلًا وَ لَوْ أَراكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَ لَتَنازَعْتُمْ فِی الْأَمْرِ". سوره انفال، آيه ۴۳.

(۵)" لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ". سوره فتح، آيه ۲۷.

(۶)" وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِی أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ". سوره اسراء، آيه ۶۰.

ارزش علمی قائل نيستند كه در باره حقيقت و ارتباطش با حوادث خارجی بحث كنند، مگر عده ای از روانشناسان ايشان كه به شان آن اعتنا ورزيده عليه دسته اول به پاره ای از رؤياهای صحيح استدلال كرده اند، كه از حوادث آينده و يا امور پنهانی بطور شگفت آوری خبر داده، بطوری كه ممكن نيست حمل بر اتفاق و صرف تصادف نمود، و اينگونه خوابها آن قدر زياد و بطرق معتبر نقل شده كه ديگر نمی توان در باره آنها ترديد كرد، و اين دسته، از اينگونه خواب ها كه گفتيم (بطور اعجاب آوری از آينده و يا امور پنهانی خبر داده) در كتب خود نقل كرده اند.

۲- رؤيا دارای حقيقت است هيچ يک از ما نيست كه در زندگی خود خوابهايی نديده باشد كه به پاره ای امور پنهانی و يا مشكلات علمی و يا حوادث آينده از خير و شر دلالت نكرده باشد، آری از هر كه بپرسی يا خودش چنين رؤياهايی داشته، و يا از ديگران شنيده، و چنين امری را نمی توان حمل بر اتفاق كرد و گفت كه: هيچ ارتباطی ميان آنها و تعبيرشان نيست، مخصوصا خوابهای صريحی كه اصلا احتياج به تعبير ندارد.

البته اين هم قابل انكار نيست كه رؤيا

امری است ادراکی، که قوه خیال در آن مؤثر و عامل است، و این قوه از قوای فعالی است که دائما مشغول کار است، بسیار می شود که عمل خود را از جهت اخباری که از ناحیه حس لامسه و یا سامعه و امثال آن وارد می شود ادامه می دهد، و بسیار هم می شود که صورتهایی بسیط و یا مرکب، از صورتها و یا معناهایی که در خزینه خود دارد گرفته و آنها را تحلیل می کند، مانند تفصیلی که در صورت انسان تام الخلقه هست گرفته به یک یک اعضاء، از قبیل سر و دست و پا و غیر آن تجزیه و تحلیل می کند، و یا بسائط را گرفته ترکیب می نماید، مثلا از اعضایی که جدا جدا در خزینه خود دارد انسانی می سازد.

حال بسیار می شود که آنچه ترکیب کرده با خارج مطابقت می کند، و بسیار هم می شود که مطابقت نمی کند، مانند این که انسانی بی سر، و یا ده سر بسازد.

و کوتاه سخن اینکه اسباب و عوامل خارجی که محیط به بدن آدمی است، از قبیل حرارت و برودت و امثال آن، و همچنین عوامل داخلی که بر آن عارض می شود از قبیل مرض و ناملایمات و انحرافات مزاج و پری معده و خستگی و غیر آن، همه در قوه مخیله و در نتیجه در خوابها تاثیر می گذارد.

و لذا می بینیم کسی که (در بیداری و یا در خواب) حرارت و یا برودت شدید در او اثر

کرده، در خواب آتشی شعله ور و یا برف و سرمایی شدید مشاهده می کند، و کسی که گرمای هوا در او اثر گذاشته و عرق او را جاری ساخته در خواب

حمام گرم و يا خزينه و يا ريزش باران را مى بيند، و نيز كسى كه مزاجش منحرف و يا دچار پرى معده شده خوابهاى پريشانى مى بيند كه سر و ته نداشته، چيزى از آن نمى فهمد.

و همچنين اخلاق و سجاياى انسانى تاثير شديدى در نوع تخيل آدمى دارد، كسى كه در بيدارى دچار عشق و محبت به شخصى شده و يا عملى را دوست مى دارد بطورى كه هيچگاه از ياد آن غافل نيست او در خواب هم همان شخص و همان چيز را مى بيند.

و شخص ضعيف النفسى كه در بيدارى همواره دچار ترس و وحشت است، و اگر ناگهانى صدايى بشنود هزار خيال كرده امور هولناك بى نهايتى در نظرش مجسم مى شود، او در خواب هم همين سنخ امور را مى بيند، همچنين خشم و عداوت و عجب و تكبر و طمع و نظائر اينها هر كدام آدمى را به تخيل صورتهاى متسلسلى مناسب و ملائم خود وامى دارد، و كمتر كسى است كه يكى از اين سجاياى اخلاقى بر طبيعتش غالب نباشد.

و بهمين جهت است كه اغلب رؤياها و خوابها از تخيلات نفسانى است كه يكى از آن اسباب، خارجى و يا داخلى طبيعى و يا داخلى اخلاقى، نفس را به تصور آنها واداشته است و در حقيقت نفس آدمى در اين خوابها همان كيفيت تاثير و نحوه عمل آن اسباب را در خودش حكايت مى كند، و بس، و آن خوابها حقيقت ديگرى غير اين حكايت ندارند.

اين است آن حقيقتى كه منكرين واقعيت رؤيا را به انكار واداشته، و غير آنچه ما گفتيم دليل ديگرى نداشته و بغير شمردن عوامل مزبورى كه گفتيم (در قوه خيال آدمى اثر

می گذارند،) مطلب علمی دیگری ندارند.

و ما هم آن را مسلم می دانیم منتهی چیزی که هست باید به ایشان بگوییم دلیل مذکور نمی تواند اثبات کند که بطور کلی هر چه رؤیا هست از این قبیل است و حقیقت و واقعیتی ندارد، بله این معنا را اثبات می کند که هر رؤیایی حقیقت نیست، و این غیر مدعای ایشان است، مدعای ایشان این است که همه خوابها خالی از حقیقت است.

آری (همانطور که گفتیم) خوابهایی در این میان هست که رؤیای صالح و صادق است و از حقائقی پرده برمی دارد که هیچ راهی به انکار آن نیست، و نمی توانیم بگوییم هیچگونه رابطه ای بین آنها و بین حوادث خارجی و اموری که کشف و پیش بینی شده وجود ندارد.

پس، از آنچه که بیان شد این معنا روشن گردید که بطور کلی هیچ یک از رؤیاها خالی از حقیقت نیست به این معنا که این ادراکات گوناگونی که در خواب بر نفس آدمی عارض

صفحه ی ۳۶۹

می شود و ما آنها را رؤیا می نامیم ریشه ها و اسبابی دارند که باعث پیدایش آنها در نفس و ظهورشان در خیال می شود، و وجود این ادراکات حکایت از تجسم آن اصول و اسبابی می کند که اصول و اسباب آنها است، بنا بر این (صحیح است بگوئیم) برای هر رؤیایی تعبیری هست، لیکن تعبیر بعضی از آنها عوامل طبیعی و بدنی در حال خواب است، و تاویل بعضی دیگر عوامل اخلاقی است، و بعضی دیگر سببهای متفرقه اتفاقی است، مانند کسی که در حال فکر در امری بخواب می رود و در خواب رؤیایی مناسب آن می بیند.

(در آنچه گفته شد هیچ حرف و بحثی نیست و

همه در باره آن متفقند) بحث و رد و قبولی که هست همه در باره رؤیایی است که نه اسباب خارجی طبیعی دارد و نه ریشه اش اسباب مزاجی و یا اتفاقی است، و نه مستند به اسباب داخلی و اخلاقی است و در عین حال با حوادث خارجی و حقائق کونی ارتباط هم دارد.

۳- خوابهای راست خوابهای مورد بحث، یعنی آنهایی که با حوادث خارجی و مخصوصا حوادثی که سابقه قبلی ندارند ارتباط دارد از آنجایی که یکی از دو طرف ارتباط امری است معدوم و نیامده از قبیل بخواب دیدن اینکه پس از مدتی چنین و چنان می شود و عینا هم بشود اشکال شده است، که معنا ندارد میان امری وجودی (رؤیا) و امری عدمی (حادثه نیامده) ارتباط برقرار شود، و یا به عبارت دیگر معقول نیست میان رؤیا و امری که بوسیله یکی از عوامل مذکور در قبل، از حواس ظاهر و اخلاقیات و انحراف مزاج وارد بر نفس نشده ارتباط برقرار گردد مثلا شخصی بدون هیچ سابقه ای در خواب ببیند که در فلان محل دفینه ای از طلا و نقره نهفته است و فلان خصوصیات را هم دارد و شکل و قیافه ظرف آن هم چنین و چنان است، آن گاه از خواب برخاسته به آن نقطه برود و زمین را بکند، و دفینه را با عین آن خصوصیات پیدا کند، چون همانطور که گفتیم معنا ندارد میان نفس آدمی و امری که به تمام معنی از حواس ظاهری و باطنی انسان غایب بوده ارتباط برقرار شود.

و بهمین جهت در جواب این اشکال گفته اند: این ارتباط از این راه برقرار می شود که نفس

شخص نائم، نخست با سبب حادثه ارتباط پیدا می کند، آن سببی که فوق عالم طبیعت قرار دارد، و بعد از برقرار شدن ارتباط میان نفس و آن سبب، ارتباط دیگری برقرار می شود میان آن و خود حادثه.

توضیح اینکه عوالم سه گونه اند:

یکی عالم طبیعت که عبارتست از عالم دنیا که ما در آن زندگی می کنیم و موجودات در آن صورتهایی مادی هستند، که بر طبق نظام حرکت و سکون و تغیر و تبدل جریان می یابد.

عالم دوم عالم مثال است که ما فوق این عالم قرار دارد، به این معنا که وجودش ما فوق وجود این عالم است (نه اینکه فوق مکانی باشد) و در آن عالم نیز صور موجودات هست اما بدون ماده، که آنچه حادثه در این عالم حادث می شود از آن عالم نازل می گردد و باز هم به آن عالم عود می کند، و آن عالم نسبت به این عالم و حوادث آن، سمت علیت و سببیت را دارد.

عالم سوم عالم عقل است که ما فوق عالم مثال است، یعنی وجودش ما فوق آنست (نه جایش)، در آن عالم نیز حقایق این عالم و کلیاتش وجود دارد، اما بدون ماده طبیعی و بدون صورت مثالی، که آن عالم نسبت به عالم مثال نیز سمت علیت و سببیت را دارد. نفس آدمی بخاطر تجردش، هم سنخیتی با عالم مثال دارد و هم با عالم عقل، و وقتی انسان به خواب رفت و حواسش دست از کار کشید، طبعا از امور طبیعی و خارجی منقطع شده متوجه به عالم مثال و عقل که خود، هم سنخ آنها است می شود، و در نتیجه پاره ای از

حقایق آن عوالم را به مقدار استعداد و امکان مشاهده می نماید.

حال اگر نفس، کامل و متمکن از درک مجردات عقلی بود، آن مجردات را درک نموده اسباب کاینات را آن طور که هست یعنی بطور کلیت و نوریت در پیش رویش حاضر می سازد، و اگر آن مقدار کامل نبود که بطور کلیت و نوریت استحضار کند، به نحو حکایت خیالی و بصورتها و اشکالی جزئی و مادی که با آنها مانوس است حکایت می کند، آن طور که خود ما در بیداری، مفهوم کلی سرعت را با تصور جسمی "سریع الحرکه" حکایت می کنیم، و مفهوم کلی عظمت را به کوه، و مفهوم رفعت و علو را به آسمان و اجرام آسمانی، و شخص مکار را به روباه، و حسود را به گرگ، و شجاع را به شیر، و همچنین غیر اینها را بصورتهایی که با آن مانوسیم تشبیه و حکایت و مجسم می سازیم.

این صورتی است که نفس متمکن از ادراک مجردات آن طور که هست بوده باشد و بتواند به آن عوالم ارتقاء یابد، و گرنه تنها از عالم طبیعت به عالم مثال ارتقاء یافته و چه بسا در آن عالم، حوادث این عالم را به مشاهده علل و اسبابش مشاهده نماید بدون اینکه با تغییر و تبدیل تصرفی در آن بکند.

و اینگونه مشاهدات نوعا برای نفوسی اتفاق می افتد که سلیم و متخلق به صدق و صفا باشند، این آن خوابهایی است که در حکایت از حوادث، صریح است.

و چه بسا که نفس، آنچه را که در آن عوالم مشاهده می کند با مثالهایی که بدان مانوس

است ممثل می سازد، مثلا ازدواج (آینده) را بصورت

جـامه در تن کردن حکایت می کنـد، و افتخار را بصورت تاج، و علم را بصورت نور، و جهل را بصورت ظلمت، و بی نامی و گوشه نشینی را بصورت مرگ مجسم می سازد، و بسیار هم اتفاق می افتد که در آن عالم هر چه را مشاهده می کنیم، نفس ما منتقل به ضد آن می شود، هم چنان که در بیداری هم با شنیدن اسم ثروت به فقر، و با تصور آتش به یخ، و از تصور حیات به تصور مرگ منتقل می شویم، و امثال اینها.

از جمله مثالهای این نوع خوابها، این خوابیست که نقل شـده که مردی در خواب دید در دسـتش مهری است که با آن دهان و عـورت مردم را مهری می کنـد، از ابن سـیرین پرسـید، در جـواب گفت: تـو بزودی مـؤذن می شوی و در مـاه رمضـان مردم با صدای تو امساک می کنند.

از آنچه گذشت این معنا روشن گردید که خوابهای راست در تقسـیم اولی تقسیم می شود به، خوابهای صریحی که نفس نائم و صـاحب رؤیـا در آن هیچگـونه تصـرفی نکرده و قهرا و بـدون هیـچ زحمـتی بـا تاویـل خود منطبق می شود. و خوابهـای غیر صریحی که نفس صـاحب خواب از جهت حکـایت، در آن تصـرف کرده حالاـ یـا به تمثیـل و یـا به انتقـال از معنای خواب به چیزی که مناسب آن و یا ضد آنست، این قسم رؤیا آن قسـمی است که محتاج به تعبیر است تا متخصصی آن را به اصلش که در رؤیا مشاهـده شـده برگردانـد، مثلا تاجی را که می گوید در خواب دیده ام افتخار، و مرگ را به حیات، و حیات را به فرج بعد از شدت، و ظلمت را به جهل،

و حیرت را به بدبختی تعبیر کند.

آن گاه قسم دوم به یک تقسیم دیگری منقسم می شود به دو قسم یکی آن خوابهایی است که نفس صاحب خواب فقط یک بار در آن تصرف می کند و از آنچه دیده به چیز دیگری مناسب و یا ضد آن منتقل گشته و آن را حکایت می کند، و یا فوقش از آنهم به چیز دیگری منتقل می شود به طوری که برگرداندن آن به اصل و ریشه اش دشوار نیست.

قسم دوم آن رؤیایی است که نفس صاحبش به یک انتقال و دو انتقال اکتفاء ننموده، مثلا از آنچه دیده به ضدش منتقل شده، و از آن ضد به مثل آن ضد و از مثل آن ضد به ضد آن مثل، و همچنین بدون اینکه به حدی توقف کرده باشد انتقال بعد از انتقال و تصرف بعد از تصرف کرده، بطوری که دیگر مشکل است که تعبیرگو بتواند رؤیای مزبور را به اصلش برگرداند، اینگونه خوابها را" اضغاث احلام" می نامند، که تعبیر ندارد، برای اینکه یا دشوار است و یا ممکن نیست تعبیرش کرد.

از اینجا بخوبی روشن گردید که بطور کلی خوابها دارای سه قسم کلی هستند، یکی خوابهای صریحی که احتیاجی به تعبیر ندارد، یکی اضغاث احلام که از جهت دشواری و یا

صفحه ی ۳۷۲

تعذر، تعبیر ندارد و سوم خوابهایی که نفس در آن با حکایت و تمثیل تصرف کرده، این قسم از خوابها است که تعبیر می شود. این بود اجمال آنچه که علمای روانشناس قدیم در باره رؤیا گفته اند، و بحث بیش از این و کامل آن موکول به کتبی است که در این باره تدوین یافته.

۴- در قرآن

مؤید آنچه گفته شد هست یک جا می فرماید:" وَ هُوَ الَّذِی یَتَوَفَّاکُمْ بِاللَّیْلِ «۱»" و در جای دیگر می فرماید:" اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنامِها فَیُمْسِکُ الَّتِی قَضی عَلَیْهَا الْمَوْتَ وَ یُرْسِلُ الْأُخْری «۲»".

و ظاهر این دو آیه این است که نفوس در موقع خواب، از بدن ها گرفته می شوند و دیگر ارتباطی با حواس ظاهری بدن ندارند، به نوعی به عالم ربوبی رجوع کرده و منتقل می شوند که بی شباهت به مرگ نیست.

خدای تعالی در کلام خود به هر سه قسم رؤیای مذکور اشاره کرده و از قسم اول، رؤیای ابراهیم و رؤیای مادر موسی و پاره ای از رؤیاهای رسول خدا (ص) را آورده، و به قسم دوم هم در جمله" أَضْغاثُ أَحْلامٍ" اشاره کرد، که چنین رؤیاهایی هم هست، و از قسم سوم، رؤیای یوسف و رؤیاهای دو رفیق زندانی او و رؤیای پادشاه مصر را که هر سه در سوره یوسف آمده برشمرده است.

---

(۱) او کسی است که شما را در شب می گیرد. سوره انعام، آیه ۶۰.

(۲)" خدا است که در موقع مرگ، ارواح را می گیرد و آن را که هنوز مرگش نرسیده در حال خواب روحش را قبض می کند، سپس آن را که حکم به مرگش کرده جانش را نگاه می دارد و آن را که نکرده به بدنش می فرستد". سوره زمر، آیه ۴۲. صفحه ی ۳۷۳

[سوره یوسف (۱۲): آیات ۱۰۳ تا ۱۱۱]

ترجمه آیات و بیشتر مردم هر چند تو حرص بورزی ایمان نخواهند آورد (۱۰۳).

تو برای پیغمبری از آنان مزدی نمی خواهی، که آن جز یادآوری برای جهانیان نیست (۱۰۴).

چه بسیار آیه ها و نشانه ها در آسمان و زمین هست که

بر آن می گذرند، و از آن روی گردانند (۱۰۵).

و بیشترشان به خدا ایمان نیارند، جز اینکه مشرک باشند (۱۰۶).

مگر ایمن شده اند که پوششی از عذاب خدا به ایشان برسد، یا قیامت ناگهان و در حالی که خبر ندارند بر آنان درآید؟ (۱۰۷).

بگو راه من این است که من و پیروانم با بصیرت کامل همه مردم را بسوی خدا می خوانیم، خدای یکتا منزه است، و من از مشرکان نیستم (۱۰۸).

پیش از تو نفرستاده ایم مگر مردانی از اهل دهکده ها را که به آنها وحی می کرده ایم چرا در این سرزمین نمی گردند تا بنگرند سرانجام کسانی که پیش از آنان بوده اند، چسان بوده است؟ و، سرای آخرت برای کسانی که پرهیزگاری کرده اند بهتر است، چرا تعقل نمی کنند؟ (۱۰۹).

(پیامبران به دعوت خود و دشمنان به مخالفت خود هم چنان ادامه دادند) تا رسولان مایوس شدند و گمان کردند که (حتی گروه اندک مؤمنان) به آنها دروغ گفته اند، در این هنگام یاری ما فرا رسید، پس هر کس را که خواستیم نجات دادیم، و عذاب ما از قوم زیانکار بازگردانده نمی شود (۱۱۰).

در سرگذشت آنان برای صاحبان خرد عبرتی هست، این سخنی نیست که ساخته باشند بلکه تصدیق کتابیست که پیش از آن بوده و توضیح همه چیز است، با هدایت و رحمتی برای گروهی که ایمان دارند (۱۱۱).

بیان آیات این آیات، خاتمه سوره یوسف است، و در آن این معنا را خاطرنشان می سازد که ایمان کامل که همان توحید خالص باشد مقام عزیز، و فضیلت کمیابی است که جز تعداد اندکی از مردم به آن نمی رسند، و اما اکثر مردم ایمان آور نیستند، هر چند که تو (رسول خدا) به

ایمان ایشان حریص باشی و همه طاقت و توان خود را صرف کنی.

و آن اقلیتی هم که ایمان می آورند، ایمانشان آمیخته به شرک است، پس برای ایمان محض و توحید خالص باقی نمی ماند مگر تعداد اندکی از مردم.

و این توحید خالص همان راهی است که رسول خدا (ص) و همچنین پیروانش با بصیرت بدان دعوت می کردند، و خدا هم ناصر او و نجات دهنده مؤمنین پیرو او از مهالک است، و از مهالکی که توحید و ایمانشان را تهدید می کند و از عذاب استیصال و ریشه کنی که (وعده داده بود) بزودی گریبانگیر مشرکین شده مستاصل و منقرضشان می کند، نجاتشان می دهد هم چنان که سنت خدا در باره انبیای گذشته اش هم بطوری که از داستانهایش برمی آید چنین بوده است.

و در داستانهای ایشان عبرت، بیان حقیقت، و هدایت و رحمت است برای مؤمنین.

" وَ ما أَكْثَرُ النَّاسِ وَ لَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ".

زیرا مگر غیر این است که وضع بیشتر مردم بخاطر افتادنشان به روی جیفه دنیا و دلدادگیشان به زینت های آن و از یاد بردنشان آن ودیعه ها را که خدا در فطرتشان قرار داده از قبیل علم به خدا و آیات او، چنین است که به خدا ایمان نیاورند هر چند ای رسول گرامی من، حرص و پافشاری به خرج دهی، و دوست بداری که ایمان بیاورند، (دلیل بر این معنایی که برای آیه کردیم آیات بعدی است).

" وَ ما تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ ".

" واو"، در اول این آیه واو حالیه است که چنین معنایی به آیه می دهد: ایشان ایمان آور نیستند با اینکه تو از ایشان در برابر

ایمانشـان و یـا در برابر این قرآن که بر تو نـازل شـده و داری برایشـان تلاوت می کنی اجر و مزدی طلب نکرده ای، تا بگوییم غرامت و ضـرر مالی ایشان را از ایمان آوردن جلوگیری می کند، و علاقه ای که به مال خود دارند نمی گذارد آن را در قبول دعوت تو و ایمان به آن خرج کننـد، و اینکه فرمود:" إِنْ هُوَ إِلَّا ذِکْرٌ لِلْعالَمِینَ" بیان شان واقعی قرآن است، می خواهد بفرماید: قرآن محضا و فقط مایه تـذکر عالمیان است، که بوسـیله آن بیاد می آورنـد آنچه را که خداونـد در دلهای جماعات بشـری به ودیعه سپرده از قبیل علم به خدا و آیات او، پس قرآن چیزی جز ذکر نیست، بوسـیله آن متذکر چیزهایی می شوند که غفلت و اعراض از یادشان برده، آری قرآن از کالاهایی نیست که بوسیله آن مال به دست آورند و یا به عزت و جاه و امثال آن برسند.

[اشاره ای به دلالت جمله:" یَمُرُّونَ عَلَیْها" بر حرکت زمین

" وَ کَأَیِّنْ مِنْ آیَهٍ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ یَمُرُّونَ عَلَیْها وَ هُمْ عَنْها مُعْرِضُونَ".

واوی که در اول این آیه است حالیه است، و احتمال هم دارد استینافیه باشـد و جمله را جمله ای ابتدایی بسازد، و" مرور بر هر چیز" به معنای رسـیدن به آن و گذشتن از آن و رسیدن به موجود بعدی آن است، بنا بر این مرور به آیات آسمانی و زمینی به معنای مشاهده یکی پس از دیگری آنها است.

و معنای آیه این است که بر سـر راه زندگی بشر آیات بسیاری آسمانی و زمینی وجود دارد که با وجود خود و نظام بدیعی که در آنها جاری است دلالت بر

توحیـد پروردگارشان می کنـد، و این مردم این آیات را یکی پس از دیگری می بینند، و دیدن آنها برایشان مکرر است، و در عین حال از آنها اعراض نموده متنبه نمی شوند.

و اگر جمله" یَمُرُّونَ عَلَیْها" را حمل بر تصریح (و مرور معمولی) کنیم، نه کنایه از دیدن و اعراض کردن، در آن صورت جمله مذکور از ادله فرضیه هیئت جدید خواهد شد، که

صفحه ی ۳۷۶

می گویـد: زمین دارای حرکت وضعی و انتقـالی است، زیرا از آن استفاده می شود که بشر بوسیله حرکت انتقالی و وضعی زمین از اجرام آسـمانی عبور می کنـد و می گـذرد، نه آن طور که حس مـا می پنـدارد که زمین مـا ایستاده و اجرام بر ما می گذرند.

" وَ ما یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِکُونَ".

ضمیر در" اکثرهم" به" ناس" برمی گردد، به اعتبار ایمانشان، به این معنا که اکثر مردم ایمان آور نیستند هر چنـد تو از ایشان مزدی نخواهی، و هر چند بر آیات آسمانی و زمینی با همه زیادیش مرور کنند، و آنهایی که از ایشان ایمان آوردند (که همان اقلیت باشند) اکثر ایشان ایمانشان آمیخته به شرک است.

و اگر بپرسی چگونه ممکن است آدمی در آن واحـد، هم متلبس به ایمـان باشـد و هم به شـرک، بـا اینکه ایمـان و شـرک دو معنـای مقابـل همنـد که در محـل واحـد جمع نمی شونـد؟ جواب می گوییم: این اجتمـاع، نظیر اجتمـاع اعتقـادات متنـاقض و اخلاقیـات متضـاد است، و از این نظر ممکن است که اینگونه امور از معانیی باشـند که فی نفسه قابل شـدت و ضـعفند، و مانند دوری و نزدیکی، به اضافه و نسبت مختلف می شوند، مثلا" قرب" و" بعد" اگر مطلق و بدون

اضافه لحاظ شود هرگز در محل واحد جمع نمی شوند، ولی اگر نسبی و اضافی لحاظ شوند، ممکن است در محل واحد جمع شونـد، و بـا هم مطـابقت داشـته باشـند، مثلاـ در بـاره مکه، هم دوری صـادق است و هم نزدیکی، دوری از شام، و نزدیکی به مدینه، همچنین اگر مکه با مدینه مقایسه شود از شام دور هست، ولی اگر با بغداد مقایسه شود به شام نزدیک خواهد بود.

[توضـیحی در مورد نسبی و اضافی بودن ایمان و شـرک و امکان اجتماع بعض مراتب آن دو با هم (وَ ما یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِکُونَ)]

ایمـان به خـدا و شـرک به او هم- که حقیقتشـان عبارتست از تعلق و بسـتگی قلب به خضوع و در برابر خـدا یعنی ذات واجب الوجود و بسـتگی آن بغیر او از چیزهایی که مالک خود و چیز دیگری نیستند مگر به اذن خدا،- دو مطلب اضافی هستند که به اختلاف نسبت و اضافه، مختلف می شوند.

(آری اگر ایمـان به خـدا و شـرک به او را دو نقطه صـرف و بی نهایت تصور کنیم در بین این دو نقطه فاصـله زیادی است که راهروانی در بین آن دو هر یک در یک نقطه قرار دارنـد) پس همانطور که ممکن است دل آدمی یکسـره بسـتگی به زنـدگی دنیـای فـانی و زینت های باطل آن پیـدا کرده و بکلی هر حق و حقیقتی را فراموش کنـد، و نیز ممکن است ماننـد مخلصـین از اولیای خـدا از هر چیز که دل را مشـغول از خـدای سـبحان می سازد منقطع گشـته به تمام معنا و با تمامی دل متوجه خـدا شده لحظه ای از او غافل نشود و در

ذات و صفات خود جز به او آرام نگیرد و جز آنچه او می خواهد نخواهد. همچنین ممکن است سهمی از آن و سهمی از این را با هم داشته ____ صفحه ی ۳۷۷

باشد، زیرا (همان طوری که گفته شد) میان این دو نقطه منزلهای بسیاری است که از جهت نزدیکی و دوری به یکی از آن دو مختلفند، و همین مراتب است که دو طرف را به نحوی از اجتماع، یک جا جمع می کند، و (راهروان در این مراتب کم و یا بیش، سهمی از ایمان و سهمی از شرک را دارند).

از جمله ادله بر این مدعا اخلاق و صفاتیست که در باطن دلها جایگزین است و آدمی را بخلاف آنچه که از حق و باطل معتقد شده دعوت می کند، و در اعمال صادره از او اثر می گذارد، و لذا می بینیم فلان شخص ادعای ایمان به خدا می کند و در عین حال بند بند بدنش از ترس مصیبتی که ممکن است روی بیاورد می لرزد، و حال آنکه متوجه این معنا هست که هیچ کس هیچ حول و قوه ای جز بوسیله خدا ندارد.

و نیز می بینیم فلان آقا که ادعای ایمان به خدا می کند و با اینکه به راستی ایمان دارد به اینکه:

"فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً- عزت همه اش مال خداست" مع ذلک این در و آن در می زند، و با اینکه ایمان دارد که خدا ضامن روزی است با این حال در خانه هر کس و ناکس را می کوبد، ایمان دارد که پروردگارش به آنچه که در دل نهفته دارد عالم است؟ و به آنچه که می گوید شنواست و به آنچه که می کند بصیر است، و بر

او هیچ چیز نه در آسمانها و نه در زمین پوشیده نیست، اما در عین حال همین پروردگار را معصیت نموده حیا نمی کند و همچنین.

پس مراد از شرک در آیه مورد بحث بعضی از مراتب شرک است، که با بعضی از مراتب ایمان جمع می شود، و در اصطلاح فن اخلاق آن را شرک خفی می گویند.

بنا بر این اینکه بعضی ها «۱» گفته اند: مراد از مشرکین در آیه، مشرکین مکه هستند صحیح نیست، و همچنین اینکه عده ای «۲» دیگر گفته اند: مراد از آنان، منافقین هستند، زیرا صاحب این دو قول اطلاق آیه را بدون هیچ دلیلی از خود آیه مقید نموده اند.

" أَ فَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غاشِيَةٌ مِنْ عَذابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ ".

" غاشیه" صفتی است که در جای موصوف حذف شده نشسته است، چون کلمه" عذاب" دلالت بر آن حذف شده می کرده، و تقدیر کلام چنین است:" تاتیهم عقوبه غاشیه- آیا ایمنند از اینکه عقوبتی از عذاب خدا به ایشان برسد که ایشان را فرا گیرد و احاطه کند؟".

کلمه" بغته" به معنای فجأه و ناگهانی است، و جمله" وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ" حال از ضمیر جمع است، یعنی قیامت بناگهانی بیاید در حالی که ایشان از آمدنش خبر نداشته باشند، چون ______________________

(۱ و ۲) مجمع البیان، ج ۴ ص ۱۲۶، ط. بیروت.

آمدن قیامت مسبوق به علامتی که وقت آن را تعیین کند نیست.

استفهامی که در آیه است استفهام تعجب است، و معنایش این است که امر ایشان در اعراضشان از آیات آسمان و زمین و عدم اخلاصشان نسبت به ایمان به خدا و اصرارشان در غفلت، بسیار عجیب است،

مگر اینها ایمنند از اینکه عذاب خدا بناگهانی احاطه شان کند؟.

[اعلام راه:" هذِهِ سَبِيلِي " بیان راه:" أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَةٍ " دعوت کنندگان: رسول اللَّه (صلّى الله عليه وآله) و پیروان او]

" قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي وَ سُبْحانَ اللَّهِ وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ".

خدای سبحان بعد از آنکه فرمود ایمان محض و توحید خالص بسیار عزیز الوجود و اندک است، و هر کسی بدان نمی رسد، با اینکه ایمان و توحید، حق و حقیقت صریح و واضحی است که آیات آسمانها و زمین بدان دلالت می کنند، اینکه رسول خدا (ص) را مامور نموده تا راه خود را اعلام بدارد، و آن عبارتست از دعوت به چنین توحیدی، دعوتی که از روی بصیرت است.

پس اینکه فرمود:" قُلْ هذِهِ سَبِيلِي " اعلام راه اوست، و جمله" أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَةٍ " بیان راه اوست، و جمله" سُبْحانَ اللَّهِ " جمله معترضه است که در آن خدا را تقدیس می کند، و جمله" وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ " تاکید معنای دعوت به خدا و بیان این جهت است که این دعوت بسوی خدا دعوتی نیست که بهر طوری که شد صورت گیرد بلکه دعوتی است که بر اساس توحید خالص صورت می گیرد، و بهیچ وجه، از توحید بسوی شرک گرایش نمی کند.

و اما اینکه فرمود:" أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي "، خواسته بفرماید: بار این دعوت تنها بدوش من نیست، بلکه بدوش کسانی هم که مرا پیروی کرده اند هست، پس با این جمله دعوت را توسعه و تعمیم داده و می فهماند با اینکه راه، راه رسول خدا (ص) است، لیکن بار دعوت به آن تنها بدوش آن جناب

نیست.

(گو اینکه از ظاهر خود آیه این توسعه و تعمیم فهمیده می شود) و لیکن سیاق دلالت می کند بر اینکه شرکت دادن پیروان، به این عمومیتی هم که از جمله" وَ مَنِ اتَّبَعَنِی" استفاده می شود نیست، زیرا سبیلی که در آیه شریفه آمده همان دعوت با بصیرت و یقین بسوی ایمان محض و توحید خالص است و معلوم است که در چنین سبیلی تنها کسانی شرکت دارند که در دین مخلص برای خدا باشند و عالم به مقام رب العالمین و دارای بصیرت و یقین بوده باشند، و چنین نیست که هر کس که کلمه" تابع رسول خدا (ص)" بر او صادق بود او نیز شریک در این دعوت بوده باشد، و نیز چنین مقام مقامی نیست که حتی آن پیروان و مؤمنینی هم که خدا در آیه قبلی از مشرکینشان خواند و به غفلت از پروردگار و ایمنی از مکر او و اعراض از

آیات او مذمتشان کرده بود به آن نائل شوند.

آری کسی که غافل از خدا و ایمن از عذاب خدا و اعراض کننده از آیات او و از یاد او است چگونه ممکن است داعی بسوی او باشد؟ با این که خدای تعالی در آیات بی شماری دارندگان این اوصاف را به ضلالت و کوری و خسران توصیف کرده، و این سنخ اوصاف با هدایت و ارشاد بهیچ وجه جمع نمی شود.

" وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجالًا نُوحِی إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرى ...".

بعد از آنکه خدای سبحان حال مردم را در ایمان به خود و سپس حال رسول خدا (ص) را در دعوت مردم بیان نموده، خاطرنشان ساخت که دعوت

پیامبر ناشی از رسالت الهی است، و از اغراض مادی که بدان وسیله مزدی به دست آورده نفعی کسب کند نیست، اینک در این آیه این معنا را بیان می کند که آنچه گفتیم یک مطلب تازه و جدیدی نبوده، بلکه سنت الهی بوده که همواره در دعوت های دینیش جریان داشته است، انبیای گذشته نیز فرشته نبوده اند، بلکه از میان همین مردم مبعوث می شدند، مردانی از اهالی آبادیهای خود بودند و با مردم آبادی خود نشست و برخاست میکردند و همه ایشان را می شناختند، با این تفاوت که خداوند به ایشان وحی فرستاده و ایشان را بسوی آنان گسیل می داشته تا بسوی او دعوتشان کنند عینا همین طور که رسول خدا (ص) مامور شده و دارد دعوت می کند، برای قوم او هم مئونه زیادی ندارد تا بگفته های او ایمان پیدا کنند، مئونه اش همین است که در روی زمین سیر و تفکر کنند، تا ببینند عاقبت کسانی که قبل از ایشان می زیسته اند به کجا کشید که اگر چنین سیری را شروع کنند خواهند دید که بلاد ایشان بصورت مخروبه ها در آمده، خانه هایشان خالی و ویران گشته است، و آن آثار بخوبی و با زبان بی زبانی از سرانجام کار آن اقوام خبر داده، اثر کفر و لجاجت و تکذیب آیات خدا را نشان می دهد.

پس رسول خدا (ص) جز به آنچه انبیای سلف دعوت می کردند به چیز دیگری دعوت نمی کند، و دعوت نمی کند مگر به چیزی که خیر و صلاح مردم در آن است، و آن این است که تقوی پیشه نموده از خدا بترسند تا رستگار گشته به سعادت دائمی و نعمت سرمدی در خانه باقی نائل آیند،

و خانه آخرت بهتر است برای کسانی که تقوی پیشه کنند، آیا (باز هم) تعقل نمی کنید؟.

[تطبیق دعوت پیامبر اسلام (صلّی الله علیه وآله) با دعوت پیامبران پیش از آن حضرت

پس جمله" وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرى دعوت رسول خدا (ص) را با دعوت رسولان قبل از او تطبیق می کند، حاصل اینکه توصیف ایشان به اینکه اهل آبادی های خود بوده اند برای این است که بفهماند: انبیاء از خود آن مردم بوده و از جنس

صفحه ی ۳۸۰

ملائکه و حتی از غیر خود ایشان نبودند و در میان آنان زندگی می کردند و نزد ایشان معروف و سرشناس بوده اند مردم هم با ایشان نشست و برخاست داشته اند.

مؤید این معنا توصیفی است که از ایشان کرده و فرمود" مردانی بودند"، زیرا مردان از زنان دارای روپوش زودتر شناخته می شوند.

و در جمله" أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ..."، امت پیغمبر اسلام (ص) را انذار می کند یعنی همان انذاری که امتهای گذشته را با آن انذار نمود، آنان نشنیدند و در نتیجه وزر و بال کار خود را چشیدند.

و جمله" وَ لَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَ فَلا تَعْقِلُونَ" بیان نصیحت است، و اینکه آنچه که بدان دعوت می کنند که همان تقوی باشد بدنبالش چیزی جز تمامی خیرات و همه سعادات نیست.

[معنای آیه:" حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ..."]

" حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا ...".

علمای لغت می گویند: کلمه" یاس" و کلمه" استیئاس" هر دو به یک معنی است لیکن بعید نیست بگوییم دومی از جهت اینکه از باب استفعال است به معنای

نزدیک شـدن به یاس است، بخاطر ظاهر شـدن آثار و نشانه های آن، و نزدیک شدن به یاس را هم عرفا یاس می گویند، ولی یاس حقیقی و قاطع نیست.

جمله" حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ ..." متعلق غایتی است که از آیه قبلی اسـتفاده می شـد، و معنای مجموع آن این است که: این رسولان که گفتیم مردانی بودنـدماننـد تو از اهل قریه ها، و گفتیم که قریه های ایشان بکلی نابود شده است، این رسولان، قوم خود را هم چنان دعوت می کردنـد، و مردم، هم، هم چنان لجاجت نموده آنان به عـذاب خدا انذارشان کرده و اینان نمی پذیرفتند، تا آنکه رسولان از ایمـان آوردن قوم خود مـایوس شدنـد (و یا نزدیک بود مایوس شونـد) و مردم گمان کردنـد آن کس که به پیغمبرشـان گفته عـذابی چنین و چنـان دارنـد دروغشـان گفته، در این موقع بود که یـاری مـا انبیـاء را دریـافت، پس هر که را خواستیم نجات دادیم، و آنهـا همـان مؤمنین بودنـد، و بـاس مـا یعنی عـذاب سـخت مـا از قوم مجرم درنگـذشت و همه را فرا گرفت.

اما مایوس شدن رسولان از ایمان آوردن قوم خود، همان معنایی است که در داستان نوح آورده و فرموده:" وَ أُوحِيَ إِلى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ " «۱» و نیز

---

(۱) بـه نـوح وحی شـد کـه از قـوم تـو دیگر کسـی ایمـان نمی آورد مگر همانهـا کـه ایمـان آورده انـد. سـوره هـود، آیـه ۳۶.

فرموده:" وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً " «۱» و نظیر آن در داستان هود و صالح و شعیب

و موسی (ع) نیز دیده می شود.

و اما اینکه فرمود: امتهای ایشان چنین پنداشتند که به انبیایشان دروغ گفته اند، این نیز نظیر مطلبی است که در داستان نوح آورده که قومش گفته بودند:" بَلْ نَظُنُّكُمْ كاذِبِينَ " «۲» و همچنین در داستان هود و صالح آورده، و در داستان موسی و فرعون فرموده" فَقالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يا مُوسى مَسْحُوراً " «۳».

و اما اینکه فرمود: نتیجه ایمان مؤمنین یاری آنان شد این نیز نظیر آیه:" وَ كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ " «۴». می باشد، و همچنین در ضمن داستان هلاکت پاره ای از امتها این معنا را آورده از آن جمله در داستان قوم هود فرموده:" نَجَّيْنا هُوداً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ " «۵» و در داستان قوم صالح فرموده:" نَجَّيْنا صالِحاً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ " «۶» و در داستان قوم شعیب فرموده:" نَجَّيْنا شُعَيْباً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ " «۷» و همچنین در داستانهای دیگر.

و اما اینکه فرمود: باس ما از مجرمین نمی گذرد، این نیز در آیات بسیاری بطور عمومی و خصوصی ذکر شده، در آیه" وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ " «۸» و آیه" وَ إِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ " «۹» و همچنین آیات دیگر ذکر شده.

---

(۱) نوح گفت پروردگارا! احدی از کفار را در زمین باقی مگذار، چون اگر باقیشان بگذاری بندگانت را گمراه نموده جز فاجر و کافر نمی زایند. سوره نوح، آیه ۲۶ و ۲۷.

(۲) بلکه ما شما را دروغگو می پنداریم. سوره هود، آیه ۲۷.

(۳) فرعون بدو گفت: من ای موسی تو را مردی جادو شده می پندارم. سوره اسراء،

آیه ۱۰۱.

(۴) همواره یاری مؤمنین حقی بوده است بر ما. سوره روم، آیه ۴۷.

(۵) ما هود را با آنان که با وی ایمان آوردند نجات دادیم. سوره هود، آیه ۶۶.

(۶) ما صالح را با آنان که با وی ایمان آوردند نجات دادیم. سوره هود، آیه ۶۶.

(۷) شعیب و آنان که با وی ایمان آوردند نجات دادیم. سوره هود، آیه ۹۴.

(۸) و برای هر امتی رسولی است، پس چون رسولشان آمد بینشان به حق و عدالت داوری شد، و ایشان ستم نمی شوند. سوره یونس، آیه ۴۷.

(۹) و چون خداوند برای قومی بدی بخواهد، کسی را از آن گریز نیست، و جز خدا ولیی نخواهد داشت. سوره رعد، آیه ۱۲.

صفحه ی ۳۸۲

این بود بهترین معناهایی که برای آیه مورد بحث ذکر کرده اند، دلیل بر آن هم این است که آیه شریفه همانطور که گفتیم با مضمونی که دارد غایت و سرآمد مضمون آیه قبلش است، و در این میان معانی دیگری برای آیه آورده اند که خالی از اشکال نیست، و ما متعرض نشدن به آن را بهتر دانستیم.

" لَقَدْ کانَ فِی قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِی الْأَلْبابِ ...".

راغب در مفردات می گوید: اصل کلمه" عبر" به معنای تجاوز از حالی به حالی است، و اما عبور تنها، مختص به تجاوز از آب است ... و" اعتبار" و" عبره" مخصوص به حالتی است که انسان بوسیله آن از شناختن چیزی که قابل مشاهده است به چیزی که قابل مشاهده نیست می رسد. هم چنان که خدای تعالی فرمود:" إِنَّ فِی ذلِکَ لَعِبْرَةً- در این آیات عبرت است" «۱» ضمیر در" قصصهم" به انبیاء، که یکی از ایشان یوسف، صاحب داستان این

سوره است برمی گردد، احتمال هم دارد که به یوسف و برادرانش برگشته و معنا چنین باشد:" قسم می خورم که در داستانهای انبیاء و یا یوسف و برادرانش عبرت است برای صاحبان عقل"، و این داستان که در این سوره آمده حدیثی افترایی نبود، لیکن تصدیق کتاب آسمانی قبل از قرآن یعنی تورات است.

" وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْ ءٍ ..."- هم بیان و تمیز هر چیزی است از آنچه که مردم در دینشان که اساس سعادت دنیا و آخرتشان است بدان نیازمندند، و هم هدایت بسوی سعادت و رستگاری است، و هم رحمت خاصی است از خداوند به مردمی که بدان ایمان آورند، آری از این نظر رحمت خاص الهی است که مردم با هدایت او بسوی صراط مستقیم هدایت می شوند.

بحث روایتی [روایاتی در معنای جمله!" ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ"]

در تفسیر قمی به سند خود از فضیل از ابی جعفر (ع) روایت کرده که در ذیل جمله" ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ" فرموده: مقصود از آن، شرک طاعت است، نه شرک در عبادت، یعنی معصیت هایی که ارتکاب می شوند در حقیقت شرک در اطاعت است و گنهکاران با گناه خود شیطان را اطاعت کرده اند. «۲»

---

(۱) مفردات راغب، ماده" عبر".

(۲) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۳۵۸، ط قم.

و در تفسیر عیاشی از محمد بن فضیل از حضرت رضا (ع) روایت کرده که فرمود: مقصود شرکی است که به حد کفر نرسیده باشد. «۱»

و نیز در همین کتاب از مالک بن عطیه از ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده که در ذیل آیه شریفه فرموده: مقصود از این شرک این

است که کسی بگوید: اگر فلانی نبود من هلاک شده بودم، و اگر فلانی نبود من به فلان منفعت و فلان خیر می رسیدم، و اگر فلانی نبود زن و بچه من از دستم رفته بودند، زیرا چنین کسی برای خدا در ملك او شریکی قایل شده که آن شریک روزیش می دهد، و یا بلا را از او دفع می کند. آن گاه می گوید عرض کردم: حال اگر کسی چنین بگوید:" اگر خدا فلانی را نرسانده بود من هلاک می شدم" چطور آیا این هم شرک است؟ فرمود: این خوبست و اشکالی ندارد «۲».

و نیز در همین کتاب از زراره روایت کرده که گفت: از حضرت ابی جعفر (ع) پرسیدم چه می فرمایی در آیه" وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ"؟ فرمود:

یکی از مثالهای این شرك این است که کسی بگوید: نه بجان تو «۳».

مؤلف: مقصود آن حضرت این است که کسی بغیر خدا قسم بخورد، چون غیر خدا را به نحوی تعظیم کرده که ذاتا لایق و مستحق آن نیست، و اخبار در این باره زیاد است.

[دو روایت در بیان این که مراد از:" مَنِ اتَّبَعَنِي" در آیه:" قُلْ هذِهِ سَبِيلِي ..." علی (علیه السلام) است

و در کافی به سند خود از" سلام بن مستنیر" از ابی جعفر (ع) روایت کرده که در ذیل آیه" قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي" فرمود: مقصود رسول خدا (ص) و امیر المؤمنین و اوصیای بعد از آن حضرتند «۴».

و نیز در همین کتاب به سند خود از" ابی عمرو زبیری" از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل همان آیه

فرموده: مقصود علی است که اولین پیرو او در ایمان به خدا و تصدیق نبوت اوست، و از میان امتی که او در آن امت و بسوی آن امت مبعوث شده اولین کسی که قبل از همه خلق به آنچه او از ناحیه خدا آورده ایمان آورده و هرگز به خدا شرك نورزیده ایمان خود را مشوب و آمیخته با ظلم (که همان شرك باشد) نکرده علی است «۵».

مؤلف: این دو روایت مؤید آن بیانی است که در ذیل آیه گذراندیم، و در معنای آن دو،

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۹ ح ۹۲.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۰ ح ۹۶.

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۹، ح ۹۰.

(۴) اصول کافی، ج ۱، ص ۴۲۵، ح ۶۶، ط بیروت.

(۵) اصول کافی، ج ۲، ص ۴۰، ح ۱.

روایات دیگری نیز هست، که بعید نیست ذکر مصداق در همه آنها از باب تطبیق باشد.

و نیز در کافی به سند خود از هشام بن حکم روایت آورده که گفت: از امام صادق (ع) پرسیدم: مقصود خداوند از اینکه فرمود: " سُبْحانَ اللَّهِ " چیست؟ فرمود: بلند داشتن خداست، یعنی اظهار پاکی خدا از هر بدی از روی غیرت بندگی «۱».

و نیز در همین کتاب به سند خود از هشام جوالیقی روایت کرده که گفت: از امام صادق (ع) از معنای کلام خدا که فرموده: " سُبْحانَ اللَّهِ " سؤال کردم، فرمود: معنایش این است که خدا منزه است «۲».

و در کتاب معانی به سند خود از " سیار " از حسن بن علی از پدرانش از امام صادق (ع) روایت کرده که در ضمن حدیثی وی را مخاطب قرار داده

فرمود: مگر تا کنون ندانستی که خداوند دنیا را هرگز از پیغمبر و یا امامی از جنس بشر خالی نگذاشته؟ مگر خداوند نبوده که فرموده:" وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ"- یعنی بسوی خلق-" إِلَّا رِجالًا نُوحِی إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرى که خبر داده از اینکه هیچوقت ملائکه را بسوی زمین مبعوث نکرده، و ایشان را ائمه و حکام قرار نداده، و اگر فرستاده، بسوی انبیاء فرستاده «۳».

[چند روایت در معنای آیه:" حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ ..."]

و در عیون به سند خود از" علی بن محمد بن جهم" روایت کرده که گفت: در مجلس مامون حاضر شدم، در حالی که رضا علی بن موسی (ع) نزد او بود، مامون از آن جناب پرسید: یا بن رسول اللَّه مگر شما نمی گویید که انبیاء معصومند؟ فرمود: چرا، راوی حدیث را هم چنان ادامه داده تا آنجا که می گوید: مامون به ابی الحسن عرض کرد: پس بفرما معنای آیه" حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا" چیست؟ رضا (ع) فرمود: خداوند می فرماید: تا آنکه رسولان از قوم خود مایوس شدند، و قوم ایشان گمان کردند که به رسولان دروغ خبر داده اند، در این موقع بود که یاری ما ایشان را دریافت «۴».

مؤلف: این روایت مؤید معنایی است که ما برای آیه کردیم، و بعضی از روایات که دارد رسولان احتمال دادند که نکند آن کسی که برای ایشان وحی آورده شیطان بوده که خود را بصورت فرشته درآورده، روایات قابل اعتمادی نیست.

---

(۱) اصول کافی، ج ۱، ص ۱۱۸، ح ۱۰، ط بیروت.

(۲) اصول کافی، ج ۱، ص ۱۱۸، ح ۱۱، ط بیروت.

(۳) عیون الاخبار

الرضا، ج ۱، ص ۲۷۰.

(۴) عیون الأخبار ج ۱.

صفحه ی ۳۸۵

و در تفسیر عیاشی از زراره روایت کرده که گفت: به حضرت صادق (ع) عرض کردم: چطور رسول خدا (ص) نترسید از اینکه مبادا آنچه از ناحیه خدا برایش می آید از القائاتی باشد که شیطان در دلش بیندازد؟ فرمود: خداوند وقتی یکی از بندگان خود را رسول خدا بگیرد، سکینه و وقار را بر او نازل می کند، و آنچه که از ناحیه خدا برایش می آید عینا مانند چیزهایی که به چشم می بیند یقین آور است «۱».

و در الدر المنثور است که ابن جریر و ابن منذر از ابراهیم از ابی حمزه جزری روایت کرده اند که گفت: غذایی درست کردم و عده ای از اصحابمان را که از آن جمله سعید بن جبیر و ضحاک بن مزاحم بودند به آن غذا دعوت نمودم، (در آن میان) جوانی از قریش از سعید بن جبیر پرسید یا ابا عبد اللَّه! این حرف را چگونه قرائت می کنی:" حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا"؟ زیرا من هر وقت بدینجا می رسم آرزو می کنم ای کاش این سوره را نخوانده بودم سعید گفت: درست است و معنایش این است که تا آنکه رسولان از تصدیق قوم خود مایوس شدند و مردمی که آن رسولان بسویشان گسیل شده بودند چنین پنداشتند که به رسولان دروغ خبر داده اند. ضحاک گفت: اگر برای حل این اشکال تا یمن رفته بودم کم بود «۲».

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۱، ح ۱۰۶، چاپ تهران.

(۲) الدر المنثور، ج ۴، ص ۴۱، ط بیروت.

تفسیر نمونه

سوره یوسف

مقدمه

(دارای ۱۱۱ آیه که همه در مکه نازل شده است)

قبل از ورود در تفسیر آیات این سوره ذکر چند امر لازم است :

۱ - در اینکه این سوره در مکه نازل شده است در میان مفسران ، بحث و اشکال نیست ، تنها از ابن عباس نقل شده که چهار آیه آن (سه آیه نخست و آیه هفتم) در مدینه نازل گردیده .

ولی دقت در پیوند این آیات با آیات دیگر این سوره نشان می دهد که نمی توان آنها را از بقیه تفکیک کرد، بنابراین احتمال نزول این چهار آیه در مدینه بسیار ضعیف است .

۲ - تمام آیات این سوره جز چند آیه که در آخر آن آمده سر گذشت جالب و شیرین و عبرت انگیز پیامبر خدا یوسف (علیه السلام) را بیان می کند و به همین دلیل این سوره بنام یوسف نامیده شده است و نیز و به همین جهت از مجموع ۲۷ بار ذکر نام یوسف در قرآن ۲۵ مرتبه آن در این سوره است ، و فقط دو مورد آن در سوره های دیگر (سوره غافر آیه ۳۴ و انعام آیه ۸۴) می باشد.

محتوای این سوره بر خلاف سوره های دیگر قرآن همگی به هم پیوسته و بیان فرازهای مختلف یک داستان است ، که در بیش از ده بخش با بیان فوق العاده گویا، جذاب ، فشرده ، عمیق و مهیج آمده است .

گر چه داستان پردازان بی هدف ، و یا آنها که هدفهای پست و آلوده ای دارند سعی کرده اند از این سرگذشت آموزنده یک داستان عشقی محرک برای هوسبازان بسازند و چهره واقعی یوسف و سرگذشت او را مسخ کنند، و

حتی در شکل یک فیلم عشقی به روی پرده سینما بیاورند ولی قرآن که همه چیزش الگو

و اسوه است ، در لابلای این داستان عالیترین درسهای عفت و خویشتن داری و تقوی و ایمان و تسلط بر نفس را منعکس ساخته آنچنان که هر انسانی - هر چند، بارها آنرا خوانده باشد - باز به هنگام خواندنش بی اختیار تحت تاثیر جذبه های نیرومندش قرار می گیرد.

و به همین جهت قرآن نام زیبای احسن القصص (بهترین داستانها) را بر آن گذارده است ، و در آن برای اولواالالباب (صاحبان مغز و اندیشه) عبرتها بیان کرده است .

۳ - دقت در آیات این سوره این واقعیت را برای انسان روشنتر می سازد که قرآن در تمام ابعادش معجزه است ، چرا که قهرمانهائی که در داستانها معرفی می کند - قهرمانهای واقعی و نه پنداری - هر کدام در نوع خود بی نظیرند.

ابراهیم قهرمان بت شکن با آن روح بلند و سازش ناپذیر در برابر طاغوتیان .

نوح آن قهرمان صبر و استقامت و پایمردی و دلسوزی در آن عمر طولانی و پربرکت .

موسی آن قهرمان تربیت یک جمعیت لجوج در برابر یک طاغوت عصیانگر.

یوسف آن قهرمان پاکی و پارسائی و تقوی ، در برابر یک زن زیبای هوسباز و حیله گر.

و از این گذشته قدرت بیان وحی قرآنی در این داستان آنچنان تجلی کرده که انسان را به حیرت می اندازد، زیرا این داستان چنانکه می دانیم در پاره ای از موارد به مسائل بسیار باریک عشقی منتهی می گردد، و قرآن بی آنکه آنها را درز بگیرد، و از کنار آن بگذرد تمام

این صحنه ها را با ریزه کاریهایش طوری بیان می کند که کمترین احساس منفی و نامطلوب در شنونده ایجاد نمی گردد، در متن تمام قضایا وارد می شود اما در همه جا اشعه نیرومندی از تقوا و پاکی ،

بحثها را احاطه کرده است .

۴ - داستان یوسف قبل از اسلام و بعد از آن

بدون شک قبل از اسلام نیز داستان یوسف در میان مردم مشهور و معروف بوده است ، چرا که در تورات در چهارده فصل از سفر پیدایش (از فصل ۳۷ تا ۵۰) این داستان مفصلا ذکر شده است .

البته مطالعه دقیق این چهارده فصل نشان می دهد که آنچه در تورات آمده تفاوتهای بسیاری با قرآن مجید دارد و مقایسه این تفاوتها نشان می دهد که تا چه حد آنچه در قرآن آمده پیراسته و خالص و خالی از هر گونه خرافه می باشد و اینکه قرآن به پیامبر می گوید: پیش از این از آن غافل بودی (بنابر اینکه منظور از احسن القصص داستان یوسف باشد) اشاره به عدم آگاهی پیامبر از واقعیت خالص این سرگذشت عبرت انگیز است .

از تورات کنونی چنین بر می آید که یعقوب هنگامی که پیراهن خون آلود یوسفرا دید چنین گفت : این قبای پسر من است و جانور درنده او را خورده یقین که یوسف دریده شده است - پس یعقوب جامه های خود را درید و پلاس به کمرش بست و روزهای بسیاری از برای پسرش نوحه گری نمود - و تمامی پسران و تمامی دخترانش از برای تسلی دادن به او برخاستند، اما او را تسلی گرفتن امتناع نمود و گفت

به پسر خود به قبر محزونا فرود خواهم رفت .

در حالی که قرآن می گوید: یعقوب با هوشیاری و فراست از دورغ فرزندان آگاه شد و در این مصیبت جزغ و فزع و بی تابی نکرد، بلکه آنچنان که سنت انبیاء است با آن مصیبت برخورد صبورانه ای داشت هر چند قلبش می سوخت و اشکش جاری می شد و طبعا از کثرت گریه چشمش را از دست داد ولی به تعبیر قرآن با صبر جمیل و با خویشتن داری (کظیم) سعی کرد از

کارهائی همچون دریدن جامه و نوحه گری و پلاس به کمر بستن که علامت عزاداری مخصوص بود خودداری کند.

بهر حال بعد از اسلام نیز این داستان در نوشته های مورخین شرق و غرب گاهی با شاخ و برگهای اضافی آمده است در شعر فارسی نخستین قصه یوسف و زلیخا را به فردوسی نسبت می دهند و پس از او یوسف و زلیخای شهاب الدین عمعق و مسعودی قمی است و بعد از او، یوسف و زلیخای عبدالرحمن جامی شاعر معروف قرن نهم است . <۱>

۵ - چرا بر خلاف سرگذشتهای سایر انبیاء داستان یوسف یکجا بیان شده است ؟ - یکی از ویژگیهای داستان یوسف این است که همه آن یکجا بیان شده ، بخلاف سرگذشت سایر پیامبران که بصورت بخشهای جداگانه در سوره های مختلف قرآن پخش گردیده است .

این ویژگی به این دلیل است که تفکیک فرازهای این داستان با توجه به وضع خاصی که دارد پیوند اساسی آن را از هم می برد، و برای نتیجه گیری کامل همه باید یکجا ذکر شود، فی المثل داستان خوب

یوسف و تعبیری که پدر برای آن ذکر کرد که در آغاز این سوره آمده بدون ذکر پایان داستان مفهومی ندارد.

لـذا در اواخر این سوره می خوانیم ، هنگامی که یعقوب و برادران یوسف به مصر آمدنـد و در برابر مقام پر عظمت او خضوع کردنـد، یوسف رو به پـدر کرد و گفت : یا ابت هـذا تاویل رؤ یای من قبل قـد جعلها ربی حقا: پدرم ! این تاویل همان خوابی است که در آغاز دیدم خداوند آن را به واقعیت پیوست (آیه ۱۰۰).

این نمونه پیوند ناگسستنی آغاز و پایان این داستان را روشن می سازد، در حالی که داستانهای پیامبران دیگر این چنین نیست و هر یک از فرازهای آن مستقلا قابل درک و نتیجه گیری است .

یکی دیگر از ویژگیهای این سوره آنست که داستانهای سایر پیامبران که در قرآن آمـده معمولا بیان شـرح مبارزاتشان با اقوام سرکش و طغیانگر است که سرانجام گروهی ایمان می آوردند و گروه دیگری به مخالفت خود تا سر حد نابودی به مجازات الهی ادامه می دادند.

امـا در داسـتان یوسـف ، سـخنی از این موضـوع به میـان نیامـده است بلکه بیشـتر بیـانگر زنـدگانی خـود یوسـف و عبـور او از کورانهای سخت زندگی است که سرانجام به حکومتی نیرومند تبدیل می شود که در نوع خود نمونه بوده است .

۶ - فضیلت سوره یوسف .

در روایـات اسـلامی برای تلاوت این سوره فضائل مختلفی آمـده است از جمله در حـدیثی از امام صادق (علیه الاسـلام) می خوانیم : من قرء سوره یوسف فی کل یوم او فی کل لیله بعثه الله یوم القیامه و جماله مثل جمال

یوسف و لا یصیبه فزع یوم القیامه و کان من خیار عباد الله الصالحین .

: هر کس سوره یوسف را هم روز و هم شب بخواند، خداوند او را روز رستاخیز بر می انگیزد در حالی که زیبائیش همچون زیبائی یوسف است و هیچگونه ناراحتی روز قیامت به او نمی رسد و از بندگان صالح خدا خواهد بود. <۲>

بارها گفته ایم روایاتی که در بیان فضیلت سوره های قرآن آمده به معنی خواندن سطحی بدون تفکر و عمل نیست بلکه تلاوتی است مقدمه تفکر، و تفکری است سر آغاز عمل ، و با توجه به محتوای این سوره روشن است که اگر کسی

برنامه زندگی خود را از آن بگیرد و در برابر طوفانهای شدید شهوت و مال و جاه و مقام خویشتنداری کند تا آنجا که سیاه چال زندان را توام با پاکدامنی بر قصر آلوده شاهان مقدم دارد، چنین کسی زیبائی روح و جان او همانند زیبائی یوسف است و در قیامت که هر چیز در درون است آشکار می گردد جمال خیره کننده ای پیدا خواهد کرد و در صف بندگان صالح خدا خواهد بود.

لازم به تذکر است که در چند حدیث از تعلیم دادن این سوره به زنان نهی شده است شاید به این دلیل که آیات مربوط به همسر عزیز مصر و زنان هوسباز مصری با تمام عفت بیانی که در آن رعایت شده برای بعضی از زنان تحریک کننده باشد و به عکس تاکید شده است که سوره نور (که مشتمل بر آیات حجاب است) به آنها تعلیم گردد.

ولی اسناد این روایات رویهمرفته چندان قابل اعتماد نیست و

به علاوه در بعضی از روایات عکس این مطلب دیده می شود و در آن تشویق به تعلیم این سوره به خانواده ها شده است از این گذشته دقت در آیات این سوره نشان می دهد که نه تنها هیچ نقطه منفی برای زنان در آن وجود ندارد بلکه ماجرای زندگی آلوده همسر عزیز مصر درس عبرتی است برای همه آنهائی که گرفتار وسوسه های شیطانی می شوند.

تفسیر :

احسن القصص در برابر تو است .

این سوره نیز با حروف مقطعه (الف - لام - راء) آغاز شده است که نشانه ای از عظمت قرآن و ترکیب این آیات عمیق و پر محتوی از ساده ترین اجزاء یعنی حروف الفبا می باشد

درباره حروف مقطعه قرآن تا کنون در سه مورد (آغاز سوره بقره و آل عمران و اعراف) بقدر کافی بحث کرده ایم و دیگر ضرورتی برای تکرار نیست ، و دلالت آنها را بر عظمت قرآن ثابت کردیم .

و شاید به همین دلیل است که بعد از ذکر حروف مقطعه بلافاصله اشاره به عظمت قرآن می کند و می گوید اینها آیات کتاب مبین است کتابی روشنی بخش و آشکار کننده حق از باطل و نشان دهنده صراط مستقیم و راه پیروزی و نجات (تلک آیات الکتاب المبین).

جالب توجه اینکه در این آیه از اسم اشاره به دور (تلک) استفاده شده است ، که نظیر آن در آغاز سوره بقره و بعضی دیگر از سوره های دیگر قرآن داشتیم و گفتیم این گونه تعبیرات همگی اشاره به عظمت این آیات است یعنی آنچنان بلند و والا است که گوئی در نقطه

دور دستی قرار گرفته ، در اوج آسمانها، در اعماق فضای بیکران که برای رسیدن به آن باید تلاش و کوشش وسیعی انجام داد، نه همچون مطالب پیش پا افتاده که انسان در هر قدم با آن روبرو می شود. (نظیر این تعبیر را در ادبیات فارسی نیز داریم که در حضور یک شخص بلند پایه می گویند: آن جناب ... آن مقام محترم ...).

سپس هدف نزول این آیات را چنین بیان می کند:

ما آن را قرآن عربی فرستادیم تا شما آن را به خوبی درک کنید (انا انزلناه قرآنا عربیا لعلکم تعقلون).

هدف تنها قرائت و تلاوت و تیمن و تبرک با خواندن آیات آن نیست ، بلکه هدف نهائی درک است ، درکی نیرومند و پر مایه که تمام وجود انسان را به سوی عمل دعوت کند.

اما عربی بودن قرآن علاوه بر اینکه زبان عربی بشهادت آنها که اهل مطالعه

در زبانهای مختلف جهانند آنچنان زبان وسیعی است که می تواند ترجمان لسان وحی باشد و مفاهیم و ریزه کاریهای سخنان خدا را باز گو کند، علاوه بر این ، مسلم است که اسلام از جزیره عربستان از یک کانون تاریکی و ظلمت و توحش و بربریت طلوع کرد، و در درجه اول می بایست مردم آن سامان را گرد خود جمع کند، آنچنان گویا و روشن باشد که آن افراد بی سواد و دور از علم و دانش را تعلیم دهد و در پرتو تعلیمش دگرگون سازد و یک هسته اصلی برای نفوذ این آئین در سایر مناطق جهان به وجود آورد.

البته قرآن با این زبان برای همه مردم جهان قابل فهم نیست

(و به هر زبان دیگری بود نیز همین گونه بود) زیرا ما یک زبان جهانی که همه مردم دنیا آنرا بفهمند نداریم ، ولی این مانع از آن نخواهد شد که سایر مردم جهان از ترجمه های آن بهره گیرند و یا از آن بالاتر با آشنائی تدریجی به این زبان ، خود آیات را لمس کنند و مفاهیم وحی را از درون همین الفاظ درک نمایند.

به هر حال تعبیر به عربی بودن که در ده مورد از قرآن تکرار شده پاسخی است به آنها که پیامبر را متهم می کردند که او این آیات را از یک فرد عجمی یاد گرفته و محتوای قرآن یک فکر وارداتی است و از نهاد وحی نجوشیده است .

ضمنا این تعبیرات پی در پی این وظیفه را برای همه مسلمانان به وجود می آورد که همگی باید بکوشند و زبان عربی را به عنوان زبان دوم خود به صورت همگانی بیاموزند از این نظر که زبان وحی و کلید فهم حقایق اسلام است .

سپس می فرماید: ما نیکوترین قصه ها را از طریق وحی و فرستادن این قرآن برای تو بازگو می کنیم هر چند پیش از آن ، از آن غافل بودی (نحن نقص علیک احسن القصص بما اوحینا الیک هذا القرآن و ان کنت من قبله لمن الغافلین).

بعضی از مفسران معتقدند که ((احسن القصص)) اشاره به مجموعه قرآن است ، و جمله بما اوحینا الیک هذا القرآن را قرینه بر آن می دانند، و قصه در اینجا تنها به معنی داستان نیست ، بلکه از نظر ریشه لغت به معنی جستجو از آثار چیزی

است ، و هر چیز که پشت سر هم قرار گیرد، عرب به آن قصه می گوید و از آنجا که به هنگام شرح و بیان یک موضوع ، کلمات و جمله ها پی در پی بیان می شوند، این کار را قصه نامیده اند.

بهر حال خداوند مجموعه این قرآن که زیباترین شرح و بیان و فصیحترین و بلیغترین الفاظ را با عالیترین و عمیقترین معانی آمیخته که از نظر ظاهر زیبا و فوق العاده شیرین و گوارا و از نظر باطن بسیار پر محتوا است احسن القصص نامیده .

در روایات متعددی نیز مشاهده می کنیم که این تعبیر مجموعه قرآن به کار رفته است هر چند این روایات به عنوان تفسیر آیه مورد بحث وارد نشده است (دقت کنید).

مثلا در حدیثی که علی بن ابراهیم از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل کرده می خوانیم : و احسن القصص هذا القرآن : بهترین قصه ها این قرآن است . <۳>

در کتاب روضه کافی در خطبه ای از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) چنین نقل شده که ان احسن القصص و ابلغ الموعظه و انفع التذکر کتاب الله عز ذکره : بهترین داستانها و رساترین موعظه ها و سودمندترین تذکرها کتاب خداوند متعال است . <۴>

ولی پیوند آیات آینده که سرگذشت یوسف را بیان می کند با آیه مورد بحث آنچنان است که ذهن انسان بیشتر متوجه این معنی می شود که خداوند داستان یوسف را احسن القصص نامیده است و حتی شاید برای بسیاری به هنگام

مطالعه آیات آغاز این سوره غیر از این معنی چیزی به

ذهن نیاید.

اما بارها گفته ایم که مانعی ندارد این گونه آیات برای بیان هر دو معنی باشد، هم قرآن بطور عموم احسن القصص است و هم داستان یوسف بطور خصوص .

چرا این داستان بهترین داستان نباشد؟ با اینکه در فرازهای هیجان انگیزش ترسیمی از عالیترین درسهای زندگی است .

حاکمیت اراده خدا را بر همه چیز در این داستان به خوبی مشاهده می کنیم .

سر نوشت شوم حسودان را با چشم خود می بینیم ، و نقشه های نقش بر آب شده آنها را مشاهده می کنیم .

ننگ بی عفتی ، عظمت و شکوه پارسائی و تقوی را در لابلای سطورش مجسم می بینیم .

منظره تنهائی یک کودک کم سن و سال را در قعر چاه ، شبها و روزهای یک زندانی بی گناه را در سیاه چال زندان ، تجلی نور امید از پس پرده های تاریک یاس و نومیدی و بالاخره عظمت و شکوه یک حکومت وسیع که نتیجه آگاهی و امانت است ، همه در این داستان از مقابل چشم انسان رژه می رود.

لحظاتی را که سر نوشت یک ملت با یک خواب پر معنی دگرگون می شود و زندگی یک قوم و جمعیت در پرتو آگاهی یک زمامدار بیدار الهی از نابودی نجات می یابد، و دهها درس بزرگ دیگر در این داستان منعکس شده است چرا احسن القصص نباشد؟!:

منتها احسن القصص بودن سر گذشت یوسف به تنهائی کافی نیست ، مهم این است که در ما آنچنان شایستگی باشد که بتوانیم اینهمه درس بزرگ را در روح خود جای دهیم .

بسیارند کسانی که هنوز به داستان یوسف به عنوان یک

ماجرای عشقی

جالب می نگرند، همچون چارپایانی که به یک باغ پر طراوت و پر گل ، تنها به صورت یک مشت علف برای سد جوع می نگرند.

و هنوز بسیارند کسانی که با دادن شاخ و برگهای دروغین به این داستان سعی دارند از آن یک ماجرای سکسی بسازند، این از عدم شایستگی و قابلیت محل است و گرنه اصل داستان همه گونه ارزشهای والای انسانی را در خود جمع کرده است و در آینده به خواست خدا خواهیم دید که نمی توان به آسانی از فرازهای جامع و زیبای این داستان گذشت ، و به گفته شاعر شیرین سخن گاه در برابر جاذبه های این داستان بوی گل انسان را چنان مست می کند که دامنش از دست می رود!.

نقش داستان در زندگی انسانها.

با توجه به اینکه قسمت بسیار مهمی از قرآن به صورت سرگذشت اقوام پیشین و داستانهای گذشتگان بیان شده است ، این سؤ ال برای بعضی پیش می آید که چرا یک کتاب تربیتی و انسانساز اینهمه تاریخ و داستان دارد؟.

اما توجه به چند نکته علت حقیقی این موضوع را روشن می سازد:

۱ - تاریخ آزمایشگاه مسائل گوناگون زندگی بشر است ، و آنچه را که انسان در ذهن خود با دلائل عقلی ترسیم می کند در صفحات تاریخ به صورت عینی باز می یابد، و با توجه به اینکه مطمئن ترین معلومات آن است که جنبه حسی داشته باشد، نقش تاریخ را در نشان دادن واقعیات زندگی به خوبی می توان درک کرد.

انسان با چشم خود در صفحات تاریخ ، شکست مرگباری را که دامن یک قوم و ملت را بر

اثر اختلاف و پراکندگی می گیرد می بیند، و همین گونه پیروزی درخشان قوم دیگر را در سایه اتحاد و همبستگی .

تاریخ با زبان بی زبانیش نتائج قطعی و غیر قابل انکار مکتبها: روشها،

و برنامه های هر قوم و گروهی را بازگو می کند.

داستانهای پیشینیان مجموعه ای است از پرارزشترین تجربیات آنها، و می دانیم که محصول زندگی چیزی جز تجربه نیست .

تاریخ آئینه ای است که تمام قامت جوامع انسانی را در خود منعکس می سازد، زشتیها، زیبائیها، کامیابیها، ناکامیها، پیروزیها و شکستها و عوامل هر یک از این امور را.

به همین دلیل مطالعه تاریخ گذشتگان ، عمر انسان را - درست به اندازه عمر آنها - طولانی می کند! چرا که مجموعه تجربیات دوران عمر آنها را در اختیار انسان می گذارد.

و به همین دلیل علی (علیه السلام) در آن سخن تاریخیش که در لابلای وصایایش به فرزند برومندش کرده چنین می گوید: ای بنی انی و ان لم اکن عمرت عمر من کان قبلی فقد نظرت فی اعمالهم و فکرت فی اخبارهم و سرت فی آثار هم حتی عدت کاحدهم بل کانی بما انتهی الی من امور هم قد عمرت من اولهم الی آخرهم .

: فرزندم ! من هر چند عمر پیشینیان را یکجا نداشته ام ، ولی در اعمال آنها نظر افکندم ، در اخبارشان اندیشه نمودم ، و در آثارشان به سیر و سیاحت پرداختم ، آنچنان که گوئی همچون یکی از آنها شدم بلکه گوئی من به خاطر آنچه از تجربیات تاریخ آنان دریافته ام با اولین و آخرین آنها عمر کرده ام !. <۵>

البته تاریخی که

خالی از خرافات و دروغ پردازیها و تملق ها و ثنا خوانیها و تحریفها و مسخها بوده باشد، ولی متاسفانه این گونه تواریخ کم است ، و نقش قرآن را در ارائه نمودن نمونه هائی از تاریخ اصیل نباید از نظر دور داشت .

تاریخی که همچون آئینه صاف باشد، نه کژ نما!، تاریخی که تنها به ذکر

وقایع نپردازد، به سراغ ریشه ها و نتیجه ها نیز برود.

با این حال چرا قرآن که یک کتاب عالی تربیت است در فصول و فرازهای خود تکیه بر تاریخ نکند و از داستانهای پیشینیان ، مثال و شاهد نیاورد.

۲ - از این گذشته تاریخ و داستان جاذبه مخصوصی دارد، و انسان در تمام ادوار عمر خود از سن کودکی تا پیری تحت تاثیر این جاذبه فوق العاده است .

و به همین جهت قسمت مهمی از ادبیات جهان ، و بخش بزرگی از آثار نویسندگان ، را تاریخ و داستان تشکیل می دهد.

بهترین آثار شعرا و نویسندگان بزرگ اعم از فارسی زبان و غیر آنها، داستانهای آنها است ، گلستان سعدی ، شاهنامه فردوسی ، خمسه نظامی و آثار جذاب نویسندگان معاصر، همچنین آثار هیجان آفرین ویکتور هوگو فرانسوی ، شکسپیر انگلیسی ، و گوته آلمانی ، همه در صورت داستان عرضه شده است .

داستان چه به صورت نظم باشد یا نثر و یا در شکل نمایشنامه و فیلم عرضه شود، اثری در خواننده و بیننده می گذارد که استدلالات عقلی هرگز قادر به چنان تاثیر نیست .

دلیل این موضوع شاید آن باشد که انسان قبل از آنکه ، عقلی باشد حسی است و بیش از آنچه به مسائل فکری

می اندیشد در مسائل حسی غوطه ور است .

مسائـل مختلف زنـدگی هر انـدازه از میـدان حس دور می شونـد و جنبه تجرد عقلانـی به خود می گیرنـد ثقیلـتر و سـنگینتر و دیرهضم تر می شوند.

و از اینرو می بینیم همیشه برای جاافتادن اسـتدلالات عقلی از مثالهای حسی استمداد می شود و گاهی ذکر یک مثال مناسب و بجا تاثیر استدلال را چندین برابر می کند. و لذا دانشمندان موفق آنها هستند که تسلط بیشتری بر انتخاب بهترین مثالها دارند.

و چرا چنین نباشد در حالی که استدلالهای عقلی بالاخره برداشتهائی از

مسائل حسی و عینی و تجربی است .

۳ - داستان و تاریخ برای همه کس قابل فهم و درک است ، بر خلاف استدلالات عقلی که همه در آن یکسان نیستند!

به همین دلیـل کتـابی که جنبه عمومی و همگـانی دارد و از عرب بیابانی بیسواد نیمه وحشـی گرفته تا فیلسوف بزرگ و متفکر همه باید از آن استفاده کنند، حتما باید روی تاریخ و داستانها و مثالها تکیه نماید.

مجموعه این جهات نشان می دهد که قرآن در بیان این همه تاریخ و داستان بهترین راه را از نظر تعلیم و تربیت پیموده است .

مخصوصا با توجه به این نکته که قرآن در هیچ مورد به ذکر وقایع تاریخی بطور برهنه و عریان نمی پردازد، بلکه در هر گام از آن نتیجه گیری کرده ، و بهره برداری تربیتی می کند، چنانکه نمونه هایش را در همین سوره به زودی خواهید دید. بارقه امید و آغاز مشکلات !.

قرآن داستان یوسف را از خواب عجیب و پر معنی او آغاز می کند، زیرا این خواب در واقع نخستین

فراز زندگی پر تلاطم یوسف محسوب می شود

یک روز صبح با هیجان و شوق به سراغ پدر آمد و پرده از روی حادثه تازه ای برداشت که در ظاهر چندان مهم نبود اما در واقع شروع فصل جدیدی را در زندگانی او اعلام می کرد.

((یوسف گفت پدرم ! من دیشب در خواب یازده ستاره را دیدم که از آسمان فرود آمدند، و خورشید و ماه نیز آنها را همراهی می کردند، همگی نزد من آمدند و در برابر من سجده کردند)) (اذ قال یوسف لابیه یا ابت انی رایت احد عشر کوکبا و الشمس و القمر رایتهم لی ساجدین).

ابن عباس می گوید: یوسف این خواب را در شب جمعه که مصادف شب قدر، (شب تعیین سرنوشتها و مقدرات بود) دید.

در اینکه یوسف به هنگام دیدن این خواب چند سال داشت ، بعضی نه سال ، بعضی دوازده سال و بعضی هفت سال ، نوشته اند، قدر مسلم این است که در آن هنگام بسیار کم سن و سال بود.

قابل توجه اینکه : جمله ((رایت)) به عنوان تاءکید و قاطعیت در این آیه تکرار شده است اشاره به اینکه من چون بسیاری از افراد که قسمتی از خواب خود را فراموش می کنند و با شک و تردید از آن سخن می گویند نیستم ، من با قطع و یقین دیدم که یازده ستاره و خورشید و ماه در برابرم سجده کردند، در این موضوع شک تردیدی ندارم .

نکته دیگر اینکه ضمیر ((هم)) که برای جمع مذکر عاقل است در مورد خورشید و ماه و ستارگان به کار رفته ، همچنین کلمه ((ساجدین

)).

اشاره به اینکه سجده آنها یک امر تصادفی نبود بلکه پیدا بود روی حساب همچون افراد عاقل و هوشیار سجده می کنند.

البته روشن است که منظور از سجده در اینجا خضوع و تواضع می باشد و گرنه سجده به شکل سجده معمولی انسانها در مورد خورشید و ماه و ستارگان مفهوم ندارد.

این خواب هیجان انگیز و معنی دار یعقوب پیامبر را در فکر فرو برد:

خورشید و ماه و ستارگان آسمان ؟ آنهم یازده ستاره ؟ فرود آمدند و در برابر فرزندم یوسف سجده کردند، چقدر پر معنی است ؟ حتما خورشید و ماه ، من و مادرش (یا من و خاله اش) می باشیم ، و یازده ستاره ، برادرانش ، قدر و مقام فرزندم آنقدر بالا میرود که ستارگان آسمان و خورشید و ماه سر بر آستانش می سایند، آنقدر در پیشگاه خدا عزیز و آبرومند می شود که آسمانیان در برابرش خضوع می کنند، چه خواب پر شکوه و جالبی ؟!.

لذا با لحن آمیخته با نگرانی و اضطراب اما توام با خوشحالی به فرزندش چنین ((گفت : فرزندم این خوابت را برای برادران بازگو مکن)) (قال یا بنی لا تقصص رؤ یاک علی اخوتک).

((چرا که آنها برای تو نقشه های خطرناک خواهند کشید)) (فیکیدوا لک کیدا).

من می دانم ((شیطان برای انسان دشمن آشکاری است)) (ان الشیطان للانسان عدو مبین).

او منتظر بهانه ای است که وسوسه های خود را آغاز کند، به آتش کینه و حسد دامن زند، و حتی برادران را به جان هم اندازد.

جالب اینکه یعقوب نگفت : ((می ترسم برادران قصد سوئی درباره تو کنند بلکه

آنرا بصورت یک امر قطعی و مخصوصا با تکرار ((کید)) که دلیل بر تاءکید است بیان کرد، چرا که از روحیات سایر فرزندانش با خبر بود، و حساسیت آنها را نسبت به ((یوسف)) می دانست ، شاید برادران نیز از تعبیر کردن خواب بی اطلاع نبودند، به علاوه این خواب خوابی بود که تعبیرش چندان پیچیدگی نداشت .

از طرفی این خواب ، شبیه خوابهای کودکانه به نظر نمی رسید، کودک

ممکن است خواب ماه و ستاره را ببیند اما اینکه ماه و ستارگان به صورت موجوداتی عاقل و با شعور در برابر او سجده کنند، این یک خواب کودکانه نیست و روی این جهات جا داشت که یعقوب نسبت به افروخته شدن آتش حسد برادران نسبت به یوسف بیمناک باشد.

ولی این خواب تنها بیانگر عظمت مقام یوسف در آینده از نظر ظاهری و مادی نبود، بلکه نشان می داد که او به مقام نبوت نیز خواهد رسید، چرا که سجده آسمانیان دلیل بر بالا گرفتن مقام آسمانی او است ، و لذا پدرش یعقوب اضافه کرد: ((و اینچنین پروردگارت تو را بر می گزیند)) (و کذلک یجتبیک ربک).

((و از تعبیر خواب به تو تعلیم می دهد)) (و یعلمک من تاویل الاحادیث). <۶>

((و نعمتش را بر تو و آل یعقوب تکمیل می کند)) (و یتم نعمته علیک و علی آل یعقوب).

((همانگونه که پیش از این بر پدرانت ابراهیم و اسحاق تمام کرد)) (کما اتمها علی ابویک من قبل ابراهیم و اسحاق).

آری ((پروردگارت عالم است و از روی حکمت کار می کند)) (ان ربک علیم حکیم).

در اینجا به دو نکته

باید توجه کرد:

۱ - رؤ یا و خواب دیدن .

مساءله رؤ یا و خواب دیـدن ، همیشه از مسائلی بوده است که فکر افراد عادی و دانشـمندان را از جهات مختلفی به خود جلب کرده است .

این صحنه های زشت و زیبا، وحشتناک و دلپذیر، سرورآفرین و غم انگیز که انسان در خواب می بیند چیست ؟!.

آیا اینها مربوط به گذشـته است که در اعماق روح انسان لانه کرده و یا تغییرات و تبدیلاتی خودنمائی می کنند و یا مربوط به آینده است که بوسـیله دسـتگاه گیرنده حساس روح آدمی از طریق ارتباط مرموزی از حوادث آینده عکسبرداری می نماید، و یا انواع و اقسام مختلفی دارد که بعضـی مربوط به گذشـته و بعضی مربوط به آینده و قسمتی نتیجه تمایلات و خواستهای ارضا نشده است .

قرآن در آیات متعددی صراحت دارد که حداقل ، پاره ای از خوابها، انعکاسی از آینده دور یا نزدیک می باشد.

در داسـتان خواب یوسف که در آیات فوق خوانـدیم ، و همچنین داسـتان خواب زندانیان که در آیه ۳۶ همین سوره و داستان خواب عزیز مصر که در آیه ۴۳ خواهد آمد به چند نمونه خواب برخورد می کنیم که همه آنها از حوادث آینده پرده برداشـته است ، بعضـی از این حوادث نسبتا دور مانند خواب یوسف که می گویند بعد از چهل سال به تحقق پیوست و بعضی در آینده نزدیکتر مانند خواب عزیز مصر و هم بندهای یوسف به وقوع پیوست .

در غیر این سوره اشاره به ((خوابهای تعبیردار)) دیگری نیز شده ، مانند رؤ یای پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که

در سوره فتح به آن اشاره شده و خواب ابراهیم که در سوره صافات آمده است (این خواب ، هم فرمان الهی بود و هم تعبیر داشت).

جالب اینکه در روایتی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین می خوانیم : الرؤ یا ثلاثه بشری من الله و تحزین من الشیطان و الذی یحدث به الانسان نفسه فیراه فی منامه : ((خواب و رؤ یا سه گونه است گاهی بشارتی از ناحیه خداوند است گاه وسیله غم و اندوه از سوی شیطان ، و گاه مسائلی است که انسان در فکر خود می پروراند و آن را در خواب می بیند.

روشن است که خوابهای شیطانی چیزی نیست که تعبیر داشته باشد، اما خوابهای رحمانی که جنبه بشارت دارد حتما باید خوابی باشد که از حادثه مسرت بخش در آینده پرده بردارد.

بهر حال لازم است در اینجا به نظرات مختلف که درباره حقیقت رؤ یا ابراز شده به طور فشرده اشاره کنیم :

درباره حقیقت رؤ یا. تفسیرهای زیادی شده است که میتوان آنها را به دو بخش تقسیم کرد:

۱ - تفسیر مادی .

۲ - تفسیر روحی .

مادیها می گویند رؤ یا چند علت میتواند داشته باشد:

الف - ممکن است خواب دیدن و رؤ یا نتیجه مستقیم کارهای روزانه انسان باشد، یعنی آنچه برای انسان در روزهای گذشته روی داده به هنگام خواب در مقابل فکرش مجسم گردد.

ب - ممکن است یک سلسله آرزوهای بر آورده نشده باعث دیدن خوابهائی

شود، همانطور که شخصی تشنه ، آب در خواب می بیند و کسی که در انتظار سفر کرده ای است آمدن او را از

سفر بخواب می بیند (و از قدیم گفته اند شتر در خواب بیند پنبه دانه !...)

ج - ممکن است ترس از چیزی باعث شود که انسان خواب آن را ببیند زیرا مکرر تجربه شده است کسانی که از دزد وحشت دارند شب خواب دزد می بینند (ضرب المثل معروف دور از شتر به خواب و خواب آشفته نبین اشاره به همین حقیقت است).

((فروید)) و پیروان مکتب فروید یکنوع تفسیر و تعبیر مادی دیگری برای خواب دارند:

آنها طی مقدمات مشروحی اظهار می دارند که : خواب و رؤ یا عبارت است از ارضای تمایلات واپس زده و سرکوفته ای که همیشه با تغییر و تبدیلهائی برای فریب ((من)) به عرصه خودآگاهی روی می آورند.

توضیح اینکه : بعد از قبول این مسئله که روان آدمی مشتمل بر دو بخش است ((بخش آگاه)) (آنچه به تفکرات روزانه و معلومات ارادی و اختیارات انسان ارتباط دارد) و ((بخش ناآگاه)) (آنچه در ضمیر باطن به صورت یک میل ارضا نشده پنهان گردیده است) می گویند:

بسیار می شود امیالی که ما داریم و به عللی نتوانسته ایم آنها را ارضا کنیم و در ضمیر باطن ما جای گرفته اند، به هنگام خواب که سیستم خود آگاه از کار می افتد برای یک نوع اشباع تخیلی به مرحله خودآگاه روی می آورند، گاهی بدون تغییر منعکس می شوند (همانند عاشقی که محبوب از دست رفته خود را در عالم خواب مشاهده میکند) و گاهی تغییر شکل داده و به صورتهای مناسبی منعکس می شوند که در این صورت نیاز به تعبیر دارند.

بنابراین ((رؤ یاها)) همیشه مربوط

به گذشته است ، و از آینده هرگز خبر

نمی دهد، تنها میتوانند وسیله خوبی برای خواندن ضمیر((ناآگاه)) باشند، و به همین جهت برای درمان بیماریهای روانی که متکی به کشف ضمیر ناآگاه است بسیار می شود که از خوابهای بیمار کمک می گیرند.

بعضی از دانشمندان غذا شناس میان ((خواب و رؤ یا)) و ((نیازهای غذائی بدن)) رابطه قائل هستند و معتقدند که مثلا اگر انسان در خواب ببیند از دندانش ((خون)) میچکد لابد ویتامین ث بدن او کم شده است ! و اگر در خواب ببیند موی سرش سفید گشته معلوم می شود گرفتار کمبود ویتامین ب شده است !!.

و اما فلاسفه روحی تفسیر دیگری برای خوابها دارند، آنها میگویند، خواب و رؤ یا بر چند قسم است :.

۱ - خوابهای مربوط به گذشته زندگی و امیال و آرزوها که بخش مهمی از خوابهای انسان را تشکیل می دهد.

۲ - خوابهای پریشان و نامفهوم که معلول فعالیت توهم و خیال است (اگر چه ممکن است انگیزه های روانی داشته باشد).

۳ - خوابهائی که مربوط به آینده است و از آن گواهی می دهد.

شک نیست که خوابهای مربوط به زندگی گذشته و جان گرفتن و تجسم صحنه هائی که انسان در طول زندگی خود دیده است تعبیر خاصی ندارند، همچنین خوابهای پریشان و به اصطلاح ((اضغاث احلام)) که نتیجه افکار پریشان ، و همانند افکاری است که انسان در حال تب و هذیان پیدا می کند نیز تعبیر خاصی نسبت به مسائل آینده زندگی نمی تواند داشته باشد، اگر چه روانشناسان و روانکاوان از آنها به عنوان دریچه ای برای دست

یافتن به ضـمیر ناآگاه بشـری اسـتفاده کرده و آنها را کلیـدی برای درمان بیماریهای روانی می دانند، بنابراین تعبیر خواب آنها برای کشف اسرار روان و سرچشمه بیماریها است نه برای کشف حوادث آینده زندگی .

و اما خوابهای مربوط به آینده نیز دارای دو شعبه است ، قسمتی خوابهای صریح و روشن می باشند که به هیچوجه تعبیری نمی خواهند و گاهی بدون کمترین تفاوتی با نهایت تعجب ، در آینده دور یا نزدیک تحقق می پذیرد می باشد.

دوم خوابهائی است که در عین حکایت از حوادث آینده بر اثر عوامل خاص ذهنی و روحی تغییر شکل یافته و نیازمند به تعبیر است .

برای هر یـک از این خوابها نمونه های زیادی وجود دارد که همه آنها را نمی توان انکار کرد، نه تنها در منابع مـذهبی و کتب تاریخی نمونه هائی از آن ذکر شده بلکه در زندگی خصوصـی خود ما یا کسانی که می شناسیم مکرر رخ داده است به اندازه ای که هرگز نمی توان همه را معلول تصادف دانست .

در اینجا چنـد نمونه از خوابهائی که بطرز عجیبی پرده از روی حوادث آینده برداشـته و از افراد مورد اعتماد شـنیده ایم یادآور می شویم .

۱ - یکی از علمـای معروف و کاملاـ مورد وثوق همـدان مرحوم اخونـد ملاـ علی از مرحوم آقـا میرزا عبـد النبی که از علمـای بزرگ تهران بود چنین نقـل می کرد: هنگامی که در سامرا بودم هر سال مبلغی در حـدود یکصـد تومان از مازنـدران برای من فرستاده می شد، و به اعتبار همین موضوع قبلا که نیاز پیدا می کردم قرض هائی می نمودم و بهنگام

وصول آن وجه ، تمام بدهی های خود را ادا می کردم .

یک سال بمن خبر دادند که امسال وضع محصولات بسیار بد بوده و بنابراین وجهی فرستاده نمی شود! بسیار ناراحت شدم و با همین فکر ناراحت خوابیدم ، ناگهان در خواب پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را دیدم که مرا صدا زد و گفت : فلان کس ! برخیز در آن دو لاب را باز کن (اشاره به دولابی کرد) و یک صد تومان در آن هست بردار. از خواب بیدار شدم چیزی نگذشت در خانه را زدند بعد از ظهر بود دیدم فرستاده مرحوم میرزای شیرازی مرجع بزرگ تقلید شیعیان است گفت

میرزا شما را می خواهد. من تعجب کردم که در این موقع برای چه آن مرد بزرگ مرا می خواهد رفتم دیدم در اطاق خود نشسته ، (من خواب خود را بکلی فراموش کرده بودم) ناگاه مرحوم میرزای شیرازی به من گفت : میرزا عبد النبی در آن دولاب را باز کن و یکصد تومان در آنجا هست بردار، بلا فاصله داستان خواب به نظرم آمد و از این حادثه سخت تعجب کردم خواستم چیزی بگویم ، احساس کردم او مایل نیست سخنی در این زمینه گفته شود، وجه را برداشتم و بیرون آمدم .

۲ - دوستی که مورد اعتماد است نقل می کرد نویسنده کتاب ((ریحانه الادب)) مرحوم تبریزی فرزندی داشت دست راست او ناراحت بود (شاید روماتیسم شدید داشت) به طوری که به زحمت می توانست قلم به دست بگیرد، بنا شد برای معالجه به آلمان برود او می گوید: در

کشتی که بودم خواب دیدم مادرم از دنیا رفته است ، تقویم را باز کردم و جریان را با قید روز و ساعت نوشته چیزی نگذشت که به ایران آمدم جمعی از بستگان به استقبال من آمدند دیدم لباس مشکی در تن دارند، تعجب کردم و جریان خواب به کلی از خاطرم رفته بود، بالاخره تدریجا به من حالی کردند که مادرم فوت کرده بلافاصله بیاد جریان خواب افتادم ، تقویم را بیرون آوردم و روز فوت را سؤ ال کردم دیدم درست در همان روز مادرم از دنیا رفته بود!.

۳ - نویسنده معروف اسلامی سید قطب در تفسیر خود فی ظلال القرآن ذیل آیات مربوط به سوره یوسف چنین می نویسد: اگر من تمام آنچه درباره رؤ یا گفته اید انکار کنم هیچگاه نمی توانم جریانی را که برای خودم هنگامی که در آمریکا بودم واقع شد انکار نمایم ، در آنجا من در خواب دیدم که خواهر زاده ام خون چشمانش را فرا گرفته بود و قادر به دیدن نیست (خواهرزاده ام با سایر اعضای خانواده ام در مصر بودند) من از این جریان متوحش شدم ، فورا نامه ای برای خانواده ام به مصر نوشتم و مخصوصا از وضع چشم خواهر زاده ام

سؤ ال کردم ، چیزی نگذشت که جواب نامه بدستم رسید نوشته بودند که چشم او مبتلا به خونریزی داخلی شده و قادر به دیدن نیست و هم اکنون مشغول معالجه است .

قابل توجه اینکه خونریزی داخلی چشم او طوری بود که در مشاهده معمولی قابل رؤ یت نبود و تنها با وسائل پزشکی دیدن آن میسر بود ولی

به هر حال از بینائی چشم محروم گشته بود، من حتی این خونریزی درونی را در خواب به شکل آشکار دیدم !.

خوابهائی که پرده از روی اسراری برداشته و حقایقی مربوط به آینده و یا حقایق پنهانی مربوط به حال را کشف کرده بیش از آن است که حتی افراد دیر باور بتوانند انگشت انکار روی همه آنها بگذارند، و یا آنها را حمل بر تصادف کنند.

با تحقیق از دوستان نزدیک خود غالبا می توانید به نمونه هائی از این خوابها دست یابید، اینگونه خوابها از طریق ((تفسیر مادی رؤ یا)) هرگز قابل تعبیر نیستند و تنها با تفسیر فلاسفه روحی ، و اعتقاد به استقلال روح می توان آنها را تفسیر کرد، بنابراین از مجموع آنها به عنوان شاهدی برای استقلال روح می توان استفاده کرد. <۸>

۲ - در آیات مورد بحث خواندیم که یعقوب علاوه بر اینکه فرزندش را از بازگو کردن خواب خود به برادران بر حذر داشت ، خواب را بطور اجمال برای او تعبیر کرد، و به او گفت تو بر گزیده خدا خواهی شد و تعبیر خواب به تو خواهد آموخت و نعمتش را بر تو و آل یعقوب تمام خواهد کرد.

دلالت خواب یوسف بر اینکه او در آینده به مقامهای بزرگ معنوی و مادی خواهد رسید کاملا قابل درک است ، ولی این سؤ ال پیش می آید که مساله آگاهی

یوسف از تعبیر خواب در آینده چگونه از رؤ یای یوسف برای یعقوب ، کشف شد؟ آیا این یک خبر تصادفی بود که یعقوب به یوسف داد و کار به خواب او نداشت ، و یا آن

را از همان خواب یوسف کشف کرد؟.

ظاهر این است که یعقوب این مساءله را از خواب یوسف فهمید، و این ممکن است از یکی از دو راه بوده باشد:

نخست اینکه یوسف در آن سن و سال کم این خوابرا بطور خصوصی و دور از چشم برادران برای پدر نقل کرد (چرا که پدر به او توصیه کرد در کتمان آن بکوشد) و این نشان می دهد که یوسف نیز از خواب خود احساس خاصی داشت که آنرا در جمع مطرح نکرد، وجود چنین احساسی در کودک کم سن و سالی مانند یوسف دلیل بر این است که او یکنوع آمادگی روحی برای کشف تعبیر خواب ، دارد و پدر احساس کرد با پرورش این آمادگی او در آینده آگاهی وسیعی در این زمینه پیدا خواهد کرد.

دیگر اینکه ارتباط پیامبران با عالم غیب از چند طریق بوده است گاهی از طریق الهامات قلبی ، و گاه از طریق نزول فرشته وحی ، و گاه از طریق خواب ، گرچه یوسف در آن زمان هنوز به مقام نبوت نرسیده بود اما وقوع چنین خواب معنی داری برای یوسف نشان می داد که او در آینده از این طریق با عالم غیب ، ارتباط خواهد گرفت و طبعا باید تعبیر و مفهوم خواب را بداند تا بتواند چنین رابطه ای داشته باشد.

۳ - از درسهائی که این بخش از آیات به ما می دهد درس حفظ اسرار است ، که گاهی حتی در مقابل برادران نیز باید عملی شود، همیشه در زندگی انسان اسراری وجود دارد که اگر فاش شود ممکن است آینده او یا جامعهاش را

به خطر اندازد، خویشتن داری در حفظ این اسرار یکی از نشانه های وسعت روح و قدرت

اراده است ، چه بسیارند افرادی که به خاطر ضعف در این قسمت سرنوشت خویش و یا جامعه ای را به خطر افکنده اند و چه بسیار ناراحتیهائی که در زندگی به خاطر ترک حفظ اسرار برای انسان پیش می آید.

در حدیثی از امام علی بن موسی الرضا (علیهم السلام) می خوانیم : لا یکون المؤ من مؤ منا حتی تکون فیه ثلاث خصال سنه من ربه و سنه من نبیه (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و سنه من ولیه (علیهم السلام) فاما السنه من ربه فکتمان السر و اما السنه من نبیه فمداراه الناس و اما السنه من ولیه فالصبر فی البا ساء و الضراء.

((مؤ من ، مؤ من نخواهد بود مگر اینکه سه خصلت داشته باشد: سنتی از پروردگار و سنتی از پیامبر و سنتی از امام و پیشوا، اما سنت پروردگار کتمان اسرار است ، اما سنت پیامبر مدارا با مردم است و اما سنت امام شکیبائی در برابر ناراحتیها و مشکلات می باشد)) (البته کتمان سر در اینجا بیشتر ناظر به کتمان اسرار دیگران است). <۹>

و در حدیثی از امام صادق (علیهم السلام) می خوانیم : سرک من دمک فلا یجرین من غیر او داجک : ((اسرار تو همچون خون تو است که باید تنها در عروق خودت جریان یابد)). <۱۰> نقشه نهائی که کشیده شد.

از اینجا جریان درگیری برادران یوسف با یوسف شروع می شود:

در آیه نخست اشاره به درسهای آموزنده فراوانی که در این داستان

است

کرده ؛ می گوید به یقین در سر گذشت یوسف و برادرانش ، نشانه هائی برای سؤ ال کنندگان بود (لقد کان فی یوسف و اخوته آیات للسائلین).

در اینکه منظور از این سؤ ال کنندگان چه اشخاصی هستند بعضی از مفسران (مانند قرطبی در تفسیر الجامع و غیر او) گفته اند که این سؤ ال کنندگان جمعی از یهود مدینه بودند که در این زمینه پرسشهائی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می کردند ولی ظاهر آیه مطلق است و می گوید: ((برای همه افراد جستجوگر آیات و نشانه ها و درسهائی در این داستان نهفته است)).

چه درسی از این برتر که گروهی از افراد نیرومند با نقشه های حساب شده ای که از حسادت سرچشمه گرفته برای نابودی یک فرد ظاهرا ضعیف و تنها، تمام کوشش خود را به کار گیرند، اما با همین کار بدون توجه او را بر تخت قدرت بنشانند و فرمانروای کشور پهناوری کنند، و در پایان همگی در برابر او سر تعظیم فرود آورند، این نشان می دهد وقتی خدا کاری را اراده کند می تواند آن را، حتی بدست مخالفین آن کار، پیاده کند، تا روشن شود که یک انسان پاک و باایمان تنها نیست و اگر تمام جهان به نابودی او کمر بندند اما خدا نخواهد تار موئی از سر او کم نخواهند کرد!

یعقوب دوازده پسر داشت ، که دو نفر از آنها ((یوسف)) و ((بنیامین)) از یک مادر بودند، که ((راحیل)) نام داشت ، یعقوب نسبت به این دو پسر مخصوصا یوسف محبت بیشتری نشان می داد،

زیرا اولا کوچکترین فرزندان او محسوب می شدند و طبعا نیاز به حمایت و محبت بیشتری داشتند، ثانیا طبق بعضی از روایات مادر آنها ((راحیل)) از دنیا رفته بود، و به این جهت نیز به محبت بیشتری محتاج بودند، از آن گذشته مخصوصا در یوسف ، آثار نبوغ و فوق العادگی نمایان بود، مجموع این جهات سبب شد که یعقوب آشکارا نسبت به آنها ابراز علاقه بیشتری کند.

برادران حسود بدون توجه به این جهات از این موضوع سخت ناراحت شدند، به خصوص که شاید بر اثر جدائی مادرها، رقابتی نیز در میانشان طبعا وجود داشت ، لذا دور هم نشستند ((و گفتند یوسف و برادرش نزد پدر از ما محبوبترند، با اینکه ما جمعیتی نیرومند و کارساز هستیم)) و زندگی پدر را به خوبی اداره می کنیم ، و به همین دلیل باید علاقه او به ما بیش از این فرزندان خردسال باشد که کاری از آنها ساخته نیست . (اذ قالوا لیوسف و اخوه احب الی ابینا منا و نحن عصبه). <۱۱>

و به این ترتیب با قضاوت یک جانبه خود پدر را محکوم ساختند و گفتند: ((به طور قطع پدر ما در گمراهی آشکاری است))! (ان ابانا لفی ضلال مبین).

آتش حقد و حسد به آنها اجازه نمی داد که در تمام جوانب کار بیندیشند دلائل اظهار علاقه پدر را نسبت به این دو کودک بدانند، چرا که همیشه منافع خاص هر کس حجابی بر روی افکار او می افکند، و به قضاوتهائی یک جانبه که نتیجه آن گمراهی از جاده حق و عدالت است وا می دارد.

البته

منظور آنها گمراهی دینی و مذهبی نبود چرا که آیات آینده نشان می دهد آنها به بزرگی و نبوت پدر اعتقاد داشتند و تنها در زمینه طرز معاشرت به او ایراد می گرفتند.

حس حسادت ، سرانجام برادران را به طرح نقشه ای وادار ساخت : گرد هم جمع شدند و دو پیشنهاد را مطرح کردند و گفتند: ((یا یوسف را بکشید و یا او را به سرزمین دوردستی بیفکنید تا محبت پدر یکپارچه متوجه شما بشود))! (اقتلوا یوسف او اطرحوه ارضا یخل لکم وجه ابیکم).

درست است که با این کار احساس گناه و شرمندگی وجدان خواهید کرد، چرا که با برادر کوچک خود این جنایت را روا داشته اید ولی جبران این گناه ممکن است ، توبه خواهید کرد و پس از آن جمعیت صالحی خواهید شد! (و تکونوا من بعده قوما صالحین).

این احتمال نیز در تفسیر جمله اخیر داده شده که منظور آنها این بوده است که بعد از دور ساختن یوسف از چشم پدر، مناسبات شما با پدر به صلاح می گراید، و ناراحتیهائی که از این نظر داشتید از میان می رود، ولی تفسیر اول صحیحتر به نظر می رسد.

بهر حال این جمله دلیل بر آن است که آنها احساس گناه با این عمل می کردند و در اعماق دل خود کمی از خدا ترس داشتند، و به همین دلیل پیشنهاد توبه بعد از انجام این گناه می کردند.

ولی مساءله مهم اینجاست که سخن از توبه قبل از انجام جرم در واقع برای فریب وجدان و گشودن راه به سوی گناه است ، و به هیچوجه دلیل بر پشیمانی و

ندامت نمی باشد.

و به تعبیر دیگر توبه واقعی آن است که بعد از گناه ، حالت ندامت و شرمساری برای انسان پیدا شود، اما گفتگو از توبه قبل از گناه ، توبه نیست .

توضیح اینکه بسیار می شود که انسان به هنگام تصمیم بر گناه یا مخالفت وجدان روبرو می گردد و یا اعتقادات مذهبی در برابر او سدی ایجاد می کند و از پیشرویش به سوی گناه ممانعت به عمل می آورد، او برای اینکه از این سد به آسانی بگذرد و راه خود را به سوی گناه باز کند وجدان و عقیده خود را با این سخن می فریبد، که من پس از انجام گناه بلا فاصله در مقام جبران بر می آیم ، چنان نیست که دست روی دست بگذارم و بنشینم ، توبه می کنم ، بدر خانه خدا می روم ، اعمال صالح انجام می دهم ، و سرانجام آثار گناه را می شویم !.

یعنی همانگونه که نقشه شیطانی برای انجام گناه می کشد، یک نقشه شیطانی هم برای فریب وجدان و تسلط بر عقائد مذهبی خود طرح می کند، و چه بسا این نقشه شیطانی نیز مؤ ثر واقع می شود و آن سد محکم را با این وسیله از سر راه خود بر می دارد، برادران یوسف نیز از همین راه وارد شدند.

نکته دیگر اینکه آنها گفتند پس از دور ساختن یوسف ، توجه پدر و نگاه او به سوی شما خواهد شد (یخل لکم ((وجه)) ابیکم) و نگفتند قلب پدر در اختیار شما خواهد شد (یخل لکم قلب ابیکم) چرا که اطمینان نداشتند پدر

به زودی فرزندش یوسف را فراموش کند، همین اندازه که توجه ظاهری پدر به آنها باشد کافی است .

این احتمـال نیز وجود دارد که صورت و چشم دریچه قلب است ، هنگـامی که نگـاه پـدر متوجه آنهـا شـد تـدریجا قلب او هم متوجه خواهد شد.

ولی در میـان برادران یک نفر بود که از همه باهوشتر، و یا با وجـدان تر بود، به همین دلیل با طرح قتل یوسف مخالفت کرد و هم بـا طرح تبعیـد او در یـک سـرزمین دور دست که بیم هلاکت در آن بود، و طرح سومی را ارائه نمود و گفت : اگر اصـرار داریـد کاری بکنیـد یوسف را نکشـید، بلکه او را در قعر چاهی بی فکنیـد (بگونهای که سالم بماند) تا بعضـی از راهگذران و قافله ها او را بیابنـد و با خود ببرند و از چشم ما و پدر دور شود (قال قائل منهم لا تقتلوا یوسف و القوه فی غیابت الجب یلتقطه بعض السیاره ان کنتم فاعلین).

۱ - ((جب)) به معنی چاهی است که آنرا سنگ چین نکرده اند، و شاید

غـالب چاههـای بیابـانی همینطور است ، و ((غیـابت)) به معنی نهانگاه داخل چاه است که از نظرها غیب و پنهان است ، و این تعبیر گویـا اشـاره به چیزی است که در چاههای بیابانی معمول است و آن اینکه در قعر چاه ، نزدیک به سـطح آب ، در داخل بـدنه چاه محل کوچک طاقچه مانندی درست می کنند که اگر کسـی به قعر چاه برود بتواند روی آن بنشـیند و ظرفی را که با خود برده پر از آب کند، بی آنکه خود

وارد آب شود و طبعااز بالای چاه که نگاه کننـد درست این محل پیـدا نیست و به همین جهت از آن تعبیر به ((غیابت)) شـده است . <۱۲>

و در محیط ما نیز چنین چاه هائی وجود دارد.

۲ - بـدون شک قصد این پیشـنهاد کننده آن نبوده که یوسف را آنچنان در چاه سـرنگون سازند که نابود شود بلکه هدف این بود که در نهانگاه چاه قرار گیرد تا سالم بدست قافله ها برسد.

۳ - از جمله ان کنتم فـاعلین چنین اسـتفاده می شود که این گوینـده حـتی این پیشـنهاد را بصورت یـک پیشـنهاد قطعی مطرح نکرد، شاید ترجیح می داد که اصلا نقشه ای بر ضد یوسف طرح نشود.

۴ - در اینکه نـام این فرد چه بوده در میـان مفسـران گفتگو است ، بعضـی گفته انـد نـام او ((روبین)) بود، که از همه باهوشتر محسوب می شد، و بعضی ((یهودا)) و بعضی ((لاوی)) را نام برده اند.

۵ - نقش ویرانگر حسد در زندگی انسانها.

درس مهم دیگری که از این داستان می آموزیم این است که چگونه حسد می تواند آدمی را تا سر حد کشتن برادر و یا تولید درد سـرهای خیلی شدیـد برای او پیش ببرد و چگونه اگر این آتش درونی مهار نشود، هم دیگران را به آتش می کشـد و هم خود انسان را.

اصولا هنگامی که نعمتی به دیگری می رسد و خود شخص از او محروم می ماند، چهار حالت مختلف در او پیدا می شود.

نخست اینکه آرزو می کند همانگونه که دیگران دارند، او هم داشته باشد، این حالت را ((غبطه)) می خوانند و حالتی

است قابل ستایش چرا که انسان را به تلاش و کوشش سازنده ای وا می دارد، و هیچ اثر مخربی در اجتماع ندارد.

دیگر اینکه آرزو می کند آن نعمت از دیگران سلب شود و برای این کار به تلاش و کوشش بر می خیزد این همان حالت بسیار مذموم حسد است ، که انسان را به تلاش و کوشش مخرب درباره دیگران وا می دارد، بی آنکه تلاش سازندهای درباره خود کند.

سوم اینکه آرزو می کند خودش دارای آن نعمت شود و دیگران از آن محروم بمانند، و این همان حالت ((بخل)) و انحصار طلبی است که انسان همه چیز را برای خود بخواهد و از محرومیت دیگران لذت ببرد.

چهارم اینکه دوست دارد دیگران در نعمت باشند، هر چند خودش در محرومیت بسر ببرد و حتی حاضر است آنچه را دارد در اختیار دیگران بگذارد و از منافع خود چشم بپوشد و این حالت والا را ((ایثار)) می گویند که یکی از مهمترین صفات برجسته انسانی است .

بهر حال حسد تنها برادران یوسف را تا سر حد کشتن برادرشان پیش نبرد بلکه گاه می شود که حسد انسان را به نابودی خویش نیز وا می دارد.

به همین دلیل در احادیث اسلامی برای مبارزه با این صفت رذیله تعبیرات تکان دهنده ای دیده می شود.

به عنوان نمونه : از پیامبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده که فرمود: خداوند موسی بن عمران را از حسد نهی کرد و به او فرمود: ان الحاسد ساخط لنعمی صاد لقسمی الذی قسمت بین عبادی و من یک کذلک فلست منه و لیس منی

: ((شـخص حسود نسـبت به نعمتهای من بر بندگانم خشمناک است ، و از قسمتهائی که میان بندگانم قائل شده ام ممانعت می کند، هر کس چنین باشد نه او از من است و نه من از اویم)). <۱۳>

از امام صادق می خوانیم : آفه الـدین الحسد و العجب و الفخر: ((آفت دین و ایمان سه چیز است : حسد و خود پسـندی و فخر فروشی)).

و در حـدیث دیگری از همـان امام می خوانیم : ان المؤ من یغبط و لا یحسـد، و المنافق یحسـد و لا یغبط: ((افراد با ایمان غبطه می خورند ولی حسد نمی ورزند، ولی منافق حسد می ورزد و غبطه نمی خورد)). <۱۴>

۶ - این درس را نیز می توان از این بخش از داسـتان فراگرفت که پدر و مادر در ابراز محبت نسبت به فرزندان باید فوق العاده دقت به خرج دهد.

گرچه یعقوب بـدون شـک در این بـاره مرتکب خطـائی نشـد و ابراز علاقه ای که نسـبت به یوسف و برادرش بنیامین می کرد روی حسابی بود که قبلا به آن اشاره کردیم ، ولی به هر حال این ماجرا نشان می دهد که حتی باید بیش از مقدار لازم در این مسـاله حسـاس و سـختگیر بود، زیرا گـاه می شود یک ابراز علاقه نسـبت به یک فرزنـد، آنچنان عقـده ای در دل فرزنـد دیگر ایجاد می کند که او را به همه

کار وا می دارد، آنچنان شخصـیت خود را در هم شکسـته می بینـد که برای نابود کردن شخصـیت برادرش ، حد و مرزی نمی شناسد.

حتی اگر نتواند عکس العملی از خود نشان

بدهد از درون خود را می خورد و گاه گرفتار بیماری روانی می شود، فراموش نمی کنم فرزند کوچک یکی از دوستان بیمار بود و طبعا نیاز به محبت بیشتر داشت ، پدر برادر بزرگتر را به صورت خدمتکاری برای او در آورده بود چیزی نگذشت که پسر بزرگ گرفتار بیماری روانی ناشناخته ای شد، به آن دوست عزیز گفتم فکر نمی کنی سرچشمه اش این عدم عدالت در اظهار محبت بوده باشد، او که این سخن را باور نمی کرد، به یک طبیب روانی ماهر مراجعه کرد، طبیب به او گفت فرزند شما بیماری خاصی ندارد سرچشمه بیماریش همین است که گرفتار کمبود محبت شده و شخصیتش ضربه دیده در حالی که برادر کوچک اینهمه محبت دیده است ، و لذا در احادیث اسلامی میخوانیم :

روزی امام باقر (علیه السلام) فرمود: من گاهی نسبت به بعضی از فرزندانم اظهار محبت می کنم و او را بر زانوی خود می نشانم و قلم گوسفند را به او می دهم و شکر در دهانش می گذارم ، در حالی که می دانم حق با دیگری است ، ولی این کار را به خاطر این می کنم تا بر ضد سایر فرزندانم تحریک نشود و آنچنان که برادران یوسف به یوسف کردند، نکند. <۱۵> صحنه سازی شوم .

برادران یوسف پس از آنکه طرح نهائی را برای انداختن یوسف به چاه تصویب کردند به این فکر فرو رفتند که چگونه یوسف را از پدر جدا سازند؟ لذا طرح دیگری برای این کار ریخته و با قیافه های حق بجانب و زبانی نرم و لین آمیخته با

یکنوع انتقاد ترحم انگیز نزد پـدر آمدنـد ((و گفتنـد: پدر چرا تو هرگز یوسف را از خود دور نمی کنی و به ما نمی سپاری ؟ چرا ما را نسبت به برادرمان امین نمی دانی در حالی که ما مسلما خیر خواه او هستیم)) (قالوا یا ابانا ما لک لا تامنا علی یوسف و انا له لناصحون).

بیـا دست از این کـار که مـا را متهم می سازد بردار، به علاوه برادر ما، نوجوان است ، او هم دل دارد، او هم نیاز به اسـتفاده از هوای آزاد خارج شـهر و سـرگرمی مناسب دارد، زندانی کردن او در خانه صحیح نیست ، ((فردا او را با ما بفرست تا به خارج شهر آید، گردش کند از میوه های درختان بخورد و بازی و سرگرمی داشته باشد)) (ارسله معنا غدا یرتع و یلعب). <۱۶>

و اگر نگران سـلامت او هستی ((مـا همه حافـظ و نگاهبـان برادرمـان خواهیم بود)) چرا که برادر است و بـا جان برابر! (و انا له لحافظون).

و به این ترتیب نقشه جدا ساختن برادر را ماهرانه تنظیم کردند، و چه بسا سـخن را در برابر خود یوسف گفتند، تا او هم سـر به جان پدر کند و از وی اجازه رفتن به صحرا بخواهد.

این نقشه از یک طرف پدر را در بنبست قرار می داد که اگر یوسف را به ما نسپاری دلیل بر این است که ما را متهم می کنی ، و از سوی دیگر یوسف را برای استفاده از تفریح و سرگرمی و گردش در خارج شهر تحریک می کرد.

آری چنین است نقشه های آنهائی که می

خواهند ضربه غافلگیرانه بزنند، از تمام مسائل روانی و عاطفی برای اینکه خود را حق به جانب نشان دهند استفاده می کنند، ولی افراد با ایمان به حکم المؤ من کیس ((مؤ من هوشیار است)) هرگز نباید فریب این ظواهر زیبا را بخورند هر چند از طرف برادر مطرح شده باشد!

یعقوب در مقابل اظهارات برادران بدون آنکه آنها را متهم به قصد سوء

کند گفت اینکه من مایل نیستم یوسف با شما بیاید، از دو جهت است ، اول اینکه ((دوری یوسف برای من غم انگیز است)) (قال انی لیحزننی ان تذهبوا به).

و دیگر اینکه در بیابانهای اطراف ممکن است گرگان خونخواری باشند و ((من می ترسم گرگ فرزند دلبندم را بخورد و شما سرگرم بازی و تفریح و کارهای خود باشید)) (و اخاف ان یاکله الذئب و انتم عنه غافلون).

و این کاملا طبیعی بود که برادران در چنین سفری به خود مشغول گردند و از برادر غافل بمانند و در آن ((بیابان گرگ)) خیز گرگ قصد جان یوسف کند.

البته برادران پاسخی برای دلیل اول پدر نداشتند، زیرا غم و اندوه جدائی یوسف چیزی نبود که بتوانند آن را جبران کنند، و حتی شاید این تعبیر آتش حسد برادران را افروخته تر می ساخت .

از سوی دیگر این دلیل پدر از یک نظر پاسخی داشت که چندان نیاز به ذکر نداشت و آن اینکه بالاخره فرزند برای نمو و پرورش ، خواه ناخواه از پدر جدا خواهد شد و اگر بخواهد همچون گیاه نورسته ای دائما در سایه درخت وجود پدر باشد، نمو نخواهد کرد، و پدر برای تکامل فرزندنش ناچار

بایـد تـن بـه ایـن جـدائی بدهـد، امروز گردش و تفریـح است ، فردا تحصـیل علم و دانش و پس فردا کسب و کـار و تلاـش و کوشش برای زندگی ، بالاخره جدائی لازم است .

لـذا اصـلا به پاسـخ این اسـتدلال نپرداختنـد، بلکه به سـراغ دلیل دوم رفتنـد که از نظر آنها مهم و اساسـی بود و گفتنـد چگونه ممکن است برادرمـان را گرگ بخورد در حـالی که مـا گروه نیرومنـدی هستیم ، اگر چنین شود ما زیانکار و بـدبخت خواهیم بود (قالوا لئن أ کله الذئب و نحن عصبه انا اذا لخاسرون).

یعنی مگر مـا مرده ایم که بنشـینیم و تماشا کنیم گرگ برادرمان را بخورد، گذشـته از علائق برادری که ما را بر حفظ برادر وا می دارد، ما در میان مردم آبرو

داریم ، مردم درباره ما چه خواهنـد گفت ، جز اینکه می گوینـد یک عـده زورمند گردن کلفت نشسـتند، و بر حمله گرگ به برادرشان نظاره کردند، ما دیگر می توانیم در میان مردم زندگی کنیم ؟!.

آنها در ضـمن به این گفتار پدر که شـما ممکن است سـرگرم بازی شوید و از یوسف غفلت کنید، نیز پاسخ دادند و آن اینکه مساءله مساءله خسـران و زیان و از دست دادن تمام سـرمایه و آبرو است ، مساءله این نیست که تفریـح و بازی بتواند انسانرا از یوسف غافل کند، زیرا در این صورت ما افراد بی عرضه ای خواهیم شد که به درد هیچ کار نمی خوریم .

در اینجا این سؤ ال پیش می آید که چرا یعقوب از میان تمام خطرها تنها انگشت روی خطر حمله گرگ گذاشت ؟.

بعضی می گویند:

بیابان کنعان بیابانی گرگ خیز بود، و به همین جهت خطر بیشتر از این ناحیه احساس می شد.

بعضی دیگر گفته اند که این به خاطر خوابی بود که یعقوب قبلا دیده بود که گرگانی به فرزندش یوسف حمله می کنند، این احتمال نیز داده شده است که یعقوب با زبان کنایه سخن گفت ، و نظرش به انسانهای گرگ صفت همچون بعضی از برادران یوسف بود.

ولی به هر حال با هر حیله و نیرنگی بود، مخصوصا با تحریک احساسات پاک یوسف و تشویق او برای تفریح در خارج شهر که شاید اولین بار بود که فرصت برای آن به دست یوسف می افتاد، توانستند پدر را وادار به تسلیم کنند، و موافقت او را به هر صورت نسبت به این کار جلب نمایند.

در اینجا به چند درس زنده که از این بخش از داستان گرفته می شود باید توجه کرد:

۱ - توطئه های دشمن در لباس دوستی .

معمولاـ هرگز دشمنان با صراحت و بدون استتار برای ضربه زدن وارد میدان نمی شوند، بلکه برای اینکه بتوانند طرف را غافلگیر سازند، و مجال هر گونه دفاع را از او بگیرند، کارهای خود را در لباسهای فریبنده پنهان می سازند، برادران یوسف نقشه مرگ یا تبعید او را تحت پوشش عالیترین احساسات و عواطف برادرانه پنهان ساختند، احساساتی که هم برای یوسف تحریک آمیز بود و هم برای پدر ظاهرا قابل قبول .

این همان روشی است که ما در زندگی روز مره خود در سطح وسیع با آن روبرو هستیم ، ضربه های سخت و سنگینی که از دشمنان قسم خورده ، از این رهگذر خوردهایم

کم نیست ، گاهی بنام کمکهای اقتصادی ، و زمانی تحت عنوان روابط فرهنگی ، گاه در لباس حمایت از حقوق بشر، و زمانی تحت عنوان پیمانهای دفاعی ، بدترین قراردادهای استعماری ننگین را بر ملتهای مستضعف و از جمله ما تحمیل کردند، ولی با اینهمه تجربیات تاریخی باید اینقدر هوش و درایت داشته باشیم که دیگر نسبت به اظهار محبتها و ابراز احساسات و عواطف این گرگان خونخوار که در لباس انسانهای دلسوز خود را نشان می دهند خوشبین نباشیم ، ما فراموش نکرده ایم که قدرتهای مسلط جهان بنام فرستادن پزشک و دارو به بعضی از کشورهای جنگ زده آفریقا اسلحه و مهمات برای مزدوران خود ارسال می داشتند، و زیر پوشش دیپلمات و سفیر و کاردار، خطرناکترین جاسوسهای خود را به مناطق مختلف جهان اعزام می نمودند.

بنام مستشاران نظامی و آموزش دهنده های سلاحهای مدرن و پیچیده تمام اسرار نظامی را با خود می بردند، و بنام تکنیسین و کارشناس فنی ، اوضاع اقتصادی را در مسیر الگوهای وابسته ، که خود می خواستند هدایت می کردند.

آیا این همه تجربه تاریخی برای ما کافی نیست که هیچگاه فریب این

لفافهای دروغین زیبا را نخوریم ، و چهره واقعی این گرگان را از پشت این ماسکهای ظاهرا انسانی ببینیم ؟.

۲ - نیاز فطری و طبیعی انسان به سرگرمی سالم .

جالب اینکه یعقوب پیامبر در برابر استدلال فرزندان نسبت به نیاز یوسف به گردش و تفریح هیچ پاسخی نداد، و عملا آن را پذیرفت ، این خود دلیل بر این است که هیچ عقل سالم نمی تواند این نیاز فطری و طبیعی را انکار کند.

انسان

مانند یک ماشین آهنی نیست که هر چه بخواهند از آن کار بکشند، بلکه روح و روانی دارد که همچون جسمش خسته می شود، همانگونه که جسم نیاز به استراحت و خواب دارد روح و روانش نیاز به سرگرمی و تفریح سالم دارد.

تجربه نیز نشان داده که اگر انسان به کار یک نواخت ادامه دهد، بازده و راندمان کار او بر اثر کمبود نشاط تدریجا پائین می آید، و اما به عکس ، پس از چند ساعت تفریح و سرگرمی سالم ، آنچنان نشاط کار در او ایجاد می شود که کمیت و کیفیت کار هر دو فزونی پیدا می کند، و به همین دلیل ساعاتی که صرف تفریح و سرگرمی می شود کمک به ساعت کار است .

در روایات اسلامی این واقعیت به طرز جالبی به عنوان دستور بیان شده است ، آنجا که علی (علیه السلام) می فرماید: للمؤ من ثلاث ساعات فساعه یناجی فیها ربه و ساعه یرم معاشه ، و ساعه یخلی بین نفسه و بین لذتها فیما یحل و یجمل : زندگی فرد باایمان در سه قسمت خلاصه می شود، قسمتی به معنویات می پردازد و با پروردگارش مناجات میکند، و قسمتی به فکر تامین و ترمیم معاش است ، و قسمتی را به این تخصیص می دهد که در برابر لذاتی که حلال و مشروع است آزاد باشد. <۱۷>

جالب اینکه در حدیث دیگری این جمله اضافه شده است و ذلک عون علی سائر الساعات : ((و این سرگرمی و تفریح سالم کمکی است برای سایر برنامه ها)).

به گفته بعضی تفریح و سرگرمی همچون سرویس کردن و

روغن کاری نمودن چرخهای یک ماشین است گرچه این ماشین یکساعت متوقف برای این کار می شود، ولی بعدا قدرت و توان و نیروی جدیدی پیدا می کند که چند برابر آن را جبران خواهد کرد، به علاوه بر عمر ماشین خواهد افزود.

اما مهم این است که سرگرمی و تفریح ، ((سالم)) باشد و گرنه مشکلی را که حل نمی کند بلکه بر مشکلها می افزاید، چه بسیار تفریحات ناسالمی که روح و اعصاب انسان را چنان می کوبد که قدرت کار و فعالیت را تا مدتی از او می گیرد و یا لااقل بازده کار او را به حداقل می رساند.

این نکته نیز قابل توجه است که در اسلام تا آنجا به مساله تفریح سالم اهمیت داده شده است که یک سلسله مسابقات حتی با شرط بندی را اسلام اجازه داده و تاریخ میگوید که قسمتی از این مسابقات در حضور شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و با داوری و نظارت او انجام می گرفت .

حتی گاه شتر مخصوص خود را برای مسابقه سواری در اختیار یاران می گذاشت .

در روایتی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که فرمود: ان النبی (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اجری الابل مقبله من تبوک فسبقت الغضباء و علیها اسامه ، فجعل الناس یقولون سبق رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و رسول الله یقول سبق اسامه : ((هنگامی که پیامبر از تبوک بر می گشت ، میان یاران خود مسابقه سواری بر قرار ساخت ، اسامه که بر شتر معروف پیامبر (صلی

اللّه علیه و آله و سلّم) بنام غضباء سوار بود از همه پیشی گرفت ، مردم به خاطر اینکه شتر از آن پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود صدا زدند رسول الله پیشی گرفت ، اما پیامبر

صدا زد اسامه پیشی گرفت و برنده شد (اشاره به اینکه سوار کار مهم است نه مرکب ، و چه بسا مرکب راهواری که بدست افراد ناشی بی فتد و کاری از آن ساخته نیست). <۱۸>

نکته دیگر اینکه همانگونه که برادران یوسف از علاقه انسان مخصوصا نوجوان به گردش و تفریح برای رسیدن به هدفشان سوء استفاده کردند در دنیای امروز نیز دستهای مرموز دشمنان حق و عدالت از مساءله ورزش و تفریح برای مسموم ساختن افکار نسل جوان سوء استفاده فراوان می کند، باید به هوش بود که ابر قدرتهای گرگ صفت در لباس ورزش و تفریح ، نقشه های شوم خود را میان جوانان بنام ورزش و مسابقات منطقه ای یا جهانی پیاده نکنند.

فراموش نمی کنیم در عصر ((طاغوت)) هنگامی که می خواستند نقشه های خاصی را پیاده کنند و سرمایه ها و منابع مهم کشور را به بهای ناچیز به بیگانگان بفروشند، یک سلسله مسابقات ورزشی طویل و عریض ترتیب می دادند و مردم را آنچنان به این بازیها سرگرم می ساختند که نتوانند به مسائل اساسی که در جامعه آنها جریان دارد بپردازند.

۳ - فرزند در سایه پدر.

گرچه محبت شدید پدر و مادر به فرزند ایجاب می کند که او را همواره در کنار خود نگه دارند ولی پیدا است که فلسفه این محبت از نظر قانون

آفرینش همـان حمـایت بیـدریغ از فرزنـد به هنگام نیاز به آن است ، روی همین جهت در سـنین بالاتر بایـد این حمایت را کم کرد، و به فرزند اجازه داد که به سوی استقلال در زندگی گام بردارد، زیرا اگر همچون یک نهال نورس برای همیشه در سایه یک درخت تنومند قرار گیرد، رشد و نمو لازم را نخواهد یافت .

شاید به همین دلیل بود که یعقوب در برابر پیشـنهاد فرزندان با تمام علاقه ای که به یوسف داشت حاضر شد او را از خود جدا کند، و به خارج شـهر بفرسـتد، گرچه این امر بر یعقوب بسـیار سـنگین بود، اما مصلحت یوسف و رشد و نمو مستقل او ایجاب می کرد که تدریجا اجازه دهد، او دور از پدر ساعتها و روزهائی را بسر برد.

این یک مساءله مهم تربیتی است ، که بسـیاری از پـدران و مادران از آن غفلت دارنـد و به اصـطلاح فرزنـدان خود را عزیز در دانه پرورش می دهنـد آنچنـان که هرگز قـادر نیسـتند، بیرون از چتر حمـایت پـدر و مادر زنـدگی داشـته باشـند، در برابر یک طوفـان زنـدگی بـه زانـو در می آینـد، و فشـار حـوادث آنهـا را بر زمیـن می زنـد، و بـاز بـه همیـن دلیـل اسـت که بسـیاری از شخصـیتهای بزرگ کسـانی بودنـد که در کودکی ، پـدر و مـادر را از دست دادنـد، و به صورت خود سـاخته و در میـان انبوه مشکلات پرورش یافتند.

مهم این است که پدر و مادر به این مساءله مهم تربیتی توجه داشـته باشند، و محبتهای کاذب مانع از آن نشود که آنها استقلال خود را باز یابند.

جالب این است که

این مساءله بطور غریزی درباره بعضی از حیوانات دیده شده است که مثلا جوجه ها در آغاز در زیر بال و پر مادر قرار می گیرند و مادر چون جان شیرین در برابر هر حادثه ای از آنها دفاع می کند.

اما کمی که بزرگتر شدند، مادر نه تنها حمایت خود را از آنها بر می دارد بلکه اگر به سراغ او بیایند با نوک خود آنها را بشدت می راند، یعنی بروید و راه و رسم زندگی مستقل را بیاموزید تا کی می خواهید وابسته و غیر مستقل زندگی کنید؟ شما هم برای خود ((آدمی))؟ هستید؟!.

ولی به هر حال این موضوع هرگز با مساءله پیوند خویشاوندی و حفظ مودت و محبت منافات ندارد بلکه محبتی است عمیق و پیوندی است حساب شده بر اساس

مصالح هر دو طرف .

۴ - نه قصاص و نه اتهام قبل از جنایت .

در این فراز از داستان به خوبی مشاهده می کنیم که یعقوب با اینکه از حسادت برادران نسبت به یوسف آگاهی داشت و به همین دلیل دستور داد خواب عجیبش را از برادران مکتوم دارد هرگز حاضر نشد آنها را متهم کند که نکند شما قصد سوئی درباره فرزندم یوسف داشته باشید، بلکه عذرش تنها عدم تحمل دوری یوسف ، و ترس از گرگان بیابان بود.

اخلاق و معیارهای انسانی و اصول داوری عادلانه نیز همین را ایجاب می کند که تا نشانه های کار خلاف از کسی ظاهر نشده باشد او را متهم نسازند، اصل ، برائت و پاکی و درستی است ، مگر اینکه خلاف آن ثابت شود.

۵ - تلقین دشمن .

نکته دیگر اینکه در روایتی

در ذیل آیات فوق از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم که لا تلقنوا الکذاب فتکذب فان بنی یعقوب لم یعلموا ان الـذئب یاکـل الانسان حتی لقنهم ابوهم : ((به دروغگو تلقین نکنیـد تا به شـما دروغ گویـد، چرا که پسـران یعقوب تا آن موقع نمی دانسـتند که ممکن است گرگ به انسان حمله کند و او را بخورد و هنگامی که پدر این سـخن را گفت از او آموختند))! <۱۹>

اشاره به اینکه گاه می شود طرف مقابل توجه به عذر و بهانه و انتخاب راه انحرافی ندارد، شما باید مراقب باشید که خودتان با احتمالات مختلفی که ذکر می کنید، راههای انحرافی را به او نشان ندهید.

این درست به این می مانـد که گـاه انسـان به کـودک خردسـالش می گویـد تـوپ خـود را به لامپ چراغ نزن کـودک که تا آنوقت نمی دانست می شود توپ را به لامپ بزنـد، متوجه این مساله می شود که چنین کاری امکان پـذیر است و به دنبال آن حس کنجکاوی او تحریک می شود که باید ببینم اگر توپ را به لامپ بزنم چه می شود؟و به دنبال آن شـروع به آزمایش این مساءله می کند، آزمایشی که به شکستن لامپ منتهی خواهد شد.

این تنهـا یـک موضوع سـاده درباره کودکان نیست ، در سـطح یک جامعه بزرگ نیز گاهی امر و نهی های انحرافی سـبب می شود مردم بسـیاری از چیزهائی را که نمی دانسـتند یاد بگیرند، و سپس وسوسه آزمودن آنها شروع می شود، در اینگونه موارد حتی الامکان باید مسائل را بطور کلی مطرح کرد تا بد آموزی در

آن نشود.

البته یعقوب پیامبر روی پاکی و صفای دل این سخن را با فرزندان بیان کرد، اما فرزندان گمراه از بیان پدر سوء استفاده کردند.

نظیر این موضوع روشی است که در بسیاری از نوشته ها با آن برخورد می کنیم که مثلا کسی می خواهد درباره ضررهای مواد مخدر یا استمناء سخن بگوید، چنان این مسائل را تشریح می کند و یا صحنه های آنرا بوسیله فیلم نشان می دهد که ناآگاهان به اسرار و رموز این کارها آشنا می گردند، سپس مطالبی را که در نکوهش این کارها و راه نجات از آن بیان می کند بدست فراموشی می سپارند، به همین دلیل غالبا زیان و بدآموزی این نوشته ها و فیلم ها به مراتب بیش از فایده آنها است .

۶ - آخرین نکته اینکه : برادران یوسف گفتند. اگر با وجود ما گرگ برادرمان را بخورد ما زیانکاریم ، اشاره به اینکه انسان هنگامی که مسئولیتی را پذیرفت باید تا آخرین نفس پای آن بایستد و گرنه سرمایه های خود را از دست

خواهد داد، سرمایه شخصیت ، سرمایه آبرو و موقعیت اجتماعی و سرمایه وجدان .

چگونه ممکن است انسان وجدان بیدار و شخصیتی والا داشته باشد، و به آبرو و حیثیت اجتماعی خود پایبند باشد و با این حال از مسئولیتهائی که پذیرفته است سرباز زند، و در برابر آن بی تفاوت بماند. دروغ رسوا!

سرانجام برادران پیروز شدند و پدر را قانع کردند که یوسف را با آنها بفرستد، آنشب را با خیال خوش خوابیدند که فردا نقشه ، آنها درباره یوسف عملی خواهد شد، و این برادر مزاحم را برای همیشه

از سر راه بر می دارند. تنها نگرانی آنها این بود که مبادا پدر پشیمان گردد و از گفته خود منصرف شود.

صبحگاه نزد پـدر آمدنـد و او سفارشـهای لازم را در حفظ و نگهداری یوسف تکرار کرد، آنها نیز اظهار اطاعت کردند، پیش روی پدر او را با احترام و محبت فراوان برداشتند و حرکت کردند

می گویند: پدر تا دروازه شـهر آنها را بدرقه کرد و آخرین بار یوسـفرا از آنها گرفت و به سینه خود چسبانید، قطره های اشک از چشـمش سـرازیر شـد، سـپس یوسف را به آنها سپرد و از آنها جدا شد، اما چشم یعقوب همچنان فرزندان را بدرقه می کرد آنها نیز تا آنجا که چشم پدر کار می کرد دست از نوازش و محبت یوسف بر نداشـتند، اما هنگامی که مطمئن شدند پدر آنها را نمی بینـد، یک مرتبه عقـده آنها ترکید و تمام کینه هائی را که بر اثر حسد، سالها روی هم انباشـته بودند بر سـر یوسف فرو ریختند، از اطراف شروع به زدن او کردند و او از یکی به دیگری پناه می برد، اما پناهش نمی دادند!.

در روایتی می خوانیم که در این طوفـان بلاـ که یوسف اشـک می ریخت و یـا به هنگـامی که او را می خواسـتند بچـاه افکنند ناگهان یوسف شـروع به خندیـدن کرد، برادران سـخت در تعجب فرو رفتند که این چه جای خنده است ، گوئی برادر، مساءله را به شوخی گرفته است ، بیخبر از اینکه تیره روزی در انتظار او است ، اما او پرده از راز این خنـده برداشت و درس بزرگی به همه آموخت و گفت :

((فراموش

نمی کنم روزی به شما برادران نیرومند با آن بازوان قوی

و قدرت فوق العاده جسمانی نظر افکندم و خوشحال شدم ، با خود گفتم کسی که اینهمه یار و یاور نیرومند دارد چه غمی از حوادث سخت خواهد داشت آن روز بر شما تکیه کردم و به بازوان شما دل بستم ، اکنون در چنگال شما گرفتارم و از شما به شما پناه می برم ، و به من پناه نمی دهید، خدا شما را بر من مسلط ساخت تا این درس را بیاموزم که به غیر او - حتی به برادران - تکیه نکنم .))

به هر حال قرآن می گوید: ((هنگامی که یوسف را با خود بردند و به اتفاق آراء تصمیم گرفتند که او را در مخفی گاه چاه بیفکنند، آنچه از ظلم و ستم ممکن بود برای این کار بر او روا داشتند)) (فلما ذهبوا به و اجمعوا ان یجعلوه فی غیابت الجب). <۲۰>

جمله ((اجمعوا)) نشان می دهد که همه برادران در این برنامه اتفاق نظر داشتند هر چند در کشتن او رای آنها متفق نبود.

اصولا ((اجمعوا)) از ماده جمع به معنی گردآوری کردن است و در این موارد اشاره به جمع کردن آراء و افکار می باشد.

سپس اضافه می کند: در این هنگام ما به یوسف ، وحی فرستادیم ، و دلداریش دادیم و گفتیم غم مخور، ((روزی فرا می رسد که آنها را از همه این نقشه های شوم آگاه خواهی ساخت ، در حالی که آنها تو را نمی شناسند)) (و او حینا الیه لتنبئنهم بامرهم هذا و هم لا یشعرون).

همان روزی که تو بر اریکه

قدرت تکیه زده ای ، و برادران دست نیاز به سوی تو دراز می کنند، و همچون تشـنه کامانی که به سراغ یک چشمه گوارا در بیابان

سوزان می دوند با نهایت تواضع و فروتنی نزد تو می آیند، اما تو چنان اوج گرفته ای که آنها باور نمی کنند برادرشان باشـی ، آن روز به آنها خواهی گفت ، آیا شـما نبودید که با برادر کوچکتان یوسف چنین و چنان کردیدو در آن روز چقدر شـرمسار و پشیمان خواهند شد.

ایـن وحی الهی بـه قرینه آیه ۲۲ همین سـوره وحی نبـوت نبـود بلکه الهـامی بود به قلب یوسف برای اینکه بدانـد تنهـا نیست و حافظ و نگاهبانی دارد، این وحی نور امید بر قلب یوسف پاشید و ظلمات یاس و نومیدی را از روح و جان او بیرون کرد.

برادران یوسف نقشه ای را که برای او کشـیده بودنـد، همـانگونه که می خواسـتند پیـاده کردنـد ولی بالاخره بایـد فکری برای بازگشت کنند که پدر باور کند یوسف به صورت طبیعی ، و نه از طریق توطئه ، سر به نیست شده است ، تا عواطف پدر را به سوی خود جلب کنند.

طرحی که برای رسـیدن این هـدف ریختنـد این بود، که درست از همـان راهی که پـدر از آن بیم داشت و پیش بینی می کرد وارد شوند، و ادعا کنند یوسف را گرگ خورده ، و دلائل قلابی برای آن بسازند.

قرآن می گوید: ((شب هنگام برادران گریه کنان به سراغ پدر رفتند)) (و جاؤ ا اباهم عشاء یبکون).

گریه دروغین و قلابی ، و این نشان می دهد که گریه قلابی هم ممکن است و

نمی توان تنها فریب چشم گریان را خورد!.

پدر که بی صبرانه انتظار ورود فرزند دلبندش یوسف را می کشید با یک نگاه به جمع آنها و ندیدن یوسف در میانشان سخت تکان خورد، بر خود لرزید،

و جویای حال شـد: آنها گفتنـد: ((پدر جان ما رفتیم و مشـغول مسابقه (سواری ، تیراندازی و مانند آن) شدیم و یوسف را که کوچک بود و توانائی مسابقه را با ما نـداشت ، نزد اثاث خود گـذاشتیم ، ما آنچنان سـر گرم این کار شدیم که همه چیز حتی برادرمـان را فراموش کردیم و در این هنگـام گرگ بی رحم از راه رسـید و او را دریـد))! (قـالوا یا ابانا انا ذهبنا نسـتبق و ترکنا یوسف عند متاعنافا کله الذئب).

((ولی می دانیم تو هرگز سخنان ما را باور نخواهی کرد، هر چند راستگو باشیم)) چرا که خودت قبلا چنین پیش بینی را کرده بودی و این را بر بهانه حمل خواهی کرد (و ما انت بمؤ من لنا و لو کنا صادقین).

سخنان برادران خیلی حساب شده بود، اولا پدر را با کلمه ((یا ابانا)) (ای پدر ما) که جنبه عاطفی دارد مخاطب ساختند، و ثانیا طبیعی است که برادران نیرومند در چنین تفریحگاهی به مسابقه و سرگرمی مشغول شوند و برادر کوچک را به نگاهبانی اثاث وا دارند، و از این گذشته برای غافلگیر کردن پدر پیش دستی نموده و با همان چشم گریان گفتند تو هرگز باور نخواهی کرد، هر چند ما راست بگوئیم .

و برای اینکه نشانه زنده ای نیز بدست پدر بدهند، ((پیراهن یوسف را با خونی دروغین آغشتند)) (خونی که از

بزغاله یا بره یا آهو گرفته بودند) (و جاءوا علی قمیصه بدم کذب).

اما از آنجا که دروغگو حافظه ندارد، و از آنجا که یک واقعه حقیقی پیوندهای گوناگونی با کیفیتها و مسائل اطراف خود دارد که کمتر می توان همه آنها را در تنظیم دروغین آن منظم ساخت ، برادران از این نکته غافل بودند که لااقل پیراهن یوسف را از چند جا پاره کنند تا دلیل حمله گرگ باشد، آنها پیراهن برادر را که صاف و سالم از تن او بدر آورده بودند خون آلود کرده نزد پدر آوردند، پدر

هوشیار پر تجربه همینکه چشمش بر آن پیراهن افتاد، همه چیز را فهمید و گفت : شما دروغ می گوئید ((بلکه هوسهای نفسانی شما این کار را برایتان آراسته و این نقشه های شیطانی را کشیده است)) (بل سولت لکم انفسکم امرا).

در بعضی از روایات می خوانیم او پیراهن را گرفت و پشت رو کرد و صدا زد پس چرا جای دندان و چنگال گرگ در آن نیست ؟ و به روایت دیگری پیراهن را به صورت انداخت و فریاد کشید و اشک ریخت و گفت : این چه گرگ مهربانی بوده که فرزندم را خورده ولی به پیراهنش کمترین آسیبی نرسانده است ، و سپس بیهوش شد و بسان یک قطعه چوب خشک به روی زمین افتاد، بعضی از برادران فریاد کشیدند که ای وای بر ما از دادگاه عدل خدا در روز قیامت ، برادرمان را از دست دادیم و پدرمان را کشتیم ، و پدر همچنان تا سحرگاه بیهوش بود ولی به هنگام وزش نسیم سرد سحرگاهی به صورتش

، به هوش آمد. <۲۱>

و با اینکه قلبش آتش گرفته بود و جانش می سوخت اما هرگز سخنی که نشانه ناشکری و یاس و نومیدی و جزع و فزع باشد بر زبان جاری نکرد، بلکه گفت : ((من صبر خواهم کرد، صبری جمیل و زیبا، شکیبائی توام با شکر گزاری و سپاس خداوند)) (فصبر جمیل). <۲۲>

و سپس گفت : ((من از خدا در برابر آنچه شما می گوئید یاری می طلبم)) (و الله المستعان علی تصفون).

از او می خواهم تلخی جام صبر را در کام من شیرین کند و به من تاب و توان بیشتر دهد تا در برابر این طوفان عظیم ، خویشتن داری را از دست ندهم و زبانم به سخن نادرستی آلوده نشود.

او نگفت از خدا می خواهم در برابر بر مصیبت مرگ یوسف به من شکیبائی دهد، چرا که می دانست یوسف کشته نشده ، بلکه گفت در مقابل آنچه شما توصیف می کنید که نتیجه اش به هر حال جدائی من از فرزندم است صبر میطلبم .

۱ - در برابر یک ترک اولی !...

ابو حمزه ثمالی از امام سجاد (علیه السلام) نقل می کند که من روز جمعه در مدینه بودم ، نماز صبح را با امام سجاد (علیه السلام) خواندم ، هنگامی که امام از نماز و تسبیح ، فراغت یافت به سوی منزل حرکت کرد و من با او بودم ، زن خدمتکار را صدا زد، گفت : مواظب باش . هر سائل و نیازمندی از در خانه بگذرد، غذا به او بدهید، زیرا امروز روز جمعه است .

ابو حمزه می

گوید، گفتم هر کسی که تقاضای کمک می کند، مستحق نیست !.

امام فرمود: درست است ، ولی من از این می ترسم که در میان آنها افراد مستحقی باشند و ما به آنها غذا ندهیم و از در خانه خود برانیم ، و بر سر خانواده ما همان آید که بر سر یعقوب و آل یعقوب آمد!.

سپس فرمود. به همه آنها غذا بدهید (مگر نشنیده اید) برای یعقوب هر روز گوسفندی ذبح می کردند، قسمتی را به مستحقان می داد و قسمتی را خود و فرزندانش می خورد، یک روز سؤ ال کننده مؤ منی که روزه دار بود و نزد خدا منزلتی داشت ، عبورش از آن شهر افتاد، شب جمعه بود بر در خانه یعقوب به هنگام افطار آمد و گفت : به میهمان مستمند غریب گرسنه از غذای اضافی خود کمک کنید، چند بار این سخن را تکرار کرد ، آنها شنیدند، و سخن او را باور نکردند، هنگامی که او ماءیوس شد و تاریکی شب ، همه جا را فرا گرفت برگشت ، در حالی که چشمش گریان بود و از گرسنگی به خدا شکایت کرد، آن شب را گرسنه ماند و صبح همچنان روزه

داشت ، در حالی که شکیبا بود و خدا را سپاس می گفت ، اما یعقوب و خانواده یعقوب ، کاملا سیر شدند، و هنگام صبح مقداری از غذای آنها اضافه مانده بود!.

امام سپس اضافه فرمود: خداوند به یعقوب در همان صبح ، وحی فرستاد که تو ای یعقوب بنده مرا خوار کردی و خشم مرا بر افروختی ، و مستوجب تادیب و نزول مجازات بر تو

و فرزنـدانت شدی ... ای یعقوب من دوسـتانم را زودتر از دشـمنانم توبیخ و مجازات می کنم و این به خاطر آنست که به آنها علاقه دارم !. <۲۳>

قابل توجه اینکه به دنبال این حـدیث می خوانیم که ابو حمزه می گوید از امام سـجاد (علیه السـلام) پرسـیدم یوسف چه موقع آن خواب را دید؟ امام فرمود: در همان شب . <۲۴>

از این حدیث به خوبی اسـتفاده می شود که یک لغزش کوچک و یا صریحتر یک ترک اولی که گناه و معصیتی هم محسوب نمی شد، (چرا که حال آن سائل بر یعقوب روشن نبود) از پیامبران و اولیای حق چه بسا سـبب می شود که خداوند، گوشمالی دردناکی به آنها بدهـد، و این نیست مگر به خاطر اینکه مقام والای آنان ایجاب می کند، که همواره مراقب کوچکترین گفتار و رفتار خود باشـند، چرا که حسـنات الابرار سـیئات المقربین (کارهائی که برای بعضـی از نیکان ((حسـنه)) محسوب می شود برای مقربان درگاه خداوند سیئه است).

جائی که یعقوب آنهمه درد و رنـج به خاطر بی خبر ماندن از درد دل یک سائل بکشد باید فکر کرد، که جامعه ای که در آن گروهی سیر و گروه زیادتری گرسنه باشند چگونه ممکن است مشمول خشم و غضب پروردگار نشوند و چگونه خداوند آنها را مجازات نکند.

۲ - دعای گیرای یوسف !

در روایـات اهلبیت (علیهم السـلام) و در طرق اهل تسـنن می خوانیم : هنگامی که یوسف در قعر چاه قرار گرفت ، امیـدش از همه جا قطع و تمام توجه او به ذات پاک خدا شد، با خدای خود

مناجات می کرد و به تعلیم جبرئیل راز و نیازهائی داشت ، که در روایات به عبارات مختلفی نقل شده است .

در روایتی می خوانیم بـا خـدا چنین مناجـات کرد: اللهم یـا مونس کل غریب و یا صاحب کل وحیـد و یا ملجا کل خائف و یا کاشف کل کربه و یا عالم کل نجوی و یا منتهی کل شـکوی و یا حاضر کل ملاء یا حی یا قیوم اسئلک ان تقذف رجائک فی قلبی حتی لا یکون لی هم و لا شغل غیرک و ان تجعل لی من امری فرجا و مخرجا انک علی کل شی ء قدیر..

: ((بار پروردگارا! ای آنکه مونس هر غریب و یار تنهایانی ، ای کسـی که پناهگاه هر ترسان ، و بر طرف کننده هر غم و اندوه ، و آگاه از هر نجوی ، و آخرین امید هر شـکایت کننده و حاضـر در هر جمع و گروهی ، ای حی و ای قیوم ! از تو می خواهم که امیدت را در قلب من بیفکنی ، تا هیچ فکری جز تو نداشـته باشم ، و از تو می خواهـم که از این مشـکل بزرگ ، فرج و راه نجاتی ، برای من فراهم کنی که تو بر هر چیز توانائی)).

جـالب اینکه در ذیـل این حـدیث می خوانیم ، فرشـتگان صـدای یوسف را شـنیدند و عرض کردنـد: الهنا نسـمع صوتا و دعاء: الصوت صوت صبی و الـدعاء دعاء نبی !: ((پروردگارا! ما صدا و دعائی می شـنویم ، آواز، آواز کودک است ، اما دعا، دعای پیامبری است))!. <۲۵>

این نکته نیز قابل توجه است هنگامی

که یوسف را برادران در چاه افکندند

پیراهن او را در آورده بودند و تنش برهنه بود، فریاد زد که لااقل پیراهن مرا به من بدهید تا اگر زنده بمانم تنم را بپوشانم ، و اگر بمیرم کفن من باشد، برادران گفتند، از همان خورشید و ماه و یازده ستاره ای را که در خواب دیدی بخواه که در این چاه مونس تو باشد و لباس در تنت بپوشاند! (و او به دنبال یاس مطلق ، از غیر خدا دعای فوق را خواند). <۲۶>

از امام صادق (علیه السلام) نقل شده است که فرمود: هنگامی که یوسف را به چاه افکندند، جبرئیل نزد او آمد و گفت : کودک ! اینجا چه می کنی در جواب گفت برادرانم مرا در چاه انداخته اند گفت دوست داری از چاه خارج شوی گفت با خداست اگر بخواهد مرا بیرون می آورد، گفت خدای تو دستور داده این دعا را بخوان تا بیرون آئی ، گفت : کدام دعاگفت : بگو اللهم انی اسئلک بان لک الحمد لا اله الا انت المنان ، بدیع السماوات و الارض ، ذو الجلال و الاکرام ، ان تصلی علی محمد و آل محمد و ان تجعل لی مما انا فیه فرجا و مخرجا: ((پروردگارا! من از تو تقاضا می کنم ای که حمد و ستایش برای تو است ، معبودی جز تو نیست ، توئی که بر بندگان نعمت می بخشی آفریننده آسمانها و زمینی ، صاحب جلال و اکرامی ، تقاضا می کنم که بر محمد و آلش درود بفرستی و گشایش و نجاتی از آنچه در آن هستم برای

من قرار دهی)) <۲۷> مانعی ندارد که یوسف همه این دعاها را خوانده باشد.

۳ - جمله و اجمعوا ان یجعلوه فی غیابت الجب

(اتفاق کردنـد که او را در مخفیگاه چاه قرار بدهنـد) دلیل بر این است که او را در چاه پرتاب نکردنـد، بلکه پائین بردند، و در قعر چاه در آنجا که سکو مانندی برای کسانی که در چاه پائین

می رونـد، نزدیـک سـطح آب ، درست می کننـد قرار دادنـد، به این ترتیب که طناب را به کمر او بسـته ، او را به نزدیک آب بردند و رها ساختند.

پاره ای از روایات که در تفسیر آیات فوق نازل شده نیز این مطلب را تاءیید می کند .

۴ - تسویل نفس

جمله ((سولت)) از ماده ((تسویل)) به معنی ((تزیین)) می باشـد گاهی آن را به معنی ترغیب و گاهی به معنی وسوسه کردن نیز تفسیر کرده اند که تقریبا همه به یک معنی باز می گردد. یعنی هواهای نفسانی شما این کار را برای شما زینت داد.

اشـاره به اینکه هنگـامی که هوسـهای سـرکش بر روح و فکر انسـان چیره می شود زشت ترین جنایات همچون کشـتن یا تبعید برادر را در نظر انسـان آنچنـان زینت میدهـد که آنرا امری مقـدس و ضـروری ، تصور می کنـد، و این دریچه ای است به یک اصـل کلی در مسائـل روانی که همیشه تمایـل افراطی نسـبت به یـک مساله مخصوصا هنگامی که تواءم با رزائل اخلاقی شود، پرده ای بر حس تشخیص انسان می افکند و حقایق را در نظر او دگرگون جلوه می دهد.

لذا قضاوت صحیح و درک واقعیات عینی بدون تهذیب نفس

، امکـان پـذیر نیست و اگر می بینیم در قاضـی عـدالت شـرط شـده است ، یکی از دلائلش همین است ، و اگر قرآن مجیـد در سوره بقره آیه ۲۸۲ می گوید: اتقوا الله و یعلمکم الله : تقوی را پیشه کنید و خداوند به شـما علم و دانش می دهد باز اشاره ای به همین روایت است .

۵ - دروغگو حافظه ندارد

سرگذشت یوسف و داستان او با برادرانش بار دیگر این اصل معروف را به ثبوت می رساند که دروغگو نمی تواند راز خود

را برای همیشـه مکتـوم دارد، چرا کـه واقعیتهـای عینی بـه هنگـامی کـه وجـود خـارجی پیـدا می کنـد، روابـط بی شـماری با موضوعـات دیگر در اطراف خود دارد، و دروغگو که می خواهـد صـحنه نادرستی را با دروغ خود بیافرینـد، هر قـدر زیرک و زبر دست باشـد نمی توانـد تمـام این روابط را حفظ کنـد، بفرض که چنـدین رابطه دروغین در پیونـد با مسائل پیرامون حادثه درست کنـد، بـاز نگهـداری همه این روابـط ساختگی در حافظه برای همیشه کار آسانی نیست و کمترین غفلت از آن موجب تناقض گوئی میشود، به علاوه بسیاری از این پیوندها مورد غفلت قرار می گیرد و همانهاست که سرانجام واقعیت را فاش می کند، و این درس بزرگی است برای همه کسانی که به آبرو و حیثیت خویش علاقمنداند که هرگز گرد دروغ نروند و موقعیت اجتماعی خویش را به خاطر نیفکنند و خشم خدا برای خود نخرند.

۶ - صبر جمیل چیست ؟

شکیبائی در برابر حوادث سـخت و طوفانهای سـنگین نشانه شخصـیت و وسـعت روح آدمی است ، آنچنان وسعتی که حوادث بزرگ را در خود

جای می دهد و لرزان نمی گردد.

یک نسیم ملایم می تواند آب استخر کوچکی را به حرکت در آورد، اما اقیانوسهای بزرگ همچون اقیانوس آرام ، بزرگترین طوفانها را هم در خود می پذیرند، و آرامش آنها بر هم نمی خورد.

گاه انسان ظاهرا شکیبائی می کند ولی چهره این شکیبائی را با گفتن سخنان زننده که نشانه ناسپاسی و عدم تحمل حادثه است زشت و بد نما می سازد.

اما افراد باایمان و قوی الاراده و پرظرفیت کسانی هستند که در این گونه حوادث هرگز پیمانه صبرشان لبریز نمی گردد، و سخنی که نشان دهنده ناسپاسی و کفران و بی تابی و جزع باشد بر زبان جاری نمی سازند، صبر آنها، ((صبر زیبا)) و ((صبر جمیل)) است .

اکنون این سؤ ال پیش می آید که در آیات دیگر این سوره می خوانیم یعقوب آنقدر گریه کرد و غصه خورد که چشمانش را از دست داد، آیا این منافات با صبر جمیل ندارد؟!.

پاسخ این سؤ ال یک جمله است و آن اینکه : قلب مردان خدا کانون عواطف است ، جای تعجب نیست که در فراق فرزند، اشکهایشان همچون سیلاب جاری شود، این یک امر عاطفی است ، مهم آن است که کنترل خویشتن را از دست ندهند یعنی سخن و حرکتی بر خلاف رضای خدا نگویند و نکنند.

از احادیث اسلامی استفاده می شود که اتفاقا همین ایراد را به هنگامی که پیامبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بر مرگ فرزندش ابراهیم اشک می ریخت به او کردند که شما ما را از گریه کردن نهی کردی اما خود شما اشک

می ریزید؟.

پیامبر در جواب فرمود: چشم می گرید و قلب اندوهناک میشود ولی چیزی که خدا را به خشم آورد نمی گویم (تدمع العین و یحزن القلب و لا نقول ما یسخط الرب) و در جای دیگر می خوانیم فرمود . لیس هذا بکاء ان هذا رحمه ((این گریه (بی تابی) نیست ، این رحمت (گریه عاطفی) است)). <۲۸>

اشاره به اینکه در سینه انسان قلب است نه سنگ ، و طبیعی است که در برابر مسائل عاطفی واکنش نشان می دهد و ساده ترین واکنش آن جریان اشک از چشم است ، این عیب نیست این حسن است ، عیب آنست که انسان سخن بگوید که خدا را به غضب آورد . به سوی سرزمین مصر.

یوسف در تاریکی وحشتناک چاه که با تنهائی کشنده ای همراه بود، ساعات تلخی را گذرانده اما ایمان به خدا و سکینه و آرامش حاصل از ایمان ، نور امید بر دل او افکند و به او تاب و توان داد که این تنهائی وحشتناک را تحمل کند و از کوره این آزمایش ، پیروز بدر آید.

چند روز از این ماجرا گذشت خدا می داند، بعضی از مفسران سه روز و بعضی دو روز نوشته اند.

بهر حال ((کاروانی سر رسید)) (و جائت سیاره). <۲۹>

و در آن نزدیکی منزل گزید، پیدا است نخستین حاجت کاروان تامین آب

است ، لذا ((کسی را که مامور آب آوردن بود به سراغ آب فرستادند)) (فارسلوا واردهم). <۳۰>

((مامور آب ، دلو خود را در چاه افکند)) (فادلی دلوه).

یوسف از قعر چاه متوجه شد که سر و

صدائی از فراز چاه می آید و به دنبال آن ، دلو و طناب را دید که به سرعت پائین می آید، فرصت را غنیمت شمرد و از این عطیه الهی بهره گرفت و بی درنگ به آن چسبید.

مامور آب احساس کرد دلوش بیش از اندازه سنگین شده ، هنگامی که آن را با قوت بالا کشید، ناگهان چشمش به کودک خردسال ماه پیکری افتاده و فریاد زد: ((مژده باد این کودکی است بجای آب)) (قال یا بشری هذا غلام).

کم کم گروهی از کاروانیان از این امر آگاه شدند ولی برای اینکه دیگران باخبر نشوند و خودشان بتوانند این کودک زیبا را به عنوان یک غلام در مصر بفروشند، این امر را بعنوان یک سرمایه نفیس از دیگران مخفی داشتند (و اسروه بضاعه).

البته در تفسیر این جمله احتمالات دیگری نیز داده شده از جمله اینکه یابندگان یوسف ، یافتن او را در چاه ، مخفی داشتند و گفتند این متاعی است که صاحبان این چاه در اختیار ما گذاشته اند تا برای او در مصر بفروشیم .

دیگر اینکه بعضی از برادران یوسف که برای خبر گرفتن از او و یا رسانیدن غذا به او گاه و بیگاه به کنار چاه می آمدند هنگامی که از جریان با خبر شدند، برادری یوسف را کتمان کردند، تنها گفتند او غلام ما است ، که فرار کرده و در اینجا پنهان شده ، و یوسف را تهدید به مرگ کردند که اگر پرده از روی کار بر دارد، کشته خواهد شد. ولی تفسیر نخست از همه نزدیکتر به نظر می رسد. <۳۱>

و در

پایان آیه می خوانیم ((خداوند به آنچه آنها انجام می دادند آگاه است)) (و الله علیم بما یعملون).

((سرانجام یوسف را به بهای کمی - چند درهم - فروختند)) (و شروه بثمن بخس دراهم معدوده).

گرچه در مورد فروشندگان یوسف و اینکه چه کسانی بودند گفتگو است ، بعضی آنها را برادران یوسف دانسته اند، ولی ظاهر آیات این است که کاروانیان اقدام به چنین کاری کردند، زیرا در آیات قبل سخنی از برادران نیست و با پایان آیه قبل که گذشت بحث برادران تمام شده است ، و ضمیرهای جمع در جمله ((ارسلوا،)) و ((اسروه)) و ((شروه)) همه به یک چیز باز می گردد، یعنی کاروانیان .

در اینجا این سؤ ال پیش می آید که چرا آنها یوسف را که حداقل غلام پر قیمتی محسوب می شد به بهای اندک و به تعبیر قرآن بثمن بخس فروختند.

ولی این معمول است که همیشه دزدان و یا کسانی که به سرمایه مهمی بدون زحمت دست می یابند از ترس اینکه مبادا دیران بفهمند آنرا فورا می فروشند، و طبیعی است که با این فوریت نمی توانند بهای گزافی برای خود فراهم سازند.

((بخس)) در اصل به معنی این است که چیزی را با ستمگری کم کنند

و لذا قرآن می گوید: و لا تبخسوا الناس اشیائهم : اشیاء مردم را با ظلم کم نکنید (هود - ۸۵).

در اینکه یوسف را به چند درهم فروختند و چگونه میان خود تقسیم کردند، باز در میان مفسران گفتگو است ، بعضی ۲۰ درهم و بعضی ۲۲ درهم و بعضی ۴۰ درهم و بعضی ۱۸ درهم نوشته

اند، و با توجه به اینکه عدد فروشندگانرا ده نفر دانسته اند، سهم هر کدام از این مبلغ ناچیز روشن است .

و در پایان آیه می فرماید: آنها نسبت به فروختن یوسف ، بی اعتنا بودند (و کانوا فیه من الزاهدین).

در حقیقت این جمله در حکم بیان علت برای جمله قبل است ، اشاره به اینکه اگر آنها یوسف را به بهای اندک فروختند به خاطر این بود که نسبت به این معامله بی میل و بی اعتنا بودند.

این موضوع یا به خاطر آن بود که یوسف را کاروانیان ، ارزان بدست آورده بودند و انسان چیزی را که ارزان بدست آورد غالبا ارزان از دست می دهد، و یا اینکه از این می ترسیدند که سر آنها فاش شود، و مدعی پیدا کنند و یا از این نظر که در یوسف نشانه های غلام بودن را نمی دیدند، بلکه آثار آزادگی و حریت در چهره او نمایان بود و به همین دلیل نه فروشندگان چندان رغبت به فروختن او داشتند و نه خریداران . در کاخ عزیز مصر.

داستان پر ماجرای یوسف با برادران که منتهی به افکندن او در قعر چاه شد بهر صورت پایان پذیرفت ، و فصل جدیدی در زندگانی این کودک خردسال در مصر شروع شد.

به این ترتیب که یوسف را سرانجام به مصر آوردند، و در معرض فروش گذاردند و طبق معمول چون تحفه نفیسی بود نصیب عزیز مصر که در حقیقت مقام وزارت یا نخست وزیری فرعون را داشت گردید، چرا که آنها بودند که می توانستند قیمت بیشتری برای این غلام ممتاز از تمام جهات بپردازند، اکنون

ببینیم در خانه عزیز مصر چه می گذرد؟.

قرآن می گوید: کسی که یوسف را در مصر خرید، به همسرش سفارش او را کرد، و گفت : مقام این غلام را گرامی دار و به چشم بردگان به او نگاه نکن ، چرا که ما امیدواریم بهره فراوانی از این کودک در آینده ببریم و یا او را به عنوان فرزند برای خود انتخاب کنیم (و قال الذی اشتراه من مصر لامراته اکرمی مثواه عسی ان ینفعنا او نتخذه ولدا). <۳۲>

از این جمله چنین استفاده می شود که عزیز مصر فرزندی نداشت و در اشتیاق فرزند به سر می برد، هنگامی که چشمش به این کودک زیبا و برومند افتاد، دل به او بست که بجای فرزند برای او باشد.

سپس اضافه می کند این چنین یوسف را، در آن سرزمین ، متمکن و متنعم و صاحب اختیار ساختیم (و کذلک مکنا لیوسف فی الارض).

این تمکین در ارض ، یا به خاطر آن بود که آمدن یوسف به مصر و مخصوصا گام نهادن او در محیط زندگی عزیز مصر، مقدمه ای برای قدرت فوق العاده او در آینده شد، و یا به خاطر این بود که زندگی در قصر عزیز قابل مقایسه با زندگی در قعر چاه نبود، آن شدت تنهائی و گرسنگی وحشت کجا و اینهمه نعمت و رفاه و آرامش کجا؟.

بعد از آن اضافه می نماید که ما این کار را کردیم تا تاویل احادیث را به او تعلیم دهیم (و لنعلمه من تاویل الاحادیث).

منظور از تاویل احادیث همانگونه که سابقا اشاره شد علم تعبیر خواب است که یوسف از طریق

آن می توانست به بخش مهمی از اسرار آینده آگاهی پیدا کند، و یا اینکه منظور وحی الهی است چرا که یوسف با گذشتن از گردنه های صعب العبور آزمایشهای الهی در دربار عزیز مصر این شایستگی را پیدا کرد که

حامل رسالت و وحی گردد، ولی احتمال اول مناسبتر به نظر می رسد.

در پایان آیه می فرماید: خداوند بر کار خود، مسلط و غالب است . ولی بسیاری از مردم نمی دانند (و الله غالب علی امره و لکن اکثر الناس لا یعلمون).

یکی از مظاهر عجیب قدرت خداوند و تسلطش بر کارها این است که در بسیاری از موارد وسائل پیروزی و نجات انسان را بدست دشمنانش فراهم می سازد، چنانکه در مورد یوسف اگر نقشه برادران نبود او هرگز به چاه نمی رفت و اگر به چاه نرفته بود، به مصر نمی آمد، و اگر به مصر نیامده بود نه به زندان می رفت و نه آن خواب عجیب فرعون و نه سرانجام عزیز مصر می شد.

در حقیقت خداوند یوسف را با دست برادران بر تخت قدرت نشاند، هر چند آنها چنین تصور می کردند که او را در چاه بدبختی سرنگون ساختند.

یوسف در این محیط جدید که در حقیقت یکی از کانونهای مهم سیاسی مصر بود، با مسائل تازه ای روبرو شد، در یک طرف دستگاه خیره کننده کاخهای رؤ یائی و ثروتهای بیکران طاغوتیان مصر را مشاهده می کرد، و در سوی دیگر منظره بازار برده فروشان در ذهن او مجسم می شد، و از مقایسه این دو با هم ، رنج و درد فراوانی را که اکثریت توده مردم متحمل

می شدند بر روح و فکر او سنگینی مینمود و در فکر پایان دادن به این وضع - در صورت قدرت - بود.

آری او بسیار چیزها در این محیط پر غوغای جدید آموخت ، همواره در قلبش طوفانی از غم و اندوه در جریان بود، چرا که در آن شرائط کاری از دستش ساخته نبود و او در این دوران دائما مشغول به خودسازی ، و تهذیب نفس بود، قرآن می گوید: هنگامی که او به مرحله بلوغ و تکامل جسم و جان رسید و آمادگی برای پذیرش انوار وحی پیدا کرد، ما حکم و علم به او دادیم (و لما بلغ اشده آتیناه حکما و علما).

و این چنین نیکوکاران را پاداش می دهیم (و کذلک نجزی المحسنین). اشد از ماده شد به معنی گره محکم است و در اینجا اشاره به استحکام جسمانی و روحانی می باشد، بعضی گفته انداشد، جمعی است که مفرد ندارد، ولی بعضی دیگر آن را جمع شد (بر وزن سد) می دانند ولی بهر حال معنی جمعی آن قابل انکار نیست .

منظور از حکم و علم که در آیه بالا می فرماید ما آنرا پس از رسیدن یوسف به حد بلوغ جسمی و روحی به او بخشیدیم ، یا مقام وحی و نبوت است چنانکه بعضی از مفسران گفته اند و یا اینکه منظور از حکم ، عقل و فهم و قدرت بر داوری صحیح که خالی از هوا پرستی و اشتباه باشد و منظور از علم ، آگاهی و دانشی است که جهلی با آن توام نباشد، و هر چه بود این حکم و علم دو بهره

ممتاز و پر ارزش الهی بود که خدا به یوسف بر اثر پاکی و تقوا و صبر و شکیبائی و توکل داد، که همه اینها در کلمه محسنین جمع است .

بعضی از مفسران مجموعه احتمالات حکم و علم را در اینجا سه احتمال ذکر کرده اند:

۱ - حکم اشاره به مقام نبوت (چون پیامبر حاکم بر حق است) و علم اشاره به علم دین است .

۲ - حکم به معنی خویشتن داری در برابر هوسهای سر کش است که در اینجا اشاره به حکمت عملی است ، و علم اشاره به حکمت و دانش نظری است ، و مقدم داشتن حکم بر علم ، به خاطر آنست که تا انسان تهذیب نفس و خودسازی نکند به علم صحیح راه نمی یابد.

۳ - حکم به معنی این است که انسان به مقام نفس مطمئنه برسد و تسلط بر خویشتن پیدا کند آنچنان که بتواند نفس اماره و وسوسه گر را کنترل کند و منظور از علم ، انوار قدسیه و اشعه فیض الهی است که از عالم ملکوت بر قلب پاک آدمی پرتوافکن می شود. <۳۳>

۱ - از جمله مسائلی که در آیات فوق جلب توجه می کند این است که نام عزیز مصر در آن برده نشده . تنها گفته شده است آن کسی که از مصر یوسف را خرید. اما این کس چه کسی بوده در آیه بیان نگردیده است در آیات آینده باز می بینیم یک مرتبه پرده از روی عنوان این شخص بر داشته نمی شود و تدریجا معرفی می گردد مثلاـ در آیه ۲۵ می فرماید و الفیاسید هالدی الباب

هنگامی که یوسف تسلیم عشق زلیخا نشد و به سوی در خروجی فرار کرد آقای آن زن را دم در ناگهان مشاهده کرد.

از این آیات که می گذریم به آیه ۳۰ می رسیم که تعبیر امراه العزیز (همسر عزیز) در آن شده است .

این بیان تدریجی یا به خاطر آن است که قرآن طبق سنتی که دارد هر سخنی را به مقدار لازم بازگو می کند که این از نشانه های فصاحت و بلاغت است و یا اینکه همانگونه که امروز نیز در ادبیات معمول است به هنگام ذکر یک داستان از یک نقطه سر بسته شروع می کنند تا حس کنجکاوی خواننده را بر انگیزند و نظر او را به سوی داستان جذب کنند.

۲ - نکته دیگری که در آیات فوق سؤ ال انگیز است این است که موضوع آگاهی از تعبیر خواب چه رابطه ای با آمدن یوسف به کاخ عزیز مصر دارد که با لام در لنعلمه که لام غایت است به آن اشاره شده است .

ولی توجه به این نکته ممکن است پاسخی برای سؤ ال فوق باشد که بسیاری از مواهب علمی را خداوند در مقابل پرهیز از گناه و مقاومت در برابر هوسهای سرکش می بخشد و به تعبیر دیگر این مواهب که ثمره روشن بینیهای قلبی است جائزهای می باشد که خداوند به اینگونه اشخاص می بخشد.

در حالات ابن سیرین معبر معروف خواب می خوانیم که او مرد بزازی بود، بسیار زیبا، زنی دل به او بست و با حیله های مخصوصی ، او را به خانه خود برده درها را به روی او بست ، اما او

تسلیم هوسهای آن زن نشد و مرتبا مفاسد این گناه بزرگ را بر او می شمرد، ولی آتش هوس او به قدری سرکش بود که آب موعظه آن را خاموش نمی ساخت ، ابن سیرین برای نجات از چنگال او چاره ای اندیشید، بر خاست و بدن خود را با اشیاء آلوده ای که در آن خانه بود چنان کثیف آلوده و نفرت انگیز ساخت که هنگامی که زن آن منظره را دید از او متنفر شد، و او را از خانه بیرون کرد. می گویند ابن سیرین بعد از این ماجرا فراست و هوشیاری فوق العاده ای در تعبیر خواب نصیبش شد و داستانهای عجیبی از تعبیر خواب او در کتابها نوشته اند که از عمق اطلاعات او در این زمینه خبر می دهد.

بنابراین ممکن است یوسف این علم و آگاهی خاص را به خاطر تسلط بر نفس در مقابل جاذبه فوق العاده همسر عزیز مصر پیدا کرده باشد.

از این گذشته در آن عصر و زمان دربار زمامداران بزرگ ، مرکز معبران خواب بود و جوان هوشیاری همچون یوسف می توانست در دربار عزیز مصر از تجربیات دیگران آگاهی یابد و آمادگی روحی را برای افاضه علم الهی در این زمینه حاصل کند.

به هر حال این نه اولین بار و نه آخرین بار است که خداوند به بندگان مخلصی که در میدان جهاد نفس بر هوسهای سرکش پیروز می شوند مواهبی از علوم و دانشها می بخشد که با هیچ مقیاس مادی قابل سنجش نیست حدیث معروف العلم

نور یقذفه الله فی قلب من یشاء نیز می تواند اشاره به این واقعیت باشد.

این علم

و دانشی نیست در محضر استاد خوانده شود و یا اینکه بی حساب به کسی بدهند. اینها جوائزی است برای برندگان مسابقه جهاد با نفس !.

۳ - منظور از بلوغ اشد چیست ؟.

گفتیم اشد به معنی استحکام و قوت جسمی و روحی است و بلوغ اشد به معنی رسیدن به این مرحله است ولی این عنوان در قرآن مجید به مراحل مختلفی از عمر انسان اطلاق شده است .

گاهی به معنی سن بلوغ آمده مانند: و لا تقربوا مال الیتیم الا بالتی هی احسن حتی یبلغ اشده : (اسراء - ۳۴) نزدیک مال یتیم نشوید مگر به نحو احسن تا زمانی که به حد بلوغ برسد.

و گاهی به معنی رسیدن به چهل سالگی است مانند حتی اذا بلغ اشده و بلغ اربعین سنه ، (تا زمانی که بلوغ اشد پیدا کند و به چهل سال برسد) (احقاف - ۱۵).

و گاهی به معنی مرحله قبل از پیری آمده مانند: ثم یخرجکم طفلا ثم لتبلغوا اشد کم ثم لتکونوا شیوخا (غافر - ۶۷).

(سپس خداوند شما را به صورت اطفالی از عالم چنین بیرون می فرستد، سپس به مرحله استحکام جسم و روح می رسید سپس به مرحله پیری).

این تفاوت تعبیرات ممکن است به خاطر این باشد که انسان برای رسیدن به استحکام روح و جسم مراحلی را می پیماید که بدون شک رسیدن به حد بلوغ یکی از آنها است و رسیدن به چهل سالگی که معمولا توام با یک نوع پختگی در فکر و عقل می باشد مرحله دیگر است و همچنین قبل از آنکه انسان قوس نزولی خود را سیر کند و به وهن

و سستی گراید.

ولی به هر حال در آیه مورد بحث منظور همان مرحله بلوغ جسمی و روحی است که در یوسف در آغاز جوانی پیدا شد فخر رازی در تفسیرش در این زمینه سخنی دارد که ذیلا می شنوید:

مدت گردش ماه (تا هنگامی که به محاق برسد) ۲۸ روز است هنگامی که آن را به چهار قسمت تقسیم کنیم هر قسمتی ۷ روز می شود (که عدد ایام هفته را تشکیل می دهد).

لذا دانشمندان احوال بدن انسان را به چهار دوره هفت ساله تقسیم کرده اند: نخست هنگامی که او متولد می شود ضعیف و ناتوان است هم از نظر جسم و هم از نظر روح ، اما به هنگامی که به سن ۷ سالگی رسید آثار هوش و فکر و قوت جسمانی در او ظاهر می شود.

او وارد مرحله دوم می شود و به تکامل خود ادامه می دهد تا چهارده سالگی را پشت سر بگذارد و ۱۵ ساله شود در این هنگام به مرحله بلوغ جسمی و روحی رسیده و شهوت جنسی در او به حرکت در می آید (و با تکمیل سال پانزدهم) مکلف می شود.

باز به تکامل خود ادامه می دهد تا دور سوم را به پایان رساند و مرحله جدیدی را طی کند و بالاخره با پایان گرفتن دور چهارم و رسیدن به ۲۸ سالگی مدت رشد و نمو جسمانی پایان می گیرد، و انسان وارد مرحله تازه ای که مرحله توقف است می گردد و این همان زمان بلوغ اشد است و این حالت توقف تا پایان دور پنجم یعنی ۳۵ سالگی ادامه دارد (و از آن به

بعد سیر نزولی آغاز می شود). <۳۴>

تقسیم بندی فوق گر چه تا حدودی قابل قبول است ولی دقیق به نظر نمی رسد زیرا اولا مرحله بلوغ در پایان دور دوم نیست و همچنین پایان رشد جسمانی طبق آنچه دانشمندان امروزی می گویند ۲۵ سالگی است و بلوغ فکری کامل طبق

بعضی از روایات در چهل سالگی است . و از همه اینها گذشته آنچه در بالا گفته شد یک قانون همگانی محسوب نمی شود که درباره همه اشخاص صادق باشد.

۴ - آخرین نکته ای که در اینجا توجه به آن لازم است اینکه : قرآن در آیات فوق به هنگامی که سخن از دادن حکمت و علم به یوسف می گوید اضافه می کند: این چنین نیکوکاران را پاداش می دهیم یعنی مواهب الهی حتی به پیامبران بی حساب نیست . و هر کس به اندازه نیکوکاری و احسانش از دریای بیکران فیض الهی بهره می گیرد. همانگونه که یوسف در برابر صبر و استقامت در مقابل آن همه مشکلات سهم وافری نصیبش شد. عشق سوزان همسر عزیز مصر.

یوسف با آن چهره زیبا و ملکوتیش ، نه تنها عزیز مصر را مجذوب خود کرد، بلکه قلب همسر عزیز را نیز به سرعت در تسخیر خود در آورد، و عشق او پنجه در اعماق جان او افکند و با گذشت زمان ، این عشق ، روز بروز داغتر و سوزانتر شد، اما یوسف پاک و پرهیزکار جز به خدا نمی اندیشید و قلبش تنها در گرو عشق خدا بود.

امور دیگری نیز دست به دست هم داد و به عشق آتشین همسر عزیز، دامن زد. نداشتن

فرزنـد از یکسو، غوطهور بودن در یـک زنـدگی پر تجمـل اشـرافی از سوی دیگر، و نداشـتن هیچگونه گرفتـاری در زنـدگی داخلی آنچنان که معمول اشـراف و متنعمان است از سوی سوم ، و ببینـد و باری شدیـد حاکم بر دربار مصـر از سوی چهارم ، این زن را که از ایمان و تقوی نیز بهره ای نداشت در امواج وسوسه های شـیطانی فرو برد، آنچنان که سـرانجام تصـمیم گرفت مکنون دل خویش را با یوسف در میان بگذارد و از او تقاضای کامجوئی کند.

او از تمام وسائل و روشـها برای رسـیدن به مقصد خود در این راه اسـتفاده کرد، و با خواهش و تمنا، کوشید در دل او اثر کند آنچنان که قرآن می گویـد: آن زن که یوسف در خانه او بود پی در پی از او تمنای کامجوئی کرد (و راودته التی هو فی بیتها عن نفسه).

جمله راودته از ماده مراوده در اصل به معنی جسـتجوی مرتع و چراگاه است و مثل معروف : الرائـد لا یکـذب قومه (کسـی که دنبال چراگاه می رود به قوم و قبیله خود دروغ نمی گوید) اشاره بهمین است و همچنین به میل سرمه دان که آهسته سرمه را با آن به چشم می کشـند، مرود (بر وزن منبر) گفته می شود، و سـپس به هر کاری که با مدارا و ملایمت طلب شود، اطلاق شده است .

این تعبیر اشاره به این است که همسـر عزیز برای رسـیدن به منظور خود به اصـطلاح از طریق مسالمت آمیز و خالی از هر گونه تهدید با نهایت ملایمت و اظهار محبت از یوسف دعوت کرد.

سرانجام آخر ین راهی

که به نظرش رسـید این بود یکروز او را تنها در خلوتگاه خویش بـدام اندازد، تمام وسائل تحریک او را فراهم نماید، جالبترین لباسها، بهترین آرایشها، خوشبوترین عطرها را بکار برد، و صحنه را آنچنان بیاراید که یوسف نیرومند را به زانو در آورد.

قرآن می گوید: او تمام درها را محکم بست و گفت : بیا که من در اختیار توام !! (و غلقت الابواب و قالت هیت لک).

غلقت معنی مبالغه را می رساند و نشان می دهد که او همه درها را محکم بست ، و این خود می رساند که یوسف را به محلی از قصر کشانده که از اطاقهای تو در توئی تشکیل شده بود، و بطوری که در بعضی از روایات آمده است او هفت در را بست .

تا یوسف هیچ راهی برای فرار نداشته باشد.

به علاوه او شایـد بـا این عمـل می خواست به یوسف بفهمانـد که نگران از فاش شـدن نتیجه کار نباشـد، چرا که هیچکس را قدرت نفوذ به پشت این درهای بسته نیست .

در این هنگام که یوسف همه جریانها را به سوی لغزش و گناه مشاهده کرد، و هیچ راهی از نظر ظاهر برای او باقی نمانده بود، در پاسخ زلیخا به این جمله قناعت کرد و گفت : پناه می برم به خدا (قال معاذ الله).

یوسف به این ترتیب خواسته نامشروع همسر عزیز را با قاطعیت رد کرد، و به او فهماند که هرگز در برابر او تسلیم نخواهد شد، و در ضمن این واقعیت را به او و به همه کس فهماند که در چنین شرائط سخت و بحرانی برای رهائی از

چنگال

وسوسه های شیطان و آنها که خلق و خوی شیطانی دارند، تنها راه نجات ، پناه بردن به خداست ، خدائی که خلوت و جمع برای او یکسان است و هیچ چیز در برابر اراده اش مقاومت نمی کند.

او با ذکر این جمله کوتاه ، هم به یگانگی خدا از نظر عقیده و هم از نظر عمل ، اعتراف نمود.

سپس اضافه کرد: از همه چیز گذشته من چگونه می توانم تسلیم چنین خواسته ای بشوم ، در حالی که در خانه عزیز مصر زندگی می کنم و در کنار سفره او هستم و او مقام مرا گرامی داشته است (انه ربی احسن مثوای).

آیا این ظلم و ستم و خیانت آشکار نیست ؟ مسلما ستمگران رستگار نخواهند شد (انه لا یفلح الظالمون).

منظور از رب در این جمله کیست ؟.

در میان مفسران گفتگوی بسیار است ، اکثر مفسران چنانکه مرحوم طبرسی در مجمع البیان و نویسنده المنار در المنار می گوید رب را به معنی وسیع کلمه گرفته اند و گفته اند منظور از آن عزیز مصر است ، که در احترام و اکرام یوسف ، فرو گذار نمی کرد، و از همان آغاز کار سفارش یوسف را با جمله اکرمی مثواه به همسرش نمود.

و گمان اینکه کلمه رب در این معنی به کار نمی رود، کاملا اشتباه است ، زیرا در همین سوره چندین بار کلمه رب به غیر از خدا، اطلاق شده است ، گاهی از زبان یوسف و گاهی از زبان غیر یوسف .

مثلا در داستان تعبیر خواب زندانیان می خوانیم که یوسف به آن زندانی که بشارت آزادی داده بود

گفت : مرا به رب خود (سلطان مصر) یادآوری کن ، و قال للذی ظن انه ناج منهما اذکرنی عند ربک (آیه ۴۲).

و باز از زبان یوسف می خوانیم هنگامی که فرستاده فرعون مصر نزد او آمد، گفت به نزد رب خود (فرعون) باز گرد و از او بخواه ، تحقیق کند، چرا زنان مصر دستهای خود را بریدند فلما جائه الرسول قال ارجع الی ربک فاسئله ما بال النسوه اللاتی قطعن ایدیهن (آیه ۵۰).

در آیه ۴۱ همین سوره از زبان یوسف و در ذیل آیه ۴۲ از زبان قرآن می خوانیم که کلمه رب به مالک و صاحب نعمت ، اطلاق شده است .

بنابراین ملاحظه می کنید که در همین سوره در چهار مورد، غیر از مورد بحث ، کلمه رب به غیر خدا اطلاق شده است ، هر چند در همین سوره و سوره های دیگر قرآن ، این کلمه کرارا به پروردگار جهان گفته شده است ، منظور این است که این یک کلمه مشترک است و به هر دو معنی اطلاق می گردد.

ولی به هر حال بعضی از مفسرین ، ترجیح داده اند که کلمه رب در آیه مورد بحث انه ربی احسن مثوای ، به معنی خداوند است ، زیرا کلمه الله که در کنار آن ذکر شده سبب می شود که ضمیر به آن بر گردد، و در این صورت معنی جمله چنین می شود که من به خدا پناه می برم خدائی که پروردگار من است و مقام و منزلت مرا گرامی داشت ، و هر نعمتی دارم از ناحیه او است ، ولی توجه به سفارش

عزیز مصر با جمله اکرمی مثواه و تکرار آن در آیه مورد بحث ، معنی اول را تقویت می کند.

در تورات در فصل ۳۹ شماره ۸ و ۹ و ۱۰ چنین آمده : و بعد از این مقدمات واقع شد اینکه زن آقایش چشمان خود را بر یوسف انداخته به او گفت با من بخواب ، اما او ابا نموده به زن آقایش گفت ، اینک آقایم به آنچه با من در خانه است عارف نیست و تمامی مایملکش به دست من سپرده است ، در این خانه از من بزرگتری نیست و از من چیزی مضایقه نکرده است جز تو چون که زن او میباشی پس این قباحت عظیم را چگونه خواهم کرد به خدا گناه بورزم ... این جمله های

تورات نیز مؤ ید معنی اول است .

در اینجا کار یوسف و همسر عزیز به باریکترین مرحله و حساسترین وضع می رسد، که قرآن با تعبیر پر معنائی از آن سخن می گوید همسر عزیز مصر، قصد او را کرد و یوسف نیز، اگر برهان پروردگار را نمی دید، چنین قصدی می نمود! (و لقد همت به و هم بها لو لا ان رای برهان ربه).

در معنی این جمله در میان مفسران گفتگوی بسیار است که می توان همه را در سه تفسیر زیر خلاصه کرد:

۱ - همسر عزیز تصمیم بر کامجوئی از یوسف داشت و نهایت کوشش خود را در این راه به کار برد، یوسف هم به مقتضای طبع بشری و اینکه جوانی نوخواسته بود، و هنوز همسری نداشت ، و در برابر هیجان انگیزترین صحنه های جنسی قرار گرفته بود.

چنین تصـمیمی را می گرفت هر گـاه برهـان پروردگار یعنی روح ایمان و تقوی و تربیت نفس و بالاخره مقام عصـمت در این وسط حائل نمی شد!.

بنابراین تفاوتی میان هم (قصد) همسر عزیز و یوسف این بود، که از یوسف ، مشروط بود به شرطی که حاصل نشد (یعنی عدم وجـود برهـان پروردگـار) ولی از همسـر عزیز مطلـق بـود و چون دارای چنین مقـام تقوا و پرهیزکـاری نبود، چنین تصـمیمی را گرفت و تا آخرین مرحله پای آن ایستاد تا پیشانیش به سنگ خورد.

نظیر این تعبیر در ادبیات عرب و فارسـی نیز داریم ، مثل اینکه می گوئیم : افراد بیبنـد و بار تصـمیم گرفتنـد میوه های باغ فلان کشاورز را غارت کنند، من هم اگر سالیان دراز در مکتب استاد تربیت نشده بودم ، چنین تصمیمی را می گرفتم .

بنابراین تصـمیم یوسف مشروط به شـرطی که حاصل نشد و این امر نه تنها با مقام عصمت و تقوای یوسف منافات ندارد بلکه توضیح و بیان این مقام والا است .

طبق این تفسیر از یوسف ، هیچ حرکتی که نشانه تصمیم بر گناه باشد

سر نزده است ، بلکه در دل تصمیم هم نگرفته است .

بنابراین بعضـی روایات که می گوید: یوسف آماده کام گیری از همسر عزیز شد، و حتی لباس را از تن بیرون کرد، و تعبیرات دیگری که ما از نقل آن شـرم داریم ، همه بی اساس و مجعول است ، و اینها اعمالی است که در خور افراد آلوده و بیبند و بار و ناپاك و نادرست است ، چگونه می توان یوسف را با آن قداست روح و مقام تقوا

به چنین کارهائی متهم ساخت .

جالب اینکه : در حدیثی از امام علی بن موسی الرضا (علیهم السلام) همین تفسیر اول در عبارت بسیار فشرده و کوتاهی بیان شده است آنجا که مامون خلیفه عباسی از امام می پرسد آیا شما نمی گوئید پیامبران معصومند؟ فرمود آری ، گفت : پس این آیه قرآن تفسیرش چیست ؟ و لقد همت به و هم بها لو لا ان رای برهان ربه .

امام فرمود: لقد همت به و لو لا ان رای برهان ربه لهم بها کما همت به ، لکنه کان معصوما و المعصوم لا یهم بذنب و لا یاتیه ... فقال المامون لله درک یا ابا الحسن !: همسر عزیز تصمیم به کامجوئی از یوسف گرفت ، و یوسف نیز اگر برهان پروردگارش را نمی دید، همچون همسر عزیز مصر تصمیم می گرفت ، ولی او معصوم بود و معصوم هرگز قصد گناه نمی کند و به سراغ گناه هم نمی رود ماءمون (از این پاسخ لذت برد) و گفت : آفرین بر تو ای ابوالحسن ! <۳۵>

۲ - تصمیم همسر عزیز مصر و یوسف ، هیچکدام مربوط به کامجوئی جنسی نبود، بلکه تصمیم بر حمله و زدن یکدیگر بود، همسر عزیز به خاطر اینکه در عشق شکست خورده بود، و روح انتقامجوئی در وی پدید آمده بود و یوسف به خاطر دفاع از خویشتن و تسلیم نشدن در برابر تحمیل آن زن .

از جمله قرائنی که برای این موضوع ذکر کرده اند این است که همسر عزیز تصمیم خود را بر کامجوئی خیلی قبل از این گرفته بود و تمام مقدمات آن

را

انجام داده بود، بنابراین جای این نداشت که قرآن بگوید او تصمیم بر این کار گرفت چرا که این لحظه ، لحظه تصمیم نبود.

دیگر اینکه پیدا شدن حالت خشونت و انتقامجوئی ، پس از این شکست ، طبیعی است زیرا او تمام آنچه را در توان داشت از طریق ملایمت با یوسف به خرج داد، و چون نتوانست از این راه در او نفوذ کند به حربه دیگر متوسل شد که حربه خشونت بود.

سوم اینکه در ذیل این آیه می خوانیم کذلک لنصرف عنه السوء و الفحشاء: ما هم بدی و هم فحشاء را از یوسف بر طرف ساختیم فحشاء، همان آلودگی به بی عفتی است ، و سوء نجات از چنگال ضربه همسر عزیز مصر.

ولی به هر حال یوسف ، چون برهان پروردگار را دید، از گلاویز شدن به آن زن خودداری کرد مبادا به او حمله کند و او را مضروب سازد و این خود دلیلی شود که او قصد تجاوز را داشته ، و لذا ترجیح داد که خود را از آن محل دور سازد و به سوی در فرار کند.

۳ - بدون شک ، یوسف جوانی بود با تمام احساسات جوانی ، هر چند غرائز نیرومند او تحت فرمان عقل و ایمان او بود، ولی طبیعی است که هر گاه چنین انسانی در برابر صحنه های فوق العاده هیجان انگیز قرار گیرد، طوفانی در درون او بر پا می شود، و غریزه و عقل به مبارزه با یکدیگر بر می خیزند، هر قدر امواج عوامل تحریک کننده نیرومندتر باشد، کفه غرائز، قوت می گیرد، تا آنجا که ممکن است در یک

لحظـه زود گـذر بـه آخرين مرحله قـدرت برسـد، آنچنـان كه اگر از اين مرحله ، گـامى فراتر رود، لغزشـگاه هولنـاكى است ، ناگهان نيروى ايمان و عقل به هيجان در مى آيـد و به اصـطلاح بسـيج مى شود و كودتا مى كنـد، و قدرت غريزه را كه تا لب پرتگاه كشانيده بود به عقب ميراند.

قرآن مجيد اين لحظه زود گذر حساس و بحرانى را كه در ميان دو زمان

آرامش و قابل اطمينان قرار گرفته بود، در آيه فوق ، ترسيم كرده است ، بنابراين منظور از جمله هم بها لو لا ان راى برهان ربه اين است كه در كشمكش غريزه و عقل ، يوسف تا لب پرتگاه كشيده شد، اما ناگهان ، بسيج فوق العاده نيروى ايمان و عقل ، طوفان غريزه را در هم شكست <۳۶> تا كسـى گمان نكنـد اگر يوسف توانست خود را از اين پرتگاه برهانـد، كار ساده اى انجام داده چرا كه عوامل گناه و هيجان در وجود او، ضعيف بود، نه هرگز، او نيز براى حفظ پاكى خويش در اين لحظه حساس دست به شديدترين مبارزه و جهاد با نفس زد.

منظور از برهان پروردگار چيست ؟

برهان در اصل مصـدر بره به معنى سـفيد شدن است ، و سـپس به هر گونه دليل محكم و نيرومند كه موجب روشـنائى مقصود شود، برهـان گفته شـده است ، بنـابراين برهـان پروردگـار كه باعث نجات يوسف شـد، يكنوع دليل روشن الهى بوده است كه مفسران درباره آن احتمالات زيادى داده اند، از جمله :

۱ - علم و ايمان و تربيت انسانى و صفات برجسته .

۲ - آگاهى او نسبت به حكم

تحریم زنا.

۳ – مقام نبوت و معصوم بودن از گناه .

۴ – یکنوع امداد و کمک الهی که بخاطر اعمال نیکش در این لحظه حساس به سراغ او آمد.

۵ – از روایتی استفاده می شود که در آنجا بتی بود، که معبود همسر عزیز محسوب می شد، ناگهان چشم آن زن به بت افتاد، گوئی احساس کرد با چشمانش خیره خیره به او نگاه می کند و حرکات خیانت آمیزش را با خشم می نگرد، برخاست و لباسی به روی بت افکند، مشاهده این منظره طوفانی در دل یوسف پدید آورد،

تکانی خورد و گفت : تو که از یک بت بی عقل و شعور و فاقد حس و تشخیص ، شرم داری ، چگونه ممکن است من از پروردگارم که همه چیز را می داند و از همه خفایا و خلوتگاهها باخبر است ، شرم و حیا نکنم ؟.

این احساس ، توان و نیروی تازه ای به یوسف بخشید و او را در مبارزه شدیدی که در اعماق جانش میان غریزه و عقل بود کمک کرد، تا بتواند امواج سرکش غریزه را عقب براند. <۳۷>

در عین حال هیچ مانعی ندارد که تمام این معانی یکجا منظور باشد زیرا در مفهوم عام برهان همه جمع است ، و در آیات قرآن و روایات ، کلمه برهان به بسیاری از معانی فوق اطلاق شده است .

اما روایات بیمدرکی که بعضی از مفسران نقل کرده اند که می گوید یوسف تصمیمش را بر گناه گرفته بود که ناگهان در یک حالت مکاشفه جبرئیل یا یعقوب را مشاهده کرد، که انگشت خود را با دندان می گزید، یوسف

این منظره را دید و عقب نشینی کرد، اینگونه روایات که هیچ سند معتبری ندارد، به روایات اسرائیلی میماند که زائیده مغزهای انسانهای کوتاه فکری است که هرگز مقام انبیاء را درک نکرده اند.

اکنون به تفسیر بقیه آیه توجه کنید: قرآن مجید می گوید ما این چنین برهان خویش را به یوسف نشان دادیم ، تا بدی و فحشاء را از او دور سازیم (کذلک لنصرف عنه السوء و الفحشاء).

چرا که او از بندگان برگزیده و با اخلاص ما بود (انه من عبادنا المخلصین).

اشاره به اینکه اگر ما امداد غیبی و کمک معنوی را بیاری او فرستادیم ، تا

از بدی و گناه رهائی یابد، بی دلیل نبود، او بنده ای بود که با آگاهی و ایمان و پرهیزگاری و عمل پاک ، خود را ساخته بود، و قلب و جان او از تاریکیهای شرک ، پاک و خالص شده بود، و به همین دلیل شایستگی چنین امداد الهی را داشت .

ذکر این دلیل نشان می دهد که اینگونه امدادهای غیبی که در لحظات طوفانی و بحرانی به سراغ پیامبرانی همچون یوسف می شتافته ، اختصاصی به آنها نداشته ، هر کس در زمره بندگان خالص خدا و عباد الله المخلصین وارد شود، او هم لایق چنین مواهبی خواهد بود.

۱ - جهاد با نفس .

می دانیم در اسلام برترین جهاد، جهاد با نفس است ، که در حدیث معروف پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) جهاد اکبر خوانده شده یعنی برتر از جهاد با دشمن که جهاد اصغر نام دارد، اصولا تا جهاد اکبر به معنی واقعی در انسان پیاده نشود در

جهاد با دشمن پیروز نخواهد شد.

در قرآن مجید صحنه های مختلفی از میدان جهاد اکبر رابطه با پیامبران و سایر اولیای خدا ترسیم شده است ، که سرگذشت یوسف و داستان عشق آتشین همسر عزیز مصر یکی از مهمترین آنها است ، گر چه قرآن مجید تمام زوایای آنرا به خاطر اختصار تشریح نکرده ولی با یک جمله کوتاه (و هم بها لو لا ان رای برهان ربه) شدت این طوفان را بیان کرده است .

یوسف از میدان این مبارزه روسفید در آمد به سه دلیل : نخست اینکه خود را به خدا سپرد و پناه به لطف او برد (قال معاذ الله) و دیگر اینکه توجه به نمک شناسی نسبت به عزیز مصر که در خانه او زندگی می کرد، و یا توجه به نعمتهای بی پایان خداوند که او را از قعر چاه وحشتناک به محیط امن و آرامی رسانید، وی

را بر آن داشت که به گذشته و آینده خویش بیشتر بیندیشد و تسلیم طوفانهای زود گذر نشود، سوم اینکه خود سازی یوسف و بندگی توام با اخلاص او که از جمله انه من عبادنا المخلصین استفاده می شود به او قوه و قدرت بخشید که در این میدان بزرگ در برابر وسوسه های مضاعفی که از درون و برون به او حمله ور بود زانو نزند.

و این درسی است برای همه انسانهای آزاده ای که می خواهند در میدان جهاد نفس بر این دشمن خطرناک پیروز شوند.

امیر مؤ منان علی (علیه السلام) در دعای صباح چه زیبا می فرماید: و ان خذلنی نصرک عند محاربه النفس و الشیطان فقد

وکلنی خذلانک الی حیث النصب و الحرمان : اگر به هنگام مبارزه با نفس و شیطان از یاری تو محروم بمانم این محرومیت مرا به رنج و حرمان می سپارد و امیدی به نجات من نیست .

در حدیثی می خوانیم : ان النبی (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بعث سریه فلما رجعوا قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر و بقی علیهم الجهاد الاکبر، فقیل یا رسول الله ما الجهاد الاکبر قال جهاد النفس : پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) گروهی از مسلمانان را به سوی جهاد فرستاد هنگامی که (با تنهای خسته و بدنهای مجروح) بازگشتند فرمود آفرین بر گروهی که جهاد اصغر را انجام دادند، ولی وظیفه جهاد اکبر بر آنها باقی مانده ، عرض کردند ای رسولخدا! جهاد اکبر چیست ؟ فرمود: جهاد با نفس . <۳۸>

علی (علیه السلام) می فرماید المجاهد من جاهد نفسه : مجاهد حقیقی کسی است که با هوسهای سرکش نفس بجنگد. <۳۹>

و از امام صادق (علیه السلام) نقل شده : من ملک نفسه اذا رغب ، و اذا رهب ، و اذا

اشتهی ، و اذا غضب ، و اذا رضی ، حرم الله جسده علی النار: کسی که بر خویشتن در چند حالت مسلط باشد بهنگام تمایل ، و به هنگام ترس و به هنگام شهوت و به هنگام غضب و به هنگام رضایت و خشنودی از کسی (آنچنان بر اراده خویش مسلط باشد که این امور، او را از فرمان خدا منحرف نسازد) خداوند جسد او را بر آتش حرام می کند. <۴۰>

۲

- پاداش اخلاص .

همانگونه که در تفسیر آیات فوق اشاره کردیم ، قرآن مجید نجات یوسف را از این گرداب خطرناک که همسر عزیز بر سر راه او ایجاد کرده بود به خدا نسبت می دهد و می گوید ما سوء و فحشاء را از یوسف بر طرف ساختیم .

ولی با توجه به جمله بعد که می گوید او از بندگان مخلص ما بود این حقیقت روشن می شود که خداوند بندگان مخلص خود را هرگز در این لحظات بحرانی تنها نمی گذارد، و کمکهای معنوی خود را از آنان دریغ نمی دارد، بلکه با الطاف خفیه خود و مددهای غیبی که توصیف آن با هیچ بیانی ممکن نیست ، بندگان خود را حفظ می کند و این در واقع پاداشی است که خدای بزرگ به این گونه بندگان می بخشد، پاداش پاکی و تقوا و اخلاص .

ضمنا تذکر نکته نیز لازم است که در آیات فوق یوسف از بندگان مخلص (بر وزن مطلق) به صورت اسم مفعولی ذکر شده یعنی خالص شده ، نه به صورت مخلص (بر وزن محسن) به صورت اسم فاعلی که به معنی خالص کننده است .

دقت در آیات قرآن نشان می دهد که مخلص (به کسر لام) بیشتر در مواردی به کار رفته است که انسان در مراحل نخستین تکامل و در حال خود سازی بوده است ، فاذا ارکبوا فی الفلک دعوا الله مخلصین له الدین : هنگامی که بر کشتی سوار

می شوند خدا را با اخلاص می خوانند (عنکبوت - ۶۵) و ما امروا الا لیعبدوا الله مخلصین له الدین : به آنها فرمان

داده نشد مگر اینکه خدا را با اخلاص پرستش کنند (بینه - ۵).

ولی مخلص (بفتح لام) به مرحله عالی که پس از مدتی جهاد با نفس ، حاصل می شود گفته شده است ، همان مرحله ای که شیطان از نفوذ وسوسه اش در انسان مایوس می شود، در حقیقت بیمه الهی می گردد، قال فبعزتک لاغوینهم اجمعین الا عبادک منهم المخلصین : شیطان گفت به عزتت سوگند که همه آنها را گمراه می کنم مگر بندگان مخلصت را (ص - ۸۳).

و یوسف به این مرحله رسیده بود که در آن حالت بحرانی ، همچون کوه استقامت کرد و باید کوشید تا به این مرحله رسید.

۳ - متانت و عفت بیان .

از شگفتیهای قرآن که یکی از نشانه های اعجاز، این است که هیچگونه تعبیر زننده و رکیک و ناموزون و مبتذل و دور از عفت بیان ، در آن وجود ندارد، و ابدا متناسب طرز تعبیرات یکفرد عادی درس نخوانده و پرورش یافته در محیط جهل و نادانی نیست ، با اینکه سخنان هر کس متناسب و همرنگ افکار و محیط اوست .

در میان تمام سرگذشتهائی که قرآن نقل کرده یک داستان واقعی عشقی ، وجود دارد و آن داستان یوسف و همسر عزیز مصر است .

داستانی که از عشق سوزان و آتشین یک زن زیبای هوس آلود، با جوانی ماهرو و پاکدل سخن می گوید.

گویندگان و نویسندگان هنگامی که با اینگونه صحنه ها روبرو می شوند یا ناچارند برای ترسیم چهره قهرمانان و صحنه های اصلی داستان جلو زبان یا قلم

را رها نموده و به اصطلاح حق سخن را ادا

کنند، گو اینکه هزار گونه تعبیرات تحریک آمیز یا زننده و غیر اخلاقی به میان آید.

و یا مجبور می شوند برای حفظ نزاکت و عفت زبان و قلم ، پاره ای از صحنه ها را در پرده ای از ابهام بپیچند و به خوانندگان و شنوندگان - بطور سربسته تحویل دهند!،

گوینده و نویسنده هر قدر مهارت داشته باشد، غالبا گرفتار یکی از این دو اشکال می شود.

آیا می توان باور کرد فردی درس نخوانده ، هم ترسیم دقیق و کاملی از باریکترین و حساسترین فصول چنین عشق شورانگیزی بنماید، بدون اینکه کوچکترین تعبیر تحریک آمیز و دور از عفتی به کار برد.

ولی قرآن در ترسیم صحنه های حساس این داستان به طرز شگفت انگیزی دقت در بیان را با متانت و عفت بهم آمیخته و بدون اینکه از ذکر وقایع چشم بپوشد و اظهار عجز کند، تمام اصول اخلاق و عفت را نیز به کار بسته است .

می دانیم از همه صحنه های این داستان ، حساستر شرح ماجرای آن خلوتگاه عشق است که ابتکار و هوس همسر عزیز مصر، دست بدست هم دادند و آنرا به وجود آوردند.

قرآن در شرح این ماجرا همه گفتنیها را گفته ، اما کوچکترین انحرافی از اصول عفت سخن پیدا نکرده است ، آنجا که می گوید:

و راودته التی هو فی بیتها عن نفسه و غلقت الابواب و قالت هیت لک قال معاذ الله انه ربی احسن مثوای انه لا یفلح الظالمون (یوسف - ۲۳): و بانوئی که یوسف در خانه او بود از وی تقاضا و خواهش کرد و تمام درها را بست و گفت بشتاب به

سوی آنچه برای تو مهیا شده ، گفت : از این کار به خدا پناه می برم (عزیز مصر) بزرگ و صاحب من است ، مرا گرامی داشته ، مسلما ظالمان و (آلودگان)

رستگار نخواهند شد.

نکاتی که در این آیه قابل دقت است از این قرار است :

۱ - کلمه راود در جائی بکار برده می شود که کسی با اصرار آمیخته به نرمش و ملایمت چیزی را از کسی بخواهد (اما همسر عزیز مصر چه چیز از یوسف خواسته بود) چون روشن بوده ، قرآن به همین کنایه واضح قناعت نموده و نامی از آن نبرده است .

۲ - قرآن در اینجا حتی تعبیر امراه العزیز (یعنی همسر عزیز مصر) را به کار نمی برد بلکه می گوید: التی هو فی بیتها (بانوئی که یوسف در خانه او بود) تا به پرده پوشی و عفت بیان نزدیکتر باشد ضمنا با این تعبیر حس حقشناسی یوسف را نیز مجسم ساخته ، همانطور که مشکلات یوسف را در عدم تسلیم در برابر چنین کسی که زندگی او در پنچه وی می باشد مجسم می کند.

۳ - غلقت الابواب که معنی مبالغه را می رساند و دلالت می کند تمام درها را به شدت بست و این ترسیمی از آن صحنه هیجان انگیز است .

۴ - جمله قالت هیت لک که معنی آن بشتاب به سوی آنچه برای تو مهیاست یا بیا که من در اختیار توام آخرین سخن را از زبان همسر عزیز برای رسیدن به وصال یوسف شرح می دهد، ولی در عبارتی سنگین و پرمتانت و پر معنی و بدون هیچگونه جنبه تحریک

آمیز و بدآموز.

۵ – جمله معاذ الله انه ربی احسن مثوای که یوسف در پاسخ دعوت آن زن زیبای افسونگر گفت ، به گفته اکثر مفسران به این معنی است : پناه به خدا می برم ، عزیز مصر همسر تو بزرگ و صاحب من است و به من احترام می گذارد و اعتماد نموده چگونه به او خیانت کنم این کار هم خیانت است و هم ظلم و ستم انه لا یفلح الظالمون و به این ترتیب کوشش یوسف را برای بیدار ساختن عواطف انسانی همسر عزیز مصر تشریح می کند.

۶ – جمله و لقد همت به و هم بها لو لا ان رآ برهان ربه از یک طرف ترسیم دقیقی از آن خلوتگاه عشق است که آنچنان وضع تحریک آمیز بوده که اگر یوسف هم مقام عقل یا ایمان یا عصمت نداشت گرفتار شده بود و از طرف دیگر پیروزی نهائی یوسف را در چنین شرایطی بر دیو شهوت طغیانگر بطرز زیبائی توصیف نموده .

جالب اینکه تنها کلمه هم به کار برده شده یعنی همسر عزیز مصر تصمیم خود را گرفته بود و یوسف هم اگر برهان پروردگار را نمی دید، تصمیم خود را می گرفت آیا کلمه ای متانت آمیزتر از کلمه قصد و تصمیم در اینجا می توان پیدا کرد؟!. طشت رسوائی همسر عزیز از بام افتاد!.

مقاومت سرسختانه یوسف همسر عزیز را تقریبا مایوس کرد، ولی یوسف که در این دور مبارزه در برابر آن زن عشوه گر و هوسهای سرکش نفس ، پیروز شده بود احساس کرد که اگر بیش از این در آن لغزشگاه بماند خطرناک است و باید

خود را از آن محل دور سازد و لـذا با سـرعت به سوی در کاخ دوید تا در را باز کند و خارج شود، همسـر عزیز نیز بی تفاوت نمانـد، او نیز به دنبـال یوسف به سوی در دویـد تا مانع خروج او شود، و برای این منظور، پیراهن او را از پشت سـر گرفت و به عقب کشید، به طوری که پشت پیراهن از طرف طول پاره شد (و استبقا الباب و قدت قمیصه من دبر).

اسـتباق در لغت به معنی سـبقت گرفتن دو یا چند نفر از یکدیگر است ، و قد به معنی پاره شده از طرف طول است ، همانگونه که قط به معنی پاره شـدن از عرض است ، لـذا در حـدیث داریم کانت ضـربات علی بن ابیطالب (علیه السـلام) ابکارا کان اذا اعتلی قد، و اذا اعترض قط: ضـربه های علی بن ابیطالب (علیه السلام) در نوع خود بی سابقه بود، هنگامی که از بالا ضربه می زد، تا بپائین می شکافت و هنگامی که از عرض ، ضربه می زد دو نیم می کرد. <۴۱>

ولی هر طـور بـود، یوسف خود را به در رسانیـد و در را گشود، ناگهـان عزیز مصـر را پشت در دیدنـد، به طوری که قرآن می گوید: آن دو، آقای آن زن را دم در یافتند (و الفیا سیدها لدی الباب).

الفیت از ماده الفاء به معنی یافتن ناگهانی است و تعبیر از شوهر به سـید به طوری که بعضـی از مفسـران گفته انـد طبق عرف و عادت مردم مصر بوده که زنها شوهر خود را سید خطاب می کردند، و در

فارسی امروز هم زنان از همسر خود تعبیر به آقا می کنند.

در این هنگام که همسر عزیز از یکسو خود را در آستانه رسوائی دید، و از سوی دیگر شعله انتقامجوئی از درون جان او زبانه می کشید، نخستین چیزی که بنظرش آمد این بود که با قیافه حق بجانبی رو به سوی همسرش کرد و یوسف را با این بیان متهم ساخت ، صدا زد کیفر کسی که نسبت به اهل و همسر تو، اراده خیانت کند، جز زندان یا عذاب الیم چه خواهد بود؟! (قالت ما جزاء من اراد باهلك سوء الا ان یسجن او عذاب الیم).

جالب اینکه این زن خیانتکار تا خود را در آستانه رسوائی ندیده بود فراموش کرده بود که همسر عزیز مصر است ، ولی در این موقع با تعبیر اهلك (خانواده تو) می خواهد حس غیرت عزیز را برانگیزد که من مخصوص توام نباید دیگری چشم طمع در من بدوزد!، این سخن بی شباهت به گفتار فرعون مصر در عصر موسی (علیه السلام) نیست ، که به هنگام تکیه بر تخت قدرت می گفت الیس لی ملك مصر: آیا کشور مصر از آن من نیست (زخرف - ۵۱) اما به هنگامی که تخت و تاج خود را در خطر، و ستاره اقبال خویش را در آستانه افول دید گفت : این دو برادر (موسی و هارون) می خواهند شما را از سرزمینتان ! خارج سازند، یریدان ان یخرجاكم من ارضكم (طه - ۶۳).

نکته قابل توجه دیگر اینکه همسر عزیز مصر، هرگز نگفت یوسف قصد سوئی درباره من داشته بلکه درباره میزان مجازات او با عزیز

مصر صحبت کرد، آنچنان که گوئی اصل مساله مسلم است ، و سخن از میزان کیفر و چگونگی مجازات او است و این تعبیر حساب شده در آن لحظه ای که می بایست آن زن دست و پای خود را گم کند نشانه شدت حیله گری او است . <۴۲>

و باز این تعبیر که اول سخن از زندان می گوید و بعد گوئی به زندان هم قانع نیست ، پا را بالاتر می گذارد و از عذاب الیم که تا سر حد شکنجه و اعدام پیش می رود، حرف می زند.

یوسف در اینجا سکوت را به هیچوجه جایز نشمرد و با صراحت پرده از روی راز عشق همسر عزیز برداشت و گفت : او مرا با اصرار و التماس به سوی خود دعوت کرد (قال هی راودتنی عن نفسی).

بدیهی است در چنین ماجرا هر کس در آغاز کار به زحمت می تواند باور کند که جوان نو خاسته برده ای بدون همسر، بی گناه باشد، و زن شوهردار ظاهرا با شخصیتی گناهکار، بنابراین شعله اتهام بیشتر دامن یوسف را می گیرد، تا همسر عزیز را!.

ولی از آنجا که خداوند حامی نیکان و پاکان است ، اجازه نمی دهد، این جوان پارسای مجاهد با نفس در شعله های تهمت بسوزد، لذا قرآن می گوید: در این هنگام شاهدی از خاندان آن زن گواهی داد، که برای پیدا کردن مجرم اصلی ، از این دلیل روشن استفاده کنید: اگر پیراهن یوسف از جلو پاره شده باشد، آن زن ، راست می گوید، و یوسف دروغگو است (و شهد شاهد من اهلها ان کان قمیصه قد

من قبل فصدقت و هو من الكاذبين).

و اگر پیراهنش از پشت سر پاره شده است ، آن زن دروغ می گوید و یوسف راستگو است (و ان كان قميصه قد من دبر فكذبت و هو من الصادقين).

چه دلیلی از این زنده تر، چرا که اگر تقاضا از طرف همسر عزیز بوده ، او به پشت سر یوسف دویده است و یوسف در حال فرار بوده که پیراهنش را چسبیده ، مسلما از پشت سر پاره می شود، و اگر یوسف به همسر عزیز هجوم برده و او فرار

کرده یا رو در رو به دفاع از خویش برخاسته ، مسلما پیراهن یوسف از جلو پاره خواهد شد، و چه جالب است که این مساءله ساده پاره شدن پیراهنی ، مسیر زندگی بی گناهی را تغییر دهد و همین امر کوچک سندی بر پاکی او، و دلیلی بر رسوائی مجرمی گردد!.

عزیز مصر، این داوری را که بسیار حساب شده بود پسندید، و در پیراهن یوسف خیره شد، و هنگامی که دید پیراهنش از پشت سر پاره شده (مخصوصا با توجه به این معنی که تا آن روز دروغی از یوسف نشنیده بود) رو به همسرش کرد و گفت : این کار از مکر و فریب شما زنان است که مکر شما زنان ، عظیم است (فلما رآ قميصه قد من دبر قال انه من كيد كن ان كيد كن عظيم).

در این هنگام عزیز مصر از ترس اینکه ، این ماجرای اسفانگیز برملا نشود، و آبروی او در سرزمین مصر، بر باد نرود، صلاح این دید که سر و ته قضیه را به هم آورده

و بر آن سر پوش نهد، رو به یوسف کرد و گفت : یوسف تو صرف نظر کن و دیگر از این ماجرا چیزی مگو (یوسف اعرض عن هذا).

سپس رو به همسرش کرد و گفت : تو هم از گناه خود استغفار کن که از خطاکاران بودی (و استغفری لذنبک انک کنت من الخاطئین). <۴۳>

بعضی گفته اند گوینده این سخن ، عزیز مصر نبود، بلکه همان شاهد بود، ولی هیچ دلیلی برای این احتمال وجود ندارد، بخصوص که این جمله بعد از گفتار عزیز واقع شده است .

۱ - شاهد که بود؟.

در اینکه شهادت دهنده چه کسی بود که پرونده یوسف و همسر عزیز را به این زودی جمع و جور و مختومه ساخت و بی گناه را از گنهکار آشکار نمود، در میان مفسران گفتگو است ، بعضی گفته اند یکی از بستگان همسر عزیز مصر بود، و کلمه ((من اهلها)) گواه بر این است ، و قاعده مرد حکیم و دانشمند و با هوشی بوده است ، که در این ماجرا که هیچ شاهد و گواهی ناظر آن نبوده ، توانست از شکاف پیراهنی ! حقیقت حال را ببیند، و می گویند این مرد از مشاوران عزیز مصر، و در آن ساعت ، همراه او بوده است .

تفسیر دیگر اینکه بچه شیر خواری از بستگان همسر عزیز مصر، در آن نزدیکی بود، و یوسف از عزیز مصر خواست ، که داوری را از این کودک بطلبند، عزیز مصر نخست در تعجب فرو رفت که مگر چنین چیزی ممکن است ؟ اما هنگامی که کودک شیر خوار - همچون مسیح در گهواره

- به سخن آمد، و این معیار و مقیاس را برای شناختن گنهکار از بی گناه بدست داد متوجه شد که یوسف یک غلام نیست ، بلکه پیامبری است یا پیامبرگونه !.

در روایاتی که از طرق اهلبیت و اهل تسنن وارد شده به این تفسیر اشاره شده است از جمله ابن عباس از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین نقل می کند که فرمود: چهار نفر در طفولیت سخن گفتند: فرزند آرایشگر فرعون ، و شاهد یوسف ، و صاحب جریج و عیسی بن مریم . <۴۴>

در تفسیر علی بن ابراهیم نیز از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که شهادت دهنده کودکی در گاهواره بود. <۴۵>

ولی باید توجه داشت که هیچیک از دو حدیث بالا، سند محکمی ندارد ، بلکه هر دو مرفوعه است .

سومین احتمالی که داده اند این است که شاهد، همان دریدگی پیراهن بود که با زبان حال این شهادت را داد، ولی با توجه به کلمه من اهلها (شاهد از خاندان همسر عزیز مصر بود) این احتمال بسیار بعید بنظر می رسد بلکه منتفی است .

۲ - چرا عکس العمل عزیز مصر، خفیف بود؟.

از جمله مسائلی که در این داستان توجه انسان را به خود جلب می کند این است که در یک چنین مساءله مهمی که ناموس عزیز مصر به آن آلوده شده بود، چگونه او با یک جمله قناعت کرد و تنها گفت از گناه خود استغفار کن که از خطاکاران بودی ، و شاید همین مساءله سبب شد که همسر عزیز پس از فاش شدن اسرارش در سرزمین مصر،

زنان اشراف را به مجلس خاصی دعوت کند و داستان عشق خود را با صراحت و عریان باز گو نماید.

آیا ترس از رسوائی ، عزیز را وادار کرد که در این مساءله کوتاه بیایـد؟ یا اینکه اصولا برای زمامداران خود کامه و طاغوتیان ، مساءله غیرت و حفظ ناموس چنـدان مطرح نیست ؟ آنها آنقدر آلوده به گناه و فساد و بی عفتی هستند که اهمیت و ابهت این موضوع ، در نظرشان از بین رفته است .

احتمال دوم قویتر به نظر می رسد.

۳ - حمایت خدا در لحظات بحرانی

درس بزرگ دیگری که این بخش از داستان یوسف به ما می دهـد، همان حمایت وسیع پروردگار است که در بحرانی ترین حالات به یاری انسان می شتابد و به مقتضای ((یجعل له مخرجا و یرزقه من حیث لا یحتسب)) از طرقی که هیچ

باور نمی کرد روزنه امیـد برای او پیدا می شود و شکاف پیراهنی سند پاکی و برائت او می گردد، همان پیراهن حادثه سازی که یک روز، برادران یوسف را در پیشگاه پـدر به خاطر پاره نبودن رسوا می کند، و روز دیگر همسر هوسران عزیز مصر را بخاطر پاره بودن ، و روز دیگر نور آفرین دیده های بی فروغ یعقوب است ، و بوی آشنای آن همراه نسیم صبحگاهی از مصر به کنعان سفر می کند، و پیر کنعانی را بشارت به قدوم موکب بشیر می دهد!

به هر حال خدا الطاف خفیه ای دارد که هیچکس از عمق آن آگاه نیست ، و به هنگامی که نسیم این لطف می وزد، صحنه ها چنان دگرگون می شود که برای هیچکس

حتی هوشمندترین افراد قابل پیش بینی نیست .

پیراهن با تمام کوچکیش که چیز مهمی است ، گاه می شود چند تار عنکبوت مسیر زندگی قوم و ملتی را برای همیشه عوض می کند، آنچنان که در داستان غار ثور و هجرت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) واقع شد.

۴ - نقشه همسر عزیز مصر

در آیات فوق ، اشاره به مکر زنان (البته زنانی همچون همسر عزیز که بیبند و بار و هوسرانند) شده است ، و این مکر و حیله گری به عظمت توصیف گردیده (ان کید کن عظیم). در تاریخ و همچنین در داستانها که سایه ای از تاریخ است ، مطالب زیادی در این زمینه نقل شده ، که مطالعه مجموع آنها نشان می دهد، زنان هوسران برای رسیدن به مقصود خود، نقشه هائی می کشند که در نوع خود بی نظیر است .

در داستان بالا دیدیم که همسر عزیز چگونه بعد از شکست در عشق و قرار گرفتن در آستانه رسوائی ، با مهارت خاصی برائت خود و آلودگی یوسف را مطرح ساخت ، او حتی نگفت که یوسف قصد سوء به من داشته ، بلکه آنرا به عنوان یک

امر مسلم فرض کرد و تنها سؤ ال از مجازات چنین کسی نمود؟ مجازاتی که در مرحله زندان نیز متوقف نمی شد، بلکه به صورت نامعلوم و نامحدود، مطرح گشته بود.

در داستان همین زن که در رابطه با سرزنش زنان مصر نسبت به عشق بی قرارش به غلام و برده خویش در آیات بعد، مطرح است ، نیز می بینیم که او برای تبرئه خود از چنین نیرنگ حساب

شده استفاده می کند، و این تاءکید دیگری است بر مکر اینگونه زنان . توطئه دیگر همسر عزیز مصر

هر چند مساءله اظهار عشق همسر عزیز، با آن داستانی که گذشت یک مساءله خصوصی بود که عزیز هم تاءکید بر کتمانش داشت ، اما از آنجا که اینگونه رازها نهفته نمی ماند، مخصوصا در قصر شاهان و صاحبان زر و زور، که دیوارهای آنها گوشهای شنوائی دارد، سرانجام این راز از درون قصر به بیرون افتاد، و چنانکه قرآن گوید: گروهی از زنان شهر، این سخن را در میان خود گفتگو می کردند و نشر می دادند که همسر عزیز با غلامش سر و سری پیدا کرده و او را به سوی خود دعوت می کند (و قال نسوه فی المدینه امراه العزیز تراود فتیها عن نفسه).

((و آنچنان عشق غلام بر او چیره شده که اعماق قلبش را تسخیر کرده است)) (قد شغفها حبا).

و سپس او را با این جمله مورد سرزنش قرار دادند ((ما او را در گمراهی آشکار می بینیم))! (انا لنرها فی ضلال مبین).

روشن است آنها که این سخن را می گفتند، زنان اشرافی مصر بودند که اخبار قصرهای پر از فساد فرعونیان و مستکبرین برای آنها جالب بود و همواره در جستجوی آن بودند.

این دسته از زنان اشرافی که در هوسرانی چیزی از همسر عزیز کم نداشتند، چون دستشان به یوسف نرسیده بود به اصطلاح جانماز آب می کشیدند و همسر عزیز را به خاطر این عشق در گمراهی آشکار می دیدند!

حتی بعضی از مفسران احتمال داده اند، که پخش این راز بوسیله این گروه از زنان مصر،

نقشه ای بود برای تحریک همسر عزیز، تا برای تبرئه خود، آنها را به کاخ دعوت کند و یوسف را در آنجا ببینند!، آنها شاید فکر می کردند اگر به حضور یوسف برسند چه بسا بتوانند نظر او را به سوی خویشتن ! جلب کنند که هم از همسر عزیز شاید زیباتر بودند، و هم جمالشان برای یوسف تازگی داشت ، و هم آن نظر احترام آمیز یوسف به همسر عزیز، که نظر فرزند به مادر، یا مربی . یا صاحب نعمت بود، در مورد آنها موضوع نداشت ، و به این دلیل احتمال نفوذشان در او بسیار بیشتر از احتمال نفوذ همسر عزیز بود!.

((شغف)) از ماده ((شغاف)) به معنی گره بالای قلب و یا پوسته نازک روی قلب است ، که به منزله غلافی تمام آنرا در بر گرفته و شغفها حبا یعنی آنچنان به او علاقمند شده که محبتش به درون قلب او نفوذ کرده ، و اعماق آنرا در بر گرفته است ، و این اشاره به عشق شدید و آتشین است .

((آلوسی)) در تفسیر ((روح المعانی)) از کتاب ((اسرار البلاغه)) برای عشق و علاقه مراتبی ذکر کرده که به قسمتی از آن در اینجا اشاره می شود:

نخستین مراتب محبت همان ((هوی)) (به معنی تمایل) است ، سپس ((علاقه)) یعنی محبتی که ملازم قلب است . و بعد از آن ، ((کلف)) به معنی شدت محبت ، و سپس ((عشق)) و بعد از آن ((شعف)) (با عین) یعنی حالتی که قلب در آتش عشق می سوزد و از این سوزش احساس

لـذت می کنـد و بعـد از آن ((لوعه)) و سـپس ((شـغف)) یعنی مرحله ای که عشق به تمام زوایای دل نفوذ می کند و سـپس تدله و آن مرحله ای است که عشق ، عقل انسان را می رباید و آخرین مرحله ((هیوم))

است و آن مرحله بی قراری مطلق است که شخص عاشق را بی اختیار به هر سو می کشاند. <۴۶>

این نکته نیز قابـل توجه است که چه کسـی این راز را فاش نمود، همسـر عزیز که او هرگز طرفـدار چنین رسوائی نبود، یا خود عزیز که او تاءکیـد بر کتمـان می نمود، یـا داور حکیمی که این داوری را نمود که از او این کـار بعیـد می نمود، امـا بهر حال اینگـونه مسائـل آنهـم در آن قصرهای پر از فسـاد - همـانگونه کـه گفـتیم - چیزی نیسـت که بتـوان آن را مخفی سـاخت ، و سرانجام از زبان تعزیه گردانهای اصـلی به درباریان و از آنجا به خارج ، جسته گریخته درز می کند و طبیعی است که دیگران آنرا با شاخ و برگ فراوان زبان به زبان نقل می نمایند.

همسـر عزیز، که از مکر زنان حیله گر مصر، آگاه شد، نخست ناراحت گشت سپس چاره ای اندیشید و آن این بود که از آنها به یک مجلس میهمانی دعوت کنـد و بساط پر تجمل با پشتیهای گرانقیمت برای آنها فراهم سازد، و بـدست هر کدام چاقوئی برای بریدن میوه دهد (اما چاقوهای تیز، تیزتر از نیاز بریدن میوه ها!) (فلما سـمعت بمکرهن ارسلت الیهن و اعتدت لهن متکا و آتت کل واحده منهن سکینا). <۴۷>

و این

کار خود دلیل بر این است که او از شوهر خود، حساب نمی برد، و از رسوائی گذشته اش درسی نگرفت .

سپس به یوسف دستور داد که در آن مجلس ، گام بگذارد تا زنان سرزنشگر، با دیدن جمال او. وی را در این عشقش ملامت نکنند (و قالت اخرج علیهن).

تعبیر به اخرج علیهن (بیرون بیا) به جای ادخل (داخل شو) این معنی را می رساند که همسر عزیز، یوسف را در بیرون نگاه نداشت ، بلکه در یک اطاق درونی که احتمالا ـ محل غذا و میوه بوده ، سرگرم ساخت تا ورود او به مجلس از در ورودی نباشد و کاملا غیر منتظره و شوک آفرین باشد!

اما زنان مصر که طبق بعضی از روایات ده نفر و یا بیشتر از آن بودند، هنگامی که آن قامت زیبا و چهره نورانی را دیدند، و چشمشان به صورت دلربای یوسف افتاد، صورتی همچون خورشید که از پشت ابر ناگهان ظاهر شود و چشمها را خیره کند، در آن مجلس طلوع کرد چنان واله و حیران شدند که دست از پا و ترنج از دست ، نمی شناختند ((آنها بهنگام دیدن یوسف او را بزرگ و فوق العاده شمردند)) (فلما راینه اکبرنه).

((و آنچنان از خود بی خود شدند که (بجای ترنج) دستها را بریدند)) (و قطعن ایدیهن).

و هنگامی که دیدند، برق حیا و عفت از چشمان جذاب او می درخشد و رخسار معصومش از شدت حیا و شرم گلگون شده ، همگی فریاد بر آوردند که نه ، این جوان هرگز آلوده نیست ، او اصلا بشر نیست ، او یک فرشته بزرگوار

آسمانی است (و قلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملک کریم). <۴۸>

در اینکه زنان مصر در این هنگام ، چه اندازه دستهای خود را بریدند در میان مفسران گفتگو است ، بعضی آنرا به صورتهای مبالغه آمیز نقل کرده اند، ولی آنچه از قرآن استفاده می شود این است که اجمالا دستهای خود را مجروح ساختند.

در این هنگام زنان مصر، قافیه را به کلی باختند و با دستهای مجروح که از آن خون می چکید و در حالی پریشان همچون مجسمه ای بی روح در جای خود خشک شده بودند، نشان دادند که آنها نیز دست کمی از همسر عزیز ندارند.

او از این فرصت استفاده کرد و ((گفت : این است آن کسی که مرا به خاطر عشقش سرزنش می کردید)) (قالت فذلکن الذی لمتننی فیه).

همسر عزیز گویا می خواست به آنها بگوید شما که با یکبار مشاهده یوسف ، این چنین عقل و هوش خود را از دست دادید و بی خبر دستها را بریدید و محو جمال او شدید و به ثنا خوانیش برخاستید، چگونه مرا ملامت می کنید که صبح و شام با او می نشینم و بر می خیزم ؟.

همسر عزیز که از موفقیت خود در طرحی که ریخته بود، احساس غرور و خوشحالی می کرد و عذر خود را موجه جلوه داده بود یکباره تمام پرده ها را کنار زد و با صراحت تمام به گناه خود اعتراف کرد و گفت : ((آری من او را به کام گرفتن از خویش دعوت کردم ولی او خویشتن داری کرد)) (و لقد راودته عن نفسه فاستعصم

).

سپس بی آنکه از این آلودگی به گناه اظهار ندامت کند، و یا لااقل در برابر میهمانان کمی حفظ ظاهر نماید، با نهایت بی پروائی با لحن جدی که حاکی از اراده قطعی او بود، صریحا اعلام داشت ، ((اگر او (یوسف) آنچه را که من فرمان می دهم انجام ندهد و در برابر عشق سوزان من تسلیم نگردد بطور قطع به زندان خواهد افتاد)) (و لئن لم یفعل ما آمره لیسجنن).

نه تنها به زندانش می افکنم بلکه در درون زندان نیز خوار و ذلیل خواهد بود

(و لیکونا من الصاغرین).

طبیعی است هنگامی که عزیز مصر در برابر آن خیانت آشکار همسرش به جمله و استغفری لذنبک (از گناهانت استغفار کن) قناعت کند باید همسرش رسوائی را به این مرحله بکشاند ، و اصولا در دربار فراعنه و شاهان و عزیزان همانگونه که گفتیم این مسائل چیز تازه ای نیست .

بعضی در اینجا روایت شگفت آوری نقل کرده اند و آن اینکه گروهی از زنان مصر که در آن جلسه حضور داشتند به حمایت از همسر عزیز برخاستند و حق را به او دادند و دور یوسف را گرفتند، و هر یک برای تشویق یوسف به تسلیم شدن یکنوع سخن گفتند:

یکی گفت ای جوان ! اینهمه خویشتن داری و ناز برای چیست ؟ چرا به این عاشق دلداده ، ترحم نمی کنی ؟ مگر تو این جمال دل آرای خیره کننده را نمی بینی ؟ مگر تو دل نداری و جوان نیستی و از عشق و زیبائی لذت نمی بری ؟ آخر مگر تو سنگ و چوبی ؟!.

دومی گفت گیرم که از

زیبـائی و عشق چیزی نمی فهمی ، ولی آیا نمی دانی که او همسـر عزیز مصـر و زن قدرتمنـد این سامان است ؟ فکر نمی کنی که اگر قلب او را بدست آوری ، همه این دستگاه در اختیار تو خواهد بود؟ و هر مقامی که بخواهی برای تو آماده است ؟.

سومی گفت ، گیرم که نه تمایـل به جمـال زیبـایش داری ، و نه نیـاز به مقام و مالش ، ولی آیا نمی دانی که او زن انتقامجوی خطرنـاکی است ؟ و وسائـل انتقـامجوئی را کاملاـ در اختیار دارد؟ آیا از زنـدان وحشـتناک و تاریکش نمی ترسـی و به غربت مضاعف در این زندان تنهائی نمی اندیشی ؟!.

تهدید صـریح همسر عزیز به زندان و ذلت از یک سو، و وسوسه های این زنان آلوده که اکنون نقش دلالی را بازی می کنند، از سوئی دیگر یک لحظه بحرانی

شدیـد برای یوسف فراهم ساخت ، طوفان مشـکلات از هر سو او را احاطه کرده بود، اما او که از قبل خود را ساخته بود، و نور ایمان و پاکی و تقوا، آرامش و سـکینه خاصـی در روح او ایجاد کرده بود، با شجاعت و شهامت ، تصمیم خود را گرفت و بی آنکـه بـا زنـان هوسـباز و هوسـران به گفتگـو برخیزد رو به درگـاه پروردگـار آورد و این چنین به نیـایش پرداخت : بـار الهـا، پروردگارا! زندان با آنهمه سـختیهایش در نظر من محبوبتر است از آنچه این زنان مرا به سوی آن می خوانند (قال رب السجن احب الی مما یدعوننی الیه).

سپس از آنجا که می دانست در همه حال ، مخصوصا در

مواقع بحرانی ، جز به اتکاء لطف پروردگار راه نجاتی نیست ، خودش را با این سخن به خدا سپرد و از او کمک خواست ، پروردگارا اگر کلید و مکر و نقشه های خطرناک این زنان آلوده را از من باز نگردانی ، قلب من به آنها متمایل می گردد و از جاهلان خواهم بود (و ان لا تصرف عنی کیدهن اصب الیهن و اکن من الجاهلین).

خداوندا! من به خاطر رعایت فرمان تو، و حفظ پاکدامنی خویش ، از آن زندان وحشتناک استقبال می کنم ، زندانی که روح من در آن آزاد است و دامانم پاک ، و به این آزادی ظاهری که جان مرا اسیر زندان شهوت می کند و دامانم را آلوده می سازد پشت پا می زنم .

خدایا! کمکم فرما، نیرویم بخش ، بر قدرت عقل و ایمان و تقوایم بیفزا تا بر این وسوسه های شیطانی پیروز گردم .

و از آنجا که وعده الهی همیشه این بود که جهاد کننده گان مخلص را (چه با نفس و چه با دشمن) یاری بخشد، یوسف را در این حال تنها نگذاشت و لطف حق بیاریش شتافت ، آنچنان که قرآن می گوید: پروردگارش این دعای خالصانه او را اجابت کرد (فاستجاب له ربه).

و مکر و نقشه آنها را از او بگردانید (فصرف عنه کیدهن).

چرا که او شنوا است و دانا است (انه هوا السمیع العلیم).

هم نیایشهای بندگان را می شنود و هم از اسرار درون آنها آگاه است ، و هم راه حل مشکل آنها را می داند.

۱ - همانگونه که دیدیم همسر عزیز و زنان

مصـر برای رسیدن به مقصود خود از امور مختلفی استفاده کردند: اظهار عشق و علاقه شدید تسلیم محض ، و سپس تطمیع ، و بعد از آن تهدید. و یا به تعبیر دیگر توسل به شهوت و زر و سپس زور.

و اینهـا اصول متحـد المـالی است که همه خودکامگـان و طاغوتها در هر عصـر و زمانی به آن متوسل می شدنـد. حتی خود ما مکرر دیده ایم که آنها برای تسلیم ساختن مردان حق در آغاز یک جلسه نرمش فوق العاده و روی خوش نشان می دهند، و از طریق تطمیع و انواع کمکهـا وارد می شونـد، و در آخر همان جلسه به شدیـدترین تهدیـدها توسل می جوینـد. و هیـچ ملاحظه نمی کنند که این تناقض گوئی آنهم در یک مجلس تا چه حد زشت و زننده و در خور تحقیر و انواع سرزنشها است .

دلیـل آنهم روشن است آنهـا هـدفشان را می جوینـد، وسـیله برای آنـان مهم نیست ، و یا به تعبیر دیگر برای رسـیدن به هـدف استفاده از هر وسیله ای را مجاز می شمرند.

در این وسط افراد ضـعیف و کم رشـد در مراحل نخستین ، یا آخرین مرحله تسـلیم می شونـد و برای همیشه به دامنشان گرفتار می گردنـد، اما اولیای حق با شـجاعت و شـهامتی که در پرتو نور ایمان یافته اند همه این مراحل را پشت سـر گذارده و سازش ناپـذیری خود را بـا قـاطعیت هر چه تمـامتر نشان می دهنـد، و تا سـر حـد مرگ پیش می رونـد، و عاقبت آنهم پیروزی است ، پیروزی خودشان و مکتبشان و یا حداقل

پیروزی مکتب .

۲ - بسیارند کسانی که

مانند زنان هوسباز مصر هنگامی که در کنار گود نشسته اند خود را پاک و پاکیزه نشان می دهند، و لاف تقوا و پارسائی می زنند و آلودگانی همچون همسر عزیز را در ضلال مبین می بینند.

اما هنگامی که پایشان به وسط گود کشیده شد در همان ضربه اول از پا در می آیند و عملا ثابت می کنند که تمام آنچه می گفتند حرفی بیش نبوده ، اگر همسر عزیز پس از سالها نشست و برخاست با یوسف گرفتار عشق او شد آنها در همان مجلس اول به چنین سرنوشتی گرفتار شدند و به جای ترنج دستهای خویش را بریدند!.

۳ - در اینجا سؤ الی پیش می آید که چرا یوسف حرف همسر عزیز را پذیرفت و حاضر شد گام در مجلس همسر عزیز مصر بگذارد، مجلسی که برای گناه ترتیب داده شده بود، و یا برای تبرئه یک گناهکار.

ولی با توجه به اینکه یوسف ظاهرا برده و غلام بود و ناچار بود که در کاخ خدمت کند ممکن است همسر عزیز از همین بهانه استفاده کرده باشد و به بهانه آوردن ظرفی از غذا یا نوشیدنی پای او را به مجلس کشانده باشد، در حالی که یوسف مطلقا از این نقشه و مکر زنانه اطلاع و آگاهی نداشت .

به خصوص اینکه گفتیم ظاهر تعبیر قرآن (اخرج علیهن) نشان می دهد که او در بیرون آن دستگاه نبود بلکه در اطاق مجاور که محل غذا و میوه یا مانند آن بوده است قرار داشته است .

۴ - جمله یدعوننی الیه (این زنان مرا به آن دعوت می کنند)

و کیدهن (نقشه این زنان

...) به خوبی نشان می دهـد که بعد از ماجرای بریدن دسـتها و دلباختگی زنان هوسـباز مصـر نسـبت به یوسف آنها هم به نوبه خود وارد میـدان شدند و از یوسف دعوت کردند که تسـلیم آنها و یا تسـلیم همسـر عزیز مصـر شود و او هم دست رد به سـینه همه آنها گذاشت ، این نشان می دهد که همسر عزیز در این گناه تنها نبود و ((شریک جرم)) هائی داشت

۵ - به هنگام گرفتاری در چنگال مشـکلات و در مواقعی که حوادث پای انسان را به لب پرتگاهها می کشاند تنها باید به خدا پنـاه برد و از او اسـتمداد جست که اگر لطـف و یـاری او نباشـد کـاری نمی تـوان کرد، این درسـی است که یوسـف بزرگ و پاکـدامن به ما آموخته ، او است که می گویـد پروردگارا اگر نقشه های شوم آنها را از من باز نگردانی من هم به آنها متمایل می شوم ، اگر مرا در این مهلکه تنها بگـذاری طوفان حوادث مرا با خود می برد، این توئی که حافظ و نگهدار منی ، نه قوت و قدرت و تقوای من !.

این حالت وابسـتگی مطلق به لطف پروردگار علاوه بر این که قـدرت و اسـتقامت نامحـدودی به بندگان خدا می بخشد سـبب می شود که از الطـاف خفی او بهره گیرنـد. همـان الطـافی که توصـیف آن غیر ممکن است و تنها بایـد آن را مشاهـده کرد و تصدیق نمود.

اینها هستند که هم در این دنیا در سایه لطف پروردگارند و هم در جهان دیگر.

در حدیثی از پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین

می خوانیم : سبعه یظلهم الله فی ظل عرشه یوم لا ظل الا ظله : امام عادل ، و شاب نشا فی عباده الله عز و جل ، و رجل قلبه . متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتی یعود الیه ، و رجلان کانا فی طاعه الله عز و جل فاجتمعا علی ذلک و تفرقا، و رجل ذکر الله عز و جل خالیا ففاضت عیناه ، و رجل دعته امراه ذات حسن و جمال فقال انی اخاف الله تعالی ، و رجل تصدق بصدقه فاخفاها حتی لا تعلم

شماله ما تصدق بیمینه !:

هفت گروهند که خداوند آنها را در سایه عرش خود قرار می دهد آن روز که سایه ای جز سایه او نیست :

پیشوای دادگر.

و جوانی که از آغاز عمر در بندگی خدا پرورش یافته .

و کسی که قلب او به مسجد و مرکز عبادت خدا پیوند دارد و هنگامی که از آن خارج می شود در فکر آن است تا به آن باز گردد.

و افرادی که در طریق اطاعت فرمان خدا متحدا کار می کنند و به هنگام جداشدن از یکدیگر نیز رشته اتحاد معنوی آنها همچنان برقرار است .

و کسی که به هنگام شنیدن نام پروردگار (به خاطر احساس مسؤ لیت یا ترس از گناهان) قطره اشک از چشمان او سرازیر می شود.

و مردی که زن زیبا و صاحب جمالی او را به سوی خویش دعوت کند او بگوید من از خدا ترسانم .

و کسی که کمک به نیازمندان می کند و صدقه خود را مخفی می دارد آنچنان که دست چپ او از صدقه ای که با دست راست داده باخبر

نشود!. <۴۹> زندان به جرم بیگناهی !.

جلسه عجیب زنـان مصـر بـا یوسف در قصـر عزیز بـا آن شور و غوغـا پایان یافت ، ولی طبعا خبرش به گوش عزیز رسـید، و از مجموع این جریانات روشن شـد که یوسف یک جوان عادی و معمولی نیست ، آنچنان پاک است که هیـچ قـدرتی نمی تواند او را وادار به آلودگی کنـد و نشـانه هـای این پـاکی از جهات مختلف آشـکار شـد، پاره شـدن پیراهن یوسف از پشت سـر، و مقاومت او در برابر وسوسه های زنان مصر، و آماده شدن او برای رفتن به زندان ، و عدم تسلیم در برابر تهدیدهای همسر عزیز به زندان و عذاب الیم ، همه اینها دلیل بر پاکی او بود، دلائلی که کسی نمی توانست آن را پرده پوشی یا انکار کند.

و لازمه این دلائل اثبات ناپاکی و جرم همسر عزیز مصر بود، و بـدنبال ثبوت این جرم ، بیم رسوائی و افتضاح جنسـی خاندان عزیز در نظر توده مردم روز بروز بیشتر می شـد، تنها چاره ای که برای این کار از طرف عزیز مصـر و مشاورانش دیـده شد این بود که یوسف را به کلی از صحنه خارج کنند، آنچنان که مردم او و نامش را بدست فراموشی بسپارند، و بهترین راه برای این کار، فرسـتادنش به سـیاه چال زندان بود، که هم او را به فراموشـی می سپرد و هم در میان مردم به این تفسیر می شد که مجرم اصلی ، یوسف بوده است !.

لذا قرآن می گوید: بعد از آنکه آنها آیات و نشانه های (پاکی یوسف) را دیدند تصمیم گرفتند که او

را تا مدتی زندانی کنند (ثم بدا لهم من بعد ما راوا الایات لیسجننه حتی حین).

تعبیر به بـدا که به معنی پیدا شدن رای جدید است نشان می دهد که قبلا چنین تصـمیمی در مورد او نداشـتند، و این عقیده را احتمالا ـ همسـر عزیز برای اولین بـار پیشـنهاد کرد و به این ترتیب یوسف بیگناه به گناه پاکی دامانش ، به زنـدان رفت و این نه اولین بار بود و نه آخرین بار که انسان شایسته ای به جرم پاکی به زندان برود.

آری در یـک محیـط آلوده ، آزادی از آن آلودگـان است که همراه مسـیر آب حرکت می کننـد، نه فقط آزادی که همه چیز متعلق به آنها است ، و افراد پاکدامن و با ارزشـی همچون یوسف که همجنس و همرنگ آن محیط نیسـتند و بر خلاف جریان آب حرکت می کنند باید منزوی شوند، اما تا کی ، آیا برای همیشه ؟ نه ، مسلما نه !.

از جمله کسانی که با یوسف وارد زندان شدند، دو جوان بودند (و دخل معه السجن فتیان).

و از آنجا که وقتی انسان نتواند از طریق عادی و معمولی دسترسی به اخبار پیدا کند احساسات دیگر او به کار می افتد، تا مسیر حوادث را جستجو و پیش بینی کند، و خواب و رؤ یا هم برای او مطلبی می شود.

از همیـن رو یـک روز ایـن دو جـوان کـه گفتـه می شـود یکی از آن دو مـامور آبـدار خـانه شـاه و دیگری سـر پرست غـذا و آشپزخانه بود، و به علت سعایت دشمنان و اتهام به تصمیم بر مسموم نمودن شاه به زندان افتاده بودند،

نزد یوسف آمدند و هر کدام خوابی را که شب گذشته دیده بود و برایش عجیب و جالب می نمود باز گو کرد.

یکی از آن دو گفت : من در عالم خواب چنین دیدم که انگور را برای شراب ساختن می فشارم ! (قال احد هما انی ارانی اعصر خمرا).

و دومی گفت : من در خواب دیدم که مقداری نان روی سرم حمل می کنم ،

و پرندگان آسمان می آیند و از آن می خورند (و قال الاخرانی ارانی احمل فوق راسی خبزا تاکل الطیر منه) سپس اضافه کردند: ما را از تعبیر خوابمان آگاه ساز که تو را از نیکوکاران می بینیم (نبئنا بتاویله انا نراک من المحسنین).

در اینکه این دو جوان از کجا دانستند که یوسف از تعبیر خواب اطلاع وسیعی دارد، در میان مفسران گفتگو است .

بعضی گفته اند: یوسف شخصا خود را در زندان برای زندانیان معرفی کرده بود که از تعبیر خواب اطلاع وسیعی دارد، و بعضی گفته اند سیمای ملکوتی یوسف نشان می داد که او یک فرد عادی نیست ، بلکه فرد آگاه و صاحب فکر و بینش است و لابد چنین کسی می تواند مشکل آنها را در تعبیر خواب حل کند.

بعضی دیگر گفته اند یوسف از آغاز ورودش به زندان ، با اخلاق نیک و حسن خلق و دلداری زندانیان و خدمت آنها و عیادت از مریضان نشان داده بود که یک فرد نیکوکار و گره گشا است به همین دلیل در مشکلاتشان به او پناه می بردند و از او کمک می خواستند.

ذکر این نکته نیز لازم است که در اینجا قرآن بجای

کلمه عبـد و برده تعبیر به فتی (جوان) می کنـد، که یکنوع احترام است ، و در حـدیث داریم لا یقولن احدکم عبدی و امتی و لکن فتـای و فتـاتی : هیچکـدام از شـما نبایـد بگویـد غلام من و کنیز من بلکه بگویـد جوان من <۵۰> تـا در دوران آزادی تدریجی بردگان که اسلام برنامه دقیقی برای آن چیده است ، بردگان از هر گونه تحقیر در امان باشند).

تعبیر به انی اعصر خمرا (من شراب می فشردم) یا به خاطر آنست که او در خواب دید انگور را برای ساختن شراب می فشارد، و یا انگوری را که در خم ، تخمیر شده بود برای صاف کردن و خارج ساختن شراب از آن می فشرده است ،

و یـا اینکه انگور را می فشـرده تا عصـیر آنرا به شاه بدهـد، بی آنکه شـراب شـده باشـد و از آنجا که این انگور قابل تبـدیل به شراب است این کلمه به آن اطلاق شده است .

تعبیر به انی ارانی (من می بینم) - یا اینکه قاعدتا باید بگوید من در خواب دیدم - به عنوان حکایت حال است ، یعنی خود را در آن لحظه ای که خواب می بیند فرض می کند و این سخن را برای ترسیم آن حال بیان می دارد.

بهر حـال یوسف که هیـچ فرصتی را برای ارشـاد و راهنمـائی زنـدانیان از دست نمی داد، مراجعه این دو زنـدانی را برای مساله تعبیر خواب به غنیمت شمرد و به بهانه آن ، حقایق مهمی را که راهگشای آنها و همه انسانها بود بیان داشت .

نخست برای جلب اعتماد آنها در مورد

آگاهی او بر تعبیر خواب که سخت مورد توجه آن دو زندانی بود چنین گفت : من بزودی و قبل از آنکه جیره غذائی شما فرا رسد شما را از تعبیر خوابتان آگاه خواهم ساخت (قال لا یاتیکما طعام ترزقانه الا نباتکما بتاویله قبل ان یاتیکما).

و به این ترتیب به آنها اطمینان داد که قبل از فرا رسیدن موعد غذائی آنها مقصود گمشده خود را خواهند یافت .

در تفسیر این جمله مفسران احتمالات فراوانی داده اند.

از جمله اینکه یوسف گفت : من به فرمان پروردگار از بخشی اسرار آگاهم نه تنها می توانم تعبیر خواب شما را بازگو کنم بلکه از هم اکنون می توانم بگویم ، غذائی که برای شما امروز می آورند، چه نوع غذا و با چه کیفیت است و خصوصیات آن را بر می شمرم .

بنابراین تاویل به معنی ذکر خصوصیات آن غذاست (ولی البته تاویل کمتر به چنین معنی آمده بخصوص اینکه در جمله قبل به معنی تعبیر خواب است).

احتمال دیگر اینکه منظور یوسف این بوده که هر گونه طعامی در خواب

ببینید، من می توانم تعبیر آنرا برای شما باز گو کنم (ولی این احتمال ، با جمله قبل أ ن یاتیکما سازگار نیست) بنابراین بهترین تفسیر جمله فوق همان است که در آغاز سخن گفتیم .

سپس یوسف با ایمان و خدا پرست که توحید با همه ابعادش در اعماق وجود او ریشه دوانده بود، برای اینکه روشن سازد چیزی جز به فرمان پروردگار تحقق نمی پذیرد چنین ادامه داد.

این علم و دانش و آگاهی من از تعبیر خواب از اموری است که پروردگارم به من آموخته

است (ذلکما مما علمنی ربی).

و برای اینکه تصور نکنند که خداوند، بی حساب چیزی به کسی می بخشد اضافه کرد من آئین جمعیتی را که ایمان به خدا ندارند و نسبت به سرای آخرت کافرند، ترک کردم و این نور ایمان و تقوا مرا شایسته چنین موهبتی ساخته است (انی ترکت ملة قوم لا یؤ منون بالله و هم بالاخره هم کافرون).

منظور از این قوم و جمعیت مردم بت پرست مصر یا بت پرستان کنعان است .

من باید از این گونه عقاید جدا شوم ، چرا که بر خلاف فطرت پاک انسانی است ، و به علاوه من در خاندانی پرورش یافته ام که خاندان وحی و نبوت است ، من از آئین پدران و نیاکانم ابراهیم و اسحاق و یعقوب پیروی کردم (و اتبعت ملة آبائی ابراهیم و اسحاق و یعقوب).

و شاید این اولین بار بود که یوسف خود را این چنین به زندانیان معرفی می کرد تا بدانند او زاده وحی و نبوت است و مانند بسیاری از زندانیان دیگر که در نظامهای طاغوتی به زندان می رفتند بیگناه به زندان افتاده است .

بعد به عنوان تاکید اضافه می کند برای ما شایسته نیست که چیزی را شریک خدا قرار دهیم چرا که خاندان ما، خاندان توحید، خاندان ابراهیم

بت شکن است (ما کان لنا ان نشرک بالله من شی ء).

این از مواهب الهی بر ما و بر همه مردم است (ذلک من فضل الله علینا و علی الناس).

تصور نکنید این فضل و محبت تنها شامل ما خانواده پیامبران شده است ، این موهبتی است عام و شامل همه بندگان

خدا که در درون جانشان به عنوان یک فطرت به ودیعه گذاشته شده است و بوسیله رهبری انبیاء تکامل می یابد.

ولی متاسفانه اکثر مردم این مواهب الهی را شکر گزاری نمی کنند و از راه توحید و ایمان منحرف می شوند (و لکن اکثر الناس لا یشکرون).

قابل توجه اینکه در آیه فوق ، اسحاق در زمره پدران (آباء) یوسف شمرده شده در حالی که می دانیم یوسف فرزند یعقوب و یعقوب فرزند اسحاق است ، بنابراین کلمه اب بر جد نیز اطلاق می شود. زندان یا کانون تربیت ؟.

هنگامی که یوسف با ذکر بحث گذشته ، دلهای آن دو زندانی را آماده پذیرش حقیقت توحید کرد رو به سوی آنها نمود و چنین گفت . ای همزندانهای من . آیا خدایان پراکنده و معبودهای متفرق بهترند یا خداوند یگانه یکتای قهار و مسلط بر هر چیز (یا صاحبی السجن أ أ رباب متفرقون خیر ام الله الواحد القهار).

گوئی یوسف می خواهد به آنها حالی کند که چرا شما آزادی را در خواب می بینید چرا در بیداری نمی بینید؟ چرا؟ آیا جز این است که این پراکندگی و تفرقه و نفاق شما که از شرک و بت پرستی و ارباب متفرقون سرچشمه می گیرد، سبب شده که طاغوتهای ستمگر بر شما غلبه کنند، چرا شما زیر پرچم توحید جمع نمی شوید و به دامن پرستش الله واحد قهار دست نمی زنید تا بتوانید این خودکامگان ستمگر را که شما را بیگناه و به مجرد اتهام به زندان می افکنند از جامعه خود برانید.

سپس اضافه کرد این معبودهائی که غیر از خدا برای خود ساخته

اید چیزی جز یک مشت اسـمهای بی مسـمی که شـما و پدرانتان آنها را درست کرده اید نیست (ما تعبدون من دونه الا اسماء سمیتموها انتم و آباؤ کم).

اینهـا اموری است که خداونـد دلیل و مـدرکی برای آن نازل نفرموده بلکه ساخته و پرداخته مغزهای ناتوان شـما است (ما انزل الله بها من سلطان).

بدانیـد حکومت جز برای خدا نیست و به همین دلیل شـما نباید در برابر این بتها و طاغوتها و فراعنه سـر تعظیم فرود آورید (ان الحکم الا لله).

و باز برای تاکید بیشتر اضافه کرده : خداوند فرمان داده جز او را نپرستید (امر ان لا تعبدوا الا ایاه).

این است آئین و دین پا بر جا و مستقیم که هیچگونه انحرافی در آن راه ندارد (ذلک الدین القیم).

یعنی توحیـد در تمـام ابعادش ، در عبادت ، در حکومت در جامعه ، در فرهنگ و در همه چیز، آئین مسـتقیم و پا بر جای الهی است .

ولی چه می توان کرد بیشتر مردم آگاهی ندارنـد و به خاطر این عـدم آگاهی در بیراهه های شـرک سـر گردان می شوند و به حکومت غیر الله تن در می دهنـد و چه زجرها و زنـدانها و بدبختیها که از این رهگذر دامنشان را می گیرد (و لکن اکثر الناس لا یعلمون).

یوسـف پس از دلالـت و ارشـاد دو رفیق زنـدانی خود و دعوت آنهـا به حقیقت توحیـد در ابعـاد مختلفش به تعـبیر خواب آنها پرداخت ، چرا که از آغاز به همین منظور نزد او آمده بودند، و او هم قول داده بود این خوابها را تعبیر کند، ولی فرصت را

غنیمت شمرد و فصل گویا و زنده ای از توحید و مبارزه با شرک برای آنها بازگو کرد.

سپس رو به سوی دو رفیق زندانی کرد و چنین گفت : دوستان زندانی من ! اما یکی از شما آزاد می شود، و ساقی شراب برای ارباب خود خواهد شد (یا صاحبی السجن اما احد کما فیسقی ربه خمرا).

اما نفر دیگر به دار آویخته می شود و آنقدر میماند که پرندگان آسمان از سر او می خورند! (و اما الاخر فیصلب فتاکل الطیر من راسه).

گر چه با توجه به تناسب خوابهائی که آنها دیده بودند، اجمالا معلوم بود کدامیک از این دو آزاد و کدامیک به دار آویخته می شود، اما یوسف نخواست این خبر ناگوار را صریحتر از این بیان کند لذا تحت عنوان یکی از شما دو نفر مطلب را تعقیب کرد.

سپس برای تاکید گفتار خود اضافه کرد این امری را که شما درباره آن از من سؤ ال کردید و استفتاء نمودید حتمی و قطعی است اشاره به اینکه این یک تعبیر خواب ساده نیست ، بلکه از یک خبر غیبی که به تعلیم الهی یافته ام مایه می گیرد، بنابراین جای تردید و گفتگو ندارد! (قضی الامر الذی فیه تستفتیان)

در بسیاری از تفاسیر ذیل این جمله آمده است ، که نفر دوم همینکه این خبر ناگوار را شنید در مقام تکذیب گفتار خود بر آمد و گفت من دروغ گفتم چنین خوابی ندیده بودم شوخی می کردم ، به گمان اینکه اگر خواب خود را تکذیب کند این سرنوشت دگرگون خواهد شد، و لذا یوسف به دنبال این سخن گفت آنچه

درباره آن استفتاء کردید، تغییر ناپذیر است .

این احتمال نیز وجود دارد که یوسف آنچنان در تعبیر خواب خود قاطع بود که این جمله را به عنوان تاکید بیان داشت .

اما در این هنگام که احساس می کرد این دو بزودی از او جدا خواهند شد، برای اینکه روزنه ای به آزادی پیدا کند، و خود را از گناهی که به او نسبت داده بودند تبرئه نماید، به یکی از آن دو رفیق زندانی که می دانست آزاد خواهد شد سفارش کرد که نزد مالک و صاحب اختیار خود (شاه) از من سخن بگو تا تحقیق کند و بی گناهی من ثابت گردد (و قال للذی ظن انه ناج منهما اذکرنی عند ربک)

اما این غلام فراموشکار آنچنان که راه و رسم افراد کم ظرفیت است که چون به نعمتی برسند صاحب نعمت را بدست فراموشی می سپارند - به کلی مساله یوسف را فراموش کرد.

ولی تعبیر قرآن این است که شیطان یاد آوری از یوسف را نزد صاحبش از خاطر او برد (فانساه الشیطان ذکر ربه).

و به این ترتیب ، یوسف بدست فراموشی سپرده شد، و چند سال در زندان

باقی ماند (فلبث فی السجن بضع سنین).

در اینکه ضمیر انساه الشیطان به ساقی شاه بر می گردد یا به یوسف ، در میان مفسران گفتگو است بسیاری این ضمیر را به یوسف باز گردانده اند بنابراین معنی این جمله چنین می شود که شیطان یاد خدا را از خاطر یوسف برد و بهمین دلیل به غیر او توسل جست .

ولی با توجه به جمله قبل ، که یوسف به او توصیه می

کنـد مرا نزد صـاحب و مـالکت بازگو کن ظاهر این است که ضـمیر به شـخص ساقی باز می گردد، و کلمه رب در هر دو جا، یک مفهوم خواهد داشت .

به علاوه جمله و ادکر بعد امه (بعد از مدتی باز یادش آمد) که در چند آیه بعد در همین داستان درباره ساقی می خوانیم نشان می دهد که فراموش کننده او بوده است نه یوسف .

ولی بهر حـال چه ضـمیر به یوسف بـاز گردد و چه به سـاقی ، در این مساله شـکی نیست که یوسف در اینجا برای نجات خود توسل به غیر جسته است .

البته اینگونه دست و پـا کردن هـا برای نجـات از زنـدان و سـایر مشـکلات در مورد افراد عـادی مساله مهمی نیست ، و از قبیل توسل به اسـباب طبیعی می باشـد، ولی برای افراد نمونه و کسانی که در سـطح ایمان عالی و توحیـد قرار دارنـد، خالی از ایراد نمی توانـد باشـد، شایـد به همین دلیل است که خداونـد این ترک اولی را بر یوسف نبخشـید و بخاطر آن چنـد سالی زندان او ادامه یافت .

در روایـتی از پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین می خـوانیم که فرمود من از برادرم یوسف در شـگفتم که چگونه به مخلوق ، و نه به خالق ، پناه برد و یاری طلبید؟. <۵۱>

در حدیث دیگری از امام صادق (علیه السـلام) می خوانیم که بعد از این داسـتان ، جبرئیل نزد یوسف آمد و گفت چه کسـی تو را زیباترین مردم قرار داد؟ گفت :

پروردگار من !.

گفت چه کسی مهر تو را آنچنان در دل پدر

افکند؟ گفت : پروردگار من . گفت چه کسی قافله را به سراغ تو فرستاد، تا از چاه نجاتت دهند؟ گفت : پروردگار من .

گفت چه کسی سنگ را (که از فراز چاه افکنده بودند) از تو دور کرد؟ گفت پروردگار من :

گفت چه کسی تو را از چاه رهائی بخشید؟ گفت : پروردگار من .

گفت چه کسی مکر و حیله زنان مصر را از تو دور ساخت ؟ گفت پروردگار من !

در اینجا جبرئیل چنین گفت : پروردگارت می گوید چه چیز سبب شد که حاجتت را بنزد مخلوق بردی ، و نزد من نیاوردی ؟ و به همین جهت باید چند سال در زندان بمانی . <۵۲>

۱ - زندان کانون ارشاد یا دانشگاه فساد.

زنـدان تاریخچه بسـیار دردناک و غمانگیزی در جهان دارد. بـدترین جنایتکاران و بهترین انسانها هر دو به زندان افتاده اند، به همین دلیل زندان همیشه کانونی بوده است برای بهترین درسهای سازندگی و یا بدترین بد آموزیها.

در زندانهائی که تبهکاران دور هم جمع می شوند در حقیقت یک آموزشگاه عالی فساد تشکیل می شود، در این زندانها نقشه های تخریبی را مبادله می کننـد و تجربیاتشان را در اختیار یکـدیگر می گذارند و هر تبهکاری در واقع درس اختصاصـی خود را به دیگران می آموزد، به همین دلیل پس از آزادی از زندان بهتر و ماهرتر از گذشته به جنایات خود ادامه می دهند، آنهم با حفظ وحدت و تشکل جدید، مگر

اینکه ناظران بر وضع زندان مراقب این موضوع باشند و با ارشاد و تربیت زندانیان آنها را که غالبا افرادی پر انرژی و با استعداد هستند تبدیل به عناصر

صالح و مفید و سازنده بکنند.

و اما زندانهائی که از پاکان و نیکان و بی گناهان و مبارزان راه حق و آزادی تشکیل می گردد کانونی است برای آموزشهای عقیدتی ، و راههای عملی مبارزه ، و سازماندهی ، اینگونه زندانها فرصت خوبی به مبارزان راه حق می دهد تا بتوانند کوششهای خود را پس از آزادی هماهنگ و متشکل سازند.

یوسف که در مبارزه با زن هوسباز، حیله گر، و قلدری ، همچون همسر عزیز مصر، پیروز شده بود، سعی داشت که محیط زندان را تبدیل به یک محیط ارشاد و کانون تعلیم و تربیت کند، و حتی پایه آزادی خود و دیگران را در همان برنامه ها گذارد.

این سرگذشت به ما این درس مهم را می دهد که ارشاد و تعلیم و تربیت محدود و محصور در کانون معینی مانند مسجد و مدرسه نیست ، بلکه باید از هر فرصتی برای این هدف استفاده کرد حتی از زندان در زیر زنجیرهای اسارت .

ذکر این نکته نیز لازم است که درباره سالهای زندان یوسف گفتگو است ولی مشهور این است که مجموع زندان یوسف ۷ سال بوده ولی بعضی گفته اند قبل از ماجرای خواب زندانیان ۵ سال در زندان بود و بعد از آن هم هفت سال ادامه یافت سالهائی پر رنج و زحمت اما از نظر ارشاد و سازندگی پر بار و پر برکت . <۵۳>

۲ - آنجا که نیکوکاران بر سر دار می روند.

جالب اینکه در این داستان می خوانیم کسی که در خواب دیده بود جام شراب به دست شاه می دهد آزاد شد و آن کس که در خواب

دیده بود طبق نان بر سر دارد

و پرندگان هوا از آن می خورند به دار آویخته شد.

آیا مفهوم این سخن این نیست که در محیطهای فاسد و رژیمهای طاغوتی آنها که در مسیر شهوات خودکامگانند آزادی دارند و آنها که در راه خدمت به اجتماع و کمک کردن و نان دادن به مردم قدم بر می دارند حق حیات ندارند و باید بمیرند؟ این است بافت جامعه ای که نظام فاسدی بر آن حکومت می کند، و این است سرنوشت مردم خوب و بد در چنین جامعه ها.

درست است که یوسف با اتکاء به وحی الهی و علم تعبیر خواب چنین پیش بینی را کرد ولی هیچ معبری نمی تواند چنین تناسبها را در تعبیرش از نظر دور دارد.

در حقیقت خدمت در این جوامع گناه است و خیانت و گناه عین ثواب !.

۳ - بزرگترین درس آزادی !.

دیدیم که یوسف بالاترین درسی را که به زندانیان داد درس توحید و یگانه پرستی بود، همان درسی که محصولش آزادی و آزادگی است .

او می دانست ارباب متفرقون و هدفهای پراکنده ، و معبودهای مختلف ، سرچشمه تفرقه و پراکندگی در اجتماعند و تا تفرقه و پراکندگی وجود دارد طاغوتها و جباران بر مردم مسلطند، لذا برای قطع ریشه آنها دستور داد که از شمشیر برای توحید استفاده کنند تا مجبور نباشند آزادی را به خواب ببینند بلکه آن را در بیداری مشاهده کنند.

مگر جباران و ستمگران که بر گرده مردم سوارند در هر جامعه ای چند نفر می باشند که مردم قادر به مبارزه با آنها نیستند؟ جز این است که آنها افراد محدودی هستند ولی

با ایجاد تفرقه و نفاق ، از طریق ارباب متفرقون ، و در هم شکستن نیروی متشکل جامعه ، امکان حکومت را بر تودههای عظیم مردم به دست می آورند؟.

و آن روز که ملتها به قدرت توحید و وحدت کلمه آشنا شوند و همگی زیر پرچم الله الواحد القهار جمع گردند و به نیروی عظیم خود پی برند آن روز روز نابودی آنها است ، این درس بسیار مهمی است برای امروز ما و برای فردای ما و برای همه انسانها در کل جامعه بشری و در سراسر تاریخ .

مخصوصا توجه به این نکته ضرورت دارد که یوسف می گوید: حکومت مخصوص خداست (ان الحکم الا لله) و سپس تاکید می کند پرستش و خضوع و تسلیم نیز فقط باید در برابر فرمان او باشد (امر الا تعبدوا الا ایاه) و سپس تاکید می کند آئین مستقیم و پا بر جا چیزی جز این نیست (ذلک الدین القیم) ولی سرانجام این را هم می گوید که با همه این اوصاف متاسفانه اکثر مردم از این واقعیت بی خبرند (و لکن اکثر الناس لا یعلمون) و بنابراین اگر مردم آموزش صحیح ببینند و آگاهی پیدا کنند و حقیقت توحید در آنها زنده شود این مشکلاتشان حل خواهد شد.

۴ - سوء استفاده از یک شعار سازنده .

شعار ان الحکم الا لله که یک شعار مثبت قرآنی است و هر گونه حکومت را جز حکومت الله و آنچه به الله منتهی می شود نفی می کند متاسفانه در طول تاریخ مورد سوء استفاده های عجیبی واقع شده است از جمله همانگونه که می دانیم

خوارج نهروان که مردمی قشری ، جامد، احمق و بسیار کج سلیقه بودند برای نفی حکمیت در جنگ صفین به این شعار چسبیدند و گفتند تعیین حکم برای پایان جنگ یا تعیین خلیفه گناه است چرا که خداوند می گوید ان الحکم الا لله : حکومت و حکمیت مخصوص خدا است !.

آنها از این مساله بدیهی غافل بودند، و یا خود را به تغافل می زدند، که اگر حکمیت از طرف پیشوایانی تعیین شود که فرمان رهبریشان از طرف خدا

صادر شده حکم آنها نیز حکم خدا است چرا که سرانجام منتهی به او می شود.

درست است که حکمها (داورها) در داستان جنگ صفین به تصویب امیر مؤ منان علی (علیه السلام) تعیین نشدند ولی اگر تعیین می شدند حکم آنها حکم علی (علیه السلام) و حکم علی (علیه السلام) حکم پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و حکم پیامبر حکم خدا بود.

اصولا ـ مگر خداوند مستقیما بر جامعه انسانی حکومت و یاداوری می کند، جز این است که باید اشخاصی از نوع انسان - منتهی به فرمان خدا - زمام این امر را به دست گیرند؟ ولی خوارج بدون توجه به این حقیقت روشن ، اصل داستان حکمیت را بر علی (علیه السلام) ایراد گرفتند و حتی - العیاذ بالله - آن را دلیل بر انحراف حضرتش از اسلام دانستند، زهی خود خواهی و جهل و جمود!!.

و این چنین ، سازنده ترین برنامه ها هنگامی که به دست افراد جهول و نادان بیفتد تبدیل به بدترین وسائل مخرب می شود.

و امروز هم گروهی که در حقیقت دنباله روان خوارجند

و از نظر جهـل و لجاجت چیزی از آنها کم ندارنـد آیه فوق را دلیل بر نفی تقلیـد از مجتهـدان و یا نفی صـلاحیت حکومت از آنها می دانند، ولی جواب همه اینها در بالا داده شد.

توجه به غیر خدا.

توحیـد تنها در این خلاصه نمی شود که خداوند یگانه و یکتا است ، بلکه باید در تمام شؤ ن زندگی انسان پیاده شود، و یکی از بارزترین نشانه هایش این است که انسان موحد به غیر خدا تکیه نمی کند و به غیر او پناه نمی برد.

نمی گوئیم عالم اسـباب را نادیده می گیرد و در زندگی دنبال وسیله و سبب نمی رود، بلکه می گوئیم تاثیر واقعی را در سبب نمی بیند بلکه سر نخ همه اسـباب را به دست مسبب الاسباب می بیند، و به تعبیر دیگر برای اسباب استقلال قائل نیست و همه آنها را پرتوی از ذات پاک پروردگار می داند.

ممکن است عدم توجه به این واقعیت بزرگ درباره افراد عادی قابل گذشت باشد، اما سر سوزن بی توجهی به این اصل برای اولیای حق مستوجب مجازات است ، هر چنـد ترک اولائی بیش نباشد و دیدیم چگونه یوسف بر اثر یک لحظه بی توجهی به این مساله حیاتی سالها زنـدانش تمدیـد شد تا باز هم در کوره حوادث پخته تر و آبدیده تر شود، آمادگی بیشتر برای مبارزه با طـاغوت و طاغوتیان پیـدا کنـد، و بدانـد در این راه نبایـد جز بر نیروی الله و مردم سـتمدیده ای که در راه الله گام بر می دارند تکیه نماید.

و این درس بزرگی است برای همه پویندگان این راه و مبارزان راستین

، که هرگز خیال ائتلاف به نیروی یک شیطان ، برای کوبیدن شیطان دیگر به خود راه ندهند، و به شرق و غرب تمایل نیابند و جز در صراط مستقیم که جاده امت وسط است گام بر ندارند. ماجرای خواب سلطان مصر.

یوسف سالها در تنگنای زندان به صورت یک انسان فراموش شده باقی ماند، تنها کار او خودسازی ، و ارشاد و راهنمائی زندانیان ، و عیادت و پرستاری بیماران ، و دلداری و تسلی دردمندان آنها بود.

تا اینکه یک حادثه به ظاهر کوچک سرنوشت او را تغییر داد، نه تنها سرنوشت او که سرنوشت تمام ملت مصر و اطراف آن را دگرگون ساخت : پادشاه مصر که می گویند نامش ولید بن ریان بود (و عزیز مصر وزیر او محسوب می شد) خواب ظاهرا پریشانی دید، و صبحگاهان تعبیر کنندگان خواب و اطرافیان خود را حاضر ساخت و چنین گفت : من در خواب دیدم که هفت گاو لاغر به هفت گاو چاق حمله کردند و آنها را می خورند، و نیز هفت خوشه سبز و هفت خوشه خشکیده را دیدم که خشکیده ها بر گرد سبزها پیچیدند و آنها را از میان بردند (و قال الملك انی اری سبع بقرات سمان یاکلهن سبع عجاف و سبع سنبلات خضر و اخر یابسات).

سپس رو به آنها کرد و گفت : ای جمعیت اشراف ! درباره خواب من نظر دهید اگر قادر به تعبیر خواب هستید (یا ایها الملا افتونی فی رؤ یای ان کنتم للرؤ یا تعبرون).

ولی حواشی سلطان بلافاصله اظهار داشتند که اینها خوابهای پریشان است و ما به تعبیر اینگونه خوابهای

پریشان آشنا نیستیم ! (قالوا اضغاث احلام و ما نحن بتاویل الاحلام بعالمین).

اضغاث جمع ضغث (بر وزن حرص) به معنی یک بسته از هیزم یا گیاه خشکیده یا سبزی یا چیز دیگر است و احلام جمع حلم (بر وزن نهم) به معنی خواب و رؤ یا است ، بنابراین اضغاث و احلام به معنی خوابهای پریشان و مختلط است ، گوئی از بسته های گوناگونی از اشیاء متفاوت تشکیل شده است و کلمه الاحلام که در جمله ما نحن بتاویل الاحلام بعالمین آمده با الف و لام عهد اشاره به این است که ما قادر به تاویل اینگونه خوابها نیستیم ،

ذکر این نکته نیز لازم است که اظهار ناتوانی آنها واقعا به خاطر آن بوده که مفهوم واقعی این خواب برای آنها روشن نبود، و لذا آن را جزء خوابهای پریشان محسوب داشتند، چه اینکه خوابها را به دو گونه تقسیم می کردند: خوابهای معنیدار که قابل تعبیر بود، و خوابهای پریشان و بی معنی که تعبیری برای آن نداشتند، و آن را نتیجه فعالیت قوه خیال می دانستند، بخلاف خوابهای گروه اول که آن را نتیجه تماس روح با عوالم غیبی می دیدند.

این احتمال نیز وجود دارد که آنها از این خواب ، حوادث ناراحت کننده ای را در آینده پیش بینی می کردند و آنچنان که معمول حاشیه نشینان شاهان و طاغوتیان است تنها مسائلی را برای شاه ذکر می کنند که به اصطلاح مایه انبساط خاطر عاطر ملوکانه ! گردد و آنچه ذات مبارک را ناراحت کند از ذکر آن ابا دارند، و همین است یکی از علل سقوط

و بدبختی اینگونه حکومتهای جبار!.

در اینجا این سؤ ال پیش می آید که آنها چگونه جرئت کردند در مقابل سلطان مصر چنین اظهار نظر کنند و او را به دیدن خوابهای پریشان متهم سازند،

در حالی که معمول این حاشیه نشینان این است که برای هر حرکت کوچک و بی معنی شاه ، فلسفه ها می چینند و تفسیرهای کشاف دارند!.

ممکن است این به آن جهت باشد که آنها شاه را از دیدن این خواب ، پریشان - حال و نگران یافتند، و او حق داشت که نگران باشد زیرا در خواب دیده بود گاوهای لاغر که موجودات ضعیفی بودند بر گاوهای چاق و نیرومند چیره شدند و آنها را خوردند، و همچنین خوشه های خشک .

آیا این دلیل بر آن نبود که افراد ضعیفی ممکن است ناگهانی حکومت را از دست او بگیرند؟.

لذا برای رفع کدورت خاطر شاه ، خواب او را خواب پریشان قلمداد کردند، یعنی نگران نباش ، مطلب مهمی نیست ، این قبیل خوابها دلیل بر چیزی نمی تواند باشد!.

این احتمال را نیز بعضی از مفسران داده اند که : منظور آنها از اضغاث احلام این نبود که خواب تو تعبیر ندارد، بلکه منظور این بود که خواب پیچیده و مرکب از قسمتهای مختلف است ، ما تنها می توانیم خوابهای یکدست و یکنواخت را تعبیر کنیم ، نه اینگونه خوابها را، بنابراین آنها انکار نکردند که ممکن است استاد ماهری پیدا شود و قادر بر تعبیر این خواب باشد، خودشان اظهار عجز کردند.

در اینجا ساقی شاه که سالها قبل از زندان آزاد شده بود بیاد خاطره زندان و تعبیر خواب یوسف

افتـاد رو به سوی سـلطان و حاشـیه نشـینان کرد و چنین گفت : من می توانم شـما را از تعبیر این خواب خبر دهم ، مرا به سـراغ استـاد مـاهر این کار که در گوشه زنـدان است بفرستیـد تا خبر صـحیح دست اول را برای شـما بیاورم (و قال الـذی نجامنهما و ادکر بعد امه انا انبئکم بتاویله فارسلون).

آری در گوشه این زندان ، مردی روشن ضمیر و با ایمان و پاکدل زندگی

می کند که قلبش آئینه حوادث آینده است ، او است که می تواند پرده از این راز بردارد، و تعبیر این خواب را باز گو کند.

جمله فارسـلون (مرا به سـراغ او بفرستیـد) ممکن است اشـاره به این باشـد که یوسـف در زنـدان ممنوع الملاقـات بود و او می خواست از شاه و اطرافیان برای این کار اجازه بگیرد.

این سخن وضع مجلس را دگرگون ساخت و همگی چشمها را به ساقی دوختند سرانجام به او اجازه داده شد که هر چه زودتر دنبال این ماموریت برود و نتیجه را فورا گزارش دهد.

ساقی به زنـدان آمـد به سـراغ دوست قدیمی خود یوسف آمد، همان دوستی که در حق او بی وفائی فراوان کرده بود اما شاید می دانست بزرگواری یوسف مانع از آن خواهد شد که سر گله باز کند.

رو به یوسف کرد و چنین گفت : یوسف تو ای مرد بسـیار راسـتگو، درباره این خواب چه می گوئی که کسی در خواب دیده است که هفت گاو لاغر هفت گاو چاق را می خورند، و هفت خوشه سبز و هفت خوشه خشکیده (که دومی بر اولی پیچیده و آن را نابود کرده

است) (یوسف ایها الصدیق افتنا فی سبع بقرات سمان یاکلهن سبع عجاف و سبع سنبلات خضر و اخر یابسات).

شاید من به سوی این مردم باز گردم ، باشد که آنها از اسرار این خواب آگاه شوند (لعلی ارجع الی الناس لعلهم یعلمون).

کلمه الناس ممکن است اشاره به این باشد که خواب شاه به عنوان یک حادثه مهم روز، به وسیله اطرافیان متملق و چاپلوس ، در بین مردم پخش شده بود، و این نگرانی را از دربار به میان توده کشانده بودند.

به هر حال یوسف بی آنکه هیچ قید و شرطی قائل شود و یا پاداشی بخواهد فورا خواب را به عالیترین صورتی تعبیر کرد، تعبیری گویا و خالی از هر گونه پرده پوشی ، و توام با راهنمائی و برنامه ریزی برای آینده تاریکی که در پیش داشتند، او چنین گفت : هفت سال پی در پی باید با جدیت زراعت کنید چرا که در این هفت سال بارندگی فراوان است ، ولی آنچه را درو می کنید به صورت همان خوشه در انبارها ذخیره کنید، جز به مقدار کم و جیره بندی که برای خوردن نیاز دارید (قال تزرعون سبع سنین دأ با فما حصدتم فذروه فی سنبله الا قلیلا مما تاکلون). <۵۴>

اما بدانید که بعد از این هفت سال هفت سال خشک و کم باران و سخت در پیش دارید که تنها باید از آنچه از سالهای قبل ذخیره کرده اید استفاده کنید و گرنه هلاک خواهید شد (ثم یاتی من بعد ذلک سبع شداد یاکلن ما قدمتم لهن).

ولی مراقب باشید در آن هفت سال خشک

و قحطی نبایـد تمام موجودی انبارها را صـرف تغذیه کنید، بلکه باید مقدار کمی برای زراعت سال بعد که سال خوبی خواهد بود نگهداری نمائید (الا قلیلا مما تحصنون).

اگر با برنامه و نقشه حسابشده این هفت سال خشک و سـخت را پشت سـر بگذارید دیگر خطری شما را تهدید نمی کند، زیرا بعـد از آن سالی فرا می رسد پر باران که مردم از این موهبت آسـمانی بهره مند می شوند (ثم یاتی من بعد ذلک عام فیه یغاث الناس).

نه تنهـا کـار زراعت و دانه هـای غـذائی خـوب می شـود بلکه علاـوه بر آن دانه هـای روغنی و میـوه هـائی که مردم آن را می فشارند و از عصاره آن استفادهای مختلف می کنند نیز فراوان خواهد بود (و فیه یعصرون).

۱ - تعبیری که یوسف برای این خواب کرد چقدر حساب شده بود گاو در افسانه های قدیمی سـنبل سال بود، چاق بودن دلیل بر فراوانی نعمت ، و لاـغر بودن دلیـل بر خشـکی و سـختی ، حمله گاوهـای لاـغر به گاوهـای چاق دلیل بر این بود که در این هفت سال باید از ذخائر سالهای قبل استفاده کرد.

و هفت خوشه خشـکیده که بر هفت خوشه تر پیچیدنـد تاکید دیگری بر این دو دوران فراوانی و خشـکسالی بود، به اضافه این نکته که باید محصول انبار شده به صورت خوشه ذخیره شود تا به زودی فاسد نشود و برای هفت سال قابل نگهداری باشد.

و اینکه عـدد گاوهای لاغر و خوشه های خشـکیده بیش از هفت نبود نشان می داد که با پایان یافتن این هفت سال سـخت آن وضع پایان می یابد

و طبعا سال خوش و پر باران و با برکتی در پیش خواهد بود. و بنابراین باید به فکر بذر آن سال هم باشند و چیزی از ذخیره انبارها را برای آن نگهدارند!.

در حقیقت یوسف یک معبر ساده خواب نبود بلکه یک رهبر بود که از گوشه

زندان برای آینده یک کشور برنامه ریزی می کرد و یک طرح چند مادهای حداقل پانزده ساله به آنها ارائه داد، و چنانکه خواهیم دید این تعبیر توام با راهنمائی و طراحی برای آینده شاه جبار و اطرافیان او را تکان داد و موجب شد که هم مردم مصر از قحطی کشنده نجات یابند و هم یوسف از زندان و هم حکومت از دست خودکامگان !.

۲ - بار دیگر این داستان این درس بزرگ را به ما می دهد که قدرت خداوند بیش از آنچه ما فکر می کنیم می باشد او است که می تواند با یک خواب ساده که به وسیله یک جبار زمان خود دیده می شود هم ملت بزرگی را از یک فاجعه عظیم رهائی بخشد و هم بنده خاص خودش را پس از سالها زجر و مصیبت رهائی دهد. باید سلطان این خواب را ببیند و باید در آن لحظه ساقی او حاضر باشد، و باید به یاد خاطره خواب زندان خودش بیفتد، و سرانجام حوادثی مهم به وقوع پیوندد. او است که با یک امر کوچک حوادث عظیم می آفریند، آری به چنین خدائی باید دل ببندیم .

۳ - خوابهای متعددی که در این سوره به آن اشاره شده از خواب خود یوسف گرفته تا خواب زندانیان ، تا خواب فرعون مصر، و

اهمیت فراوانی که مردم آن عصر به تعبیر خواب می دادند نشان می دهد که اصولاً در آن عصر تعبیر خواب از علوم پیشرفته زمان محسوب می شد. و شاید به همین دلیل پیامبر آن عصر یعنی یوسف نیز از چنین علمی در حد عالی برخوردار بود که در واقع یک اعجاز برای او محسوب می شد.

مگر نه این است که معجزه هر پیامبری باید از پیشرفته ترین دانشهای زمان باشد؟ تا به هنگام عاجز ماندن علمای عصر از مقابله با آن یقین حاصل شود که این علم سرچشمه الهی دارد نه انسانی . تبرئه یوسف از هر گونه اتهام .

تعبیری که یوسف برای خواب شاه مصر کرد همانگونه که گفتیم آنقدر حسابشده و منطقی بود که شاه و اطرافیانش را مجذوب خود ساخت . او می بیند که یک زندانی ناشناس بدون انتظار هیچگونه پاداش و توقع مشکل تعبیر خواب او را به بهترین وجهی حل کرده است ، و برای آینده نیز برنامه حسابشده ای ارائه داده .

او اجمالاً فهمید که این مرد یک غلام زندانی نیست بلکه شخص فوق العادهای است که طی ماجرای مرموزی به زندان افتاده است لذا مشتاق دیدار او شد اما نه آنچنان که غرور و کبر سلطنت را کنار بگذارد و خود به دیدار یوسف بشتابد بلکه دستور داد که او را نزد من آورید (و قال الملک ائتونی به).

ولی هنگامی که فرستاده او نزد یوسف آمد به جای اینکه دست و پای خود را گم کند که بعد از سالها در سیاه چال زندان بودن اکنون نسیم آزادی می وزد به فرستاده شاه جواب منفی

داد و گفت : من از زندان بیرون نمی آیم تا اینکه تو به سوی صاحب و مالکت باز گردی و از او بپرسی آن زنانی که در قصر عزیز مصر (وزیر تو) دستهای خود را بریدند به چه دلیل بود؟ (فلما جائه الرسول قال ارجع الی ربک فسئله ما بال النسوه اللاتی قطعن ایدیهن).

او نمی خواست به سادگی از زندان آزاد شود و ننگ عفو شاه را بپذیرد، او نمی خواست پس از آزادی به صورت یک مجرم یا لااقل یک متهم که مشمول عفو شاه شده است زندگی کند. او می خواست نخست درباره علت زندانی شدنش تحقیق شود و بی گناهی و پاکدامنیش کاملا به ثبوت رسد، و پس از تبرئه سر بلند آزاد گردد. و در ضمن آلودگی سازمان حکومت مصر را نیز ثابت کند که در دربار وزیرش چه می گذرد؟.

آری او به شرف و حیثیت خود بیش از آزادی اهمیت می داد و این است راه آزادگان .

جالب اینکه یوسف در این جمله از کلام خود آنقدر بزرگواری نشان داد که حتی حاضر نشد نامی از همسر عزیز مصر ببرد که عامل اصلی اتهام و زندان او بود. تنها به صورت کلی به گروهی از زنان مصر که در این ماجرا دخالت داشتند اشاره کرد.

سپس اضافه نمود اگر توده مردم مصر و حتی دستگاه سلطنت ندانند نقشه زندانی شدن من چگونه و به وسیله چه کسانی طرح شد، اما پروردگار من از نیرنگ و نقشه آنها آگاه است (ان ربی بکید هن علیم).

فرستاده مخصوص به نزد شاه برگشت و پیشنهاد یوسف را بیان داشت ، این پیشنهاد

که با مناعت طبع و علو همت همراه بود او را بیشتر تحت تاثیر عظمت و بزرگی یوسف قرار داد لذا فورا به سراغ زنانی که در این ماجرا شرکت داشتند فرستاد و آنها را احضار کرد، رو به سوی آنها کرد و گفت : بگوئید ببینم در آن هنگام که شما تقاضای کامجوئی از یوسف کردید جریان کار شما چه بود؟! (قال ما خطبکن اذ راودتن یوسف عن نفسه).

راست بگوئید، حقیقت را آشکار کنید، آیا هیچ عیب و تقصیر و گناهی در او سراغ دارید؟!.

در اینجا وجدانهای خفته آنها یک مرتبه در برابر این سؤ ال بیدار شد و همگی متفقا به پاکی یوسف گواهی دادند و گفتند: منزه است خداوند ما هیچ عیب و گناهی در یوسف سراغ نداریم (قلن حاش لله ما علمنا علیه من سوء).

همسر عزیز مصر که در اینجا حاضر بود و به دقت به سخنان سلطان و زنان مصر گوش می داد بی آنکه کسی سؤ الی از او کند قدرت سکوت در خود ندید،

احساس کرد موقع آن فرا رسیده است که سالها شرمندگی وجدان را با شهادت قاطعش به پاکی یوسف و گنهکاری خویش جبران کند، به خصوص اینکه او بزرگواری بی نظیر یوسف را از پیامی که برای شاه فرستاده بود درک کرد که در پیامش کمترین سخنی از وی به میان نیاورده و تنها از زنان مصر به طور سر بسته سخن گفته است .

یک مرتبه گوئی انفجاری در درونش رخ داد فریاد زد: الان حق آشکار شد، من پیشنهاد کامجوئی به او کردم او راستگو است و من اگر سخنی درباره او گفتم دروغ

بوده است دروغ ! (قالت امراه العزیز الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه و انه لمن الصادقین).

همسر عزیز در ادامه سخنان خود چنین گفت : من این اعتراف صریح را به خاطر آن کردم که یوسف بداند در غیابش نسبت به او خیانت نکردم (ذلک لیعلم انی لم اخنه بالغیب).

چرا که من بعد از گذشتن این مدت و تجربیاتی که داشته ام فهمیده ام خداوند نیرنگ و کید خائنان را هدایت نمی کند (و ان الله لا یهدی کید الخائنین).

در حقیقت (بنابر اینکه جمله بالاـ گفتار همسر عزیز مصر باشد همانگونه که ظاهر عبارت اقتضا می کند) او برای اعتراف صریحش به پاکی یوسف و گنهکاری خویش دو دلیل اقامه می کند. نخست اینکه : وجدانش - و احتمالا بقایای علاقه اش به یوسف ! - به او اجازه نمی دهد که بیش از این حق را بپوشاند و در غیاب او نسبت به این جوان پاکدامن خیانت کند، و دیگر اینکه با گذشت زمان و دیدن درسهای عبرت این حقیقت برای او آشکار شده است که خداوند حامی پاکان و نیکان است و هرگز از خائنان حمایت نمی کند، به همین دلیل پرده های زندگی رؤ یائی دربار کم کم از جلو چشمان او کنار می رود و حقیقت زندگی را لمس می کند و مخصوصا

با شکست در عشق که ضربهای بر غرور و شخصیت افسانه ای او وارد کرد چشم واقعبینش بازتر شد و با این حال تعجبی نیست که چنان اعتراف صریحی بکند.

باز ادامه داد من هرگز نفس سرکش خویش را تبرئه نمی کنم چرا که می دانم

این نفس اماره ما را به بدیها فرمان می دهد (و ما ابرء نفسی ان النفس لاماره بالسوء).

مگر آنچه پروردگارم رحم کند و با حفظ و کمک او مصون بمانیم (الا ما رحم ربی).

و در هر حال در برابر این گناه از او امید عفو و بخشش دارم چرا که پروردگارم غفور و رحیم است (ان ربی غفور رحیم).

گروهی از مفسران دو آیه اخیر را سخن یوسف دانسته اند و گفته اند این دو آیه در حقیقت دنباله پیامی است که یوسف به وسیله فرستاده سلطان به او پیغام داد و معنی آن چنین است .

من اگر می گویم از زنان مصر تحقیق کنید به خاطر این است که شاه (و یا عزیز مصر وزیر او) بداند من در غیابش در مورد همسرش نسبت به او خیانت نکرده ام و خداوند نیرنگ خائنان را هدایت نمی کند. در عین حال من خویش را تبرئه نمی کنم چرا که نفس سرکش ، انسان را به بدی فرمان می دهد مگر آنچه خدا رحم کند چرا که پروردگارم غفور و رحیم است .

ظاهرا انگیزه این تفسیر مخالف ظاهر این است که آنها نخواسته اند این مقدار دانش و معرفت را برای همسر عزیز مصر بپذیرند که او با لحنی مخلصانه و حاکی از تنبه و بیداری سخن می گوید.

در حالی که هیچ بعید نیست که انسان هنگامی که در زندگی پایش به سنگ بخورد یکنوع حالت بیداری توام با احساس گناه و شرمساری در وجودش پیدا

شود بخصوص اینکه بسیار دیده شده است که شکست در عشق مجازی راهی برای انسان به سوی عشق حقیقی (عشق

به پروردگار) می گشاید! و به تعبیر روانکاوی امروز آن تمایلات شدید سر کوفته تصعید می گردد و بی آنکه از میان برود در شکل عالیتری تجلی می کند.

پاره ای از روایات که در شرح حال همسر عزیز در سنین بالای زندگیش نقل شده نیز دلیل بر این تنبه و بیداری است .

از این گذشته ارتباط دادن این دو آیه با یوسف به قدری بعید و خلاف ظاهر است که با هیچیک از معیارهای ادبی سازگار نیست زیرا:

اولا - ذلک که در آغاز آیه ذکر شده در حقیقت به عنوان ذکر علت است ، علت برای سخن پیش که چیزی جز سخن همسر عزیز نیست ، و چسبانیدن این علت به کلام یوسف که در آیات قبل از آن با فاصله آمده است بسیار عجیب است .

ثانیا - اگر این دو آیه بیان گفتار یوسف باشد یکنوع تضاد و تناقض در میان آن خواهد بود، زیرا از یکسو یوسف می گوید من هیچ خیانتی به عزیز مصر روا نداشتم و از سوی دیگر می گوید من خود را تبرئه نمی کنم چرا که نفس سرکش به بدیها فرمان می دهد. اینگونه سخن را کسی می گوید که لغزش هر چند کوچک از او سر زده باشد در حالی که می دانیم یوسف هیچگونه لغزشی نداشت .

ثالثا - اگر منظور این است که عزیز مصر بداند او بی گناه است او که از آغاز (پس از شهادت آن شاهد) به این واقعیت پی برد و لذا به همسرش گفت از گناهت استغفار کن . و اگر منظور این باشد که بگوید به شاه خیانت نکرده ام

این مساله ارتباطی به شاه نداشت ، و توسل به این عذر و بهانه که خیانت به همسر وزیر خیانت به شاه جبار است یک عذر سست و واهی به نظر می رسد. به خصوص اینکه درباریان معمولا در قید این مسائل نیستند.

خلاصه اینکه ارتباط و پیوند آیات چنین نشان می دهد که همه اینها

گفته های همسر عزیز مصر است که مختصر تنبه و بیداری پیدا کرده بود و به این حقایق اعتراف کرد.

۱ - در این فراز از داستان یوسف دیدیم که سرانجام دشمن سر سختش به پاکی او اعتراف کرد و اعتراف به گنهکاری خویش و بی گناهی او نمود، این است سرانجام تقوا و پاکدامنی و پرهیز از گناه ، و این است مفهوم جمله و من یتق الله یجعل له مخرجا و یرزقه من حیث لا یحتسب (هر کسی تقوا پیشه کند خداوند راه گشایشی برای او قرار می دهد و از آنجا که گمان نمی کرد به او روزی می دهد).

تو پاک باش و در طریق پاکی استقامت کن خداوند اجازه نمی دهد ناپاکان حیثیت تو را بر باد دهند!

۲ - شکستهائی که سبب بیداری است - شکستها همیشه شکست نیست بلکه در بسیاری از مواقع ظاهرا شکست است اما در باطن یک نوع پیروزی معنوی به حساب می آید، اینها همان شکستهائی است که سبب بیداری انسان می گردد و پرده های غرور و غفلت را می درد و نقطه عطفی در زندگی انسان محسوب می شود.

همسر عزیز مصر (که نامش زلیخا یا راعیل بود) هر چند در کار خود گرفتار بدترین شکستها شد ولی این شکست در مسیر

گناه باعث تنبه او گردید، وجدان خفته اش بیدار شد و از کردار ناهنجار خود پشیمان گشت و روی به درگاه خدا آورد داستانی که در احادیث درباره ملاقاتش با یوسف پس از آنکه یوسف عزیز مصر شد نقل شده نیز شاهد این مدعا است زیرا رو به سوی او کرد و گفت : الحمد لله الذی جعل العبید ملوکا بطاعته و جعل الملوک عبیدا بمعصیته : حمد خدایرا که بردگان را به خاطر اطاعت فرمانش ملوک ساخت و ملوک را به خاطر گناه برده

گردانید و در پایان همین حدیث می خوانیم که یوسف سرانجام با او ازدواج کرد. <۵۵>

خوشبخت کسانی که از شکستها پیروزی می سازند و از ناکامیها کامیابی ، و از اشتباهات خود راههای صحیح زندگی را می یابند و در میان تیره بختیها نیکبختی خود را پیدا می کنند.

البته واکنش همه افراد در برابر شکست چنین نیست ، آنها که ضعیف و بیمایه اند به هنگام شکست یاس و نومیدی سراسر وجودشان را می گیرد، و گاهی تا سر حد خودکشی پیش می روند، که این شکست کامل است ، ولی آنها که مایه ای دارند سعی می کنند آن را نردبان ترقی خود قرار دهند و از آن پل پیروزی بسازند!.

۳ - حفظ شرف برتر از آزادی ظاهری است - دیدیم یوسف نه تنها به خاطر حفظ پاکدامنیش به زندان رفت بلکه پس از اعلام آزادی نیز حاضر به ترک زندان نشد تا اینکه فرستاده ملک باز گردد و تحقیقات کافی از زنان مصر درباره او بشود و بی گناهیش اثبات گردد تا سرفراز از زندان آزاد شود، نه

اینکه به صورت یک مجرم آلوده و فاقد حیثیت مشمول عفو شاه گردد که خود ننگ بزرگی است . و این درسی است برای همه انسانها در گذشته و امروز و آینده .

۴ – نفس سرکش – علمای اخلاق برای نفس (احساسات و غرائز و عواطف آدمی) سه مرحله قائلند که در قرآن مجید به آنها اشاره شده است .

نخست نفس اماره نفس سر کش است که انسان را به گناه فرمان می دهد و به هر سو می کشاند و لذا اماره اش گفته اند در این مرحله هنوز عقل و ایمان آن

قدرت را نیافته که نفس سرکش را مهار زند و آن را رام کند بلکه در بسیاری از موارد در برابر او تسلیم می گردد و یا اگر بخواهد گلاویز شود نفس سرکش او را بر زمین می کوبد و شکست می دهد.

این مرحله همان است که در آیه فوق در گفتار همسر عزیز مصر به آن اشاره شده است و همه بدبختیهای انسان از آن است .

مرحله دوم نفس لوامه است که پس از تعلیم و تربیت و مجاهدت ، انسان به آن ارتقاء می یابد، در این مرحله ممکن است بر اثر طغیان غرائز گهگاه مرتکب خلافهائی بشود اما فورا پشیمان می گردد و به ملامت و سرزنش خویش می پردازد، و تصمیم بر جبران گناه می گیرد، و دل و جان را با آب توبه می شوید، و به تعبیر دیگر در مبارزه عقل و نفس گاهی عقل پیروز می شود و گاهی نفس ، ولی به هر حال کفه سنگین از آن عقل و ایمان است

.

البته برای رسیدن به این مرحله جهاد اکبر لازم است و تمرین کافی و تربیت در مکتب استاد و الهام گرفتن از سخن خدا و سنت پیشوایان .

این مرحله همان است که قرآن مجید در سوره قیامت به آن سوگند یاد کرده است ، سوگندی که نشانه عظمت آن است لا اقسم بیوم القیمه و لا اقسم بالنفس اللوامه : سوگند به روز رستاخیز و سوگند به نفس سرزنشگر!.

مرحله سوم نفس مطمئنه است و آن مرحله ای است که پس از تصفیه و تهذیب و تربیت کامل ، انسان به مرحله ای می رسد که غرائز سرکش در برابر او رام می شوند و سپر می اندازند، و توانائی پیکار با عقل و ایمان در خود نمی بینند چرا که عقل و ایمان آنقدر نیرومند شده اند که غرائز نفسانی در برابر آن توانائی چندانی ندارد.

این همان مرحله آرامش و سکینه است ، آرامش که بر اقیانوسهای بزرگ

حکومت می کند، اقیانوسهائی که حتی در برابر سختترین طوفانها چین و شکن بر صورت خود نمایان نمی سازند.

این مقام انبیاء و اولیا و پیروان راستین آنها است ، آنهائی که در مکتب مردان خدا درس ایمان و تقوا آموختند و سالها به تهذیب نفس پرداخته و جهاد اکبر را به مرحله نهائی رسانده اند.

این همان است که قرآن در سوره فجر به آن اشاره می کند آنجا که می گوید: یا ایتها النفس المطمئنه ارجعی الی ربک راضیه مرضیه فادخلی فی عبادی و ادخلی جنتی : ای نفس مطمئن و آرام باز گرد به سوی پروردگارت که هم تو از او خشنود هستی ، و هم او

از تو، و داخل در زمره بندگان خاص من شو، و در بهشتم گام نه !.

پروردگارا! به ما کمک کن که در پرتو آیات نورانی قرآنت نفس اماره را به لوامه و از آن به مرحله نفس مطمئنه ارتقاء بخشیم ، روحی مطمئن و آرام پیدا کنیم که طوفان حوادث متزلزل و مضطربش نسازد، در برابر دشمنان قوی و نیرومند و در مقابل زرق و برق دنیا بی اعتنا و در سختیها شکیبا و بردبار باشیم :

بار الها! اکنون که بیش از یکسال و نیم از انقلاب اسلامی ما می گذرد نشانه هائی از اختلاف کلمه در صفوف رزمندگان با نهایت تاسف آشکار گشته است ، نشانه هائی که همه علاقمندان به اسلام و شیفتگان انقلاب و پاسداران خونهای شهیدان را نگران ساخته !.

خداوندا! به همه ما عقلی مرحمت فرما که بر هوسهای سرکش پیروز گردیم و اگر در اشتباهیم چراغ روشنی از توفیق و هدایت فراراه ما قرار ده .

خداوندا! ما این راه را تا به اینجا با پای خود نپیموده ایم بلکه در هر

مرحله تو رهبر و راهنمای ما بوده ای ، لطفت را از ما دریغ مدار! و اگر ناسپاسی این همه نعمت ما را مستوجب کیفرت کرده است پیش از آنکه به دام مجازات بیفتیم ما را بیدار فرما! (آمین یارب العالمین)

پایان جلد نهم تفسیر نمونه یوسف خزانه دار کشور مصر می شود

در شرح زندگی پر ماجرای یوسف ، این پیامبر بزرگ الهی به اینجا رسیدیم

که سرانجام پاکدامنی او بر همه ثابت شد و حتی دشمنانش به پاکیش شهادت دادند، و ثابت شد که تنها گناه او که به خاطر

آن وی را به زندان افکندند چیزی جز پاکدامنی و تقوا و پرهیزکاری نبوده است .

در ضمن معلوم شد این زندانی بیگناه کانونی است از علم و آگاهی و هوشیاری ، و استعداد مدیریت در یک سطح بسیار عالی ، چرا که در ضمن تعبیر خواب ملک (سلطان مصر) راه نجات از مشکلات پیچیده اقتصادی آینده را نیز به آنها نشان داده است .

در دنبال این ماجرا، قرآن گوید: ملک دستور داد او را نزد من آورید، تا او را مشاور و نماینده مخصوص خود سازم و از علم و دانش و مدیریت او برای حل مشکلاتم کمک گیرم

(و قال الملك ائتونی به استخلصه لنفسی).

نماینده ویژه ملک در حالی که حامل پیام گرم او بود، وارد زندان شد و به دیدار یوسف شتافت ، سلام و درود او را به یوسف ابلاغ کرد و اظهار داشت که او علاقه شدیدی به تو پیدا کرده است ، و به درخواستی که داشتی - دائر به تحقیق و جستجو از زنان مصر در مورد تو - جامه عمل پوشانیده ، و همگی با کمال صراحت به پاکی و بیگناهیت گواهی داده اند.

اکنون دیگر مجال درنگ نیست ، برخیز تا نزد او برویم .

یوسف به نزد ملک آمد و با او به گفتگو نشست ، هنگامی که ملك با وی گفتگو کرد و سخنان پر مغز و پر مایه یوسف را که از علم و هوش و درایت فوق العادهای حکایت می کرد شنید، بیش از پیش شیفته و دلباخته او شد و گفت تو امروز نزد ما دارای منزلت عالی و اختیارات وسیع هستی و مورد

اعتماد و وثوق ما خواهی بود (فلما کلمه قال انک الیوم لدینا مکین امین).

تو بایـد امروز در این کشور، مصـدر کارهـای مهم باشـی و بر اصـلاح امور همت کنی ، چرا که طبق تعـبیری که از خواب من کرده ای ، بحران اقتصـادی شدیـدی برای این کشور در پیش است ، و من فکر می کنم تنها کسـی که می توانـد بر این بحران غلبه کند توئی ، یوسف پیشـنهاد کرد، خزانه دار کشور مصـر باشد و گفت : مرا در راءس خزانه داری این سرزمین قرار ده چرا که من هم حافظ و نگهدار خوبی هستم و هم به اسرار این کار واقفم (قال اجعلنی علی خزائن الارض انی حفیظ علیم).

یوسف می دانست یک ریشه مهم نابسامانیهای آن جامعه مملو از ظلم و ستم در مسائل اقتصادیش نهفته است ، اکنون که آنها به حکم اجبار به سـراغ او آمـده انـد، چه بهتر که نبض اقتصاد کشور مصـر را در دست گیرد و به یاری مستضـعفان بشـتابد، از تبعیضـها تـا آنجا که قـدرت دارد بکاهـد، حق مظلومان را از ظالمان بگیرد، و به وضع بی سـر و سامان آن کشور پهناور سامان بخشد.

مخصوصـا مسائـل کشاورزی را که در آن کشور در درجه اول اهمیت بود، زیر نظر بگیرد و با توجه به اینکه سالهای فراوانی و سپس سالهای خشـکی در پیش است ، مردم را به کشاورزی و تولید بیشتر دعوت کند، و در مصـرف فرآورده های کشاورزی تا سر حد جیره بندی ، صرفه جوئی کند، و آنها را برای سالهای قحطی ذخیره نماید، لذا راهی بهتر از این ندید

که پیشنهاد سرپرستی خزانه های مصر کند. بعضی گفته اند ملک که در آن سال در تنگنای شدیدی قرار گرفته بود، و در انتظار این بود که خود را به نحوی نجات دهد، زمام تمام امور را بدست یوسف سپرد و خود کناره گیری کرد.

ولی بعضی دیگر گفته اند او را بجای عزیز مصر به مقام نخست وزیری نصب کرد، این احتمال نیز هست که طبق ظاهر آیه فوق ، او تنها خزانه دار مصر شده باشد.

ولی آیات ۱۰۰ و ۱۰۱ همین سوره که تفسیر آن بخواست خدا خواهد آمد دلیل بر این است که او سرانجام بجای ملک نشست و زمامدار تمام امور مصر شد، هر چند آیه ۸۸ که می گوید برادران به او گفتند یا ایها العزیز، دلیل بر این است که او در جای عزیز مصر قرار گرفت ، ولی هیچ مانعی ندارد که این سلسله مراتب را تدریجا طی کرده باشد، نخست به مقام خزانه داری و بعد نخست وزیری و بعد بجای ملک ، نشسته باشد.

به هر حال ، خداوند در اینجا می گوید: ((و این چنین ما یوسف را بر سرزمین مصر، مسلط ساختیم که هر گونه می خواست در آن تصرف می کرد))

(و کذلک مکنا لیوسف فی الارض یتبوء منها حیث یشاء).

آری ((ما رحمت خویش و نعمتهای مادی و معنوی را به هر کس بخواهیم و شایسته بدانیم می بخشیم)) (نصیب برحمتنا من نشاء).

((و ما هرگز پاداش نیکوکاران را ضایع نخواهیم کرد)) و اگر هم به طول انجامد سرانجام آنچه را شایسته آن بوده اند به آنها خواهیم داد که در پیشگاه ما هیچ کار نیکی

بدست فراموشی سپرده نمی شود. (و لا نضیع اجر المحسنین).

ولی مهم این است که تنها به پاداش دنیا قناعت نخواهیم کرد و پاداشی که در آخرت به آنها خواهد رسید بهتر و شایسته تر برای کسانی است که ایمان آوردند و تقوا پیشه کردند (و لاجر الاخره خیر للذین آمنوا و کانوا یتقون).

۱ - چگونه یوسف دعوت طاغوت زمان را پذیرفت ؟

نخستین چیزی که در رابطه با آیات فوق جلب توجه می کند این است که

چگونه یوسف این پیامبر بزرگ حاضر شد، خزانه داری یا نخست وزیری یکی از طاغوتهای زمان را بپذیرد؟ و با او همکاری کند؟

پاسخ این سؤ ال در حقیقت در خود آیات فوق نهفته است ، او به عنوان یک انسان حفیظ و علیم (امین و آگاه) عهده دار این منصب شد، تا بیت المال را که مال مردم بود به نفع آنها حفظ کند و در مسیر منافع آنان به کار گیرد، مخصوصا حق مستضعفان را که در غالب جامعه ها پایمال می گردد به آنها برساند.

به علاوه او از طریق علم تعبیر - چنانکه گفتیم - آگاهی داشت که یک بحران شدید اقتصادی برای ملت مصر در پیش است که بدون برنامه ریزی دقیق و نظارت از نزدیک ممکن است جان گروه زیادی بر باد رود، بنابراین نجات یک ملت و حفظ جان انسانهای بیگناه ایجاب می کرد که از فرصتی که بدست یوسف افتاده بود به نفع همه مردم ، مخصوصا محرومان ، استفاده کند، چرا که در یک بحران اقتصادی و قحطی پیش از همه جان آنها به خطر می افتد و نخستین

قربانی بحرانها آنها هستند. در فقه در بحث قبول ولایت از طرف ظالم نیز این بحث بطور گسترده آمده است که قبول پست و مقام از سوی ظالم همیشه حرام نیست ، بلکه گاهی مستحب و یا حتی واجب می گردد و این در صورتی است که منافع پذیرش آن و مرجحات دینیش بیش از زیانهای حاصل از تقویت دستگاه باشد.

در روایات متعددی نیز می خوانیم که ائمه اهلبیت (علیهمالسلام) به بعضی از دوستان نزدیک خود (مانند علی بن یقطین که از یاران امام کاظم (علیهالسلام) بود و وزارت فرعون زمان خود هارون الرشید را به اجازه امام پذیرفت) چنین اجازه ای را می دادند.

و به هر صورت قبول یا رد اینگونه پستها تابع قانون اهم و مهم است ، و باید سود و زیان آن از نظر دینی و اجتماعی سنجیده شود، چه بسا کسی که قبول چنین مقامی می کند سرانجام به خلع ید ظالم می انجامد (آنچنانکه طبق بعضی از روایات در جریان زندگی یوسف اتفاق افتاد) و گاه سرچشمه ای می شود برای

انقلابها و قیامهای بعدی ، چرا که او از درون دستگاه زمینه انقلاب را فراهم می سازد (شاید مؤ من آل فرعون از این نمونه بود).

و گاهی حداقل اینگونه اشخاص سنگر و پناهگاهی هستند برای مظلومان و محرومان و از فشار دستگاه روی اینگونه افراد می کاهند. اینها اموری است که هر یک به تنهائی می تواند مجوز قبول اینگونه پستها باشد.

روایت معروف امام صادق (علیهالسلام) که در مورد این گونه اشخاص فرمود کفاره عمل السلطان قضاء حوائج الاخوان : ((کفاره همکاری با حکومت ظالم

برآوردن خواسته های برادران است)) نیز اشاره ای به همین معنی است . <۵۶>

ولی این موضوع از مسائلی است که مرز حلال و حرام آن بسیار به یکدیگر نزدیک است ، و گاه می شود بر اثر سهل انگاری کوچکی انسان در دام همکاری بیهوده با ظالم می افتد و مرتکب یکی از بزرگترین گناهان می شود در حالی که به پندار خود مشغول عبادت و خدمت به خلق است .

و گاه افراد سوء استفاده چی زندگی یوسف و یا علی بن یقطین را بهانه ای برای اعمال ناروای خود قرار می دهند، در حالی که هیچگونه شباهتی میان کار آنها و کار یوسف یا علی بن یقطین نیست . <۵۷>

در اینجا سؤ ال دیگری مطرح می شود و آن اینکه چگونه ، سلطان جبار مصر به چنین کاری تن در داد در حالی که می دانست یوسف در مسیر خودکامگی و ظلم و ستم و استثمار و استعمار او گام برنمی دارد، بلکه به عکس مزاحم مظالم او است .

پاسخ این سؤ ال با توجه به یک نکته چندان مشکل نیست ، و آن اینکه گاهی بحرانهای اجتماعی و اقتصادی چنانست که پایه های حکومت خود کامگان را از اساس می لرزاند آنچنانکه همه چیز خود را در خطر میبینند، در اینگونه موارد برای رهائی خویشتن از مهلکه حتی حاضرند از یک حکومت عادلانه مردمی استقبال کنند، تا خود را نجات دهند.

۲ - اهمیت مسائل اقتصادی و مدیریت

گر چه ما هرگز موافق مکتبهای یک بعدی که همه چیز را در بعد اقتصادی خلاصه می کنند و انسان و ابعاد وجود او

را نشناخته انـد نیستیم ، ولی بـا این حـال اهمیت ویژه مسائـل اقتصـادی را در سـرنوشت اجتماعات هرگز نمی توان از نظر دور داشت ، آیات فوق نیز اشاره به همین حقیقت می کند، چرا که یوسف از میان تمام پستها انگشت روی خزانه داری گذاشت ، زیرا می دانست هر گاه به آن سر و سامان دهد قسمت عمده نابسامانیهای کشور باستانی مصر، سامان خواهد یافت ، و از طریق عدالت اقتصادی می تواند سازمانهای دیگر را کنترل کند.

در روایـات اسـلامی نیز اهمیت فـوق العادهـای به این موضوع داده شـده است از جمله در حـدیث معروف علی (علیهالسـلام) یکی از دو پایه اصلی زندگی مادی و معنوی مردم (قوام الدین و الدنیا) مسائل اقتصادی قرار داده شده است ، در حالی که پایه دیگر علم و دانش و آگاهی شمرده شده است .

گر چه مسلمین تاکنون اهمیتی را که اسلام به این بخش از زندگی فردی و اجتماعی داده نادیده گرفته اند، و به همین دلیل از دشمنان خود در این قسمت عقب مانده اند، اما بیداری و آگاهی روز افزونی که در قشرهای جامعه اسلامی دیده می شود، این امید را به وجود می آورد که در آینده کار و فعالیتهای اقتصادی را به عنوان یک عبادت بزرگ اسـلامی تعقیب کنند و با نظام صحیح و حساب شده عقبماندگی خود را از دشمنان بیرحم اسلام از این نظر جبران نمایند.

ضمنا تعبیر یوسف که می گویـد ((انی حفیظ علیم)) دلیل بر اهمیت مـدیریت در کنار امانت است ، و نشان می دهد که پاکی و امانت به تنهائی برای پذیرش یک پست

حساس اجتماعی کافی نیست بلکه علاوه بر آن آگاهی و تخصص و مدیریت نیز لازم است ، چرا که ((علیم)) را در کنار ((حفیظ)) قرار داده است .

و ما بسیار دیده ایم که خطرهای ناشی از عدم اطلاع و مدیریت کمتر از خطرهای ناشی از خیانت نیست بلکه گاهی از آن برتر و بیشتر است !

با این تعلیمات روشن اسلامی نمیدانیم چرا بعضی مسلمانان به مساله مدیریت و آگاهی هیچ اهمیت نمی دهند و حداکثر کشش فکر آنها در شرائط واگذاری پستها، همان مساله امانت و پاکی است با اینکه سیره پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و علی (علیهالسلام) در دوران حکومتشان نشان می دهد، آنها به مساله آگاهی و مدیریت همانند امانت و درستکاری اهمیت می دادند.

۳ - نظارت بر مصرف در مسائل اقتصادی تنها موضوع تولید بیشتر مطرح نیست ، گاهی کنترل مصرف از آن هم مهمتر است ، و به همین دلیل در دوران حکومت خود، سعی کرد، در آن هفت سال وفور نعمت ، مصرف را به شدت کنترل کند تا بتواند قسمت مهمی از تولیدات کشاورزی را برای سالهای سختی که در پیش بود، ذخیره نماید.

در حقیقت این دو از هم جدا نمی توانند باشند، تولید بیشتر هنگامی مفید است که نسبت به مصرف کنترل صحیحتری شود، و کنترل مصرف هنگامی مفیدتر خواهد بود که با تولید بیشتر همراه باشد.

سیاست اقتصادی یوسف (علیهالسلام) در مصر نشان داد که یک اقتصاد اصیل و پویا نمیتواند همیشه ناظر به زمان حال باشد، بلکه باید آینده و حتی نسلهای بعد را نیز در بر گیرد، و

این نهـایت خودخواهی است که مـا تنهـا به فکر منـافع امروز خویش باشـیم و مثلاـ همه منـابع موجود زمین را غارت کنیم و به هیچوجه به فکر آیندگان نباشیم که آنها در چه شرائطی زندگی خواهند کرد، مگر برادران ما تنها همینها هستند که امروز با ما زندگی می کنند و آنها که در آینده می آیند برادر ما نیستند.

جالب اینکه از بعضـی از روایات چنین اسـتفاده می شود که یوسف برای پایان دادن به اسـتثمار طبقاتی و فاصـله میان قشـرهای مردم مصر، از سالهای قحطی استفاده کرد، به این ترتیب که در سالهای فراوانی نعمت مواد غذائی از مردم خرید و در انبارهای بزرگی که برای این کـار تهیه کرده بود ذخیره کرد، و هنگـامی که این سالهـا پایـان یـافت و سالهای قحطی در پیش آمـد، در سـال اول مواد غـذائی را به درهم و دینـار فروخت و از این طریق قسـمت مهمی از پولهـا را جمع آوری کرد، در سـال دوم در برابر زینتها و جواهرات (البته به استثنای آنها که توانائی نداشتند) و در سال سوم در برابر چهارپایان ، و در سال چهارم در برابر غلامان و کنیزان ، و در سال پنجم در برابر خانه ها، و در سال ششم در برابر مزارع ، و آبها، و در سال هفتم در برابر خود مردم مصر، سپس تمام آنها را (به صورت عادلانه ای) به آنها بازگرداند، و گفت هدفم این بود که آنها را از بلا و نابسامانی رهائی بخشم . <۵۸>

۴ - مدح خویش یا معرفی خویشتن بدون شک تعریف خویش کردن

کار ناپسندی است ، ولی

بـا این حـال این یـک قـانون کلی نیست ، گـاهی شـرائط ایجاب می کنـد که انسان خود را به جامعه معرفی کنـد تا مردم او را بشناسند و از سرمایه های وجودش استفاده کنند و بصورت یک گنج مخفی و متروک باقی نماند.

در آیات فوق نیز خواندیم که یوسف به هنگام پیشنهاد پست خزانه داری مصر خود را با جمله حفیظ علیم ستود، زیرا لازم بود سلطان مصر و مردم بدانند که او واجد صفاتی است که برای سرپرستی این کار نهایت لزوم را دارد.

لذا در تفسـیر عیاشی از امام صادق (علیهالسلام) می خوانیم که در پاسخ این سؤ ال که آیا جایز است انسان خودستائی کند و مـدح خویش نمایـد؟ فرمود: نعم اذا اضـطر الیه امـا سـمعت قول یوسف اجعلنی علی خزائن الارض انی حفیظ علیم و قول العبد الصالح و انا لکم ناصح امین : آری هنگامی که ناچار شود مانعی ندارد آیا نشـنیده ای گفتار یوسف را که فرمود: مرا بر خزائن زمین قرار ده که من امین و آگاهم ، و همچنین گفتار بنده صالح خدا (هود) من برای شما خیرخواه و امینم ، <۵۹>

و از اینجا روشن می شود اینکه در خطبه شقشـقیه و بعضی دیگر از خطبه های نهج البلاغه علی (علیهالسلام) به مدح خویشتن میپردازد و خود را محور آسیای خلافت می شمرد، که همای بلند پرواز اندیشه ها به اوج فکر و مقام او نمی رسد، و سیل علوم و دانشها از کوهسار وجودش سرازیر می شود، و امثال این تعریفها همه برای این است که مردم ناآگاه و بیخبر به مقام او پی

ببرند و از گنجینه

وجودش برای بهبود وضع جامعه استفاده کنند.

۵ - پاداشهای معنوی برتر است

گرچه بسیاری از مردم نیکوکار در همین جهان به پاداش مادی خود میرسند، همانگونه که یوسف نتیجه پاکدامنی و شکیبائی و پارسائی و تقوای خویش را در همین دنیا گرفت ، که اگر آلوده بود هرگز به چنین مقامی نمیرسید.

ولی این سخن به آن معنی نیست که همه کس باید چنین انتظاری را داشته باشند و اگر به پاداشهای مادی نرسند گمان کنند به آنها ظلم و ستمی شده ، چرا که پاداش اصلی ، پاداشی است که در زندگی آینده انسان ، در انتظار او است .

و شاید برای رفع همین اشتباه و دفع همین توهم است که قرآن در آیات فوق بعد از ذکر پاداش دنیوی یوسف اضافه می کند و لاجر الاخره خیر للذین آمنوا و کانوا یتقون : پاداش آخرت برای آنانکه ایمان دارند و تقوی پیشه کرده اند برتر است .

۶ - حمایت از زندانیان

زندان هر چند همیشه جای نیکوکاران نبوده است ، بلکه گاهی بیگناهان و گاهی گنهکاران در آن جای داشته اند، ولی در هر حال اصول انسانی ایجاب می کند که نسبت به زندانیان هر چند، گنهکار باشند موازین انسانی رعایت شود.

گرچه دنیای امروز ممکن است خود را مبتکر مساله حمایت از زندانیان بداند ولی در تاریخ پرمایه اسلام از نخستین روزهائی که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) حکومت می کرد، توصیه ها و سفارشهای او را نسبت به اسیران و زندانیان به خاطر داریم ، و سفارش علی (علیهالسلام) را نسبت به آن زندانی جنایتکار (یعنی عبد

الرحمن بن ملجم مرادی که قاتل او بود) همه شنیده ایم که دستور داد نسبت به او مدارا کنند و حتی از غذای

خودش که شیر بود برای او میفرستاد، و در مورد اعدامش فرمود بیش از یک ضربه بر او نزنند چرا که او یک ضربه بیشتر نزده است !

یوسف نیز هنگامی که در زندان بود رفیقی مهربان ، پرستاری دلسوز، دوستی صمیمی و مشاوری خیرخواه ، برای زندانیان محسوب می شد، و به هنگامی که از زندان می خواست بیرون آید، نخست با این جمله توجه جهانیان را بوضع زندانیان ، و حمایت از آنها، معطوف داشت ، دستور داد بر سر در زندان بنویسند:

هذا قبور الاحیاء، و بیت الاحزان ، و تجربه الاصدقاء، و شماته الاعداء! :

((اینجا قبر زندگان ، خانه اندوهها، آزمایشگاه دوستان و سرزنشگاه دشمنان است !)) <۶۰>

و با این دعا علاقه خویش را به آنها نشان داد: اللهم اعطف علیهم بقلوب الاخیار، و لا تعم علیهم الاخبار: بارالها! دلهای بندگان نیکت را به آنها متوجه ساز و خبرها را از آنها مپوشان . <۶۱>

جالب اینکه در همان حدیث فوق می خوانیم : فلذلک یکون اصحاب السجن اعرف الناس بالاخبار فی کل بلده : به همین دلیل زندانیان در هر شهری از همه به اخبار آن شهر آگاهترند!!

و ما خود این موضوع را در دوران زندان آزمودیم که جز در موارد استثنائی اخبار به صورت وسیعی از طرق بسیار مرموزی که مامورین زندان هرگز از آن آگاه نمی شدند به زندانیان می رسید، و گاه کسانی که تازه به زندان می آمدند خبرهائی در درون زندان می شنیدند که

در بیرون از آن آگاهی نداشتند، که اگر بخواهیم شرح نمونه های آنرا بدهیم از هدف دور خواهیم شد. پیشنهاد تازه یوسف به برادران سرانجام همانگونه که پیش بینی می شد، هفت سال پی در پی وضع کشاورزی مصر بر اثر بارانهای پربرکت و وفور آب نیل کاملاـ رضایت بخش بود، و یوسف که همه خزائن مصر و امور اقتصادی آن را زیر نظر داشت دستور داد انبارها و مخازن کوچک و بزرگی بسازند به گونه ای که مواد غذائی را از فاسد شدن حفظ کنند، و دستور داد مردم مقدار مورد نیاز خود را از محصول بردارند و بقیه را به حکومت بفروشند و به این ترتیب ، انبارها و مخازن از آذوقه پر شد.

این هفت سال پر برکت و وفور نعمت گذشت ، و قحطی و خشکسالی چهره عبوس خود را نشان داد، و آنچنان آسمان بر زمین بخیل شد که زرع و نخیل لب تر نکردند، و مردم از نظر آذوقه در مضیقه افتادند و چون میدانستند ذخائر فراوانی نزد حکومت است ، مشکل خود را از این طریق حل می کردند و یوسف نیز تحت برنامه و نظم خاصی که توام به آینده نگری بود غله به آنها میفروخت و نیازشان را به صورت عادلانه ای تامین می کرد.

این خشکسالی منحصر به سرزمین مصر نبود، به کشورهای اطراف نیز سرایت کرد، و مردم فلسطین و سرزمین کنعان را که در شمال شرقی مصر قرار داشتند فرا گرفت ، و خاندان یعقوب که در این سرزمین زندگی می کردند نیز به مشکل کمبود آذوقه گرفتار شدند، و به همین دلیل یعقوب تصمیم

گرفت ، فرزنـدان خود را به اسـتثنای بنیامین ، که بجای یوسف نزد پـدر ماند راهی مصـر کند. آنها با کاروانی که به مصـر می رفت به سوی این سرزمین حرکت کردند و به گفته بعضی پس از ۱۸ روز راهپیمائی وارد مصر شدند.

طبق تواریخ ، افراد خارجی به هنگام ورود به مصر باید خود را معرفی می کردند

تـا مـامورین به اطلاع یوسف برساننـد، هنگـامی که مـامورین گزارش کاروان فلسـطین را دادنـد، یوسف در میان در خواسـت کنندگان غلات نام برادران خود را دید، و آنها را شناخت و دستور داد، بدون آنکه کسی بفهمد آنان برادر وی هستند احضار شونـد و آنچنانکه قرآن می گویـد برادران یوسف آمدند و بر او وارد شدند او آنها را شـناخت ، ولی آنها وی را نشـناختند (و جاء اخوه یوسف فدخلوا علیه فعرفهم و هم له منکرون).

آنها حق داشـتند یوسف را نشناسـند، زیرا از یکسو سـی تا چهل سال (از روزی که او را در چاه انـداخته بودنـد تا روزی که به مصر آمدند) گذشته بود، و از سوئی دیگر، آنها هرگز چنین احتمالی را نمیدادند که برادرشان عزیز مصر شده باشد، حتی اگر شباهت او را با برادرشان می دیدند، حتما حمل بر تصادف می کردند، از همه اینها گذشته طرز لباس و پوشش یوسف آنچنان با سابق تفاوت یافته بوده که شـناختن او در لباس جدید، که لباس مصـریان بود، کار آسانی نبود، اصـلا احتمال حیات یوسـف پس از آن ماجرا در نظر آنها بسیار بعید بود.

به هر حال آنها غله مورد نیاز خود را خریداری کردند، و وجه آن را که پول

یا کندر یا کفش یا سایر اجناسی بود که از کنعان با خود به مصر آورده بودند پرداختند.

یوسف برادران را مورد لطف و محبت فراوان قرار داد، و در گفتگو را با آنها باز کرد، برادران گفتنـد: ما، ده برادر از فرزندان یعقوب هستیم ، و او نیز فرزنـدزاده ابراهیم خلیل پیامبر بزرگ خـدا است ، اگر پدر ما را میشـناختی احترام بیشتری می کردی ، ما پدر پیری داریم که از پیامبران الهی ، ولی اندوه عمیقی سراسر وجود او را در بر گرفته !.

یوسف فورا پرسید این همه اندوه چرا؟

گفتند: او پسری داشت ، که بسیار مورد علاقه اش بود و از نظر سن از ما

کوچکتر بود، روزی همراه مـا برای شـکار و تفریـح به صـحرا آمـد، و ما از او غافل مانـدیم و گرگ او را دریـد! و از آن روز تاکنون پدر، برای او گریان و غمگین است .

بعضـی از مفسـران چنین نقـل کرده انـد که عادت یوسف این بود که به هر کس یک بار شتر غله بیشتر نمی فروخت ، و چون برادران یوسف ، ده نفر بودنـد، ده بار غله به آنها داد، آنها گفتنـد ما پدر پیری داریم و برادر کوچکی ، که در وطن مانده اند، پـدر به خاطر شـدت انـدوه نمیتواند مسافرت کند و برادر کوچك هم برای خدمت و انس ، نزد او مانده است ، سـهمیه ای هم برای آن دو به ما مرحمت کن . یوسف دسـتور داد دو بار دیگر بر آن افزودند، سپس رو کرد به آنها و گفت : من شما را افراد هوشمند و مؤ دبی می بینم

و اینکه میگوئید پدرتان به برادر کوچکتر بسیار علاقمند است ، معلوم می شود، او فرزند فوق العادهای است و من مایل هستم در سفر آینده حتما او را ببینم .

به علاوه مردم در اینجا سوءظنهائی نسبت به شما دارند چرا که از یک کشور بیگانه اید برای رفع سوءظن هم که باشد در سفر آینده برادر کوچک را به عنوان نشانه همراه خود بیاورید.

در اینجا قرآن می گوید: هنگامی که یوسف بارهای آنها را آماده ساخت به آنها گفت : آن برادری را که از پدر دارید نزد من بیاورید (و لما جهزهم بجهازهم قال ائتونی باخ لکم من ابیکم).

سپس اضافه کرد: آیا نمیبینید، حق پیمانه را ادا می کنم ، و من بهترین میزبانها هستم ؟ (الا ـ ترون انی او فی الکیل و انا خیر المنزلین).

و به دنبال این تشویق و اظهار محبت ، آنها را با این سخن تهدید کرد که اگر آن برادر را نزد من نیاورید، نه کیل و غله ای نزد من خواهید داشت ، و نه

اصلا به من نزدیک شوید (فان لم تاتونی به فلا کیل لکم عندی و لا تقربون). یوسف می خواست به هر ترتیبی شده بنیامین را نزد خود آورد، گاهی از طریق تحبیب و گاهی از طریق تهدید وارد می شد، ضمنا از این تعبیرات روشن می شود که خرید و فروش غلات در مصر از طریق وزن نبود بلکه بوسیله پیمانه بود و نیز روشن می شود که یوسف از برادران خود و سایر میهمانها به عالیترین وجهی پذیرائی می کرد، و به تمام معنی مهمان نواز بود.

برادران در پاسخ

او گفتند: ما با پدرش گفتگو می کنیم و سعی خواهیم کرد موافقت او را جلب کنیم و ما این کار را خواهیم کرد (قالوا سنراود عنه اباه و انا لفاعلون).

تعبیر ((انا لفاعلون)) نشان می دهد که آنها یقین داشتند، می توانند از این نظر در پدر نفوذ کنند و موافقتش را جلب نمایند که این چنین قاطعانه به عزیز مصر قول می دادند، و باید چنین باشد، جائی که آنها توانستند یوسف را با اصرار و الحاح از دست پدر در آورند چگونه نمی توانند بنیامین را از او جدا سازند؟

در اینجا یوسف برای اینکه عواطف آنها را به سوی خود بیشتر جلب کند و اطمینان کافی به آنها بدهد، به کارگزارانش گفت : وجوهی را که برادران در برابر غله پرداخته اند، دور از چشم آنها، در باره ایشان بگذارید، تا به هنگامی که به خانواده خود بازگشتند و بارها را گشودند، آنرا بشناسند و بار دیگر به مصر بازگردند (و قال لفتیانه اجعلوا بضاعتهم فی رحالهم لعلهم یعرفونها اذا انقلبوا الی اهلهم لعلهم یرجعون).

۱ - چرا یوسف خود را به برادران معرفی نکرد

نخستین سؤ الی که در ارتباط با آیات فوق پیش می آید این است که چگونه یوسف خود را به برادران معرفی نکرد، تا زودتر او را بشناسند و به سوی پدر باز گردند، و او را از غم و اندوه جانکاه فراق یوسف در آورند؟

این سؤ ال را می توان به صورت وسیع تری نیز عنوان کرد و آن اینکه هنگامی که برادران نزد یوسف آمدند، حداقل هشت سال از آزادی او از زندان گذشته

بود، چرا که هفت سال دوران وفور نعمت را پشت سر گذاشته بود که به ذخیره مواد غذائی برای سالهای قحطی مشغول بود، و در سال هشتم که قحطی شروع شد یا بعد از آن برادرها برای تهیه غله به مصر آمدند، آیا لازم نبود که در این هشت سال ، پیکی به کنعان بفرستد و پدر را از حال خود آگاه سازد و او را از آن غم بی پایان رهائی بخشد؟!

بسیاری از مفسران مانند طبرسی در مجمع البیان ، و علامه طباطبائی در المیزان ، و قرطبی در تفسیر الجامع لاحکام القرآن ، به پاسخ این سؤ ال پرداخته اند و جوابهائی ذکر کرده اند که به نظر می رسد بهترین آنها این است که یوسف چنین اجازه ای را از طرف پروردگار نداشت ، زیرا ماجرای فراق یوسف گذشته از جهات دیگر صحنه آزمایش و میدان امتحانی بود برای یعقوب و می بایست دوران این آزمایش به فرمان پروردگار به آخر برسد، و قبل از آن خبر دادن را یوسف مجاز نبود.

به علاوه اگر یوسف بلافاصله خود را به برادران معرفی می کرد، ممکن بود عکس العملهای نامطلوبی داشته باشد از جمله اینکه آنها چنان گرفتار وحشت حادثه شوند که دیگر به سوی او باز نگردند، به خاطر اینکه احتمال می دادند یوسف انتقام گذشته را از آنها بگیرد.

۲ - چرا یوسف پول را به برادران باز گرداند

چرا یوسف دستور داد وجهی را که برادران در مقابل غله پرداخته بودند در بارهای آنها بگذارند. از این سؤ ال نیز پاسخهای متعددی گفته شده از جمله فخر رازی در تفسیرش ده پاسخ برای

آن ذکر کرده است که بعضی نامناسب است ، ولی خود آیات فوق پاسخ این سؤ ال را بیان کرده است ، چرا که می گوید: لعلهم یعرفونها اذا انقلبوا الی اهلهم لعلهم یرجعون : هدف یوسف این بود که آنان پس از بازگشت به وطن آنها را در لابلای بارها ببینند، و به کرامت و بزرگواری عزیز مصر (یوسف) بیش از پیش پی ببرند، و همان سبب شود که بار دیگر به سوی او بازگردند، و حتی برادر کوچک خویش را با اطمینان خاطر همراه بیاورند و نیز پدرشان یعقوب با توجه به این وضع ، اعتماد بیشتری به آنها در زمینه فرستادن بنیامین به مصر پیدا کنند.

۳ - چگونه یوسف از اموال بیت المال به برادران داد؟

سؤ ال دیگری که در اینجا پیش می آید این است که یوسف چگونه اموال بیت المال را بلا عوض به برادران داد؟

این سؤ ال را از دو راه می توان پاسخ داد: نخست اینکه در بیت المال مصر حقی برای مستضعفان وجود داشته (و همیشه وجود دارد) و مرزهای کشورها نیز دخالتی در این حق نمی تواند داشته باشد، به همین دلیل یوسف از این حق در مورد برادران خویش که در آن هنگام مستضعف بودند استفاده کرد، همانگونه که در مورد سایر مستضعفان نیز استفاده می کرد، دیگر اینکه یوسف در آن پست حساسی که داشت ، شخصا دارای حقوقی بود و حداقل حقش این بود که خود و عائله نیازمند خویش و کسانی همچون پدر و برادر را از نظر حداقل زندگی تامین کند، بنابراین او از حق خویش در این بخشش و

عطا استفاده کرد. سرانجام موافقت پدر جلب شد

برادران یوسف بـا دست پر و خوشـحالی فراوان به کنعان باز گـشـتند، ولی در فکر آینـده بودنـد که اگر پـدر با فرسـتادن برادر کوچک (بنیامین) موافقت نکند، عزیز مصر آنها را نخواهد پذیرفت و سهمیه ای به آنها نخواهد داد.

لذا قرآن می گوید: هنگامی که آنها به سوی پدر باز گشـتند گفتند: پدر! دسـتور داده شده است که در آینده سـهمیه ای به ما ندهند و کیل و پیمانهای برای ما نکنند (فلما رجعوا الی ابیهم قالوا یا ابانا منع منا الکیل).

((اکنون که چنین است برادرمان را با ما بفرست تا بتوانیم کیل و پیمانه ای دریافت داریم)) (فارسل معنا اخانا نکتل). <۶۲>

((و مطمئن باش که او را حفظ خواهیم کرد)) (و انا له لحافظون).

پـدر که هرگز خاطره یوسف را فراموش نمی کرد از شـنیدن این سـخن ناراحت و نگران شـد، رو به آنها کرده گفت : آیا من نسـبت به این برادر به شـما اطمینان کنم همانگونه که نسبت به برادرش یوسف در گذشته اطمینان کردم (قال هل آمنکم علیه الا کما امنتکم علی اخیه من قبل).

یعنی شـما با این سابقه بـد که هرگز فراموش شـدنی نیست چگونه انتظار داریـد من بار دیگر به پیشـنهاد شـما اطمینان کنم ، و فرزند دلبند دیگرم را به شما بسپارم ، آنهم در یک سفر دور و دراز و در یک کشور بیگانه ؟!

سپس اضافه کرد: در هر حال خداوند بهترین حافظ و ارحم الراحمین است (فالله خیر حافظا و هو ارحم الراحمین).

این جمله ممکن است اشاره به این باشد که برای من مشکل است بنیامین را

با شما بد سابقه ها بفرستم ، و اگر هم بفرستم به اطمینان حفظ خدا و ارحم الراحمین بودن او است ، نه به اطمینان شما!.

بنابراین جمله فوق اشاره قطعی به قبول پیشنهاد آنها ندارد، بلکه یک بحث احتمالی است ، زیرا از آیات آینده معلوم می شود که یعقوب هنوز پیشنهاد آنها را نپذیرفته بود و بعد از گرفتن عهد و پیمان موثق و جریانات دیگری که پیش آمد آنرا پذیرفت .

دیگر اینکه ممکن است اشاره به یوسف باشد، چرا که او در اینجا به یاد یوسف افتاد و قبلا هم می دانست او در حال حیات است . (و در آیات آینده نیز خواهیم خواند که او به زنده بودن یوسف اطمینان داشت) و لذا برای حفظ او دعا کرد که : هر کجا هست خدایا به سلامت دارش !

سپس برادرها هنگامی که بارها را گشودند با کمال تعجب دیدند تمام آنچه را به عنوان بهای غله ، به عزیز مصر پرداخته بودند، همه به آنها باز گردانده شده و در درون بارها است ! (و لما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت الیهم).

آنها که این موضوع را سندی قاطع بر گفتار خود می یافتند، نزد پدر آمدند گفتند: پدر جان ! ما دیگر بیش از این چه می خواهیم ؟ ببین تمام متاع

ما را به ما باز گردانده اند (قالوا یا ابانا ما نبغی هذه بضاعتنا ردت الینا). <۶۳>

آیا از این بزرگواری بیشتر می شود که زمامدار یک کشور بیگانه ، در چنین قحطی و خشکسالی ، هم مواد غذائی به ما بدهد و هم وجه آن را به ما

باز گرداند؟ آنهم به صورتی که خودمان نفهمیم و شرمنده نشویم ، از این برتر چه تصور می شود؟!

پدرجان ! دیگر جای درنگ نیست ، برادرمان را با ما بفرست ما برای خانواده خود مواد غذائی خواهیم آورد (و نمیر اهلنا). <۶۴>

((و در حفظ برادر خواهیم کوشید)) (و نحفظ اخانا).

((و یک بار شتر هم به خاطر او خواهیم افزود)) (و نزداد کیل بعیر). و ((این کار برای عزیز مصر، این مرد بزرگوار و سخاوتمندی که ما دیدیم ، کار ساده و آسانی است)) (ذلک کیل یسیر). <۶۵>

ولی یعقوب با تمام این احوال ، راضی بفرستادن فرزندش بنیامین با آنها نبود، و از طرفی اصرار آنها که با منطق روشنی همراه بود، او را وادار می کرد که در برابر این پیشنهاد تسلیم شود، سرانجام راه چاره را در این دید که نسبت به فرستادن فرزند، موافقت مشروط کند، لذا به آنها چنین گفت :

((من هرگز او را با شما نخواهم فرستاد، مگر اینکه یک وثیقه الهی و چیزی که مایه اطمینان و اعتماد ما باشد در اختیار من بگذارید که او را به من باز گردانید مگر اینکه بر اثر مرگ و یا عوامل دیگر قدرت از شما سلب شود)) (قال لن ارسله معکم حتی تؤ تون موثقا من الله لتاتننی به الا ان یحاط بکم) منظور از موثقا من الله (وثیقه الهی) همان عهد و پیمان و سوگندی بوده که با نام خداوند همراه است .

جمله ((الا ان یحاط بکم)) در اصل به این معنی است که مگر اینکه حوادث به شما احاطه کند یعنی مغلوب حوادث شوید،

این جمله ممکن است کنایه از مرگ و میر و یا حوادث دیگری باشد که انسان را به زانو در می آورد، و قدرت را از او سلب می کند. <۶۶>

ذکر این استثناء، نشانهای از درایت بارز یعقوب پیامبر است که با آنهمه علاقه ای که به فرزندش بنیامین داشت ، به فرزندان دیگر تکلیف ما لا یطاق نکرد و گفت من فرزندم را از شما می خواهم مگر اینکه حوادثی پیش آید که از قدرت بیرون باشد که در این صورت گناهی متوجه شما نیست .

بدیهی است اگر بعضی از آنها گرفتار حادثهای می شدند و قدرت از آنها سلب می گردید، بقیه موظف بودند امانت پدر را به سوی او باز گردانند، و لذا یعقوب می گوید مگر اینکه همه شماها مغلوب حوادث شوید.

به هر حال برادران یوسف پیشنهاد پدر را پذیرفتند، و هنگامی که عهد و پیمان خود را در اختیار پدر گذاشتند یعقوب گفت : خداوند شاهد و ناظر و حافظ

آن است که ما می گوئیم (فلما آتوه موثقهم قال الله علی ما نقول وکیل). نکته ها :

۱ نخستین سؤ الی که در زمینه آیات فوق به ذهن می آید، این است که چگونه یعقوب حاضر شد بنیامین را به آنها بسپارد با اینکه برادران به حکم رفتاری که با یوسف کرده بودند افراد بد سابقه ای محسوب می شدند، به علاوه می دانیم آنها تنها کینه و حسد یوسف را به دل نداشتند بلکه همان احساسات را، هر چند به صورت خفیفتر، نسبت به بنیامین نیز داشتند، چنانکه در آیات آغاز سوره خواندیم اذ قالوا لیوسف و اخوه

احب الی ابینا منا و نحن عصبه : ((گفتند: یوسف و برادرش نزد پدر از ما محبوبتر است ، در حالی که ما نیرومندتریم)).

ولی توجه به این نکته پاسخ این سؤ ال را روشن می کند که سی الی چهل سال ، از حادثه یوسف گذشته بود، و برادران جوان یوسف به سن کهولت رسیده بودند، و طبعا نسبت به سابق پخته تر شده بودند، به علاوه عوارض نامطلوب سوء قصد نسبت به یوسف را در محیط خانواده و در درون وجدان نا آرام خود به خوبی احساس می کردند، و تجربه به آنها نشان داده بود که فقدان یوسف نه تنها محبت پدر را متوجه آنها نساخته بلکه بی مهری تازهای آفریده است !

از همه اینها گذشته مساله یک مساله حیاتی بود، مساله تهیه آذوقه در قحط سالی برای یک خانواده بزرگ بود، نه مانند گردش و تفریح که برای یوسف پیشنهاد کردند، مجموع این جهات سبب شد که یعقوب در برابر پیشنهاد فرزندان تسلیم شود، مشروط بر اینکه عهد و پیمان الهی با او ببندند که برادرشان بنیامین را سالم نزد پدر آورند،

۲ سؤ ال دیگری که در اینجا پیش می آید این است که آیا تنها سوگند

خوردن و عهد الهی بستن کافی بوده است که بنیامین را بدست آنها بسپارد؟

پاسخ این است که مسلما عهد و سوگند به تنهائی کافی نبود ولی شواهد و قرائن نشان می داده که این بار، یک واقعیت مطرح است ، نه توطئه و فریب و دروغ ، بنابراین عهد و سوگند به اصطلاح برای محکم کاری و تاکید بیشتر بوده است ، درست مثل اینکه

در عصر و زمان خود می بینیم که از رجال سیاسی مانند رئیس جمهور و نمایندگان مجلس ، سوگند وفاداری در راه انجام وظیفه یاد می کنند، بعد از آنکه در انتخاب آنها دقت کافی به عمل می آورند. سرانجام برادران یوسف پس از جلب موافقت پدر، برادر کوچک را با خود همراه کردند و برای دومین بار آماده حرکت به سوی مصر شدند، در اینجا پدر، نصیحت و سفارشی به آنها کرد گفت : فرزندانم ! شما از یک در وارد نشوید، بلکه از درهای مختلف وارد شوید (و قال یا بنی لا تدخلوا من باب واحد و ادخلوا من ابواب متفرقه).

و اضافه کرد من با این دستور نمی توانم حادثهای را که از سوی خدا حتمی است از شما برطرف سازم (و ما اغنی عنکم من الله من شی ء).

ولی یک سلسله ، حوادث و پیش آمده ای ناگوار است که قابل اجتناب می باشد و حکم حتمی الهی در باره آن صادر نشده ، هدف من آن است که آنها از شما بر طرف گردد و این امکان پذیر است .

و در پایان گفت : ((حکم و فرمان مخصوص خدا است)) (ان الحکم الا لله).

((بر خدا توکل کردم)) (علیه توکلت).

و ((همه متوکلان باید بر او توکل کنند، و از او استمداد بجویند و کار خود را به او وا گذارند)) (و علیه فلیتوکل المتوکلون).

بدون شک پایتخت مصر، در آن روز مانند هر شهر دیگر، دیوار و برج و بارو داشت و دروازه های متعدد، اما اینکه چرا یعقوب ، سفارش کرد، فرزندانش از یک دروازه وارد

نشونـد، بلکه تقسـیم به گروههائی شونـد و هر گروهی از یک دروازه وارد شود، دلیل آن در آیه فوق ذکر نشـده ، گروهی از مفسران گفته اند: علت آن دستور این بوده که برادران یوسف ، هم از جمال کافی بهره مند بودند (گر چه

یوسف نبودند ولی بالاخره برادر یوسف بودند!) و هم قامتهای رشید داشتند، و پدر نگران بود که جمعیت یازده نفری که قیافه هـای آنهـا نشـان می داد از یک کشور دیگر به مصـر آمـده انـد، توجه مردم را به خود جلب کننـد، او نمی خواست از این راه چشم زخمی به آنها برسد.

و به دنبال این تفسـیر بحث مفصـلی در میان مفسـران در زمینه تاثیر چشم زدن در گرفته ، و شواهـدی از روایات و تاریـخ برای آن ذکر کرده انـد که بخواست خـدا ما در ذیل آیه : و ان یکاد الذین کفروا لیزلقونک بابصارهم (آیه ۲۱ سوره ن و القلم) از آن بحث خواهیم کرد، و ثابت خواهیم نمود که قسـمتی از این موضوع حق است ، و از نظر علمی نیز بوسـیله سـیاله مغناطیسـی مخصوصی که از چشم بیرون می پرد، قابل توجیه می باشد، هر چند عوام الناس آنرا با مقدار زیادی از خرافات آمیخته اند.

علت دیگری که برای این دسـتور یعقوب (علیهالسـلام) ذکر شده این است که ممکن بود، وارد شدن دسـتجمعی آنها به یک دروازه مصـر و حرکت گروهی آنـان قیـافه هـای جـذاب ، و انـدام درشت ، حسـد حسـودان را بر انگیزد، و نسـبت به آنهـا نزد دستگاه حکومت سعایت کنند، و آنها را به عنوان یک جمعیت بیگانه که قصد خرابکاری

دارند مورد سوء ظن قرار دهند، لذا پدر به آنها دستور داد از دروازه های مختلف وارد شوند تا جلب توجه نکنند.

بعضـی از مفسران <۶۷> یـک تفسـیر ذوقی نیز برای آیـه فـوق گفته انـد و آن اینکه یعقـوب می خـواست یـک دسـتور مهم اجتماعی به عنوان بـدرقه راه به فرزندان بدهد، و آن اینکه گمشده خود را از یک در نجویند بلکه از هر دری باید وارد شوند، چرا که بسـیار می شود انسان برای رسـیدن به یک هدف گاه تنها یک راه را انتخاب می کند و هنگامی که به بن بست کشید، مایوس شده ، به کنار می رود، اما اگر

به این حقیقت توجه داشـته باشـد که گمشده ها معمولاً یک راه ندارند و از طرق مختلف به جسـتجوی آن برخیزد، غالبا پیروز می شود.

برادران حرکت کردند و پس از پیمودن راه طولانی میان کنعان و مصر، وارد سرزمین مصر شدند و هنگامی که طبق آنچه پدر به آنهـا امر کرده بود، از راههـای مختلف وارد مصـر شدنـد این کار هیـچ حادثه الهی را نمی توانست از آنها دور سازد (و لما دخلوا من حیث امرهم ابوهم ما کان یغنی عنهم من الله من شی ء).

بلکه تنها فایدهاش این بود که حاجتی در دل یعقوب بود که از این طریق انجام می شد (الا حاجه فی نفس یعقوب قضاها).

اشـاره به اینکه تنها اثرش تسـکین خاطر پـدر و آرامش قلب او بود، چرا که او از همه فرزنـدان خود دور بود، و شب و روز در فکر آنها و یوسف بود، و از گزند حوادث و حسد حسودان و بدخواهان بر آنها می

ترسید، و همین اندازه که اطمینان داشت آنها دستوراتش را به کار می بندند دل خوش بود.

سپس قرآن یعقوب را بـا این جمله مـدح و توصـیف می کنـد که او از طریق تعلیمی که ما به او دادیم ، علم و آگاهی داشت ، در حالی که اکثر مردم نمی دانند (و انه لذو علم لما علمناه و لکن اکثر الناس لا یعلمون).

اشاره به اینکه بسـیاری از مردم چنان در عالم اسـباب گم می شونـد که خـدا را فراموش می کننـد و خیال می کنند مثلا چشـم زخم ، اثر اجتنـاب ناپـذیر بعضـی از چشـمهاست ، و به همین جهت خـدا و توکـل بر او را فراموش کرده به دامن این و آن می چسـبند، ولی یعقوب چنین نبود، می دانست تا خداونـد چیزی نخواهد انجام نمی پذیرد، لذا در درجه اول توکل و اعتماد او بر خدا بود و سـپس به سـراغ عالم اسـباب می رفت ، و در عین حال می دانست پشت سـر این اسـباب ذات پاک مسـبب الاسـباب است ، همانگونه که قرآن در سوره بقره آیه ۱۰۲ در باره ساحران شهر

بابل می گویـد و ما هم بضارین به من احـد الا باذن الله : (آنها نمی توانسـتند از طریق سـحر به کسـی زیان برسانند، مگر اینکه خـدا بخواهـد) اشـاره به اینکه مـا فـوق همه اینهـا اراده خـدا است ، بایـد دل به او بست و از او کمـک خـواست . طرحی برای نگهداری برادر

سرانجـام برادران وارد بر یوسـف شدنـد، و به او اعلاـم داشـتند که دسـتور تو را به کـار بسـتیم و بـا اینکه پـدر در آغـاز موافق فرستادن

برادر کوچک با ما نبود با اصرار او را راضی ساختیم ، تا بدانی ما به گفته و عهد خود وفاداریم .

یوسف ، آنها را با احترام و اکرام تمام پذیرفت ، و به میهمانی خویش دعوت کرد، دستور داد هر دو نفر در کنار سفره یا طبق غذا قرار گیرند، آنها چنین کردند، در این هنگام بنیامین که تنها مانده بود گریه را سر داد و گفت : اگر برادرم یوسف زنده بود، مرا با خود بر سر یک سفره می نشاند، چرا که از یک پدر و مادر بودیم ، یوسف رو به آنها کرد و گفت : مثل اینکه برادر کوچکتان تنها

مانده است ؟ من برای رفع تنهائیش او را با خودم بر سر یک سفره می نشانم !

سپس دستور داد برای هر دو نفر یک اطاق خواب مهیا کردند، باز بنیامین تنها ماند یوسف گفت : او را نزد من بفرستید، در این هنگام یوسف برادرش را نزد خود جای داد، اما دید او بسیار ناراحت و نگران است و دائما به یاد برادر از دست رفته اش یوسف می باشد، در اینجا پیمانه صبر یوسف لبریز شد و پرده از روی حقیقت برداشت ، چنانکه قرآن می گوید: هنگامی که وارد بر یوسف شدند او برادرش را نزد خود جای داد و گفت : من همان برادرت یوسفم ، غم مخور و اندوه به خویش راه مده و از کارهائی که اینها می کنند نگران مباش .

(و لما دخلوا علی یوسف آوی الیه اخاه قال انی انا اخوک فلا تبتئس بما کانوا یعملون).

((لا تبتئس)) از ماده ((بؤ س

)) در اصل بمعنی ضرر و شدت است ، و در اینجا به معنی این است که اندوهگین و غمناک مباش !

منظور از کارهای برادران که بنیامین را ناراحت می کرده است ، بی مهری هائی است که نسبت به او و یوسف داشتند، و نقشه هائی که برای طرد آنها از خانواده کشیدند، اکنون که می بینی کارهای آنها به زیان من تمام نشد بلکه وسیله ای بود برای ترقی و تعالی من ، بنابراین تو نیز دیگر از این ناحیه غم و اندوهی به خود راه مده .

در این هنگام طبق بعضی از روایات ، یوسف به برادرش بنیامین گفت : آیا دوست داری نزد من بمانی ، او گفت آری ولی برادرانم هرگز راضی نخواهند شد چرا که به پدر قول داده اند و سوگند یاد کرده اند که مرا به هر قیمتی که هست با خود باز گردانند، یوسف گفت : غصه مخور من نقشهای می کشم که آنها ناچار شوند ترا نزد من بگذارند، سپس هنگامی که بارهای غلات را برای

برادران آماده ساخت دستور داد پیمانه گرانقیمت مخصوص را، درون بار برادرش بنیامین بگذارد (چون برای هر کدام باری از غله می داد) (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقایه فی رحل اخیه).

البته این کار در خفا انجام گرفت ، و شاید تنها یک نفر از ماموران ، بیشتر از آن آگاه نشد، در این هنگام ماموران کیل مواد غذائی مشاهده کردند که اثری از پیمانه مخصوص و گرانقیمت نیست ، در حالی که قبلا در دست آنها بود: لذا همینکه قافله آماده حرکت شد، کسی فریاد زد: ای اهل قافله

شما سارق هستید!

(ثم اذن مؤ ذن ایتها العیر انکم لسارقون).

برادران یوسف که این جمله را شنیدند، سخت تکان خوردند و وحشت کردند، چرا که هرگز چنین احتمالی به ذهنشان راه نمی یافت که بعد از اینهمه احترام و اکرام ، متهم به سرقت شوند!

لذا رو به آنها کردند و گفتند: مگر چه چیز گم کرده اید؟

(قالوا و اقبلوا علیهم ما ذا تفقدون).

((گفتند ما پیمانه سلطان را گم کرده ایم و نسبت به شما ظنین هستیم))

(قالوا نفقد صواع الملک).

و از آنجا که پیمانه گرانقیمت و مورد علاقه ملک بوده است ، هر کس آنرا بیابد و بیاورد، یک بار شتر به او جایزه خواهیم داد (و لمن جاء به حمل بعیر).

سپس گوینده این سخن برای تاکید بیشتر گفت : و من شخصا این جایزه را تضمین می کنم . (و انا به زعیم).

برادران که سخت از شنیدن این سخن نگران و دستپاچه شدند، و نمی

دانستند جریان چیست ؟ رو به آنها کرده گفتند: به خدا سوگند شما می دانید ما نیامده ایم در اینجا فساد کنیم و ما هیچگاه سارق نبوده ایم (قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فی الارض و ما کنا سارقین).

اینکه گفتند شما خود می دانید که ما اهل فساد و سرقت نیستیم شاید اشاره به این باشد که شما سابقه ما را به خوبی دارید که در دفعه گذشته قیمت پرداختی ما را در بارهایمان گذاشتید و ما مجددا به سوی شما بازگشتیم و اعلام کردیم که حاضریم همه آنرا به شما باز گردانیم ، بنابراین کسانی که از یک کشور دور دست برای ادای

دین خود باز می گردند چگونه ممکن است دست به سرقت بزنند؟

به علاوه گفته می شود آنها به هنگام ورود در مصر دهان شترهای خود را با دهان بند بسته بودند تا به زراعت و اموال کسی زیان نرسانند، ما که تا این حد رعایت می کنیم که حتی حیواناتمان ضرری به کسی نرسانند، چگونه ممکن است چنین کار قبیحی مرتکب شویم ؟!

در این هنگام ماموران رو به آنها کرده گفتند اگر شما دروغ بگوئید جزایش چیست ؟ (قالوا فما جزاؤ ه ان کنتم کاذبین).

و ((آنها در پاسخ گفتند: جزایش این است که هر کس پیمانه ملک ، در بار او پیدا شود خودش را، توقیف کنید و به جای آن بردارید)) (قالوا جزاؤ ه من وجد فی رحله فهو جزاوه).

آری ما این چنین ستمکاران را کیفر می دهیم (کذلک نجزی الظالمین).

در این هنگام یوسف دستور داد که بارهای آنها را بگشایند و یک یک بازرسی

کنند، منتها برای اینکه طرح و نقشه اصلی یوسف معلوم نشود، نخست بارهای دیگران را قبل از بار برادرش بنیامین بازرسی کرد و سپس پیمانه مخصوص را از بار برادرش بیرون آورد (فبدأ باوعیتهم قبل وعاء اخیه ثم استخرجها من وعاء اخیه).

همینکه پیمانه دربار بنیامین پیدا شد، دهان برادران از تعجب باز ماند، گوئی کوهی از غم و اندوه بر آنان فرود آمد، و خود را در بن بست عجیبی دیدند.

از یکسو برادر آنها ظاهرا مرتکب چنین سرقتی شده و مایه سرشکستگی آنهاست ، و از سوی دیگر موقعیت آنها را نزد عزیز مصر به خطر می اندازد، و برای آینده جلب حمایت او ممکن

نیست ، و از همه اینها گذشته پاسخ پدر را چه بگویند؟ چگونه او باور می کند که برادران تقصیری در این زمینه نداشته اند؟

بعضی از مفسران نوشته اند که در این هنگام برادرها رو به سوی بنیامین کردند، و گفتند: ای بیخبر؟ ما را رسوا کردی ، صورت ما را سیاه نمودی ، این چه کار غلطی بود که انجام دادی ؟ (نه به خودت رحم کردی و نه به ما و نه به خاندان یعقوب که خاندان نبوت است) آخر بگو کی تو این پیمانه را برداشتی و در بار خود گذاشتی ؟

بنیامین که باطن قضیه را می دانست با خونسردی جواب داد این کار را همان کس کرده است که وجوه پرداختی شما را در بارتان گذاشت ! ولی حادثه آنچنان برای برادران ناراحت کننده بود که نفهمیدند چه می گوید. <۶۸>

سپس قرآن چنین اضافه می کند که ما این گونه برای یوسف ، طرح ریختیم (تا برادر خود را به گونهای که برادران دیگر نتوانند مقاومت کنند نزد خود نگاه دارند) (کذلک کدنا لیوسف).

مساله مهم اینجاست که اگر یوسف می خواست طبق قوانین مصر با برادرش

بنیامین رفتار کند می بایست او را مضروب سازد و به زندان بیفکند و علاوه بر اینکه سبب آزار برادر می شد، هدفش که نگهداشتن برادر نزد خود بود، انجام نمی گرفت ، لذا قبلا از برادران اعتراف گرفت که اگر شما دست به سرقت زده باشید، کیفرش نزد شما چیست ؟ آنها هم طبق سنتی که داشتند پاسخ دادند که در محیط ما سنت این است که شخص سارق را در برابر

سرقتی که کرده بر می دارند و از او کار می کشند، و یوسف طبق همین برنامه با آنها رفتار کرد، چرا که یکی از طرق کیفر مجرم آنست که او را طبق قانون و سنت خودش کیفر دهند.

به همین جهت قرآن می گوید: یوسف نمی توانست برادرش را طبق آئین ملک مصر بر دارد و نزد خود نگهدارد (ما کان لیاخذ اخاه فی دین الملک):

سپس به عنوان یک استثناء می فرماید مگر اینکه خداوند بخواهد (الا ان یشاء الله).

اشاره به اینکه : این کاری که یوسف انجام داد و با برادران همانند سنت خودشان رفتار کرد طبق فرمان الهی بود، و نقشهای بود برای حفظ برادر، و تکمیل آزمایش پدرش یعقوب ، و آزمایش برادران دیگر!

و در پایان اضافه می کند ما درجات هر کس را بخواهیم بالا می بریم (نرفع درجات من نشاء).

درجات کسانی که شایسته باشند و همچون یوسف از بوته امتحانات ، سالم بدر آیند.

و در هر حال برتر از هر عالمی ، عالم دیگری است (یعنی خدا) (و فوق کل ذی علم علیم).

و هم او بود که طرح این نقشه را به یوسف الهام کرده بود.

آیات فوق سؤ الات زیادی را بر می انگیزد که باید به یک یک آنها پاسخ گفت :

۱ - چرا یوسف خودش را به برادران معرفی نکرد

تا پدر را از غم جانکاه فراق زودتر رهائی بخشد.

پاسخ این سؤ ال همانگونه که قبلا هم اشاره شد، تکمیل برنامه آزمایش پدر و برادران بوده است و به تعبیر دیگر این کار از سر هوی و هوس نبوده ، بلکه طبق یک فرمان الهی بود

که می خواست مقاومت یعقوب را در برابر از دست دادن فرزند دوم نیز بیازماید، و بدین طریق آخرین حلقه تکامل او پیاده گردد، و نیز برادران آزموده شوند که در این هنگام که برادرشان گرفتار چنین سرنوشتی شده است در برابر عهدی که با پدر در زمینه حفظ او داشتند چه انجام خواهند داد؟

۲ - چگونه بی گناهی را متهم به سرقت کرد؟

آیا جائز بود بی گناهی را متهم به سرقت کنند، اتهامی که آثار شومش دامان بقیه برادران را هم کم و بیش می گرفت ؟

پاسخ این سؤ ال را نیز می توان از اینجا یافت که این امر با توافق خود بنیامین بوده است چرا که یوسف قبلاـ خود را به او معرفی کرده بود، و او می دانست که این نقشه برای نگهداری او چیده شده است ، و اما نسبت به برادران ، تهمتی وارد نمی شد، تنها ایجاد نگرانی و ناراحتی می کرد، که آن نیز در مورد یک آزمون مهم ، مانعی نداشت .

۳ - نسبت سرقت به همه چه مفهومی دارد؟

آیا نسبت سرقت آنهم به صورت کلی و همگانی با جمله انکم لسارقون (شما سارق هستید) دروغ نبود؟ مجوز این دروغ و تهمت چه بوده است ؟

پاسخ این سؤ ال نیز با تحلیل زیر روشن می شود که :

اولاـ معلوم نیست که گوینده این سخن چه کسانی بودند، همین اندازه درقرآن می خوانیم قالوا (گفتند) ممکن است گویندگان این سخن جمعی از کارگزاران یوسف باشند که وقتی که پیمانه مخصوص را نیافتند یقین پیدا کردند که یکی از کاروانیان کنعان آن را ربوده است ، و

معمول است که اگر چیزی در میان گروهی که متشکل هستند ربوده شود و رباینده اصلی شناخته نشود، همه را مخاطب می سازند و می گویند شما این کار را کردید، یعنی یکی از شما یا جمعی از شما.

ثانیا: طرف اصلی سخن که بنیامین بود به این نسبت راضی بود چرا که این نقشه ظاهرا او را متهم به سرقت می کرد اما در واقع ، مقدمه ای بود برای ماندن او نزد برادرش یوسف .

و اینکه همه آنها در مظان اتهام واقع شدند، موضوع زودگذری بود که به مجرد بازرسی بارهای برادران یوسف بر طرف گردید، و طرف اصلی دعوا (بنیامین) شناخته شد.

بعضی نیز گفته اند منظور از سرقت ، که در اینجا به آنها نسبت داده شد، مربوط به گذشته و سرقت کردن یوسف را از پدرش یعقوب بوسیله برادران بوده است اما این در صورتی است که این نسبت به وسیله یوسف به آنها داده شده باشد چرا که او از سابقه امر آگاهی داشت و شاید جمله بعد اشاره ای به آن داشته باشد چرا که ماموران یوسف نگفتند شما پیمانه ملك را دزدیده اید بلکه گفتند: نفقد صواع الملك : ما پیمانه ملك را نمی یابیم (ولی پاسخ اول صحیح تر به نظر می رسد).

۴ - کیفر سرقت در آن زمان چه بوده - از آیات فوق استفاده می شود که مجازات سرقت در میان مصریان و مردم کنعان متفاوت بوده ، نزد برادران یوسف و احتمالا مردم کنعان ، مجازات این عمل ، بردگی (همیشگی یا موقت) سارق

در برابر سرقتی که انجام داده است بوده <۶۹> ،

ولی در میان مصریان این مجازات معمول نبوده است ، بلکه از طرق دیگر مانند زدن و به زندان افکندن ، سارقین را مجازات می کردند.

به هر حال این جمله دلیل بر آن نمی شود که در هیچیک از ادیان آسمانی برده گرفتن کیفر سارق بوده است ، چه بسا یک سنت معمولی در میان گروهی از مردم آن زمان محسوب می شده ، و در تاریخچه بردگی نیز می خوانیم که در میان اقوام خرافی ، بدهکاران را به هنگامی که از پرداختن بدهی خود عاجز می شدند به بردگی می گرفتند.

۵ - سقایه یا صواع - در آیات فوق گاهی تعبیر به ((صواع)) (پیمانه) و گاهی تعبیر به ((سقایه)) (ظرف آبخوری) شده است ، و منافاتی میان این دو نیست ، زیرا چنین به نظر می رسد که این پیمانه در آغاز ظرف آبخوری ملک بوده است ، اما هنگامی که غلات در سرزمین مصر گران و کمیاب و جیره بندی شد، برای اظهار اهمیت آن و اینکه مردم نهایت دقت را در صرفه جوئی به خرج دهند، آنرا با ظرف آبخوری مخصوص ملک ، پیمانه می کردند.

مفسران در خصوصیات این ظرف مطالب زیادی دارند، بعضی گفته اند از نقره بوده ، بعضی گفته اند از طلا، و بعضی اضافه کرده اند که جواهر نشان بوده است ، و در بعضی از روایات غیر معتبر نیز اشاره ای به اینگونه مطالب شده است ، اما هیچیک دلیل روشنی ندارد.

آنچه مسلم است پیمانهای بوده که روزی پادشاه مصر از آن آب می نوشیده و سپس تبدیل به پیمانه شده

است .

اینهم بدیهی است که تمام نیازمندیهای یک کشور را نمی توان با چنین پیمانهای اندازه گیری کرد، شاید این عمل جنبه سمبولیک داشته و برای نشان دادن کمیابی و اهمیت غلات در آن سالهای مخصوص بوده است تا مردم در مصرف آنها نهایت صرفه جوئی را کنند.

ضمنا از آنجا که این پیمانه در آن هنگام در اختیار یوسف بوده ، سبب می شده که اگر بخواهند سارق را ببردگی بگیرند، باید برده صاحب پیمانه یعنی شخص یوسف شود و نزد او بماند و این همان چیزی بود که یوسف درست برای آن نقشه کشیده بود. چرا فداکاری برادران یوسف پذیرفته نشد؟

برادران سرانجام باور کردند که برادرشان بنیامین دست به سرقت زشت و شومی زده است ، و سابقه آنها را نزد عزیز مصر به کلی خراب کرده است و لذا برای اینکه خود را تبرئه کنند گفتند: اگر این پسر دزدی کند چیز عجیبی نیست ، چرا که برادرش (یوسف) نیز قبلا مرتکب چنین کاری شده است که هر دو از یک پدر و مادرند و حساب آنها از ما که از مادر دیگری هستیم جدا است ! (قالوا ان یسرق فقد سرق اخ له من قبل).

و به این ترتیب خواستند خطفاصلی میان خود و بنیامین بکشند و سرنوشت او را با برادرش یوسف پیوند دهند!

یوسف از شنیدن این سخن سخت ناراحت شد و آن را در دل مکتوم داشت ، و برای آنها آشکار نساخت (فاسرها یوسف فی نفسه و لم یبدها لهم).

چرا که او می دانست آنها با این سخن ، مرتکب تهمت بزرگی شده اند، ولی به پاسخ

آنها نپرداخت ، همین اندازه سربسته به آنها گفت : شما از آن کسی که این نسبت را به او می دهید بدترید - یا - شما نزد من از نظر مقام و منزلت بدترین مردمید (قال انتم شر مکانا).

سپس افزود: خداوند در باره آنچه میگوئید آگاهتر است (و الله اعلم بما تصفون).

درست است که برادران یوسف تهمت ناروائی به برادرشان یوسف زدند به گمان اینکه خود را در این لحظات بحرانی تبرئه کنند، ولی بالاخره این کار بهانه و دستاویزی می خواهد که چنین نسبتی را به او بدهند، به همین جهت مفسران در این زمینه به کاوش پرداخته و سه روایت از تواریخ پیشین در این زمینه

نقل کرده اند:

نخست اینکه : یوسف بعد از وفات مادرش نزد عمه اش زندگی می کرد و او سخت به یوسف علاقمند بود، هنگامی که بزرگ شد و یعقوب خواست او را از عمه اش باز گیرد، عمه اش چاره ای اندیشید و آن اینکه کمربند یا شال مخصوصی که از اسحاق در خاندان آنها به یادگار مانده بود بر کمر یوسف بست ، و ادعا کرد که او می خواسته آنرا از وی برباید، و طبق قانون و سنتشان یوسف را در برابر آن کمر بند و شال مخصوص نزد خود نگهداشت .

دیگر اینکه یکی از خویشاوندان مادری یوسف بتی داشت که یوسف آنرا برداشت و شکست و بر جاده افکند و لذا او را متهم به سرقت کردند در حالی که هیچ یک از اینها سرقت نبوده است .

و دیگر اینکه گاهی او مقداری غذا از سفره بر می داشت و به مسکینها و

مستمندان می داد، و به همین جهت برادران بهانه جو این را دستاویزی برای متهم ساختن او به سرقت قرار دادند، در حالی که هیچیک از آنها گناهی نبود، آیا اگر کسی لباسی را در بر انسان کند و او نداند مال دیگری است و بعد متهم به سرقتش کند، صحیح است ؟ و آیا برداشتن بت و شکستنش گناهی دارد؟ و نیز چه مانعی دارد که انسان چیزی از سفره پدرش که یقین دارد مورد رضایت اوست بردارد و به مسکینان بدهد؟!

هنگامی که برادران دیدند برادر کوچکشان بنیامین طبق قانونی که خودشان آن را پذیرفته اند می بایست نزد عزیز مصر بماند و از سوی دیگر با پدر پیمان بستهاند که حداکثر کوشش خود را در حفظ و باز گرداندن بنیامین به خرج دهند، رو به سوی یوسف که هنوز برای آنها ناشناخته بود کردند و گفتند ای عزیز مصر! و ای زمامدار بزرگوار او پدری دارد پیر و سالخورده که قدرت بر تحمل

فراق او را ندارد ما طبق اصرار تو او را از پدر جدا کردیم و او از ما پیمان مؤ کد گرفته که به هر قیمتی هست ، او را باز گردانیم ، بیا بزرگواری کن و یکی از ما را بجای او بگیر (قالوا یا ایها العزیز ان له ابا شیخا کبیرا فخذ احدنا مکانه).

((چرا که ما ترا از نیکوکاران می یابیم)) و این اولین بار نیست که نسبت به ما محبت فرمودی بیا و محبت خود را با این کار تکمیل فرما (انا نریک من المحسنین)

یوسف این پیشنهاد را شدیدا نفی کرد و گفت : پناه

بر خدا چگونه ممکن است ما کسی را جز آنکس که متاع خود را نزد او یافتهایم بگیریم هرگز شنیده اید آدم با انصافی ، بی گناهی را به جرم دیگری مجازات کنند (قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده).

اگر چنین کنیم مسلما ظالم خواهیم بود (انا اذا لظالمون).

قابل توجه اینکه یوسف در این گفتار خود هیچگونه نسبت سرقت به برادر نمی دهد بلکه از او تعبیر می کند به کسی که متاع خود را نزد او یافتهایم ، و این دلیل بر آن است که او دقیقا توجه داشت که در زندگی هرگز خلاف نگوید. برادران سرافکنده به سوی پدر بازگشتند؟

برادران آخرین تلاش و کوشش خود را برای نجات بنیامین کردند، ولی تمام راهها را بروی خود بسته دیدند، از یکسو مقدمات کار آنچنان چیده شده بود که ظاهرا تبرئه برادر امکان نداشت ، و از سوی دیگر پیشنهاد پذیرفتن فرد

دیگری را به جای او نیز از طرف عزیز، پذیرفته نشد لذا مایوس شدند و تصمیم به مراجعت به کنعان و گفتن ماجرا برای پدر را گرفتند، قرآن می گوید: هنگامی که آنها از عزیز مصر - یا از نجات برادر - مایوس شدند به گوشهای آمدند و خود را از دگران جدا ساختند و به نجوی و سخنان در گوشی پرداختند (فلما استیئسوا منه خلصوا نجیا).

((خلصوا)) یعنی خالص شدند کنایه از جدا شدن از دیگران و تشکیل جلسه خصوصی است ، و ((نجی)) از ماده مناجات ، در اصل از ((نجوه)) به معنی سرزمین مرتفع گرفته شده ، چون سرزمینهای مرتفع از اطراف خود جدا هستند

و جلسات سری و سخنان در گوشی از اطرافیان جدا می شود به آن نجوی می گویند (بنابراین نجوی ، هر گونه سخن محرمانه را اعم از اینکه در گوشی باشد یا در جلسه سری ، شامل می شود).

جمله ((خلصوا نجیا)) همانگونه که بسیاری از مفسران گفته اند از فصیح ترین و زیباترین تعبیرات قرآنی است که در دو کلمه ، مطالب فراوانی را که در چند جمله باید بیان می شد، بیان کرده است .

به هر حال ، برادر بزرگتر در آن جلسه خصوصی به آنها گفت : مگر نمی دانید که پدرتان از شما پیمان الهی گرفته است که بنیامین را به هر قیمتی که ممکن است باز گردانید (قال کبیر هم الم تعلموا ان اباکم قد اخذ علیکم موثقا من الله).

و ((شما همان کسانی هستید که پیش از این نیز در باره یوسف ، کوتاهی کردید و سابقه خود را نزد پدر بد نمودید، (و من قبل ما فرطتم فی یوسف). <۷۰>

حال که چنین است ، من از جای خود (یا از سرزمین مصر) حرکت نمی کنم ، و به اصطلاح در اینجا متحصن می شوم) مگر اینکه پدرم به من اجازه دهد، و یا خداوند فرمانی در باره من صادر کند که او بهترین حاکمان است (فلن ابرح الارض حتی یاذن لی ابی او یحکم الله لی و هو خیر الحاکمین).

منظور از این فرمان ، یا فرمان مرگ است یعنی از اینجا حرکت نمی کنم تا بمیرم ، و یا راه چاره ای است که خداوند پیش بیاورد و یا عذر موجهی که نزد پدر بطور

قطع پذیرفته باشد.

سپس برادر بزرگتر به سایر برادران دستور داد که شما به سوی پدر باز گردید و بگوئید پدر! فرزندت دست به دزدی زد! (ارجعوا الی ابیکم فقولوا یا ابانا ان ابنک سرق).

((و این شهادتی را که ما می دهیم به همان مقداری است که ما آگاه شدیم)) همین اندازه که ما دیدیم پیمانه ملک را از بار برادرمان خارج ساختند، که نشان می داد او مرتکب سرقت شده است ، و اما باطن امر با خداست و ما شهدنا الا بما علمنا).

((و ما از غیب خبر نداشتیم)) (و ما کنا للغیب حافظین)

این احتمال نیز در تفسیر آیه وجود دارد که منظور برادران این بوده است که به پدر بگویند اگر در نزد تو گواهی دادیم و تعهد کردیم که برادر را می بریم و باز می گردانیم به خاطر این بود که ما از باطن کار او خبر نداشتیم و ما از غیب آگاه نبودیم که سرانجام کار او به اینجا می رسد.

سپس برای اینکه هر گونه سوء ظن را از پدر دور سازند و او را مطمئن کنند که جریان امر همین بوده نه کم و نه زیاد، گفتند: برای تحقیق بیشتر از شهری

که ما در آن بودیم سؤ ال کن (و سئل القریه التی کنا فیها). <۷۱>

((و همچنین از قافله ای که با آن قافله به سوی تو آمدیم و طبعا افرادی از سرزمین کنعان و از کسانی که تو بشناسی در آن وجود دارد، می توانی حقیقت حال را بپرسی)) (و العیر التی اقبلنا فیها) <۷۲>

و به هر حال ((مطمئن باش که ما

در گفتار خود صادقیم و جز حقیقت چیزی نمی گوئیم)) (و انا لصادقون)

از مجموع این سخن استفاده می شود که مساله سرقت بنیامین در مصر پیچیده بوده که کاروانی از کنعان به آن سرزمین آمده و از میان آنها یک نفر قصد داشته است پیمانه ملك را با خود ببرد که ماموران ملك به موقع رسیده اند و پیمانه را گرفته و شخص او را بازداشت کرده اند، و شاید اینکه برادران گفتند از سرزمین مصر، سؤ ال کن کنایه از همین است که آنقدر این مساله ، مشهور شده که در و دیوار هم می داند!

۱ - برادر بزرگتر که بود؟ - بعضی گفته اند نام او روبین (روبیل) و بعضی او را شمعون دانسته اند، و بعضی یهودا، و در اینکه منظور بزرگتر از

نظر سن است یا عقل ، نیز در میان مفسران گفتگو است ، ولی ظاهر آیه بزرگتر از نظر سن است .

۲ - داوری بر اساس قرائن حال - از این آیه ضمنا استفاده می شود که قاضی می تواند به قرائن قطعیه عمل کند، هر چند اقرار و شهودی در کار نباشد، زیرا در جریان کار برادران یوسف نه شهودی بود و نه اقراری ، تنها پیدا شدن پیمانه ملك از بار بنیامین دلیل به مجرمیت او شمرده شد و با توجه به اینکه هر یک از آنها شخصا بار خود را پر می کردند و یا لااقل به هنگام پر کردن آن حاضر بودند و اگر قفل و بندی داشت ، کلیدش در اختیار خود آنها بود و از طرفی ، هیچکس باور نمی کرد

که در اینجا نقشه ای در کار است و مسافران کنعان (برادران یوسف) در این شهر، دشمن نداشتند که بخواهد برای آنها توطئه کند.

مجموع این جهات سبب می شد که از مشاهده پیمانه ملک ، در بار بنیامین ، علم به اقدام شخص او به چنین کاری حاصل شود.

این موضوع که دنیای امروز در داوریهایش روی آن تکیه می کند از نظر فقه اسلامی نیاز به بررسی بیشتری دارد، چرا که در مباحث قضائی روز فوق - العاده مؤ ثر است و جای این بحث کتاب القضاء است .

۳ - از آیات فوق برمی آید که برادران یوسف از نظر روحیه با هم بسیار متفاوت بودند برادر بزرگتر سخت ، به عهد و میثاق خود پایبند بود، در حالی که برادران دیگر همین اندازه که دیدند گفتگوهایشان با عزیز مصر به جائی نرسید خود را معذور دانسته ، دست از تلاش بیشتر برداشتند، و البته حق با برادر بزرگتر بود، چرا که با تحصن در شهر مصر و مخصوصا نزدیک دربار عزیز این امید می رفت که او بر سر لطف آید و به خاطر یک پیمانه که سرانجام پیدا شد مرد غریبی را به قیمت داغدار کردن برادران و پدر پیرش مجازات نکند، لذا او بخاطر همین احتمال در مصر ماند و برادران را برای کسب دستور به خدمت

پدر فرستاد، تا ماجرا را برای او شرح دهند. من از خدا الطافی سراغ دارم که نمیدانید!

برادران از مصر حرکت کردند در حالی که برادر بزرگتر و کوچکتر را در آنجا گذاردند، و با حال پریشان و نزار به کنعان بازگشتند و به خدمت پدر

شتافتند، پدر که آثار غم و اندوه را در بازگشت از این سفر - به عکس سفر سابق

بر چهره های آنها مشاهده کرد فهمید آنها حامل خبر ناگواری هستند، بخصوص اینکه اثری از بنیامین و برادر بزرگتر در میان آنها نبود، و هنگامی که برادران جریان حادثه را بی کم و کاست ، شرح دادند یعقوب برآشفت ، رو به سوی آنها کرده گفت : هوسهای نفسانی شما، مساله را در نظرتان چنین منعکس ساخته و تزیین داده است ! (قال بل سولت لکم انفسکم امرا).

یعنی درست همان جملهای را در پاسخ آنها گفت که پس از حادثه یوسف به هنگامی که آن طرح دروغین را بیان کردند، ذکر نمود.

در اینجا این سؤ ال پیش می آید که آیا یعقوب تنها بخاطر سابقه سوء آنها به آنها سوء ظن برد و یقین کرد که آنها دروغ می گویند و توطئه ای در کار است در حالی که این کار نه تنها از پیامبری چون یعقوب بعید به نظر می رسد، بلکه از افراد عادی نیز بعید است که تنها کسی را با یک سابقه سوء بطور قطع متهم سازند، با اینکه طرف مقابل شهودی نیز برای خود آورده است ، و راه تحقیق نیز بسته نیست .

یا اینکه هدف از این جمله بیان نکته دیگری بوده است ، از جمله اینکه : ۱ - چرا شما با دیدن پیمانه ملک درون بار برادر تسلیم شدید که او سرقت کرده است در حالی که این به تنهائی نمیتواند یک دلیل منطقی بوده باشد؟

۲ - چرا شما به عزیز مصر گفتید جزای سارق این است که او

را به بردگی بردارد در حالی که این یک قانون الهی نیست بلکه سنتی است نادرست در میان مردم کنعان (و این در صورتی است که بر خلاف گفته جمعی از مفسران این قانون را از شریعت یعقوب ندانیم).

۳ - چرا شما در برابر این ماجرا به سرعت تسلیم شدید و همچون برادر بزرگتر مقاومت به خرج ندادید، در حالی که پیمان الهی مؤ کد با من بسته

بودید؟ <۷۳>

سپس یعقوب به خویشتن بازگشت و گفت : من زمام صبر را از دست نمیدهم و شکیبائی نیکو و خالی از کفران می کنم (فصبر جمیل) <۷۴>

((امیدوارم خداوند همه آنها (یوسف و بنیامین و فرزند بزرگم) را به من بازگرداند)) (عسی الله ان یاتینی بهم جمیعا).

چرا که من میدانم او از درون دل همه آگاه است و از همه حوادثی که گذشته و میگذرد با خبر به علاوه او حکیم است و هیچ کاری را بدون حساب نمی کند. (انه هو العلیم الحکیم).

در این حال غم و اندوهی سراسر وجود یعقوب را فرا گرفت و جای خالی بنیامین همان فرزندی که مایه تسلی خاطر او بود، وی را به یاد یوسف عزیزش افکند، به یاد دورانی که این فرزند برومند با ایمان باهوش زیبا در آغوشش بود و استشمام بوی او هر لحظه زندگی و حیات تازه ای به پدر میبخشید، اما امروز نه تنها اثری از او نیست بلکه جانشین او بنیامین نیز به سرنوشت دردناک و مبهمی همانند او گرفتار شده است ، در این هنگام روی از فرزندان برتافت و گفت : وا اسفا بر یوسف ! (و

تولی عنهم و قال یا اسفا علی یوسف).

برادران که از ماجرای بنیامین ، خود را شرمنده در برابر پدر می دیدند، از شنیدن نام یوسف در فکر فرو رفتند و عرق شرم بر جبین آنها آشکار گردید.

این حزن و اندوه مضاعف ، سیلاب اشک را، بی اختیار از چشم یعقوب

جاری می ساخت تا آن حد که چشمان او از این اندوه سفید و نابینا شد

(و ابیضت عیناه من الحزن).

و اما با این حال سعی می کرد، خود را کنترل کند و خشم را فرو بنشاند و سخنی بر خلاف رضای حق نگوید ((او مرد با حوصله و بر خشم خویش مسلط بود))

(فهو کظیم).

ظاهر آیه فوق این است که یعقوب تا آن زمان نابینا نشده بود، بلکه این غم و اندوه مضاعف و ادامه گریه و ریختن اشک بینائی او را از میان برد و همانگونه که سابقا هم اشاره کردیم این یک امر اختیاری نبود که با صبر جمیل منافات داشته باشد <۷۵> برادران که از مجموع این جریانها، سخت ناراحت شده بودند، از یکسو وجدانشان به خاطر داستان یوسف معذب بود، و از سوی دیگر به خاطر بنیامین خود را در آستانه امتحان جدیدی می دیدند، و از سوی سوم نگرانی مضاعف پدر بر آنها، سخت و سنگین بود، با ناراحتی و بیحوصلگی ، به پدر گفتند به خدا سوگند تو آنقدر یوسف یوسف میگوئی تا بیمار و مشرف به مرگ شوی یا هلاک گردی (قالوا تالله تفتئوا تذکر یوسف حتی تکون حرضا او تکون من الهالکین). <۷۶>

اما پیر کنعان آن پیامبر روشن ضمیر در پاسخ آنها گفت :

من شکایتم

را به شما نیاوردم که چنین میگوئید، من غم و اندوهم را نزد خدا میبرم و به او شکایت می آورم (قال انما اشکوا بثی و حزنی الی الله) (۱). <۷۷>

((و از خدایم لطفها و کرامتها و چیزهائی سراغ دارم که شما نمیدانید))

(و اعلم من الله مالا تعلمون). بکوشید و ماءیوس نشوید که یاءس نشانه کفر است !

قحطی در مصر و اطرافش از جمله کنعان بیداد می کرد، مواد غذائی به کلی تمام می شود، دگربار یعقوب فرزندان را دستور به حرکت کردن به سوی مصر و تامین مواد غذائی می دهد، ولی این بار در سرلوحه خواسته هایش جستجو از یوسف و برادرش بنیامین را قرار می دهد و می گوید: فرزندانم بروید و از یوسف و برادرش جستجو کنید (یا بنی اذهبوا فتحسسوا من یوسف و اخیه).

و از آنجا که فرزندان تقریبا اطمینان داشتند که یوسفی در کار نمانده ، و از این توصیه و تاکید پدر تعجب می کردند، یعقوب به آنها گوشزد می کند از رحمت الهی هیچگاه مایوس نشوید که قدرت او مافوق همه مشکلات و سختیها است و لا تیاسوا من روح الله).

((چرا که تنها کافران بی ایمان که از قدرت خدا بیخبرند از رحمتش مایوس می شوند (انه لا ییئس من روح الله الا القوم الکافرون).

تحسس از ماده حس به معنی جستجوی چیزی از طریق حس است ، و در اینکه آیا با تجسس چه تفاوتی دارد؟ در میان مفسران و ارباب

لغت گفتگو است : ابن عباس نقل شده که ((تحسس)) در امور خیر است و ((تجسس)) در امور

شر. بعضی دیگر گفته اند تحسس ، کوشش برای شنیدن سرگذشت اشخاص و اقوام است ، اما تجسس کوشش برای جستجوی عیبها.

و بعضی هر دو را به یک معنی دانسته اند، ولی با توجه به حدیثی که می گوید ((لا تجسسوا و لا تحسسوا)) روشن می شود که این دو با هم مختلفند، و نظر ابن عباس در تفاوت میان این دو متناسب معنی آیات مورد بحث به نظر می رسد، و اگر میبینیم که در حدیث از هر دو نهی شده ممکن است اشاره به این باشد که جستجو در کار مردم نکنید نه در کار خیرشان و نه در کار شرشان .

((روح)) به معنی رحمت ، و راحت و فرج و گشایش کار است .

((راغب)) در مفردات می گوید: روح (بر وزن لوح) و روح (بر وزن نوح) هر دو در اصل به یک معنی است ، و به معنی جان و تنفس است ، سپس روح (بر وزن لوح) به رحمت و فرج آمده است (بخاطر اینکه همیشه به هنگام گشایش مشکلات ، روح و جان تازهای به انسان دست می دهد و نفس آزاد میکشد).

به هر حال فرزندان یعقوب بارها را بستند و روانه مصر شدند و این سومین مرتبه است که آنها به این سرزمین پرحادثه وارد می شوند.

در این سفر بر خلاف سفرهای گذشته یکنوع احساس شرمندگی روح آنها را آزار می دهد، چرا که سابقه آنها در مصر و نزد عزیز: سخت آسیب دیده ، و بد نام شده اند، و شاید بعضی آنها را به عنوان گروه سارقان کنعان بشناسند، از

سوی دیگر متاع قابل ملاحظه ای برای معاوضه با گندم و سایر مواد غذائی ، همراه ندارند، از دست دادن برادر دوم ، بنیامین و ناراحتی فوق العاده پدر بر مشکلات آنان افزوده ، و در واقع کارد به استخوانشان رسیده است ، تنها چیزی که در میان انبوه این مشکلات و ناراحتیهای جانفرسا مایه تسلی خاطر آنها

است ، همان جمله اخیر پدر است که می فرمود: از رحمت خدا مایوس نباشید که هر مشکلی برای او سهل و آسان است .

((آنها وارد بر یوسف شدند، و در این هنگام با نهایت ناراحتی رو به سوی او کردند و گفتند: ای عزیز! ما و خاندان ما را قحطی و ناراحتی و بلا فرا گرفته است)) (فلما دخلوا علیه قالوا یا ایها العزیز مسنا و اهلنا الضر).

((و تنها متاع کم و بی ارزشی همراه آورده ایم (و جئنا ببضاعه مزجاه) <۷۸>

اما با این حال به کرم و بزرگواری تو تکیه کرده ایم ، و انتظار داریم که پیمانه ما را بطور کامل وفا کنی (فاوف لنا الکیل).

و در این کار بر ما منت گذار و تصدق کن (و تصدق علینا). و پاداش خود را از ما مگیر، بلکه از خدایت بگیر، چرا که خداوند کریمان و متصدقان را پاداش خیر می دهد (ان الله یجزی المتصدقین).

جالب اینکه برادران یوسف ، با اینکه پدر تاکید داشت در باره یوسف و برادرش به جستجو بر خیزید و مواد غذائی در درجه بعد قرار داشت ، به این گفتار چندان توجه نکردند، و نخست از عزیز مصر تقاضای مواد غذائی نمودند، شاید به این

علت بود که چنـدان امیـدی به پیدا شدن یوسف نداشـتند، و یا به این علت که آنها فکر کردند بهتر این است خود را در همان چهره خریـداران مواد غذائی که طبیعی تر است قرار دهند، و تقاضای آزاد ساختن برادر را تحت الشـعاع نمایند تا تاثیر بیشتری در عزیز مصر داشته باشد.

بعضـی گفته انـد: منظور از ((تصـدق علینـا)) همـان آزادی برادر بوده ، و گرنه در مورد مواد غـذائی ، قصـدشان گرفتن جنس بدون عوض نبوده است ، تا نام تصدق بر آن گذارده شود.

در روایات نیز می خوانیم که برادران حامل نامه ای از طرف پدر برای عزیز مصر بودند که در آن نامه ، یعقوب ، ضمن تمجید از عـدالت و دادگری و محبتهای عزیز مصـر، نسبت به خانـدانش ، و سـپس معرفی خویش و خاندان نبوتش شـرح ناراحتیهای خود را به خاطر از دست دادن فرزندش یوسف و فرزند دیگرش بنیامین و گرفتاریهای ناشـی از خشـکسالی را برای عزیز مصـر کرده بود.

و در پایان نامه از او خواسـته بود که بنیامین را آزاد کند و تاکید نموده بود که ما خاندانی هستیم که هرگز سـرقت و مانند آن در ما نبوده و نخواهد بود.

هنگامی که برادرها نامه پدر را بدست عزیز می دهند، نامه را گرفته و میبوسد و بر چشـمان خویش میگذارد، و گریه می کند، آنچنـان کـه قطرات اشـک بر پیراهنش می ریزد <۷۹> و همیـن امر برادران را بـه حیرت و فکر فرو میـبرد کـه عزیز مصـر چه علاقه ای به پدرشان یعقوب دارد که این چنین نامه اش در او ایجاد هیجان مینماید، و شاید در همینجا

بود که برقی در دلشان زد که نکند او خودش یوسف باشد، همچنین شاید همین نامه پدر یوسف را چنان بیقرار ساخت که دیگر نتوانست بیش از آن در چهره و نقاب عزیز مصر پنهان بماند، و به زودی چنانکه خواهیم دید خویشتن را به عنوان همان برادر! به برادران معرفی کرد)

در این هنگام که دوران آزمایش بسر رسیده بود و یوسف نیز سخت ، بیتاب و ناراحت به نظر میرسید، برای معرفی از اینجا آغاز سخن کرد، رو به سوی برادران کرد گفت : هیچ می دانید شما در آن هنگام که جاهل و نادان

بودید به یوسف و برادرش چه کردید (قال هل علمتم ما فعلتم بیوسف و اخیه اذ انتم جاهلون)

بزرگواری یوسف را ملاحظه کنید که اولا گناه آنها را سر بسته بیان می کند، و می گوید ما فعلتم (آنچه انجام دادید) و ثانیا راه عذر خواهی را به آنها نشان می دهد که این اعمال شما به خاطر جهل بود، و آن دوران جهل گذشته و اکنون عاقل و فهمیده اید!.

ضمنا از این سخن روشن می شود که آنها در گذشته تنها آن بلا را بر سر یوسف نیاوردند بلکه برادر دیگر بنیامین نیز از شر آنها در آن دوران در امان نبود، و ناراحتیهائی نیز برای او در گذشته به وجود آورده بودند، و شاید بنیامین در این مدتی که در مصر نزد یوسف مانده بود گوشه ای از بیدادگریهای آنها را برای برادرش شرح داده بود.

در بعضی از روایات می خوانیم که یوسف با گفتن این جمله برای اینکه آنها زیاد ناراحت نشوند و تصور نکنند عزیز

مصـر، در مقـام انتقـامجوئی بر می آیـد گفتـارش را با تبسـمی پایان داد، این تبسم سـبب شـد دنـدانهای زیبای یوسف در برابر برادران کاملا آشکار شود، خوب که دقت کردند دیدند عجب شباهتی با دندانهای برادرشان یوسف دارد! <۸۰>

مجموع این جهـات ، دست بـدست هم داد، از یکسو میبیننـد عزیز مصـر، از یوسف و بلاهـائی که برادران بر سـر او آوردنـد و هیچکس جز آنها و یوسف از آن خبر نداشت سخن می گوید.

از سوئی دیگر نامه یعقوب . آنچنان او را هیجان زده می کند که گوئی نزدیکترین رابطه را با او دارد.

و از سوی سوم ، هر چه در قیافه و چهره او بیشتر دقت می کنند شـباهت او را با برادرشان یوسف بیشتر میبینند، اما در عین حال نمی توانند باور کنند که یوسف بر مسند عزیز مصر تکیه زده است ، او کجا و اینجا کجا؟!

لذا با لحنی آمیخته با تردید گفتند: آیا تو خود یوسف نیستی ؟

(قالوا اءانک لانت یوسف)

در اینجا لحظات فوق العاده حساس بر برادرها گذشت ، درست نمیدانند که عزیز مصـر در پاسخ سؤ ال آنها چه می گوید! آیا براستی پرده را کنار میزند و خود را معرفی می کند. یا آنها را دیوانگان خطاب خواهد کرد که مطلب مضحکی را عنوان کرده اند.

لحظه ها با سرعت میگذشت و انتظاری طاقتفرسا بر قلب برادران سنگینی می کرد، ولی یوسف نگذارد این زمان ، زیاد طولانی شود بناگاه پرده از چهره حقیقت برداشت ، گفت : آری منم یوسف ! و این برادرم بنیامین است !

(قال انا یوسف و هذا اخی).

ولی برای اینکه شکر

نعمت خدا را که این همه موهبت به او ارزانی داشته بجا آورده باشد و ضمنا درس بزرگی به برادران بدهد اضافه کرد خداوند بر ما منت گذارده هر کس تقوا پیشه کند و شکیبائی داشته باشد، خداوند پاداش او را خواهد داد، چرا که خدا اجر نیکوکاران را ضایع نمی کند (قد من الله علینا انه من یتق و یصبر فان الله لا یضیع اجر المحسنین)

هیچکس نمیداند در این لحظات حساس چه گذشت و این برادرها بعد از دهها سال که یکدیگر را شناختند چه شور و غوغائی بر پا ساختند چگونه یکدیگر را در آغوش فشردند، و چگونه اشکهای شادی فرو ریختند، ولی با این حال برادران که خود را سخت شرمنده میبینند نمی توانند درست به صورت یوسف نگاه کنند،

آنها در انتظار این هستند که ببینند آیا گناه بزرگشان قابل عفو و اغماض و بخشش است یا نه ، لذا رو به سوی برادر کردند و گفتند:

((به خدا سوگند خداوند تو را بر ما مقدم داشته است)) و از نظر علم و حلم و عقل و حکومت ، فضیلت بخشیده (قالوا تالله لقد آثرک الله علینا) <۸۱>

((هر چند ما خطاکار و گنهکار بودیم)) (و ان کنا لخاطئین). <۸۲>

اما یوسف که حاضر نبود این حال شرمندگی برادران مخصوصا به هنگام پیروزیش ادامه یابد، و یا اینکه احتمالا این معنی به ذهنشان خطور کند که ممکن است یوسف در اینجا در مقام انتقامجوئی بر آید، بلافاصله با این جمله به آنها امنیت و آرامش خاطر داد و گفت : امروز هیچگونه سرزنش و توبیخی بر شما نخواهد

بود (قال لا تثریب علیکم الیوم). <۸۳>

فکرتان آسوده ، و وجدانتان راحت باشد، و غم و اندوهی از گذشته به خود راه ندهید، سپس برای اینکه به آنها خاطرنشان کند که نه تنها حق او بخشوده شده است ، بلکه حق الهی نیز در این زمینه با این ندامت و پشیمانی قابل

بخشش است ، ((افزود: خداوند نیز شما را می بخشد، چرا که او ارحم الراحمین است)) (یغفر الله لکم و هو ارحم الراحمین).

و این دلیل بر نهایت بزرگواری یوسف است که نه تنها از حق خود گذشت و حتی حاضر نشد کمترین توبیخ و سرزنش - تا چه رسد به مجازات - در حق برادران روا دارد، بلکه از نظر حق الله نیز به آنها اطمینان داد که خداوند غفور و بخشنده است ، و حتی برای اثبات این سخن با این جمله استدلال کرد که او ارحم الراحمین است .

در اینجا غم و اندوه دیگری بر دل برادران سنگینی می کرد و آن اینکه پدر بر اثر فراق فرزندانش نابینا شده و ادامه این حالت ، رنجی است جانکاه برای همه خانواده ، به علاوه دلیل و شاهد مستمری است بر جنایت آنها، یوسف برای حل این مشکل بزرگ نیز چنین گفت :

((این پیراهن مرا ببرید و بر صورت پدرم بیفکنید تا بینا شود)) (اذهبوا بقمیصی هذا فالقوه علی وجه ابی یات بصیرا).

((و سپس با تمام خانواده به سوی من بیائید)) (و اءتونی باهلکم اجمعین).

۱ - چه کسی پیراهن یوسف را ببرد؟

در پاره ای از روایات آمده که یوسف گفت : آن کسی که پیراهن شفا بخش من

را نزد پدر میبرد باید همان باشد که پیراهن خون آلود را نزد او آورد، تا همانگونه که او پدر را ناراحت ساخت این بار خوشحال و فرحناک کند! ، لذا این کار به یهودا سپرده شد زیرا او گفت من آن کسی بودم که پیراهن خونین را نزد پدر بردم و گفتم فرزندت را گرگ خورده و این نشان می دهد که یوسف

با آن همه گرفتاری که داشت از جزئیات و ریزه کاریهای مسائل اخلاقی نیز غافل نمیماند. <۸۴>

۲ - بزرگواری یوسف

در بعضی دیگر از روایات آمده است که برادران یوسف ، بعد از این ماجرا پیوسته ، شرمسار بودند، یکی را به سراغ او فرستادند و گفتند: تو هر صبح و شام ما را بر کنار سفره خود مینشانی ، و ما از روی تو خجالت میکشیم ، چرا که آنهمه جسارت کردیم ، یوسف برای اینکه نه تنها کمترین احساس شرمندگی نکنند، بلکه وجود خود را بر سر سفره او، خدمتی به او احساس کنند، جواب بسیار جالبی داد گفت : مردم مصر تاکنون به چشم یک غلام زر خرید به من مینگریستند، و به یکدیگر میگفتند سبحان من بلغ عبدا بیع بعشرین درهما ما بلغ !!:

((منزه است خدائی که غلامی را که به بیست درهم فروخته شد به این مقام رسانیده))! اما الان که شما آمده اید و پرونده زندگی من برای این مردم گشوده شده ، میفهمند من غلام نبوده ام ، من از خاندان نبوت و از فرزندان ابراهیم خلیل هستم و این مایه افتخار و مباهات من است !. <۸۵>

۳ - شکرانه پیروزی

آیات فوق این

درس مهم اخلاقی و دستور اسلامی را به روشنترین وجهی به ما می آموزد که به هنگام پیروزی بر دشمن ، انتقامجو و کینه توز نباشید.

برادران یوسف ، سختترین ضربه ها را به یوسف زده بودند، و او را تا آستانه مرگ پیش بردند که اگر لطف خدا شامل حال او نشده بود، رهائی برای او ممکن نبود، نه تنها یوسف را آزار دادند که پدرش را نیز سخت شکنجه دادند

اما اکنون همگی زار و نزار در برابر او قرار گرفته اند و تمام قدرت در دست او است ، ولی از لابلای کلمات یوسف به خوبی احساس می شود که او نه تنها هیچگونه کینه ای در دل نگرفته ، بلکه این موضوع او را رنج می دهد که نکنند برادران به یاد گذشته بیفتند و ناراحت شوند و احساس شرمندگی کنند!

به همین دلیل نهایت کوشش را به خرج می دهد که این احساس را از درون جان آنها بیرون براند و حتی از این بالاتر، می خواهد به آنها حالی کند که آمدن شما به مصر از این نظر که وسیله شناسائی بیشتر من در این سرزمین و اینکه از خاندان رسالتم ، نه یک غلام کنعانی که به چند درهم فروخته شده باشم برای من مایه فخر و مباهات است او می خواهد آنها چنین احساس کنند نه تنها بدهکار نیستند بلکه چیزی هم طلبکارند!

جالب توجه اینکه : هنگامی که پیامبر اسلام در شرائط مشابهی قرار گرفت و در جریان فتح مکه بر دشمنان خونخوار، یعنی سران شرک و بت پرستی پیروز شد، بنا به گفته ابن عباس به کنار خانه کعبه

آمد و دستگیره در خانه را گرفت در حالی که مخالفان به کعبه پناه برده بودند و در انتظار این بودند که پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) در باره آنها چه دستوری صادر می کند؟

در اینجا پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: الحمد لله الذی صدق وعده و نصر عبده و هزم الاحزاب وحده : ((شکر خدای را که وعدهاش تحقق یافت و بندهاش را پیروز کرد و احزاب و گروههای دشمن را منهزم ساخت)) سپس رو به مردم کرد و فرمود: ما ذا تظنون یا معشر قریش قالوا خیرا، اخ کریم ، و ابن اخ کریم و قد قدرت !

قال و انا اقول کما قال اخی یوسف لا تثریب علیکم الیوم !

((چه گمان می برید ای جمعیت قریش که در باره شما فرمان بدهم ؟ آنها در پاسخ گفتند ما از تو جز خیر و نیکی انتظار نداریم ، تو برادر بزرگوار و بخشنده

و فرزند برادر بزرگوار ما هستی ، و الان قدرت در دست تو است ، پیامبر فرمود: و من در باره شما همان میگویم که برادرم یوسف در باره برادرانش به هنگام پیروزی گفت : لا تثریب علیکم الیوم : امروز روز سرزنش و ملامت و توبیخ نیست !

عمر می گوید در این موقع عرق شرم از صورت من جاری شد، چرا که من به هنگام ورود در مکه به آنها گفتم امروز روزی است که از شما انتقام خواهیم گرفت ، هنگامی که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) این جمله را فرمود من از گفتار

خود شرمنده شدم . <۸۶>

در روایات اسلامی نیز کرارا می خوانیم که : زکات پیروزی ، عفو و بخشش است .

علی (علیه السلام) می فرماید: اذا قدرت علی عدوک فاجعل العفو عنه شکرا للقدره علیه : ((هنگامی که بر دشمنت پیروز شدی ، عفو را شکرانه پیروزیت قرار ده)). <۸۷> سرانجام لطف خدا کار خود را کرد

فرزندان یعقوب در حالی که از خوشحالی در پوست نمی گنجیدند، پیراهن یوسف را با خود برداشته ، همراه قافله از مصر حرکت کردند، این برادران با اینکه یکی از شیرینترین لحظات زندگی خود را میگذراندند، در سرزمین شام و کنعان ، در خانه یعقوب پیر، گرد و غبار اندوه غم و ماتم بر چهره همه نشسته بود

خانواده ای افسرده ، عزادار، و پراندوه ، لحظات دردناکی را میگذراند.

اما همزمان با حرکت کاروان از مصر، ناگهان در خانه یعقوب ، حادثه ای رخ داد که همه را در بهت و تعجب فرو برد، یعقوب تکانی خورد و با اطمینان و امید کامل صدا زد اگر زبان به بدگوئی نگشائید و مرا به سفاهت و نادانی و دروغ نسبت ندهید به شما میگویم من بوی یوسف عزیزم را میشنوم من احساس می کنم دوران غم و محنت به زودی به سر می آید، و زمان وصال و پیروزی فرا می رسد، خاندان یعقوب لباس عزا و ماتم از تن بیرون می کنند و در جامه شادی و سرور فرو خواهند رفت ، اما گمان نمیکنم شما این سخنان را باور کنید (و لما فصلت العیر قال ابوهم انی لاجد ریح یوسف لو لا ان تفندون). <۸۸>

از جمله ((فصلت)) استفاده می شود که این احساس برای یعقوب به مجرد حرکت کاروان از مصر دست داد.

اطرافیان یعقوب که قاعدتا نوه ها و همسران فرزندان او و مانند آنان بودند با کمال تعجب و گستاخی رو به سوی او کردند و با قاطعیت گفتند: بخدا سوگند تو در همان گمراهی قدیمت هستی ! (قالوا تالله انک لفی ضلالک القدیم).

چه گمراهی از این بالاتر که سالیان دراز از مرگ یوسف می گذرد، تو هنوز فکر میکنی او زنده است و تازه میگوئی من بوی یوسفم را از مصر میشنوم ؟ مصر کجا شام و کنعان کجا؟! آیا این دلیل بر آن نیست که تو همواره در عالم خیالات غوطه وری ، و پندارهایت را واقعیت میپنداری ، این چه حرف عجیبی است

که میگوئی ؟! اما این گمراهی تازگی ندارد، قبلا هم به فرزندانت گفتی بروید به مصر و از یوسفم جستجو کنید!.

و از اینجا روشن می شود که منظور از ضلالت ، گمراهی در عقیده نبوده ، بلکه گمراهی در تشخیص مسائل مربوط به یوسف بوده است : ولی به هر حال این تعبیرات نشان می دهد که آنها با این پیامبر بزرگ و پیر سالخورده و روشن ضمیر با چه خشونت و جسارتی رفتار می کردند، یکجا گفتند: پدرمان در ضلال مبین است ، و اینجا گفتند تو در ضلال قدیمیت میباشی .

آنها از صفای دل و روشنائی باطن پیر کنعان بیخبر بودند، و قلب او را همچون دل خود تاریک می شمردند، و فکر نمی کردند حوادث آینده از نقاط دور و نزدیک در آئینه قلبش منعکس می شود.

شبها و

روزهای متعددی سپری شد و یعقوب همچنان در انتظار بسر میبرد، انتظاری جانسوز که در عمق آن شادی و سرور، و آرامش و اطمینـان موج میزد در حالی که اطرافیان او در برابر این گونه مسائل بیتفاوت بودنـد، و اصولاً ماجرای یوسف را برای همیشـه پایان یافته میدانستند.

بعد از چندین شبانه روز که معلوم نیست بر یعقوب چه اندازه گذشت ، یک روز صدا بلند شد بیائید که کاروان کنعان از مصر آمده است ، فرزندان یعقوب بر خلاف گذشته شاد و خندان وارد شهر شدند، و با سرعت به سراغ خانه پدر رفتند و قبل از همه بشیر (همـان بشـارت دهنـده وصـال و حامل پیراهن یوسف) نزد یعقوب پیر آمـد و پیراهن را بر صورت او افکنـد، یعقوب که چشـمان بیفروغش توانائی دیدن پیراهن را نداشت ، همین اندازه احساس کرد که بوی آشنائی از آن به مشام جانش می رسد، در یـک لحظه طلائی پر سـرور، احساس کرد تمام ذرات وجودش روشن شـده است ، آسـمان و زمین میخندنـد نسـیم رحمت میوزد، گرد و غبار اندوه را در هم میپیچید و با خود میبرد، در و دیوار گویا فریاد شادی میکشند و یعقوب

نیز با آنها تبسم می کنـد، هیجان عجیبی سـر تا پای پیر مرد را فرا گرفته است ، ناگهان احساس کرد، چشـمش روشن شد، همه جا را می بینـد و دنیا با زیبائیهایش بار دیگر در برابر چشم او قرار گرفته انـد چنانکه قرآن می گوید هنگامی که بشارت دهنده آمد آن (پیراهن) را بر صورت او افکند ناگهان بینا شد! (فلما ان جاء البشیر القاه علی وجهه

فارتد بصیرا).

برادران و اطرافیان ، اشک شوق و شادی ریختنـد، و یعقوب با لحن قاطعی به آنها گفت نگفتم من از خدا چیزهائی سراغ دارم که شما نمیدانید؟!

(قال اءلم اقل لکم انی اعلم من الله ما لا تعلمون).

این معجزه شگفت انگیز برادران را سخت در فکر فرو برد، لحظه ای به گذشته تاریک خود اندیشیدند، گذشته ای مملو از خطا و گناه و اشتباه و تنگ چشمیها، اما چه خوب است که انسان هنگامی که به اشتباه خود پی برد فورا به فکر اصلاح و جبران بیفتد، همانگونه که فرزندان یعقوب افتادند دست به دامن پدر زدند و گفتند پدرجان از خدا بخواه که گناهان و خطاهای ما را ببخشد (قالوا یا ابانا استغفر لنا ذنوبنا).

((چرا که ما گناهکار و خطاکار بودیم)) (انا کنا خاطئین).

پیر مرد بزرگوار که روحی همچون اقیانوس وسیع و پرظرفیت داشت بی آنکه آنها را ملامت و سرزنش کند به آنها وعده داد که من به زودی برای شما از پروردگارم مغفرت می طلبم (قال سوف استغفر لکم ربی).

و امیدوارم او توبه شما را بپذیرد و از گناهانتان صرف نظر کند چرا که او غفور و رحیم است (انه هو الغفور الرحیم).

۱ - چگونه یعقوب ، بوی پیراهن یوسف را حس کرد؟

این سؤ الی است که بسیاری از مفسران ، آن را مطرح کرده و معمولا به عنوان یک معجزه و خارق عادت برای یعقوب یا یوسف شمرده اند، ولی با توجه به اینکه قرآن از این نظر سکوت دارد، و آن را به عنوان اعجاز یا غیر اعجاز قلمداد نمی کند، می توان توجیه علمی

نیز بر آن یافت .

چرا که امروز مساله ((تله پاتی)) انتقال فکر از نقاط دور دست یک مساله مسلم علمی است ، که در میان افرادی که پیوند نزدیک با یکدیگر دارند و یا از قدرت روحی فوق العادهای برخوردارند بر قرار می شود.

شاید بسیاری از ما در زندگی روزمره خود به این مساله برخورد کرده ایم که گاهی فلان مادر یا برادر بدون جهت احساس ناراحتی فوق العاده در خود می کند، چیزی نمیگذرد که به او خبر می رسد برای فرزند یا برادرش در نقطه دور دستی حادثه ناگواری اتفاق افتاده است .

دانشمندان این نوع احساس را از طریق تله پاتی و انتقال فکر از نقاط دور توجیه می کنند.

در داستان یعقوب نیز ممکن است پیوند فوق العاده شدید او با یوسف و عظمت روح او سبب شده باشد که احساسی را که از حمل پیراهن یوسف بر برادران دست داده بود از آن فاصله دور در مغز خود جذب کند.

البته این امر نیز کاملا امکان دارد که این مساله مربوط به وسعت دائره علم پیامبران بوده باشد.

در بعضی از روایات نیز اشاره جالبی به مساله انتقال فکر شده است و آن اینکه کسی از امام باقر (علیهالسلام) پرسید گاهی اندوهناک میشوم بی آنکه مصیبتی به

من رسیده باشد یا حادثه ناگواری اتفاق بیفتد، آنچنانکه خانواده و دوستانم در چهره من مشاهده می کنند، فرمود: آری خداوند مؤ منان را از طینت واحد بهشتی آفریده و از روحش در آنها دمیده لذا مؤ منان برادر یکدیگرند هنگامی که در یکی از شهرها به یکی از این برادران مصیبتی برسد در بقیه تاثیر

میگذارد. <۸۹>

از بعضی از روایات نیز استفاده می شود که این پیراهن یک پیراهن معمولی نبوده یک پیراهن بهشتی بوده که از ابراهیم خلیل در خاندان یعقوب به یادگار مانده بود و کسی که همچون یعقوب شامه بهشتی داشت ، بوی این پیراهن بهشتی را از دور احساس می کرد. <۹۰>

۲ - تفاوت حالات پیامبران -

اشکال معروف دیگری در اینجاست که در اشعار فارسی نیز منعکس شده است ، که کسی به یعقوب گفت :

ز مصرش بوی پیراهن شنیدی

چرا در چاه کنعانش ندیدی ؟

چگونه می شود این پیامبر بزرگ از آن همه راه که بعضی هشتاد فرسخ و بعضی ده روز راه نوشته اند، بوی پیراهن یوسف را بشنود اما در بیخ گوش خودش در سرزمین کنعان به هنگامی که او را در چاه انداخته بودند، از حوادثی که میگذرد، آگاه نشود.

پاسخ این سؤ ال با توجه به آنچه قبلا در زمینه علم غیب و حدود علم پیامبر و امامان گفته ایم ، چندان پیچیده نیست ، چرا که علم آنها نسبت به امور غیبی متکی به علم و اراده پروردگار است ، و آنجا که خدا بخواهد آنها میدانند هر چند مربوط به نزدیکترین نقاط جهان باشد.

آنها را از این نظر می توان به مسافرانی تشبیه کرد که در یک شب تاریک

و ظلمانی از بیابانی که ابرها آسمان آن را فرا گرفته است میگذرند، لحظه ای برق در آسمان میزند و تا اعماق بیابان را روشن می سازد، و همه چیز در برابر چشم این مسافران روشن می شود، اما لحظهی دیگر خاموش می شود و تاریکی همه جا

را فرا می گیرد بطوری که هیچ چیز به چشم نمی خورد.

شاید حدیثی که از امام صادق (علیهالسلام) در مورد علم امام نقل شده نیز اشاره به همین معنی باشد آنجا که می فرماید: جعل الله بینه و بین الامام عمودا من نور ینظر الله به الی الامام و ینظر الامام به الیه فاذا اراد علم شی ء نظر فی ذلک النور فعرفه : ((خداوند در میان خودش و امام و پیشوای خلق ، ستونی از نور قرار داده که خداوند از این طریق به امام مینگرد و امام نیز از این طریق به پروردگارش ، و هنگامی که بخواهد چیزی را بداند در آن ستون نور نظر میافکند و از آن آگاه می شود)). <۹۱>

و شعر معروف سعدی در دنباله شعر فوق نیز ناظر به همین بیان و همین گونه روایات است :

بگفت احوال ما برق جهان است

گهی پیدا و دیگر دم نهان است

گهی بر طارم اعلا نشینیم

گهی تا پشت پای خود نبینیم

(((جهان)) در اینجا به معنی جهنده است و برق جهان یعنی برق جهنده آسمان).

و با توجه به این واقعیت جای تعجب نیست که روزی بنا به مشیت الهی برای آزمودن یعقوب از حوادث کنعان که در نزدیکیش میگذرد بیخبر باشد، و روز دیگر که دوران محنت و آزمون به پایان می رسد، از مصر بوی پیراهنش را احساس کند.

۳ - چگونه یعقوب بینائی خود را باز یافت ؟

بعضی از مفسران احتمال

داده اند که یعقوب نور چشم خود را به کلی از دست نداده بود بلکه چشمانش ضعیف شده بود و به هنگام فرا رسیدن

مقدمات وصال آنچنان انقلاب و هیجانی به او دست داد که به حال نخست باز گشت ، ولی ظاهر آیات قرآن نشان می دهد که او به کلی نابینا و حتی چشمانش سفید شده بود، بنابراین باز گشت بینائیش از طریق اعجاز صورت گرفت ، قرآن می گوید: فارتد بصیرا.

۴ - وعده استغفار -

در آیات فوق می خوانیم که یوسف در برابر اظهار ندامت برادران گفت ((یغفر الله لکم)): خداوند شما را بیامرزد ولی یعقوب به هنگامی که آنها نزد او اعتراف به گناه و اظهار ندامت کردند و تقاضای استغفار نمودند، می گوید: بعدا برای شما استغفار خواهم کرد و همانگونه که در روایات وارد شده هدفش این بوده است که انجام این تقاضا را به سحرگاهان شب جمعه که وقت مناسبتری برای اجابت دعا و پذیرش توبه است ، به تاخیر اندازد. <۹۲>

اکنون این سؤ ال پیش می آید که چرا یوسف بطور قطع به آنها پاسخ گفت و اما پدر موکول به آینده کرد.

ممکن است این تفاوت به خاطر آن باشد که یوسف از امکان آمرزش و اینکه این گناه قابل بخشش است سخن می گفت ، ولی یعقوب از فعلیت آن و اینکه چه باید کرد که این آمرزش تحقق یابد، بحث می کرد (دقت کنید).

۵ - توسل جایز است -

از آیات فوق استفاده می شود که تقاضای استغفار از دیگری نه تنها منافات با توحید ندارد، بلکه راهی است برای رسیدن به لطف پروردگار، و گرنه چگونه ممکن بود یعقوب پیامبر، تقاضای فرزندان را دائر به استغفار برای آنان بپذیرد، و به توسل آنها پاسخ مثبت دهد.

این نشان می دهد

که توسـل به اولیـای الهی ، اجمالا امری جائز است و آنها که آن را ممنوع و مخالف با اصل توحیـد میشـمرند، از متون قرآن ، آگاهی ندارند و یا تعصبهای غلط مانع دید آنها می شود.

۶ - پایان شب سیه ...

درس بزرگی که آیات فوق به ما می دهـد این است که مشـکلات و حوادث هر قـدر سـخت و دردناک باشد و اسـباب و علل ظاهری هر قـدر، محدود و نارسا گردد و پیروزی و گشایش و فرج هر اندازه به تاخیر افتد، هیچکدام از اینها نمی توانند مانع از امیـد به لطف پروردگار شوند، همان خداوندی که چشم نابینا را با پیراهنی روشن می سازد و بوی پیراهنی را از فاصـله دور به نقـاط دیگر منتقـل می کنـد، و عزیز گمشـده ای را پس از سالیان دراز بازمیگردانـد، دلهای مجروح از فراق را مرهم مینهـد، و دردهای جانکاه را شفا می بخشد.

آری در این تاریخ و سـرگذشت این درس بزرگ توحید و خداشناسی نهفته شده است که هیچ چیز در برابر اراده خدا مشکل و پیچیده نیست . سرانجام کار یوسف و یعقوب و برادران

با فرا رسیدن کاروان حامل بزرگترین بشارت از مصر به کنعان و بینا شدن یعقوب پیر، ولوله ای در کنعان افتاد، خانواده ای که سالها لباس غم و اندوه را از تن بیرون نکرده بود غرق در سرور و شادی شد، آنها از این همه نعمت الهی هرگز خشنودی خود را کتمان نمی کردند.

اکنون طبق توصـیه یوسف بایـد این خـانواده به سوی مصـر حرکت کنـد، مقـدمات سـفر از هر نظر فراهم گشت ، یعقوب را بر مرکب سوار

کردند، در حالی که لبهای او به ذکر و شکر خدا مشغول بود، و عشق وصال آنچنان به او نیرو و توان بخشیده بود که گوئی از نو، جوان شده است !

این سفر بر خلاف سفرهای گذشته برادران که با بیم و نگرانی توام بود، خالی از هر گونه دغدغه بود، و حتی اگر خود سفر رنجی می داشت ، این رنج در برابر آنچه در مقصد در انتظارشان بود قابل توجه نبود که :

وصال کعبه چنان می دواندم بشتاب

که خارهای مغیلان حریر می آید!

شبها و روزها با کندی حرکت می کردند، چرا که اشتیاق وصال ، هر دقیقه ای را روز یا سالی می کرد، ولی هر چه بود گذشت ، و آبادیهای مصر از دور نمایان گشت مصر با مزارع سرسبز و درختان سر به آسمان کشیده و ساختمانهای زیبایش .

اما قرآن همانگونه که سیره همیشگیش می باشد، این مقدمات را که با کمی اندیشه و تفکر روشن می شود، حذف کرده و در این مرحله چنین می گوید:

((هنگامی که وارد بر یوسف شدند، یوسف پدر و مادرش را در آغوش فشرد))

(فلما دخلوا علی یوسف آوی الیه ابویه).

((آوی)) چنانکه ((راغب)) در کتاب مفردات می گوید در اصل به معنی انضمام چیزی به چیز دیگر است ، و انضمام کردن یوسف ، پدر و مادرش را به خود، کنایه از در آغوش گرفتن آنها است .

سرانجام شیرینترین لحظه زندگی یعقوب ، تحقق یافت و در این دیدار و وصال که بعد از سالها فراق ، دست داده ، بود لحظاتی بر یعقوب و یوسف گذشت که جز خدا هیچکس نمیداند آن

دو چه احساساتی در این لحظات شیرین داشتند، چه اشکهای شوق ریختند و چه ناله های عاشقانه سردادند.

سپس یوسف ((به همگی گفت در سرزمین مصر قدم بگذارید که به خواست خدا همه ، در امنیت کامل خواهید بود که مصر در حکومت یوسف امن و امان شده بود (و قال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنین).

و از این جمله استفاده می شود که یوسف به استقبال پدر و مادر تا بیرون دروازه شهر آمده بود، و شاید از جمله دخلوا علی یوسف که مربوط به بیرون دروازه است استفاده شود که دستور داده بود در آنجا خیمه ها بر پا کنند و از پدر و مادر و برادران پذیرائی مقدماتی به عمل آورند.

هنگامی که وارد بارگاه یوسف شدند، او پدر و مادرش را بر تخت نشاند

(و رفع ابویه علی العرش).

عظمت این نعمت الهی و عمق این موهبت و لطف پروردگار، آنچنان برادران و پدر و مادر را تحت تاثیر قرار داد که همگی در برابر او به سجده افتادند

(و خروا له سجدا).

در این هنگام یوسف ، رو به سوی پدر کرد و عرض کرد پدرجان ! این همان تاویل خوابی است که از قبل در آن هنگام که کودک خردسالی بیش نبودم دیدم

(و قال یا ابت هذا تاویل رؤ یای من قبل).

مگر نه این است که در خواب دیده بودم خورشید و ماه ، و یازده ستاره در برابر من سجده کردند.

ببین همانگونه که تو پیش بینی می کردی خداوند این خواب را به واقعیت مبدل ساخت (قد جعلها ربی حقا).

و پروردگار به من لطف و نیکی کرد، آن زمانی که مرا

از زندان خارج ساخت (و قد احسن بی اذ اخرجنی من السجن).

جالب اینکه در باره مشکلات زندگی خود فقط سخن از زندان مصر می گوید اما بخاطر برادران ، سخنی از چاه کنعان نگفت !

سپس اضافه کرد خداوند چقدر به من لطف کرد که شما را از آن بیابان کنعان به اینجا آورد بعد از آنکه شیطان در میان من و برادرانم فساد انگیزی نمود

(و جاء بکم من البدو من بعد ان نزغ الشیطان بینی و بین اخوتی).

باز در اینجا نمونه دیگری از سعه صدر و بزرگواری خود را نشان می دهد و بی آنکه بگوید مقصر چه کسی بوده ، تنها به صورت سربسته می گوید: شیطان در این کار دخالت کرد و عامل فساد شد، چرا که او نمی خواهد از گذشته خطاهای برادران شکایت کند.

تعبیر از سرزمین کنعان به بیابان (بدو) نیز جالب است و روشنگر تفاوت تمدن مصر نسبت به کنعان می باشد.

سرانجام می گوید همه این مواهب از ناحیه خدا است ، چرا که پروردگارم کانون لطف است و هر چیز را بخواهد لطف می کند کارهای بندگانش را تدبیر و مشکلاتشان را سهل و آسان می سازد (ان ربی لطیف لما یشاء).

او می داند چه کسانی نیازمندند، و نیز چه کسانی شایسته اند، چرا که او علیم و حکیم است (انه هو العلیم الحکیم).

سپس رو به درگاه مالک الملک حقیقی و ولی نعمت همیشگی نموده ، به عنوان شکر و تقاضا می گوید: پروردگارا! بخشی از یک حکومت وسیع به من مرحمت فرمودی (رب قد آتیتنی من الملک).

و از علم تعبیر خواب به من آموختی

(و علمتنی من تاویل الاحادیث) و همین علم ظاهرا ساده چه دگرگونی در زندگانی من و جمع کثیری از بندگانت ایجاد کرد، و چه پر برکت است علم !

توئی که آسمانها و زمین را ابداع و ایجاد فرمودی (فاطر السماوات و الارض).

و به همین دلیل ، همه چیز در برابر قدرت تو خاضع و تسلیم است .

پروردگارا! تو ولی و ناصر و مدبر و حافظ من در دنیا و آخرتی

(انت ولیی فی الدنیا و الاخره).

((مرا مسلمان و تسلیم در برابر فرمانت از این جهان ببر)) (توفنی مسلما)

((و مرا به صالحان ملحق کن)) (و الحقنی بالصالحین).

یعنی من دوام ملك و بقاء حکومت و زندگی مادیم را از تو تقاضا نمی کنم که اینها همه فانی اند و فقط دورنمای دل انگیزی دارند، بلکه از تو این می خواهم که عاقبت و پایان کارم به خیر باشد، و با ایمان و تسلیم در راه تو، و برای تو جان دهم ، و در صف صالحان و شایستگان و دوستان با اخلاصت قرار گیرم ، مهم برای من اینها است .

آیا سجده برای غیر خدا جایز است ؟.

همانگونه که در جلد اول در بحث سجده فرشتگان برای آدم (صفحه ۱۲۷)

گفتیم سجده به معنی پرستش و عبادت مخصوص خدا است ، و برای هیچکس در هیچ مذهبی پرستش جایز نیست ، و توحید عبادت که بخش مهمی از مساله توحید است که همه پیامبران به آن دعوت نمودند، مفهومش همین است .

بنابراین ، نه یوسف که پیامبر خدا بود، اجازه می داد که برای او سجده و عبادت کنند و نه پیامبر بزرگی

همچون یعقوب اقدام به چنین کاری می کرد، و نه قرآن به عنوان یک عمل شایسته یا حداقل مجاز از آن یاد می نمود.

بنابراین ، سجده مزبور یا برای خدا بوده (سجده شکر) همان خدائی که اینهمه موهبت و مقام عظیم به یوسف داد و مشکلات و گرفتاریهای خاندان یعقوب را بر طرف نمود و در این صورت در عین اینکه برای خدا بوده ، چون به خاطر عظمت موهبت یوسف انجام گرفته است ، تجلیل و احترام برای او نیز محسوب می شده ، و از این نظر ضمیر در له که مسلما به یوسف باز می گردد، با این معنی به خوبی سازگار خواهد بود.

و یا اینکه منظور از سجده مفهوم وسیع آن یعنی خضوع و تواضع است ، زیرا سجده همیشه به معنی معروفش نمی آید. بلکه به معنی هر نوع تواضع نیز گاهی آمده است ، و لذا بعضی از مفسران گفته اند که تحیت و تواضع متداول در آن روز خم شدن و تعظیم بوده است ، و منظور از سجود در آیه فوق همین است .

ولی با توجه به جمله ((خروا)) که مفهومش بر زمین افتادن است ، چنین بر می آید که سجود آنها به معنی انحناء و سر فرود آوردن نبوده است .

بعضی دیگر از مفسران بزرگ گفته اند سجود یعقوب و برادران و مادرشان برای خدا بوده ، اما یوسف همچون خانه کعبه ، قبله بوده است ، و لذا در تعبیرات عرب گاهی گفته می شود ((فلان صلی للقبله : فلانکس به سوی قبله نماز خواند)). **<۹۳>**

ولی معنی اول نزدیکتر به نظر می

رسـد، بخصوص اینکه در روایات متعـددی که از ائمه اهل بیت (علیهمالسـلام) نقل شـده می خوانیم کان سـجودهم لله - یا - عباده لله : سجود آنها به عنوان عبادت برای پروردگار بوده است . <۹۴>

در بعضـی از دیگر از احادیث می خوانیم کان طاعه لله و تحیه لیوسف : به عنوان اطاعت پروردگار و تحیت و احترام به یوسف بوده است . <۹۵>

همـانگونه کـه در داسـتان آدم نیز، سـجده برای آن خداونـد بزرگی بـوده است که چنین خلقت بـدیعی را آفریـده که در عین عبادت خدا بودن ، دلیلی است بر احترام و عظمت مقام آدم !

این درست به آن می ماند که شخصـی کار بسـیار مهم و شایسته ای انجام دهد و ما به خاطر آن برای خدائی که چنین بندهای را آفریده است سجده کنیم که هم سجده برای خدا است و هم برای احترام این شخص .

۲ - وسوسه های شیطان

جمله ((نزغ الشـیطان بینی و بین اخوتی)) با توجه به اینکه ((نزغ)) به معنی وارد شـدن در کاری به قصـد فساد و افساد است ، دلیـل بر این است که وسـوسه هـای شـیطانی در این گـونه ماجراهـا همیشه نقش مهمی دارد، ولی قبلاـ هم گفته ایم که از این وسوسه هـا به تنهـائی کـاری سـاخته نیست ، تصـمیم گیرنـده نهـائی خود انسان است ، بلکه او است که درهای قلب خود را به روی شـیطان می گشایـد و اجـازه ورود به او می دهـد، بنـابراین از آیه فوق ، هیچگونه مطلبی که بر خلاـف اصل آزادی اراده باشد استفاده نمی شود.

منتها یوسف با آن بزرگواری و

بلندی فکر و سعه صدر نمی خواست برادران را که خود به اندازه کافی شرمنده بودند، در این ماجرا شرمنده تر کند، و لذا اشاره ای به تصمیم گیرنده نهائی نکرد و تنها پای وسوسه های شیطان را که عامل

درجه دوم بود به میان کشید.

۳ - امنیت نعمت بزرگ خدا

یوسف از میان تمام مواهب و نعمتهای مصر، انگشت روی مساله امنیت گذاشت و به پدر و مادر و برادران گفت : وارد مصر شوید که انشاء الله در امنیت خواهید بود و این نشان می دهد که نعمت امنیت ریشه همه نعمتها است ، و حقا چنین است زیرا هرگاه امنیت از میان برود، سایر مسائل رفاهی و مواهب مادی و معنوی نیز به خطر خواهد افتاد، در یک محیط نا امن ، نه اطاعت خدا مقدور است و نه زندگی توام با سربلندی و آسودگی فکر، و نه تلاش و کوشش و جهاد برای پیشبرد هدفهای اجتماعی .

این جمله ممکن است ضمنا اشاره به این نکته باشد که یوسف می خواهد بگوید سرزمین مصر در حکومت من آن سرزمین فراعنه دیروز نیست ، آن خودکامگی ها جنایتها، استثمارها، خفقان ها و شکنجه ها همه از میان رفته است ، محیطی است کاملا امن و امان .

۴ - اهمیت مقام علم

بار دیگر یوسف در پایان کار خویش مجددا روی مساله علم تعبیر خواب تکیه می کند و در کنار آن حکومت بزرگ و بی منازع ، این علم ظاهرا ساده را قرار می دهد که بیانگر تاکید هر چه بیشتر، روی اهمیت و تاثیر علم و دانش است هر چند علم و دانش ساده ای

باشد و می گوید: رب قد آتیتنی من الملك و علمتنی من تاویل الاحادیث

۵ - پایان خبر

انسان در طول عمر خود، ممکن است دگرگونیهای فراوانی پیدا کند ولی مسلما صفحات آخر زندگانی او از همه سرنوشت سازتر است چرا که دفتر عمر با

آن پایان می گیرد، و قضاوت نهائی به آن بسته است ، لذا مردم با ایمان و هوشیار همیشه از خدا می خواهند که این صفحات عمرشان نورانی و درخشان باشد، و یوسف هم در اینجا از خدا همین را می خواهد، می گوید توفنی مسلما و الحقنی بالصالحین : مرا با ایمان از دنیا ببر و در زمره صالحان قرار ده .

معنای این سخن ، تقاضای مرگ از خدا نیست ، آنچنان که ابن عباس گمان کرده و گفته است : هیچ پیامبری از خدا تقاضای مرگ نکرد، جز یوسف که به هنگام فراهم آمدن تمام اسباب حکومتش ، عشق و علاقه به پروردگار در جانش شعله ور شد و آرزوی ملاقات پروردگار کرد - بلکه تقاضای یوسف تنها تقاضای شرط و حالت بوده است ، یعنی تقاضا کرده است که به هنگام مرگ دارای ایمان و اسلام باشد، همانگونه که ابراهیم و یعقوب نیز این توصیه را به فرزندانشان کردند و گفتند: فلا تموتن الا و انتم مسلمون : فرزندان ! بکوشید که به هنگام از دنیا رفتن با ایمان و تسلیم در برابر فرمان خدا باشید (بقره - ۱۳۲).

بسیاری از مفسران نیز همین معنی را برگزیده اند.

۶ - آیا مادر یوسف به مصر آمد؟

از ظاهر آیات فوق به خوبی استفاده می شود که مادر یوسف در آن هنگام زنده بود

و همراه همسر و فرزنـدانش به مصـر آمـد، و به شـكرانه اين نعمت ، سـجده كرده ، ولى بعضـى از مفسـران اصـرار دارنـد، كه مادرش راحيل از دنيا رفته بود و اين خاله يوسف بود كه به مصر آمد و به جاى مادر محسوب مى شد.

ولى در سفر تكوين تورات فصل ۳۵ جمله ۱۸ مى خوانيم كه راحيل پس از آنكه بنيامين متولـد شد، چشم از جهان فرو بست ، و در بعضـى از روايات كه از وهب بن منبه و كعب الاحبار نقل شـده ، نيز همين معنى آمده است كه به نظر مى رسد از تورات گرفته شده باشد.

و به هر حـال مـا نمى توانيم از ظـاهر آيـات قرآن كه مى گويـد: مـادر يوسف آن روز زنـده بود، بـدون مـدرك قاطعى چشـم بپوشيم و آنرا توجيه و تاويل كنيم .

۷ - بازگو نكردن سرگذشت براى پدر

در روايتى از امـام صـادق (عليهالسـلام) مى خوانيم هنگـامى كه يعقوب به ديـدار يوسف رسـيد به او گفت : فرزنـدم دلم مى خواهـد بدانم برادران با تو دقيقا چه كردند. يوسف از پدر تقاضا كرد كه از اين امر صـرف نظر كند، ولى يعقوب او را سوگند داد كه شرح دهد.

يوسف گوشـهاى از مـاجرا را براى پـدر بيـان كرد تـا آنجـا كه گفت برادران مرا گرفتنـد و بر سـر چاه نشاندنـد و به من فرمان دادنـد، پيراهنت را بيرون بيـاور من به آنهـا گفتم شـما را به احـترام پـدرم يعقـوب سوگنـد مى دهم كه پيراهن از تن من بيرون نياوريد و مرا برهنه نسازيد، يكى از آنها كاردى كه با خود داشت بركشيد و فرياد زد

پیراهنت را بکن !... با شنیدن این جمله ، یعقوب طاقت نیاورد، صیحه ای زد و بیهوش شد و هنگامی که به هوش آمد از فرزند خواست که سخن خود را ادامه دهد اما یوسف گفت تو را به خدای ابراهیم و اسماعیل و اسحاق ، سوگند که مرا از این کار معاف داری ، یعقوب که این جمله را شنید صرف نظر کرد. <۹۶>

و این نشان می دهد که یوسف به هیچ وجه علاقه نداشت ، گذشته تلخ را در خاطر خود یا پدرش تجدید کند، هر چند حس کنجکاوی یعقوب را آرام نمی گذاشت . این مدعیان غالبا مشرکند!

با پایان گرفتن داستان یوسف با آنهمه درسهای عبرت و آموزنده ، و آن نتائج گرانبها و پربارش آنهم خالی از هر گونه گزافه گوئی و خرافات تاریخی ، قرآن روی سخن را به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) کرده و می گوید: اینها از خبرهای غیبی است که به تو وحی می فرستیم (ذلک من انباء الغیب نوحیه الیک).

((تو هیچگاه نزد آنها نبودی در آن هنگام که تصمیم گرفتند و نقشه کشیدند، که چگونه آنرا اجرا کنند)) (و ما کنت لدیهم اذ اجمعوا امرهم و هم یمکرون).

این ریزه کاریها را تنها خدا می داند و یا کسی که در آنجا حضور داشته باشد و چون تو در آنجا حضور نداشتی بنابراین تنها وحی الهی است که این گونه خبرها را در اختیار تو گذارده است .

و از اینجا روشن می شود داستان یوسف گر چه در تورات آمده است و قاعدتا کم و بیش در محیط حجاز،

اطلاعـاتی از آن داشـته انـد، ولی هرگز تمـام مـاجرا به طور دقیق و بـا تمـام ریزه کاریهـا و جزئیـاتش ، حتی آنچه در مجـالس خصوصی گذشته ، بدون هر گونه اضافه و خالی از هر خرافه شناخته نشده بود.

بـا این حـال مردم بـا دیـدن این همه نشـانه های وحی و شـنیدن این انـدرزهای الهی می بایست ایمان بیاورنـد و از راه خطا باز گردند، ولی ای پیامبر هر چند تو اصرار داشته باشی بر اینکه آنها ایمان بیاورند، اکثرشان ایمان نمی آورند!

(و ما اکثر الناس و لو حرصت بمؤ منین).

تعبیر به ((حرص)) دلیل بر علاقه و ولع شدید پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سلم) به ایمان مردم بود، ولی چه سود، تنها اصرار و ولع او کافی نبود، قابلیت زمینه ها نیز شـرط است جائی که فرزندان یعقوب که در خانه وحی و نبوت بزرگ شدند این چنین گرفتار طوفانهای هوا و هوس می شونـد، تا آنجا که می خواهنـد برادر خویش را نابود کننـد چگونه می توان انتظار داشت که همه مردم ، بر دیو هوس و غول شهوت چیره شوند و یکباره همگی بطور کامل رو به سوی خدا آورند؟

این جمله ضـمنا یکنوع دلـداری و تسـلی خـاطر برای پیـامبر است که او، هرگز از اصـرار مردم بر کفر و گناه ، خسـته و مایوس نشـود، و از کمی همسـفران در این راه ملـول نگردد، چنـانکه در آیـات دیگر قرآن نیز می خوانیم : لعلـک بـاخع نفسـک علی آثارهم ان لم یؤ منوا بهذا الحدیث اسفا: ای پیامبر گوئی می خواهی به خاطر ایمان نیاوردن آنها به این قرآن

جان خود را از شدت تاسف از دست بدهی (کهف - ۶).

سپس اضافه می کند: اینها در واقع هیچگونه عذر و بهانه ای برای عدم پذیرش دعوت تو ندارند زیرا علاوه بر اینکه نشانه های حق در آن روشن است ، تو هرگز از آنها اجر و پاداشی در برابر آن نخواسته ای که آن را بهانه مخالفت نمایند (و ما تسئلهم علیه من اجر).

این دعوتی است عمومی و همگانی و تذکری است برای جهانیان و سفره گسترده ای است برای عام و خاص و تمام انسانها! (ان هو الا ذکر للعالمین).

آنها در واقع به این خاطر گمراه شده اند که چشم باز و بینا و گوش شنوا ندارند به همین جهت بسیاری از آیات خدا در آسمان و زمین وجود دارد که

آنها از کنار آن می گذرند و از آن روی می گردانند (و کاین من آیه فی السماوات و الارض یمرون علیها و هم عنها معرضون).

همین حوادثی را که همه روز با چشم خود می نگرند: خورشید صبحگاهان سر از افق مشرق برمی دارد، و اشعه طلائی خود را بر کوهها و دره ها و صحراها و دریاها می پاشد، و شامگاهان در افق مغرب فرو می رود، و پرده سنگین و سیاه شب بر همه جا می افتد.

اسرار این نظام شگرف ، این طلوع و غروب ، این غوغای حیات و زندگی در گیاهان ، پرندگان ، حشرات ، و انسانها، و این زمزمه جویباران ، این همهمه نسیم و اینهمه نقش عجب که بر در و دیوار وجود است ، به اندازه ای آشکار می باشد که هر

که در آنها و خالقش نیندیشد، همچنان نقش بود بر دیوار!

فراوانند امور کوچک و ظاهرا بی اهمیتی که ما همیشه با بی اعتنائی از کنار آنها می گذریم اما ناگهان دانشمندی ژرفبین ، پیدا می شود که پس از ماهها یا سالها مطالعه روی آن اسرار عجیبی کشف می کند، که دهان جهانیان از تعجب باز می ماند.

اصولا مهم این است که ما بدانیم که در این عالم هیچ چیز ساده و بی اهمیت نیست چرا که همگی مصنوع و مخلوق خدائی است که علمش بی انتها و حکمتش بی پایان است ، ساده و بی اهمیت آنها هستند که جهان را بی اهمیت و سرسری می دانند.

بنابراین اگر به آیات قرآن که بر تو نازل می شود، ایمان نیاورند تعجب نکن چرا که آنها به آیات آفرینش و خلقت که از هر سو آنان را احاطه کرده نیز ایمان نیاورده اند!

در آیه بعد اضافه می کند که آنها هم که ایمان می آورند، ایمان اکثرشان خالص

نیست ، بلکه آمیخته با شرک است (و ما یؤ من اکثر هم بالله الا و هم مشرکون).

ممکن است خودشان چنین تصور کنند که مؤ منان خالصی هستند، ولی رگه های شرک در افکار و گفتار و کردارشان غالبا وجود دارد.

ایمان تنها این نیست که انسان اعتقاد به وجود خدا داشته باشد بلکه یک موحد خالص کسی است که غیر از خدا، معبودی به هیچ صورت در دل و جان او نباشد، گفتارش برای خدا، اعمالش برای خدا، و هر کارش برای او انجام پذیرد، قانونی جز قانون خدا را به رسمیت نشناسد، و طوق بندگی غیر

او را بر گردن ننهد و فرمانهای الهی را خواه مطابق تمایلاتش باشد یا نه ، از جان و دل بپذیرد، و بر سر دو راهیهای خدا و هوی ، همواره خدا را مقدم بشمرد، این است ایمان خالص ، از هر گونه شرک : شرک در عقیده ، شرک در سخن و شرک در عمل .

و راستی اگر بخواهیم حساب دقیقی در این زمینه بکنیم ، موحدان راستین و خالص و واقعی ، بسیار کمند!

به همین دلیل در روایات اسلامی می خوانیم که امام صادق (علیهالسلام) فرمود:

الشرک اخفی من دبیب النمل : ((شرک در اعمال انسان مخفیتر است از حرکت مورچه)). <۹۷>

و یا می خوانیم : ان اخوف ما اخاف علیکم الشرک الاصغر قالوا و ما الشرک الاصغر یا رسول الله ؟ قال الریا، یقول الله تعالی یوم القیامه اذا جاء الناس باعمالهم اذ هبوا الی الذین کنتم ترائون فی الدنیا، فانظروا هل تجدون عندهم من جزاء؟!: خطرناک ترین چیزی که از آن بر شما می ترسم ، شرک اصغر است اصحاب گفتند شرک اصغر چیست ای رسول خدا؟ فرمود: ریاکاری ، روز قیامت هنگامی که مردم با اعمال خود در پیشگاه خدا حاضر می شوند، پروردگار با آنها که در دنیا ریا کردند می فرماید: به سراغ کسانی که به خاطر

آنها ریا کردید بروید، ببینید پاداشی نزد آنها می یابید؟. <۹۸>

از امام باقر (علیهالسلام) در تفسیر آیه فوق نقل شده که فرمود: شرک طاعه و لیس شرک عباده و المعاصی التی یرتکبون و هی شرک طاعه اطاعوا فیها الشیطان فاشرکوا بالله فی الطاعه لغیره : منظور از این

آیه شـرک در اطـاعت است نه شـرک عبـادت ، و گناهـانی که مردم مرتکب می شونـد، شـرک اطاعت است ، چرا که در آن اطاعت شیطان می کنند و به خاطر این عمل برای خدا شریکی در اطاعت قائل می شوند. <۹۹>

در بعضـی از روایات دیگر می خوانیم که منظور ((شـرک نعمت)) است به این معنی که موهبتی از خداونـد به انسان برسـد و بگویـد این موهبت از ناحیه فلانکس به من رسـیده اگر او نبود من می مردم ! و یا زنـدگانیم بر باد می رفت و بیچاره می شـدم <۱۰۰> در اینجا غیر خدا را شریک خدا در بخشیدن روزی و مواهب شمرده است .

خلاـصه اینکه منظور از شـرک در آیه فوق کفر و انکـار خـدا و بت پرسـتی به صورت رسـمی نیست (چنـانکه از امـام علی بن موسـی الرضا (علیهماالسلام) نقل شده فرمود: (شرک لا یبلغ به الکفر) ولی شرک به معنی وسیع کلمه ، همه اینها را شامل می شود.

در آخریـن آیـه مـورد بحث به آنهـا که ایمـان نیـاورده انـد و از کنـار آیـات روشن الهی بیخـبر می گـذرنـد و در اعمـال خـود مشـرکند، هشـدار می دهـد که آیا اینها خود را از این موضوع ایمن می داننـد که عـذاب الهی ناگهان و بدون مقدمه ، بر آنها نازل شود عذابی فراگیر، که همه آنها را در برگیرد (افامنوا ان تاتیهم

غاشیه من عذاب الله).

و یـا اینکه قیـامت ناگهـانی فرا رسـد، و دادگـاه بزرگ الهی تشـکیل گردد و به حسـاب آنها برسـند، در حالی که آنها بیخبر و غافلند (او تاتیهم الساعه بغته و هم لا یشعرون).

((غاشیه

)) به معنی پوشنده و پوشش است و از جمله به پارچه بزرگ که روی زین اسب می اندازند و آنرا می پوشاند، غاشیه گفته می شود، و منظور در اینجا بلا و مجازاتی است که همه بدکاران را فرا می گیرد. <۱۰۱>

منظور از ((ساعه)) قیامت است چنانکه در بسیاری دیگر از آیات قرآن به همین معنی آمده است ،

ولی این احتمال نیز وجود دارد که ساعه کنایه از حوادث هولناک بوده باشد، زیرا آیات قرآن مکرر می گوید: شروع قیامت با یک سلسله حوادث فوق العاده هولناک ، همچون زلزله ها و طوفانها و صاعقه ها همراه است ، و یا اشاره به ساعت مرگ بوده باشد، ولی تفسیر اول نزدیکتر به نظر می رسد. زنده ترین درسهای عبرت

در نخستین آیه مورد بحث ، پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) ماموریت پیدا می کند که آئین و روش و خط خود را مشخص کند، می فرماید: بگو راه و طریقه من این است که همگان را به سوی الله (خداوند واحد یکتا) دعوت کنم (قل هذه سبیلی ادعوا الی الله).

سپس اضافه می کند: من این راه را بی اطلاع یا از روی تقلید نمی پیمایم ، بلکه از روی آگاهی و بصیرت ، خود و پیروانم همه مردم جهان را به سوی این طریقه می خوانیم (علی بصیره انا و من اتبعنی).

این جمله نشان می دهد که هر مسلمانی که پیرو پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) است به نوبه خود دعوت کننده به سوی حق است و باید با سخن و

عملش دیگران را به راه الله دعوت کند.

و نیز نشان می دهد که رهبر باید دارای بصیرت و بینائی و آگاهی کافی باشد، و گر نه دعوتش به سوی حق نخواهد بود.

سپس برای تاکید، می گوید: خداوند یعنی همان کسی که من به سوی او دعوت می کنم پاک و منزه است از هر گونه عیب و نقص و شبیه و شریک (و سبحان الله).

باز هم برای تاکید بیشتر می گوید من از مشرکان نیستم و هیچگونه شریک و شبیهی برای او قائل نخواهم بود (و ما انا من المشرکین).

در واقع این از وظائف یک رهبر راستین است که با صراحت برنامه ها و اهداف خود را اعلام کند، و هم خود و هم پیروانش از برنامه واحد و مشخص و روشنی پیروی کنند، نه اینکه هالهای از ابهام ، هدف و روش آنها را فرا گرفته باشد و یا هر کدام به راهی بروند:

اصولا یکی از راههای شناخت رهبران راستین از دروغین همین است که اینها با صراحت سخن می گویند و راهشان روشن است ، و آنها برای اینکه بتوانند سرپوشی به روی کارهای خود بگذارند، همیشه به سراغ سخنان مبهم و چند پهلو می روند.

قرار گرفتن این آیه به دنبال آیات یوسف اشاره ای است به اینکه راه و رسم من از راه و رسم یوسف پیامبر بزرگ الهی نیز جدا نیست ، او هم همواره حتی در کنج زندان دعوت به الله الواحد القهار می کرد، و غیر او را اسمهای بی مسمائی می شمرد که از روی تقلید از جاهلانی به جاهلان دیگری رسیده است ، آری روش

من و روش همه پیامبران نیز همین است .

و از آنجا که یک اشکال همیشگی اقوام گمراه و نادان به پیامبران این بوده است که چرا آنها انسانند! چرا این وظیفه بر دوش فرشته ای گذاشته نشده است ، و طبعا مردم عصر جاهلیت نیز همین ایراد را به پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) در برابر این دعوت بزرگش داشتند، قرآن مجید یکبار دیگر به این ایراد پاسخ می گوید: ما هیچ پیامبری را قبل از تو نفرستادیم مگر اینکه آنها مردانی بودند که وحی به آنها فرستاده می شد مردانی که از شهرهای آباد و مراکز جمعیت برخاستند

(و ما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحی الیهم من اهل القری).

آنها نیز در همین شهرها و آبادیها همچون سایر انسانها زندگی می کردند، و در میان مردم رفت و آمد داشتند و از دردها و نیازها و مشکلاتشان بخوبی آگاه بودند.

تعبیر به ((من اهل القری)) با توجه به اینکه ((قریه)) در لغت عرب ، به هر گونه شهر و آبادی گفته می شود در مقابل ((بدو)) که به بیابان اطلاق می گردد، ممکن است ضمنا اشاره به این باشد که پیامبران الهی هرگز از میان مردم بیابان نشین برنخاستند (همانگونه که بعضی از مفسران نیز تصریح کرده اند) چرا که بیابان گردها معمولا گرفتار جهل و نادانی و قساوتند و از مسائل زندگی و نیازهای معنوی و مادی کمتر آگاهی دارند.

درست است که در سرزمین حجاز، اعراب بیابان گرد فراوان بودند، ولی پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) از مکه که در آن موقع

شهر نسبتا بزرگی بود برخاست و نیز درست است که شهر کنعان در برابر سرزمین مصر که یوسف در آن حکومت می کرد چندان اهمیتی نداشت و به همین دلیل ، یوسف در باره آن تعبیر به بدو کرد، ولی می دانیم که یعقوب پیامبر الهی و فرزندانش هرگز بیابانگرد و بیابان نشین نبودند، بلکه در شهر کوچک کنعان زندگی داشتند.

سپس اضافه می کند برای اینکه اینها بدانند سرانجام مخالفتهایشان با دعوت تو که دعوت به سوی توحید است چه خواهد بود، خوبست بروند و آثار پیشینیان را بنگرند، آیا آنها سیر در زمین نکردند تا ببینند عاقبت اقوام گذشته چگونه بود؟ (افلم یسیروا فی الارض فینظروا کیف کان عاقبه الذین من قبلهم).

که این ((سیر در ارض)) و گردش در روی زمین ، مشاهده آثار گذشتگان ، و ویرانی قصرها و آبادیهائی که در زیر ضربات عذاب الهی در هم کوبیده شد بهترین درس را به آنها می دهد، درسی زنده ، و محسوس ، و برای

همگان قابل لمس !

و در پایان آیه می فرماید: و سرای آخرت برای پرهیزکاران مسلما بهتر است (و لدار الاخره خیر للذین اتقوا).

آیا تعقل نمی کنید و فکر و اندیشه خویش را به کار نمی اندازید (افلا تعقلون).

چرا که اینجا سرائی است ناپایدار و آمیخته با انواع مصائب و آلام و دردها، اما آنجا سرائی است جاودانی و خالی از هر گونه رنج و ناراحتی .

در آیه بعد اشاره به یکی از حساس ترین و بحرانی ترین لحظات زندگی پیامبران کرده ، می گوید: پیامبران الهی در راه دعوت به سوی حق ، همچنان پافشاری داشتند

و اقوام گمراه و سرکش همچنان به مخالفت خود ادامه می دادند تا آنجا که پیامبران از آنها مایوس شدند، و گمان بردند که حتی گروه اندک مؤ منان به آنها دروغ گفته اند، و آنان در مسیر دعوت خویش تنهای تنها هستند، در این هنگام که امید آنها از همه جا بریده شد، نصرت و پیروزی از ناحیه ما فرا رسید، و هر کس را می خواستیم و شایسته می دیدیم ، نجات می دادیم (حتی اذ استیئس الرسل و ظنوا انهم قد کذبوا جائهم نصرنا فنجی من نشاء). <۱۰۲>

و در پایان آیه می فرماید: عذاب و مجازات ما از قوم گنهکار و مجرم ، بازگردانده نمی شود. (و لا یرد باسنا عن القوم المجرمین).

این یک سنت الهی ، که مجرمان پس از اصرار بر کار خود و بستن تمام درهای هدایت به روی خویشتن و خلاصه پس از اتمام حجت ، مجازاتهای الهی

به سراغشان می آید و هیچ قدرتی قادر بر دفع آن نیست .

در تفسیر آیه فوق و اینکه جمله ظنوا انهم قد کذبوا بیان حال چه گروهی را می کند در میان مفسران گفتگو است .

آنچه در بالا گفتیم تفسیری است که بسیاری از بزرگان علمای تفسیر آن را برگزیده اند و خلاصه اش این است که کار پیامبران به جائی می رسید که گمان می کردند همه مردم بدون استثناء آنها را تکذیب خواهند کرد، و حتی گروهی از مؤ منان که اظهار ایمان می کنند آنها نیز در عقیده خود ثابت قدم نیستند!.

این احتمال نیز در تفسیر آیه داده شده است که فاعل ظنوا، مؤ منان است

یعنی مشکلات و بحرانها بحدی بود که ایمان آورندگان ، چنین می پنداشتند نکند وعده نصرت و پیروزی که پیامبران داده اند خلاف باشد؟! و این سوء ظن و تزلزل ناشی از آن برای افرادی که تازه ایمان آورده اند چندان بعید نیست .

بعضی نیز تفسیر سومی برای آیه ذکر کرده اند که خلاصه اش این است : پیامبران بدون شک ، بشر بودند هنگامی که در طوفانی ترین حالات قرار می گرفتند، همان حالتی که کارد به استخوانشان می رسید و تمام درها ظاهرا به روی آنها بسته می شد و هیچ راه گشایشی به نظر نمی رسید، و ضربات طوفانهای حوادث پیوسته آنها را درهم می کوبید و فریاد مؤ منانی که کاسه صبرشان لبریز شده بود مرتبا در گوش آنها نواخته می شد، آری در این حالت در یک لحظه ناپایدار به مقتضای طبع بشری این فکر، بی اختیار به مغز آنها می افتاد که نکند وعده پیروزی خلاف از آب درآید! و یا اینکه ممکن است وعده پیروزی مشروط به شرائطی باشد که حاصل نشده باشد، اما بزودی بر این فکر پیروز می شدند و آنرا از صفحه خاطر دور می کردند و برق امید در دل آنها می درخشید و به دنبال آن ، طلائع پیروزی آشکار می شد.

شاهد این تفسیر را از آیه ۲۱۴ سوره بقره گرفته اند... حتی یقول الرسول و الذین آمنوا معه متی نصر الله : اقوام پیشین آنچنان در تنگنای باساء و ضراء قرار می گرفتند و بر خود می لرزیدند، تا آنجا که پیامبرشان و آنها که با او ایمان آورده بودند، صدا می

زدند کجاست یاری خدا؟ ولی به آنها پاسخ داده می شد الا ان نصر الله قریب : پیروزی خدا نزدیک است .

ولی جمعی از مفسران همانند طبرسی در مجمع البیان و فخر رازی در تفسیر کبیر، بعد از ذکر این احتمال ، آن را بعید شمرده اند، چرا که این مقدار هم از مقام انبیاء دور است ، و به هر حال صحیحتر همان تفسیر نخست است .

آخرین آیه این سوره محتوای بسیار جامعی دارد، که تمام بحثهائی که در این سوره گذشت بطور فشرده در آن جمع است و آن اینکه در سرگذشت یوسف و برادرانش و انبیاء و رسولان گذشته و اقوام مؤ من و بی ایمان ، درسهای بزرگ عبرت برای همه اندیشمندان است (لقد کان فی قصصهم عبره لاولی الالباب)

آئینه ای است که می توانند در آن ، عوامل پیروزی و شکست ، کامیابی و ناکامی ، خوشبختی و بدبختی ، سربلندی و ذلت و خلاصه آنچه در زندگی انسان ارزش دارد، و آنچه بی ارزش است ، در آن ببینند، آئینه ای که عصاره تمام تجربیات اقوام پیشین و رهبران بزرگ در آن بچشم می خورد، و آئینه ای که مشاهده آن عمر کوتاه مدت هر انسان را به اندازه عمر تمام بشریت طولانی می کند!

ولی تنها الوا الالباب و صاحبان مغز و اندیشه هستند که توانائی مشاهده این نقوش عبرت را بر صفحه این آئینه عجیب دارند.

و بدنبال آن اضافه می کند: آنچه گفته شد یک افسانه ساختگی و داستان خیالی و دروغین نبود (ما کان حدیثا یفتری).

این آیات که بر تو نازل شده و پرده از

روی تاریخ صحیح گذشتگان برداشته

ساخته مغز و اندیشه تو نیست ، بلکه یک وحی بزرگ آسمانی است ، که کتب اصیل انبیای پیشین را نیز تصدیق و گواهی می کند (و لکن تصدیق الذی بین یدیه).

به علاوه هر آنچه انسان به آن نیاز دارد، و در سعادت و تکامل او دخیل است ، در این آیات آمده است (و تفصیل کل شی ء).

و به همین دلیل مایه هدایت جستجوگران و مایه رحمت برای همه کسانی است که ایمان می آورند (و هدی و رحمه لقوم یؤ منون).

آیه فوق گویا می خواهد به این نکته مهم اشاره کند که داستانهای ساختگی زیبا و دل انگیز بسیار است و همیشه در میان همه اقوام ، افسانه های خیالی جالب فراوان بوده است ، مبادا کسی تصور کند سرگذشت یوسف و یا سرگذشت پیامبران دیگر که در قرآن آمده از این قبیل است .

مهم این است که این سرگذشتهای عبرت انگیز و تکان دهنده همه عین واقعیت است و کمترین انحراف از واقعیت و عینیت خارجی در آن وجود ندارد، و به همین دلیل تاثیر آن فوق العاده زیاد است .

چرا که می دانیم افسانه های خیالی هر قدر، جالب و تکان دهنده ، تنظیم شده باشند، تاثیر آنها در برابر یک سرگذشت واقعی ناچیز است زیرا:

اولا هنگامی که شنونده و خواننده به هیجان انگیزترین لحظات داستان می رسد و می رود که تکانی بخورد، ناگهان این برق در مغز او پیدا می شود که این یک خیال و پندار بیش نیست !

ثانیا - این سرگذشتها در واقع بیانگر فکر طراح آنهاست ، او است که

عصاره افکار و خواسته هایش را در چهره و افعال قهرمان داستان مجسم می کند، و بنابراین چیزی فراتر از فکر یک انسان نیست ، و این با یک واقعیت عینی فرق بسیار دارد و نمی تواند بیش از موعظه و اندرز گوینده آن بوده باشد، اما تاریخ

واقعی انسانها چنین نیست ، پر بار و پر برکت و از هر نظر راهگشا است .

پایان سوره یوسف پروردگارا چشمی بینا و گوشی شنوا و قلبی دانا به ما مرحمت کن ، تا بتوانیم در سرگذشت پیشینیان راههای نجات خود را از مشکلاتی که اکنون در آن غوطه وریم بیابیم .

خداوندا! به ما دیدهای تیزبین ده تا عاقبت زندگی اقوامی را که پس از پیروزی به خاطر اختلاف و پراکندگی گرفتار دردناکترین شکستها شدند ببینیم و از آن راهی که آنها رفتند نرویم .

بار الها! آنچنان نیت خالصی به ما عطا کن که پا بر سر دیو نفس بگذاریم و آنچنان معرفتی که با پیروزی مغرور نشویم ، و آنچنان گذشتی که اگر دیگری کاری را بهتر از ما انجام می دهد به او واگذار کنیم .

که اگر اینها را به ما مرحمت کنی می توانیم بر همه مشکلات پیروز شویم ، و چراغ اسلام و قرآن را در دنیا روشن و زنده نگهداریم .

تفسیر مجمع البیان

آشنایی با سوره یوسف این سوره مبارکه دوازدهمین سوره از سوره های قرآن شریف است. پیش از آغاز ترجمه و تفسیر آن، به نکاتی از ویژگی هایش اشاره می رود:

۱ - نام سوره نام بلند و تاریخی این سوره مبارکه، سوره «یوسف» است و به دو جهت به این نام مبارک خوانده شده

است:

نخست اینکه جز یکی چند آیه این سوره دلنشین و پر جاذبه، همه آیاتش داستان درس آموز و سرگذشت تفکّر انگیز قهرمان زیباترین داستان ها را به تابلو می برد و بسیار طبیعی و مناسب است که به این نام خوانده شود.

دیگر اینکه در قرآن شریف که ۲۷ مرتبه نام قهرمان بهترین داستان ها حضرت یوسف آمده است، ۲۵ مرتبه آن در این سوره می باشد؛ از این رو اگر بخواهیم نام این سوره را از آیه آیه و واژه واژه آن هم دریافت داریم، به همین نام بر خواهیم خورد.

۲ - فرودگاه این سوره به باور همه مفسّران، تمامی آیات این سوره در مکّه و در کنار کهن ترین خانه وحی و رسالت بر قلب پاک پیامبر فرود آمده است، و تنها طبق روایتی از «ابن عباس» چهار آیه این سوره که عبارتند از آیات اوّل تا سوّم و آیه هفتم، در مدینه نازل شده اند.

۳ - شماره آیات، واژه ها و حروف آن این سوره دارای یکصد و یازده (۱۱۱) آیه، یکهزار و هفتصد و شصت و شش (۱۷۶۶) واژه و هفت هزار و یکصد و شصت و شش ۷۱۶۶ حرف می باشد و به دوازده بخش کلّی قابل تقسیم است.

۴ - پاداش تلاوت این سوره ۱ - از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

«علّموا ارقاءکم سوره یوسف، فانّه ایّما مسلم تلاها و علّمها اهلها و ما ملکت یمینه هونّ الله تعالی علیه سکرات الموت و اعطاه القوّه ان لا یحسد مسلماً.»(۲۲۳)

سوره یوسف را به بردگان خویش بیاموزید؛ چرا که هر مسلمانی این سوره را بخواند و به خاندان و

بردگان خویش آن را بیاموزد، خدا سختی های مرگ را بر او آسان می سازد و به او توانی می بخشد که در زندگی خود به هیچ مسلمانی حسد نورزد.

۲ - و نیز از حضرت صادق آورده اند که فرمود:

«من قرأ سوره یوسف فی کُلِّ یوم او فی کلّ لیله بعثه الله یوم القیامه و جماله مثل جمال یوسف، و لایصیبه فزع یوم القیامه، و کان من خیار عباد الله الصالحین...»(۲۲۴)

کسی که در هر شب و هر روز سوره یوسف را بخواند، خدا او را در روز رستاخیز به زیبایی و جمال یوسف بر می انگیزد و از هراس و سختی آن روز سرنوشت ساز در امان خواهد بود و در زمره بندگان شایسته خدا قرار خواهد داشت.

۳ - و نیز فرمود:

«انّها کانت فی التّوریه مکتوبه.»

این سوره مبارکه، در کتاب تورات نیز آمده است.

۴ - و به نقل از پدران گرانقدرش از پیامبر گرامی آورده است که فرمود:

«لاتنزلوا نسائکم الغرف و لا تعلموهن الکتابه و لا تعلموهن سوره یوسف و علموهنّ الغزل و سوره النّور.»(۲۲۵)

زنان را در غرفه هایی که از امنیت لازم برخوردار نیست سکونت ندهید و به آنان نوشتن و نیز سوره یوسف را نیاموزید و به جای آنها هنری از هنرهای دستی چون ریسندگی و بافندگی و سوره مبارکه نور را بیاموزید.

۵ - دو نکته در مورد این روایات ۱ - روشن است که پاداش پرشکوهی که برای تلاوتگرِ این سوره و یا سوره های دیگر قرآن نوید داده شده است، برای آن تلاوت قرآنی است که سر آغاز اندیشه و تفکّر شایسته قرآنی، و از

پی آن سر آغازی بر عملکرد شایسته و عادلانه و انسانی باشد، و تلاوت کننده، از یوسف درس بگیرد که چگونه در برابر هوس های سرکش پایداری ورزد و گناه نکند و از مرز مقررات و قوانین نگذرد،

و چگونه دربرابر زورمندان سر ذلّت فرود نیاورد،

و چگونه زندان بیداد و کند و زنجیر آن برایش از ستم پذیری و خفت پذیری گواراتر باشد،

و چگونه در زندگی آزادمرد گذشت و پایداری و تدبیر و کیاست و درایت و مدیریّت و تقوا باشد؛ نه تلاوتی که تنها تلاوت باشد و نه برای اندیشه و فکر و عمل، و نه تلاوتی که شغل و حرفه و برای آب و نان و جاه و جبروت باشد، و نه تلاوتی که ابزار فریب و سلطه گردد! آری، آن تلاوت در خور آن پاداش پرشکوه است نه اینها.

۲ - آخرین روایت که از آموزش این سوره مبارکه به زنان هشدار می دهد، افزون بر اینکه به بیان برخی از محققین از نظر سند قابل اعتماد نیست، دلیل این کار را نیز بیان نمی کند، و چنین به نظر می رسد که منظور از آن این است که زنان و دختران از شیوه زشت و رفتار رسوای برخی زنان کاخ نشین که یوسف را به زشتی و گناه فرا می خواندند و تشویق می کردند، دور باشند؛ امّا به باور ما این نگرانی چندان موردی ندارد؛ چرا که قرآن حسّاس ترین و بحرانی ترین فرازهای این داستان ها را با عفت بیانی وصف ناپذیر و بسیار دقیق بیان می کند که هرگز بد آموزی در آن راه ندارد.

افزون بر آن، به باور ما حق پذیری و انصاف و درست گویی

و فرجام کار همان زنان نیز عبرت انگیز و درس آموز است، که برای همه به ویژه صاحبان قدرت و امکانات و نسل جوان، سازنده ترین پیام ها را می تواند داشته باشد که: هان ای عصرها و نسل ها! آن، فرجام شوم گناه خواهی و لغزش جویی و بی بندباری و این هم فرجام نکوهیده عفّت و پاکدامنی و تقوا. تا شما کدامین را بر گزینید.

۶ - دور نمایی از سوره این سوره مبارکه در مکّه فرود آمده است؛ از این رو بیشتر عنایت آیات آن به ایجاد تحوّل مطلوب عقیدتی و اخلاقی و فکری و انسانی در جامعه شرک زده، و باوراندن حقانیت دعوت پیامبر و آسمانی بودن رسالت و کتاب او به مردم در قالب زیباترین و عبرت آموز ترین داستانها و سرگذشت هاست؛ و باظرافت و زیبایی خاصّی روشنگری می کند که خدای یکتا، همان قدرت بی همتای و بی همانندی است که هم آفریدگار جهان و انسان است، و هم تدبیرگر امور و شؤون آفرینش؛ هم فرمانروای هستی و مالک روز رستاخیر است و هم حاکم بر روند تاریخ و تحوّلات آن، و فرجام همه کارها و بازگشت همه بندگان نیز سرانجام به سوی اوست.

در آیات یکصد و یازده گانه این سوره مبارکه، از توحیدگرایی و یکتا پرستی،

از معاد و جهان پس از مرگ،

دین باوری و دینداری،

اخلاق و ارزش های اخلاقی،

دانش و بینش و حکمت،

اندیشه و تفکّر،

کار و تلاش و سازندگی،

آینده نگری و برنامه ریزی برای اداره شایسته جامعه،

نقش ثروت و امکانات،

نقش مردم و حقوق آنان،

ویژگی های یک دولت شایسته و عدالت پیشه،

اصل رسالت و وحی

الهی،

پدیده رؤیا،

فرجام خوش ایمان و تقوا و پاکدامنی،

و فرجام رسوای گناه و زشتکاری و بیداد،

و از ده ها موضوع دیگر سخن رفته است.(۲۲۶)

۱ - الف، لام، راء. این آیات کتاب [روشن و] روشنگر است.

۲ - ما آن را قرآنی [به زبان عربی فرو فرستادیم، باشد که [شما در مورد آن]خرد خویش را به کار گیرید.

۳ - ما نیکوترین [و زیباترین سرگذشت [ها و داستانها] را با این قرآنی که به تو وحی نمودیم بر تو باز می گوییم، و به یقین تو پیش از این [در مورد آن از بی خبران بودی.

۴ - [به یاد آور] هنگامی را که یوسف به پدرش گفت: پدرم! من [در عالم خواب]یازده ستاره دیدم، و [نیز] خورشید و ماه را؛ [آری]آنها را دیدم که برای من سجده می کنند.

۵ - [پدرش یعقوب گفت: پسرکم! خواب خویش را بر برادرانت باز مگو که برای تو بد اندیشی می کنند؛ چرا که شیطان برای انسان دشمنی آشکار است.

۶ - و این گونه پروردگارت تو را بر می گزیند، و از تعبیر خواب ها [و پیام آنها از آینده به تو می آموزد، و نعمت [گران خویش را بر تو و بر خاندان یعقوب کامل می گرداند، همان سان که پیش تر بر پدران تو، ابراهیم و اسحاق کامل ساخت به راستی که پروردگارت دانا و فرزانه است.

نگرشی بر واژه ها «رؤیا»: تصوّر مفهوم و معنا در خواب یا پندار دیدن؛ چرا که در خواب خرد انسان در حال خمودی است و چون انسان مفهوم و معنا را تصوّر می کند، چنین

می پندارد که آن را دیده است.

«تأویـل»: این واژه در اصـل به مفهوم بـاز گردانـدن چیزی به معنای نهانی آن است و هر کار یا سـخن و یا خوابی که به هـدف نهایی برسد، به آن تأویل می گویند.

«احادیث»: این واژه جمع حدیث می باشد که به مفهوم بیان یک رویداد و یا ماجراست، و از آنجایی که انسان خواب خویشتن را برای دیگران باز می گوید، به طور کنایه در مورد خواب به کار می رود.

تفسیر آغاز زیباترین داستان ها دوازدهمین سوره قرآن شریف با حروف مقطّعه آغاز می گردد(۲۲۷) و می فرماید:

الف، لام، راء. تِلْکَ ایاتُ الْکِتابِ الْمُبینِ این آیات کتاب روشن و روشنگر است.

در مورد آنچه واژه «تلک» به آن اشاره دارد، سه نظر آمده است:

۱ – اشاره به سرگذشتی است که در آستانه آن قرار داریم.

۲ – اشاره به سوره یوسف است.

۳ – منظور این است که: این آیاتی است که در تورات وعده آن به شما داده شده بود.

واژه «مبین»، به باور «مجاهد» و «قتاده» به مفهوم روشنگر حلال و حرام و بیانگر منظور و دیدگاه و مقررات مورد نظر است.

در دوّمین آیه مورد بحث به ترسیم هدف فرود این آیات پرداخته و می فرماید:

اِنَّا اَنْزَلْناهُ بی گمان ما این قرآن را فرو فرستادیم.

به بـاور «زجـاج» منظـور این است که مـا این داسـتان یوسـف را فرو فرسـتادیم. و این بـدان جهت بـود که دانشـمندان یهـود به سردمداران شـرک و بیداد، گفتند: از محمد صـلی الله علیه وآله وسلم بپرسید که چرا خاندان یعقوب از شام به مصر آمدند؟ و بدین وسیله از او در

مورد سرگذشت یوسف پرس و جو نمایید.

قُرْاناً عَرَبِیّاً

و چون پیامبر از امّت عرب بود، قرآن را به زبان عربی فرو فرستادیم.

«ابن عباس» از پیامبر گرامی آورده است که فرمود:

«احبّ العرب لثلاث: لانّی عربیّ، و القرآن عربّی، و کلام اهل الجنه عربّی»؛

من [زبان عرب را به خاطر سه چیز دوست می دارم:

۱ - نخست بدان دلیل که خود از امّت عرب هستم،

۲ - و بدان جهت که کتاب پر شکوه خدا به زبان عربی فرود آمده است.

۳ - و دیگر به خاطر اینکه زبان بهشتیان عربی است و در بهشت پر طراوت و زیبای خدا به زبان عربی گفتگو می شود.

لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ.

باشد که شما مفاهیم قرآن را دریابید و آنچه در آن آمده است بدانید.

به باور پاره ای منظور این است که: تا بدانید که این قرآن از سوی خدا فرود آمده است؛ چرا که ما آن را به زبان عربی فرو فرستادیم و با این وصف، شما از آوردن همانند آن ناتوان و درمانده اید.

در سوّمین آیه مورد بحث، قرآن روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و می فرماید:

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَیْکَ اَحْسَنَ الْقَصَصِ ما نیکوترین سرگذشت ها را بر تو باز می گوییم.

به باور «زجاج» منظور این است که ما به بهترین بیان و شیواترین سبک آن را به تو باز می گوییم؛ و این بسان این سخن است که بگوییم: «صمت احسن الصیّام» من بهترین روزه ها را گرفتم، و یابگوییم: «قمت احسن القیام» من به بهترین سبک برخاستم و ایستادم. با این بیان مفهوم آیه، این می شود که: ما به روشن ترین و

زیباترین سبک وشیوه برای تو داستان می سراییم.

بِما اَوْحَیْنا اِلَیْکَ هذَا الْقُرْانَ ما با این قرآنی که به تو وحی نمودیم، نیکوترین سرگذشت ها را بر تو باز می گوییم.

حرف «ب» در «بما» برای بیان واژه «قصص» می باشد و منظور این است که: ما با این قرآنی که به تو وحی کردیم، این داستانها را برایت باز می گوییم، و این داستانها به وسیله وحی آمده است.

پاره ای از مفسران بر این باورند که «احسن القصص» اشاره به خود قرآن شریف است، نه سرگذشت درس آموز یوسف. و بدان دلیل از قرآن با این عنوان یاد می گردد که این کتاب آسمانی از نظر واژه ها و قالب ها و آیات در اوج زیبایی و رسایی و فصاحت است، و از نظر محتوا و مفهوم و زیبایی ترتیب و تنظیم و هماهنگی نیز در پرفرازترین درجه کمال و جمال می باشد. و پاره ای نیز بر آنند که بدان دلیل از قرآن به این صورت یاد شده است، که در آن سرگذشت جامعه های پیشین و سرنوشت آیندگان و مقررات و فرهنگ مورد نیاز مردم تا روز رستاخیز، هرکدام با شیواترین و دلنشین ترین واژه ها و زیباترین نظم و بهترین سبک و ترتیب به تابلو رفته است.

و برخی می گویند: منظور از «احسن القصص» همین سرگذشت تفکّر انگیز و درس آموز یوسف است، که کران تا کران آن، در بردارنده نکته ها، درسها، رویدادهای شگفت انگیز و بهره های بسیاری است که دیگر داستانها از این ویژگی برخوردار نیستند و از همه سرگذشت های قرآن نیز طولانی تر است.

وَ اِنْ کُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلینَ.

و بی گمان، پیش از اینکه ما این کتاب آسمانی را به تو

وحی نماییم، در مورد آن از بی خبران بودی.

به باور پاره ای ممکن است منظور این باشد که: و بی گمان پیش از فرود آن، از سوی خدا برتو، از غافلان بودی و از مقررات و احکام و مفاهیم قرآن، یا از چگونگی سرگذشت یوسف چیزی نمی دانستی.

آن خواب شگفت انگیز در چهارمین آیه مورد بحث داستان شنیدنی و درس آموز یوسف را این گونه آغاز می کند و می فرماید:

اِذْ قالَ یُوسُفُ لِاَبیهِ هنگامی را به یاد آور که یوسف به پدرش یعقوب گفت...

یعقوب، که پدر یوسف، قهرمان بهترین داستانهاست، بنده خالص خدا و فرزند اسحاقِ پیامبر، و اسحاق نیز فرزند ابراهیم است.

در روایت است که پیامبر گرامی در تجلیل از ریشه و تبار یوسف، او را شخصیت گرانقدر وبزرگواری می خواند که از تبار پدران گرانقدری چون: یعقوب، اسحاق و ابراهیم، پدر و پیشوای توحید گرایان گیتی است.

یا اَبَتِ اِنّی رَأَیْتُ اَحَدَ عَشَرَ کَوْکَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَیْتُهُمْ لی ساجِدینَ.

«ابن عباس» در تفسیر آیه می گوید: یوسف، درست شب جمعه برابر با شب مبارک قدر بود که یازده ستاره را در خواب دید که از آسمان فرود آمده و در برابرش سجده کردند؛ و نیز خورشید و ماه را دید که از آسمان نیلگون به زیر آمده و در برابرش به خضوع و سجده پرداختند.

برخی از مفسرین در تفسیر و تعبیر این خواب، خورشید و ماه را به پدر و مادر او تعبیر نموده اند و ستارگان را به برادران یازده گانه اش.

امّا «سدی» می گوید: خورشید پدرش بود و ماه خاله اش؛ چرا که مادرش «راحیل» جهان را بدرود گفته بود.

و «ابن عباس» بر آن

است که خورشید مادرش بود و ماه پدرش.

«وهب» در این مورد می گوید: یوسف هفت ساله بود که در خواب دید یازده عصای بلند بسان دایره ای در زمین نشانده شده اند که عصای کوچکی برآنها یورش آورد و همه آنها را با قدرت از جا برکند و برهمه آنها فایق آمد.

هنگامی که از خواب بیدار شد، آن را به پدرش یعقوب باز گفت، امّا پدر بی هیچ تفسیر و تعبیری به او هشدار داد که آن خواب را برای برادرانش باز نگوید و فاش نسازد.

در دوازده سالگی بود که دگر باره خوابی شگفت انگیز دید و در آن خواب نگریست که خورشید و ماه و یازده ستاره از آسمان فرود آمده و بر او سجده کردند؛ هنگامی که بیدار شد آن را برای پدر باز گفت و پدرش به او سفارش کرد که هرگز از خواب خود چیزی به برادرانت مگو که برایت نقشه می کشند.

بیشتر مفسّران از جمله «ابن عباس» بر آنند که میان خواب یوسف تا رفتن برادرانش به مصر، چهل سال به طول انجامید، امّا پاره ای چون «حسن» این فاصله را هشتاد سال گفته اند.

چرا؟

چرا واژه «رأیت» در آیه شریفه تکرار شده است؟

در این مورد دو نظر است:

۱ - به باور بیشتر مفسّران بدان دلیل که در آیه شریفه سخن طولانی شده، این واژه تکرار گردیده است تا بدین وسیله همان واقعیت را مورد تأکید قرار دهد.

۲ - امّا به باور برخی منظور از خواب دیدن نخست، دیدن خود آنهاست در حالی که منظور از خواب دیدن دوّم و تکرار واژه «رأیتُ» دیدنِ سجده آنها می باشد.

مفهوم این سجده در مورد مفهوم این سجده نیز بحث است.

به باور برخی منظور از سجده خورشید و ماه و ستارگان - که نشانگر سجده پدر و مادر و برادران یوسف در برابر اوست - همان سجده شناخته شده است که نه به هدف پرستش، بلکه به هدف گرامی داشتِ او انجام پذیرفت. امّا برخی بر آنند که منظور از سجده در اینجا، نهایت خضوع و احترام است؛ چرا که سجده به این مفهوم آمده است، که شاعر می گوید: «تری الأکم فیه سجّداً للحوافر» تپه ها را در آن صحرا می نگری که بر اسبان سجده می کنند.

آورده اند که برادران یوسف با شنیدن خواب او با تمسخر گفتند: او به این اندازه که برادرانش در برابر وی سجده کنند رضایت نداد، و کارش به جایی کشید که پدر و مادرش نیز برایش سجده نمایند!!

پدر با شنیدن جریان شگفت و خواب هیجان انگیز فرزندش به او روی آورد که:

قالَ یا بُنَیَّ لاتَقْصُصْ رُؤْیاکَ عَلی اِخْوَتِکَ

پسرکم، برادرانت را از این خواب آگاه مساز و آن را برایشان باز مگو.

فَیَکیدُوا لَکَ کَیْداً

چرا که آنان بر تو حسد می ورزند و بر اثر آن نقشه نابودی تو را می کشند.

این گفتار یعقوب بر این اساس بود که خواب پیامبران به مفهوم نوعی از وحی الهی به آنان است و او می دانست که برادران یوسف پیام این خواب را در خواهند یافت و از برتری یوسف بیمناک شده و به آفت حسد دچار گردیده و به راه خطرناکی گام خواهند سپرد.

اِنَّ الشَّیْطانَ لِلْاِنْسانِ عَدُوٌّ مُبینٌ.

چرا که دشمنی شیطان با انسان آشکاراست

و او دشمنی تو را بر دل آنان افکنده و آنان را وا می دارد تا به تو زیانی برسانند.

در ادامه سخن در این مورد می فرماید:

وَکَذلِکَ یَجْتَبیکَ رَبُّکَ و همان گونه که این خواب پرشکوه و شگفت انگیز را به نشان آینده درخشان و بزرگی و بزرگواریت به تو نشان داد و به وسیله آن روشنگری کرد که چگونه برادرانت در برابر تو خضوع می نمایند، همان سان پروردگارت تو را به رسالت بر می گزیند و گرامی می دارد.

و به باور برخی منظور این است که: این گونه پروردگارت به تو زیبایی صورت و سیرت و جمال و کمال وصف ناپذیر ارزانی می دارد.

وَیُعَلِّمُکَ مِنْ تَأْویلِ الْاحادیثِ و تعبیر خوابها و دریافت پیام آنها از آینده را به تو می آموزد.

در آیه شریفه بدان دلیل از تعبیر خوابها به تأویل احادیث تعبیر شده است که از تعبیر آنها آینده مردم و چگونگی رویدادها دریافت می گردد. و مفهوم تأویل نیز، تحقّق آرزوها و آرمانهای مردم به گونه ای است که در خواب دیده اند.

«ابن زید» در این مورد می گوید: یوسف، آگاه ترین و داناترین انسانها در تعبیر خوابها بود.

و «ابو مسلم» در تفسیر آیه می گوید: منظور این است که به وسیله وحی و رسالت، فرجام کارها را به تو خبر می دهد و تو را از سر انجام رویدادها و روند اوضاع آگاه می سازد. و این معجزه تو می باشد که هر چیز و هر رویدادی را پیش از روی دادن آن خواهی دانست و از چگونگی آن آگاهی خواهی یافت؛ چرا که کار بزرگ آموزش و آگاهی بخشی به خدا نسبت داده شده، و می دانیم که

آموزش او از راه وحی و رسالت است.

پاره ای همچون «حسن» و «جبایی» بر آنند که منظور از آموزش احادیث، آموزش سرگذشت پیامبران و جامعه ها و کتاب های آسمانی و مقررات و موضوعات دینی و هدایت به راه های توحید و تقواست.

وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ و نعمت گران خود را با ارزانی داشتن رسالت خود بر تو کامل می سازد؛ چرا که مقام والای رسالت برترین و والاترین نعمت های دنیاست.

پاره ای بر آنند که کامل ساختن نعمت به آن است که خدا فرمان دوام آن را می دهد و از هر عیب و نقص و آلودگی و آفت آن را پاک می سازد و می دانیم که چنین نعمتی را تنها باید از خدا خواست؛ چرا که تنها اوست که می تواند چنین نعمت گرانی ارزانی دارد.

و به باور پاره ای دیگر منظور از اتمام نعمت، این است که برادران بد اندیش تو را نیازمند تو می سازد تا پس از آن رفتار ناهنجاری که در مورد تو روا داشتند، تو به آنان نیکی کنی و از آنان بزرگوارانه بگذری.

وَعَلى الِ يَعْقُوبَ

و نیز بر خاندان یعقوب که آنان را بر اسلام و ایمان ثابت قدم ساخته، به وسیله موقعیت والا و مقام بلند تو به آنان شرافت و کرامتی شکوهبار ارزانی می دارد و رسالت را در این خاندان قرار می دهد.

به باور پاره ای منظور این است که: آنان را به وسیله تو از رنج ها و گرفتاری ها نجات بخشیده و بدین وسیله نعمت خود را بر آنان کامل می گرداند.

كَما اَتَمَّها عَلى اَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ اِبْرهيمَ وَاِسْحقَ

همان گونه که پیش از این، نعمت خود را بر پدرانت ابراهیم

و اسحاق کامل گردانید.

«عکرمه» می گوید: منظور این است که: همان گونه که نعمت خود را بر ابراهیم خلیل کامل گردانید و او را به مقام والای دوستی خود و رسالت و نبوّت و نجات از آتش نمرود، مفتخر ساخت، و نیز نعمت را بر اسحاق تمام کرد و او را با فرستادن قربانی از بهشت نجات داد...

یادآوری می گردد که «عکرمه» اسحاق را ذبیح شناخته است، امّا مفسّران بر آنند که ذبیح همان اسماعیل می باشد و منظور آیه این است که: خدا یعقوب و فرزندانش را از نسل اسحاق قرار داد.

اِنَّ رَبَّکَ عَلیمٌ حَکیمٌ.

و پروردگار تو داناست که چه کسی شایسته رسالت و نبوت است. و او حکیم و فرزانه است و نیک می داند که چه کسی را برای این کار بزرگ برگزیند.

و به باور پاره ای منظور این است که او به حال و روز و اندیشه ها و نیت ها و عملکردهای مردم داناست و در داوری خود فرزانه است. ۷ - بیقین در [سرگذشت شگفت انگیز] یوسف و برادرانش برای پرسش کنندگان [و جویندگان حقیقت ، نشانه هایی [از حاکمیت اراده خدا بر روند تاریخ و صعود و سقوطها] است.

۸ - آنگاه که [برادران یوسف گفتند: یوسف و برادر [مادری او، نزد پدرمان از ما که گروهی نیرومند [و پشتیبان یکدیگر] یم محبوب ترند؛ راستی که پدر ما، در بیراهه ای آشکار است.

۹ - [آنان به یکدیگر گفتند: اینک که چنین است یوسف را بکشید، یا او را به سرزمینی [دور دست بیفکنید تا [دل و] توجه پدرتان تنها برای شما باشد، و پس از او [با

روی توبه آوردن به بارگاه خدا]مردمی شایسته باشید.

۱۰ – گوینـده ای از میـان آنـان گفت: [برادران!] یوسف را نکشـید. اگر بر آنیـد که کـاری انجـام دهیـد، او را در نهانگاه چاه بیندازید تا پاره ای از کاروانیان او را برگیرند [و ببرند].

۱۱ – [پس از طرح این نقشه شوم، نزد پـدر آمدند و] گفتند: هان ای پدر، تو را چه می شود که ما را بر [برادرمان یوسف امین [و مورد اعتماد]نمی شماری با اینکه ما به راستی خیرخواه او هستیم؟

۱۲ – فردا او را بـه همراه مـا [به صـحرا] بفرست تـا [در هـوای آزاد آن]بگردد و بـازی کنـد، و [مطمئن بـاش که مـا به خـوبی نگاهبان [و مراقب او خواهیم بود.

نگرشـی بر واژه ها «عُصبه»: به گروهی نیرومنـد که پشتیبان یکدیگرند و از حقوق وامنیّت وآزادی هم دفاع می کنند، «عصـبه» می گوینـد. پـاره ای بر آننـد که به یک گروه ده تا پانزده نفری گفته می شود، امّا به باور برخی به گروه ده تا چهل نفری. این واژه بسان واژه «قوم»، «رهط» و «نفر» از خود مفرد ندارد.

«غیابه»: نهانگاه و چیز و جایی که جلوی دید و حسّ انسان را از وجود چیزی در آن بگیرد.

«سیاره»: کاروانیان و مسافران، کاروان و راهگذران؛ چرا که در راه سیر می کنند.

«التقاط»: یافتن و برداشتن چیزی از راه.

تفسیر نقشه شـوم و آ غـاز درگیری قرآن در این آیـات نقشه شوم بـد انـدیشان را برای عـبرت دیگران به نمـایش نهـاده و می فرماید:

لَقَدْ کانَ فی یُوسُفَ وَاِخْوَتِهِ ایاتٌ لِلسَّائِلینَ.

به یقین در سرگذشت درس آموز یوسف و برادرانش عبرت ها و

شگفتی هایی برای جستجوگران و پرسش کنندگان است.

و از جمله این درس های عبرت این است که چگونه گروهی از فرزندان پیامبری از پیامبران خدا، نقشه اذیّت و آزار پدر و برادر خود را طرح کردند و به انگیزه حسادت ورزی و بد خواهی تا جایی از ارزش های انسانی فاصله گرفتند که حاضر شدند برادر خود را به چاه افکنند. امّا با همه بد اندیشی های آنان، هنگامی که برادرشان در پرتو مهر و قدرت خدا بر آنان اقتدار یافت، چگونه بزرگوارانه از بیداد آنان گذشت و گناهشان را نادیده گرفت، که حتی به سرزنش و نکوهش آنان نیز زبان باز نکرد. و راستی که چنین عفو و چنین گذشت و کرامتی برتر از جریان طبیعی است و برای کسی که در اندیشه دین و ثمره دین باوری و دینداری واقعی است، در این کار بزرگ و عمل قهرمانانه اندرزها و درسهای عبرت است؛ و نیز این درس بزرگ و سازنده است که: پس از هر سختی و فشاری، گشایشی خواهد بود و پس از هر رنجی آسایشی؛ و نیز این واقعیت که این سوره مبارکه سند درستی و راستی رسالت پیامبر است؛ چرا که آن گرانمایه عصرها و نسلها نه دانشگاهی رفته و نه کتابی مطالعه نموده بود و آوردن این سرگذشت شگفت انگیز و درس آموز جز از راه وحی و رسالت از کجا ممکن و میسر است؟

بااین بیان، سوره مبارکه یوسف افزون بر بینش دهی و آگاهی بخشی اش به کسانی که در مورد سرگذشت آن حضرت از پیامبر گرامی می پرسیدند، معجزه ای است که درستی رسالت پیامبر و راستی گفتارش را گواهی می کند.

یادآوری

می گردد که منظور از برادران یوسف در آیه شریفه، فرزندان یعقوب می باشند؛ چرا که آن حضرت دوازده پسر داشت که شش تن آنان - که به نام های «روبیل»، «شمعون»، «لاوی»، «یهود»، «ریانون» و «یشجر» خوانده می شدند - از همسرش «لیا»، دختر «لیان»، که دختر خاله اش بود، ولادت یافته بودند.

این همسر ارجمند یعقوب، جهان را بدرود گفت و آن حضرت با خواهر وی «راحیل» پیمان زندگی مشترک بست، و از او نیز دو فرزند دیگر که یوسف و بنیامین خوانده می شدند، ولادت یافتند، و چهار فرزند دیگرش که «دان»، «نفتالی»، «حاد» و «آشر» نام داشتند، از دو کنیزش «زلفه» و «بلهه» به دنیا آمدند.

در دومین آیه مورد بحث می فرماید:

اِذْ قالُوا لَیُوسُفُ وَاَخُوهُ اَحَبُّ اِلی اَبینا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَهٌ

آنگاه را به یاد آور که برادران یوسف گفتند: یوسف و برادرش بنیامین نزد پدرمان یعقوب از ما که گروهی نیرومند و پشتیبان یکدیگریم و برای خاندانمان می توانیم سود بخش تر و مؤثرتر باشیم، محبوترند.

آنان بدان دلیل چنین پنداشتند، که یعقوب فرزندش یوسف را بسیار دوست می داشت و او از نظر چهره از زیباترین انسانها به شما می رفت؛ از این رو برادران بر او حسد ورزیدند و با آگاهی از خواب وی، آفت حسد در جانشان ریشه دوانید و گسترش یافت و آنان را به این تیره بختی سوق داد.

به باور پاره ای از مفسّران یعقوب به خاطر خردسالی یوسف و برادر مادریش «بنیامین»، آن دو را بیشتر مورد نوازش قرار داده و به خود نزدیکتر می ساخت و همین نکته بر آنان گران آمد.

ابو حمزه ثمالی از چهارمین امام نور آورده است

که در این مورد فرمود: رسم یعقوب این بود که هر روز گوسفندی را سر می برید و بخشی از آن را در راه خدا به محرومان می داد و بخش دیگرش را برای خانواده سنگین خود می نهاد؛ شب جمعه ای بود که روزه دار با ایمانی از فشار گرسنگی و محرومیت، به در سرای یعقوب آمد و غذا خواست، اما خاندان یعقوب با اینکه صدای او را شنیدند، تقاضایش را جدّی نگرفته و به او کمک نکردند، و او هنگامی که نومیدگردید و تاریکی شب او را فرا گرفت، گریه کرد و از گرسنگی خود به خدا شکایت برد و همان گونه شب را گرسنه به صبح آورد و دگرباره گرسنه و تشنه نیّت روزه کرد؛ و خاندان یعقوب در همسایگی او سیر خفتند و فزونی غذایشان روی دستشان ماند، و همین رویداد باعث گرفتاری آنان و دچار آمدن پدر به فراق و جدایی محبوب ترین عضو خاندانش گردید. به یعقوب پیام آمد که آماده گرفتاری باش و به تقدیر حکیمانه ام خشنود گرد و در مصیبتها شکیبایی پیشه ساز. و درست همان شب بود که یوسف آن خواب شگفت انگیز را دید.

لازم به یاد آوری است که نظیر این روایت از «ابن عباس» نیز رسیده است.

اِنَّ اَبانا لَفی ضَلالٍ مُّبینٍ.

به راستی که پدرمان در بیراهه ای آشکار است؛ چرا که در مورد مهر و محبت به فرزندانش، اصل عدالت را رعایت نکرده و راه افراط و تفریط را در پیش گرفته است.

به باور پاره ای منظور آنان این بود که:پدر ما در تربیت فرزندان خود و تدبیر امور زندگی اش اشتباه می کند؛ چرا که نیروی ما برای اداره زندگی اش

بیشتر، و تـدبیر مـان در کـار دامـداری و کشاورزی و اداره دیگر ابعاد زنـدگی بهتر و کارسازتر است و با این وصف او آن دو کودک خردسال را بیشتر از ما دوست می دارد.

آنـان بـا این پنـدار وگفتارشـان بر آن نبودنـد تـا پـدرشان یعقـوب را از نظر دینی وعقیـدتی در بیراهه بخواننـد؛ چرا که در آن صورت دچار آفت کفر می شدند، و همه مفسـران آنان را پیرو دین و آیین پدرشان می دانند و بر آنند که آنان، نهایت احترام را به پـدر روا می داشـتند و به همین دلیل هم در اندیشه تسـخیر دل و قلب او و جلب محبتش بر آمدند و ناخواسـته در این راه دستخوش گناهی بزرگ شدند.

یاد آوری می گردد که واژه «ضلالت» نیز در اصل به مفهوم انحراف از چیزی آمده است.

برادران یوسف در مورد برادران یوسف دیدگاه ها یکسان نیست:

پاره ای آنان را پیامبران خـدا پنداشـته اند، امّا گروهی بر آنند که آنان را چه به رسالت و پیامبری؟ چرا که اگر آنان پیامبر خدا بودند چنین رفتاری از آنان سر نمی زد.

مرحوم سـید مرتضـی می گویـد: دلیلی نـدارد که آنان را با چنین اندیشه و عملکردی پیامبر خدا بدانیم، و ممکن است یعقوب فرزندان دیگری داشته که به رسالت رسیده اند و قرآن از آنها به «اسباط» تعبیر می کند. و از ظاهر آیات نیز چنین دریافت نمی گردد که همه آنها در اذیّت و آزار یوسف شرکت داشتند.

«بلخی» و «جبـایی» می گوینـد: ممکـن است آنـان پیش از رسـیدن به دوران - رُشـد و جـوانی خـود به چنین کـاری دست زده باشند، بویژه که پسران نوجوان گاه به چنین اشتباهات کودکانه ای دست

می زننـد و در خور نکوهش و کیفر می گردند. و می توان این آیه شـریفه را نیز گواه این دیدگاه دانست که آنان به پدر شان گفتنـد: فردا او را به همراه مـا به دشت و صـحرا روانه سـاز تـا در هـوای آزاد به گردش پردازیم و بـازی کنیم: نرتع و نلعب ... (۲۲۸)

«ابن بابویه» در کتاب «النبوّه» از «ابن سدیر» آورده است که: به حضـرت باقرعلیه السـلام گفتم: فزندان یعقوب پیامبر بودند یا از مردم کوچه وبازار؟

آن حضـرت فرمود: نه، آنـان پیـامبر نبودنـد، امّـا از نوادگـان و نسل پیامبران بودنـد، و از کار خویش روی توبه به بارگاه خـدا آوردند.

و «حسن نیز بر آن است که: آنان از انسانهای عادی بودند و کارشان گناهی صغیره بود که از آنان سرزد.

در سومین آیه مورد بحث در اشاره به شـعله ور شـدن آتش حسادت در جان برادران یوسف اینک قرآن دوپیشـنهاد شوم آنان بر ضد او را طرح می کند که به یکدیگر گفتند:

اُقْتُلُوا یُوسُفَ اَوِ اطْرَحُوهُ اَرْضاً

یوسف را بکشید، یابه سرزمینی دور از چشم پدر بیفکنید که به او دسترسی نداشته باشد.

به باور پاره ای منظور این است که او را به جایی گیسل داریـد که درنـدگان او را بخوردند یا به صورتی نابود گردد و از میان برداشته شود.

یَخْلُ لَکُمْ وَجْهُ اَبیکُمْ

تا دل و قلب پدر تان از او و مهرش گسسته شود و همه توّجه و محبت اش ویژه شما گردد.

وَتَکُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صالِحینَ.

و پس از کشتن یوسف یا دور ساختن او از خانه و پدر، با روی توبه آوردن به بارگاه خدا مردمی

شایسته باشید. از این فراز چنین دریافت می گردد که آنان کار خویش را زشت و ظالمانه می دیدند، امّا خود را بدین بهانه فریب می دادند که پس از پیاده کردن نقشه شوم خود و دست یافتن به هدف می توانند توبه کنند و پاک و پاکیزه گردند.

به باور «حسن» منظور شان این بود که: او را بکشید یا به سرزمینی دور دست بیفکنید تا توجه پدرتان از آن شما گردد ونگران نباشید که پس از او کار دنیای شما به سامان می رسد و رابطه میان شما و پدرتان نیز اصلاح می گردد.

چگونه؟

با توّجه به دیدگاه آن گروه از مفسّرین که برادران یوسف را نوجوانان رشد نیافته عنوان می دادند که دستخوش اشتباه و گناهی در خور سرزنش و کیفر شده اند، اینک جای طرح این پرسش است که چگونه گروهی نوجوان نابالغ و رشد نیافته این گونه نقشه می کشند و این سان خود را فریب می دهند و به امید توبه، دست به چنین گناهی می زنند؟! آیا این نقشه و این توجیه و این گفتار نشانگر بلوغ و رشد آنان نیست؟

پاسخ در این مورد پاسخ داده اند که دانستن چنین نکاتی از کودکان و نوجوانانی که در دامان پیامبران تربیت یافته و از فرزندان و نوادگان آنان به شمار می روند، دور از انتظار نیست، برادران یوسف در خاندان بزرگ یعقوب ولادت یافته و آنجا بزرگ می شدند، و دست یازیدن آنان به اشتباه و یا گرفتار آمدنشان به آفت حسد، دلیل این نمی شود که آنان هوشمند نباشند و این مطالب را ندانند.

پشنهاد دهنده که بود؟

در این مورد نیز که این دو پیشنهاد شوم از

کدامین آنان بود، دو نظر است:

۱ - به باور برخی از جمله «وهب»، این «شمعون» بود که پیشهاد کشتن و یا افکندن یوسف به سرزمینی دور دست را به برادران داد.

۲ - امّا به باور «مقاتل» پیشنهاد دهنده «روبین» بود.

چهارمین آیه مورد بحث نشانگر آن است که یکی از برادران، که هوشمند ترین و باوجدان ترین فردگروه به نظر می رسید، پیشنهاد دیگری طرح کرد و چنین گفت:

قالَ قائِلٌ مِّنْهُمْ لاتَقْتُلُوا یُوسُفَ وَاَلْقُوهُ فی غَیابَتِ الْجُبِّ یَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّیَّارَهِ

برادران! یوسف را نکشید و از خانه و کاشانه و پدرش نیز دور نسازید، اگر می خواهید کاری انجام دهید، او را در نهانگاه چاه بیفکنید تا پاره ای از کاروانیان و مسافران او را بیابند و با خود ببرند.

گوینده این گفتار، به باور «قتاده» و «ابن اسحاق»، «روبین»، برادر پدری و پسر خاله یوسف و به باور «زجاج» و «اصمّ»، «یهودا» بود که از نظر سن و سال و خرد، برتر از دیگران می نمود. و برابر روایت «علی بن ابراهیم» در تفسیرش، «لاوی» بود که این پیشنهاد را داد.

در مورد آن چاهی که یوسف را در نهانگاه آن قرار دادند نیز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - «قتاده» می گوید: چاه، بیت المقدس بود.

۲ - به باور «وهب» چاه مورد اشاره، در «اُردن» بود.

۴ - «کعب» آن را میان مصر و مدین می داند.

۴ - و «مقاتل» بر آن است که در سه فرسنگی سرای یعقوب قرار داشت.

اِنْ کُنْتُمْ فاعِلینَ.

اگر بر آنید که در مورد یوسف کاری انجام دهید، چنین کنید و هر گز دست به کشتن او نزنید.

به باور ؛ «ابن عباس» منظور این است که اگر به راستی در مورد او تصمیمی دارید چنین کنید.

از «حسن» پرسیدند آیا انسان با ایمان دستخوش آفت حسد می گردد؟

او پاسخ داد: مگر سر گذشت پسران یعقوب را فراموش کرده اید؟!

سوّمین گام به سوی گناه آنان پس از تصویب نقشه شوم خود در مورد یوسف، سومین گام را به سوی گناه برداشته و با بازیگری و ظاهر سازی نزد پدر آمدند که:

قالُوا یا اَبانا ما لَکَ لاتَأْمَنَّا عَلی یُوسُفَ وَاِنَّا لَهُ لَناصِحُونَ.

پدرجان! چرا در مورد یوسف به ما اعتماد نمی کنی؟ و تو را چه شده است که ما را بر او امین نمی شماری؟

و با اینکه ما به راستی خیر خواه و دوستدار او هستیم، چرا خاطرت در مورد او از سوی ما آسوده نیست؟

از این آیه شریفه این نکته دریافت می گرد که یعقوب از فرستادن یوسف به همراه آنان خود داری می ورزید.

و با ژستی بسیار دوستانه افزودند:

اَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً یَرْتَعْ وَیَلْعَبْ فردا او را به همراه ما به صحرا بفرست تا در هوای آزاد گردش و بازی کند. منظور آنان این بود که اگر او را بفرستی، ما به همراه او به گردش و بازی می پردازیم و بر او خوش می گذرد منظور آنان از بازی و گردش، بازیهای روا و درست، چون مسابقه دو،و تیر اندازی و همانند آنها بود.

در روایت است که بازی جز در سه چیز روانیست که عبارتند از اسب دوانی، تیراندازی و سرگرمی و بازی با خانواده وَاِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ.

و مطمئن باش که ما بخوبی نگهبان و مراقب او

هستیم.

«حسن» در این مورد آورده است که: هنگامی که یوسف به دست برادرانش به چاه افکنده شد، نوجوانی هفده ساله بود و زمانی که دگرباره دیدگانش به جمال پدر روشن شد، هشتاد سال از آن تاریخ گذشته بود و او همه این دوران طولانی را در کوره ابتلاء و امتحان و فراز و نشیبهای زندگی قرار داشت و پس از دیدار پدر، بیست سال زیست و به هنگام رحلت یکصد و بیست سال داشت.

امّا پاره ای بر آنند که آن حضرت به هنگام افکنده شدن به چاه ده ساله بود.

برخی او را در آن هنگام دوازده ساله، و برخی دیگر هفت تا نه ساله نیز گفته اند و بر آنند که به هنگام دیدار پدر به چهلمین بهار زندگی اش رسیده بود.

از آیه شریفه این نکته نیز دریافت می گردد که برادران یوسف نسبت به او حسد می ورزیدند و آن را به صورتهای گوناگون بروز می دادند و یعقوب وی را از گزند آنان حراست می نمود و از فرستادنش به همراه آنان خود داری می ورزید، چرا که به آنان اعتماد نداشت.

پرتوی از آیات از آیات ششگانه ای که گذشت این درس های انسانساز و هشدار دهنده نیز در خور آموزش و تفکرّ بسیار است:

۱ - مستی قدرت و امکانات از واژه واژه دومین آیه مورد بحث این حقیقت دریافت می گردد که برادران یوسف به فزونی نفرات و نیروی جوانی و اقتدار ظاهر گروه خویش می بالیدند، به گونه ای که این امکانات و اقتدار آنان را مست و مغرور ساخته بود و همین مستی و غرور، آنان را در برابر وسوسه های شیطان رانده شده و

شیطـان نفس آسـیب پـذیر سـاخته بود و سـرانجام آنان را به سوی فاجعه ای سوق داد که به جای درست اندیشـی و ریشه یابی محبّت بیشتر پـدر به یوسف، هم پـدر فرزانه را گمراه اعلاـن کردنـد و هم حکم تبعیـد و یـا اعـدام برادر خرد سـال و بی گنـاه خویش را دادنـد و راستی که بایـد از مستی قـدرت و ثروت و امکانات بادآورده و نظارت ناپذیر و بدون پاسـخگو به خدا پناه برد.

امیرمؤمنان علیه السلام در اشاره به این آفت می فرماید:

ینبغی للعاقل أن یحترس من سکر المال و سکر القدره و سکر العلم، و سکر المدح، و سکر الشباب، فانّ لکل ذلک ریاحاً خبیثه تسلب العقل و تستخفّ الوقار(۲۲۹)

بر انسـان خردمنـد و بـا انـدیشه زیبنـده است که از مستی ثروت هنگفت، مستی قـدرت باد آورده، مستی دانش، مستی و پستی ستایش و تملّق، مستی و غرور جوانی و بهاران زندگی به خدا پناه برد و خویشتن را پاس دارد؛ چرا که هر یک از این پست ها و موقعیت هـا و شـرایط ویژه، حـال و هوایی پلیـد و بادی زشت بر سـر می وزانـد که خرد را نابود و وقار و عظمت انسانی را از میان می برد.

۲ - بلای انحصارگری از خصـلت های زشت و نکوهیده و ویرانگر، خصلت انحصار قدرت و امکانات و نعمت های گوناگون خـدا و محروم سـاختن دیگران اسـت؛ و ایـن درسـت در برابر ویژگی ارزشـمند و انسانسـاز ایثـار و گزینش آسـایش و آرامش بندگان خدا و در اندیشه سعادت دیگران بودن است.

عناصر و جریاناتی که به این بلا گرفتار آیند، همه چیز و همه کس را برای خود و در خدمت خود

می خواهند و برای هیچ کسی حقی به رسمیّت نمی شناسند! برای دیگری نه حق حیات می نگرند و نه حق معیشت و زندگی، نه حق تفکّر و انتخاب و نه حق آزادی و برابری، نه حق امنیّت و نه حق حاکمیّت بر سرنوشت و نه حق محبوب و مطلوب مردم شدن و پذیرفتگی اجتماعی داشتن.

از سومین آیه مورد بحث این حقیقت دریافت می گردد که، اگر نه همه برادران یوسف، پاره ای به این آفت ویرانگر گرفتار آمده بودند؛ به همین جهت واکنش آنان در برابر نعمتِ محبوب و مطلوب بودن یوسف وبرخورداری او از احترام دیگران چنان برای آنان گران بود که برای مصادره این نعمت و به انحصار خویش گرفتن این محبوبیت خانوادگی و پذیرفتگی شخصیت، حاضر بودند خود را به هر آب و آتشی بزنند گرچه در این راه، سقوط و انحطاط خویش و رنج ماندگار پدر و بد نامی خانوادگی را به جان خرند.

«اقتلوا یوسف او اطرحوه ارضاً یخل لکم وجه ابیکم...»(۲۳۰)

۳ - آفت ویرانگر حسد واکنش افراد و جامعه ها در برابر نعمت و موفقیّت وترقیّ وبهروزی دیگران گوناگون است؛ چرا که انسانها از نظر بینش و گرایش و آراستگی به ارزش های راستین یا بدلی متفاوت اند، و روشن است که زمینه های گوناگون، ثمرات گونانی می دهد:

الف: برخی به گونه ای پاکدل و شایسته کردارند که با دیدن موفقیت و رشد و ترقیّ دیگران شادمان می گردند و ضمن تشویق فرد و جامعه موفّق و حق شناسی و قدردانی، خود نیز می کوشند در آسمان ارزش ها و موفقیت ها به آن مرحله برسند؛ این حالتِ «غبطه» است که در خور ستایش و عامل شکوفایی جامعه و

خانواده است.

حضرت صادق علیه السلام فرمود:

«اِنّ المؤمن یغبط و لا یحسد و المنافق یحسد و لایغبط.»(۲۳۱)

انسان توحیدگرا و با ایمان بر سرفرازی و پیشرفت دیگران «غبطه» می خورد امّا حسد نمی ورزد، امّا انسان خودکامه و نفاقگرا در برابر رشد و ترقی دیگران به آفت فضیلت سوز حسد گرفتار می گردد نه حالت انسانی و رشد دهنده «غبطه».

ب: پاره ای، از این گروه هم برتر و بالاترند و اینان کسانی هستند که در برابر موفقیّت و پیروزی و برخورداری دیگران، نه تنها شادمان می شوند و خود هم می کوشند تا در آسمان فضیلت و موفقیّت درخشیدن نمایند، بلکه چه بسا از منافع خویش به سود دیگران چشم می پوشند. اینان به ویژگی ایثار آراسته اند.

«و یؤثرونَ علی انفسهم و لو کان بهم خصاصه...(۲۳۲)»

ج: سومین گروه از انسان ها کسانی هستند که نه خود مرد تلاش و کوشش و پایداری و آفرینش موفقیت و پیروزی و سرفرازی اند و نه می توانند آن را در دیگران بنگرند و شادمان شوند؛ آنان به آفتی گرفتارند که برای از میان برداشتن موفقیت و آسایش و نعمت دیگران تا نابودی خویش پیش می روند و اینان گرفتاران بلای حسادت اند.

به همین دلیل است که پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله وسلم در هشدار از این بلای خانمان سوز فرمود: «ایاکم و الحسد، فانّ الحسد یأکل الحسنات کما تأکل النّار الحطب.»(۲۳۳)

از آفت ویرانگر حسد بپرهیزید؛ چرا که حسد، نیکیها و ارزش ها را می خورد و می سوزاند و نابود می کند درست همان گونه که آتش هیزم را.

و نیز فرمود:

«آفه الدّین الحسد و العجب و الفخر.»(۲۳۴)

آفت دینداری و آراستگی به ارزش ها، بلای حسادت و

خود بزرگ بینی و فخرفروشی است.

و نیز هشدار داد که:

«اصول الکفر ثلاثه: الحرص و الإِستکبار والحسد.»(۲۳۵)

ریشه و اساس کفرگرایی و ناسپاسی و گناه، سه آفت است: آفت ویرانگر خود بزرگ بینی، آز و حرص و دیگر بیماری حسادت.(۲۳۶) ۱۳ - [پدر] گفت: همین [حقیقت که شما او را [با خود] ببرید، مرا اندوهگین می سازد، و می ترسم شما از [مراقبت او غفلت ورزید و گرگ او را بخورد.

۱۴ - گفتند: [پدر] با اینکه ما گروهی نیرومندیم [و به طور کامل مراقب او می باشیم ، اگر گرگ او را بخورد، در آن صورت به راستی ما زیانکاریم.

۱۵ - پس هنگامی که او را بردند و همدست [و همداستان]شدند تا او را در نهانگاه چاه قرار دهند، [سرانجام نقشه شوم خود را پیاده کردند؛] و ما به او وحی نمودیم که تو [در آینده ای نه چندان دور]آنان را از [زشتی این کارشان، در حالی که در نمی یابند [که تو همان یوسف هستی، آگاه و] با خبر خواهی ساخت.

۱۶ - و شب هنگام، گریان [و غمزده نزد پدرشان [باز] آمدند.

۱۷ - [و بازیگرانه گفتند: ای پدر! ما رفتیم که با هم مسابقه دهیم، و یوسف را نزد کالای خود گذاشتیم، و گرگ [سر رسید و] او را خورد، امّا تو [ای پدر!]هرچند که ما راستگو باشیم [سخن ما را باور نمی داری.

۱۸ - و بر پیراهن او خونی دروغین آوردند. [تا گواه گفتارشان باشد]. [یعقوب]گفت: [نه، این گونه نیست بلکه [هوای]نفس شما کاری [زشت و ظالمانه را برای شما آراسته

[و در نظرتـان زیبا جلوه داده است. اینک [به هر حال]شـکیبایی ای نیکو [و خـدا پسـندانه برای من زینبـده تر است . و بر آنچه شما وصف می نمایید، خداست که از او یاری خواسته می شود.

نگرشی بر واژه ها «حزن»: اندوه دل در فراق و هجران محبوب.

«شعور»: دریافت واقعیّتی دقیق و ظریف و باریک به باریکی تار مو در شب تیره.

«عشاء»: پایان روز و آغازین دقیقه های تاریکی شب.

«استباق»: از ریشه «سبق» و به مفهوم مسابقه دادن است.

«دمِ کذب»: خون دروغین.

«تسویل»: آراستن و جلوه دادن هوای نفس آن چیزی را که آراستگی و زیبایی ندارد.

تفسـیر چهارمین فراز از سـرگذشت یوسف در این فراز از سـرگذشت درس آموز یوسف، آفریدگار هستی روشنگری می کند که پس از اظهـار مهر و دوستی بسـیارِ برادران یوسف نسـبت به او، پـدرشان نـاگزیر گردیـد که او را به همراه آنان به دشت و صحرا گسیل دارد و به آنان درخیرخواهی شان اعتماد کند. با این وصف ضمن سفارش آنان به مراقبت از یوسف گفت:

اِنّی لَیَحْزُنُنی اَنْ تَذْهَبُوا بِهِ

همین واقعیت که شـما او را از من دور سازیـد و با خود ببرید، مرا اندوهگین می سازد. به بیان دیگر اینکه: جدایی و فراق او از من، مرا اندوهگین می سازد.

وَاَخافُ اَنْ یَأْکُلَهُ الذِّئْبُ وَاَنْتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ.

و نیز از این می ترسم که شما از مراقبت او غفلت ورزید و سرگرم کارهای خود شوید و گرگ او را بخورد.

پـاره ای در این مورد آورده انـد که: در آن سـرزمین گرگ بسـیار بود و در آن روزگـاران گرگها گاه به برخی از مردم حمله می کردند و آنان را طعمه

خود می ساختند.

و پاره ای دیگر آورده اند که: یعقوب در عالم خواب منظره هولناکی را دید که در آن گویی ده گرگ درنده به یوسف حمله ور شده و می خواهند او را از پا در آورند، امّا در آن میان یکی از آنها به حمایت از فرزندش برخاسته و آنها را از کشتن او منصرف می سازد؛ و سر انجام در خواب می بیند که زمین شکافته شد و یوسف در اعماق آن فرو رفت و پس از سه روز بیرون آمد. همین خواب و سخن یعقوب بهانه به دست آنان داد تا آن صحنه سازی را به راه اندازند، وگرنه آن گروه نمی دانستند چه بهانه ای برای کار ناجوانمردانه خود ساز کنند.

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود: دروغ را به کسی تلقین نکنید و راه بهانه جویی را به او نشان ندهید؛ فرزندان یعقوب نمی دانستند که گرگ انسان را می خورد؛ آنها این را در گفتگوی با پدر و از گفتار او دریافتند و آن صحنه سازی را به راه انداختند. این مطلب نشانگر آن است که نباید به دشمن راه بهانه جویی و شرارت را نشان داد.

و برخی بر این باورند که یعقوب از آن می ترسید که آنان یوسف را بکشند، امّا نمی توانست به صراحت به آنان هشدار دهد؛ از این رو آسیب رساننده به یوسف را گرگ درنده نامید و در این قالب و بیان به آنان اندرز و هشدار داد.

و «ابن عباس» بر این عقیده است که یعقوب آنان را به صراحت گرگ نامید.

برادران یوسف بی آنکه به نخستین دلیل نگرانی پدر از دوری فرزندش یوسف که اندوه هجران و فراق او بود، پاسخ

دهند، در پاسخ نگرانی دوّم او گفتند:

قالُوا لَئِنْ اَکَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ اِنَّا اِذاً لَخاسِرُونَ.

پدرجان! اگر با این حال که ما گروهی نیرومند و پشتیبان یکدیگریم، و با قدرت و شهامت از برادرمان دفاع می کنیم، باز هم نتوانیم گرگ را از او دور سازیم و گرگ سر رسد و او را بخورد، راستی که در آن صورت از زیانکاران روزگار خواهیم بود و حال و روز ما به کسانی می ماند که بر خلاف خواست و میل خود سرمایه خویشتن را از دست داده اند.

به باور پاره ای مفهوم آخر آیه این است که: در آن صورت ما مردمی ناتوان و وامانده خواهیم بود.

و به باور پاره ای دیگر منظور این است که: در آن صورت ما او و یا حق او را ضایع و تباه ساخته ایم.

«حسن» در این مورد می گوید: به خدای سوگند که آنان برای یوسف خطرناک تر از گرگ درنده بودند.

زهی سنگدلی و بی رحمی در ادامه داستان، قرآن می فرماید:

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاَجْمَعُوا اَنْ یَجْعَلُوهُ فی غَیابَتِ الْجُبِّ

پس هنگامی که او را بردند و همگی همدست و همداستان شدند تا او را در نهانگاه چاه قرار دهند، سر انجام نقشه شوم و ظالمانه خود را پیاده کردند.

از «الف و لام» که بر سر واژه «جبّ» آمده، چنین دریافت می گردد که چاه مورد اشاره، چاهی شناخته شده و بر سر راه کاروانها و مسافران بود و کاروانیان برای برداشتن آب بر سر آن می آمدند.

پاره ای بر آنند که آنان در پی چاهی کم آب و یا خشک بودند که یوسف را در اعماق آن قرار دهند، تا بدین وسیله

هم به هـدف پست خویش برسـند و هم آن کودک دوست داشـتنی غرق نشود؛ از این رو او را به این چاه افکندنـد. و یا همان گونه که از آیه نیز دریافت می گردد، در گوشه ای از نهانگاه چاه قرارش دادند.

در این مورد آورده اند که وقتی یعقوب، یوسف را به همراه آنان به دشت و صحرا روانه ساخت، در آغاز راه با او بسیار با مهر و محبت رفتار کردند، امّا پس از دور شدن از شهر و رسیدن به آغوش دشت و صحرا، بی مهری و بی رحمی را آشکار ساخته و به زدن آن کودک بی دفاع پرداختنـد. یوسف به هر کـدام از آنان پناه می برد او را از خود می راند و بر اذیّت و آزارش می افزود، تا سر انجام ندای پدر، پدر او در آن صحرا طنین افکن شد.

آنـان به کشـتن آن کودک محبوب مصـمّم شدنـد، امّـا یکی از آنهـا که «یهودا» نام داشت، آنان را از این کار بازداشت. و در روایتی که برخی از اصحاب مـا از امامـان نور آورده انـد، «لاوی» آنـان را از این کار بازداشت و از کشـتن یوسف جلوگیری نمود؛ از این رو او را به کنار چاه آوردنـد و کوشـیدند تا او را در چاه بیفکننـد، امّا یوسف خود را بر لبه چاه آویزان ساخت، تا سر انجـام پیراهن او را از تنش در آورده و در برابر اصـرار او که به برهنه بـودن خـویش اعـتراض می کرد و جـامه خـود را می خواست، در پاسخ او می گفتند: اینک خورشـید و ماه و سـتارگان یازده گانه را به یاری و همراهی خویش بخوان. آنگاه او را در چاه آویزان ساختند و هنگامی

که به نیمه چـاه رسـید، به قعر چـاه رها شـد تا در برخورد با دیواره چاه کارش تمام شود، امّا بـدان دلیل که چاه آب داشت در آب افتاد و خود را به سنگی که در آنجا بود کشید و در نهانگاه چاه قرار گرفت.

«سـدی» در این مورد آورده است که «یهوذا» برای او غـذا می آورد تـا به وسـیله کاروانیـان از آنجـا برده شـد. و دیگری بر آن است که چاه برای او روشن گردید و آب آن شیرین شد به گونه ای که به وسیله آن، از آب و غذا بی نیاز گردید.

«مقاتـل» می گویـد: آب آن چـاه تیره بود، امّـا بـا افکنـده شـدن یوسف در آن، صاف و زلال گردیـد و خـدا جبرئیل یا فرشـته دیگری را بر حراست و پرستاری و تغذیه او گماشت.

و نیز آورده انـد که: پس از افکنـده شدن یوسف به قعر چاه، خدا به سـنگی بزرگ که در ته چاه بود، فرمان داد تا بالا آمده و یوسف بر روی آن قرار گیرد. یوسف در آن شـرایط به دلیل به غارت رفتن لباسش برهنه بود؛ همان گونه که نیای گرانقدرش ابراهیم را به هنگامی که به آتش افکندنـد جامه از تنش در آوردنـد و جبرئیل جامه ای از حریر بهشتی برای او آورد. این جامه تاهنگام رحلت ابراهیم به همراه او بود و آنگاه به فرزندش اسـحاق و پس از او به یعقوب رسـید. و یعقوب آن را در بسته ای بر گردن یوسف آویزان کرد، که پس از افکنده شدن به چاه، جبرئیل به نزد او آمد و پیراهن مورد اشاره را بر او پوشاند.

در روایتی طولانی از حضرت

صادق علیه السلام آورده اند که: این پیراهن همان جامه ای است که کاروانیان سالها پس از این جریان به همراه خود به کنعان آوردند و بر چهره یعقوب افکندند و او بوی فرزندش یوسف را از آن دریافت و گفت: بوی یوسف را از آن می شنوم.(۲۳۷)

در کتاب «النبوّه» از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که: وقتی یوسف به قعر چاه افکنده شد، جبرئیل نزد او رفت و از او پرسید: چه کسی تو را به چاه افکنده است؟

او پاسخ داد: برادران من.

پرسید: چرا؟

گفت: به خاطر محبوبیت و جایگاهی که در دل پدرم داشتم، برادرانم دچار آفت حسد شدند و مرا به چاه افکندند.

از او پرسید: پسرجان! می خواهی از اینجا نجات پیدا کنی؟

پاسخ داد: این در گرو خواست خدای پدرانم ابراهیم و اسحاق و یعقوب است که اگر بخواهد، مرا نجات می بخشد.

جبرئیل گفت: خدای آنان می فرماید این دعا را بخوان:

«اللهم انی اسئلک بانّ لک الحمد، لا اله الاّ انت، بدیع السّموات و الأرض، یا ذاالجلال و الاکرام اَن تصلی علی محمد و آل محمد، و ان تجعل لی من امری فرجاً و مخرجاً، و ترزقنی من حیث احتسب و من حیث لا احتسب.»(۲۳۸)

بارخدایا! از تو - که ستایش از آن توست و خدایی جز ذات پاک تو نیست و پدیدآورنده آسمانها و زمین هستی، ای صاحب شکوه و بزرگواری! از تو می خواهم که بر محمّد و خاندان او درود فرستی و در گرفتاری من راه نجات و گشایشی قرار دهی و از آنجایی که فکر آن را می کنم و از آن جایی که فکرش را هم نمی توانم بکنم روزیم

ارزانی داری.

یوسف این دعا را زیر لب زمزمه کرد، که خدای توانا به برکت آن، هم او را از چاه نجات داد و هم از مکر وسوسه زنان کاخ نشین او را حراست فرمود و هم فرمانروایی مصر را از جایی که هرگز فکر نمی کرد به وی ارزانی داشت.

و «علی بن ابراهیم» آورده است که آن حضرت در قعر چاه این دعا را زمزمه می کرد:

یا اله ابراهیم و اسحاق و یعقوب، ارحم ضعفی و قله حیلتی و صغری.(۲۳۹)

بارخدایا، ای خدای ابراهیم و اسحاق و یعقوب! به شکوه و شکست ناپذیری خودت، به ناتوانی و بیچارگی و خرد سالی ام رحم کن!

وَاَوْحَیْنا اِلَیْهِ

و به او وحی نمودیم که...

«حسن می گوید: خدا در همان قعر چاه، مقام رسالت را به یوسف ارزانی داشت و با وحی بر او، نوید نجات و ر ستگاری و فرمانروایی بر مصر را به او داد.

لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِاَمْرِهِمْ هذا وَهُمْ لایَشْعُرُونَ.

بی گمان آنان را از این کار زشتشان - در حالی که نمی دانند تو همان یوسف هستی - آگاهشان خواهی ساخت.

به باور مفسّران منظور همان فرازی است که در مراحل پایانی داستان یا آخرین آیات سوره یوسف آمده است که آن حضرت سر انجام از آنان می پرسد: آیا می دانید شما نسبت به یوسف و برادرش چه کردید و چگونه بیرحمانه و ظالمانه رفتار نمودید؟(۲۴۰)

این وحی، به باور بسیاری از مفسّران بسان همان وحی و رسالتی بود که به پیامبران ارزانی می شد.

«قتاده» و «مجاهد» بر آنند که: خدا در آن هنگام که یوسف در قعر چاه بود، با فرستادن وحی به سوی او، وی

را به رسالت برگزید و از چیزهایی که به او وحی شد، این بود که: حال و روزت را پوشیده دار و در برابر رویدادهای ناگوار شکیبایی پیشه ساز؛ چرا که به زودی نجات یافته و در اوج شکوه و سر فرازی، برادرانت را از رفتار بیدادگرانه و بی رحمانه ای که با تو داشتند – در حالی که تو را نمی شناسند – آگاهشان خواهی ساخت.

این جمله بسان گفتار کسی است که در تهدید کسی که به کار زشت و ظالمانه ای دست یازیده است می گوید: به زودی به تو خواهم گفت که چه کردی؟! و منظورش این است که به زودی کیفر کارت را خواهی دید.

گریه های دروغین در ادامه سرگذشت درس آموز یوسف، قرآن در اشاره به صحنه سازی و گریه های دروغین برادران بیداد پیشه او به هنگام بازگشت به شهر می فرماید:

وَجاءُوا اَباهُمْ عِشآءً یَبْکُونَ.

و شب هنگام برادران یوسف گریان و غمزده نزد پدرشان آمدند.

چرا شامگاهان به خانه بازگشتند، و چرا گریان و نالان آمدند؟

پاسخ هر دو پرسش روشن است. آنان تا پاسی از شب، آمدن خود را به تأخیر افکندند تا سیاهکاری خود را با مشتبه ساختن کار بر پدر به گونه ای سرو سامان بخشند، و با گریه و ناله با پدر رو به رو شدند تا خود را راستگو جازنند و با این شیوه و در آن شرایط بهتر بتوانند بهانه آورند و عذر تراشند و جریان را طبیعی و عادی جلوه دهند.

از آیه شریفه چنین دریافت می گردد که هر گریه ای از دل بر نمی خیزد و هر اشک وناله ای دلیل راستی و درستی گفتار گریه کننده نیست.

پدر با دیدن چشمان گریان آنان برخود لرزید و با خاطری پریشان گفت: چه شده است؟

چرا گریه می کنید؟

پس فرزندم یوسف کجاست که در میان شما دیده نمی شود؟

آنان گفتند:

قالُوا یا اَبانا اِنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ وَتَرَکْنا یُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا

پدرجان، حقیقت این است که ما برای بازی و مسابقه رفتیم و یوسف را نزد کالای خود نهادیم تا مراقب باشد.

«جبایی» می گوید: منظور این است که ما به مسابقه «دو» رفتیم. و زجاج بر آن است که: ما به مسابقه تیراندازی رفتیم.

فَاَکَلَهُ الذِّئْبُ وَما اَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَلَوْ کُنَّا صادِقینَ.

آنگاه با دور شدن ما، گرگ از راه رسید و او را خورد؛ امّا تو ای پدر، گفتار ما را هرچند راستگو باشیم باور نخواهی داشت؛ چرا که تو در مورد یوسف نسبت به ما احساس امنیّت نمی کردی و بد گمان بودی.

نکته ظریف آن است که آنان نگفتند که تو هر راستگویی را تصدیق نمی کنی، بلکه گفتند: تو گفتار ما را هرچند راستگو باشیم باور نمی داری؛ چرا که آگاه بودند که پدر، از سویی از حسادت آنان نسبت به یوسف آگاه بود، و از دگر سو از شدت مهر ومحبت خود به یوسف، نسبت به رفتار آنان در مورد فرزند دلبندش بد گمان شده بود.

دروغی رسوا و احمقانه آنان برای تحمیل دروغ و نیرنگ خود به پدر و خاندان خویش، و پوشیده داشتن جنایت زشت و بی رحمانه خود نقشه شوم و احمقانه دیگری کشیدند و دروغی رسوا و حساب نشده برای فریب دیکران سرهم بندی نمودند.

وَجاؤُا عَلی قَمیصِهِ بِدَمٍ کَذِبٍ و پیراهن یوسف را که به

خونی دروغین آغشته بودنـد، به همراه خود آوردند و گفتند: پدر، این خون برادرمان یوسف است که به هنگام گرفتار آمدن در چنگال گرگ به پیراهنش ریخته است.

«ابن عباس» و «مجاهـد» می گوینـد: آنان بزغاله ای را سـر بریدنـد و با خون او پیراهن یوسف را به خون آغشـته ساختند، امّا به باور پاره ای باشـكار آهویی پیراهن را به خون آغشـته و سالم و بدون هیچ دریدگی به دست پدر دادند، و فراموش کردند که اگر انسانی طعمه گرگ درنده ای گردد چگونه جامه اش سالم می ماند؟

«حسن» می گویـد: پـدر گفت: پیراهن او را بدهیـد، هنگـامی که آن را سالم دیـد،گفت :به خـدای سوگنـد که تاکنون گرگ آدمخواری بردبارتر از این گرگ ندیـده ام؛ چرا که به گونه ای آرام و با تدبیر کودک محبوب مرا خورده، که پیراهن او را را ندریده است.

و در روایت است که یعقـوب آن پیراهن را بر چهره افکنـد و گفت: پسـرم یوسف! گرگ مهربـانی تو را گرفت و بـا اینکه می گویند تو را دریده و گوشت بدنت را خورده، پیراهنت را پاره نکرده است.

«شعبی» می گوید در جامه و پیراهن یوسف سه نشانه از راستی و عظمت او جلوه گر شد:

۱ – آنگاه که به وسیله آن بانوی کاخ، از ناحیه پشت شکافته شد.

۲ – آنگاه که آن را بر چهره و دیدگان پدرش افکندند و او بینا شد.

۳ – زمانی که پیراهن او را با خونی دورغین نزد پدرش آوردند.

و پاره ای دیگر آورده اند که وقتی پیراهن یوسف را به پدرش دادند، گفت: اگر گرگ فرزندم را خورده بود، پیراهن او سالم نمی ماند.

آنان در یک لحظه خود را

باختند و گفتند: ممکن است راهزنان او را کشته باشند.

پدر گفت: چگونه او را کشتند، امّا جامه ارزشمند او را نبردند؟

قالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ اَنْفُسُكُمْ اَمْراً

یعقوب که به آنان بد گمان شده بود گفت: نه گرگ فرزندم را خورده است و نه به وسیله راهزنان کشته شده، بلکه هوای نفس شما این کار زشت و ظالمانه را در نظرتان آراسته است.

به باور پاره ای منظور این است که: آن بیدادی که به یوسف رفت، شما آن را در نظر یکدیگر آسان و کوچک جلوه دادید تا سر انجام به آن دست زدید.

به باور برخی، یعقوب در پرتو وحی الهی دریافت که آنان دروغ می گویند، به همین جهت گفتارشان را هرگز در مورد یوسف باور نکرد. امّا به باور برخی دیگر، آن حضرت در پرتو هوشمندی و درایت و دریافت خود به دروغ آنان پی برد.

فَصَبْرٌ جَمیلٌ

پس شکیبایی من در برابر این رویداد غمبار، شکیبی نیکو و زیباست؛ از این رو نه بی تابی و بی قراری می کنم، و نه به مردم شکایت می برم.

به باور پاره ای منظور این است که: شکیبایی زیبا، بهتر و نیکوتر از آن بی تابی است که سودی در پی ندارد.

سید مرتضی می گوید: شکیبایی به هنگامی زیبا و نیکوست که تنها برای خدا باشد، و چون شکیبایی یعقوب در هجران یوسف این گونه بود، به این صورت وصف شد و در قرآن و دیگر منابع مذهبی شکیبایی زیبا عنوان یافت.

و برخی نیز گفته اند: از آنجایی که این گرفتاری در کهنسالی یعقوب و کودکی و خردسالی یوسف بر آن دو بنده برگزیده خدا فرود آمد، و

بی هیـچ گناهی پسـر به اسارت و بردگی فرسـتاده شد و پدر به درد فراق گرفتار آمد و خدا از همه این رنجها آگاه بود و همه این فراز و نشـیب هـا را تا گشایش کار آن دو از سوی خود ناظر بود و هم برای امتحان و آزمون آنان انجام گرفت، شـکیبایی قهرمانانه در برابر این رویداد، صبر و شکیبی زیبا و نیکوست.

وَاللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفوُنَ.

و من در برابر آنچه شما می گویید و وصف می کنید، از خدای توانا یاری می جویم.

و ممکن است منظور این باشد که: من در تحمّل تلخی و دشواری شـکیبایی دربرابر این رویداد غمبار، از خدا یاری می جویم. و پس از این جریان یوسف سه روز در آن چاه بود.

پرتوی از آیات از آیات چندگانه ای که ترجمه و تفسیر آنها گذشت، این درس های آموزنده نیز دریافت می گردد:

۱ - ابعـاد وجود انسـان و نیازهـای گونـاگون او انسـان یـک ماشـین بی احساس نیست تا هماره کار کنـد، همان گونه که یک جوک هنـدی هم نیست که همه ارزش هـای زنـدگی مـادی را کنـار گـذارد و به جنگ سازمان وجود خویش و کشـش های غریزی و طبیعی خود بر خیزد، و نیز تنهـا از بعـد معنوی و الهی پدیـد نیامـده است تاهمـاره به نیایش و پرسـتش و عبادت خـدا روزگـار بگذرانـد، بلکـه موجـودی شـگرف و شـگفت انگیز بـا دنیـای خـاصّ خـود و ابعـادی چنـد گـانه است که هم نیـاز به پاسـخگویی به ندای فطرت خداجوی خویش دارد و هم به سوی وجدان و ارزش های انسانی کشـیده می شود؛ هم نیاز به غذا دارد و هم تفریح و هم جستجوگر و حقیقت جو

است.

از این رو یعقوب به نیاز فرزندانش به تفریج وسرگرمیِ سالم و استدلال آنان بر نیاز یوسف پاسخ منفی نداد.

حضرت کاظم علیه السلام در این مورد می فرماید:

«اجتهدوا فی ان یکونَ زمانُکُمْ اربعَ ساعات:

ساعةٌ لمناجاهالله، و ساعةٌ لِأَمرِ الْمَعاش و ساعةٌ لمعاشره الاخوان الثقات الّذین یعرفون عیوبکم...

و ساعةٌ فیها للذاتکم فی غیر محرم...»(۲۴۱)

شما پیروان ما بکوشید تا ساعت های شبانه روز خویش را به چهار بخش تقسیم کنید و از زندگیِ درست بهره ور گردید: بکوشید بخشی را برای نیایش با خداقرار دهید؛

بخش دوّم را برای تأمین معاش و اقتصاد جامعه کوچک خانه و خانواده،

بخش سوم را برای صله رحم و پیوندها و نشست های آموزنده و انسانساز و همفکری و همکاری با یاران مورد اعتماد و دارای سه ویژگی امانت، شناخت و اخلاص،

و چهارمین بخش را برای تفریح سالم بگذارید و بهوش باشید که تفریح سالم، به شما نشاط و شادابی می بخشد و شما را برای انجام وظایف و به دوش کشیدن بار مسئولیت در بخش های دیگر زندگی توان می بخشد.

۲ - فرزند خود را با سختی ها آشنا کن! چه بسیار استعدادها ونبوغ های طبیعی که بر اثر امواج عواطف پدر و مهروزی بسیار مادر و محبت های سرشار اطرافیان کودك نه تنها میدان ظهور و بروز نمی یابد و شکوفا نمی گردد، بلکه به سوی خمودی و افسردگی پیش می رود و تن پروری بر جای می نهد. به همین دلیل است که مربّیان شایسته و پدران و مادران آگاه باید در کنار مهر و عاطفه و محبّت منطقی و بجا، کودك را با روح استقلال جویی بار آورند و بگذارند

همگـام بـا مـوج عواطف، فشارهـای زنـدگی را نیز بچشـد و برای رویـارویی بـا آنهـا ابتکـار به خرج دهـد، و به گونه ای او را همراهی کننـد که به طور خودکـار سـردی و گرمی روزگـار، دوست و دشـمن، عوامل موفقیت و شـکست، فراز و نشـیب ها و موانع رشد و تعالی را بشناسد و راه برخورد درست با هر کدام را از خود بروز دهد، در غیر این صورت عزیز دردانه و لوس بار آمـده و در بستر زمـان و در کوره آزمـایش هـا و رخـدادهای زنـدگی از چشم روزگار می افتـد.(۲۴۲) ۱۹ - و [آن کـودک گرانمایه در چاه بود که کاروانی سر رسید؛ پس [کاروانیان]آب آور خویش را فرستادند [تا از آن چاه آب بیاورد]؛ و او دلو [یا ظرف]خود را به چاه فرود افکنـد. [هنگامی که آن را بالا کشید، دیـد کودکی شکوهبار به آن آویخته است.]گفت: هان مژده! این یـک پسـر است [که به جای آب از چاه بر آورده ام ! و آنان او را بسان کالایی نهان داشـتند [و از پی پـدر ومادرش نرفتند]. و خدا به آنچه آنان انجام می دادند دانا بود.

۲۰ - و او را به بهایی ناچیز - به چند درهم - فروختند و در [فروش]او بی رغبت بودند.

۲۱ - و آن کس از [مردم مصر که او را خریده بود، به زن خود گفت: [هان ای بانو] موقعیّت [و جایگاه او را گرامی دار، امید که برای ما سودی بخشـد، یا او را به عنوان فرزنـدی برای خود برگزینیم. و ما به یوسف در آن سرزمین [و آن کاخ]این گونه موقعیت [و

اقتـدار معنوی بخشـیدیم [تا او را بلنـد آوازه ساخته و تا از تعبیر خوابها به وی بیاموزیم؛ و خدا [توانا و] بر کار خود چیره است، امّا بیشتر مردم نمی دانند.

۲۲ – و هنگـامی که [یوسف به [اوج جوانی و] رشـد [فکری و جسـمی]خود رسـید، مـا بینش و دانشـی [گسترده و ژرف به او ارزانی داشتیم، و نیکوکاران را این گونه پاداش می دهیم.

نگرشی بر واژه ها «وارد»: به کسی گفته می شود که پیشاپیش کاروان برای یافتن آب و آوردن آن می رود.

«بضاعه»: کالا یا بخشی از مال که برای تجارت به کار گرفته می شود.

«بخس»: کم و ناچیز دادن حق دیگری.

«ثوی»: جایگاه، قرارگاه.

«اشدّ»: اوج رشد و کمال.

تفسیر یوسف در اسارت پول پرستان یوسف، پس از افکنده شدن به چاه، با یاد و نام بلند و آرامش بخش خدا دل را به ساحل امید و آرامش راه نموده بود که کاروانی از راه رسید و در آن نزدیکی برای استراحت بار افکند.

در این مورد قرآن می فرماید:

وَجاءَتْ سَیَّارَةٌ

و کاروانی سر رسید.

این کاروان از مدین به سوی مصر روان بود، امّا راه خود را گم کرد و در بیراهه ای پیش رفت تا در کنار آن چاه منزل کرد.

چـاه مورد اشاره، در بیابانی دور افتاده و بی آب و علف بود که چوپانها و رهگـذران، از آن آب بر می گرفتنـد؛ و آب شور و تیره ای داشت که پس از افتادن یوسف در آن، زلال و شیرین گردید.

پاره ای نیز بر آنند که این چاه سر راه کاروانیان قرار داشت.

فَاَرْسَلُوا وارِدَهُمْ پس کاروانیان آب آور خود

را برای تهیه آب گسیل داشتند. پاره ای نام آن مرد را «مالك» گفته اند.

فَاَدْلی دَلْوَهُ

او دلـو خود را به چـاه افکنـد تـا آب بیرون بکشـد، که ان کودك محبوب طنـاب دلو را گرفت، و هنگـامی که دلو بالاـ آمـد، «مالك» پسری زیبا و پرشکوه را دید که به جای آب بالا آمده است.

پیامبر گرامی در وصف زیبایی چهره و سیرت یوسف فرمود: اُعطی یوسف شطر الحسن و النِّصف الاخر لسائر الناس.(۲۴۳)

نیمی از زیبایی و جمال به یوسف ارزانی گردید و نیم دیگر آن به همه مردم.

«کعب الاحبـار» می گویـد: یوسف، چهره ای زیبـا، موهـای پیچیـده و جالب، چشـمانی درشت و جـذاب، انـدامی بر افراشـته و چهارشانه، کمری باریك و پوستی سپید و سیمایی درخشان داشت و به هنگام تبسّم نوری از دندانهایش برق می زد، و زمانی که سخن می گفت شعاعی فروزان در گفتارش هویدا می شد که گویی از دندانهای صدفی پیشین او زبانه می کشید.

او در زیبایی، وصف ناپـذیر و بسان روشـنی و درخشـندگی روز در برابر شب بود. او به زیباییِ آغازین روزهای آفرینش آدم، که خدا از روح خود براو دمید و هنوز دچار لغزش نشده بود، شباهت داشت.

به باور پاره ای او این زیبایی بی نظیر را از مام بزرگ و پرفضیلت خویش «ساره» به ارث برده بود.

قالَ یا بُشْری هذا غُلامٌ

به بـاور «قتـاده» و «سـدی» هنگـامی که آب آورِ کـاروان، یوسف را دیـد که به دلو آویزان شـده است، فریاد برآورد که مژده! مژده! این پسری است که به جای آب از چاه بر آمده است. امّا «جبایی» بر آن است که: او هنگامی که دید

دلو سنگین است، نگاهی به چاه افکند و یوسف رادید و بی اختیار فریاد بر آورد که مژده! مژده! و از پی فریاد او کاروانیان گرد آمدند و یوسف را از چاه بالا کشیدند.

وَاَسَرُّوهُ بِضاعَةً

به باور «مجاهد» و «سدی» منظور این است که: آن کسانی که یوسف را پیدا کردند، از بیم آنکه مباد دیگر سوداگران خود را شریک بدانند، او را پنهان کردند و گفتند این کالایی است که به ما امانت داده اند تا برای صاحبانش بفروشیم.

امّا به باور «ابن عباس» منظور این است که برادران یوسف که از دور مراقب اوضاع بودند با دیدن جریان پیش آمدند و برادریِ خود را با آن کودک محبوب نهان داشته و به کاروانیان گفتند: این کودک برده ماست که گریخته و در این چاه نهان شده است، و به یوسف نیز هشدار دادند که اگر حقیقت را بگوید کشته خواهد شد؛ و او نیز از ترس لب فرو بست.

وَاللَّهُ عَليمٌ بِما يَعْمَلُونَ.

و خدا به آنچه برادران یوسف انجام می دادند دانا بود.

سرانجام آن کودک محبوب به بهایی ناچیز معامله شد و کاروانیان او را به همراه خود به سوی مصر حرکت دادند.

وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ و او را به بهایی اندک و ناچیز فروختند.

به باور گروهی، از جمله «مقاتل»، «ضحّاک» و «سدی» منظور این است که او را به بهای حرام فروختند؛ چرا که بهای انسان آزادی که به ناروا فروخته شود، حرام و نامشروع است؛ و بدان دلیل که پول دریافت شده حرام و نامشروع بود و پول حرام نیز بی برکت است، از آن، به «ثمن بخس» تعبیر

شده است.

دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ

به چند درهم فروختند.

و وصف درهمها با واژه «معدود»، نشانگر اندک بودن بهایی است که در برابر یوسف دریافت داشتند.

گروهی از جمله «ابن مسعود»، «ابن عباس» و «سدی» می گویند: در آن روزگار و آن جامعه «اوقیه» و فراتر از آن را به حساب می آوردند و وزن می کردند و کمتر از آن را وزن نمی کردند؛ و این درهمها بیست درهم بود که نصف «اوقیه» به حساب می آمد، و به همین دلیل از آن به «ثمن بخس» تعبیر شده است.

از چهارمین امام نور آورده اند که فرمود: برادران یوسف آن درهمها را میان خود تقسیم کردند که به هر کدام دو درهم رسید. امّا از دیدگاه «مجاهد» آن درهمها بیست و دو درهم، به باور «عکرمه» چهل درهم، و طبق روایت رسیده از حضرت صادق علیه السلام هیجده درهم بود.

فروشندگان یوسف در مورد فروشنده، یا فروشندگان یوسف گفتگوست:

۱ - گروهی از جمله «ابن عباس» و «مجاهد» آورده اند که فروشندگان یوسف، برادران او بودند؛ چرا که یکی از آنان در نزدیکی چاه کمین کرده بود تا از آنچه بر سر آن کودک محبوب می آید، آگاه شود و دیگران را در جریان قرار دهد؛ و هنگامی که دید کاروانیان او را از چاه بیرون آوردند، او برادران را در جریان قرار داد، و از پی آن همگی به نزد «مالک»، که آب آور کاروان بود و یوسف رااز چاه بیرون کشیده بود، رفتند و یوسف را به عنوان برده فراری به او فروختند.

۲ - امّا به باور «قتاده» همان کسانی که یوسف را از چاه بیرون آورده بودند، او را

به مصر بردند و در آنجا فروختند.

۳ - «اصم» بر آن است که: کسانی که او را از چاه بیرون آوردنـد، وی را به کاروانیان فروختنـد؛ امّا به باور ما دیـدگاه نخسـت بهتر به نظر می رسد.

«ابوحمزه» در تفسیر خود آورده است که: بیرون آورنـدگان یوسف از چـاه، تا زمانی که آن کودک محبوب را به همراه خود داشـتند، هماره در کارشان با خیر و برکت رو به رو بودنـد و زمانی که یوسف را فروختند، خیر و برکت نیز از کار آنان رخت بر بست.

«مالک» هنگامی که این راز را دریافت، نزد یوسف آمـد و گفت: خودت را به من معرّفی کن که مهر تو بسان فرزندی در دلم جای گرفته است. او خود را معرّفی کرد و «مالک» او را شـناخت و از رویـدادی که برای او پیش آمـده بود گریه کرد، و چون فرزندی نداشت از یوسف درخواست دعا کرد و آن حضرت نیز او را دعا کرد و خدا دعای یوسف را در مورد او پذیرفت و به او بیست و چهار پسر ارزانی داشت.

وَکانوُا فیهِ مِنَ الزّاهِدینَ.

در تفسیر این فراز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور برخی منظور این است که: آن کسانی که او را خریدنـد، از خریـدن او شادمان نبودند و به این کار بی رغبت و بی شور وشوق به نظر می رسیدند؛ چرا که آنان در سیمای یوسف نشان آزادگان و اخلاق شایستگان و بزرگان را تماشا کردند و می ترسیدند بر اثر خریدن و به بردگی بردن او، دچار گرفتاری و زیان گردند.

۲ - امّا به باور برخی دیگر منظور این است که:

آنان نسبت به خود یوسف بی رغبت بودند؛ چرا که آنان او را برای تجارت و سود خریده بودند و نه برای خدمت به خودشان.

۳ - از دیدگاه پاره ای منظور این است که: برادران یوسف که او را به کاروانیان فروختند، نسبت به پول دریافتی علاقه ای نداشتند؛ چرا که آنان این کار را نه برای به دست آوردن پول، که برای سر پوش نهادن بر کار ظالمانه خود انجام دادند، و تنها در این اندیشه بودند که او را به سرزمینی دور دست تبعید سازند تا رازشان فاش نگردد.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر منظور این است که خریداران یوسف بدان دلیل که از موقعیت معنوی و مقام والای او در بارگاه خدا آگاهی نداشتند، نسبت به او شور و علاقه ای نشان نمی دادند و او را گرامی نمی داشتند. به باور ما دیدگاه های چهارگانه ای که گذشت با هم ناسازگار نیست و می توان آیه را به همه این مفاهیم و معانی تفسیر کرد.

۵ - و بعضی نیز بر این باورند که: فروشندگان یوسف در مصر، نسبت به پول دریافتی بی رغبت بودند؛ چرا که آن را نه پول تجارت، که پول گمشده ای می دیدند که آن را یافته و بدون رساندن به پدر و مادرش او را فروخته اند.

در میان کاخ نشینان در این آیات آفریدگار هستی در اشاره به سرنوشت یوسف پس از خریده شدن به وسیله عزیز مصر، می فرماید:

وَقالَ الَّذِی اشْتَریهُ مِنْ مِصْرَ لِاِمْرَأَتِهِ اَکْرِمی مَثْواهُ

و آن کس از مردم مصر که یوسف را خرید، به زن خود گفت: مقام یوسف را گرامی دار و او را در موقعیت و جایگاه

خوبی قرار ده و به او به چشم «برده» نگاه مکن.

خریدار یوسف، شخصی به نام «قطفیر»، یا «اظفیر» بود که مرد شماره دوّم دولت مصر به شمار می رفت. او خزانه دار پادشاه آن کشور و جانشین او و فرمانده سپاه وی بود و کسی که این پست های حسّاس را در آنجا به عهده می گرفت، به او لقب بلند آوازه «عزیز» می دادند. به همین جهت بود که وقتی یوسف با تعبیر خواب پادشاه آن کشور، خزانه داری مصر را به عهده گرفت، این لقب به او نیز داده شد.

«ابن عباس» در این مورد می گوید: «مالك بن زعر» یوسف را به چهل دینار پول و یک جفت کفش و دو جامه سپید به عزیز مصر فروخت.

و «وهب» می گوید: یوسف را برای فروش به بازار مصر آوردند و خریداران همچنان بهای او را بالا می بردند، تا زمانی که او را به برابر وزنش از پول و مشك و حریر فروختند و عزیز مصر او را به این بها خریداری کرد و او را نزد همسرش که نامش «راعیل» و لقب او «زلیخا» بود، آورد و به او سفارش کرد که مقام یوسف را گرامی دارد.

عَسی اَنْ یَّنْفَعَنا

امید که او را به قیمت هنگفت بفروشیم و سودی سرشار ببریم.

اَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً

یا او را به فرزندی بگیریم؛ چرا که او فرزند نداشت.

عزیز مصر هنگامی در مورد یوسف چنین گفت که او را در زیبایی و خرد و هوشمندی و تدبیر در کارها نوجوانی آراسته وشایسته دید.

همان گونه که گذشت «عزیز» مرد شماره دوّم رژیم مصر بود و پادشاه آن کشور «ریّان»

نـام داشت که تـا اقتـدار ظاهری و فرمانروایی یوسف زنـده مانـد، یوسف او را به توحیـد گرایی و یکتا پرستی فرا خوانـد و وی ایمان به خـدا آورد و دین و آیین یوسف را برگزید. پس از او فردی به نام «قابوس» به سـلطنت رسـید که دعوت یوسف را که در آن هنگـام عزیز مصر بود نپـذیرفت و به دین و آیین او ایمـان نیـاورد. امّـا به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، عزیز مصـر همان پادشاه کشور بود؛ و از حضرت سجّادعلیه السلام نیز این گونه روایت شده است.

وَکَذلِکَ مَکَّنّا لِیُوسُـفَ فِی الْاَرْضِ و مـا همـان گـونه که یوسف را از نعمت سـلامتی بهره ور نموده و از چـاه نجـاتش دادیم، درست همـان گونه او را در آن سـرزمین اقتـدار و امکانـات بخشـیدیم، به این ترتیب که دل عزیز مصـر را نسـبت به او مهربـان ساختیم، تا بدین وسیله در همان کشور پهناوری که عزیز فرمانروا بود، او نیز به فرمانروایی و اقتدار رسید.

وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْویلِ الْاَحادیثِ و چنین کردیم تا تعبیر خوابها را به او بیاموزیم.

وَاللَّهُ غـالِبٌ عَلی اَمْرِهِ و خـدا بر کار یوسف چیره بود که از او حراست کنـد و به او روزی دهـد و او را به مقام والای رسالت و نبوت و اقتدار و فرمانروایی عادلانه برساند.

پاره ای از مفسّـِران، ضـمیر را به واژه مقـدّس «الله» برگردانـده اند که در آن صورت مفهوم آیه این است: و خدا بر کار خود و تدبیر هستی چیره است و چیزی نمی تواند مانع اراده او گردد.

وَلکِنَّ اَکْثَرَ النَّاسِ لایَعْلَمُونَ.

امّا بیشتر مردم این حقیقت را نمی دانند.

به

باور پاره ای منظور این است که: امّا بیشتر مردم نمی دانند که خدا فرجام شکوهبار کار یوسف را به کجا هدایت می کند و او را به چه جایگاه والایی اوج می بخشد.

در ادامه سخن در این مورد، در این آیه شریفه به چگونگی ارزانی شدن نعمت گرانبهای بینش و دانش و مقام پرفراز رسالت و نبوت به یوسف پرداخته و می فرماید:

وَلَمَّا بَلَغَ اَشُدَّهُ و هنگامی که یوسف به اوج جوانی و اقتدار و رشد و شکوفایی فکری رسید ...

«ابن عباس» بر آن است که واژه «اشدّ» را به دوران هیجده تا سی سالگی عمر انسان می گویند، امّا به باور پاره ای به چهل سالگی گفته می شود.

به باور بیشتر مفسّران، اوج رشد و شکوفایی زندگی انسان زمانی است که به مرز شصت سالگی می رسد؛ و روایتی نیز این دیدگاه را تأیید می کند که می فرماید: به کسی که خدا شصت سال زندگی و عمر ارزانی داشت، حجّت خود را بر او تمام کرده است. امّابه باور گروهی دیگر آغاز چنین دورانی از سی یا بیست سالگی است.

اتَیْناهُ حُكْماً وَعِلْماً

و هنگامی که یوسف به اوج جوانی و اقتدار رسید، به او بینشی ژرف و دانشی گسترده ارزانی داشتیم.

به باور «علی بن عیسی» منظور از واژه «حکمت»، آن گفتار عادلانه و برازنده ای است که به سوی فرزانگی فرا می خواند؛ و منظور از واژه «علم» بیان هر پدیده و رویداد و واقعیتی است، به همان گونه که هست و در دل اثر می گذارد.

امّا به باور «ابن عباس» منظور از «حکمت» مقام والای وحی و رسالت است و منظور از دانش، دانش دین و مقررات

آن.

از دیدگاه پاره ای منظور از واژه «حکم»، نه حکمت و فرزانگی، بلکه قضاوت و داوری است و منظور از واژه «علم» نیز آگاهی به مصالح مردم و راه های آن است؛ چرا که مردم هنگامی که برای داوری در موضوعی نزد عزیز مصر می رفتند، او آن کار را به یوسف واگذار می کرد، چون به خردِ سرشار و دانش بسیار ودرایت و دیدگاه دقیق او در داوری آگاه بود و به آن ایمان داشت. و از دیدگاه پاره ای دیگر منظور از «علم» آگاهی به دین و مقررات آن، و منظور از «حکم» پیاده کردن دین و عمل به آن درمیدان زندگی است.

وَكَذلِكَ نَجْزِی الْمُحْسِنِينَ.

و همان گونه که به یوسف در برابر شکیبایی و پایداریش پاداش پرشکوه ارزانی داشتیم، درست همان گونه به هرکسی که کار نیک انجام دهد و فرمانبرداری خدا پیشه سازد، پاداش بزرگ ارزانی خواهیم داشت.

«ضحاک» می گوید: نیکوکاران، همان شکیبایان در برابر رنجها و مصیبت هایند،

امّا «ابن عباس» بر آن است که منظور مردم با ایمان و شایسته کردارند.

و «ابن جریح» می گوید: منظور این است که: همان گونه که در مورد یوسف رفتار کردیم و پس از شکیبایی اش در برابر رنجها و گرفتاریها به او اقتدار و فرمانروایی دادیم، با تو نیز ای محمدصلی الله علیه وآله وسلم همین گونه رفتار خواهیم کرد. **۲۳** - و آن [زن کاخ نشین که او در خانه اش بودبر خلاف خواست [و میل]وی به سراغش می رفت [و با نرمش و رفاقت از او چیزی می خواست که زیبنده نبود]؛ و [روزی]در ها را محکم بست و گفت: هان پیش بیا [که برایت

آماده ام ! یوسف گفت: پناه بر خـدا؛ چرا که او پروردگار من است [و]جایگاهم را نیکو ساخته است. به راستی که بیدادگران رستگار نمی گردند.

۲۴ – و به یقین [آن زن بـود که آهنـگ وی کرد و [او نیز] اگر برهـان پروردگـار خود را ندیـده بود، آهنـگ او می نمود؛ [امّا برهان پروردگارش هماره او را از اندیشه هر لغزش و کاری که درخور او نبود باز می داشت.] و ما این گونه [برهان خود را به او نمایاندیم]تابدی و زشتکاری را از [نزدیک شدن به او باز گردانیم؛ چرا که او از بندگان خالص [و برگزیده ما بود.

نگرشـی بر واژه هـا «مراوده»: درخواست چیزی از روی نرمی و رفـاقت از دیگری بـا رفتن به سـراغ او، که در اینجـا منظور کام جویی و کام خواهی است.

«تغلیق ابواب»: درها را محکم بستن.

«معاذ الله»: به خدا پناه می برم.

«همّ»: این واژه به چند معنا آمده است:

۱ – به مفهوم آهنگ و تصمیم بر کاری نظیر این آیه: اذ همّ قوم أن یبسطوا الیکم ایدیهم...(۲۴۴)

۲ – به مفهوم گذشـتن انـدیشه ای درخـاطر، اگر چه تصـمیم بر انجام آن نیز گرفته نشود؛ نظیر این آیه شـریفه اذ هَمَّت طائفتان منکم أنْ تفشلا واللّه ولیهما...(۲۴۵)

۳ – به مفهوم نزدیک شـدن به انجام کاری، وقتی گفته می شود: هَمَّ فلانٌ أَن یفعل کـذا، منظور و مفهوم این است که نزدیک بود فلانی این کار را انجام دهد.

۴ – به مفهـوم دلخواه وخواست دل، نظیر «هـذا اهّم الاشـیاء عنـدی» این، نزدیکـترین چیزهـا نزد من است. در آیه شـریفه جز به مفهوم نخست

به هر یک از سه معنا می توان تفسیر کرد.

تفسیر حساس ترین مرحله آزمون در این مورد، در این آیه شریفه می فرماید:

وَراوَدَتْهُ الَّتی هُوَ فی بَیْتِها عَنْ نَفْسِهِ و آن بانوی کاخ نشین که یوسف در خانه اش بود،بر خلاف تمایل و خواست یوسف به سراغش می رفت و با ظرافت و نرمش از او چیزی که زیبنده نبود می خواست.

وَغَلَّقَتِ الْاَبْوابَ و برای این کار روزی همه درها را، یکی پس از دیگری بر روی خود و یوسف بست.

پاره ای بر آنند که هفت در را یکی پس از دیگری بست.

وَقالَتْ هَیْتَ لَکَ و گفت: هان ای یوسف پیش بیا که من از آن تو هستم و اینک از هر جهت برای تو آماده ام.

قالَ مَعاذَ اللَّهِ امّا او گفت: از آنچه مرا به انجام آن می خوانی به خدا پناه می برم! و بدین سان با این بیان هم روشنگری کرد که هرگز تن به چنین گناهی نخواهد داد و هم از خدای بنده نواز و توانا در خواست کرد که او را پناه دهد و در برابر وسوسه او از وی حراست نماید.

اِنَّهُ رَبّی اَحْسَنَ مَثْوایَ به باور بیشتر مفسّران ضمیر در «انّه» به عزیز مصر که همسر آن زن و به ظاهر مالک و خریدار یوسف بود باز می گردد، و منظور این است که: هرگز، چرا که همسر تو مالک و صاحب اختیار من است که مرا به خانه خودش آورده و تربیت و نگاهداری مرا به عهده گرفته و جایگاهم را نیکو داشته است، و من هرگز به او و هیچ کس دیگر خیانت

نمی ورزم، امّا به باور پاره ای ضمیر به خدا باز می گردد و منظور این است که: پناه بر خدا که اندیشه چنین کاری را در ذهن جای دهم؛ چرا که خدا پروردگار من است و جایگاهم را گرامی داشته و با ارزانی داشتن مقام والای رسالت و نبوّت به من، احسان بزرگ و پر شکوهی در حق من کرده است.

اِنَّهُ لایُفْلِحُ الظّالِمُونَ.

به راستی که ستمکاران رستگار نخواهند شد.

و بدین سان قهرمان بهترین داستانها با بیان این فراز و این درس، حقیقت دیگری را بیان فرمود که اگر من چنین اندیشه را در دل جای دهم و به سوی آن گام سپارم، ستمکار خواهم بود و ستمکاران رستگار نمی گردند.

این فراز نشانگر آن است که یوسف فکر آن گناه را نیز به دل نداد؛ چرا که در آن صورت این گونه سخن نمی گفت.

در ادامه سخن در این مورد و ترسیم شکوه معنوی و شکست ناپذیری قهرمان بهترین داستانها در برابر جاذبه ها و وسوسه ها می فرماید:

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِها لَوْلا اَنْ رَّءا بُرْهانَ رَبِّهِ

و آن زن کاخ نشین آهنگ یوسف کرد و او نیز اگر برهان پروردگارش را ندیده بود، آهنگ آن زن می کرد....

در تفسیر این فراز در مرحله نخست دو نظر است:

۱ - به باور بیشتر مفسّران از یوسف هیچ لغزش و گناهی حتی گناه صغیره سرنزد، و آهنگ آن را نیز نکرد تا از انجام آن پیشمان و روی گردان گردد.

۲ - امّا دیدگاه دیگری بر آن است که او آهنگ بر کار گرفت، امّا بی درنگ از آن روی گردانید.

دیدگاه نخست از سوی طرفداران دیدگاه

نخست در تفسیر آیه شریفه سه نظر آمده است:

۱ - به باور گروهی اگر بخواهیم واژه «هَمَّ» را به تصمیم و آهنگ تفسیر کنیم و با بسنده نمودن به ظاهر آیه، هرکدام را به متعلّق خود حمل نماییم، این تفسیر درست نیست؛ چرا که در این صورت آهنگ هر کدام از دو تن، به دیگری تعلّق می گیرد و می دانیم که آهنگ هیچ گاه به ذات پدیده ای که باقی است تعلق نمی گیرد؛ از این رو به ناگزیر اگر واژه «همّ» را به آهنگ معنا کردیم، بر آهنگ هر کدام، متعلق دیگری در نظر بگیریم و بگوییم:«آن زن آهنگ گناه و انجام کار زشت نمود و یوسف آهنگ راندن او از خود و یا زدن او را»؛ چنانکه وقتی گفته می شود: «هَمَمْتُ بفلان» منظور این است که من آهنگ زدن او را نمودم، در این صورت مفهوم «لولا ان رای برهان ربّه...» این است که: اگر خدا یوسف را به خود نمی آورد که اگر زلیخا را بزند، به انتقام آن، یاکشته می شود و یا مورد این اتهام قرار می گیرد که او دراندیشه گناه بوده و آن زن از انجام گناه سرباز زده و دعوت او را نپذیرفته و به همین دلیل یوسف او را کتک زده در آن صورت به منظور راندن او از خود، وی را کتک می زد و برای خود یکی از دو گرفتاری را فراهم می آورد.

با این بیان آیه شریفه نشانگر آن است که خدا با وحی نمودن به یوسف، او را از زدن و راندن زلیخا باز می دارد و بدین وسیله بدی و زشتکاری را که کشته شدن او به دست

خانـدان زلیخـا به عنـوان انتقـام، یـا مورد اتهـام قرار گرفتن از سوی خود او باشـد، از او دور می سـازد. روشن است که در این صورت جواب «لولا» حـذف شـده است، و از این نمونه ها در دیگر آیات قرآن موجود است که جواب «لولا» حـذف می شود که برای نمونه دو آیه ترسیم می گردد:

۱ - ولو لا فضل اللّه علیکم و رحمته و انّ اللّه رؤف رحیم(۲۴۶)

و اگر فزون بخشی و رحمت خدا بر شما نبود، و اینکه خدا رؤوف و مهربان است، شما نابود می شدید.

۲ - «کلّا لو تعلمون علم الیقین»(۲۴۷)

نه هرگز چنین نیست، اگر به علم یقین می دانستید، هرگز تفاخر به بیشتر داشتنِ ثروت و قدرت شما را سرگرم نمی ساخت.

با دقّت در این دو آیه روشن می شود که در آیه نخست «لهلکتم» که جواب «لولا» می باشـد حـذف شـده است، و در آیه دوّم «لم یلهکم التکـاثر» و آیه مـورد بحث نیز از این نمونه است؛ چرا که جواب «لولاـ» از خودش پیش نمی افتـد تـا بگوئیم: «وَ هَمَّ بِهَا» جواب آن است.

۲ - به باور پاره ای، از جمله ابو مسـلم در آیه شـریفه در حقیقت تقـدیم و تأخیری است که این گونه می باشد: «ولقد همّت به ولولاـ ان رای برهـان ربّه لَهَمَّ بهـا» و بی تردیـد آن زن آهنـگ یوسف کرد و اگر یوسف نیز برهـان پروردگارش را ندیـده بود آهنگ او می نمود، و چون آن را دید هرگز آهنگ او نکرد.

آیه مورد بحث، بسـان این آیه است که در باره موسـی می فرمایـد: ان کادت لتبـدی به لو لا ان ربطنا علی قلبها...(۲۴۸) و قلب مادر موسی جز از اندیشه

فرزندش از هر چیز دیگری تهی شد، و اگر ما قلب او را استوار نساخته بودیم تا از ایمان آورندگان باشد، چیزی نمانده بود که آن راز را آشکار سازد.

۳ - و از دیدگاه پاره ای دیگر همچون «حسن» می توان دو واژه «هَمَّ بها» را به خواسته غریزی و کشش طبیعی انسان که خدا در وجود او آفریده است و به خودی خود گناه نیست - معنا کرد و گفت: آنچه آن زن آهنگ آن را نمود و می خواست، زشت ترین خواسته ها بود، امّا آنچه یوسف می خواست، همان چیزی بود که خدا در وجود هر مردی کشش به سوی جنس مخالف آفریده است و نه فراتر از آن که گناه است و مقام یوسف از آن بسی والاتر و بالاتر است.

از «ابن عباس» در این مورد آورده اند که گفت: آهنگ آن زن، آهنگ به گناه و زشتی بود، امّا آهنگ یوسف این بود که دلش می خواست که زن زیبایی چون زلیخا، همسر قانونی ومشروع او باشد، که در این صورت نیز متعلق «لولا» حذف شده است.

چگونه؟

با اینکه واژه «هَمَّ» در آیه مورد بحث به یک سبک و سیاق آمده است، چگونه می توان متعلّق آن را دوگونه گرفت و بر این، باور بود که آهنگ آن زن به سوی گناه و زشتی بود، امّا آهنگ یوسف به سوی کاری جز گناه و زشتی؟!

پاسخ واقعیت این است که از ظاهر آیه شریفه نمی توان چنین برداشتی نمود و متعلّق آن دو آهنگ و یا «هَمَّ» را دریافت؛ از این رو باید این نکته را از دیگر آیات و دلایل به دست آورد.

به بـاور ما بر اساس گواهی قرآن و روایات می توان متعلّق آهنگ آن زن را گناه و زشتی گرفت که این دریافت بادلایل عقلی نیز ناسـاز گـاری نـدارد، امّا به گواهی قرآن و روایـات و دلایـل عقلی نمی توان متعلق آهنگ یوسف را گناه و لغزش گرفت، برای نمونه:

۱ - قرآن به روشنی و صراحت نشان می دهد که آن زن آهنگ گناه داشت:«و روادته الّتی هو فی بیتها عن نفسه...(۲۴۹)»

۲ - ونشان می دهد که زنان کاخ نشـین نیز از این عشق سوزان و آهنگ و تصـمیم او خبر داشتند و وی را سرزنش می کردند: «و قال نسوه فی المدینه امرأه العزیز تراود فتاها عن نفسه...(۲۵۰)»

۳ - و روشنگری می کند که آن زن سرانجام به پاکی و قداست یوسف و گناه خود اعتراف کرد:

«الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه...(۲۵۱)»

۴ - و این حقیقت را در محفلی که برای زنان آراسته بود به صراحت برزبان آورد: «ولقد راودته عن نفسه فاستعصم...(۲۵۲)»

و افزون بر قرآن و روایـات، همه مفسـرین نیز بر آننـد که آن زن کـاخ نشـین در انـدیشه گناه و زشتی بود. با این بیان می توان گفت متعلق آهنگ او در آیه شریفه گناه است.

امّا قـداست و پاکی یوسف امّادر مورد یوسف نمی توان متعلق آهنگ را جز به قـداست و پاکی تفسـیر کرد؛ چرا که از سویی دلایل عقلی به روشـنی و اسـتواری نشانگر آن است که انجام گناه و آهنگ انجام آن از یوسف و دیگر پیامبران خـدا نشاید، و این با مقام والای وحی و رسالت و عصمت و مصونیت آنان از لغزش سخت ناسازگار است، از

دیگر سو با انبوه روایات رسیده در این مورد، و از سوی سوّم با خود قرآن شریف که تنها برخی از آیات همین سوره که نشانگر این واقعیت است ترسیم می گردد.

۱ – قرآن در ادامه آیه مورد بحث به پاکی و قداست یوسف از بدی و گناه گواهی می دهد «کذلك لنصرف عنه السّؤ و الفحشاء...(۲۵۳)»

۲ – ونیز این پاکی را از زبان خود او مورد تأکید قرار می دهد. «ذلک لیعلم انّی لم اخنه بالغیب».(۲۵۴)

۳ – و گواهی زنان کاخ نشین را در قداست او می آورد که گفتند: از یوسف هیچ بدی و لغزشی سراغ ندارند: قُلن حاش للّٰه ما علمنا علیه من سوء... (۲۵۵) و روشن است که آهنگ گناه از بزرگترین بدیهاست.

۴ – و نیز آیاتی که گناه را به گردن آن زن می گذارد و یوسف را بی گناه می شمارد که گذشت.(۲۵۶)

با این بیان، این دیدگاه روشنگری می کند که یوسف هر گز آهنگ گناه نکرد و هیچ لغزشی از او سر نزد.

دیدگاه دوّم امّا دیدگاه دوّم در تفسیر آیه مورد بحث، سخنانی می گوید: که هرگز در خور شأن رسالت و نبّوت و مقام والای پیامبران خدا نیست. این دیدگاه بر آن است که یوسف آهنگ گناه کرد و یا دست به سوی جامه آن زن برد که خدا او را از این کار باز داشت.

دیدگاه ها در مورد «برهان پروردگار» در مورد برهانی که به یوسف نشان داده شد، دیدگاه ها متفاوت است:

۱ به باور «جبایی» و «ابن کعب»، منظور از برهان مورد بحث، همان دلیل و برهانی است که در مورد زشتی زنا و کیفر درد

ناک آن مقرر فرموده است و این به یوسف ارائه گردید.

۲ - اما به باور «ابو مسلم»، منظور از این برهان پروردگار همان ادب و سیره اخلاقی و انسانی است که خدا به پیامبران و مقربان در گـاه خود ارزانی داشـته و آنان را به گونه ای ساخته و پرداخته است که از آلودگی به گناه و زشتی به دور و به ارزش های انسانی و اخلاقی آراسته اند و یوسف از آنان بود.

۳ - از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود: عامل توانمندی که در پیامبران خدا باعث پاکی و قداست آنان است و آنـان را از نزدیـک شـدن بـه گنـاه بـاز می دارد، مقـام والاـی رسـالت و فرزانگی و بینش ژرفی اسـت که از هر زشـتی و گنـاه جلوگیری می کند، و یوسف نیز به این ویژگیها آراسته و از هر لغزش و گناهی پیراسته بود.

۴ - از چهارمین امام نور آورده اند که: منظور از برهان مورد اشاره این بود که در سالن کاخ و همان جایی که از سوی آن زن کاخ نشین برای گناه آماده شده بود، بت بزرگی بود که در برابر آنان بودو زلیخا پارچه بر روی آن افکند. یوسف به او گفت: اگر تو از بت بی جان و توانی شـرم می کنی، برای من زیبنـده تر است که از پروردگار یکتا و توانای خویش پروا کنم و از هر اندیشه ای، جز آنچه مورد خشنودی اوست دوری جویم.

۵ - و پاره ای نیز بر آنند که منظور از برهان مورد بحث، مهر و لطف ویژه خدا به یوسف است که در آن شرایط سخت و نظیر آن، او را پاک و

پـاکیزه داشت و این همان مقام والای عصـمت است؛ چرا که عصـمت عبارت از لطفی است که دارنـده آن را از زشتی و گناه پاک و پیراسته و به ارزش ها و والاییها آراسته می سازد.

منظور از واژه «رای» در آیه مورد بحث نیز ممکن است دانش و دانایی و یا دریافت باشد.

در مورد این «برهان» سـخنان پوچ و بی اساسـی نیز گفته شـده است که از حقیقت به دور و با مقام والای رسالت و پیامبران در تضّاد و با اصل تکلیف و آزادی انتخاب نیز ناسازگار است. برای نمونه:

۱ - به باور پاره ای منظور از «برهان» پروردگار» آن بود که یوسف در آن حال و هوا، ندایی رسا به گوشش رسید که: هان ای پسر یعقوب، بسان پرنده ای مباش که بال و پر دارد، امّا اگر دست به زشتی و گناه یازد پر و بال آن می ریزد.

۲ - و یا می گویند: در آن حال پدرش یعقوب در حالی که انگشت حیرت بردهان داشت در برابر دیدگان او مجسّم شد.

۳ - و یا دستی را دیـد که در آن نوشـته هایی به نمایش نهاده شده و او را از گناه و زشتی باز می دارد و به او هشدارمی دهد، امّا یوسف به آن دست توجّه نشان نداد و کار به جایی رسـید که خدا جبرئیل را فرسـتاد و به او گفت:پیش از آنکه بنده خوب من به گناه آلوده گردد او را دریاب، و جبرئیل آمـد و یوسف به ناگاه او را دیـد که انگشت حیرت بردهان در برابر او ایسـتاده است.

گفتنی است که این بافته های پوچ و بی اساس، هم با

مقام والای رسالت ناسازگار است و هم از حقیقت به دور؛ و افزون بر آن با اصل اختیار و آزادی در گزینش رسم و راه و اصل تکلیف نمی سازد و سبب می شود که قهرمان بهترین داستانها را در پروا و پاکی از گناه و پیروزی در آن میدان آزمون، در خور هیچ گونه پاداش و ستایشی ندانیم.

به باور ما این بافته ها بدترین سخنانی است که در مورد شخصیت والای یوسف، آن پیامبر بزرگ خدا، گفته شده است.

در ادامه آیه شریفه می فرماید:

کَذلِکَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشاءَ

و این گونه این برهان را به یوسف نشان دادیم تا بدی و زشتکاری را از نزدیک شدن به او باز داریم.

به باور پاره ای منظور از دو واژه «سوء» و «فحشاء»، بدی و زنا می باشد.

اِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصینَ.

چرا که او از بندگان خالص و پاکدل ما بود و ما او را به مقام والای رسالت برگزیدیم.

اگر واژه «مخلص» را به کسر لام بخوانیم، منظور این است که: او در یکتاپرستی و توحیدگرایی، از بندگان خالص ما بود و در کارهایش اخلاص داشت و تنها خشنودی خدا را می جست.

گفتنی است که این فراز از آیه شریفه دلیل روشنی بر قداست و پاکی یوسف و شکوه و عظمت آن بزرگوار است و نشانگر این نکته است که او نه گناه کرد و نه آهنگ گناه و زشتی.

پرتوی از آیات از دو آیه گذشته که یکی از حساس ترین لحظات زندگی قهرمان بهترین داستانها و یکی از بحرانی ترین مراحل آزمون در زندگی او را ترسیم می کند، این نکات درس آموز نیز شنیدنی

است:

۱ - در بحرانی تریـن شـرایط خـود را به خـدا بسپاریم از آیه شـریفه این درس انسانسـاز دریـافت می گردد که یوسـف در آن شرایـط دشوار که وسوسه هـا از هر سو او را احاطه ساخته و شـرایط لغزش و گناه فراهم شـده بود و انواع جبرها او را به دسـت یازیـدن به نافرمانی خدا وا می داشت، آن الگوی شایسـتگی و برازندگی به خدا پناه برد و خالصانه گفت: معاذ اللّه و این یکی از رازهای موفقیت و پیروزی او بود، و این از سـنت های خـداست که هرکس با تـدابیری درست خود را به خـدا بسپارد خـدا یاریش می کند.

۲ - حق شناسـی و نمک شناسی انسان به طور طبیعی حق شناس و قدردان آفریده شده است و اگر بتواند این ویژگی انسانی را در سازمان وجود خود بپرورد و شـکوفا سازد، بدین وسـیله هم از آفتها مصون می ماند و هم بهتر و بیشتر و سـریع تر خود را به ارزش ها آراسته می سازد و به یکتا آفریدگار هستی که ارزانی دارنده نعمت هاست دل می بندد.

آیه شـریفه نشانگر آن است که یکی از رازهای سـرفرازی قهرمان بهترین داسـتان ها همین ویژگی حق شناسی و نمک شناسی است؛ چرا که در برابر دعوت به گناه فرمود: نه، هرگز! «انّه ربّی احسن مثوای...» او پروردگار من است و موقعیت و جایگاه مرا گرامی داشته و گرامی خواسته است.

۳ - رابطه اخلاص با سرفرازی و نجات از این دو آیه و دیگر آیات قرآنی رابطه روشنی میان اخلاص و خودسازی از یک سو، و پیروزی و سرفرازی از سوی دیگر به چشم می خورد که بسی درس آموز است.

این آیات

نشانگر آن است که اگر فرد وخانواده و جامعه و تمـدّنی، خدای هستی را شـناخت و به او اخلاص ورزید و بندگی خالصانه او را برگزید، مورد حمایت جدّی قرار می گیرد به گونه ای که در برابر شـیطان وشیطان صفتان و هواهای شیطانی بیمه می گردد وشکست ناپذیر جلوه می کند.

این همان حقیقتی است که شـیطان آن را دریافت و گفت: بار خدایا به عزت و اقتدارت سوگند که همه مردم را وسوسه نموده و به دوزخ و نگونساری می کشم مگر بندگان خالص و مخلص تو را که به حریم آنان راه ندارم.

«قال فبعزّتک لأُغوينهم اجمعين الاّ عبادك منهم المخلصين.»(۲۵۷)

و این سومین راز سرفرازی قهرمان بهترین داستانهاست که خدا بدین صورت آن را ترسیم می کند. «کذلك لنصرف عنه السوء و الفحشاء انه من عبادنا المخلصين»(۲۵۸)

آری مـا چنین کردیم تـا بـدی و زشتی را از یوسف بـاز گردانـده و دور سـازیم؛ چرا که او از بنـدگان خالص و مخلص مابود. (۲۵۹) ۲۵ - و آن دو به سوی در، بر یکدیگر پیشـی جستند، و [در حالی که آن زن یوسف را دنبال می نمود،] پیراهن او را از پشت [به شـدّت کشـید و]چاك زد، و [درست در این شـرایط بود که مردِ آن زن را، در آسـتانه در یافتنـد. [آن زن پیشـدستی کرد و]گفت: کیفر کسی که به خانواده تو آهنگ بدی نموده باشد جز این نیست که زندانی شود یا زیر شکنجه دردناك قرار گیرد.

۲۶ - [یوسف در دفاع از خود] گفت: [حقیقت این است که او بر خلاف میل من [با نرمی و رفاقت به سراغ من می آمد [و

من هرگز در انـدیشه بـدی و گناه نبودم . و [از پی آن ماجرا]گواهی از کسان آن زن گواهی داد که: اگر پیراهن او [که مورد اتهام است ، از جلو چاک خورده، بانو [ی کاخ راست می گوید و او از دروغگویان است.

۲۷ - امّا اگر پیراهن او از پشت دریده شده، [این بانو دروغ می گوید و او از راستگویان است.

۲۸ - پس هنگـامی که [شـوی او] پیراهن وی را نگریست که از پشت چـاک خـورده است، گفت: به راسـتی که این [کـار] از نیرنگ شما [زنان است؛ چرا که نیرنگ شما سهمگین است.

۲۹ - [آنگاه رو به آن دو کرد و] گفت: [هان ای یوسف، از این [رخـداد]روی بگردان [و از آن در گذر و دیگر جایی سـخن مگو]؛ و تو [ای زن نیز]برای گناه خود آمرزش بخواه که تو از لغزشکاران بوده ای.

نگرشی بر واژه ها «قُدّ»: دریده شدن و چاک خوردن لباس از طول آن.

«کیـد»: درخواست چیزی از دیگری بر خلاـف رضـایت قلبی او، چنانکه زلیخا چیزی از یوسف می خواست که او هرگز بـدان تمایل نداشت و نمی پذیرفت.

«خطیئه»: گناه و کاری که بر خلاف فرزانگی است. و نیز به مفهوم انحراف از راه راست آمده است.

تفسیر فرار قهرمانانه در این آیه شریفه، قرآن از فرار قهرمانانه یوسف از آن لغزشگاه پر خطر گزارش می دهد و می فرماید:

وَاسْتَبَقَا الْبـابَ یوسـف از پیش و آن زن از پی او، هر دو به سـوی در شـتافتند، به گونه ای که هرکـدام در این انـدیشه بود که زودتر از دیگری به در کاخ

برسد؛ با این تفاوت که یوسف می خواست هرچه زودتر ازدست آن زن بگریزد و آن لغزشگاه پرمخاطره ای را که برایش ساخته اند ترک کند و به گناه آلوده نگردد، اما بانوی کاخ بر این نقشه بود که از فرار آن آزاد مرد جلوگیری کند و پیش از خارج شدن او از سالن کاخ، جلوی در را بگیرد و خواسته اش را از او بخواهد و به هوای دل خویش برسد.

وَقَدَّتْ قَميصَهُ مِنْ دُبُرٍ

و در این اندیشه خود را به یوسف رساند و از پشت سر وی پیراهنش را گرفت و به شدت کشید و چاک زد، چرا که یوسف در حال فرار بود و او نیز از پشت سر، فراری را تعقیب می کرد.

وَاَلْفَيا سَيِّدَها لَدَا الْبابِ وشگفت این بود که با خارج شدن از در، شوهر آن زن را در آستانه در یافتند.

گفتنی است که بدان دلیل آیه شریفه شوهر او را «سید» می خواند که آقا و صاحب اختیار آن زن بود.

قالَتْ ما جَزاءُ مَنْ اَرادَ بِاَهْلِكَ سُوءً اِلَّا اَنْ يُسْجَنَ اَوْ عَذابٌ اَليمٌ.

آن زن که از سویی خود را در آستانه رسوایی و از دگر سو شکست خورده می دید، پیشدستی کرد و با قیافه حق بجانبی گفت: کیفر کسی که در اندیشه خیانت به خانواده تو باشد، جز این نیست که او را زندانی کنی و یا زیر تازیانه هایی دردناک شکنجه اش نمایی تا برای همه عبرت انگیز باشد.

به بیان برخی اگر زلیخا در عشق و مهرش نسبت به یوسف صداقت داشت و به راستی عاشق او بود، این تهمت را به او نمی زد و گناه و رسوایی خویش را به

پنـدار خـود به گردن او نمی افکنـد. آری، از همین گفتـارش این نکته دریـافت می گردد که بنیـاد مهر وعشـق او بر پـایه خود دوستی و شهوت بود، و نه مهر و صفا.

بیان حقیقت ماجرا یوسف در دفاع از کرامت و آبروی خویش ناگزیر از بیان حقیقت شـد؛ و اگر بانوی کاخ آن تهمت بزرگ را به او نمی زد و آن دروغ رسوا را بر زبان نمی رانـد، یوسف نیز پرده از روی کار زشت و ظالمانه او بر نمی داشت و حقیقت را بر زبان نمی آورد و نمی فرمود این نسبت ناروایی که زلیخا به من می دهد تهمت ناروایی بیش نیست و خود او بود که این تقاضای زشت ونادرست را طرح کرد. قرآن در ترسیم بیان یوسف می فرماید:

قالَ هِیَ راوَدَتْنی عَنْ نَفْسـی یوسف گفت: او برخلاف میل من با نرمی و رفاقت به سراغ من می آمد و با اصرار خواسته ناروای خود را می خواست.

وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ اَهْلِها

و از پی آن، گواهی از خانواده و نزدیکان بانوی کاخ گواهی داد که...

برخی از جمله «ابن عباس» می گوینـد: گواهی که در آیه شـریفه به آن اشاره رفته است، کودکی شـیرخوار بود که در گهواره قرار داشت. و برخی بر آنند که این گواه خواهر زاده زلیخا و سه ماهه بود.

و در بیان دیگری از گروهی همچون «حسن»، «عکرمه» و «ابن عباس» آمـده است که گواه مورد اشاره مرد فرزانه ای از خاندان زلیخا بود که به پاکدامنی یوسف گواهی داد.

و «جبایی» می گوید: گواه مورد اشاره همان مرد فرزانه بود؛ چرا که اگر کودک خردسال می بود، خودِ گفتارش معجزه بود و دیگر نیازی

به استدلال نداشت.

و «سدی» بر آن است که این گواه عموزاده بانوی کاخ بود.

اِنْ كانَ قَميصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكاذِبينَ.

گواه مورد اشاره استدلال کرد که اگر پیراهن یوسف از جلو چاک خورده باشد، بانوی کاخ درست می گوید و یوسف به ناروا خود را بی گناه و پاک می خواند و از دروغگویان است؛ چرا که چاک خوردن پیراهن یوسف از جلو نشانه این است که او به سوی بانو رفته و وی از خود دفاع کرده است؛ امّا اگر پیراهن یوسف از پشت دریده شده روشنگر آن است که طلب از سوی بانوی کاخ بوده و یوسف از دست او می گریخته است.

وَاِنْ كانَ قَميصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصّادِقينَ.

و اگر پیراهن او از پشت دریده شده، بانوی کاخ دروغ می گوید و یوسف راستگو و بی گناه است.

واکنش عزیز مصر عزیز مصر، پس از شنیدن استدلال هوشمندانه گواه مورد اشاره، پیش آمد تا خود موضوع را مورد رسیدگی قرار دهد.

فَلَمَّا رَا قَميصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قالَ اِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ اِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظيمٌ.

و از پی آن هنگامی که دید پیراهن یوسف از پشت سر او چاک خورده است، به خیانت زلیخا پی برد و به همسرش گفت: اینکار ناروا از نیرنگ شما زنان است و راستی که نیرنگ شما بزرگ و سهمگین است.

پاره ای بر آنند که این فراز ادامه استدلال همان گواه منصف و هوشمند است، و او بدان دلیل نیرنگ زنان را به بزرگی وصف کرد که آن زن وقتی همسرش را در آستانه در کاخ دید، بی آنکه به کمترین ترس و یا سرگردانی و

حیرتی دچار گردد، بی درنگ گناه خود را به گردن بی گناهی پاکدامن افکند و به یوسف تهمت زد، و نیز بدان دلیل که نیرنگ زنان - گرچه اندک نیز باشد - در دل مردان بیش از تدبیر و حیله مردان اثر می گذارد، اگرچه نیرنگ بسیاری بیندیشند.

در ادامه سخن در این مورد قرآن به تدبیر آن گواه هوشمند و یا عزیز مصر به پایان بخشیدن به این ماجرا پرداخته و می فرماید:

یُوسُفُ اَعْرِضْ عَنْ هذا

آن گواه فرزانه رو به یوسف کرد و گفت: هان ای یوسف از این جریان درگذر و در هیچ جای دیگر در این مورد سخنی بر زبان نیاور که در شهر پخش می شود و رسوایی به بار می آید.

این دیدگاه «ابن عباس» است، امّا به باور پاره ای دیگر، گوینده این گفتار عزیز مصر و همسر آن زن بود.

به باور «ابومسلم» و «جبایی» منظور این است که: هان ای یوسف از این رویداد در گذر و برای اثبات پاکدامنی و بی گناهی خود دیگر لب باز مکن؛ چرا که بی گناهی و پاکی تو آشکار است.

و آنگاه رو به آن زن کرد و گفت:

وَاسْتَغْفِری لِذَنْبِكِ و تو نیز از شوهرت بخواه که تو را به کیفر این خیانت آشکار بازخواست نکند و از گناهت بگذرد.

اِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخاطِئینَ.

چرا که تو از گناهکاران هستی و نه یوسف.

به باور پاره ای شوهر زلیخا مرد غیرتمندی نبود و خدا به خاطر لطف به یوسف غیرت را از او برداشت تا یوسف گرفتار خشونت و شرارت او نگردد؛ به همین جهت است که در این رویداد رسوا به همین بسنده

می کند که: هان ای یوسف از این ماجرا درگذر و دیگر لب فرو بند؛ و با اینکه می تواند و زورمند است، به اقدام تندی دست نمی زند. و به باور پاره ای دیگر، آنان ضمن پرستش خدا، بت نیز می پرستیدند، از این رو به آن زن گفت: هان ای زن، تو نیز از خدا آمرزش بخواه و به بارگاه او توبه کن؛ چرا که تو گناهکاری و به این خیانت دست یازیدی و نه او.

پرتوی از آیات از آیاتی که گذشت افزون بر آنچه آمد یکی چند نکته بسیار ظریف دیگر در خور تعمّق و تدبّر است.

۱ - شیوه زشت ظالمان و خود خواهان قرآن نشانگر این واقعیت است که آن زن هوس باز و خودکامه، خود در اندیشه گناه وخیانت بود، خود نقشه آن را کشید ومدّتها از راههای گوناگون به وسوسه پرداخت تا آن جوان پرشکوه و پر قداست را به گناه کشد. خود آن صحنه شوم و آن لغزشگاه پرخطر را آماده ساخت و افزون از زبان حال، یوسف را به سوی خویش فرا خواند، و خود او بود که پس از امتناع یوسف و پاکی وقداست اش او راتعقیب کرد و از شدت ناراحتی و هراس پیراهن او را از پشت چاک زد. امّا همو با وقاحتی بهت آور در یک لحظه همه چیز را بر می دارد و به گردن انسان شایسته و وارسته و خدا جو و پروا پیشه ای می گذارد و مدّعی می شود که او در اندیشه خیانت بود، و پیشدستی می کند که باید به زندان افکنده شود و یا زیر شکنجه قرار گیرد.و دریغ و درد که این شیوه

و سبک رسوای همه ظالمان و خود کامکان قرون و اعصار است و زندگی رسوای آنان آکنده از این خیانتها و گناهان وزشتیهاست، و آنگاه اگر کسی به میل آنان نرفت و به ساز آنان نرقصید و آنان را نپرستید وهیزم کوره شهوات و مطامع و جاه طلبی های آنان نگردید، با ابزارهای گوناگون و نقشه های ابلیسی که در اختیار دارند، با بی پروایی بهت آوری او را زیر باران تهمت می گیرند و آنچه خود در خور آنند به او نسبت می دهند.

۲ - یاری خدا در حساس ترین لحظات و نیز آیات مورد بحث، این درس انسانساز و شگفت را می دهد که اگر کسی به راستی به خدا ایمان آورد و پروای او را پیشه سازد و به خاطر خشنودی او از گناه و زشتی دوری جوید و به فرمان او سر فرازی و آزادگی توحیدی را راه و رسم خویش قرار دهد، خدا در حساس ترین لحظات و سخت ترین شرایط با ظرافتی عجیب او را یاری می کند و سر انجام دامان او را از اتهام و گناه و خیانت در این سرا و یا سرای دیگر پاك و پاکیزه به نمایش می گذارد. (۲۶۰)

آیا شگفت انگیز نیست که گناهکاری زورمند و خود کامه با چاك زدن پیراهن یوسف و تحقیر او برای رسوایی خویش سند می سازد و برای بی گناهی قربانی خود مدرك درست می کند؟!

آری این لطف خدا و مهر اوست که اگر کسی بر او توکل و اعتماد کند، راه نجات را برایش می گشاید و هوشمندترین و شیادترین دشمنان و بد خواهان او را کور و کر می سازد و او را پیروز می گرداند، درست همان گونه که

یوسف را یاری کرد. و همان سان که بارها این مهر و لطف را به دیگر پیامبران و شایسته کرداران نشان داد و آنان را یاری کرد. آری این نیز از سنت های خداست که: «و من یتقی الله یجعل له مخرجا...(۲۶۱)(۲۶۲)» ۳۰ - و زنانی در شهر [پس از رو شدن آن ماجرا] گفتند: زن عزیز بر خلاف میل برده خویش به سراغ او می رود [و]عشق [او] در ژرفای قلبش سخت جای گرفته است. راستی که مااو رادر بیراهه ای آشکار می نگریم.

۳۱ - پس هنگامی که [بانوی کاخ بدگویی و] نیرنگ آنان را شنید، [کسی را]نزدشان گسیل داشت و [ضیافت شاهانه و محفل و]تکیه گاهی برایشان آراست، و به [دست هر یک از آنان کاردی [برای برگفتن پوست میوه های گوناگونی که آماده ساخته بود]داد، و [آنگاه که آنان کارد میوه را به دست گرفتند، به یوسف]گفت: اینک بر [محفل آنان در آی! پس هنگامی که [زنان او را دیدند، [به گونه ای]وی را شکوهبار [و زیبا] یافتند [که محو جمال و کمالش شدند] و [از شدت شور و هیجان، به جای میوه]دستهای خود را بریدند، و [شگفت زده]گفتند: خدا، پاک [و منزّه است [که چنین نشانی از قدرت خود آفریده است ؛ این [از جنس]بشر نیست، [راستی که]این [سیما و شکوه تنها [از آنِ]فرشته ای گرانقدر است.

۳۲ - [و آنگاه بود که آن زن گفت: این [جوان پرشکوه همان [کسی]است که مرا درعشق او سرزنش کردید. آری، من بودم که با نرمی و رفاقت [و بر خلاف میل او

]به سراغش می رفتم، امّا او خویشتن داری ورزید [و به من گفت هرگز!!]و [اینک شما گواه باشید که اگر آنچه را به او فرمان می دهم انجام ندهد، بی هیچ تردیدی زندانی شده و از خوار شدگان خواهد گردید.

۳۳ - [یوسف در آن شرایط بحرانی رو به بارگاه خدا آورد و]گفت: پروردگارا، زندان [خود کامکان برای من دوست داشتنی تر است از آنچه اینان مرا به سوی آن می خوانند؛ و اگر نیرنگ [و افسون]آنان را از من باز نگردانی، به سوی آنان خواهم گرایید و از [زمره]نادانان [و ناسپاسان بارگاهت خواهم شد.

۳۴ - پس پروردگارش [خواسته قلبی او را پذیرفت، و نیرنگ [و وسوسه]زنان را از او باز گردانید، چرا که او شنوا و داناست.

۳۵ - آنگاه پس از دیدن آن نشانه ها [که همه بر پاکی و بی گناهی یوسف گواهی می داد، باز هم به نظرشان رسید که باید [به منظور به فراموشی سپردن ماجرا]او را تا چندی به زندان افکنند.

نگرشی بر واژه ها «شغفها»: محبت او کران تا کران قلبش را فرا گرفته و عشق به پرده و ژرفای دل او رسیده است.

«عزیز»: نیرومند و پر اقتدار.

«فتی»: به پسر جوان «فتی» و به دختر یا زن جوان «فتاه» گفته می شود.

«مکر»: نقشه و نیرنگ سخت و پیچیده.

«متکأ»: پشتی و تکیه گاه - پاره ای نیز آن را به «ترنج» معنا کرده اند.

«اکبرنه»: او را بزرگ و پرشکوه شمردند. پاره ای گفته اند: منظور این است که حائض شدند؛ و شعری نیز بر گفتار خود گواه آورده اند که «ابوعبیده»، هم این معنا را انکار کرده

و هم شعر را ساختگی دانسته است.

اعتصام»: خویشتن داری از گناه. و «استعصام» در خواست عصمت از خداست.

«حُبّا»: به نرم دلی و تمایل به چیزی گفته می شود.

تفسیر و اینک دامی دیگر بر سر راه یوسف با وجود تأکید عزیز مصر بر محرمانه ماندن و پایان یافتن آن رویداد، روشن نیست که چگونه آن ماجرای خصوصی و خانوادگی به گوش زنان اشراف رسید که آنان زبان به نکوهش بانوی کاخ گشودند. در این مورد قرآن می فرماید:

وَقالَ نِسْوَةٌ فِی الْمَدینَهِ

و گروهی از زنان آن شهر چنین گفتند:

امْرَاَتُ الْعَزیزِ تُراوِدُ فَتیها عَنْ نَفْسِهِ زن عزیز مصر غلام خویش را به سوی خود فرا خوانده و بر خلاف تمایل او به سراغش می رود.

قَدْ شَغَفَها حُبّاً

و به اندازه ای مهر و عشق او در دلش سایه افکنده، که به ژرفای قلب او رسیده است.

اِنَّا لَنَراها فی ضَلالٍ مُّبینٍ.

راستی که ما بانوی کاخ را در این مورد در گمراهی و انحرافی آشکار می بینیم.

به باور «کلبی» زنانِ مورد اشاره چهار تن بودند که چنین گفتند؛ و آن چهار نفر عبارت بودند از: زنِ ساقی ویژه کاخ، زن آشپز مخصوص، زن مسؤول زندانها و زن مسؤول تدارکات دربار. امّا به باور «مقاتل» زن دربان و مسؤول حراست نیز به همراه آنان بوده است.

هنگامی که بانوی کاخ از گفتار آنان آگاه شد و دریافت که آنان در اندیشه برملا ساختن آن راز و پخش آن ماجرا در میان مردم هستند، به چاره اندیشی برخاست که قرآن در این مورد می فرماید:

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ اَرْسَلَتْ اِلَيْهِنَ پس هنگامی که زن

عزیز از بدگویی وسرزنش آنان آگاهی یافت کسی را به سوی آنان گسیل داشت.

قرآن بدان دلیل سرزنش و نکوهش زنان از بانوی کاخ را مکر و نیرنگ عنوان می دهد که منظور آنان از آن گفتار نه خیرخواهی و سرزنش به خاطر گناه بود، بلکه آنان در این اندیشه بودند که آن جوان پرشکوه را که آن همه از زیبایی و کمال و آراستگی و دلپذیری اش شنیده اند، بتوانند از نزدیک بنگرند؛ و چون در اندیشه دیگری بودند قرآن از سرزنش و گفتار آنان به مکر و نیرنگ تعبیر می کند. پاره ای بر آنند که این تعبیر به خاطر آن است که آنان نیز دل در گرو عشق یوسف داشتند، امّا بر خلاف زلیخا که آن را آشکار می ساخت، آنان نهان می داشتند.

آری، او فرستاده ای به سوی زنان گسیل داشت و آنان را به ضیافت پرزرق و برقی فرا خواند.

«وهب» می گوید: او غذایی برای چهل نفر فراهم آورد و همین شمار از زنان را به میهمانی دعوت کرد.

وَاَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَاً

و برایشان پشتی ها و بالش هایی زربفت آماده ساخت.

به باور پاره ای منظور از «متکأ» همان غذایی است که بر ایشان فراهم کرده بود؛ چرا که در فرهنگ عرب وقتی بخواهند بگویند با او غذا خوردیم و با او بودیم، به طور کنایه به «اتکانا عنده» تعبیر می کنند. و به باور پاره ای دیگر، غذای آن محفل پر زرق و برق بهترین غذای آن روزگاران بود که به «زماورد» شهرت داشت و از گوشت و تخم مرغ فراهم می آمد.

«عکرمه» می گوید: هر آنچه را به وسیله کارد ببرند و پاره کنند و بخورند، به «متکا» تعبیر

می کنند. و «سعید بن جبیر» می گوید: همه خوراکیها و آشامیدنیها را به این عنوان تعبیر می نمایند.

وَاتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكّيناً

و برای بر گرفتن پوست میوه وبریدن آنها، به دست هر کدام از آن زنان کاردی جداگانه داد.

وَقالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَ آنگاه به یوسف که در سالن دیگری بود، دستور داد که برای اداره آن ضیافت و پذیرایی از زنان وخوشامد گفتن به آنان و یا نشان دادن جمال و کمال وصف ناپذیرش به میهمانان، در سالنی که ضیافت برپا بود وارد گردد، و او نیز که به ظاهر برده ای در خانه آن بانوی کاخ نشین بود و ناگزیر از فرمانبرداری بود، بر آنان وارد گردید.

فَلَمّا رَاَيْنَهُ اَكْبَرْنَهُ پس هنگامی که یوسف بر آنان وارد شد و آنان او را دیدند بسیار گرانقدر و پرشکوهش داشتند و از جمال و کمال شگرف و شگفت انگیزش که بسان ماه شب چهارده می درخشید، دچار حیرت شدند.

وَقَطَّعْنَ اَيْدِيَهُنَ و با کاردهایی که در دست داشتند، به جای میوه دست خود را بریدند.

«مجاهد» در این مورد آورده است که: آنان به گونه ای محو جمال یوسف شدند که بریدن دستهای خود را احساس نکردند، بلکه ناگهان جامه های پر زرق و برق خود را دیدند که از خون دستهایشان رنگین شده است.

منظور از بریده شدن دستها، نه جدا شدن آنها می باشد بلکه منظور زخم شدن آنهاست؛ چنانکه وقتی کسی دست خود را زخمی ساخت، می گوید: دستم را بریدم. امّا به باور «قتاده» منظور از بریدن دستها همان مفهوم نخست است و زنان مصر به گونه ای دستهای خود را بریدند که دستِ پاره ای از آنان از پوست آویزان

بود.

وُقُلْنَ حاشَ لِلَّهِ در تفسیر این فراز از آیه شریفه دو نظر آمده است:

۱ - به باور بیشتر مفسّران آنان یکصدا فریاد بر آوردند که: این جوان شایسته کردار و گرانقدر، از شدّت پروایی که از خدا دارد، از آنچه به او نسبت می دهند پاک و بر کنار است؛ و بدین وسیله او را از تهمتی که زلیخا به او زده بود، پاک و پاکیزه اعلان کردند و بر قداست وی گواهی دادند.

۲ - امّا به باور پاره ای دیگر، منظور آنان این بود که او از شباهت به انسانها پاک و از شدت زیبایی و اوج شکوه و درخشندگی، فراتر از بشر و فرزندان انسان است.

به باور ما دیدگاه دوم با آیه شریفه تناسب بیشتری دارد، چرا که در ادامه آیه می فرماید:

ما هذا بَشَراً اِنْ هذا اِلاَّ مَلَکٌ کَریمٌ.

آنان گفتند: خدا مقام او را از مقام بشری دورتر و والاتر ساخته است و ما به خدا پناه می بریم که بگوییم او بشر و از فرزندان انسان است؛ او نه جمال دل آرایَش به سیمای انسانها می ماند و نه آفرینشش؛ به باور ما او به خاطر این شکوه و زیبایی و لطافت و ظرافت وصف ناپذیرش فرشته ای گرانقدر است نه انسانی والامقام.

از پیامبر گرامی آورده اند که آن حضرت یوسف را در شب معراج در آسمان دوّم دیده بود و او را این گونه وصف می فرمود: «رایت رجلاً صورته صوره القمر لیله البدر، قلت یا جبرئیل من هذا؟»

قال: هذا اخوک یوسف.(۲۶۳)

در شب معراج و در آسمان دوّم بزرگمردی را دیدم که چهره اش بسان شب چهارده می درخشید، از فرشته وحی

پرسیدم که این مرد کیست؟

او پاسخ داد: این برادرت یوسف است.

به باور پاره ای مفهوم آیه شریفه این است که: او از نظر پاکدامنی و قداست جز فرشته ای گرانقدر نیست.

«جبایی» در این مورد می گوید: از آیه شریفه برتری فرشتگان برفرزندان انسان دریافت می گردد؛ چرا که زنان مصر برای پاک و پاکدامن شمردن یوسف و نمایش برتری وشکوهش، او را فرشته ای گرانقدر عنوان دادند و خدا نیز گفتار آنان را مورد انکار قرار نداد. امّا به باور ما این گفتار نادرست و پوچ است؛ چرا که قرآن گفتار زنان را در مورد جمال خیره کننده و کمال وصف ناپذیر یوسف ترسیم می کند و روشنگری می نماید که آنان با دیدن یوسف، او را از گناه و بدی پاک و پاکدامن خواندند و در قداست و عفت، او را بسان فرشته ای گرانقدر یافتند و هرگز منظور آنان برتری و فضیلت از نظر پاداش و مقام نبود، و درست به همین دلیل هم خدا گفتار آنان را باز می گوید و می گذرد. دلیل این مطلب این است که آنان گفتند: این جوان شکوهبار، از جنس انسانها نیست و فرشته ای گرانقدر است. آیا به راستی او فرشته بود و زنان در این سخن جدّی و راستگو بودند، یا منظورشان همان پاکی و قداست او و زیبایی و کمال او بود؟ به باور ما منظور همان بود که ما گفتیم، و به همین جهت هم آفریدگار هستی این گفتار آنان را نیز انکار نفرموده است.

در این هنگام بانوی کاخ رو به میهمانان بهت زده نمود و با مخاطب ساختن کسانی که او را در عشق یوسف سرزنش می کردند، گفت:

قالَتْ فَذلِكَنَّ الَّذی لُمْتُنَّنی فیهِ

این است آن جوان پرشکوه وبرازنـده ای که مرا در عشق و دلـدادگی به او سـرزنش می نمودیـد. گویی منظور او این بود که شما با اینکه تنها یک بار او را دیدیـد، با همان یک نگاه گـذرا خرد از کف دادیـد و به این سـرنوشت گرفتار شدید، پس چرا در مـورد من که هر بامـداد و شامگـاه و در همه ساعـات زنـدگی جمـال او را می نگرم انصـاف روا نمی داریـد؟ و چگونه مرا درخور سرزنش می دانید؟ آیا این از انصاف است؟

و آنگاه سخن را به پاکدامنی و پروای یوسف کشاند و ضمن گواهی بر پاکی و قداست او، به گناه و نیرنگ خود اعتراف کرد و گفت:

وَلَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ آری، آری، من بودم که برخلاف میل او با نرمش و دوستی به سـراغ او رفتم و او را به سوی خویش دعوت کردم، امّا او خویشتن داری ورزید و چشم از گناه فرو بست.

به باور پاره ای منظور این است که، او به خدا پناه برد و از او مقام والای عصـمت و دوری از گناه را در خواست کرد. این فراز گواهی روشن بر این نکته است که از آن حضرت هرگز نه گناهی سرزد و نه آهنگ و تصمیم بر گناه.

از پی این گواهی بر پاکی یوسف و کنار زدن همه پرده ها به تهدید و هشدار او پرداخت که:

وَلَئِنْ لَمْ یَفْعَلْ ما امُرُهُ لَیُسْجَنَنَّ وَلَیَکُوناً مِنَ الصَّاغِرینَ.

و اگر او بـه آنچه دسـتورش می دهم گردن نگـذارد و خواسـته دلم را بر آورده نسـازد، هم زنـدانی شـده و هم در زمره خـوار شدگان قرار

خواهد گرفت.

زندان برای من از گناه و بیداد محبوب تر است!

یوسف با شنیدن اصرار و تهدید بانوی کاخ، دست ها را به سوی آسمان گشود که:

رَبِّ السِّجْنُ اَحَبُّ اِلَیَّ مِمَّا یَدْعُونَنی اِلَیْهِ پروردگارا، زنـدان برای من دوست داشـتنی تر و محبوب تر از کار زشت و ظالمانه ای است که این زنان مرا به سوی آن می خوانند.

از این فراز، این نکته دریافت می گردد که آن زنان نیز پس از دیـدن یوسف، به بانوی کاخ پیوسـتند و تقاضایی بسان تقاضای او طرح کردند.

«ابو حمزه ثمالی» از حضـرت سـجّاد علیه السـلام آورده است که فرمود: هنگامی که زنان میهمان از نزد زلیخا رفتنـد، هر کدام جداگانه و به طور سرّی سفیری به سوی یوسف گسیل داشته و از او تقاضای دیدار نمودند.

و پـاره ای نیز آورده انـد که زنان مورداشاره به یوسف توصـیه کردنـد که خواسـته بانوی کاخ را جـدّی بگیرد و فرمان او را به جان بخرد که در غیر این صورت به او ستم رواداشته و او ستمدیده خواهد بود.

و پاره ای دیگر آورده انـد: پس از آنکه زنان میهمان، یوسف را دیدنـد، از زلیخا در خواست کردنـد تا اجازه دهـد هرکدام از آنـان به طور جـداگانه در دیـداری خصوصـی بـا یوسف ملاقات کننـد و از او بخواهنـد تا در خواست بانوی کاخ را بپـذیرد و فرمـان او را گردن نهـد. زلیخا با پیشـنهاد آنان موافقت نمود و هر کـدام از آنان با یوسف به تنهایی دیـدار کردنـد، امّا به جای طرح خواسته بانوی کاخ، خود را به او عرضه نمودند و از یوسف خواستند تا آنان را کامروا سازد، و اینجا بود که

یوسف رو به بارگاه خدا نمود که پروردگارا، زندان برای من دوست داشتنی تر از تقاضای اینان است.

چگونه؟

منظور یوسف از گزینش زنـدان بر خواسـته زشت و ظالمانه زنان، زنـدانی شدن است و نه جا و مکان زندان، و با اینکه زندانی شدنِ بی گناهی چون او نیز بسان پذیرش خواسته زنان گناه است، چگونه یوسف از خدا زندان را خواست و گفت: پروردگارا زندان برای من از خواسته این زنان محبوب تر است؟

پاسخ؟

در این مورد چند پاسخ می توان داد:

۱ - منظور یوسف از این بیان نه محبت قلبی است که من آن را می خواهم، هرگز، بلکه منظور این است که زندانی شدن برای من آسان تر و تحمّل پذیرتر از تن دادن به خواسته زشت و ظالمانه این زنان است.

۲ - و ممکن است منظور این باشـد که اگر مرا بر سـر دو راهی زنـدان یا پذیرش خواسـته زنان قرار دهند، زندانی شدن از نظر من بهتر و دوست داشتنی تر است و این را برخواهم گزید.

۳ - و «جبـایی» می گویـد: منظـور یوسف این بوده است که برای من محبوب تر است که خود را برای زنـدان آمـاده سـازم، تا خویشتن را راضی کنم که به پذیرش خواسته زنان تن سپارم.

وَاِلاَّ تَصْرِفْ عَنّی کَیْدَهُنَّ اَصْبُ اِلَیْهِنَّ وَاَکُنْ مِنَ الْجاهِلینَ.

و اگر تـو ای خـدای من، به لطـف و مهر خویش این نقشه و نیرنگی را که بر ضـد من پرداخته انـد از من بـاز نگردانی و آن را نقش بر آب نکنی، به آنان و گفتارشان خواهم گرایید و آنگاه از زمره نادانان و ناسپاسان شده و در خور نکوهش

و سرزنش خواهم گردید.

در ادامه سخن در این مورد می فرماید:

فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ

و پروردگارش دعای او را به هدف اجابت رساند و خواسته اش را پذیرفت و او را از نیرنگ آنان حفظ کرد.

چگونه؟

با اینکه یوسف می دانست که خدا، او را یاری می رساند و نقشه زشت و ظالمانه زنان را از او دور می سازد و نقش بر آب می نماید، چگونه دست به سوی آسمان برداشت و بازبانِ دعا خواسته خویش را خواست؟

پاسخ درست است که خدا از راز دل او آگاه بود و او را یاری می فرمود، امّا گاه مصلحت در آن است که انسان برای دریافت الطاف خدا دعا کند و با راز و نیاز با آن سبب ساز، خواسته های خویش را بخواهد و بدان نایل آید.

پرسش دیگر

یوسف چگونه می دانست که با رسیدن یاری خدای و لطف و مهر او، دستخوش لغزش نخواهد شد و از گناه مصون خواهد ماند و اگر لطف خدا نباشد دست به گناه خواهد یازید؟

پاسخ پاسخ این است که یوسف از آنجایی که انسان شناسی آگاه بود و غریزه جنسی را در سازمان وجود خویش می نگریست، از سویی می دانست که اگر مهر و لطف خدا نباشد ممکن است دچار لغزش گردد، و از دگر سو نیز آگاه بود که خدا پیامبران خود را در پرتو الطاف خود حفظ می کند، و اگر به کسی این لطف را نداشته باشد، او را به مقام والای رسالت بر نمی گزیند.

«جبایی» در این مورد می گوید: از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که دعا

در بـاره کـاری که انجـام آن از سوی خـدا قطعی می باشـد نیز درست است؛چرا که یوسف با اینکه می دانست که مورد لطف خداست و خدا او را از گناه و لغزش مصون می دارد، باز هم دعا کرد و آن را به صورت نیایش از خدا خواست.

امّا به باور ما ممکن است لطف خـدادر چنین مواردی در گرو دعای خالصانه بنـدگان باشـد، و اگر آنان دعا نکننـد و از خـدا نخواهند، مهر و لطف او بر آنان فرود نیاید؛ و یوسف به همین دلیل دعا می کرد؛ چرا که احتمال می داد که اگر دعا نکند و از خـدای خـویش خالصـانه نخواهـد، ممکن است مـورد لطـف قرار نگیرد و فرود لطـف و یـاری خـدا در این مورد ممکن اسـت مشروط به دعا و در گرو آن باشد.

اِنَّهُ هُوَ السَّمیعُ الْعَلیمُ.

به راستی که خدا دعای بندگان را می شنود و نسبت به اخلاص در دعا و مصالح و مفاسد آنان درپذیرفته شدن دعاهایشان دانا و آگاه است.

حقیقت در مسلخ سیاست سرانجام قداست و پاکدامنی یوسف از راههای گوناگون به روشنی خورشید آشکار گردید و گناه و زشـتکاری بانوی کاخ و همدستانش بر همه دست اندرکاران معلوم شد؛ با این وصف دست سیاست بر آن شد که آزادمردِ بی گناهی را به جرم بی گناهی و امانت و پاکی روانه زندان سازد.

قرآن در این مورد می فرماید.

ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَاَوُا الْایاتِ لَیَسْجُنُنَّهُ حَتّی حینٍ.

آنگاه پس از آشکار شدن آن نشانه ها بر شاه یا بانوی کاخ و همدستانش، که همه بر پاکی و قداست یوسف گواهی می کرد، باز هم چنان صلاح دیدند که باید به

منظور به فراموشی سپردن ماجرا تا چندی او را به زندان افکنند.

به باور «قتاده» منظور از نشانه های بی گناهی یوسف، چاک خوردن پیراهن او از پشت سر، بریده شدن دستهای زنان در ضیافت زلیخا، گواهی یکی از خاندان بانوی کاخ بر بی گناهی یوسف و امثال اینهاست، امّا به باور پاره ای دیگر منظور از آیات و نشانه ها، علایمی بود که امید زلیخا و همدستان او را از تسلیم پذیری یوسف و همکاری او به یأس و نومیدی تبدیل می ساخت.

«سدی» در تفسیر آیه مورد بحث آورده است که: پس از فاش شدن این ما جرا و روشن شدن بی گناهی و قداست یوسف، بانوی کاخ به همسرش گفت: این غلام مرادر میان مردم رسوا ساخت؛ چرا که گفت من او را به سوی خود فراخواندم، و من نیز هیچ راهی برای دفاع ندارم، اینک تقاضای من این است که یابایدبه من اجازه دهی تا میان مردم بروم و با بیان عذر خویش از خود دفاع کنم، و یا باید همان گونه که مرادر خانه زندانی ساخته ای او را نیز به زندان گسیل داری؛ و آنگاه بود که عزیز مصر با آگاهی از بی گناهی و پاکدامنی یوسف، او را به زندان افکند.

به باور پاره ای منظور از زندانی ساختن یوسف این بود که در افکار عمومی او را گناهکار و بانوی کاخ را بی گناه جلوه دهند؛ چرا که به طور طبیعی فرد گناهکار را به زندان می فرستند.

اما به باور پاره ای زندان در نزدیکی زلیخا بود و او بدین وسیله می خواست تا یوسف در زندان ویژه دربار که نزدیک او بود منزل کند تا در صورت تمایل

او را ببیند.

در مورد مدت زندانی شدن یوسف نیز – که «حتی حین» – بیانگر آن است، دیدگاه ها متفاوت است:

۱ – به باور «عکرمه» بر آن شدند که او را به مدّت هفت سال به زندان افکنند.

۲ – امّا به باور «کلبی» پنج سال.

۳ – و از دیدگاه «جبایی» تا زمانی که ماجرای زلیخا از سر زبانها بیفتد و به فراموشی سپرده شود. ۳۶ – و دو جوان به همراه او وارد زندان شدند. [روزی یکی از آن دو [به یوسف]گفت: من خویشتن را [در خواب دیدم که [برای فراهم ساختن شراب]انگور می فشارم، و دیگری گفت: من خود را [در خواب دیدم که بر سرم نانی می برم که پرندگان از آن می خورند. [هان ای یوسف ما را از [پیام و] تعبیر آن آگاه ساز؛ چرا که ما تو را از نیکوکاران می نگریم.

۳۷ – [یوسف گفت: هیچ غذایی که روزی شما می گردد [و به عنوان جیره غذایی به شما می رسد] برایتان نخواهد آمد، جز اینکه پیش از رسیدن آن به دست شما، من از [پیام و]تعبیر آن [در خواب به شما خبر خواهم داد. این [پیشگویی ، از چیزهایی است که پروردگارم به من آموخته است؛ چرا که من کیش گروهی را که به خدا ایمان نمی آورند و جهان واپسین را باور ندارند رها ساخته ام.

۳۸ – و [دین و] آیین پدرانم ابراهیم، اسحاق و یعقوب را پیروی نموده ام. برای ما زیبنده نیست که چیزی را شریک [و همتای]خدا گیریم. این [نعمت توحیدگرایی و یکتا پرستی]از فزون بخشی خدا بر

ما و بر مردم است، امّا بیشتر مردم سپاس [خدای یکتا را]نمی گزارند.

۳۹ – ای دو یار زندانی من: آیا خدایان پراکنده [و موهوم]بهترند یا خدای یکتای پر اقتدار؟

۴۰ – شما به جای او [که یکتا آفریدگار و تدبیر گر هستی است]تنها نامهایی را می پرستید که خود وپدرانتان [بتها را] به [نام آنها نامیده اید در حالی که خدا هیچ دلیلی [روشن بر [درستی آن فرو نفرستاده است. فرمان تنها از آن خداست. فرمان داده است که جز او را نپرستید [و نپرستیم . این است دینی پایدار [و در خور پیروی ، امّا بیشتر مردم [این حقیقت را]نمی دانند.

۴۱ – ای دو یار زندانی من! امّا [پیام و تعبیر خواب شما این است که]یکی از شما [از زندان آزاد می گردد و در پست گذشته خویش به سرورش باده می نوشاند، امّا دیگری به دار آویخته می گردد و پرندگان از [مغزو]سرش می خورند. کاری که شما دوتن در مورد آن نظر خواهی می نمودید پایان پذیرفت.

۴۲ – و [یوسف به یکی از آن دو [جوان که می دانست نجات یافتنی است، گفت: [هان ای یار زندانی،] نزد سرورت از من [و از بی گناهی ام یاد کن؛ امّا شیطان [این سفارش و]یاد آوری به سرورش را از خاطرش برد؛ از این رو [یوسف]چند سالی در زندانِ [فرمانروای مصر] ماند.

نگرشی بر واژه ها «فتی»: جوان، و به برده نیز گفته می شود، همان گونه که در مورد کنیز «فتاه» به کار می رود!

«صاحب»: یار، رفیق، همدم، همراه، ویاران پیامبران را نیز به همین تناسب «اصحاب» می گویند؛

چرا که در جنگ و صلح به همراه آن حضرت بودند.

«قیّم»: راست، پایدار و درست.

«بضع»: بخشی از زمان؛ همان گونه که به پاره ای از گوشت نیز؛ بضعه» گفته می شود؛ و این بیان از همین باب است که پیامبر فرمود «فـاطمه بضـعه منی یؤذینی من اذاهـا...» فاطمه «علیها السـلام» پاره از وجود من است، هر که او را بیازارد، مرا می آزارد. (۲۶۴)

تفسیر یوسف در زندان خود کامکان سرانجام یوسف به جرم بی گناهی و همساز و همراه نشدن با محیط آلوده و استبدادزده و به کیفر آزادی، درست اندیشی، امانتداری و پاکدامنی به زندان فرستاده شد، و همراه و هم بند دیگر زندانیان گردید و این، نه نخستین بـار بود که بی گنـاهی به جرم بی گنـاهی روانه زنـدان می گردد و نه آخرین بار. در این آیات آفریـدگار هستی از حال او در زندان خودکامگان خبر می دهد و می فرماید:

وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَیانِ پس از اینکه خودکامگان صـلاح اندیشـی کردند که او باید به زندان برود، از پی آن به زندان افکنده شد و دو جوان نیز به همراه او وارد زندان شدند.

به بـاور پاره ای، یکی از آن دو جوان ساقی فرمانروای آن سامان بود و دیگری آشپز و یژه اش که بر ضـد آن دو نیز خبر چینی و گزارش شده بودکه گویی در اندیشه مسموم ساختن رهبر کشورند.

قالَ اَحَدَهُما اِنّی اَرانی اَعْصِرُ خَمْراً

به باور «ابن مسـعود» یوسف پس از ورود به زنـدان، نشانه هایی از دانش و حکمت خویش را به زندانیان نشان داد و گفت در پرتودانش و بینشی که به او ارزانی شده است خوابها را نیز تعبیر می کند و

از پیام آنها خبر می دهـد و پیشـگویی می نماید. از این رو آن دو جوان به یکدیگر گفتند: خوب است او را بیازماییم؛ و آنگاه بدون اینکه خوابی دیده باشند آمدند و چنین گفتند.

امّا به باور «مجاهـد» و «جبایی» آنان چنین خوابهایی را دیـده بودنـد و درست گفتند، ولی هنگامی که یوسف خوابشان را تعبیر نمود خواب خود راانکار کردند و این انکارشان دروغ بود.

برخی بر آننـد کـه آن فردی کـه بـه دار آویخته شـد دروغ می گفت، امّیا آن دیگری به راسـتی خـواب دیـده بـود. و «علی بن ابراهیم» نیز در تفسیرش همین دیدگاه را از امامان نور آورده است.

در مورد مفهوم آیه دو نظر است:

۱ - به بـاور برخی منظور این است که یکی از آن دو که سـاقی شـاه بود، گفت: شاخه درخت انگوری را در خواب دیـدم که سه خوشه در آن بود و من آن سه خوشه را چیـدم و در جـام شاه فشـردم و به دست او دادم؛ و جمله «اعصـر خمراً» در حقیقت «اعصر عنب خمر» می باشد که حذف شده است.

به باور پاره ای از جمله «زجاج» و «ابن انباری» رسم عرب این است که در جایی که مفهوم سـخنی روشن باشد و اشـتباهی رخ ندهـد، نام پدیـده ای را که از پدیده و چیزی دیگری تولید می گردد، همان را روی آن چیز می گذارند؛ برای نمونه گفته می شود: او آجر می پزد، یـا شـیره می جوشانـد؛ در مثـال نخست منظور این است که او خشت می پزد، و در مثـال دوّم منظور این است که او آب انگور می جوشاند.

۲ - به باور برخی دیگر،عرب انگور را «خمر» می نامد که

بر این اساس مفهوم آیه این می شود: من در خواب دیدم که انگور می فشارم.

وَقالَ الْاخَرُ اِنّی اَرانی اَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسی خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّیْرُ مِنْهُ

و آشپز شاه گفت: من در خواب دیدم گویا روی سرم سه عدد زنبیل است که میان آنها نان و انواع غذا هاست و پرندگان از آن می خورد.

نَبِّئْنا بِتَأْویلِهِ ما را از تعبیر و تأویل آن آگاه ساز.

اِنَّا نَریكَ مِنَ الْمُحْسِنینَ.

که ما تو را از نیکوکاران می نگریم.

«ضحّاک» می گوید: رسم یوسف در زندان این بود که اگر جای کسی تنگ بود به هر صورت ممکن برای او گشایش و وسعتی پدید می آورد و اگر کسی نیازمند می شد، در رفع نیاز و گرفتاری او می کوشید، و اگر کسی بیمار می شد، او را پرستاری می نمود! و از حضرت صادق علیه السلام نیز همین نکته و همین سیره اخلاقی یوسف روایت شده است.

و «زجاج» آورده است که یوسف به ستمدیدگان یاری می رسانید و به ناتوانان کمک می کرد و از دردمندان عیادت می نمود و در تفسیر آیه می گوید: منظور آنان این بود که: ما تو را از کسانی می نگریم که تعبیر خوابها و تأویل آنها را خوب می دانند. و این بیان نشانگر درستی پیام خواب هاست که در جامعه های پیشین نیز به آن بها داده می شده است.

در روایت است که خوابها یک چهل و ششم از رسالت و نبوت است؛ چرا که همان سان که پیامبران از آینده خبر می دهند واز رویدادها پیشگویی می نمایند، برخی خوابها نیز از آینده پیام دارند واز رویدادهای آینده خبر می دهند! بنابر این معنای آیه این است که: ما می دانیم که تو از تعبیر

خوابها آگاهی داری. و این سخن و تکریم از یوسف بر این اساس است که امیرمؤمنان علیه السلام فرمود: ارزش هر انسانی به اندازه همان چیزی است که آن را به شایستگی انجام می دهد «قیمه کلّ امری ءٍ ما یحسنه.»(۲۶۵)

و «ابو مسلم» می گوید: معنای آیه این است که: اگر خواب ما را تعبیر کنی، ما تو را از شایسته کرداران می بینیم.

یوسف پس از پرسش آن دو، به منظور جلب اعتمادشان و نیز به خاطر اینکه به آنان بفهماند که به راستی دارای دانش و بینش گسترده و آگاه به تعبیر خوابهاست چنین گفت:

لایَأْتیکُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ اِلاَّ نَبَّأْتُکُما بِتَأْویلِهِ قَبْلَ اَنْ یَّأْتِیَکُما

من پیش از آنکه غذای روزانه شما برسد، شما را از تعبیر خوابتان باخبر خواهم ساخت.

در تفسیر این فراز دو نظر است:

۱ - به باور «ابن اسحاق» و «سدی» منظور این است که: شما غذایی را که روزیتان می گردد درخواب نمی بینید، جز اینکه من تعبیر آن را در بیداری و پیش از رسیدن آن غذا، به شما خبرخواهم داد. و آن حضرت بدان دلیل پیش از تعبیر خواب آن دو به گفتار دیگری پرداخت، که از خواب یکی از آن دو جوان دریافت که او به زودی گرفتار بلا ـ خواهد شد؛ از این رو نخواست خواب آن دو را بی درنگ تعبیر نموده و خاطر یکی از آن دو را آزرده سازد.

۲ - و به باور «حسن» و «جبایی» منظور این است که: هیچ غذایی از خانه برای شما نیاورند جز اینکه پیش از آوردن آن، من شما را از خصوصیات و چگونگی آن آگاه خواهم ساخت.

این بیان یوسف به سخن

مسیح علیه السلام می ماند که می فرمود: «وانبئُکم بما تأکلون و ما تدخرون فی بیوتکم»(۲۶۶) من شما را از آنچه می خورید و در خانه هایتان ذخیره می سازید، خبر می دهم.

و بـدان دلیـل پیش از تعبیر خوابشـان این نکته را بیـان فرمود که آن دو به مقـام رسـالت و نبوت او آگاه گردنـد و گفتارش را جدّی بگیرند.

ذلِکُمـا مِمّا عَلَّمَنی رَبّی از ایـن فراز این نکته دریـافت می گردد که گـویی آن دو از یوسـف پرسـیدند، شـما بـا اینکه نه کـاهن هستی و نه پیشـگو، چگونه تعبیر خوابها را می دانی و از پیام آنها خبر می دهی؟ که آن حضـرت در پاسـخ آن دو می فرمایـد: من پیامبر خدا هستم و این دانش و بینشی است که پروردگارم به من آموخته است.

اِنّی تَرَکْتُ مِلَّهَ قَوْمٍ لایُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْاخِرَهِهُمْ کافِرُونَ.

من کیش و مرام مردمی را که به خدای یکتا ایمان نمی آورند و سرای واپسین را باور نمی دارند، رها ساخته ام.

به بیان دیگر منظور این است که: هیچ فردی شایسته این مقام رفیع نمی گردد، مگر اینکه به راستی ایمانش خالص باشد؛ و من بـدان دلیـل که کیش مردم شـرک گرا را رهـا سـاخته و به یکتا آفریـدگار هستی ایمانی آگاهانه وخالصانه آورده ام، او مرا به چنین نعمت های گرانی گرامی داشته و به رسالت برگزیده است.

در ادامه سخن در این مورد می افزاید:

وَاتَّبَعْتُ مِلَّهَ ابائی اِبْراهیمَ وَاِسْحاقَ وَیَعْقُوبَ ما کانَ لَنا اَنْ نُشْرِکَ بِاللَّهِ مِنْ شَیْ ءٍ

و من از دین و آیین پاک و توحید گرایانه پدران گرانمایه ام ابراهیم، اسحاق و یعقوب پیروی نموده ام؛ چرا که برای ما که از کانون وحی و رسالت برخاسته ایم شایسته نیست که چیزی

را شریک و همتای تدبیرگر و آفریدگار یگانه هستی قرار دهیم و راه و رسمی جز همان راه خدا پسندانه ابراهیم را برگزینیم.

ذٰلِکَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَیْنا وَعَلَی النّاسِ این توحید گرایی و بیزاری از شرک و بیداد، و یا این مقام والای رسالت و نعمت دانش و بینشی که به ما ارزانی شده، از برکت فزون بخشی و کرامت خدا بر ما و به خاطر مهر و رحمت بر مردمی است که ما را به سوی آنان بر انگیخته و ضمن این که ما را وسیله هدایت و ارشاد برای آنان قرار داده، همه آنان را نیز به فرمانبرداری از ما سفارش فرموده است.

وَلٰکِنَّ اَکْثَرَ النّاسِ لایَشْکُرُونَ.

امّا بیشتر مردم سپاس نعمت های گران خدا را نمی گزارند.

نخستین دعوت یوسف یوسف با اینکه روزگاری در میان آن مردم شرک گرا وبت پرست می زیست، از آیات قرآن دریافت نمی گردد که پیش از این مرحله کسی را به یکتا پرستی و توحید گرایی فرا خوانده باشد؛ از این رو دعوت از آن دو جوان زندانی، به گواهی آیات، نخستین دعوت اوست، و این بدان دلیل است که در میان آن مردم گوش شنوایی برای بیان حقیقت نمی یافت، و برای نخستین بار در زندان بود که آن دو جوان به مقام والای او پی بردند و از دانش و بینش و بزرگواریش سخن گفتند و بدین سان او امیدوار شد که آن دو دعوت توحیدیش را بپذیرند؛ به همین جهت آن دو را به توحید گرایی و یکتا پرستی فرا خواند.

در روایت است که آن دو جوان به او گفتند: ما از روزی

که با تو رو به رو شده ایم، به تو ارادت قلبی پیدا کرده ایم و اینک تو محبوب دل ما هستی.

یوسف گفت: مرا دوست نداشته باشید که من از این راه بسیار رنج و گرفتاری دیده ام، عمّه ام مرا دوست داشت که به من اتهام سرقت بست، پدرم مرا دوست داشت که به خاطر آن به چاه افتادم و بانوی کاخ مهر مرا به دل گرفت که بی هیچ گناهی به زندانم افکند، پس شما بیایید و مرا دوست نداشته باشید!

هان ای یاران زندانی... یوسف پیش از تعبیرخواب آن دو جوان زندانی و آماده ساختن آنان از راه نمایش پرتوی از نعمت بی کران دانش و بینشی که خدا به او ارزانی داشته است، اینک رو به آنان ساخت و چنین گفت:

یا صاحِبَیِ السِّجْنِ ءَاَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَیْرٌ اَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ.

هان ای دو یار زندانی! راستی آیا خدایان پراکنده ای که از سنگ و چوب تراشیده اید و توان هیچ سود و زیانی برای شما ندارند برای پرستش بهترند یا خدای یکتا و پر اقتداری که هر سود و زیانی در کف قدرت اوست؟

این آیه شریفه گرچه به صورت پرسش است، امّا منظور این است که: هان ای دو یار زندانی! بی تردید خدای یکتا و پر اقتداری که آفریدگار و گرداننده هستی است، بهتر از خدایان پراکنده و ساخته ذهن علیل شرک گرایان است.

و آنگاه روی سخن را به همه زندانیان و یا تمامی شرک گرایان آن سرزمین و یا همه شرک گرایان تاریخ ساخت و چنین گفت:

ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ اِلاَّ اَسْماءً سَمَّیْتُمُوها اَنْتُمْ وَاباؤُکُمْ ما اَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ

این بتهایی را که شما و پدرانتان به جای خدای یکتا می پرستید و نامهای مقدّس یکتا آفریدگار هستی را بر آنها نهاده اید، چیزی جز واژه های میان تهی و نامهای بی محتوا و عنوانهای فاقد حقیقت نیستند که خدا هیچ دلیل و برهانی بر حقانیت درستی و پرستش آنها فرو نفرستاده است، پس شما با کدامین خرد و دلیل خردپسند آنها را می پرستید؟!

اِنِ الْحُكْمُ اِلاَّ لِلَّهِ فرمان و فرمانروایی تنها از آن خداست، از این رو پرستش نیز تنها ویژه اوست و پرستش هر چیز و هر کسی جز خدای یکتا و بی همتا نارواست و درخور شأن انسان نیست.

اَمَرَ اَلاَّ تَعْبُدُوا اِلاَّ اِيّاهُ به همه شما فرمان داده است که جز ذات پاک و بی همتای او را نپرستید.

ذٰلِكَ الدّينُ الْقَيِّمُ آنچه از توحید گرایی و بیزاری از شرک و بیداد که برایتان گفتم، دین درست و پایداری است که کژی و انحرافی در آن نیست.

وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النّاسَ لايَعْلَمُونَ.

امّا بیشتر مردم این حقیقت را نمی دانند.

به باور «ابن عباس» منظور این است که بیشتر مردم نمی دانند که برای فرمانبرداران از خدا چه پاداش پرشکوه، و برای گناهکاران و سرکشان چه کیفر سهمگینی است.

امّا به باور پاره ای دیگر منظور این است که بیشتر مردم به خاطر رویگردانی از حق و انحراف و بیگانگی از درست اندیشی و تفکّر صحیح، درستی گفتار و حقانیت دعوت آسمانی مرا نمی شناسند.

و اینک تعبیر خوابتان قهرمان زیباترین داستانها، پس از دعوت به توحید و تقوا و هشدار از شرک و بیداد و بیان رسالت و آشکار ساختن دانشِ معجزه آسای خویش برای زندانیان،

اینک به تعبیر خواب آنان می پردازد. نخست در بیان پیام و تعبیر خواب ساقی شاه می فرماید:

یا صاحِبَیِ السِّجْنِ اَمَّا اَحَدُکُما فَیَسْقی رَبَّهُ خَمْراً

هان ای دو یار زندانی من! امّا تعبیر آن سه خوشه انگور و فشردن آنها آن است که یکی از شما سه روزدیگر در زندان خواهد بود و آغازین ساعات روز چهارم آزاد شده و به شغل و پُست گذشته اش باز می گردد و ساقی شاه می شود.

وَاَمَّا الْاخَرُ فَیُصْلَبُ فَتَأْکُلُ الطَّیْرُ مِنْ رَأْسِهِ در روایت است که به جوان دوّم که آشپز ویژه دربار بود، گفت: امّا تو بدخوابی دیدی و تعبیر آن سه زنبیلی که درخواب دیـدی آن است که تنها سه روز در زندان خواهی بود و روز چهارم تو را به دار می آویزند و پرندگان از مغز سرت می خورند.

او هنگامی که این تعبیر را شنید، گفت: من هرگز خوابی ندیده بودم و این خواب را به شوخی ساختم و گفتم.

یوسف در پاسخ او گفت:

قُضِیَ الْاَمْرُ الَّذی فیهِ تَسْتَفْتِیانِ.

کار از کار گذشت و آنچه گفتم تحقّق خواهد داشت.

از این فراز دریافت می گردد که آنچه آن حضـرت در تعبیر خوابها بیان می فرمود، از خبرهای غیبی و نهان بود که به او وحی می گردید، نه بسان تعبیر خوابهایی که پاره ای با توجّه به قراین و شواهد، از خود می سازند و می بافند.

در ادامه سخن در این مورد قرآن به فراز دیگری از این سرگذشت پرداخته و می فرماید:

وَقالَ لِلَّذی ظَنَّ اَنَّهُ ناجٍ مِنْهُمَا اذْکُرْنی عِنْدَ رَبِّکَ سه روز گذشت و چهارمین روز فرا رسید ویوسف به آن کسی که از راه وحی می دانست

که او از زنـدان آزاد خواهـد شـد، گفت دوست عزیز! نـام مرا نزد سالارت ببر و از من سـخن بگو و بی گناهی مرا به خاطرش بیاور.

یـادآوری می گردد که واژه «ظنّ» در اینجا به مفهوم یقین و علم است همان گونه که در این آیه شـریفه نیز چنین است که می فرمایـد: انی ظننت انی ملاق حسابیه؛(۲۶۷) من یقین داشـتم که به حسـاب خود خواهم رسـید و حسـاب خود را دیـدار خواهم کرد.

فَاَنْسیهُ الشَّیْطانُ ذِکْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِی الِّسجْنِ بِضْعَ سِنینَ.

در تفسیر این فراز دو نظر آمده است:

۱ - به باور پاره ای منظور این است که: امّا شـیطان در آن شرایط، یاد و نام خدا را از یاد یوسف برد و او به جای یاری خواهی و چـاره جویی از بارگاه خـدا و جسـتن نجات خویش از آن سـبب ساز، به دیگران توسّل جست و به آن جوان گفت: هنگامی که نزد سالارت رفتی در مورد بی گناهی من نیز سـخن بگو. و با اینکه این کار شایسـته مقام والای او نبود، و زیبنده او بود که بسان همیشه به خدا توکل کند، یک لحظه این سخن به زبانش آمد و در نتیجه چند سال دیگر در زندان ماند.

در تفسـیر آیه شـریفه از دو امام راستین، حضـرت سـجاد و صادق - که درود خدای بر آنان باد - نیز همین مفهوم روایت شده است.

۲ - امّـا به بـاور گروهی دیگر از جمله «ابن اسـحاق» و... منظور این است که: شـیطان از یاد ساقی برد که نام یوسف را نزد شاه ببرد و از بی گناهی وبزرگواری او چیزی بگوید و در نتیجه او چند سال

دیگر در زندان ماند. با این بیان تقدیر آیه این گونه است: فانساه الشیطان ذکر یوسف عند ربّه.

روایاتی در این مورد

۱ - از پیامبر گرامی آورده انـد که فرمود: از برادرم یوسف در شـگفتم که چگونه به جای پناه جویی ویاری خواهی از خدا، به سوی بنده ناتوان او دست توسّل گشود. عجبت من اخی یوسف کیف استغاث بالمخلوق دون الخالق؟(۲۶۸)

۲ - و نیز آورده اند که فرمود: اگر یوسف این جمله را نگفته بود، این اندازه در زندان نمی ماند: لولا کلمته مالبث فی السّجن طول ما لبث.(۲۶۹)

«حسن» که این روایت را آورده است پس از بیـان آن گریه کرد و گفت: مـا نیز چنین هستیم که وقتی فشار و مشـکلی برایمان رخ می گشاید، به مردم دست توسل دراز می کنیم.

۳ - از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود: در آن هنگام که یوسف این جمله را بر زبان آورد، فرشته وحی نزدش آمد و گفت: هان ای یوسف عزیز! چه کسی تو را نیکوترین و زیباترینِ مردم آفرید؟ یا یوسف من جعلک احسن الناس؟

پاسخ داد: پروردگارم؛ قال: ربّی!

پرسید: چه کسی تو را در میان برادرانت محبوب قلب پدرت قرار داد؟ قال: فمن حبّبک الی ابیک؟

پاسخ داد: پروردگارم؛ قال: ربّی!

پرسید: چه کسی کاروان را به سوی تو گسیل داشت تا از قعر آن چاه نجات یابی؟ قال: فمن ساق الیک السیّاره؟

پاسخ داد: پروردگارم؛ قال: ربّی!

پرسید چه کسی آن سنگی را که از پی تو به چاه افکندند، از تو دور ساخت؟

فمن صرف عنک الحجاره؟

پاسخ داد: پروردگارم؛ قال: ربّی!

پرسید چه کسی تو را از

چاه نجات بخشید؟ قال: فمن انقذک من الْجُبّ؟

پاسخ داد: پروردگارم؛ قال: ربّی!

پرسید: چه کسی وسوسه زنان هوسران را از تو دور ساخت؟ قال: فمن صرف عنک کید النسوه؟

پاسخ داد: پروردگارم؛ قال: ربّی!

فرشته وحی گفت: یوسف عزیز، اینک پروردگارت می پرسد: پس چرا خواسته خودرا به نزد بنده ای ناتوان بردی؟! به کیفر این کارت باید چند سال دیگر در زندان بمانی.(۲۷۰)

و در روایات دیگری آمده است که یوسف در راه جبران این کار آنقدر گریست که درودیوار با او به گریه در آمدند و زندانیان از گریه او به اندازه ای ناراحت و در رنج قرار گرفتند که پس از گفتگوی بسیار مقرّر شد که یوسف یک روز گریه کند و روز دیگر آرام باشد که آن روز برایش دردناک تر بود.

درسی انسانساز به عصرها و نسل ها واقعیت این است که یاری خواستن از بندگان خدا در راه پیکار با مشکلات و دفع و رفع زیانها نه تنها کار زشت و ناروایی نیست که جایز ورواست وگاه واجب می گردد.

پیامبر گرامی در کارها از یاران خویش یاری می خواست، و اگر این کار ناروا باشد، چگونه آن حضرت مهاجر و انصار را به یاری می خواند. با این بیان اگر روایات گذشته درست باشد، باید گفت این هشدار به یوسف به منظور روشن ساختن این نکته است که او باید بسان همیشه و در همه کارها بسان گذشته زندگی اش تنها به خدا روی آورد و شکیبایی پیشه سازد و این درسی سازنده به همه انسانهاست که در پیکار با مشکلات با وجود روا بودنِ یاری گرفتن از دیگران و توسّل جستن به آنان،

باید به خدا پناه برد و از او یاری خواست.

دو نکته دیگر الف - مفهوم واژه «بِضع» در مورد مفهوم و اندازه «بضع سنین» دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور «ابوعبیده» منظور سه تا پنج سال است.

۲ - امّا به باور «قطرب» به سه تا هفت سال گفته می شود.

۳ - «اصمعی» می گوید: به سه تا نه سال می گویند.

و «قتاده» نیز همین دیدگاه را برگزیده است.

۴ - از دیدگاه «ابن عباس» منظور کمتر از ده سال است.

۵ - و از دیدگاه بیشتر مفسّران منظور هفت سال می باشد.

«کلبی» بر آن است که این هفت سالی که یوسف پس از این در زندان ماند، افزون بر پنج سالی بود که پیش تر در زندان به سر برده بود.

ب - نیایش یوسف در زندان ۱ - از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود: فرشته وحی بر یوسف فرود آمد و برای نجات او از زندان این دعا را به او آموخت که پس از هر نمازی آن را بخواند: اللّهم اجعل لی فرجاً و مخرجاً وارزقنی من حیث احتسب و من حیث لا احتسب.(۲۷۱)

بار خدایا، برای من راه نجات و گشایشی پیش آور و از جایی که می اندیشم و یا نمی اندیشم روزی ام را ارزانی دار.

۲ - و نیز آورده اند که فرمود: هنگامی که دوران زندان یوسف به سر آمد و لحظه آزادی فرا رسید، او چهره اش را بر زمین نهاد و نیایشگرانه گفت: اللّهم ان کانت ذنوبی قد اخلقت وجهی عندک، فانی اتوجّه الیک بوجوه آبائی الصالحین ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب فَفَرَّجَ اللّه عنه.(۲۷۲)

بار خـدایا اگر لغزشـهایم حرمت؛ مرا نزد تو خـدشه دار ساخته است، اینک به حرمت و آبروی پـدران شایسـته کردارم ابراهیم، اسـماعیل، اسـحاق و یعقوب به بارگـاه تو روی می آورم. و پس از این نیـایش بود که خـدای پر مهر وسـیله نجـات او را فراهم آورد.

«شـعیب» می گویـد: من به آن حضـرت گفتم، آیـا ما نیز می توانیم دعای یوسف را به هنگامه فشار گرفتاریها و برای نجات از آنها بخوانیم.

امام صادق علیه السـلام فرمود: شـما می توانیـد این دعا را بخوانیـد: اللّهم ان کانت ذنوبی قد اخلقت عندك وجهی فانی اتوجّه الیك بنبیّك نبیّ الرحمه و علی و فاطمه و الحسن و الحسین و الائمه.(۲۷۳)

بار خدایا اگر گناهانم مرا در بارگاه تو بی آبرو ساخته است، اینک به آبرو و حرمت پیامبرت، پیامبر مهر و رحمت و به حرمت و آبروی علی، فـاطمه، حسن، حسـین و دیگر امامـان نور - که درود خـدا بر آنـان بـاد - رو به بارگـاه تو می آورم و تو را می خوانم که مهر و رحمت و لطف خود را بر من فرو فرسـتی... ۴۳ - و [روزی پادشـاه [آن کشور] گفت: من درخواب هفت گاو فربه را دیـدم که هفت گاو لاغر آنها را می خورند و [نیز]هفت خوشه سبز و [هفت خوشه]خشک دیگر را [که بر خوشه های سبز پیچیدند و آنها را نابود ساختند]؛ هان ای سران قوم، اگر شما تعبیر خواب می نمایید، در مورد خواب من، به من نظر دهید.

۴۴ - آنان گفتند: [شاها، اینها] خوابهای آشفته [و پریشان]است، و ما به تعبیر خوابهای آشفته دانا [و آگاه نیستیم.

۴۵ - و از آن

دو [زنـدانی جوان آن کس که نجات یـافته و پس از چنـدی [به تنـاسب خواب شاه، سـفارش یوسف را] به یاد آورده بود، [به آنان گفت: من از تعبیر [و پیام آن شما را آگاه می سازم، پس [برای این کار] مرا [نزد یوسف]گسیل دارید.

۴۶ - [او پس از کسب اجازه به زندان آمد و گفت: هان ای]یوسف، ای مرد بسیار راستگو؛ نظر خود را در مورد [این خواب عجیب که هفت گـاو فربه، هفت [گـاو]لاـغر آنهـا را می خورنـد، و [در مـورد] هفت خوشه سـبز و [نیز هفت خوشه]خشـک دیگر، برای ما بیان نما، تا [با این دستاورد مهمّ]به سوی مردم باز گردم، باشد که آنان [پیام آن را]بدانند.

۴۷ - [یوسف گفت: [پیـام آن این است که شـما] هفت سـال پیاپی [زمین های قابل کشت خود را] با تلاش بسـیار می کاریـد، آنگاه آنچه را می دروید، جز اندکی [از آن را که می خورید [بقیه را]در خوشه اش [برای آینده واگذارید.

۴۸ - آنگـاه از پی آن [هفت سـال و آن مرحله خوش ، هفت سـال سـخت [و دردنـاک]خواهـد آمـد که [مردم آنچه را که از پیش برای آن [مرحله خطرناک]کنار نهاده اید، جز اندکی را که پس انداز می نمایید، همه را خواهند خورد.

۴۹ - پس از پی آن [سالهای سـخت ، سالی [خوش فرا می رسـد که در آن بر مردم باران باریده می شود و [مردم در آن [سال پر نعمت، میوه ها و دانه های روغنی را] می فشارند [و از عصاره آنها بهره می گیرند].

۵۰ - و شاه [با دریافت

پیام خوابش که یوسف آن را تعبیر نموده بود]گفت: او را نزد من بیاورید! و هنگامی که فرستاده شاه نزد وی آمد، گفت: به سوی سرورت باز گرد و از او بپرس که ماجرای آن زنانی که دستهای خود را [به جای میوه ها]بریدند چه بود؟ به یقین پروردگار من به بازیگری آنان داناست.

۵۱ - [زنان مورد نظر را به سرعت فرا خواندند و شاه به آنان]گفت: هدف شما آنگاه که بر خلاف میل یوسف به سراغ او می رفتید چه بود؟ آنان گفتند: خدا پاک [و منزه است، ما هیچ بدی [و گناهی]در او سراغ نداریم. [و آنگاه بود که]همسر عزیز [مصر، زبان به بیان حقیقتِ ماجرا گشود و]گفت: اینک حقیقت پدیدار گشت؛ من بودم که بر خلاف میل او به سراغش می رفتم و به راستی که او از [پاکان و]راستگویان است.

۵۲ - [یوسف گفت: این [باز گرداندن فرستاده شاه و درخواست رسیدگی و تحقیق ماجرا]برای آن است که [عزیز مصر به خوبی دریابد و]بداند که من در نهان به او خیانت نکرده ام، و خدا نیرنگ خیانتکاران را راه نمی نماید.

۵۳ - و من [هرگز به انگیزه خود ستایی نفس خویش را تبرئه نمی کنم [و پاکی نمی جویم ؛ چرا که نفس [سرکش و وسوسه گر انسان]بسیار به بدی [و گناه]فرمان می دهد، مگر آن کسی را که پروردگارم [بر او] رحمت آورد؛ چرا که پروردگار من بسیار آمرزنده و مهربان است.

نگرشی بر واژه ها «رؤیا»: آنچه انسان درعالم خواب می بیند که بر سه بخش قابل تقسیم است:

۱ - خواب های رحمانی،

۲ -

شیطانی،

۳ – خواب هایی که به وضعیت و شرایط بیننده خواب وباورها و اندیشه های او باز می گردد.

«عجف»: لاغر شدن. مذکّر این واژه «اعجف» و مؤنث آن «عجفاء» و جمع آن «عجاف» است.

«اضغاث»: خواب های آشفته و پریشان.

«احلام»: چیزی که انسان درخواب می بیند.

«امه»: به «گروه» و نیز به بخشی از زمان یا مدت گفته می شود.

«دأب»: شیوه و روش، و به مفهوم جدیت و تلاش در کار نیز آمده است.

«غوث»: به سودی گفته می شود که پس از نیاز و سختی می آید و مشکلات را بر طرف می کند. و «غیث» به مفهوم بارانی است که به هنگام می آید، و نیز به گیاه روییده از برکت باران نیز گفته می شود.

«خطب: رویداد و پیشامد بزرگ.

«حصحص الحق»: این واژه به باور «زجاج» از ریشه «حصه» برگرفته شده و منظور این است که: «سهم» و «حصه» حق از باطل جدا گردید. امّا به باور دیگران، تکرار «حص» است، همانند «کفکف» که تکرار «کف» می باشد. این واژه از «حص الشَّعر» می باشد که به مفهوم کندن مو از سر و جدا ساختن آن از بیخ و ریشه است، و در آیه شریفه منظور این است که حق از باطل جدا شد.

«کید»: نقشه کشیدن در نهان برای زیان وارد آوردن به دیگران.

تفسیر رؤیایی هراس انگیز و سرنوشت ساز در این آیات قرآن شریف به ترسیم وسیله نجات و رهایی یوسف از زندان پرداخته و روشنگری می کند که وقتی دعای یوسف به هدف اجابت رسید و گشایش کار او نزدیک گردید، فرمانروای مصر خواب هراس انگیز و سرنوشت سازی دید؛ و چون همه دانشوران و سیاستمداران از

تعبیر آن خواب عجیب فرو ماندند، دگر باره نام فراموش شده یوسف، آن زندانی بی گناه، نخست در محافل سیاسی و اجتماعی و آنگاه در همه جا به میان آمد و از پی آن خار و خاشاکهای باطل و بیداد کنار رفت و خورشید حقیقت پدیدار شد.

قرآن در بیان این فراز از سرگذشت درس آموز یوسف می فرماید:

وَقالَ الْمَلِکُ اِنّی اَری سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ و پادشاه گفت: من در خواب هفت گاو چاق و فربه دیدم...

یَأْکُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ

که هفت گاو لاغر دیگر آنها را می خورند و گاوهای چاق به گونه ای در شکم گاوهای لاغر قرار گرفتند که ناپدید شدند.

وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَاُخَرَ یابِساتٍ و نیز در خواب هفت خوشه سبز را دیدم که دانه بسته و بار گرفته بود و هفت خوشه خشک دیگر دیدم که آنها را درویده بودند و این خوشه های خشک به دور خوشه های سبز پیچیده شده به طوری که آنها را نابود ساخت.

آنگاه گفت:

یا اَیُّهَا الْمَلَاءُ اَفْتُونی فی رُؤْیایَ اِنْ کُنْتُمْ لِلرُّءْیا تَعْبُرُونَ.

هان ای بزرگان، اینک آنچه را من در خواب دیدم تعبیر کنید و پیام آن را باز گویید.

پاره ای بر آنند که او افسونگران و کاهنان را گرد آورد و خواب خویش را برای آنان باز گفت و از پی آن، آنان را مخاطب ساخت و گفت: هان ای بزرگان! اگر تعبیر خواب می دانید، اینک در باره خواب من نظر دهید.

امّا کسانی که فرا خوانده شده بودند در برابر آن خواب شگفت انگیز دچار حیرت شدند و گفتند: اینها خوابهایی آشفته است.

قالُوا اَضْغاثُ اَحْلامٍ به باور «کلبی»

منظور این است که آنان گفتند: اینها خوابهای باطل و بی اساس است.

امّا «قتاده» می گوید: اینها خوابهای آشفته و دروغی است که پیام و تعبیر ندارد.

وَما نَحْنُ بِتَأْويلِ الْاَحْلامِ بِعالِمينَ.

و ما به تعبیر این گونه خوابهای آشفته و باطل آگاهی نداریم و تنها می توانیم خوابهای درست را تعبیر کنیم.

و شگفت این جاست که به خواست خدا، همین خواب و ناتوانی و نادانی دانشوران و کاهنان و افسونگرانِ فراخوانده شده، سبب نجات یوسف گردید؛ چرا که ساقی شاه در این هنگام به یاد یوسف افتاد و به شاه گفت: سرورم در آن رویدادی که من و آشپزِ اعدام شده به زندان رفتیم، در زندان خوابی دیدیم که جوانمردی خوابهای ما را تعبیر کرد، و شگفت این بود که درست همان گونه که او پیشگویی و تعبیر نموده بود پیش آمد؛ اینک اگر اجازه می دهید به نزد او بروم و تعبیر خواب شما را از او جویا گردم و جواب آن را برایتان بیاورم.

وَقالَ الَّذی نَجا مِنْهُما وَادَّكَرَ بَعْدَ اُمَّةٍ اَنَا اُنَبِّئُكُمْ بِتَأْويلِهِ فَاَرْسِلُونِ.

و از آن دو زندانی جوان و هم بند یوسف، آن کسی که نجات یافته و پس از چندی به تناسب خواب شاه خاطره زندان و سفارش یوسف را به یاد آورده بود، به شاه و در باریان گفت: اگر اجازه دهید من شما را از پیام آن آگاه می سازم. پس برای فراهم آوردن پاسخ و تعبیر این خواب، وسیله دیدار مرا با یوسف در زندان فراهم سازید.

پس از این مرحله بود که او با سفارش شاه به زندان آمد و بی درنگ به سراغ یوسف رفت و گفت:

يُوسُفُ اَيُّهَا الصِّدّيقُ هان ای یوسف! ای مرد بسیار راستگو که هرچه می گویی درست است ...

اَفْتِنا فی سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَاُخَرَ يابِساتٍ در مورد خواب شاه چه می گویی که او در عالم رؤیا هفت گاو لاغر را دیده است که هفت گاو فربه را می خورند و نیز هفت خوشه سبز را نگریسته است که هفت خوشه خشکیده بر آنها پیچیده و نابودشان ساخته اند؟

لَعَلّی اَرْجِعُ اِلَی النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ.

نظر خود را در مورد این خواب به من بگو، باشد که نزد شاه و درباریان و دانشوران و کاهنان وامانده - که برای تعبیر خواب فراخوانده شده اند - باز گردم و آن را بیان کنم و بدین وسیله آنان به دانش و کمال تو پی برند و از زندان نجات یابی.

به باور پاره ای منظور این است که: باشد که تعبیر آن خواب را بدانند.

سالهای پر نعمت و برکت یوسف که خود را پاسخگوی پرسش مردم می دانست و از نعمت گرانِ دانش و بینشی ژرف برخوردار بود، بی هیچ گله ای از یار زندانی فراموشکار گفت:

قالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنينَ دَاَباً

امّا آن هفت گاو لاغر و هفت خوشه خشکیده، سالهای خشکسالی و سختی است که در پیش خواهید داشت، و آن هفت گاو فربه و هفت خوشه سبز نیز نشانگر سالهای پر برکت و پر نعمتی است که پیش از آن دوران پر مخاطره در پیش است. شما هفت سال پیاپی را که در پیش است بر اساس سبک و روش همیشه خود، مزرعه ها و زمینهای حاصلخیز را زیر کشت می گیرید و همه را می کارید.

به باور

پاره ای منظور این است که: شما هفت سال با تلاش و کوشش بسیار زراعت می کنید؛ چرا که واژه «دأباً» به باور پاره ای به مفهوم کوشش است.

فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فی سُنْبُلِهِ اِلاَّ قَلیلاً مِّمَّا تَأْکُلُونَ.

و آنچه را می دروید - مگر اندکی از آن را که مورد نیاز شماست و می خورید - درهمان خوشه خودش، بی آنکه از پوست جدا کنید به انبارها و سیلوها بسپارید.

یوسف بدان دلیل دستور داد دانه هاو گندم های اضافه بر مصرف کشور را به صورت خوشه ها به انبارها بسپارند که دانه و گندم هنگامی که در خوشه باشند از فساد پذیری محفوظتر و سالم تر خواهند بود.

به باور پاره ای یوسف بدان جهت چنین دستوری به آنان داد که گندم و همانند آن تا زمانی که در خوشه است - اگرچه زمان بسیاری بر آن بگذرد - کرم و دیگر حشرات به آنها آسیب و زیانی نمی رسانند، امّا هنگامی که از خوشه بیرون آمدند، در معرض آسیب قرار می گیرند.

سالهای قحطی و سختی آنگاه هشدار داد که:

ثُمَّ یَأْتی مِنْ بَعْدِ ذلِکَ سَبْعٌ شِدادٌ

امّا بدانید که پس از آن هفت سال پر نعمت و پر برکت، هفت سال سخت بر شما خواهد آمد که در آن مدت مردم و کشور تان دچار خشکسالی و قحطی می گردند.

یَأْکُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ اِلاَّ قَلیلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ.

و در آن سالهای سخت، هر آنچه را به سیلوها و انبارها سپرده اید - جز اندکی را که پس انداز می کنید - همه را خواهند خورد.

و اگر طبق برنامه رفتار کنید، با موفقیت و پیروزی، خود و جامعه خود را از قحطی و بلا رها

ساخته اید و به ساحل آسایش و نعمت خواهید رسید؛ چرا که:

ثُمَّ يَأْتي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عامٌ فيهِ يُغاثُ النَّاسُ پس از هفت سال سختی و قحطی، دگر باره سالی پر برکت و خوش فرا می رسد که در آن برای مردم باران می بارد و به لطف خدا فراوانی و گشایش روی می آورد.

به باور پارهای واژه «یغاث» از «غوث» و «غیاث» برگرفته شده و منظور این است که: پس، از پی آن سالهای سخت، سالی خوش و پر نعمت فرا می رسد و مردم از قحطی و گرفتاری نجات می یابند.

وَفيهِ يَعْصِرُونَ.

به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور این است که در آن سال، نعمت ها بسیار می گردد و مردم میوه های گوناگون و دانه های روغنی همچون انگور، زیتون، کنجد و... می فشارند و آب میوه و روغن آنها را می گیرند. امّا به باور پاره ای واژه «یعصرون» از ریشه «عصره» و «عصر» و «اعتصار» برگرفته شده و منظور این است که مردم در آن سالِ خوش و پر نعمت، از خشکسالی نجات پیدا می کنند.

گفتنی است که آخرین فراز آیه شریفه فراتر از تعبیر خواب شاه بود که یوسف بیان فرمود، و این از خبرهای غیبی از جانب خدا بود تا افزون بر دانش و فرزانگی که از پیش به او ارزانی شده است، نشانه دیگری بر رسالت آن حضرت و معجزه جدیدی بر پیامبری و دعوت توحیدیش باشد.

«بلخی» می گوید: تعبیری که یوسف برای خواب فرمانروای مصر نمود، نشانگر بی اساس بودن گفتار کسانی است که می گویند: تعبیر خواب همان است که در مرحله و مرتبه نخست تعبیر می شود نه مراحل بعد؛ چرا که اگر این

گفتار درست بود، پس از آنکه افسونگران و کاهنان و سیاستمداران، خواب شاه را خوابهایی آشفته و پریشان تعبیر کردند، دگر باره یوسف آن را تفسیر و تعبیر نمی فرمود و از پیام واقعی آن خبر نمی داد.

یوسف و درخواست رسیدگی به آن پرونده ساختگی فرستاده شاه با تعبیر و تفسیر دقیق خواب او و به وسیله یوسف، از زندان بازگشت و در برابر انبوه دانشوران و کاهنان و درباریان، آن را به آگاهی شاه رسانید، و شاه به گونه ای تحت تأثیر قرار گرفت که بی درنگ به او دستور داد به زندان باز گردد ویوسف را با خود به کاخ ببرد. آن جوان که نسبت به یوسف کوتاهی کرده، امّا باز هم از او مهر و بزرگواری بسیار دیده بود و در انتظار چنین فرصتی لحظه شماری می کرد، به سوی زندان باز گشت و با شادمانی بسیار جریان را با یوسف در میان نهاد.

وَقالَ الْمَلِكُ ائْتُونی بِهِ فَلَمَّا جاءَهُ الرَّسُولُ امّا هنگامی که فرستاده شاه نزد یوسف آمد تا او را به کاخ ببرد، او از رفتن خودداری کرد و گفت: تا زمانی که آن پرونده ساختگی مورد تحقیق و رسیدگی عادلانه قرار نگیرد و خیانتکار و پاکدامن شناخته نشوند و دامان پاك او از تهمت و دروغ تطهیر نگردد، نه از زندان بیرون خواهد رفت و نه به دعوت شاه پاسخ مثبت خواهد داد!

قالَ ارْجِعْ اِلی رَبِّکَ فَسْئَلْهُ ما بالُ النِّسْوَهِ اللّاتی قَطَّعْنَ اَیْدِیَهُنَّ

بر این اساس بود که آن حضرت به فرستاده شاه گفت: اینك نزد سالارت برو و از او بپرس سرگذشت آن زنانی که دست های خود را به جای

برگرفتن پوست میوه بریدند، چه بود؟ و چرا آنان در کاخ عزیز گرد آمدند؟ و بدین وسیله از شاه درخواست کن تا داستان آن ضیافت و زنان مورد اشاره را مورد رسیدگی و تحقیق عادلانه قرار دهد و از من به خاطر آن تهمت ها و دروغ ها اعاده حیثیت گردد و پاکدامنی و درستکاری ام اعلان شود تا آنگاه به دیدار او بیایم.

از آیه شریفه این نکته ظریف دریافت می گردد که یوسف به خاطر رعایت ادب و اخلاق و به دلیل بزرگواری خود، در شکایت و در خواست تحقیق و رسیدگی به آن پرونده ساختگی، نامی از بانوی کاخ نبرد؛ چرا که او زن پیشوای کشور یا وزیر و جانشین او بود؛ از این رو یوسف موضوع را به صورت کلّی طرح کرد و او را نیز در شمار زنان شمرد. امّا پاره ای بر آنند که آن حضرت نام زلیخا را در شمار آن زنان نیز قرار نداد؛ چرا که منظور او احضار زنان بود و آنان بودند که گواه پاکدامنی و قداست یوسف، و شاهد اعتراف به گناه زلیخا در آن ضیافت بودند، و به همین جهت پس از فرا خوانده شدن آنان و آشکار شدن حقیقت بانوی کاخ در برابر شاه لب به اعتراف گشود و گفت اینک حقیقت آشکار گردید. «الان حصحص الحق ...»

و نیز آیه شریفه نشانگر آن است که این تنها زلیخا نبود که آن تهمت سهمگین را به یوسف زده بود، بلکه آن زنان نیز پس از شکست در برابر پایمردی و قداست و خویشتن داری یوسف، به منظور انتقام از او این اتهام ناروا را بر او وارد آوردند

و هرکدام برگی دروغ بر آن پرونده ساختگی افزودند.

«ابن عباس» در این مورد می گوید: اگر یوسف آن روز پیش از آنکه شاه را به بی گناهی و پاکدامنی خویش مطمئن سازد، از زندان بیرون می آمد، پیوسته کدورتی از او در دل شاه باقی می ماند و او را فردی می پنداشت که در اندیشه گناه و خیانت به ناموس وی بود، ویوسف حاضر نبود که به این بها از زندان آزاد گردد؛ از این رو درخواست تحقیق و پافشاری در رسیدگی به موضوع نمود تا با روشن شدن حقیقت، کدورت و زنگارهای آن همه دروغ و تهمت از دلها زدوده شود و او با سرفرازی و سربلندی در جامعه ظاهر گردد.

از پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله وسلم آورده اند که فرمود: من از بزرگواری و شکیبایی یوسف - آنگاه که تعبیر خواب شاه را از او پرسیدند، و او بی هیچ شرط و سخت گیری پاسخ آنان را داد - در شگفتم! اگر من به جای او بودم جز در برابر آزادی خویش از زندان و اعاده حیثیت خویش پاسخ آنان را نمی دادم وخواب شاه را تعبیر نمی کردم. لقد عجبت من یوسف و کرمه و صبره... و لو کنت مکانه ما اخبرتهم حتی اشترط ان یخرجونی من السّجن. (۲۷۴)

و نیز آورده اند که آن گرانمایه عصرها و نسلها افزود: راستی که من از بزرگواری و پایداری یوسف - آنگاه که فرستاده شاه برای آزادی او از زندان آمد - در شگفتم، خدای مهرش را بر او بباراند که چقدر بزرگوار و شکیبا بود! اگر من به جای او بودم و آن دوران طولانی را آن گونه به ناروا به زندان

گسیل شده بودم، با آمدن فرستاده شاه به سوی درب زندان می رفتم و شرط و عهدی نمی کردم، آری، راستی که یوسف مردی بردبار و شکیبا بود.

اِنَّ رَبّی بِکَیْدِهِنَّ عَلیمٌ.

به راستی که پروردگار من به بازیگری و نیرنگ زنان داناست، و او می تواند پاکدامنی مرا روشن و آشکار سازد.

و به باور «ابو مسلم» منظور این است که: عزیز مصر که من آن زمان به صورت برده درخانه او بودم - خودش از بازیگری و نقشه زنان آگاه است و می داند که من از این تهمت ها پاك و پاکیزه ام. و بدین وسیله یوسف روشنگری می کرد که از او نیز گواهی بخواهید تا حقیقت آشکار گردد.

امّا به باور ما دیدگاه نخست درمورد آیه شریفه با موقعیت و مقام والای یوسف بهتر و مناسب تر است.

تحقیق و رسیدگی منصفانه با رسیدن درخواست یوسف به شاه، او نیز خردمندانه و با شهامت عمل کرد و بی درنگ زنان را فرا خواند و در آن نشست حسّاس و سرنوشت ساز رو به آنان کرد و گفت:

قالَ ما خَطْبُکُنَّ اِذْ راوَدْتُنَّ یُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ سرگذشت شما - آنگاه که به سراغ یوسف رفتید و با وسوسه و نرمی و ظرافت زنانه خواسته خویش را از او خواستید - چه بود؟ اینك واقعیت را آنگونه که روی داده است برایم باز گویید.

قُلْنَ حاشَ لِلَّهِ ما عَلِمْنا عَلَیْهِ مِنْ سُوءٍ

آنان گفتند: پناه بر خدا! ما هیچ بدی و لغزشی در او سراغ نداریم و او پاك و پاکدامن است. بدین وسیله همه آنان لب به بیان حقیقت گشودند و یك صدا اعتراف کردند که او ستمدیده است و

بر اساس یک اتهام و پرونده ساختگی به زندان افکنده شده است.

قالَتِ امْرَأَتُ الْعَزیزِ الْانَ حَصْحَصَ الْحَقُّ

و در این هنگام بانوی کاخ نیز بی آنکه مورد پرسش قرار گیرد، گفت: هم اکنون حقیقت آشکار گردید و درست از نادرست جدا شد.

اَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَاِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقینَ.

واقعیت این است که من با هزاران نقشه و کرشمه به سراغ او رفتم و او در گفتارش - که مرا لغزشکار و گناهکار می خواند - راستگوست.

این اعتراف به حق و اقرار به صداقت وراستگویی ودرستکاری و امانت یوسف بدان دلیل بود که آن زن دیگر از وسوسه پذیری یوسف نا امید شده بود؛ و خدای فرزانه برای اینکه در مورد پاکدامنی و قداست یوسف هیچ جای تردید نماند، به گونه ای دلها را دگرگون ساخت که بانوی کاخ نیز لب به بیان حقیقت گشود و با گواهی دادن به پاکدامنی و قداست یوسف، او را از راستگویان و شایسته کرداران عنوان دارد.

در ادامه سخن در این مورد، قرآن شریف به گفتار یوسف باز می گردد و می فرماید:

ذلِکَ لِیَعْلَمَ اَنّی لَمْ اَخُنْهُ بِالْغَیْبِ

این برگرداندن فرستاده شاه و بیرون نیامدن از زندان، و درخواست تحقیق و رسیدگی عادلانه به آن پرونده دروغین و ساختگی و پیشنهاد احضار وبازجویی از زنان، به خاطر آن بود که شاه یا عزیز مصر بداند که من پشت سر او، و در نهان هرگز در اندیشه خیانت به او نبوده ام. این تفسیر از آیه شریفه، دیدگاه گروهی از مفسّران از جمله «حسن»، «مجاهد» «قتاده» و «ابومسلم» است.

امّا به باور «جبایی» این آیه مبارکه نیز ادامه گفتار بانوی کاخ

می باشـد و منظور این است که: این بیـان حقیقت و اعتراف به آن، برای آن است که یوسف بدانـد و بشـنود که من اگرچه در گذشـته به گناه دست یازیـدم و به او تهمت زدم، امّا اینک در پشت سـر او و در نهان به او خیانتی روا نمی دارم، و آنچه روی داده بود بر زبان آوردم.

وَاَنَّ اللَّهَ لایَهْدی کَیْدَ الْخائِنینَ.

و خدا مکر و نیرنگ خیانتکاران را به جایی نمی رساند.

گوینده همان گفتار، در ادامه سخن خویش افزود:

وَما اُبَرِّئُ نَفْسی اِنَّ النَّفْسَ لَاَمّارَةٌ بِالسُّوءِ

و من نفس خویشتن را تبرئه نمی کنم؛ چرا که نفس سرکش آدمی او را بسیار به بدی و گناه فرمان می دهد.

به باور بیشتر مفسّـِران، این بیان نیز از یوسف است، امّا «جبایی» این آیه را ادامه گفتار بانوی کاخ می دانـد و می گویـد: منظور او این است که: من خود را از گنـاه و خیـانت نسـبت به یوسف تبرئه نمی کنم؛ چرا که نفس انسان، او را به گناه و بیـداد وامی دارد و گاه او را به گناه می کشاند.

یادآوری می گردد که «الف و لام» در واژه «النّفس» ممکن است برای جنس باشد، که همه نفسهای آدمیزادگان این گونه اند، و یا ممکن است برای عهد باشد بدین معنا که: نفس من اینگونه است.

اِلَّا ما رَحِمَ رَبّی مگر کسی که خدا به او مهر و رحمت آورد و به لطف خود او را از لغزش و گناه حفظ کند.

در ایـن فراز «مـا» را بیشـتر مفسّـِران بـه معنـای «مـن» گرفتـه انـد، همـان گـونه کـه در برخـی آیـات، از جمله: «ماطـاب لکم من النساء...»(۲۷۵) به این معنا آمده است. پاره ای

نیز آن را به مفهوم زمان گرفته اند که در آن صورت تفسیر آیه شریفه این است که: مگر آن مدتی که خدا آن را نگاه دارد.

گفتنی است که آن کسانی که آیه شریفه را گفتار یوسف می دانند، بر این عقیده اند که منظور آن حضرت از این بیان، کشش طبیعی و انسانی است، نه گناه و یا آهنگ آن؛ و منظور این است که: من نفس خویشتن را از کشش طبیعی و تمایل بشری تبرئه نمی کنم و مدعی آن نیستم که بر اساس طبیعت خویش از گناه و لغزش دوری جستم، بلکه به مهر و لطف خداست که من در برابر وسوسه ها و تمایلات و خواهشهای نفس، تزلزل ناپذیرم و اندیشه گناه نیز به دل راه نمی دهم.

«حسن» می گوید: قهرمان بهترین داستانها این جمله را بدان دلیل گفت که خوش نداشت خودستایی کند.

اِنَّ رَبّی غَفُورٌ رَّحیمٌ.

راستی که پروردگار من نسبت به بندگانش بسیار آمرزنده و مهربان است.

پرتوی از آیات ۱ - پدیده شگفت انگیز رؤیا از پدیده های شگفت انگیز جهان آفرینش پدیده عجیب خواب است که قرآن آن را از نشانه های قدرت آفریدگار هستی عنوان می سازد، و از آن عجیب تر پدیده دیگری به نام رؤیا و خواب دیدن و تماشای مناظر گوناگون و صحنه های هیجان انگیز و یا هولناک در عالم خواب است.

از دیر باز این پرسش در میان اندیشمندان مطرح بوده است که پدیده خواب یا رؤیا چیست و از کجا خبر می دهد؟ از گذشته یا حال یا آینده؟ از ضمیر آشفته انسان؟ از آرزوهای بر باد رفته او؟ از کجا؟ و چه پیامی دارد؟

آیا دیدن مناظر زیبا و

دل انگیز یا صحنه های نفرت بار و غم انگیز در عالم خواب - که کم و بیش همه دیده اند و برای همه تجربه شده است - ثمره تلاش و فعالیت و کارهای روزانه و مشکلات گوناگونی است که انسان با آنها رو به روست و شب هنگام هم در عالم خواب در برابر دستگاه گیرنده بهت آور روان و روح او خودنمایی می کند و یا این صحنه ها انعکاس انبوهی از آرزوهای بر باد رفته، تمایلات ارضا نشده، خواسته های سرکوب گشته وبیم و امیدهایی است که جامه عمل نپوشیده وبدین گونه خود را نشان می دهد؟

آیا پدیده خواب و رؤیا نتیجه وحشت وترس از فرد یا گروه یا پدیده دیگری است که انسان در عالم خواب با قیافه کریه یا منظره زشت آنان رو به رو می گردد؟ و یا نه؟ بلکه پدیده ای است که از آینده خبر می دهد و دستگاه حساس و پیچیده گیرنده روان انسان به سبک ناشناخته ای از رویدادهای آینده دور و نزدیک عکس و خبر تهیه نموده و پاره ای از آنها بدین صورت خود را در عالم رؤیا نشان می دهند؟ کدام یک؟

انواع خواب ها در پاسخ این پرسش دیدگاه های گوناگونی ارائه شده و خوابها به انواع مختلفی تقسیم گردیده است، امّا آنچه قابل تردید نیست، این است که پاره ای از خوابها تجسّم صحنه های گوناگون و روزانه است، پاره ای خوابهای پریشانی است که با وضعیت سلامت و یا بیماری و بهداشت و تغذیه او ارتباط دارد، امّا برخی از خوابها از آینده پیام دارد که نمونه های بارز آن عبارتند از:

خواب یوسف(۲۷۶)

خواب ابراهیم(۲۷۷)

خواب پیامبر گرامی اسلام صلی الله علیه وآله وسلم(۲۷۸)

خواب فرمانروای مصر(۲۷۹)

و خواب

دو جوان زندانی(۲۸۰)

رؤیا در روایات در روایاتی رسیده نیز پدیده رؤیا مورد توجّه قرار گرفته و به سه نوع تقسیم شده است:

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

الرؤیا ثلاثه: بشری من اللّه،

و تحزین من الشیطان،

و الّذی یحدث به الانسان نفسه فیراه فی منامه.(۲۸۱)

خواب ها بر سه گونه اند:

۱ - خواب هایی که نوید و پیام از آینده دارد و بشارتی از سوی خداست.

۲ - خواب هایی که از سوی شیطان است و مفهوم و پیامی ندارد.

۳ - و دیگر خواب هایی که انعکاس آرزوها و ثمره مشکلات زندگی است که انسان ها در فکر و ذهن خویش می پرورند و آنگاه آنها را در خواب می بیند.

با این بیان، برخی از خواب ها از آینده خبر می دهد.

۲ - قرآن و موضوع «نفس» یا غرایز و احساسات در قرآن شریف از سه نفس یا سه مرحله از نفس انسان سخن رفته و آن گونه که شایسته و بایسته است به او هشدار و رهنمود داده شده است:

الف: «نفس امّاره» یا غرایز و کشش های سرکش قرآن بر این نکته هشدار می دهد که غرایز و تمایلات و احساسات و عواطف انسان، کشش هایی هستند که او را کور و کر به سوی خواستن لذّتها و رسیدن به خواهش ها و هواها فرمان می دهند و در این راه نه مرزی می شناسند و نه حقی، و این خاصیت آنهاست. «و ما ابری ءُ نفسی انّ النفس لَاَمّاره بالسّوء الاّ ما رحم ربّی.(۲۸۲)» و من هرگز نفس خویشتن را تبرئه نمی کنم؛ چرا که نفس سرکش و وسوسه گر انسان بسیار به بدی و گناه فرمان می دهد مگر آن کس را که پروردگارم بر

او رحمت آورد.

ب: «نفس لوّامه» یا وجدان بیدار قرآن از مرحله دیگر و از نفس دیگری یاد می کند که بر خلاف نفس امّاره نه تنها به گناه و زشتی و تباهی فرمان نمی دهد و کور و کر نیست، بلکه گویی در برابر آن است و افزون بر اینکه در برابر گناه و طغیان و سرکش و زشتکاری های «نفس امّاره» مقاومت می کند، انسان را به خاطر بیدادگری و گناه مورد سرزنش قرار داده و سخت نکوهشش می کند و او را تا بیداری و توبه و جبران یا تصمیم بر آن آرام نمی گذارد.

«لا اقسم بیوم القیامه و لا اقسم بالنفس اللّوامه...(۲۸۳)»

سوگند به روز رستاخیز و سوگند به «نفس لوّامه» و وجدان بیدار و سرزنشگر انسان.

ج: «نفس مطمئنه» یا مرحله کمال و آرامش یافتگی انسان و نیز از «نفس مطمئنه» یا مرحله دیگری خبر می دهد که این نشانگر اوج کمال و جمال و آراستگی انسان به ارزش ها و پیراستگی او از ضد ارزش ها و مرحله آرامش و وقار و شکوه معنوی انسان است. مرحله ای است که نه غرایز و تمایلات و کششها او را به بیراهه می کشد و طوفان در وجودش به راه می اندازد و نه شیطانهای گوناگون و نه ابلیس؛ چرا که او ساخته شده است.

«یا ایّتها النّفس المطمئنه ارجعی الی ربّک...(۲۸۴)»

هان ای نفس آرامش یافته، خشنود و خدا پسند به سوی پروردگارت باز گرد ...

مراحل سه گانه بر خلاف پندار پاره ای که این سه مرحله از نفس انسان را سه نفس جداگانه پنداشته اند، به باور دانشمندان اخلاق، این یک نفس است که می تواند این سه مرحله را داشته باشد؛ چرا

که در مرحله نخست که مرحله عـدم رشد فکری و عقلی و دینی و اخلاقی است، این نفس بسان دیکتاتور خودکامه ای که در یـک کشور خود را مرز ناشـناس می نگرد، به صورت حـاکم مطلق در سازمـان وجود بشـر عمل می کنـد و هیـچ مانع و مرزی برای خود نمی نگرد، و اگر سوسویی از چراغ خرد و فطرت و وجدان بیابد، آن را خاموش می سازد.

در مرحله دوّم که مرحله پس از آموزش و پرورش و شـکوفایی خرد و فرهنگ و بینش و ایمان اوست، در میـدان عقل و نفس گاه به این سو و گاه به آن سو کشیـده می شود، امّا به دلیل مجهّز شـدن نفس به ایمان و وجـدان بیدار و ارزش های اخلاقی و انسانی، کفه سنگین به سود خرد و وجدان می چربد، و لغزش و گناه را محکوم و گاه انسان را به توبه و جبران فرا می خواند.

و در مرحله سوّم که اوج انسانیت و شـکوفایی و طراوت وصف ناپـذیر فطرت، وجدان، خرد و کمال انسانی است، کشتی نفس به ساحـل آرامش ایمان و تقوا و آگاهی و بینش ژرف و وصف ناپـذیری می رسـد که دیگر وسوسه نفس امارّه در او اثر نمی گذارد و فکر گناه هم نمی کند و به عصمت مجهّز می شود.

۳ – جهـاد بزرگتر یـا خودسـازی راستین تنها در پرتو خودسازی و تزکیه نفس و تهـذیب آن است که انسان می توانـد از نفس امارّه به وجدان بیدار و سرزنش کننده وبالاتر از آن اوج گیرد؛ و این کاری سنگین وبزرگترین جهاد است و مجاهد راستین نیز کسی است که در این میدان پیروزی را به دست آورد.

امیرمؤمنان علیه السلام می فرمود:

«المجاهد

من جاهد نفسه.(۲۸۵)»

جهادگر راستین، آن مجاهدی است که با هواهای سرکش نفس امّاره پیکار کند.

و می فرمود:

اَشْجع الناس من غلب هواه.

پر شهامت ترین مردم آن کسی است که در پیکار با هوای نفس پیروز گردد.

و پیامبر آن را بزرگترین جهاد عنوان می داد و می فرمود:

«مرحباً بقوم قضوا الجهاد الاصغر و بقی علیهم الجهاد الاکبر، فقیل: یا رسول اللّٰه، و ما الجهاد الاکبر؟ فقال: جهاد النّفس.(۲۸۶)»

آفرین بر مردمی که جهاد کوچکتر را انجام دادند و اینک بسان همیشه در اندیشه جهاد بزرگتراند.

پرسیدند: ای پیامبر خدا جهاد بزرگتر کدام است؟

فرمود: خودسازی و مبارزه با هوای نفس.

و حضرت صادق پیروزی بر نفس را رسیدن به بهشت و نجات از دوزخ عنوان داد و فرمود:

«من ملک نفسه اذا رغب و اذا رهب و اذا اشتهی و اذا غضب و اذا رضی، حرم الله جسده علی النّار.(۲۸۷)»

آن کسی که به هنگام خواستن چیزی، و به هنگام ترس و وحشت، و زمان فوران خواهش نفس، و هنگامه اوج خشم و به هنگام خشنودی از چیزی و کسی، به گونه ای بر خود حاکم باشد که به گناه و بیداد و وسوسه نفس امارّه تسلیم نگردد و از حق و عدالت انحراف نجوید، خدا پیکر او را بر آتش دوزخ حرام می سازد و به بهشت پر طراوت می رسد.

بار خدایا، ما را در برابر وسوسه شیطانهای گوناگون و دمدمه های آنها خودت یار و یاور باش.

پروردگارا، ما را در رویارویی با هوای نفس و در پیکار در این میدان سرنوشت ساز و پر خطر، پیروز و سرفراز بدار.

خداوندا، به ما اندیشه ای بلند، جانی روشن،

دلی بیدار و آگاه، بینشی ژرف، وجدانی آزاد از انواع بندها و زنجیرهای خرافه و اسارت و واپسگرایی، بیان و قلمی ستم ستیز و آزادمنش، همتی والا، اراده ای پولادین و کارنامه ای پرافتخار و فرجامی خوش ارزانی بدار.(۲۸۸)

۵۴ - و شاه گفت: او را نزد من بیاورید، تا وی را [معاون و مشاور]ویژه خویش گردانم. پس هنگامی که [یوسف را نزدش آوردند و] با او به گفتگو پرداخت، [به وی گفت: تو امروز نزد ما بلندمرتبه و درستکاری.

۵۵ - [یوسف گفت: [اینک که چنین است، برای نجات کشور و جامعه از خطر سهمگینی که در راه است مرا بر [اداره]خزانه های این سرزمین برگزین؛ چرا که من نگهبانی دانا [و توانا]یم.

۵۶ - و بدین سان به یوسف در آن سرزمین [و آن جامعه]اقتدار بخشیدیم، که در [کران تا کران آن، هر کجا که می خواست منزل می گزید [و به دلخواه خویش به تدبیر امور جامعه و تنظیم شئون مردم می پرداخت . ما رحمت [و مهر]خویش را به هر کس که بخواهیم می رسانیم و پاداش نیکوکاران را [هرگز]ضایع نمی کنیم.

۵۷ - و بی گمان پاداش آن جهان برای کسانی که ایمان آورده و [در زندگی]پروا پیشه می ساختند، بهتر است.

نگرشی بر واژه ها

استخلاص: خالص گردانیدن و ویژه و خاصّ ساختن؛ و منظور شاه این بود که یوسف را مشاور و معاون ویژه خود سازد.

مکین: انسان بلندمرتبه و پراقتداری که به وسیله آن مقام و اقتدار بتواند برنامه های خویش را پیش برد و

هدف خود را تحقّق بخشد.

تبوّأ: فراهم ساختن جایگاه برای بازگشت به آن.

تفسیر

یوسف و موقعیّت جدید

در این آیات فراز دیگری از سرگذشتِ قهرمان زیباترین داستان ها به تابلو می رود، و این گونه آغاز می گردد.

وَ قالَ الْمَلِکُ ائْتُونِی بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِی و شاه، هنگامی که بر دانش و بینش گسترده و ژرف یوسف و پاکدامنی و پروای او آگاهی یافت، به نزدیکانش گفت: او را نزد من بیاورید تا وی را معاون و مشاور خاصّ خود گردانم و در تدبیر امور و تنظیم شئون و تصمیم گیری های سرنوشت ساز از او نظر بخواهم و کشور را با نظر او اداره کنم.

فَلَمَّا کَلَّمَهُ قالَ إِنَّکَ الْیَوْمَ لَدَیْنا مَکِینٌ أَمِینٌ.

پس هنگامی که یوسف را نزدش آوردند و با او به گفتگو پرداخت و از نزدیک به درایت و هوشمندی و راستگویی و امانتداری اش واقف شد، به او گفت: هان ای یوسف! تو امروز نزد ما بلندمرتبه و درستکاری؛ چراکه هم خردمندی و هوش سرشار و دانش و بینش بسیارت بر ما آشکار شده و هم پاکدامنی و امانتداری ات.

«ابن عباس» می گوید: منظور شاه این بود که: از امروز تو را فرمانروای کشور و ملّت ساختم و قدرت و اختیارت را، بسان خود قرار دادم و تو در اداره حکومت و جامعه مورد اعتماد من هستی.

«کلبی» در این مورد آورده است که: سرانجام فرستاده شاه در زندان نزد یوسف آمد و گفت: سرورم! برخیز که پادشاه تو را خواسته است. اینک وقت آن است که جامه های زندان را درآورده و جامه دیگر بپوشی و برای دیدار آماده گردی.

یوسف برخاست و پس

از شستشوی خود جامه ای برازنده پوشید و به دیدار شاه آمد. او در آن هنگام جوانی شکوهمند و بسیار زیبا و پر معنویت و پرمحتوا بود و سی بهار از زندگی را پشت سر داشت. او وارد کاخ شد و هنگامی که چشم شاه به او افتاد و او را جوانی برازنده و پرشکوه دید، گفت: هان پسرم! تو خواب عجیب مرا - که ساحران و کاهنان و سیاستمداران، همه در آن فرو ماندند - تعبیر کردی؟

یوسف گفت: آری! و برای بار دوّم شاه خواب خویش را برای او باز گفت، و آن حضرت نیز پیام آن خواب و تعبیرش از آینده پر فراز و نشیب را برای او بیان فرمود.

دعا برای زندانیان در روایت است که وقتی یوسف از زندان آزاد گردید، برای زندانیان دعا کرد و فرمود:

«اللّهم اعطف علیهم بقلوب الأخیار، و لا تعم علیهم الأخبار.»(۱)

بارخدایا قلب خوبان و شایستگان را بر آنان مهربان ساز و اخبار و گزارش های رویدادها را از آنان پوشیده مدار.

تو گویی بر اثر این دعای خالصانه است که در همه جا، زندانیان پیش از دیگران از رویدادهای شهر و دیار خود آگاه می گردند.

و نیز آن بزرگوار بر سردر زندان نوشت:

«هذا قبور الأحیاء و بیت الأحزان و تجربه الأصدقاء و شماته الأعداء.»(۲)

این جا گورستان زندگان، سرای غم ها و رنج ها، وسیله آزمون و شناخت دوستان راستین، و سرزنشگاه دشمنان است.

و نیز «وهب» آورده است که: آن حضرت هنگامی که به در کاخ فرمانروای مصر رسید، گفت: پروردگارم مرا بسنده است و از آفریدگان خود بی نیازم ساخته و مرا کفایت می کند،

آن گاه افزود:

«عزّ جاره و جلّ ثناؤه و لا اله غیره.»(۳)

راستی که پناهنده به خدا، شکست ناپذیر و عزیز می گردد و ستایش و ثنای او وآلاست، و هیچ خدایی جز او نیست.

و هنگامی که به در سالن کاخ رسید، گفت: بارخدایا! من به جای نیکی و خوبی او، خیر و خوبی تو را می خواهم و از شرارت او و دیگر آفریدگانت به تو پناه می جویم.

«اللّهم انی اسئلک بخیرک من خیره، و اعوذ بک من شرّه و شرّ غیره.»(۴)

پس از ورود به سالن، به زبان عربی سلام گفت.

شاه پرسید: این چه زبان و فرهنگی است؟

پاسخ داد: این زبان عمویم اسماعیل است، و آن گاه به زبان عبری در حق او دعا کرد.

شاه پرسید: این دیگر چه زبانی است؟

پاسخ داد: زبان پدران و نیاکانم.

«وهب» در این مورد می افزاید: فرمانروای مصر به ده ها زبان سخن می گفت، امّا به هنگام ملاقات با یوسف به هر لغت و فرهنگ و زبانی سخن گفت، یوسف به همان زبان جوابش را داد، و این موضوع او را شگفت زده ساخت!

آن گاه رو به یوسف کرد و از او خواست تا خواب خود را از زبان یوسف بشنود، و یوسف چنین گفت:

هان ای فرمانروای مصر، تو آن شب در خواب دیدی که هفت گاو فربه - که سپید رنگ و دارای موهایی پرزرق و برق و مرتب بودند - از ساحل نیل پدیدار شدند. از پستان آنها شیر می ریخت و همان گونه که تو محو تماشای زیبایی آن ها بودی، به ناگاه آب نیل فرو رفت و خشکی در آن پدیدار شد

و از میان گل و لای آن، هفت گاو لاغر با موهای ژولیده و شکم هایی بر پشت چسبیده - که نه پستانی داشتند و نه شیری - سر بر آوردند، آن ها دارای نیش ها و دندان ها و دست هایی بسان سگ ها، و خرطومی بسان خرطوم درندگان بودند. آن ها خود را به گاوهای سفید و فربه رساندند و همانند درندگان بر آن ها یورش برده و با دریدن و پاره کردن و شکستن پوست و گوشت و استخوان آن ها، مغزشان را خوردند.

درست در این شرایط بود که به ناگاه در برابر دیدگانت هفت خوشه سبز و هفت خوشه خشک و تیره پدیدار گردید که در کنار هم روییده و ریشه های آن ها در میان آب و گل فرو رفته بود. تو با دیدن آن ها به این اندیشه رفتی که چگونه این خوشه های سبز و پرطراوت با آن خوشه های تیره و خشک در کنار هم و در یک رویشگاه روییده و ریشه همه آن ها در یک آب است، که به ناگاه بادی وزیدن گرفت و کاه و پوشال آن خوشه های خشک و تیره را به خوشه های سبز و پرطراوت زد، و همان ها سبب شعله ور شدن خوشه های سبز گردید و همه را سوزانید و آن گاه بود که تو وحشت زده از خواب بیدار شدی!

شاه گفت: به خدای سوگند خواب من گرچه بسیار شگفت انگیز بود، امّا آنچه از زبان تو شنیدم بهت آورتر است. اینک راه رویارویی با رویدادها را بگو و برنامه ات را بیان کن!

برنامه اقتصادی یوسف برای نجات کشور و ملّت یوسف فرمود: برنامه من این است که در سال های پربرکت و پرنعمت آینده،

باید انبارها و سیلوهایی بزرگ ساخته شود، و بخش کشاورزی تا سر حد امکان فعّال گردد، و تمام زمین های قابل کشت زیر کشت رود؛ مواد غذایی گوناگون گردآوری گردد و محصولات زراعی به ویژه دانه ها با همان غلاف ها و خوشه ها و ساقه ها، در انبارهای مناسب برای تغذیه مردم و دام ها نگاهداری گردد، و به مردم دستور داده شود تا به اندازه یک پنجم از دانه ها و مواد غذایی را مصرف و بقیه آن را پس انداز کنند و به انبارها بسپارند. تنها در پرتو یک جهاد ملّی و تلاش خستگی ناپذیر اقتصادی و زراعی و با داشتن برنامه درست است که می توان برای سال های قحطی و خشکسالی نیازهای غذایی مردم مصر و اطراف آن را فراهم ساخت، و آن گاه است که در اوج فشار و گرفتاری مردم، می توان با تأمین نیازهای اقتصادی و غذایی آنان ثمره این تلاش طاقت فرسا و این کوشش همگانی و این سرمایه گذاری بزرگ را بازیافت و گنجی عظیم فراهم آورد و بدین وسیله کشور و ملّت را از فاجعه ای که در پیش است به سلامت عبور داد.

فرمانروای مصر پس از شنیدن سخنان راهگشای یوسف، گفت: این کار بزرگ و طرح عظیم و برنامه ریزی دقیق و اجرای آن را چه کسی تضمین می کند؟ و چه کسی می تواند کشاورزی کشور را احیا کند و شکوفا سازد و با گردآوری محصولات زراعی و انبارسازی و نگاهداری و فروش بجا و شایسته آنها، تدبیر درست امور و تنظیم برازنده شئون را به عهده گیرد؟

درست در اینجا بود که یوسف به پا خاست و گفت من، و آن گاه افزود:

قالَ اجْعَلْنِی عَلی

خَزائِنِ الْأَرْضِ اینک که چنین است برای نجات کشور و جامعه از خطر سهمگینی که در راه است، شما مرا به اداره خزانه ها و گنجینه های ملّی این سرزمین برگزین، و تدبیر کارها را به من واگذار تا من به خواست خدا این برنامه را به اجرا درآورم.

إِنِّی حَفِیظٌ عَلِیمٌ.

چرا که من نگهبانی توانا و دانا هستم.

به باور گروهی از جمله «قتاده» و «جبایی» منظور این است که: من، هم از ثروت و امکانات مردم درست نگهداری می کنم و هم می دانم که آن را در چه راهی هزینه نموده و در کجا سرمایه گذاری کنم و به چه کسی از آن بدهم و از چه کسی دریغ دارم.

امّا به باور «وهب» منظور این است که: من نویسنده ای دقیق و حسابداری دانا و امین هستم.

از دیدگاه «کلبی» منظور این است که: من حساب سال های قحطی و خشکسالی را درست نگاه داشته و به هنگامه نیاز مردم و کمک به آن ها دانا هستم.

و از دیدگاه «سدی» منظور این است که: من به حساب دارایی ها و امکانات ملّی، امین و نگهبان و به زبان های گوناگون مردم که برای تهیّه مواد غذایی از هر سو به مصر سرازیر خواهند شد، دانا و توانا هستم.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که برای هر انسانی رواست که خویشتن را در جایی که او را نمی شناسند، وصف کند و نقاط قوّت و توانمندی ها و کارآیی های خویش را باز گوید، و این کار نه نکوهیده است و نه، با آیه شریفه ای که از خودستایی نهی می کند و هشدار می دهد(۵) ناسازگار می باشد؛ چرا که یوسف

خود را به شاه معرفی کرد و از توانایی و امانتداری خویش سخن گفت و از او خواست تا وی را به اداره امور جامعه و آبادانی و عمران شهرها منصوب کند.

پس از پیشنهاد یوسف، فرمانروای مصر به او گفت: چه کسی از شما برای تدبیر امور زیبنده تر و سزاوارتر است؟ و آن گاه کار اداره کشور را به او سپرد.

به باور پاره ای فرمانروای مصر پس از شناخت یوسف و آگاهی از کارآیی و امانت او، اداره کشور را به او سپرد و عزیز مصر را بر کنار ساخت و خود به استراحت پرداخت.

امّا به باور پاره ای دیگر عزیز مصر بر کنار نشد، بلکه خود، همان روزها از دنیا رفت و قدرت و امکانات کشور و اداره امور مردم به یوسف واگذار گردید.

برخی بر آنند که: پس از مرگ عزیز مصر، شاه، همسر او را به عقد یوسف درآورد و هنگامی که یوسف نزد او رفت، وی را دوشیزه یافت و به او گفت: آیا این راه، بهتر از آن نبود که تو در اندیشه اش بودی؟ و خدا از آن زن، دو پسر به یوسف داد که نام آنان را «افرائیم» و «میشا» نهاد.

پاره ای آورده اند که: روزی یوسف به همراه گروهی از یاران، باشکوه وصف ناپذیری از راهی می گذشت که آن زن یوسف را دید و گریست، و آن گاه گفت: ستایش از آنِ خدایی است که فرمانروایان را به کیفر گناه و نافرمانی، و خشونت و خودکامگی، از تخت قدرت پایین می کشد و به ذلّت و خفّت می نشاند، و بردگان و بندگان را به پاداش فرمانبرداری و کردار شایسته

و عادلانه به اوج اقتدار می رساند.

الحمد لله الذی جعل الملوک بالمعصیه عبیدا و العبید بالطاعه ملوکا.

یوسف با شنیدن این سخن ارزشمند از آن زن، دستور داد او را به خانه بردند، و اداره امور او را - بسان خانواده خویش - به عهده گرفت، امّا با او ازدواج نکرد.

در تفسیر «علی بن ابراهیم» آمده است که: عزیز مصر در همان سال های قحطی و خشکسالی از دنیا رفت و همسرش نیز کارش به فقر و گدایی کشید. به او گفتند خوب است سر راه یوسف قرار گیری و از او کمک بخواهی، گفت: من از او شرم می کنم و هر گز نمی توانم با او رو به رو شوم.

سرانجام روزی سر راه یوسف نشت، و هنگامی که آن حضرت در میان یاران به آنجا رسید، زلیخا برخاست و گفت: پاک و منزه است آن خدایی که شاهان و زورمداران را به کیفر نافرمانی و گناه و عدم رعایت حقوق مردم به ذلت و حقارت و بردگی می کشد، و ستمدیدگان و بردگان را به پاداش فرمانبرداری و انجام کارهای شایسته و رعایت حقوق مردم به اوج شکوه و اقتدار می رساند.

سبحان من جعل الملوک بالمعصیه عبیدا، و العبید بالطاعه ملوکا.

یوسف با شنیدن صدای او، گفت: آیا تو همان بانوی کاخ هستی؟

او، آهی سرد از دل بر کشید و گفت: آری، این منم که به کیفر گناه به این روز افتاده ام.

یوسف پرسید: آیا هم اکنون نیز به من علاقمندی؟

گفت: اینک که پیر و گرفتار شده ام مسخره ام می کنی؟

یوسف فرمود: هرگز! و آن گاه دستور داد تا او را به خانه بردند

و به او گفت: آیا به یاد داری که در مورد من چه ناروا و بیدادگرانه رفتار کردی؟

پاسخ داد: آری ای پیامبر خدا، مرا سرزنش نکن که به دردی گرفتار بودم که کسی بسان من گرفتار نبود.

یوسف گفت: چگونه؟

گفت: من از یک سو زیباترین و ثروتمندترین زن این کشور بودم، و از دگرسو همسری داشتم که دچار ناتوانی کامل جنسی بود، و از طرف سوّم در عشق تو سراپای وجودم شعله ور شده بود و می سوخت، امّا تو نیز به گونه ای پاکدامن و پارسا بودی که هرگز چشم به روی من نگشودی.

پرسید: اینک خواسته ات چیست؟

گفت: خواسته ام این است که از خدا بخواهی جوانی و طراوتم را به من باز گرداند.

یوسف خواسته او را از بارگاه خدا خواست، و آن گاه او را که به صورت دوشیزه ای شده بود به همسری خویش برگرفت.

«ابن عباس» از پیامبر گرامی آورده است که فرمود: خدا، مهرش را بر برادرم یوسف ببارانـد، اگر او به فرمانروای مصر نمی گفت: مرا بر خزانه های این سرزمین بگمار... همان ساعت او، وی را به حکومت مصر برمی گزید، امّا همان درخواست سبب شد که یک سال واگذاری حکومت به او را به تأخیر افکند.

«ابن عباس» می گوید: یوسف یک سال میهمان پادشاه مصر بود، و پس از آن، شاه او را خواست و تاج خود را بر سر وی نهاد و کمربند و یژه اش را بر کمر او بست و دستور داد تختی از طلا و آراسته به مروارید و یاقوت برای او قرار دهند و سایبانی از دیبا بر فراز سرش برافراشته دارند و آن گاه از

آن حضرت تقاضا کرد تا با شکوه و عظمت بر مردم ظاهر گردد و آغاز فرمانروایی خویش را اعلان کند.

آن حضرت با سیمایی درخشان و چهره ای چون ماه، که هر تماشاگری را خیره می ساخت، پدیدار شد و بر تخت قدرت تکیه زد. سیاستمداران و مسئولان کشوری و نظامی در برابرش خضوع کردند و بدین سان او زمام امور جامعه و کشور را به کف گرفت و عدل و داد را در میان مردم برقرار ساخت و به گونه ای محبوب و مطلوب و مورد احترام همگان گردید که زن و مرد و کوچک و بزرگ و پیر و جوان، آگاهانه و آزادانه او را دوست می داشتند و از حکومت عادلانه و انسانی اش - که امنیّت و آزادی و رفاه و آسایش و سعادت و سلامتِ جسم و جان و فکر و روان را برای مردم به ارمغان آورده بود - خشنود و شادمان بودند و همین مفهوم آیه مبارکه است که می فرماید:

وَ كَذلِكَ مَكَّنّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ

و این گونه - بسان نعمت هایی که به او ارزانی داشته بودیم - نعمت قدرت و فرمانروایی عادلانه بر آن سرزمین را نیز به او ارزانی داشتیم که به هر صورتی که می خواست کارهای آن را تدبیر می کرد و در هر کجا اراده می نمود، فرود می آمد.

نُصِيبُ بِرَحْمَتِنا مَنْ نَشاءُ

ما مهر و رحمت خویش را به هر کس که بخواهیم و او را شایسته بدانیم، می رسانیم و او را به نعمت های مادی و معنوی و دینی و دنیوی گرامی می داریم.

وَ لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ.

و ما پاداش نیکوکاران

و فرمانبرداران را ضایع نمی سازیم.

«ابن عباس» بر آن است که: و ما پاداش شکیبایان را ضایع نمی سازیم.

گروهی از جمله «مجاهد» آورده اند که: یوسف، فرمانروای مصر را به توحیدگرایی و ایمان به خدا دعوت کرد، و او ایمان آورد و از پی او نیز بسیاری ایمان آوردند و پیروی یوسف را برگزیدند. و این شکوه و عظمت و رسالت و ارزانی شدن نعمت های گران به او پاداش دنیای او بود.

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

وَ لَأَجْرُ الاخِرَهِ خَیْرٌ لِلَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ.

و پاداش سرای آخرت برای کسانی که ایمان به خدا آورده و پروا پیشه می سازند بهتر است؛ چرا که پاداش آخرت از هر ناخالصی و آلودگی پاک و ماندگار است.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که خدا در روز رستاخیز پاداش و مقامی بهتر و والاتر از شکوه و اقتداری که در دنیا به او داد، به وی ارزانی می دارد.

سه نکته در خور دقّت ۱ - چگونه یوسف از استبدادگر روزگارش درخواست فرمانروایی کرد؟

با توجه به این که فرمانروای مصر و درباریانش مردمی بیدادگر و کفرگرا بودند، چگونه یوسف دعوت آنان را پذیرفت و به یاری آنان شتافت، و افزون بر آن از آنان درخواست فرمانروایی نمود؟

پاسخ؟

۱ - از آن جایی که یوسف، پیامبر برگزیده خدا بود و خدا با ارزانی داشتن مقام والای رسالت و امامت به او، وی را به برقراری عدل و داد مأمور ساخته بود و او می دانست که به وسیله به کف گرفتن قدرت و امکانات می تواند مردم را به ارزش ها و کارهای

شایسته فرا خواند و از گناه و زشتی باز دارد و حقوق پایمال شده و جا به جا شده ستمدیدگان را به جای خود برساند، از این رو چنین درخواستی از فرمانروای مصر نمود. بااین بیان این درخواست و پذیرش مسئولیت، گامی در راه تحقق بخشیدن به فرمان خدا و وسیله اجرای دستورات او و در خدمت حق و عدالت بود.

۲ - و نیز می دانست که بدین وسیله افزون بر هدایت و ارشاد مردم به سوی ایمان و انجام کارهای شایسته، می تواند پدر و مادر و برادران و نزدیکان خویش را نیز دیدار کند و رنج فراق را از دل آنان بزداید و آرامش خاطر آنان و خویشتن را فراهم آورد. با این بیان دوّمین دلیل کار او زدودن آثار بیداد و رنج و محرومیّت از خود و خاندانش بود که هنوز آنان را رنج می داد.

۳ - دیگر این که اگر آیه مورد بحث و آیات گذشته را به دقت بنگریم، این نکته دریافت می گردد که قدرت و امکانات و فرمانروایی پرشکوهی که به او ارزانی گردید، درست است که به ظاهر از سوی مردم و به درخواست او صورت پذیرفت، امّا در حقیقت از جانب خدا بود و این آفریدگار هستی بود که گام به گام در پرتو فضل و مهر خویش او را به آن شکوه و عظمت رسانید.

۲ - آیا پذیرش پست از سوی استبدادگران رواست؟

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که پذیرش پست قضاوت در یک رژیم استبدادی و از سوی فرمانروایی خودکامه در صورتی که انسان بتواند بدان وسیله مقررات و احکام عادلانه دین

را به پا دارد، و از پایمال شدن حقوق و آزادی مردم جلوگیری نماید، کاری رواست؟

از هشتمین امام نور در مورد کار بزرگ یوسف آورده اند که فرمود: یوسف پس از به کف گرفتن مسئولیّت خزانه داری و اداره امور اقتصادی جامعه، نخست گامی بلند در عمران و سازندگی و احیای کشاورزی آن کشور در هفت سال نخست بر داشت، به گونه ای که افزون بر رونق اقتصادی و شکوفایی کشاورزی، صدها انبار بزرگ ساخت و با گردآوری دانه ها و مواد غذایی ماندنی با تدابیر فنّی و علمی همه انبارها را آکنده از مواد حیاتی برای دوران خشکسالی و قحطی ساخت. به همین جهت در مرحله دوّم با آغاز آن سال های سخت با اداره شایسته امور، تأمین نیازهای غذایی مردم را با تدبیری شگرف تضمین کرد و به گونه ای عمل کرد که در آن سال های مرگبار نیاز غذایی مصر و اطراف آن را پاسخ گفت، و همه را با بهایی عادلانه و گاه به صورت رایگان در اختیار آنان قرار داد.

این تدبیر به این صورت بود که در سال نخست با فروش مواد غذایی، آنچه درهم و دینار در دست مردم بود، همه را به خزانه ملّی سرازیر ساخت. در سال دوّم با فروش موادّ غذایی در برابر زر و زیور و جواهرات، هر چه زینت و آلات در دست مردم بود، به خزانه کشور برگرداند. در سال سوّم مواد غذایی را در برابر واگذاری دام ها به دولت، در اختیار مردم قرار داد و بدین وسیله همه دام ها را به مالکیّت ملّی درآورد.

در سال چهارم مواد مورد نیاز مردم قحطی زده را در برابر فروش

بردگانشان به حکومت، به آنان فروخت و با این کار، همه بردگان را از دست مردم رها ساخت.

در سال پنجم اعلان کرد که در برابر واگـذاری خانه ها، باغ ها، مزرعه ها و مغازه ها و املاک، موادّ مورد نیاز را تأمین خواهد کرد، و مردم همه را واگذار کردند.

در سال ششم آب ها و نهرها و چشمه سارها را با مواد غذایی مبادله کردند.

و در سـال هفتم جان ها و جسم ها را تقـدیم یوسف کردنـد و گفتنـد: ما دیگر برای نجات خود از گرسـنگی چیزی نـداریم و خود را خـانواده بزرگ تو می دانیم، و آن حضـرت همه را به رایگـان اداره کرد و کران تـا کران مصـر از آب تا خاک و گیاه گرفته تـا جانـدار و انسـان، همه به مـالکیت یوسف درآمـد، و همه زبـان به اعـتراف گشودنـد که به راستی خـدا چنین قـدرت شکوهبار و با معنویتی به هیچ کس ارزانی نداشـته است، همان گونه که چنین تدبیر و فرزانگی و کارایی و دانش به کسـی جز یوسف نبخشیده است.

۳ - بزرگی را نگر و عظمت را تماشا کن!

در آن شـرایط بـود که یوسـف در اوج شـکوه و اقتـدار، نزد پادشـاه آمـد و گفت: در مورد آنچه خـدا ارزانی داشـته و شـرایط مطلوب و موقعیتی که فراهم آمده چه نظری دارید؟ آیا مردم را همچنان در مالکیت دولت با همه امکانات کشور داشـته باشـم یا تدبیری به یادماندنی و درس آموز بگیرم که از تدبیر نخست ماندگارتر باشد؟ کدام یک؟

فرمانروای مصر که خود به حال استراحت بود و همه قدرت را در اختیار یوسف نهاده بود، گفت نظر، تنها نظر توست و بس.

یوسف گفت: من در کاری که کرده ام و مسئولیتی که پذیرفته ام، از آغاز، هدفی جز اصلاح امور جامعه و هدایت و ارشاد مردم به سوی ارزش های آسمانی را نداشته ام، و هرگز بر این اندیشه نبودم که آنان را از خطر قحطی و بلای گرسنگی و مرگ و اسارت نجات داده و خود بلای جانشان با شم و آنان را به بند کشم، نه، هرگز! تازه من کاره ای نبوده ام که کار به اینجا رسیده است، آنچه انجام شده، همه در پرتو لطف خدا انجام شده است؛ از این رو خدای یکتا را گواه می گیرم و تو را نیز شاهد قرار می دهم که من اینک همه مردم را آزاد نموده و هستی آنان را به خودشان می بخشم و قدرت و تاج و تخت تو را نیز اینک با یک شرط به خودت وامی گذارم؛ و آن این است که بسان سال های حکومت من بر اساس عدل و احسان حکومت کنی، و حقوق، امنیت و آزادی آنان را پاس داری، همین برای من بسنده است.

شاه گفت: برای من بسی مایه مباهات است که در راه تحقق بیشتر آرمان ها و ادامه راه و رسم تو گام سپارم و کشور را آن گونه که مورد نظر توست اداره کنم؛ چرا که تو راهنمای ما، نجات بخش ما و دلیل و حجّت ما هستی، و اگر درایت و دانش و فرزانگی و کارآیی تو و لطف خدایت نبود، ما نابود شده بودیم. این زندگی و اقتدار ملّی و شکوه و عظمت، همه از برکت تو و خدای توست. از این رو من نیز از ژرفای جان و با همه وجود گواهی

می کنم که خـدایی جز خـدای یکتـا و بی همتـا نیست و تو پیام آور او هستی، و از سوی خود و مردم مصـر عاجزانه تقاضا می کنم که همچنان اداره کشور را در دست داشته باشی که تو به راستی نگهبان و امانتدار و فرزانه روزگاری.

آورده انـد که: یوسف در همه آن سال های سـخت، یک بار غذای سـیر نخورد، و زمانی که به او گفتند: هان ای سالار مردم! تو همه را سیر می کنی، امّا خود گرسنه سر بر بالش می گذاری؟

تجوع و بیدک خزائن الارض؟

پاسخ داد:

اخـاف ان اشبع فانسـی الجیـاع از آن می ترسم که اگر خویشـتن را سـیر کنم دیگر گرسـنه هـا را از یاد ببرم! خـدا را، خـدا را، بگذارید همین گونه که هستم باشم؛ چرا که می ترسم گرسنگان را فراموش کنم و خدایا که چنین مباد.

راستی که شکوه و بزرگی واقعی را نگر و عظمت وصف ناپذیر را تماشا کن! ۵۸ - و برادران یوسف [به منظور فراهم آوردن موادّ غذایی به مصر]آمدند و بر او وارد شدند؛ پس او آنان را شناخت، امّا آنان او را نشناختند.

۵۹ - و هنگامی که [یوسف آنان را به مواد غذایی مورد نیازشان مجهّز ساخت، گفت: [در سـفر آینده خود] برادری را که از پدر خویش دارید نزد من بیاورید؛ آیا نمی نگرید که من [حق پیمانه را کامل می دهم و من بهترین میزبانم؟

۶۰ - و [بهوش باشـید که اگر او را نزد من نیاوریـد،[دیگر] نه پیمانه ای نزدم خواهیـد داشت و نه [می توانیـد] به من نزدیک شوید.

۶۱ - [آنان

گفتند: [بر دیده منّت به زودی او را با نرمی و ظرافت [سیاسی از پدرش خواهیم خواست و بی گمان این کار را انجام خواهیم داد، [امید که به همراه ما بفرستد].

۶۲ - و [یوسف به جوانان [کارگزار] خود گفت: سرمایه آنان را [که به عنوان بهای این مواد غذایی پرداخته اند، همه را] در بارهایشان قرار دهید، شاید هنگامی که به سوی خاندانشان باز می گردند آن را بشناسند، امید که آنان باز آیند.

نگرشی بر واژه ها

جهاز: به وسایل و اثاثیه و کالا گفته می شود که جهیزیه دختران نیز از همین باب است؛ و هنگامی که می گویند: «جهّز فلاناً»، منظور این است که: وسیله سفر او را فراهم ساخت.

رحال: جمع «رحل» می باشد که به مفهوم ظرف و ظرف هاست.

بضاعه: سرمایه.

تفسیر

برادران یوسف در مصر

یوسف، پس از فراز و نشیب های بسیاری که همه را در پرتو ایمان و اخلاص و پایداری و پاکدامنی پشت سر نهاد و همه جا و در همه میدان های آزمون، سرفراز و سربلند سر برآورد، سرانجام به فرمانروایی مصر رسید. سال های سخت قحطی از راه رسید و مردم از هر سو برای تهیّه مواد غذایی به سوی او سرازیر شدند. خاندان یعقوب نیز که در کنعان و در همسایگی مصر می زیستند از فشار قحطی و خشکسالی به ستوه آمده و به ناگزیر به چاره اندیشی پرداختند.

یعقوب فرزندان خویش را گرد آورد و به آنان گفت: شنیده ام در همسایگی سرزمین ما مواد غذایی فراوان است و تدبیر امور اقتصادی آن کشور، در کف باکفایت جوانمردی

کـارآزموده و شایسـته کردار و مردم دوسـت می باشـد؛ شـما اینـک حرکت کنیـد و به نزد او برویـد امیـد که به یـاری خـدا و خواست او به شما احسان کند و با دست پُر باز گردید.

فرزندان یعقوب بار سـفر بستند و به سوی مصر به راه افتادند و سرانجام بر یوسف وارد شدند. این آیات این فراز از سرگذشت یوسف را به تابلو می برد:

وَ جاءَ إِخْوَةُ یُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَیْهِ فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْکِرُونَ.

و برادران یوسف که ده تن بودنـد و برادر مـادری یوسف در میانشان نبود برای تهیّه موّاد غـذایی به مصـر آمدنـد و بر یوسـف وارد شدند. یوسف در نخستین برخورد، آنان را شناخت، امّا آنان وی را نشناختند.

«ابن عباس» در این مورد می گویـد: دلیل نشـناختن آنان این بود که از آن روز دردناکی که آنان یوسف را به چاه افکندنـد و رفتند، اینک چهل سال می گذشت و یوسف دیگر آن کودک خردسال نبود تا وی را بشناسـند. افزون بر آن، آن حضـرت در جـامه فرمـانروایی و بر اریکه اقتـدار بـود و آنـان هرگز نمی اندیشـیدند که این فرمـانروای بزرگ و پرمعنـویت، همـان کودک ستمدیـده آن روز باشد. امّا یوسف در آن سال های قحطی انتظار آمدن آنان را داشت و در اندیشه شـناسایی بود؛ از این رو با دیدنشان، آنان را شناخت، و چون آنان را نگریست که با زبان عبری گفتگو می کنند، پرسید: شما چه کسانی هستید و از کجا آمده اید؟

در تفسـیر علی بن ابراهیم آمده است که: وقتی کارگزاران یوسف، به دسـتور وی موادّ مورد درخواست آنان را دادند، خودش از آنان پرسید: شما چه کسانی هستید؟

گفتند:

ما از مردم شام هستیم و بر اثر فشار قحطی و گرسنگی برای فراهم آوردن موادّ غذایی به اینجا آمده ایم.

یوسف گفت: از کجا که جاسوس نباشید؟

گفتند: هرگز، به خدای سوگند ما همگی با هم برادریم و از خاندان بزرگ یعقوب و تیره و تبار ابراهیم خلیل هستیم که اگر شما پدر ما را می شناختی بسیار گرامی مان می داشتی؛ چرا که پدر ما پیامبر خدا و پیامبرزاده است و اینک در غم و اندوه فراق به سر می برد.

یوسف پرسید: او در اندوه چیست؟ نکند اندوه او ثمره شوم نادانی و بی خردی شما باشد؟!

گفتند: نه، هرگز، ما نه نادان هستیم و نه بی خرد، و نه اندوه او بخاطر عملکرد نادرست ماست؛ بلکه او در فراق پسری محبوب و دوست داشتنی می سوزد که از ما کوچک تر بود و روزی که به همراه ما به صحرا آمد، گرگ بیابان او را درید و خورد.

یوسف گفت: آیا همه شماها از یک پدر و مادر هستید؟

پاسخ دادند: نه، ما از یک پدر هستیم، امّا مادرانمان جداست.

فرمود: پس چرا پدرتان شما ده تن را به اینجا گسیل داشته، امّا یکی از برادرانتان را نزد خود نگاه داشته است؟

گفتند: بدان دلیل که او برادر مادری همان پسر گمشده ای است که گرگ او را درید، اینک پدرمان به وسیله برادر کوچک او خود را دلداری می دهد.

یوسف فرمود: آیا کسی هست که گفتارتان را گواهی کند؟

پاسخ دادند: شاها! ما اینک در کشور شما هستیم و در انیجا کسی ما را نمی شناسد تا گواه گفتارمان باشد.

فرمود: اگر راست می گویید، در سفر آینده برادر کوچک خود را

نزد من بیاورید تا گواه راستگویی شما باشد.

گفتند: پدرمان از دوری او اندوهگین می گردد، امّا ما می کوشیم که چنین کنیم.

یوسف گفت: پس چیزی نزد ما گروگان بگذارید که او را بیاورید.

و آنان پس از مشورت، قرعه زدند و یکی از میانشان که نامش «شمعون» بود، برای ماندن برگزیده شد.

در ادامه سخن در این مورد اینک در این آیه می فرماید:

وَ لَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ قالَ ائْتُونِی بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ و هنگامی که شتران آنان را به خوار و بار مورد نیازشان بار کرد، به آنان گفت: در سفر آینده برادر پدریتان، بنیامین، را به همراه خویش نزد من بیاورید.

أَ لا تَرَوْنَ أَنِّی أُوفِی الْكَيْلَ آیا نمی نگرید که من کیل و پیمانه را به طور کامل می دهم و چیزی از حق مردم را کم نمی گذارم؟

وَ أَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ.

و من بهترین میزبان روزگارم.

پاره ای واژه «منزلین» را از ریشه «نُزُل»، که به مفهوم مواد غذایی و خوراکی و چیزی است که برای پذیرایی از میهمان آماده می شود، گرفته اند، و پاره ای دیگر آن را از «منزل» که به مفهوم خانه و سرا می باشد می گیرند، که در این صورت منظور این است که من هر چیز و هر کاری را - که ضیافت و میزبانی هم از آن جمله است - به بهترین وجه ممکن انجام می دهم و در جای شایسته و بایسته اش قرار می دهم.

و آن گاه به آنان هشداری جدّی داد و فرمود:

فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِی بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِی وَ لا تَقْرَبُونِ.

و اگر در سفر آینده خویش به مصر، او را نزد

من نیاورید، دیگر نه حق دریافت موادّ غذایی از ما خواهید داشت و نه این حق را که به شهر و دیار ما نزدیک شوید.

آنان در برابر هشدار جدی و حکیمانه یوسف جا خوردند و به ناگزیر به او عهد سپردند و گفتند:

قالُوا سَنُراوِدُ عَنْهُ أَباهُ ما به زودی با ظرافت و نرمی او را از پدرش خواهیم خواست و تلاش خواهیم نمود که او را به همراه ما گسیل دارد.

«ابن عباس» می گوید: منظور آنان این بود که: ما به نقشه و نیرنگی پیچیده دست می زنیم تا پدرش را راضی ساخته و او را به همراه خود بیاوریم.

وَ إِنَّا لَفاعِلُونَ.

و بی گمان ما این کار را انجام خواهیم داد.

در این مورد آورده اند که: یوسف برای گفتگو با آنان مترجمانی برگزیده بود تا آنان به راز وی پی نبرند و او را نشناسند؛ چرا که اگر یوسف را می شناختند از ترس کیفر کار و یا از فشار شرمندگی ممکن بود پدر را نافرمانی کنند و دیگر به سوی یوسف باز نگردند و یا رویداد تلخ دیگری از این راه پدید آید و رنجی بر رنج های خاندان یعقوب افزون گردد.

پس از سپردن موادّ غذایی مورد نیازشان به آنان، یوسف تدبیری اندیشید که این گونه بود:

وَ قالَ لِفِتْیانِهِ اجْعَلُوا بِضاعَتَهُمْ فِی رِحالِهِمْ و آن حضرت به غلامان و جوانان کارگزار خویش دستور داد پس از تحویل دادن موادّ غذایی به آنان، سرمایه آنها را نیز در بارهایشان قرار دهید تا به همراه خود ببرند.

سرمایه آنان در این تجارت، به باور پاره ای پول بود، و به

باور پاره ای دیگر کالاهایی چون کفش و پوست.

لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَها إِذَا انْقَلَبُوا إِلى أَهْلِهِمْ امید که وقتی نزد خاندان خویش رفتند کالا و سرمایه خویشتن را که به آنان بازپس داده شده است بشناسند.

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ.

و شاید بدین ترتیب دگرباره برای خرید کالا و تهیه مواد غذایی به این سرزمین باز گردند.

دو پرسش و پاسخ آنها

۱ - چرا؟

چرا یوسف سرمایه آنان را به طور نهانی و محرمانه در درون بارهایشان قرار داد؟

در این مورد دیدگاه ها گوناگون است:

۱ - به باور بیشتر مفسّران همان گونه که از خود آیه شریفه دریافت می گردد، یوسف دستور این کار را داد تا سرانجام آنان بدانند که مورد احترام و تکریم قرار گرفته اند، و همین کار باعث تشویق و دلگرمی آنان شود و دگرباره به نزد او باز گردند.

۲ - امّا «کلبی» می گوید: یوسف در این اندیشه بود که مباد آنان دیگر سرمایه و پولی نداشته باشند تا به وسیله آن برای خرید باز آیند.

۳ - از دیدگاه پاره ای، یوسف دید پول گرفتن از خاندان پدر آن هم در شرایط خشکسالی و قحطی، زیبنده بزرگ مردی چون او نیست؛ از این رو با کرامت و بزرگواری و به صورتی که آنان شرمنده نگردند، بهای موادّ غذایی را بدین وسیله به آنان باز گرداند.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر او از آنجایی که به امانت و درستکاری آنان آگاه بود و می دانست که با یافتن سرمایه و پول خویش در بارها برای تحویل دادن آن باز خواهند آمد، چنین تدبیری اندیشید.

۲ - چرا خویشتن را به آنان

نشناسانید؟

یوسف، بـا این که از رنـج و انـدوه پـدر در فراق خویش آگـاه بود، و می توانست آرامش بخش دل دردمنـد و پراضـطراب او باشد، چرا خود را به برادران نشناسانید؟

پاسـخ او اجازه چنین کاری را نـداشت؛ چرا که این رویـداد غمبار برای یعقوب و یوسف و برای خانـدان آنان وسـیله آزمون و امتحـان بود و می بـایست به طوری که مقرّر بود پیش می رفت و حکمت و مصلحت در این بود که شـدّت و گرفتاری به اوج خود برسد، تا آنان به پاداش و مقام پرشکوه تر و والاتری برسند.

پـاره ای بر آننـد که اگر یوسف خود را معرّفی می کرد، ممکن بود آنـان از ترس و شـرم رفتارشـان متواری گردنـد و دیگر به مصر باز نیایند. امّا به باور ما دیدگاه نخست درست است. ۶۳ – و هنگامی که به سوی پدر خویش بازگشتند، گفتند: ای پدر [از این پس]پیمانه [و دریافت خوار و بار] از ما دریغ داشـته شـده [و به ما دیگر چیزی نمی دهند مگر این که برادرمان بنیامین را با خود ببریم و او به راسـتگویی ما نزد فرمانروای مصـر گواهی دهد]، پس برادرمان را با ما گسـیل دار تا پیمانه بگیریم، و ما سخت نگهبان او خواهیم بود.

۶۴ – [یعقـوب گفـت: آیـا جز بـدان سـان کـه شـما را پیشـتر بر برادرش [یوسـف]امیـن به حسـاب آوردم، شـما را بر او امین گردانم؟! پس خدا بهترین نگهبان است و هموست پرمهرترین مهربانان.

۶۵ – و هنگامی که کالای خویشتن را گشودند، [با شگفتی بسیار]دریافتند که سرمایه شان به آنان بازگردانده شده است. [

از این رو سر خوش و شادمان گفتند: ای پدر! ما [افزون بر این چه می خواهیم؟! این سرمایه ماست که به ما بازگردانده شده است، [ما آن را دگرباره به سوی مصر می بریم و برای خاندان خود خوار و بار می آوریم و برادر خود را نگهبانی می کنیم، و [به نام او نیز] بار شتری بر بارهای خود می افزاییم که این [بار شتر نزد فرمانروای مصر] پیمانه ای ناچیز است.

۶۶ – [پدرشان گفت: هرگز او را با شما نخواهم فرستاد تا آنکه پیمانی خدایی [و استوار] به من بسپارید که به راستی او را نزد من [باز]خواهید آورد، مگر آن که گرفتار [پیشامدی ناخواسته]گردید [و توان انجام تعهّد خویش را نداشته باشید]؛ پس هنگامی که [آنان به او تعهد سپردند، گفت: خدا بر آنچه می گوییم [و پیمان می بندیم ، وکیل است.

۶۷ – و [آن گاه گفت: ای پسران من! [به یاد داشته باشید که همه از یک دروازه [به شهر] وارد نگردید، بلکه [بکوشید تا] از دروازه هایی پراکنده [به شهر]درآیید؛ و من [با این سفارش خود] چیزی از [قضا و قدرِ] خدا را نمی توانم از شما دور سازم، که فرمان جز از آن خدا نیست؛ من بر او توکّل نموده ام، و [همه]توکّل کنندگان باید تنها بر او توکّل نمایند.

۶۸ – و هنگامی که [فرزندان یعقوب از همان جایی که پدرشان به آنان دستور داده بود، وارد [شهر] شدند، [این ورود از دروازه های گوناگون چیزی

از [قضای]خدا را از آنان دور نمی ساخت، جز این که نیازی در دل یعقوب بود که آن را برآورده ساخت. و به راستی که او [از لطف پروردگارش دارای دانشی [گسترده]بود، چرا که ما آن را به وی آموخته بودیم، امّا بیشتر مردم نمی دانند.

نگرشی بر واژه ها

کلت فلاناً: با پیمانه چیزی به او دادم.

أمن: آرامش و اطمینان دل به درستی انجام کار.

میره: خوار و باری که از شهری به شهر دیگر صادر کنند.

غنی: این واژه در اصل به مفهوم بسندگی و کفایت در ثروت و دارایی است.

تفسیر

بازگشت فرزندان یعقوب از مصر

سرانجام برادران یوسف از سفر تجارتی خویش که برای تهیه موادّ غذایی به مصر رفته بودند بازگشتند. در ادامه سخن در این مورد، قرآن می فرماید:

فَلَمَّا رَجَعُوا إِلی أَبِیهِمْ قالُوا یا أَبانا مُنِعَ مِنَّا الْکَیْلُ و هنگامی که فرزندان یعقوب به سوی پدر باز آمدند، با صدایی بریده بریده و ضعیف، که نشانگر اندوه آنان بود، به پدر سلام کردند. پدر فرمود: فرزندان من، چرا ناراحت به نظر می رسید؟ و چرا صدای برادرتان «شمعون» را در میان صداهای شما نمی شنوم؟

آنان گفتند: پدر جان، ما از نزد فرمانروایی بزرگ باز می گردیم؛ بزرگمردی که در دانش و بینش، و فرزانگی و فروتنی، و وقار و آرامش همانند ندارد، امّا گویی ما خاندانی هستیم که برای آزمون و گرفتاری و شکیبایی آفریده شده ایم. فرمانروای مصر در گفتگویی که با ما داشت، گفتار ما را باور نکرد و از ما خواست تا در سفر آینده به سوی مصر، برادر کوچک خود «بنیامین» را به

همراه ببریم تا او گفتارمان را گواهی کند، و سرگذشت تو و غم و اندوه فراق یوسف را که پیری و نابینایی را برای شما آورده است، برای او باز گوید؛ و به ما هشدار داده است که اگر برادر خود را به همراه خویش نزد او نبریم، دیگر از خوار و بار محروم خواهیم بود.

فَأَرْسِلْ مَعَنا أَخانا نَكْتَلْ بنابراین برادرمان «بنیامین» را در سفر آینده با ما بفرست تا هم به حساب او پیمانه ای از مواد غذایی دریافت داریم و هم برای خودمان؛ چرا که اگر او را نفرستی دیگر چیزی به ما نخواهند داد.

وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ.

و ما او را از هر آسیب و ناراحتی حراست و حفاظت خواهیم کرد.

پدر با شنیدن تقاضای آنان نگران گردید و گفت:

قالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَما أَمِنْتُكُمْ عَلى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ آیا من در این مورد به شما اعتماد کنم همان گونه که نسبت به سلامت و امنیّت برادرش یوسف به شما اعتماد کردم؟

شما آن روز نیز به من تعهّد سپردید که از او مراقبت کنید، امّا بر خلاف پیمان استوارتان او را از میان بردید و یا از نزد من دور ساختید. و بدین سان یعقوبِ رنجدیده آنان را یک بار دیگر در مورد سرنوشت یوسف به باد نکوهش گرفت، امّا به خوبی می دانست که آنان دیگر آن گونه رفتار نخواهند کرد.

و آن گاه افزود:

فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

و خدا بهترین نگهبان است و نگهبانی او، از نگهبانی شما بهتر است و او مهربان ترین مهربانان است و به پیری

و ناتوانی من رحم می کند و او را به من باز می گرداند.

در روایت است که پس از این سخن، خدای پرمهر به یعقوب پیام فرستاد که: هان ای یعقوب به عزّت و اقتدارم سوگند که پس از این توکّل و اعتمادت، هر دو فرزندت را به تو باز خواهم گردانید.

فرزندان یعقوب پس از دریافت پاسخ مساعد از جانب پدر، با شادمانی بسیار آماده گشودن بارهای خود شدند و پس از گشودن آنها شادمانی شان افزون شد.

قرآن در این مورد می فرماید:

وَ لَمَّا فَتَحُوا مَتاعَهُمْ وَجَدُوا بِضاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ و هنگامی که بارهای خود را گشودند، با شگفتی بسیار کالاها و سرمایه ای که برای خرید مواد غذایی داده بودند، همه را در بارهای خود دیدند و دریافتند که آن ها را به آنان باز گردانده اند.

قالُوا یا أَبانا ما نَبْغِی از این رو گفتند: پدر جان، ما دیگر چه می خواهیم؟ و چرا از بردن برادرمان به مصر خودداری ورزیم؟

پاره ای «ما» را نافیه گرفته اند و می گویند معنای آیه این است که: آنچه از فرمانروای مصر گفتیم نظر دروغ و ناروایی نداشتیم.

و به باور پاره ای دیگر معنای آیه این است که: پدر جان ما بهتر از این چه می خواهیم که هم موادّ غذایی به ما داده اند و هم بهای آن را که به آنان داده بودیم به ما باز گردانده اند؟ و بدین سان منظورشان این بود که پدر را دلگرم و امیدوار سازند تا در سفر آینده برادر کوچک خود را به همراه خویش به مصر برند.

هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا

این سرمایه ماست که به ما بازگردانده شده است؛ با این

وصف دیگر موردی ندارد که ما از چنین فرمانروای بزرگواری نسبت به برادر خود نگران باشیم.

و به باور پاره ای منظور این است که: با این وصف ما دیگر برای سفر آینده پول و سرمایه دیگر نمی خواهیم و همین سرمایه ای که باز گردانده شده است برای ما کافی است؛ چرا که فرمانروای مصر هنگامی که وفاداری ما را در مورد بردن برادر کوچکمان بنگرد، او نیز به وعده خویش وفا نموده و به ما احسان می کند.

وَ نَمِيرُ أَهْلَنا

و بدین وسیله برای خاندان خویش خوار و بار فراهم می آوریم.

وَ نَحْفَظُ أَخانا

و در این سفر از برادرمان نیز سخت مراقبت نموده و او را سالم و سر حال به سوی شما باز می گردانیم.

وَ نَزْدادُ كَيْلَ بَعِيرٍ

و بخاطر همراهی برادرمان یک بار شتر نیز بر بارهای خود خواهیم افزود.

ذٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ.

به باور «زجاج» منظور این است که یک بار شتر از خوار و بار برای فرمانروای بزرگ مصر چیزی نیست و آن را به آسانی خواهد داد؛ چرا که این یک بار در میان آن همه انبارها وسیلوهای آکنده از خوار و بار چیزی به حساب نمی آید.

امّا به باور «جبایی» منظور این است که: آنچه را هم اکنون آورده ایم ناچیز است و خاندان ما را کفایت نمی کند و ما نیازمندیم که در سفر آینده یک بار شتر دیگر به عنوان برادر کوچکمان دریافت داریم.

و از دیدگاه «حسن» مفهوم آیه این است که پیمانه کردن یک بار شتر برای کسی که آن را وزن می کند و بار می نماید، آسان است.

و منظور آنان از این گفتار این بود

که سود به همراه بردن «بنیامین» را به پدر خاطرنشان سازند تا شاید اجازه دهد او را با خود ببرند.

هنگامی که یعقوب وصف بزرگواری و عظمت فرمانروای مصر را شنید و دریافت که او به فرزندانش احترام نموده و افزون بر دادن خوار و بار، سرمایه و بهای پرداختی آنان را نیز به خودشان بازگردانده است، در برابر اصرار فرزندانش بر بردن بنیامین تسلیم شد و رو به آنان کرد و گفت:

قالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ من هرگز او را با شما نخواهم فرستاد مگر این که شما یک وثیقه استواری همچون سوگند یا عهد و پیمانی خدایی که بتوانم به آن اعتماد کنم، نزد من بگذارید و تعهّدی جدّی بسپارید که او را نزد من باز خواهید گرداند.

«ابن عباس» می گوید: منظور یعقوب این بود که شما - به حرمت محمّد صلی الله علیه وآله آخرین پیام آور خدا و سالار همه پیامبران - او سوگند یاد کنید که در مورد برادرتان نقشه و نیرنگی نخواهید داشت و او را سالم و بانشاط به من باز خواهید گرداند.

إِلَّا أَنْ يُحاطَ بِكُمْ به باور «مجاهد» منظور این است که: مگر آنکه همگی شما دچار بلا گردید.

امّا به باور «قتاده» منظور این است که: مگر آنکه نتوانید او را بیاورید و رویدادی ناخواسته و فراتر از توان انسان فرا رسد.

فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قالَ اللَّهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيل.

پس هنگامی که آنان تعهّدی الهی و استوار سپردند، و به باور «ابن عباس» به حرمت آخرین پیامبر خدا در بارگاه او، سوگند یاد کردند،

یعقوب گفت: اینک خدا بر آنچه می گوییم گواه و نگهبان است و اگر بر خلاف تعهّد خویش رفتار کنید داد مرا از شما می ستاند.

سه نکته دیگر

۱ - از آیه شریفه این درس انسانساز دریافت می گردد که توکّل و اعتماد به خدای توانا در همه کارها به ویژه گام های بلند و کارهای بزرگ واجب است، و باید به او اعتماد کرد و با قلبی استوار و تزلزل ناپذیر، کارها را به خدا واگذار نمود.

۲ - و نیز این نکته دریافت می گردد که یعقوب بدان دلیل «بنیامین» را به همراه آنان فرستاد که می دانست پسرانش اکنون از رفتار گذشته خویش ندامت زده و شرمسارند و آن بیدادی که در حق یوسف روا داشتند، دیگر از آنان تکرار نخواهد شد، وگرنه فرزندش را به همراه آنان نمی فرستاد.

۳ - و بدان دلیل یک بار دیگر جریان جانسوز یوسف را طرح کرد و به رخ آنان کشید که هوشیاری و هوشمندی آنان را برانگیزد و در حراست از «بنیامین» تلاش بیشتری کنند.

دوّمین سفر برادران یوسف به سوی مصر

سرانجام دوّمین سفر تجارتی فرزندان یعقوب به سوی مصر آغاز گردید و آنان سرخوش و شادمان، اینک به همراه برادر کوچک خویش «بنیامین» برای آوردن خوار و بار و مواد غذایی به راه افتادند.

هنگام حرکت کاروانشان، یعقوب ضمن توصیه های اخلاقی و انسانی به آنان، از جمله گفت:

وَ قالَ یا بَنِیَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوابٍ مُتَفَرِّقَهٍ

فرزندانم! به هنگام ورود به مصر از یک دروازه وارد نگردید، بلکه از دروازه های مختلف وارد شوید.

به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، «حسن»،

«ابومسلم» و... راز این سفارش یعقوب آن بود که می ترسید فرزندانش را چشم بزنند؛ چرا که آنان همگی فرزندان یک پدر بودند و در زیبایی و شکوه و کمال هر کدام پرتوی از امتیازات یوسف را داشتند.

امّا به باور «جبایی» یعقوب نگران آن بود که مباد برخی از مردم از دیدن جمال و کمال و شمار و توان فرزندانش بر آنان حسد برند و آن گاه نزد فرمانروای مصر بروند و با سخن چینی و دروغ بافی و فتنه انگیزی بر ضدّ آنان، خطری برایشان پدید آورند... وگرنه موضوع چشم زخم، از نظر «جبایی» بی دلیل و بی اساس است.

آیا چشم زخم حقیقت دارد؟

در این مورد دو نظر است:

۱ - پاره ای بر آنند که چشم زخم و چشم زدن دلیل و سندی ندارد و آن را انکار کرده اند، که «جبایی» از آن جمله است.

۲ - امّا به باور بسیاری از محقّقان این موضوع حقیقت دارد، که در این مورد پاره ای از روایات رسیده را از نظر می گذرانیم:

شماری از روایات ۱ - از پیامبر گرامی در این مورد آورده اند که فرمود:

انّ العین حق...(۶)

چشم زخم حقیقت دارد و چشم می تواند قلّه های سر به آسمان کشیده را فرود آورد.

و این بیان نشانگر اثر ویرانگر چشم زخم و چشم زدن است.

۲ - و نیز آورده اند که آن حضرت دو فرزند گرانمایه اش حسن و حسین را برای مصون ماندن از این آفت با این دعا و جملات در پناه خدا قرار داد:

اعیذ کما بکلمات اللّه التامه من کل شیطان و هامه و من کل عین لامه.(۷)

شما دو فرزند ارجمندم را از شرارت هر شیطان،

و هر دیو و دد، و از خطر هر جنبنده، و از شرارت هر چشم زخمی در پناه نام خدا و کلمات او قرار می دهم.

۳ - و نیز آورده اند که ابراهیم خلیل برای جلوگیری از خطر چشم زخم، همین دعا را بر دو فرزند خویش می خواند.

۴ - و حضرت کاظم علیه السلام نیز با همین دعا دو پسر هارون را از خطر چشم زخم در پناه خدا و کلمات او قرار داد.

۵ - و نیز آورده اند که جعفر طیّار پسرانی سپیدرو و زیباچهره داشت. همسرش «اسماء» نزد پیامبر آمد و گفت: ای پیامبر خدا، پسرانم زیباچهره و باکمال و چشم گیرند و از خطر چشم زخم برایشان نگرانم، آیا وسیله ای برای جلوگیری از خطر چشم زخم برایشان بگیرم؟

پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله فرمود: آری. فقال صلی الله علیه وآله: نعم.(۸)

۶ - و نیز آورده اند که جبرئیل برای پیامبر دعای چشم زخم خواند و آن را این گونه به آن بزرگوار آموخت:

بسم اللّه أرقیك من کلّ عین حاسدٍ، اللّه یشفیك.(۹)

تو را از شرارت هر چشم حسودی به نام خدا پناه می دهم و خدا شفایت ارزانی دارد.

۷ - و نیز از پیامبر آورده اند که فرمود:

لو کان شی ء یسبق القدر لسبقته العین.(۱۰)

اگر چیزی بر قضا و اندازه گیری خدا سبقت جوید، همان اثر ویرانگر چشم زخم است.

چگونگی اثرگذاری چشم زخم در مورد چگونگی اثرگذاری چشم زخم، از «عمرو بن جاحظ» آورده اند که می گوید: این واقعیت قابل انکار نیست که از چشم های «شور» یا «بد»، پاره ای اجزای غیرمریی جدا می گردد و در دیگران اثر می گذارد، و این خاصیتی است که همانند خاصیّت های دیگری که در دیگر

پدیده ها موجود است در این گونه چشم ها یافت می شود.

امّا به این بیان اشکال شده است که:

۱ - اگر چنین است، چرا در همه چیز اثر نمی گذارد و تنها در پاره ای از موارد چنین اثری دارد؟

۲ - و نیز گفته شده است که همه اجزای این جهان از «جوهر» است و جوهر در پدیده ای همانند خود اثر نمی گذارد تا در برخی از چشم ها این اثرگذاری را بپذیریم.

از «ابوهاشم» در این مورد آورده اند که می گوید: اثرگذاری چشم، کار خداست که بر اساس برخی از مصالح که برای ما روشن نیست آن را مؤثر قرار داده است.

و «قاضی» نیز همین دیدگاه را در موضوع برگزیده است.

از مرحوم «سیّد شریف رضی» در این موضوع آورده اند که چنین می گوید: آفریدگار هستی بر اساس مصالحی که خود می داند با بندگانش رفتار می کند؛ از این رو ناممکن نیست که دگرگونی نعمت در زندگی فردی برای دیگری دارای مصلحت باشد، و از آنجایی که خدا از وضع و حال نفر دوّم آگاه است که اگر نعمت نفر اوّل را نگیرد، این نفر دوّم رو به دنیا و ارزش های مادی آورده و از آخرت و ارزش های معنوی دور می گردد؛ و نیز اگر آن نعمت را از نفر اوّل بگیرد، در آخرت یا زودتر از آن، به گونه ای آن را جبران می کند، از این رو ممکن است روایت رسیده از پیامبر را که می فرماید: «چشم حق است.» به همین معنی تفسیر و تأویل نمود و گفت: چشم زخم اثر می گذارد.

در روایت دیگری نیز از پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله آورده اند که فرمود: هنگامی که چیزی در

نظر بندگان خدا بزرگ جلوه کند، خدا از ارزش و منزلت آن می کاهد و آن را حقیر می شمارد. با این بیان ممکن است حال پاره ای از چیزها در اثر نگاه برخی از مردم، دگرگون شود، و همان بزرگ جلوه کردن آن چیزها در چشم مردم، سبب دگرگونی وضعیت در آن چیزها شود، چنان که در روایت است که وقتی شتر «عضباء» که پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله بر آن سوار بود، در مسابقه عقب ماند و دیگر شترها از آن پیشی جستند و به طور بی سابقه ای آن را شکست دادند، پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله فرمود: واقعیّت این است که بندگان خدا چیزی را بالا نمی برند و به مقامی نمی رسانند، جز این که خدا از مقام آن می کاهد.

و نیز ممکن است این نکته که دستور رسیده است وقتی چیزی به چشم انسان خوش جلوه کرد و چشمگیر شد، آن چیز را در پناه خدا قرار دهند و بر پیامبرش درود فرستند، مصلحتی در این کار باشد که جلوی دگرگونی حالت آن چیز را بگیرد؛ چرا که بیننده با این کار به خدا توجّه می کند و به او پناه می برد، و همین کار حکایت از این حقیقت می کند که او به دنیا توجّه نداشته و به آن مغرور نشده است. کوتاه سخن این که اثرگذاری چشم های شور و یا بد، روی مصالحی که نمی دانیم و از راه هایی که برای ما ناشناخته است، ناممکن نیست.

در ادامه آیه شریفه می فرماید:

وَ ما أُغْنِی عَنْکُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَیْ ءٍ

و من با این سفارش خود چیزی از قضای خدا را نمی توانم از شما دور سازم.

إِنِ

الْحُكْمُ إِلاّـ لِلَّهِ داوری و فرمانروایی تنها از آن خداست و من بر او اعتماد نمودم؛ چرا که او تواناست که انسان را از چشم زخم یا حسدورزی دیگران حراست کند و سالم و برخوردار از نعمت گرداند.

عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ وَ عَلَیْهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُتَوَکِّلُونَ.

و همه توکّل کنندگان در زندگی خویش تنها باید بر خدا توکّل کنند و کارهای خود را به او واگذارند.

در ادامه سخن در چگونگی ورود آنان از درهای پراکنده و مختلف به کشور مصر می فرماید:

وَ لَمّا دَخَلُوا مِنْ حَیْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ما کانَ یُغْنِی عَنْهُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ شَیْ ءٍ إِلاّ حاجَهً فِی نَفْسِ یَعْقُوبَ قَضاها

و هنگامی که آنان طبق دستور پدر از درهای مختلف به مصر درآمدند، این ورود آنان از چهار دروازه به صورت چهار گروه کوچک چنان نبود که بتواند مانع اراده خدا گردد و یا حادثه ای را از آنها دور سازد، هرگز، این کار، نه می توانست خطر چشم زخم یا حسد را - در صورتی که خدا مقدر فرموده بود - از آنان دور سازد و نه رویداد دیگری را، بلکه تنها فایده اش این بود که نیازی را که در دل یعقوب بود و از این راه انجام می شد، آن را برطرف ساخت.

خود یعقوب، آن پیامبر بزرگ خدا نیز به این حقیقت آگاه بود، امّا او دستوری داده بود که از خواسته قلبی اش برمی خاست و بدین وسیله نگرانی او را از چشم خوردن فرزندانش برطرف می ساخت.

به باور «زجاج» منظور این است که: اگر به راستی مقدّر شده بود که فرزندان یعقوب چشم بخورند و یا دچار حادثه ای گردند، در همان حال که به صورت

پراکنده نیز وارد مصر شدند، چشم می خوردند و تدبیر یعقوب برای آنان تأثیری نداشت.

وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِما عَلَّمْناهُ و به راستی که یعقوب بدان دلیل که ما او را آموزش داده و آگاهی اش بخشیده بودیم، در اوج یقین و شناخت خدا بود.

«مجاهد» می گوید: خدا در این فراز یعقوب را به دانش و آگاهی وصف نموده و می فرماید: او در پرتو آموزش ما به زیور دانش و شناخت آراسته گردید. و پاره ای بر آنند که منظور این است که: او هر آنچه را به او آموخته بودیم، همه را می دانست و به آنها عمل می کرد؛ چرا که اگر کسی چیزی را بداند و عمل نکند، بسان کسی است که نمی داند.

وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ.

به باور «جبایی» منظور این است که: امّا بیشتر مردم به مقام و موقعیّت او در دانش و شناخت آگاهی ندارند.

امّا به باور «ابن عباس» منظور این است که: امّا شرک گرایان آنچه را خدا به دوستان و بندگان خاص خود الهام می کند، نمی دانند و از آنها بی خبرند. ۶۹ - و هنگامی که [فرزندان یعقوب بر یوسف وارد شدند، او برادرش [بنیامین را در کنار خود جای داد و [به گونه ای که آنان در نیابند، به او] گفت: بنیامین!] خود من، برادر تو [یوسف]هستم، پس از آنچه آنان [در مورد ما به [ناروا] انجام می دادند [هرگز] اندوه به دل راه مده!

۷۰ - پس هنگامی که [یوسف آنان را به موادّ غذایی مورد درخواست شان مجهّز ساخت، [با تدبیری پیمانه یا] جام [فرمانروای مصر]

را درون بارِ برادرش قرار داد؛ آن گاه نـداگری نـدا داد که: هان ای کاروانیان، بی گمان شـما دزد هستید [که به این جا آمده اید]!

۷۱ - [فرزندان یعقوب در حالی که بر آنان روی آوردند، گفتند: چه گم کرده اید؟

۷۲ - گفتنـد: [پیمـانه یا] جام پادشاه را گم کرده ایم، و [بهوش باشـید که]برای هر کس که آن را [بیابـد و] بیاورد، یک بار شتر [از خوار و بار جایزه و پاداش خواهد بود؛ و [مسئول آنان گفت:]من ضامن [پرداخت آن هستم.

۷۳ - [برادران یوسف گفتند: به خدا سوگند [ما از این کارها بیزاریم ، شـما خوب می دانید که ما نیامده ایم در این سـرزمین تباهی پدید آوریم و ما [هرگز تاکنون دزد نبوده ایم!

۷۴ - [کارگزاران حکومت گفتند: و اگر دروغ بگویید، کیفرش چیست؟

۷۵ - گفتنـد: کیفر آن [کـار، همـان کسـی است که [آن پیمـانه یـا جـام شـاه در درون بارش پیـدا شود. آری، و کیفرش خود اوست [که باید به کیفر کارش به بردگی کشیده شود] . ما بیدادگران را این گونه کیفر می دهیم.

۷۶ - پس [یوسف پیش از [بازدید] بار برادرش [بنیامین به بارهای آنان پرداخت سـپس آن را از [درون بار برادرش [بنیامین درآورد. مـا این گـونه راه [چـاره اندیشـی را به یوسـف آموخـتیم؛ [چرا که او هرگز نمی توانست در [چـارچوب مقررات و] آیین [رسمی پادشاه، برادرش را بازداشت نماید [و بدین وسیله

نزد خود نگاه دارد] مگر این که خدا بخواهد [و او این تدبیر را به یوسف الهام کند] . ما درجات هر کس را که بخواهیم بالا می بریم، و برتر از هر دارنده دانشی، دانشمندی است.

نگرشی بر واژه ها

آوی الی منزله: در سرای خود جای داد.

ابتئآس: نومید شدن و اندوه به دل راه دادن.

سقایه: جام و ظرفی که از آن و یا به وسیله آن مایعی می نوشند.

عیر: کاروان.

زعیم: ضامن، و به پیشوا و رهبر گروه و جامعه نیز گفته می شود.

تفسیر

تو در فراق او چه می کنی؟

قرآن در این آیات فراز دیگری از سرگشت پرماجرا و درس آموز یوسف را به تابلو می برد و از ورود برادرانش به مصر در دوّمین سفرشان گزارش می دهد و می فرماید:

وَ لَمَّا دَخَلُوا عَلی یُوسُفَ آوی إِلَیْهِ أَخاهُ و هنگامی که برادران یوسف بر او وارد شدند، یوسف برادر پدر و مادری خود، «بنیامین» را پیش خود فرا خواند و در سرای خود جای داد.

از ششمین امام نور آورده اند که فرمود: هنگامی که برادران یوسف نزد او رفتند، گفتند: شاها! این است آن برادری که دستور داده بودی وی را به همراه خویش بیاوریم. یوسف آنان را در کارشان تحسین کرد و ضیافتی با شکوه برایشان ترتیب داد و گفت هر کدام از شما با برادر مادری خود بر سر سفره قرار گیرد. آنان به ترتیب، هر دو تن، دست به دست هم بر سر خوان رنگین نشستند و «بنیامین» در این میان تنها ماند.

یوسف از او پرسید: تو چرا ایستاده ای؟

پاسخ داد: من در میان اینان برادر

مادری ندارم.

پرسید: مگر تو برادری نداشتی؟

پاسخ داد: چرا!

گفت: پس کجاست؟

پاسخ داد: اینان می گویند: او را گرگ بیابان دریده است.

یوسف پرسید: تو در غم فراق او چه می کنی؟

پاسخ داد: من به اندازه ای در هجران او می سورم و می گدازم که خدا یازده پسر به من ارزانی داشته و نام هر کدام را به گونه ای از نام و نشان یوسف برگزیده ام.

گفت: تو با این رنج و اندوه چگونه تن به تشکیل خانواده دادی؟

پاسخ داد: من پدر گرانقدر و شایسته کرداری دارم که مرا به این کار فرمان داد.

یوسف فرمود: اینک بیا و در کنار من بنشین تا با هم غذا بخوریم.

برادران او هنگامی که این رویداد را دیدند، گفتند: راستی که خدا یوسف و برادرش را به گونه ای بر ما برتری بخشیده است که فرمانروای مصر او را در کنار خویش و بر سر خوان ویژه خود می نشاند!

قالَ إِنِّی أَنَا أَخُوکَ آن گاه به گونه ای که آنان درنیابند، خود را به «بنیامین» معرفی کرد و گفت: من همان برادرت یوسف هستم.

به باور پاره ای منظور این است که: در راه آرامش خاطر بخشیدن به او، بی آنکه خویشتن را بشناساند، گفت: اینک مرا به جای آن برادرت به برادری بپذیر.

فَلا تَبْتَئِسْ بِما کانُوا یَعْمَلُونَ.

به باور برخی از جمله «وهب» منظور این است که: اینک از آنچه آنان در گذشته بر تو بیداد کرده اند، اندوهگین مباش.

یوسف با فرا خواندن برادر مادری اش بنیامین به نزد خویش، تدبیری اندیشید که او را نزد خود نگاه دارد؛ از این رو به بیان قرآن چنین کرد:

فَلَمَّا

جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ جَعَلَ السِّقايَةَ فِی رَحْلِ أَخِیهِ پس هنگامی که آنان را به خوار و بار مورد نظرشان مجهر ساخت و برای هر کدامشان بار شتری مقرر فرمود، با تدبیری از سوی او یکی از کارگزارانش، جام، یا پیمانه ویژه حکومت را در درون بار برادرش قرار داد.

با این که این کار را جوانان خدمتگزار او انجام دادند، بدان دلیل قرآن به خود آن حضرت نسبت می دهد که به دستور و اشاره وی صورت گرفت.

به باور پاره ای «سقایه»، نام ظرف خاصّی بود که بسیار گران قیمت و ارزشمند می نمود و پیش از سال های سخت قحطی و گرفتاری مردم، فرمانروای مصر با آن آب و شربت می نوشید و در آن سال ها بخاطر بها دادن به دانه و موادّ غذایی، به عنوان پیمانه، مورد بهره برداری قرار گرفت.

«ابن زید» می گوید: آن جام یا پیمانه ویژه، از طلا بود و بهایی بسیار سنگین داشت.

و از حضرت صادق علیه السلام نیز طلا بودن آن روایت شده است.

امّا «ابن عباس» و «حسن» بر آنند که از طلا و نقره بود.

ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ.

و آن گاه که آنان از شهر بیرون آمدند، به ناگاه نداگری ندا در داد که هان ای کاروانیان! شما دزد هستید!

«جبایی» می گوید: یکی از کارگزاران یوسف که از گم شدن پیمانه آگاهی یافت و از نهان جریان بی خبر بود، چنین گفت.

امّا به باور «ابومسلم» این ندا به دستور خود آن حضرت طنین انداخت و منظورش این بود که: هان ای کاروانیان! شما بودید که یوسف را از پدرش با نیرنگ ربودید و در چاه

افکندید!

و پاره ای نیز بر آنند که این فراز از آیه شریفه به صورت پرسشی است و همزه استفهام از آغاز آیه حذف شده و منظور این است که: هان ای کاروانیان! آیا شما دزد هستید؟

در اشعار عرب از این نمونه ها بسیار است، از آن جمله این شعر است که:

کذبتک عینک ام رایت بواسط

غلس الظلام من الرباب خیالاً

آیا دیده ات به تو دروغ گفت یا در تیرگی شب در شهر «واسط» پنداری، از «رباب» را در برابر دیدگان خود دیدی؟! گفتنی است که همزه استفهام از آغاز شعر حذف شده است.

از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود: نه آنان دست به دزدی زده بودند و نه یوسف دروغ می گفت؛ که این بیان این دیدگاه را تأیید می کند.

دو پرسش و پاسخ آنها

۱ - چگونه یوسف این اتّهام را وارد آورد؟

اینک جای این پرسش است که چگونه یوسف با این که پیامبر خدا و مرد توحید و تقوا بود، زدن این اتهام را به برادران خود روا دانست و بدین وسیله، هم آنان و هم پدرشان را اندوهگین ساخت؟

پاسخ در این مورد سه پاسخ می توان داد:

۱ - نخست این که او به راستی این اتهام را به آنان نبست، بلکه گوینده ای به ظاهر چنین چیزی گفت تا بدین وسیله یوسف بتواند برادرش بنیامین را نزد خود نگاه دارد.

۲ - ممکن است این گفتار به دستور یوسف و از جانب خدا باشد و مصالح آن برای ما روشن نیست و نرسیده است.

۳ - و در روایت است که آن حضرت پیش از اقدام به این

کار جریان را با طرف اصلی خویش که برادرش «بنیامین» باشد در میان نهاده بود، و این اندازه ایجاد نگرانی نسبت به برادران دیگر و پدرش در راه زدودن اندوه و ناراحتی های دیگر از دل های آنان، این کار را روا خواهد ساخت.

۲ – نسبت سرقت چرا؟

چگونه آن حضرت به کاروانیان نسبت سرقت داد و همه آنان را سارق خواند؟

پاسخ پاسخ این است که:

۱ – یوسف کسی را به سرقت متّهم نساخت، بلکه هنگامی که پیمانه در بار «بنیامین» پیدا شد، این پندار پدید آمد، و می دانیم که خود او پیش از برنامه در جریان آن قرار گرفته و خود بدان راضی بود.

۲ – افزون بر این، خود یوسف هرگز چنین نسبتی را، نه به کاروان داد و نه به «بنیامین»، و این سخن از سوی یکی از کارگزاران یا غلامان او بود که در جریان کار نبود و دچار اشتباه شد و چنین گفت.

۳ – و تازه اگر پرسش و اشکالی باشد بر کسی وارد است که عجولانه چنین گفت و دانسته یا ندانسته به نسل و تبار و فرزندان پیامبران این نسبت را داد.

به هر حال فرزندان یعقوب با شنیدن ندای نداکننده، با شگفتی و وحشت از راه خویش بازگشتند.

قالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ ما ذا تَفْقِدُونَ.

و در حالی که همگی به کارگزاران یوسف روی آورده بودند، گفتند: چیزی گم کرده اید؟

قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ وَ لِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ

آنان گفتند: آری، پیمانه شاه را گم کرده ایم. و آن گاه نداکننده شاه گفت: و هر کس آن را بیاورد

یک بار شتر موادّ غذایی نزد ما دارد.

وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ.

و گوینده این گفتار برای تأکید بیشتر گفت: و من پرداخت این جایزه را تضمین می کنم.

آنان با شنیدن موضوع گم شدن پیمانه شاه و مقرّر شدن جایزه برای یابنده آن بیشتر نگران شدند و گفتند:

قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِی الْأَرْضِ وَ ما کُنَّا سارِقِینَ.

هان ای بندگان خدا، به خدای سوگند ما از این کارها بیزاریم، شما به خوبی می دانید که ما نیامده ایم تا در این سرزمین تباهی پدید آوریم و هیچ گاه دزد نبوده ایم.

بااینکه مردم مصر یا کارگزاران یوسف آنان را نمی شناختند، چگونه آنان چنین گفتند؟

۱ - به باور پاره ای منظور این است که: شما از رفتار ما و داد و ستدی که در این چند بار با شما داشته ایم برایتان روشن شده است که ما از چنین کارها بیزاریم.

۲ - امّا به باور «کلبی» منظور این است که: این سخن آنان اشاره به باز آوردن بها و سرمایه ای بود که در سفر نخست در میان بار آنان قرار داده شده و به آنها بازپس داده شده بود. آنان با یادآوری آن موضوع خاطرنشان ساختند که، به کسانی که وقتی چیزی را یافتند، به صاحبان آن باز می گردانند، نمی توان چنین اتّهامی بست.

۳ - و پاره ای می گویند: آنان هنگامی که وارد مصر شدند، هر کدام دهان مرکب خود را بسته بودند تا از کشت و زراعت مردم نخورد و این گفتارشان اشاره به دقّت و رعایت حقوق مردم از سوی آنان بود.

از آیه شریفه و گفتار برادران یوسف چنین دریافت می گردد

که آنچه از سوی آنان در مورد برادرشان رفت، رفتاری کودکانه بود که از سر کم خردی از آنان سر زد؛ چرا که آنان در گفتار خویش خود را اصلاحگر و خیرخواه خواندند و از تباهی و تبهکاری بیزاری جستند و گفتند:

ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِی الْأَرْضِ

در ادامه سخن در این مورد می فرماید:

قالُوا فَما جَزاؤُهُ إِنْ کُنْتُمْ کاذِبِینَ.

کارگزاران یوسف گفتند: اگر شما دروغ بگویید، کیفر کسی که آن را برده باشد چیست؟

و می افزاید:

قالُوا جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِی رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ برادران یوسف گفتند: کیفر کسی که پیمانه شاه نزد او یافت شود، بازداشت و زندانی شدن خود اوست.

به باور گروهی از جمله «حسن» و... منظور آنان این بود که در آیین بنی اسرائیل و فرمانروای مصر، کیفر سارق این است که یک سال به بردگی کشیده شود.

امّا به باور «ضحاک» کیفر دزد از نظر آنان این بود که دزد را بازداشت نمایند و به تناسب سرقتی که بدان دست زده است، او را به بردگی کشند، و از نظر مقررات پادشاه مصر نیز برنامه آن بود که او را کیفر کنند و بهای آن را از او بستانند؛ چرا که دزد، ضامن چیزی است که آن را سرقت کرده است.

و پاره ای می گویند: خود یوسف از آنان پرسید: از دیدگاه شما کیفر دزد چگونه است؟

آنان گفتند: کیفرش آن است که خود او را به کیفر کارش بازداشت نمایند.

کَذلِکَ نَجْزِی الظَّالِمِینَ.

ما بیدادگران را این گونه کیفر می دهیم.

به باور برخی این گفتار ادامه سخن فرزندان یعقوب است، امّا به باور

پاره ای دیگر این سخن یوسف می باشد.

پس از این گفتگو به آنان دستور دادند تا بارهای خود را برای کاوش و بازدید بگشایند، و از پی آن، بازدید آغاز گردید.

فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعاءِ أَخِيهِ یوسف برای اجرای درست برنامه و بستن راه هر گونه بدبینی و وارد آمدن اتهام، پیش از بازدید بار برادرش «بنیامین»، به بازرسی بارهای آنان پرداخت.

ثُمَّ اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعاءِ أَخِيهِ و آن گاه پیمانه را از درون بار برادرش بیرون آورد.

و پس از آن بود که فرزندان یعقوب به سوی «بنیامین» هجوم بردند که: وای بر تو! تو ما را روسیاه و رسوا ساختی! این چه کاری بود که از تو سر زد؟ و چه وقت این پیمانه را برداشتی؟!

او در پاسخ گفت: من آن را برنداشتم، بلکه همان کسی که در سفر نخست، سرمایه شما و بهای موادّ غذایی را در بارهای شما قرار داد، همو پیمانه را در بار ما نهاده است.

كَذلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ ما این گونه این راه را به یوسف الهام کردیم تا بدین وسیله برادر خویش را نزد خود نگاه دارد.

به باور برخی منظور این است که همان گونه که آنان بر ضدّ یوسف نقشه کشیدند و با او آن گونه رفتار کردند، ما نیز سزای آنان را این گونه دادیم. و به باور پاره ای دیگر منظور این است که ما به یوسف الهام نمودیم. و از دیدگاه برخی دیگر منظور این است که ما برای او این گونه تدبیر کردیم.

ما كانَ لِيَأْخُذَ أَخاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ به باور «قتاده» منظور این است که: در

آیین پادشاه و مقررات او، این حکم نبود که سارق را بازداشت کنند و نزد خویش نگاه دارند؛ از این رو یوسف نمی توانست چنین کند و ما این تدبیر را به او الهام کردیم.

امّا به باور «ابن عباس» منظور این است که: این کار در توان و صلاحیّت شاه نبود و او به چنین کارهایی دست نمی زد.

برخی می گویند: منظور این است که: این روش و شیوه شاه نبود.

و از دیدگاه برخی دیگر، از آنجایی که حکومت یوسف بر اساس عدالت و آزادی و مقررات اداره می شد، بدون این تدبیر نگاه داشتن برادرش ممکن نبود.

إِلاَّ أَنْ یَشاءَ اللَّهُ مگر این که خدا بخواهد و برای یوسف و کار او چاره و راهی نشان دهد.

و به باور برخی منظور این است که: مگر این که خدا بخواهد و یوسف را به انجام این کار موظف سازد؛ چرا که یوسف نمی توانست به صراحت بگوید: او برادر من است؛ و بدون این تدبیر نیز نمی توانست او را نزد خویشتن نگاه دارد؛ چرا که بدون این تدبیر کار او بیداد به شمار می رفت، و این قانون فرزندان یعقوب بود که چنین حکم می کرد، وگرنه در آیین شاه مصر، دزد را شلّاق می زدند و غرامت مال را از او می گرفتند. و آن حضرت بر اساس دیدگاه خود آنان داوری کرد و این همان تدبیر و خواست خدا بود.

نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ

ما درجات هر کس را که بخواهیم و او را شایسته بدانیم در پرتو نعمت گران دانش و رسالت اوج می بخشیم، درست همان گونه که مقام یوسف را از دیگران بالا بردیم و به

او برتری بخشیدیم.

و به باور پاره ای منظور این است که: ما درجات هر کس را که بخواهیم به وسیله ارزانی داشتن تقوا و عصمت و توفیق و مهر و لطف خاصّ خود به او، بالا می بریم.

وَ فَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ.

و برتر از هر دانشور و دانشمندی، دانشور دیگری است تا به خدا برسد، و آن گاه برتر و بالاتر و دانشمندتر از او دانشوری نیست. ۷۷ - آنان گفتند: اگر او دست به دزدی یازد، [جای شگفتی ندارد؛ چرا که]برادرش [نیز] پیش از این دست به دزدی یازید. یوسف [از گفتار ناروای آنان سخت آزرده خاطر گردید، امّا] آن را در دل خویش نهان داشت و آن را برای آنان نمودار نساخت، [و تنها] گفت: [به باور من]موقعیّت شما [بسیار] بدتر [از او]ست [که برادرتان را از پدرش ربودید و به چاه افکندید] ، و خدا به آنچه وصف می کنید داناتر است.

۷۸ - گفتند: هان ای عزیز! او پدری پیر و سالخورده دارد [که از این رویداد سخت آزرده و اندوهگین می گردد]، از این رو یکی از ما [چند تن را به جای او بگیر [و بازداشت کن و او را رها ساز]که ما تو را از نیکوکاران می نگریم.

۷۹ - [یوسف گفت: پناه بر خدا که ما جز آن کس را که کالای خویشتن را نزد او یافته ایم بازداشت نماییم؛ چرا که در آن صورت سخت ستمکار خواهیم بود.

۸۰ - پس هنگامی که [برادران از [کوتاه آمدن او نومید شدند، رازگویان به کناری

رفتنـد؛ [و برادر] بزرگ آنان گفت: آیا نمی دانیـد که پـدرتان از شـما پیمانی خدایی [و اسـتوار] گرفته است [که بنیامین را به سوی او بازگردانیـد]؛ و پیش از این [رویـداد نیز]در مورد یوسف کوتاهی [و پیمان شـکنی نمودید؟ بنابراین من هرگز از این سرزمین نخواهم رفت تـا پـدرم به من اجـازه دهـد [که بمـانم یا بازگردم و] یا خـدا درباره ام داوری کنـد که او بهترین داوران است.

۸۱ – [امّا] شـما پیش پـدرتان بازگردیـد و [به او] بگوییـد: ای پـدر، [دریـغ و درد که]پسـرت دست به دزدی زد [و همه را گرفتار ساخت ، و ما جز آنچه می دانیم گواهی نمی دهیم و ما نگهبان غیب نبودیم [و از حقیقت ماجرا بی خبریم .

۸۲ – و [اگر گفتارمان را باور نمی داری از [مردم آن شـهری که در آن بودیم و [نیز از] کاروانی که در میان آن باز آمدیم، [حقیقت را] بپرس، و بی گمان ما راست می گوییم.

۸۳ – [یعقوب گفت: [موضوع، این گونه که شـما آورده اید نیست،]بلکه [هوای]نفس شـما کاری [ناروا] را برایتان آراسته است؛ از این رو [شـکیبایی من در برابر این رویـداد نـاگوار] شـکیبی زیباست؛ امیـد که خـدا همه آنان را [از لطف خویش به سوی ما باز آورد؛ چرا که او دانا و فرزانه است.

۸۴ – و [آن گاه از آنان روی برگردانـد و دردمنـدانه گفت: ای دریغ و درد بر یوسف، و در حالی که [هماره خشم و] انـدوه خویش را فرو

می برد [و هرگز ناسپاسی نمی کرد]، دیدگانش از [فشار]اندوه سپید شد!

۸۵ - [فرزندان یعقوب به او] گفتند: [پدر جان!] به خدا سوگند تو هماره یوسف را یاد می کنی تا بیمار گردی [و در آستانه مرگ قرار گیری ، یا این که به هلاکت رسی.

۸۶ - [او] گفت: من شکایت غم و اندوه خود را [تنها] به سوی [بارگاه]خدا می برم و از [لطف و حکمت خدا چیزی می دانم که شما نمی دانید.

۸۷ - و [افزود:] ای پسران من! بروید و از یوسف و برادر او [بنیامین جستجو کنید و از [مهر و] رحمت خدا نومید نشوید؛ چرا که جز گروه کفرگرایان، کسی از رحمت خدا نومید نمی گردد.

نگرشی بر واژه ها

تحسس: جستجو و کند و کاو. این واژه به باور برخی به مفهوم «تجسّس» آمده است، امّا به باور برخی دیگر در پرس و جو از گزارش و اخبار معنی می دهد و «تجسّس» به مفهوم جستجو در امور نهانی است؛ و «ابن عباس» می گوید: «تحسس» در کارهای خوب به کار می رود و «تجسّس» در کارهای بد.

یأس: به نومید شدن از چیزی گفته می شود.

نجیّ: راز گفتن گروهی با همدیگر.

برح الرّجل: از جای خود دور شد.

قریه: شهر و دیار، و گاه به روستا گفته می شود.

کظم: فرو بردن غم و اندوه و نگاه داشتن آن در دل.

تفتؤ: پیوسته وهماره بر کاری پای فشردن و بر شیوه ای پای بند بودن.

حرض: در آستانه نابودی.

بثّ: اندوهی که دارنده آن توانِ پوشیدن و فرو خوردن آن را ندارد.

روح: رحمت.

تفسیر

اینک چه باید کرد؟

پس از بیرون آمـدن پیمـانه شـاه از بار «بنیامین» برادران یوسف سـخت خود را باختنـد و در دفاع از خویش سـخنانی را به زبان آوردند که زیبنده آنان نبود.

در این مورد قرآن می فرماید:

قالُوا إِنْ یَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ آنان گفتند: اگر «بنیامین» دست به سرقت می زند، برادر او نیز پیش از این، سرقت کرده بود؛ با این بیان دزدی او چیز تازه ای نیست و در این کار به برادرش یوسف اقتدا کرده است.

در مورد منظور آنان از وارد آوردن این اتّهام به یوسف، سه نظر آمده است:

۱ - به بـاور گروهی از جمله «ابن عبـاس» منظور آنـان جریـانی بود که در کودکی یوسف به وسـیله عمه اش اتفاق افتاد، و آن این گونه بود که یوسف پیش از مرگ مادرش به وسیله عمّه اش که شیفته و دلباخته برادرزاده اش بود، اداره می شد. هنگامی که پس از چندی یعقوب خواست فرزندش را از او باز گیرد و نزد خود ببرد، آن زن که بزرگترین فرزند اسحاق بود و کمربند پـدرش را به ارث نزد خـود داشت، تـدبیری اندیشـید تـا بسـان گذشـته یوسـف را نزد خـود نگـاه دارد؛ از این رو این تـدبیر به خـاطرش رسـید که کمربنـدِ یادگـاری پـدر را به کمر آن کودک ببنـدد و آن گـاه مـدّعی گردد که یوسف به هـدفِ سـرقتِ کمربند، آن را به کمرش بسـته است، و بدین وسیله طبق قانون جاری - که دزد را به بردگی می گرفتند - آن کودک محبوب و مطلوب را نزد خود نگاه دارد. او همین گونه عمل کرد و

یوسف را برای مدّتی دیگر نزد خود نگاه داشت. و برادران یوسف در این گفتار خویش، به آن ماجرا اشاره داشتند.

یادآوری می گردد که در روایات رسیده از امامان راستین ما نیز این دیدگاه آمده است.

۲ - امّا به باور پاره ای از جمله «مجاهد» و «سفیان»، یوسف در کودکی و خردسالی خویش، مرغ و یا تخم مرغی را از خانه پدرش یعقوب برداشت و بدون مشورت و اجازه پدر آن را در راه خدا انفاق کرد، و منظور آنان اشاره به این کار یوسف بود.

۳ - و از دیدگاه پاره ای دیگر از جمله «سعید بن جبیر»، یوسف بُتی از خانه نیای مادری خود برداشت و پس از در هم شکستن آن، به کوچه اش افکند و برادران در این گفتارشان به آن موضوع اشاره داشتند.

در ادامه آیه شریفه می فرماید:

فَأَسَرَّها یُوسُفُ فِی نَفْسِهِ وَ لَمْ یُبْدِها لَهُمْ یوسف از گفتار آنان سخت آزرده خاطر گردید، امّا آن را در دل نهان داشت و به آنان چیزی نمودار نساخت.

قالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَکاناً

و تنها در دل به آنان گفت: شما در دزدی بدترید؛ چرا که برادرتان را از پدر ربودید و به چاه افکندید.

وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما تَصِفُونَ.

و خدا به آنچه وصف می کنید و به یوسف می بندید داناتر است.

به باور «زحاج» منظور این است که: یوسف، نه در داستان کمربند گناهی داشت و نه در شکستن بت و یا انفاق نهانی، امّا شما در بیدادی که بر یوسف روا داشتید سخت گناهکارید و عذری از شما پذیرفته نیست.

امّا به باور برخی دیگر منظور آن است که: کار شما

که در حق برادرتان بیداد روا داشتید و پدرتان را نافرمانی کردید، بدتر و موقعیت شما در پیشگاه خدا ناپسندتر است.

«حسن» میگوید: آنان در آن روزگاری که در حق یوسف و پدر خود بیداد روا داشتند، پیامبر نبودند و پس از آن به رسالت رسیدند؛ چرا که نامبرده آنان را «اسباط» می داند. امّا به باور ما آنان هرگز پیامبر نبودند و به این مقام والا راه نداشتند؛ چرا که از پیامبران خدا هرگز بیداد و گناه سر نمی زند.

«بلخی» می گوید آنان در گفتارشان دروغگو بودند، بر این باور نمی شود آنان را پیامبران خدا شمرد و ممکن است آن «اسباط» که به مقام رسالت رسیدند غیر از اینان باشند.

تلاش برای آزادی «بنیامین»

آنان هنگامی که برادر خود را گرفتار دیدند و درها را به روی خود بسته یافتند، بار دیگر دست به دامان عزیز زدند و از او تقاضا کردند که راهی بیابد و به آنان لطف دیگری کند.

قالُوا یا أَیُّهَا الْعَزِیزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَیْخاً کَبِیراً فَخُذْ أَحَدَنا مَکانَهُ گفتند: هان ای عزیز مصر! او پدری پیر و سالخورده دارد که توان دوری وی را ندارد، از این رو بر ما منّت گذار و یکی از ما چند نفر را به جای او بازداشت نما.

آنان این پیشنهاد را از سر خواهش و تقاضا به عزیز مصر دادند و موضوع را به سبکی طرح کردند تا شاید حسّ انسان دوستی او را برانگیزند و او با مهر و ترحّم به پدر پیرشان، دیگری را به جای او بازداشت کند و «بنیامین» را آزاد سازد.

واژه «کبیر» به باور برخی به مفهوم

بزرگسال و سالخورده است، و به باور برخی گرانقدر؛ و منظور این است که: او فرزند مردی گرانقدر و بزرگوار است و فرزند چنین شخصیّت بزرگی نباید بازداشت شود.

و در ادامه سخن گفتند:

إِنَّا نَراکَ مِنَ الْمُحْسِنِینَ.

و ما تو را از شایسته کرداران روزگار می بینیم که هماره به مردم محروم نیکی می کنی.

به باور پاره ای منظور این است که: از تو انسان گرانقدری که در پیمانه و دادن مواد غذایی به ما احسان کردی و ما را به ضیافت فرا خواندی، اینک انتظار داریم که بسان گذشته با ما رفتار نمایی. و به باور پاره ای دیگر منظور این است که اگر تقاضای ما را بپذیری، در حق ما نیکی کرده ای.

در ادامه سخن، قرآن پاسخ یوسف را ترسیم می کند که به آنان گفت:

قالَ مَعاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ ما به خدا پناه می بریم که بی گناهی را به کیفر گناه دیگری بازداشت کنیم، هرگز! ما تنها کسی را بازداشت می کنیم که پیمانه و کالای خود را در بار او یافته ایم. و بدین سان با این شیوه سخن، نه خلافی گفت و نه نسبت ناروایی داد.

إِنَّا إِذاً لَظالِمُونَ.

چرا که اگر چنین کنیم، در آن صورت ستمکار خواهیم بود.

این فراز از آیه، نشانگر آن است که بازخواست و کیفر بی گناه به جای گناهکار، کاری ظالمانه است و هر کس چنین کند بیدادگر و ظالم است. و خدا نیز چنین نخواهد کرد؛ چرا که ذات پاک او از ظلم و ستم پاک و منزّه است.

اینک چه باید کرد؟

آنان پس از یأس و نومیدی

از نجات برادرشان «بنیامین» به چاره اندیشی پرداختند:

فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا

و هنگامی که از پذیرفته شدن پیشنهادشان از سوی عزیز مصر نومید گشتند، با کناره گیری از دیگران به رازگویی و تبادل نظر پرداختند، و این موضوع طرح شد که اینک چه باید کرد؟

آیا باید برادر را رها کنند و نزد پدر بروند، و یا همگی به امید نجات او در مصر بمانند و یا راهی دیگر بجویند؟

این فراز از آیه شریفه، افزون بر اوج فصاحت و زیبایی قالب و معنی، در کوتاه ترین سخن مفاهیم و معانی بسیاری را ترسیم می کند و از شاهکارهای قرآن شریف است.

قالَ كَبِيرُهُمْ أَ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَباكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ بزرگ آنان لب به سخن گشود و گفت: آیا نمی دانید که پدرتان از شما پیمانی خدایی و استوار گرفته است که فرزندش را به او بازگردانید؟!

در مورد بزرگ آنان که گوینده این گفتار بود، دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «کعب» منظور، بزرگ آنان در سن و سال است و او «روبین» برادر و خاله زاده یوسف بود، و همو بود که برادران را از کشتن یوسف بر حذر داشت و آنان او را به چاه افکندند.

۲ - امّا به باور «مجاهد» منظور از بزرگ آنان، «شمعون» است که از نظر خرد و دانش، رهبری فکری آنان را به کف داشت.

۳ - از دیدگاه «کلبی» و «وهب» منظور از بزرگ آنان، «یهوذا» است که خردمندترین آنان به شمار می رفت.

۴ - و از دیدگاه «محمّد بن اسحاق» و «علی بن ابراهیم» در تفسیرش بزرگشان «لاوی»

بود که هوشمند و زیرک به شمار می رفت.

وَ مِنْ قَبْلُ ما فَرَّطْتُمْ فِی یُوسُفَ و به یاد داشته باشید که شما بپیش از این نیز در مورد یوسف کوتاهی و پیمان شکنی کردید و با این که عهـدی اسـتوار سپرده بودیـد که او را سالم و بانشاط به پدرش بازگردانید، او را به چاه افکندید و در مورد او بیداد روا داشتید.

فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ از این رو من از این کشور و از این سرزمین نخواهم رفت...

حَتَّی یَأْذَنَ لِی أَبِی تا پدرم به من دستور بازگشت و یا ماندن دهد،

أَوْ یَحْکُمَ اللَّهُ لِی و یا خدا درباره ام داوری کند که برادرم را در اینجا رها سازم و بروم.

به باور پاره ای منظور این است که: یا مرگم فرا رسد.

امّا به باور «ابومسلم» منظور این است که یا خدا عذری برایم فراهم سازد که بتوانم با آن نزد پدر بروم.

«جبایی» می گوید: منظور این است که: یا خدا وسیله ای برایم فراهم سازد که بتوانم به وسیله شمشیر برادرم را آزاد سازم.

وَ هُوَ خَیْرُ الْحاکِمِینَ.

و او بهتر داوران است که جز بر اساس حق و عدالت داوری نمی کند.

شما به سوی پدر باز گردید

در ادامه سرگذشت آنان، در این آیه شریفه گفتار بزرگ آنان آمده است که به برادرانش گفت:

ارْجِعُوا إِلی أَبِیکُمْ فَقُولُوا یا أَبانا إِنَّ ابْنَکَ سَرَقَ وَ ما شَهِدْنا إِلَّا بِما عَلِمْنا

اینک شـما به سوی پـدرتان باز گردید و به او بگویید: هان ای پدر عزیز! واقعیت این است که پسـرت دست به سـرقت زد و ما جز آنچه به ظاهر دیدیم

که پیمانه فرمانروای مصر را از بار او درآوردند، گواهی دیگری بر ضد او نمی دهیم.

از گفتار آنان این نکته دریافت می شود که آنان به دزدی «بنیامین» یقین نداشتند و تنها به ظاهر آن رویداد گواهی می دادند، امّا پاره ای بر آنند که منظور آنان از این بیان این بود که: ما نزد فرمانروای مصر تنها به این حقیقت گواهی دادیم که طبق دین و آیین ما، کیفر دزد آن است که او را برای مدّتی به بردگی می کشند؛ ما این را گواهی کردیم، امّا در این مورد که آیا به راستی «بنیامین» دزدی کرده است یا نه، چیزی نگفتیم و جز ظاهر جریان چیزی هم نمی دانیم.

و آنان هنگامی این سخن را به زبان آوردند که پدرشان گفت: راه و رسم فرمانروای مصر در کیفر دزد این نیست که او را به بردگی کشد، و شما با بیان راه و رسم خود، این را به او آموختید و این راه را به او نشان دادید.

وَ ما كُنَّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ.

به باور گروهی از جمله «مجاهد» منظور این است که: ما آن گاه که از تو ای پدر تقاضا نمودیم که «بنیامین» را به همراه ما بفرستی از آینده خبر نداشتیم و نمی دانستیم که به چنین سرنوشتی گرفتار می شویم و جز نیکی و خدمت به خاندان خود هدفی نداشتیم، و اگر می دانستیم که چنین خواهد شد، هرگز نه او را می بردیم و نه چنین تقاضایی از شما می نمودیم که او را به همراه ما بفرستی.

امّا به باور «عکرمه» منظور این است که ما از واقعیت این رویداد آگاه نیستیم و نمی دانیم که آیا پسرت

به راستی دزدی کرده و یا به او دروغ بسته اند و ما جز از ظاهر موضوع آگاهی نداریم.

از دیدگاه «ابن عباس» منظور این است که: ما تا هنگامی که پسرت در نزدمان بود، مراقب و نگهبان او بودیم، امّا از کارهای نهانی او بی خبریم. و بدین سان می خواهند بگویند که او در غیاب ما و یا زمانی که خواب بودیم پیمانه شاه را برداشته است.

و از دیدگاه پاره ای از آنجایی که واژه «غیب» در لغت «حمیر» به مفهوم «شب» آمده است، منظور آنان این است که ما تا آنجایی که ممکن بود مراقب «بنیامین» بودیم و از سلامت و امنیّت او پاس داشتیم، امّا نمی دانیم که در همه ساعات شب و روز و رفت و آمد خود چه می کند.

آن گاه برای این که پدر در درستی گفتار و گزارش شما تردید نکند، با نهایت احترام به او بگویید:

وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها

پدر جان، اگر در گفتار ما تردید داری، از مردم شهری که ما در آنجا بودیم حقیقت ماجرا را بپرس.

به باور گروهی از مفسّران، از جمله «ابن عباس» منظور از قریه، «مصر» می باشد؛ چرا که عرب این واژه را در مورد شهرها نیز به کار می برد، و منظور آنان این بود که از مردم مصر و از کسانی که در دسترس شما هستند، و همه آنان از جریان «بنیامین» آگاهی دارند، از آنان در این مورد تحقیق کنید.

وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها

و نیز می توانید از همین کاروانی که ما به همراه آن رفتیم و بازگشتیم و همه کاروانیان از مردم کنعان و همسایگانمان هستند، پرس

و جو نمایید. و آنان بدان دلیل این موضوع را پیش کشیدند که می دانستند پدرشان از گفتار آنان در تردید است.

در مورد «و اسئل القریه و العیر...» دو نظر آمده است:

۱ - به باور گروهی در آیه شریفه «اهل» در تقدیر می باشد و منظور این است که از مردم آن شهر و از کاروانیان موضوع را بپرس تا روشن شود که ما درست گزارش کرده ایم.

۲ - امّا به باور برخی، نیاز به تقدیر گرفتن «اهل» در آیه نیست؛ چرا که یعقوب، پیامبر بزرگ خدا و دارای معجزه بود، و می توانست بدون هیچ واسطه ای از خود شهر و از شتران کاروان ماجرا را بپرسد و به خواست خدا و قدرت او پاسخ آنان را بشنود.

وَ إِنَّا لَصادِقُونَ.

و ما ای پدر گرانقدر، در آنچه به تو گزارش می کنیم و می گوییم، راستگو هستیم.

واکنش یعقوب آنان پس از شنیدن سفارش خردمندترین مرد گروه، به سوی کنعان حرکت کردند و پس از ورود به شهر خویش بی درنگ نزد پدر نگران خود شتافتند و جریان را به آگاهی او رساندند، امّا پدر پس از شنیدن گفتارشان، رو به آنان کرد و گفت:

قالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً

من فکر نمی کنم جریان آن گونه باشد که شما گزارش کردید، بلکه این هوای نفس شماست که کاری ناروا را در نظرتان آراسته است.

فَصَبْرٌ جَمِيلٌ بنابراین مسئولیت من اینک آن است که صبری زیبا و خالصانه که بدور از بی تابی و ناسپاسی باشد پیشه سازم.

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً

امید که خدا همه آنان را به من باز گرداند. منظور

از آنان یوسف، بنیامین و فرزند بزرگ یعقوب بود.

إِنَّهُ هُوَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ.

چرا که او نسبت به بندگانش دانا و در تدبیر امور آفرینش فرزانه و حکیم است.

آن گاه می افزاید:

وَ تَوَلَّی عَنْهُمْ او پس از دریافت خبر بازداشت «بنیامین»، از شدّت اندوهی که گستره قلب او را گرفت، از آنان روی برگردانید و خاطره غمبار فراق یوسف نیز برایش تجدید شد؛ چرا که او دوری و هجران یوسف را با حضور «بنیامین» برای خود آسان تر می ساخت و به خود بدین وسیله آرامش خاطر می بخشید.

وَ قالَ یا أَسَفی عَلی یُوسُفَ و گفت: ای دریغ و درد بر فراق یوسف!

«سعید بن جبیر» می گوید: خدا برای لحظات رویارویی امّت پیامبر با اندوه و مصیبت، دعا و ذکر آرامش بخشی به آنان داده است که به پیامبران پیشین نداده بود.

پرسیدند: کدامین ذکر؟

پاسخ داد: ذکر ارزشمند و آرامش آفرین «انّا للّه و انّا الیه راجعون»؛ چرا که اگر این دعا را به آنان آموخته بود، یعقوب به جای «یا اسفی علی یوسف» می گفت: انّا للّه و انّا الیه راجعون.

وَ ابْیَضَّتْ عَیْناهُ مِنَ الْحُزْنِ و از شدّت اندوه و گریه دیدگانش سپید شد.

از حضرت صادق علیه السلام پرسیدند که ای پسر پیامبر، اندوه یعقوب در فراق یوسف چگونه بود؟

آن حضرت فرمود: اندوه او بسیار عمیق و گران بود، درست بسان اندوه هفتاد مادر جوان مرده!

پرسیدند: با این که بازگشت یوسف به او خبر داده شده بود، چرا باز هم تا آن اندازه اندوه به دل راه می داد؟

فرمود: بدان دلیل که آن نوید و خبر را فراموش کرده

بود.

در مورد سفید شدن دیدگان او نیز دو نظر آمده است:

۱ – به باور «مقاتل» آن حضرت حدود شش سال دیدگانش به نابینایی گرایید و با رسیدن پیراهن یوسف و بشارت دیدار او، خدا نور دیدگانش را به وی باز گردانید.

۲ – امّا پاره ای بر آنند که آن حضرت دیدگانش از شدّت اندوه و گریه رو به نابینایی گرایید. به گونه ای که به سختی چیزی را می دید، امّا نابینا نشد.

فَهُوَ كَظِيمٌ.

و او بدان دلیل که غم و اندوه خود را فرو می برد و شکیبایی می ورزید و به کسی چیزی نمی گفت، آکنده از اندوه گردید.

به باور «ابن عباس» واژه «کظیم» به مفهوم اندوه زده و غمگین آمده است.

یادآوری می گردد که هفتمین امام نور نیز بدان جهت به لقب «کاظم» خوانده شد که در دوران زندگی، به ویژه سال های امامت و پیشوایی اش، اندوه بسیاری را فرو برد و به کسی اظهار نفرمود.

فرزندان یعقوب از شدّت اندوه پدر بر خود لرزیدند و در تلاش برای کاستن از اندوه و نگرانی او گفتند:

قالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً

پدر جان! به خدا سوگند تو هماره یوسف را یاد می کنی تا بیمار گردی.

به باور «قتاده» منظور این است که: تو آن قدر یوسف را یاد می کنی تا بیمار گردی و خرد خویش را تباه سازی.

و به باور «مجاهد» ... تا در آستانه مرگ قرار گیری.

و از دیدگاه «ضحاک» ... تا پیر و از کار افتاده گردی.

أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهالِكِينَ.

یا هلاک گردی و از دست بروی.

به باور بیشتر مفسّران، آنان این

سخن را از سر دلسوزی به حال پدر و به خاطر نگرانی از سرنوشت او به زبان آوردند، امّا برخی بر آنند که آنان از روی ناراحتی این سخن را به او گفتند؛ چرا که رنج و اندوه او زندگی آنان را نیز اندوه زده ساخته و آسایش و آرامش را از همه آنان سلب نموده بود.

امّا آن بزرگمرد پایداری و تقوا از آنان روی برگردانید و گفت:

قالَ إِنَّما أَشْكُوا بَثِّی وَ حُزْنِی إِلَی اللَّهِ من شکایت غم و اندوه خویشتن را تنها به بارگاه خدا می برم و خواسته ها و گرفتاری های خود را در دل شب و هنگامه های خلوت با خدا، به او می گویم.

پاره ای واژه «بثّ» را به مفهوم بیان و پدیدار ساختن اندوه، معنی کرده اند و واژه «حزن» را به نهان کردن غم و اندوه در دل.

از پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله آورده اند که فرمود: در آن شرایط جبرئیل نزد یعقوب آمد و گفت:

پروردگارت به تو درود می فرستد و نویدت می دهد و می فرماید: به عزّت و اقتدارم سوگند که اگر آن دو فرزندت جهان را بدرود گفته باشند، هر دو را برایت زنده می سازم! اینک برخیز و غذایی برای بینوایان و محرومان فراهم ساز که محبوب ترین انسان ها در بارگاهم بینوایان حق شناس و حق پرست اند.

و می فرماید: هان ای یعقوب! آیا می دانی چرا نعمت بینایی ات از دست رفت؟ و چرا کمرت از فشار اندوه خم شد؟ این بدان دلیل است که تو گوسفندی سر بریدی و از گوشت آن غذایی مطبوع در خانه ات فراهم آمد و در همان حال بینوایی روزه دار نزد شما آمد و کمک خواست، امّا شما

او را سیر نکردید!

آری، پس از این هشدار و سخن جبرئیل، هر گاه یعقوب می خواست غذا بخورد به نداگری دستور می داد ندا دهد تا هر گرسنه و بینوایی که در آنجا هست به خانه او بیاید و با یعقوب غذا بخورد، و هر گاه روزه می داشت همه روزه داران را به افطار فرا می خواند.

وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ.

به باور «ابن عباس» منظور این است که: من می دانم خواب یوسف عزیزم درست می باشد و او زنده و سرفراز است و برابر همان خوابی که دیده است به گونه ای اوج خواهد گرفت که همه شما در برابرش خضوع خواهید کرد.

امّا به باور «عطا» منظور این است که: من از مهر و رحمت خدا و قدرت بی کران او چیزهایی می دانم که شما نمی دانید.

در کتاب «النبوّه» از حضرت باقر علیه السلام آورده است که فرمود: یعقوب ضمن راز و نیاز خویش به بارگاه خدا، فرشته مرگ را به حضور خواست، و او به فرمان خدا آمد و گفت: هان ای یعقوب چه می خواهی؟

گفت: آیا در میان جان هایی که برگرفته ای روح یوسف را دیدار کرده ای؟

پاسخ داد: نه، و او بدین وسیله دریافت که فرزندش زنده است.

و سرانجام به فرزندانش امید بخشید و یأس و نومیدی از بارگاه خدا را از نشانه های کفر اعلان کرد و با شعله ور ساختن مشعل امید در دل های فرزندانش، آنان را به جستجو و تلاشی دیگر در راهِ یافتن یوسف برانگیخت و فرمود:

یا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ هان ای پسران من! بروید و از سرنوشت یوسف و برادرش «بنیامین» جستجو

کنید.

«سدی» در این مورد می گوید: هنگامی که فرزندان یعقوب رفتار شایسته و خلق و خوی بزرگوارانه و آزادمنشانه فرمانروای مصر را برای پدرشان وصف کردند، یعقوب گفت: به نظر می رسد او یوسف باشد؛ و آن گاه افزود: اینک بروید و از یوسف و برادرش جستجو کنید و از نزدیک وضعیّت آن دو را به دقّت مورد مطالعه قرار دهید، و از نام و عنوان پادشاه مصر و از دین و آیین او جویا گردید؛ چرا که در ژرفای دل من این اندیشه پدید آمده که او یوسف است که «بنیامین» را با این تدبیر نزد خود نگاه داشته است.

وَ لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ و از رحمت خدا نومید نگردید.

و به باور برخی، واز گشایش و فرج خدا نومید نشوید.

إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ.

چرا که جز مردم کفرگرا، کس دیگری از رحمت خدا نومید نمی گردد.

«ابن عباس» می گوید: انسان باایمان و پرواپیشه هر آنچه را از خدا ببیند، همه را خیر و رحمت برای خود می نگرد، در سختی و گرفتاری به بارگاه او امید می بندد، و در رفاه و آسایش او را ستایش می کند و سپاس نعمت های او را می گزارد، امّا انسان کفرگرا این گونه نیست.

چرا یوسف پدر را از حال خود باخبر نساخت؟

چگونه با وجود نزدیک بودن اقامتگاه یعقوب و یوسف، پدر از حال فرزندش بی خبر ماند؟

و چرا یوسف پدر را در جریان کار خویش قرار نداد تا دل او را آرامش بخشد و غم و اندوه او را برطرف سازد؟

پاسخ در این مورد «جبایی» می گوید: دلیل

این موضوع این بود که یوسف هنگامی که از چاه نجات یافت، به مصر برده شد و در آنجا به عنوان یک برده، به وسیله عزیز مصر خریداری و در خانه او به کار مشغول شد، و پس از آن نیز مدّتی را در زندان سپری کرد و کار را به گونه ای بر او سخت گرفتند که نامش از سر زبان ها افتاد، و از پی آزادی از زندان، او در این اندیشه بود که خبر سلامت و موفقیّت خویش را از راهی مطمئن به پدر برساند...

و «سیّد مرتضی» می گوید: ممکن است آفریدگار فرزانه هستی برای تشدید محبّت یعقوب، به یوسف وحی فرموده باشد که پدرش را از سرنوشت خویش آگاه نسازد، وگرنه این کار برای او ناممکن نبود. ۸۸ - پس هنگامی که [برادران یوسف بر او وارد شدند، گفتند: هان ای عزیز [مصر] به ما و خاندانمان [رنج و] زیان در رسیده است و [برای فراهم آوردن موادّ غذایی سرمایه ای اندک آورده ایم. اینک پیمانه ما را کامل ساز و بر ما [بخشش و]تصدّق نما که خدا [بخشندگان و]صدقه دهندگان را پاداش می دهد.

۸۹ - [یوسف به آنان روی آورد و] گفت: آیا دانستید آن گاه که [به راه و رسم زندگی انسانی نادان بودید، با یوسف و برادرش [بنیامین چه کردید؟!

۹۰ - [آنان سخت جا خوردند و] گفتند: [تو را به خدا] آیا تو همان یوسف هستی؟! گفت: [آری،] من یوسف هستم و این [هم]برادرم [بنیامین می باشد؛ راستی که خدا بر

ما منّت گذارده [و ما را از همه فراز و نشیب ها سرفراز و سربلند به قله پیروزی اوج بخشیده است . به یقین هر کس پروا[ی خدا] پیشه سازد و شکیبایی ورزد [سرانجام به اوج پیروزی پر می کشد] ؛ چرا که خدا پاداش نیکوکرداران را ضایع نمی سازد.

۹۱ – آنان [که سخت دچار حیرت و نگرانی شده بودند،] گفتند: به خدای سوگند که خدا تو را بر ما [برگزیده و] برتری بخشیده است، و ما [مردمی لغزشکار بودیم.

۹۲ – [یوسف در اوج بزرگمنشی و کرامت گفت: امروز [هیچ نکوهش و]سرزنشی بر شما نخواهد بود. خدا شما را می آمرزد و او مهربان ترین مهربان است.

۹۳ – [اینک بی درنگ برخیزید و] این پیراهن مرا [به سوی کنعان]ببرید و آن را بر چهره [اندوه زده پدرم بیفکنید، [و بدانید که به لطف خدا] بینا می گردد، و [آن گاه همه [نزدیکان و] خاندانتان را نزد من بیاورید.

نگرشی بر واژه ها

ازجاء: به مفهوم ریختن اندك اندك آمده است، و «بضاعه مزجاه» به مفهوم سرمایه ای اندك می باشد.

تثریب: این واژه به معنای سرزنش و نکوهش آمده، و پاره ای نیز آن را به مفهوم اقرار به گناه گرفته اند.

آثر: این واژه از ریشه «ایثار» بر گرفته شده و در اصل به مفهوم جستجوی اثرِ پدیده یا چیزی است، و از آنجا که نیکی و بزرگی اثری ماندگار است، این واژه به مفهوم برتری دادن و برگزیدن کسی یا چیزی بر دیگری آمده، و در آیه شریفه منظور از «آثرك

اللّه...» این است که: خدا تو را به خاطر شایسته کرداری ات بر ما برگزید و برتری بخشید.

تفسیر

شگفتا! تو همان یوسف هستی؟

فرزندان یعقوب به سفارش پدر دگرباره به سوی مصر گام سپردند و بر آن کشور وارد شدند. این آیات آن صحنه زیبا و درس آموز را در برابر دیدگان قرار می دهد و می فرماید:

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ

هنگامی که برادران یوسف بر او وارد شدند، گفتند: هان ای عزیز مصر! بر اثر قحطی و گرسنگی، رنج و سختی به ما و خاندانمان روی آورده و ما را گرفتار ساخته است.

پاره ای بر آنند که آنان از نابود شدن دام ها و از میان رفتن بوستان ها و مزرعه های خود شکایت کردند.

وَ جِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ

و سرمایه ای ناچیز و اندک - که به وسیله آن روزگار را به سختی می گذراندیم و ما را بسنده نبود - به سوی تو آورده ایم.

به باور پاره ای منظور این است که: ما کالای نامرغوبی را که در برابر آن چیزی نمی دهند با خود آورده ایم.

و به باور پاره ای دیگر سرمایه ای بسیار اندک آورده ایم؛ چرا که واژه «مزجاه» به مفهوم اندک آمده است.

کالای آنان چه بود؟

در این مورد دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به بار برخی از جمله «ابن عباس» سرمایه و کالای ناچیز آنان، شماری از درهم های نامرغوب بود که برای خرید موادّ غذایی آورده بودند.

۲ - امّا به باور برخی دیگر کالای مورد اشاره، مقداری ریسمان های پوسیده، اثاثیه کهنه و بی مقدار و کالای بی ارزشی از این قماش بوده است.

۳ - «عبداللّه بن حارث» می گوید: آنان مقداری

پشم و روغن که کالای عرب به شمار می رود، به همراه آورده بودند.

۴ - و از دیدگاه «کلبی» و «مقاتل» کالای آنان نوعی چوب و دانه هایی شبیه به پسته بود.

۵ - «سعید بن جبیر» بر آن است که آنان مقداری پول نامرغوب به همراه داشتند.

۶ - و «حسن» کالای آنان را «کشک» دانسته است.

۷ - و «ضحاک» می گوید آنان حامل مقداری چرم و کفش و شیره درخت بودند.

به هر حال آنان در ادامه گفتارشان افزودند:

فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ اینک تو به بزرگی و بزرگواری خود پیمانه ما را کامل ساز و بسان گذشته، بی آنکه به سرمایه ناچیز ما بنگری، به ما مواد غذایی ده.

وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنا

و با پذیرش کالای نامرغوب ما به جای کالای ارزشمند، بر ما تصدّق نما و مواد غذایی مورد نیازمان را بده.

به باور پاره ای منظورشان این بود که: اینک با آزاد ساختن برادرمان «بنیامین» بر ما احسان کن!

إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ.

چرا که خدا به بخشندگان و نیکوکرداران پاداشی بهتر و پرشکوه تر ارزانی می دارد.

نامه یعقوب به عزیز مصر

در کتاب «النّبوه» از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود: یعقوب نامه ای به عزیز مصر نوشت و به همراه فرزندانش فرستاد که این گونه بود:

به نام خداوند بخشاینده مهربان این نامه ای است از سوی یعقوب فرزند اسحاق و نواده ابراهیم خلیل، همو که نمرودیان او را به دریای آتش افکندند و خدا آن را بر او سرد و سلامت ساخت و نجاتش بخشید، به فرمانروای دادگستر و بخشنده مصر.

هان ای عزیز! ما خاندان ریشه داری هستیم که

هماره گرفتاری و سختی از سوی خدا بر ما روی آورده تا بدین وسیله در رفاه و آسایش و گرفتاری و رنج، آزموده و ساخته شویم؛ و اینک بیست بهار است که رنج های پیاپی، آسمان زندگی مرا تیره و تار ساخته است.

پیش از هر چیز باید به آگاهی شما برسانم که من فرزند محبوب و گرانقدری به نام یوسف داشتم که در میان فرزندانم از همه بیشتر مایه روشنی چشم و میوه دلم بود. برادرانش که از مادر با او جدا بودند، از من خواستند تا وی را به همراه آنان به صحرا گسیل دارم، من هم روزی او را به همراهشان فرستادم، امّا شامگاه آن روز فراموش نشدنی، آنان با دیدگانی اشکبار آمدند و پیراهن او را که به خونی دروغین رنگین بود، برایم آوردند و گفتند: او را گرگ بیابان دریده و خورده است.

فقدان فرزند دوست داشتنی ام یوسف، زندگی ام را آکنده از غم و اندوه ساخت و از فراق او گریه ها کردم، به گونه ای که دیدگانم سپید شد. پس از هجران او به برادرش «بنیامین» دلخوش بودم و او همدم تنهایی ام بود، و هنگامی که عشق یوسف در دلم شعله ور می شد، او را به سینه می چسباندم تا آرامش خاطری بیابم، که با آمدن برادرانش به مصر برای تهیه موادّ غذایی، و آشنایی آنان با شما، به آنها دستور داده شد که در سفر آینده او را به همراه خود به آنجا بیاورند، چرا که در غیر آن صورت از موادّ غذایی محروم خواهند شد، من نیز او را به همراهشان به سوی شما فرستادم، امّا آنان از این سفر بدون او باز آمدند

و گفتند که وی به کیفر سرقت پیمانه شاه - که گویی در بارِ او پیدا شده - بازداشت شده است.

هان ای فرمانروای دادگر مصر! شما بدین وسیله با نگاه داشتن «بنیامین» در کشورت مرا به اندوه فراق او گرفتار نموده و درد و رنج هایم را در دوری او شدت بخشیدی، کار به جایی رسید که از این رویداد تلخ کمرم خم شد، و افزون بر مصیبت ها و گرفتاری های پیاپی، با این رویداد اندوهم گران تر گردید. اینک بیا و با منّت نهادن بر من او را از زندان آزاد ساز و بهره ما را از مواد غذایی در این سال های سخت و قحطی، کامل در نظر بگیر و در بهای آن بر ما سخت مگیر و در فرستادن نسل و تبار ابراهیم شتاب فرما!

فرزندان یعقوب با نامه پدر به حضور فرمانروای مصر شتافتند و با تقدیم آن نامه گفتند:

یا أَیُّهَا الْعَزِیزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ...

هان ای عزیز مصر، به ما و خاندانمان رنج و سختی رسیده و ما با سرمایه ای ناچیز به سوی شما آمده ایم، اینک بر ما منّت گذار و پیمانه را برایمان تمام ده و بر ما بخشش نما که خدا بخشایندگان را دوست می دارد و پاداش می دهد و برادرمان «بنیامین» را نیز به احترام نامه پدرمان آزاد ساز و به همراه ما به سوی پدر نگرانش گسیل دار که خدا مهرش را بر تو بباراند.

فرمانروای مصر، نامه یعقوب را گرفت و آن را بوسه باران ساخت و بر دیده نهاد، و آن گاه در برابر شگفتی وصف ناپذیر فرزندان یعقوب گریه سر داد، و پس از

گریه بسیار رو به آنان کرد و گفت:

قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِیُوسُفَ وَ أَخِیهِ آیا شما می دانید که در حق یوسف چه بیدادی روا داشتید؟

می دانید چگونه او را از پدرش دور ساختید و پس از کشیدن نقشه کشتن او، وی را به چاه افکندید، و آن گاه که کاروانیان او را از چاه بالا آوردند، وی را به بهایی اندک فروختید؟

آیا به یاد دارید که با برادرش «بنیامین» چگونه با خشونت و تندی رفتار می کردید، به صورتی که به هنگام رویارویی با شما به گونه ای وحشت می کرد که گویی انسان ذلّت زده ای در برابر فرد استبدادگر و پراقتداری سخن می گوید؟

آری، شما با یوسف چنین کردید امّا او از آنجایی که می دانست آنچه به وی می رسد در جهت آزمون و به منظور افزونی پاداش و تقرب بیشتر به بارگاه خدا و رفعت مقام اوست، در همه این مراحل شکیبایی پیشه ساخت و به خدا توکّل کرد و با آن همه رنج هایی که به او می رسید نامی از پدر نیاورد.

«ابن انباری» در این مورد می گوید: در آیه شریفه گر چه سخن به صورت پرسشی است، امّا هدف، بزرگ نشان دادن آن رویداد تلخ و دردناک می باشد و منظور این است که: آیا شما می دانید که به چه گناهی بزرگ و بیدادی زشت دست یازیدید؟ شما پیوند خانوادگی را گسستید و حق برادرتان را تباه ساختید... و این بسان گفتار کسی است که می گوید: هیچ می دانید که نافرمانی چه کسی را کرده اید؟!

و این آیه مبارکه همان نویدی بود که در سخت ترین لحظات از سوی خدا به یوسف داده شد که:

غم مدار روزی فرا خواهد رسید که آنان را از این عملکردشان - در حالی که نمی دانند - با خبر خواهی ساخت.(۱۱)

إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ.

آیا دانستید آن گاه که نادان بودید در حق برادرتان یوسف و برادر او «بنیامین» چه بیدادی روا داشتید؟

به باور «ابن عباس» منظور این است که: آن گاه که کودک بودید.

امّا «حسن» می گوید: آن گاه که جوان بودید.

با این بیان منظور این است که شما به برادرتان در حالی ستم کردید که به نادانی کودکی و غرور جوانی گرفتار بودید و در شرایطی به سر می بردید که احساسات بر انسان چیره می گردد و نادانی او را مغلوب می سازد.

قهرمان زیباترین داستان ها، نادانی آنان را به دوران کودکی و نوجوانی شان نسبت می دهد، نه به آن روزی که در برابر یوسف ترسان و نگران ایستاده بودند؛ چرا که به باور آن حضرت آنان در آن هنگام که در برابر فرمانروای پراقتدار مصر ایستاده بودند، دیگر از عملکرد خود توبه کرده و از بارگاه خدا آمرزش خواسته بودند، و بدین سان بزرگوارانه راه عذر را پیش پای آنان گشود تا بدانند چگونه از خود دفاع کنند، و این اوج شکوه و گذشت و کرامت است که هم آنان را مورد عفو قرار داد و هم راه دفاع از خود را به آنان آموخت.

آیا تو همان یوسف هستی؟

پس از سخنان بزرگوارانه فرمانروای پرشکوه مصر، برادران یوسف که غرق نگرانی و حیرت شده بودند، گامی به پیش نهادند و گفتند: آیا تو همان یوسف نیستی؟

پاره ای از مفسران آورده اند که: آن حضرت به هنگام بیان این جمله که

می فرمود: هان! آیا دانستید که در حق یوسف چه بیدادی روا داشتید؟! تبسّم کرد و آنان از میان دو لب زیبای او دندان های سپید او را که بسان مرواریدی ردیف شده بود و می درخشید، او را شناختند و گفتند: آیا تو همان یوسف هستی؟

قالُوا أَ إِنَّکَ لَأَنْتَ یُوسُفُ و او در پاسخ آنان گفت: آری، من یوسف هستم و این هم برادرم «بنیامین»است.

قالَ أَنَا یُوسُفُ وَ هذا أَخِی فرمود: آری، من همان یوسف هستم و این نیز برادر ستمدیده ام «بنیامین» است که از شما بر او ستم رفت.

آن حضرت بدان جهت نگفت: آری، من او هستم، و پاسخ روشن تر و گویاتر داد و فرمود: آری، من همان یوسف هستم، تا بدین وسیله با آوردن نام خود آنان را به یاد آن روز تلخ که او را به چاه افکندند و دست به خشونت و شرارت زدند بیندازد.

به بیان دیگر پاسخ او گویی این گونه است که فرمود: آری، من همان ستمدیده ای هستم که شما حرمت او را پایمال ساختید و با تجاوز به آزادی و امنیّت او، قصد جانش نمودید و خدا او را نجات داد، و این هم برادر من است.

و آن گاه همه را به بارگاه خدای توانا و بی همتا متوجّه ساخت و فرمود:

قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَیْنا

آری، راستی که خدا بر ما منّت نهاد و آن فراق جانسوز را به وصال تبدیل ساخت.

به باور پاره ای منظور این است که: آری، راستی که خدا با ارزانی داشتن نعمت های گران مادی و معنوی و نعمت های این جهان و آن جهان بر ما منّت

نهاد.

إِنَّهُ مَنْ یَتَّقِ وَ یَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا یُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ.

راستی که هر کس پروای خدا پیشه سازد و از او بترسد و در برابر گرفتاری ها و هواهای نفسانی قهرمانانه شکیبایی ورزد، خدا پاداش او را تباه نمی سازد؛ چرا که خدا پاداش نیکوکرداران را ضایع نخواهد ساخت.

تنها خدا می داند که در آن لحظات وصف ناپذیر وصال در آن دل ها چه شور و شوقی موج می زد و آنان چگونه به سوی آن محبوب گرانقدر روی آوردند.

قرآن نخستین واکنش آنان را این گونه ترسیم می کند که:

قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَکَ اللَّهُ عَلَیْنا

گفتند: به خدای سوگند که خدا تو را به وسیله دانش و خرد و بردباری و جمال و اقتدار و کمال و رسالت و فرمانروایی، بر ما برگزیده و برتری بخشیده است.

وَ إِنْ کُنَّا لَخاطِئِینَ.

و ما نیز در این کارهایی که کردیم لغزشکار و گناهکار بودیم.

این فراز نشانگر آن است که آنان از عملکرد خود ندامت زده و پشیمان بودند و دیگر هرگز حاضر نبودند که به آن گونه کارها دست یازند. امّا بزرگواری و کرامت یوسف فراتر از آن بود که آنان را در نگرانی و شرمندگی بگذارد؛ از این رو با بیانی جانبخش آنان را مورد عفو قرار داد، که قرآن در ترسیم بیان او می فرماید:

قالَ لا تَثْرِیبَ عَلَیْکُمُ الْیَوْمَ یوسف گفت: امروز دیگر بر شما سرزنش و نکوهشی در مورد آنچه آن روز انجام دادید نخواهد بود.

یَغْفِرُ اللَّهُ لَکُمْ خودم از بارگاه خدا برای شما طلب آمرزش می کنم و او شما را می آمرزد.

وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِینَ.

و او در

عفو بندگان و مهر به آنان مهربان ترین مهربانان است.

به باور پاره ای منظور این است که: و خـدا در مورد رفتاری که با من کرد و مرا از قعر چاه و بردگی و گرفتاری، به اوج اقتدار و شکوه رسانید، مهربان ترین مهربانان است.

منظـور از «الیـوم» در آیه شـریفه، نه به مفهوم «امروز» بلکه به مفهوم عصـر و زمـان می باشـد و منظور این است که این عصـر و روزگاری که در آن هستیم دیگر سرزنش و نکوهشی بخاطر گذشته بر شما نخواهد بود.

و پاره ای بر آننـد که فراز نخست آیه مربوط به آیه پیش است که یوسف آن را در پاسخ آنان بیان کرد، و از «الیوم یغفر اللّه»، سخن جدیـدی آغـاز می گردد که آن حضـرت آن را به صورت دعـا برای آنـان و در طلب آمرزش و بخشـایش برایشان بیان فرموده و منظور این است که: اینک در این روز، خدا شما را بیامرزد و بر شما ببخشاید.

پیراهن معجزه آسا

و آن گاه رو به برادران نمود و فرمود:

اذْهَبُوا بِقَمِیصِی هذا فَأَلْقُوهُ عَلی وَجْهِ أَبِی یَأْتِ بَصِیراً

اینک این پیراهن مرا به سوی کنعان ببرید و آن را بر چهره پدرم بیفکنید تا بینا گردد.

در این مورد آورده اند که: یوسف پس از شـناساندن خود به برادران، از حال پدر پرسـید و گفت او روزگار فراق و هجران را چگونه می گذراند؟

پاسخ دادند، او از فشار اندوه و بسیاری گریه، دیدگانش را از دست داده و نابینا شده است.

آن گاه بود که فرمود: اینک پیراهن مرا ببرید و بر چهره اش بیندازید تا بینا گردد.

وَ أْتُونِی بِأَهْلِکُمْ أَجْمَعِینَ.

و چون

پدرم بینا گردید با همه خاندانتان به سوی مصر حرکت کنید و نزد من بیایید.

این فراز نشانگر اعجازی از آن پیامبر خداست که پیراهن را به آنان داد و پیشگویی کرد که با افکنده شدن آن بر چهره پدر، به قدرت خدا و خواست او بینا می گردد.

پس تو این پیراهن را ببر!

در این مورد آورده اند که یوسف فرمود: باید پیراهن مرا همان کسی ببرد که آن روز غمبار، پیراهن آغشته به خون را نزد پدر برد. «یهوذا» گفت: من بودم که آن روز آن پیراهن را که به خونی دروغین رنگین کرده بودیم نزد پدر بردم.

فرمود: پس امروز نیز تو این پیراهن را ببر و به تلافی آن روزی که اندوه زده اش ساختی، امروز شادمانش ساز، و به او نوید ده که یوسف زنده است.

او پیراهن را برداشت و از شدّت شادمانی با سر و پای برهنه به راه افتاد. به هنگام حرکت از مصر، هفت قرص نان به همراه داشت و به گونه ای مسافت میان مصر و کنعان را - که هشتاد فرسخ بود - طی کرد که هنوز نان ها تمام نشده بود به آنجا رسید.

از پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله آورده اند که فرمود: هنگامی که نمرودیان ابراهیم را به دریای آتش افکندند، جبرئیل فرود آمد و یک قطعه فرش با یک پیراهن از بهشت برای او آورد. پیراهن را بر تن خلیل خدا نمود و فرش را در دل دریای آتش بگسترد و گفت اینجا بنشین! و خود نیز در کنارش نشست و با او به گفتگو پرداخت. ابراهیم آن پیراهن را به فرزندش اسحاق

پوشانید و او نیز آن را به یعقوب داد و یعقوب نیز آن را در ظرفی خاصّ که از نقره و به شکل نی بود، قرار داد و به گردن یوسف انداخت که در چاه نیز همراه او بود.

«ابن عباس» در این مورد می افزاید: هنگامی که او به وسیله برادرانش به چاه افکنده شد، آن پیراهن را از ظرف نقره ای اش درآورد و پوشید.

و «مجاهد» آورده است که: پس از گفتگوی یوسف با برادران و آگاهی از نابینایی پدر، جبرئیل به او گفت: اینک پیراهن خویشتن را برای پدرت یعقوب بفرست که بوی بهشت در آن است و بر هر بیمار و دردمند و نابینایی افکنده شود، شفا یافته و بینایی اش باز می گردد.

پرتوی از آیات از آیات ششگانه مورد بحث افزون بر آنچه آمد، این نکات ارزشمند و انسانساز نیز دریافت می گردد که به طور فشرده و کوتاه به آنها اشاره می رود:

۱ – دو آفت زندگی انسانی و اسلامی اصل دفاع از جان و مال و خانواده و حقوق و حدود برای انسان و هر موجود زنده ای یک اصل طبیعی و غریزی است و در نگرش قرآنی نیز یک ارزش شناخته شده و به آن سفارش گردیده است؛ چرا که ستم ناپذیری و دفاع از حق، هم باعث امنیّت و مصون ماندن حقوق انسان می شود و هم از پیدایش و گسترش و رشد میکرب قتال تجاوز و استبداد جلوگیری می کند؛ هم فضای جامعه و دنیا را سالم می سازد و هم تجاوزکار را به حقوق و حدود خود آشنا می سازد و او را نیز از نگونساری نجات می بخشد، در حالی

که ستم پذیری راه استبداد را صاف، استبداگر را یاری و فضای سالم جامعه را نیز به حق کشی آلوده می سازد.

امّا بسیاری، دفاع شایسته و عادلانه از حقوق و حدود را با کینه توزی و انتقام جویی، که واکنش فرومایگی و ناتوانی و حقارت و معلول آسیب و زیان دیدگی از طرف است، به اشتباه می گیرند و گاه برای خنک ساختن دل یا ارضای خشم به جنایاتی هولناک دست می یازند که هم خود غرق می گردند و هم بسیاری را غرق می سازند.

امیرمؤمنان علیه السلام فرمود:

المبادره الی الانتقام من شیم اللئام.(۱۲)

پیشی جستن به انتقام گیری از خصلت های زشت فرومایگان است.

و نیز فرمود:

دع الانتقام فانّه من اسوء افعال المقتدر.(۱۳)

کینه توزی و انتقامجویی را واگذار که این روش از بدترین و زیانبارترین کارهای زورمندان است.

و قهرمان بهترین داستان ها نیز در آیات مورد بحث، همین درس را در میدان زندگی می دهد و روشنگری می کند که بزرگی و بزرگمنشی با کینه توزی و انتقامجویی - آن هم در اوج قدرت و شکوه - سخت ناسازگار است؛ از این رو نه تنها فضای زندگی و جامعه را به این دو آفت آلوده نساخت که فرمود: امروز دیگر بر شما سرزنشی نخواهد بود.

لاتثریب علیکم الیوم...(۱۴)

این کار یوسف چنان بزرگ بود که پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله در فتح مکّه هنگامی که در اوج قدرت رو به روی دوست و دشمن ایستاد، فرمود:

ماذا تظنون یا معشر قریش... قالوا خیراً اخ کریم و ابن اخٍ کریم و قد قدرت.

هان ای گروه قریش، اینک در مورد شما چه دستوری بدهم؟ آنان گفتند: ما از تو که بزرگمنش و فرزند کرامت

هستی و اکنون نیز در اوج قدرت می باشی جز نیکی و بزرگواری انتظاری نداریم.

فرمود: و انان اقول کما قال اخی یوسف: لا تثریب علیکم الیوم...

من در مورد شما همان را می گویم که برادرم یوسف گفت... و آن گاه نسیم جانفزای گذشت وزیدن گرفت.

۲ - سپاس پیروزی حق سپاس از حقوق ویژه خداست و یوسف این درس بزرگ را داد که انسان پس از رسیدن یاری خدا و لطف او باید از او سپاسگزاری کند و بهترین سپاس این است که نعمت و قدرت را در راه بیداد و گناه به کار نیندازد و به شکرانه پیروزی، گذشت و بزرگواری را راه و رسم خویش سازد.

امیرمؤمنان علیه السلام نیز فرمود:

اذا قدرت علی عدوّك فاجعل العفو عنه شکراً.(۱۵)

هنگامی که بر دشمن خویش پیروز شدی گذشت را سپاس پیروزی خویش قرار ده.

۳ - رابطه شکیبایی و تقوا با پیروزی و سرفرازی رابطه مرموز و ناشناخته ای میان دو اصل انسانساز و افتخارآفرین شکیبایی و پایداری و تقوا از یک سو، و پیروزی و کامیابی از سوی دیگر وجود دارد که هر کجا آن دو ارزش و آن دو ویژگی جلوه یافت و شکوفا شد، سرانجام پیروزی و سرفرازی و کامیابی را میوه می دهد. و قهرمان بهترین داستان ها در این آیات همین درس را می دهد که: هان ای جوانان، سالخوردگان، سیاستمداران، فرمانروایان، محرومان؛ هان ای عصرها و نسل ها! بهوش باشید که هر کس و هر خانواده و هر جامعه و تمدّنی پروای خدا پیشه سازد و حقوق یکدیگر را رعایت کند و در برابر فراز و نشیب

زندگی شکیبایی پیشه سازد، سرانجام پیروز می گردد؛ چرا که خدا پاداش شایسته کرداران را تباه نمی سازد.

إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ(۱۶) ۹۴ - و هنگامی که کاروان [از مصر حرکت کرد و به سوی کنعان به راه افتاد، پدرشان [یعقوب گفت: [هان!] اگر مرا به [نادانی و]کم خردی نسبت ندهید، به راستی بوی یوسف را احساس می کنم [و با همه وجود دریافت می دارم .

۹۵ - [پاره ای گفتند: به خدا سوگند که تو [در مورد یوسف در همان گمراهی دیرین ات هستی [که یوسف یوسف می نمودی و همه جا او را می جستی .

۹۶ - پس هنگامی که آن مژده رسان آمد [و] آن [جامه را بر چهره [غمزده]او افکند، به ناگاه [دیدگانش بینا گردید، [و سرخوش و شادمان از لطف خدا]گفت: آیا به شما نگفتم که من از [مهر و لطف خدا چیزهایی می دانم که شما نمی دانید؟!

۹۷ - [فرزندانش گفتند: ای پدر، برای آمرزش گناهان ما [از بارگاه خدا]آمرزش بخواه که ما لغزشکار بوده ایم.

۹۸ - [پدر] گفت: به زودی از [بارگاه پروردگارم برای [بخشایش گناهان]شما آمرزش خواهم خواست، به یقین او همان آمرزنده و مهربان است.

نگرشی بر واژه ها

فصل: این واژه به مفهوم بریده شدن و جدا گشتن است، و به داور و فرمانروا نیز به تناسب این که کارها را روشن و قاطع به پایان می برد و دستور می دهد، «فیصل» گفته می شود.

تفنید: از ریشه «فند» برگرفته شده و در اصل به معنای سست انگاشتن و ناتوان شمردن و اتّهام فساد عقل بستن، آمده است.

پاره ای نیز آن را به دروغ نسبت دادن، معنی کرده اند.

قدیم: دیرین.

تفسیر

بوی گل را از چه جویم؟ از گلاب!

بار دیگر کاروان کوچکی از مصر حرکت کرد. این کاروان، کاروان بشارت و نوید است. کاروانی است که به همراه خویش بوی گل و نشان ماه را به همراه دارد و موج سرور و شادمانی و شادکامی را با خود می آورد.

قرآن در ترسیم این فراز از سرگذشت درس آموز یوسف می فرماید:

وَ لَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قالَ أَبُوهُمْ إِنِّی لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ و هنگامی که کاروان از مصر حرکت کرد و با پشت سر نهادن دیوارهای آن شهر، راه شام و کنعان را در پیش گرفت، پدر یوسف و برادرانش، به خاندان و نزدیکان و نوادگانش که بر گرد او بودند گفت: راستی که من بوی دل انگیز و پرمعنویت یوسف را احساس می کنم.

از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود: با حرکت کاروان بشارت، یعقوب بوی پیراهن یوسف را در فلسطین و از مسافتی به اندازه ده شب راه احساس کرد.قال علیه السلام: وجد یعقوب ریح قمیص یوسف من مسیره عشر لیال.

و از «ابن عباس» آورده اند که گفت: یعقوب بوی پیراهن یوسف را از مسافتی به اندازه هشت شب راه احساس کرد.

«حسن» این مسافت را هشتاد فرسنگ می شمارد و می گوید: یعقوب از این فاصله بوی پیراهن یوسف را استشمام نمود. و پاره ای دیگر می گویند از مسافتی به اندازه یک ماه راه.

«ابن عباس» می گوید با حرکت کاروان

بشارت از مصـر به سوی فلسـطین، نسـیمی دل انگیز و جانبخش وزیدن گرفت و بوی پیراهن یوسف را با خود به سوی یعقوب برد.

آن گاه می افزاید: بادِ صـبا از خدا اجازه گرفت تا پیش از رسیدن کاروان بشارت و آمدن پیراهن یوسف، بوی دل انگیز آن را به پـدر کهنسال او برساند و خدا نیز به آن اجازه داد. به همین تناسب است که از آن پس هر اندوه زده ای به وسـیله باد صـبا و نسیم دل انگیز، غم و اندوه جانکاه خویشتن را کاهش می دهد و شاعران و سرایندگان در وصف این نسیم جانبخش، شعرهای زیبا و دلنشین می سرایند.

لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ.

در تفسیر این فراز دیدگاه ها این گونه است:

۱ - به بـاور «ابن عبـاس» و «مجاهـد» منظور این است که: اگر نسـبت کم خردی به من ندهیـد، من بوی یوسف را احسـاس می کنم و می یابم.

۲ - امّا به باور «ابن اسحاق» منظور این است که: اگر دیدگاه و نظرم را سست نشمارید...

۳ - از دیدگاه گروهی از جمله «سعید بن جبیر»، «سدی» و... منظور این است که: اگر دروغگویم نخوانید...

۴ - و از دیـدگاه «قتاده» و «حسن» منظور این است که: اگر نگویید بر اثر کهنسالی خردش را از دست داده است، بوی یوسـف را استشمام می کنم.

نزدیکان و نوادگان یعقوب که بر گرد آن بزرگوار نشسـته بودنـد، از آنجایی که از دنیای او بیگانه بودند و از مهر و عشق او و انتظارش به منظور آمـدنِ نشانی از یوسف چیزی حس نمی کردنـد، به او رو کردند و گفتند: به خدای سوگند که تو در مورد یوسف و عشق به او

در گمراهی دیرینه ات هستی.

قالُوا تَاللَّهِ إِنَّکَ لَفِی ضَلالِکَ الْقَدِیمِ.

به بـاور «حسن» و «قتاده» منظور آنان این بود که یوسف سال ها پیش جهان را بـدرود گفته است و تو هنوز در همان آرزوهای خام و پندارهایت در مورد او هستی و فکر می کنی که زنده می شود و باز می گردد.

امّا به باور «مقاتل» منظورشان این بود که: تو هنوز در همان سرسختی و پنـدار دیرینه ات در مهر به یوسف هستی و این سخن تو نیز از همان محبّت افراطی ات ریشه می گیرد.

و یعقوب پس از گستاخی نزدیکـانش، دیگر لب فرو بست و به آنان چیزی نگفت، امّا در کران تا کران وجودش غوغایی برپا بود... تا سرانجام کاروان بشارت از راه رسید...

فَلَمَّا أَنْ جاءَ الْبَشِیرُ أَلْقاهُ عَلی وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِیراً

پس هنگامی که آن مژده رسان از راه رسید و آن پیراهن را بر چهره یعقوب افکند، به ناگاه نورِ دیدگانش بازگشت و به لطف خدا بینا گردید.

«ابن عباس» در این مورد آورده است که مژده رسان «یهوذا» فرزند بزرگ یعقوب یا «مالک بن ذعر»(۱۷) بود.

و «ضحاک» در این مورد آورده است که: پس از افکنده شدن آن پیراهن بر چهره یعقوب، آن بزرگوار پس از نابینایی اش بینا گردیـد و پس از ناتوانی و پیری، توانمنـد و جوان شد و گفت: اینک نمی دانم که به مژده رسان چه پاداشـی بدهم؟ و آن گاه برای او دعا کرد که: پروردگارا، سختی های مرگ را بر او آسان گردان.

قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَکُمْ إِنِّی أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ.

و به کسانی که بر گرد او بودند روی آورد و گفت: آیا

به شما نگفتم که من از مهر و قدرت خدا چیزهایی می دانم که شما نمی دانید؟! آیا بارها به شما نگفتم که خدای توانا خواب یوسف را تحقّق می بخشد و رنج ها و سختی ها را به وسیله شکیبایی و بردباری از پیامبران و شایسته کرداران دور می سازد؟ آری، من این حقایق را بارها به شما گفتم، امّا شما گوش جان نسپردید و درنیافتید.

«حسن» می گوید: خدای پرمهر زنده بودن یوسف را به یعقوب خبر داده بود، امّا اقامتگاه او را به وی نشان نداده بود.

و آنان با دیدن آن همه شگفتی و عظمت دگرگون شدند و روی توبه به بارگاه خدا آوردند:

قالُوا يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا

و گفتند: هان ای پدر گرانمایه! از خدا برای ما آمرزش بخواه و دعا کن که او گناهان ما را ببخشد.

إِنَّا كُنَّا خاطِئِينَ.

چرا که ما در آنچه انجام دادیم گناهکار و خطاکار بوده ایم.

و آن بزرگمردِ شایسته کردار، گستاخی و اشتباه آنان را نادیده گرفت و به آنان وعده مساعد داد و فرمود: نگران نباشید که به زودی از بارگاه پروردگارم برایتان آمرزش خواهم خواست.

قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

برخی از جمله «ابن طاووس» در این مورد آورده اند که: یعقوب بدان دلیل در دم برای آنان طلب آمرزش نکرد که در نظر داشت سحرگاه جمعه برایشان آمرزش بخواهد.

و از حضرت صادق علیه السلام نیز همین دیدگاه روایت شده است.

امّا گروهی از جمله «ابن مسعود» بر آنند که یعقوب آمرزش خواهی برای آنان را تا سحرگاه به تأخیر افکند؛ چرا که سحرگاهان برای اجابت دعا مناسب تر است. و

از حضرت صادق علیه السلام نیز در بیانی دیگر این دیدگاه روایت شده است.

«وهب» می گوید: یعقوب بیش از بیست سال هر سحرگاه برای آنان طلب آمرزش کرد.

و پاره دیگر بر آنند که آن حضرت به مدت بیست سال رو به بارگاه خدا می ایستاد و برای آمرزش گناهان فرزندانش دعا می کرد و آنان نیز پشت سر پدرشان می ایستادند و آمین می گفتند.

در این مورد آورده اند که: جبرئیل نزد یعقوب آمد و این دعا را به او آموخت که:

یا رجاء المؤمنین! لا ـ تخیب رجایی، و یا غوث المؤمنین! اغثنی، و یا عون المؤمنین! اعنی، و یا حبیب التّوابین! تب علی و استجب لهم.

هان ای امید ایمان آوردگان! امید مرا به نومیدی تبدیل مساز؛

ای فریادرس ایمان آوردگان! به فریادم برس؛

ای یار و مددکار ایمان آوردگان! یاریم برسان؛

و ای دوستدار توبه کاران! توبه ام را بپذیر و دعای اینان را پذیرا باش! **۹۹** - پس هنگامی که [یعقوب به همراه خانـدانش بر یوسف وارد شدند، [او با مهر وصف ناپذیری پدر و مادر خود را در کنار خویش جای داد و گفت: [همه شما]به مصر وارد گردید، که ان شاءاللّه در امن و امان خواهید بود.

۱۰۰ - و پدر و مادرش را بر تخت نشاند و آنان پیش او به سجده افتادند، و [یوسف]گفت: ای پدر! این [همان تعبیر خواب پیشین من است که پروردگارم آن را [تحقق بخشید و] راست گردانید و به من نیکی کرد آن گاه که مرا از زندان بیرون آورد و شما را از آن بیابانِ [میان فلسطین تا مصر

بـه اینجـا] آورد [آن هـم]پس از آن که شـیطان میـان من و برادرانم تبـاهی افکنـد. به یقین پروردگـار من نسـبت به آنچه می خواهد [و شایسته می داند]صاحب لطف است؛ چرا که او دانا و فرزانه است.

۱۰۱ - [آن گـاه رو به بارگـاه خـدا کرد و نیایشـگرانه گفت:]پروردگارا، تو [هستی که به من [بهره ای بزرگ از فرمانروایی ارزانی داشتی و از دانش تعبیر خواب ها به من آموختی. ای پدیدآورنده آسمان ها و زمین، تنها تو [هستی که در این جهان و جهان دیگر سرپرست من می باشی ؛ مرا مسلمان از دنیا بر و مرا به شایستگان پیوند ده!

۱۰۲ - [هـان ای پیامبر!] این [سـرگذشت درس آموز یوسف از خبرهای نهان است که به تو وحی می فرستیم و تو [ای پیامبر]هنگامی که آنان [در کار یوسف]همدست می شدند و [برضد او]نقشه می کشیدند، نزد آنان نبودی.

تفسیر

بامـداد روشن وصال سـرانجام شب تیره و تار هجران به بامـداد روشن نزدیک شـد و رنج فراق به پایان رسـید و یعقوب نه تنها بوی یوسف، که پیراهن معجزه آسای او را نیز دریافت داشت و به دعوت فرزنـد گرانقدرش به سوی مصـر حرکت کرد و پس از پیمایش راهی طولانی وارد مصـر گردید و با اسـتقبال پرشـکوهی از سوی دولت و مردم مصر و فرمانروای بزرگ آن کشور که یوسف بود، روبه رو شد.

قرآن در ترسیم ادامه این سرگذشت اندیشاننده می فرماید:

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلی یُوسُفَ پس هنگامی که یعقوب به همراه خاندانش بر یوسف وارد شدند، او

با مهر و فروتنی وصف ناپذیری پدر و مادرش را در کنار خود جای داد.

از حضرت باقر علیه السلام آورده اند که فرمود: پس از رسیدن کاروان بشارت، یعقوب به فرزندانش گفت: اینک بار سفر بربندید تا به همراه همه خاندان و نزدیکان به سوی یوسف حرکت کنیم.

آنان بار سفر بستند و یعقوب به همراه خاله یوسف که همسر او بود با کاروانیان به راه افتادند و از شور و شوق بسیار، آن راه طولانی را در نُه روز پیمودند و به مصر رسیدند. در آنجا به سوی اقامتگاه یوسف رفتند که با استقبالی پرشور روبه رو گردیدند.

او پدر را در آغوش کشید و گریه شوق سر داد و آن گاه خاله اش را بر تخت قدرت و فرمانروایی نشاند و خود به درون خانه رفت و با آراستگی کامل و لباس رسمی وارد شد، و آنان با دیدن او، به پاس سپاس به بارگاه خدا و قدرشناسی از نعمت هایی که بر خاندان یعقوب ارزانی داشته بود، سجده سپاس گزاردند.

پاره ای در این مورد آورده اند که یوسف به همراه کاروان بشارت، دویست مرکب با وسایل سفر به سوی پدرش گسیل داشت و از او خواست تا همه خاندان خویش را به مصر بیاورد؛ و هنگامی که آنان حرکت کردند و نزدیک مصر رسیدند، آن حضرت با کارگزاران حکومت عادلانه و آزادمنشانه و انسانی خویش و با لشکریان و توده های مردم به استقبال پدر شتافت.

هنگامی که یعقوب آن غوغای جمعیت و آن شور و هیجان و شکوه و احترام را دید، به فرزندانش گفت: این پادشاه مصر است که به استقبال آمده است؟

«یهوذا» گفت:

پدر، این فرزند گرانمایه ات یوسف است که خدا همه چیز به او ارزانی داشته است.

«کلبی» در این مورد آورده است که: یوسف در یک فرسخی شهر به پدر رسید، و یعقوب در سلام بر او سبقت جست و گفت: «السّلام علیك یا مذهب الاحزان.»

سلام بر تو ای زداینده و برطرف سازنده غم ها!

آوی إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ به باور بیشتر مفسران، یوسف پدر و خاله خویش را در کنار خود جای داد؛ چرا که مادرش جهان را بدرود گفته و پدرش با خاله یوسف پیمان زندگی مشترك بسته بود. با این بیان در آیه شریفه از خاله به عنوان مادر یاد شده، همان گونه که در آیه دیگری از عمو به عنوان پدر یاد شده است(۱۸). امّا به باور «ابن اسحاق» و «جبایی» مادر یوسف زنده بود و منظور آیه شریفه همان مادر واقعی است.

و «حسن» در این مورد آورده است که: مادرش از دنیا رفته بود، امّا برای این که خواب یوسف درست تعبیر گردد، به خواست خدا زنده شد تا در سجده سپاس به بارگاه خدا حضور داشته باشد.

وَ قالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ.

و آن گاه پیش از ورود آنان به مصر، به آنها گفت: اینك به مصر وارد گردید که ان شاء اللّه در امنیّت و آزادی و رفاه و آسایش و سعادت و سلامت خواهید بود.

بیان این جمله بدان دلیل است که مردم پیش از آن، از شاهان مصر در هراس بودند و بدون اجازه آنها نمی توانستند به مصر وارد گردند.

«وهب» می گوید: آنان در روز ورود به مصر هفتاد و سه نفر

بودند و هنگامی که به همراه موسی از آنجا بیرون آمدند، تنها فراتر از شش هزار مرد در میان آنان بود.

پس از ورود به اقامتگاه یوسف بود که او پیش آمد و به صورتی دیگر به تجلیل و تکریم و گرامیداشت آنان پرداخت، که قرآن در این مورد می فرماید:

وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ او پدر و مادرش را گرامی داشت و بر تخت نشاند.

وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً

و همه آنان نیز در گرامیداشت یوسف و سپاس به بارگاه خدا در برابر آن همه موهبت و نعمت - که به خاندان یعقوب ارزانی داشته بود - در برابر یوسف، برای خدا سجده سپاس گزاردند.

به باور برخی از جمله «قتاده» و «زجاج» آنان برای یوسف سجده کردند؛ چرا که در آن روزگاران در احترام به بزرگان چنین می کردند و در شریعت آنان نیز این کار ناروا شناخته نشده بود، امّا با فرود قرآن شریف، سجده تنها ویژه خدا اعلان گردید و در احترام به بزرگان به جای سجده، سلام - که درود و تحیّت بهشتیان است - رواج یافت.

امّا به باور «کلبی» آنان سجده نکردند بلکه در احترام به یوسف بسان همان چیزی که در میان دیگر ملّت ها رسم است که در برابر بزرگان خم می شوند، به حالت تعظیم خم شدند.

«ابن عباس» بر آن است که کار آنان سجده بود، امّا نه برای یوسف بلکه ضمیر در «له» به خدا برمی گردد و منظور این است که: آنان یوسف را بسان قبله ای قرار دادند و در برابر او برای خدا سجده سپاس در برابر آن همه نعمت و موهبت

به جای آوردند.

گفتنی است که این تفسیر از حضرت صادق علیه السلام نیز روایت شده است.

علی بن ابراهیم در این مورد آورده است که موسی بن محمّد ضمن پرسش های گوناگونی از حضرت هادی علیه السلام، از جمله از تفسیر آیه مورد بحث پرسید و گفت: سرورم! با این که یعقوب و فرزندانش پیامبر و پیامبرزاده بودند چگونه در برابر یوسف سجده کردند؟

آن گرانمایه عصرها و نسل ها فرمود:

«امّا سجود یعقوب و ولده، فانّه لم یکن لیوسف، و انّما کان منهم طاعه للّه و تحیّته لیوسف، کما انّ السّجود من الملائکه لآدم کان منهم طاعه للّه و تحیّه لآدم، فسجد یعقوب و ولده و یوسف معهم شکراً للّه لاجتماع شملهم، الم تر انّه یقول فی شکره فی ذلک الوقت: ربّ قد آتیتنی من الملک...»(۱۹)

سجده یعقوب و فرزندانش، برای یوسف نبود بلکه آنان در راه فرمانبرداری خدا و برای او سجده کردند و این سجده در برابر یوسف و به احترام او انجام شد، درست همان گونه که سجده فرشتگان در برابر آدم به احترام او بود، امّا در راه اطاعت خدا و به فرمان او انجام شد؛ از این رو یعقوب و فرزندانش به همراه یوسف همگی سجده سپاس به بارگاه خدا گزاردند که آن نعمت ها و موهبت ها را به آنان ارزانی داشت و آنان را پس از پراکندگی و رنج بسیار، شادمان و خوشحال در یک جا گرد آورد و کارشان را سامان داد. آن گاه آن حضرت افزود: و شاهد این توحیدگرایی و یکتاپرستی و سجده شکر آنان برای خدا این است که یوسف در دعای خویش پس از سجده یا

در حال سجده رو به بارگاه خدا کرد و نیایشگرانه گفت:

رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَ عَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيا وَ الاخِرَهِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ.

پروردگارا، تو هستی که به من بهره ای بزرگ از فرمانروایی ارزانی داشتی و از دانش تعبیر خواب ها به من آموختی. ای پدیدآورنده آسمان ها و زمین، تنها تو هستی که در این جهان و جهان دیگر سرپرست منی؛ مرا مسلمان از دنیا بر و مرا به شایستگان پیوند ده!

وَ قالَ يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ و یوسف گفت: ای پدر! این همان تعبیر خواب پیشین من است که پروردگارم آن را تحقق بخشید و راست گردانید

قَدْ جَعَلَها رَبِّي حَقًّا

که پروردگارم آن را تحقق بخشید و راست گردانید.

«حسن» در این مورد آورده است که: میان خواب یوسف و تعبیر آن هشتاد سال طول کشید.

و «عبداللّه بن شوذب» این فاصله را هفتاد سال می داند.

از «سلمان فارسی» آورده اند که این فاصله چهل سال بود.

و «کلبی» آن را بیست سال می نگرد.

«ابن اسحاق» این فاصله را هیجده سال می داند و می گوید: یوسف با زلیخا پیمان زندگی مشترک بست و خدا از او سه فرزند به وی ارزانی داشت که نام هایشان «افرائیم»، «میشا» و «رحمت» بود که به همسری «ایوب» برگزیده شد، و میان رحلت یوسف و بعثت موسی چهار صد سال فاصله بود.

وَ قَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ و به یقین پروردگارم به من احسان و نیکی کرد آن گاه که مرا از زندان بیرون آورد.

وَ جاءَ بِكُمْ

مِنَ الْبَدْوِ

و شـما را از آن بیابان به اینجا آورد؛ چرا که بخشی از خاندان یعقوب برای اداره دام ها و چرانیدن گوسفندان خود در دشت و صحرا روزگار را می گذراندند و به خاطر خشـکسالی و قحطی همه دام های خود را از دست دادند و به فقر گرفتار آمدند که خدا بدین وسیله آنان را به مصر برد و توانگرشان ساخت.

یوسف از میان الطاف بسـیار خدا بر او، در اینجا از نجات خویش از زندان سخن به میان آورد و از نجات خویش از قعر چاه به لطف خـدا، چیزی نگفت، و این بـدان دلیـل است که نخواست شـرمندگی برادران را فراهم آورد. و به باور برخی بـدان جهت بود که نجـات از زنـدان و روشن شـدن پاکی و پاکـدامنی او در افکار عمومی و پایان یافتن رنـج و فشار روحی اش در زنـدانِ بیداد، برایش مهمتر از هر گرفتاری بود.

مِنْ بَعْـدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْنِی وَ بَيْنَ إِخْوَتِی آن هم پس از این که شـیطان میان من و برادرانم بذر تباهی افشاند و صـفا و محبّت خانوادگی ما را از میان برد.

«ابن عباس» می گوید: منظور این است که: پس از این که شیطان به وسیله آفت حسد، زندگی ما را تیره و تار ساخت.

إِنَّ رَبِّی لَطِيفٌ لِما يَشاءُ

به یقین پروردگـارم در تـدبیر کار بنـدگانش طبق خواست خود، صاحب لطف و مهر است و مشـکلات را برای آنان آسان می سازد و به مهر اوست که این همه نعمت برای ما فراهم آمده و شب تیره و سرد فراق به بامداد روشن و شور انگیز وصال تبدیل شده است.

«ازهری» می

گویـد: واژه «لطیف» از نـام هـای بلنـد و باعظمت خـداست و نشانگر این واقعیت است که او نسـبت به بنـدگان خویش مهربان است.

و به باور پاره ای «لطیف» آن کسی است که خواسته انسان را از سر مهر برآورده می سازد. و به باور پاره ای دیگر، «لطیف» به مفهوم دانا و عالم به ریزه کاری ها و جزئیات است.

إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ.

چرا که او به همه چیزها دانا و در تدبیر همه کارها فرزانه است.

در کتاب «النّبوه» از حضرت باقر آورده اند که فرمود: یعقوب به یوسف گفت: پسرم! بگو برادرانت با تو چگونه رفتار کردند؟

پاسخ داد: پدر جان، مرا در این مورد معاف دار؛ چرا که نمی خواهم شما و آنان را ناراحت بنگرم.

یعقوب او را سوگنـد داد که جریـان را بیـان کنـد. او گفت: پـدر جان، پس از دور شـدن مان از شـما، آنان بـدرفتاری را آغاز کردند و با من به خشونت و تندی پرداختند؛ آن گاه مرا بر سر چاه آوردند و از من خواستند تا پیراهنم را از تن درآورم.

آنان را به حرمت و آبروی شـما سوگند دادم که لباسم را از بدنم درنیاورند، امّا در برابر مقاومت من یکی از آنان چاقو کشـید و با تهدید از من خواست تا پیراهنم را درآورم.

یعقوب با شنیدن این سخن فریادی از پرده دل برآورد و بیهوش شد و پس از ساعتی به هوش آمد و از یوسف خواست تا ادامه داسـتان را باز گویـد، که یوسف او را به حرمت ابراهیم و اسـماعیل و اسـحاق سوگند داد تا او را از بیان رفتار بیدادگرانه آنان معاف دارد.

در روایت دیگری

آمـده است که یوسف گفت: پـدر جان، از رفتار آنان با من مپرس بلکه از مهر و لطف خدا با من جویا شو تا بگویم به من چه نیکی ها کرد! و چه نعمت ها ارزانی داشت! و چه بنده نوازی ها نمود.

«ابوحمزه» آورده است که: یعقوب هنگامی که به مصر آمـد یکصـد و سـی سال داشت، هفده سال دیگر در آنجا زیست و در یکصـد و چهل و هفت سالگی جهان را بـدرود گفت؛ او را در تابوتی که از چوب «ساج» ساخته شـده بود قرار دادند و به بیت المقدس بردند.

در روز ورود پیکر پـاک او به آن شـهر، برادرش «عیصو» نیز جهـان را بـدرود گفت و هر دو تن را در یک آرامگاه و یک قبر قرار دادنـد. آن دو برادر با هم ولادت یافتنـد و با هم جهان را بدرود گفتند و در یک آرامگاه به خاک سپرده شدند و سن هر دو به هنگام مرگ یکصد و چهل و هفت سال بود.

یوسف پس از به خاکسپاری پیکر پاک پدر طبق وصـیت او به مصر بازآمد و بیست و سه سال دیگر زیست. او نخستین رسول بنی اسرائیل بود، و به هنگام مرگ، وصیت کرد تا او را در کنار پدرش به خاک سپارند.

پاره ای بر آننـد که پیکر پاک او را در مصـر به خاک سپردنـد و حضـرت موسـی پس از مدتی بدن او را به بیت المقدس و به آرامگاه پدرش یعقوب انتقال داد.

و نیز در کتاب «النّبوه» از «محمّد بن مسـلم» روایت شده است که: از حضرت باقر علیه السلام پرسیدم: سرورم یعقوب چند سال در مصر به همراه

یوسف زیست؟

فرمود: دو سال.

پرسیدم: در آن زمان کدامین این دو بزرگوار حجّت خدا در روی زمین بود؟

فرمود: یعقوب حجّت خدا بود و یوسف فرمانروای عادل و آسمانی. آن گاه افزود هنگامی که یعقوب جهان را بدرود گفت، پیکر او را در تابوتی به بیت المقدس آوردند و در آنجا به خاک سپردند و پس از او حجّت خدا یوسف بود.

پرسیدم: آیا یوسف به رسالت نیز برگزیده شد؟

فرمود: آری، آیا این آیه را نخوانده ای که می فرماید: و لقد جاءکم یوسف من قبل بالبیّنات...(۲۰)

و به یقین یوسف پیش از این برای شما دلیل های روشن و روشنگری آورد، امّا از آنچه او برایتان آورده بود همواره در تردید بودید تا آن گاه که جهان را بدرود گفت، گفتید: خدا پس از او هرگز پیامبری برنخواهد انگیخت.

و نیز در همان کتاب از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود:یوسف به هنگام رفتن به زندان دوازده سال داشت و هیجده سال هم در زندان بیداد ماند و پس از آزادی از زندان نیز هشتاد سال در مصر زیست و در یکصد و ده سالگی جهان را بدرود گفت.

پروردگارا!

خدای پرمهر پس از اینکه نعمت های گوناگون این جهان را به یوسف ارزانی داشت و شب تیره فراق را برایش به بامداد روشن وصال پیوند داد و خاندانش را بر گردش آورد و با تحقّق بخشیدن آن رؤیای شگفت انگیز، او را به فرمانروایی و رسالت اوج بخشید، آن بزرگوار به ارزش های این جهان بسنده نکرد و ضمن بهره وری عادلانه و شایسته از قدرت و امکانات این جهان، همه را وسیله رسیدن به نعمت های

جاودانه و فناناپذیر آن جهان و رسیدن به مقام قرب نمود و در عشق بهشت پرطراوت و زیبای خدا لحظه ای نیاسود و در آرزوی مرگ پرافتخار و اوج گرفتن به مقام قرب و پیوند با شایسته کرداران زیست، به گونه ای که به بیان برخی، هیچ پیامبری پیش از او چنین آرزویی ننمود و چنین دعایی نکرد و چنین خواسته ای از بارگاه خدا نخواست. او دست ها را نیایشگرانه به سوی آسمان می گشود که:

رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِی مِنَ الْمُلْكِ پروردگارا، مقام والای رسالت و نیز فرمانروایی مصر را به من ارزانی داشتی،

وَ عَلَّمْتَنِی مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ و دانش تعبیر خواب را به من آموختی.

فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ هان ای پدیدآورده آسمان ها و زمین! و ای تویی که آنها را بدون هیچ سابقه و نشانی پدید آوردی؛

أَنْتَ وَلِيِّی فِی الدُّنْيا وَ الاخِرَهِ

تو هستی که سرپرست و تدبیرگر امور و نگهبان من در این جهان و جهان دیگر می باشی؛

تَوَفَّنِی مُسْلِماً

مرا مسلمان راستین از دنیا بر.

«ابن عباس» می گوید: هیچ پیامبری جز یوسف آرزوی مرگ و شتاب در آن نکرد، تنها او بود که وقتی پیروزی و سرفرازیش به اوج خود رسید و افزون بر نعمت رسالت و نبوت و ارزش های والای معنوی، فرمانروایی پراقتدار او سامان یافت و استوار گردید، در شوق دیدار پروردگارش آرزوی مرگ نمود.

و پاره ای بر آنند که مفهوم این جمله آن است که: پروردگارا مرا تا هنگامه مرگ بر ایمان و اسلام ثابت قدم گردان و مرا با اسلام و ایمانی راستین از این دنیا ببر.

وَ أَلْحِقْنِی بِالصَّالِحِينَ.

و مرا به شایسته کرداران راستین –

که پیامبران، امامان معصوم و رهروان واقعی آنان باشند - ملحق فرما!

برخی در این مورد آورده اند که: پس از آنکه به مهر و لطف خدا، شب تیره و تار فراق یوسف، به سپیده دم وصال تبدیل شد و خدا خاندان یعقوب را به مصر آورد، آن حضرت از باگاه خدا خواست تا او را با پدران شایسته کردارش در بهشت گرد آورد؛ از این رو این دعا را کرد که:پروردگارا مرا در پاداش و ثواب همردیف و هم درجه آنان قرار ده!

و برخی دیگر آورده اند که: یوسف پس از رحلت، در تابوتی از سنگ مرمر در میان نیل به خاک سپرده شد؛ چرا که پس از رحلت او در میان مردم در مورد مکان به خاکسپاری او کشمکش پدید آمد و هر گروه و جمعیتی بر آن شدند تا او را در شهر و دیار، یا کوچه و خیابان خویش به خاک سپارند و از برکت پیکر پاک او برای همیشه بهره ور گردند؛ از این رو پس از صلاح اندیشی بسیار، بر آن شدند تا او را در میان نیل به خاک سپارند تا بدین وسیله آب روان با گذشتن از روی تابوت او به همه شهر برسد و همه مردم در بهره وری از برکت پیکر پاک او برابر باشند. و این قبر همچنان در رود نیل بود تا به وسیله موسی به بیت المقدّس برده شد.

در آخرین آیه مورد بحث که پایان بخش سرگذشت درس آموز یوسف است، قرآن روی سخن را به پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله می نماید و می فرماید:

ذٰلِکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَیْبِ نُوحِیهِ إِلَیْکَ هان ای پیامبر! این سرگذشت درس آموز یوسف از

خبرهای غیبی است که آن را به وسیله فرشته وحی بر تو وحی می فرستیم تا آن را بر مردم خویش بخوانی و آنان را بیاگاهانی و نیز دلیل روشنی بر درستی رسالت تو و معجزه ای ماندگار بر حقانیت دعوت تو باشد.

وَ ما کُنْتَ لَدَیْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ یَمْکُرُونَ و تو ای پیامبر! آن گاه که فرزندان یعقوب در کار یوسف همدست و همداستان می شدند تا او را به چاه بیندازند، و زمانی که بر ضد او نقشه می کشیدند، نزد آنان نبودی.

پرتوی از آیات از آیات چندگانه ای که گذشت این نکات ارزشمند نیز دریافت می گردد که بسیار در خور تعمّق است:

۱ - درس بزرگی و بزرگواری نخست این که قهرمان بهترین داستان ها با همه خشونت و بی رحمی و بیدادی که از سوی برادران بر او رفت، افزون بر آن همه نیکی و بزرگواری و گذشت، دو کار شگرف دیگر انجام داد:

الف: برای زدودن شرمندگی آنان در آغازین لحظات معرفی خویش،گناه آنان را به گردن جوانی و نادانی دوران جوانی گذاشت نه خود آنان، و فرمود:

هل علمتم ما فعلتم بیوسف و اخیه اذ انتم جاهلون؟

ب: و در هنگام گرد آمدن خاندان یعقوب بر گرد خورشید وجود او، گناه را به شیطان - که عامل درجه چندم بود - نسبت داد و فرمود:

من بعد ان نزع الشیطان بینی و بین اخوتی،

پس از این که شیطان میان من و برادرانم بذر تباهی افشاند...

و بدین وسیله راه دفاع و عذرخواهی را نیز به آنان آموخت.

۲ - حق شناسی بسیارند کسانی که پس

از احساس قدرت و پیروزی چنان سرمست و مغرور می گردند که همه موفقیّت ها و پیروزی ها و کامیابی ها را به حساب خویش مصادره می کنند و دیگر نه برای خدا حسابی باز می کنند و نه خلق او، امّا قهرمان بهترین داستان ها این درس حق شناسی را داد که همه پیروزی ها و موفقیّت ها و سرفرازی ها به لطف او و در پرتو رعایت سنّت ها و مقررات اوست، و او سرچشمه قدرت ها، پیروزی ها، کامیابی ها و شکوه هاست؛ ربّ قد آتیتنی...

۳ - باید نعمت های جاودانه را دریافت آن گرانمایه تاریخ پس از آن همه رنج و گرفتاری، سرانجام به اوج سرفرازی پر کشید؛ از سویی از زندان ستم آزاد شد و از دگرسو از زندان اتّهام؛ از طرفی محبوب دل های مردم محروم گردید و از دگرسو مورد لطف خدا، و به رسالت برگزیده شد.

امّا در همان اوج پیروزی و برخورداری از نعمت ها که همه را مغرور می سازد و دچار آفت غفلت می کند، او همواره به یاد خدا و سرای آخرت بود و این درس را داد که باید نعمت های جاودانه را دریافت و به یاد مرگ شرافتمندانه بود و درست عمل کرد و از بیداد در حق مردم برحذر بود؛ توفّنی مسلماً...

۴ - نعمت گران امنیّت از حقوق اساسی انسانی حقّ امنیّت است:

حقّ امنیّت جسم و جان،

امنیّت حیثیت و کرامت بشری،

امنیّت اندیشه و عقیده و فکر مترقّی،

امنیّت اجتماعی، سیاسی، قضایی، فرهنگی، شغلی، اقتصادی، ... امنیّت خانه و مسکن، و سرانجام امنیّت در دیگر شئون و جلوه های حیات در قلمرو عدالت و آزادی و حقوق بشر.

پیامبر فرمود:

«نعمتان مجهولتان الصّحه و الامان.»(۲۱)

نعمت گرانمـایه انـد که ارزش و منزلت آنهـا ناشـناخته است: یکی امنیّت جسم از آفت ها و بیماری ها، و دیگر امنیّت فردی و اجتماعی و روانی و... در کران تا کران زنـدگی از بیداد تجاوزگران و خشونت کیشان و خودکامگان و انحصارگران قدرت و امکانات جامعه ها.

و فرمود:

«الاءمن و العافیه نعمتان مغبون فیهما کثیرٌ من النّاس.»(۲۲)

دو نعمت سلامتی و امنیّت، دو سرمایه گرانبها هستند که بسیاری از مردم در مورد آنها زیانکار و از آنها بی بهره اند.

و آیـات مورد بحث نشـان می دهـد که قهرمـان بهترین و زیبـاترین داسـتان هـا، از میـان همه نعمت هـایی که به گرانقـدرترین میهمان خود و مردم هـدیه کرد، نعمت امنیّت بود که فرمود: به قلمرو حکومت شایسـته سالار، قانونمـدار، کمال جو، نقدپـذیر، اصلاحگر، نواندیش، آزادمنشانه، پاسخگو و محاسبه پذیر من وارد شوید که به خواست خدا در امنیّت کامل خواهید بود.

ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِینَ.

و بـدین سـان این درس را می دهـد که حکـومت و سـیاست و نظـام و پیشوایی، در خور بزرگی و همکـاری است که امنیّت و آزادی و رفاه و آسایش و سـعادت و رشـد مردم را تأمین کنـد و حقوق بشـر را برای همگان تضـمبن نماید، و افکار و اندیشـه هـای مترقی و کمـال جو و رشـد یافته را قانع سازد و جـذب نمایـد، و نه این که با ابزارهای مریی و نامریی و زور عریان و نیمه عریـان، و بـا ابزار سـلطه و سـر کوب سـاختن همه چیز و همه کس این نعمت هـا و موهبت های بی نظیر و بی بـدیل را از آنان سلب نماید و راه پیشرفت و اوج را بر

روی جامعه ببندد و انبوهی شعر و شعار دروغین و عوام پسند و اندیشمند گریز و خردستیز تولید و بی خردان و چاپلوسان و تاریک اندیشان را جذب کند.(۲۳) ۱۰۳ - و بیشتر مردم، هر چند [تو ای پیامبر در دعوت آنان]سختکوش باشی ایمان نخواهند آورد.

۱۰۴ - و تو [هرگز بر این پیام رسانی و ارشاد آنان به سوی حق و عدالت از آنان پاداشی نمی خواهی؛ [و] آن [کتاب پرشکوهی که به تو وحی می گردد] تنها اندرزی [انسانساز] برای جهانیان است.

۱۰۵ - و چه بسیار نشانه هایی [از یکتایی و قدرت خدا] در [کران تا کران]آسمانها و زمین است که بر آنها می گذرند در حالی که از آنها رویگردانند.

۱۰۶ - و بیشتر آنان [که از توحیدگرایی و ایمان دم می زنند] به خدا ایمان نمی آورند، جز این که [به گونه ای شرک می روزند.

۱۰۷ - آیا از این که عذاب فراگیری از سوی خدا به آنان برسد، یا رستاخیز - در حالی که درنمی یابند - به ناگاه به سراغشان بیاید، احساس امنیّت می کنند؟!

۱۰۸ - [هان ای پیامبر به آنان بگو: این است راه من، که من و کسی که [راه آسمانی مرا گام سپرد و] مرا پیروی کرد بر اساس بینشی [روشن و روشنگر، مردم را]به سوی خدا فرا می خوانیم و [به هوش باشید که خدا پاک [و منزّه است، و من از شرک گرایان نیستم.

۱۰۹ - و ما پیش از [بعثت تو [نیز] تنها مردانی از شهرنشینان را که

به آنان وحی می فرستادیم، [برای هدایت مردم فرستادیم. آیا [این حق ستیزان در زمین سِیر نکرده اند تا فرجام [عبرت انگیز]کسانی را که پیش از آنان بودند [و حق ستیزی کردند]بنگرند که چگونه شد؟! [و به چه سرنوشت سیاهی انجامید]؟! و به یقین سرای آخرت برای کسانی که پروا پیشه ساخته اند بهتر است، پس آیا خرد خویش را به کار نمی گیرید؟!

۱۱۰ - [ما فرستادن عذاب را بر حق ستیزان به تأخیر افکندیم تا آن گاه که فرستادگان [ما از حق پذیری و هدایت آنان نومید شدند، و [مردم چنین]پنداشتند که [وعده یاری به ایمان آوردگان و هشدار به حق ستیزان بی اساس بوده و]راستی به آنان دروغ گفته شده است، [آری، در آن هنگام بود که یاری ما به آنان فرا رسید و کسانی را که می خواستیم [و در خور نجات بودند] ، نجات یافتند، و [تبهکاران نابود شدند؛ چرا که]عذاب ما از گروه مجرم [و گناهکار]باز گردانده نمی شود.

۱۱۱ - راستی که در سرگذشت [عجیب آنان برای خردمندان [درس]عبرتی است. [آنچه پیامبر ما آورد، وحی الهی است و هرگز]سخنی نیست که به دروغ بر بافته شده باشد، بلکه تصدیق آنچه [از کتابهای آسمانی است که پیش از آن [فرود آمده]است. و بیان روشن [و روشنگر] هر چیز است و برای مردمی که ایمان می آورند هدایت و رحمتی [جاودانه است.

نگرشی بر واژه ها

حرص: جستجوی چیزی با تلاش و سخت کوشی.

غاشیه: پوشاننده.

بغته: ناگهانی.

سبیل:

راه آماده برای رفتن و گام سپردن؛ و اسلام راهی است که انسان را به بهشت می رساند.

بصیره: بینش و نیرویی که به وسیله آن بتوان حقایق را شناخت.

سیر: گردش پی گیر در یک جهت.

تفسیر

آفت شرک در میان مدّعیان اسلام و ایمان در آیات گذشته این نکته ترسیم گردید که اگر مردم به راستی در نشانه های قدرت خدا و معجزه های پیامبران بیندیشند، حق را می شناسند و می پذیرند، امّا دلیل حق ناپذیری و گمراهی گمراهان در این است که در این نشانه ها و معجزه ها خردمندانه نمی نگرند و در آنها درست نمی اندیشند. اینک روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و می فرماید: ای پیامبر! هم خدا دلیل های روشن و نشانه ها و برهان های روشنگر برای هدایت آنان قرار داد و هم تو در دعوت آنان تلاش و کوشش بسیار کردی، حجّت از این سو تمام است ولی بیشتر مردم هر چند در ارشاد و دعوت آنان سختکوش باشی ایمان نخواهند آورد؛

وَ ما أَكْثَرُ النَّاسِ وَ لَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ.

چرا که وقتی مردم حق پذیر نباشند، سختکوشی دعوت کننده کارساز نخواهد بود.

در ادامه سخن در همین مورد می افزاید:

وَ ما تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ

تو هرگز بر این پیام رسانی و دعوت به سوی حق و عدالت، از آنان پاداشی نخواسته ای که گرانی آن و زیانی که از این راه ممکن است احساس کنند، آنان را از پذیرش پیام خدا باز دارد.

إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ.

و این قرآن جز اندرزی برای جهانیان نیست، و تو تنها برای نوید رسانی و هشدار آنان آمده ای.

در سوّمین آیه مورد بحث به دلیل گمراهی و

نگون بختی آنان پرداخته و می فرماید:

وَ کَأَیِّنْ مِنْ آیَهٍ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ یَمُرُّونَ عَلَیْها وَ هُمْ عَنْها مُعْرِضُونَ.

و چه بسیار نشانه ها و دلیل و برهان هایی که در کران تا کران آسمان ها و زمین به یکتایی و قدرت بی کران خدا گواهی می دهند، و چه بسیار پدیده های شگفت انگیزی چون خورشید، ماه، ستارگان، کوه های سر به آسمان ساییده، درختان و گیاهان گوناگون و سرنوشت عبرت انگیز جامعه و تمدن های گذشته و آثار بر جای مانده از آنان که این تیره بختان را به سوی حق راه می نمایند و اینان بر آنها می گذرند و از نزدیک به آنها می نگرند، امّا از تفکّر درست و اندیشه صحیح در آن ها و شناخت پدیدآورنده هستی رویگردانند.

آری، آنان نه تنها به کتاب وحی نمی اندیشند و به آن ایمان نمی آورند که در کتاب آفرینش نیز تفکّر نمی کنند و به آفریدگار این همه شگفتی ها ایمان نمی آورند.

در ادامه سخن در این مورد می فرماید:

وَ ما یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِکُونَ.

و تازه بیشتر آنان هم که از توحیدگرایی و یکتاپرستی دم می زنند، ایمان صاف و خالصانه نمی آورند، بلکه ایمانشان به گونه ای به شرک آلوده است و در همه ابعاد، توحیدگرا و یکتاپرست نیستند.

در تفسیر این آیه شریفه دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور «جبایی» و «ابن عباس» این آیه درباره شرک گرایان قریش است که از یک سو اقرار داشتند که زندگی و مرگ آنان به دست خداست، امّا از دگرسو بت ها را می پرستیدند؛ از یک طرف می گفتند: این آفریدگار هستی است که روزی دهنده ماست و ما او را می پرستیم، امّا از طرف دیگر بت های گوناگون را معبود

خویش می ساختند، و آیه شریفه آنان را نکوهش می کند.

۲ - امّا به باور «ضحاک» آیه شریفه در مورد شرک گرایان عرب فرود آمده است؛ چرا که وقتی از آنان پرسش می شد که آفریدگار آسمان ها و زمین کیست؟ و چه کسی باران را از آسمان فرو می فرستد؟ در پاسخ می گفتند: خدا، امّا با این وصف شرک می ورزیدند و در طواف خویش بر گرد کعبه می گفتند:

لبّیک لا شریک لک الاّ شریکاً هو لک تملکه و ما ملک.

لبیک، ای آفریدگار هستی تو جز آن همتاو شریکی را که خود او و هستیِ او را نیز مالک هستی، شریک دیگری نداری.

۳ - از دیدگاه «حسن» منظور از این شرک گرایان اهل کتاب می باشند که به خدا و روز رستاخیز و تورات و انجیل ایمان آورده بودند، امّا به خاطر انکار قرآن و آخرین پیامبر خدا شرک ورزیدند. این دیدگاه و دیدگاه دوّم از حضرت صادق علیه السلام نیز روایت شده است.

۴ - و از دیدگاه «بلخی» منظور نفاق گرایانند که به زبان و ظاهر ایمان آورده بودند، امّا در نهان شرک می ورزیدند.

۵ - «ابن عباس» می گوید: منظور کسانی هستند که در وصف خدای یکتا ذات پاک و بلندمرتبه او را به مخلوق تشبیه می کردند. اینان در آغاز ایمان می آوردند و خداپرست می نمودند، امّا در وصف آفریدگار یکتا و بی همتای هستی او را به گونه ای وصف می کردند که سر از شرک درمی آوردند.

۶ - از حضرت باقر علیه السلام آورده اند که فرمود: منظور از این شرک گرایی، شرک در فرمانبرداری است نه در پرستش.

«اِنّ المراد بالاشراک شرک الطاعه لا شرک العباده...»(۲۴)

چرا که آنان در دست

یازیدن به گناهانی که خدا بر انجام آنها آتش را مقرّر فرموده است، از شیطان پیروی می کنند و به همین دلیل در فرمانبرداری از خدا دچار شرک شده اند و نه در پرستش او که جز او را نمی پرستند.

از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود: «انّه قول الرّجل لولا فلان لهلکت، و لولا فلان لضاع عیالی، جعل للّه شریکاً فی ملکه یرزقه و یدفع عنه.»(۲۵)

هنگامی که فردی می گوید: اگر فلان کس نبود، من نابود می شدم، و یا اگر فلان شخصیّت نبود خانواده ام نابود می شد، این شرک ورزیدن و برای خدا در روزی رسانی و نگهبانی و دفع بلاها و گرفتاری ها شریک و همتا گرفتن است.

از آن حضرت پرسیدند، این جمله که کسی بگوید: اگر خدا به برکت وجود فلان کس بر من منّت ننهاده بود، نابود می شدم، چگونه است؟! آن بزرگوار پاسخ داد که این اندیشه و گفتار مانعی ندارد.

فقیل له: لو قال: لولا ان منّ اللّه علیّ بفلان لهلکت؟ فقال ۷: لا بأس بهذا.(۲۶)

و در روایت دیگری از دو امام راستین حضرت باقر و صادق آمده است که منظور، شرک در نعمت هایی است که همه از سوی خدا ارزانی شده است. «انّه شرک النّعم.»

از حضرت رضا علیه السلام آورده اند که فرمود: «انّه شرک لا یبلغ به الکفر.»(۲۷)

منظور از آن، شرک و بیدادی است که انسان را تا مرز کفر و انکار خدا نمی کشاند.

در ادامه سخن به آنان هشدار می دهد که:

أَ فَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِیَهُمْ غاشِیَةٌ مِنْ عَذابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِیَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَ هُمْ لا یَشْعُرُونَ.

آیا این شرک گرایان و کافران از این که عذاب

فراگیری از جانب خدا به سراغ آنان بیاید، یا رستاخیز - در حالی که آنان نمی فهمند و درنمی یابند - به ناگاه به آنان در رسد، احساس امنیّت می کنند؟!

«مجاهد» در این مورد می گوید: منظور آیه شریفه عذاب ریشه کن کننده و نابودساز است. و به باور «ضحاک» منظور صاعقه ها و عذاب های کوبنده است.

«ابن عباس» آورده است که: هنگامی که مردم در کوچه و بازار سرگرم داد و ستد هستند، خروش سهمگین آسمانی طنین افکن می گردد و رستاخیز برپا می شود.

راه پرافتخار من این است در این آیه شریفه قرآن روی سخن را به پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله می کند و به آن حضرت دستور می دهد که راه و روش توحیدگرایانه و یکتاپرستانه خویش را به روشنی برای شرک گرایان ترسیم کند. در این مورد می فرماید:

قُلْ هذِهِ سَبِیلِی هان ای پیامبر به شرک گرایان بگو: این راه و روش من است.

به باور گروهی از جمله «جبایی» منظور این است که آنچه را من به سوی آن فرا می خوانم، راه و رسم آسمانی من است.

و آن گاه در تفسیر و ترسیم راه و رسم خود می فرماید:

أَدْعُوا إِلَی اللَّهِ عَلی بَصِیرَهٍ

و من براساس بینشی روشن و روشنگرانه و بر اساس دلیل و شناخت و آگاهی بخشی واقعی - نه ازراه تقلید و ترویج دنباله روی کورکورانه - همگان را به سوی خدای یکتا و توحیدگرایی و یکتاپرستی فرا می خوانم.

أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِی آری، هم من با این شیوه و سبک خداپسندانه و مترقی مردم را به سوی خدا فرا می خوانم و هم کسانی که راه و رسم مرا برگزیده و به

وحی و رسالت ایمان آورده انـد، و به وسـیله قرآن، خیرخواهانه دیگران را اندرز می دهند و از زشـتکاری و بیدادگری باز می دارند.

به باور «ابن زید» ممکن است آیه شریفه را دو فراز جداگانه بنگریم که فراز نخست این گونه است:

قُلْ هذِهِ سَبِیلِی هان ای پیامبر، به شرک گرایان بگو: این راه و روش من است که همه را به سوی خدای یکتا فرا می خوانم.

و آن گاه فراز دوّم این است که:

عَلی بَصِیرَهٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِی من و هر کس راه و رسم مرا گام می سپارد و مرا پیروی می کند، بر بینش روشن و روشنگریم.

و این همان معنای سخن «ابن عباس» است که می گوید: «اصحاب محمّد کانوا علی احسن طریقه.»

یاران پیامبر در بهترین و نیکوترین راه و روش هستند.

وَ سُبْحانَ اللَّهِ و نیز به آنان بگو: و خدا از آنچه برای او شریک و همتا می سازید، پاک و منزه است.

و به باور پاره ای «و سبحان اللّه» جمله معترضه ای است که میان این دو جمله آمده است.

وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِکِینَ.

و من از شرک گرایان نیستم و هرگز بسان آنان برای خدا همتا و همسر و فرزند تصور نمی کنم.

سه نکته درس آموز

۱ – از آیه شریفه، ارزشـمندی و قداست دعوت خیرخواهانه و خردمندانه و روشنگرانه مردم به وسیله قلم و بیان و ارائه الگو به سوی خدا و عدالت و تقوا و آزادی و آزادگی و رعایت حقوق بشـر و دیگر ارزش های قرآنی و انسانی به روشنی دریافت می گردد.

پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله نیز در این مورد فرمود: دانشمندان راستین

امانتداران علوم و معارف پیامبران خدا بر بندگان او هستند.

العلماء امناء الرسل علی عباده.

۲ - و نیز از آیه این واقعیت دریافت می گردد که پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله گرچه احکام و مقررات دین را در فرصت ها و مناسبت های گوناگون و اوقات مقرّر برای مردم بیان می فرمود، امّا در همه ساعت ها و در همه مکان ها و شرایط، خود را آموزگار بشریت و راهنمای انسانیت به سوی حق و عدالت و زندگی انسانی می دید و لحظه ای از دعوت به سوی خدا باز نمی ایستاد.

۳ - و درس دیگر آیه شریفه این است که انسان دعوت کننده به سوی حق باید با اطمینان قلبی و با آگاهی و بینشی ژرف و با دلیل و برهان روشن و روشنگر به دعوت مردم بپردازد، نه با احساسات و پندارها و بر اساس دنباله روی کورکورانه و یا تطمیع و تهدید و یا فریب و دجالگری و خشونت و وحشت آفرینی و ترورشخص و شخصیت، چراکه این روش های زشت و ظالمانه، شیوه های تاریک اندیشان و خودکامگان واپسگرا و انحصار گر و شیفته قدرت، و قربانیان کودن و تیره بخت و تعصب ورز و سفاک و خون آشام آنان است، نه اندیشمندان و کمال جویان و اصلاح طلبان و بشردوستان و خداشناسان راستین.

در هفتمین آیه مورد بحث قرآن شریف روشنگری می کند که خدای فرزانه هماره پیام آوران خود را از مردم شهرها برگزیده و به رسالت فرستاده است؛ چرا که شهرنشینان از نظر خرد و دانش و آگاهی و بینش از صحرانشینان و بیگانگان از فرهنگ و تمدّن برتر و پیشرفته ترند.

وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ إِلاَّ رِجالاً

نُوحِی إِلَیْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُری و مـا پیش از تو نیز تنهـا مردانی از شهرنشـینان را که به آنـان وحی می فرسـتادیم، برای هـدایت و ارشاد مردم فرستادیم.

«حسن» در این مورد می گویـد: خـدا هیـچ گاه پیامبری را از میان صحرانشینان و یا جنّیان و زنان به رسالت برنگزیـد؛ چرا که مردمی که در شهرها و مراکز تمدّن و فرهنگ زندگی می کنند تیزهوش تر و آگاه ترند.

أَ فَلَمْ یَسِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَیَنْظُرُوا کَیْفَ کانَ عاقِبَهُ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ پس آیا این شرک گرایان و بیدادگرانی که با دعوت آسمانی تو ای محمّـد صـلی الله علیه وآله، سـازِ مخـالفت می نوازنـد در زمین گردش نکرده انـد تا فرجام سـیاه و عبرت انگیزِ برخی از جامعه های پیشـین را که با دعوت های توحیـدی سـر ستیزه داشـتند، بنگرند که چگونه شد و چه عذاب نابودکننده ای گریبان شان را گرفت تا بـدین وسـیله از سـرنوشت عبرت انگیز آنان پنـد گیرنـد و از فرود آمـدن عذابی بسان عذاب هایی که بر آنان آمد، بترسند؟!

وَ لَدارُ الاخِرَهِ خَیْرٌ لِلَّذِینَ اتَّقَوْا

آری، این بود سنّت و روش مـا با ایمان آوردگان راستین و عـدالت پیشه در این جهان، که با نابود ساختن بیـدادگران آنان را نجات دادیم؛ و به یقین سرای آخرت و نعمت های پایدار آن برای کسانی که پروا پیشه سازند بهتر از این جهان است.

از پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله آورده اند که فرمود: «لشبر من الجنه خیر من الدّنیا و ما فیها.»(۲۸)

راستی که یک وجب از بهشت پرطراوت و زیبا از همه دنیا و آنچه در آن است بهتر و ارزشمندتر است.

أَ فَلا تَعْقِلُونَ.

آیا خرد خویش را به کار نمی گیرید تا آنچه را

که برای شما خوانده می شود و بیان می گردد به خوبی دریابید؟

در این آیه شریفه، آفریدگار هستی در راه آرامش خاطر بخشیدن به پیامبر برگزیده اش، محمّد صلی الله علیه وآله گوشه ای از حساس ترین و بحرانی ترین فراز و نشیب های زندگی پیامبران در رابطه با جامعه هایشان را ترسیم نموده و می فرماید:

حَتَّی إِذَا اسْتَیْأَسَ الرُّسُلُ هان ای پیامبر ما فرو فرستادن عذاب و کیفر را همان گونه که از جامعه و مردم تو به تأخیر افکندیم، از برخی جامعه های پیشین نیز که پیامبران ما را دروغگو شمردند و با حق و عدالت به مخالفت برخاستند، به تأخیر افکندیم، تا آن گاه که پیامبرانمان از حق پذیری و ایمان آوردن مردم نومید شدند و خدا به آنان پیام داد که آنان دیگر ایمان نمی آورند.

وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ کُذِبُوا

در تفسیر این فراز سه نظر آمده است:

۱ - پاره ای واژه «کذّبوا» را به تشدید خوانده و ضمیر «ظنّوا» را نیز به پیامبران برگردانده و بر آنند که مفهوم آیه این گونه است: و پیامبران یقین کردند که دیگر از سوی مردم تکذیب شده اند.

۲ - امّا قرائت مشهور آن است که واژه مورد اشاره بدون تشدید خوانده شده و ضمیر در «ظنّوا» نیز به مردم باز گشته و معنای آیه این است که: و مردم پنداشتند که به آنان دروغ گفته شده است که ایمان آوردگان از سوی خدا یاری، و دشمنان نابود می گردند.

۳ - و سوّمین تفسیر این فراز آن است که ضمیر «ظنّوا» را طبق قرائت مشهور به پیامبران برگردانیم که این گونه می شود: و پیامبران یقین کردند که مردم در اظهار و اعلام

ایمان دروغ می گویند. و یا پیامبران یقین کردند که وعده ایمان و یاری مردم دروغ بوده است.

در مورد آیه شریفه آورده اند که «سعید بن جبیر» و «ضحاک» در جایی به هم برخوردند و در همان حال از «سعید» در مورد قرائت این آیه سؤال شد، که نامبرده آن را طبق قرائت مشهور خواند و این گونه معنی کرد: و ... مردم پنداشتند که پیامبران به آنان دروغ گفته اند... «ضحاک» با شنیدن این قرائت و تفسیر گفت: من تا امروز چنین سخنی نشنیده بودم، راستی که اگر برای دریافت این نکته تا «یمن» می رفتم اندک بود.

جاءَهُمْ نَصْرُنا

آری، آن گاه که از آمدن عذاب بر حق ستیزان نومید شدند، یاری ما بر آنان فرا رسید.

فَنُجِّيَ مَنْ نَشاءُ

آن گاه هر کس را که ما خواستیم رهایی یافت و به ساحل نجات رسید، که منظور مردم توحیدگرا و عدالت خواه هستند.

وَ لا يُرَدُّ بَأْسُنا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ.

و تبهکاران و ظالمان نابود شدند؛ چرا که عذاب ما از مردم گناهکار و مجرم باز نمی گردد.

در آخرین آیه مورد بحث که پایان بخش این سوره مبارکه نیز می باشد می فرماید:

لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ به راستی که در سرگذشت یوسف و برادرانش برای خردمندان و اندیشوران درس های عبرتی است؛ چرا که دیدیم چگونه یوسف از قعر چاه و از اسارت و بردگی و از کُند و زندان به مقام والای رسالت و به اقتدار و فرمانروایی پرشکوه مصر رسید و سرانجام شب تیره و تار فراق به سپیده دم وصال پیوست.

و به باور پاره ای منظور این است که: بیان سرگذشت یوسف با

این شیوایی و زیبایی و محتوا از پیامبری که نه کتابی خوانده و نه داستانی شنیده، برای خردمندان درس عبرتی است. و همین بزرگترین گواه و دلیل بر درستی دعوت و راستی رسالت اوست.

ما کانَ حَدِیثاً یُفْتَری آنچه بر پیامبر فرود آمده و او آنها را برای شما باز می گوید داستان دروغین نیست که او ساخته باشد،

وَ لکِنْ تَصْدِیقَ الَّذِی بَیْنَ یَدَیْهِ بلکه وحی الهی است که کتاب های اصیل آسمانی پیشین را نیز گواهی می کند.

به باور گروهی از جمله «حسن» منظور این است که: بلکه تصدیق کتاب هایی است که از پیش آمده و در دست مردم است؛ چرا که آورنده اش طبق همان نویدهایی که در کتاب های آسمانی پیامبران گذشته است، به رسالت برانگیخته شده و به سوی شما آمده است.

وَ تَفْصِیلَ کُلِّ شَیْ ءٍ

و روشنگر و بیان کننده رواها و نارواها و حلال و حرام خداست.

وَ هُدیً وَ رَحْمَهً لِقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ.

و برای مردم باایمان رهنمود و رحمتی است که در میدان دانش و بینش و عمل و اخلاق از آن بهره ور می گردند.

با این که قرآن برای همه عصرها و نسل ها فرود آمده است، بدان دلیل آن را رهنمود و رحمت برای مردم باایمان عنوان می کند که تنها این مردم هستند که از زلال قرآن بهره ور می گردند و به نور و روشنایی آن، چراغ زندگی می افروزند و راه و رسم آن را گام می سپارند و تا بهشت پرطراوت خدا بال می گشایند، نه همه مردم.

پرتوی از سوره مبارکه

نگرش بر دوازدهمین بوستان دل انگیز قرآن شریف نیز در پرتو مهر و لطف حق به پایان رسید

و مـا از دل انگیزترین، زیبـاترین، شـگفت انگیزترین و عبرت آموزترین سـرگذشت ها گـذشتیم و انبوهی از مفاهیم، درس ها، نکات انسانساز، پندها و اندرزها، و برخی از اساسـی ترین سـنّت ها و قوانین حاکم بر جامعه و تاریخ را نگریستیم، که هر کدام سخت تفکّرانگیز و پرجاذبه و در خورِ تعمّق و تدبّر بسیار است.

در ترجمه و تفسیر این سوره مبارکه، از جمله با این مفاهیم بلند و درس های انسانساز رو به رو شدیم:

زیباترین سرگذشت ها،

آن خواب شگفت انگیز،

نقشه شوم و آغاز درگیری،

برادران یوسف،

سوّمین گام به سوی گناه،

مستی قدرت و امکانات،

بلای انحصارگری،

آفت ویرانگر حسد،

چهارمین فراز از زیباترین داستان ها،

زهی سنگدلی و بی رحمی!

گریه های دروغین،

ابعاد وجود انسان و نیازهای او،

یوسف در بند پول پرستان،

در میان کاخ نشینان،

حسّاس ترین مرحله آزمون،

امّا قداست و جوانمردی یوسف،

در بحرانی ترین شرایط خود را به خدا سپاریم،

حق شناسی و نمک شناسی،

رابطه اخلاص و سرفرازی،

فرار قهرمانانه،

بیان حقیقت داستان،

واکنش عزیز،

شیوه زشت ظالمان و خودخواهان،

یاری خدا در حساس ترین لحظات،

و اینک دامی دیگر بر سر راه یوسف،

پروردگارا! زندان برای من از گناه و بیداد محبوب تر است،

حقیقت در مسلخ سیاست،

یوسف در زندان خودکامگان،

نخستین دعوت یوسف،

هان ای یاران زندانی!

و اینک تعبیر خوابتان،

درستی انسانساز به عصرها و نسل ها،

رؤیای هراس انگیز شاه،

سال های قحطی و خشکی،

درخواست رسیدگی به پرونده ساختگی،

تحقیق و رسیدگی عادلانه،

انواع خواب ها،

پدیده شگفت انگیز رؤیا،

قرآن و مراحل سه گانه نفس،

جهاد بزرگ یا خودسازی،

یوسف و موقعیّت جدید،

برنامه یوسف برای نجات کشور و ملّت،

چگونه یوسف از استبدادگر روزگارش درخواست حکومت کرد؟

آیا پذیرش داوری

از سوی استبداد رواست؟

بزرگی و عظمت را نگر!

و ده ها درس انسانساز دیگر.(۲۹)

تفسیر اطیب البیان

سوره یوسف ، غرض سوره :بیان داستان یوسف و خاندان یعقوب و بیان ولایتی است که خداوند نسبت به بندگان مخلص خود دارد، و چنین بنده ای را خداوند برای خود خالص نموده و دلش را از محبت اغیار خالی ساخته و خودش عهده دارامور او می شود و اگر همه اسباب ظاهری بر علیه او باشند، خداوند او را بزرگ نموده و عزیز می دارد.

(۱)(الر تلک ایات الکتاب المبین):(الر این آیه های کتاب روشن است)،حروف مقطعه چنانچه گفتیم رموزی خاص بین خداوند و رسولش می باشد ودر هر سوره با محتوای آن سوره در ارتباط است و سوره هایی که با یک نوع ازحروف مقطعه آغاز می شوند به نوعی در مواضع اشتراک دارند و همچنین اشاره ای به معجزه بودن قرآن دارند که چگونه خداوند با همین حروف تهجی که سایر مردم نیز از آن بهره می برند کتابی با این مضامین بلند آفریده است ، به هرجهت (الله یعلم).اما لفظ(تلک) که مخصوص اشاره به دور است برای بیان عظمت وبزرگداشت قرآن استفاده شده و مراد از (کتاب مبین) قرآن کریم است که هم خودش واضح و آشکار است و هم معارف و حقایق الهی را که متضمن مبدأ ومعاد است روشن نموده و توضیح می دهد، و اگر در این سوره قرآن را با لفظ(کتاب مبین) نام برده به جهت آنست که در این سوره ماجرای خاندان یعقوب بیان می شود و ممکن هم هست که مراد از (کتاب مبین) لوح

محفوظ باشد.

(۲)(انا انزلناه قرانا عربیالعلکم تعقلون):(ما آن قرآن را عربی نازل کرده ایم تاشاید تعقل کنید) یعنی ما قرآن را در مرحله انزال به صورت قرائت عربی درآوردیم و آن را به گونه الفاظی خواندنی مطابق با الفاظ معموله در نزد عرب قراردادیم تا در خور فهم تو و امت تو باشد و اگر در مرحله وحی به قالب الفاظخواندنی در نمی آمد قوم تو متوجه اسرار آن آیات نمی شدند و تنها مختص به درک و دریافت تو می گردید و انسان عاقل با اندکی تدبر در می یابد که این کتاب عظیم با همین زبانی نازل شده که در دسترس همه امت عرب بوده ، اما عقل بشراز آوردن یک آیه مانند آن عاجز است ، پس قطعا این کتاب وحیی از جانب خدای متعال می باشد، و در جای دیگر می فرماید:(انا جعلناه قرانا عربیا لعلکم تعقلون وانه فی ام الکتاب لدینا لعلی حکیم)(۱)، بدرستی که ما قرآن را به زبان عربی قرار دادیم تا اینکه شما تعقل کنید و همانا این کتاب در ام الکتاب نزد ما بسیار بلند مرتبه ومحکم است).

(۳)(نحن نقص علیک احسن القصص بما اوحینا الیک هذا القران و ان کنت من قبله لمن الغافلین):(ما برای تو نیکوترین داستانها را با وحی نمودن این قرآن ،بازگو می کنیم ، اگر چه تو قبل از این ، از بی خبران بودی)،(قص)به معنای پیروی از اثر و رد پاست و داستان یوسف بهترین داستان است که در آن اخلاص توحیددر عبودیت حکایت می شود و نیز چگونگی ولایت خدای سبحان نسبت به بنده اش

آشکار می گردد که او را از حضیض ذلت به اوج عزت می رساند و او رادر راه محبت و سلوک خویش تربیت می کند و اگر داستان سرائی باشد بازهم ازنیکوترین آنهاست ، چون قصه ای عاشقانه را به گونه ای بیان نموده که ممکن نیست ، کسی چنین داستانی را عفیف تر و پوشیده تر از آن بسراید و به هر صورت خطاب به پیامبر می فرماید ما با وحی خود این داستان را برایت آشکار نمودیم وتو پیش از این از آن بی خبر بودی و یا از این قبیل موضوعاتی که قرآن بیان می کند اطلاع نداشتی .

(۴)(اذ قال یوسف لابیه یا ابت انی رایت احد عشر کوکبا و الشمس و القمررایتهم لی ساجدین):(زمانیکه یوسف به پدرش گفت : ای پدر، من در خواب یازده ستاره و خورشید و ماه را دیدم که برای من سجده می کنند)،آغاز ماجرای یوسف حکایت خواب اوست ، برای پدرش یعقوب که رؤیت یوسف شامل دونوع رؤیت بوده ، یکی ، دیدن امری مادی و صوری که همان دیدن ستاره ها و ماه و خورشید باشد و دیگری ، دیدن امری معنوی که رؤیت سجده و خضوع وتعظیم آنها و سجده ای از روی اراده و علم و عقل بوده و خداوند با این رؤیای صادقه از ابتدا و شروع تربیت یوسف دورنمای آینده درخشان او را به وی نشان می دهد تابرای او بشارتی باشدکه در برابر ناملایمات تحمل خود راازکف ندهد. در روایت آمده است که این سوره بعد از عام الحزن (سال وفات حضرت خدیجه (س)و ابوطالب (ع)) برای

خوشحال نمودن و تسلای خاطر پیامبرنازل شد تا بداند که چگونه خداوند پس از دشواری و سختی به بندگان مخلص خودگشایش می دهد و این داستان کامل به نحو کنایه به ماجرای اخراج پیامبر(ص) ازمکه و ابتلاء ایشان به شدت و سختی و آزمایش دشوار ایشان اشاره دارد.

(۵)(قال یا بنی لا تقصص رؤیاک علی اخوتک فیکیدوا لک کیدا ان الشیطان للا نسان عدو مبین):(پدرش فرمود: ای پسرکم رؤیای خود را به برادرانت مگوکه در باره تو نیرنگی می کنند، چون شیطان دشمن آشکار انسان است)، لفظ(بنی) که دلالت بر تصغیر می کند برای بیان نهایت محبت بکار می رود،یعقوب (ع) وقتی خواب یوسف را شنید دانست که خداوند عهده دار امر یوسف است و او بزودی رفعت مقام می یابد و بر اریکه سلطنت تکیه می زند و چون نسبت به یوسف علاقه خاصی داشت ، ترسید که مبادا برادرانش خواب وی رابشنوند و از روی حسادت به او صدمه ای بزنند تا بین او و تحقق رؤیایش مانع وحائل گردند و این امر را هم به القاء شیطان و کید او مرتکب خواهند شد، چون شیطان با کید خود انسان را می فریبد و او دشمنی آشکار برای بشر است . لذا یعقوب به جهت محبت زایدالوصفی که به یوسف داشت نهی از بازگویی رؤیا را مقدم بر بشارت به او قرار داد.

(۶)(و کذلک یجتبیک ربک و یعلمک من تاویل الاحادیث و یتم نعمته علیک و علی ال یعقوب کما اتمها علی ابویک من قبل ابراهیم و اسحق ان ربک علیم حکیم):(اینگونه پروردگارت تو را بر می گزیند

و تعبیر احادیث را به تو تعلیم می دهد و نعمت خود را بر تو وبر خاندان یعقوب کامل می کند همچنانکه آن رابر پدرانت ابراهیم و اسحاق کامل کرده بود، همانا پروردگار تو دانا و حکیم است)، پس آنگاه در مقام بشارت به یوسف (ع) فرمود: اینگونه است که خداوندتو را به مزید کرامتش اختصاص داده و رحمتش را شامل تو گردانده و تو را ازگمراهی و سرگردانی در راههای گوناگون شیطانی حفظ می کند و تو را در مسیرصراط مستقیم قرار داده و نیز تأویل احادیث رابه تو می آموزد، (تأویل) یعنی پیشامدی که بعد از دیدن خواب پیش می آید و خواب را تعبیر می کند، همچنانکه سجده پدر و مادر و برادران یوسف در نظرش بصورت سجده ماه و خورشید ویازده ستاره مجسم گشته بود و (احادیث)، هم شامل رؤیاها و عالم خواب می شود و هم شامل وقایع و حوادثی می گرددکه انسان درعالم بیداری تصورمی کند. چون بین حوادثی که انسان در خواب می بیند و اتفاقات خارجی که منشأایجاد آن رؤیاست ارتباط بسیار نزدیکی وجود دارد و اصولا همه خوابها جنبه صادقه و رحمانی ندارند، چون بعضی خوابها ناشی از القائات شیطان است وبعضی دیگر صرفا از حالت مزاجی و حوادث روزانه شخص خواب بیننده ناشی می شوند، پس علم تعبیر خواب در واقع هدایتی از جانب خداست که شامل حال بنده اش یوسف گشته که آن حضرت می توانسته به اذن خدا روابط میان رؤیاها راکشف نموده و احادیث نفس و حقایق را تعبیر نماید. اما در خصوص (اتمام نعمت)،(نعمت) یعنی

حالت خوش و نیکو و بایـد دانست عطایای الهی مثل مال و جاه و همسر و اولاد و امثال آن مطلقا نعمت محسوب نمی شونـد، بلکه اینها وقتی مصداق نعمت هستند که در طریق سعادت انسان بوده و انسان را به رنگ ولایت الهی در آورده و او را به خدا نزدیک کننـد و در غیراین صورت نقمت بشـمار می رونـد، اما نعمت که خداونـد آن را در حق یوسف تمام نمود، نعمت اعطا حکم و نبوت و پادشاهی و عزت در مصـر است و اینکه او را از بنـدگان مخلص خود قرار داده ، تأویل احادیث را به وی تعلیم داد و نعمت خانـدان یعقوب به آنست که خداونـد چشم یعقوب را به داشـتن فرزنـدی چون یوسف روشن گردانید و او و اهل بیتش را از بیابـان و صحرانشـینی به شـهر آورد ودر کاخهـای سـلطنتی آنها را از زنـدگی مرفهی برخوردار نمود و اتمام نعمت برپدرانش ابراهیم و اسحاق نیز به آنست که خداوند ایشان را از خیر دنیا و آخرت برخوردار نمود، پس این نعمات در خانواده یعقوب امری مسـتمر و دائمی بوده و پروردگار تو علیم است و هیـچ چیز از دائره علم او بیرون نیست و لـذا از احوال بندگانش آگاه بوده و حکیم است ، پس به هر کس به مقـدار اسـتحقاقش اعطاءمی کند و در تدبیر خود خطا نمی نماید و به همین دلیل می داند که ستمکاران برتو، تا چه حد لایق عذابند.

(۷)(لقـد کان فی یوسف و اخوته ایات للسائلین):(به تحقیق در ماجرای یوسف و برادرانش برای پرسـش کننـدگان نشانه های عبرت وجود دارد)،از این آیه آشکار

می شود که جماعتی ، داستان یوسف (ع) را از رسولخدا(ص)پرسیده ، و یامطلبی در ارتباط با او داشته اند که در جواب ایشان این سوره نازل شده ، و داستان از اینجا شروع می شود که برادران یوسف به وی حسد ورزیده و او را در قعر چاه می اندازند و سپس به عنوان برده ای او را به کاروانی می فروشند و ظاهرا او را ازسر راه برداشته و وی را بسوی هلاکت سوق می دهند، اما خداوند بوسیله همین اسباب او را زنده کرد و هر چه اراده کردند که او را ذلیل کنند، خداوند وی رارفعت داد و این آیات نشانه آنست که اگر بنده ای عبودیت خود را برای خداخالص کند، خداوند عهده دار امور او می شود و وی را رفعت می بخشد، اگر چه وضعیت اکثر بندگان غیر از این است .

(۸)(اذ قالوا لیوسف و اخوه احب الی ابینا منا و نحن عصبه ان ابانا لفی ضلال مبین):(زمانیکه برادران گفتند: هر آینه یوسف و برادرش در نزد پدرمان محبوبتر از ما هستند، در حالیکه ما دسته ای نیرومندیم ، بدرستی که پدرمان درگمراهی آشکار است)یوسف و برادرش بنیامین از یک مادر بوده ، اما سایربرادران از مادران دیگر بوده و مردانی قوی هیکل و نیرومند بودند که تدبیر امورخانه و دامها و اموال به عهده ایشان بود و آنها گروهی پشتیبان یکدیگر بوده وقادر به دفاع در برابر دشمنان بودند، اما حضرت یعقوب (ع) یوسف و برادرش بنیامین را که اطفالی صغیر بودند بیشتر از آنان دوست می داشت و این امر از

نظربرادران دیگر، نهایت ضلالت از طریق راست و کج سلیقگی و فساد روش بود،از این سخنان معلوم می شود که فرزندان یعقوب مردمی خداپرست و معتقد به نبوت پدرشان بوده اند، ولی حسد آنها را به این امر واداشت و هدفشان هم این بود که محبت پدر را متوجه خود سازند، اما در خصوص اینکه چرا حضرت یعقوب به این دو فرزند توجه بیشتر داشته ، باید گفت ، چون آنحضرت به علم نبوت در جبین آندو آثار کمال و تقوا را مشاهده می کرده ، به آندو محبت بیشتری داشته ، نه از روی هوی و هوس ، چون او پیامبری معصوم وعاری از این اوهام بوده است .

(۹)(اقتلوا یوسف او اطرحوه ارضا یخل لکم وجه ابیکم و تکونوا من بعده قوما صالحین):(یوسف رابکشید، یا او را به سرزمینی دور بیافکنید تا علاقه پدرخالص برای شما شود و پس از آن مردمانی صالح و شایسته شوید)، این سخنان نتیجه مشورت آن برادران است که نهایتا برای آنکه محبت پدر را خاص خودنمایند، تصمیم بر قتل یا تبعید یوسف گرفتند،(قتل) پس از (شرك) از بزرگترین گناهان کبیره است و منظورشان از (طرح) این بود که یوسف را به سرزمین دوری بفرستند که دیگر نتواند به خانه و نزد پدر برگردد تا به این صورت یوسف که نزدپدر بسیار محبوب بود کنار رفته و با از بین رفتن مانع ، محبت پدر منحصر به ایشان شود و توجه او به آنان معطوف گردد و با خودشان گفتند، که بعد از انجام این معصیت توبه می کنیم و افراد صالحی می شویم و

این کلمه دال بر آنست که آنها افرادی مؤمن بوده انـد و خطا و صواب را از هم تشـخیص می داده انـد لکن حسـد بر آنها غلبه کرده و شـیطان این عمل پلیـد را برایشان زینت داده و به آنهاتلقین نموده بود که بعـد از انجام این عمل می توانیـد توبه کنیـد، غافـل از اینکه اینچنین توبه ای هرگز پـذیرفته نمی شود، زیرا توبه مخصوص کسـانی است که ازروی جهالت مرتکب گناه می شونـد و خطا را از صواب تشـخیص نمی دهنـد، اماکسـی که می داند و گناه می کند در واقع می خواهد با خدای خود نیرنگ بزنـد و به خیال خود، از راه توبه عـذاب خـدا را از خود دفع کند،(انما التوبه علی الله للذین یعملون السوء بجهاله ثم یتوبون من قریب)(۲)، (بـدرستی که توبه در نزد خدا برای کسانی است که عمل ناشایست را از روی جهل مرتکب می شوند و سـپس به زودی توبه می کنند). بعضـی از مفسران (۳) گفته انـد که مراد از (صـلاح) در این آیه ، صـلاح و روبراه شدن زندگی دنیا و انتظـام امـور آن است و معنـا چنین است که بعـد از یوسـف مردمی صـاحب زنـدگی خوش بوده و بـا پـدر به خوبی و خوشـی زندگی کنید.

(۱۰)(قـال قائـل منهم لاـ تقتلـوا یوسـف و القوه فی غیـابت الجب یلتقطه بعض السـیاره ان کنتم فـاعلین):(یکی از آنهـا گفت ، یوسف را نکشـید و اگر مصمم برانجام کاری هستید او را در قعر چاهی بیافکنید تا بعضی مسافران او را برگیرند)،(جب) یعنی چاهی که لبه ندارد، از میان برادران (۴)، یکی از آنها که

به یوسف علاقه منـد بوده از ترس هلاک شـدن یوسف ، پیشـنهاد می دهـد که یوسف را در قعرچاهی بیاندازنـد تا بعضـی از کاروانهای مسافرتی او را از چاه برگرفته و با خود به سرزمینی دور ببرند که دیگر خبری از او نرسد.

(۱۱)(قالوا یـا ابانـا مـا لـک لاتامنـا علی یوسف و انا له لناصـحون):(گفتنـد: ای پـدر برای چه ما را در باره یوسف ، امین نمی شمـاری در صورتی که ما برای اوخیرخواه هستیم) ظاهرا برادران پیشـنهاد آن شـخص پیشـنهاد دهنـده را پـذیرفته وتصـمیم به اجرای نقشه مورد نظرشان گرفتند و لاجرم لازم بود اول پدر را که نسبت به آنها بدبین بود نسبت به خود خوشبین سازند و لذا با لحنی که عطوفت و رحمت او را برانگیزد وی را مخاطب قرار دادند و گفتند: ما خیر یوسف رامی خواهیم و قصد ما رضایت و شادمانی اوست ، و به این وسیله خود را بی غرض جلوه دادند تا قلب پدر از کدورت شبهه پاک شده و به آنها اطمینان کند.

(۱۲)(ارسله معنا غـدا یرتع و یلعب و انا له لحافظون):(او را فردا با ما بفرست تا آزادانه گردش و بازی کند و ما از او محافظت می کنیم)، (رتع) در حیوان به معنـای چریـدن و در انسان به معنای گردش و میوه خوردن است ، آنان در این آیه گفتار خود را بسیار مؤکـد نمودنـد(ان ، لام تأکیـد و جمله اسـمیه)تا پدر را دلگرم سازند و ابتدا(در آیه سابق) گفتند یوسف از ناحیه ما تأمین جانی دارد (انا له لناصحون)،و آنگاه گفتند: یوسف از ناحیه غیر

ما نیز ایمن خواهد بود، چون مامحافظ او هستیم و تاوقتی نزد ماست ، ایمن است (انا له لحافظون)، پس با این سخنان دل پدر را نرم نمودند تا راضی شود یوسف را برای بازی و تفریح همراه آنان به صحرا بفرستد.

(۱۳)(قال انی لیحزننی ان تذهبوا به و اخاف ان یاکله الذئب و انتم عنه غافلون):(یعقوب گفت : من از اینکه او را ببرید غمگین و دلواپس می شوم ومی ترسم که مبادا در حالیکه شما از او غافلید، گرگ او را بخورد)، این آیه حکایت پاسخ یعقوب (ع) است که به جای آنکه بگوید من از شما نامطمئن هستم وضع درونی خود را در غیاب یوسف با رعایت ملاطفت نسبت به آنان برایشان شرح داده تا عناد و لجاجت آنها تحریک نشود و با تأکید فراوان فرموده :من از اینکه او را ببرید قطعا اندوهگین می شوم و با عذری موجه بهانه آورده که من بیمناکم که اگر از او غافل شوید گرگ او را بخورد و این امری موجه است ،چون در چراگاهها و بیابان گرگ فراوان است و غفلت ایشان از یوسف نیز امری طبیعی و ممکن است و با این بهانه یعقوب (ع) می خواسته تا مانع از رفتن یوسف شود.

(۱۴)(قالوا لئن اکله الذئب و نحن عصبه انا اذا لخاسرون):(گفتند: چگونه گرگ او را بخورد با اینکه ما جماعتی نیرومندیم ، اگر چنین شود در این صورت ما زیانکار خواهیم شد)، در اینجا برادران خود را به نادانی زدند و تجاهل کردندکه نمی دانند منظور پدر چیست و آنها را امین نمی داند و لذا با

لحنی انکاری وآمیخته با تعجب گفتند: ما جمعیتی نیرومند و مددکار یکدیگریم و به خدا قسم خوردند که اگر با این حال ، گرگ او را بدرد، هر آینه زیانکار خواهند بود و این سوگندهای موکد برای آن بود که پدر را دلخوش کنند تا او مانع از بردن یوسف نشود.

(۱۵)(فلما ذهبوا به و اجمعوا ان یجعلوه فی غیابت الجب و اوحینا الیه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا یشعرون):(پس زمانی که او را بردند و متفق شدندکه او را در قعر چاه قرار دهند به او وحی کردیم که آنان را از این عملشان خبردارخواهی کرد و آنها درک نمی کنند)، (اجماع) یعنی همفکری و هم سخنی جماعتی در یک امر و متفق شدن آنان . ظاهرا برادران یوسف توانستند پدر را راضی کنند که یوسف را همراه خودببرند و آنگاه همه متفق شدند و تصمیمشان را عملی کردند، در آیه شریفه جواب (لما) حذف شده تا اشاره به شدت شناعت و فجیع بودن عمل ایشان نماید، به نحوی که قابل گفتن نیست و پس از سکوت از اصل وقوع قضیه ، به جریانات پس از ماجرا می پردازد و می فرماید در آن هنگام به آن طفل بی گناه وحی کردیم که سوگند می خورم قطعا، روزی برادرانت را به حقیقت و تأویل اعمالشان خبر خواهی داد و ایشان برای طرد و خاموش کردن نور تو چنین عملی را مرتکب شدند، اما غافلند از اینکه همین عملشان مقدمات نزدیک کردن ورساندن تو به اریکه سلطنت است و باعث علو شأن و رفعت مقام تو می گردد،اما ایشان نمی فهمند و تو بزودی

این مطلب را به آنان خواهی فهماند، البته وجوه دیگری هم در باب جمله (لا یشعرون) ذکر شده که خالی از سخافت نیست .

(۱۶)(وجاؤ اباهم عشاء یبکون):(و هنگام شب گریه کنان نزد پدر آمدند)،آنها اظهار ناراحتی کرده و خود را گریان نمودند تا امر را بر پدرشان مشتبه کنندکه او آنها را در مطلب دروغی که می گفتند تصدیق نموده ، حرفشان را بپذیرد وایشان را تکذیب نکند.

(۱۷)(قالوا یا ابانا انا ذهبنا نستبق و ترکنا یوسف عند متاعنا فاکله الذئب و ما انت بمؤمن لنا و لو کنا صادقین):(گفتند: ای پدر، ما به مسابقه رفتیم ویوسف را نزد اثاث و بارو بنه خویش نهاده بودیم ، پس گرگ او را خورد و توسخن ما را باور نداری ، اگر چه که راستگو باشیم)،(سبق)به معنای پیشی گرفتن و(تسابق) به معنای از یکدیگر جلو زدن و مسابقه است ، پس برادران یوسف نزدپدر ادعا کردند که ما برای مسابقه دو رفته بودیم و یوسف را نزد باروبنه خودگذاشته بودیم که گرگی او را خورد و همه اسباب از ما قطع شده بود و ما هیچ راه چاره ای نداشتیم و بدبختی و یأس ما این است که با اینکه راست می گوئیم می دانیم تو گفتار ما را باور نمی کنی و این کلام دال بر اینست که آنها می دانستندکه کلامشان غیر قابل باور بوده و عذرشان پذیرفته نیست ، اما طوری وانمودکردند که راستگویند و خود را محق جلوه دادند و این تعبیر کنایه از آن بود که کلام ما صدق و حق است .

(۱۸)(و جاؤ علی قمیصه بدم

کذب قال بل سولت لکم انفسکم امرا فصبرجمیل و الله المستعان علی ما تصفون):(و پیراهن او را با خونی دروغین بیاوردند، یعقوب گفت : بلکه دلهای شما این امر را برایتان نیکو نموده ، پس صبرنیکو است و خدا در آنچه وصف می کنید مدد کار و فریاد رس است)، از ظاهرآیه شریفه استفاده می شود که پیراهن خون آلود به صورتی بود که نمودار دروغ ایشان بوده است ، چون شخصی که درنده ای او را پاره کرده و خورده معقول نیست که پیراهنش سالم مانده باشد، لذا دروغ دوامی ندارد و هیچ گفتار دروغی نیست جز آنکه در اجزای آن تنافی و تناقض وجود دارد که شاهد بر دروغ بودن آنست و هر چند که ظاهرش فریبنده باشد و طراح آن هم خیلی ماهرانه آن دروغ را طراحی نموده باشد باز هم عاقبت دروغ بودن آن فاش خواهد شد، چون نظام وجود اجزائش به هم ارتباط دارد و هرگز در وسع انسان و هیچ سبب مفروضی نمی گنجد که وقتی چیزی از حقائق عالم وجود را مخفی می کند، تمام مواردمرتبط با آن را مخفی کند و از همین روست که دولت حق برقرار و دولت باطل فانی است ، اگر چه مدتی باطل در جولان باشد، اما نهایتا حق پیروز است (ان الله لایهدی من هو کاذب کفار)(۵)،(بدرستی که خداوند فرد دروغگو و کافر را هدایت نمی کند). به هر صورت حضرت یعقوب (ع) در برابر دروغ آنان صبر کرد و فرمود:نفس شما این امر را برایتان بیاراست و شما را وسوسه کرد وگرنه امر چنانچه می گویید واقع

نشده ، پس من صبری نیکو در پیش می گیرم و شکایتی نمی کنم وبر مصیبتی که بر من وارد شده تحمل و بردباری می نمایم و براستی وقتی پسران قدرتمند و ارشد او سبب نزول این مصیبت بودند، چگونه می توانست آنها را ازخود براند، لذا چاره ای جز صبر نداشت و این کلام آنحضرت قرار دادن سبب درجای مسبب است ، یعنی به جای آنکه بفرماید:(من در برابر مصیبت صبر می کنم ،چون صبر نیکوست) فرمود (صبر خوب است) و صبر را نکره آورده تا دلالت برعظمت مطلب و تلخی و دشواری تحمل آن نماید و معنای صبر این نیست که انسان خود را آماده هر مصیبتی بنماید و مانند زمین پستی در معرض اقدام دیگران باشد تا او را لگدکوب کنند، بلکه صبر آنست که انسان در قلب خوداستقامتی داشته باشد که بتواند کنترل نفس خود را- که پایداری حیات انسان وابسته به آنست - در دست گرفته ، دل خود را از تفرقه و نسیان تدبیر و فسادرأی باز دارد و خدای سبحان آدمی را فطرتا بگونه ای آفریده که خود را موظف می داند هر مکروهی را از خود دفع نماید و خداوند هم او را به وسائل و ابزاردفاعی مجهز نموده تا به قدر توانائیش از آنها استفاده کند و صبر اگر به معنای عاطل و باطل نمودن این غریزه باشد هرگز فضیلت نخواهد بود، لذا صابران کسانی هستند که در مصائب و بلایا استقامت به خرج داده و از پا در نمی آیند وهجوم رنجها و مکروهات آنها را نمی لغزاند. و در ادامه حضرت یعقوب

(ع) فرمود:(و الله المستعان ...) و این امر دعای یعقوب (ع) در مقام توکل است که معنایش آن است که من می دانم ، شما در این جریان نیرنگ زده اید و می دانم که یوسف را گرگ نخورده ، اما در کشف دروغ شما و دسترسی به یوسف به اسباب ظاهری که بدون اذن خدا هیچ تأثیری ندارند متوسل نمی شوم ، بلکه صبر می کنم و با توکل به خدا حقیقت مطلب را ازخدا می خواهم ، پروردگارا من در این گرفتاریم بر تو توکل می کنم و از تو کمک می خواهم تو مرا در برابر آنچه فرزندانم می گویند یاری کن ، و این عبارت گویای کمال توحید و عملی و فعلی آنجناب است که می گوید: تنها فریادرس ومددرسان خداست و مرا جز او مستعانی نیست و در مقام عبودیت ابدا نامی ازخود نیاورد و نگفت من صبر می کنم یا توکل می کنم ، بلکه فقط نام خدایش را برزبان راند و با آنکه آنقدر علاقه مند به یوسف و غرق در اندوه از دست دادن پسرش بوده ، در عین حال فقط به یاد خداست و به عشق خدا در راه او این مصیبت را تحمل می کند.

(۱۹)(و جاءت سیاره فارسلوا واردهم فادلی دلوه قال یا بشری هذا غلام و اسروه بضاعه و الله علیم بما یعملون):(و کاروانی آمد و مأمور آب خود رافرستادند و او دلو خود را در چاه افکند و صدا زد، مژده این پسرکیست و او رابضاعتی پنهانی قرار دادند و خدا بر آنچه می کردند دانا بود)، می فرماید: جماعتی

رهگـذر از کنـار آن چـاه عبور می کردنـد، فردی را که مسـئول تهیه آب بود فرسـتادندتا برایشان آبی تهیه کنـد و زمانیکه آن شخص دلو خود را در چـاه انـداخت و بیرون کشـید، ناگهـان فریـاد زد: مژده € این یـک پسـر بچه است ، از آنجا که یوسـف بسـیارزیبارو بود اهـل قافله او را مخفی کردنـد تا خانواده اش پیـدا نشونـد و در نتیجه یوسف ، سـرمایه ای برایشان باشـد که از فروش او پولی بـدست بیاورنـد و حال آنکه خداونـد به آنچه می کردنـد علم داشت و به سـبب آن عمل ایشان را مؤاخـذه می نمایـد و یـا اینکه همه این اعمال آنها مطابق علم الهی واقع شـده و خـدا خواسـته که یوسف در مسـیری قرار بگیرد که نهایتا به نبوت و سلطنت برسد.

(۲۰)(و شـروه بثمن بخس دراهم معدوده و کانوا فیه من الزاهدین):(و اورا به بهایی ناچیز و درهمهایی اندک بفروختند و آنان در امر فروش وی بی اعتنابودند)، کاروانیان یوسف را به بهایی ناچیز که بسـیار کمتر از قیمت اصلی وی بودفروختند، چون می ترسـیدند خانواده اش پیـدا شـده و او را از دست بدهنـد، نسـبت به او رغبتی نداشـتند، بعضـی از مفسـران هم گفته اند برادران یوسف آمدنـد و ادعاکردنـد که این پسـر برده ماست و او را به بهایی انـدک به کاروانیان فروختنـد وکاروانیان چون اوضاع را مشکوک می دیدند در امر خرید یوسف بی رغبت بودند، اما ظاهر آیات با معنای اول سازگارتر است .

(۲۱)(و قال الذی اشتریه من مصـر لامراته اکرمی مثویه عسی ان ینفعنا اونتخذه ولدا و کذلک مکنا لیوسف فی الارض و لنعلمه من تاویل

الاحادیث والله غالب علی امره و لکن اکثرالناس لا یعلمون):(و از مردم مصر آنکس که یوسف را خریده بود، به همسر خود گفت : او را گرامی بدار، شاید به ما سودی رساند یا او را به فرزندی بگیریم ، و اینچنین یوسف را در آن سرزمین جای دادیم تا تعبیر رؤیا را به او تعلیم دهیم و خدا بر کار خویش تسلط دارد، اما بیشتر مردم نمی دانند)، شخصی که یوسف را خریداری کرده بود، از محترمین و عزیزان اهل مصر بود و چون در چهره یوسف آثار اصالت و رشد و هدایت را می بیند، به همسرش سفارش می کند که او را گرامی بدار و مقامی بزرگ در نزد خود برای اوقرار بده ، و خودت متصدی امور او باش ، شاید در مقاصد عالی و امور مهم به کاربیاید و سودی برایمان داشته باشد و شاید هم او را به فرزندی بگیریم . آنگاه خداوند سبحان رشته کلام را از زبان خود بیان نموده و می فرماید: مااینچنین یوسف را در سرزمین مصر مکان و منزلت داده و او را مستقر نمودیم و(کذلک) اشاره به بیرون آوردن یوسف از چاه و مسکن دادن در خانه عزیز مصر وبرخوردار شدن از بهترین مزایای زندگی است و شاید هم اشاره به ادامه ماجراباشد، یعنی ما او را آنچنان مکنتی در آن سرزمین دادیم که در هر جای آن که بخواهد زندگی کند و بر سایرین مسلط گردد ونتیجه تمکین مذکور هم آن است که خداوند به یوسف تأویل و تعبیر احادیث را بیاموزد و خداوند بر امر خودغالب است و همه

چیز مطیع او هستند و او بر همه اسباب فعاله عالم غلبه وتسلط دارد، همه آنها به اذن او عمل می کنند و او هر چه بخواهد بر آنها تحمیل می نماید و آنها چاره ای جز شنیدن و اطاعت کردن ندارند، اما بیشتر مردم این مطلب را نمی دانند، زیرا اسباب ظاهری را مستقل در تأثیر می پندارند و گمان می کنند آنها در فعالیتشان بی نیاز از پروردگار هستند و حال آنکه امر به خلاف این است و اگر تمام اسباب ظاهری دست به دست هم بدهند تافردی را خوار وذلیل کنند، اگر خدا بخواهد می تواند همه آن اسباب را بی تأثیر نموده و آن فرد رااز حضیض ذلت تا اوج عزت برساند.

(۲۲)(و لما بلغ اشده اتیناه حکما و علما و کذلک نجزی المحسنین):(و چون به سن رشد رسید به او علم و حکمتی دادیم و نیکوکاران را اینگونه پاداش می دهیم)، (بلوغ اشد) سنینی از عمر انسان است که قوای بدنی روبه فزونی گذاشته و آثار کودکی زایل می گردد و ظاهرا مراد، ابتدای جوانی تا اواسط عمر(۴۰ ۱۸) است ، و مراد از (حکم)، یعنی گفتار حق و قول فصل که شبهه و تردیدرا در اموری که قابل اختلاف باشد، بر طرف می نماید و شخصی که دارای حکم است ، یعنی در تمامی معارف انسانی ، دینی ، اخلاقی و اجتماعی ، دارای رائی صائب وقطعی است ، و مراد از علم ، علمی خدایی است که ابدا با جهل و هواهای نفسانی و وسوسه های شیطانی ، آمیخته نیست . پس خداوند به حکمت

بالغه اش و بواسطه لیاقتی که در یوسف دید، به او علم و حکمی از جانب خود عطا نمود، حکمی که تردید و تزلزل در آن راه ندارد وعلمی که جهل و وسوسه و هوای نفس از آن به دور است . و در آخر می فرماید: اینچنین نیکوکاران را جزا می دهیم ، معلوم می شود علم وحکمت دو موهبت الهی نیستند که خداوند آنها را بدون جهت و ابتدائابه شخصی افاضه کند، بلکه این دو عطیه الهی به کسانی تعلق می گیرد که آمادگی واستعداد ذاتی برای پذیرش آنها داشته باشند و در واقع پاداشی برای نیکوکاری آنهاست و پروردگار کریم به مقدار نیکوکاری هر فرد و متناسب با آن به آن شخص علم و حکم را افاضه می نماید.

(۲۳)(و راودته التی هو فی بیتها عن نفسه و غلقت الابواب وقالت هیت لک قال معاذ الله انه ربی احسن مثوای انه لا یفلح الظالمون):(و آن زنی که یوسف درخانه وی بود، از او تمنای وصال نمود و درها را محکم بست و گفت : بشتاب به سوی آنچه برای توست ، یوسف گفت : پناه برخدا، تنها او مربی من است که منزلت مرا نیکو داشته و بدرستی که ستمگران رستگار نمی شوند)، (رود)یعنی تردد و آمد و رفت در طلب چیزی به آرامی و مدارا و(مراوده) یعنی نزاع با کسی در اراده او و اینکه فرمود(هو فی بیتها)برای دلالت بر آنست که اوضاع و احوال برعلیه یوسف بوده ، چون او تحت امر و سیطره آن زن قرار داشته و در وضعیت دشوار و سختی واقع شده بود.

همسر عزیز مصر، یوسف را از کودکی به خاطر جمال بی مثالش بسیاردوست می داشت و هر چه یوسف بزرگتر می شد این محبت بیشتر زبانه می کشیدتا آنجا که طاقت او سرآمد و چون هیچ اشاره ای از یوسف نمی دید، خودش دست به کار شد و همه درها را بر یوسف بست و خلوتی با او فراهم نمود و برای آنکه عزت نفس خودش هم از بین نرود با لحن آمرانه به او گفت :(هیت لک)تا اوقاهریت و بزرگی خود را بر یوسف حفظ کند و یوسف علی رغم همه این اسباب ظاهری (خلوت جوانی عشق مولویت او زیبایی و...)آنچنان غرق در محبت پروردگار خود می باشد که ابدا در قلبش جایی برای محبت غیر نیست و غرق در جمال و جلال الهی است و لذا با یک عبارت آن زن را ناامید کرد وازآنجا که مستغرق عشق خدا بود حتی نامی از خودش هم نبرد و نگفت :پناه می برم به خدا، بلکه فرمود(معاذ الله)یعنی (پناه بر خدا)من هر چه دارم از خداست ، اوپروردگار یکتایی است که مرا گرامی داشته و به من جایگاه نیکو بخشیده ، چگونه چنین عمل ظالمانه ای را مرتکب شوم ، با آنکه پروردگارم ستمکاران را رستگارنمی کند و این عبارت گویای کمال توحید و خلوص نیت آنحضرت است که ابداشائبه ای از شرک و خودبینی در ایشان نبوده ، به هر جهت این ماجرای حقیقی کشمکشی است که میان حب و جذبه الهی و میان عشق و دلدادگی مجازی وحیوانی ، اتفاق افتاده و از آنجا که (کلمه الله

) برتر و غالب است ، لـذا یوسف درنهایت با جذبه معنوی الهی و آسـمانی ، عشق و تمایلات نفسانی را از خود دفع نموده و بر آن غالب شـد و خدا اینچنین امر خود را غلبه می دهد،(والله غالب علی امره)(۶) . و یوسف دست رد بر سینه همسر عزیز مصر زده و می فرمایـد: خداونـد مربی و صاحب اختیار من است و اگر من مرتکب این عمل شوم از تحت ولایت اوخارج شـده ام و ایشان در کلام خود نهایت ادب بنـدگی را مراعات نمود، ابتدا بالفظ جلاله (الله) خداوند را یاد کرد و آنگاه صـفت ربوبیت و توحیـد را متـذکر شدوسـپس اشاره به صـفت تدبیر خداوند نمود، این بود برداشت ما از این آیه شـریفه ،اما بعضـی از مفسـران ضمیر در (انـه ربی احسن مثـوی) را به عزیزمصـر بر گردانـده انـد که در این صـورت معنـا چنین می شـود که (عزیز مصـر مرا گرامی داشـته و منزلت نیکو بخشـیده و من چنین عمل خائنانه ای را مرتکب نمی شوم)اما این معناصحیح نیست ، چون با مقام نبوت و توحیـد یوسف منافات دارد که عزیزمصـر را(رب) خود بدانـد و اگر چنین بود بایـد در آخر آیه می فرمود(انه لا یفلح الخائنین).

(۲۴)(و لقد همت به و هم بها لولا ان ر ا برهان ربه کذلک لنصـرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصین):(و به تحقیق آن زن قصـد یوسف را نمود ویوسف هم اگر برهان پروردگار خویش را ندیـده بود قصـد او نموده بود، اینچنین شـد تا گناه و بدی را از او دور کنیم ، بدرستی

که او از بندگان خالص شده مابود)،یعنی محبت یوسف قلب آن زن را تسخیر کرده بود، چون او جوانی زیبا،بالغ و رشید بود که در اوج توانایی جسمی و جنسی قرار داشت و از طرف دیگرجمالی بی مانند داشته و غرق در ناز و نعمت بود و اینها همه از اسبابی است که هر کسی را بسوی هوسرانی و عیش و نوش می کشاند، از طرف دیگر، عزیزه مصر هم دارای کمال زیبایی و جوانی بود، چون عاده در حرم بزرگان و سلاطین زیباترین زنان وجود دارند، آری چنین بانویی که غرق در جمال و زینت بود وصد قافله دل به دنبال او روان بوده به یوسف دل سپرده و یوسف خود را مدیون او می داند و همه شرایط اقتضاء می کند که یوسف بی چون و چرا خواسته وتمنای او را اجابت کند و این شرایط و دلربایی و غمزه ای که آن زن به کار برده همه از اموریست که کوه را از جای بر می کند و هیچ مانعی هم برای یوسف وجود نداشته ، چون آن زن تمام موارد احتیاطی را رعایت کرده بود، پس یوسف اگر در قلبش ذره ای خلل و روزنه نفوذ وجود داشت هر آینه تسلیم می شد، اما ازآنجا که ایمان به خدا و توحید او قلب و روح او را اشغال کرده بود، خداوند بابرهانی از جانب خود بدی و فحشاء را از او برگرداند و اگر این برهان نبود ممکن بود او هم قصد آن زن را نماید و چیزی نمانده بود که مرتکب معصیت شود، اماخداوند بدی و فحشاء را از او

دور کرد،(سوء) یعنی مطلق اعمـالی که از بنـده نبایـدصادر شود، در اینجـا یعنی تصـمیم بر گنـاه و میـل به آن و (فحشاء) یعنی ارتکاب عمل شـنیع که در اینجا زناست ، کلمه (برهان) به معنای (سـلطان) است ، یعنی سببی که یقین آور باشد وآن برهانی که یوسف از پروردگار خود دیـد، همان علم مکشوف و یقین مشـهودی است که خداونـد آن را به بندگان مخلص خود نشان میدهـد که بـا دیـدن آن ، چنـان مطیع و منقـاد می گردنـد که دیگر به هیـچ وجه میل به معصـیت نمی کننـد، یعنی همان ملکه (عصـمت) اما این برهان هیـچ منافاتی با اختیارفرد نـدارد یعنی چنین نیست که شـخص معصوم ، اراده انجام معصـیت و اختیار برآن را نداشـته باشد، بلکه به درجه ای از علم یقینی رسیده که ابدا فکر معصیت دراو راه ندارد. و خداوند می فرماید، ما برای برگردانـدن سوء و فحشـاء برهان خود را به اونشان دادیم و نمی فرمایـد ما او را از بـدی و فحشاء منصـرف کردیم ، چون او به واسـطه احسان و نیکوکاریش ابـدا میلی به سوء و فحشاء نـداشت تا محتاج برگرداندن از آندو باشد و علت این امر هم آنسـت که او از بنـدگان خالص خـداست که خداوند قلب آنها را برای خود خالص کرده و جز یاد خدا و عشق به او چیزی در قلبشان رخنه نکرده و در نتیجه مطیع و منقاد حقنـد واز غیر خـدااطاعت نمی کنند و مرتکب هیچ معصـیتی هم نمی گردند و این همان عصمت الهی است ، البته مفسرین دیگر در این آیه اقوال مختلفی دارند که

به علت اشتمال بر فساد متعرض آنها نمی شویم .

(۲۵)(و استبقا الباب و قدت قمیصه من دبر و الفیا سیدها لدا الباب قالت ماجزاء من اراد باهلک سوء الا ان یسجن او عذاب الیم):(آنـدو به دنبـال هم به جـانب در دویدنـد و پیراهن یوسف را از عقب بدریـد و شوهر آن زن را پشت دریافتنـد، همسـر عزیز گفت : سـزای کسـی که به خانواده تو بـد کنـد چیست ، جز آن که زنـدانی شود و یا عذابی دردناک ببیند؟)، (اسـتباق) یعنی مسـابقه و (قـد)یعنی پـاره کردن از طول ، و (الفـاء)یعنی یـافتن از آیه اسـتفاده می شود که مسـابقه یوسف وزلیخـا به دو منظور متفـاوت بوده ، یوسف قصـد فرار از چنـگ زلیخـا را داشـته ومی خواسـته زودتر خود را به در برسانـد و بگریزد، امـا زلیخا می خواسـته زودتر به در برسـد و نگـذارد، که یوسف در را باز کرده و فرار کنـد تا بتوانـد به مقصود خودبرسـد، اما یوسف زودتر رسید و زلیخا چنگ انداخت و او را کشید تا دستش به در نرسد، در نتیجه پیراهن یوسف از بالا تا پایین از هم دریده شد و در این هنگـام در گشوده شـد و زلیخا و یوسف دیدنـد که شوهر زلیخا یا همان عزیزمصـر درپشت در است ، در این موقع ناگهان زلیخا از حالت مراوده به حالت تحقیق وتفحص درآمـد و پیشـدستی نمود و از یوسف به همسـرش شـکایت کرد که بایـد اورا مجـازات کنی ، یـا به زنـدان و یـا به عـذابی سـخت ، امـا به منظور رعایت ادب دربرابر عزیز و بزرگـداشت ساحت او، نامی از یوسف یا

خودش نبرد و نیزتصریحی به آن امر سوء نکرد، بلکه بطور کنایه از این ماجرا سخن گفت و برای آنکه غیرت او را تحریص و تحریک نماید، خودش پیشدستی کرد و مجازات یوسف را هم تعیین کرد تا مبادا حقیقت امر آشکار شود و تردید او بین زندان وعذاب به جهت آن بود که او واله و شیدای یوسف بود و این عشق مانع از این بودکه بطور قطع یکی را تعیین کند، چون در تعیین ، هیچ امید گشایشی نیست و او باخود اندیشید که اگر تظاهر کند که از این ماجرا ناخرسند است ، شوهر در مقام مؤاخذه او بر نمی آید و در این صورت براحتی می تواند او را از مؤاخذه یوسف هم منصرف کند.

(۲۶)(قال هی راودتنی عن نفسی و شهد شاهد من اهلها ان کان قمیصه قدمن قبل فصدقت و هو من الکاذبین):(یوسف گفت : او از من کام می خواست ویکی از نزدیکان زن که حاضر بود، گفت : اگر پیراهن یوسف از جلو پاره شده ،زن راست می گوید و یوسف از دروغگویان است)، یوسف برای رد تهمتی که زلیخا به او زده بود و تصریح به حق مطلب و برای آنکه بگوید من اراده سوءنداشته ام ، فرمود: او با من قصد مراوده داشت ، در این هنگام شاهدی از کسان زلیخا که مطابق روایت اهل بیت (ع) کودکی در گهواره بوده ، به نفع یوسف شهادت داد، و گفت : اگر پیراهن یوسف از جلو پاره شده باشد نشانه آنست که زلیخا برای دفع یوسف با او منازعه و کشمکش نموده و در

این صورت حرف زلیخا صحیح بوده و او در گفتار خود صادق است و یوسف دروغ می گوید.

(۲۷)(و ان کـان قمیصه قـد من دبر فکـذبت و هو من الصـادقین):(و اگرپیراهن یوسف از پشت پـاره شـده ، پس زن دروغ می گویـد و یوسف از راسـتگویان است)، چون پـاره شـدن پیراهن از پشت نشانه فرار یوسف و تعقیب زلیخاست ،در این صورت حکم بر علیه زلیخا خواهـد بـود و یوسف راست گفته ، آنچه این شاهـد بیـان کرده ، دلیلی عقلی و فکریست که نـتیجه به نفع یکی و به ضـرردیگریست و چنین بیانی را عرفا شـهادت نمی گوینـد (چون شاهد باید در حین ماجرا حضور داشـته باشد، و به چشم یا به گوش شاهـد ماجرا باشـد)،و شـهادت یعنی بیانی که مسـتند به حس یا نزدیک به آن باشـد و ارتباطی با فکر و عقل گوینده نداشته باشد و همین مطلب روایت وارده را تأیید می کنند که این کلام بدون تفکرو تعقل از زبان کودکی در گهواره صادر شده و خداوند بوسیله این معجزه یوسف را تأیید نموده و این چنین بیانی شهادت است .

(۲۸)(فلما ر اقمیصه قد من دبر قال انه من کید کن ان کید کن عظیم):(پس زمانیکه عزیزمصـر دید که پیراهن یوسف از پشت پاره شده ، گفت : این از نیرنگ شـما زنان است ، براستی که کید شـما زنان بزرگ است)، لذا وقتی عزیزمصـر دیدکه پیراهن یوسف از پشت دریده شده ، حقیقت ماجرا را دانست و گفت این کیدشـما زنان است که کید شـما بسیار عظیم و عجیب است و اگر این کید را به

همه زنـان نسـبت داد (بـا آنکه زلیخا مرتکب شـده بود)برای آنست که بگویـد این عمل به آن جهت از تو صادر شـد که یک زنی و کید زنان هم معروف است ، چون خداوند در مردان میل و جذب نسبت به زنان قرار داده ولی در زنان قدرتی نهاده که با توسل به اسبابی که در اختیار آنهاست در صدد جذب قلوب مردانی هستندکه به آنها تمایل می یابند، پس زنان با جلوه های گوناگون و حرکات سـحرآمیزخود دلهای مردان را مسـخر نموده و عقلشان را می ربایـنـد و این همان مکر و کیدزنان است که مردان را از راههایی که خودشان هم متوجه نیستند به سوی خواسته های خود می کشانند و لذا عزیزمصر مکر زنان را بزرگ و عظیم خوانده است .

(۲۹)(یوسف اعرض عن هذا و استغفری لذنبک انک کنت من الخاطئین):(ای یوسف از این قضیه بگذر و آن را ندیده بگیر و ای زن تـو هم از گنـاهت آمرزش بخـواه ، بـدرستی که تـو خطـا کـار بـوده ای)، این آیه ادامه قـول عزیزمصـر است که چـون حقیقت را دانست از یوسف خواست تـا پرده پوشـی کنـد و مـاجرا را برای کسـی بـازگو ننمایـد و به زن هم دسـتور داد که از گناهش اسـتغفار کرده و از خدای خود طلب مغفرت نماید و به حکم قطعی به او گفت : تو با این عمل از اهل خطاگشـته ای ، از این آیه اسـتفاده می شود که وقوع این گونه اعمال بین درباریان اهل مصـر، امری عادی بوده و لذا عزیزمصر به همین مقدار کفایت می کند که ازیوسف بخواهد قضیه را

مکتوم بگذارد و از اینکه همسرش را مجازات نکرده استفاده می شود که بسیار به او علاقه مند بوده و از خطای او در گذشته است .

(۳۰)(و قال نسوه فی المدینه امرات العزیز تراود فتها عن نفسه قد شغفها حباانا لنریها فی ضلال مبین):(و زنانی در شهر گفتند: همسر عزیزمصر با غلامش مراوده دارد و فریفته عشق او شده ، براستی ما او را در گمراهی آشکارمی بینیم)،این اخبار در شهر منتشر شد و در محافل زنان دهان به دهان گشت ،چون قصرها دیوارهائی دارد که در ورای آن گوشهاست و اگر چه یوسف این ماجرا را بازگو نکرد، اما توسط خدم و حشم قصر عزیزمصر این ماجرا در شهرپخش شد، چون خادمان دوست دارند که فحشاء و پلیدی مولایشان در شهرپخش شود تا دشمن شاد گردند و همیشه در دور و نزدیک کسانی هستند که دوست دارند فحشاء همه گیر و متداول گردد تا تهمتهای مانند آن را از خودشان دفع کنند و توجه انظار را از خودشان منحرف گردانند و چگونه چنین ماجرایی که مدتها ادامه داشته و منحصر به مدت کوتاهی نبوده مخفی بماند، به هر جهت زنان فتنه جو از در مکر و حیله به بدگوئی از زلیخا پرداختند و گفتند: عشق برهمسر عزیزمصر غالب شده و محبت غلامش تا پرده قلبش نفوذ کرده و صبر ودل و هوش را از او ربوده و بطور مستمر با غلامش مراوده دارد و می خواهد او رابه سوی خود جلب کند و این امر از نهایت گمراهی اوست ، چون او زن است واین امری وقیحانه است که زنی از طبقات

اشـراف با غلامش چنین کند و این نهایت بی شـرمی اوست ، و باید شـرافت عزیزمصـر را حفظ می کرد، اما او دلبسته و فریفته غلامش شده و از او کام خواسـته و حتی بعد از آنکه آن غلام امتناع کرده باز هم متنبه نشده و اصرار و التماس نموده ، راستی که زلیخا وقاحت و گمراهی را به نهایت رسانده .

(۳۱)(فلما سمعت بمکرهن ارسلت الیهن واعتدت لهن متکأ و اتت کل واحده منهن سکینا و قالت اخرج علیهن فلما راینه اکبرنه و قطعن ایـدیهن و قلن حاش لله ما هـذا بشـرا ان هـذا الا ملک کریم):(پس زمانیکه زلیخا مکر زنان راشـنید، نزدشان فرسـتاد و مجلسـی مهیـا کرد و برایشـان پشتی هـایی فراهم نمود به هریـک از آنـان کـاردی داد، و به یوسف گفت بیرون شو بر ایشـان ، همینکه او رادیدند، از جمالش حیران شده و دستهای خود را بریدند و گفتند: منزه است خدااینکه بشر نیست ، او جز فرشته ای گرامی نیسـت)، (مکر)یعنی حیله سـازی برای رسـیدن به مقصـود، و زنـان شـهر از روی حسـد این سـخنان را می گفتنـد ومی خواسـتند زلیخا را رسوا کنند و بدانند چه کسـی او را چنین واله و شـیدا کرده وزلیخا برای آنکه یوسف را به آنها نشان دهد و ایشان را هم مانند خود اسـیر عشق او سازد تا دست از ملامت وی بردارند، کسـی را به نزد آنان فرسـتاد و آنها رادعوت کرد تا یوسف را ببیننـد و او را در عشـقش معـذور بداننـد و برای هر یـک ازآنـان تکیه گاهی مهیا کرد والبته بعضـی معنای (متکا) را نوعی میوه به

نام ترنج تفسیر کرده اند به هر حال زلیخا به هر یک از ایشان کاردی تیز داد تا میوه رابخورند و آنگاه به یوسف امر کرد که بر آنان خروج نمایـد، احتمالا یوسف درپس پرده ای یا در اتاقی بوده که به آن سالن راه داشته و آنها چون خالی الـذهن بوده و مشغول پوست کندن میوه بودند، با خروج ناگهانی یوسف از دیدار جمال بدیع و بی نظیر او حیران و سرگشته شده و به جای میوه دستان خود را بریدنـد وبـا دیـدار او وی را عظیم شـمردند و حـالت دهشت و حیرت به آنهـا دست داد،بطوریکه شعور و ادراک خود را در آن لحظه از دست دادنـد و همین امر بـاعث بریـدن دستشان گشت و در آن هنگـام حیـا و ملاحظه را کنار گذاشتند و همه با هم گفتند: حاشا لله و این کلام تقدیس و تنزیه خداست در امر یوسف ، و آنگاه ادامه دادند این غلام با این حسن صورت و سیرت و جمـال خلقت و کمال ظاهر وباطن ، انسان نیست ، بلکه فرشته ای بزرگوار است ، چون بت پرستان عقیـده دارنـدکه ملائکه موجودات شریفی هستند که حیات و علم و حسن و جمال ظاهری ومعنوی از آنها تراوش می کنـد و آنها را منبع هر خیر و سعادت در عالم می شمارند، و این کلام بـدون قصـد قبلی و صـرفا با مشاهده جمال یوسف از آن زنان صادر شـده ، بـدون آنکه متوجه باشـند که با گفتن این سـخن ، خودشان رامفتضح کرده اند وخودشان هم در دام آنچه که به زلیخا نسبت می دادند گرفتارشده اند.

(۳۲)(قالت فذلکن

الـذی لمتننی فیه و لقـد راودته عن نفسه فاسـتعصم و لئن لم یفعـل مـا امره لیسـجنن و لیکونا من الصاغرین):(زلیخا گفت : این همانست که مرا در باره اش ملامت می کردیـد، من از او کام خواسـتم و او خویشـتنداری کرد واگر آنچه به او دسـتور داده ام انجـام ندهـد بطور قطع زنـدانی و خوار خواهـد شـد)،بعـد از آنکه زنان با بریـدن دست خود عملا و با گفتن آن سـخنان قولا، مفتضح ورسوا شدند، چاره ای جز پذیرفتن عذر زلیخا و معذور دانسـتن وی در عشق یوسف نداشـتند، لذا زلیخا گفتار خود را فرع گفتار و کردار آنان قرار داد و گفت :پس این همان است که مرا در باره عشـقش ملامت می کردید و در واقع بطورعملی و خارجی جواب آنها را داد تا بدانند چه اعجوبه ای باعث شده که اوشرافت و آبروی دودمان و عزت شوهر و عفت خود را بر بـاد دهـد و آنگـاه اعـتراف کرد که بـا یوسـف مراوده نمـوده ، امـا یوسف عفت ورزیـده و خودداری نموده است و او آنچنـان دلباخته یوسف بود که بدون هیچ شـرم و حیائی ماجرای دلباختگی خود را بی پروا برای آنها بازگفت و چون همه آن زنان در دام عشق یوسف گرفتار شـده بودنـد زلیخا از سـر همدردی قصد درد دل نمودن با آنها راداشت و آنگاه تصـمیم جازم خود را بیان کرد و گفت من از یوسف دست بردارنیسـتم و به یوسف فهمانـد که اگر با او موافقت نکنـد، تنبیه و مجازات خواهد شدو سخن خود را با لام تأکید، نون قسم و نون تأکید مؤکد نمود تا بفهماند که

برعزم خود استوار است و این نحوه گفتار گویای آنست که زلیخا از سر درماندگی خواسته تا هم به زنان مصر عزت و فخر فروشی کند و هم یوسف را تهدید نمایدو این تهدید او از تهدید روز اول سخت تر بود، چون آنجا گفت : جزای کسی که اراده سوء داشته جز زندان یا عذاب الیم چیست ؟ اما در اینجا میان زندان وخواری جمع نمود و در آنجا از شوهرش تقاضا کرد، اما اینجا گفت ، خودم این کار را می کنم و به این صورت فهمانید که آن قدر در قلب شوهرش نفوذ دارد که بتواند او را به هر کار که بخواهد وادار سازد و به هر نحو که دلش بخواهد در اوتصرف کند.

(۳۳)(قال رب السجن احب الی مما یدعوننی الیه و الا تصرف عنی کیدهن اصب الیهن و اکن من الجاهلین):(یوسف گفت : پروردگارا زندان برای من ازآنچه آنها مرا به آن می خوانند محبوبتر است و اگر نیرنگشان را از من دور نکنی ،به سوی آنها متمایل می شوم و از نادانان می گردم)، یوسف در مقام مناجات برآمد و کمترین توجهی به زلیخا و آن زنان نفرمود، بلکه توجهش را تنها به درگاه پروردگارش معطوف کرد و نه به قصد نفرین به خود، بلکه در مقام بیان حالت ووضعیت خویش به خداوند عرضه داشت و گفت : خدایا زندان در نزد من ازآنچه این زنان مرا به سوی آن دعوت می کنند خوشتر و نیکوتر است ومی خواست بگوید در جنب محبت تو من زندان را بر لذت معصیت و مراوده بااینها و دوری از تو

ترجیح می دهم و باز در مقام بیان زبان حال خود گفت : خدایااگر تو کید اینها را از من نرانی هر آینه من بسوی آنها مایل شده و عمل جاهلانه ای مرتکب می شوم و اگر تو افاضه خود را از من دریغ نمایی من هم مثل سایرین جاهل شده و در مهلکه هوسبازی می افتم و اگر تا حال مقاومت کرده ام به خاطر علمی است که تو به من تعلیم فرموده ای و این دعای خالصانه مؤمنی است که می داند هر چه دارد از خداست و لذا به عصمت خود مغرور نیست ،بلکه طلب زیادت و مزید توجه و ولایت الهی را می نماید.

(۳۴)(فاستجاب له ربه فصرف عنه کیدهن انه هو السمیع العلیم):(پس پروردگارش او را اجابت فرمود و نیرنگ آنها را از وی دور کرد، بدرستی که اوشنوا و داناست)، پس خداوند دعای یوسف را که از زبان حال او استفاده می شودمستجاب کرد و کید آنها را از او برگرداند و اینکه عده ای توهم کرده اند که این جمله استجابت نفرین یوسف است برای رفتن به زندان ، صحیح نیست ، بلکه خداوند سوءو فحشاء و کید زنان را از او دور کرد، چون خدا شنوای دعای بندگان و علیم نسبت به احوال آنهاست و از گفتار آیات شریفه بر می آید که ،اولا):زنان دیگر هم مانند زلیخا نسبت به یوسف قصد مراوده نموده اند، ثانیا):عصمت و نیروئی که یوسف را در برابر آنان حفظ فرمود، یک نیروی آنی ودفعی نبوده ، بلکه یک امر تدریجی بوده که یوسف در هر لحظه برای افاضه آن به

خـدا پنـاه برده و از او مـدد می طلبیـده ، ثالثـا): این نیروی الهی و عصـمت ربـانی ازسـنخ معـارف و علوم بوده ، به دلیـل آنکه یوسف عرض می کنـد: خدایا اگر کید آنهارا از من برنگردانی از جاهلان می شوم ، همچنانکه به زلیخا هم قبلا گفت :ظالمان رستگار نمی شوند.

(۳۵)(ثم بدا لهم من بعد ما راوا الایات لیسـجننه حتی حین):(آنگاه بعد از آن نشانه هایی که دیده بودند، بر ایشان آشـکار شد که او را تا مـدتی زنـدانی کنند)،منظور از نشانه ها، علاماتی است که بر برائت و بی گناهی یوسف از اتهام دلالت می کردند، مثـل : شـهادت آن طفـل و پـارگی پیراهن از پشت و شایـد هم بریـدن دسـتان زنـان و دلـدادگی آنها و سـپس عفت و اعتصام ورزیدن یوسف و اعتراف زلیخا همسر عزیزمصر به اینکه او شخصا از یوسف کام خواست و یوسف امتناع نموده ،خلاصه این نشانه ها باعث شد که رأی عزیزمصـر و همسـرش و خواص در بارش بر این قرار بگیرد و هم سوگند شوند که تا مدتی یوسف را زندانی کنندتا این صـحبتها در باره مراوده زلیخا از یوسف قطع شود و مردم ماجرا را فراموش کنند، یعنی تامدتی که به قول فارسـی زبانان آبها از آسـیاب بیافتد و به این وسیله دودمان و دربار عزیزمصر را از رسوائی و تهمت و ننگ حفظ کنند و شاید هم برای اینکه امنیت عمـوم شـهر را حفـظ کرده باشـند و اجـازه ندهنـد زنـان مصـر مفتون حسن و جمـال او شونـد که در این صورت بلوائی در شهر به راه می افتاد و از بقیه ماجرای یوسف

و اعترافی که زلیخا در آخر کار می نمایـد، معلوم می شود زلیخابعـد از زندان رفتن یوسف امر را بر شوهرش مشـتبه کرده و او را نسـبت به یوسف در شـک و شـبهه انـداخته و آنچنـان در شوهر تسـلط و نفوذ داشـته که با وجود آنهمه نشانه ها بر بیگناهی یوسف بازهم شوهر را متقاعد کرده که یوسف را به زندان اندازد تا به این وسیله یوسف را ادب کرده و به اطاعت خود مجبور سازد وتهمت مردم را نیز از خود دفع کند.

(۳۶)(و دخل معه السـجن فتیان قال احد هما انی ارینی اعصـر خمرا و قال الاخرانی ارینی احمل فوق راسی خبزا تاکل الطیر منه نبئنابتاویله انا نریک من المحسـنین):(به همراه یوسف دو جوان وارد زنـدان شدند، یکی از آنها گفت : من درخواب دیدم که انگور را برای شـراب می فشارم ، دیگری گفت ، من دیـدم که بربالای سـر خود نان حمل می کنم و پرنده ها از آن تناول می کننـد، ای یوسف تو مـارا از تعبیر این خواب آگـاه کن ، بـدرستی که ما تو را از نیکوکاران می بینیم)، پس دوغلام از غلامان پادشاه همراه یوسف وارد زنـدان شدنـد و بعـد از مدتی هردوخوابی دیده و برای تعبیر آن نزد یوسف آمدند، اولی گفت : من در خواب دیدم که انگور را برای تهیه شـراب می فشارم و دومی گفت : در خواب دیدم که طبق نانی بر سر دارم و مرغان هوا به آن نان نوک می زدند و آنگاه هر دو از یوسف خواستند که تأویل آن خوابها را برایشان بیان کند و گفتند ما

معتقدیم که تو ازنیکوکاران هستی ، چون در سیمای تو آثار نیکوئی را می بینیم و افراد محسن ونیکو ارتباط امور را به بهترین صورت در می یابند و نظر آنان نزدیکترین نظر به طریق هدایت و صواب است .

(۳۷)(قال لا ـ یأتیکما طعام ترزقانه الا نباتکما بتأویله قبل ان یاتیکما ذالکماما علمنی ربی انی ترکت مله قوم لا یؤمنون بالله و هم بالاخره هم کافرون):(یوسف فرمود: من قبل از آنکه طعام برای شما بیاید و تناول کنید، شمارا از تعبیر آن آگاه می کنم ، این علم را خدای من به من آموخته است ، زیرا که من آیین گروهی را که به خدا ایمان نداشته و نسبت به آخرت کافرند ترک کرده ام)،چون آن دو زندانی برای شنیدن تعبیر خوابشان به نزد یوسف آمده و وی رامحسن نامیده بودند آن حضرت موقعیت را مناسب دید تا اسرار توحید را بیان نموده و آنها را به پرستیدن چنین خدایی که شریکی ندارد و علم تعبیر رؤیا را به او آموخته دعوت کند و آنگاه فرمود: هیچ طعامی در زندان برای شما نمی آورند،مگر آنکه من تأویل و حقیقت آن طعام را برای شما بیان می کنم ، آری این اسراررا خدای من به من آموخته و شاید هم ضمیر در (تأویله) به رؤیا برگردد که در این صورت معنا چنین می شود که قبل از آنکه طعام را بیاورند من شما را از تعبیرخوابتان آگاه می کنم که این معنا در حقیقت وعده به تسریع بر آوردن حاجت آنهاست ، اما این معنا از سیاق بدور است و مراد آنجناب دعوت ایشان

به توحیـدبوده و به همین جهت هم در ادامه می گویـد این علم از علوم اکتسابی و عادی نیست ، بلکه علمیست که پروردگارم به من عنایت کرده و علت اعطای این علم هم این است که من کیش و آیین مشـرکین را پیروی نکرده ام و روش افرادی را که ایمان به خدا و آخرت ندارند ترک نموده ام ، با اینکه مشـرکان اعتقاد به خدا دارند،چون معتقد به شـریک و واسطه برای خدا بوده و به جـای معـاد قائـل به تناسـخ هسـتند، لـذا به خـدا و قیـامت ایمان حقیقی ندارنـد و به همین دلیل حضـرت یوسف (ع) صریحا آنها را کافر نامیده است .

(۳۸)(و اتبعت مله ابـائی ابراهیم و اسـحق و یعقوب ما کان لنا ان نشـرک بالله من شـی ء ذلک من فضل الله علینا و علی الناس و لکن اکثر الناس لایشـکرون):(و از آیین پدرانم ابراهیم و اسـحاق و یعقوب پیروی می کنم و ما راشایسته نیست که هیچ چیزی را شریک خدا بگیریم و این توحید، فضل وعطایی است از جانب خداوند بر ما و بر همه مردم ولیکن اکثر مردم شکر این عطیه را بجا نمی آورند)، آیه شـریفه در ادامه سخنان حضرت یوسف (ع) است که می فرماید: من از آیین پدرانم پیروی می کنم و به این صورت اصل و نسب خودرا برای آنها بیان کرده و آنگاه می فرمایـد که ما اهل بیت را حق آن نیست که ذره ای شـرک بورزیم و خدای سبحان راهی بسوی شرک برای ما نگذاشته و ما را از آن منع نموده و این منع از شرک

، خود فضـل و عطائی از جـانب خـداست که شامل حال ما و سایر مردم شـده ، اما اکثر مردم شـکر این نعمت را بجا نیاورده و کفران می نمایند. و این فضل همان نعمت هدایت به توحید است که خداوند بواسـطه انبیاءخود سایر مردم را نیز هدایت نموده و این بالاترین فضل و عطیه الهیست ، پس مردم بایـد به مقـدار توانشان به اهل حق روی آورده و با پیروی از ایشان و اهتـداءبه هـدایت آنان رسـتگار گردنـد، اما اغلب مردم نعمت نبوت و رسالت را انکارکرده و اهل نبوت را پیروی نکرده و به این ترتیب نعمت توحید را کفران نموده و برای خدای واحد شریکانی از ملائکه و جن و انس گرفته و از فضل خدااعراض کرده اند.

(۳۹)(یا صاحبی السـجن ء ارباب متفرقون خیر ام الله الواحد القهار):(ای دو رفیق زندانی من ، آیا خدایان پراکنده و بی حقیقت بهترنـد یـا خـدای یکتای غالب)، این کلام حضـرت یوسف (ع) دعوت آنـدو رفیق زنـدانی را برای اختیار وبرگزیـدن عبادت خدای متعال است و آنحضـرت معالم و معارف دینی را ترسیم نموده و پایه های شرک و طاغوت را ویران و متزلزل می نمایند تا آنـدو نفر به حقانیت خدای واحد معترف گردند و اگر معبودهای دیگر غیر از خدا را (ارباب متفرق) نامید به جهت آنسـت که مردم معاصـر ایشان معتقـد بودنـد که ملائکه صـفات خـدا یا تعینات ذات مقـدس اوینـد و جهات خیر و سـعادت عالم را به هریک از ملائکه نسبت می دادند، مثلا قائل به اله علم ، اله قدرت ، اله آسمان ، اله زمین و...

بودند و نیز جنیان را می پرستیدند و آنها را مبدأ شر در عالم می دانستندو همچنین سلاطین و پادشاهانشان را می پرستیدند و همین امر یعنی تفرقه وتعدد در اله ، حال ، حضرت یوسف (ع) آنها را به حکم فطرت به پذیرش خدای واحد دعوت کرده و می فرماید:آیا این اله های متعدد و متفرق خیر بوده وصلاحیت پرستش دارند یا الله که پروردگار یکتا و قهار است و به قهاریت وغلبه خود آن معبودهای خیالی را باطل می نماید؟ چون او وجودیست که عین حق است و بطلان در او راه ندارد و هر گز محدود به حدی نیست و موجودی واجب و غیر متناهی است که صفاتش عین ذاتش می باشد، پس او واحد است به وحدت حقه حقیقیه که هیچ گونه شائبه کثرت در او راه ندارد، او به قهاریت ویگانگی خود همه تفرقه های متصور را از بین برده و اثبات می کند که آنچه درعالم واقع می شود تنها به ید قدرت مطلقه الهی است و فقط او مبدأ همه افعال عالم است نه ملائکه و جن و... . در برابر این حجت قاطع یوسف (ع)، برای مشرکان تنها ممکن است یک شبهه باقی بماند و آن اینکه بگویند خدایی با چنین عظمت ، ما فوق عقول ماست و ما قدرت بر این نداریم که او را بپرستیم ، پس باید معبودها و شفیعانی را قراردهیم تا واسطه بین ما و او باشند و جواب این شبهه را حضرت یوسف (ع) در آیه بعدی می فرمایند.

(۴۰)(ما تعبدون من دونه الا اسماء سمیتموها انتم و اباءکم ما

انزل الله بهامن سلطان ان الحکم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلک الدين القيم و لکن اکثرالناس لا يعلمون):(آنچه شما غير از خدا می پرستيد چيزی جز اسامی بی حقيقت و خيالی نيست که خودتان و پدرانتان آن را ساخته ايد و خدا هيچ دليلی برای آن نازل نکرده ، حکم جز برای خدا برای ديگری نيست و او امر نموده که جز او را نپرستيد، اين آيين محکم است ولی بيشتر مردم نمی دانند)، اين قسمت از کلام حضرت يوسف متوجه همه مشرکان است و می فرمايد هيچ مسمايی دروراي اين اسامی وجود ندارد، يعنی اله آسمان ، اله خشکی و اله دريا و...همه صرف اسامی بی محتوايی هستند که مشرکان از نزد خود ساخته و پرداخته اندوخداوند در باره اين اسماء هيچ برهانی نفرستاده تا بگويد که وراي اين اسماءمسمياتی هست و يا شفاعت و وساطت آنها را اثبات کند، چون همه امور به دست خداست و حکم تنها از کسی صحيح است که کمال تصرف را داشته باشدو خدا يگانه متصرف و مدبر امور عالم است و تربيت بندگان بدست اوست و لذاحکم تنها مخصوص خداست نه حکام و سلاطين و طاغوتها و اين انحصارحاکميت برای خدا محققا به جهت اختصاص او برای عبادت است ، يعنی چون تنها معبود هستی خداست ، تنها حاکم نيز اوست ، پس تسلط و حکم و طاعت وعبادت تنها مخصوص خداست و هر کس در يکی از اين امور با او منازعه کند وادعای اين امور را بنمايد کافر شده و هر کس بپذيرد که تشريع و حاکميت ازيکديگر جدا هستند شرک

ورزیـده . و لـذا همین خـدای صـاحب حکم ، دسـتور داده که جز او را نپرستیـد و این امرمبین آنست که خـدا امری به عبادت واسـطه هـا و شـفعا ننمـوده و تنهـا آیین قیم واسـتوار همین است ، کلمه (قیم) یعنی قـائم به امری که در قیـام خود و تـدبیر آن امرقوی باشـد و یا امر قائم به خود و بـدون تزلزل ، لـذا معنای آیه این است که تنها،دین توحیـد است که قادر بر اداره جامعه و سوق دادن آن به سوی سـر منزل سـعادت می باشد و دین محکمی است که تزلزل در آن راه ندارد و تمام معارفش برحق بوده و بطلانی در آن نیست و هدایتی است که ضلالتی در آن راه ندارد، امابیشتر مردم بخاطر علاقه و انسی که به محسوسات دارند و در زخارف زائل شدنی دنیا فرو رفته اند، سلامت دل و استقامت عقل را از دست داده اندو این معنارا درک نمی کنند و تنها به ظواهر زنـدگی دنیا اکتفا کرده و از آخرت روی گردان وغافل شـده اند(یعلمون ظاهرا من الحیاه الدنیا و هم عن الاخره هم غافلو ن)(۷).

(۴۱)(یا صاحبی السـجن اما احد کما فیسقی ربه خمرا و اما الاخر فیصلب فتاکل الطیر من رأسه قضی الامر الذی فیه تستفتیان): (ای دو رفیق زندانی من ،پس یکی از شـما ساقی شاه خواهد شد و آن دیگر بدار آویخته می شود و پرندگان مغز سر او را می خورنـد، این امری که در باره آن از من فتوی خواستیـد امری قطعی و رانده شده است)، معنای آیه روشن است ،اما یوسف (ع) پس

از آنکه آنانرا به توحید و یگانه پرستی دعوت نمود،آنوقت به تعبیر رؤیای آنها پرداخت و فرمود: آن کسی که در خواب دیده بود که انگور را می فشارد، ساقی پادشاه گشته و آن دیگری که خواب دیده بود طبق نان بر سر خود می برد و پرندگان ازآن می خورند، مصلوب گردیده و مرغان هوا از مغز سرش ارتزاق خواهند نمودو در آخر یوسف (ع) فرمود که این امری که در باره اش از من سئوال کرده و رأی مرا خواستید امر قطعی و حتمی است که هیچ مفری از آن نیست و ظاهرا یکی ازآندو و به احتمال قوی شخص دومی وقتی مطلب را چنین شنید به یوسف گفت :من در آنچه برایت تعریف کردم دروغ گفتم و چنین خوابی ندیده ام ویوسف (ع)هم در جوابش فرمود که این امر انجام شدنی است و راه چاره ای ندارد.

(۴۲)(و قال للذی ظن انه ناج منهما اذکرنی عند ربک فانسیه الشیطان ذکرربه فلبث فی السجن بضع سنین):(یوسف به آن رفیقش که می دانست نجات می یابد گفت : مرا نزد صاحبت یاد کن ولی شیطان در آن حال یاد صاحبش را ازنظرش ببرد و به این علت چند سالی در زندان ماند)، ضمیرها در (قال) (ظن)و(لبث) به یوسف (ع) بر می گردد و ضمیر در (فانسیه) و (ربه) به آن رفیق نجات یافته یوسف باز می گردد و (ظن) در اینجا به معنای یقین است (بضع) به معنای عدد کمتر از ده می باشد و (رب) در اینجا به معنای (سید) و مولاست

که بنـده اوپیرو طریقه مولا و خاضع در برابر حکم اوست و این معنا تأکیـد معنای ربوبیت در اصـطلاح اسـلام نیز هست . به هر جهت معنای آیه روشن است ، می فرمایـد: یوسف به آن فرد زنـدانی که یقین داشت او از زندان نجات می یابد، گفت مرا نزد آقایت یاد کن تا شایدرحمت او برانگیخته شود و مرا از زندان رها کند، اما شیطان از یاد آن فرد برد وفراموش کرد که نزد شاه نامی از یوسف ببرد و یوسف چند سالی دیگر هم درزندان ماند. بعضـی از مفسـران گفته اند که ضمیر در (انسیه) و (ربه) هم به یوسف (ع) برمی گردد، یعنی شـیطان باعث شد که یوسف یاد پروردگارش را فراموش کند ودست به دامان اسباب ظاهری گردد و همین امر بـاعث شـد که چنـد سـال دیگر هم در زنـدان بمانـد، امـا این معنا علاوه بر اینکه با مقام عصـمت آنجناب و مخلص (خالص شـده در محبت خـدا) بودن او منافات دارد، با نص صـریح قرآن در آیات بعدی (و قال الذی ناج منهما وادکر بعد امه ...)(۸)، نیز مخالفت دارد.

(۴۳)(و قال الملک انی اری سـبع بقرات سـمان یاکلهن سـبع عجاف و سـبع سنبلات خضر و اخر یابسات یا ایها الملا افتونی فی رءیـای ان کنتم للرءیـاتعبرون):(شـاه گفت ، من در خواب هفت گاو فربه دیـدم که هفت گاو لاغر آنها رامی خورنـد و هفت خوشه سبز و هفت خوشه خشـکیده ، ای بزرگان ، اگر شـماتعبیر رؤیا می کنید در باره این امر نظر دهید)، این خواب را پادشاه مصر دیده وخطاب به درباریان و خوابگزاران

خود ماجرای رؤیایش را تعریف کرده ومی گوید من در خواب دیدم که هفت گاو لاغر، هفت گاو چاق را خوردند وهفت خوشه خشکیده به دور هفت خوشه سبز پیچیدند و آنها را خشک کردند،حالا اگر شما اهل تعبیر هستید و از این علم اطلاع دارید حکم این رؤیا را برای من بیان کنید.

(۴۴)(قالوا اضغاث احلام و ما نحن بتاویل الاحلام بعالمین):(گفتند: این ازخوابهای آشفته است و ما به تعبیر چنین خوابهائی عالم نیستیم)، (احلام)جمع (حلم) به معنای تصوراتی است که انسان در خواب می نماید که این تصورات بدون واسطه شدن حواس ظاهریست و (ضغث) به معنای دسته است و اینکه آن بزرگان و اطرافیان شاه رؤیای او را دسته ای از خوابهای پریشان تعبیر کرده اندبرای آن بوده که بگویند رؤیای شاه ، صورتی در هم و برهم از رؤیاهای متفاوت است که هر کدام تعبیر جداگانه ای دارد و چون اینها با هم آمیخته شده ، لذا تعبیرآنها دشوار است و به همین خاطر هم گفتند ما به تأویل چنین خوابهایی آگاه نیستیم و یا ما به تعبیر همه خوابها عالم نیستیم و فقط تعبیر رؤیاهای صالحه وصادقه را می دانیم .

(۴۵)(و قال الذی نجا منهما و ادکر بعد امه انا انبئکم بتأویله فارسلون):(ویکی از آندو رفیق زندانی که نجات یافته بود، پس از مدتی بخاطرش آمد، به آنان گفت : من شما را از تعبیر این رؤیا خبر می دهم ، مرا بفرستید)، (امت)یعنی جماعت و در اینجا به معنای تعدادی از سال و برهه ای از زمان است و مراد از آن سالهایی

است که گوینده این سخن یعنی شخص نجات یافته و ساقی پادشاه فراموش کرده بود که یادی از یوسف نزد شاه بکند و حالا بعد از چند سال بواسطه خواب پادشاه بیاد یوسف افتاد و خطاب به حضار مجلس وبزرگان ودرباریان گفت : من شما را از تعبیر این خواب آگاه می کنم ، فقط مرا به زندان نزدیوسف بفرستید تا خبر تأویل این رؤیا را برایتان بیاورم .

(۴۶)(یوسف ایها الصدیق افتنا فی سبع بقرات سمان یاکلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر و اخر یابسات لعلی ارجع الی الناس لعلهم یعلمون):(ای یوسف ای بسیار راستگوی ، به ما تعبیر اینکه هفت گاو فربه را هفت گاو لاغرمی خورند و هفت خوشه گندم سبز و هفت خوشه خشک دیگر را اعلام کن باشد که من برگردم بسوی مردمانی ، تا شاید ایشان بدانند)،در ادامه ماجرا آن فردرا روانه زندان نمودند و او با یوسف روبرو شد و خطاب به آنحضرت گفت : ای یوسف ای فردی که بسیار راستگو هستی چون قبلا صداقت یوسف در موردخواب او و رفیقش برای او به ظهور رسیده بود اکنون ملک ما رؤیایی دیده تونظر خود را در مورد آن به من بگو و آنگاه متن رؤیا را نقل نموده و می گوید مردم منتظرند تا من تأویل این رؤیا را نزد آنان ببرم . قرآن کریم بخشهایی از این ماجرا که ضرری به کل آن نمی زند، حذف نموده و در مقام اختصارگویی و ایجاز بر آمده است . به هر جهت اینکه ابتدا می گوید(افتنا)یعنی به صیغه جمع از حکم تأویل خواب می پرسد به

دلیـل آنست که افـاده کنـد، من تعبیر رؤیـا را برای خودنمی خواهم ، بلکه رسولی از جـانب بزرگـان در بـار هسـتم و اینکه در آخرمی گویـد(ارجع)نیز همین مطلب را تأکیـد می کنـد و او می خواسـته تـا بـا گرفتن تعبیررؤیا با علم و حکم قطعی نزد آنها برگردد و حیرت جهالت را از آنان برطرف نماید، چون آنها نسـبت به رؤیای پادشاه و تعبیر آن اهتمام داشـته اند و رؤیایی که پادشاه دیده مسلما در ارتباط با شئون و مصالح مملکت و مردم بوده .

(۴۷)(قال تزرعون سـبع سنین دأبا فما حصدتم فذروه فی سنبله الا قلیلا مماتاکلون):(یوسف فرمود: هفت سال پی در پی کشت می کنیـد و آنچه درو کردیدجز اندکی که می خورید، بقیه را در خوشه اش بگذارید و نگه دارید)،(دأب) یعنی ادامه سـیر و روش ، و در اینجا صیغه مضارع در معنای امری بکار رفته تا دروجوب پیروی از آن تأکید نماید، یعنی یوسف به آن فرد گفت : هفت سال مداوم کشت کنید و آنچه درو کردید جز اندکی که به مصرف خوراک خود و دامهایتان می رسانید، مابقی را در خوشه اش نگهداریـد تـا فاسـد و تباه نشود، چون اگر گنـدم را از ساقه جـدا کرده یا بکوبنـد خیلی زود فاسـد می شود، به این صورت آنحضرت به ایشان فرمان داد که هفت سال کشت را ذخیره کنند و در انبار حفظ نمایند.

(۴۸)(ثم یـاتی من بعـد ذلـک سـبع شـداد یاکلن ما قـد متم لهن الا قلیلا مماتحصـنون):(آنگاه بـدنبال آن هفت سال فراوانی ، هفت سال سخت می آید که درطی آن آنچه را از

پیش برای آن نهاده بودید، جز انـدکی که حفظ می کنید، به مصـرف می رسانید)، (شداد) جمع شدید و به معنای دشواری و سختی است و(شـد) به معنـای (حمله کرد) می باشـد، در این کلاـم اسـتعاره و تشبیهی لطیف وجوددارد، زیرا خشـکسالی را به درنـده ای خونخوار که به مردم حمله نموده و آنهـا را ازبین می برد تشبیه کرده ، خشـکسالی موجب قحطی می گردد، اما اگر مردم ذخیره ای داشته باشـند آن درنـده متوجه ذخیره ها شده و از خود مردم منصـرف می شود و باز در اینجا تأکید می نماید که مقداری را ذخیره نگه دارند و مواظب تدبیر امور مردم در سالهای قحطی و گرسنگی باشند.

(۴۹)(ثم یأتی من بعد ذلک عام فیه یغاث الناس و فیه یعصرون):(آنگاه بعداز آن هفت سال قحطی سالی می آید که (مردم از جـانب خـدا یـاری می شونـد)وبـاران فراوان برایشـان می بـارد که در آن مردم (از دانه هـای روغنی)عصـاره می گیرنـد)،پس سرانجام بعد از هفت سال قحطی ، مردم با بارش باران و نزولات جوی از قحطی می رهند و مردم در آن سال غرق نعمت شده و از دانه های روغنی و میوه ها عصاره می گیرند، یا دامهایشان فربه و پرشیر گشته و انسانها ازسینه دامها شیر می دوشند، به هر جهت در آن سـال نعمت بر مردم و دامهایشـان زیـاد می گردد و به این صورت مردم بـا تـدبیر و چـاره اندیشـی به موقع از این سالهاخواهند گذشت ، و لذا رؤیای شاه ، به خلاف آنچه سایر مفسـران گفته اند، فقطتجلی حادثه قحطی و خشـکسالی نیست ، بلکه تجلی

و تجسم تکلیف عملی ووظیفه ای است که قبل از وقوع قحطی متوجه آنهاست ، یعنی پادشاه وظیفه آینده خود را در قبال قحطی و خشکسالی در خواب مجسم دید که باید هفت گاو راچاق کند تا آذوقه هفت گاو لاغر که بزودی بر آنها حمله می کنند تأمین شود وهفت سنبله سبز را بعد از آنکه خشک شد به همان حالت و بدون کوبیدن ، حفظو ذخیره کنند و یوسف (ع) هم در تعبیر خود چیزی به آن اضافه نکرده ، جزتأکیدی که در این امر نمود(که به جز اندکی که می خورید بقیه را ذخیره کنید)که این امر از بدیهیات بوده و مطلب دیگر در مورد سال هشتم و سال فراوانیست که در متن رؤیا چیزی که به این مطلب اشاره داشته باشد وجود ندارد جز اینکه عددسالهای سختی هفت بوده و بدیهی است که اگر سال هشتم فراوانی نباشد بایدقحطی باشد که در این صورت عدد آن سالها هشت می شد نه هفت ، و این پیشگویی سال هشتم کنایه است از اینکه اولا) سنت الهی بر فرج بعد از شدت ویسر بعد از عسر است ، یعنی بعد از هر سختی گشایش و آسانی خواهد بود وثانیا) در سال فراوانی حاجتی به جد و جهد برای زراعت و ذخیره کردن آذوقه نخواهد بود و در آن سال مسئولان مملکت موظف به دستورات سابق نیستند ومردم خودشان قادر بر تهیه ارزاق خود خواهند بود.

(۵۰)(و قال الملک ائتونی به فلما جاءه الرسول قال ارجع الی ربک فسئله مابال النسوه اللاتی قطعن ایدیهن ان ربی بکیدهن علیم):(شاه گفت :او را به نزدمن

آورید ، اما زمانیکه فرستاده نزد یوسف آمد، یوسف گفت : به سوی مولایت باز گرد و از او بپرس ماجرای زنانی که دستهای خود را بریدند چه بود، بدرستی که پروردگار من از نیرنگشان آگاه است)، چون پادشاه ماجرای تعبیر خواب راشنید از عظمت امر متحیر شد، لذا اراده کرد تا یوسف از زندان آزاد شده و نزد اوحاضر شود، اما زمانیکه فرستاده در زندان به نزد یوسف رفت ، یوسف در نهایت ادب به او گفت : نزد صاحبت برگرد و ماجرای زنانی را که دستشان را بریدند ازاو سئوال کن و در کلام خود هیچ اشاره ای به ماجرای زلیخا و قصد سوء او نکرد،با آنکه او هیچ آرزویی نداشت ، جز آنکه بین او و همسر عزیز به عدالت حکم شود و فقط به طور دسته جمعی به زنان مصر اشاره کرد و باز هم هیچ امر مکروه و ناپسندی از ایشان نگفت ، فقط به کنایه به پروردگار خود شکایت کرد و گفت :پروردگار من از کید آنها آگاه است که در این کلام او تبلیغ توحید و دعوت به پروردگار یکتا نیز وجود دارد، همچنانکه قبلاـ هم در هر موقعیت مناسب به تبلیغ آیین توحید پرداخته بود(انه ربی احسن مثوای و...)(۹)، لذا سئوال ایشان منحصر به این مطلب بود که آن امر عظیم و شأن گرانقدری که باعث شد زنان مصردستهایشان را ببرند چه بود؟

(۵۱)(قال ما خطبکن اذ راودتن یوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمناعلیه من سوء قالت امرات العزیز الئن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقین):(شاه به زنان گفت : امر

شما در آن هنگام که از یوسف کام می خواستید چه بود؟ گفتند: خدا منزه است ما از یوسف هیچ بدی سراغ نداریم ،زن عزیز گفت : حالا حق مستقر شـد، من از او کام خواستـم و بدرستی او ازراستگویان است)، وقتی پادشاه زنان را جمع کرد، از آنها پرسید این ماجرای یوسف و شـما چیست ؟ و آنها خدا را تنزیه نموده و گفتند ما کوچکترین بدی وسوئی از یوسف ندیده ایم و به این صورت بر نزاهت و عفت او شـهادت دادنـد،در اینجا عامـل اصـلی فتنه و مـاجرا یعنی زلیخا همسـر عزیز لب به سـخن گشود وبه گناه خود و بی گناهی یوسف اعتراف کرد و گفت : الان حق آشـکار و مستقرشد و آن این است که من نسـبت به یوسـف قصـد معاشـقه و مراوده داشـتم و او ازراستگویان اسـت و بـه ایـن صـورت یوسـف بـه طـور کلی تـبرئه شـد و حقیقت ماجراآشکار گشت .

(۵۲)(ذلک لیعلم انی لم اخنه بالغیب و ان الله لا یهـدی کیـد الخائنین):(این برای آن است که عزیز بدانـد که من در غیابش به او خیـانت نکردم و اینکه خـدانیرنگ خیانتکـاران را به هـدف نمی رسانـد)، این گفتار یوسف است که می فرمایـداینکه گفتم ماجرای زنان چه بود، برای این بود که حقیقت از پرده بیرون افتد وعزیز مصـر بداند که من در غیاب او به وی خیانت نکردم و با همسـرش مراوده ننمودم و بدانـد که خـدا کیـد و حیله خیانتکاران را به سـرانجام نمی رساند و این سـنت الهیست که تغییر و تبدیل نمی پذیرد، چون خیانت باطل است و باطل دوام ندارد و

سرانجام حق بر علیه آن ظاهر می شود و بطلان آن را بر ملا می سازد. و اگر کید خائنان به سرانجام می رسید زنان مصر که دستانشان را بریدندمفتضح و رسوا نمی شدند و زلیخا هم مجبور به اعتراف نمی شد و در این کلام یوسف (ع) اعلام و آگاهی دادن به پادشاه هم هست تا بداند او شخصی امین است که هرگز خیانت نمی کند و این امر به منزله مقدمه برای گفتار بعدی اوست که از پادشاه می خواهد که او را بر خزائن زمین بگمارد (اجعلنی علی خزائن الارض)(١٠).

(۵۳)(وما ابری ء نفسی ان النفس لاماره بالسوء الا ما رحم ربی ان ربی غفور رحیم):(و من نفس خود را تبرئه نمی کنم ، بدرستی که نفس امر کننده به بدیست جز آنچه پروردگارم رحم کند، همانا پروردگار من آمرزنده مهربان است)،این آیه ادامه گفتار حضرت یوسف (ع) است و چون از صحبت قبلی وی اندکی شائبه استقلال و ادعای انیت به ذهن خطور می نماید آنحضرت در مقام رفع این شائبه سخنی می گوید که گویای آنست که ایشان هیچ حول و قوه ای جزبرای خدای متعال قائل نیست و جز او به هیچ چیز نمی اندیشد و می گوید: من نفس خود را تبرئه نمی کنم ، چون طبیعت نفس انسان به گونه ای است که مائل به شهوات بوده و امر به بدی و فحشاء می نماید، مگر آنچه پروردگار رحم کند، لذایوسف (ع) در واقع می فرماید اگر من در برابر زلیخا و سایر زنان مقاومت و عفت ورزیدم و به عزیز مصر

خیانت نکردم ، نه به جهت نفس من و وجود من ، بلکه به جهت رحمتی از جانب خداوند بود، چون خدای من بسیار آمرزنده و مهربان است و رحمتش نفس را از زشتی و دعوت به شر باز می دارد و آمرزش اوکاستیهای لازمه سرشت انسان را می پوشاند و مهربانی او امور زیبا و صفات کمالیه را در نفس ظاهر می سازد.

(۵۴)(و قال الملک ائتونی به استخلصه لنفسی فلما کلمه قال انک الیوم لدینامکین امین):(و پادشاه گفت : او را نزد من آورید که وی را محرم و خاص خویش گردانم ، و همین که با او صحبت کرد گفت : امروز تو در نزد ما صاحب منزلت وامانتداری)،پادشاه بعد از آنکه کمالات یوسف را شنید دستور داد تا او را نزد وی بیاورند و یوسف را از مقربان درگاهش قرار دهد و زمانی که با وی گفتگو کرد وبیشتر به مکارم اخلاقی و اجتناب او از زشتی و فحشاء و خیانت و ظلم و صبر بربلایا، پی برد، گفت : از امروز تو در نزد ما صاحب مقام و منزلت و شخصی مورداعتماد و امین خواهی بود و این کلام در واقع حکم و فرمان وزارت و صدارت یوسف (ع) بود.

(۵۵)(قال اجعلنی علی خزائن الارض انی حفیظ علیم):(یوسف گفت : مرا برخزائن این سرزمین بگمار که من نگهدار و دانایم)، بعد از سخنان پادشاه ،یوسف از او درخواست نمود تا وی را به وزارت مالیه و خزانه داری منصوب کندو امور مالی کشور را به وی واگذار نماید و این تقاضا را برای آن کرد که برای

سالهای قحطی ، خودش شخصا ارزاق را جمع آوری نموده و ذخیره نماید وخودش آن ذخایر را به مقدار استحقاق افراد در میان آنان تقسیم کند و آنگاه اشاره به دو صفتی کرد که وجود آنها برای شخصی که متصدی مقام خزانه داریست ضرورت دارد و فرمود: من فردی نگهدار و دانا هستم ، یعنی بخوبی خواهم توانست از عهده اداره این منصب برآیم .

(۵۶)(و کذلک مکنا لیوسف فی الارض یتبوا منها حیث یشاء نصیب برحمتنا من نشاء و لا نضیع اجر المحسنین):(و اینچنین به یوسف در آن سرزمین تمکن دادیم که در هر کجا که می خواست مقام می گرفت ، ما رحمت خویش را به هر کس بخواهیم می رسانیم و پاداش نیکوکاران را ضایع نمی کنیم)، (کذلک)اشاره به ماجرا و داستانی است که یوسف را از قعر چاه تا وزارت و عزت در مصررساند و او در آن سرزمین به واسطه رحمت الهی دارای منزلت و موقعیتی خطیرگشت ، بعد از آنکه مدتها در زندان دشواری را تحمل نموده بود و خداوند او رادارای موقعیت و مقامی نمود که بواسطه آن می توانست با اراده خود به هر کجابخواهد برود و در آنجا استقرار یابد، روش خداوند چنان است که هر کس رابخواهد به رحمت خود اختصاص می دهد و هیچ مانعی نمی تواند از رسیدن رحمت او به فردی که بخواهد، جلوگیری کند، همچنانکه در مورد یوسف تمام اسباب ظاهری دست بدست هم داده بود تا او را خوار و ذلیل گرداند، اما خداوندبا رحمت بی منتها و مشیت بالغه اش او را علو مقام و رفعت بخشید،

چون یوسف از افراد نیکوکار و مخلص بود و خداوند هرگز اجر نیکوکاران را ضایع وتباه نمی سازد، لذا تمکن یوسف در سرزمین مصر پاداش حسن سیرت و عمل اوبود.

(۵۷)(و لاجر الاخره خیر للذین امنوا و کانوا یتقون):(و هر آینه پاداش آخرت برای کسانی که ایمان آورده و پرهیزگاری می نمودند، نیکوتر و بهتراست)،پس اجر اخروی برای اولیاء از بندگان خداست و این یک وعده نیکوی اخروی است و یوسف نیز یکی از این اولیاء خداست و این اجر شامل همه مؤمنان نمی گردد، بلکه تنها برای کسانی متحقق می شود که بر صفات ایمان وتقوی ملازم باشند.

(۵۸)(و جاء اخوه یوسف فدخلوا علیه فعرفهم وهم له منکرون):(برادران یوسف آمدند و بر او وارد شدند، او ایشان را شناخت ولی آنها او را نشناختند)،در سالهای قحطی برادران یوسف برای تهیه آذوقه خانواده و خرید آن راهی مصر شده و بعد از سالها که از جدائی آنها می گذاشت بر یوسف وارد شدند ویوسف با علم نبوت یا به قوه هوش و کیاست آنها را شناخت ، اما آنها ابدا او رانشناختند، چون اولا) یوسف در کودکی از آنها جدا شده بود و ثانیا) او را درصورت عزیز مصر می دیدند و هرگز نمی پنداشتند که او مردی عبرانی و غیرقبطی باشد.

(۵۹)(و لما جهزهم بجهازهم قال ائتونی باخ لکم من ابیکم الا ترون انی اوفی الکیل و انا خیر المنزلین):(و هنگامی که وسیله سفر و آذوقه آنها را آماده کرد، گفت : آن برادری را که از پدر دارید نزد من بیاورید، آیا نمی بینید که من حق پیمانه را ادا می کنم

، و بهترین میزبانـانم ؟)، یوسف (ع) بعـد از آنکه متـاع و یاطعامی را که جهت ایشان آماده کرد و به آنها فروخته بود، بار کرد به آنها دسـتوردارد که نوبت دیگر برادر پـدریشان را همراه بیاورنـد و برای آنکه آنها متوجه نشونـد که او یوسف است و فکر آنهـا را از این مطلب منصـرف گردانـد، فرمود: آیـانمی بینیـد که من به شـما کم نفروختم و به اتکا مقام و قـدرتم به شـما ظلم نکردم ومن بهتر از هر کس مهمانان خود را اکرام و پـذیرائی می کنم ؟ منظور دیگر آن حضـرت از این کلام تشویق آنان بود تا در مراجعت ، برادر پدری خود را که همان بنیامین برادر مادری یوسف بود، همراه خود بیاورند.

(۶۰)(فـان لم تـأتونی به فلا کیل لکم عنـدی ولا تقربون):(و اگر او را نزد من نیاوریـد نه پیمانه ای نزد من خواهیـد داشت و نه نزدیک من می گردیـد)، یعنی درادامه برای آنکه گفتار خود را تأکید کند تا حتما بنیامین را نزد او بیاورند به آنان گفت : که اگر او را نزد من نیاوریـد و بـا امر من مخـالفت کنیـد نه تنهـا پیمانه و طعامی به شـما نخواهم داد، بلکه اصولا نمی توانیـد وارد سرزمین من شده و نزد من حاضر شوید و طعام بخرید.

(۶۱)(قالوا سنراودعنه اباه و انا لفاعلون):(گفتنـد: ما با پدرش گفتگوخواهیم کرد و ما حتما این عمل را انجام می دهیم)، آنها گفتنـد مـا به پـدرش اصـرارو پافشاری می کنیم و سـعی خود را بکار می بریم تا او را راضـی کنیم و در این آیه اشارتی وجود دارد به

اینکه آنها قبلابه یوسف گفته بودند که پدرشان به جدایی از برادرشان رضایت نمی دهد ونمی گذارد که او را از وی دور کنیم و به همین جهت هم گفتند(پدرش) و نگفتند (پدرمان) و در آخر گفتند: ما حتما این عمل راانجام می دهیم ، یعنی سرانجام با اصرار، پدر را وادار می کنیم تا او را همراه مابفرستد.

(۶۲)(و قال لفتیانه اجعلوا بضاعتهم فی رحالهم لعلهم یعرفونها اذا انقلبواالی اهلهم لعلهم یرجعون):(و آنگاه به غلامانش گفت : آنچه را به عنوان قیمت پرداخته اند در بارهایشان بگذارید تا شاید پس از برگشتن نزد خانواده شان آن رابشناسند و برگردند)، یوسف (ع) به کارگزاران خود فرمود: که آنچه ایشان به عنوان بها در برابر طعام پرداخته اند در بارشان بگذارید تا شاید وقتی به منزلشان برمی گردند و بارهایشان را می گشایند، کالای خود را بشناسند و در نتیجه دوباره نزد ما برگردند و برادر خود را همراه بیاورند، چون این عمل باعث متوجه کردن دلهای آنها نسبت به ما می شود و آنها را به طمع می اندازد که برگردند و باز هم ازاحسان و پذیرایی و اکرام ما برخوردار شوند.

(۶۳)(فلما رجعوا الی ابیهم قالوا یا ابانا منع منا الکیل فارسل معنا اخانانکتل و انا له لحافظون):(و زمانیکه آنها به نزد پدرشان بازگشتند، گفتند: ای پدر،ما از گرفتن پیمانه منع شده ایم ، پس برادرمان را با ما بفرست تا سهمی از پیمانه دریافت کنیم ، ما مواظب او خواهیم بود)، (اکتیال)یعنی گرفتن طعام بوسیله پیمانه .پس ماجرا به اینجا رسید که برادران یوسف نزد پدر مراجعت کردند و

گفتنـداگر ما برادر خود را همراه نبریم به ما کیل نمی دهند، پس ای پدر، برادر را با مابفرست ، همانا ما مراقب او خواهیم بود و برای آنکه شـفقت و مهربـانی خود رانسـبت به برادر برساننـد، گفتنـد: (اخانـا) (برادرمان)و در آخر با (ان) و(لام) و (جمله اسمیه)، کلام خود را موکد نمودند تا پدر به آنها اعتماد کرده و برادر را با آنان روانه کند.

(۶۴)(قال هل امنکم علیه الا کما امنتکم علی اخیه من قبل فالله خیر حافظاو هو ارحم الراحمین):(یعقوب گفت : آیا من در باره او بـه شـما اطمینـان کنـم ؟همـانطور کـه قبلاـ نسـبت بـه برادرش بـه شـما اعتمـاد کردم ؟€ بلکه خداونـد بهـترین نگهـدار و او مهربانترین مهربانان است)، با این کلام حضرت یعقوب تعریضی نسبت به آنان نموده و می فرماید: آیا توقع دارید که من شما را در بـاره او امین بشـمارم و به شـما اعتمـاد کنم ؟€ بـا اینکه در باره یوسف اعتماد کردم و علی رغم وعـده ای که به حفظ و نگهبانی از او داده بودیـد، نتوانستیـد کاری برای او صورت دهید، پس حالا که اطمینان به شـما هیچ سودی ندارد و کاری لغو است ، بهترین کسـی که باید به او اعتماد و اطمینان کرد خدای سـبحان است که برترین حافظ ومهربانترین مهربانان است و لذا هرگز در جایی که بایـد، رحمت خود را دریغ نمی نماید و هر کس به خدا توکل و اعتماد کند خداوند برای او کافیست و امر اورا به انجام می رساند(و من یتوکل علی الله فهو حسبه ان الله بالغ امره)(۱۱)، و

خداوندهرگز در مشیت و اراده اش مقهور و مغلوب نمی گردد و این سخن یعقوب کنایه از آن بود که آن برادران آنطور که باید و یا اصلا نسبت به برادرشان یوسف رحم نکردند و با آنکه پدرشان به آنها اعتماد کرد در حق یوسف کوتاهی کردند و به هر حال این کلام آنحضرت در رد درخواست فرزندان خود می باشد.

(۶۵)(و لما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت الیهم قالوا یا ابانا ما نبغی هذه بضاعتنا ردت الینا و نمیر اهلنا و نحفظ اخانا و نزداد کیل بعیر ذلک کیل یسیر):(و زمانیکه بار خود را گشودند، دیدند که سرمایه آنها به ایشان برگردانده شده ، گفتند: مادیگر چه می خواهیم ، سرمایه مابازگردانده شده و ما برای خانواده خویش آذوقه می آوریم و از برادرمان محافظت می کنیم و پیمانه بزرگتر وبیشتری غیر از این پیمانه کوچک دریافت می داریم)،(میوه)یعنی طعامی که ازشهری به شهر دیگر حمل می شود و (بغی)یعنی طلب کردن ، مخصوصا طلب شر، به هر جهت برادران وقتی بارها را گشودند و دیدند که سرمایه آنها به آنان برگردانده شده ، بسیار خوشحال شدند و آن را دال بر مهمانوازی و اکرام عزیزمصر دانستند که طعام را به رایگان در اختیار آنها نهاده بود، پس باخوشحالی گفتند: پدرجان دیگر ما چه چیزی از سفرمان طلب کنیم ، آنها حتی سرمایه ما را باز گردانده اند، پس با خیال راحت برادر را با ما بفرست ، ما می رویم و از آنجا برای خانواده طعام می آوریم و همانطور که وعده دادیم ، مواظب برادرمان خواهیم بود و این پیمانه

فعلی پیمـانه کـوچکی است ، اگر برادر را بـبریم سـهم او را هم خواهیم گرفت و پیمـانه بزرگـتری دریـافت می کنیم ، چون ما احتیـاج به طعـام بیشـتر داریم . یـا آنکه (یسـیر) را به معنـای آسـان بگیریم که در این صورت معنـا چنین خواهـدبود که به این صورت ما پیمانه بیشتری می گیریم و این کیل آسان و سهل است .

(۶۶)(قـال لن ارسـله معکم حتی تؤتون موثقـا من الله لتـاتننی به الا ـ ان یحـاطبکم فلما اتوه موثقهم قال الله علی ما نقول وکیل): (یعقوب گفت : هرگز او را باشما نمی فرستم جز آنکه پیمان محکمی از جانب خدا بدهید که او را حتما نزدمن خواهید آورد، مگر اینکه عـاملی خـارج از قـدرت شـما بر شـما احـاطه یابـد، وهنگامی که آنان پیمان موثق خود را در اختیار پـدر گذاشـتند، یعقـوب گفت :خداونـد نسـبت به آنچه می گـوئیم نـاظر و حافـظ است)، (موثق) یعنی وثیقه و امری که مورد اعتمـاد باشـد و (موثقا من الله)امریست که هم مورد اعتماد بوده و هم به خـدای تعالی مرتبط باشد، مثل عهد و قسـمی که احترام به خداوند به منزله ضـمانت اجرای آن است . پس یعقوب به فرزنـدانش گفت : که هرگز برادرتان را با شـما روانه نمی کنم ،جز آنکه عهد ببندیـد و سوگنـدی بخوریـد که ملتزم باشـید او را به نزد من بازگردانیـد و از آنجا که وفای به عهـد و پیمان وابسـته به قـدرت شخص است ، لذافرمود: مگر در موردی که دچار گرفتاری شوید و قدرت و اسـتطاعت از شماسـلب شود و خداوند هم بر این گفتگو و عهد و

پیمان ما ناظر و وکیل است که هرطرف به آنچه ملتزم شـده عمل کنـد و اگر کسـی تخلف کرد خداونـد او را مجازات کرده و حق طرف مقابل را از وی بستاند.

(۶۷)(و قـال یـا بنی لاـ تـدخلوا من بـاب واحـد وادخلوا من ابواب متفرقه وما اغنی عنکم من الله من شـی ء ان الحکم الا لله علیه توکلت و علیه فلیتوکل المتوکلون):(یعقوب فرمود: ای پسـرانم از یک دروازه وارد شـهر نشویـد، بلکه ازدرهای جداگانه وارد شوید و من نمی توانم با این دسـتور چیزی را که از جانب خدا حتمی شده از شـما دفع کنم و حکم ، تنها از آن خداست ، من بر او توکـل می کنم و همه مؤمنان بایـد بر او توکل کننـد)،وقتی پـدر راضـی شـد که برادر را همراه آنها بفرسـتد و آنها آماده کوچ کردن بسوی مصر شدند، یعقوب که بر جان یازده فرزندش بیمناک بود و می ترسـید مردم از دیدن اجتماع آنها، بر آنها حسد برده وایشان را چشم بزنند یا توطئه ای بر علیه آنها نمایند، به ایشان دسـتور داد که ازدرهای گوناگون وارد شـهر شوند و از آنجا که می دانست این ترفنـد بدون اذن خداهیچ فایده ای ندارد، لذا گفت : من با این فرمان نمی توانم شـما را از توسل به خـدابی نیاز کنم ، چون حکم ، تنها از آن خـداست و بـدون حکم خـدا و اراده او هیـچ سـببی تأثیری نخواهد داشت و اسـباب ظـاهری تنهـا به اذن خـدا و خواست او مؤثرمی گردنـد و شایـد هم یعقوب می خواسـته که یوسف بتوانـد به تنهایی با برادرش صحبت کند و

به همین دلیل فرمان داده که هر کدام از یک در وارد شهر شوند، به هر صورت در آخر هم برای تعلیل کلام خود می فرماید، در عین اینکه من به شماچنین دستوری دادم ، اما من خود، فقط بر خدا توکل و اعتماد می کنم و همه انسانهای عاقل و رشید نیز باید در همه امور خداوند را وکیل خود قرار دهند،چون می دانند که در اداره امور خود هیچ استقلالی ندارند و اسباب طبیعی هم هرگز مستقل نیستند، بلکه صاحب اختیار و وکیل ، فقط خدای سبحان است که برهمه اسباب قهر و غلبه دارد و به قدرت مطلقه اش هر چه بخواهد می کند و هرحکمی که اراده کند اجرا می نماید.

(۶۸)(و لما دخلوا من حیث امرهم ابوهم ما کان یغنی عنهم من الله من شی ء الاحاجه فی نفس یعقوب قضیها و انه لذو علم لما علمناه و لکن اکثر الناس لایعلمون):(و زمانیکه از همانجا که پدرشان دستور داده بود وارد شدند، این کارهیچ حادثه حتمی الهی را نمی توانست از آنها دور کند، جز اینکه حاجتی که دردل یعقوب بود انجام شد و بدرستی که او بواسطه علمی که به او داده ایم دارای علم فراوانست ، ولی بیشتر مردم نمی دانند)، چنانچه پدر دستور داده بود آنها ازدرهای مختلفی وارد مصر شدند تا آن مصیبتی را که یعقوب به فراست دریافته بود، دفع کنند،اما این عمل هرگز نمی توانست قضای الهی را که در مورد آنهارانده شده باشد، دفع نماید و آن مصیبت همان بود که عزیز مصر برادر پدریشان بنیامین را از آنها گرفت و پسر بزرگتر

به همین جهت در مصر باقی ماند، چون قدرت رویارویی با پدر را نداشت ، پس این عمل نتوانست مانع از فراق فرزندان یعقوب از پدر گردد، ولی اگر خداوند نقشه یعقوب را بی اثر نموده و قضای خودرا جاری ساخت ، برای این بود که می خواست حاجتی را که یعقوب در دل خودداشت ، برآورد و همین جدائی بنیامین و برادر بزرگتر را وسیله رسیدن یعقوب به یوسف قرار دهد و آنگاه می فرماید: یعقوب به سبب تعلیم الهی صاحب علم بود، یعنی علم موهبتی و باید دانست که اخلاص در توحید آدمی را به چنین علومی می رساند، اما بیشتر مردم نمی دانند و از چنین علمی بی بهره اند، ولی اگراین علم اکتسابی بود و رسیدن به آن با طرق عادی ممکن بود، همه مردم می توانستند به آن دست یابند و این جمله در مقام مدح یعقوب است و از آنجا که علم موهبتی و خدایی هرگز به خطا نمی رود، استفاده می شود که یعقوب بلا وگرفتاری فرزندان را پیش بینی می کرده و به همین سبب به آن وسیله متمسک شده ، چون مهم ترین حاجت او رسیدن به یوسف بوده و خداوند با این جمله آخر علم و توکل یعقوب را ستایش نموده و می فهماند که بخاطر همین مسئله خداوند حاجت درونی او را برآورده نموده است .

(۶۹)(و لما دخلوا علی یوسف اوی الیه اخاه قال انی انا اخوک فلا تبتئس بماکانوا یعملون):(و زمانیکه بر یوسف وارد شدند، برادرش را نزد خود جای داد وگفت : من برادر تو هستم ، از آنچه آنها می

کننـد نـاراحت نبـاش)، پس یوسف درزمـانیکه برادران بر او وارد شدنـد، بنیـامین را نزدیک خود نشانـد و پنهانی خود رابه او معرفی کرد و گفت : من برادر تو هسـتم که بـا هم از یـک پـدر و مادر هستیم ولـذا از آنچه این برادران که از مادر جـدا از ما هسـتند در حق ما می کننـد(یعنی ظلم وحسـد می نمایند)ناراحت و افسـرده نباش ،شاید هم معنا چنین باشد که از آنچه غلامان من انجـام می دهنـد ناراحت نباش ، چون همه آنها نقشه و برنامه ریزی است تا تو را به حسب ظاهر بازداشت کرده و نزد خود نگاهدارم .

(۷۰)(فلمـا جهزهم بجهـازهم جعـل السـقایه فی رحل اخیه ثم اذن مؤذن ایتهاالعیر انکم لسارقون):(پس زمانیکه بارهای آنها را بست ، ظرف آبخوری پادشـاه را در بـار برادرش قرار داد آنگاه شخصـی بانگ برداشت : ای اهل کاروان شـماسارق هستیـد)، (سـقایه)یعنی ظرف آبخوری و (رحل) یعنی آنچه برای سواری برپشت شتر می نهند، در اینجا یوسف با طرح نقشه ای ، وقتی که باروبنه آنها را آماده می کرد، ظرف آبخوری پادشاه را در بار و خورجین برادرش قرار داد و آنگاه دستور داد تا منادی ندا دهـد که ای اهـل قـافله ، شـما سـارق هستیـد و ظرف آبخوری ملـک در نزد شـماست و برادر یوسف از این ماجرا آگاه بود و یوسف می خواست با طرح این نقشه او را در نزد خود نگاه دارد و اما اینکه آنها را سارق نامیـد،تهمت حقیقی نبود، بلکه یک توصیف صوری و ظاهری برای مصلحتی قطعی ولازم بود که آن را اقتضاء می کرد.

(۷۱)(قالوا و

اقبلوا علیهم ماذا تفقـدون):(آنها روی به سوی او کردنـد وگفتند: چه چیزی را گم کرده اید)، یعنی برادران یوسف روی خود را به جانب یوسف و غلامانش برگرداندند و گفتند: چه متاعی را از دست داده و گم کرده اید؟

(۷۲)(قـالوا نفقـد صواع الملـك و لمن جاء به حمل بعیر و انا به زعیم):(غلامان گفتنـد: جام ملك را گم کرده ایم ، و هرکس آن را بیـاورد یک شتر آذوقه به او داده می شود و من ضامن آن هسـتم)، غلامان یوسف گفتنـد: ما پیمانه و جام پادشاه راگم کرده ایم ، و یوسف گفت : هر کس آن را برای مـا بیـاورد یـک بار شتر غله به عنوان پاداش دریافت می کنـد، و من ضامن او هستم و این قرارداد را ضمانت می کنم .

(۷۳)(قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فی الارض و ما کناسارقین):(گفتند: به خدا قسم شما می دانید که ما نیامده ایم که در آن سـرزمین فسـاد کنیم و مـا هرگز دزد نبـوده ایم)، در این آیه دلالـتی وجـود دارد که قبلاـ یعنی درهمـان سـفر اول دسـتگاه عزیزمصـر در بـاره آنها تحقیق و تفتیش کرده بود و یوسف دسـتور داده بود تا همه کاروانهایی که وارد مصـر می شونـد مورد بازجوئی وتحقیق قرار بگیرنـد که مبادا جاسوسـها و اجانب و افراد مغرض وارد مصـر شوند وبه همین جهت برادران گفتند: می دانید که ما اهل فساد نیستیم و از دودمانی هستیم که ابدا این رذایل در ما وجود ندارد و چنین اعمالی از ما صادر نمی شود.

(۷۴)(قالوا فما جزاؤه ان کنتم کاذبین):(گفتند: اگر دروغگو باشید

کیفر شماچیست ؟)غلامان یوسف و یا او و غلامانش به آنها گفتند: اگر شما دزدی کرده باشید و دروغ بگویید، مجازات شما چه باید باشد؟

(۷۵)(قالوا جزاؤه من وجد فی رحله فهو جزاؤه کذلک نجزی الظالمین):(گفتند: هر کس که گمشده در باره او پیدا شود، خودش کیفر آن خواهدبود و ما اینچنین ستمکاران را مجازات می کنیم)، منظور برادران از این سخن آن بود که هر کس که جام پادشاه که گمشده در بار او پیدا شود، خودش باید برده صاحب مال گردد و در آنجا بماند و ظاهرا حکم سارق در سنت یعقوب (ع)چنین بوده و مراد آنها این بود که فقط شخص سارق باید دستگیر شود و بقیه افراد و رفقای او و بار و بنه آنها نباید مورد تعرض و توقیف قرار گیرد.

(۷۶)(فبدا باوعیتهم قبل وعاء اخیه ثم استخرجها من وعاء اخیه کذلک کدنا لیوسف ما کان لیاخذ اخاه فی دین الملک الا ان یشاء الله نرفع درجات من نشاء و فوق کل ذی علم علیم):(و یوسف جستجوی بارهای آنها را قبل از باربرادرش شروع کرد و آنگاه آن جام را از بار برادرش بیرون آورد، ما اینچنین چاره کار را برای یوسف نمودیم و او هرگز نمی توانست برادرش را مطابق آیین ملک مصر بگیرد، جز آنکه خدا بخواهد ما درجات و مراتب هر کس را که بخواهیم بالا می بریم و برتر از هر صاحب علمی ، عالمی هست)، پس یوسف چون مشغول بازرسی بارهای ایشان گشت ، اول امتعه و بار و بنه سایر برادران راجستجو کرد، چون اگر از همان اول به سراغ بار

بنیامین می رفت آشکار می شد که توطئه ای در کار بوده و لذا برای انحراف افکار و رد گم کردن ابتدا بارهای آنها راگشت و آنگاه جام پادشاه را از بار بنیامین بیرون آورد و او را دستگیر نمود وخداوند می فرماید این نقشه و کید را ما به یوسف تعلیم دادیم تا خودش از زبان آنها بیرون بکشد که جزای سارق ، مانـدن اوست ، وگرنه در آیین و قوانین مصرچنین حکمی وجود نـداشت و یوسف نمی توانست به جرم دزدی برادرش رانگه دارد، مگر آنکه خدا بخواهد و آن این است که آنها خودشان با جزائی که درآیین و قانون خودشان دارند مجازات شوند . پس دین در این آیه به معنای قانون و تشریعات حاکم برجامعه است نه فقطقوانین مربوط به عقاید و عبادات و دین ، نظامی است که محرک حیات در همه عرصه های سیاسی ، اقتصادی ، اجتماعی و جنائی است و شامل قوانین جزائی ومدنی در معاملات و روابط انسانی نیز می شود، لذا دین تمام زندگی بشر را در برمی گیرد تا آنها را به سعادت برساند و برکات آسمان و زمین را بر آنها نازل کند. و آنگاه در مقام منت گذاشتن و امتنان بر یوسف می فرماید: ما هرکس رابخواهیم به درجاتی بالا- می بریم و در عین حال علم از اموریست که هرگز برحدی متوقف نمی شود و انتها ندارد، بلکه فوق هر عالمی فرد دیگری هست که از او عالمتر است و این در مورد علم اکتسابی است که عارض بر ذات عالم می شود نه در مورد علم خداوند که علم

او عین ذات اوست و برتر و ورای اوموجودی نیست و ذات او حد و نهایت ندارد و شاید هم منظور همین باشد که علم خدا برتر از علم همه عالمان است (والله یعلم).

(۷۷)(قالوا ان یسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها یوسف فی نفسه و لم یبدها لهم قال انتم شر مکانا و الله اعلم بما تصفون): (برادران گفتند: اگر اودزدی کرده برادرش نیز قبلاـ دزدی کرد، یوسف این مطلب را درون خود پنهان داشت و برای آنها اظهار نکرد،گفت : وضعیت شما بدتر است و خدا از آنچه می کنید، آگاهتر است)، برادران ناتنی گفتند: اگر این بنیامین دزدی کرده ، جای تعجب ندارد، چون برادر او یوسف نیز قبلاـ دزدی کرده بود و این دو، این صفت را از ناحیه مادرشان به ارث برده اند و ما از ناحیه مادر از ایندو جدا هستیم و این را برای تبرئه خود گفتند،اما توجه نکردند که این سخن با کلام سابقشان که بطورکلی سرقت را ازفرزندان یعقوب نفی کردند در تناقض است و با این کلام خودراز آن حسد درونی خود و ماجرای یوسف را فاش کردند، بنابر قول ضعیفی گفته می شود که یوسف در کودکی کمربندی را از عمه اش دزدیده بود و یا آنکه عمه اش به او تهمت دزدی زد تا او را در نزد خود نگهدارد(الله یعلم)به هر جهت یوسف از شنیدن این تهمت بسیار ناراحت شد، اما ناراحتی خود را پنهان کرد وآن را اظهار ننمود، بلکه گفت : شما از او بدترید، برای آن تناقضی که در گفتارشما و آن حسدی که در

دلهای شماست و بخاطر آن جرأتی که نسبت به ارتکاب دروغ در برابر عزیز مصر ورزیدید، آنهم بعد از آنهمه انعام و احسانی که اونسبت به شما کرد و یا به سبب اینکه اگر بنیامین جام شاه را دزدیده ، شمابرادرتان یوسف را از نزد پدر دزدید،پس وضعیت شما بدتر از اوست و خدابهتر می داند که آیا آنچه شما وصف می کنید که برادرش قبلا دزدی کرده بودصحیح است یا خیر و یوسف به همین جواب اجمالی اکتفا نمود و آنها راتکذیب نکرد.

(۷۸)(قالوا یا ایها العزیز ان له ابا شیخا کبیرا فخذ احدنا مکانه انا نریک من المحسنین):(برادران گفتند: ای عزیزمصر، همانا او پدری پیر دارد، پس یکی ازما را به جای او بگیر، ما تو را از نیکوکاران می بینیم)، برادران با التماس گفتند:این پسر پدر پیری دارد که به او بسیار علاقه مند است و ما پیمان محکم نهاده ایم که اورا نزد پدر باز گردانیم ، پس او را به بندگی نگیر و به جای او یکی از ما را بپذیر واو را روانه کن و به او کاری نداشته باش ، بدرستی که ما در سیمای تو آثار نیکوئی و احسان را می بینیم ، پس به ما رحم کن و ما را مشمول احسان خود قرار بده واین الفاظ را بکار بردند تا رحمت و فتوت و احسان عزیز را تحریک نمایند.

(۷۹)(قال معاذالله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذالظالمون):(یوسف گفت : پناه بر خدا که ما غیر از آنکه متاعمان را نزد او یافته ایم شخص دیگری را بگیریم که در آن صورت

از ظالمان خواهیم بود)، یوسف (ع)با این جمله پیشنهاد آنها را رد کرد و گفت هیچ کس نباید به سبب جرم دیگری مؤاخذه شود، چون این عمل ظلم است و من از ارتکاب ظلم به خدا پناه می برم .

(۸۰)(فلما استیئسوا منه خلصوا نجیا قال کبیرهم الم تعلموا ان اباکم قد اخذعلیکم موثقا من الله و من قبل ما فرطتم فی یوسف فلن ابرح الارض حتی یاذن لی ابی اویحکم الله لی و هو خیر الحاکمین):(و زمانیکه از وی ناامید شدندنجواکنان به کناری رفتند، بزرگشان گفت : آیا نمی دانید که پدرتان از شما میثاقی الهی گرفته و پیش از این در باره یوسف کوتاهی کردید؟ پس من هرگز از این سرزمین حرکت نمی کنم تا وقتی که پدرم به من اجازه دهد و یا خداوند در باره من حکم کند و او بهترین حکم کنندگان است)، پس هنگامیکه امیدشان ازیوسف و احسان او قطع شد و دانستند که برادرشان را رها نمی کند با حالت نجواو بحث از مردم فاصله گرفتند و برادر بزرگتر به سایرین گفت : مگر شما پیمان نبستید که بدون بنیامین برنگردید و قبلاـ هم در ماجرای یوسف تبانی کردید و اورا در چاه انداختید و گفتید گرگ او را خورده ، با آنکه با پدر پیمان بسته بودید که از او محافظت کنید؟ پس من هرگز مصر را ترک نمی کنم تا زمانی که پدر آن پیمان را از گردن من برداشته و به من اجازه خروج دهد و یا آنکه خدا خودش راه نجاتی برای من قرار دهد و از طریقی که من گمان آن

را نمی کنم مرا رهانیده و درباره من حکم کند، چون خدا بهترین حاکمان است .

(۸۱)(ارجعوا الی ابیکم فقولوا یا ابانا ان ابنک سرق و ما شهدنا الا بما علمنا و ما کنا للغیب حافظین):(شما بسوی پدرتان بازگردید و بگویید ای پدر پسرت دزدی کرد و ما جز بدانچه می دانستیم گواهی ندادیم و ما از غیب آگاه نیستیم)،برادر بزرگتر به دیگران گفت : نزد پدر برگردید و به او بگویید پسرت دزدی کردو ما در باره کیفر سرقت جز به آنچه می دانستیم و سنت ما بود شهادت ندادیم وما خبر نداشتیم که او پیمانه ملک را دزدیده و دستگیر می شود و اگر اطلاع داشتیم چنین شهادتی نمی دادیم و نمی گفتیم که سارق باید بنده صاحب مال شود، وهرگز چنین گمانی به او نمی بردیم .

(۸۲)(و اسئل القریه التی کنا فیها و العیر التی اقبلنا فیها و انا لصادقون):(واز آن شهری که در آن بودیم و آن کاروان و قافله ای که با آنها آمدیم بپرس و ماراستگوییم)، این در ادامه گفتار سابق است ، یعنی به پدر بگویید که برای اطمینان بیشتر از همه کسانی که در این سفر با ما بوده و ناظر ماجرا بودند، سئوال کند تاکمترین شکی برایش باقی نماند و بداند که ما در امر برادرمان کوتاهی نکرده ایم و ما راستگو هستیم .

(۸۳)(قال بل سولت لکم انفسکم امرا فصبر جمیل عسی الله ان یاتینی بهم جمیعا انه هو العلیم الحکیم):(یعقوب گفت : بلکه نفستان امری را برایتان آراست و اینک صبر نیکوست ، شاید خدا همه آنها را نزد من برساند، بدرستی که

اودانای درست کردار است)، در این آیه مطالب فیمابین حذف شده و ماجرا این است که برادران سرانجام نزد پدر برگشتند و سخنانی را که برادر بزرگتر سفارش کرده بود به پدر گفتند و آنگاه یعقوب (ع) در جوابشان فرمود: چنین نیست ومقصود او تکذیب ایشان نبود، چون قرائن قطعی بر صدق آنها شهادت می داد،اما او با فراست خدایی پیش بینی کرده بود که این ماجرا اجمالا ـ از اغوائات نفسانی آنها ناشی شده و پیامد کوتاهی و تقصیری است که آنها در حق یوسف کرده بودند و با لحنی امیدوار در ادامه فرمود: صبر نیکوست ، یعنی من صبرنیکویی می کنم که در طی آن هرگز شکایت خود به نزد بندگان خدا نمی برم و امرخود را به خدا وامی گذارم ، همانگونه که در مورد یوسف چنین کردم ، چه بسا که خدا همه ایشان (یوسف ، بنیامین ، و برادر بزرگتر) را به نزد من برگرداند، چون اوعلیم است و می داند که چه کسی را برگزیند و نعمت خود را بر او تمام کند وحکیم است و امور را مطابق حکمت بالغه اش تقدیر می کند و این کلام ، گویای رجاء واثق آنحضرت به خداوند کریم است .

(۸۴)(و تولی عنهم و قال یا اسفی علی یوسف و ابیضت عیناه من الحزن فهو کظیم):(و از ایشان روی گرداند و گفت : افسوس از یوسف ،و دیدگانش ازاندوه سفید و نابینا گشت و او خشم خود را فرو می برد)، پس یعقوب (ع) بعد ازشنیدن ماجرا بسیار اندوهناک و خشمگین شد و روی خود را از فرزندان بگرداند

و از ایشـان اعراض نمود و بـا حسـرت و اشتیاق ناله ای سـر داد و گفت : ای دریغ از یوسف ، و او در خصوص یوسف آنقـدر غصه خورد و اشـک ریخت که چشـمانش نابینـا شـد و در عین حـال غیظ و خشم خود را نیز فرو می برد و دم نمی زد و دیگر متعرض فرزندان خود نشد.

(۸۵)(قالوا تالله تفتؤا تـذکر یوسف حتی تکون حرضا او تکون من الهالکین):(گفتند: به خدا قسم آنقدر یاد یوسف می کنی تا آنکه سـخت بیمار شوی یا به هلاکت بیافتی)، برادران به پـدر گفتنـد: به خدا قسم تو همیشه به یاد یوسف هستی و سالهاسـت که او را از یاد نمی بری تا حدی که خود را مشـرف بر هلاکت نموده ای و چیزی نمانده که از دست بروی و ظاهرا این سـخن را از روی محبت و دلسوزی به پدر گفته اند و شاید هم از اندوه و تأسف او به ستوه آمده بودند،(والله یعلم).

(۸۶)(قال انما اشکوا بثی و حزنی الی الله و اعلم من الله ما لا تعلمون): (یعقوب گفت : همانا شکایت غم و اندوه خود را به نزد خدا می برم و از خدا چیزهائی می دانم که شما نمی دانید)، یعقوب فرمود: من فقط غم و اندوه خود را به خداشکایت می کنم ، چون اگر آنها را برای بنـدگانش بگویم تکراری و ملال آورمی گردد، اما خـدا از شـنیدن ناله و شـکایت من خسـته و ناتوان نمی شود و من ازخدا چیزهایی سراغ دارم که شما نمی دانید، پس از رحمت و توجه او مأیوس نمی شوم

.

(۸۷)(یا بنی اذهبوا فتحسسوا من یوسف و اخیه و لا تایئسوا من روح الله انه لا یایئس من روح الله الا القوم الکافرون):(فرزندان من بروید و یوسف وبرادرش را بجویید و از گشایش خدا نومید نشوید که جز گروه کافران هیچ کس از رحمت و گشایش خدا ناامید نمی شود)، یعقوب (ع) به علم نبوت می دانست که فرج نزدیک است و لذا به پسرانش فرمود: پسرانم بروید و از یوسف وبرادرش جستجو و تفحص نمایید، شاید آنها را بیابید و از فرج و گشایشی که خداوند بعد از هر شدت و گرفتاری می رساند، ناامید نشوید، چون جز کافران هیچ کس از رحمت و فرج خداوند ناامید نمی شود، زیرا مؤمنان می دانند که خداوند قادر مطلق است و می تواند هر غمی را زایل و هر بلایی را دفع نماید، اماکافران به این معنا ایمان ندارند(۱۲).

(۸۸)(فلما دخلوا علیه قالوا یا ایها العزیز مسنا و اهلنا الضر و جئنا ببضاعه مزجیه فاوف لنا الکیل و تصدق علینا ان الله یجزی المتصدقین):(پس زمانیکه نزد یوسف در آمدند، گفتند: ای عزیز به ما و خانواده مان سختی و شدت رسید وکالایی ناچیز آوردیم ، پیمانه ما را تمام و کمال ده و بر ما بخشش و تصدق نما،بدرستی که خدا بخششگران را پاداش می دهد)، برادران با لحنی ترحم برانگیز وملتمسانه بر یوسف وارد شدند و از او در خواست کردند که اولا) با پولی که کفایت نمی کرده ، طعام کافی به آنان بفروشد و ثانیا) می خواستند تا عزیز مصردست از برادرشان بردارد و او را رها سازد، و چون در

سفر قبلی ماجرای دزدی پیش آمده بود، ابدا امیدی به برآورده شدن حاجتشان نداشتند و لذا در تذلل وخضوع و رقت کلام مبالغه نمودندتا شاید دل عزیز را به دست آورده و عواطف او را تحریک نمایند و به همین جهت ابتدا از بدحالی و گرسنگی خانواده خودسخن گفتندو آنگاه کمی بضاعت و سرمایه خود را تذکر دادند، اما در باره آزادی برادرشان صریحا چیزی نگفتند و فقط با اشاره از او خواستند که در حق آنهاتصدق کند و در آخر هم برای تحریک وی و هم به قصد دعا گفتند، خداوندبخشندگان را پاداش خیری می دهد.

(۸۹)(قال هل علمتم ما فعلتم بیوسف و اخیه اذ انتم جاهلون):(یوسف گفت : بیادتان هست و می دانید که زمانیکه جاهل بودید با یوسف و برادرش چه کردید؟)یوسف (ع) تنها به جهت یادآوری اعمال زشت آنها و نه برای آنکه بخواهد آنها را توبیخ و سرزنش کند و نه برای منت گزاری ، این سخنان را به ایشان گفت و این نهایت جوانمردی و فتوت اوست که در زمانیکه کلمه الهی ووعده خداوند محقق شد و یوسف را در موضع رفعت و اریکه سلطنت و برادران را در موضع ذلت و ضعف قرار داد، با برادران خود اینگونه برخورد می کند وفقط به آنها یادآوری کرد تا بدانند که چه کسی در برابر آنهاست و خود نیز به آنهاتعلیم داد که در جواب او چه عذری بتراشند و آن این بود (اذ انتم جاهلون)یعنی جهل و نادانی و حسد باعث شد که آنها با برادرشان چنان کنند.

(۹۰)(قالوا ء انک لانت یوسف قال انا یوسف و هذا

اخی قد من الله علینا انه من یتق و یصبر فان الله لا یضیع اجر المحسنین):(برادران گفتند:آیا تو خودت یوسفی ؟€ فرمود: من یوسفم و این برادر من است و خداوند بما منت نهاد،براستی هر کس پرهیزکار بوده و صبر نماید خداوند پاداش نیکوکاران را تباه نمی کند)، آنها با استفهامی مؤکد و تعجبی وافر ابراز داشتند، آیا تو عزیز مصرهمان یوسف برادر ما هستی ؟€ و یوسف در جواب آنها، برادر را هم ضمیمه خودکرد و فرمود: خداوند بر مامنت نهاد و ما همان دو برادر بودیم که مورد کید وحسد شما قرار داشتیم و آنگاه سبب این منت الهی را بیان می کند و می فرمایدکسی که تقوی و صبر داشته باشد محسن است و خدوند هم پاداش محسنین راضایع نمی کند و این جمله دعوت آنان بسوی نیکوکاری و احسان نیز هست واحسان هم با صبر و تقوی محقق می شود.

(۹۱)(قالوا تالله لقد اثرك الله علینا و ان كنالخاطئین):(آنها گفتند: به خداقسم خداوند تو را بر ما برتری داده و اگر چه که ما هر آینه خطاکار بودیم)، دراین گفتار برادران یوسف به خطاکاربودن خود اعتراف نمودند و اقرار کردند که خداوند به قدرت خود، او را بر آنان برگزیده و برتری بخشیده است .

(۹۲)(قال لا۔ تثریب علیکم الیوم یغفرالله لکم و هو ارحم الراحمین): (یوسف فرمود: اکنون زمان توبیخ و ملامت من بر شما نیست ، خداوند شما را بیامرزد و اومهربانترین مهربانان است)، یوسف به جهت آنکه حالا عزیز مصر بوده و دارای علم نبوت و قدرت حکم و علم به احادیث می باشد

و نیز به سبب آنکه آنهابرادران او بودنـد و بـا حـالت ذلت و خضوع به خطاکار بودن خود اعتراف کردنـد وبا اینکه علی رغم گفتارشان که در کودکی گفته بودنـد، (یوسف و برادرش در نزدپـدر از ما محبوبترنـد و ما گروهی توانا هستیم و پـدر ما قطعا در گمراهی آشکاراست)(۱۳)،خداونـد یوسـف را بر آنـان برتری داده بود، حالاـ یوسف می خواست ازموضع عفو، گذشـت واغماض خود را آشـکار کنـد و بعد از دلداری آنها برایشان دعا کرد و از خدا خواست تا گناهشان را بیامرزد، اگر چه در آن موقع همه آنها درآنجا حاضر نبوده و بعضی در کنعان نزد پدر مانده بودند، چون خداوند ارحم الراحمین است و رحمت بدون مغفرت و عیب پوشی محقق نمی شود.

(۹۳)(اذهبوا بقمیصـی هـذا فـالقوه علی وجه ابی یـات بصـیرا و اتونی باهلکم اجمعین):(این پیراهن مرا ببریـد و آنرا به صورت پـدرم بیاندازیـد که بینـا می شود وآنگـاه همگی بـا خـانواده خود نزد من بیاییـد)،ادامه گفتار یوسف خطاب به برادران است و گویـای آخرین عنـایت بی بـدیلی است که خداونـد در حق یوسف اظهارنمود و هماننـد همه اسـبابی که تاکنون خلاف جهت عادی به جای آنکه یوسف رابه ذلت افکندند اسـباب سـربلندی و عزت او شده بودند، اینک نیز همان گونه که با پیراهن خون آلود ابتـدا پـدر به فراق یوسف دچار شـده و از شدت حزن نابیناگشت ، خداوند بازهم بوسـیله پیراهن یوسف باعث بازگشـت بینایی و شـفای چشم او می شود، لـذا خداونـد به امر خود غالب است و امور را در مسـیری که اراده کند جریان می دهد و در آخر هم حضرت یوسف

به آنان دستور داد تا با همه اهل بیت خود به شهر مصر در آمده و آنجا در نزد یوسف منزل گزینند.

(۹۴)(و لما فصلت العیر قال ابوهم انی لاجد ریح یوسف لولا ان تفندون):(وزمانیکه کاروان حرکت کرد، پدرشان گفت : بدرستی که اگر مرا سفیه نشمارید،من بوی یوسف را استشمام می کنم)، یعنی به محض اینکه کاروان از مصر جداشد و قصد کنعان نمود و قبل از آنکه به آنجا برسد، یعقوب (ع) خطاب به بعضی از فرزندان خود که نزد او مانده بودند، می گوید: اگر به من نسبت سفاهت وضعف رأی نمی دهید، من بوی یوسف را حس می کنم . و در واقع منظور ایشان این بود که من به حس غیبی می دانم که دیدار یوسف نزدیک است ، اما شما چون چنین احساسی ندارید، می دانم که مرا تخطئه نموده و نسبت سفاهت می دهید.

(۹۵)(قالواتالله انک لفی ضلالک القدیم):(پسران گفتند: به خدا قسم تو درهمان گمراهی دیرین خود هستی)، چون در ابتدای داستان هم در مورد محبت یوسف به پدر به او نسبت ضلالت داده و گفتند: (ان ابانا لفی ضلال مبین)،بدرستی که پدرمان که در گمراهی آشکار است)،لذا مراد آنها از گمراهی مبالغه در محبت و عشق به یوسف بود و آنها خود را نسبت به عشق و محبت پدرشایسته تر از یوسف می دانستند، و معلوم است که منظور آنها از ضلالت ،گمراهی در دین نیست ، چون در اینصورت کافر محسوب می شدند و حال آنکه آنها مؤمن و بردین پدرانشان بوده اند.

(۹۶)(فلما ان جاء البشیر القیه علی وجهه فارتد

بصیرا قال الم اقل لکم انی اعلم من الله ما لاـ تعلمون):(پس زمانیکه مژده رسان آمد و پیراهن یوسف را برصورت یعقوب انداخت ، همان دم بینا شد و گفت : آیا من به شما نگفتم که من ازخدا چیزهایی می دانم که شما نمی دانید؟)،پس چون مژده رسان قافله پیراهن رابیاورد و بر صورت یعقوب افکند به اذن خدا، گفته یوسف تحقق یافت و او بیناگشت و آنگاه فرمود؟ مگر من قبلابه شما نگفتم که من چیزهایی از خدا سراغ دارم که شما نسبت به آن جاهلید؟ و این سخن اشاره به گفتار آنجناب درزمانیست که فرزندان او را ملامت نمودند که چقدر یاد یوسف می کنی ... و ایشان خطاب به آنهافرمود:(انما اشکوا بثی و حزنی الی الله و اعلم من الله مالاـ تعلمون)(۱۵)،(من شکایت حزن و اندوهم را فقط به نزد خدا می برم و از خدا چیزهایی می دانم که شما نمی دانید).

(۹۷)(قالوا یا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا کنا خاطئین):(گفتند: ای پدر جان ،برای گناهان ما طلب آمرزش نما، بدرستی که ما خطاکار بوده ایم)،در اینجابرادران یوسف به گناه خویش اعتراف کردند، یعنی همان اعمالی که در رابطه بایوسف و برادرش انجام داده بودند و از پدر خواستند که آنها را ببخشد وبرایشان از خدا طلب آمرزش کند، همانگونه که یوسف نیز قبلا برای آنها طلب آمرزش نموده بود.

(۹۸)(قال سوف استغفر لکم ربی انه هو الغفور الرحیم):(یعقوب فرمود:بزودی برای شما از پروردگارم طلب آمرزش می کنم ، همانا که او بسیار آمرزنده ومهربان است)، اینکه آن جناب استغفار برای آنها را تأخیر انداخت

، برای آن بودکه نعمت خدا با دیدار یوسف تکمیل شده و قلبش آرامش بیابد و کاملا تمام آ ثارشوم دوری و فراق از او زایل گردد و بعضـی از مفسران (۱۶)،نیز مطابق بعضـی اخبار(۱۷)، گفتـه انـد که آنحضـرت دعـا را تـا وقـتی که در آن موقـع دعا مستجاب می شود تأخیر انداخت .

(۹۹)(فلمـا دخلـوا علی یوسف اوی الیه ابویه و قـال ادخلوا مصـر ان شـاءالله امنین):(و زمـانیکه بر یوسف وارد شدنـد، پـدر و مادرش را در نزد خود جای داد و گفت : داخل مصـر شوید که اگر خدا بخواهد ایمن خواهید بود)،پس درادامه ماجرا خاندان یعقوب از کنعان خارج شده و به جانب مصـر حرکت کردند وچون به آنجا رسـیدند، یوسف به اسـتقبال پدر و مادر شـتافت و آنـان را در آغوش گرفت و فرمود: داخل مصـر شویـد که به اذن خـدا در امان خواهیـد بود و در این کلام نهایت ادب را بکار برده ، چون هم به خانواده خود ایمنی بخشـیده و هم رعایت سنت پادشاهان در صدور حکم را نموده و هم حکم خود را مقید به خواست و اذن خـدای سـبحان کرده تا بفهمانـد که همه اسـباب در تأثیر خودمحتاج به اراده الهی هسـتند و این ا مر مقتضای توحید ناب آن جناب است .

(۱۰۰)(و رفع ابویه علی العرش و خروا له سـجدا و قـال یا ابت هـذا تاویل رؤیای من قبل قـد جعلها ربی حقا و قـد احسن بی اذ اخرجنی من السـجن و جاءبکم من البدو من بعد ان نزغ الشـیطان بینی و بین اخوتی ان ربی لطیف لما یشاءانه هو العلیم الحکیم):(و

پـدر و مادر خود را بر تخت نشانید و همگی سـجده کنان به رو در افتادند و یوسف گفت : پدرجان این تعبیر رؤیای سابق من است که پروردگـار آن را محقـق نمـود و به تحقیق در حق من نیکی و احسـان فرمود، آن زمـانیکه مرا از زنـدان بیرون آورد و شما را بعـد از آنکه شـیطان بین من و برادرانم جـدائی افکند، از آن بیابان به اینجا آورد، بدرستی که پروردگارم در باره آنچه اراده کنـد باریـک بین است و حکم خـود را نفـوذ می دهـد و او دانـای درست کرداراست)،(عرش) یعنی تخت سـلطنتی که پادشاه بر آن تکیه می زند و ظاهرا یوسف دسـتور داده و خدمتکاران به دستور او پدر و مادرش را بر تخت بالا برده اند وهمان ابتـدای امر که آنهـا چشـمشان به نور الهی که از جمال بی بـدیل یوسف ساطع بوده ، می افتـد بی ا ختیار به خاک می افتنـد و برای او سـجده می کنند و این سـجده برای عبادت نبوده ، بلکه یوسف را آیتی الهی دانسـته اند و او را قبله توجه خود به سوی خـدا گرفته انـد، همچنـانکه مـا کعبه را قبله خود می گیریم ، امـا مرادمان عبادت کعبه نیست ، بلکه خـدا را عبادت می کنیم و یوسف چون این صـحنه را دیـد بیادخوابی افتاد که در کودکی دیـده بود ،و آنگاه به پـدر گفت : پدرجان این تعبیررؤیای من است که پروردگارم آن را تحقق بخشیده و آنگاه در مقام حمد و ثنای الهی برآمد و اشاره به رهایی از زندان نمود و اسمی از چاه نبرد، چون

نمی خواست در موقفی که برادرانش ایستاده اند آنها را شرمنده و خجل کند و تنهابا اشاره ای گذرا فرمود، (بعد از آنکه شیطان در میان من و برادرانم مداخله نمود ومیانه ما را بر هم زد)، و خداوند همه اینها را که ضرر و بلائی بزرگ بود به احسان و رحمت خود مبدل به رفعت و عزت نمود و همه شما را بعد از صحرانشینی دراین سرزمین مستقر گردانید، چون او لطیف است ، یعنی به لطف خود و نفوذقدرتش در اسباب طبیعی نفوذ کرد و همه را وسیله نعمت و عزت من قرار داد،لطیف از اسماء خداست که دلالت بر حضور و احاطه خدا بر باطن اشیاءمی نماید و از فروع قدرت و علم خدا محسوب می شود و در ادامه فرمود:خداوند من حکیم و علیم است و به حکمت و علم خود امور را در مجرای صحیح آن جریان می دهد و شاید هم (الف و لام) بر سر این دو نام الهی ، الف و لام عهد باشد، یعنی پدرجان این امور از همان خدایی است که تو در روز اول فرمودی علیم و حکیم است (ان ربک علیم حکیم)(۱۸).

(۱۰۱)(رب قد اتیتنی من الملک و علمتنی من تاویل الاحادیث فاطرالسموات و الارض انت ولیی فی الدنیا و الاخره توفنی مسلما و الحقنی بالصالحین): (پروردگارا به تحقیق به من سلطنت بخشیدی و تعبیر حوادث و رؤیارا به من آموختی ، توئی خالق آسمانها و زمین ، تو تنها مولای من در دنیا وآخرتی ، مرا مسلمان بمیران و مرا همنشین شایستگان نما)،یوسف (ع) در ادامه حمد و ثنای

پروردگار، نعمات الهی را در حق خود بر می شمارد و آنچنان غرق در حمد و سپاس پروردگار گشته که حضور سایرین را از یاد برده و تنها با خدای خود مناجات و گفتگو می کند و می گوید: خدایا تو بودی که این سلطنت و اقتداررا به من بخشیدی و علم تعبیر رؤیا را به من آموختی ، تو پدید آورنده آسمانها وزمینی و تو تنها ولی من در دنیا و آخرت هستی و من تحت ولایت تامه تو قراردارم بدون آنکه دارای هیچ گونه استقلالی در ذات و صفات و افعال خود باشم یامالک نفع و ضرر یا مرگ و حیات و یا نشوری برای خود باشم و لازمه این ولایت آنست که مرا مسلمان بمیرانی و کمال بندگی بنده آنست که در همه اوامرمولایش مطیع و تسلیم او گردد و این امر، درخواست کمال مراتب ایمان است ،آنگاه فرمود: مرا به شایستگان ملحق نما، یعنی از پروردگار خود می خواهد که اورا در زمره صالحان قرار دهد، چون خداوند بنده خود را صاحب اختیار آفریده ،یوسف از خدا می خواهد که در اعمال اختیاریش نیز تنها چیزی را انتخاب کندکه رضای خدا در آن است و صالحان چنین افرادی هستند که رضای خدا رضای آنهاست و این دعای حضرت یوسف در واقع همان دعای جدش حضرت ابراهیم (ع) است که از خداوند درخواست کرده بود و در تفسیر آن گفته شد که مراد از صالحین پیامبراسلام (ص) و اهل بیت گرامی آنجناب هستند(۱۹).

(۱۰۲)(ذلک من انباء الغیب نوحیه الیک و ما کنت لدیهم اذ اجمعوا امرهم و هم یمکرون):(این از

ا خبـار غیبی است که ما به تو وحی می کنیم و زمانیکه آنهااجتماع کردنـد و همـدست شدنـد و نیرنگ می کردنـد، تو در نزد آنهـانبودی)،خطـاب به پیـامبر(ص) می فرمایـد: این ماجرای یوسف از اخبار غیبیست که ما از طریق وحی تو را در جریان آن قرار دادیم وگرنه ، ای رسـول مـا آن زمـانیکه برادران یوسف بر علیه او اجتمـاع کردنـد و حیله نمودنـد، تو در نزد آنهـا نبودی واینها اخبار غیبی است که خداوند با وحی نمودن آن ، تو را مشرف نموده و اینها راوسیله تأیید نبوت تو قرار داده است .

(۱۰۳)(و مـا اکـثر النـاس و لـؤ حرصت بمؤمنین):(و بیشـتر مردم ، هر چنـد که تودر بـاره ایمانشـان حریص باشـی ، ایمـان آور نیسـتند)، در خاتمه ماجرای یوسف می فرماید که مقام ایمان کامل و توحید خالص فضـیلتی است که جز تعداد اندکی از مردم به آن نمی رسـند، زیرا بیشتر آنهـا به خاطردلبسـتگی به لاشه پوسـیده دنیا ودلـدادگی به زینتهای آن و از یاد بردن ودایع فطریماننـد علم به خـدا و آیـات الهی ،نمی تواننـد موفق به ایمـان شونـد و هر چنـد هم که تو ای رسول گرامی مـا در این خصوص پافشاری و حرص داشته باشی ، آنها ایمان نخواهند آورد.

(۱۰۴)(وما تسـئلهم علیه من اجر ان هو الا ذکر للعالمین):(و تو برای پیامبریت از آنها پاداشی نمی خواهی که آن جز یادآوری و ذکری برای جهانیـان نیست)، (واو) در ابتـدای جمله (واو حـالیه)است و در ادامه آیه قبلی می فرمایـد:اینهـا بیشترشان ایمان نمی آورند با اینکه تو در برابر رسالت مزدی ازایشان نمی

طلبی تـا آنهـا آن را نوعی غرامت مالی بداننـد و از گرایش به آن کراهت داشـته باشـند، بلکه قرآن حقیقتا مایه تـذکر جهانیان است که به وسیله آن ودایعی راکه خداوند در دلها و فطرتشان به امانت سپرده (از قبیل علم به خدا و آیات او)به یاد می آورند .

(۱۰۵)(و کـاین من ایه فی السـموات و الاـرض یمرون علیهـا و هم عنهامعرضون):(و چه بسـیار آیه ها و نشانه ها در آسـمان و زمین هست که بـا حـالت اعراض از کنار آن می گذرنـد)،یعنی بر سـر راه زنـدگی انسان آیات آسـمانی وزمینی فراوان وجود دارنـد که بـاوجود خود و نظام شـگفت آوری که در آنها بکاررفته دلالت بر توحیـد پروردگارشان می کننـد، ولی بیشتر مردم این نشانه ها را یکی پس از دیگری می بیننـد، اما از دیـدن آنها متنبه نمی شونـد و ایمان نمی آورنـد، بلکه روی می گرداننـد، مثلا همین حرکت زمین و نسـبت آن به سایر اجرام آسمانی ،امریست که برای کسانی که دارای قلب بصیر و چشم بینا و گوش شنوا باشندموجب تفکر و شگفتی است ،(ان فی ذلک لذکری لمن کان له قلب او القی السمع و هوشهید)(۲۰).

(۱۰۶)(و ما یؤمن اکثرهم بالله الا و هم مشـرکون):(و بیشتر آنهابه خـداایمان نمی آورنـد جز اینکه مشـرکند)، یعنی بیشتر مردم ایمانشان آمیخته به شـرک است و علی رغم اینکه شـرک و ایمان به خـدای واحد با هم تناقض دارند، اما دوامر نسبی و اضافی بـوده و ایـن مطلب در مردم بصـورت نسـبی ظهـور می یابـد که گـاهی به یـک طرف نزدیـک شـده و از جـانب دیگر دور می گردند، یعنی در پاره

ای امور عملشان بیشتر گرایش توحیـدی دارد و در جانب دیگر در بعضـی اعمال متوسل به اسـباب غیر خـدا شده و گرایش به شرک می یابند و نهایت مرتبه ایمان آن است که شـخص از تمام اسباب غیر خدا منقطع شده و توجه خود را خالص برای خدا کنـد و از طرف دیگر نهـایت شـرک آنست که فرد دربست تعلق به زنـدگی دنیـا و زینتهـای باطل و فانی آن بیابـد و هر حق و حقیقتی را فراموش کنـد وبین این دو سـرحد، مراتب متفـاوتی از ایمـان وجود دارد و دلیـل آن مخـالفت نفس بـا آن چیزهایی است که آن را حق یا باطل می پندارد، و انسانهایی هسـتند که ادعای ایمان می کنند، اما با کمترین مشـکل یا مصـیبتی نالان و متزلزل می شوند وبه زبان می گویند (لا حول و لا قوه الا بالله):(هیچ نیرو و قدرتی جز به خدا نیست)و یادر قرآن می خوانند که (ان العزه لله جمیعـا):(به درستی که عزت فقـط از آن خـداست). امـا عزت و جاه را از غیر خـدا می طلبنـد و یا هر دری را برای کسب روزی می کوبنـد، در حالیکه خداونـد آن را ضـمانت کرده ، و خدا را معصـیت می کنند وابدا حیا ندارند با آنکه می دانند خداوند عالم به درون نفوس و شـنوای اقوال آنهاو بصـیر نسبت به عمل ایشانست و هیچ چیز در آسمانها و زمین از او مخفی نمی ماند، پس مراد از شـرک در این آیه مراتب شرک است که بعضا با مراتبی ازایمان جمع می شود و اصطلاحا به آن شرک خفی می

گویند. و آنچه بعضی مفسرین گفته اند که مراد، مشرکین مکه یا منافقین هستند،صحیح نیست .

(۱۰۷)(افامنوا ان تاتیهم غاشیه من عذاب الله او تاتیهم الساعه بغته و هم لایشعرون):(مگر ایمن شده اند از اینکه پوششی از عذاب خدا به آنان برسد و یاناگهان ، قیامت در حالیکه بی خبرند برایشان فرا رسد؟)، یعنی مردم که اکثرشان کافر بوده و مؤمنان هم ایمانشان آمیخته با شرک است ، آیا از عقوبتی که از عذاب خدا به آنان برسد و آنان را فرا بگیرد و یا از آمدن ناگهانی و بی خبر، قیامت ،ایمن شده اند؟ چون آمدن قیامت مسبوق به علامتی که وقت آن را معین کند نیست . و استفهام موجود در آیه ، استفهام تعجبی است ، یعنی امر این مردم بسیارعجیب است که چنین در حالت اعراض و غفلت بسر می برند، مگر از عذاب خدا یا آمدن قیامت ایمن شده اند که چنین اعمالی از آنها سر می زند؟

(۱۰۸)(قل هذه سبیلی ادعوا الی الله علی بصیره انا و من اتبعنی و سبحان الله وما انا من المشرکین):(بگو راه من اینست که من و پیروانم همه مردم را با بصیرت کامل بسوی خدا دعوت می کنیم ، خدای یکتا منزه است و من از مشرکان نیستم)،خدای سبحان رسول گرامی خود را مأمور می کند به اینکه مردم را به سوی توحید خالص و حق صریحی که آیات آسمانها و زمین بر آن دلالت می کنند وگوهری ناب و کمیاب است ، دعوت کند، آنهم دعوتی از روی بصیرت که هیچ شائبه شرک در آن نیست و بار این دعوت

هم تنها به عهده رسول گرامی نیست ،بلکه همه کسانی که پیرو آن حضرت باشند نیز در آن سهیم هستند و آنگاه درمقام تقدیس از زبان رسولخدا(ص) می فرماید: منزه است ، خدا از آنچه به اونسبت می دهند و آنچه شایسته ساحت او نیست و آنگاه در مقام تأکید اینکه ، این دعوت بسوی خدا براساس توحید خالص است و هیچ گونه گرایشی بسوی شرک ندارد، می فرماید: من از مشرکان نیستم ، چون کسی که مشرک باشد غافل ازپروردگار خود و ایمن از مکر او و روی گردان از آیات اوست ، پس چگونه ممکن است که داعی بسوی او باشد؟ و این سنخ اوصاف به هیچ وجه با هدایت و ارشاد جمع نمی گردد.

(۱۰۹)(و ما ارسلنا من قبلک الا ـ رجالا نوحی الیهم من اهل القری افلم یسیروا فی الارض فینظروا کیف کان عا قبه الذین من قبلهم ولدار الا ـخره خیرللذین اتقوا افلا تعقلون):(و ما قبل از تو نفرستادیم مگر مردانی از اهل آبادیها راکه به آنها وحی می کردیم ، چرا در زمین سیر نمی کنند تا ببینند عاقبت کسانی که قبل از آنها بودند چگونه بود؟ و هر آینه سرای آخرت برای کسانی که تقوی پیشه بوده اند بهتراست ، چرا تفکر و تعقل نمی کنید؟)، در این آیه می فرماید: ای رسول ما، تو اولین پیامبرنیستی بلکه سنت الهی همواره در دعوت مردم بسوی دین توحید جریان داشته و انبیاء قبل از تو نیز از جنس بشر بوده اند و از میان همین مردم مبعوث می گشته اند و خداوند به آنها وحی می فرستاد تا مردم را

به سوی آنچه خیر و صلاحشان در آنست دعوت کنند، و آن امر این است که تقوی پیشه نموده و از خدا بترسند تا رستگار شده و به سعادت دائمی در سرای باقی نائل گردند و عینا دعوت رسولخدا(ص) نیز به همین صورت است و چرا مردم درروی زمین سیر و گردش نمی کنند تا ببینند عاقبت کسانی که قبل از آنها بوده اندبه کجا کشیده و در اثر کفر و لجاجت و تکذیب نتیجه اعمالشان را چشیده و به عذاب خدا دچار شده اند همچنانکه ثمود و عاد و قوم نوح و قوم لوط و... به عذاب خدا معذب شدند و غیر خدا هیچ یار و یاوری نداشتند و سنت قهر الهی وهلاک کردن جبارین در امم سابق و لاحق ادامه داشته و خواهد داشت و هرگز ازطغیانگران و سرکشان تخلف نمی کند، پس مؤمنان باید تقوی پیشه کنند، چون خداترسی ، اصل هرچیز و در بردارنده هر سعادتی است و پاداش سرای آخرت تنها از آن تقوی پیشه گان است ، آیا باز هم تعقل نمی کنید؟

(۱۱۰)(حتی اذا استیئس الرسل و ظنوا انهم قد کذبوا جاءهم نصرنا فنجی من نشاء و لا یرد باسنا عن القوم المجرمین):(تا زمانیکه فرستادگان مأیوس شده و مردم پنداشتند که به تحقیق به آنها دروغ گفته شده ، در آن هنگام یاری ما رسیدو هر کس را خواستیم نجات دادیم و عذاب ما ابدا از قوم تبهکار بازگردانده نمی شود) لذا دعوت پیامبران در میان آبادیها ادامه داشت تا زمانیکه دیگر آنها ازایمان آوردن بیشتر مردم مأیوس می شدند و مردم گمان می کردند که پیامبران

درمورد وعـده عـذاب دروغ گفته اند، در این موقع یاری خدا پیامبران الهی را درمی یافت (۲۱)، یعنی عذاب خدا می رسید و خداونـد هر کس را اراده می نمود(یعنی اهل ایمان)نجات می داد و عـذاب خدا از قوم مجرم منصـرف نشده و همه آنها را فرا می گرفت چون زمانیکه خداونـد اراده نابودی گروهی را بنماید هیچ کس و هیچ چیز جز اراده خود او نمی تواند مانع و رادع آن گردد و برای آنها جزخدا یاوری نخواهد بود (اذا اراد الله بقوم سوء فلا مردله و مالهم من دونه من وال)(۲۲).

(۱۱۱)لقد کان فی قصصـهم عبره لاولی الالباب ما کان حدیثا یفتری و لکن تصدیق الذی بین یدیه و تفصیل کل شی ء و هدی و رحمه لقوم یؤمنون):(به تحقیق در سـر گذشت آنهـا برای صاحبـان خرد ، عـبرتی هست ، این گفتـار سـاخته وپرداخته و افترا نیست بلکه تصدیق کتابی است که پیش از آن بوده و توضیح وتفصیل همه چیز و هدایت و رحمتی برای گروهیست که ایمان دارند)،(عبرت)یعنی تجاوز از حالی به حال دیگر، یعنی آنکه انسان بوسـیله شـناختن امری قابل مشاهده به امر دیگری که قابل مشاهـده نیست برسـد. لـذا در سـر گذشت انبیـاء و من جمله در ماجرای یوسف و برادرانش برای صاحبان خرد مایه های عبرت وجـود دارد، چـون این داسـتان دارای هـدف و غـایت بوده و مراد از آن ، انتفـاع مردم در امور عقیـدتی و عبـادی و معاملات آنهاست وصاحبان عقل و اندیشه کسانی هستند که از شنیدن این گونه سرگذشتها عبرت گرفته و به عمق مطالب آن می رسند و این داستان یک

گفتار افترائی و ساختگی نبود، بلکه تصدیق کتاب آسمانی قبل از قرآن یعنی تورات است و اصولاً کیست که از نظر گفتار از خدا راستگوتر باشد (و من اصدق من الله قیلاـ)(۲۳)، و خداوند به علم خود این داستان یوسف را بر رسول امین خود محمد(ص) وحی نموده است و این کتاب قرآن مایه تمیز و توضیح و بیان همه آن چیزهایی است که مردم در امر دین خود که بر پایه سعادت دنیا و آخرت بنا شده ، به آن احتیاج دارند ونیز این قرآن هدایت کننده بسوی سعادت و رستگاری و رحمتی خاص برای گروهی است که ایمان بیاورند و بوسیله آن بسوی صراط مستقیم هدایت گردند.

تفسیر نور

قرآن به هر زبانی که نازل می شد، دیگران باید با آن زبان آشنا می شدند. امّا نزول قرآن به زبان عربی دارای مزایایی است، از جمله:

الف: زبان عربی دارای چنان گستردگی لغات و استواری قواعد دستوری است که در زبان های دیگر یافت نمی شود.

ب: طبق روایات زبان اهل بهشت، عربی است.

ج: مردم منطقه ای که قرآن در آن نازل شد، عرب زبان بودند و امکان نداشت که کتابِ آسمانی آنها به زبان دیگری باشد.

خداوند در مورد نحوه ی فرستادنِ قرآن تعبیر به «نزول» نموده است، همچنانکه در مورد باران نیز «نزول» استفاده شده است. بین قرآن و باران، مشابهت هایی است که ذکر می کنیم:

الف: هر دو از آسمان نازل می شوند.«انزلنا» <۳>

ب: هر دو طاهر و مطهرند.«لیطهرکم» <۴> ، «یزکیهم» <۵>

ج: هر دو وسیله حیاتند. «دعاکم لِما یحیکم» <۶> ، «لنحیی به بلده میتا» <۷>

د:

هر دو مبارک و مایه برکت اند. «مبارکاً» <۸>

ه: قرآن چون باران، قطره قطره و آیه آیه نازل شده است.(نزول تدریجی قرآن)

شاید تأکید بر عربی بودن قرآن، ردّ کسانی باشد که می گفتند: قرآن را فردی عجمی به پیامبر آموخته است. <۹>

۱- قرآن که خود معجزه و انواع معجزات علمی، عینی و تاریخی در آن آمده، از همین الفبای عادی است که در گفتگوی شما بکار می رود.«الر»

۲- قرآن دارای مقامی بس والا است.«تلک»

۳- قرآن تنها کتابی برای تلاوت، تبرک و حفظ نیست، بلکه وسیله ی تعقل و رشد بشر است. «لعلّکم تعقلون»

۴- قرآن، عربی است و ترجمه آن به زبان های دیگر نمی تواند جایگزین آن در نماز شود. «قراناً عربیاً»

۵- نزول قرآن به زبان عربی از یک سو و فرمان تدّبر در آن از سوی دیگر، نشانه ی آن است که همه ی مسلمانان لازم است با زبان عربی آشنا شوند. «قرآناً عربیاً»

کلمه «قصص» هم به معنای داستان و هم به معنای نقل داستان است.

قصّه و داستان در تربیت انسان سهم بسزایی دارد. زیرا داستان، تجسم عینی زندگی یک اُمت و تجربه عملی یک ملّت است. تاریخ آئینه ی ملّت هاست و هر چه با تاریخ و سرگذشت پیشینیان آشنا باشیم، گویا به اندازه عمر آن مردم زندگی کرده ایم. حضرت علی علیه السلام در نامه سی ویکم نهج البلاغه خطاب به فرزندش امام حسن مجتبی علیه السلام جمله ای دارند به این مضمون که فرزندم؛ من در سرگذشت گذشتگان چنان مطالعه کرده ام و به آنها آگاهم، که گویا با آنان زیسته ام و به اندازه ی آنها عمر کرده ام.

شاید یکی از دلایل اثرگذاری

قصّه و داستان بر روی انسان، تمایل قلبی او به داستان باشد. معمولاً کتاب های تاریخی و آثار داستانی در طول تاریخ فرهنگ بشری رونق خاصی داشته و قابل فهم و درک برای اکثر مردم بوده است، در حالی که مباحث استدلالی و عقلانی را گروه اندکی پیگیری می کرده اند.

قرآن، داستان حضرت یوسف را به عنوان «احسن القصص» نام می برد. ولی در روایات به کل قرآن «احسن القصص» اطلاق شده است و البته منافاتی ندارد که در میان تمام کتب آسمانی، تمام قرآن «احسن القصص» باشد و در میان سوره های قرآن، این سوره «احسن القصص» باشد. <۱۰>

تفاوت داستان های قرآن با سایر داستان ها:

۱- قصّه گو خداوند است. «نحن نقص»

۲- هدفدار است. «نقص علیكَ من ابناء الرّسل ما نثبت به فؤادک» <۱۱>

۳- حق است نه خیال. «نقصّ علیک نبأهم بالحق» <۱۲>

۴- بر اساس علم است نه گمان. «فلنقصنّ علیهم بعلمٍ» <۱۳>

۵- وسیله تفکر است نه تخدیر. «فاقصص القصص لعلهم یتفکّرون» <۱۴>

۶- وسیله عبرت است نه تفریح و سرگرمی. «لقد کان فی قصصهم عبره» <۱۵>

داستان حضرت یوسف «احسن القصص» است، زیرا:

۱- معتبرترین داستان هاست. «بما اوحینا»

۲- در این داستان، جهاد با نفس که بزرگترین جهاد است، مطرح می شود.

۳- قهرمان داستان، نوجوانی است که تمام کمالات انسانی را در خود دارد. (صبر و ایمان، تقوی، عفاف، امانت، حکمت، عفو و احسان)

۴- تمام چهره های داستان خوش عاقبت می شوند. مثلا یوسف به حکومت می رسد، برادران توبه می کنند، پدر بینایی خود را بدست می آورد، کشور قحطی زده نجات می یابد و

دلتنگی ها و حسادت ها به وصال و محبت تبدیل می شود.

۵- در این داستان مجموعه ای از اضداد در کنار هم طرح شده اند: فراق و وصال، غم و شادی، قحطی و پرمحصولی، وفاداری و جفاکاری، مالک و مملوک، چاه و کاخ، فقر و غنا، بردگی و سلطنت، کوری و بینایی، پاکدامنی و اتهام ناروا بستن.

نه فقط داستان های الهی، بلکه تمام کارهای خداوند «اَحسن» است زیرا:

بهترین آفریدگار است. «احسن الخالقین» <۱۶>

بهترین کتاب را دارد. «انزل احسن الحدیث» <۱۷>

بهترین صورت گر است. «فاحسن صورکم» <۱۸>

بهترین دین را دارد. «و من احسن دیناً ممّن اسلم وجهه لله» <۱۹>

بهترین پاداش را می دهد. «لیجزیهم اللّه احسن ما عملوا» <۲۰>

و در برابر آن بهترین ها، خداوند بهترین عمل را از انسان خواسته است. «لیبلوکم ایّکم احسن عملاً» <۲۱>

غفلت در قرآن به سه معنی مطرح شده است:

الف: غفلت بد، نظیر آیه ی «انّ کثیراً من الناس عن آیاتنا لغافلون» <۲۲> همانا بسیاری مردم از آیات ما به شدت غافلند.

ب: غفلت خوب، نظیر آیه ی «الذین یرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فی الدنیا و الآخره» <۲۳> کسانی که بر زنان پاکدامن و بی خبر از فحشا تهمت زنا می زنند در دنیا و آخرت لعنت شده اند.

ج: غفلتِ طبیعی به معنای بی اطلاعی، نظیر همین آیه ی مورد بحث «و ان کنت من قبله لمن الغافلین»

۱- در داستان های قرآن، قصّه گو خداوند است. «نحن نقصّ»

۲- برای الگو دادن به دیگران، بهترین ها را انتخاب ومعرفی کنیم.«احسن..»

۳- قرآن احسن الحدیث وسوره ی یوسف احسن القصص است. «احسن القصص»

۴- بهترین داستان، آن است

که بر اساس وحی باشد. «احسن القصص بما اوحینا»

۵- قرآن بازگوکننده ی داستان ها، با بهترین وزیباترین بیان است.«احسن القصص»

۶- پیامبر امّی قبل از نزول وحی نسبت به تاریخِ گذشته، بی خبر و ناآشنا بود. «...لمن الغافلین»

داستان حضرت یوسف با رؤیا شروع می شود. به گفته علامه ی طباطبایی در تفسیرالمیزان، داستان یوسف با خوابی شروع می شود که او را بشارت می دهد و نسبت به آینده روشن وامیدوار می سازد، تا او را در مسیر تربیت الهی صابر و بردبار گرداند.

یوسف، یازدهمین فرزند حضرت یعقوب است که بعد از بنیامین متولد شده است. به جز بنیامین، دیگر برادران او از مادر جدا بوده اند. حضرت یعقوب نیز فرزند حضرت اسحاق و او فرزند حضرت ابراهیم است. <۲۴>

خواب اولیای الهی، متفاوت است؛ گاهی نیازمند تعبیر است، مثل خوابِ حضرت یوسف و گاهی به تعبیر نیاز ندارد، بلکه عین واقع است. مانند خواب حضرت ابراهیم که مأمور می شود تا اسماعیل را ذبح کند.

سخنی درباره ی رؤیا و خواب دیدن

پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله می فرماید: «الرؤیا ثلاثه: بشری من اللّه، تحزین من الشیطان، والذی یحدث به الانسان نفسه فیراه فی منامه» <۲۵> یعنی خواب بر سه قسم است: یا بشارتی از سوی خداوند است، یا غم و اندوهی از طرف شیطان است و یا مشکلات روزمره انسان است که در خواب آنرا می بیند.

برخی از دانشمندان و روان شناسان، خواب دیدن را در اثر ناکامی ها و شکست ها دانسته اند و به ضرب المثلی قدیمی استشهاد کرده اند که: «شتر در خواب بیند پنبه دانه» و برخی دیگر خواب را تلقینِ ترس گرفته اند، بر اساس ضرب المثلی که می گوید:

«دور از شتر بخواب تا خواب آشفته نبینی» و بعضی دیگر خواب را جلوه غرائز واپس زده دانسته اند. امّا علیرغم تفاوت هایی که در خواب ها وجود دارد. کسی اصل خواب دیدن را انکار نکرده است و البته باید به این نکته توجه داشت که همه خواب ها با یک تحلیل، قابل بررسی نیستند.

مرحوم علامه در تفسیر المیزان <۲۶> می گوید: سه عالم وجود دارد؛ عالم طبیعت، عالم مثال، عالم عقل. روح انسان به خاطر تجرّدی که دارد، در خواب با آن دو عالم ارتباط پیدا می کند و به میزان استعداد و امکان، حقایقی را درک می کند. اگر روح کامل باشد، در فضای صاف حقایق را درک می کند. و اگر در کمال به آخرین درجه نرسیده باشد، حقایق را در قالب های دیگر می یابد. همانطور که در بیداری، شجاعت را در شیر و حیله را در روباه و بلندی را در کوه می بینیم، در خواب، علم را در قالب نور، ازدواج را در قالب لباس و جهل و نادانی را به صورت تاریکی مشاهده می کنیم. ما نتیجه ی بحث را با ذکر مثال هایی بیان می کنیم؛ کسانی که خواب می بینند چند دسته اند:

دسته اول، کسانی که روح کامل و مجردی دارند و بعد از خواب رفتنِ حواس، با عالم عقل مرتبط شده و حقایقی را صاف و روشن از دنیای دیگر دریافت می کنند. (نظیر تلویزیون های سالم با آنتن های مخصوص جهت دار که بر فراز قلّه ها و بلندیها امواج ماهواره ای را از نقاط دور دست می گیرد.) اینگونه خوابها که دریافت مستقیم و صاف است نیازی به تعبیر ندارد.

دسته دوّم، خواب کسانی است که دارای روح متوسط هستند که در عالم

رؤیا حقایق را ناصاف و همراه با برفک و تشبیه و تخیّل دریافت می کننـد (که بایـد مفسّـِری در کنار دسـتگاه گیرنـده ماجرای فیلم را به دور از برفک ها توضیح دهد و به عبارتی، عالمی آن خواب را تعبیر کند.)

دسـته سـوم، خواب کسـانی است که روح آنـان به قـدری متلاـطم و نـاموزون است که خواب آنهـا مفهومی نـدارد. (چنـانکه آشـنایانِ با فیلم هم، از صحنه هایِ مختلف و پربرفک تلویزیونی، چیزی سردرنمی آورند.) این نوع رؤیاها قابل تعبیر نیستند که در قرآن به «اضغاث احلام » تعبیر شده است.

در کتاب تعبیر خواب ابن سـیرین آمده که به او گفتند، در خواب شخصی مُهر بر دهان و فرج مردم می زند، در جواب گفت، او مؤذن ماه رمضان خواهد بود که با اذان دادن، خوردن و نکاح را ممنوع اعلام می کند!

قرآن در سوره های مختلف، از رؤیاهایی نام برده که حقیقت آنها به وقوع پیوسته است. از جمله:

الف: رؤیای یوسف علیه السـلام درباره سـجده ی یازده سـتاره و ماه و خورشـید بر او، که تعبیر و تأویل به قدرت رسـیدن او و تواضع برادران و پدر و مادر به او گردید.

ب: رؤیای دو یار زندانیِ یوسف که بعداً یکی از آنها آزاد ودیگری اعدام شد.

ج: رؤیای پادشاه مصر درباره خوردن گاوِ لاغر، گاو چاق را که تعبیر به قحطی و خشکسالی بعد از فراخ شد.

د: رؤیای پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله درباره عدد اندک مشرکان در جنگ بدر که تعبیر به شکست مشرکان شد. <۲۷>

ه: رؤیای پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله درباره ورود مسلمانان

با سر تراشیده به مسجدالحرام، که با فتح مکه و زیارت خانه خدا تعبیر شد <۲۸>

و: رؤیای مادر حضرت موسی که نوزادش را در صندوق گذاشته و به آب بیاندازد. «اوحینا الی امک ما یوحی ان اقذ فی التابوت » <۲۹> که روایات بر این دلالت دارند که مراد از وحی در این آیه، همان رؤیاست.

ز: رؤیای حضرت ابراهیم در مورد ذبح فرزندش حضرت اسماعیل. <۳۰>

از قرآن که بگذریم در زندگی خود افرادی را می شناسیم که در رؤیا از اموری مطلع شده اند که دست انسان به صورت عادی به آن نمی رسد. سید قطب می گوید: در امریکا خواب دیدم که چشم فرزند خواهرم خونریزی کرده است، نامه ای به مصر نوشتم، جواب دریافت کردم که درست است با اینکه خونریزی در ظاهر چشم نبوده است.

از آخوند ملاعلی همدانی که از مراجع تقلید بود، نقل شده است که می گفت: یکی از علما پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله را در خواب دید که به او فرمود: حال که از ایران پیغام فرستاده اند امسال وجوهاتی به سامرا نمی رسد، نگران مباش در دولاب، صد تومان پول است آنرا بردار. وقتی از خواب بیدار شدم نماینده میرزای شیرازی در خانه را زد و مرا نزد آقا احضار کرد. همین که وارد شدم میرزا فرمود: در دولاب، صد تومان است در را باز کن و بردار. و به من فهماند که موضوع خواب را اظهار مکن.

حاج شیخ عباس قمی صاحب مفاتیح الجنان، به خواب فرزندش آمد وگفت: کتابی نزدم امانت بوده، آنرا به صاحبش برگردان تا من در برزخ راحت باشم. وقتی بیدار شد به سراغ

کتاب رفت، با نشانه هایی که پدر گفته بود، تطبیق داشت آنرا برداشت. وقتی می خواست از خانه بیرون برود، کتاب از دستش افتاد و کمی ضربه دید. او کتاب را به صاحبش برگرداند و عذرخواهی کرد. ولی دوباره پدرش به خواب او آمد و گفت: چرا به او نگفتی کتاب تو ضربه دیده است تا اگر خواست تاوان بگیرد و یا اینکه با توجه به نقص کتاب، راضی شود!.

۱- پدر و مادر، بهترین مرجع برای حلّ مشکلات فرزندان هستند. «یاأَبت»

۲- والدین باید به خواب های فرزندانشان توجه کنند. «یاأَبت»

۳- گاهی رؤیا و خواب دیدن، یکی از راه های دریافت حقایق است. «انی رأیت»

۴- در فرهنگِ خواب، اشیاء، نماد حقایق می شوند. (مثلاً، خورشید نشان پدر و ماه تعبیر از مادر و ستارگان نشان برادران است) «رأیت احد عشر کوکباً...»

۵- گاهی در نوجوان، استعدادی هست که بزرگترها را به تواضع وامی دارد. «ساجدین»

۶- خواب دیدن اولیاءِ خدا، دیدنِ واقعی است. «رأیت»

در این آیه «رأیتُ» تکرار شده است تا بگوید حتماً دیدم و گمان نشود ماجرا خیالی بوده است.

۷- حضرت یوسف از ابتدا، تعبیر خواب نمی دانست و لذا برای تعبیر رؤیایش از پدرش استمداد کرد. «یاأَبت»

یکی از اصول زندگی، رازداری است. اگر مسلمانان به مفاد این آیه عمل می کردند، این همه سرمایه و استعداد، کتب خطی، آثار علمی، هنری و عتیقه های ما، در موزه کشورهای خارجی جای نمی گرفت و به اسم کارشناس، دیپلمات، جهانگرد از منابع و امکانات و منافع ما آگاه نمی شدند و در اثر سادگی یا خیانت، اسرارمان در اختیار کسانی که دائماً در حال کید

و مکر بر علیه ما هستند، قرار نمی گرفت.

حضرت یوسف، خواب خود را دور از چشم برادران به پدر گفت. که این خود نشانه ی تیزهوشی اوست.

۱- لازم است والـدین، از روحیات فرزنـدانشان نسـبت به هم آگاه باشـند تا بتواننـد اعمال مدیریت کامل نمایند. «فَیَکیدُوا لَکَ کَیداً»

۲- در پیش بینی های صحیح نسبت به مسایل مهم، گاهی اظهار سوءظن و یا پرده برداشتن از خصلت ها مانعی ندارد. «فَیَکیدوا لَکَ کَیدا»

۳- دانسته ها و اطلاعات، باید طبقه بندی شود و محرمانه و غیرمحرمانه از هم جدا گردد. «لا تقصص»

۴- هر حرفی را به هر کسی نزنید. «لا تقصص»

۵- زمینه های حسادت را شعله ور نکنید. «لا تقصص ...فیکیدوا»

۶- کید و حیله انسان، کار شیطانی است. «فیکیدوا ... انَّ الشَیْطان ...عَدُو مُبین»

۷- اگر گاهی رؤیا، قابل گفتن نیست، پس بسیاری از دیده ها در بیداری، نباید بازگو شود. «لا تقصص»

۸- در خانواده انبیا نیز، مسایل اخلاقی همچون حسد و حیله مطرح است.«یا بنّی لا تقصص»

۹- شیطان با استفاده از زمینه های درونی ما بر ما سلطه می یابد.

حسادت برادران، زمینه را برای بروز دشمنی شیطان نسبت به انسان فراهم ساخت. «فیکیدوا ... انّ الشیطان للانسان عدو مبین»

تأویـل خواب به معنـای بیـانِ بـاطن و نحوه ی تحقق خواب است. کلمه «احـادیث» جمع «حـدیث» به معنـای نقـل ماجراست. از آنجایی که انسان رؤیای خود را به این و آن نقل می کند، به خواب نیز حدیث گفته اند. بنابراین «تأویل الاحادیث» یعنی تعبیر خواب ورؤیاها.

حضرت یعقوب در این آیه، خواب فرزندش یوسف را برای او تعبیر می کند و از آینده اش خبر

می دهد.

۱- اولیای خدا از یک خواب، آینده افراد را می بینند. «یَجتبیک رَبُّک و یُعَلِّمک»

۲- پیامبران، برگزیدگان خداوند هستند. «یَجْتبیک»

۳- انبیا، شاگردان بلاواسطه خداوند هستند. «یعلمک»

۴- مقام نبوت و حکومت، سرآمد نعمت هاست. «و یتّم نعمته»

۵- انتخاب انبیا، بر اساس علم و حکمت الهی است. «یجتبیک ... علیمٌ حکیمٌ»

۶- علم، اولین هدیه الهی به برگزیدگان خود است. «یجتبیک ربّک و یُعلّمک»

۷- تعبیر خواب، از اموری است که خداوند به انسان عطا می کند. «یُعلّمُک من تأویل الاحادیث»

۸- علاوه بر لیاقت، اصل و نسب هم در گزینش افراد مهم است. «یجتبیک... و ابویک من قبل»

۹- در فرهنگ قرآن، اجداد در حکم پدر هستند. «اَبَویک مِن قبل ابراهیم و اسحق»

در داستان زندگی حضرت یوسف، آیات و نشانه های زیادی از قدرت نمایی خداوند به چشم می خورد، که هر کدام از آنها مایه ی عبرت و پند برای اهل تحقیق و جستجو است؛ از آن جمله است: ۱- خواب پر راز و رمز حضرت یوسف، ۲- علم تعبیر خواب، ۳- تشخیص و اطلاع یافتن یعقوب از آینده فرزند خود، ۴- در چاه بودن و آسیب ندیدن، ۵- نابینا شدن، دوباره بینا شدن، ۶- قعر چاه و اوج جاه، ۷- زندان رفتن و به حکومت رسیدن، ۸- پاک بودن و تهمت ناپاکی شنیدن، ۹- فراق و وصال، ۱۰- بردگی و پادشاهی، ۱۱- زندان را ترجیح دادن بر آلودگی گناه، ۱۲- بزرگواری و عفو سریع از برادران خطاکار.

در کنار این نشانه ها، سؤال هایی نیز قابل طرح است که پاسخ هر کدام نیز روشنگر راه زندگانی است.

- چگونه

حسادت، انسان را به برادرکشی می کشاند؟!

- چگونه ده نفر در یک خیانت، هم رأی و هم داستان می شوند؟!

- چگونه یوسف با بزرگواری از مجازات برادران خیانتکار، صرف نظر می کند؟!

- چگونه انسان با یاد خدا، زندان را بر آلودگی و لذت گناه ترجیح می دهد؟!

این سوره، در زمانی نازل شد که پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله در محاصره شدید اقتصادی و اجتماعی قرار گرفته بود و این داستان برای حضرت، مایه ی دلداری می شد که ای پیامبر! اگر بعضی از بستگانت ایمان نیاوردند ناراحت مباش، برادران یوسف او را به چاه انداختند!.

مهم ترین آیات این سوره، غلبه ی قدرت الهی بر توطئه هاست (توطئه های بشری با اراده ی الهی خنثی می شود.) یوسف را به چاه انداختند تا نزد پدر محبوب شوند، مبغوض شدند. درها را بستند تا او را با شهوت آلوده کنند، عصمت او به اثبات رسید. نه چاه و بردگی و نه زندان و نه کاخ و نه توطئه ها هیچکدام بر اراده الهی غالب نگشتند.

۱- قبل از بیان داستان، شنونده را برای شنیدن و عبرت گرفتن آماده کنید. «لقد کان فی یوسف...»

۲- تا تشنه ی شنیدن و عاشقِ آموختن نباشیم، از درسهای قرآن استفاده کامل نمی بریم. «لِلسّائلین»

۳- داستان یکی است، امّا نکات و درسهایی که از آن استفاده می شود بسیار است. «آیات للسائلین»

۴- داستان های قرآن، پاسخ سؤال های زندگی مردم را می دهد. «للسائلین»

۵- حسد، مرز خانواده و عواطف خویشاوندی را نیز درهم می شکند. «لقد کان فی یوسف و اخوته»

حضرت یعقوب دوازده پسر داشت که دو نفر از آنان (یوسف و بنیامین) از یک مادر

و بقیه از مـادری دیگر بودنـد. علاقه پـدر به یوسف، (به دلیـل خردسـال بودن یـا بـدلیل کمالا‌تی که داشت) موجب حسادت برادران شـده بود. آنها علاوه بر حسادت با گفتن: «و نحن عصـبه» معلوم می کنند که روحیه ی غرور و تکبر را نیز داشـته اند و در اثر این غرور و حسد، پدر را نیز متهم به اشتباه و انحراف در مهر ورزی به فرزندان می کنند.

افرادی در جامعه هستند که به جای آنکه خود را بالا ببرند، افراد بالا را پایین می آورند. چون خود محبوب نیستند، محبوب ها را می شکنند.

فرق است میـان تبعیض و تفـاوت. تبعیض؛ برتری دادن بـدون دلیـل است. ولی تفـاوت؛ بر اساس لیاقت ها و شـرائط است. مثلاً نسـخه هـای یـک پزشـک و نمره هـای یـک معلم، تفـاوت دارد. ولی این تفـاوت حکیمانه است نه ظالمانه، علاقه ی حضـرت یعقوب به یوسف، حکیمانه بود نه تبعیض و ظالمانه. ولی برادران یوسف، این علاقه را بی دلیل می پنداشتند.

۱- اگر فرزندان احساس تبعیض کنند، آتش حسادت در میان آنان شعله ور می شود. «احبّ الی ابینا منّا»

۲- تفاوت گذاشتن میان فرزندان، عشق و محبت آنان را نسبت به پدر کم می کند. «انّ ابانا لفی ضلال مبین»

۳- زور و قدرت، محبت نمی آورد. «احبّ الی أبینا منّا و نحن عصبه»

۴- حسادت، مرز نبوّت واُبوّت (پیامبری وپدری) را نیز می شکنند وفرزندان نسبت انحراف وبی عدالتی، به پیامبری که پدرشان است، می دهند. «انّ ابانا لفی ضلال مبین»

۵- عشـق و علاـقه به محبـوب شـدن، در نهـاد هر انسـانی وجـود دارد. انسـان هـا از کم تـوجهی و بی مهری به خود، رنـج می برند.«احبّ الی ابینا»

انسان در برخورد با نعمت، چهار حالت دارد:

حسادت، بُخل، ایثار، غبطه.

اگر فکر کرد؛ حال که ما فلان نعمت را نداریم، دیگران هم نداشته باشند، حسادت است. اگر گفت: فقط ما برخوردار از این نعمت باشیم ولی دیگران نه، این بُخل است. اگر گفت: دیگران از نعمت برخوردار باشند، اگر چه به قیمتی که ما محروم باشیم، این ایثار است. اگر گفت: حالا که دیگران از نعمت برخوردارند، ای کاش ما هم بهره مند می شدیم، این غبطه است.

امام باقرعلیه السلام فرمودند: من گاهی به بعضی از فرزندانم محبت می کنم و آنها را روی زانوانم می نشانم در حالی که استحقاق این همه محبت را ندارند، تا مبادا علیه سایر فرزندانم حسادت بورزند و ماجرای یوسف تکرار شود. <۳۱>

۱- فکر خطرناک، انسان را به کار خطرناک می کشاند. «لیوسف...احب... اقتلوا»

۲- حسادت، انسان را تا برادرکشی سوق می دهد. «اقتلوا یوسف»

۳- انسان خواهان محبوبیت است و کمبود محبت مایه بزرگترین خطرات و انحرافات است. «یخل لکم وجه ابیکم»

۴- با اینکه قرآن راه محبوبیت را ایمان و عمل صالح معرفی می کند؛ «ان الذین امنوا و عملوا الصالحات سیجعل لهم الرّحمن ودّا»، امّا شیطان راه محبوب شدن را برادرکشی ترسیم می کند.«اقتلوا ... یخل لکم وجه ابیکم»

۵- حسود خیال می کند با نابود کردن دیگران، نعمت ها به او داده می شود. «اقتلوا ... یخل لکم وجه ابیکم»

۶- شیطان با وعده ی توبه در آینده، راه گناه امروز را باز می کند. «و تکونوا من بعده قوماً صالحین»

۷- علم وآگاهی، همیشه عامل دوری از انحراف نیست. برادران با آنکه قتل یا تبعید یوسف را بد می دانستند، «تکونوا من بعده قوماً صالحین»

اقدام کردند.

کلمه «جُبّ» به معنای چاهی است که سنگ چین نشده باشد. کلمه «غَیابت» نیز به طاقچه هایی می گویند که در دیواره ی چاه نزدیک آب قرار می دهند که اگر از بالا نگاه شود دیده نمی شود.

نهی از منکر دارای برکاتی است که در آینده روشن می شود. نهی «لاتقتلوا» یوسف را نجات داد و در سالهای بعد او مملکت را از قحطی نجات داد. همانگونه که آسیه با نهی «لاتقتلوا» به فرعون در آن روز، جان موسی را نجات داد و او در سال های بعد بنی اسرائیل را از شر فرعون نجات داد. این نمونه روشن وعده الهی است که می فرماید: «من احیاها فکانّما اَحْیی الناس جمیعاً» <۳۲> هر کس یک نفر را زنده کند پس گویا همه مردم را زنده کرده است.

۱-اگر نمی توان جلو منکر را به کلی گرفت، هر مقداری که ممکن است باید آنرا پایین آورد. «لا تقتلوا ... والقوه» ۱- کسانی که پوچ ترند، ادّعا و تبلیغات بیشتری می کنند.«انّا له لناصحون»

۲- حتی به هر برادری نمی توان اطمینان کرد. (گویا یعقوب بارها از اینکه یوسف همراه برادرانش برود جلوگیری کرده است که برادران با گفتن «مالک لا تأمنّا» انتقاد می کنند.)

۳- فریب هر شعاری را نخورید و از اسم های بی مسمّی بپرهیزید. (خائن نام خود را ناصح می گذارد.) «لناصحون»

۴- دشمن برای برطرف کردن سوءظن، هرگونه اطمینانی را به شما ارائه می دهد. «انّا له لناصحون»

۵- خائن، تقصیر را به عهده ی دیگران می اندازد. «مالک»

۶- از روز اوّل، بشر به اسم خیرخواهی فریب خورده است. شیطان نیز برای اغفال آدم و حوا گفت: من خیرخواه شما هستم. «و قاسمهما

انی لکما لمن الناصحین» <۳۳> «انّا له لناصحون»

۷- حسـد، آدمی را به گناهـانی هماننـد؛ دروغ گفتن و نیرنـگ زدن حتی به محبوب ترین نزدیکـانش، وادار می سـازد. «انّا له لناصحون»

انسان نیازمند تفریح و ورزش است و چنانچه در این آیه مشاهده می شود قویترین منطقی که توانست حضرت یعقوب را تسلیم خواسته فرزندان کند، این بود که یوسف نیاز به تفریح دارد.

در روایات آمده است: مؤمن باید زمانی را برای تفریح و لذت اختصاص دهد تا به وسیله آن بر انجام سایر کارها موفق گردد. <۳۴>

نه تنهـا دیروز بلکه امروز و حتّی در آینـده نیز به نـام ورزش و بازی، جوانان را سـرگرم کرده و خواهنـد کرد و او را از هـدف اصـلی جدا و در غفلت نگه خواهند داشت. بازی ها را جدی می گیرند تا جدّی ها بازی تلقی شود. اسـتکبار و توطئه گران، نه تنها از ورزش سوءاستفاده می کننـد، بلکه با هر نام پسـندیده و مقبول دیگری نیز، اهـداف شوم خود را تعقیب می کند. به نام دیپلمـات خطرناکترین جاسوس ها را به کشورها اعزام می کنـد. به نام مسـتشار نظامی، توطئه گری می کنـد و به اسـرار نظامی دست می یابـد. به نام حقوق بشـر، از مزدوران خود حمایت می کند. به نام دارو، برای مزدوران خود اسـلحه می فرسـتد. به نام کارشـناس اقتصادی، کشورهای ناتوان را ضـعیف نگه می دارد. به نام سم پاشـی، باغها و مزارع را از بین می برد و حتی به نام اسلام شناس، اسلام را وارونه جلوه می دهد.

۱- تفریح فرزند باید با اجازه پدر باشد. «اَرْسِلْه»

۲- ورزش وتفریح یکی از دامهای شیطان و وسیله اغفال بوده وهست. «اَرْسله معنا غداً یرتع و یلعب»

۳- برادران

از وسیله ای مباح و منطقی برای فریب دادن سوءاستفاده کردند. «اَرْسِله... یرتع و یلعب» ۱- پرده دری نکنید. «اخاف ان یاکله الذئب»

(پدر از حسادت فرزندان آگاه بود و به همین دلیل فرمود: خوابی را که دیده ای به برادرانت بازگو مکن. ولی در اینجا سخن از حسادت آنان نمی گوید، بلکه گرگ و غفلت آنان را بهانه می آورد).

۲- تعهد و سوز داشتن نسبت به فرزند، یکی از خصلت های پیامبران است. «لیحزننی... اخاف»

۳- به فرزند خود، استقلال بدهید.

(عشق پدری به فرزند و دفاع از او در برابر احتمال خطر، دو اصل است ولی استقلال فرزند نیز اصل دیگری است. یعقوب، یوسف را به همراه سایر برادران فرستاد. زیرا نوجوان باید کم کم از پدر جدا شود، برای خود دوست انتخاب کند، فکر کند و روی پای خود بایستد، هر چند به قیمت تحمل مشکلات و اندوه باشد.)

۴- به دروغگو، تلقین نکنید.

(در روایات آمده است که موضوع گرگ به ذهن برادران یوسف نرسیده بود و پدر با القای این فکر، آنان را به این ادّعا سوق داد.) <۳۵>

«عصبه» به گروه متحد و قوی می گویند زیرا با وحدت و همبستگی همچون «اعصاب» یک بدن از همدیگر حمایت می کنند.

۱- گاهی بزرگترها از روی تجربه و آگاهی احساس خطر می کنند، امّا جوان ها به قدرت خود مغرورند و خطر را شوخی می گیرند. «ونحن عصبه» (پدر نگران، ولی فرزندان مغرور قدرت خود بودند)

۲- اگر کسی مسئولیتی را بپذیرد و خوب انجام ندهد، سرمایه، شخصیت، آبرو و وجدان خود را در معرض خطر قرار داده وزیانکار خواهد بود. «لخاسرون»

۳- ظاهر فریبی و

ابراز احساسات دروغین، از دسیسه های دیگر برادران یوسف بود. (در حضور پدر گفتند:) «انا اذاً لخاسرون» ۱- بهترین وسیله ی آرامش برای یوسف در دل چاه، الهام خدا نسبت به آینده روشن و نجات است. «اوحینا الیه»

۲- اتفاق نظر و اجتماع مخالفان، همه جا کارساز و نشانه ی حقانیت نیست، بلکه قانون خداوند نشانه ی حق است. «اجمعوا... اوحینا الیه»

۳- امداد الهی، در لحظه های حساس به سراغ اولیای خدا می آید.«فی غیابت الجُبّ و اوحینا الیه»

۴- یوسف در نوجوانی، شایستگی دریافت وحی الهی را دارا بود.«اوحینا الیه»

۵- میان طرح و نقشه تا عمل، فاصله است. (طرح برادران؛ پرتاب در چاه بود، «القوه» ولی در عمل، قرار دادن در چاه شد. «یجعلوه») ۱- گریه، همیشه نشانه صداقت نیست. به هر گریه ای اطمینان نکنید.«یبکون» <۳۶>

۲- توطئه گران از نقش احساسات و زمان، غفلت نمی کنند. «عشاءً»

برادران برای توجیه خطای خود، سه دروغ پی درپی گفتند: مسابقه رفته بودیم، یوسف را نزد وسایل گذاشتیم، گرگ او را خورد.

۱- خائن ترسو است ودروغگو از افشا شدن می ترسد.«ما أنت بمؤمن لنا ولو کنا صادقین»

۲- مسابقه دادن، در میان پیروان ادیان سابق نیز بوده است. «نستبق»

سؤال: صبر بر مقدرات الهی زیباست ولی صبر بر ظلمی که در حق کودکی مظلوم روا شده است، چه زیبایی دارد که یعقوب می گوید: «فصبر جمیل»؟.

جواب: اولاًـ یعقوب از طریق وحی می دانست که یوسف زنده است. ثانیاً اگر یعقوب حرکتی می کرد که ظن و گمان آنها را بیافزاید، برادران بر سر چاه رفته، یوسف را از بین می بردند. ثالثاً نباید کاری کرد که راه توبه حتی بر ظالمان بکلی بسته

شود.

۱- فریب مظلوم نمایی ها را نخورید. (یعقوب فریب پیراهن خون آلود واشک ها را نخورد بلکه گفت: امان از نفس شما) «بل سولت لکم انفسکم»

۲- مراقب جوسازی ها باشید. «بدمٍ کذب»

۳- بهترین نوع صبر آن است که علیرغم آنکه دل می سوزد و اشک جاری می شود، خدا فراموش نشود. «واللّه المستعان»

۴- در حوادث باید علاوه بر صبر وتوانایی درونی، از امدادهای الهی استمداد نمود. «فصبر جمیل واللّه المستعان»

۵- شیطان و نفس، گناه را نزد انسان زیبا جلوه می دهند و انجام آن را توجیه می کنند. «سوّلت لکم انفسکم»

خداوند بندگان مخلص خود را تنها نمی گذارد و آنها را در شداید و سختی ها نجات می دهد. نوح را روی آب، یونس را زیر آب و یوسف را کنار آب، نجات داد. همچنانکه ابراهیم را از آتش، موسی را در وسط دریا و محمّد صلی الله علیه وآله را در داخل غار و علی علیه السلام را در لیلهالمبیت که به جای پیامبر خوابیده بود، نجات داد.

خداوند هرجا اراده کند، بدون خواست انسان عملی می شود. مثلا حضرت موسی رفت تا آتش بیاورد، ولی با وحی و پیامبری برگشت و این کاروان رفتند تا آب بیاورند، ولی یوسف را نجات داده و با او برگشتند.

با اراده الهی ریسمان چاهی وسیله شد تا یوسف از قعر چاه به تخت و کاخ برسد، پس بنگرید با حبل اللّه چه می توان انجام داد!؟

۱- تقسیم کار، یکی از اصول مدیریت و زندگی جمعی است. («واردهم» به معنای مسئول آب آوردن است)

۲- گروهی حتی انسان را، به دید کالا می نگرند.«بضاعه»

۳- کتمان حقیقت در برابر مردم است،

با خدا چه می کنیم که به همه چیز آگاه است. «اسرّوه.... واللَّه علیم» <۳۷>

۴- وقتی خودی ها حمایت نکنند، خداوند از طریق بیگانگان حمایت می کند. (برادران یوسف رفتند، ولی قافله ای ناشناس آمد)«جائت سیاره» ۱- مالی که آسان به دست آید، آسان از دست می رود.«شروه»

۲- هر کس ارزش چیزی را نداند، آنرا ارزان از دست می دهد. «بِثَمن بخس» (کاروانیان، ارزش یوسف را نمی شناختند.)

۳- انسان اول ساقط، بعد برده و سپس ارزان به فروش می رسد.

۴- تاریخ پول، به صدها سال قبل از اسلام می رسد.«دراهم»

۵- نظام برده داری و برده فروشی، سابقه ای دراز دارد. «شروه بثمن بخس»

۶- قانون عرضه و تقاضا، تعیین کننده ی نرخ است. (چون قافله تمایل و تقاضایی در خود نمی دید، به ارزانی یوسف رابه دیگران عرضه کرد.)

۷- مردان بی شناخت، یوسف را به بهای کم فروختند. ولی زنان با شناخت، او را به ملك کریم توصیف نمودند. در روایت آمده است: «رب امرئه افقه من رجل» چه بسا زنی که از مرد فهیم تر باشد. ۱- بزرگواری، در سیمای یوسف نمایان بود. تا آنجا که سفارش او را به همسر می کند. «اکرمی مثواه»

۲- دلها به دست خداست. مهر یوسف، در دل خریدار نشست. «عسی ان ینفعنا او نتخذه ولداً»

۳- با احترام به مردم، می توان انتظار کمك ویاری از آنان داشت. «اکرمی... ینفعنا»

۴- فرزندخواندگی، سابقه تاریخی دارد. «نتخذه ولداً»

۵ - علم وقدرت دو شرط ونعمت الهی ،برای مسئولیت پذیری است. «مکّنّا... لنعلمه»

۶- پایان تحمل تلخی ها، شیرینی هاست. «ثمن بخسٍ - مکّنّا لیوسف»

۷- اراده غالب خداوند، یوسف

را از چاه به جاه کشاند. «مکّنّا لیوسف»

۸- آنچه را ما حادثه می پنداریم، در حقیقت طراحی های الهی برای انجام یافتن اراده ی اوست. «غالب علی امره»

۹- مردم ظاهر حوادث را می بینند، ولی از اهداف الهی بی خبرند. «لایعلمون»

کلمه ی «اشدّ» از «شدّ» به معنای «گِره محکم»، اشاره به استحکام جسمی و روحی است. این کلمه در قرآن؛ گاهی به معنای «بلوغ» استعمال شده است، چنانچه در آیه ۳۴ سوره اسراء آمده: «حتّی یبلغ اَشدّه» یعنی به مال یتیم نزدیک نشوید تا زمانی که به سن بلوغ برسد. گاهی مراد از «اشدّ» سن چهل سالگی است. نظیر آیه ی ۱۵ سوره ی احقاف که می فرماید: «بلغ اشدّه و بلغ اربعین سنه» و گاهی به سن قبل از پیری گفته می شود، مانند آیه ی ۶۷ سوره ی غافر: «ثم یخرجکم طفلا ثم لتبلغوا اشدکم ثم لتکونوا شیوخا»

۱- برای رهبری جامعه، علم و حکمت کافی نیست، توانایی جسمی نیز ضرورت دارد. «بلغ اشدّه»

۲- علوم انبیا، اکتسابی نیست. «اتیناه علماً»

۳- الطاف الهی، بر اساس قانون و لیاقت افراد است. «و کذلک نجزی المحسنین»

۴- اوّل باید احسان کنیم تا لایق دریافت پاداش الهی باشیم. «نجزی المحسنین»

۵- نیکوکاران در همین دنیا نیز کامیاب می شوند. «کذلک نجزی»

۶- هر کس که توان علمی و جسمی داشته باشد، مشمول لطف الهی نمی شود، بلکه محسن بودن نیز لازم است. «نجزی المحسنین»

در تفسیر «انّه ربّی احسن مثوای» دو احتمال داده اند: الف: خداوند پرودگار من است که مقام مرا گرامی داشته و من به او پناه می برم. ب: عزیز مصر ربّ من است و من سر سفره او هستم و

درباره ی من به تو گفت: «اکرمی مثواه» و من به او خیانت نمی کنم.

هر دو احتمال طرفدارانی دارد که بر اساس شواهدی بدان استناد می جویند. ولی به نظر ما، احتمال اوّل بهتر است. زیرا یوسف به خاطر تقوای الهی مرتکب گناه نشد، نه به خاطر اینکه چون من در خانه عزیز مصر هستم و او حقی بر من دارد، من به همسرش تعرض و سوء قصد نمی کنم. چون ارزش این کار کمتر از تقوی است. البته در چند جای این سوره، کلمه ی «ربّک» که اشاره به «عزیز مصر» است، به چشم می خورد ولی کلمه «ربّی» که در این سوره استعمال شده است، مراد خداوند است. و از طرفی دور از شأن یوسف است که خود را چنان تحقیر کند که به عزیز مصر «ربّی» بگوید.

۱- پسران جوان را در خانه هایی که زنان کم تقوی و نامحرم هستند، تنها نگذارید. زیرا باب مراوده باز می شود.«و راودته... فی بیتها»

۲- گناهان بزرگ، با نرمش و مراوده شروع می شود. «راودته»

۳- سعی کنیم نام خلافکار را نبریم و با اشاره از او یاد کنیم. «الّتی»

۴- پاک بودن مرد کافی نیست، زیرا گاهی زنها مزاحم مردان هستند.«و راودته»

۵- حضور مرد و زن نامحرم در یک محیط در بسته، زمینه را برای گناه فراهم می کند. «غلقت الابواب و قالت هیت لک»

۶- گناه زنا، در طول تاریخ یک جرم ثابت شده است و به همین دلیل، همه ی درها را محکم بست.«غلّقت الابواب»

۷- برای جلوگیری از رسوایی، شخصاً اقداماتی انجام داد. «غلقت»

۸- عشق در اثر مراوده و به تدریج پیدا می شود،

نه به صورت دفعی و یکباره. وجود دایمی یوسف در خانه کم کم سبب عشق شد.«فی بیتها»

۹- قدرت شهوت، به اندازه ای است که همسر پادشاه را نیز اسیر برده خود می کند. «و راودته الّتی»

۱۰- بهترین نوعِ تقوی آن است که به خاطر لطف ومحبت وحق خداوندی گناه نکنیم، نه از ترس رسوایی در دنیا یا آتش در آخرت. «معاذ اللّٰه انّه ربّی احسن مثوای»

۱۱- همه ی درها بسته، امّا درِ پناهندگی به خدا باز است.«غلّقت الابواب...معاذاللّٰه»

۱۲- یاد عاقبت گناه، مانع از ارتکاب آن است. «انّه لایفلح الظالمون»

۱۳- تقوی واراده ی انسان، می تواند بر زمینه های انحراف وخطا غالب شود. «معاذاللّٰه»

۱۴- توجه به خداوند، عامل بازدارنده از گناه و لغزش است. «معاذاللّٰه»

۱۵- زنا یا توطئه نسبت به جوانان پاک، ظلم به خود، همسر، جامعه و افراد است. «لایفلح الظالمون»

۱۶- اگر رئیس یا بزرگ ما دستور گناه داد، نباید از او اطاعت کنیم.«هیت لک قال معاذ اللّٰه» («لا طاعه لمخلوق فی معصیه الخالق» <۳۸> به خاطر اطاعت از مردم نباید نافرمانی خدا نمود.)

۱۷- یک لحظه گناه، انسان را از رستگاری ابدی دور می کند. «لایفلح الظالمون»

۱۸- ارتکاب گناه، ناسپاسی و کفران نعمت هاست. «لایفلح الظالمون»

۱۹- به جای گفتن: «اعوذباللّٰه» یک سره به سراغ پناه دادن خدا رفت وگفت: «معاذاللّٰه» تا پناهندگی خود را مطرح نکند. در واقع برای خود ارزشی قائل نشد.

امام صادق علیه السلام فرمود: «برهان رب» همان نور علم و یقین و حکمت بود که خدا در آیات قبل فرمود: «و اتیناه علماً و حکماً» <۳۹> و آنچه در بعضی از روایات

آمده که مراد از برهان، مشاهده قیافه پدر یا جبرئیل است، سند محکمی ندارد.

۱- اگر امداد الهی نباشد، پای هر کسی می لغزد.«همّ بها لولا ان رَا برهان ربّه»

۲- خداوند بندگان مخلص را حفظ می کند. «لنصرف عنه... انّه من عبادنا المخلصین»

۳- انبیا نیز در غرایز، مانند سایر انسان ها هستند ولی به دلیل ایمان به حضور خداوند، گناه نمی کنند. <۴۰> «همّ بها لولا ان رآ برهان ربّه»

«استباق» به معنای سبقت و پیشی گرفتن دو یا چند نفر از یکدیگر است. و «قدّ» به معنای پاره شدن از طرف طول است.و «لفاء» به یافتن ناگهانی گفته می شود.

۱- گفتن «معاذاللّه» به تنهایی کفایت نمی کند، باید از گناه فرار کرد.«استبقا»

۲- گاهی ظاهر عمل یکی است، ولی هدفها مختلف است. (یکی می دود تا آلوده نشود، دیگری می دود تا آلوده بکند.) «استبقا»

۳- هجرت و فرار از منطقه ی گناه، لازم است.«استبقا الباب»

۴- بهانه ی بسته بودن درها کافی نیست، باید به سوی درهای بسته حرکت کرد شاید باز شود. «استبقا الباب»

۵- همسر عزیز از عواطف واحساس شوهر استمداد کرد. «اهلك»

۶- مجرم به دنبال توجیه یا تبرئه خود، به دیگران اتهام می بندد.«اراد باهلك سوء»

۷- گاهی شاکی، خود مُجرم است.«قالت ما جزاء...»

۸- تجاوز به زن شوهردار، در طول تاریخ جُرم محسوب می شده است.«سوءً»

۹- زندان و زندانی نمودن مجرمان، سابقه تاریخی دارد. «لیسجن»

۱۰- اعلام کیفر، نشانه ی قدرت همسر عزیز بود. «لیسجن او عذاب الیم»

۱۱- عشق هوس آلود، عاشق را در یک لحظه قاتل می کند. «لیسجن او عذاب الیم»

در برخی از روایات، شاهد را کودکی معرفی

کرده انـد که مثل حضـرت عیسـی علیه السـلام در گهواره به سـخن آمد، ولی چون سـند محکمی ندارد، نمی توان به آن اعتنا کرد. و بهتر است شاهـد را یکی از مشـاوران عزیز بـدانیم که فامیل همسـر و دارای هوش و ذکاوت بود. و هماننـد عزیز مصـر، شاهـد این اتفـاق گردیـد. والّا اگر خود، شاهـد اصل ماجرا بود، معنی نـداشت که به صورت جمله ی شـرطیه شـهادت دهـد و بگوید: «ان کان ...».

۱- یوسف، ابتـدا به سـخن نکرد و شایـد اگر همسـر عزیز حرفی و تهمتی نمی زد، یوسف حاضـر نمی شد آبروی او را بریزد و بگوید: «هی راودتنی»

۲- متهم باید از خود دفاع و مجرم اصلی را معرفی کند. «هی راودتنی»

۳- خداوند از راهی که هیچ انتظارش نمی رود، افراد را حمایت می کند. «شهد شاهد من اهلها»

۴- در جرم شناسی از آثار دقیق وظریف، مسایل کشف می شود. «ان کان قمیصه...»

۵- قاضی می تواند بر اساس قراین، حکم کند. «من قُبُل»

۶- دفاع از بی گناه، واجب است و سکوت همه جا زیبا نیست. «و شهد شاهد»

۷- آنجا که خداوند بخواهد، بستگان مجرم علیه او شهادت می دهند. «من اهلها»

۸- در شهادت، مراعات حسب ونسب وموقعیت وخویشاوندی، مطرح نیست. «شهد شاهد من اهلها»

در داستان یوسف، پیراهن او نقش آفرین است؛

در یک جا؛ پاره گی پیراهن یوسف از پشت، دلیل بی گناهی او و کشف جرم همسر عزیز گردید و در جای دیگر؛ پاره نشدن پیراهن موجب کشف جرم برارادن گردید. زیرا بعد از انداختن یوسف به چاه، وقتی برادران پیراهن او را آغشـته به خون کرده و به پدر نشان

دادنـد و گفتند: یوسف را گرگ خورده است، پدر پرسـید: پس چرا پیراهن او پاره نشده است؟! ودر پایان داسـتان نیز، پیراهن وسیله ی بینا شدن چشم پدر شد.

۱- بکارگیری روشهای جرم شناسی برای تشخیص جرم ومجرم، لازم است. «ان کان قمیصه قد من دبر...»

مراد از «کَیْدکنّ»، تهمت زدن به افراد پاک و دفع تهمت از خود، آن هم با سرعت و بدون دلهره است.

با اینکه قرآن کید شـیطان را ضـعیف می داند «انّ کید الشیطان کان ضعیفا» <۴۱> ولی در این آیه، کید زنان بزرگ شـمرده شده است. به گفته ی تفسیر صافی این به خاطر آن است که وسوسه شیطان لحظه ای و غیابی و سارقانه است، ولی وسوسه زن با لطایف و محبت و حضوری و دایمی است.

گاهی خداونـد کارهای بزرگ را با وسـیله های کوچک انجام می دهد؛ مثلاً سـرنگونی ابرهه را با پرندگان ابابیل، حفظ جان پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله را با تار عنکبوت، آموزش نسل بشر را با کلاغ، اثبات پاکی مریم علیها السلام را با سخن گفتن نـوزاد، پـاکی یوسف را بـا پـاره شـدن پیراهن، ایمـان آوردن یـک کشور را بـا خـبر آوردن هُدهُـد و کشف و مشـخص شـدن اصحاب کهف را با نمونه پول، تحقق بخشیده است.

۱- حق، پشت پرده نمی ماند و مجرم رسوا می شود.«انّه من کیدکنّ»

۲- از مکر زنـان ناپـاک، بترسـید که حیله ی آنـان بزرگ و خطرناک است. «انّ کیـدکنّ عظیم» ۱- عزیز مصـر خواست مسئله مخفی بماند، ولی مردم دنیا در تمام قرن ها از ماجرا با خبر شدند، تا پاکی یوسف ثابت شود.«یوسف اعرض عن هذا»

۲- عزیز مصر نیز همچون سایر کاخ نشینان، نسبت به مسئله ی

ناموس وغیرت تساهل کرد و از توبیخ همسر به صورت جدّی خودداری نمود!.«و استغفری»

۳- رهبران غیرالهی، قدرت برخورد قاطع نسبت به همسر متخلف خودشان را ندارند. «و استغفری»

۴- رابطه زناشویی زن با غیر همسر خویش، رابطه ای ناروا و نامشروع است. «واستغفری لذنبک»

کلمه ی «شغاف» به پیچیدگی بالای قلب یا پوسته نازک روی قلب، که همچون غلاف آنرا در برمی گیرد، گفته شده است. و جمله ی «شَغَفها حُبّاً» یعنی علاقه به قلب گره خورده و عشق شدید شده است. <۴۲>

۱- اخبار مربوط به خانواده های مسئولان زودتر شایع می گردد.«اِمرأت العزیز»

۲- آنجا که خدا بخواهد، بستن درها نیز مانع رسوایی نمی شود.«قال نسوه...»

کلمه «حاشا» و«تحاشی» به معنی کنار بودن است. رسم بوده که هرگاه می خواستند شخصی را از عیبی منزه بدانند، اوّل خدا را تنزیه می کردند بعد آن شخص را. <۴۳>

همسر عزیز مصر زن سیاستمداری بود، با مهمانی دادن توانست مشت رقبا را باز کند. و آنان را غافلگیر نماید.

۱- گاهی هدف از بازگو کردن مسایل دیگران، دلسوزی نیست، بلکه حسادت و توطئه و نقشه علیه آنان است. «مکرهن»

۲- عشق که آمد انسان بریدن دست را نمی فهمد. «قطعن ایدیهنّ»

(اگر شنیده اید که حضرت علی علیه السلام به هنگام نماز، از پایش تیر را کشیدند و متوجّه نشد، تعجب نکنید. زیرا اگر عشق سطحی و زیبایی ظاهری، تا بریدن دست پیش می رود، عشق معنوی و عمیق به جمال واقعی، چه خواهد کرد!.)

۳- زود انتقاد نکنید، شاید شما هم اگر به جای او بودید مثل او می شدید. «قطعن ایدیهنّ» (انتقاد کنندگان وقتی برای یک لحظه یوسف را دیدند، همه مثل زن عزیز

مصر گرفتار شدند.)

۴- پاسخ مکر را باید با مکر داد. (زنان با بازگوکردن راز همسر عزیز مصر، نقشه کشیدند و او با یک میهمانی، نقشه آنان را پاسخ داد). «ارسلت الیهنّ»

۵- انسان به طور فطری در برابر بزرگی و بزرگواری، تواضع می کند.«اکبرنه»

۶- مردم مصر در آن زمان، ایمان به خدا وفرشتگان داشتند.«حاش للّه... ملک کریم»

شرایط اجتماعی و روانی، در نوع عکس العمل افراد تأثیر دارد. همسر عزیز آنگاه که از افشای کار زشت خود می ترسد، «غلقّت الابواب» درها را می بندد، امّا هنگامی که زنان مصر را همراه و همداستان خود می بیند، علناً می گوید: «أنا راودته» من او را فرا خواندم. در جامعه نیز وقتی حساسیت به زشتی از بین برود، گناه آسان می شود. شاید برای جلوگیری از همین اخلاق است که در دعای کمیل می خوانیم: «اللّهم اغفر لی الذنوب التی تهتک العصم» خداوندا؛ گناهانی که پرده حیا را پاره می کند برایم بیامرز. زیرا گناه در ابتدا انجامش برای انسان سنگین است، امّا همینکه پرده ها برافتاد آسان می شود.

۱- دیگران را ملامت نکنید که خود گرفتار می شوید.«فذالک الذی لمتنّنی فیه»

۲- عشق گناه آلود، سبب رسوائی می شود.«لقد راودته»

۳- دروغگو رسوا می شود. کسی که دیروز گفت: یوسف قصد سوء داشته «اراد باهلک سوء» امروز می گوید: «أنا راودته» من قصد کام گرفتن از او را داشتم.

۴- گاهی دشمن هم به پاکی شخص مقابل، گواهی می دهد.«فاستعصم»

(وجدان مجرم نیز گاهی بیدار می شود.)

۵- سوء استفاده از قدرت، حربه ی طاغوتیان است. «لیسجننّ»

۶- تهدید به حبس وتحقیر، حربه وشیوه ی طاغوتیان است. «لیسجنن،...الصاغرین»

۷- عاشقِ شکست خورده، دشمن می شود. «لیسجنّن

و لیکوناً من الصاغرین»

۸- روحیه کاخ نشینی، غیرت را می میراند. (با آنکه عزیز خیانت همسر را فهمید و از او خواست که توبه کند، ولی باز هم میان او و یوسف فاصله نیانداخت.)

۹- پاکی لازمه ی نبوت است. «فاستعصم ...»

۱۰- چه پاکانی که به خاطر خودکامگان به زندان می روند.«فاستعصم ... لیسجنن»

«یوسف از دامان پاک خود به زندان می رود» ۱- توجه به ربوبیت خدا، از آداب دعا می باشد. «ربّ»

۲- اولیای خدا، فشار زندگی شرافتمندانه را، از رفاه در گناه بهتر می دانند. «ربّ السجن احبّ الیّ»

۳- هر آزادبودنی ارزش نیست وهر زندان بودنی عیب نیست.«رب السجن احبّ»

۴- انسان با استمداد از خداوند، می تواند در هر شرایطی از گناه فاصله بگیرد. «ربّ السجن احبّ» (هجرت از محیط گناه لازم است)

۵- رنج و سختی نمی تواند مجوز ارتکاب گناه باشد. «رب السجن...»

۶- دعا و نیایش و استمداد از خداوند، راه مصون ماندن از گناه و انحرافات جنسی است. «رب السجن...»

۷- شخصیت انسان به روح اوبستگی دارد، نه جسم او. اگر روح آزاد باشد، زندان بهشت است واگر روح در فشار باشد، کاخ هم زندان می شود.«السجن احبّ»

۸- یا همه زنان عاشق یوسف شدند و پیغام دادند و یا او را برای پذیرش درخواست همسر عزیز تشویق کردند.«کیدهن ، یدعوننی»

۹- راضی کردن مردم به قیمت ناخشنود کردن خدا، جهل است. «ربّ... یدعوننی»

۱۰- هیچ کس بدون لطف خداوند، محفوظ نمی ماند. «الاّتصرف عنی...» در شرایط بحرانی تنها راه نجات، اتکا به خداوند است.

۱۱- آزمایش های الهی هر لحظه سخت تر میشود.

(یوسف قبلاً گرفتار یک زن بود، حال گرفتار چندین زن شده است.)« کیدهنّ» «الیهنّ»

۱۲- گناه، موجب سلب علوم خدادادی و موهبتی است. «اتیناه علما و حکما... اکن من الجاهلین»

۱۳- جهل تنها بیسوادی نیست، انتخاب لـذت آنی و چشم پوشـی از رضای خداوند، جهل محض است.«اکن من الجاهلین» ۱- مردان خدا مستجاب الدعوه هستند. «فاستجاب له»

۲- هر کس به خداوند پناه ببرد، محفوظ می ماند.«فصرف عنه کیدهنّ»

۳- اسـتجابت دعـا، دلیـل بر قـدرت شـنوایی و بینـایی و علم خداونـد است. «فاسـتجاب... هو السـمیع العلیم» ۱- زیبایی همیشـه خوشبختی آور نیست، دردسر هم دارد. «ثم بدالهم... لیسجننّه»

۲- یک دیوانه سوزنی را در چاه می اندازد، صد نفر عاقل نمی توانند آنرا در آورند. یک زن عاشق شد، مردان متعدد و رجال مملکتی نتوانستند این رسوایی را، چاره اندیشی کنند. «بدالهم بعد ما رأوا»

۳- در دربارها و کاخهای طاغوتیان، دادگاه و محاکمه غیابی و تشریفاتی است، تا بی گناهان محکوم شوند. «لیسجننّه»

۴- کاخ نشـینی معمولاً با بی پروایی و پر رویی همراه است. «من بعد ما رأوا الایات لیسـجننه» با این همه دلیل بر پاکی یوسف، باز هم محکوم به زندان می شود.

در حـدیث می خوانیم: دلیل آنکه یوسف را نیکوکار نامیدنـد این بود که به افراد مریض در زنـدان رسـیدگی می کرد و برای نیازمندان تلاش می نمود و برای سایرین، جا باز می کرد. <۴۴>

۱- زندان و زندانی در تاریخ، سابقه ی طولانی دارد.«دخل معه السجن»

۲- زندان یوسف، عمومی بوده است. «معه السجن»

۳- احترام افراد را حفظ کنید. قرآن از زندانی ها به «فتیان» یاد می کند.

۴- خواب ها را ساده نگیریم، در بعضی

از آنها اسراری نهفته است. «ارانی اعصر خمراً» (ممکن است انسان های عادی نیز خواب های مهمی ببینند.)

۵-اگر مردم اعتماد به کسی پیدا کنند، تمام رازهای خود را با او در میان می گذارند. «انّا نریک من المحسنین»

۶-انسان های وارسته، در زندان نیز روی افراد تأثیر گذارند.«نریک من المحسنین»

۷-حتی مجرمان و گناهکاران نیز برای نیکوکاران، جایگاه شایسته ای قایلند. «انا نریک من المحسنین»

در ترجمه بخش اوّل آیه، این احتمال نیز وجود دارد که معنای آیه اینگونه باشد: «من از جانب خداوند می دانم غذایی که برای شما خواهند آورد چیست؟» پس می توانم خواب شما را هم تعبیر کنم یعنی یوسف علاوه بر تعبیر خواب از چیزهای دیگر نیز خبر می داده است. مثل حضرت عیسی علیه السلام که از غذای ذخیره شده در منازل و یا آنچه می خوردند، خبر می داد.

سؤال: چرا حضرت یوسف علیه السلام خواب آنان را فوری تعبیر نکرد و آن را به وقت دیگر، و ساعتی بعد موکول کرد؟

پاسخ این سؤال را از فخر رازی می شنویم:

۱-می خواست آنها را در انتظار قرار دهد تا کمی تبلیغ و ارشاد کند، شاید شخص اعدامی ایمان آورد و با حسن عاقبت از دنیا برود.

۲-می خواست با بیان نوع غذایی که نیامده، اعتماد آنان را جلب کند.

۳-می خواست آنها را تشنه تر کند، تا بهتر بشنوند.

۴-چون تعبیر خواب یکی از آنها اعدام بود، کمی طفره می رفت تا قالب تهی نکنند.

۱-گاهی برای تأثیرگذاری بیشتر، لازم است انسان قدرت علمی و کمالات خود را به دیگران عرضه کند. «نبّاتکما بتأویله»

۲-از فرصت ها، بهترین

استفاده را بکنید. «نبّاتکما بتأویله... انی ترکت مله»

(یوسف قبل از تعبیر خواب، کار فرهنگی و اعتقادی خود را شروع کرد.)

۳- معلومات و دانسته های خود را از خداوند بدانیم. «علّمنی ربّی»

۴- هدف از آموزشها نیز پرورش است. «علّمنی ربّی»

۵- خداوند حکیم است و بی جهت دری را به روی کسی باز نمی کند. «علّمنی ربّی» زیرا من؛ «ترکت ملّه قوم لایؤمنون»

۶- کسی که از ظلمات کفر فرار کند، به نور علم می رسد. «علمنی ربی انی ترکت» (دلیل علم من ترک کردن کفر است.)

۷- در تمام ادیان، عقیده به توحید و معاد در کنار یکدیگر لازم است. «قوم لایؤمنون باللّه و هم بالاخره کافرون»

۸- اساس ایمان، تبرّی و تولّی است. در این آیه برائت از کفار و در آیه بعد ولایت اولیای الهی مطرح است. «انی ترکت - واتّبعت»

اصالت خانوادگی، همچنانکه در ساختار شخصیت افراد مؤثر است، در پذیرش مردم نیز اثر دارد. لذا حضرت یوسف برای معرفی خود، به پدران خود که انبیای الهی هستند تکیه می کند، تا هم اصالت خانوادگیش را ارائه دهد و هم قداست دعوت خود را. این همان روشی است که پیامبرصلی الله علیه وآله نیز در معرفی خود به کار می برد و می فرمود: من همان پیامبر امّی هستم که نام ونشانم در تورات و انجیل آمده است. حضرت سیدالشهدا حسین بن علی علیهما السلام و امام سجادعلیه السلام نیز در کربلا و شام در برابر مردم خود را چنین معرفی کردند: «اَنا بن فاطمه الزّهرا».

کلمه «ملّه» در قرآن به معنای آیین بکار رفته است. و در آیه ۷۸ سوره حج

سیمای «ملّه ابراهیم» اینگونه ترسیم شده است؛ «با تمام قُوا در راه خدا جهاد کنید و اهل نماز و زکات و اعتصام به خدا باشید. در دین سختی و حرجی نیست، تسلیم خدا باشید، این است ملّت پدرتان ابراهیم.»

۱- رسیدن به حق، در گرو شناخت باطل و ترک آن است. «ترکت مله قوم لا یومنون و اتبعت مله...»

۲- جدّ انسان، در حکم پدر انسان است و کلمه «أب» به او نیز اطلاق شده است. «ملّه ابائی ابراهیم و اسحق ویعقوب»

۳- انبیا باید از خاندان پاک باشند. «ابائی ابراهیم و...»

۴- پیامبران الهی از یک وحدت هدف برخوردارند. «مله ابائی ابراهیم واسحق و...»

۵- نبوت و هدایت، توفیق و فضل الهی برای همه است. «علینا و علی الناس»

۶- در کنار راههای منفی، راه مثبت را نیز نشان دهیم. «ترکت ملّه... واتبعت ملّه....»

۷- پرهیز از شرک و گرایش به توحید، توفیق الهی می خواهد. «ذلک من فضل اللّه»

۸- شرک در تمام ابعادش (ذات وصفات و عبادت)، منفور است. «من شی ء»

۹- اکثریت، معیار شناخت صحیح نیست. «اکثرهم لا یشکرون»

۱۰- پشت کردن به راه انبیا، بزرگترین کفران نعمت است. «لایشکرون»

۱۱- شرک ورزی، ناسپاسی در برابر خداوند است. «لایشکرون»

انسان ها سه دسته اند: گروهی قالب پذیرند، مثل آب و هوا که از خود شکلی ندارند و در هر ظرفی به شکل همان ظرف در می آیند. گروهی نفوذ ناپذیر و مقاوم هستند، همچون آهن و فولاد که در برابر فشار بیرونی ایستادگی می کنند. اما گروهی امام و راهبرند که دیگران را به رنگ حق درمی آورند. یوسف نمونه ای

از انسان های دسته سوّم است که در زندان نیز از مشرک، موحّد می سازد.

در قرآن کریم در جاهای مختلف، از روش مقایسه و پرسش استفاده شده است که به نمونه هایی از آن درباره خداوند اشاره می کنیم:

«هل من شرکائکم من یبدأ الخلق ثمّ یعیده » <۴۵> ؛ آیا از شرکایی که برای خدا گرفته اید کسی هست که بیافریند و سپس آنرا برگرداند؟

«هل من شرکائکم من یهدی الی الحق» <۴۶> ؛ آیا از شرکایی که برای خدا قرار داده اید کسی هست که به حق راهنمایی کند؟

«أغیر اللَّه اَبغی ربّاً و هو ربّ کلّ شی ء» <۴۷> ؛ آیا غیر خدای یکتا پروردگاری بپذیرم در حالی که او پروردگار همه چیز است؟

«ءَآللَّه خیرٌ امّا یشرکون» <۴۸> ؛ خدا بهتر است یا آنچه (او را) شریک می گردانید؟

۱- مردم را با محبت و عاطفه، صدا بزنید. «یاصاحبی»

۲- از مکان ها وزمان های حساس برای تبلیغ استفاده کنید. «یاصاحبی السجن ءارباب متفرّقون..» (یوسف در زندان همینکه می بیند به تعبیر خواب او نیاز دارند، فرصت را غنیمت شمرده و تبلیغ می کند.)

۳- پرسش ومقایسه یکی از راه های ارشاد وهدایت است.«ءارباب متفرّقون خیر...» ۱- معبودهایی غیر او واقعی نیستند، بلکه ساخته خیال شما و نیاکان شماست. «ماتعبدون الا اسماء سمّیتموها انتم و اباؤکم»

۲- عقاید آدمی باید متکی بر دلیل وبرهان عقلی یا نقلی باشد. «من سلطان»

۳- در برابر هیچ فرمانِ غیر الهی، کرنش نکنید. زیرا فرمان دادن تنها حق خداوند است. «ان الحکم الاّ للَّه»

۴- هر قانونی جز قانون الهی، متزلزل است. «ذلک الدین القیّم»

۵- جهل و

نادانی، زمینه ساز پیدایش شرک است. «لا یعلمون»

۶- بیشتر مردم جاهلند. «اکثر النّاس لا یعلمون» (یا جاهل بسیط که به جهل خود آگاه است یا جاهل مرکب که خیال می کند، می فهمد ولی در واقع نمی داند).

۷- بسیاری از قدرت ها، سازمان ها، مؤسسات ، سمینارها، قطعنامه ها، ملاقات ها و حمایت ها و محکومیت ها و عناوین و القاب دیگر، اسمهای بی مسمّی و بت های مدرن روزگار ما هستند که خود ساخته ایم و به جای خدا، دنباله رو آنان شده ایم. «ما تعبدون ... اسماء سمّیتموها»

کلمه ی «ربّ» به حاکم، مالک و ارباب نیز اطلاق می شود. مثل، «ربّ الدار» یعنی صاحب خانه. پس جمله ی «فیسقی ربّه خمراً» یعنی به ارباب خود شراب می دهد.

۱- بعضی از رؤیاها اگر چه از شخص غیر موّحد باشد، می تواند تعبیر مهمّی داشته باشد.«فیسقی ربّه خمراً»

۲- کرامت افراد را رعایت کنید هر چند در خط فکری شما نباشند.«یا صاحبی»

۳- تعبیر خواب یوسف پیش بینی و حدس نیست، بلکه خبر قطعی از جانب خداست. «قضی الامر»

۴- نوبت مراعات شود.«اما احدکما...» (اوّل کسی که زودتر خوابش را گفته است)

کلمه ی «ظنّ» به معنای اعتقاد و علم نیز استعمال شده است. زیرا در آیه قبل یوسف به صراحت و قاطعیت از آزادی یکی و اعدام دیگری خبر داده است. بنابراین «ظنّ» در اینجا به معنای گمان همراه با شک نیست.

کلمه ی «بضع» به عدد زیر ده گفته می شود و اکثر مفسرین مدت زندان حضرت یوسف را هفت سال گفته اند. (واللَّه اعلم)

در بعضی تفاسیر جمله «فانسیه الشیطان» را اینگونه ترجمه کرده اند که «شیطان یاد پروردگار را از ذهن یوسف برد و او به جای استمداد از خداوند به

ساقی شاه توجه کرد» و این برای یوسف ترک اولی بود و لذا سال های دیگری را نیز در زندان ماند. امّا صاحب تفسیر المیزان می نویسد: اینگونه روایات خلاف قرآن است چون قرآن یوسف را از مخلصین دانسته و شیطان به مخلصین نفوذ ندارد. به علاوه در دو آیه بعد آمده که «قال الذی نجا منهما وادّکر بعد امّه» فراموش کننده بعد از مدتها یوسف را به خاطر آورد، از این معلوم می شود که فراموشی مربوط به ساقی بوده است نه یوسف.

۱- انبیا نیز از طرق معمول، برای حل مشکلات خود اقداماتی را انجام می داده اند، و این با توحید و توکل منافاتی ندارد. «اذکرنی عند ربک»

۲- هر تقاضایی رشوه نیست. «اذکرنی عند ربک» یوسف برای ارشاد وتعبیر خواب، مزد و رشوه ای درخواست نکرد، بلکه گفت: به شاه مظلومیتم برسان.

۳- معمولاً افراد بعد از رسیدن به پست و مقام و رفاه، دوستان قدیمی را به فراموشی می سپارند. «فانسیه الشیطان»

۴- خروج یوسف از زندان و رفع اتهام از او، با اهداف شیطان ناسازگار بود، لذا دسیسه نمود. «فانساه الشیطان»

تاکنون در این سوره، سه خواب مطرح شده است؛ خواب خود یوسف، خواب دو رفیق زندانی و خواب پادشاه مصر.

در تورات آمده؛ پادشاه یک نوبت در خواب دید گاوهای لاغر گاوهای فربه را می خورند و نوبت دیگر، خوشه ی سبز در کنار خوشه های خشکیده را دید. <۴۹>

درباره ی اینکه عزیز مصر همان پادشاه مصر است یا دو نفر هستند، گفتگو و اختلاف نظر است که ما از آن می گذریم، زیرا نقشی در بحث ندارد.

در کتاب روضه ی کافی آمده؛ خواب دیدن

سه نوع است: گاهی بشارت الهی، گاهی ایجاد وحشت از شیطان و گاهی خواب های بی سروته وپریشان. <۵۰>

۱- خداوند با خواب دیدن یک شاه ظالم، (به شرطی که تعبیر کننده اش یوسف باشد) ملّتی را از قحطی نجات می دهد. «قال الملک انی اری»

۲- پادشاه مصر، رویای شگفت خویش را به طور مکرر دیده بود. «اری»

۳- روسا و قدرتمندان با اندک خاطره ی ناگواری، احساس خطر می کنند که مبدا قدرت از آنها گرفته شود. «قال الملک انی اری... افتونی»

۴- برای تعبیر خواب، باید به اهل آن مراجعه کرد و نباید به تعبیر هرکس توجه نمود. «أفتونی .... ان کنتم للرؤیا تعبرون»

کلمه ی «اضغاث» جمع «ضَغث» به معنای مخلوط کردن و «ضِغْث» به معنای دسته چوب مختلط است.

کلمه ی «احلام» جمع «حلم» به معنای خواب پریشان است. «اضغاث احلام» یعنی خواب های پراکنده ودرهمی که معّبر نمی تواند سرنخی از آنرا به دست آورد.

۱- ندانستن و جهل خود را توجیه نکنید. (اشراف چون تعبیر صحیح خواب را نمی دانستند گفتند: خواب شاه پریشان است.) «قالوا اضغاث احلام»

۲- کار را باید به کاردان سپرد. (کارشناس تعبیر می کند، ولی غیر کارشناس می گوید خواب پریشان و غیر قابل تعبیر است) «ما نحن بتأویل الاحلام بعالمین»

«اُمّه» گرچه به معنای اجتماع مردم است، ولی در اینجا به اجتماع روزها (مدّتها) اطلاق شده است. <۵۱>

۱- خوبی ها دیر یا زود اثر خود را نشان می دهند. «وادّکر بعد اُمه»

۲- آگاهان را به جامعه معرفی کنید تا مردم از آنان بهره مند شوند. «فارسلون»

۳- بعضی از کارشناسان در انزوا به سر می برند، از آنان غافل نشوید. «فارسلون»

«صدّیق» به کسی گفته می شود

که گفتار و رفتار و اعتقادش، همدیگر را تصدیق کنند. دوست یوسف چون رفتار و کلام یوسف را در زندان دیده بود و از سوی دیگر، تعبیرهای خواب او نسبت به خودش و دوستش را مطابق واقع دیده بود یوسف را صدّیق صدا زد.

«صدّیق» از جمله القابی است که پیامبرصلی الله علیه وآله به حضرت علی علیه السلام داده است. <۵۲>

جمله «لعلهم یعلمون» احتمال دارد به معنی واقف شدن مردم به وجود ارزشی یوسف باشد. یعنی؛ به سوی مردم برگردم تا آنها بدانند که تو چه گوهری هستی.

۱- قبل ازدرخواست سزاوار است از کمالات شخص تجلیل شود.«ایّها الصدیق»

۲- سؤالات و مشکلات خود را از افراد خوش سابقه و صدّیق بپرسید. «ایّها الصدیق أفتنا»

یوسف علیه السلام بدون گلایه و شکوه از رفیق که چرا او را فراموش کرده و بدون آنکه قید و شرطی برای تعبیر خواب پادشاه تعیین کند، فوری به تعبیر خواب پرداخت، زیرا کتمان دانش به ویژه در هنگام نیاز جامعه به آن، امری به دور از شأن انسان های پاک و نیکوکار است.

یوسف به جای تعبیر خواب، راه مقابله با قحطی را با برنامه ای روشن بیان کرد تا نشان دهد علاوه بر علم تعبیر خواب، قدرت برنامه ریزی و مدیریت دارد.

علم کشاورزی و سیاست ذخیره سازی و لزوم صرفه جویی در مصرف از این آیه استفاده می شود.

۱- مردان خدا باید برای رفاه مردم، فکر کنند و طرح دراز مدت و کوتاه مدت داشته باشند. «تزرعون سبع سنین»

۲- گندم اگر به خوشه باشد بر عمرش اضافه می شود. «ذروه فی سنبله»

۳- می توان با برنامه ریزی، خود

را برای مقابله با حوادث طبیعی همچون قحطی، زلزله و سیل آماده کرد. «فذروه فی سنبله»

۴- برنامه ریزی و تدبیر برای آینده، منافاتی با توکل و تسلیم در برابر امر خدا ندارد. «فذروه فی سنبله» (با تدبیر به استقبال تقدیر برویم)

۵- طرحها باید قابلیت عملی داشته باشند. «فذروه فی سنبله» (بهترین شیوه عملی در آن زمانِ بدون سیلو و تکنولوژی، واگذاردن گندم در خوشه بود.)

۶- هر تلخی بد نیست. همین قحطی مقدمه ی حاکمیت یوسف شد وهمچنین مقدمه صرفه جویی وکار بیشتر در میان مردم گشت. «تزرعون، فذروه، الاّقلیلا»

۷- صرفه جویی امروز خودکفایی فردا و اسراف امروز نیازمند شدن فردا را به دنبال دارد. «قلیلاً ممّا تأکلون»

۸- آینده نگری و برنامه ریزی بلند مدت برای مقابله با مشکلات اقتصادی جامعه، لازمه مدیریت کشور است. «تزرعون... فذروه... الاّ قلیلا»

۹- کنترل حکومت بر روند تولید و توزیع، در شرایط بحرانی امری ضروری است. «تزرعون... فذروه...»

۱۰- رویای کافران نیز می تواند بیانگر واقعیت ها و حاوی دستورالعمل هایی برای حفظ جامعه باشد.

«یغاث الناس» یا از «غوث» است یعنی مردم از جانب خداوند یاری می شوند و مشکلات ۱۴ ساله تمام می شود و یا از «غیث» است یعنی باران می بارد و حوادث تلخ پایان می پذیرد. <۵۳>

هفت گاو فربه و لاغر و هفت خوشه سبز و خشک که در خواب آمده بود، توسط یوسف به ۱۴ سال نعمت و قحطی تعبیر شد، امّا سال پانزدهم که سال نزول باران و فراوانی بود ودر خواب پادشاه نیامده بود، خبر از غیب است که یوسف از جانب خداوند مطرح کرد، تا زمینه را برای اعلام نبوتش

فراهم نموده باشد. «ثمّ یاتی من بعد ذلک عام...»

شرایط یک مدیریت کارآمد در جامعه:

۱- اعتماد مردم. «انا لنریک من المحسنین»

۲- صداقت. «یوسف ایها الصدیق»

۳- علم و دانایی. «علّمنی ربّی»

۴- پیش بینی صحیح. «فذروه فی سنبله»

۵- اطاعت مردم. زیرا مردم طرح یوسف را اجرا کردند.

۱- پس انداز وبرنامه ریزی برای ایام ناتوانی ارزشمند است. «سبع شدادیأکلن ماقدمتم»

۲- در مصرف مقداری را برای بذر وسرمایه ذخیره کنید. <۵۴> «الاّ قلیلاً ممّا تحصنون»

۳- رؤیاها می تواند بازگو کننده ی رخدادهای آینده و رموز راهگشا برای انسان باشد. «یغاث الناس و فیه یعصرون»

یوسف علیه السلام با تعبیر خواب پادشاه و ارائه برنامه ای سنجیده، آن هم بدون توقع و قید و شرطی، ثابت کرد که او یک مجرم وزندانی عادی نیست، بلکه انسانی فوق العاده وداناست.

وقتی فرستاده ی شاه به سوی یوسف آمد، فوراً از خبر آزادی استقبال نکرد، بلکه درخواست کرد که پرونده سابق دوباره بررسی شود، زیرا او نمی خواست مشمول عفو شاهانه شود، بلکه می خواست بی گناهی وپاکدامنی او ثابت شود و به شاه بفهماند که در رژیم او تا چه اندازه فساد و بی عدالتی حاکم شده است.

شاید یوسف به خاطر رعایت احترام عزیز مصر، از همسر او نام نبرد و اشاره به مجلس میهمانی کرد. «قطّعن ایدیّهنّ»

در حدیث می خوانیم که پیامبرصلی الله علیه وآله فرمود: از صبر یوسف در شگفتم که هرگاه عزیز مصر نیاز به تعبیر خواب پیدا کرد نگفت: تا از زندان آزاد نشوم نمی گویم، امّا همین که خواستند او را آزاد کنند بیرون نیامد تا رفع تهمت شود. <۵۵>

۱- مغزهایی که

کشور بدانها احتیاج دارد و زندانی هستند، اگر مرتکب جنایتی نشده اند، باید با کمک دولت آزاد شوند. «قال الملک ائتونی به»

۲- آزادی به هر قیمتی ارزش ندارد، اثبات بی گناهی مهمتر از آزادی است. «ارجع الی ربّک فسئله»

۳- یوسف اول ذهن مردم را پاک کرد، بعد مسئولیت پذیرفت. «مابال النّسوه»

۴- دفاع از آبرو و حیثیت، واجب است. «ما بال النّسوه»

۵ - زندانی که علیرغم آزادی، پیشنهاد بررسی پرونده را می دهد، پاک است. «فسئله»

۶- در توطئه ی حبس یوسف، تمام زنان نقش داشته اند. «کیدهن»

۷- یوسف در پیامش به پادشاه، به او گوشزد کرد که بعد از آزادی، وی را ربّ و مالک خود نخواهد دانست و خود را بنده ی او نمی داند، بلکه خدا را ربّ خود می داند. «انّ ربّی بکیدهن علیم»

کلمه ی «خطب» دعوت شدن برای امر مهم را گویند. «خطیب» کسی است که مردم را به هدفی بزرگ دعوت می کند. کلمه ی «حصحص» از «حصّه» یعنی جدا شدن حق از باطل است. <۵۶>

در این ماجرا یکی از سنت های الهی محقق شده است، که به خاطر تقوای الهی گشایش ایجاد می شود. <۵۷>

۱- گاهی که گره، کور می شود شخص اوّل کشور باید خود پرونده را بررسی و دادگاه تشکیل دهد. «قال ما خطبکنّ»

۲- افراد متهم را دعوت کنید تا از خود دفاع کنند. «ما خطبکنّ» حتی زلیخا نیز حضور داشت. «قالت امراه العزیز»

۳- همراه با تلخی ها شیرینی هاست. «اراد باهلک سوءً»در برابر «ما علمنا علیه من سوء» آمده است.

۴- حق برای همیشه، مخفی نمی ماند. «الان حصحص الحقّ»

۵- وجدان ها روزی بیدار

شـده و اعتراف می کنند. «انا راودته» چنانکه فشار جامعه و محیط، گردنکشان را به اعتراف وادار می کند. (همسـر عزیز همین که دید تمام زنان به پاکدامنی یوسف اقرار کردند، او نیز به اعتراف گردن نهاد.)

در اینکه این آیه کلام یوسف علیه السلام است و یا ادامه کلام همسر عزیز مصر، دو نظر وجود دارد؛ برخی از مفسران <۵۸> آن را ادامه سـخن یوسف می دانند و برخی دیگر، <۵۹> ادامه سـخنان همسر عزیز مصر می شمارند. ولی با توجه به محتوای آیه، نظر اوّل درست است و نمی تواند کلام همسـر عزیز مصـر باشد. زیرا چه خیانتی بالاتر از اینکه یک نفر بی گناه، سالها در زندان بماند.

یوسف علیه السلام با این سخن، دلیل تأخیر خودش را برای خروج از زندان، بررسی مجدد پرونده و اعاده ی حیثیت مطرح می کند.

۱- شخص کریم درصدد انتقام نیست، به دنبال حیثیت و کشف حقیقت است. «ذلک لیعلم»

۲- نشان ایمان واقعی، خیانت نکردن در پنهانی وخفاست. «لم اخنه بالغیب»

۳- سوء قصد به همسر مردم، خیانت به مرد است. «لم اَخنه»

۴- خائن برای کار خویش یا توجیه خلافش، نقشه می کشد. «کید الخائنین»

۵- خائن به نتیجه نمی رسد و خوش عاقبت نیست. آری! اگر ما پاک باشیم؛ «لم اخنه بالغیب» خداوند اجازه نمی دهد، ناپاکان آبروی ما را برباد دهند. «انّ اللّه لایهدی کید الخائنین»

۶- یوسـف تلاش می کرد تـا پادشـاه را متـوجه سـازد که اراده ی خداونـد و سـنت الهی، نقش تعیین کننـده ای در حوادث و رخدادها دارد. «انّ اللّه لایهدی...»

در قرآن برای نفس، حالاتی بیان شده که به بعضی از آن اشاره می شود؛

۱- نفس امّاره

که انسان را به سوی زشتی ها سوق می دهد و اگر با عقل و ایمان مهار نشود، انسان یکباره سقوط می کند.

۲- نفس لوّامه، حالتی است که انسان خلافکار خود را ملامت و سرزنش می کند و اقدام به توبه و عذرخواهی می کند. و در سوره قیامت از آن یاد شده است.

۳- نفس مطمئنّه، حالتی است که تنها انبیا و اولیا وتربیت شدگان واقعی آنان، دارند ودر هر وسوسه وحادثه ای پیروزمندانه بیرون می آیند ودلبسته ی خدایند.

یوسف علیه السلام عدم خیانت و سربلندی خود را در این آزمایش مرهون لطف و رحم خداوند می داند وبه عنوان یک انسان که دارای طبیعت انسانی است خود را تبرئه نمی کند.

در روایات متعدد خطرات نفس و تبرئه آن و رضایت از نفس مطرح شده و راضی بودن از نفس را نشانه ی فساد عقل و بزرگترین دام شیطان دانسته اند. <۶۰>

۱- هرگز خود را به پاکی مستائید و تبرئه نکنید. «ما اُبرّی نفسی»

۲- انسان به طور طبیعی وغریزی، اگر در مدار لطف حق قرار نگیرد، گرایش منفی دارد. <۶۱> «لامّاره بالسّوء»

۳- یوسف تحت تربیت مخصوص خداست. کلمه «ربّی» تکرار شده است.

۴- تنها رحمت او مایه نجات است. اگر انسان به حال خود رها شود، سقوط می کند. «الاّ ما رحم»

۵- نفس خواهش خود را تکرار می کند تا گرفتارت کند. «لامّاره»

۶- خطر هوای نفس جدّی است به آن ساده ننگرید. «انّ النفس لامّاره بالسوء» <۶۲>

۷- علیرغم تمام خطرات، از رحمت او مأیوس نشوید. «غفور رحیم»

۸- شرط کمال آن است که حتی اگر همه مردم او را کامل

بداننـد او خود را کامـل ندانـد. در مـاجرای حضـرت یوسف علیه السـلام برادران، همسـر عزیز مصـر، شاهـد، پادشـاه، شـیطان، زندانیان همه گواهی به کمال او می دهند ولی خودش می گوید: «ما اُبَری نفسی»

۹- بخشودگی، مقدمه ی دریافت رحمت الهی است. اول می فرماید: «غفور» بعد می فرماید: «رحیم»

۱۰- انبیا با آنکه معصومند، اما غرائز انسانی دارند. «انّ النفس لامّارهبالسوء»

۱۱- مربّی باید رحمت و بخشش داشته باشد.«انّ ربی غفور رحیم»

در «لسان العرب» آمـده: هرگاه انسان کسـی را محرم اسـرار خود قرار دهـد و در امور خویش او را مـداخله دهد گفته می شود «استخلصه»

یوسف وقتی از زنـدان آزاد می شود بر در زنـدان جملاتی چند می نویسد که سـیمای زندان در آن جملات به تصویر کشـیده شده است:

«هـذا قبور الاحیاء، بیت الاحزان، تجربه الاصـدقاء و شـماته الاعداء» یعنی؛ زندان گورسـتان زندگان، خانه غمها، محل آزمودن دوستان وشماتت دشمنان است <۶۳> .

پادشاه وقتی پی به صـداقت و امانت یوسف می برد و در او خیانتی نمی یابـد او را برای خود برمی گزینند. اگر خداوند از بنده خیـانت نبینـد چه خواهـد کرد!؟ حتمـاً او را برای خود بر خواهـد گزیـد که قرآن دربـاره ی پیـامبران چنین تعـبیری دارد: «و أنا اخترتک لما یوحی» <۶۴> ، «واصطنعتک لنفسی» <۶۵>

پادشاه با کلمه «لدینا» اعلام کرد که یوسف در حکومت ما جایگاه دارد نه تنها در دل من، پس همه مسئولین باید از او اطاعت کنند.

۱- خداوند اگر بخواهد، اسیر دیروز را امیر امروز قرار می دهد.«قال الملک ائتونی به استخلصه لنفسی»

۲- مشاور خاص مسئولین کشوری، باید اهل تقوی، تدبیر، قدرت برنامه ریزی و امانت باشد. «استخلصه

لنفسی... مکین امین» (یوسف جامع همه اینها بود)

۳- تا مرد سخن نگفته باشد، عیب وهنرش نهفته باشد. «فلمّا کلّمه قال...»

۴- در گزینش ها، مصاحبه حضوری نیز مفید است. «فلمّا کلّمه»

۵- به کسی که اطمینان وایمان پیدا کردید، قدرت بدهید. «لدینا مکین امین»

۶- افراد مشرک وکافر هم از کمالات معنوی لذت می برند. (فطرت کمال دوستی در هر انسانی وجود دارد.) «استخلصه لنفسی»

۷- مکین و امین بودن، هر دو با هم لازم است. «مکین امین»

(زیرا اگر امین باشد ولی امکانات نداشته باشد، قدرت انجام کاری را ندارد و اگر مکین باشد امّا امین نباشد، حیف و میل بیت المال می کند.) <۶۶>

سؤال: چرا یوسف پیشنهاد اعطای مسئولیت برای خود را مطرح کرد؟ یا به تعبیر دیگر؛ چرا یوسف طلب ریاست کرد؟

پاسخ: او از خواب پادشاه مصر، احساس خطر و ضرر برای مردم کرد و خود را برای جلوگیری از پیش آمدهای ناگوار اقتصادی، لایق می دانست، پس برای جلوگیری از ضرر، آمادگی خود را برای قبول چنین مسئولیتی اعلام کرد.

سؤال: چرا یوسف از خود تعریف و تمجید کرد، مگر نه این است که قرآن می فرماید: خود را نستایید؟ <۶۷>

پاسخ: ستایش یوسف، ذکر قابلیت هاو توانایی های خود، برای انجام مسئولیت بود، که می توانست جلو آثار سوء قحطی و خشکسالی را بگیرد، نه به خاطر تفاخر و سوء استفاده.

سؤال: چرا با حکومت کافر همکاری کرد؟ مگر قرآن از آن نهی نکرده است. <۶۸>

پاسخ: یوسف به حمایت از ظالم این مسئولیت را نپذیرفت، بلکه به منظور نجات مردم از فشار دوران قحط سالی، به

این کـار اقـدام نمود. یوسف هرگز حتی یک کلمه تملّق هم نگفت. به تعبیر تفسـیر فی ظلال القرآن، رجال سیاسـی، معمولاً به هنگـام خطر مردم را رهـا کرده و فرار می کننـد، ولی یوسـف بایـد مردم را حفـظ کنـد. بگـذریم از اینکه اگر نمی توان رژیم ظالمی را سرنگون کرد و تغییر داد باید به مقداری که امکان دارد، از انحراف و ظلم جلوگیری کرد و بخشی از امور را بدست گرفت و فعالیت نمود.

در تفسـیرنمونه می خوانیم: مراعات «قانون اهم و مهم» در عقل و شـرع یک اصل است. شـرکت در نظام حکومتی شرک جائز نیست ولی نجـات یـک ملّتی از قحطی مهمتر است. به همین دلیل، به تعبیر تفسـیر تبیان، یوسف علیه السـلام مسئولیت سیاسـی نپـذیرفت، تا مبادا کمک به ظالم شود، مسـئولیت نظامی نپـذیرفت، تا مبادا خون به ناحقی ریخته شود. فقط مسـئولیت اقتصادی آنهم برای نجات مردم را برعهده گرفت. و امام رضاعلیه السـلام فرمود: هنگامی که ضرورت ایجاب کرد که یوسف سرپرستی خزائن مصر را بپذیرد، خود پیشنهاد داد. <۶۹>

علی بن یقطین نیز به سـفارش امـام کـاظم علیه السـلام در دسـتگاه خلاـفت بنی عباس وزیر بود. وجود اینگونه مردان خـدا می توانـد پناهگـاه مظلومـان باشـد. امـام صـادق علیه السـلام فرمود: «کفّـاره عمـل السـلطان قضـاء حوائـج الاـخوان» کفـاره ی کار حکومتی، بر آورده کردن نیازمندی های برادران دینی است. <۷۰>

از امام رضاعلیه السلام پرسیدند: شما چرا ولایتعهدی مأمون را پذیرفته اید؟

در جواب فرمود: یوسف علیه السـلام که پیـامبر بود در دسـتگاه مشـرک رفت، من که وصـیّ پیامبرم، در دسـتگاه شخصـی که اظهار مسلمانی می کند رفته ام، بگذریم که پذیرفتن من اجباری است، در حالی که یوسف علیه السلام با اختیار

و به خاطر اهمیت موضوع آن مسئولیت را پذیرفت <۷۱> .

همینکه یوسف مقام ومنزلت پیدا کرد، تقاضای دیدار والدین را نکرد، بلکه تقاضای مسئولیت خزانه داری نمود، زیرا دیدار جنبه ی عاطفی داشت ولی نجات مردم از قحطی رسالت اجتماعی اوست.

امام صادق علیه السلام خطاب به گروهی که اظهار زهد می کردند و مردم را دعوت می نمودند که همانند آنان زندگی را بر خود سخت بگیرند... فرمود: مرا خبر دهید شما در باره ی یوسف پیامبر چگونه فکر می کنید که به پادشاه مصر گفت: «اجعلنی علی خزائن الارض» پس کار یوسف به آنجا رسید که همه ی کشور و اطراف آن تا یمن را در اختیار گرفت... در عین حال نیافتیم کسی را که این کار را بر او عیب گرفته باشد. <۷۲>

در روایتی از امام رضاعلیه السلام آمده است: یوسف علیه السلام در هفت سال اوّل، گندمها را جمع آوری و ذخیره می کرد و در هفت سال دوّم که قحطی شروع شد، آنها را به تدریج و با دقّت در اختیار مردم، برای مصارف روزمره زندگی شان قرار می داد و با دقت و امانتداری، کشور مصر را از بدبختی نجات داد.

یوسف در هفت سال دوره ی قحطی، هرگز با شکم سیر زندگی نکرد، تا مبادا گرسنگان را فراموش کند. <۷۳>

در تفسیر مجمع البیان و المیزان از نوع عملکرد یوسف علیه السلام اینگونه یاد می شود: وقتی قحط سالی شروع شد؛ حضرت یوسف در سال اوّل، گندم را با طلا ـ و نقره، در سال دوّم، گندم را در مقابل جواهر و زیورآلات، در سال سوم، گندم را با چهارپایان، در سال چهارم، گندم را در مقابل برده ها، در

سـال پنجم، گنـدم را با خانه ها، در سال شـشم، گنـدم را با مزارع و در سال هفتم، گنـدم را با به برده گرفتن خود مردم معامله نمود. وقتی سـال هفتم به پایـان رسـید، به پادشـاه مصـر گفت: همه ی مردم و سـرمایه هایشان در اختیار من است، ولی خـدا را شاهـد می گیرم و تو نیز گواه بـاش، که همه ی مردم را آزاد و همه ی اموال آنان را برمی گردانم و کاخ و تخت و خاتم (مهر وانگشـتر) ترا نیز پس می دهم. حکـومت برای من وسـیله ی نجـات مردم بـود، نه چیز دیگر، تو بـا آنـان به عـدالت رفتـار کن. پادشاه با شـنیدن این سخنان، چنان خود را در برابر عظمت معنوی یوسف کوچک و حقیر یافت که یکباره زبان به ذکر گشود و گفت: «اشهد ان لااله الااللّه و انّک رسوله» من هم ایمان آوردم ولی تو باید حاکم باشی. «فانّک لدینا مکین امین»

در انتخـاب و گزینش افراد، به معیارهـای قرآنی توجه کنیم. علاـوه بر «حفیظ و علیم» معیارهای دیگری نیز در قرآن ذکر شـده است از آن جمله:

ایمان. «افمن کان مومناً کمن کان فاسقاً لایستوون» <۷۴>

سابقه. «والسابقون السابقون . اولئک المقربون» <۷۵>

هجرت. «والذین آمنوا و لم یهاجروا ما لکم من ولایتهم من شی ء» <۷۶>

توان جسمی و علمی. «و زاده بسطه فی العلم و الجسم» <۷۷>

اصالت خانوادگی. «ماکان ابوک امرء سوء» <۷۸>

جهاد و مبارزه. «فضل اللّه المجاهدین علی القاعدین اجراً عظیما» <۷۹>

۱- هر جا لازم باشد، باید داوطلب مسئولیت های حساس شد. «اجعلنی...»

۲- به هنگام ضرورت، بیان لیاقت و شایستگی خود، منافاتی با توکلّ و زهد و

اخلاص ندارد. «انی حفیظ علیم»

۳- از مجموعه دو وصفی که پادشاه از یوسف علیه السلام بیان کرد؛ «مکین ، امین» و دو صفتی که خود یوسف برای خود بیان نمود؛ «حفیظ ، علیم» اوصاف کارگزاران شایسته بدست می آید: قدرت، امانت، پاسداری و تخصص.

۴- نبوّت از حکومت وسیاست جدا نیست، همچنان که دیانت، از سیاست جدا نمی باشد. «اجعلنی علی خزائن الارض»

۵- تابعیّت منطقه ای اصل نیست. یوسف مصری نبود ولی در حکومت مصر مسئولیت گرفت. (ملّی گرایی ممنوع است)

۶- در برنامه ریزی ونظارت بر مصرف باید سهم نسل آینده حفظ و مراعات شود. «حفیظ علیم»

در این دو آیه حضرت یوسف به «محسن»، «مؤمن»، «متّقی» ستایش شده است <۸۰> و در سراسر این سوره اراده خداوندی را می توان با اراده و خواست مردم مقایسه کرد؛ برادران یوسف اراده کردند با انداختن او در چاه و برده ساختن یوسف، او را خوار سازند. امّا عزیز مصر در سفارش او گفت: «اکرمی مثواه» او را گرامی بدارید. همسر عزیز قصد نمود دامن او را آلوده سازد، امّا خداوند او را پاک نگهداشت. اربابان یوسف خواستند با زندانی ساختن مقاومت او را در هم شکنند و تحقیرش کنند؛ «لیسجنن و لیکونا من الصّاغرین» امّا در مقابل خداوند اراده کرد که او را عزیز بدارد و حکومت مصر به او بخشد؛ «مکّنا لیوسف...»

امام صادق فرمودند: یوسف انسان حرّ و آزاده ای بود که حسادت برادران، اسارت در چاه، شهوت، زندان، تهمت، ریاست و قدرت در او اثر نگذاشت. <۸۱>

پاداش اخروی بهتر از پاداش های دنیوی است، زیرا پاداش های اخروی:

الف: محدودیت ندارند. «لهم ما

یشاوؤن» <۸۲>

ب: از بین رفتنی نیستند. «خالدین فیها» <۸۳>

ج: در یک مکان محدود نیستند. «فتبوا من الجنّه حیث تشاء» <۸۴>

د: به محاسبه ما در نمی آیند. «اجرهم بغیر حساب» <۸۵>

ه: عوارض و آفات وامراض ندارند. «و لا یصدعون» <۸۶>

ز: دلهره و اضطراب ندارند. «لا خوف علیهم و لا هم یحزنون» <۸۷>

ح: اهل پاداش همسایگان اولیای خدا هستند. «و هم جیرانی»

۱- سنت خداوند عزّت بخشی به افراد پاکدامن و باتقوی است. «و کذلک»

۲- گرچه در ظاهر پادشاه مصر به یوسف گفت: «انّک الیوم لدینا مکین» ولی در واقع خداوند به یوسف مکنت داد. «مکنّا»

۳- حوزه اختیارات یوسف گسترده بود. «حیث یشاء»

۴- حکومت ها در شرایط بحرانی کشور می توانند آزادی مردم را در تصرف اموال و املاک خویش محدود ساخته آنان را به سمت مصالح همگانی سوق دهند. «یتبؤا منها حیث یشاء»

۵- قدرت اگر در دست اهلش باشد رحمت است وگرنه زیانبخش خواهد بود. «نصیب برحمتنا»

۶- اگر شما به سراغ تقوی بروید ما نیز رحمت خود را به شما نازل می کنیم. «نصیب برحمتنا... للذین... کانوا یتقون»

۷- در جهان بینی الهی، هیچ کاری بدون پاداش نمی ماند. «لا نضیع»

۸- تضییع حقوق مردم یا از سر جهل است یا بخل و یا ناتوانی و یا... که هیچکدام درباره خداوند وجود ندارد. «لانضیع»

۹- مشیت الهی، نظام دار و قانون مند است.«نصیب برحمتنا... ولا نضیع اجر المحسنین»

۱۰- با آنکه همه چیز در گرو مشیّت الهی است، اما خداوند حکیم است و بدون دلیل به کسی قدرت نمی دهد.

«اجر المحسنین»

۱۱- نیکوکاران علاوه بر بهره منـد شدن از پاداش در حیات دنیا از پاداش های برتر اخروی نیز برخوردار خواهند شد.«لانضـیع اجر المحسنین و لاجر الاخره خیر»

۱۲- امکانـات مـادی و حکومت ظـاهری برای مردان خـدا لـذّت آور نیست، آنچه برای آنـان مطلوب و دوست داشـتنی اسـت آخرت است. «ولاجر الاخره خیر»

۱۳- ایمان همراه با تقوی چاره ساز است وگرنه سرنوشت مؤمن گناهکار مبهم است. «امنوا وکانوا یتقون»

۱۴- تقوایی که یک خصلت پایدار شده باشد ارزشمند است. «کانوا یتقون»

۱۵- ایمان و ملازمت بر تقوا، شرط بهره مندی از پاداش های اخروی است. «لاجر الاخره خیر للذین آمنوا وکانوا یتقون»

۱۶- اگر نیکوکار در این دنیا به پاداش و مقامی نرسید، نگران نباشد که در جای

دیگر جبران می شود.«لا نضیع... ولاجر الاخره خیر»

طبق پیش بینی و پیشگویی یوسف علیه السـلام مردم هفت سال در وفور نعمت و باران بودنـد، ولی بعد از آن، هفت سال دوم فرا رسـید و مردم دچار قحطی و خشـکسالی شدند. دامنه قحطی از مصـر به فلسـطین و کنعان نیز رسید یعقوب به فرزندان خود گفت: برای تهیه گندم به سوی مصـر روانه شوند. آنان وارد مصـر شده و درخواست خود را عرضه کردند. یوسف علیه السلام در میـان متقاضـیان غلّه برادران خـود را نیز دیـد. امـا برادران یوسـف را نشـناختند و حق هم همین بود، زیرا از زمـان انـداختن یوسف به چاه تا حکومت او در سرزمین مصر، حدود بیست تا سی سال فاصله بود. <۸۸>

۱- در زمان قحطی جیره بندی لازم است و هرکس باید برای گرفتن سهمیه خود مراجعه کند تا دیگران به نام او سوء

استفاده نکنند. «اخوه» با اینکه می توانستند یک نفر را به نمایندگی بفرستند همه برادران آمدند.

۲- در زمان قحطی اگر منطقه های دیگر کمک خواستند، کمک کنید. «جاء اخوه یوسف»

۳- ملاقات مردم حتی غیر مصریان با یوسف، امری سهل وآسان بود. (سران حکومت ها باید برنامه ای اتخاذ کنند که ملاقات مردم با آنان به آسانی صورت بگیرد.) «جاء اخوه... فدخلوا»

یوسف گفت: «ائتونی باخٍ لکم» یعنی برادری که شما از پدر دارید و نگفت: برادر من، از این کلام معلوم می شود که یوسف در چهره ی ناشناس باب گفتگو را با برادران باز کرد و آنها همچنانکه در تفاسیر آمده گزارش دادند که ما فرزندان یعقوب نواده ی ابراهیم می باشیم. پدر ما پیرمردی است که به خاطر حزن و اندوه فرزندش که گرگ او را پاره کرده سالهاست گریان وگوشه گیری و نابیناست و یکی از برادرانمان را نیز به خدمت او گمارده ایم، اگر ممکن است سهم آن پدر و برادر را نیز به ما بدهید که با خوشحالی برگردیم. یوسف دستور داد علاوه بر بار ده شتر، دو بار دیگر سهم یعقوب و برادر دیگر نیز افزوده شود.

۱- یوسف بر توزیع ارزاق ذخیره شده در مصر، نظارت مستقیم داشت. «جهزهم»

۲- هم رازداری لازم است و هم راستگویی یوسف گفت: «اخ لکم» و نگفت: برادر من، تا راستگویی و رازداری با هم رعایت شود.

۳- حتی در زمان بحرانی وقحطی نیز بی عدالتی وکم فروشی ممنوع است.«اوفی الکیل»

۴- در معامله باید مقدار جنس مشخص باشد.«الکیل»

۵- اشخاص یا مؤسسه ها و یا کشورهایی که کمک های اقتصادی می کنند، می توانند بعضی از شرایط را در جهت رشد

و یا مصالح دیگر، مطرح کنند. «ائتونی باخ...»

۶- کم فروشی یا عدالت کارگزاران، کارگران ودستیاران به حساب مسئول اصلی و مافوق است.«انّی اوفی الکیل»

۷- مهمان نوازی از اخلاق انبیاست.«خیر المنزلین»

۸- به مسافران و کاروان هایی که وارد منطقه شما می شوند حتی در زمان نیاز و قحطی احترام کنید.«خیر المنزلین» ۱- در مدیریت هم محبّت لازم است و هم تهدید. اوّل مژده و محبت «انا خیر المنزلین» بعد تهدید و اولتیماتوم «فان لم تاتونی»

۲- در اجرای قانون، میان برادر وخانواده ودیگران نباید تبعیض قائل شد. «فلا کیل لکم» (هر شخصی سهم معینی داشت که باید خود دریافت می کرد.)

۳- در تهدید لازم نیست که مدیر تصمیم صد در صد بر اجرا داشته باشد. «فلا کیل لکم» (زیرا یوسف کسی نبود که حاضر شود برادرانش از قحطی بمیرند)

۴- قاطعیت در پیاده کردن برنامه ها شرط رهبری است.«فلا کیل لکم ولاتقربون»

«مراوده» به مراجعه پی درپی، همراه با التماس یا خدعه گفته می شود.

بوی حسد از کلام برادران استشمام می شود، به جای «ابانا» گفتند: «اباه» و در اوّل سوره نیز گفتگوی برادران این بود که «لیوسف و اخوه احبّ الی ابینا منّا» پدر برای ماست ولی یوسف و برادرش را بیشتر دوست دارد.

ندارد

حضرت یوسف که در آیات قبل از او با تعابیری چون «صادق، محسن، مخلص» یاد شده است، یقیناً بیت المال را به پدر و برادران خود نمی بخشد و ممکن است که پول غلّه را از سهم و ملک شخصی خود داده باشد.

پول را برگرداند تا بی پولی مانع سفر دوّم آنها نشود. «لعلهم یرجعون» علاوه بر آنکه برگرداندن پول، نشانه

صمیمیت و سوءقصد نداشتن از اصرار برآوردن برادر است و مخفیانه در بین کالا گذاردن نشانه ی بی منّت بودن وحفظ از دستبرد سارقین است.

یوسف که دیروز برده و خدمتکار بود امروز غلام و خدمتکار دارد. «لفتیانه» اما در هنگام ملاقات برادران، نه انتقام گرفت و نه گلایه ای نمود و نه کینه ای داشت. بلکه با برگرداندن سرمایه آنان، به آنها توجه داد که من شما را دوست می دارم.

۱- مدیر و رهبر لایق باید طرحهایش ابتکاری باشد.«اجعلوا»

۲- نه انتقام و نه کینه، بلکه هدیه دادن برای ارتباط بعدی. «اجعلوا بضاعتهم فی رحالهم لعلهم یرجعون»

۳- برای بازیافتن انسان ها باید از پول گذشت.«اجعلوا... لعلهم یرجعون»

۴- پول گرفتن در زمان نیاز از پدر پیر و برادران، با کرامت نفس سازگار نیست. «اجعلوا بضاعتهم فی رحالهم»

۵- صله رحم یعنی کمک نمودن نه معامله کردن.«اجعلوا بضاعتهم»

۶- بدی ها را با خوبی جبران کنید.«اجعلوا بضاعتهم»

۷- در طرح ها وبرنامه ها یقین صددرصد به عملی شدن آن لازم نیست. «لعلهم یرجعون» ۱- یعقوب بر خانواده وفرزندان خویش مدیریت وتسلط داشت. «یا أبانامُنع...»

۲- پدر دارای حق امر و نهی به فرزند خود می باشد. «فارسل»

۳- بنیامین بدون اجازه ی پدر به مسافرت اقدام نمی کرد. «فارسل»

۴- برای گرفتن چیزی و یا جلب اعتماد کسی از عواطف استفاده کنید.«اخانا»

۵- مجرم چون در درون نگرانی دارد در سخنانش تأکیدهای پی درپی دارد. «انّا له لحافظون» (کلمه «انّا» و حرف «لام» و جمله اسمیه همه نشانه تأکید است)

سؤال: با توجه به سابقه بدی که فرزندان یعقوب داشتند چرا پدرشان مجدداً فرزند دیگرش را به آنان

سپرد؟

پاسخ: فخر رازی <۸۹> احتمالات متعددی را مطرح نموده که هر کدام از آنها می تواند توجیهی بر این موافقت باشد؛ اولاً: برادران از اقدام اولیه شان به نتیجه ای که مورد نظرشان بود (محبوبیت در نزد پدر) نرسیده بودند. ثانیاً: حسادت برادران نسبت به این برادر کمتر از یوسف بود. ثالثاً: شاید قحطی و خشکسالی شرایط ویژه ای را پدید آورده بود که سفر مجّدد را ضروری می کرد. رابعاً: دهها سال از حادثه اوّل گذشته و آن فراموش شده تلقی می شد. خامساً: خداوند متعال در حفظ فرزندش به او تسلّی خاطر داده بود.

۱- اعتماد سریع به کسی که سابقه تخلّف دارد، جایز نیست.«هل امنکم»

۲- یاد خاطرات تلخ گذشته، انسان را در برابر حوادث آینده بیمه می کند. «هل امنکم علی اخیه من قبل»

۳- با توجه به رحمت بی نظیر الهی و با توکل به خداوند به استقبال حوادث زندگی برویم.«فاللّه خیر حافظاً وهو ارحم راحمین»

۴- با یک شکست یا تجربه ی تلخ خود را کنار نکشیم.«هل امنکم... فاللّه خیر حافظاً»

(یعقوب بار دیگر فرزند دوم را با توکل به خدا به برادران تحویل داد).

۵- سرچشمه ی حفاظت، رحمت است. «حافظاً وهو ارحم الراحمین»

«نمیر» از «میر» یعنی مواد غذایی و«نمیر اهلنا» یعنی به خانواده خود، غذا می رسانیم.

از جمله؛ «نزداد کیل بعیرٍ» استفاده می شود که سهم هر نفر یک بار شتر بوده که باید خود حاضر باشد و دریافت کند.

۱- فرزندان یعقوب در کنار پدر وپیرامون او زندگی می کردند وبرای تهیه آذوقه ی خانواده تلاش می کردند. «فتحوا متاعهم... یا ابانا...»

۲- هنر یوسف نه فقط انسان بودن، که انسان سازی اوست. (به

برادران حسود و جفاکار خود مخفیانه هدیه می دهد تا زمینه را برای مراجعت آنها فراهم سازد. «بضاعتهم رُدّت الیهم» <۹۰>

۳- اگر از اوّل پول و بهای کالا گرفته نشود، خریـدار تحقیر می شود. اگر قصـد هـدیه هست ابتدا پول اخذ شود ولی به شـکل عاقلانه بر گردانده شود.«رُدّت الیهم»

۴- اگر خواستیـد کبوتران فراری را جـذب کنیـد بایـد کمی دانه پخش کنیـد. (یوسف بهای غلّه را به آنان برگردانـد تا جاذبه مراجعت آنان را زیاد کند) «بضاعتهم رُدّت»

۵- مرد مسئول تغذیه خانواده است.«نمیر اهلنا»

۶- سهمیه بندی مواد غذایی در شرایط کمبود، کاری یوسفی است.«کیل بعیر»

«موثق» یعنی آنچه مایه وثوق و اطمینان به قول طرف مقابل است که می تواند عهد، سوگند و نذر باشد.«موثقاً من اللَّه»

۱- ایمان به خدا وسوگند ونذر وعهد با او قوی ترین پشتوانه بوده و هست. «موثقاً من اللَّه»

۲- هرگاه از شخصی بدقولی و بدرفتاری دیدید در نوبت بعد قرارداد را محکمتر کنید. «موثقاً»

۳- فرزند خود را به راحتی همراه دیگران نفرستید. «موثقاً من اللَّه»

۴- در قراردادها پیش بینی حوادث غیرمترقبه و خارج از حیطه اختیار را بکنید. «الاّ ان یحاط بکم»

(تکلیف خارج از توانایی یا مالایطاق ممنوع است)

۵- محکم کاری های قانونی و حقوقی شـما را از توکل به خداوند غافل نکند. «اللَّه علی ما نقول وکیل» ۱- عاطفه پدری حتی نسبت به فرزندان خطاکار از بین نمی رود.«یا بنّی»

۲- چاره اندیشی وتدبیر برای حفظ سلامت فرزندان لازم است. «یابنیّ لاتدخلوا..»

۳- از بهترین زمان های موعظه، پندهایی است که در آستانه سفر گفته می شود. یعقوب در آستانه سفر گفت: «یا بنیّ

لاتدخلوا من باب واحد» <۹۱>

۴- جلو حساسیت ها و سوءظن ها و چشم زخم ها را بگیرید، ورود گروهی جوان به منطقه ی بیگانه عامل سوءظن و سعایت است. «لاتدخلوا من باب واحد»

۵- لطف و قدرت خداوند را منحصر در انتخاب یک راه نپندارید. دست او باز است و می تواند از هر طریقی شما را مدد رساند. «لاتدخلوا من باب واحد» <۹۲>

۶- هم احتیاط و محاسبه لازم است «لاتدخلوا...» و هم توکل به خداوند ضروری است. «علیه توکلت»

۷- مدیر خوب باید علاوه بر برنامه ریزی حساب احتمالات را بکند، زیرا انسان در اداره ی امور خود مستقل نیست، یعنی با همه محاسبات و دقت ها باز هم دست خدا باز است و تضمینی برای انجام صددرصد محاسبات ما نیست. «وما اُغنی عنکم من اللَّه من شی ء»

۸- به غیر خدا توکل نکنید. «علیه توکلت» چرا که او به تنهایی کفایت می کند «وکفی باللَّه وکیلا» <۹۳> و او بهترین وکیل است «نعم الوکیل» <۹۴>

۹- یعقوب هم خود توکل کرد و هم دیگران را با امر به توکل تشویق نمود. «توکلت... فلیتوکل...»

۱۰- در برابر مقدّرات حتمی خدا، چاره ای جز تسلیم نیست. «ما اغنی عنکم من اللَّه من شی ء»

۱۱- حاکم مطلق هستی خداست.«ان الحکم الاّ للَّه»

در اینکه آرزوی درونی و حاجت یعقوب که برآورده شد چه بوده است احتمالاتی وجود دارد:

۱- رسیدن بنیامین به یوسف و خارج شدن یوسف از تنهایی، هر چند به صورت اتهام سرقت باشد.

۲- سرعت بخشیدن به وصال پدر و پسر که در آینده به آن اشاره خواهد شد.

۳- انجام وظیفه بدون

آنکه ضامن نتیجه ی آن باشد. حاجت یعقوب آن است که در مقدمات کار کوتاهی نشود و از یک در وارد نشوند، ولی آنچه خواهد شد به دست خداوند است.

۱- تجربه های تلخ، انسان را باادب می کند و سخنان بزرگان را می پذیرد. «دخلوا من حیث امرهم ابوهم»

۲- اگر از بی ادبی افراد گفتید، از ادب آنان نیز بگویید. «دخلوا ... ابوهم» (اگر برادران قبلاً نسبت ضلالت به پدر می دادند امروز تسلیم امر پدر شدند)

۳- محاسبات و دقّت و برنامه ریزی ها با وجود اراده ی الهی کارساز است، آنجا که نخواهد کارساز نیست. «ما کان یغنی عنهم من اللّه من شی ء»

۴- یعقوب بر مطالب و اسراری آگاه بود که مصلحت نمی دانست بازگو کند. «حاجه فی نفس یعقوب»

۵- دعا وحاجت اولیای خدا مستجاب می شود. «حاجه فی نفس یعقوب قضاها»

۶- علم انبیا از جانب خداوند است. «علّمناه»

۷- بیشتر مردم به اسباب و علل چشم می دوزند و از حاکمیت خداوند و لزوم توکل بر او ناآگاهند. «اکثر الناس لا یعلمون»

در تفاسیر آمده است که وقتی فرزندان یعقوب علیه السلام وارد مصر شدند، یوسف میزبان آنان شد و برای هر دو نفر، یک طبق غذا مقرر کرد. بنیامین در آخر تنها ماند. یوسف او را در کنار خود نشاند وآنگاه برای هر دو نفر اتاقی قرار داد و باز بنیامین را هم اتاق خویش ساخت. بنیامین از بی وفایی های برادران و جنایتی که درباره یوسف در سالهای قبل کرده بودند، سخن گفت. در اینجا بود که کاسه ی صبر یوسف لبریز شد و گفت: نگران مباش من همان یوسفم و چنان با تأکید گفت: «انّی انا اخوک»

که جایی برای احتمال این سخن که «من جای برادرت باشم» نگذارد.

در مورد جمله ی «فلاتبتئس بماکانوا یعملون» دو معنی احتمال داده می شود: یا از عملکرد گذشته ی برادران اندوهگین مباش، یا از برنامه ای که غلامان برای نگاهداری تو دارند و پیمانه را در بار تو خواهند گذاشت تا در پیش من بمانی، نگران مباش.

۱- برادرانی که دیروز به قدرت خود می بالیدند؛ «نحن عصبه» ما گروه قوی هستیم. اکنون باید برای تهیه آذوقه، با کمال تواضع آستانه یوسف را ببوسند. «دخلوا علی»

۲- کلامها، طبقه بندی ومحرمانه وعلنی دارد. یوسف تنها به صورت محرمانه به بنیامین گفت: «إنّی أنا أخوک» <۹۵>

۳- در بعضی امور تنها خواص را باید در جریان گذاشت. «فلا تبتئس»

۴- هرگاه به نعمتی رسیدید تلخکامی های گذشته را فراموش کنید. (یوسف و بنیامین به دیدار هم رسیدند پس نگرانی های قبلی را باید فراموش کرد)«فلاتبتئس...»

۵- قبل از اجرای طرح ونقشه باید بی گناه از نظر روحی آماده وتوجیه باشد. (به بنیامین گفته شد که به نام سارق تورا نگاه می داریم نگران مباش) «فلاتبتئس»

این چندمین باری است که یوسف طرح ابتکاری می دهد، یک بار بهای غلّه را در بار برادران گذاشت تا دوباره بازگردند و این بار ظرف قیمتی را در محموله برادر گذاشت تا او را نزد خود نگاه دارد.

کلمه ی «سقایه» پیمانه ای است که در آن آب می نوشند. کلمه ی «رحل» به خورجین و امثال آن می گویند که روی شتر می گذارند. کلمه ی «عیر» به معنی کاروانی که مواد غذایی حمل می کنند. <۹۶>

در تفاسیر آمده است که در جلسه دو نفره ای که یوسف و بنیامین با هم

داشـتند یوسف از او پرسـید آیا دوست دارد در نزد وی بماند. بنیامین اعلام رضایت کرد ولی یادآور شد که پدرش از برادران تعهد گرفته است که او را برگردانند. یوسف گفت: من ماجرای ماندن ترا طرّاحی می کنم.

سؤال: چرا در این ماجرا به بی گناهانی نسبت سرقت داده شد؟

پاسـخ: بنیامین با آگاهی از این طرح واتهّام، برای ماندن در نزد برادرش یوسف اعلام رضایت کرد. و باقی برادران هر چند در یک لحظه ناراحت شدنـد ولی بعد از بازرسـی از آنها رفع اتهام گردید. علاوه بر آنکه کارگزاران از اینکه یوسف خود پیمانه را در میان بار برادرش قرار داده «جَعَلَ» خبر نداشتند و بطور طبیعی فریاد زدند: «انّکم لسارقون»

امام صادق علیه السـلام می فرمایـد: آنان یوسف را از پـدرش سـرقت کرده بودنـد، لـذا گفتند پیمانه پادشاه را گم کرده ایم و نگفتنـد پیمـانه پادشـاه را دزدیـده ایـد، جز این نیست که نظر یوسـف بر این بود که شـما یوسف را از پـدرش سـرقت کردیـد. <۹۷>

پیامبر اکرم صـلی الله علیه وآله فرمودند: «لاکذب علی المصلح» کسـی که برای اصلاح ورفع اختلاف دیگران دروغی بگوید، سخن او دروغ حساب نمی شود، و آنگاه حضرت این آیه را تلاوت فرمودند. <۹۸>

۱- گاهی صـحنه سازی برای کشف ماجرایی جایز است. <۹۹> و برای مصالـح مهمتر، نسـبت سارق به بی گناهی که از قبل توجیه شده مانعی ندارد. <۱۰۰>

۲- اگر در میان گروهی یک نفر خلافکار باشد مردم تمام گروه را خلافکار می نامند. «انّکم لسارقون»

کلمه ی «صواع» و «سـقایه» به یک معنی بکار رفته انـد، پیمانه ای که هم با آن آب می خورند و هم گندم را کیل و اندازه می کنند

که نشانه صرفه جویی، بهره وری و استفاده چند منظوره از یک وسیله است. <۱۰۱>

کلمه ی «حِمْل» به بـار گفته می شود. و کلمه «حَمْل» نیز به معنای بار است، امّا باری که پنهان باشـد، مثل بارانی که در دل ابر است یا فرزندی که در شکم مادر است. <۱۰۲>

جمله «لمن جاء حمل بعیر» هرکس چنین کند من چنان پاداش می دهم، در اصطلاح فقهی جُعاله است که دارای سابقه و اعتبار قانونی است.

۱- جایزه تعیین کردن، از شیوه های قدیمی است. «ولمن جاء به حِمل بعیر»

۲- جوایز باید متناسب با افراد و زمان باشد. در زمان قحطی بهترین جایزه یک بار شتر غلّه است. «حِمل بَعیرٍ»

۳- ضامن گرفتن برای جلب اطمینان، سابقه تاریخی دارد. «انا به زعیمٌ»

برادران یوسف گفتند: شما می دانید که ما برای سرقت و فساد به این منطقه نیامده ایم، در اینکه از کجا می دانستند چند احتمال دارد؛ شاید با اشاره یوسف باشد که این گروه دزد نیستند. شاید هنگام ورود به منطقه گزینش شده بودند. آری برای ورود و خروج هیئت های بیگانه، مخصوصاً در شرایط بحرانی باید دقت کرد تا مطمئن به اهداف مسافرین شد.

۱- حُسن سابقه، نشانه ای برای برائت است. «لقد علمتم»

۲- دزدی وسرقت، یکی از مصادیق فساد در زمین است. «ماجئنا لنفسد فی الارض»

به نظر می رسد طرّاح این سؤال حضرت یوسف است، چون می داند برادران طبق مقررات وقانون منطقه کنعان ونظر حضرت یعقوب اظهار نظر خواهند کرد.

سؤال: آیا با علم قاضی وسوگند متهم «تاللّه لقد علمتم»، بازرسی جایز است؟

پاسخ: بلی به دلیل: «فما جزاؤه ان کنتم کاذبین».

۱- وجدان مجرم را برای تعیین کیفر

خودش به قضاوت بخوانید.«فما جزاؤه...» ۱- مجازات سرقت در میان بعضی اقوام گذشته، بردگی سارق بوده است. <۱۰۳> «فهو جزاؤه»

۲- در قانون استثنا و تبیعض وجود ندارد. هر کس سارق بود برده خواهد شد. «من وجد فی رحله»

۳- کیفر خلافکار در کشور بیگانه می تواند طبق قانون خود او باشد نه کشور میزبان. «کذلك نجزی الظالمین»

۴- سرقت نمونه ی بارز ستمکاری است. (به جای «سارق»، «ظالم» آمده است)

در موقع بازرسی، بنیامین چون از طرح و نقشه با خبر بود آسوده خاطر بود، لذا در سراسر این ماجرا هیچ اعتراضی از او نقل نشده است و برای اینکه طرح مخفی بماند و موجب سوءظن نشود، بازرسی را از بار دیگران شروع کردند تا نوبت به بنیامین رسید و چون در بار او پیدا شد، طبق قرار قبلی باید او در مصر می ماند. این طرح و نقشه الهی بود، چون یوسف با قوانین جاری مصر نمی توانست سارق را به عنوان گروگان نگهدارد.

واژه «کید» همه جا به معنی مذموم بکار نرفته است، «کَید» به معنی طرح و نقشه نیز استعمال شده است.«کدنا»

۱- مأمورین اطلاعاتی باید به نوعی عمل کنند که موجب شك و ظن به آنها نشود. «فبدأ باوعیتهم» (در بازرسی، اول به سراغ بار بنیامین نرفتند بلکه از دیگر برادران شروع نمودند)

۲- عملکرد کارکنان به عهده مسئولان گذاشته می شود. «فبدأ»(به حسب ظاهر یوسف شخصاً بازرسی نکرده ولی قرآن می فرماید: او بازرسی را آغاز کرد.)

۳- فکر و ابتکار و چاره جویی، از امدادهای غیبی است.«کدنا»

۴- طرح های حضرت یوسف، همه الهامات الهی بود. «کدنا لیوسف»

۵- حضور

بنیامین نزد یوسف، به سود یوسف بود. «کدنا لیوسف»

۶- احترام ومراعات قوانین، حتی در نظام های غیر الهی لازم است. «ماکان لیاخذ اخاه فی دین الملک»

۷- مقامهای معنوی، درجات و سلسله مراتب دارد. «نرفع درجات...»

۸- علم و آگاهی، مایه ی برتری است. «نرفع درجات... وفوق کل علم علیم»

۹- دانش بشری محدود است. «فوق کل ذی علم علیم» ۱- متهم یا انکار می کند ومی گوید ما دزد نیستیم؛ «ماکنا سارقین» یا توجیه می کند که دزدی او تازگی ندارد برادرش نیز دزد بوده است.«فقد سرق اخ له من قبل»

۲- حسود حتی بعد از دهها سال ضربه می زند.«فقد سرق اخ له من قبل»

۳- اخلاق برادر در برادر اثر می گذارد.«اخ له» اخلاق مادر در فرزند اثر دارد. (بنیامین و یوسف از یک مادر بودند)

۴- آنجا که صفا نیست، اتّهام به افراد زود پذیرفته می شود.«ان یسرق فقد...» (بیرون آمدن پیمانه از بار او دلیل بر سرقت نیست ولی برادران چون علاقه ای به بنیامین نداشتند کلمه سرقت را بکار گرفته و مسئله را مسلّم پنداشتند.)

۵- آنجا که صفا نیست، خلاف جزیی را کلی قلمداد می کنند. («یسرق» به جای «سرق» یعنی او همیشه اینکاره بوده است)

۶- برای رسیدن به هدف باید نیشهایی را تحمل کرد.«سرق اخ له»

۷- گاهی برای حفظ آبروی خود به دیگران تهمت می زنند.«سرق اخ له من قبل»

۸- جوانمردی و سعه صدر رمز رهبری است.«اسرّها یوسف فی نفسه»

۹- افشاگری همیشه ارزش نیست.«و لم یبدها لهم»

۱۰- تحقیر یکی از شیوه های نهی ازمنکر است.«انتم شرّ مکاناً»

وقتی برادران یوسف دیدند نگاهداشتن بنیامین

قطعی شد، با توجه به تعهدی که به پدر سپرده بودند و سابقه ای که درباره یوسف نزد پدر داشتند، و احساس کردند برگشتن بدون بنیامین بسیار تلخ است، تقاضای خود را با روان شناسی خاصی مطرح نمودند وشروع به التماس کردند و با بیان های عاطفی و محرک همچون، تو عزیز و قدرتمندی، تو از نیکوکارانی، او پدری پیر و سالخورده دارد، هر کدام از ما را خواستی به جای او بگیر، درصدد جلب بخشش او بر آمدند.

۱- مقدرات الهی هر سنگدل و ستمگری را روزی به خاک مذلّت می نشاند. (آهنگ التماس در جمله؛ «یا ایها العزیز....»

۲- یوسف حتی در زمان اقتدارش نیکوکار ودر رفتار ومنش او نمایان بود. «نریک من المحسنین»

دقت در کلمات یوسف علیه السلام نشان از این دارد که نمی خواهد بنیامین را سارق معرفی کند، نمی گوید: «وجدناه سارقاً» بلکه می گوید: «وجدنا متاعنا عنده» یعنی متاع در بار او بود نه آنکه قطعاً او سارق است.

اگر یوسف برادر دیگری را به جای بنیامین نگه می داشت طرح به هم می خورد و برادران هم با او به عنوان یک دزد برخورد می کردند و انواع آزار و اذیتها را روا می داشتند و آنکس هم که به جای بنیامین می ماند احساس می کرد به ناحق گرفتار شده است.

۱- مراعات مقرّرات بر هر کس لازم است و قانون شکنی حتی برای عزیز مصر نیز ممنوع است. «معاذ اللَّه»

۲- قانون شکنی ظلم است. (نباید به درخواست این و آن مقرّرات را شکست) «معاذ اللَّه ان ناخذ»

۳- بی گناه نباید به جای گناهکار کیفر ببیند، هر چند خودش به اینکار رضایت داشته باشد. «معاذ اللَّه»

«خَلَصوا» یعنی

گروه خود را از سایرین جدا کردند. «نجیّاً» یعنی به نجوی پرداختند. پس «خَلَصوا نجیّاً» یعنی شورای محرمانه تشکیل دادند که چه بکنند.

۱- التماس ها وخواهش ها، شما را از اجرای احکام الهی واعمال قاطعیت باز ندارد. «استیئسوا منه»

۲- روزگاری همین برادران قدرتمندانه مشورت می کردند که چگونه یوسف را از بین ببرند؛ «اقتلوا یوسف او اطرحوه ارضا.... لا تقتلوا ... القوه...» امروز کاسه التماس در دست گرفته ومشورت ونجوی می کنند که چگونه بنیامین را آزاد نمایند. «خلصوا نجیّاً»

۳- در حوادث تلخ و ناگوار بزرگترها مسئول تر و شرمنده ترند. «قال کبیرهم»

۴- عهد وپیمان ها لازم الاجرا است. «اخذ علیکم موثقاً»

۵- پیمان های سخت وقراردادهای محکم، راه سوءاستفاده را می بندد. «اخذ علیکم موثقا»

۶- خیانت وجنایت تا آخر عمر وجدان های سالم را آزار می دهد. « و من قبل فرطتهم فی یوسف»

۷- تحصّن کردن یکی از شیوه های قدیمی است. «فلن ابرح الارض»

۸- غربت، بهتر از شرمندگی است. «فلن ابرح الارض»

۹- به خداوند خوش بین باشیم. «هو خیر الحاکمین» ۱- شهادت وگواهی باید بر اساس علم باشد. «ما شهدنا الاّ بما علمنا»

۲- در پیمان ها و تعهدات باید برای حوادث پیش بینی نشده تبصره ای باز کرد. «ما کنّا للغیب...»

۳- عذر خود را با کمال صراحت بگوئید. «و ما کنّا للغیب حافظین»

«قریه» تنها به معنی روستا نیست، بلکه به محل اجتماع و مناطق مسکونی گفته می شود؛ خواه شهر باشد یا روستا. ضمناً جمله «و اسئل القریه» به معنای سؤال از اهل قریه است.

کلمه «عیر» به کاروانی گفته می شود که مواد غذایی حمل ونقل می کند.

برادران یوسف در

گفتگو بـا پـدر در مـاجرای کشـته شـدن یوسف توسط گرگ دلیل نداشـتند، ولی در اینجا برای حرف خود دو دلیل آوردنـد؛ یکی سؤال از مردم مصـر و یکی سؤال از کاروانیـان که مـا در میـان آنان بودیم. علاوه برآنکه در ماجرای قبل گفتنـد: «لو کنّا صـادقین» و کلمـه «لَـو» نشـانه تردیـد و دلهره و سـستی اسـت، ولی در ایـن صـحنه بـا کلمـه «انّـا» و حرف لاـم که در جمله «انّا لصادقون» است نشان می دهند که قطعاً راست می گویند.

۱- سابقه بد و دروغ در پذیرش سخنان انسان در تمام عمر ایجاد تردید می کند. «واسئل القریه»

۲- گواهی شهود عینی، راهی معتبر برای اثبات مدعا می باشد. «واسئل القریه... والعیر...»

وقتی برادران پیراهن آغشـته به خون یوسف را با ظاهری غمگین و گریان حضور پـدر آوردنـد و گفتنـد: که یوسف را گرگ خورد. حضـرت یعقوب گفت: «بـل سولت لکم انفسـکم» یعنی نفس شـما این کـار را در چشم شـما زیبا جلوه داده است و من صبر جمیل می کنم. در اینجا نیز که دو فرزندش (بنیامین و پسر بزرگتر) از او جدا شده اند همین جمله را تکرار می کند. شاید این سؤال مطرح شود در ماجرای یوسف برادران توطئه و خیانت کردند ولی در ماجرای بنیامین این مسایل نبود، پس چرا کلام یعقوب در هر دو مورد یک لحن و یک عبارت است؟ «بل سوّلت لکم انفسکم فصبر جمیل»

در تفسیرالمیزان پاسخ آن آمده که: «یعقوب می خواهد بگوید دوری این دو برادر نیز دنباله حرکت قبلی شما نسبت به یوسف است. یعنی تمام این صحنه ها دنباله و نتیجه ی همان کار زشت شماست» ولی ممکن است گفته شود که مراد یعقوب

این است که شما در اینجا هم خیال می کنید که بی تقصیرید و کارتان خوب بوده است، ولی شما مقصّرید زیرا:

اولاً: چرا با دیدن پیمانه در بار برادرتان او را سارق دانستید؟ شاید کس دیگری این پیمانه را در بار گذاشته بود؟ ثانیاً: چرا زود برگشتید؟ باید تحقیق می کردید. ثالثاً چرا کیفر سارق را گروگان قرار دادید؟ <۱۰۴> <۱۰۵>

صبر گاهی از ناچاری و بیچارگی است، چنانکه اهل دوزخ می گویند: «سواء اصبرنا ام جزعنا» صبر کردن و یا جزع کردن برای نجات ما اثری ندارد. و گاهی صبر آگاهانه و داوطلبانه و تسلیم رضای خداوند است که چهره این صبر در هر جایی با یک عنوان مطرح است؛ صبر در میدان جهاد، شجاعت است. صبر در دنیا، زهد است. صبر در برابر گناه، تقواست. صبر در برابر شهوت، عفّت است و صبر در برابر مال حرام، ورع است.

۱- نفس برای توجیه گناه، کارهای زشت را در نظر انسان زیبا جلوه می دهد. «سولت لکم انفسکم» <۱۰۶>

۲- صبر شیوه ی مردان خداست و صبر جمیل صبری است که در آن سخنی بر خلاف تسلیم و رضای خداوند گفته نشود. <۱۰۷> «فصبر جمیل»

۳- هرگز از قدرت خدا مأیوس نشوید. «عسی اللّٰه ان یاتینی بهم»

۴- یعقوب به زنده بودن سه فرزندش (یوسف، بنیامین، برادر بزرگتر) یقین داشت و به ملاقاتشان امیدوار بود. «ان یاتینی بهم»

۵- برای قدرت الهی حل مشکلات تازه و کهنه، یکسان است. خداوند می تواند یوسف دیروز و برادر امروز شما را یکجا دورهم گرد آورد. «جمیعاً»

۶- مؤمن حوادث تلخ را نیز از حکمت خداوند می داند.

«الحکیم»

۷- بـاور وتوجه به عالمـانه وحکیمـانه بودن افعـال الهی، آدمی را به صـبر و شـکیبایی در حوادث دشوار وادار می کنـد. «فصبر جمیل - انه هو العلیم الحکیم»

کلمه «اسف» به معنای حزن و اندوه همراه با غضب است. یعقوب بر چشم گریه، و بر زبان «یا اسفا» و در دل حزن داشت.

در روایتی از امام باقرعلیه السـلام نقل شده است که فرمود: پدرم علی بن الحسین علیهما السلام بیست سال بعد از حادثه کربلا به هر مناسـبتی گریه می کرد. سؤال کردنـد چرا این همه گریه می کنیـد؟ فرمود: یعقوب یازده پسـر داشت یکی غائب شـد، با اینکه زنـده بود، از گریه چشـمانش را از دست داد، ولی من در برابر چشـمان خود دیـدم پـدر و برادرها و هفده نفر از خاندان نبوت شهید شدند، چگونه گریه نکنم؟

۱- حسد ورزی، یک عمر تحقیر به همراه دارد. «و تولّی عنهم»

۲- آنها می خواسـتند با حـذف یوسف خود محبوب پـدر شونـد؛ «یخل لکم وجه ابیکم» ولی حسادت، قهر پـدر را شامل حال آنها کرد. «تولی عنهم»

۳- غصه و گریه، گاهی موجب نابینایی می شود. «و ابیضّت عیناه من الحزن»

۴- گریه و غم، منافاتی با کظم و صبر ندارد. «یااسفی، کظیم، صبرٌ جمیل»

۵- یعقوب می دانست که ظلم بر فرزند دیگر نشده بلکه ظلم به یوسف شده است. «وا اسفا علی یوسف»

۶- ندبه و گریه و سوز و عشق، نیاز به شناخت دارد. (یعقوب آشنا به یوسف است که از سوز نابینا می شود.)

۷- اهمیت مصائب، بر محور شخصیت افراد است. (ظلم به یوسف با ظلم به دیگران فرق دارد، نام یوسف

برده می شود نه دو برادر دیگر)

۸- گریه و غم و اندوه در فراق عزیزان جایز است. «وابیضت عیناه من الحزن»

کلمه «حَرَض» به شخصی گویند که عشق یا حزن او را فرسوده کرده باشد.

۱- یوسف ها همواره باید در یادها باشند. «تفتؤا تذکر یوسف» (اولیای خدا در دعای ندبه یوسف زمان را صدا می زنند و گریه می کنند.)

۲- عشق های مقدس و آه های ملکوتی ارزش دارد. «تذکر یوسف حتی تکون حرضاً» (یاد اولیای خدا، یادکرد خداست.) <۱۰۸>

۳- مسایل روحی وروانی در جسم اثر می گذارد. «حرضاً اوتکون من الهالکین» (فراق می تواند انسان را بشکند و یا بکشد تا چه رسد به داغ و مصیبت)

۴- حساب عاطفه پدری از علاقه های عادی جداست. «تکون من الهالکین»

«بثّ» به حزن شدید گفته می شود که گویا شدت آن باعث شده که دارنده اش نتواند آنرا بیان کند.

۱- موحّد درد دل خود را تنها با خداوند در میان می گذارد. «انّما اشکوا... الی اللّه»

۲- آنچه مذموم است سکوتی است که بر قلب واعصاب فشار می آورد و سلامت انسان را به خطر می اندازد و یا ناله وفریاد در برابر مردم است که موقعیت انسان را پایین می آورد. امّا شکایت بردن به خدا مانعی ندارد. «اشکوا...الی اللّه»

۳- در گفتگو با خدا لذّتی است که افراد عادی نمی فهمند.«اشکوا... الی اللّه» <۱۰۹>

۴- افراد ظاهربین از کنار حوادث به راحتی می گذرند ولی انسان های ژرف نگر آثار و حوادث را تا قیامت می بینند. «اعلم من اللّه ...»

۵- یعقوب به زنده بودن یوسف و سرآمدن فراغش و به حقایقی درباره ی خدا و صفات او آگاه بود که بر دیگران پوشیده

بود. «اعلم من اللّه ما لاتعلمون»

«تحسّس» جستجوی چیزی از راه حس است. «تجسّس» به جستجو کردن در مورد بدی ها و «تحسس» به جستجو کردن در مورد خوبی ها گفته می شود.

به تعبیر راغب، «رَوْح» و «روح» به معنای جان است، ولی «رَوح» درموارد فَرَج و رحمت به کار می رود، گویا با گشایش گره و مشکل، جان تازه ای در انسان دمیده می شود. در تفسیر تبیان آمده است: روح از ریح است، همانگونه که انسان با وزش باد احساس راحتی می کند با رحمت الهی نیز انسان شادمان می گردد.

۱- پدر نباید با فرزندانش قطع رابطه دائمی کند. «فتولی عنهم ... یابنیّ»

۲- شناخت، نیاز به حرکت دارد. «اذهبوا فتحسّسوا»

۳- رسیدن به لطف الهی با تنبلی سازگار نیست. «اذهبوا، ولا تائِسوا» <۱۱۰>

۴- اولیای خدا هم خود مأیوس نمی شوند هم دیگران را از یأس باز می دارند.«لاتایئسوا»

۵- یأس نشانه کفر است. «لا ییأس... الا القوم الکافرون» (زیرا مأیوس شده در درون خود می گوید قدرت خداوند تمام شده است.)

«بضاعت» به مالی گویند که عنوان «بها» به خود بگیرید. «مُزجاه» از ریشه «ازجاء» به معنای طرد کردن است. از آنجایی که فروشندگان بهای کم را برمی گردانند «بضاعت مزجاه» گفته شده است.

برخی از مفسران گفته اند: مراد از «تصدّق علینا» درخواست بازگرداندن بنیامین است.

در روایات آمده که یعقوب نامه ای برای یوسف نوشت که محتوای آن: تجلیل از یوسف، بیان قحطی کنعان، تقاضای آزادی بنیامین وتبرئه فرزندان از سرقت بود و به همراه فرزندان برای یوسف فرستاد. وقتی یوسف مقابل برادران نامه را خواند، بوسید وبر چشم گذاشت وگریه ای کرد که قطرات اشک بر لباسش

نشست.

برادران که هنوز یوسف را نمی شناختند شگفت زده بودند که این همه احترام به پدر ما برای چیست؟ کم کم برق امیدی در دل آنها روشن شد. خنده یوسف را چون دیدند، با خود گفتند نکند او یوسف باشد. <۱۱۱>

۱- برای یعقوب یوسف مطرح است «فتحسسوا من یوسف» ولی برای فرزندان گندم «فاوف لنا الکیل»

۲- برای درخواست کمک و مساعدت، فرهنگ خاصّی لازم است:

- تجلیل از کمک کننده. «ایّها العزیز»

- بیان حال و نیاز خود. «مسّنا و اهلنا الضّر»

- کمبود بودجه (فقر مالی). «بضاعه مزجاه»

- ایجاد انگیزه در کمک کننده. «فتصدق علینا انّ اللّه یجزی المتصدّقین»

۳- تحقیر کنندگان، روزی تحقیر می شوند.

فرزندانی که با غرور می گفتند: «نحن عصبه» ما قوی هستیم، «سرق اخ له من قبل» برادر ما دزد بود، «ان ابانا لفی ضلال» پدر ما درگمراهی است، امروز با حقارت می گویند: «مسنّا واهلنا الضرّ»

۴- فقر و نیاز انسان را ذلیل می کند.«مسّنا و اهلنا الضر»

آنچه شیران را کند روبَه مزاج احتیاج است احتیاج است احتیاج.

در یک سؤال ممکن است اهداف گوناگونی نهفته باشد، اهدافی مثبت و سازنده و یا منفی و آزاردهنده، سؤال یوسف که پرسید آیا می دانید با یوسف و برادرش چه کردید؟، ممکن است برای این باشد که من ماجرا را می دانم. یا اینکه ممکن است هدف از سؤال این باشد که کار بدی کردید، توبه کنید و ممکن است هدفش تشفّی خاطر بنیامین باشد که در جلسه حضور دارد و ممکن است هدفش سرزنش و توبیخ و ملامت یا به رخ کشیدن عزت خود و

یا سرزنش به اینکه با این همه جنایت چرا امید تصدّق دارید؟

در میان غرض هایی که مطرح شد؛ سه مورد اوّل با مقام یوسف سازگاری دارد ولی باقی موارد با فتوّت و کرامتی که آیات بعد از یوسف گزارش می کند همخوانی ندارند. او علیرغم اینکه نسبت دزدی شنید، چیزی نگفت و سرانجامِ کار به برادران گفت: «لاتثریب علیکم الیوم»

جهل تنها به معنای ندانستن نیست. بلکه غلبه هوسها نوعی بی توجهی است. انسان گناهکار هر چند عالم باشد، جاهل است چون توجه ندارد و آتش دوزخ را برای خود می خرد.

۱- فتوت در آن است که جزئیات خلاف مطرح نشود.«ما فعلتم»

۲- فتوت در آن است که راه عذر به خطاکار تلقین شود.«اذا انتم جاهلون»

هر چه زمان گذشت، برادران مبهوت تر شدند که چرا عزیز مصر در برابر نامه ی پدرشان گریه کرد!؟ عزیز از کجا ماجرای یوسف را می داند؟ راستی قیافه او به یوسف شباهت زیادی دارد! نکند او یوسف باشد، چه بهتر که از خودش بپرسیم. اگر یوسف نبود به ما دیوانه نمی گویند؟ واگر یوسف بود از شرمندگی چه می کنیم؟ هیجان سراسر وجود برادران را گرفته بود. بالاخره طلسم سکوت را با سؤالِ آیا تو یوسفی، شکستند. در اینجا چه صحنه ای پیش آمد؟ و کدام نقاش می تواند سیمایی از شرمندگی و شادی و گریه و در آغوش کشیدن را تصویر کند؟ خدا می داند و بس.

باید شرایط طوری فراهم شود که مردم سؤال کنند و برای رشد و تربیت انگیزه آنان را بالا برد. در برادران یوسف دائماً انگیزه برای جستجو و سؤال زیاد می شد. با خود می گفتند: چرا اصرار داشت بنیامین را

به همراه خود بیاوریم؟ چرا پیمانه در بار ما پیدا شد؟ چرا پول ما را در نوبت اوّل برگرداند؟ او از کجا داستان یوسف را می داند؟ نکند دیگر به ما غلّه ندهد؟ وقتی این هیجانات در روح آنها اوج گرفت، پرسیدند: آیا تو یوسف هستی؟ گفت: بله....

امام صادق علیه السلام فرمودند: به تحقیق در حضرت قائم علیه السلام سنتی از یوسف است... مردم حضرت رانمی شناسند تا اینکه خداوند اذن دهد که خود را معرفی کند. <۱۱۲>

۱- گذشت تاریخ وحوادث، شناخت ها را تغییر می دهد. «ءانّک لانت یوسف»

۲- گرچه منت از مردم تلخ است، ولی منت خدا شیرین است. «منّ اللَّه علینا»

۳- اولیای خداوند همه نعمتها را از او می دانند. «منّ اللَّه علینا»

۴- صبر و تقوی، زمینه عزّت است. «من یتق و یصبر فانّ اللَّه لایضیع ...»

۵- لطف خدا حکیمانه وبر طبق ملاکها ومعیارهاست. «من یتق ویصبر فانّ اللَّه...»

۶- کسی لایق زمامداری وحکومت است که در برابر حوادث، حسادتها، شهوتها، تحقیرها، زندان ها، تبلیغات سوء و... امتحان داده باشد. «من یتق و یصبر...»

۷- از حساس ترین اوقات برای تبلیغ استفاده کنید. (موقعی که برادران از کار خود شرمنده وآماده پذیرش سخن یوسف می باشند می گوید: «من یتق ویصبر ...»)

۸- یکی از سنت های الهی، حکومت صالحان است. «لانضیع اجر المحسنین»

«ایثار» به معنای برتری دادن دیگران بر خود است. برادران یوسف در اثر تفکر غلط «نحن عصبه»، دست به کار غلطی زدند و گفتند: او را به چاه افکنید؛ «القوه فی غیابت الجب». خداوند آنها را در تنگنا گذاشت تا جایی که برای سیر کردن شکم التماس کنند؛ «مسنّا

و اهلنا الضّر» پس اعتراف کردند که نقشه ما خراب از آب در آمد؛ «کنّا لخاطئین» سپس آن تفکر غلط تبدیل به پذیرش یک واقعیت شد که؛ «لقد اثرک اللّه علینا»

برادران یوسف چند بار به صیغه «تاللّه» قسم یاد کرده اند:

«تاللّه لقد علمتم ما جئنا لنفسد فی الارض» به خدا سوگند شما خود می دانید که ما برای فساد و سرقت به سرزمین شما نیامده ایم.

«تاللّه تفتوء تذکر یوسف» به پدر گفتند: به خدا سوگند تو دائماً یوسف یوسف می کنی.

«تاللّه انک لفی ضلالک القدیم» پدرجان به خدا سوگند تو در علاقه افراطی به یوسف گرفتار انحراف گذشته شده ای.

«تاللّه لقد اثرک اللّه علینا» به یوسف گفتند: به خدا قسم خداوند تو را بر ما برتری داد.

۱- اگر از روی حسادت به کمالات و برتری های دیگران اعتراف نکنیم، با فشار و ذلت به آنها اقرار خواهیم کرد. «لقد اثرک اللّه علینا»

۲- در برابر اراده ی خداوند، نمی توان ایستادگی کرد. <۱۱۳> «اثرک اللّه علینا»

۳- اعتراف به خطا، زمینه را برای عفو وبخشش فراهم می کند. «ان کنّا لخاطئین»

«تثریب» به معنای توبیخ، گناه شمردن و ملامت زیاد است.

روز فتح مکه مشرکان به کعبه پناهنده شده بودند، عمر گفت: ما امروز انتقام خواهیم گرفت. پیامبر صلی الله علیه وآله فرمود: امروز روز مرحمت است و از مشرکان پرسید: گمان شما نسبت به من امروز چیست؟ گفتند: خیر است، تو برادر کریم ما هستی. پیامبرصلی الله علیه وآله فرمود: امروز کلام من همان کلام یوسف است؛ «لا تثریب علیکم الیوم» عمر گفت: من از حرف خودم شرمنده شدم. <۱۱۴>

علی علیه

السـلام می فرماینـد: «اذا قدرت علی عدوّک فاجعل العفو عنه شـکر القدره علیه» هرگاه بر دشـمن خود پیروز شدی شـکر آنرا، عفو دشمن قرار بده. <۱۱۵>

در حـدیث می خوانیم: دل جوان رقیق تر است. سـپس امـام این آیه را تلاوت نموده و فرمودنـد: یوسف چون جوان بود فوری برادران را بخشید. <۱۱۶>

۱- سعه صدر، ابزار و وسیله ریاست است. «لاتثریب علیکم الیوم»

۲- فتوت را از یوسف بیاموزیم که هم حق خود را بخشید و هم از خداوند طلب آمرزش و عفو می کند. «لاتثریب ... یغفر اللّه»

۳- گذشت و عفو از مردم باید فوری باشد. «الیوم»

۴- همین که خلافکار اعتراف کرد بپذیرید واو را خجل نکنید. «انّا کنّا خاطئین. قال لاتثریب علیکم»

۵- گذشت خود را به همه اعلام کنید تا دیگران هم سرزنش نکنند. «لاتثریب علیکم»

۶- عفو در اوج عزت و قدرت، سیره اولیای خداست. «لاتثریب علیکم الیوم»

۷- عفو خداوند شامل کسانی هم که سالها موجب آزار دو پیامبر خدا (یوسف و یعقوب) شده اند، می شود. «ارحم الرّاحمین»

۸- آنجا که بنده می بخشد از خداوند که ارحم الراحمین است چه انتظاری جز عفو داریم. «یغفر اللّه لکم»

۹- بخشیدن شرمندگان سیره ی الهی است. (یغفر در قالب مضارع آمده است)

۱۰- گـذشت سـتم دیـدگان از ظـالمین، زمینه سـاز شـمول مغفرت الهی است ولی در آمرزش او به مغفرت و رحمت الهی نیز منوط است. «لا تثریب علیکم... یغفر اللّه لکم و هو ارحم الراحمین»

۱۱- توصیف خداوند به مغفرت ورحمت (مانند ارحم اراحمین) از آداب دعا و استغفار است.

در داستان حضرت یوسف پیراهن او در

چند جا مطرح شده است؛

الف: «و جاؤا علی قمیصه بدم کذب» برادران پیراهن یوسف را با خون دروغین آغشته کرده و نزد پدر بردند که گرگ یوسف را خورد.

ب: «قدّ قمیصه من دبر» پیراهن از پشت پاره و سبب کشف جرم و مجرم شد.

ج: «اذهبوا بقمیصی» پیراهن موجب شفای یعقوب نابینا می شود.

اگر پیراهنی که جوار یوسف است نابینا را بینا می کند پس در تبرک به مرقد و صحن و سرا و درب و دیوار و پارچه و هر چیز دیگری که در جوار اولیای خدا باشد امید شفاست.

تا اینجا مرحله شناسایی یوسف، عذرخواهی از او وعفو وگذشت یوسف و طلب عفو الهی، طی شده است ولی هنوز نابینایی پدر که از آثار جرم برادران است، وجود دارد. در این آیه راه حل این مشکل ارائه می شود. ضمناً در روایت آمده است که یوسف گفت: کسی پیراهن مرا برای پدر ببرد که پیراهن خونی مرا پیش او برده بود تا همانگونه که پدر را دل آزرده کرده با این پیراهن دلشاد سازد.

در روایات آمده است: یوسف برادران خود را هر روز و شب سر سفره خود می نشاند و آنها احساس شرمندگی می کردند. به یوسف پیغام دادند که سفره ما جدا باشد چون چهره تو ما را شرمنده می کند!. یوسف پاسخ داد: امّا من افتخار می کنم که در کنار شما باشم و با شما غذا بخورم. روزگاری مردم که مرا می دیدند، می گفتند: «سبحان من بلّغ عبداً بیع بعشرین درهماً ما بلغ» منزه است خداوندی که برده ی بیست درهمی را به عزّت رساند. امّا امروز وجود

شما برای من عزّت است. حالا مردم می دانند که من برده و بی اصل و نسب نبوده ام. من برادرانی مثل شما و پدری همانند یعقوب داشته ام، ولی غریب افتاده بودم. <۱۱۷> (اللّه اکبر از این فتوت و جوانمردی)

خاطره: نقل شده است وقتی مرحوم آیت اللّه العظمی حاج شیخ عبدالکریم حایری یزدی که برای معالجه از اراک به سمت تهران حرکت کرده بود، شبی در قم ماندند. مردم از او تقاضا کردند که حوزه علمیه خود را از اراک به قم منتقل کند، چون قم حرم اهل بیت و مدفن حضرت معصومه علیها السلام است. ایشان استخاره کردند و این آیه آمد: «واتونی باهلکم اجمعین»

۱- تبرّک به اشیایی که مربوط به اولیای خداست، جایز است.«اذهبوا بقمیصی» (پیراهن یوسف چشم کور را بینا می کند)

۲- کسی که با هوی و هوس مبارزه کند حتی لباسش نیز از مقدسات می شود.«بقمیصی»

۳- حزن و شادی در نور چشم اثر دارد. «و ابیضت عیناه من الحزن ... یات بصیراً» شاید به همین دلیل فرزند خوب را «قرهالعین» نامیده اند. (البته اگر نخواهیم از بُعد معجزه بررسی کنیم.)

۴- در معجزه وکرامت، سن وسال شرط نیست. (پیراهن فرزند، پدر را بینا می کند)

۵- یوسف علم غیب داشت وگرنه از کجا می دانست که پیراهن، پدر را بینا می کند. «یات بصیراً»

۶- فرزندان متمکن، بستگان ضعیف مخصوصاً والدین سالمند را تحت پوشش ببرند. «و اتونی باهلکم اجمعین»

۷- شرایط اجتماعی در عمل به وظیفه اثر دارد. «واتونی باهلکم اجمعین» (صله رحم یوسف در آن شرایط به نوعی بود که باید فامیل به مصر بیایند.)

۸- رسیدگی به بستگان با حفظ حقوق

سایر مردم لازم است.«اتونی باهلکم»

۹- تغییر مسکن و هجرت آثار زیادی دارد از جمله خاطرات غم انگیز را دگرگون می کند «واتونی باهلکم اجمعین»

۱۰- برای کسانی که زجر فراق کشیده اند باید به فکر رفاه بود. «اجمعین» دیگر یعقوب تاب فراق ندارد.

۱۱- بهترین لطف آن است که همه را شامل شود. «اجمعین»

«فَصلت» یعنی فاصله گرفت. و «فَصَلت العیر» یعنی کاروان از مصر فاصله گرفت. «تُفندون» از ریشه «فَنَد» به معنی ناتوانی فکر و سفاهت است.

یعقوب نگران بود که اطرافیانش نسبت بی خردی به او دهند و فرمود: «لولا ان تفندون» ولی با کمال تأسف اطرافیان و بعضی اصحاب پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله این نسبت را به حضرت دادند آنجا که در آستانه رحلت فرمود: قلم و کاغذ بیاورید تا چیزی بگویم و ثبت شود که اگر به آن عمل کنید هرگز گمراه نشوید! یکی گفت: «انّ الرجل لیهجر» پیامبر هزیان می گوید و نگذاشتند چیزی نوشته شود.

«انّی لاجد ریح یوسف» هیچ مانعی ندارد همانگونه که انبیا وحی را درک می کنند و ما آن را درک نمی کنیم، در بقیه امور نیز چیزی را بیابند که ما نمی یابیم. مگر در جنگ خندق رسول اکرم صلی الله علیه وآله موقع کلنگ زدن از جهش برقی از سنگی نفرمود: در این برق سقوط امپراطوری ها را دیدم؟ اما بعضی از افراد ضعیف الایمان گفتند: پیامبر از ترس خود، دور شهر خندق می کند ولی در گفتار با هر کلنگی، از سقوط یک رژیم و حکومتی و پیروزی خود وعده می دهد!

در شرح نهج البلاغه آیهاللّه خویی قدس سره آمده: برای امام عمود نوری است که

چون خداوند اراده کند، امام با نگاه به آن، آینده را می بیند و گاهی نیز مثل مردم عادی است. <۱۱۸>

زمصر بوی پیراهن شنیدی چرا در چاه کنعانش ندیدی

بگفت احوال ما برق جهان است گهی پیدا و دیگر دم نهان است

گهی بر طارم اَعلی نشیینم گهی تا پشت پای خود نبینیم

شاید مراد از «بوی یوسف» خبر تازه ای از یوسف باشد.

این مسئله امروز در دنیای علم به نام «تله پاتی» یعنی انتقال فکر از نقاط دور دست، مشهور شده و به عنوان یک مسئله مسلّم علمی در آمده است. یعنی کسانی که پیوند نزدیکی با هم دارند و یا دارای قدرت روحی خاص هستند، همینکه مسئله ای در گوشه ای از جهان برای شخصی پیش می آید او نیز در گوشه ای دیگر از جهان آنرا در می یابد. <۱۱۹>

شخصی از امام باقر علیه السلام سؤال کرد: گاهی بدون جهت قلبم را غم فرا می گیرد، به نوعی که اطرافیان می فهمند. امام فرمود: مسلمانان در آفرینش از یک حقیقت و طینت هستند، همینکه حادثه ی تلخی برای یکی از آنان اتفاق بیافتد، دیگری در سرزمین و منطقه ای دیگر غمناک می شود.

اگر موضوع دریافت واستشمام بوی یوسف علیه السلام را مربوط به قوای شامّه بدانیم، باید به عنوان یک امر خارق العاده ومعجزه پذیرفت که یعقوب بویی را از دور استشمام می کند.

خاطره: در ایام تجاوز عراق به جمهوری اسلامی ایران که مردم به فرمان امام خمینی در جبهه های غرب و جنوب حاضر بودند، بنده نیز در خدمت آیهاللّه اشرفی اصفهانی که حدود نود سال داشت در عملیات «مسلم بن عقیل» بودم. ایشان بارها در شب حمله

به من فرمود: من بوی بهشت را می یابم. ولی من هرچه بو کشیدم چیزی نیافتم!.

آری کسی که نودسال در علم وتقوی وزهد وتهجّد بوده، می تواند احساسی داشته باشد که دیگران نداشته باشند. همانگونه که پیشگویی ایشان که گفتند: من چهارمین شهید محراب خواهم بود، عملی شد!. <۱۲۰>

به هر حال ممکن است مراد از بوی بهشت، یک بوی عرفانی باشد. نظیر شیرینی مناجات که یک مزه معنوی است. و ممکن است بوی طبیعی باشد، لکن هر شامه ای لایق استمشام آن نیست. نظیر امواج رادیویی که در فضاست، لکن هر رادیویی تمام آنها را نمی گیرد.

۱- انسان با صفای باطن می تواند حقایق معنوی را درک کند. «لَأجد ریح یوسف»

ولی درک حقایق محدود است، اینگونه نیست که آنان در هر مکان و زمان بتوانند هرچه را دریابند و لذا بوی پیراهن را بعد از فاصله کاروان دریافت نمود. «فصلت العیر»

۲- اگر خود حقایقی را درک نمی کنیم، مقام دیگران را انکار نکنیم. «لولا تفندون»

۳- زندگانی عالمان در میان نادانان، رنج آور و مشکل است. «لولا تفندون»

در آیه ۸ این سوره خواندیم که برادران در حق پدر خود گفتند: «انّ ابانا لفی ضلال مبین» پدرمان به خاطر علاقه بی جهت به یوسف وبرادرش، در گمراهی آشکار است. در این آیه «ضلالک القدیم» آمده، یعنی در مورد یوسف هنوز در آن خطای پیشین است.

افراد عادی نباید اولیای خدا را با مقدار فهم خود بسنجند و حکم کنند که این شدنی است یا نشدنی. حضرت علی علیه السلام می فرماید: «الناس اعداء ما جهلوا» مردم همینکه خودشان نمی دانند با هر دانایی مخالفت می کنند.

۱- کار

نیکان را قیاس از خود مگیر. (نسبت گمراهی به پدر، ناشی از قیاس و سنجیدن درک او با فهم خود است) «انک لفی ضلالک القدیم»

۲- یعقوب در طول دوران فراق یوسف به زنده بودن او اعتقاد داشت وآنرا برای اطرافیانش اظهار می کرد. «لفی ضلالک القدیم»

اگر مراد از سفید شدن چشم «وابیضت عیناه»؛ کم نور شدن باشد، «بصیراً» به معنای پر نور شدن است و دلالت بر این دارد که حزن و شادی در دید و قوه باصره ی انسان مؤثر است. امّا اگر مراد نابینایی مطلق باشد که از ظاهر آیه و «فارتدّ بصیراً» بر می آید، یک معجزه و توسّل است که قرآن آنرا اثبات می کند.

۱- سرچشمه علم انبیا، علم الهی است. «أعلم من اللّه ما لاتعلمون»

۲- انبیای الهی به وعده های خداوند، اطمینان دارند. «ألم أقل ...»

۳- یعقوب بر خلاف فرزندانش، به زنده بودن یوسف و پایان پذیرفتن فراقش اطمینان داشت. «ألم أقل لکم»

۴- اراده ی الهی بر قوانین طبیعی، حاکم است. «فارتدّ بصیراً»

۵- لباس و تعلقات اولیای خدا، می تواند منشأ اثر باشد. «فارتدّ بصیراً»

فرزندان یعقوب موحّد بودند وبه مقام والای پدرشان آگاه بودند؛ «یا ابانا استغفر لنا» آنچه به عنوان «ضلال» به پدر نسبت داده اند، مراد گمراهی در عقیده نیست، بلکه گمراهی در تشخیص و علاقمندی او به یوسف بود.

۱- برای آمرزش گناهان، توسل به اولیای خدا جایز است. «یا ابانا استغفر لنا»

کسانی که در اثر اشتباه به پدر گفتند: «انّ ابانا لفی ضلال مبین» بعد از توجه به اشتباه می گویند: «انّا کنّا خاطئین»

۱- پدر نباید کینه توز باشد ولغزش فرزندان را در دل نگهدارد. «استغفر لکم»

۲- برای دعا ساعات خاصی اولویت دارد. «سوف» <۱۲۱>

۳- لطف خداوند، شامل بزرگترین گناه و گناهکاران نیز می شود. «هو الغفور الرحیم» با اینکه دو نفر از پیامبران الهی مورد آزار و اذیت چندین ساله قرار گرفته اند، باز امید بخشایش از او می رود.

۴- دعای پدر در حق فرزندان، اثر خاصی دارد. «سوف استغفر لکم» <۱۲۲>

۵- به هنگام اقرار خلافکار، او را ملامت نکنید. (هنگامی که گفتند: «انّا کنا خاطئین» ما خطاکار بودیم. پدر گفت: «سوف استغفر لکم»)

نمی دانم این فراز از داستان را چگونه بنویسم! یوسف برای استقبال از والدین خود در بیرون شهر خیمه ای زده و به انتظار ایستاده بود تا آنها را با عزّت و احترام وارد مصر کند؛ «فلما دخلوا علی یوسف... ادخلوا مصر» به طور طبیعی وقتی پدر و مادر و برادران یوسف، خود را برای سفر آماده می کردند، شور و غوغایی در سرزمین کنعان بود.

مردم می دیدند چگونه بعد از سالها، با دریافت خبر خوش سلامت یوسف، در حالی که یعقوب بینایی خود را باز یافته با اشتیاق عزم دیدار فرزند را دارد. آنها نیز خوشحال از احوال این پدر وپسر بودند، مخصوصاً از اینکه یوسف در مصر خزانه دار و حاکم است و در قحط سالی با ارسال غلّه آنها را نیز حمایت کرده است.

با چه شوق و شور و عشقی می توان این قصه را نوشت وتمام نمود!.

از کلمه ی «ابویه» معلوم می شود که مادر یوسف نیز زنده بوده است، ولی سؤالی که خودم نیز به جواب آن پی نبرده ام این است که چرا در سرتاسر داستان نامی از گریه، سوز و

ناله های مادرش مطرح نشده و این موضوع مسکوت مانده است؟

در بعضی روایات آمده که یعقوب با اصرار وسوگند از یوسف خواست تا ماجرای خود را بازگو کند. وقتی یوسف شروع به گفتن کرد که برادرانم مرا لب چاه برده و با تهدید پیراهنم را کندند، یعقوب بی هوش شد. چون به هوش آمد، درخواست کرد که ادامه دهد، ولی یوسف گفت: پدر ترا به حق ابراهیم و اسماعیل و اسحاق علیهم السلام مرا از نقل داستان معاف کن! یعقوب پذیرفت. <۱۲۳>

۱- پست و مقام نباید ما را از احترام به والدین غافل کند «ادخلوا مصر»

۲- استقبال در بیرون شهر کار نیکویی است. «دخلوا علی یوسف» در بیرون شهر مراسم استقبال بود و خیمه زده بودند.

۳- حتی اگر شخص اول کشور نیز خواست از امنیت سرزمین خود سخن بگوید، باید توجه به لطف خداوند داشته باشد. «ان شاء اللَّه» <۱۲۴>

۴- در انتخاب محل سکونت مهمترین مسئله امنیت است. «امنین»

۵- اگر یوسف ها حاکم باشند، امنیت برقرار خواهد شد. «امنین»

«عرش» به تختی می گویند که سلطان روی آن می نشیند. «خَرّوا» به زمین افتادن و «بدو» به بادیه و صحرا و «نزغ» به ورود در کاری به قصد فساد معنا شده است.

«لطیف» از اسم های خداوند است، یعنی قدرت او در لابلای کارهای پیچیده نیز نفوذ می کند. و تناسب آن با این آیه در این است که در زندگی یوسف گره های کوری بود که فقط قدرت خداوند در آنها نفوذ کرده و آنها را باز نمود.

یوسف مثل کعبه شد و پدر و مادر وبرادران رو به او، به عنوان

کرامت او، برای خدا سجده کردند. «خرّوا له سجداً» و اگر این سجده برای غیر خدا و شرک بود یعقوب و یوسف که دو پیامبر خدایند شاهد چنین منکری نمی شدند.

۱- در هر مقامی هستید والدین خود را بر خود برتر بدانید. «رفع ابویه»

۲- انبیا هم بر تخت حکومت نشسته اند. «علی العرش»

۳- احترام به حاکمان برحق وتواضع در برابر آنان لازم است. «خرّوا له سجداً»

۴- سجده شکر پیشینه ی تاریخی دارد. «خرّوا له سجّداً» <۱۲۵>

۵- خداونـد حکیم است. گاهی اجابت دعایی یا تعبیر خوابی را بعـد از سالیان طولانی واقع می گردانـد. «هذا تأویل رؤیای من قبل»

۶- به واقعیت رساندن طرحها کار خداوند است. «قد جعلها ربّی حقّاً» آری یوسف از پایداری و صبر خود سخنی نمی گوید و همه را کار خدا می داند.

۷- خواب اولیای خدا حق است. «جعلها ربّی حقّاً»

۸- در برخورد با واسطه ها و ابزار و وسایل همیشه خدا را اصل و ناظر بدانیم. (با آنکه در زندگی یوسف اسباب و عللی دست به هم دادند که او به این مقام رسید ولی باز می فرماید: «قد احسن بی»

۹- در هنگام برخورد با یکدیگر از تلخی های گذشته چیزی نگویید. «احسن بی اذ اخرجنی من السجن» اولین سخن یوسف با پدر شکر خدا بود، نه نقل تلخی ها.

۱۰- با فتوت باشیم و دل مهمان را نیازاریم. «اذ اخرجنی من السجن»

(یوسف علیه السلام بیرون آمدن از زندان را مطرح می کند امّا از چاه و بیرون آمدن از چاه سخن نمی گوید.)

۱۱- جوانمرد و با فتوت باشیم نه اهل عقده

و انتقام. یوسف می گوید: «نزغ الشیطان» شیطان وسوسه کرد وگرنه برادرانم بد نیستند.

۱۲- اولیای الهی ورود به زندان و خروج از زندان را در مدار توحید و ربوبیت می دانند. «ربّ السّجن احب» آیات قبل و«احسن بی ربی اذ اخرجنی من السجن»

۱۳- پایان سختی ها، گشایش است. «اخرجنی من السّجن»

۱۴- بادیه نشینی ضرورت است نه ارزش. «احسن بی ربی اذ... جاء بکم من البدو»

۱۵- زندگی والدین در کنار فرزند یک لطف الهی است. «احسن بی اذ... جاء بکم»

۱۶- برادران و اعضای یک خانواده، باید بدانند شیطان به دنبال اختلاف میان آنهاست. «نزغ الشیطان بینی و بین اخوتی»

۱۷- خود را برتر ندانید. «بینی وبین اخوتی» یوسف نگفت شیطان آنان را فریب داد، می گوید شیطان بین من و آنهارا... یعنی خود را نیز در یک سمت قرار می دهد.

۱۸- کارهای خداوندی همراه با رفق و مدارا و لطف است. «لطیف»

۱۹- همه حوادث تلخ وشیرین براساس علم وحکمت الهی صورت می گیرد. «العلیم الحکیم»

اولیای خدا وقتی به عزّت و قدرت خود نگاه می کنند، فوراً به یاد خداوند می افتند و می گویند: خدایا هر چه هست از توست. یوسف نیز اینچنین کرد سخن را از پدر برگرداند و متوجه خدا شد.

خداوند حکومت مصر را به دو نفر داد، یکی فرعون که آن را به خود نسبت داد و گفت: «الیس لی ملک مصر» و دیگر به یوسف داد که آنرا به خدا نسبت داد و گفت: «اتیتنی من الملک»

تفکر ابراهیم در ذریّه و فرزندان او جلوه گری می کند. ابراهیم گفت: «اسلمت لرب العالمین» من تسلیم پروردگار

عالمیان هستم، سپس نوه او یعقوب به فرزندانش سفارش می کند که با ایمان از دنیا بروید «لاتموتن الا و انتم مسلمون» در اینجا فرزند یعقوب نیز مرگ در حال تسلیم را از خدا می خواهد «توفنی مسلماً» بهر حال ابراهیم علیه السلام از صالحین است «انّه فی الاخره لمن الصالحین» و یوسف می خواهد به او ملحق شود «الحقنی بالصّالحین»

سیمای یوسف (ویژگی های یک رهبر موفق)

در پایان داستان حضرت یوسف سیمایی از آن را مرور می کنیم:

۱- توجه کامل به خداوند در تلخیها: «ربّ السجن احب ...» در شادی ها و شیرینی ها: «ربّ قد اتیتنی من الملک»

۲- رهاکردن هر خط انحرافی از هر گروهی: «انّی ترکت ملّه قوم لایؤمنون باللّه و هم بالاخره کافرون»

۳- پی گیری راه مستقیم پیشگامان: «واتبعت ملّه ابائی ابراهیم، والحقنی بالصالحین»

۴- پایداری در راه رضای خدا تا آخرین نفس: «توفّنی مسلماً»

۵- وقار در برابر رقبا: «احبّ الی ابینا منّا»

۶- صبر در برابر حوادث و مرارت ها: «یجعلوه فی غیابت الجب، اراد باهلک سوء»

۷- پاکدامنی و ترجیح تقوی بر رفاه: «معاذ اللّه، ربّ السجن احبّ الی ممّا یدعوننی»

۸- کتمان در برابر بیگانگان: «و شروه بثمن بخس»

۹- علم وافر: «علّمنی من تأویل الاحادیث - انّی حفیظ علیم...»

۱۰- بیان زیبا و فصیح: «فلمّا کلمّه قال انّک لدینا مکین»

۱۱- اصالت خانوادگی: «آبائی ابراهیم و اسحق ...»

۱۲- مدارا با مخالفان فکری: «یا صاحبی السّجن»

۱۳- اخلاص: «کان من المخلصین»

۱۴- سوز و علاقه به هدایت دیگران: «ءارباب متفرّقون»

۱۵- قدرت طراحی وابتکار: «جعل السقایه،

ائتونی باخ لکم ، فذروه فی سنبله،...»

۱۶- تواضع و فروتنی: «رفع ابویه علی العرش»

۱۷- عفو و اغماض: «لا تثریب علیکم»

۱۸- فتوت و جوانمردی: «نزغ الشیطان بینی و بین اخوتی»

۱۹- امانتداری: «اجعلنی علی خزائن الارض انی حفیظ علیم»

۲۰- مهمان نوازی: «انا خیر المنزلین»

۱- اعطای حکومت از شئون ربوبیت الهی است. «ربّ قد اتیتنی من الملك»

۲- حکومت را نتیجه ی فکر و مال و قدرت و یار و طرح خود ندانید، بلکه اراده ی خداوند عامل اصلی است. «اتیتنی»

۳- آنچه خدا به ما بدهد یا بگیرد، برای تربیت ماست. «ربّ بما اتیتنی، ربّ السجن احب»

۴- حکومت حق دانشمندان است نه بیسوادان. «اتیتنی ... علمّتنی» دانش یوسف وسیله حاکمیت او شد.

۵- در هر موقعیت و حالی خود را به خدا بسپارید. «انت ولیی فی الدنیا والاخره»

۶- قدرت و حکومت و سیاست زمینه خروج از دین است، مگر اینکه خداوند لطف کند. «توفنّی مسلماً»

(یوسف در چاه دعایی داشت و در زندان دعای دیگر داشت، ولی همین که به حکومت رسید دعای او این بود: خدایا من مسلمان بمیرم)

۷- بندگان خدا در اوج عزّت و قدرت به یاد مرگ وقیامت و سرانجام کار خود هستند. «توفنّی مسلماً و الحقنی بالصالحین»
<۱۲۶>

۸- عظمت خداوند تنها به خاطر نعمتهایی که به ما ارزانی داشته نیست، بلکه او بوجود آورنده کل هستی است. «فاطر السموات والارض»

۹- افتخار یوسف آن نیست که حاکم بر مردم است، بلکه افتخارش این است که خدا حاکم بر اوست. «انت ولّی فی الدنیا والاخره»

۱۰- حسن عاقبت وپایداری در کار خیر، مهمتر از شروع آن است. انبیا برای حسن عاقبت دعا می کردند؛ «توفّنی مسلماً» یعنی مرا در تسلیم خود تا مرگ پایدار بدار. <۱۲۷>

۱۱- در دعا اوّل از نعمت های الهی یاد کنید «ربّ قد اتیتنی» بعد درخواست خود را مطرح کنید. «توفّنی مسلماً» <۱۲۸>

۱۲- چون به قدرت رسیدید مناجات با خدا را از یاد نبرید. «ربّ قد...»

۱۳- در دعاها ومناجات ها تنها به فکر دنیا ومسائل مادی نباشید. «فی الدنیا والاخره»

۱۴- قدرت انسان ناچیز، «من الملک» علم انسان ناچیز «من تأویل الاحادیث...» اما حکومت خداوند بر همه هستی است. «فاطر السموات والارض»

۱۵- با ایمان مردن و در زمره صالحان قرار گرفتن، خود یک ارزش است. «توفّنی مسلماً و الحقنی بالصالحین» ۱- انبیا از طریق وحی، با غیب آشنا می شوند. «ذلک من انباء الغیب نوحیه الیک»

۲- انبیا، تمام اخبار غیبی را نمی دانند. «من انباء الغیب»

۳- آنجا که خدا نخواهد، نه تصمیم مردم «امرهم» نه اجماع آنان «اجمعوا» ونه نقشه وتوطئه «یمکرون» هیچکدام اثر ندارد.«اذ اجمعوا امرهم»

۴- در حوادث پی درپی و مرتبط، نکته اصلی و نقطه ی شروع را فراموش نکنید. محور داستان یوسف توطئه نابودی یوسف بود. «اجمعوا امرهم و هم یمکرون»

«حرص» به معنای علاقه ی شدید به چیزی و تلاش برای دستیابی به آن است.

۱- بارها اکثریت مردم از نظر اعتقادات دینی، مورد انتقاد قرآن قرار گرفته اند. «و ماااکثر الناس... بمؤمنین»

۲- پیامبران نسبت به هدایت دیگران سوز و درد و اشتیاق دارند. «حرصت»

۳- ایمان نیاوردن اکثریت مردم، به خاطر کوتاهی پیامبران نیست،

نتیجه اختیار و آزادی خود انسان هاست است که نخواسته اند ایمان بیاورند.«وما اکثر الناس و لو حرصت بمؤمنین»

پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله نیز همانند سایر پیامبران، هرگز از مردم در قبال هدایت آنان پاداشی درخواست نکرد. زیرا توقع داشتن از مردم، پذیرش دعوت را سنگین می کند. در سوره طور آیه ۴۰ می خوانیم: «ام تسئلهم اجراً فهم من مغرم مثقلون» مگر از مردم مزدی درخواست کردی تا پرداخت آن برایشان سنگین باشد. اگر در آیه دیگر می بینیم که مزد رسالت را مودّت اهل قربی می داند، «الاـ الموده فی القربی» <۱۲۹> برای آن است که پیروی و تبعیّت اهل بیت برای خود مردم سودمند است نه پیامبر، زیرا در جای دیگر می خوانیم: «وما سئلتکم من اجر فهو لکم» <۱۳۰> آری کسی که اهل بیت را دوست دارد از آنان اطاعت می کند و اطاعت از آنان اطاعت از پیامبر و خداوند است.

قرآن ذکر است، زیرا:

- یادآور آیات، نعمات و صفات الهی است.

- یادآور گذشته و آینده انسان است.

- یادآور عوامل سقوط و عزّت جوامع است.

- یادآور صحنه های قیامت است.

- یادآور عظمت هستی است.

- یادآور تاریخ و زندگی شخصیت های تاریخ ساز است.

معارف قرآن واحکام آن حقایقی است که باید فرا گرفت و همواره به خاطر داشت. زیرا «ذکر» به علم و معرفتی گفته می شود که در ذهن انسان حاضر باشد واز آن غفلت نشود.

۱- مبلّغ نباید از مردم توقعی داشته باشد، همانگونه که پیامبران چنین بودند. «و ما تسئلهم من اجر»

۲- آنچه زشت است درخواست پاداش است نه دریافت آن. «تسئل»

۳-

رسالت پیامبر اسلام، جهانی است. «للعالمین»

۴- ایمان نیاوردن گروهی از مردم، حتی اکثریت آنان در یک زمان و مکان نباید مبلغان دینی را دلسرد کرده و مأیوس نماید، اگر در منطقه ای از زمین گروهی ایمان نیاوردند، در جای دیگر تبلیغ نمایند. «للعالمین»

گویا این آیه برای تسلّی خاطر رسول اکرم صلی الله علیه وآله و هر رهبر و امام بر حق است که اگر مردم به فرمان و دستور آنان بی اعتنا بودند نگران نباشند، آنان دائماً بر نشانه های قدرت و حکمت خدا در طبیعت و خلقت برخورد می کنند ولی لحظه ای نمی اندیشند. این همه زلزله، کسوف، خسوف، صاعقه، گردش ستارگان و کهکشان ها و همه و همه را می بینند ولی از آن اعراض می کنند.

جمله «یمّرون علیها» را سه نوع معنی کرده اند:

۱- منظور از مرور انسان ها بر آیات الهی، مشاهده آنهاست.

۲- منظور از مرور انسان ها بر آیات، حرکت زمین است، زیرا با حرکت زمین، انسان بر اجرام آسمانی مرور می کند. <۱۳۱>

۳- مرور بر آیات آسمانی، پیشگویی سوار شدن انسان بر وسایل فضایی و حرکت آنها در آسمان هاست <۱۳۲> .

اعراض، از غفلت خطرناکتر است. با اینکه تعداد نشانه ها زیاد است «کایّن» و انسان دائماً با آنها رابطه دارد «یمرّون» امّا نه تنها فراموش می کند و نه تنها از آنها غفلت می کند، بلکه مواقعی نیز با عنایت از آنها اعراض می کند.

۱- انسان اگر لجاجت کند، هیچ نشانه ای را نمی پذیرد. «معرضون»

۲- تمام هستی نشانه و رمز خداشناسی است. «ایهٍ»

از امام رضا علیه السلام روایت شده که فرمودند: شرک در این آیه به معنای کفر و بت پرستی نیست بلکه

مراد توجه به غیر خداست. <۱۳۳> و از امام صادق علیه السلام نیز نقل شده است که فرمود: شرک در انسان، از حرکت مورچه سیاه در شب تاریک بر سنگ سیاه مخفی تر است. <۱۳۴>

امام باقر علیه السلام نیز فرمودند: مردم در عبادت موحد هستند، ولی در اطاعت از غیر خدا گرفتار شرک می شوند. <۱۳۵> ودر روایات دیگری می خوانیم که مراد از شرک در این آیه شرک نعمت است. مثل اینکه انسان بگوید فلانی کار مرا سرو سامان داد، اگر فلانی نبود نابود شده بودم و امثال آن <۱۳۶> .

نشانه های مؤمن مخلص

۱- در انفاق: «لانرید منکم جزاء و لاشکوراً» <۱۳۷> از کسی توقع پاداش و تشکر ندارد.

۲- در عبادت: «و لایشرک بعباده ربّه احداً» <۱۳۸> جز خدا کسی را بندگی نمی کند.

۳- در تبلیغ: «ان اجری الاّ علی اللَّه» <۱۳۹> به غیر خدا از کسی مزد و پاداش نمی خواهد.

۴- در ازدواج: «ان یکونوا فقراء یغنهم اللَّه من فضله» <۱۴۰> از فقر نمی هراسد و با توکل به وعده خدا ازدواج می کند.

۵- در برخورد با مردم: «قل اللَّه ثم ذرهم» <۱۴۱> جز رضای او همه چیز را کنار می گذارد.

۶- در جنگ و برخورد با دشمن: «لایخشون احداً الا اللَّه» <۱۴۲> از کسی نمی هراسد.

۷- در مهرورزی و محبت: «والذین امنوا اشدّ حباً للَّه» <۱۴۳> هیچ کس را به اندازه خداوند دوست نمی دارد.

۸- در تجارت وکسب وکار: «لاتلهیهم تجاره ولابیع عن ذکراللَّه» <۱۴۴> از یاد خداوند غافل نمی شود.

نشانه های مؤمن مشرک

۱- عزت را از دیگران آرزو می کند: «ایبتغون

عندهم العزه» <۱۴۵>

۲- در عمل: «خلطوا عملاً صالحاً وآخر سیئاً» <۱۴۶> شایسته را با ناشایست می آمیزد.

۳- در برخورد بادیگران: «کل حزب بمالدیهم فرحون» <۱۴۷> دچار تعصبات حزبی و گروهی می شود.

۴- در عبادت: «الذینهم عن صلاتهم ساهون . والذین هم یرائون» <۱۴۸> بی توجهی و ریاکاری می کند.

۵- در جنگ و نبرد: «یخشون الناس کخشیه اللّه» <۱۴۹> از مردم می ترسد.

۶- در تجارت و امور دنیوی: «الهیکم التکاثر» <۱۵۰> افزون طلبی او را سرگرم می کند.

۷- در انتخاب دین و دنیا: «واذا رأو تجاره او لهواً انفضوا الیها و ترکوک» <۱۵۱> دنیا را می گیرند و پیامبر را تنها می گذارند.

۱- ایمان مراتبی دارد و ایمان خالص که هیچگونه شرکی در آن نباشد کم است. «و ما یؤمن... الا و هم مشرکون»

«غاشیه» به معنای عقوبتی است که جامعه یا فردی را در برمی گیرد.

۱- هیچ کس خود را تضمین شده نپندارد. «افامنوا»

۲- قهر خداوند، بی خبر دامن انسان را می گیرد. «بغتةً»

۳- قهر خداوند، فراگیر است و امکان فرار نیست. «غاشیه»

۴- احتمال قهر الهی، برای حرکت انسان به سوی راه حق کافی است، مشکل در این است که بعضی این احتمال را هم نمی دهند. «افامنوا»

۵- جزیی از عذاب برای گرفتار کردن انسان کافی است. «غاشیه من عذاب اللّه»

۶- یاد قیامت، عامل تربیت است. «تاتیَهم السّاعه»

دعوت کننده به توحید با توده مردم فرق دارد همانگونه که در دو آیه قبل گفتیم توده ی مردم غالباً ایمانشان آلوده به شرک است «و ما یؤمن اکثرهم باللّه و هم مشرکون» امّا مبلغ آسمانی باید بتواند بگوید. «و ما

انا من المشرکین»

۱- راه انبیا، روشن و در معرض شناخت و دید همگان است. «هذه سبیلی»

۲- رهبر باید بصیرت کامل داشته باشد. «علی بصیره»

۳- دعوت رهبر باید به سوی خدا باشد (نه به سوی خود). «ادعوا الی اللَّه»

۴- مبلغان دینی باید افرادی خالص و مخلص باشد. «ادعوا... ما انا من المشرکین»

۵- محور تبلیغ، تنزیه خداوند از هرگونه شرک و شریک است. «سبحان اللَّه»

۶- پیروان پیامبر باید هر کدام مبلغی باشند که با بصیرت و آگاهی مردم را به سوی خدا دعوت کنند. «ادعوا الی اللَّه... اَنا ومن اتّبعنی»

۷- توحید ونفی شرک، اساس دین اسلام است. «ادعوا الی اللَّه، ما انا من المشرکین»

بارها مخالفان انبیا بهانه می گرفتند که چرا پیامبران انسان هایی همانند ما هستند؟ گویا مردم زمان پیامبرصلی الله علیه وآله نیز اینچنین فکر و سؤالی را داشتند که این آیه هم پاسخ می گوید و هم هشدار می دهد.

۱- پیامبران از جنس مردم و در میان آنان زندگی می کردند. (نه فرشته بودند، نه افراد گوشه گیر و نه اهل رفاه و...) «من اهل القری»

۲- همه انبیا مرد بوده اند. «رجالاً» (زیرا امکان تبلیغ وهجرت وتلاش برای مرد بیشتر است.)

۳- علوم انبیا از طریق وحی و به اصطلاح «لدّنی» بوده است. «نوحی الیهم»

۴- سیر و سیاحت در زمین و آگاهی از تاریخ و درس عبرت گرفتن، برای هدایت و تربیت بسیار کارگشاست. «فینظروا»

۵- فرستادن انبیا، نزول وحی و هلاکت مخالفان لجوج آنها، همه از سنت های الهی در تاریخ است. «کیف کان عاقبه الذین من قبلهم»

۶- کفار از مخالفت با

پیامبران چیزی بـدست نمی آورنـد، حتی در دنیا گرفتار قهر و عذابند. ولی اهل تقوی به آخرت که بهتر از دنیاست می رسـند. «ولدار الاخره خیرٌ»

۷- خرد و اندیشه، انسان را به سوی مکتب انبیا پیش می برد. «افلا تعقلون»

۸- سیر و سفر باید هدفدار باشد. «افلم یسیروا ... فینظروا»

۹- حفظ آثار باستانی برای عبرت و بازدید آیندگان لازم است. «فینظروا»

در طول تاریخ، پیـامبران در دعوت خود مسـتمر و مصـرّ بودنـد، تـا آنکه از هـدایت مردم مـایوس می شدنـد، چنانکه مخالفانِ لجوج نیز دست از مقاومت برنمی داشتند. نمونه هایی از آنرا در قرآن می خوانیم:

امّا نمونه یأس انبیا:

بعـد از آنکه نوح سالیان متمادی مردم را دعوت کرد، جز گروه اندکی کسـی ایمان نیاورد، خداوند به او فرمود: «لن یؤمن من قومکَ الاّ من قـد امن» <۱۵۲> جز کسـانی که ایمـان آورده انـد، کس دیگری از قوم تو ایمان نخواهـد آورد. نوح در نفرین خود که نشـان از یـأس او نیز دارد، می گویـد: «لایلـدوا الاّ ـ فـاجراً و کفاراً» <۱۵۳> یعنی از اینـان جز کـافر و فـاجر نیز متولد نخواهد شد.

در داسـتان زندگی و دعوت هود، صالح، شـعیب، موسی، و عیسی علیهم السلام نیز این یأس از ایمان آوردن کفار به چشم می خورد.

و امّا نمونه سوءظن مردم به انبیا:

کفّار تهدید انبیا را توخالی و دروغ می پنداشـتند. در سوره ی هود آیه ۲۷ می خوانیم: «بل نظنکم کاذبین» <۱۵۴> گمان می کنیم شـما دروغگویید. یا اینکه فرعون به موسی علیه السلام گفت: «انی لاظنّک یا موسی مسحوراً» <۱۵۵> براستی که گمان می کنم که تو افسون زده ای.

اما نصرت خداوند در این حال:

قرآن نصرت الهی را حقی می داند که خداوند بر خود لازم کرده است «و کان حقاً علینا نصر المؤمنین» <۱۵۶> یعنی یاری مؤمنان بر ما لازم است. و یا در جای دیگر می فرماید: «نجینا هوداً و الذین امنوا معه» <۱۵۷> ما هود و مؤمنین را نجات دادیم.

امّا درباره قهر خداوند که از مجرمان برنمی گردد، در سوره ی رعد آیه ۱۱ می فرماید: «اذا اراد اللَّه بقوم سوءً فلامرّد له» هرگاه خداوند بر قومی قهر بگیرد، برگشت ندارد.

۱- قساوت و لجاجت در انسان تا آنجا اوج می گیرد که انبیای بردبار را نیز مأیوس می کند. «اذااسْتیئَس الرسل»

۲- خوش بینی و حسن نیت و حوصله اندازه دارد. «حتّی»

۳- نیروی خود را صرف زمینه های غیرقابل نفوذ نکنید. باید از برخی مردم صرف نظر کرد. «استیئس الرُّسل»

۴- مهلت دادن به مجرمان وتاخیر عذاب آنان، از سنت های الهی است. «حتی اذا استیئس» یعنی به قدری ما به مجرمان مهلت دادیم که انبیا مأیوس شدند.

۵- تاخیر عذاب الهی سبب جرأت وتکذیب مجرمین می گردد. «حتی اذا... وظنوا انهم قد کذبوا»

۶- ناامیدی انبیا از هدایت مردم، شرط نزول قهر خداست. «اذا استیئس... لایرد بأسنا...»

۷- امدادهای الهی نسبت به پیامبران هم زمان خاصی دارد. «اذا استیئس... جاءهم»

۸- قهر الهی شامل انبیا و مومنان واقعی نمی شود. «فنُجّی»

۹- هم قهر و عذاب و هم لطف و امداد به دست خداست. «نصرنا ... بأسنا»

۱۰- سرنوشت قهر یا نجات انسان بدست خود اوست. «من نشاء، مجرمین»

۱۱- اراده وخواست خدا قانون مند است. «من نشاء ولایردّ بأسنا عن القوم المجرمین»

۱۲- راه

خدا بن بست ندارد. (هر کجا مردم کار را به بن بست کشاندند قدرت خدا جلوه می کند.) «استیئس الرسل ... جاءهم نصرنا»

۱۳- هیچ قدرتی مانع قهر خدا نمی شود. «لایردّ بأسنا»

۱۴- سنت خداوند در حمایت انبیا و هلاکت مجرمان است. «جاءهم نصرنا ، لایُرّد بأسنا»

«عبرت» و «تعبیر» به معنی عبور است، عبور از صحنه ای به صحنه ای دیگر. «تعبیر خواب» عبور از رؤیا به واقعیات. و «عبرت» یعنی عبور از دیدنی ها و شنیدنی ها به نادیدنی ها و ناشنیدنی ها.

«قصصهم» شاید اشاره به داستان تمام انبیا باشد و شاید مراد، داستان یوسف، یعقوب، برادران، عزیز مصر وحوادث تلخ وشیرینی باشد که در این سوره آمده بود.

۱- شرط امتیاز در داستان ها پندآموزی آنهاست. در ابتدای سوره فرمود: «نحن نقص احسن القصص» و در آخر فرمود: «لقد کان فی قصصهم عبره»

۲- داستان های قرآن بیان واقعیت های عینی و عبرت آموز است. (یافتنی است نه بافتنی) «ما کان حدیثاً یفتری»

۳- گفتار راست و واقعی تأثیر عمیق دارد. «عبره... ما کان حدیثاً یفتری»

۴- تنها خردمندان از داستان ها پند و عبرت می گیرند. «لاولی الالباب»

۵- قرآن با کتب آسمانی دیگر همسو است. «تصدیق الذی ...»

۶- قرآن تمام نیازهای انسان را مطرح می کند. «و تفصیل کلّ شی ءٍ»

۷- قرآن هدایت محض است و آمیخته با هیچ ضلالتی نیست. «هدیً»

۸- تنها اهل ایمان از هدایت ورحمت قرآن بهره می برند. «هدیً ورحمهً لقوم یؤمنون»

۹- نکته سنجی و درس گرفتن عقل لازم دارد «اولوا الالباب» ولی دریافت نور و رحمت الهی ایمان نیز لازم دارد. «لقوم یؤمنون»

۱۰- عبرت آموزی از

قصص قرآن، مخصوص یک زمان نیست. «لاولی الالباب»

تفسیر انگلیسی

See commentary of al Baqarah: ١ for Alif, Lam, Ra (huruf muqatta-at) and al Baqarah: ٢ and Ya Sin: ١٢. for "the verses of manifest book."

No people in the world, perhaps, manifest such enthusiastic admiration for literary expression and are so moved by the word, spoken or written, as the Arabs. Hardly any language seems capable of exercising over the minds of its users such irresistible influence as Arabic. So the Quran was revealed in the Arabic language but it contains the law Allah has made for the whole mankind in all ages.

Imam Jafar bin Muhammad as Sadiq said:

"Learn the Arabic, the language of the final word of Allah."

The story of Yusuf son of Yaqub son of Is-haq son of Ibrahim as given in the Quran is not identical with the Biblical story. The atmosphere is wholly different. The Biblical story is a folk-tale in which morality has no place. It exalts the clever and financially-minded Jew against the Egyptian, and to explain certain ethnic and tribal peculiarities in later Jewish history, Yusuf is shown as buying up all the cattle and the land of the poor Egyptians for the state under the stress of famine conditions, and making the Jews "rulers" over the Firawns cattle. The Quranic story, on the other hand, is less a narrative than a highly spiritual sermon or allegory explaining the seeming contradictions in life, the enduring nature of virtue in a world full of flux and change, and the marvellous working

.of Allahs eternal purpose in His plan as unfolded to us on the wide canvas of history

:Imam Ali said to Imam Hasan

O my son, although I have not lived with the people gone by but I have so closely" studied their deeds, the events which took place, and the traditions and vestiges they have left behind, as if I have become one of them, as if I have lived with the first and ."the last of them

(Nahj al Balagha)

It is the most detailed of any story in the Quran and is full of description of vicissitudes of human life, and therefore deservedly appeals to men and women of all classes. It paints in vivid colours, with their spiritual implications, the most varied aspects of life- Yaqubs old age and the confidence between him and his little beloved son, the elder brothers jealousy, their plot, Yaqubs grief, the sale of Yusuf into slavery for a petty price, carnal love contrasted with purity and patience and fortitude, chastity, false charges, prison, the divine gift of interpretation of the dreams, evil life and spiritual life, innocence raised to honour, forgiveness and benevolence, matters of .administration, humility in glory, filial love, and the ultimate triumph of piety and truth

When the tribal chiefs of the Quraysh asked the Holy Prophet about the cause of the .migration of the children of Yaqub to Egypt from Syria, this surah was revealed

:Aqa Mahdi Puya says

Except four verses (the first three and the seventh according to Ibn Abbas) this surah was revealed in Makka on

the eve of the Holy Prophets migration to Madina. If true, it proves that the date and the sequence of the revelations were not taken into consideration by the Holy .Prophet

It must be noted that like Yusuf the Holy Prophet also had to leave his birth place on account of the conspiracy of his near relatives. This surah gave confidence and hope to him that they would also encounter the same fate as the brothers of Yusuf met. Like Yusuf the Holy Prophet also declared clemency for his relatives and tribesmen. After the fall of Makka he said: "I say that which my brother Yusuf said to his brothers ".in the end

Yusuf son of Yaqub was a very beautiful youth. The truth, which Yusuf, the prophet of Allah, saw in his vision, was unpalatable to his half-brothers, who plotted against him and sold him into slavery to a merchant for a few pieces of silver. Yusuf was taken by the merchant into Egypt, was bought by a great Egyptian court dignitary, Aziz. The beauty of Yusuf was so irresistible that the dignitarys wife fell in love with him on first sight and sought to entice Yusuf to the delights of earthly love, but Yusuf, a faithful servant of Allah and His prophet, did not yield to the temptation. His self-control and faith in Allah could not be shaken just for the pleasure of a fleeting moment. He preferred the misery of imprisonment to the disgrace he would have to face if he had succumbed to

.the lure of Shaytan

Although some commentators have given many notes of mystic nature connected with the story of Yusuf, yet it is advisable to rely upon that which has been narrated in .the Quran

The knowledge and wisdom of the Holy Prophet is based upon the revelations sent to him from Allah. These verses narrate the story of Yusuf. Those who want to know other details, not mentioned in the Quran, may refer to the "Glimpses of the .Prophets", an English translation of Hayat ul Qulub, published by this Trust

Yusuf, born of Yaqubs beloved wife Rachel, occupied the first place in his fathers affections. Rachel gave birth to another child, Benjamin, Yusufs real brother, after which she died. When Yusuf was about twelve years of age he dreamed a dream in which he saw a light had enveloped the whole environment. Every creature was singing the song of Allahs glory. Then the sun and the moon and the eleven stars made obeisance to him. As soon as Yaqub, also a prophet of Allah, heard this dream, .he knew its interpretation immediately

It is reported on the authority of Jabir bin Abdullah Ansari that one day Bashan, a Jew) of Madina, came to the Holy Prophet and asked him whether he knew the names of the stars which Yusuf saw in his dream. The Holy Prophet gave him the following :names

,Hurban

,Turaq

,Zi-al

,Zulkitfani

,Qabisth

,Wathab

,Amud

,Faluq

,Masbah

,Saduh

(.Zul Qarh

Yaqub advised Yusuf not to relate his dream to his brothers who hated and envied him because they saw that their father loved him more than all

of them, and that Yusuf was a very beautiful boy, a gift of Allah bestowed on him as a .distinctive excellence

There was a tree in Yaqubs house. Whenever a son was born, a new branch used to grow on the tree. As soon as that son reached puberty, Yaqub would cut the branch and give it to the boy to be used as a staff. On the birth of Yusuf no such branch grew. Yaqub prayed to Allah. In reply Allah sent a heavenly branch for Yusuf. The brothers envied him for this divine favour. Yusuf dreamed another dream that all the brothers planted their staves in the earth, but his staff grew higher and higher and reached the sky. Then a violent storm destroyed the staves of his brothers, leaving his staff intact. Yaqub told him that the dream showed his high position near Allah. His brothers became furious with jealousy and hatred-all negative and wicked characteristics are .the promptings of Shaytan, an open enemy of man

As a chosen prophet of Allah Yusuf had to understand and interpret signs and events aright. The dreams of the righteous prefigure events correctly. Yusuf could look back to his fathers upto Ibrahim, the upright, who through all adversities kept his faith pure .and won through

.In Yusufs story there is good and evil contrasted in many different ways

The brothers of Yusuf proposed to kill him so that the favour of their father might be given to them alone, but one of them suggested to throw him in a

well, in which case some travellers passing by would pick him up and remove him to a far country and they would be free from the charge of murder. The plot having been formed, they approached their father to let Yusuf go with them to play and enjoy. Yaqub had strong misgivings and apprehension. He told them that while they were attending to their own affairs a wolf might devour him. In the end they prevailed upon him and took Yusuf with them, and threw him into a well. Allah was with Yusuf in his sufferings and sorrows and reassured him that one day they would stand before him, seeking his help, not knowing that he was their betrayed brother. They stained Yusufs shirt with the blood of a goat and showed it to their father to convince him that while they were playing a wolf had devoured Yusuf who was guarding their things. Yaqub .did not believe them. He saw that there had been some foul play

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

[Imam Jafar bin Muhammad as Sadiq has said that while Yusuf was in the well, Jabra-il advised him to invoke Allah in the following words:

ALLAHUMMA INNI AS-ALUKA

BI-ANNA LAKAL

HAMDU

LA ILAHA ILLA ANTAL MANNANU

BADI-US SAMAWATI WAL ARD

DHUL JALALI WAL IKRAM

AN TUSALLIYA ALA MUHAMMADIN WA ALI MUHAMMAD

WA AN TAJ-ALLI MIN AMRI FARAJAN WA MAKHRAJAN

WA TARZUQNI MIN HAYSU AHTASIB WA MIN HAYSU LA AHTASIB

,O Allah, I beseech You

,praise be to You

,there is no god save You, the benign

,the originator of the heavens and the earth

,the Lord of grandeur and honour

,send Your blessings on Muhammad and on the children of Muhammad

,and make my affair easy, and let it find a way-out

[.and provide me from wherewith I reckon, and from wherewith I do not reckon

A caravan of merchants pulled Yusuf up with a bucket which was let down to bring water from the well. For the merchants Yusuf was an item of merchandise. The brothers, who were visiting the well daily, came to claim his price as a runaway slave, but dared not haggle over the price, lest their plan, to get rid of him, should be defeated. The shrewd merchants bought Yusuf for the paltry sum of a few dirhams. In Egypt, a high court official purchased him when he was put for sale in a public auction. He took him to his house and instructed his wife to make his stay honourable so that they might adopt him as a son. So Allah firmly established Yusuf in the land and

taught him the interpretation of dreams, and when he reached the prime of life He gave him wisdom and knowledge, because Allah rewards those who are good. The wife of the high official, Zulaykha, tried to

seduce him. She desired him very much. As Yusuf was one of Allahs chosen devotees, He enabled him to avert both evil and lechery from himself. She grabbed and rent his shirt from behind. Both of them raced to the door. There they met her husband outside the door. At once she saw the trouble and put the blame on Yusuf and said: There is no other penalty for a man who wanted to outrage your wife but imprisonment or grievous punishment." Yusuf said that it was she who wanted to seduce him. He had to tell the truth. A witness from her family testified. Yusufs shirt was torn at the back, he must obviously have been retreating and Zulaykha must have been tugging from behind. Everybody knew the guilty party. The husband was convinced that indeed it was a womans ruse-the wiles of women are terrible. He .asked Yusuf to ignore the affair and ordered his wife to ask forgiveness for her sin

In the city the women gossiped. When she heard their slanderings, she invited them to a sumptuous feast and gave each of them a knife and called Yusuf to come out before them. When they saw him, the women were so wonderstruck with his beauty .that they cut their hands

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

see commentary for)

(verse ۳

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

Hasha lillah is a phrase which denotes remoteness from imperfection or the like, or] freedom therefrom; generally implying wonder or admiration-How far (or how free) is Allah from every imperfection! It implies wonder at the power of Allah as manifested [.in the creation of a beautiful person like Yusuf

The women all agreed that no man had a right to resist their solicitations, so Zulaykha, in her tragic guilt, threatened Yusuf with imprisonment and disgrace. Yet, inspite of having seen the clear proofs of his innocence, the men, as a political move, sent him to prison for a time, until the scandalous gossip of the town regarding the high officials .wife had ceased

There came into the prison two young men with him. They were employed in the court of Firawn. One was a cup-bearer, and the other was a cook. They were both in disgrace. The former dreamed that he was pressing grapes, the latter that he was carrying bread, but the birds ate of it. They saw in Yusuf a man of Cod endowed with His wisdom, therefore told him their dreams and asked him to interpret them. Refer to verse ۲۱. First Yusuf taught the truth of Allah and the faith in the hereafter to both men. It was his mission, his duty. The highest good he could do to them was to teach the polytheist Egyptians the gospel of unity of Allah. He had the heritage of great men renowned for wisdom and truth

such as Ibrahim, Is-haq and Yaqub, whose faith he followed, and all of them never associated anyone with Allah- belief in one Allah is a grace of Allah to mankind. All false gods are nothing but names that polytheists have named for which there is no divine sanction. Sovereignty belongs to Allah alone, therefore, worship none but Him- .this is the right religion

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

The word sahibi (my companion) has been used by Yusuf to address the two fellow-] prisoners who were polytheists. Likewise it is not necessary that all the companions of [.the Holy Prophet were sincere believers. Many of them were hypocrites

Then Yusuf told them that the cup-bearer would again serve wine to Firawn, while the cook will be crucified and the birds would peck at his brain. He asked the cup-bearer to mention him to his master, but Shaytan made him forget to mention this to his master, and Yusuf remained in prison for a few more years. One day the king told his courtiers that he saw in a dream seven fat cows being devoured by seven lean ones, and seven green ears of corns and seven others that were withered. None of the

courtiers knew how to interpret dreams. The cup-bearer told Firawn that he would give him its interpretation and went to see

.Yusuf in prison. He asked him to tell him the meaning of the dream

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

]Yusuf, the prophet of Allah, was a siddiq-truthful, who from his childhood worshipped no one save Allah. From this it follows that those who had worshipped a ghayrallah for the most part of their lives cannot be addressed as siddiq.[

Yusuf the truthful said that there would be seven years of abundant harvest. Of them they should take a little for their sustenance and store the rest in the ears. There would follow seven years of dreadful famine which will consume all the stores which were saved in the good years. That would be followed by a year of rain in which .people would press wine and oil

The king sent a messenger to bring Yusuf. Yusuf told the messenger that his innocence was well-established before Allah, but before he came out of the prison there should be a public inquiry. Then the king sent for the ladies concerned. Among them came Zulaykha. The king demanded the whole truth. Zulaykha confessed that it was she who attempted to seduce Yusuf but undoubtedly he was a truthful man of .virtue

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

Some commentators say that the wordings of this verse refer to Zulaykha who] blames herself and accepts Yusufs innocence, because verses ٥٢

.and ۵۳ are a continuation of Zulaykhas speech

Ammarah refers to the urge which commands man to do evil, but if he sincerely believes in Allah and resolves to do good at all events, Allah gives him power to control this urge and always keeps his conscience awake to safeguard himself against evil of Shaytan. The conscience which censures and holds in check the urge to do evil is called lawwamah (Al Qiyamah: ۲). When he controls the ammarah, and abides by the dictates of lawwamah he is blessed with peace of mind, joy and fulfilment and deserves to be called nafs mutma-innah, the ultimate destination of which is that [.which has been promised in verse ۸ of al Bayyinah

The king was much impressed, and appointed Yusuf as his confidential wazir. Yusuf wanted to do real service to the people. He undertook the hardest task of organising reserves in times of plenty, against the lean years to come. He was put incharge of the granaries and store-houses. So Allah gave Yusuf authority in the land and bestowed His favours on him. He does not allow the reward of those who are good to .go waste

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۵۲)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

:Aqa Mahdi Puya says

To manage the treasury of a country a knowing guardian is necessary, as per this verse, therefore, for a guardian who is entrusted with the responsibility to guide the whole mankind, in all times, unto the ultimate purpose of creation, the highest degree

.of wisdom (referred to in Nisa: ٥٤-the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt) is required

Certainly the recompense of the life to come is better for those who believe and .follow the right path

There was a wide spread famine in all of Arabia, Northern Africa, Syria, Iraq and Palestine. On account of Yusufs foresight and his able administration bread was available in Egypt only. So the brothers of Yusuf also came to Egypt and called on him. He recognised them, though they did not recognise him. See verse ١٥. He treated them liberally. The ten brothers had come. Yusuf asked them to bring their brother, Benjamin, whom they said his (they did not say their) father had kept with him, so that .they would be able to get his share also

They went back to Yaqub and asked him to send Benjamin with them so that they could bring more grain. Yaqub said he could not trust them with Benjamin after what they did to Yusuf. Yaqub knew that Yusuf was alive, so he said Allah was the best of .guardians

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

:Aqa Mahdi Puya says

Yaqub wanted his sons to know that their undertaking to guard Benjamin had no credibility in his opinion, as was in the case of Yusuf aforetime. On both occasions Yaqub did not trust his sons; he put

.his faith in Allah alone

When they unpacked their goods they found the money which the servants of Yusuf .had put there on his orders, so that greed might bring them back again with Benjamin

Yaqub, a man of wisdom and experience, aware of the possible suspicions the people of Egypt might have about eleven strangers parading in the city, advised them to enter from different gates. Although they did as advised by Yaqub but it did not profit them against the plan of Allah - reunion of the whole family and shaming the ten brothers into repentance. The men of Allah are full of knowledge, not as men, but as .taught by the grace of Allah

Yusuf was delighted to see Benjamin, his own brother. He told him not to worry as he was going to keep Benjamin with himself. After taking the provisions, when they were departing Yusuf asked a steward to put his own drinking silver cup in Benjamins saddle-bag; and then it was announced that Yusuf s silver cup had been stolen. As they were about to leave a steward stopped them and searched their bags, and found the silver cup in Benjamins bag. So he was detained. It was Allahs plan to allow Yusuf to keep his brother with himself because under the law of the land he could not detain .his brother

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for

(verse ٣

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

:Aqa Mahdi Puya says

Above every knowing there is a knower who knows all and more than all the knowing-.Allah

The brothers said that if Benjamin had stolen, it was no wonder, his brother had .stolen before. Yusuf knew well his half brothers were worse in the degree of evil

One brother stayed there, and the others went back to Yaqub and told him what had happened. Yaqub was greatly disturbed. His eyes became white with sorrow and he fell into silent melancholy, yet he hoped that it was all being done so that Allah the all-knowing, might bring his sons back to him. He asked his sons to go in search of Yusuf and Benjamin and advised them to have faith in the mercy of Allah, because those who did not believe in Allah despaired and lost hope. They returned to Yusuf, offered him what little they had and begged for his favour. Yusuf could no longer hold himself. He said: "I am Yusuf and this is my brother Benjamin. Allah has been gracious to us; for Allah verily does not deprive those who obey and follow His laws and commands ".and endure

The half brothers confessed their sin and wickedness. Yusuf at once forgave them .and prayed to Allah to forgive them. Allah is the most merciful of all

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary)

(for verse ۳

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

[When the Holy Prophet entered into Makka, after its fall, in identical language he freely forgave the whole population of his worst foes who were entirely at his mercy.]

He gave them his shirt and asked them to put it on his fathers face to restore his eyesight, and then to bring the whole family to him.

(see commentary for verse ۳)

Aqa Mahdi Puya says:

Far-tadda basira means (Yaqub) forwith regained his sight. It implies that he had lost his sight and then regained it.

When the garment was put over Yaqubs face his eyesight was restored. He said: "Did I not tell you? I know from Allah what you do not know." The sons asked their father to pray for them that their sins be forgiven. Yaqub said: "Allah will forgive you. He is

".oft-forgiving and kind

When they went back to Yusuf, he gave his father and mother a place of honour, and .seated them by his side on the throne; and they fell before him in homage

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۹۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۹۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۹۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۳)

Sajada-falling down in prostration. The father, the brothers and

the aunt fell down in prostration before Yusuf. There are two types of sajdahs-one is that which is for Allah in total submission to His will, and the other is done in reverence to pay homage to a divinely chosen representative of Allah (see commentary of al .(Baqarah: ٣۴

:Aqa Mahdi Puya says

The sajdah by the father and the brothers was the interpretation of Yusufs dream in verse ۴. In keeping with his character as a prophet of Allah, Yusuf, in all humility, attributes everything good and worthy not to himself but to the grace of Allah. The .divine grace is always based on knowledge and wisdom

:Then Yusuf said

O my father, this is the meaning of my earlier dream. My Lord has made it come true." He was gracious in getting me out of prison, and bringing you out of the desert to me after the discord created by Shaytan between me and my brothers, for my Lord is .gracious to whomsoever He pleases. He is indeed all-knowing and all-wise

O my Lord, You have given me dominion and taught me the interpretation of dreams; O creator of the heavens and the earth, You alone are my saviour in this world and the hereafter, take my soul as one submitting to Your will (as a Muslim) and unite me ".with the righteous

(see commentary for verse ٣)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

Aqa Mahdi

:Puya says

Those who follow the Holy Prophet, mentioned in Ali Imran: ۶۱ and Ahzab: ۳۳, also call people unto Allah, along with him, with clear insight of the truth, because they are surely of him as stated in Ibrahim: ۳۶.

:The Holy Prophet said

".None shall preach the truth I have brought save me or he who is of me"

.Refer to the introduction of al Bara-at

Verse ۱۰۹ makes it clear that all the forefathers of the Holy Prophet and Ali ibn abi Talib were monotheists.

In the story of Yusuf, and all the events narrated in the Quran pertaining to the prophets of Allah there is a lesson for those who can study and obtain guidance from the history. Refer to Imam Alis observation on page ۵۵۷.

(see commentary for verse ۱۰۹)

(see commentary for verse ۱۰۹)

درباره مرکز

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند ؟

سوره زمر/ ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ .ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفا علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب « مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱.بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)

۲.تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی

۳.جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...

۴.سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو

۵.گسترش فرهنگ عمومی مطالعه

۶.زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱.عمل بر مبنای مجوز های قانونی

۲.ارتباط با مراکز هم سو

۳.پرهیز از موازی کاری

۴.صرفا ارائه محتوای علمی

۵.ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱.چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲.برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳.تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴.تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵.ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶.تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷.راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸.طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹.برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰.برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

درپایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که مـا را در دستیـابی به این هـدف یـاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادنـد تقـدیر و تشـکر می نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصـفهان -خیابان عبـدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شـهید محمد حسن توکلی -پلاک ۱۲۹/۳۴- طبقه اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقات رایانه‌ای
قائمیه
اصفهان
WWW
برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹